

الْفَصَل

وف الملل والأهواء والنحل

للإمام ابن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ

خمسة أجزاء

مكتبة السلام العالمية

الْفَصْلُ

فِي الْمَسْكَنِ، وَالْأَهْوَاءِ وَالنَّحْلِ

نَدَامَا بِعَزِيمِ الظَّاهِرِ الْإِنْدِي الْمُسَوِّدِ

وَمِنْ مَشْنُونِهِ

الْمَلِكِ النَّحْلِ الشَّيْخِ الْمُسَوِّدِ الْمُسَوِّدِ ٥٨٠

الجزء الأول

مكتبة السلام العالمية

٣٢ سن الفلكي سا

ترجمة ابن حزم

نسبه ومجده

هو الامام ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد ابن ابي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الاموي

كان والده ابو عمرو أحمد بن سعيد بن حزم من وزراء المنصور محمد بن ابي عامر ووزراء ابنه المظفر بده ومن المدبرين لدولتيها بالاندلس ، وجده يزيد أول من أسلم من أجداده وأصله من قارس ، وجده خلف أول من دخل الاندلس من آباءه ، هذا بسوفي نسبته الى قريش بالولاء ، وفي انتهائه في قارس بالنسب غرابة ، فقد نقل ياقوت في معجم الادباء عن ابي مروان بن حيان : ان الوزير أحمد بن سعيد بن حزم قد عهده الناس خامل الابوة ، مولد الارومة ، وعرفوا في جده الادني أنه من سكان الاندلس الاصليين ببادية (بله) من غرب الاندلس وأنه حديث عهد بالاسلام لم يقدم لسلفه نباهة ولا ذكر . فانه أعلم كيف تخطي نسبهم رابية (بله) مسكنهم بالاندلس فارتقي قلعة اصطخر من أرض فارس ؟ ثم تطاول فامتد الى الانتصاب في قريش بولاء جده الاعلى يزيد لبني أمية ، والمعروف أن أبا المترجم الوزير أحمد بن سعيد بمولى لبني أمية أولياء نعمته لا عن صحة ولاية لهم عليه ، الا أن ما لا سبيل الى انكاره ، أنه على الحقيقة هو الذي بنى بيت نفسه ، ودعمه بالخلال الفاضلة من الرجاحة والمعرفة والدهاء والرجولة والرأى فكان جرثومة سلف لمن تمام أغنيتهم عن الرسوخ في أول السابعة . الى هنا موجز كلام ابي حيان :

مولده ونشأته

ولد بقرطبة في الجانب الشرقي من الاندلس بعد صلاة الصبح من آخر يوم من رمضان سنة ٣٨٤ هجرية ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة الا شهراً . وأصل آباءه من قريه (متلجنم) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر اللام وفتح الجيم وتاء مثناة ساكنة وميم من عمل (أوبه) بفتحات وسكون الواو على خليج البحر المحيط غربي الاندلس ، ثم سكن هو وأبوه قرطبة ونالوا فيها جاهاً عريضاً ، فكان كآبيه من الوزراء المدبرين لمولتين ، ولي الوزارة لبيد الرحمن المستظهر بالله بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، ثم هشام المتد بالله بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الرحمن الناصر ، وأقام في الوزارة الى أن بلغت سنة ستا وعشرين سنة ، وأخبرها كياً عن نفسه :

اني بلغت هذه السن وأنا لا أعرف كيف أجبر صلاة من الصلوات ، وأن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة لرجل كبير من اخوان أبيه ، فدخل المسجد قبل صلاة العصر والحفل فيه مجلس ولم يركع ، فقال له استاذة (مريه) بإشارة « أن قم فصل تحية المسجد » فلم يفهم ، فقال له بعض الجالسين بجواره . « أبلغت هذه السن ولم تعلم أن تحية المسجد واجبة » قال فقمتم وركعت وفهمت اذن إشارة الاستاذ الي بذلك ، فلما انصرفنا من الصلاة على الجاهزة وعدنا الى المسجد مشاركة للاحياء من أقرباء الميت ، دخلت المسجد فبادرت بالركوع فقيل لي : اجلس ، اجلس ، ليس هذا وقت صلاة . فانصرفت عن الميت وقد خربت ولحقي ما هانت علي به قمى وقلت لاساذي : دلني على دار الشيخ الفقيه المشاور أبي عبد الله بن دحون . فدلني عليه فقصدته من ذلك المشهد وأعلبته بما جرى لي فيه وسأفته الاجادة بقراءة العلم فدلني على كتاب الموطأ لمالك بن أنس رضي الله عنه ، فبدأت به قراءة عليه من اليوم التالى لتلك اليوم ، ثم تابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحو ثلاثة أعوام وبدأت بالمناظرة

علمه وتصانيفه

لما بلغت سنة ستا وعشرين سنة نبذ طريق الوزارة ، وتفرغ للاستبحار في العلوم والفنون ، والاشتغال بالتأليف والناظرية والجندل ، وإلزام على مخالفته في المذهب والقيده وعلى اليهود والنصارى وأصحاب الملل والآراء والنحل وأقبل من ذلك الحين على قراءة العلوم ، وتقيد الآثار والسنن ودراسة الفنون والآداب ، والتوسع في علوم الشريعة وعلوم اللسان ، والتوفر على البلاغة والخطابة والشعر ومعرفة الأنساب والسير والأخبار والطب والفلسفة وغير ذلك فني أولا بعلم المنطق وألف فيه كتابا سماه « التقريب لحدود المنطق » استعمل فيه مثالا ففقيهه ، وجوامع شرعية ، وسلك في الاستدلال الفقهى طريقة لم يسلكها أحد قبله خالف فيها أرسطو واضع هذا الفن مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض في كتبه ، وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكنانى ، وأوغل بعد هذا في الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها ما لم ينله أحد قط بالاندلس قبله ، وصنف فيه مصنفات كثيرة الدد شرعية المقصد في أصول الفقه وفروعه على مذهبه الذى انتحله ، وطريقه الذى سلكه ، وهو مذهب داود بن على بن خلف الأصبهاني ومن قال بقوله من أهل الطاهر ، وفاة الفياس والنمليل . حتى قال ابنه الفضل المكنى أبا رافع : ان مبلغ تواليفه في الفقه والأصول والحديث والمستندات والنحل والملل وسائر المصنفات في التاريخ والآداب والأنساب وإلزام على المدارس مما اجتمع عنده لآبائه بعمارة مجلد بخطه تشتمل على قرب من مائتين ألف ورقة قالوا . وهذا شيء لم يجتمع لاحد من كان في دولة الاسلام قبله الا لآبائي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ولابى محمد بن جزم بعد هذا نصب وإفر من علم النحو واللغة ، وقسم صالح من قرض الشعر والخطابة والمناظرة والحوار ، وذكر وا انه اجتمع يوما مع الفقيه ابى الوليد سليمان بن خلف بن سعيد الباجي صاحب التصانيف وجرت بينهما مناظرة فلما انتهت . قال الفقيه ابى الوليد « تمذرنى ، فان كثر مطالعتي كانت على مرج الحراس » قال ابن جزم . « وتمذرنى ايضا ، فان كثر مطالعتي كانت على منائر الذهب والفضة » يريد ان النى أمتنع لطلب العلم من الفقر :

ومن تواليفه التى كانت عنده « كتاب الايصال . الي فهم الخصال . الجامعة لجل شرائع الاسلام . في الواجب والحلال والحرام » في اربعة وعشرين مجلدا بخط يده وكانت في غاية الادماج ، أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم بن أئمة المسلمين رضي الله عنهم اجمعين في مسائل الفقه ، وألحجه لكل مذهب وعليه ، وله كتاب « الاحكام لاصول الاحكام » في غاية التقصى وإيراد الحجج ، ورأيت له « كتابه « المحلى بالآثار » من المخطوطات بالمكتبة الملكية في أربعة مجلدات ضخام وخطه في غاية الادماج على نمط نيل الاوطار يمتج فيه لاهل الظاهر ورد فيه على الأئمة المجتهدين ، ومن مصنفاته كتاب في الإجماع ومسائله على أبواب الفقه . وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتلق بعضها ببعض وكتاب « المصادع والرادع » وكتاب في شرح للموطأ وكتاب « الجامع في صحيح الحديث » باختصار الاسانيد . والاقنصار على أصحابها . واجتلاب اكمل الفاظها . وأصح معانيها . وكتاب « التخليص والتخليص » في المسائل النظرية وفروعا مما لا يصح عليه في الكتاب ولا الحديث . وكتاب « الإمامة والسياسة » في قسم سيرة الخلفاء ومراتبها والسدب والواجب منها وكتاب « أخلاق النفس » وكتاب « كشف الانبئاس بين اصحاب الظاهر واصحاب القياس » . وكتاب في الغريب والوارد سماه « نقط المروس » وكتاب « تبديل اليهود

والتصاري للفرقة والائتميل . وبيان ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل « الى تواليف غيرها ورسائل في ما ن
شك كثير عددها

ولل كتاب « الفصل في الملل والاهواء والنحل » يد من أنفس الكتب ، والزها للمصر الحاضر . واجمعها
للبحث المستقصى في الديانات والنبوات والكتب السماوية وآراء الفلاسفة والخلاف بينهم وبين الملين ، وازد على
منكرى الألوهية . ومعتنى الاديان المخالفة لدين الاسلام . وبيان ما طرأ على متقدانهم من زيغ وتضليل . ودخل
على كتبهم من تحريف وتبديل . عني فيه مؤلفه الامام العلامة ابرجد بن حزم رضي الله عنه بالبحث والتحصيل .
وابراد الادلة والحجاج المغليه والتقليد التي تثبت باجلى البراهين . وادفع الحجج حقيه الشريعة الحمدة . ووضوح
محجتها . وخلصها من كل شوائب التغير والفساد . ومثانة اصولها . وبدها عن كل ما ينافي التوحيد وعصمة الانبياء
وسلامة نصوصها من كيد الكائدين . وعبث الماشين . وزين المضلين . وبحث في كل ذلك بحثا دقيقا تحليليا منطبقا
على اصول المنطق وقواعد الفلسفة . متبهة مقدمات دلائله وبراهينه اليقينية والزمانه القوية الى الحس
وبدائيات العقول

كتبه مؤلفه — رضى الله عنه — في أزعي عصر من عصور الاسلام التي قوى فيها نفوذ المسلمين وسلطان
عظمتهم التاريخية . وامتد رواق حضارتهم على بلدان العالم . واشترقت فيه شمس علومهم ومعارفهم على ربوع هدهاد
والاندلس وعامة بلاد المشرق . فغذ منها بصيص من نور العقل . وشعاع الحكمة الى أوربا المظلمة في ذلك العهد
قابضت بمد عياه . واسترشدت بمد غواية . واستولت بمد حين على ذلك الميراث الاسلامي وتلك الكنوز الثنية
بنفائس الجواهر الثنية من العلوم والفنون والاداب . فصقلتها وحلت بها جيد حضارتها . وقبضت بسببها على
صولجان العزة والقوة

وشاء القدر لسلف هذه الامة أن بددوا تلك الثروة العلمية ، ولم يهدوا الى فتح تلك الكنوز الثنية ، ولم يحفظوا
بتلك التركة الضامنة للشرقين غنى عقولهم ، وتذبة وجدانهم بالاخلاق الفاضلة والآراء والمعتقدات الصحيحة هم
وانسألم وأغابهم من بدم ، وعاكس الحظ الامم الاسلامية ما كسة أخرى قامت يد الاهمال والاغتيال
والضياع والاحراق على ما فلت من تلك الكنوز ووصل الى الخلف من نفائس الكتب ، فضاع من ذلك جله
ووصل البتالة :

ومن ذلك كتب الامام ابن حزم نفسه التي أضيع أ كثرها ودفنت محاسنها بيد معاصريه الذين كادوا له لسلطة
لسانه ، وصده بما عنده من الحق ، ومصارحتهم القول في غير تبريض ولا مواربة ، حتى قال فيه أبو المباس
ابن العريف الاندلسي « كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف التفتي شقيقين » واستمر على وقوعه في
الائمة ومجادلة مخالفيه في الرأي ، ومقارعتهم الحجة ، على استرسال في طباعه واستناد على الهد الذي أخذه الله على
المسلماء من عباده (لنبينه للناس ولا تكتمونه) حتى أثار بذلك غيظ قلوبهم ، وغل صدورهم ، وأظهر كوامن حقدهم
وحسدكم فتناولوا على بنضه ورد أقواله ، وأجموا على تضليله ، وتغير العامة منه ، وحذروا سلاطينهم من فتنته
ونهبوا الطلبة عن الدنونه والاخذ عنه وطلق الملوك يقصونه عن بلادهم ويشردونه عن محالكمهم الى ان استقره
المقام أخيرا في قريته (متلجم) وكانت ملكا له رهي على نصف فرسخ من (أونه) الواقعة على فرضة من فرض

المحيط الاطلنطي فلم يشته ذلك عن العلم والتحديث والدرس والمواظبة على التأليف والا كثار من التصنيف الى أن توصل أعداؤه الى أجراق بعض كتبه (باشيليه) وتزريقها علانية فلم يزد ذلك الا بصيرة في اعادة نشرها ومضيا في الطريق التي رسمها لنفسه الى أن مضى لسبيله ورحل الى جوار ربه :

أشعاره

وللامام أبي عذر ذي الله بديهة سريعة في قرض الشعر وله أشعار ماثورة :
فمن شعره يصف ما أحرقه له ابن عباد من كتبه قوله :

ان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي	تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث ارتحلت وأن أقم	أقام معي حتى أغيب في قبرى
دعوني من أحراق كتب ودونكم	حجاج فقيه كى يرى الناس من يدري
والا فعودوا للسكانب بدأة	لادراك ما قد فاتكم أول الدهر
ولا تطلبوا من سائر الناس عورة	فكم دوت ما تبفون الله من ستر

وقوله يعرض بمذهبه :

وذى عدل فممن سباني حسنه	يطيل ملامي في الهوى ويقول
أفى حسن وجه لاح لم تر غيره	ولم تدركيف الحسن أنت قتيل
فقلت له أسرفت في اللوم ظلما	وعندى رد لو أردت طوبيل
ألم تر أنى ظاهرى وأنى	على ما بدا حتى يقوم دليل

وقوله يصف فجائع الدهر ويذكر الماد

هل الدهر الا ما عرفنا وأدركنا	فجائعه تبقي ولذاته تفنى
إذا أمكنت منه مسرة ساعة	تولت كمر العليف واستخلفت حزنا
الى تبعات في الماد وموقف	نود لديه أننا لم نكن كنا
حصلنا على هم وانم ومصرة	وقات الذى كنا نلذ به عنا
حينئذ لما دلى وشغل بما أنى	وغم لا يرجى بيشك لانتها
كان الذى كنا نسر بكونه	إذا حققتة النفس لفظ بلا معنى

وقوله فى الاخويات :

لئن أصبحت مر تحلا بجسمى	فروحي عندكم أبداً مقبم
ولكن لليمان لطيف معنى	له سأل المايئة الكلم

وفى هذا المعنى أيضاً قوله

يقول أخى شجاك رحيل جسم	وروحك ماله عنا رحيل
فقلت له المصاين مطمئن	لذا طلب المايئة الخليل

وقوله في الفراق بعد التلاق

أقمنا ساعة ثم ارتحلنا وهل يفنى المشوق وقوف ساعه
كان الشمل لم يك ذا اجتاع اذا ماشيت البين اجتاعه
وله يذكر ما بعد الموت

كانك بالزواجر قد تناذروا وقيل لهم أودى على بن أحمد
فيارب عزون هناك وضاحك وكم أدمع تدرى وخذ عتده
عفا الله عني يوم أرحل ظاعنا عن الأهل محولا الى ضيق ملعد
واترك ما قد كنت مفتبطا به والفي الذي آتت منه بمرصد
فوارا حتى أن كان زادي مقدما ويانصبي ان كنت لم أنزود

وفاته

ثم توفي رحمه الله فيما ذكره صاعد بن أحمد الجبائي في كتاب أخبار الحسكة في سلخ شعبان سنة ٥٩٠ هجرية

ترجمة الشهرستاني

هو ابن أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ففتح فسكون ففتح الراء وسكون الميم
وله بشهرستان في آخر حدود خراسان بين نيسابور وخوارزم سنة ٤٧٩ هجرية ودخل بغداد سنة ٥١٠ وكان
كثير المحفوظ واسع الاطلاع حسن الحادرة يفظ الناس وقد حاز عندهم قبولا كثيرا . يروى بالاسناد المتصل الى
النظام البلخي العالم المشهور . وبرع في الفقه وقرأ الكلام على أبي القاسم الانصاري وتحدث فيه
وصنف كتاب « نهاية الاقدام . في علم الكلام » وكتاب « الملل والنحل » وكتاب « تلخيص الاقسام .
لمذهب الايام » وغيرها من الكتب :

وتوفي بشهر ستان سنة ٥٤٨ هجرية رحمه الله رحمه واسعة :

الى هنا انتهى تلخيص ما عثرت عليه من ترجمة هذين الامامين الجليلين في معجم الادباء لياقوت وفي وفيات
الاعيان لابن خلكان وغيرها . والله الموفق والمعين

عبد الرحمن خليفة

تنبيه

زعم بعض من كتب على طبعة الخانجي لكتاب « الفصل في الملل . والاهواء والنحل » ان الفصل بكسر ففتح جمع فصله يفتح فسكون وهي التسييلة من النخل المحولة من متبتها . وكتبت الطابع (الاكلشييه) ملاحظا فيه هذا الضبط . ثم قرأت في معجم الادباء مانعه : — « ولاي مجد مع يهود لمنهم الله ومع غيرهم من أولى المذاهب المرفوضة من أهل الاسلام مجالس محفوظه . واخبار مكتوبه . وله مصنفات في ذلك معروفه . من أشهرها في الجدل كتابه المسمى كتاب (الفصل بين أهل الآراء والنحل) الخ . ففارت عندي شبهة اضطرت معها الى البحث في كتب اللغة التي تحت متناول يدي . ومنها لسان العرب والي مراجعة كتاب سيبويه وغيره من كتب الصرف فلم أجده ان فعله يفتح فسكون يجمع على فعل بكسر ففتح الاسماعا كبضمه وبضع وبدره وبدر وقالوا في قصص ونظائره أنه يخفف عن قصاص وأن فعال هو الجمع القياسي لفعله وحاولت أن أعثر على فصل مسموعا بهذا الجمع فاختفت . وأخيراً ظننت أن المفرد فعله بكسر فسكون وقياس الجمع فيه فعل كقطعة وقطع وكسرة وكسر يطرد في كل ما فعل عن الشيء . وبقي أصله فلم أعثر له كذلك على أثر فاستقر الرأي على أنه يفتح الفاء وسكون الصاد مفرد وليس بجمع الا أن يظهر خلاف ما رأيت اه (لمصححه)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قال الامام ابو محمد علي بن احمد بن حزم (رضي الله عنه) ﴾

الحمد لله كثيراً ، وصلى الله على محمد عبده ورسوله خاتم النبيين بكرة واصيلاً ، وسلم تسليماً ، (اما بعد) فان كثيراً من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتباً كثيرة جداً ، فبعض أطال وأسهب وأكثر وهجر (١) واستعمل الاغاليط والشب (٢) فكان ذلك شاغلاً عن الفهم قاطعاً دون العلم وبضاً أحذف وقصر وقلل واختصر واضرب عن كثير من قوى ممارضات أصحاب المقالات ، فكان في ذلك غير منصف لنفسه في أن يرضيها بالبين في الايانة . وظالماً لخصمه في أن لم يوفه حق اعتراضه . وبأخساً حق من قرأ كتابه اذ لم يفنه عن غيره . وكلهم - الانحلة القسم - عقد كلامه تقييداً يتعذر فهمه على كثير من أهل الفهم . وخلق على الممان من بعد حتى صار ينفي آخر كلامه أولاً . وأكثر هذا منهم ستائر دون فساد ما بينهم . فكان هذا منهم غير محمود في عاجله وآجله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فجمعنا كتابنا هذا مع استخارنا الله عز وجل في جمعه . وقصدنا به قصد ابراد البراهين المنتجة عن المقدمات الحسية أو الراجعة الى الحس من قرب أو من بعد على حسب قيام البراهين التي لا تخون أصلاً غرضها الى ما أخرجت له وألا يصح منه الاما صحت البراهين المذكورة فقط . اذ ليس الحق الا ذلك . وبالفن في بيان اللفظ وترك التقييد . راجعين من الله تعالى على ذلك الاجر الجزيل وهو تعالى ولي من تولاة ومعهطي من استطاع لا اله الا هو وحسبنا الله ونعم الوكيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فنقول وبالله التوفيق . رؤس الفرق المخالفة الدين الاسلام ست . ثم تفرق كل فرقة من هذه الفرق الست على فرق . وسأذكر جماهيرها ان شاء الله عز وجل . فالفرق الست التي ذكرناها على مراتبها في البعد عنا . أولها مبطلو الحقائق وهم الذين يسميهم المتكلمون السوفسطائية . ثم الناثلون بآيات الحقائق الا أنهم قالوا ان العالم لم يزل وانه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
الحمد لله حمد الشاكرين بجميع
عامده كلها على جميع نعمائه كلها
حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما هو
أهله وصلى الله على عبد المصطفى
رسول الرحمة خاتم النبيين وعلى
آله الطيبين الطاهرين صلاة دائمة
بركاتها الى يوم الدين كما صلى
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انه
حميد مجيد (وبعد) فلما وفقني الله
تعالى لمطالعة مقالات أهل العلم
من أبواب الديانات والملل وأهل
الاهواء والنحل . والوقوف على
مصادرها ومواردها . واقتناص
أوانسها وشواردها . أردت أن
أجمع ذلك في مختصر يحوى جميع
ماندين به المتدبنون . وانتعله
المتنحلون . عبرة لمن استبصر .
واستبصار لمن اعتبر . وقبل الخوض
فيها هو الفرض لا بد من أن قدم
تس مسدمات (المقدمة الاولى)
في بيان أقسام أهل العالم جملة
مرسلة (المقدمة الثانية) في تعيين
قانون يمتنع عليه تسديل الفرق
الاسلامية (المقدمة الثالثة) في
بيان أول شبهة وقت في الخليفة
ومن مصادرها ومن مظهرها
(المقدمة الرابعة) في بيان أول

(١) هجر في كلامه يهجر هجرأ من باب نصر اذا خلط (٢) الشب قال يسكون النبي وقتها

لا يحدث له ولا مدبر ثم القائلون بآيات الحقائق وإن العالم لم يزل وإن له مدبراً لم يزل ، ثم القائلون بآيات الحقائق فبعضهم قال إن العالم لم يزل وبعضهم قال هو محدث واقتفوا على أن له مدبرين لم يزلوا وأنهم أكثر من واحد واختلفوا في عددهم ، ثم القائلين بآيات الحقائق وأن العالم محدث وأن له خالقاً واحداً لم يزل وأبطلوا النبوات كلها ، ثم القائلون بآيات الحقائق وأن العالم محدث وأن له خالقاً واحداً لم يزل وأثبتوا النبوات إلا أنها

خالقوا في بعضها فأقروا ببعض الانبياء عليهم السلام وأنكروا بعضهم :

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد تحدثت في خلال هذه الأقوال آراء هي منتجة من هذه الرؤوس مركبة منها ، فمنها ما قد قالت به طوائف من الناس مثل مذهب الیه فرق من الامم من القول بفساد الارواح أو القول بجوارز النبوات في كل وقت أو ان في كل نوع من أنواع الحيوان انبياء . ومثل ما قد ذهب الیه جماعة من القائلين به وناظرهم عليه من القول بأن العالم محدث وأن له مدبراً لم يزل إلا أن النفس والمكان المطلق وهو الغلاء والزمان المطلق لم يزل معه :

(قال أبو محمد) وهذا قول قد ناظرني عليه عبد الله بن خلف ابن مروان الانصاري وعبد الله بن محمد السلمي الكاتب ومحمد بن علي بن أبي الحسين الاصبعي الطيب وهو قول يؤثر عن محمد بن زكريا الرازي الطيب ولنا عليه فيه كتاب مفرد في نقض كتابه في ذلك وهو المعروف بالعلم الالهي . ومثل ما ذهب الیه قوم من أن الفلك لم يزل وأنه غير الله تعالى وأنه هو المدبر للعالم الفاعل له اجلالاً — بزعمهم — الله عن أن يوصف بأنه فعل شيئاً من الاشياء . وقد كنى بعضهم عن ذلك بالعرش

(ومنها) ما لا نعلم أن أحداً قال به الا انه ما لا يؤمن ان يقول به قائل من المخالفين عند تنسيق الحجج عليهم فليبحثوا فيها ، فلا بد ان شاء الله تعالى من ذكر ما يقتضيه مساق الكلام منها ، وذلك مثل القول بان العالم محدث ولا يحدث له فلا بد بحول الله تعالى من اثبات الحدوث بعد الكلام في اثبات الحدوث ، والله تعالى التوفيق والنون لا اله الا هو

﴿ باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة الي معرفة ﴾

﴿ الحق في كل ما اختلف فيه للناس وكيفية إقامتها ﴾

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا باب قد أحكاه في كتابنا الموسوم

شبهة وقعت في اللغة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها (المقدمة الخامسة) في السبب الذي أوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب ﴿ المقدمة الاولى ﴾

في بيان تقسيم أهل العالم جملة مرسلة . من الناس من قسم أهل العالم بحسب الاقاليم السبعة وأعطي أهل كل اقليم حظه من اختلاف الطبائع والانفس التي تدل عليها الالوان والاسن . ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربع التي هي الشرق والغرب والجنوب والشمال ووفر على كل قطر حقه من اختلاف الطبائع وتباين الشرائع . ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال كبار الامم أربعة العرب والنجم والروم والهند ثم راجع بين أمة وأمة فذكر أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحدوا أكثر ملهم الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال الامور الروحانية والروم والسج يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ملهم الى تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكميات والكميات واستعمال الامور الجماعية . ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب وذلك غرضنا في تأليف هذا الكتاب

وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة
الاولى الى أهل الديانات والمثل
وأهل الاهواء والتحلل

(قارباب الديانات) مطلقاً مثل
المجوس واليهود والنصارى والمسلمين
(وأهل الاهواء) والآراء مثل
الفلاسفة والديريّة والصائفة وعدة
الكواكب والاولثان والبراهمة

وفتفرق كل منهم فرقا . فاهل
الاهواء ليست تنضبط مقالتهن
في عدد معلوم . وأهل الديانات
قد انحصرت مذاهبهم بحكم
الخير الوارد فيها فافتقت المجوس
على سبعين فرقة واليهود على
احدى وسبعين فرقة والنصارى
على اثنتين وسبعين فرقة والمسلمون
على ثلاثة وسبعين فرقة والناحية
أبدا من الفرق واحدة اذ الحق
من الضميتين المتقابلتين في واحدة
ولا يجوز أن يكون قضيتان
متناقضتان متقابلتان على شرائع
القبائل الا وان تقمما الصدق
والكذب فيكون الحق في أحدهما
دون الاخرى ومن المحال الحكم
على المتخاصمين المتضادين في

بالقريب في حدود الكلام ، وقصصناه هنالك غاية التقصي والحمد لله رب
المالين ، إلا أننا نذكر هاهنا جملة كافية فيه لتكون مقدمة لما يأتي بعده مما
اختلف الناس فيه يرجع إليها ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق :

إن الانسان يخرج الى هذا العالم ونفسه قد ذهب ذكرها (١) جملة
في قول من يقول إنها كانت قبل ذلك ذاكرة ، أولا ذكر لها البتة في قول
من يقول انها حدثت حينئذ أو أنها مزاج عرض ، الا انه قد حصل أنه
لا ذكر للطفل حين ولادته ولا تميز الا لما سائر الحيوان من الحس والحركة
الارادية فقط ، فتراه يقبض رجلبيه ويدعها ويقبض أعضائه حسب طاقته
ويألم اذا أحس البرد أو الحر أو الجوع وإذا ضرب أو قرص ، وله سوى
ذلك مما يشاركه فيه الحيوان والتواهي ما ليس حيواناً من طلب النذاء لبقاء
جسمه على ما هو عليه ولما نه ، فيأخذ الثدي ويميزه بطبعه من سائر الاعضاء
بقمه دون سائر أعضائه ، كما تأخذ عروق الشجر والنبات رطوبات الارض
ولماء لبقاء أجسامها على ما هي عليه ولما لها

فاذا قويت النفس على قول من يقول انها مزاج أو انها حدثت حينئذ وأخذت
يداعها ذكرها وتميزها في قول من يقول انها كانت ذاكرة قبل ذلك وأنها
كالفريق من مرض (قاول) ما يحدث لها من التمييز الذي يتفرد به الناطق
من الحيوان فهم ما أدركت بجواسمها الخمس كلها أن الرائحة الطيبة مقبولة من
طبعها والرائحة الرديئة منفرة لطبعها وكلها أن الاحمر مخالف للاخضر
والاصفر والابيض والاسود * وكالفرق بين الحشن والاملس والمكنتز (٢)
والتمثيل والزج والحار والبارد والذفي . وكالفرق بين الحلو والحامض والمر
والمالح والمفص والزاعق والنفه والذنب والحريف وكالفرق بين الصوت الحاد
والغليظ والرقيق والمطرب والمفزع

(قال ابو محمد) فهذه ادراكات الحواس لمحسوساتها ، والادراك السادس
علمها بالبداهيات ، فمن ذلك علمها بان الجزء أقل من الكل فان العصى الصغير
أول تمييزه اذا أعطيت تمرتين بكى ، وإذا زدته ثالثة سر، وهذا علم منه بان الكل

١٥ الذكر فأنهم عدم النسيان يقال مزال منى على ذكره أى لم اتسه . وهذا البحث قريب مما أثبتته النفسولوجية الحديثة من ان للنفس الناطقة عند التفكير قوتين باطنة تسمى في اصطلاحهم بالقل الباطن وظاهرة تسمى بالقل الواسي . وقارواق
القل الباطن انه العقل القديم للوروث عن الانسان الاول أيام ان كان يسكن الكهوف ويأوي إلى الثنايات ولكونه موروثا من السلائل
الاولى يولد مع الطفل وهذا موافق لما يرى من ان النفس الناطقة كانت قبل ان يخرج صاحبها الى هذا العالم ذاكرة وتأتي ان الطفل
في أيام حياته الاولى يحسور بمته الباطن الرغبة في الرضاع وهو غائم فيعلم انه يحس ندى إمه فيبه تلك الصورة اللذيذة ويردها في نفسه
فحسرت غشنيته تلك الحركة للبهودة وقالوا في العقل الواسي انه مجموع التجارب والعلوم والتفانات الحديثة التي اكتسبها الشخص عن طريق الحواس
بالرأية والتعليم فهو انذ حديث لاعمه للنفس به اصححه

(٢) المكنتز الجمجم والتمثيل من هلت للزباب ونحوه فانها أى حسرى وانصب المراد به التخلخل غير الجمجم (اصححه)

أصول المقولات بأنهما محققان صادقان وإذا كان الحق في كل مسألة عقلية واحدا فالحق في جميع المسائل يجب أن يكون مع فرقة واحدة

وانما عرفنا هذا بالسمع . وعنه أخير النزول في قوله عز وجل وعن خلفنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وأخير النبي عليه السلام ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقيون هلكي (قيل) ومن الناجية (قال) أهل السنة والجماعة (قبل) ومن أهل السنة والجماعة (قال) ما أنا عليه اليوم وأصحابي . وقال عليه السلام لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق إلى يوم القيامة وقال عليه السلام لا يجتمع أمتي على الضلالة » المقدمة الثانية « في تعيين قانون يبنى عليه تمديد الفرق الإسلامية » اعلم أن لأصحاب المذاهب طرقاً في تمديد الفرق الإسلامية لأعلى قانون مستند إلى نص ولأعلى قاعدة عقيدة في الوجود فوجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تمديد الفرق

ومن العلوم الذي لا مراء فيه أن ليس كل من يميز عن غيره بمقالة مافي مسألة ماعد صاحب مقالة والا فتكاد تخرج المقالات عن حد الحصر والمبد ويكون من

أكثر من الجزء وان كان لا يتيه لتحديد ما يعرف من ذلك ، ومن ذلك علمه بان لا يجتمع التضادان فانك اذا وقفته قسراً بكى ونزع الى القعود علماً منه بانه لا يكون قائماً قاعداً مما * ومن ذلك علمه بان لا يكون جسم واحد في مكانين ، فانه اذا اراد الذهاب الى مكان ما فامسكته قسراً بكى وقال كلاماً معناه دعني اذهب علماً منه بانه لا يكون في المكان الذي يريد أن يذهب اليه مادام في مكان واحد * ومن ذلك علمه بانه لا يكون الجسمان في مكان واحد ، فانك تراه يتنازع على المكان الذي يريد أن يقعد فيه علماً منه بانه لا يسمع ذلك المكان مع مافيه ، فيدفع من في ذلك المكان الذي يريد أن يقعد فيه ، اذ يعلم أنه مادام في المكان ما يشغله فانه لا يسمع وهو فيه * واذا قلت له ناولني مافي هذا الحائط وكان لا يدركه قال لست أدركه ، وهذا علم منه بان الطويل زائد على مقدار ما هو أقصر منه ، وتراه يمشي الى الشيء الذي يريد ليصل اليه ، وهذا علم منه بان ذا النهاية يحصر ويقطع بالبعد ، وأن لم يحسن العبارة بتعديد ما يدري من ذلك * ومنها علمه بانه لا يعلم الشيء أحد وذلك أنك اذا سأله عن شيء لا يعرفه أنكرك ذلك وقال لأدري * ومنها فرقة بين الحق والباطل فانه اذا أخبر بخبر تجده في بعض الاوقات لا يصدق حتى اذا تظاهر عنده بخبر آخر وآخر صدقه وسكن الى ذلك * ومنها علمه بانه لا يكون شيء الا في زمان ، فانك اذا ذكرت له أمراً ما قال : متى كان ؟ واذا قلت له : لم تفعل كذا وكذا قال ما كنت أفعله ، وهذا علم منه بانه لا يكون شيء بما في العالم الا في زمان * وبسرف أن للاشياء طبائع وماهية تقف عندها ولا تتجاوزها . فتراه اذا رأى شيئاً لا يعرفه قال ، أي شيء . ، هذا ؟ فاذا شرح له سكت * ومنها علمه بانه لا يكون فعل الا لفاعل ، فانه اذا رأى شيئاً قال : من عمل هذا ؟ ولا يقنع البتة بانه انعمل دون عامل ، واذا رأى بيد آخر شيئاً قال : من أعطاك هذا ؟ ومنها معرفته بان الخير صدقاً وكذا فراه يكذب بعض ما يخبر به ويعصدق بمضه ويتوقف في بعضه ، هذا كله مشاهد من جميع الناس في مبدأ نشأتهم

(قال أبو محمد) فهذه أوائل العقل التي لا تختلف فيها ذوعقل ، وهما هنا أيضاً أشياء غير ما ذكرنا اذا فشت وجدت وميزها كل ذى عقل من نفسه ومن غيره ، وليس يدري أحد كيف وقع العلم بهذه الاشياء كلها بوجه من الوجوه ، ولا يشك ذو تمييز صحيح في ان هذه الاشياء كلها صحيحة لا امتراء فيها . وانما يشك فيها بعد صحة علمه بها من دخلت عقله آفاً وفسد تمييزه ، أو مال الى بعض الآراء الفاسدة ، فكان ذلك أيضاً آفة دخلت على تمييزه كآلآفة الداخلة على من به هيجان الصغراء فيجد السمل مرأ * ومن في

افرد بمسألة في أحكام الجواهر
مثلا ممدوداً في عداد أصحاب
المقالات
فلا بد اذا من ضابط في
مسائل هي أصول وقواعد يكون
الاختلاف فيها اختلافاً يتغير
مقالة و يمد صاحبه صاحب مقالة
وما وجدت لاحد من أرباب
المفالات عناية بتقرير هذا الضابط
الا أنهم استرسلوا في ايراد مذاهب
الامة كيف اتفق وعلى الوجه
الذي وجد لاعلى قانون مستقر
وأصل مستمر

فاجتهدت على ما تيسر من
التقدير وتقدير من التيسير حتى
حصرتها في اربع قواعد هي الاصول
الكبار (القاعدة الاولى) الصفات
والتوحيد فيها وهي تشتمل على
مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند
جماعة ونفيها عند جماعة و بيان صفات
الذات و صفات الفعل وما يجب
لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل
وفيه الخلاف بين الاشعرية
والكرامية والخمسة والمختلة
(القاعدة الثانية) القدر والعدل
وهي تشتمل على مسائل القضاء
والقدر والجبر والكسب في اراده
الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتاً
عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها
الخلاف بين القدرية والتجارية
والجبرية والاشعرية والكرامية

عينه ابتداء نزول للماء فيرى خيالات لاحقيقة لها . وكسائر الافات الداخلة
على الحواس (قال أبو محمد) فهذه المقدمات التي ذكرناها هي الصحيحة التي
لا شك فيها ولا سبيل الي أن يطلب عليها دليلاً الا بجنون أو جاهل لا يعلم
حقائق الاشياء ، ومن الطفل أمدى منه . وهذا أمر يستوي في الاقرار به
كبار جميع بني آدم وصفارهم في أقطار الارض الا من غلط حسه ، وكابر
عقله ، فيلحق بالجانين ، لان الاستدلال على الشيء لا يكون الا في زمان
ولا بد ضرورة أن يعلم ذلك باول العقل ، لانه قد علم بضرورة العقل انه لا يكون
شيء بما في العالم الا في وقت ، وليس بين أول أوقات تميز النفس في هذا
العالم وبين أدراكها لكل مذكرنا مهلة البتة لادقيقة ولا جليسة ، ولا سبيل
على ذلك ، فصح انها ضرورات أوقعتها الله في النفس ولا سبيل الى الاستدلال
البتة الا من هذه المقدمات ، ولا يصح شيء الا بالرد اليها ، لما شهدت له
مقدمة من هذه المقدمات بالصحة فهو صحيح متيقن . وما لم تشهد له بالصحة
فهو باطل ساقط . الا أن الرجوع اليها قد يكون من قرب ومن بعد . فما
كان من قرب فهو أظهر الى كل نفس وأمكن للفهم . وكما بدت المقدمات
المذكورة صعب العمل في الاستدلال حتى يقع في ذلك الغلط الا للفهم (١)
القوى الفهم والتمييز . وليس ذلك مما يقدر أن يرجع الى مقدمة من
المقدمات التي ذكرنا حتى . كما أن تلك المقدمة حتى لا فرق بينهما في أنها
حتى . وهذا مثل الاعداد . فكما كثرت الاعداد سهل جمعها . ولم يقع فيها
غلط . حتى اذا كثرت الاعداد وكثر العمل في جمعها صعب ذلك حتى يقع
فيها الغلط الا مع الحاسب السكاك الجيد . وكلما قرب من ذلك وبعد فهو
كله حتى . ولا غاضل في شيء من ذلك : ولا تناقض مقدمة مما ذكرنا
مقدمة أخرى منها . ولا يمارض ما يرجع الى مقدمة أخرى منها رجوعاً
صحيحاً وهذا كله يعلم بالضرورة . ومن علم النفس بان علم النيب لا يمارض
صح ضرورة انه لا يمكن أن يحكي أحد خبراً كاذباً طويلاً . فيأتي من لم يسمعه
فيحكي ذلك الخبر بینه كما هو لا يزيد فيه ولا ينقص : اذ لو أمكن ذلك لكان
الحاكي لمثل ذلك الخبر عالماً باليب . لان هذا هو علم النيب نفسه وهو
الاخبار عما لا يعلم المخبر عنه بما هو عليه . وذلك كذلك بلا شك . فكل ما
نقله من الاخبار اثنان فصاعداً مفترقان قد أيقنا أنهما لم يجتمعا ولا تشاعرا
فلم يختلفا فيه . فبالضرورة يعلم أنه حتى متيقن مقطوع به على غيبه وبهذا
علمنا صحة موت من مات وولادة من ولد وعزل من عزل وولاية من ولي
ومرض من مرض وفاقه من أفاق ونكبة من نكب والبلاد الغائبة عنا والوقائع

والمولوك والانبيا عليهم السلام . وديانهم والمعلماء وأقوالهم والفلاسفة وحكمهم
لاشك عند أحد يوفى عقله حقه في شيء مما نقل من ذلك كما ذكرنا . وبالله
تعالى التوفيق

باب السلام على أهل القسم الأول

(وم يطلو الحقائق وم السوفسطائية (١))

(قال ابو عبد) ذكر من سلف من المتكلمين أنهم ثلاثة أصناف . فصنف
منهم نفى الحقائق جملة . وصنف منهم شكوا فيها . وصنف منهم قالوا هي
حق عند من هي عنده حق . وهي باطل عند من هي عنده باطل : وعمدة ما
ذكر من اعتراضهم فهو اختلاف الحواس في المحسوسات كادراك البصر من
بعد عنه صغيرا ومن قرب منه كبيرا . وكوجود من به حى صفراء حول المطاعم
مرا وما يرى في الرؤيا مما لا يشك فيه رائي انه حق من انه في البلاد البعيدة
(قال ابو عبد) وكل هذا لامنى له . لان الخطأ والطغي المرفقة إنما
يكون مع أهل المرفقة . وحس العقل شاهد بالفرق بين ما ينجلي الي التام
وبين ما يدركه المستيقظ . اذ ليس في الرؤيا من استعمال الجرى على الحدود
المستقرة في الاشياء المرفقة وكونها أبدا على صفة واحدة مافي اليقظة .
وكذلك يشهد الحس أيضا بان تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له تحت
الحس إنما هو لآفة في حس الحاس له لآفي المحسوس جاز كل ذلك على رتبة
واحدة لاتتصل . وهذه هي البداية والمشاهدات التي لايجوز أن يطلب
عليها برهان . اذ لوطلب على كل برهان برهان لاقضى ذلك وجود موجودات
لأنهاية لها . ووجود أشياء لأنهاية لها محال لاسيبل اليه على ما سنبينه ان
شاء الله تعالى . والذي يطلب على البرهان برهانا فهو ناطق بالمحال . لانه
لايفعل ذلك الا وهو مثبت لبرهان ما . فاذا وقفنا عند البرهان الذي ثبت
لزمه الاذعان له . فان كان لايشب برهانا فلا وجه لطلبه مالايشبه لوجوده
والقول بنفي الحقائق مكابرة العقل والحس . ويكفي من الرد عليهم أن
يقال لهم . قولكم انه لاحقيقة للاشياء حق هوام باطل ؟ فان قالوا هو حق
انبتوا حقيقة ما وان قالوا ليس هو حقا أقروا بطلان قولهم وكفوا خصمهم
أمرهم - ويقال للشكالك منهم وبالله تعالى التوفيق . أشككم بوجود صحيح منكم
أم غير صحيح ولا موجود ، فان قالوا هو موجود صحيح منا انبتوا أيضا حقيقة ما ،
وان قالوا هو غير موجود فنوا الشك واطلوه ، وفي أبطال الشك اثبات الحقائق أو
القطع على أبطالها ، وقد قدمنا بعون الله تعالى ابطال قول من ابطالها فلم
يبقى الا الآثبات

ويقال - وبالله التوفيق - لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وهي

(القاعدة الثالثة) الوعد والوعيد
والاسماء والاحكام وهي تشمل
على مسائل الايمان والتوبة والوعيد
والارجاء والتكفير والتضليل اثباتا
على وجه عند جماعة وغيا عند
جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة
والوعيدية والمستزلة والاشعرية
والصكرامية (القاعدة الرابعة)
السمع والعقل والرسالة والامانة
وهي تشمل على مسائل التحسين
أو التقيح والصلاح والاصلاح
واللطف والمصصة في النبوة
وشرائط الامامة نصا عند جماعة
واجماعا عند جماعة وكيفية انتقالها
على مذهب من قال بالنص وكيفية
اثباتها على مذهب من قال
بالاجماع والخلاف فيها بين
الشيعة والخوارج والمستزلة
والصكرامية والاشعرية

فاذا وجدنا افراد واحد من أئمة
الامة بمقالة من هذه القواعد عددا
مقالته مذهبها وجماعته فرقة وأن
وجدنا واحدا افرد بمسألة فلا
نجعل مقالته مذهبها وجماعته فرقة
بل نجعله مندرجا تحت واحد
من وافق سواها مقالته ورددنا
باقى مقالته الى الفروع التي لا تعد
مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات
الى غير النهاية

واذ تبيئت المسائل التي هي قواعد
الخلاف تبيئت أقسام الفرق
وأنحصرت كبارها في أربع بندان

١ السوفسطائية فرقة يشكرون الحسيات والبدنيات والنظريات . قالوا لان الحس
يبلغ كالاحول يرى الواحد اثنين والصغراوي يجد الحلو مرًا والمرار كفي في السنية
لذي الساحل متحركا فلا جرم . وكذلك لا جرم في البدنيات والنظريات لاختلاف آراء
العلاء فيها وكل يجرم بحقيقة قوله * لاصححه *

تداخل بعضها في بعض . كبار
الفرق الاسلامية أربع القدرة
الصغانية الخواارج الشيعة ثم
يركب بعضها مع بعض ويشعب
عن كل فرقة أصناف تفصل
الى ثلاث وسبعين فرقة

ولاصحاب كتب المقالات
طريقان في الترتيب . احدهما انهم
وضعوا المسائل اصولا ثم اوردوا
في كل مسئلة مذهب طائفة طائفة
وفرقة فرقة . والثاني انهم وضعوا
الرجال واصحاب المقالات اصولا
ثم اوردوا مذاهبهم في مسئلة
مسئلة

وترتيب هذا المختصر على
الطريقة الأخيرة لاني وجدتها
اضبط للاقسام واليق بابواب
الحساب وشرطي على قسمي أن
اورد مذهب كل فرقة على ما
وجدته في كتبهم من غير
تعصب لهم ولا كسر عليهم دون
ان ابين صحبته من فاسده واعين
حقه من باطله وان كان لا يخفى
على الانبياء الزكية في مدارج
الدلائل العقلية لمحات الحق
ونفحات الباطل

(المقدمة الثالثة) في بيان
اول شبهة وقتت في الخليفة
ومن مصدرها في الاول ومن
مظهرها في الآخر (اعلم) ان
أول شبهة وقتت في الخليفة
شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها

باطل عند من هي عنده باطل ، ان الشيء لا يكون حقا باعتقاد من اعتقد انه
حق ، كما انه لا يبطل باعتقاد من اعتقد انه باطل ، وانما يكون الشيء حقا
بكونه موجودا ناجا سواء اعتقد انه حق أو اعتقد انه باطل ، ولو كان غير
هذا لكان الشيء معدوما موجودا في حال واحدة في ذاته ، وهذا عين الحال ،
واذا أقروا بأن الأشياء حق عند من هي عنده حق فمن جملة تلك الأشياء التي
تعتقد انها حق عند من يعتقد ان الأشياء حق بطلان قول من قال ان
الحقائق باطل ، وهم قد أقروا ان الأشياء حق عند من هي عنده حق وبطلان
قولهم من جملة تلك الأشياء ، فقد أقروا بان بطلان قولهم حق مع أن هذه
الاقوال لا سبيل الى أن يتقدها ذو عقل البتة ، اذ حسه يشهد بخلافها ،
وانما يمكن ان يلجأ اليها بعض المنطقيين على سبيل الشعب والله تعالى التوفيق
(باب الكلام على من قال بان العالم لم يزل وانه لا مدبر له)

(قال ابو عبد رضي الله عنه) لا يخلو العالم من أحد وجهين ، أما ان يكون
لم يزل ، أو ان يكون محدثا لم يكن ثم كان ، فذهبت طائفة الى انه لم يزل وهم
الدهرية (١) وذهب سائر الناس الى انه محدث ، فبتدعى بحول الله تعالى
وقوته بإيراد كل حجة شغب بها القائلون بان العالم لم يزل وتوفية اعتراضهم
بها ، ثم نبين بحوله تعالى نقضها وفسادها ، فاذا بطل القول بان العالم لم يزل
وجب القول بالحدوث وصح ، اذ لا سبيل الى وجه ثالث ، لكننا لا نقنع
بذلك حتى نأتي بالبراهين الظاهرة والنتائج الموجبة والقضايا الضرورية على
اثبات حدوث العالم ولا قوة الا بالله المولى العظيم

(فما اعترضوا به) أن قالوا لم نر شيئا حدث الا من شيء أو في شيء فمن
ادعى غير ذلك فقد ادعى مالا يشاهد ولم يشاهد (وقالوا ايضا) لا يخلو محدث
الاجسام الجوهر والاعراض وهي كل مافي العالم ان كان العالم محدثا من
ان يكون احده لانه (٢) أو احداثه لعله قد كان لانه قال العالم لم يزل لان
محدثه لم يزل ، واذا هو علة خلقه قائمة لا تنافق الملوك ، وما لم يفارق من
لم يزل فهو أيضا لم يزل اذ هو مثله بلا شك ، قال العالم لم يزل . وان كانت
احداثه لعله فذلك العله لا تخلو من أحد وجهين ، اما ان تكون لم يزل ، واما
ان تكون محدثة ، فان كانت لم تزل فعملوها لم يزل ، قال العالم لم يزل ،

(١) الدهرية فرقة من الكفار ذهبوا الى قدم الدهر واستناد المولدات اليه كما أخبر
الله تعالى عنهم قوله انهم الاحيوت الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر اه نقاسد

٢٥ قوله احداثه لانه الخبر محذوف والتقدير احداثه لانه لعله في احداثه أو احداثه
لعله اخرى وقد تكررت منه هذا الحذف طلبا للاختصار وجريا في الحذف على سنة
الناظر اه مصحح

استبداده بالرأى في مقابلة النص واختياره الهوى في ممارسة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهى النار على مادة آدم عليه السلام وهى الطين وانتشيت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليفة وسرت في أذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعية انجيل لوقا ومارقس ويوحنا ومعنى ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه أبى سلمة أن البارئ تعالى الهى واله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيئته فإنه معاً أراد شيئاً قال له كُن فيكون وهو حكيم الا أنه يتوجه على مساق حكمة أسئلة قالت الملائكة ماهى وكهى قال لعنة الله سبع (الاول) منها أنه علم قبل خلقى أى شيء يصدر عني وعصم مني فلم خلقني أولاً وما الحكمة في خلقه أبى والثاني اد خلقني على مقتضى ارادته ومشيئته فلم كلفني بمعرفة وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد أن لا ينفع بطاعة ولا يضرر بمصيبة والثالث اد خلقني وكلفني فالتزمت بتكليفه بالحرقة والطاعة فمرفت واطمت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له

وان كانت تلك اللمة محدثة لزم في حدوثها ما لزم في حدوث سائر الاشياء من انه احدثها لانه أول لمة . فان كل لمة لزم ذلك أيضاً في علة اللمة وهكذا أبداً . وهذا يوجب وجود محدثات لا اوائل لها . قالوا وهذا قولنا . قالوا وان كان احدثها لانه فهذا يوجب ان اللمة لم تزل كما بينا آنفاً (وقالوا ايضاً) ان كان للأجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة أوجه . اما ان يكون مثلاً من جميع الوجوه لزم واما ان يكون خلافاً من جميع الوجوه . واما ان يكون مثلاً من بعض الوجوه وخلافاً من بعض الوجوه : قالوا فلن كان مثلاً من جميع الوجوه لزم ان يكون محدثاً مثلاً وهكذا في محدثه ايضاً ابداً : وان كان مثلاً في بعض الوجوه لزمه ايضاً من مائلتها في ذلك البيض ما يلزمه من مائلته لها في جميع الوجوه من المحدثات اذ المحدثات اللازمة للبيض كازومه للكل ولا فرق : وان كان خلافاً من جميع الوجوه فمحال أن يفعلها لان هذا هو حقيقة الضد والمناقض اذ لا يسيل الى ان يفعل الشيء خلافاً من جميع الوجوه كما لا تفعل النار التبريد (وقالوا ايضاً) لا يخلو ان كان للعالم فاعل من ان يكون فعله لاحراز منفعة او لدفع مضرة او لطباعاً اولاً لشيء . من ذلك : قالوا فان كان فعله لاحراز منفعة او لدفع مضرة فهو محل للنافع والمضار وهذه صفة المحدثات عندكم فهو محدث مثلاً . قالوا وان كان فعله لطباعاً فالطباع موجبة لما حدث بها ففعله لم يزل ممة . قالوا وإن كان فعله لالشيء من ذلك فهذا لا يخل وما خرج عن المقول فمحال . وقالوا ايضاً ، لو كانت الاجسام محدثة لكان محدثها قبل أن يحدثها فاعلاً لتكتم . قالوا وتركها لا يخلو من أن يكون جسماً أو عرضاً . وهذا يوجب ان الاجسام والاعراض لم تزل موجودة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فهداه المشاغب الخس هي كل ماعول عليه الفاتلون بالهدى قد تقصصناها لهم ونحن أن شاء الله نبدأ بحول الله وقوته في مناظرتهم فننقصها واحداً واحداً

(افساد الاعتراض الاول) قال ابو محمد رضى الله عنه ، يقال وبالله التوفيق واللون لمن قال لم نر شيئاً حدث الا من شيء أو في شيء هل تدرك حقيقة شيء عندكم من غير طريق للرؤية والمشاهدة أو لا يدرك شيء من الحقائق الا من طريق الرؤية فقط ، فان قالوا انه قد تدرك الحقائق من غير طريق الرؤية والمشاهدة تركوا استدلالهم وأفسدوه اذ قد أوجبوا وجود أشياء من غير طريق الرؤية والمشاهدة وقد قفوا ذلك قبل هذا ، فاذا صاروا الى الاستدلال فوظفوا في ذلك الا أن دليلهم هذا على كل حال قد بطل بحمد الله تعالى . فان قالوا لا بل لا يدرك شيء الا من طريق المشاهدة ، قيل لهم قبل شاهدتم شيئاً قط لم يزل فلا بد من نعم أولاً ، فان قالوا لا

وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي (والرابع) اذ خلقتني وكلفتني على الاطلاق وكلفتني بهذا التكليف على الخصوص فاذ لم أسجد فلم لتني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد أن لم ارتكب قبيحاً الا قولني لا اسجد الا لك (والخامس) اذ خلقتني وكلفتني مطلقاً وخصوصاً فلم اطع لتفتني وطردني فلم طرقتني الى آدم حتى دخلت الجنة تائباً وغررته بوسوستي فاكل من الشجرة المنى عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد أن لومنتني من دخول الجنة لاستراح مني آدم وبقي خالداً فيها (والسادس) اذ خلقتني وكلفتني عموماً وخصوصاً ولتني ثم طرقتني الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطت على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد أن لوخفهم على القطرة دون من يحتملهم عنها فيمشوا طاهرين سامعين مطيعين كان احري بهم واليق بالحكمة (والسابع) سميت هذا كله خلقتي وكلفتني مطلقاً ومقيداً واذ لم اطع لتفتني وطردني واذا اردت دخول الجنة مكنتني وطرقتني واذ

وصدقوا وأبطلوا استدلالهم ، وان قالوا نم ككبروا وادعوا مالا سبيل الى مشاهدته اذ مشاهدة قائل هذا القول للاشياء هي ذات أول بلاشك ، وذو الاول هو غير الذي لم يزل لان الذي لم يزل هو الذي لا أول له ولا سبيل الي أن يشاهد ماله أول مالا أول له مشاهدة متصلة ، فبطل هذا الاستدلال على كل وجه والحمد لله رب العالمين

(افساد الاعتراض الثاني) قال أبو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال لا يخلو من أن يفعل لانه أو لمفعلة ، هذه قسمة ناقصة ، وينقص منها القسم الثالث وهو لانه فعل لا لانه ولا لمفعلة أصلاً لكن كما شاء لان كلا القسمين المذكورين أولاً وبما أنه فعل لانه أو لمفعلة قد بطل بما قدمنا هناك اذ الملة توجب اما الفعل أو الترك وهو تعالى يفعل ولا يفعل فصح بذلك انه لا ملة لفعله أصلاً ولا لتركه البتة ، فبطل هذا الشغب والحمد لله رب العالمين * فان قالوا ان ترك الباري تعالى في الازل فعل منه للترك ففعله الذي هو الترك لم يزل ، قلنا - وبالله تعالى التوفيق .. ان ترك الباري تعالى الفعل ليس فعلاً أصلاً على ما بين في فساد الاعتراض الخامس ان شاء الله تعالى

(افساد الاعتراض الثالث) قال أبو محمد رضي الله عنه ، يقال لمن قال لو كان للجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة اوجه ، اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه او من بعض الوجوه لا من كلها او خلافاً من جميع الوجوه الى انقضاء كلامهم ، بل هو تعالى خلافاً من جميع الوجوه وادخالكم على هذا الوجه أنه حقيقة الضد والتقيض والضم لا يفعل ضده كما لا تفعل النار التبريد ادخال فاسد ، لان الباري تعالى لا يوصف بأنه ضد خلقه لان الضد هو ما حمل حمل التضاد والتضاد هو اقسام الشئين طرفي البعد تحت جنس واحد فاذا وقع احد الضدين ارتفع الآخر ، وهذا الوصف بعيد عن الباري تعالى ، وانما التضاد كالخضرة والبياض اللذين يجمعهما اللون او الفضيلة والريذلة اللتين يجمعهما الكيفية والخلق ، ولا يكون الضدان الاعرضين تحت جنس واحد ولا يد ، وكل هذا مني عن الخلق عز وجل ، فبطل بالضرورة ان يكون عز وجل ضداً لخلقهم * وايضا فان قولهم لو كان خلافاً لخلقهم من جميع الوجوه لكان ضداً لهم قول فاسد ، اذ ليس كل خلاف ضداً ، فالجوهر خلاف المرض من كل وجه حاشا الحدوث فقط وليس ضداً له - ويقال أيضاً لمن قال هذا القول ، هل تثبت قاعلاً وفعلاً على وجه من الوجوه او تنفي ان يوجد فاعل وفعل البتة ، فان نفى القاعل والفعل

عملت على اخرجني ثم سلطني
على بني آدم فلم اذا ستملته امهلى
فقلت اظنني الى يوم يمتون قال
انك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد
أن لو اهلكني في الحال استراح
آدم واخلق مني وما بقي شرما في
العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير
خيراً من امتزاجه بالشر * قال
فيهذه حجتي على ما ادعيته في كل
مسئلة قال شارح الانجيل قاضي
الله تعالى الى الملائكة عليهم السلام
قالوا له انك في تسليمك الاول اني
الهك واله الخلق غير صادق ولا
مخلص اذ لو صدقت اني اله المالمين
ما احتكمت على بل فانا الله الذي
لا اله الا انا لا أسأل عما أفعل
واخلق مسؤولون * هذا الذي
ذكرته مذكور في التوراة ومسطور
في الانجيل على الوجه الذي
ذكرته وكنت برهه من الزمان
اتفكر واقول ان من المعلوم الذي
لامراء فيه ان كل شبهة وقت
لبنى آدم فانما وقت من اضلال
الشيطان الرجيم ووساوسه نشأت
من شبهاته واذ كانت الشبهات
محصورة في سبع عادت كبار
البدع والضلالات الى سبع ولا
يجوز أن تعدو شبهات فرق الزيف
والكفر هذه الشبهات وان
اختلطت للمبارات وتباينت الطرق
فانها بالنسبة الى انواع الضلالات

البته كابر الميان لانكاره الماضي والقاتم والقاعد والمتحرك والسكن ، ومن
دفع هذا كان في نصاب من لا يكلم ، وان اثبت الفعل والفاعل فيما بيننا قيل
لهل يفعل الجسم الا الحركة والسكون فلا بد من فم ، والحركة والسكون
خلاف الجسم وليساً ضداً له ، اذ ليسامه تحت جنس واحد اصلاً ،
وانما يجمعها واياء الحدوث فقط ، فلو كان كل خلاف ضداً لكان الجسم
فاعلاً لضده وهو الحركة او السكون ، وهذا هو نفس ما ابطلوا ، فصيح
بالضرورة انه ليس كل خلاف ضداً ، وصح ان الفاعل يفعل خلافه ولا بد
من ذلك ، فيطل اعتراضهم والحمد لله رب المالمين

(افساد الاعتراض الرابع) قال ابو محمد رضى الله عنه ويقال لمن قال
لاخلو من ان يكون عدت الاجسام احدها لحرار منفعة او لدفع مضرة
او طباعاً اولالشي . من ذلك الى انقضاء كلامهم * أما الفعل لحرار منفعة
او لدفع مضرة فانما يوصف به المخلوقون المختارون * وأما فعل الطباع فانما
يوصف به المخلوقون غير المختارين ، وكل صفات المخلوقين فهي منفية عن
الله تعالى الذي هو الخالق لكل مادونه * وأما الفم الثاني وهو انه فعل لالشي
من ذلك فهذا هو قولنا ، ثم نقول لمن قال ان الفعل لالشي . من ذلك امر
غير معقول ، ماذا تنفي بقولك غير معقول ، اتريد انه لا يعقل حساً او
مشاهدة ام تقول انه لا يعقل استدلالاً - فان قلت إنه لا يعقل حساً ومشاهدة ،
فلنا لك صدقت كما ان ازالة الاشياء لا تعقل حساً ومشاهدة - وان قلت
انه لا يعقل استدلالاً ، كان ذلك دعوى منك مفتقرة الى دليل ، والدعوى
اذا كانت هكذا فهي ساقطة ، فالاستدلال بها ساقط ، فكيف والفعل
لالشي . من ذلك متوهم ممكن غير داخل في الممتنع ، وما كان هكذا فالمانع
منه مبطل والقول به يعقل فسقط هذا الاعتراض - ثم نقول ، لما كان
البارى تعالى بالمراهين الضرورية خلافاً لجميع خلقه من جميع الوجوه كان
فعله خلافاً لجميع افعال خلقه من جميع الوجوه ، وجميع خلقه لا تعقل الا
طباعاً او لاجتلاب منفعة او لدفع مضرة ، فوجب ان يكون فعله تعالى
بخلاف ذلك ، والله التوفيق

(افساد الاعتراض الخامس) قال ابو محمد رضى الله عنه ، ويقال لمن قال
ان ترك الفاعل ان يفعل الاجسام لاخلو من ان يكون جميعاً او عرضياً الى
متنهي كلامهم ، ان هذه قسمة فاسدة بينة الموار ، وذلك ان الجسم هو
الطويل المريض العميق ، وترك الفعل ليس طويلاً ولا عريضاً ولا عميقاً ،
فتترك الفعل من الله تعالى للجسم والعرض ليس جميعاً ، والمرض هو المضمول

كاليدور ويرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص * هذا من جادل نوحاً وهوداً وصالحاً وابراهيم ولوطاً وشعباً وموسى وعيسى ومحمداً صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا على منوال اللعين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن انفسهم وجعلوا اصحاب الشرائع والتكاليف باسمهم اذ لا فرق بين قولهم انا بشر يهدونا وبين قوله انا سجد لمن خلقت طيناً وعن هذا صار مقصود الخلاف وعجز الافتراق كما هو في قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدي الا ان قالوا ابعث الله رسلاً فبين ان المنع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول ما منعك ان لا تسجد اذا أمرتك قال انا خير منه وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم انا خير من هذا الذي هو مهيمن * وكذلك لو تمقينا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتأخرين كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم فتناهبوا به فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل فاللعين الاول لما ان حكم العقل على من لا يحتمك عليه العقل لزمه ان يجري حكم الخلق في حكم الخلق أو حكم الخلق في الخلق والاول غلو والثاني تقصير فتار من الشبهة الاولى مذهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والفلاة من الرافض حيث غالوا في حق شخص

في الجسم ، وترك فعل الله تعالى للجسم والمرض ليس محولاً فليس عرضاً ، فترك فعل الله تعالى للجسم والمرض ليس هوجباً ولا عرضاً وانما هو عدم والعدم ليس معنى ولا هو شيئاً ، وترك الله تعالى للفعل ليس فلا البتة بخلاف صفة خلقه لان الترك من الخلق للفعل فعل - برهان ذلك ، ان ترك الخلق للفعل لا يكون الا بفعل آخر منه ضرورة ، كتارك الحركة لا يكون الا بفعل السكون وتارك الاكل لا يكون الا باستعمال آلات الاكل في مقاربة بعضها بعضاً أو في مبادعة بعضها بعضاً وبتعويض الهواء وغيره من الشيء المأكول ، وتارك القيام لا يكون الا باستناله بفعل آخر من قبود أو غيره ، فصح ان فعل البارئ تعالى بخلاف فعل خلقه وان تركه للفعل ليس فعلاً اصلاً ، فبطل استدلالهم ، وبالله التوفيق (قال ابو محمد رضي) الله عنه فاذ قد بطل جميع ما تلقوا به ، ولم يبق لهم شغب اصلاً بعون الله وتأييده ، ففتح مبتدئون بتأييده عز وجل في ايراد البراهين الضرورية على اثبات حدوث العالم بعد أن لم يكن ، وتحقيق ان له محدثاً لم يزل لاله الا هو (برهان أول) قال ابو محمد رضي الله عنه ، فنقول - وبالله التوفيق - ان كل شخص في العالم وكل عرض في شخص وكل زمان فكل ذلك متناه ذو اول نشاهد ذلك حساً وعياناً ، لان تناهي الشخص ظاهر بمساحته باول جرمه وآخره وايضاً بزمان وجوده ، وتناهي المرض المحمول ظاهر بين تناهي الشخص الحامل له ، وتناهي الزمان موجود باستثاف ما يأتي منه بعد الماضي ، وفناء كل وقت بعد وجوده ، واستثاف آخر يأتي بعده ، اذ كل زمان فنهائيه الآن وهو وحد الزمانين فهو نهاية الماضي وما بعده ابتداء للمستقبل وهكذا أبداً يبقى زمان ويبتدى آخر ، وكل جملة من جمل الزمان فهي مركبة من ازمة متناهية ذات اوائل كما قدمنا ، وكل جملة اشخاص فهي مركبة من اجزاء متناهية بدها وذوات اوائل كما قدمنا ، وكل مركب من اجزاء متناهية ذات اوائل فليس هو شيئاً غير اجزائه اذ الكل ليس هو شيئاً غير الاجزاء التي يتحلل اليها واجزأؤه متناهية كما بينا ذات اوائل ، فالجمل كلها بلا شك متناهية ذات اوائل ، والعالم كله انما هو اشخاصه ومكانه وازمانها وعمولاتها ليس العالم كله شيئاً غير ما ذكرناه ، واشخاصه ومكانه وازمانها وعمولاتها ذات اوائل كما ذكرنا ، فالعالم كله متناه ذو اوائل ولا بد ، فان كانت اجزأؤه كلها متناهية ذات اول بالمشاهدة والحس وكان هو غير ذي اول وقد اثبتنا بالضرورة والعقل والحس انه ليس هو شيئاً غير

اجزائه ، فهو ذواول لاذواول وهذا عين الحال ، ويجب من ذلك ايضا ان
لاجزائه اوائل محسوسة ، واجزائه ليست غير وهو غير ذي اول ، عاجزاه
اذن لها اول ليس لها اول ، وهذا عال وتخليط ، فصيح بالضرورة ان العالم اول
اذكل اجزائه لها اول وليس هو شيئا غير اجزائه ، والله تعالى التوفيق
(برهان ثان) قال ابو محمد رضي الله عنه ، فقول كل موجود بالقليل فقد
حصره المدد واحصته طبيعته . ومعنى الطبيعة وحدها هو ان تقول ، الطبيعة
هي القوة التي في الشيء فتجري بها كيفيات ذلك الشيء على ما هي عليه ،
وان اوجزت قلت هي قوة في الشيء يوجد بها على ما هو عليه ، وحصر المدد
واحصاء الطبيعة نهاية صحيحة ، اذمالا نهاية له فلا احصاء له ولا حصر له
، اذليس معنى الحصر والاحصاء الاضم ما بين طرفي المحصى المحصور ،
والمالم موجود بالقليل وكل محصور بالمدد محصى بالطبيعة فهو ذونهاية ، فالمالم
كله ذونهاية ، وسواء في ذلك ما وجد في مدة واحدة او مدد كثيرة ، اذ
ليست تلك المدد الا مدة محصاة الى جنب مدة محصاة فهي مركبة من
مدد محصاة ، وكل مركب من اشياء فهو تلك الاشياء التي ركب منها ، فهي كلها
مدد محصاة كما قدمنا في الدليل الاول ، فصيح من كل ذلك ان مالا نهاية له
فلا سبيل الى وجوده بالقليل ، ومالم يوجد الا بعد مالا نهاية له فلا سبيل
الى وجوده ابداً ، لان وقوع البعدي فيه هو وجود نهاية له ، ومالا نهاية له
فلا بد له ، فعلى هذا لا يوجد شيء بعد شيء ابد الابد ، والاشياء كلها
موجودة بعضها بعد بعض ، فالاشياء كلها ذات نهاية ، وهذا الدليلان قد
به الله تعالى عليهما وحصرهما بعجته البالغة اذ يقول وكل شيء عنده بمقدار
(برهان ثالث) قال ابو محمد رضي الله عنه ، مالا نهاية له فلا سبيل الى الزيادة
فيه ، اذ معنى الزيادة انما هو أن تضيف الى ذي النهاية شيئاً من جنسه يزيد
ذلك في عدده أو في مساحته ، فان كان الزمان لا اول له يكون به متناهياً
في عدده الا أن فاذن كل ما زاد فيه ويزيد مما يأتي من الزمينة منه فانه
لا يزيد ذلك في عدد الزمان شيئاً ، وفي شهادة الحسن ان كل ما وجد من
الاعوام على الابد الذي زماننا هذا الذي هو وقت ولاية هشام المعتمد بالله (١)
هو أكثر من كل ما وجد من الاعوام على الابد الى وقت هجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فان لم يكن هذا صحيحاً فيجب اذنه اذ ادر زحل
دورة واحدة في كل ثلاثين سنة وزحل لم يزل يدور دار الفلك الاكبر
في تلك الثلاثين سنة احدى عشرة الف دورة غير خمسة عشر دورة والفلك الاكبر
لم يزل يدور ، واحدى عشرة الف غير خمسين دورة أكثر من دورة

من الاشخاص حتى وصفوه بصفات
الجلال وتار من الشبهة الثانية مذهب
القدرية والجبرية والجسمة حيث
قصروا في وصفه تعالى بصفات
المخلوقين فالمرتلة مشبهة الافعال
والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد
منهم اعور بآي عينه شاء فان من قال
انما يحسن منه ما يحسن منا ويقبح منه
ما يقبح منا قد شبه الخالق بالخلق *
ومن قال يوصف البارئ تعالى بما
يوصف به الخلق أو يوصف الخلق
بما يوصف به البارئ تعالى عز اسمه
فقد اعزل عن الحق * وسنخ القدرة
طلب الملة في كل شيء وذلك من
سنخ اللعين الاول اذ طلب الملة في
الخلق اولاً والحكمة في التكليف
ثانياً والقاعدة في تكليف السجود
لا تدم عليه السلام ثالثاً وعنه نشأ
مذهب الخوارج اذ افرق بين قولهم
لا حكم الا لله ولا يحكم الرجال وبين
قوله لا أسجد الا لك أسجد لبشر
خلفته من مصلصا وبالجملة كلا طرفي
قصد الامور ذميمة فالمرتلة غالوا في
التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى
التعطيل بنفي الصفات السببية قصروا
حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام
والروافض غالوا في النبوة والامامة
حتى وصلوا الى الحلول والخوارج
قصر واحيث تفوا بحكم الرجال *
ودنت ترى ان هذه الشبهات كلها
ناشئة من شبهات اللعين الاول وتلك
في الاول مصدرها وهذه في الآخر

مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » وشبه النبي صلى الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية بحسب هذه الامة وقال المشبهة بيهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال عليه الصلاة والسلام جملة لتسلكن سبل الامم قبلكم حذو القذة بالقذة (١) والعلل بالنمل حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه (المقدمة الرابعة) في بيان اول شبهة وقت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها وكافروا أن الشبهات التي في آخر الزمان هي بيننا تلك الشبهات التي وقت في اول الزمان كذلك يمكن أن مقرر في زمان كل نبي ودور كل صاحب ملة وشريعة ان شبهات امته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذاك في الامم السالفة لتأدي الزمان فلم يخف (١) قوله القذة بضم القاف وتشديد الدال المعجمة ريشة السهم وفي رواية لتوكين سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة قال ابن الاثير يضرب مثلاً للشيثين يستويان ولا يفتاوتان اه مصحح

واحدة بلا شك ، فاذن ما لانهاية لما اكثر مما لانهاية له بنحو احدى عشرة الف مرة ، وهذا محال لما قدمنا ولان ما لانهاية له فلا يمكن البتة ان يكون عدد اكثر منه بوجه من الوجوه ، فوجب في الزمان من قبل ابتدائه ضرورة ولا تخلص منها * ويجب ايضاً من ذلك ان الحس بوجوب ضرورة ان اشخاص الانس مضافة الى اشخاص الخليل اكثر من اشخاص الانس مفردة عن اشخاص الخليل ، ولو كانت الاشخاص لانهاية لما لوجب ان ما لانهاية له اكثر مما لانهاية له ، وهذا محال مجتمع لا يتشكل في العقل ولا يمكن ، وايضاً فلا شك في ان الزمان مذكأن الى وقت الهجرة جزء للزمان مذكأن الى وقتنا هذا وبلا شك ايضاً في ان الزمان مذكأن الى وقتنا هذا كل للزمان مذكأن الى وقت الهجرة وما يبعد الى وقتنا هذا ، فلا يتخلو الحكم في هذه القضية من احد ثلاثة اوجه لارابع لها ، اما ان يكون الزمان مذكأن موجوداً الى وقتنا هذا اكثر من الزمان مذكأن الى عصر الهجرة ، واما ان يكون اقل منه ، واما ان يكون مساوياً له ، فان كان الزمان مذكأن الى وقتنا هذا اقل من الزمان مذكأن الى وقت الهجرة ، فالشكل اقل من الجزء والجزء اكثر من الكل ، وهذا هو الاختلاط وعين المحال . اذ لا يتخلل (١) على احد ان الشكل اكثر من الجزء . وهذا ما لا شك فيه ببديهة العقل وضرورة الحس . وان كان مساوياً له فالشكل مساو للجزء . وهذا عين المحال والتخليط . وان كان اكثر منه وهذا هو الذي لا شك فيه فالزمان مذكأن الى وقت الهجرة دونهاية . ومعنى الجزء انما هو اباض الشيء . ومعنى الكل انما هو جملة تلك الاباض فالشكل والجزء واقمان في كل ذي اباض . والعالم ذو اباض هكذا توجد حاملاته ومجولاته وازمانها . فالعالم كل لا باضه و اباضه اجزاء له وانهاية كما قدمنا لازمة لكل ذي كل وذو اجزاء . والزمان هو مدة بقاء الجرم ساكناً او متحركاً ولو فارق لم يكن الجرم موجوداً ولا كان الزمان ايضاً موجوداً . والجرم والزمان موجودان فكلهما لم يفارق صاحبه . والزمان ذواول والجرم ذو اول وهذا مما لا انفكاك له بالية . واما ما لم يأت بعد من زمان او شخص او عرض فليس كل ذلك شيئاً . فلا يقع على شيء من ذلك عدد ولا نهاية ولا يوصف بشيء اصلاً لانه لا وجود له بعد . فاذا وجد لزمه حينئذ ما لزم سائر ما قد وجد من اجناسه وانواعه من النهاية والعدد وغير ذلك من الصفات * وايضاً فلا شك في ان ما وقع من الزمان ووجد من الزمان اني يومنا هذا مساوياً من يومنا هذا الى ما وقع من الزمان معكوساً . وواجب فيه الزيادة بما يأتي من الزمان . والمساوي

(١) لا يتخلل بضم أوله من أخال الشيء بمعنى اشتبه يقال هذا الامر لا يتخلل على أحد أي لا يشكك اه مصحح

في هذه الامة ان شبهاتها نشأت كلها من شبهات متافقي زمن النبي عليه السلام اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى وشرعوا فيما لامسرح للفكر فيه ولا مسرى وسالوا عما نموا من الغوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدال فيه » اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال عليه السلام ان لم اعدل فمن يعدل فمادود اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى وذلك خروج صريح على النبي عليه السلام ولو صار من اعترض على الامام الحق خارجياً فمن اعترض على الرسول الحق اولي ان يصير خارجياً اوليس ذلك قولاً بتجسين العقل وتقييده وحكما بالهوى في مقابلة النص واستكباراً على الامر بقياس العقل حتى قال عليه السلام سيخرج من ضيضي هذا الرجل قوم يرمقون من الدين كما يرمق السهم من الرمية الخبر بآيه » واعتبر حال طائفة من المتافقين يوم احد اذ قالوا هل لنا من الامر من شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك الا تصرخ بالفرد وقول طائفة من المشركين لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقول طائفة

لا يقع الا في ذي نهاية . فالزمان متناه ضرورة . وقد ألزمت بعض الملحدين وهو ثابت بن محمد الجرجاني في هذا البرهان . فاراد ان يمكنه على بقاء الباري عز وجل ووجودنا اياه . فاخبرته بان هذا شئ ضيف مضمحل ساقط . لان الباري تعالى ليس في زمان ولا له مدة لان الزمان انما هو حركة كل ذي الزمان وانقله من مكان الى مكان اودمه بقاءه ساكناً في مكان واحد . والباري تعالى ليس متحركاً ولا ساكناً . ولا شك انه ليس في زمان ولا له مدة ولا هو في مكان اصلاً وليس هو جرم ولا جوهراً ولا عرضاً ولا عدداً ولا جنساً ولا نوعاً ولا فصلاً ولا شخصاً ولا متحركاً ولا ساكناً . وانما هو تعالى حق بذاته موجود مطلق بمعنى انه معلوم لاله غيره واحداً واحداً في العالم سواء اخترع الموجودات كلها دونه لا يشبه شيئاً من خلقه بوجه من الوجوه . والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وحصره في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء

(برهان رابع) قال ابو محمد رضي الله عنه . ان كان العالم لا اول له ولا نهاية له فالا حصاء مثاله بالعدد والطبيعة الى ما لا نهاية له من اوائل العالم الماضية محال لا سبيل اليه . اذ لو احصى ذلك كله لكان له نهاية ضرورة فاذا لا سبيل اليه . فكذلك ايضا هو محال ان تكون الطبيعة والعدد احصيا ما لا نهاية له من اوائل العالم الخالية حتي يبلغا الينا . واذا كان ذلك محالاً فالعدد والطبيعة اذ لم يبلغا الينا . وقد تبقت وقوع العدد والطبيعة في كل ما خلا من العالم حتي بلغا الينا بلا شك . فاذا قد احصى العدد والطبيعة كل ما خلا من اوائل العالم الى ان بلغا الينا . فكذلك الاحصاء منا الى اولية العالم صحيح موجود ضرورة بلا شك . واذا ذلك كذلك فللعالم اول ضرورة . والله تعالى التوفيق

(برهان خامس) قال ابو محمد رضي الله عنه لا سبيل الى وجود ثان لا يبدل اول ولا الى وجود ثالث لا يبدل ثان وهكذا ابداً ولولم يكن لاجزاء العالم اول لم يكن ثان . ولولم يكن ثان لم يكن ثالث . ولو كان الامر هكذا لم يكن عدد ولا ممدود . وفي وجودنا جميع الاشياء التي في العالم ممدودة ايجاب انها قالت بعد ثان وثان بعد اول . وفي صحة هذا وجوب اول ضرورة . وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وعلى الذي قبله وحصرهما في قوله تعالى واحصى كل شيء عدداً . وايضاً فالآخر والاول من باب المضاد فالآخر آخر الاول والاول اول للآخر . ولو لم يكن اول لم يكن آخر . ويومنا هذا بما فيه آخر لكل موجود قبله اذ ما لم يأت بعد فليس شيئاً ولا وقع عليه بعد شيء من الاوصاف فله اول ضرورة

انظلم من لو يشاء الله اطعمه فهل ذلك
الاتصريح الجبري واعتبر حال طائفة
اخرى حيث جادلوا في ذات الله
تفكرآ في جلاله وتصرفاً في افعاله
حق منهم وخوفهم بقوله تعالى
ويرسل الصواعق فيصيب بها من
يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد
الحال فهذا ما كان في زمانه عليه
السلام وهو على شوكرته وقوته وصحة
بدنه والمنافقون يتجادعون فيظهرون
الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر
نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على
حركاته وسكناته فصارت
الاعتراضات كالبدور وظهر منها
الشبهات كازدوع واما
الاختلافات الواقعة في حال مرضه
وبعد وفاته بين الصحابة رضي الله
عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما
قيل كان غرضهم منها اقامة مراسم
الشرع وادامة مناهج الدين فاول
تنازع في مرضه عليه السلام فجارواه
محمد بن اساعيل البخارى باسناده
عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد
بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه
الذي مات فيه قال اتونى بدواة
وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا
بمدى فقال عمر ان رسول الله قد
غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر
اللفظ فقال النبي عليه السلام قوموا
عني لا يئسني عدى التنازع قال ابن
عباس الرزية كل الرزية ما حال
بيننا وبين كتاب رسول الله (الخلاف

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد أخرت بعض أصدقائنا وهو محمد بن
عبد الرحمن بن عتبة رحمه الله تعالى انه عارض بهذا البرهان بعض الملحدين
وهو عبد الله بن عبد الله بن شنيف فعارضه الملحدين في قوله بخلود الجنة
والنار وأملها فقال له ابن عتبة ، انما أخذنا خلود دارى الجزاء وخلود
أهلها بلا نهاية على غير هذا الوجه ، لكن على أن الله تعالى ينشئ لكل
ذلك بقاء محدوداً وحركات حادثة ولذات مترادفة أبداً وقتاً بعد وقت الا
أن الاول والاخر جاريان حادثان في كل موجود من ذلك ، واذا ثبت
الاول فغير متنتع تدامى الزمان حيناً بعد حين أبداً بلا نهاية ، وهذا مثل
المدد فانه لو لم يكن له أول لم يقدر أحد على عد أى شيء أبداً فالمدد له
أول ضرورة يعرف ذلك بالحس والمشاهدة ، وهو قولنا واحد فان هذا
مبدأ السدد الذى لا عدد قبله ، ثم الاعداد يمكن فيها الزيادة أبد الابد
لا الى غاية لكن كلما خرج منه جزء الى حد الوجود وحد الفعل فله نهاية
وهكذا أبداً سرمداً ، وبالله تعالى التوفيق ، فاقطع الشكك وطمأنينة وطمأنينة
عنده الا الشك

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد قال بعض أهل الخلد في هذه
البراهين التى أوجبتها باسحالة وجود موجودات لأوائل لها ، أقولون
ان الله تعالى يوفى أهل الجنة ما وعدهم من النعم الذى لا آخر له ولا نهاية
أم لا يوفيهما ما وعدهم من ذلك ؟ فان قلتم انه تعالى يوفيهما إياه دخل
عليكم كل ما أدخلتموه علينا في هذه البراهين ولا فرق : وان قلتم انه تعالى
لا يوفيهما ذلك الزمتموه خلف الوعد وهو كفر عندكم

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذه شعبة قد طالما حذرنا من مثلها
في كتبنا التي جمعناها في حدود المنطق ، وهي منفسخة من وجهين (احدهما)
أن تلقى المرء بما يقول خصمه ضعف ، وانما يلزم المرء أن يخلص قوله
بمجردا ولا أسوة له في تناقض خصمه . بل لسبب خصمه لا يقول ذلك
(الثانى) ان المسؤل بها ان كان جهلماً (١) سقط عنه هذا السؤال
المذكور ، واما نحن ضلينا بحول الله تعالى بيان فساد هذا الاعتراض
وتوحيده ، فنقول - وبالله التوفيق - ان من شغب أهل السفسطة
ادخال كلمة لا يؤبه لها يحملونها مقدمة وهي كذب فيعموهون بها على

(١) الجهمية هم أصحاب جهم بن صفوان الترمذى وهم طائفة مساحاة
من الجبرية . قالوا لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثره ولا كاسبه والجنة والنار
تقتيان بسددخول أهل كل منهما فيها حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى
واقفوا المعتزلة في أكثر أقوالهم اهـ مصححه

الجهال وما يبنون عليها . وهذا الاعتراض من هذا الباب . وذلك انهم أرادوا الزامنا بان الله عز وجل وعد أهل الجنة أن يوفيهم نسيالاً لانابة له ، وهذا خطأ وكذب ، وما وعدهم الله عز وجل قط بأن يوفيهم ذلك النعم . ولو وعدهم بذلك لكان ذلك النعم اذا استوفى بطل وفى واقضى . وانما وعدهم تعالى بنعم لا نهاية له . وكل ما ظهر ووجد من ذلك النعم فهو محصور ذو نهاية . وما لم يخرج الى حد القعل فهو عدم بعد ولا يقع عليه عدد ولا صفة وهكذا أبداً . فقد ظهر ان لفظة يوفيهم هي الشفعية الفاسدة التي موهوا بها . فاذا أسقطها المتراض من كلامه سقط اعتراضه جملة وصحت القضية . وبالله التوفيق (فان قال قائل) ان الله تعالى يقول وانما يوفوهم نصيبهم غير منقوص (قلنا) هذا لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما : اما ان يكون أراد بذلك نصيبهم من الجزاء . ويكون أراد نصيبهم من مساحة الجنة * فان كان على عز وجل بذلك نصيبهم من الجزاء بالعقاب والنعم . فهو صحيح لان كل ما خرج من ذلك الى حد الوجود فهو مستوفى ييقن وهكذا أبداً * وان كان تعالى على بذلك نصيب كل واحد من الجنة والنار ، فهذا صحيح لان كل مكان منها متناه من جهة المساحة . وانما يقينا التوفية التي توجب الانقضاء بلا زيادة فيها . وقد قال عز وجل : فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله . وقال تعالى : انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وهاتان الآيتان تبينان أن الاجر المستوفى هو ما يبطونه من مساحة الجنة وكل ما خرج الى الوجود من النعم . ثم لا يزال تعالى يزيدهم من فضله كما قال تعالى : بغير حساب ، فهذا لا يستوفى أبداً لانه لا نهاية له ولا كل ولو استوفى لم يمكن أن تكون فيه زيادة اذ بالضرورة يعلم أن ما استوفى فلا زيادة فيه . وما تمكن الزيادة فيه فلم يستوف بعد . والله تعالى قد نص على أن بعد تلك التوفية زيادة . فصح أنها توفية لشيء محدود متناه وان مالا نهاية له فلا يستوفى أبداً . فقد ثبت بكل ما ذكرنا ان العالم ذو أول واذا كان ذا أول فلا بد ضرورة من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها وهي : اما أن يكون أحدث ذاته . وانما أن يكون أحدث بغير أن يحده غيره وبغير أن يحدث هو نفسه . وانما أن يكون أحدثه غيره فان كان هو أحدث ذاته فلا يخلو من أحد أربعة أوجه لا خامس لها وهي : اما أن يكون أحدث ذاته وهو ممدوم وهي موجودة . أو أحدث ذاته وهو موجود وهي ممدومة . أو أحدثها وكلاهما موجود . أو أحدثها وكلاهما ممدوم . وكل هذه الاربعة الاوجه محال بمنع لاسبيل الى شيء منها .

الثاني (في مرضه انه قال جبروا جيش اسامة لمن الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي عليه السلام فلا تسع قلوبنا مفارقتة والحالة هذه فنصبر حتى ينصر أى شيء يكون من امره وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما عدوا ذلك من المخالفات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الفرض كله اقامة مراسم الشرع في حال نزول القلوب وتسكين نافر الفتنة المؤثرة عند قلب الامور « الخلاف الثالث » في موته عليه السلام قال عمر بن الخطاب من قال ان محمداً مات فقلته بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى ابن مريم عليه السلام وقال ابو بكر الصديق من كان يبعد جداً فان محمداً قد مات ومن كان بعيد الى محمداً فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم فارجع القوم الى قوله وقال عمر كاني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها أبو بكر

في الخلاف الرابع في موضع دفنه عليه السلام اراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة لانها مسقط رأسه وما نس نفسه

وموطى، قدومه وموطن أهله وموقع
رحله وأراد أهل المدينة من الانصار
دفنه بالمدينة لانهاد هجرته ومدار
نصرته وأرادت جماعة نقله الى بيت
المقدس لانه موضع دفن الانبياء
ومته معراجة الى السماء ثم اتفقوا
على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه
السلام الانبياء يدقون
حيث يموتون

في الخلاف الخامس في الامامة
واعظم خلاف بين الامة خلاف
الامامة اذ ما سئل في الاسلام
على قاعدة دينية مثل ما سئل على
الامامة في كل زمان وقد سهل الله
تعالى ذلك في الصدر الاول فاختلف
الهاجرون والانصار فيها وقالت
الانصار منا أمير ومنكم أمير واتفقوا
على رئيسهم سعد بن عبيدة الانصاري
فاستدركه أبو بكر وعمر في الحال
بان حضروا سقيفة بني ساعدة وقال
عمر كنت ازور في نفسي كلاماً في
الطريق فلما وصلنا الى السقيفة
أردت أن أتكلم فقال أبو بكر
مه يا عمر فحمد الله وأثنى عليه وذكر
ما كنت أقدره في نفسي كأنه يتغير
عن غيب فقبل ان يشتغل الانصار
بالكلام مدد يدي اليه قبايسه
وبايه الناس وسكنت الثائرة الا
أن يبعه أبي بكر كانت فلتة وفي الله
شرها فمن عاد الى مثلها فاقطعوه قاطعاً
رجل بايع رجلاً من غير مشورة

لان الشيء ذاته هي هو وهو هي وكل ما ذكرنا من الوجوه بوجب أن
يكون الشيء غير ذاته . وهذا محال وباطل بالمشاهدة والحس . فهذا وجه
قد بطل ثم نقول - وان كان خرج عن المبدء الى الوجود بغير أن يخرج
هو ذاته أو يخرج غير ، فهذا أيضاً محال لانه لا حال أولي بخروجه الى
الوجود من حال أخرى ولا حال اصلاً هناك ، فإذا لا سبيل الى خروجه ،
وخروجه مشاهد متيقن ، فعلم الخروج غير حال اللاء خروج ، وحال
الخروج هي علة كونه ، وهذا لازم في تلك الحال اعني ان حال الخروح
يلزم في حدوثها مثل ما لم يزل في حدوث العالم من أن تكون أخرجت انفسها
أو أخرجها غيرها أو خرجت بغير هذين الوجهين ، وهكذا في كل حال ،
فان تبادى السلام وجب بما قد استأنه الانهائية ، والانهائية في العالم من
مبدء باطل ممنوع محال ، فإذا قد بطل ان يخرج العالم بنفسه ، وبطل أن
يخرج دون أن يخرج غير ، فقد ثبت الوجه الثالث ضرورة اذ لم يبق غيره
البنية فلا بد من صحته ، وهو أن العالم أخرجه غيره من المبدء الى الوجود ،
وبالله تعالى التوفيق « وأيضاً » فان التلك بكل ما فيه ذو أثر محتمل فيه من
نقلة زمانية وحركة دورية في كون كل جزء من اجزائه في مكان الذي
يليه ، والآخر مع المؤثر من باب المضاف فان لم يكن أثر لم يكن مؤثراً وان لم يكن
مؤثر لم يكن اثر ، فوجب بذلك انه لا بد لهذه الآثار الظاهرة من مؤثر
اثرها (١) ، ولا سبيل الى ان يكون التلك أو شيء مما فيه هو المؤثر لانه
يصير هو المؤثر والمؤثر فيه ، مع أن المؤثر والآخر من باب المضاف أيضاً ،
ومعني قولنا ان المؤثر والآخر والمؤثر فيه من باب المضاف انما هو ان الآخر
والمؤثر فيه يقتضيان مؤثراً ولا بد ، ولم يرد أن البارئ تعالى يقع تحت
الاضافة فلا بد ضرورة من مؤثر ليس مؤثراً فيه وليس هوشياً مما في العالم ، فهو
بالضرورة الخالق الاول الواحد تبارك وتعالى ، فصح بهذا ان العالم كله
حدث وان له محدثاً هو غيره ، هذا الى ما نراه وبشاهد بالحواس من
آثار الصنعة التي لا يشك فيها ذوق عقل ومن بعض ذلك ترا كيب الافلاك
وتداعيلها ، ودوام دوراتها على اختلاف سر اكزها ، ثم افلاك تداورها
والجون بين حركة افلاك التداور والافلاك الحاملة لها ، ودوران الافلاك
كلها من غرب الى شرق ، ودوران الفلك التاسع السكلي بخلاف ذلك من
شرق الى غرب ، وادارته لجميع الافلاك مع نفسه كذلك ، فحدث من
ذلك حركتان متعارضتان في حركة واحدة ، فبالضرورة نعلم أن لها محرراً على هذه

الوجوه المختلفة * ثم تراكيب أعضاء الانسان والحيوان من ادخال النظام الحدية في المفرة ، وتركيب الفضل على تلك المداخل ، والشد على ذلك بالصعب والبرق صناعة ظاهرة لاشك فيها لا ينقصها الا رؤية الصانع فقط * ومن ذلك ما يظهر في الاصباغ الموضوعة في جلود كثير من الحيوان وبرشه ووبره وشعره وظفره وقشره على رتبة واحدة ووضع واحد لا يخالف فيه ، كاصباغ الحجل والشقائين (البام) و السمان والبزاة وكثير من الطير والسلاحف والحشرات والسمك ، لا يختلف تقيطه البتة ولا تكون اصباغه موضوعة الاوضعا واحداً كأذنا الطواويس ، وفي السمك (١) والجراد والحشرات نوعاً واحداً كالذي بصوره المصور بيننا * ثم منها ما يأتي مختلفاً كاصباغ الدجاج والحمام والبط وكثير من الحيوان ، فبالضرورة والحس نعلم ان لذلك صناعاتاً غناراً يفعل ذلك كله كإشاء ، وبحمية احصاء لا يضطرب أبداً عما شاء من ذلك وليس يمكن البتة في حس العقل أن تكون هذه المختلطات المضبوطة ضبطاً لا تفاوت فيه من فعل طبيعة ، ولا بد لها من صانع قاصد الى صنعة كل ذلك ، ومن درى ما الطبيعة علم أنها قوة موضوعة في الشيء تجري بها صفاته على ما هي عليه فقط ، وبالضرورة يعلم أن لها واضعاً ومرتباً وصانعاً لانها لا تقوم بنفسها وانما هي بحسولة على ذى الطبيعة . ومنها ما نرى في ليف النخل والدوم من النسج المصنوع بقيناً بغير بن وسدى كالذى بصنعه النساج ما تنقصنا الا رؤية الصانع فقط وليس هذا البتة من فعل طبيعة ولا بنسج ناسج ولا بناء ولا صانع اصباغ مرتبة . بل هو صنعة صانع مختار قاصد الى ذلك غير ذى طبيعة لكنه قادر على ما يشاء : هذا أمر معلوم بضرورة العقل واوله بقيناً . كما نعلم ان الثلاثة أكثر من الاثنين . فصح أنه خالق أول واحد حق لا يشبه شيئاً من خلقه البتة لا اله الا هو الواحد الاول الخالق عز وجل

(باب الكلام على من قال أن العالم لم يزل وله مع ذلك قاع لم يزل)
(قال أبو محمد رضي الله عنه) قد انسدتنا بحول الله وقوته بالبراهين التي قدمننا هذه المقالة . ولكن بقي لهم اعتراض وجب ايراده تقصياً لكل ما موهوا به

قال ابو محمد رضي الله عنه . اعتمد أهل هذه المقالة على أن قالوا إن علة فعل البارئ تعالى انما هو وجوده وحكمته وقدرته . وهو تعالى لم يزل جواداً حكماً قادراً . فاما لم يزل . اذ علة لم تزل . فهذا فاسد البتة بالدلالة

من المسلمين فانها فترة ان يقتلان وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية أبي بكر عن النبي عليه السلام الائمة من قريش وهذه البيعة هي التي جرت في السقيفة ثم لما عاد الى المسجد اتت الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوى جماعة من بني هاشم وأبي سفيان من بني أمية وأمير المؤمنين على كرم الله وجهه كان مشغولاً بما امره النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة (الخلاف السادس) في أمر فدك والتولوث عن النبي عليه السلام ودعوى فاطمة عليها السلام وراثته تارة وتليسا أخرى حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي عليه السلام نحن ما مشاء الانبياء لا نؤثر ما تركناه صدقة (الخلاف السابع) في قتال ما نسي الزكاة فقال قوم لا نقاتلهم فقال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتي قال أبو بكر لعمري عقلا ما اعطوا رسول الله لقاتلهم عليه ومضى بنفسه الى قتالهم ووافقه الصحابة بأسرهم وقد أدى اجتهاد عمر في أيام خلافته الى رد السبايا والاموال اليهم واطلاق المحبوسين منهم (الخلاف الثامن) في تنصيب أبي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فمن الناس من قال قد وليت علينا فظاً غليظاً وارفع الخلاف بقول

(١) وفي السمك عطف على قوله ومن ذلك ما يظهر في الاصباغ الخ اه مصحح

ابى بكر لو سألنى ربي يوم القيامة
لقلت وليت عليهم خير أهلهم *
وقد وقع في زمانهم اختلافات
كثيرة في مسائل ميراث الجسد
والاخوة والكلالة وفي عقل
الاصابع وديات الاسنان وحدود
بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص
وانما أم أمورم الاشتغال بقنال
الروم وغزو المعجم وفتح الله الفتوح
على المسلمين وكثرت السبايا
والفنائم وكانوا كلهم يصعدون عن
رأى عمر وانتشرت الدعوة
وظهرت الكلمة وداانت العرب
ولانت المعجم

❖ الخلاف التاسع ❖ في أمر
الشورى واختلاف الآراء فيها
وانفقوا كلهم على بيعة عثمان رضي
الله عنه وانتظم الملك واستقرت
الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح
وامتلاء بيت المال وعانر الخلق على
احسن خلق وعاملهم باسبط يد غير
أن أقاربهم من بني أمية قد ركبوا
نهاير فركبته وجاروا فجبر عليه
ووقعت اختلافات كثيرة واخذوا

عليه احداثا كلها محالة على بني
أمية * منها رده الحكم بن أمية
الى المدينة بعد أن طرده النبي
صلى الله عليه وسلم وكان يسمى طريد
رسول الله وبعد أن تشفع الى ابى
بكر وعمر رضي الله عنهما ايام
خلافتهما لما اجابا الى ذلك ونقاه
عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخا

التي قدمنا التي تضطر الى المعرفة والتيقن بحدوث العالم - ثم نقول ، انما
يلزم هذا من أقر بهذه المقدمة أعني أن العالم علة ، وأما نحن فانا نقول
انه لا علة لتكوين الله عز وجل كل ما مكنونه ، وانه لا شيء غير الخالق
وخلقه ثم نقول على علم هؤلاء قولنا كافي ان شاء الله تعالى ، وهو أن
المفعول هو المنتقل من العدم الى الوجود بمعنى من ليس الى شيء فهذا هو
الحادث . ومعنى الحادث هو ما لم يكن ثم كان وهم يقولون انه الذي لم يزل
وهذا هو خلاف المقول لان الذي لم يكن ثم كان هو غير الذي لم يزل
فاللما اذا هو غير نفسه . وهذا عين المحال . وبالله تعالى التوفيق - فان
قال لنا قائل . لما كان البارئ تعالى غير فاعل على قولكم ثم صار فاعلا
فقد لحقته استحالة وتعالى الله عن ذلك - قلنا له وبالله التوفيق . هذا
السؤال راجع عليكم اذ صحتموه فيقولكم لازم لنا ان لم نصعبه . وذلك
انه ان كان عندكم العقل منه بعد أن كان غير فاعل يوجب الاستحالة على
الفاعل تعالى . فان قلنا لما احدث من الاعراض عندكم بعد أن كان غير
محدث لها واعدامه ما أعدم منها بعد أن كان غير معدم لها موجب عليه
الاستحالة . فأجيبوا عن سؤالكم الذي صحتموه ولا جواب لكم الا انفساده
وأما نحن فنقول ان الاستحالة ليست ما ذكرتم . وانما معنى الاستحالة انه
حدوث شيء في المستحيل لم يكن فيه قبل ذلك صار به مستحيلا عن صفته
المحمولة عليه الى غيرها . وهذا المعنى منفي عن الله تعالى أي أنه تعالى يحل
عن أن يكون حاملا لصفة عليه . بل بذاته لم يفعل أن كان غير فاعل . وبذاته
فعل أن فعل . ولا علة لما فعل ولا علة لما لم يفعل - وأيضا : فان الذي لم
يزل هو الذي لا فاعل له ولا يخرج له من عدم الى وجود . فلو كان العالم
لم يزل لكان لا يخرج له ولا فاعل له . وقد أفرأهل هذه المقالة بارت
العالم لم يزل وان له فاعلا لم يزل بفعل . وهذا عين المحال والتخليط والفساد
وبالله تعالى التوفيق

❖ باب الكلام على من قال ان للعالم خالقا لم يزل وأن النفس ❖
❖ والمكان المطلق الذي هو الحلال والزمان المطلق الذي هو المدة لم ❖
❖ تزل موجودة وانها غير محدثة ❖

(قال أبو محمد رضي الله عنه) . النفس عند هؤلاء جوهر قائم
بنفسه حامل لا عرض له لا متحرك ولا منقسم ولا متمكن أي لا في مكان ،
وقد نأظرني قوم من أهل هذا الرأي ورأيت كالتالب على ملحدني أهل
زماننا ، فأقرتهم الزامات لم يتفكروا منها أظهرت بطلان قولهم بكون الله تعالى

ومنها قيسه إياذر إلى الزبدة *
وتزويجه مروان بن الحكم بنته
وتسليمه خمس غنائم أفريقه له وقد
بلغت مائتي ألف دينار * ومنها إيوؤه
عبد الله بن سعد بن أبي سرح بمدائن
أهدر النبي عليه السلام دمه وتوليته
مصر بأعمالها * وتوليته عبد الله بن
عامر البصرة حتى أحدث فيها ما
أحدث إلى غير ذلك مما تقدموا عليه *
وكان أمراء جنود معاوية بن أبي
سفيان عامل الشام وسعد بن أبي
وقاص عامل الكوفة وبه الوليد
ابن عقبه وعبد الله بن عامر عامل
البصرة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح
عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه
حتى أنى قدره عليه وقتل مظلوما في
داره وثار الفتن من الظلم الذي
جرى عليه ولم تسكن بمد

﴿الخلافة الماشية﴾ في زمان
أمير المؤمنين على كرم الله وجهه بمد
الاتفاق عليه وعقد البيعة له * فأوله
طلحة والزبير إلى مكه ثم حمل عائشة
إلى البصرة ثم نصب القتال معه
ويعرف ذلك بحرب الجمل والحق
أنهما رجما وباذ ذكركما امرا
فقد كراهما الزبير فقتله ابن جرموز
وقت الانصراف وهو في النار لقول
النبي صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن
صفية بالنار وأما طلحة فمراه مروان
ابن الحكم بسهم وقت الاعراض غر
ميتا وأما عائشة فكانت محرقة على
ما فعلت ثم تابت بذلك ورجعت *

وقوته ، ولم نر أحدا ممن تكلم قبلنا ذكر هذه الفرقة ، فجمعت ما نظرتهم به
وأضفت إليهما وجبت اضافته إليهما فيه تزييف قولهم ، وما توفيقنا إلا
بالله ، وهذا الزمان والمكان عندهما غير المكان المهود عندنا وغير
الزمان المهود عندنا ، لأن المكان المهود عندنا هو المحيط بالتمسك فيه من
جهاته أو من بعضها ، وهو ينقسم قسمين ، أما مكان يتشكل التمسك فيه بشكله
كألبا والماء في الخاية وما أشبه ذلك ، وأما مكان يتشكل هو بشكل التمسك
فيه ككلام للاحل فيه من الاجسام وما أشبهه ، والزمان المهود عندنا هو مدة
وجود الجرم . اكننا أو متحركا ، أو مدة وجود العرض في الجسم ، ويصم
أن نقول هومة وجود تلك وما فيه من الحوامل والحمولات ، وم يقولون
أن الزمان المطلق والمكان المطلق ما حددها آفا من الزمان والمكان
ويقولون أنهما شيئا متفابرا ، ولقد كان يكفى من بطلان قولهم إقرارهم
بمكان غير ما يمد وزمان غير ما يمد دليل على ذلك ، ولكن لا بد من
إيراد البراهين على ابطال دعواهم في ذلك بحول الله وقوته — فيقال لهم
وبالله تعالى التوفيق ، أخبرونا عن هذا الخلاه الذي أثبتتم (١) وقلم أنه كان
موجودا قبل حدوث الفلك وما فيه ، هل بطل بحدوث الفلك ما كان منه
في مكان الفلك قبل أن يحدث الفلك أو لم يبطل ، فان قالوا لم يبطل وبذلك
اجابني بعضهم — فيقال لهم فان كان لم يبطل قبل انتقال عن ذلك المكان
بحدوث الفلك في ذلك المكان أو لم ينتقل ، فان قالوا لم ينتقل — وهو
قولهم — قيل لهم ، فإذا لم يبطل ولا انتقل ، فإين حدث الفلك وقد كان
في موضعه قبل حدوثه عندكم معني ثابت قائم بنفسه موجود ، وهل حدث
الفلك في ذلك المكان المطلق الذي هو الخلاه أم في غيره فان كان حدث في غيره ،
فها هنا إذا كان آخر غير الذي سميتوه خلاه ، وهو أجمع الذي ذكرتم في حيز
واحد أم هو في حيز آخر ، فان كان معه في حيز واحد ، فالفلك فيه حدث ضرورة
وقد قلم أنه لم يحدث فيه ، فهو وإذا حادث فيه غير حادث فيه ، وهذا
ناقض ومحال ، وان كان في حيز آخر فقد أثبتتم النهاية للخلاه إذ الحيزا

(١) يطلق الخلاه على البعد الخالي عن الشاغل سواء أكان بدا موهوما
مفروضا على رأى المتكلمين أم مقطورا ثابتا على رأى الحكماء ، وليس الخلاه
في الخلاه خارج العالم وهو فضاء تمتد لا ينتهي في الزمان بل في الخلاه الذي
بين الاجسام داخل العالم وهو أن يكون الجسمان لا يتلاقيان وليس بينهما
ما يماسهما فيكون ما بينهما بدا موهوما مفروضا (لا مقطورا موجودا) تمتد
في الجهات الثلاث صالحا لأن يشغله جسم (لمصححه)

والخلاف بينه وبين مساوية وحرب صفين وعائلة الخوارج وعمله على التحكيم ومفادرة عمرو ابن الباص أبا موسى الاشعري وبقاء الخلاف الى وقت الوفاة مشهور . كذلك الخلاف بينه وبين الشراء المارقين بالنهر وان عقدا وقرولا ونصب القتال معه فلا ظاهراً معروف وبالجملة كان على مع الحق والحق معه وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود ابن فدك النخعي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الفلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والفتنة وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم بهلك فيك اثنان محب قال ومبعض قال . واقسمت الاختلافات بسده الى قسمين أحدها الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين أحدهما القول بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين (فمن قال) ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة أو جماعة معتبرة من الامة أما مطلقاً وأما بشرط أن يكون قرشياً على مذهب قوم وبشرط ان يكون

الآخر الذي حدث فيه الفلك ليس هو في ذلك الخلاف ، وهذا يتطوّر فيه بالضرورة نهاية الخلاف الذي ذكرتم ، فهو متناه لا متناه ، وهذا تناقض وتخليط ، وإذا بطل أن يكون غير متناه وثبت أنه متناه ، فهو المكان المهود المضاف الى المتمكن فيه ، وهذا هو المكان الذي لا يعرف ذو عقل سواء ، وان كان الفلك حدث فيه والفلك ملا بلا شك ولم ينتقل الخلاف عنكم ولا بطل ، فالفلك اذا خلاه وملاه مما في مكان واحد وهذا محال وتخليط ، فان قالوا بطل بحدوث الفلك ما كان منه في موضع الفلك قبل حدوث الفلك ، أو قالوا انتقل فقد أوجبوا له النهاية ضرورة ، أمامن طريق الوجود بالبطان اذا لا يفسد ويبطل الا ما كان حادثاً لا مالم يزل ، وأما من طريق المساحة بالنقطة اذا لو لم يجد أين ينتقل لم تكن له نقطة ، ادعني النقطة انما هو تصغير الجرم الى مكان لم يكن فيه قبل ذلك . أو الى صفة لم يكن عليها قبل ذلك . ووجوده مكاناً ينتقل اليه موجب أنه لم يكن في ذلك المكان الذي انتقل اليه قبل انتقاله اليه . وهذا هو ثابت النهاية ضرورة فهذا هو الذي ابطوا . ويلزمهم في ذلك أيضاً أن يكون متحيزاً ضرورة لان الذي بطل منه هو غير الذي لم يبطل . والذي انتقل هو غير الذي لم ينتقل وهو اذا كان كذلك . فاما هو جسم ذو أجزاء . وأما هو محمول في جسم فهو ينقسم بانقسام الجسم . وقد اثبتنا النهاية للجسم في غير هذا المكان من كتابنا هذا بما فيه البيان الضروري . والحمد لله رب العالمين . وايضا فان كان لم يبطل . فالذي كان منه في موضع الفلك ثم لم يبطل ولا انتقل لحدوث الفلك فيه . فهو والفلك اذا موجودان في حيز واحدما . فهو اذا ليس مكاناً للفلك لان المكان لا يكون مع المتمكن فيه في مكان واحد وهذا يعرف بارلية النقل . ولو كان ذلك لكان المكان مكاناً لنفسه ولما كان واحد منهما أولى بار يكون مكاناً للآخر من الآخر بذلك . ولا كان أحدهما أولى ايضاً بان يكون متمكناً في الآخر من الآخر فيه ، وكل هذا فاسد ومحال بالضرورة . وايضاً ، فان الخلاف عندهم مكان لا متمكن فيه ، والفلك عندهم موجود في الخلاف . اذا لانهما للفلك عندهم من طريق المساحة ، فاذا كان الفلك متمكناً في الخلاف عندهم ، والخلاف عندهم مكان لا متمكن فيه ، فالخلاف اذا مكان فيه متمكن ليس فيه متمكن ، وهذا محال وتخليط ، وهذا بينه لازم في قولهم ان ذلك الجزء من الخلاف لم ينتقل لحدوث الفلك فيه ، فان قالوا انتقل فانما صار الى مكان لم يكن فيه قبل ذلك خلاه ولا ملاك فقد ثبت عدم الخلاف والملا في فوق الفلك ضرورة ، وهذا خلاف قولهم ، وان

هاشماً على مذهب قوم الى شرائط
آخر كما سيأتي . ومن قال بالاول
فقال بامامة معاوية واولاده .
وبعدهم بخلافة مروان واولاده .
والخوارج اجتمعوا في كل زمان
على واحد منهم بشرط أن يبقى
على مقتضى اعتقادهم ويجرى
على سنن الدل في معاملتهم والا
خذلوه وخلموه وربما قتلوه (ومن
قالوا) ان الامامة تثبت بالنص
اختلفوا بعد على عليه السلام .
فمنهم من قال انما نص على ابنه
محمد بن الحنفية وهؤلاء هم
الشيعة . ثم اختلفوا بعده .
فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع
فيملأ الارض عدلاً . ومنهم من
قال انه مات وانتقلت الامامة
بعده الى ابنه أبي هاشم وافترق
هؤلاء . فمن قال الامامة بقيت
في عقبه وصية بعد وصية ومنهم
من قال انتقلت الى غيره واختلفوا
في ذلك النبر . فمنهم من قال هو
بنان بن سحمان التهدي . ومنهم من
قال هو علي بن عبد الله بن عباس .
ومنهم من قال هو عبد الله بن
حرب الكندي . ومنهم من قال
هو عبد الله بن معاوية بن عبد
الله بن جعفر بن أبي طالب وهؤلاء
كلهم يقولون ان الدين طاعة لرجل
وبنا ولون احكام الشرع كلها على
شخص معين كما ستاتي مذاهبهم .

قالوا بطل زعمهم ايضاً انه قد عدته المدد ضرورة فاذا عده المدد فقد تناهى من اوله
بالمدد ضرورة ، فان قالوا بل لم يحدث الفلك في شيء من ذلك المكان الذي هو
الخلا ، فقد اثبتوا حيزاً آخر ومكاناً للفلك غير الخلا الشامل عندهم ،
واذا كان ذلك فقد تناهى كلا المسكينين من جهة تلاقيهما ضرورة ، واذا
تناهى من جهة تلاقيهما لم يتمها المساحة ووجب تاهيها لتناهي ذرعهما
ضرورة . ويسألون ايضاً عن هذا الخلا الذي هو عندهم مكان لا يمكن
فيه ، هل له مبدأ متصل بصفحات الفلك الاعلى أم لا مبدأ له من هنالك ،
ولا بد من أحد الأمرين ضرورة ، فان قالوا لا مبدأ له وهو قولهم قيل لهم
ان قول القائل مكان انما يفهم منه ما يتمثل في النفس من المقصود بهذه
اللفظة وموضعها في اللغة لتكون عبارة للتفاهم عن المراد بها أنها مساحة ،
ولا بد للمساحة من الذرع ضرورة . ولا بد للذرع من مبدأ لانه كمية
والكمية اعداد مركبة من الاحاد . فان لم يكن له مبدأ من واحد اثنين
ثلاثة لم يكن عدد . واذا لم يكن عدد لم يكن ذرع أصلاً . واذا لم يكن
ذرع لم تكن مساحة ولا اتساح ولا مسافة . وكل هذه الفاظ واقعة اما
على ذرع المذرع . واما على مذكوع بالذرع ضرورة . فان قالوا له مبدأ
من هنالك : وجهت له النهاية ضرورة لحصر العدد لمساحته بوجود المبدأ
له . ويسألون ايضاً . أماس هذا الفلك أم غير ماس وبأين عنه أم غير بأين .
فان قالوا لا ماس ولا بأين . فهذا أمر لا يعقل بالحس ولا يتشكك في النفس
ولا يقوم على صحته برهان ابدأ الا في الاعراض المحمولة في الاجسام .
وهم لا يقولون ان الخلا عرض محمول في جسم . وكل دعوى لم يقم
عليها دليل فهي باطلة مردودة . وان اثبتوا الماسة أو المايانة وجب عليهم
ضرورة اثبات النهاية له . كالزم باثبات المبدأ اذ النهاية منطوية في ذكر المبدأ
والماسة او المايانة ضرورة لاشك فيه . والله التوفيق . ويسألون ايضاً عن
هذا الخلا الذي يذكرون والزمان الذي يثبتون . المحمولان هما حاملان
، أم احدهما محمول والثاني حامل ، أم كلاهما لاحمال ولا محمول ، قلها
أجابوا فيه فانه حامل بلا شك في أن محموله غيره ، اذ لا يكون الشيء حاملاً
لنفسه ، فله اذا محمول لم يزل وهو غير الزمان ، فان قالوا ذلك كلما بما
قدمنا قبل على أهل الدهر القائلين بأزلية العالم . وايضاً فان كان المسكان
حاملاً فلا يتخلو ضرورة من أحد وجهين . اما أن يكون حاملاً لجرم متمكن
فيه وهذا يوجب الهاية له لوجوب نهاية الجرم المتمكن فيه بالهالة التي
قدمنا في اثبات نهايات الاجرام . واما أن يكون حاملاً لكيانيه .

وأما من لم يقل بالنص على محمد ابن
الحنفية فقال بالنص على الحسن
والحسين وقال الامامة في الاخيرين
الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا.
فمنهم من اجري الامامة في اولاد
الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن
ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم اخيه
ابراهيم الامامين وقد خرجا في
ايام المنصور فقتلا في أيامه ومن
هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام
ومنهم من أجرى الوصية في اولاد
الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي
زين العابدين نصاً عليه ثم اختلفوا
بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه
زيد ومنهم من أن كل فاطمي
خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي
كان اماماً واجب الاتباع وجوزوا
رجوع الامامة الى اولاد الحسن
ومنهم من وقف وقال بالرجعة
ومنهم من ساق وقال بامامة كل
من هذا حاله في كل زمان وسيأتي
تفصيل مذاهبهم . وأما الامامية
فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر
نصاً عليه ثم بامامة جعفر بن محمد
وصية اليه ثم اختلفوا بعده في
اولاده من المنصوص عليه وهم
حسنة محمد واسماعيل وعبد الله
وموسى وعلي فمنهم من قال بامامة
محمد وهم السيارية ومنهم من قال
بامامة اسماعيل وأنكر موته في
حياة أبيه وهم المبسكية ومن
هؤلاء من وقف عليه وقال

فان كان حاملاً لكيافته فهو مركب من هيولاه واعراضه وجنسه وقصوله.
وبالضرورة يعلم كل ذي حسن سلم ان كل مركب فهو متناه بالجرم والزمان
بالدلائل التي قدمنا . ولا سبيل الى حل ثالث . وابهما قالوا فيه انه محمول
فانه يقتضى حاملاً . ويمكن الدليل الذي ذكرنا آنفاً سواء بسواء .
وابهما قالوا فيه أنه حامل محمول وجب كل ما ذكرنا فيه أيضاً بمكسه
وابهما قالوا فيه لا حامل ولا محمول . فلا يخلو من أن يكون باقياً أو يكون
بقاه . فان كان باقياً فهو مفتقر الى بقاء وهو مدته اذ لا باقي الا بقاء . وان كان
بقاه فلا بد له من باق به وهو من باب الاضافة . والمدة هي البقاء انما هي
محمولة وناعته للباقي بها ضرورة . هذا الذي لا يقوم في العقل سواء ولا
يقوم برهان الا عليه . وسالون أيضاً عن هذا الزمان الذي يذكره :
هل زاد في مدة اتصاله منذ حدث الفلك الى يومنا هذا ، أو لم يزد ذلك في
أمدته ، فان قالوا لم يزد ذلك في أمدته كانت مكابرة لانها مدة متصلة بها
مضافة اليها وعدد زائد على عدد ، فان قالوا زاد ذلك في أمدته سئلوا متى
كانت تلك المدة أطول ، أقبل الزيادة أم هي وهذه الزيادة معاً ، فان قالوا
هي والزيادة معاً فقد اثبتوا النهاية ضرورة ، اذ ماله نهاية له فلا يقع فيه زيادة ولا
نقص ، ولا يكون شيء مساوياً له ولا أكثر منه ولا أنقص منه . ولا يكون هو أيضاً
مفصلاً أصلاً فلا يكون مساوياً لنفسه كما هو ولا أكثر من نفسه ولا أقل منها فان
قالوا ليست هي والزيادة معها أطول منها قبل الزيادة ، فقد اثبتوا ان الشيء وغيره
معاً ليس أكثر منه وحده وهذا باطل ، وهم يقولون ان الخلاء والزمان المطلق
شيآن متبايران ، فيقال لهم فاذا هما كذلك فبأي شيء انفصل بعضهما من
بعض ، فان قالوا انفصل بشيء ما ذكرنا في ذلك أي شيء . ذكره ، فقد
اثبتوا لها التركيب من جنسهما وفصلهما ، وايضاً فجعلهم لها شيئان ايقاع منهم
للعدد عليهما ، وكل عدد فهو متناه محصور ، وكل محصور فقد سلكته الطبيعة ،
وكل ما سلكته الطبيعة فهو متناه ضرورة . فان أرادوا الزامنا في الباري
تعالى مثل ما الزمان في هذا السؤال . فقالوا أما أكثر الباري تعالى وحده
أم الباري وخلقهما معاً . قلنا هذا سؤال فاسد بالبرهان الضروري لان
هذا البرهان انما هو على وجوب حدوث الزمان وما لم يتفك من الزمان
وعلى حدوث التوابع . وايضاً فان الباري تعالى ليس عدداً ولا بعض عدد
وليس هو ايضاً معدوداً ولا بعضاً لمعدود . لان واحداً ليس عدداً بالبرهان
الذي نورد في الباب الذي يتلو هذا الباب ان شاء الله تعالى : ولا واحداً على
الحقيقة الا الله عز وجل فقط . فهو الذي لا يكثر البتة ولا ينصف الى

سواء اذ لا يجمعه مع شيء . سواء عدد ولا صفة البتة لان كل ما وقع عليه اسم واحد مما دونه تعالى قائما هو مجاز لاحقيقة . لانه اذا قسم اسنان انه كان كثيرا لا واحدا . فذلك وقع البد على الاجرام والاعداد المسماة آحادا في العالم . وأما الواحد في الحقيقة فهو الذي ليس كثيرا أصلا ولا يتكرر بوجه من الوجوه فلا يقع عليه عدد بوجه من الوجوه لانه يكون حينئذ واحدا لا واحدا كثيرا . وهذا تخليط ومحال ويمتنع لا سبيل اليه . فلا يجوز أن يضاف الواحد الاول الى شيء مما دونه لا في عدد ولا كمية ولا في جنس ولا في صفة ولا في معنى من المعاني أصلا ، والله تعالى التوفيق ، فان ذكرنا كقول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا . فمعنى قوله تعالى هو رابعهم وهو سادسهم انما هو قبل فعله فيهم وهو ابن ربهم باحاطته بهم لا بذاته . وسدسهم باحاطته لا بذاته : أو تقديرهم ملك يشرف عليهم ، ويسدسهم كذلك . وبرهان هذا القول ان الله تبارك وتعالى انما عني بهذه الآية بلا خلاف بل بضرورة العقل من كل سامع انه لا يخفى عليه نجوهم . وهذا نص الاية لانه تعالى افتتحها بذكر نجوى المتنجسين انما أراد عز وجل علمه بنجوهم لانه محدود معهم بذاته الى ذواتهم حاشي الله من ذلك . اذ من الحال الممتنع الخارج عن رتبة الاعداد والمدودين ان يكون الله عز وجل معبودا بذاته مع ثلاثة بالهندس مع ثلاثة بالسند ومع ثلاثة بالعراق ومع ثلاثة بالصين في وقت واحد : لانه لو كان ذلك لكان الذين هو رابعهم بالهندس مع الثلاثة الذين هو رابعهم بالصين ثمانية كلهم لانهم اربعة واربعة بلا شك فكان تعالى حينئذ يكون اثنين واكثر وهذا محال . وكذلك اذا كان بذاته سادسا لخمس هاهنا فهم ستة ورابعا لثلاثة ههناك فهم اربعة فهم كلهم بلا شك عشرة فهو اذا اثنان وكذلك قوله تعالى في الاية نفسها الا هو معهم اينما كانوا انما أضاف الالينية اليهم لا الى نفسه تعالى معناه اينما كانوا فهو تعالى معهم باحاطته . اذ محال ان يكون بذاته في مكانين . فبطل اعتراضهم والمحمد لله رب العالمين كثيرا . وليس قول القائل الله ورسوله أو الله وعمرهما يترضى به علينا لاننا لم نمنع من ضم اسمه تعالى الى اسم غيره معه لان الاسم كلمة مركبة من حروف الهجاء . وانما منعنا من أن تعدد ذاته تعالى مع شيء غيره إذ العدد دائما هو جمع شيء الى غيره في قضية ما والله تعالى لا يجمعه وخلقه شيء أصلا . فصح انتفاء للمدعته تعالى . واذا صح انتفاء المدعته صح انه ليس معدود البتة ، والمحمد لله رب العالمين . وبسألون أيضا ، هذا الزمان والمكان اللذان

برجسته . ومنهم من ساق الامامة في أولاده نصا بصدق الى يومنا هذا وهم الاسماعيلية . ومنهم من قال بإمامة عبد الله الاطفاح وقال برجسته بعد موته لانه مات ولم يعقب . ومنهم من قال بإمامة موسى نصا عليه اذ قال والده سايمكم قائمكم الا هو موسى صاحب التوراة ثم هؤلاء اختلفوا فيهم من أقصر عليه وقال برجسته اذ قال لم يمت هو ومنع من توقف في موته وهم المطورة ومنهم من قطع بجوته وساق الامامة الى ابنته علي بن موسى الرضي ومم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده * فالاننا عشرة ساقوا الامامة من علي الرضي الى ابنته محمد ثم الى ابنته علي ثم الى ابنته الحسن ثم الى ابنته عبد القاسم المنتظر الثاني عشرة وقالوا هو حي لم يمت ويرجع فيملا الأرض عدلا كما ملئت جورا * وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قالوا بإمامة أخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه أو قالوا بالمشك في حال عهد ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف والقول لرجعة بعد الموت والقول بالنبية ثم بالرجعة بعد النبوة فهذه جملة اختلافات في الامامة وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب (وأما الاختلافات في الاصول) حدثت في أواخر أيام الصحابة

بدعة معبد الجهنى وغيلان الدمشقى
ويونس الاسوارى فى القول
بالقدر وانكار اضافة الخير والشر
الى القدر ونسج على منوالهم واصل
ان عطاه الفزال وكانت تلميذ
الحسن البصرى وتلميذه عمرو بن
عبيد وزاد عليه فى مسائل
القدر وكان عمرو من دعاة يزيد
التقص ايام يامىة ثم والى المنصور
وقال بامامته ومدحه المنصور يوماً
فقال نرت الحب للناس فلقطوا
غير عمرو * والوعيدة من الخوارج
والمرجئة من الجيرية والقدرية
اجداث بدعتهم فى زمان الحسن
واعزل واصل عنهم وعن استاذه
بالقول بالمتزلة بين المتزلين وسعى
هو واصحابه معتزلة وقد تلمذ له
زيد بن على واحد الاصول منه
فذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة
ومن رفض زيد بن على لانه خالف
مذهب آبائه فى الاصول وفى التيرى
والتولى وم من أهل الكوفة وكانوا
جماعة سميت رافضة * ثم طالع
بعد ذلك شيوخ المعتزلة كعب
الفلاسفة حين فسرت ايام المامون
غلطت منهاجها بمناسج الكلام
وافردتها فتاً من فنون العلم وسمعتها
باسم الكلام اما لان اظهر مسئلة
تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هى مسئلة
الكلام فسمى النوع باسمها واما
لقابلتهم الفلاسفة فى تسميتهم فنا
من فنون علمهم بالمنطق والمنطق
والكلام مترادفان فكان اربوا الهذيل
الغلاف شيخهم الاكبر وافق
الفلاسفة فى ان البارى تعالى عالم

يذكران ، أما واقمان تحت الاجناس والانواع أم لا ، وهل هما واقمان
تحت المقولات الشر أم لا ، فان قالوا لا فقد نغموها اصلاً وأعدموها البتة
اذلاً مقول من الموجودات الا هو واقع تحتها وتحت الاجناس والانواع ،
حاشى الحق الاول الواحد الخالق عز وجل الذى علم بضرورة الدلائل
ووجبها بخروجه عن الاجناس والانواع والمقولات وبالجملة شاؤا او
ابوا قاطلاً . والزمان المطلق اللذان يذكران كانا موجودين فيما واقمان
تحت جنس الكية والمدد ضرورة ، فذا كان ذلك كذلك فهذا الزمان الذى
ندريه نحن وهم ، وذلك الزمان الذى يدعونه هما واقمان جميعاً تحت جنس
مضى ، وكذلك المكان الذى يدعونه واقع مع المكان الذى نعرفه نحن وهم
تحت جنس ابن ، وبالضرورة يجب انما نرى مع ما تحت الجنس مما يوجب
له الجنس فانه لازم لكل ما تحت ذلك الجنس ، واذا لاشك فى هذا فيما
مركبان والنهاية فيما موجودة ضرورة اذ المقولات كلها كذلك . وايضاً
فان المكان لا بد له من مدة يوجد فيها ضرورة ، ففسا لهم ، هل تلك
المدة هي الزمان الذى يدعونه أم هي غيره ، فان كانت هي فهو زمان
للمكان فهو محمول فى المكان فهو ككل زمان لذى الزمان فلا فرق .
وان كانت غيره فها هنا اذن زمان ثالث غير مدة ذلك المكان وغير الزمان
الذى ندريه نحن وهم . وهذه وسواس لا يجوز عن ادعائها كل من لم يبال
بما يقول ولا استصيا من فضيحة . ويقال لهم اذ ليس المكان الذى تدعونه
والزمان الذى تدعونه واقعين مع المكان المهود والزمان المهود تحت جنس واحد
واحد . فلم يسميتهما مكاناً وزماناً . وهلا سميتهما باسمين مفردين لما يبعدا بذلك
عن الاشكال والتلبس والسفسطة بالتخليط بالاسماء المشتركة . فان كانا مع
الزمان والمكان المهودين تحت حد واحد فقد بطلت دعواكم زماناً ومكاناً
غير الزمان والمكان المهودين بالضرورة . وبالله تعالى التوفيق . ويسألون
ايضاً عن هذا الزمان والمكان غير المهودين اما داخل الفلك أم خارجه
فان قالوا هما داخل الفلك قاطلاً اذا هو الملاء والمكان اذا فى الممكن
يعنى فى داخله . وهذا محال والزمان اذن هو الذى لا يصر فيه ، وان
قالوا هما خارج الفلك اوجبوا لها نهاية اجدها بما هو خارج الفلك . وان
قالوا لا خارج ولا داخل . فهذه دعوى مفتقرة الى برهان ولا برهان على
صحتها ففى باطل . فان قالوا انتم تقولون هذا فى البارى تعالى قلنا لم
نعم لان البرهان قد قام على وجوده . فلما صح وجوده تعالى قام البرهان
بوجوب خلافه لكل ما فى العالم على انه لا داخل ولا خارج . وانتم لم
يصح لكم برهان على وجود الغلاء والزمان الذى تدعونه فصار كلامكم

بعلمه وعلمه ذاته وكذلك قادر بقدرته وقدرته ذاته وابدع بدءاً في الكلام والارادة وافضل الابدان والقول بالقدرة والاحكام والارزاق كما سيأتي في حكاية مذهبه وجرى بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في احكام التشبيه وابو يعقوب الشحام والادمي صاحب ابني الهذيل وافقاه في ذلك كلمة ثم ابراهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اعلى في تقرير مذاهب الفلاسفة وانفرد بين السلف ببدع في الرفض والقدرة عن اصحابه بمسائل نذكرها ومن اصحابه محمد بن شبيب وابوشعر وموسى بن عمار والفصل الحادي واحد بن حايظ ووافقه الاسواري في جميع مذاهب اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابني جعفر الاسكافي والجعفرية اصحاب الجعفر بن جعفر بن مبشر وجعفر ابن حرب ثم ظهرت بدع بشر بن المعتمر من القول بالولود والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة والقول بان الله تعالى قادر على تدبير الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الى غير ذلك مما تفرد به عن اصحابه وتلمذ له ابو موسى المزدرار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة وفي ايامه جرت أكثر التشديدات

كله دعوى ، وبالله التوفيق (قال ابو محمد رضي الله عنه) ولم نجد لهم سؤالاً اصلاً ولا اتونا قط بدليل فنورده عنهم ، ولا وجدنا لهم شيئاً يمكن الشنب به في ازالة الغلاء والمدة ، فنورده عنهم وان لم يتنبهوا ، وانما هو رأي قلدوا فيه بعض قدماء الملحدين فقط ، وبالله التوفيق (قال ابو محمد رضي الله عنه) وما يطل به الغلاء الذي سموه مكاناً مطلقاً وذكروا انه لا ينهائى وانه مكان متمكن فيه برهان ضروري لا تفكك منه ، واطرف شيء انه برهانهم الذي موهوا به وشغبوا بابراده وأرادوا به اثبات الغلاء ، وهواننا نرى الارض والماء والاجسام الترابية من الصخور والزئبق ونحو ذلك طابعاً السفلى ابدأ وطلب الوسط والمركز ، وأنها لا تقارق هذا الطبع فتصعد الا بقصر يطلها ويدخل عليها كرفنا الماء والحجر قهراً ، فاذا رفعتها ارتقا ، فاذا تركناها عادا الى طبعها بالسوب ، ونجد النار والهواء طبعهما الصعود واليعد عن المركز والوسط ولا يفارقان هذا الطبع الا بمركبة قسراً تدخل عليهما . ويرى ذلك عياناً كالزق المنفوخ والانهاء الجوف المصوب في الماء ، فاذا زالت تلك الحركة القسرية رجعا الى طبعهما . ثم نجد الاناء المسمى سارقة الماء يبقى الماء فيها صديداً ولا ينسك . ونجد الزرافة ترفع التراب والزئبق والماء ونجد اذا حفرتنا بئراً امتلأ هواء وسفل الهواء حينئذ . ونجد المحجمة تسمى الجسم الارضي الى نفسها . فليس كل هذا الا لاحد وجهين لا ثالث لهما . اما عدم الغلاء جملة كما نقول نحن . واما لان طبع الغلاء يجذب هذه الاجسام الى نفسه كما يقول من ينبت الغلاء . فنظرنا في قولهم ان طبع الغلاء يجذب هذه الاجسام الى نفسه كما يقول من ينبت الغلاء ، فوجدناه دعوى بلا دليل فسقطت تأملناه اخرى فوجدناه عا دأعليهم لانه اذا اجتذبت الاجسام ولا بد فقد صار ملاء ، فالملء حاضر موجود والغلاء دعوى لا برهان عليها فسقطت وثبت عدم الغلاء ، ثم نظرنا في قولنا فوجدناه يعلم بالمشاهدة وذلك اننا لم نجد الا بالحس ولا بجوم العقل بالامكان مكاناً يبقى خالياً قط دون متمكن ، فصح الملاء بالضرورة وبطل الغلاء اذ لم يبق عليه دليل ولا وجد قط ، وبالله تعالى التوفيق — ثم قول لهم ان كان خارج الفلك غلاء على قولكم فلا تخلو من أن يكون من جنس هذا الغلاء الذي تدعون انه يجذب الاجسام بطبعه . أو يكون من غير جنسه . ولا بد من أحد هذين الوجهين ضرورة ولا سبيل الى ثالث البتة . فان قالوا هو من جنسه .

على السلف لقولهم بقدم القرآن
وتلذذ له الجعفرات ابو زفر عبد
ابن سويد صاحب المزمار وابو
جعفر الاسكافي عيسى بن الهيثم
صاحباً جعفر بن حرب الاشج
ومن بالغ في القول بالقدر هشام
ابن عمرو النوطي والاصم من
اصحابه وقد حافى امامة على قولها
ان الامامة لا تنطق الا باجماع
الامة عن بكرة أبيهم والنوطي
والاصم اتفقا على أن الله تعالى
يستحيل أن يكون عالماً بالاشياء
قبل كونها ومنع كون المعدم
شيئاً وابو الحسن الخياط واحد
ابن علي الشطوي صاحباً عيسى
المصوفي ثم زما أبا خالد وتلذذ
السكعي لأبي الحسن الخياط
ومذهبه بيته مذهباً وأمامهم
ابن عباد السلمي وثلاثة بن اشعث
القمي وعمر بن بحر الجاحظ
فكانوا في زمان واحد متقاربين
في الرأي والاعتقاد منفردين
عن اصحابهم بمسائل تذكروها
والتأخرون منهم أبو علي الهيثمي
وابنه ابو هشام والقاضي عبد
الجبار وأبو الحسين البصري قد
لخصوا طرق أصحابهم وانفردوا
عنهم بمسائل كما سيأتي وأما رونق
علم الكلام فأجدوا من الخلفاء
العباسية هارون والمأمون والمعتصم
والوائق والمتوكل واتباعهم من
الصاحب بن عباد وجماعة من

وهو قولهم فقد افروا بان طبع هذا الخلاء الغالب بجميع الطبايع هو أن
يجتذب المتكينات الى نفسه فيمتلي بها حتى انه يحيل قوى العناصر عن
طبايعها ، فوجب أن يكون ذلك الخلاء الخارج عن الفلك لذلك أيضاً
ضرورة ، لان هذه صفة طبعه وجنسه ، فوجب بذلك ضرورة أن يكون
متكناً فيه ولا بد ، واذا كان هذا - ذلك الخلاء عندهم لانهية له -
فالجسم المالى له أيضاً لانهية له ، وقد قدمنا البراهين الضرورية انه لا يجوز
وجود جسم لانهية له ، فالخلاء باطل ، ولو كان ذلك أيضاً لسكان ملائلاً
خلاء ، وهذا خلاف قولهم ، فان قالوا بل ذلك الخلاء هو من غير جنس
هذا الخلاء ، يقال لهم فبأي شيء عرفتموه وبم استدلتكم عليه وكيف وجب
أن تسموه خلاء وهو ليس خلاء ، وهذا لا يخلص منه . والله تعالى
التوفيق . وم في هذا سواء ومن قال ان في مكان خارج من العالم ناساً
لا يجدون بعد الناس . ولا هم كهؤلاء الناس : او من قال ان في خارج
الفلك باراً محرقه ليست من جنس هذه البار . وكل هذا حق وهوس
(الكلام على من قال ان فاعل العالم ومدبره أكثر من واحد)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) افرق الفاعلون بان فاعل العالم أكثر من
واحد فرقا ثم ترجع هذه الفرق الى فرقتين (فاحدى الفرقتين تذهب الى
ان العالم غير مدبر به ، وهم الفاعلون بتدبير الكواكب السبعة وأزليتها وهم
الجوس ، فان المتكلمين ذكر واعظم أنهم يقولون ان الباري عز وجل لما طالت
وحدة استوحش فلما استوحش فكر ففكر سوء فتجسمت فاستحالت ظلمة
فحدث منها اهرمن وهو ابليس فرام الباري تعالى ابداه عن نفسه فلم
يستطع فحزرت منه بخلق الخيرات وشرع اهرمن في خلق الشر ولهم في ذلك
تخليط كثير

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا أمر لا تعرفه الجوس بل قولهم الظاهر
هو أن الباري تعالى هو أدرمن وابليس وهو اهرمن . وكام وهو الزمان وجام
وهو المكان وهو الخلاء أيضاً . ونوم وهو الجوهر وهو ايضا الميوتى وهو
ايضا الطينة والخيرة خمسة لم تزل . وان اهرمن هو فاعل الشرور . وان
أدرمن فاعل الخيرات . وان نوم هو المفعول فيه كل ذلك « وقد أفردنا في
قضى هذه المقالة كتاباً بجمناه في نقض كلام محمد بن زكريا الرازي الطبيب (١)
في كتابه الموسوم بالعلم الالهى « والجوس يعظمون الانوار والنيار
والمياه الا انهم يقولون بنو زرادشت . ولهم شرائع يضيفونها اليه . ومنهم

(١) وهو أكثر ضيبت اسلامي مهي في الطب والمنطق والهندسة وغيرها للصاحب بن عباد وجماعة من

المزدقية وهم أصحاب مزدق الموبد ، وهم الفاتلون بالسواة في المكاسب والنساء ، والغزمية اصحاب بابك وهم فرقة من فرق المزدقية ، وهم أيضاً سر مذهب الاسماعيلية (١) ومن كان على قول القرامطة وبني عبيد وعصرهم وقد يضاف الى جملة من قال ان مدير العالم اكثر من واحد الصابئون . وهم يقولون بتقديم الاصيلين على ما قدمنا نحن قول المجوس الا انهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الا انني عشر ويصورونها في هياكلهم ويقرّبون الذبايح والدخن ، ولهم صلوات خمس في اليوم واليلة تقرب من صلوات المسلمين . ويصومون شهر رمضان . ويستقبلون في صلواتهم الكعبة والبيت الحرام . ويعظمون مكة والكعبة ، ويحرمون الميتة والدم والحمل الخنزير ، ويحرمون من القرائب ما يحرم على المسلمين . وعلى نحو هذه الطريقة تفعل الهند بالبددة (٢) في تصورها على اساء الكواكب وتعظيمها وهو كان أصل الاوثان في العرب ، والدقاقرة في السودان حتى آل الامر مع طول الزمان الى عبادتهم اياها . وكان الذي ينتحله الصابئون اقدم الادبان على وجه الدهر ، والقالب على الدنيا الى أن احدثوا فيه الحوادث وبدلوا شرائعهم بما ذكرنا . فبعت الله عز وجل اليهم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام الذي نحن عليه الآن ، وتصحيح ما أفسدوه

الدبالة ، وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرابين عمرو وحفص الفرد والحسين التجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل وتبع جم بن صفوان في أيام نصر بن سيار وظهر بدعته في الجبل بقرمذ وقته سالم بن أخوز المازني في آخر ملك بني أمية بمر و كان بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكانت السلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول اقناعي ويسمون الصفانية فمن مثب صفات الباري تعالى ماني قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتفقون بظواهر الكتاب والسنة ويناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان عبيد الله بن سعيد الكلاعي وابو العباس القلانسي والشارح المهابسي اشبههم اتفاقاً وأمتنهم كلاماً وجرحت مناظرة بين ابي الحسن على بن اساعيل الاشعري وبين استاذه ابي على الجبائي في بعض مسائل والزمه امورا لم يخرج عنها يجواب فاعرض عنه وانحاز الى طائفة السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهبا مقفردا وقرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر البلاقاني والاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس

من علوم الفلسفة ، وأحسن صناعة الكيمياء والف فيها اثني عشر كتابا ، وكتبه في الطب والفلسفة تزيد عن المائة . ومن أكبر كتبه في الطب كتاب الحاوي يقع في ثلاثين مجلدا . وهو الذي دبر مارستان الري ثم مارستان بغداد في أيام المكلف ، وتوفي قريبا من سنة ٣٢٠ هـ (لمصححه) عن كتب التراجم

(١) تلقب هذه الفرق بالاسماعيلية لانتسابهم عدي بن اساعيل أولائياتهم الامامة لاساعيل بن جعفر الصادق . وبالقرامطة لان أولهم رجل يقال له حمدان قرمط وقرمط قرية من قرى واسط ، وبالبابكية لان طائفة منهم ثبتت بابك الخزمية في الخروج بأثر ييجان ، وبالخرمية لباحتم المحرمات والحارم ، وبالباطنية لقولهم بباطن القرآن دون ظاهره قالوا للقرآن ظاهر وباطن والمقصود باطنه لا ظاهره الى غير ذلك من القابهم ومقالاتهم التي ترجع الى أصل دعوتهم في ابطال الشرائع (لمصححه) من مظان مختلفة (٢) البددة كالفرقة جمع بد مصرب بت بالفارسية بيت فيه أصنام وتصاوير اده

بينهم كثير اختلاف وينسج رجل
متمسك بالزهد من سجستان يقال
له ابو عيد الله ابن الكرام قليل
العلم قد قمش من كل مذهب
ضفتا وابنته في كتابه وروجه على
اغنام غرجه وغور وسواد بلاد
خراسان فانتظم ثاموسه وصار
ذلك مذهباً قد نصره عمود بن
سبكتكين السلطان وصب البلاء
على اصحاب الحديث والشيعة
من جبهتهم وهو اقرب مذهب
الى مذهب الخوارج وهم بحسنة
وحاشا غير محمد بن الهيصم فانه
مقارب

❦ للقدمة الخامسة ❦ في
السبب الذي اوجب ترتيب هذا
الكتاب على طريق الحساب
وفيها اشارة الى مناهج الحساب
لما كان مبنى الحساب على الحصر
والاختصار وكان غرضي من تأليف
هذا الكتاب حصر المذاهب مع
الاختصار اخترت طريق الاستيفاء
ترتيباً وقد رت اغراضى على مباحجه
تقسماً وتبويباً وأردت أن أبين
كيفية طرق هذا العلم وكيفية
اقسامه للتلاظن بي اني من حيث
اذا فقيه ومتكلم اجني النظر في
مسالكه ومراسمه اعجمي القلم
بمداركة ومعاله فانثرت من طريق
الحساب احكامها واحسنها واقمت
عليه من حجج البرهان اوضحها
وأمتنها وقد رتبتها على العدد وكان

بالخفية السمحة التي أنى بها محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى . فبين
لهم كما نص في القرآن بطلان ما أحدثوه من تعظيم الكواكب وعبادتها
وعباداة الاوثان . فلقى منهم ما نصه الله في كتابه ، وكانوا في ذلك الزمان
وبعد يسمون الخنفا . ومنهم اليوم بقايا بحران وهم قليل جدا فهذه فرقة
ويدخل في هذه الفرقة من وجه ويخرج منها من وجه آخر النصاري .
فاما الوجه الذي يدخلون به فهو قولهم بالتثليث وان خالق الخلق ثلاثة ،
وأما الوجه الذي يخرجون به فهو ان للصائين شرائع يسندونها الى هرمس
ويقولون أنه ادريس ، والى قوم آخر يذكرون انهم انبياء كايون ويقولون
انه نوح عليه السلام واسفلايوس صاحب الهيكل الموصوف ، وعازيمون
ويوداسف وغيرهم ، والنصارى لا يعرفون هؤلاء . لكن يقرون بنبوته نبي
تعرفه من بني اسرائيل وابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام ، ولا يعرفون
نبوة اساعيل وصالح وهود وشعيب ، ويشكرون نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى اخوته الانبياء عليهم السلام ، والصائبون لا يقرون بنبوته احد
من ذكرنا أصلاً ، وكذلك الجوس لا يعرفون الا زرادشت فقط

❦ وأما الفرقة الثانية ❦ قلنا تذهب الى أن العالم هو مدبروه لاغيره البتة
وهم الديصانية والزرقونية والمائية الفاتلون بازلية الطبائع الاربع بساطط
غير متميزة ثم حدث الامتزاج فحدثت العالم بامتزاجها - فاما المائية فانهم
يقولون أن أصلين لم يزالا وهما نور الظلمة ، وان النور والظلمة حية ، وان
كلهما غير متناه الا من الجهة التي لاقى منها الآخر ، وأما من جهاته الخمس
فغير متناه ولتتأجرمان ثم لم في وصف امتزاجهم اشياء شبيهة بالخرافات
وهم اصحاب ماني ❦ وقال المتكلمون أن ديصان كان تلميذ ماني ، وهذا
خطا بل كان أقدم من ماني لان ماني ذكره في كتبه ورد عليه . وهما متفقان
في كل ما ذكرنا الا أن الظلمة عند ماني حية ❦ وقال ديصان هي موات
وكان ماني راهبا بحران ، وأحدث هذا الدين وهو الذي قتله الملك بهرام
بن بهرام ، اذ ناظره بمحضرة اذر باذ بن ماركسند مويذ موبدان في
مسالة قطع النسل وتجميل فراغ العام ، فقال له الموبذ انت الذي تقول
بتحريم النكاح ليستعمل فناء العالم ورجوع كل شكل الى شكله وان
ذلك حق واجب . فقال له ماني واجب أن يمان الثور على خلاصه بقطع
النسل بما هو فيه من الامتزاج ، فقال له اذر باذ فمن الحق الواجب أن
أن يجعل لك هذا الخلاص الذي تدعو اليه وتمانى على ابطال هذا
الامتزاج للمذموم ، فانقطع ماني فامر بهرام بقتل ماني فقتل هو وجماعة

الواضع الاول منه استمداد المدد
فاقول مراتب الحساب تتعدى
من واحد وتنتهي الى سبع ولا
تجاوزها البتة

﴿ المرتبة الاولى ﴾ صدر
الحساب وهو الموضوع الاول
الذى يرد عليه التقسيم الاول
وهو فرد لازوج له باعتبار جملة
يقبل التقسيم والتفصيل باعتبار
فن حيث انه فرد فهو لا يستدعى
اختاً تساويه في صورة المدة ومن
حيث هو جملة فهل قابل للتفصيل
حتى ينقسم الى قسمين وصورة
المدة يجب ان تكون من الطرف
الى الطرف ويكتب تحتها حشوا
بجملات التفاصيل ومرسلات
التقدير والتقدير والنقل والتحويل
وكليات وجوه المجموع وحكايات
الالحاق والموضوع بارزا من
الطرف الا يسر كميات مبالغ
المجموع

﴿ المرتبة الثانية ﴾ منها الاصل
وشكلها محقق وهو التقسيم الاول
الذى ورد على المجموع الاول
وهو زوج ليس فرد ويجب حصره
في قسمين لا يحد وان الى ثالث
وصورة المدة يجب ان يكون اقصر
من المصدر بقليل اذ الجزء اقل
من السكل ويكتب تحتها حشوا
ما يخصها من التوجيه والتنويع
والتفصيل ولها اخت تساويها في
المدة وان لم يجب ان تساويها في المقدار

من أصحابه . وهم لا يرون الذبائع ولا ايلام الحيوان ولا يعرفون من الانبياء
عليهم السلام الا عيسى عليه السلام وحده . وهم يقررون نبوة زرادشت
ويقولون نبوة ماني ، وقالت المرقونية ايضا كذلك الا انهم قالوا نور وظلمة
لم يزالا وقالت ايضا بينهما لم يزل ، الا أن هؤلاء كلهم متفقون على ان
هذه الاصول لم تحدث شيئا هو غيرها ، لكن حدث من امتزاجها ومن
اباضها بالاستحالة صور العالم كله ، فهذه الفرق كلها مطبقة على أن الفاعل
اكثر من واحد وان اختلف في العدد والصفة وكيفية العقل والزامات
الشرائع ، وكلامنا هذا كلام اختصار وإيجاز وقصد الى استيعاب قواعد
الاستدلال والبراهين الضرورية ، والنتائج الواجبة من المقدمات الاولية
الصحيحة ، واضراب عن الشغب والتطويل الذي يكفى بغيره عنه ، فاما
وكدنا (١) بعون الله تعالى أن نبين بالبراهين الضرورية ان الفاعل واحد
لا أكثر البتة ونبين بطلان أن يكون أكثر من واحد كما فعلنا بجايده الله
عز وجل . اذ بينا بالبراهين الضرورية ان العالم لم يحدث كان بعد أن لم يكن .
وان له مخترا مدبرا لم يزل . وسقطت خرافاتهم المضافة الى الاوائل الفاسدة
في وصفهم للفاعلين وكيفية افهامهم . اذ لا تكون صفة الا لوصوف . فاذا
بطل الموصوف بطلت الصفة التي وصفوه بها . واما الاشتغال احكامهم
الشريعة فلسنا من ذلك في شيء . لانه ليس من الشرائع العلمية شيء يوجب
العقل ولا شيء يمنع منه العقل . بل كلها من باب الممكن . فاذا قامت البراهين
الضرورية على قول الامر بها وجوب طاعته . وجب قبول كل ماني به
كأننا ما كان من الاعمال . ولو أنه قتل انفسنا وابنائنا وابائنا ومهايتنا . واذالم
يصح قول الامر بها ولم يصح وجوب طاعته لا يلفت الى ما يامر به أى
شيء كان من الاعمال . وكل شريعة كانت على خلاف هذا فهي باطلة .
فكلامنا مع الفرق التي ذكرنا في اثبات أن الفاعل الاول واحداً لا أكثر .
وابطال أن يكون أكثر من واحد . وهو حاسم لكل شغب ياتون به بعد
ذلك وكاف من التكلف لما قد كفته (٢) المرء . يسع من البيان . وما توفيقنا الا
بالله تعالى . ونبدأ بحول الله تعالى وقوته بإيراد عمدة ما هو به في اثبات
أن الفاعل أكثر من واحد . ثم نقضه بحول الله تعالى وقوته بالبراهين
الواضحة . ثم نشرع ان شاء الله تعالى في اثبات انه تعالى واحد بما لا سبيل
الى الرد ولا اعتراض فيه . كما فعلنا فيما خلا من كتابنا والحمد لله رب العالمين .
فنقول وبالله تعالى التوفيق « عمدة ما عول عليه القائلون بان الفاعل أكثر
من واحد استدلالا فاسداً (احداً) هو استدلال المانية

(١) وكذا بعض فسكون أى طلبنا وقصدنا و امرادنا (٢) كفته كسره فهو زنا ومعنى

المرتبة الثالثة من ذلك الاصل وشكله أيضاً عتق وهو التقسيم الثاني الذي ورد على الموضوع الاول والثاني وذلك لا يجوز أن ينقص من قسمين ولا يجوز أن يزيد على أربعة أقسام ومن جاوز من أهل الصنعة فقد اخطأ وماعلم وضع الحساب وسنذكر السبب فيه وصورة مدته أقصر من مدة منها الاصل بقليل وكذلك يكتب تحتها ما يليق بها حشواً وإبرازاً

المرتبة الرابعة منها المطموس وشكلها هكذا وذلك يجوز أن يجاوز الاربعة واحسن الطرق أن يقتصر على الأقل ومدتها أقصر مما مضى

المرتبة الخامسة من ذلك الصغير وشكله هكذا ص وذلك يجوز الى حيث ينتهي التقسيم والنبويب والمدة أقصر مما مضى

المرتبة السادسة منها الموحج وشكله ، هكذا وذلك أيضاً يجوز الى حيث ينتهي التفصيل

المرتبة السابعة من ذلك المقعد وشكله هكذا لك ولكن بمد من الطرف الى الطرف لا على انه اخت صدر الحساب بل من حيث أنه النهاية التي تشاكل البداية فهذه كيفية صورة الحساب نقشا وكمية أبوابها جملة ولكل قسم من الابواب أخت

والديبانية والجوس والصائبة والمزدقية ومن ذهب مذاهمهم . وهو أنهم قالوا وجدنا الحكم لا يفعل الشر ولا يخلق خلقاً ثم يسلب على غيره . وهذا عيب في المهود . وجدنا المالم كله ينقسم قسمين كل قسم منهما ضد الآخر . كالخير والشر والفضيلة والذلية والحياة والموت والصدق والكذب . فسلمنا ان الحكم لا يفعل الا الخير وما يليق فعله به . وعلمنا ان الشرور لها فاعل غيره . وهو شر مثلها — والاستدلال الثاني . وهو استدلال من قال بدير السكوا كب السبعة والاثنى عشر رجلاً . ومن قال بالقطائع الاربع . وهو أن قالوا لا يفعل الفاعل افعالاً مختلفة الا باحد وجوه أربعة . اما أن يكون ذا قوى مختلفة . وأما أن يفعل بالآلات مختلفة . وأما أن يفعل باستحالة . وأما أن يفعل في اشياء مختلفة . قالوا فلما بطلت هذه الوجوه كلها . واذا لو قلنا انه يفعل بقوى مختلفة لحسبنا عليه بانه مركب فكان يكون من احد المفعولات . ولو قلنا انه يفعل باستحالة لوجب ان يكون منفصلاً للشيء الذي احاله فكان يدخل بذلك في جملة المفعولات . ولو قلنا أنه يفعل في أشياء مختلفة لوجب ان تكون تلك الاشياء معه . وهو لم يزل . فترك الاشياء ما نزل فكان حينئذ لا يكون غترعاً للمالم ولا فاعلاً له . قالوا فسلمنا بذلك أن القاعلين كثير . وان كان واحد يفعل ما يشاء كله (قال أبو جود رضى الله عنه) فهذه عمدة ما عول عليه من لم يقل بالتوحيد . وكلا هذين الاستدلاليين خطأ فاحش على مانئين ان شاء الله تعالى . فيقال — وبالله تعالى التوقيف — لمن احتج بما احتج به المانية من أنه لا يفعل الحكم الشر ولا العيث . هل يخلو علمكم بان هذا الشيء شر وعيث من احد وجهين لا ثالث لهما . اما ان تكونوا علمتموه بسمع وردكم وخير . واما ان تكونوا علمتموه بضرورة العقل * فان قلتم أنكم علمتموه من طريق السمع . قيل لكم هل معني السمع الا تبي غير أن مبتدع الخلق ومربته سمي هذا الشيء شراً وأمر باجتنابه ، وسمى هذا الشيء الاخر خيراً وأمر باتياناه ، فلا بد من نعم اذ هذا هو معنى اللانم عند كل من قال بالسمع . فيقال لهم قائماً صار الشر شراً لنهي الواحد الاول عنه ، وانما صار الخير خيراً لامره به فلا بد من نعم ، فاذا كان هذا فقد ثبت ان من لا مبدع ولا مدبر له ولا آمر فوقه لا يكون شيء من فعله شراً ، اذ السبب في كون الشر شراً هو الاخبار بانه شر ولا غير يلزم طاعته الا الله تعالى — فان قال ، فكيف يفعل هو شيئاً قد اخبر أنه شر — قليل له ليس بفعل الجسم فيما يشاهد غير الحركة والسكون ، والحركة كلها جنس واحد في أنها

تقابله وزوج يساويه في المدة لا يجوز اغفال ذلك بحال والحساب تاريخ وتوجيهه والان نذكر كمية هذه الصورة وانحصار الاقسام في سبع ولم صار المصدر الاول فردا في الصورة ولم انحصرت من الاصل في قسمين لا يدوان الى ثالث ولم انحصرت من ذلك الاصل في اربعة ولم خرجت الاقسام الاخرى من المحصر فقول ان المقلاء الذين تكلموا في علم العدد والحساب اختلفوا في الواحد امو من المدمام موميد العدد وليس داخلا في المدمود هذا الاختلاف انما ينشأ من اشتراك لفظ الواحد فالواحد يطلق ويراد به ما يتركب منه المدمامان الاثنين بالمعنى له الواحد مكررا ول تكرير وكذلك الثلاثة والاربعة وبطلق ويراد به ما يحصل منه العدد أى هو علمه ولا يدخل في المدمامى لا يتركب منه العدد وقد تلازم الواحدية جميع الاعداد لا على أن العدد يتركب منها بل كل موجود فهو في جنسه أو نوعه أو شخصه واحد يقال ان انسان واحد وشخص واحد وفي العدد كذلك فان الثلاثة في انها ثلاثة واحدة فالواحدة بالمعنى الاول داخلة في العدد وبالمعنى الثاني علة للعدد وبالمعنى الثالث ملازمة للعدد وليس من الاقسام الثلاثة قسم يطلق على البارى تعالى معناه فهو واحد لا كالاحادى هذه الوحدات والكثرة منه وجدت ويستحيل عليه الانقسام

ثقله مكانية ، وكذلك السكون جنس واحد كله ، فانما أمرنا تعالى بفعل بعضها ، ونها ناعن فعل بعضها ، ولم يفعل هو الحركة قط على انه متحرك بها ، ولا السكون على أنه ساكن به ، وانما فعلهما على سبيل الابداع ، فتحركنا نحن بحركة نهينا عنها وسكوننا بسكون نهينا عنه هو الشر ،

وكذلك اعتقاد النفس ما نهيت عنه ، وهذا كله غير موصوف به البارى تعالى ، وان قالوا علمنا ذلك ببداية العقل قيل لهم — وبالله التوفيق — ليس العقل قوة من قوى النفس وداخلا تحت الكيفية على الحقيقة أو تحت الجوهر على قول من لا يحصل فلا بد من تم ، فيقال لهم انما يؤثر العقل ما هو من شكله في باب الكيفيات فيميز بين خطئها وصوابها ، ويعرف احوالها ومراتبها ، وأما فيما هو فوقه وفيما لم يزل العقل ممدوم وفي اختراع العقل ومرتبته كما هو فلا تأثير للعقل فيه ، اذ لو اثر فيه لكان محدثا على ما قدمنا من أن الاثر من باب المضاعف ، فعلى تفقضى مؤثرا فكان يكون البارى تعالى منفعلا للعقل وكان يكون العقل فاعلا فيه تعالى وحكما عليه جل الله عن ذلك * وقد بينا في كتابنا هذا أن البارى تعالى لا يشبه شي من خلقه بوجه من الوجوه ، ولا يجرى مجرى خلقه في معنى ولا حكم وذكرنا أيضا فيه ابطال قول من قال بتسمية البارى حيا أو حكيما أو قادرا أو غير ذلك من سائر الصفات من جهة الاستدلال حاشي اربعة أسماء فقط وهي الاول الواحد الحق الخالق فقط ، وهي الاسماء هي التي لا يستحقها شيء في العالم غيره ، فلا أول سواه البتة ، ولا واحد سواه البتة ، ولا خالق سواه البتة ، ولا حق سواه البتة على الاطلاق ، وكل مادونه تعالى فانما هو حق بالبارى تعالى ولولا البارى تعالى ما كان شيء في العالم حقا ، وكل مادونه تعالى فانما حق بالاضافة ، ولولا أن السمع قد ورد بسائر الاسماء التي ورد الخير الصادق بها ، ما جاز أن يسمى الله عز وجل بشيء منها ، ولكن قد بينا في مكانه من هذا الكتاب على أى شيء تسميته بما ورد السمع ، وان ذلك تسمية لا يراد بها غيره تعالى ، ولا يرجع منها الى شيء سواه البتة وايضا فان دليلهم فيما سموه به البارى تعالى وأجروه عليه اقناعي شفي وفيه تشبيه للخالق بخلق ، وفي تشبيههم له بخلق حكم عليه بالحدوث وان يكون الفاعل مقسولا ، وقد قدمنا ابطال ذلك ، ويقال لهم أن التزم أن يكون فاعل فيما عندنا عابثا فقررتم بذلك على أن يكون فاعل العالم فاعل العالم واحدا وقد علمنا فيما بينا أن تارك الشيء لا يفعله — وهو قادر على

تغييره - عابث ظالم ، ولا يغلو فاعل الخيرات عندهم من أن يكون قادر أعلى
تغييره والمنع منه ، ولم يفهمه ، فقد صار عندهم عابثاً ضرورة ، فقد وقعتم فيها
عنه ففرتم ضرورة ، وان قلتم أنه غير قادر على تغييره ولا المنع منه فهو بلا شك
عاجز ضعيف ، وهذه صفة سوء عندهم فهلا تركتم القول بأنه أكثر من
واحد لهذا الاستدلال فانه أصبح على أصولكم ومقدماتكم ، وأما نحن
فقد متكم عندنا فاسدة بالبرهان الذي ذكرناه
(قال أبو محمد رضي الله عنه ، والمائنة تزعم ان النور كان في العلوي ما نهاية
له ، وان الظلمة في السفلى الى ما نهاية له ، وان كل واحد منها متناهي المساحة
من الجهة التي لاقي منها الاخر ، وغير متناه من جهاته الخمس ، وأن اللذة للنور خاصة
للظلمة . وان الاذى للظلمة خاصة للنور :
(قال ابو محمد رضي الله عنه) فاما بطلان هذا القول في عدم التناهي من
الجهات الخمس فيفسد بما اوجبنا به تناهي جسم العالم . وأما قولهم بالعلو
والسفل فظاهر الفساد . لان السفل لا يكون الا بالاضافة . وكذلك العلو .
فكل علو فهو سفلى فوقه حتى تنتهي الى الصفحة العليا التي لا صفحة فوقها
ويم لا يقرون بها . وكل سفلى فهو علو لا تحته حتى تنتهي الى المركز وهم لا
يقرون بها . فنصح ضرورة ان في الظلمة على قولهم علوا . وان في النور سفلا . واما
قولهم في اللذة والاذى فمفسد جدا . لان اللذة لا تكون الا بالاضافة وكذلك
الاذى . فان الانسان لا يلدأ باللدأ به الحمار . ويأذى بالادأ يتأذى به
الافعى ، فيطيل هوسهم يبين والحمد لله رب العالمين * سؤال على المسألة
دامغ لفهمهم بحول الله وقوته ، وهو أن يقال لهم . أهذه الاجساد انفس أم لا .
فان قالوا لا - قيل لهم . فهذه الاجساد لاتعلوا على أصولكم من أن يكون في
كل جسد منها نور وظلمة . او يكون بعض الاجساد نورا محضاً وبعضها
ظلمة محضة . فان قالوا في كل جسد نور وظلمة - قيل لهم . فهل يجوز من
من الظلمة فعل الخير فلا بد من لا . لانه لو فعل الخير لا تنقلت الى النور
وكذلك لا يجوز ان يفعل النور شراً لانه كان يصير ظلمة . فيقال لهم فأي
معنى لدعائكم الى الخير ونهيكم عن التكاح والقتل . واخبرونا من تدعون
الى كل ذلك . فان كنتم تدعون النور فهو طبعه وهو فاعل له بطبعه قبل
أن تدعوه اليه لا يمكنه ان يحول عنه . فدعائكم له الى ما يفصله وامركم
له بترك ما لا يفعله عبث من النور داخ الى الحال . وهذا خلاف أصولكم .
وان كنتم تدعون للظلمة فذلك عبث من النور لها الى ذلك . اذ لا سيل
لها الى ترك طبعها . وكذلك يقال لهم سواء بسواء ان قالوا ان من
الاجساد ما هو نور محض . ومنها ما هو ظلمة محضة . وهكذا يسئلون
في الارواح ان اقروا بها ثم يسئلون عن رأيانه بنكح ويقتل ويظلم ويكذب

بوجه من وجوه القسمة وأكثر
اصحاب العدد على ان الواحد
لا يدخل في العدد فالعدد مصدره
الاول اثنان وهو ينقسم الى زوج
وفرد فالقرد الاول ثلاثة والزوج
الاول أربعة وما وراء الاربعة فهو
مكرر كالخمس فانها مركبة من عدد
وفرد ويسمى العدد الدائر والسته
مركبة من فردين ويسمى العدد
الثام والسبعة مركبة من فرد وزوج
ويسمى العدد الكامل والثمانية
مركبة من زوجين وهي بداية اخرى
وليس ذلك من غرضنا ففسد
الحساب في مقابلة الواحد الذي
هو علة العدد وليس يدخل فيه
ولذلك هو فرد لا اخت له ولما كان
العدد مصدره من اثنين صار منها
الحقق عصورا في قسمين ولما كان
العدد منقسما الى فرد وزوج صار
من ذلك الاصل عصورا في اربعة
فان الفرد الاول ثلاثة والزوج
الاول اربعة وهي النهاية وما عداها
مركب منها فكان البسائط العامة
الكليّة في العدد واحد واثنان
وثلاثة وأربعة وهي الكمال وما زاد
عليها فمركبات كلها ولا حصر لها
فلذلك لا تنحصر الابواب الاخر
في عدد معلوم بل تنتهي بما يشتهي
به الحساب ثم تركيب العدد على
المدود وتقدير البسيط على المركب
فمن علم آخر وستذكر ذلك عند
ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة

ثم يوجب عن كل ذلك . من القائل الظالم اهو النور أم الظلمة . ومن النائب
النور أم الظلمة . فأي ذلك قالوا فهو هدم مذهبهم وقد جوزوا الاستعالة .
فان قالوا . معنى دعائنا الى مدعوا اليه من ذلك انما هو حصص النور على
المنع للظلمة من ذلك . قيل لهم أكان النور قادراً على منعها قبل دعائكم
أم لا . فان قالوا كان قادراً قيل لهم فقد ظلم بتركها ايها نظم وهو يقدر على
منعها قبل دعائكم . وان قلتم لم يترك حتى فيه — قيل لهم . فهذا قصص منه
وجهل وصفات شر لا نليق بالنور على قولكم . وهذا مالا اشكاك لهم منه .
وايضاً فيقال لهم أن الداعي منكم الى دينه لا يقول لمن دعاه كف غيرك
عن ظلمه . انما يقوله كف عن ظلمك وارجع عن ضللك . ولقد احسنت
في رجوعك عن الباطل الى الحق . فان كنتم تأمرون بان يخاطب بذلك الظلمة
قالا أمر بذلك كاذب أمر بالكذب ، وان كنتم تأمرون بان يخاطب
بذلك النور قالوا أمر بذلك ايضاً كاذب أمر بالكذب = فان قالوا ، فأى
معنى لدعائكم الى الخير وقد سبق علم الله تعالى فيمن يبله ومن لا يبله —
قيل لهم ، جواب بعضنا في هذا هو ان كل من يدعي الى الخير فيمكن
وقوعه منه ، ويمكن ايضاً فعل الشر منه ، ومتوهم كل ذلك منه ، فوجه
دعائنا له معروف ، وليس علم الله تعالى اجباراً وانما هو انه تعالى علم
ما يختاره للبعد . وجواب بعضنا في ذلك هو ان فاعل كل ما يريد وفي العالم
فعل خلق وابداع فهو الله عز وجل لا يتقرب عليه ، فهو خالق دعائنا من
تدعوه ، فاذ ذلك كذلك فلا يجوز سؤال الخالق لما شاء فلم فعلت ، وهذا هو
الجواب الذي نختاره — ويقال لهم ايضاً ، اخبرونا عن ماني والمسيح
وزرادشت وأتم تعظمونهم ، أفبهم ظلمة ام كانوا انواراً محضة . فنقولهم
ولا بد ان فيهم ظلمة لانهم يتفوطون ويجزعون ويلون . فيقال لهم فلم
عجز النور الذي فيكم عن مثل ذلك . فان قالوا لقلته قيل لهم فكان يجب
ان يأتي من المعجزات ولو ييسر على قدره . وهذا مالا مخلص لهم منه اصلاً .
وقال لهم ايضاً ان من السجائب الزامكم ترك النكاح لتعجلوا قطع النسل .
ففيكم قدرتم على ذلك فكيف تصنعون في الوحش والطير وسائر الحيوان
البري والحشرات وحيوان المياه والبحار التي تقتل بعضها بعضاً أشد من
قتل بعض الناس لبعض وأكثر . فكيف السبيل الى قطع تناسلها وفراق
أمتزاجها . وهذا مالا سبيل لكم اليه اصلاً . فان كان النور عاجزاً عن قطعها
فلا سبيل له الى خلاص اجزائه ابد الابد . وإن كان على ذلك قادراً فلم لم
يجعل خلاص اجزائه ولم يتركها ترددي في الظلمات . وأعجب شيء منهم
من القتل وهذا عون منهم على بقاء المزاج وعلى منع الخلاص واستنقاذ

فاذا تجزت المقدمات على اوفى
تحرير واحسن تحرير شرعنا في
ذكر مقالات اهل السلام من لندن
آدم عليه السلام الي يومنا هذا
لملة لا يشذعن اقسامها مذهب
ونكتب تحت كل باب وقسم
ما يليق به ذكرأ حتى يعرف لم
وضع ذلك اللفظ لذلك الباب
ونكتب تحت ذكر الفرق
الذكورة ما يسم اصنافها مذهباً
واعتقاداً وتحت كل صنف ما
خفيه واشهر به عن اصحابه
ونستوفي اقسام الفرق الاسلامية
ثلاثاً وسبعين فرقة ونقتصر في اقسام
الفرق الخارجة عن الملة الحنيفية
على ما هو اشهر واعرف اصلاً
وقاعدة فنقدم ما هو اولي بالتقديم
ونؤخر ما هو اجدر بالتأخير وشرط
الصناعة الحسابة ان يكتب بازاء
المدود من المخطوط ما يكتب
حشوا وشرط الصناعة الحسابة
ان يترك الحواشي على الرسم
المهود عفا فرا عث شرط الصنائع
ومددت الابواب على شرط
الحساب وترك الحواشي على
رسم الكتابة وبالله استعين وعليه
أتوكل وهو حسبتا ونعم الوكيل
(مذاهب) اهل العالم من أر باب
الديانات والملل واهل الاهواء
والنحل من الفرق الاسلامية
وغيرهم ممن له كتاب منزل محقق
مثل اليهود والنصارى ومن له

شبهة كتاب مثل الجوس والمناوية
وممن له حدود وأحكام دون
كتاب مثل الصابئة الاولى وممن
ليس له كتاب ولا حدود واحكام
شرعية مثل الفلاسفة الاولى والديرية
وعيدة الكواكب والاولان
والبراهمة تذكر اربابها واصحابها
ونقل ما أخذها ومصادرها عن
كتب طائفة طائفة على موجب
اصطلاحها بد الوقوف على
مناهجها والفتحص الشديد عن
مبادئها وعواقبها * ثم ان التقسيم
الصحيح الدائر بين النفي والاثبات
هو قولنا ان اهل العالم انقسموا
من حيث المذهب الى اهل
الديانات وإلى اهل الاهواء فان
الانسان اذا اعتقد مقدراً أو قال
قولاً فاما ان يكون فيه مستفيد
من غيره او مستفيد برأيه فالمستفيد
من غيره مسلم مطيع والدين هو
الطاعة والتسليم والمطيع هو المتدين
والمستفيد برأيه محدث مبتدع وفي
الخبر عن النبي عليه السلام ما يخفي
امرؤ عن مشورة ولا سداً يستبداد
برأى وربما يكون المستفيد من
غيره مقلداً قد وجد مذهباً اتفاقاً
بان كان أبواه او معلمه على اعتقاد
باطل فيقلده منه دون ان يفكر
في حقه وباطله وصواب القول فيه
وخطئه فيثبت لا يكون مستفيداً
لانه ما حصل على قاعدة وعلم ولا
اتبع الاستاذ على بصيرة ويقتن الا

النور وقطع المزاج ، وهذا تناقض ظاهر منهم لا يخفاء به وبالله تعالى تائيد * وكل
ما قدمنا من البراهين على حدوث العالم وإيجاب النهاية في جريمة واشخاصه
وازمانه فهو لازم الاصلين النور والظلمة على أصول المائنة ، وعلى كل من
يقول بان الفاعل أكثر من واحد وانه لم يزل مع الفاعل غيره ولم ضرورة ،
وبالله تعالى التوفيق * واما الاستدلال الثاني * الذي عولوا فيه على
أقسام من يفعل افعالاً مختلفة فهو استدلال فاسد ايضاً ، لانهم انما عولوا فيه
على الاقسام الموجودة في العالم ، وقد قدمنا البراهين الضرورية على حدوث
العالم ، وعلى ان محدثه لا يشبه في شيء من الاشياء ، فلا سبيل الى ان يدخل
تحت شيء من أقسام العالم ، ولكنه تعالى يفعل الاشياء المختلفة والاشياء المتفقة
عنائها لكل ذلك وحين شاء لعله لشيء من ذلك ، اذ قدمنا أن ما حصرته
الطبيعة فهو متناه ، والمتناهي محدث على ما قدمنا من أن يكون ذا قوى أو أفعال
بآلات أو أفعال باستحالة أو أفعال في أشياء ، لان هذا كله يقتضي أن يكون
محدثاً ، تعالى الله عن ذلك وهو لم يزل ، فقد وجب ضرورة أن يكون البارئ
تعالى يفعل ما يشاء من مختلف ومتفق مختار دون علة موجبة عليه شيئاً من
ذلك ولا بقوة هي غيره وبالله تعالى التوفيق * وكل ما أزلنا من يقول أن
العالم لم يزل من البراهين الضرورية فهو لازم للمائنة والديسانية والزرقونية
والفائلين بإزلية الطبائع والهيولى ، لان العالم عند هؤلاء ليس هو شيئاً غير
نلك الاصول التي لم تزل عندهم وانما حدثت فيهم عندهم الصورة فقط ،
و يدخل ايضاً عليهم القول بتناهي الاصلين لانهما عندهم جسمان والجسم
متناه ضرورة لبرهانهين نوردهما أن شاء الله تعالى ، وذلك اننا نقول لا يدخل
كل جرم من الاجرام من أن يكون متحركاً أو ساكناً ، فان كان متحركاً
فقد علمنا أن المسافة التي لا تنتهي لا تقطع أصلاً لافي زمان متناه ولا في
زمان غير متناه ، ثم لا تغفل حركته من أن تكون أماباستدارة وأما الى جهة
من الجهات ولا ثالث لهذين الوجهين * فان كان متحركاً باستدارة وهو غير
متناه فهذا محال ، لان الخططين الخارجين من الوسط الى المشرق وإلى الملو
غير متناهيين اذن ! فكان يجب أن يكون الجزء الذي في سمت المشرق منه
لا يبلغه الى الملو الذي هو سمت الرأس منه أبداً ، فقد طلعت الحركة على
هذا ، فهذا اذن متحرك لا متحرك وهذا محال مع مشاهدة الميان ، لقطع
كل جزء من الفلك السكلي جميع مسافته ورجوعه الى حيث ابتدأ منه في
كل اربع وعشرين ساعة * وان كان متحركاً الى جهة من الجهات فهذا ايضاً
محال لان الحركة ثقلة من مكان الى مكان فاداً وجد هذا الجسم مكاناً ينتقل اليه

لم يكن فيه قبل ذلك فقد ثبتت النهاية له ضرورة لان وجوده غير كائن في المكان الذي انتقل اليه موجب لقطعاه قبله وان كان لم يزل في المكان الذي انتقل اليه ، وهكذا فيما يمد من الامكنة فلم يزل غير منتقل وقد قلتم أنه لم يزل منتقلا ، فهو اذن متحرك لا متحرك وهذا عاى * وان قلتم ساكن قلنا لكم اقطعوا من هذا الجرم قطعة باليوم فاذا توهوا ذلك سالناهم متى كان هذا الجرم اعظم ، اقبل أن تقطع منه هذه القطعة أو بعد أن قطعت ، فايما قالوا أو أن قالوا أنه مساو لنفسه قبل أن تقطع منه هذه القطعة فقد أثبتت النهاية ، اذ لا تقع الكتلة والقلة والتساوى الا في ذى نهاية * وأيضا فان المكان والجرم مما يقع تحت السدد كوقوع الزمان تحت العدد ، فكل ما دخلنا فيما خلا من تناهى الزمان من طريق العدد فهو لازم في تناهى المكان والجرم من طريق العدد بالمساحة . وبالله تعالى التوفيق

قال ابو عبد رضى الله عنه * وكل ما الزمان من يقول بان الاجسام لم تزل فهو لازم بعينه لمن يقول ان السبعة كواكب والاثني عشر برحالم تزل لانها اجسام جارية تحت أقسام الفلك وحركته فانظر هناك ما الزمان من حدوث الاجسام وازمانها فهو لازم هؤلاء وتركتنا ما الزمان من حدوث الاجسام في فروع اقوالهم كقولهم في الزواج والغلاص وصفات النور والظلمة اذا ما قصد ما اجتثت اصول المناهب الفاسدة في أن الفاعل أكثر من واحد ، واعتمدنا البيان في اثبات الواحد فقط ، فاذن ثبت ذلك براهين ضروية بطل كل ما عرفوه من هذا الاصل الفاسد ، انما قصد انما تدفع اليه الضرورة من الاستيعاب لما لا بد منه بايجاز محول الله تعالى وقوته ، وأما من جعل الفاعل أكثر من واحد لانهم جملهم غير العالم كالجوس والصبايين والمزقونية ومن قال بالثلاث من النارى فانه يدخل عليهم من الدلائل الضرورية بمحول الله وقوته ما نحن موردوه ان شاء الله تعالى — فقول — وبالله تعالى التوفيق — انما كان أكثر من واحد فهو واقع تحت جنس العدد ، وما كان واقعا تحت جنس العدد فهو نوع انواع العدد ، وما كان نوعا فهو مركب من جنسه المام له ولغيره ومن فصل خصه ليس في غيره ، فله موضع وهو الجلس القابل لمصورته بصورة غيره من انواع ذلك الجنس وله محمول وهو الصورة التي خضته دون غيره ، فهو ذو موضوع وذو محمول ، فهو مركب من جنسه وفصله ، والمركب مع المركب من باب المضاف الذى لا بد لكل واحد منهما من الاخر فاما المركب فانما يقتضي وجود المركب من وقت تركيبه وحينئذ يسمى مركبا

من شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبروا بما يكون المستبد برأيه مستتبعا مما استفاده على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفيته فيحفظ لا يكون مستبدا حقيقة لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة لجلس الذين يستنبطونه منهم ركن عظيم فلا تفصل فالمستبدون بالراى مطلقا هم المنكرون للنبوات مثل الفلاسفة والصائبة والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع وأحكام امرية بل يضمون حدودا عقلية حتى يمكنهم التصايش عليها والمستفيدون هم القائلون بالنسوات ومن قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية ولا يتسكى أو بابا ليدليات والمثل من المسلمين وأهل الكتاب ومن له شبهة كتاب (تكملة هاتنا) في معنى الدين والملة والشرع والمنهاج والاسلام والخيفية والسنة والجماعة فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها معنى يخصها وحقيقته توافقها لغة واصطلاحا وقد بينا معنى الدين أنه الطاعة والالتقاد وقد قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد يرد معنى الجزاء يقال كما تدن يدان وقد يرد بمعنى الحساب يوم الماد والتناد قال تعالى ذلك الدين القيم فالمتدين هو المسلم المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والماد قال تعالى ورضيت لكم

الاسلام ديناً ولا كان نوع الانسان محتاجاً الى اجتماع آخر من بني جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لماده وذلك الاجتماع يجب أن يكون على شكل يحصل به التنازع والتعاون حتي يحفظ بالتنازع ما هو ليس له فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هي الملة والطريق الخالص الذي يوصل الى هذه الهيئة هو * المنهاج والشرعة والسنة والاتفاق على تلك السنة هي * الجماعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولن نعصروك الخلة وشرعنا الشرعة الا بواضع شارح يكون مخصوصاً من عند الله بالآيات تدل على صدقه وربما تكون الآية مضمنة في نفس الدعوى وربما تكون ملازمة وربما تكون متاخرة (ثم أعلم) ان الملة الكبرى هي ملة ابراهيم عليه السلام وهي الخليفة التي تقابل العصوة تقابل التضاد وسنذكر كيفية ذلك ان شاء الله تعالى قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم ابتدأت من نوح عليه السلام قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وشيث وادريس عليهم السلام وختمت الشرائع والمثل والمناهج والسنن باكملها وانها حسناً وجالاً بمحمد عليه السلام قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وقد قيل خص آدم بالاسماء وخص

لا قبل ذلك ، وأما الواحد فليس عدداً لما نسبته ان شاء الله تعالى . فقد انقضى السلام في هذا الباب والله تعالى التوفيق * ومن البرهان على ان قائل العالم ليس واحداً أن العالم لو كان مخلوقاً لاثنتين فصاعداً لم يخل من أن يكرنا لم يزالا مشتبهين أو مختلفين ، فايما قالوا فقد اثبتوا معنى فيهما أو في أحدهما به اشتباه أو به اختلاف ، فان هو اذلك فقد نقوا الاختلاف والاشتباه مما ، ولا يجوز ارتفاعهما مما أصلاً ، لان ذلك محال وموجب للمدم ، لان وجود شيئين لا يشتبهان في شيء ولا يختلفان بوجه من الوجوه محال ، اذ في ذلك عدمهما ، لان هذه الصفة معدومة فحاصلها معدوم وهم قد اثبتوا وجودها فيلزم القول بوجود معدوم في وقت واحد من وجه واحد وهذا محال ، وهم اذا اثبتوا بوجودين لم يزالا فقد اثبتوا لهما معاني قد اشتبها فيهما ، وهي كونهما مشتبهين في الوجود مشتبهين في الفعل مشتبهين في أن لم يزالا ، ولا يجوز أن تكون هذه الاشياء ليست غيرهما لانها صفات عمتها اعني اشتباهها في المعاني المذكورة فان كان اشتباهها هو ما فيها شيء واحد ، وكذلك أيضا يلزم في كونهما مختلفين في ان كل واحد منهما غير صاحبه ، فان كان هذا الاختلاف فيهما هو غيرهما فهنا ثالث وهكذا أيضا أبداً * وسنذكر ما يدخل في هذا ان شاء الله تعالى * وان كان التباير هو ما والاشتباه هو ما فالتباير هو الاشتباه وهذا هو عين الحال لا يلا بد من معنى موجود في التباير ليس اشتباها لانه لا يجوز ان يكون الشيطان مشتبهين بالتباير فاذا ثبت ما ذكرنا ولم يكن بد من اشتباه أو اختلاف هو معنى غيرهما فقد ثبت ثالث ، واذا ثبت ثالث فليهم ثلاثتهم مثل ما لزم في الاثنين من السؤال ، وهكذا ابداً . وهذا يوجب ضرورة ان كل واحد منهما أو أحدهما مركب من ذاته ومن المعنى الذي بان به عن الآخر أو به أشبه الآخر ، فان أثبتوا ذلك لهما جميعاً وكلاهما مركب والمركب يحدث فهما مخلوقان لغيرهما ولا بد وان اثبتوا ذلك لأحدهما فقط كان مركباً وكان الآخر هو القاعل له فقد عاد الامر الى واحد غير مركب ولا بضرورة * ويوجب أيضاً تبادوا على ما ان مناهم من وجود معنى به بار كل من الآخر وجود قد ما لم يزالوا ، وجود فاعلين آلهة أكثر من الماهولين وهذا محال ، لانه لا سبيل الى وجود أعداد قائمة ظاهرة في وقت واحد لانهاية لها ، لانه أن كان لها عدد فقد حصراً ذلك العدد على ما قدما ، وكل ما حصر فهو متناه ، وقد أوجبتنا عليهم القول بانها غير متناهية فلزمهم القول بأعداد متناهية لا متناهية وهذا من أعظم المحال ، فان لم يكن لها عدد فليست موجودة لان كل موجود فله عدد وكل ذي عدد متناه كما قدما — فان قال قائل ، فبأي شيء انفصل الخالق عن الخلق

وبإي شيء اقتصل الخلق بمضه من بعض واراد أن يلزمنا في ذلك مثل الذي الزمناه في الدلالة المتقدمة ، قيل له — وبالله التوفيق — الخلق كله حامل ومحمول . فكل حامل فهو متفصل من خالقه ومن غيره من الحاملين بحموله من فصوله وأنواعه وجنسه وخواصه واعراضه في مكانه وسائر كلياته ، وكل محمول فهو منفصل من خالقه ومن غيره من المحمولات بحامله وبما هو عليه مما باين فيه سائر المحمولات من نوعه وجنسه وفصله والبارى تعالى غير موصوف بشيء من ذلك كله . وبالله تعالى التوفيق . وقد ذكرنا في باب الكلام في بقاء الجنة والنار وبقاء الاجسام فيها بلا نهاية وفيما خلا من كتابنا الانقصال بمن أراد ان يلزمنا هناك ما الزمناهم نحن هنالك من الاعداد التي لا تنتهى . الا اننا نذكر هنا من ذلك ان شاء الله تعالى طرفاً كافياً . وبالله تعالى التوفيق وبه نستعين . فنقول . ان الفرق بين المسثلين المذكورين اننا لم نوجب نحن في الجنة والنار وجود أعداد لا تنتهى . بل قولنا أن اعدادهم متناهية لا تزيد ولا تنقص . وان مساحة النار والجنة محدودة متناهية لا تزيد ولا تنقص . وان كل ما ظهر من حركاتهم ومعددهم فيها محصورة متناهية . وانما بقينا عنها النهاية بالقوة بمعنى أن البارى تعالى محدث لهم في كلنا الدارين بقاء ومدداً ونسياء وعذاباً ابداً لا الى غاية . وليس ما ظهر من ذلك بعضاً لما لم يظهر فيلزمنا أن يكون اسم كل ما يقع علا الموجود لا يكون بعضاً للمعدوم . وانما هو بعض لموجود مثله . هذا يعلم بالحس لان الاسماء انما تقع على ما فيها . ومعنى الوجود انما هو ما كان قائماً في وقت من الاوقات ماض من الاوقات او حال منها . فإلم يكن هكذا فليس موجوداً . وبماض الموجودات كلها موجودة . فكلها موجود وكلها كان موجوداً فليس الموجود بعضاً للمعدوم . والمدم هو ابطال الوجود ونفيه . ولا سبيل الى أن تكون اباض الشيء التي يلزمها اسمه الذي لا اسم لها سواء يبطل بعضها بعضاً . وقد يمكن ان شئ مشتب في هذا المكان فيقول قد وجدنا اباضاً لا يقع عليها اسم كلها كاليد والرجل والرأس وسائر الاعضاء ليس شيء منها يسمى انساناً فاذا اجتمعت وقع عليها اسم انسان (قال أبو عبد رضى الله عنه) وهذا شئب لا لنا انما نكلما على الاباض المتساوية التي كل بعض منها يقع عليه اسم الكل كلاء الذي كل بعض منه ماء وكله ماء ، وليس الجزء من هذا الباب ، وكل بعض من أباض الموجود قاته يقع عليه اسم موجود ، وقد يمكن أن يشب ايضاً مشتب في قولنا

نوح بمائى تلك الاسماء وخص ابراهيم بالجمع بينهم ثم خص موسى بالتزبل وخص عيسى بالتواويل وخص المصطفى بالجمع بينهما على ملة ايكم ابراهيم ثم كيفية التقرير الاول والتكميل بالتقرير الثاني بحيث يكون مصداق كل واحد ما بين يديه من الشرائع الماضية والسنن السالفة تقديراً للامن على الخلق وتوفيقاً للدين على القطرة فمن خاصية النبوة ان لا يشاركون فيها غيرهم وقد قيل أن الله عز وجل أسس دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقته على دينه ودينه على وحدانية (المسامون) قد ذكرنا معنى الاسلام وشرق ههنا بينه وبين الامان والاحسان وتبين ما المبدأ وما الوسط وما الكمال والخير المعروف في دعوة جبريل عليه السلام حيث جاء على صورة أعراى وجلس حتى الصق ركبته بركة النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله * ما الاسلام فقال أن تشهدان لا اله الا الله انى رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحتج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت ثم قال ما الامان قال عليه السلام ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت * ثم قال ما الاحسان قال عليه السلام

تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك قال صدقت * ثم قال متى الساعة قال عليه السلام ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ثم قام وخرج فقال النبي عليه السلام هذا جبريل جاءكم بسلام دينكم ففرقوا بين الاسلام والايمان . اذ الاسلام قد يرد بمعنى الاستسلام ظاهراً ويشترك فيه المؤمن والمنافق قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ففرق التنزيل بينهما فكان الاسلام بمن التسليم والالتقياد ظاهراً موضع الاشتراك فهو المبدأ . ثم اذا كان الاخلاص منه بان يصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويرى عقداً بان القدر خفيه وشهه من الله تعالى بمعنى ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه كان مؤمناً حقاً . ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن المجاهدة بالمشاهدة وصار غيبه شهادة فهو الكمال فكان الاسلام مبدأ والايمان وسطاً والاحسان كالا على هذا شمل لفظ المسلمين التاجي والمالك . وقد رداً الاسلام وقرينه الاحسان قال الله تعالى لي من اسلم وجهه لله وهو محسن وعليه يعمل قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً وقوله ان الدين

ان الابطاح لا تنافي فيقول ان الحضرة لاتنافي الياض ، وكلاهما بعض اللون الكلي ، فهذا ايضا ليس بما اردناه في شيء ، لان قولنا موجود ليس جنساً يقع على انواع التضادات . وانما هو اخبار عن وجودنا أشياء قد تساوى كلها في وجودنا ايها حقاً . فهو يسم بعضها كما يسم كلها . وايضاً فان الحضرة لاتنضاد الياض في أن هذا لون . بل يجتمعان في هذا للمنى اجتماعاً واحداً لا يختلفان فيه . وانما اختلفا بمعنى آخر . وكذلك لا يختلف موجود موجوداً في انه موجود . والموجود يختلف المدوم في هذا للمنى نفسه وليس بعضاً المدوم . والمدوم ليس شيئاً ولا له معنى حتى يوجد ، فاذا وجد كان حينئذ شيئاً موجوداً ، وقد تخلصنا أيضاً في باب المعجزى . وكلامنا فيه هذا الديوان من مثل الازام هناك

❦ الكلام على النصارى ❦

(قال ابو عبد رضى الله عنه) النصارى وان كانوا أهل كتاب ويقولون بنوة بعض الانبياء عليهم السلام فان جاهريم وفرقم لا يقولون بالتوحيد مجرداً . بل يقولون بالتثليث . فهذا مكان الكلام عليهم . والمجوس ايضا وان كانوا اهل كتاب لا يقولون ببعض الانبياء . ولكننا ادخلناهم في هذا المكان لقولهم بفاعلين لم يزالا . فالتصارى أحق بالادخال هاهنا لانهم يقولون بثلاثة لم يزالوا * والنصارى فرق منهم اصحاب اريوس وكان قسيساً بالاسكندرية . ومن قوله التوحيد المجرد . وان عيسى عليه السلام عبد مخلوق . وانه كلمة الله تعالى التى بها خلق السموات والارض . وكان في زمن قسطنطين الاول باقى القسطنطينية واول من تنصر من ملوك الروم . وكان على مذهب اريوس هذا * ومنهم أصحاب بولس الشمشاطى وكان بطريركا بانطاكية قبل ظهور النصارية . وكانت قوله التوحيد المجرد الصحيح . وان عيسى عبد الله ورسوله كاحد الانبياء عليهم السلام . خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر . وانه انسان لا الهية فيه . وكان يقول لا ادري ما الكلمة ولا روح القدس * وكان منهم أصحاب مقدونيوس . وكان بطريركا فى القسطنطينية بعد ظهور النصارية ايام قسطنطين بن قسطنطين باقى القسطنطينية . وكان هذا الملك اريوسيا كاتبه . وكان من قول مقدونيوس هذا التوحيد المجرد . وان عيسى عبد مخلوق انسان نبى رسول الله كسائر الانبياء عليهم السلام . وان عيسى هو روح القدس وكلمة الله عز وجل . وان روح القدس والكلمة مخلوقان خلق الله كل ذلك * ومنهم البربرانية وهم يقولون ان عيسى وامه الهان من دون الله عز وجل .

وهذه الفرقة قد بادت وعمدتهم اليوم ثلاث فرق فاعظمها (فرقة الملكانية) وهي مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشى الحبشة والنوبة. ومذهب عامة اهل كل مملكة للنصارى حيث كانوا حاشى الحبشة والنوبة. ومذهب جميع نصارى افرقية وصقلية والاندلس وجمهور الشام. وقولهم ان الله تعالى عبارة عن قورهم ثلاثة أسباب اب وابن وروح القدس كلها لم نزل وان عيسى عليه السلام لله تام كله وانسان تام كله ليس احدهما غير الآخر، وان الانسان منه هو الذى صلب وقتل، وان الاله منه لم يذله شئ من ذلك، وان مريم ولدت الاله والانسان، وانما معاشي واحد ابن الله تعالى عن كفرهم (وقالت النسطورية) مثل ذلك سواء بسواء الا انهم قالوا ان مريم لم تلد الاله، وانما ولدت الانسان، وان الله تعالى لم يلد الانسان وانما ولد الاله تعالى الله عن كفرهم، وهذه الفرقة غالبة على الموصل وال عراق وفارس وخراسان، وهم منسوبون الى نسطور بطريركا بالقسطنطينية: (وقالت اليقوية) ان المسيح هو الله تعالى نفسه، وان الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب وقتل، وان العالم بقى ثلاثة ايام بلا مدبر والملك بلا مدبر، ثم قام ورجع كما كان، وان الله تعالى عاد محدثا وان المحدث عاد قد بما وانه تعالى هو كان في بطن مريم بحولاه، وهم في اعمال مصر وجميع النوبة وجميع الحبشة وملوك الامتين المذكورين

(قال ابو محمد رضى الله عنه ولولا ان الله تعالى وصف قورهم في كتابه اذ يقول تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم، واذا يقول تعالى حاكيا عنهم. ان الله تعالى ثالث ثلاثة. واذا يقول تعالى: اأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله، لا انطلق لسان مؤمن بمكايبة هذا القول العظيم الشنيع السمج السخيف، وتالله لولا اننا شاهدنا النصارى ماصدقنا أن في العالم عقلا يسع هذا الجنون، ونموذ بالله من الخذلان. فاما اليقوية) فانهم ينسبون الى يعقوب البرذعاني، وكان راهبا بالقسطنطينية، وهم فرقة نافرت العقل والحس منافرة وحشية تامة، لان الاستحالة بقلة، والقلة والاستحالة لا يوصف بهما الاول الذى لم يزل تعالى عن ذلك علوا كبيرا، ولو كان كذلك لكان مخلوقا، والمحدث يقتضي محدثا خلقا، ويكنى من بطلان هذا القول دخوله في باب المحال والممتنع الذى قد أوجب العقل والحس بطلانه، وليس في باب المحال أعظم من أن يكون للذي لم يزل يهود محدثا لم يكن ثم كان، وان يشير غير المؤلف مؤلفا

عند الله الاسلالة وقوله اذ قال له ربه أسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله فلا تخونى الاواثم مسلمون وعلى هذا خص الاسلام بالفرقة الناجية (أهل الاصول) المحضون في التوحيد والمدل والوعد والوعيد والسمع والمقل تنكلم ههنا في معنى الاصول والفروع وسائر الكلمات قال بعض المتكلمين الاصول معرفة الارى تعالى بوجدانيته وصفاته ومعرفة الرسل بأنهم وبيئاتهم وبالجملة كل مسئلة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الاصول ومن المعلوم أن الدين اذا كان منقسبا الى معرفة وطاعة والمعرفة أصل والطاعة فروع فمن تنكلم في المعرفة والتوحيد كان أصوليا ومن تنكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيا والاصول هي موضوع علم الكلام والفروع هي موضوع علم الفقه وقال بعض العقلاء كل ما هو معقول ويتوصل اليه بالنظر والاستدلال فهو من الاصول وكل ما هو مظنون ويتوصل اليه بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع وأما التوحيد فقد قال أهل السنة وجميع الصغانية أن الله تعالى واحد في ذاته لا قسم له وواحد في صفاته الازلية لا نظير له وواحد في افعاله لا شريك له وقال أهل السدل ان الله تعالى واحد في ذاته لا قسم

ويلزم هؤلاء القوم أن يعرفوا من دبر السموات والأرض وأدار
لكلك هذه الثلاثة الأيام التي كان فيها ميتا ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .
ثم يقال للقائلين بأن البارئ تعالى ثلاثة أشياء اب وابن وروح القدس .
اخبروا اذ هذه الاشياء لم تزل كلها ، وإنما مع ذلك شيء واحد ان كان
ذلك كما ذكرتم . فباي معنى استحق ان يكون احدهما يسمى ابا والثاني ابا .
وأنت تقولون أن الثلاثة واحد ، وان كل واحد منها هو الآخر ، فالاب هو
الابن ، والابن هو الاب ، وهذا هو عين التخليط ، وإنجيلهم يطل هذا
بقولهم فيه : ساقط عن عين أي ، وقولهم فيه : ان القيامة لا يعلمها الا الاب
وحده وان الابن لا يعلمها ، فهذا يوجب ان الابن ليس هو الاب ، وان
كانت الثلاثة متفابرة — وهم لا يقولون هذا — فليزعم ان يكون في الابن
معنى من الضعف أو من الحدوث أو من النقص به وجب ان ينحط عن درجة
الاب . والنقص ليس من صفة الذي لم يزل ، مع ما يدخل على من قال
بهذا من وجوب ان تكون عدة لحصر العدد وجرى طبيعة النقص والزيادة
فيها ، على حسب ما قدمناه في حدوث العالم
(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد لقي بعضهم أشياء قالوا انها لا معنى
لها ، الا اننا ننبه عليها ليتبين هجته قولهم وضعفه بحول الله تعالى وقوته ،
وذلك أن بعضهم قال لما وجب أن يكون البارئ تعالى حياً وعالمًا وجب
أن تكون له حياة وعلم ، فحياته هي التي تسمى روح القدس ، وعلمه
هو الذي يسمى الابن
(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا من أغث ما يكون من الاحتجاج .
لأننا قد قدمنا أن البارئ تعالى لا يوصف بشيء من هذا من طريق
الاستدلال ، لكن من طريق السمع خاصة ، ولا يصح لهم دليل لا من انجيلهم
ولا من غيره من الكتب ان العلم يسمى ابنا ، ولا في كتبهم ان علم الله
هو ابنه : وقد ادعى بعضهم ان هذا تقتضيه اللغة اللاتينية من ان علم العالم
يقال فيه انه ابنه
(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا باطل ظاهر الكذب . لان الانجيل
الذي كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس . لا يختلف أحد من
الناس في أنه انما نقل عن اللغة البرانية الى السريانية وغيرها . فغير عن تلك
الالفاظ البرانية وبها كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس . وليس
في اللغة البرانية شيء مما ذكرناه ادعى . وان كانوا ممن يقولون بتسمية البارئ

ولا صفة له وواحد في اضافه
لاشريك له فلا قدم غير ذاته ولا
قسم له في اضافه وعال وجوده بين
ومقدور بين قادرين وذلك هو
التوحيد والمعدل وعلى مذهب أهل
السنة ان الله تعالى عدل في اضافه
بمعنى أنه متصرف في ملكه وملكه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فالعدل
وضع الشيء موضعه وهو المتصرف
في الملك على مقتضى المشيئة والعلم
والظلم بضده فلا يتصور منه جور
في الحكم وظلم في التصرف . وعلى
مذهب أهل الاعتزال المعدل ما
يقتضيه العقل من الحكمة وهو
اصدار العقل على وجه الصواب
والمصلحة . واما الوعد والوعيد
فقال أهل السنة الوعد والوعيد
كلامه الا اني وعد على ما امر وأوعد
على ما نهى فكل من نجا واستوجب
الثواب فبوعده وكل من هلك
واستوجب العقاب فبوعيده فلا
يجب عليه شيء من قضية العقل
. وقال أهل المعدل لا كلام في
الازل وانما أمر ونهي ووعد
وأوعد بكلام محدث فمن نجا
فبفعله استحق الثواب ومن خسر
فبفعله استوجب العقاب والعقل
من حيث الحكمة يقتضي ذلك .
وأما السمع والعقل فقال أهل
السنة الواجبات كلها بالسمع
والمعارف كلها بالعقل فالعقل

عز وجل من طريق الاستدلال، فقد أسقطوا صفة القدرة اذ ليس الاستدلال على كونه عالمًا باصح لا أولى من الاستدلال على كونه قادراً ، لا سيما مع قول بولس وهو عديم فوق الانبياء ، ان للمسيح قدرة الله وعلمه تعالى ، قال هذا النص في رسالته الاولى الى اهل قرنته ، فليضيفوا الى هذه الثلاث صفة رابعة وهي القدرة ، واخرى وهي السمع واخرى وهي البصر واخرى وهي الكلام واخرى وهي العقل واخرى وهي الحكمة واخرى وهي الجود . فان قالوا القدرة هي الحياة قيل لهم والعلم هو الحياة . فان قالوا ليس العلم الحياة لانه قد يكون حي ليس عالمًا كالجنون قيل لهم قد يكون حي ليس قادراً كالغشي عليه ونحو ذلك ، فالقدرة ليست الحياة . وايضاً فان كان الابن هو العلم وروح القدس هو الحياة فما بال افعالهم المسيح عليه السلام في أنه الابن وروح القدس ، انزى المسيح هو حياة الله وعلمه ، وما بال قول بعضهم أن مريم ولدت ابن الله . انراها ولدت علم الله . أليكون في التخليط اكثر من هذا . وهل حفظ المسيح عليه السلام من علم الله وحياته الا كعظ غيره ولا فرق . وهذا لا يخص منه وبالله التوفيق : وقال بعضهم ، لما وجدنا الاشياء قسمين حيا ولا حيا وجب ان يكون البارئ عز وجل حيا ، ولما وجدنا الحى ينقسم قسمين ناطقاً وغير ناطق وجب ان يكون البارئ تعالى ناطقاً :

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وهذا الكلام في غاية السكال لوجهين . (احدهما) ان هذه القسمة قسمة طبيعية واقمة تحت جنس ، لانه اذا كان تسمية البارئ تعالى حيا انما هو من هذا الوجه . فهو اذا يقع مع سائر الاحياء تحت جنس الحى . ويحد بحد الحى ويحد الناطق . واذا كان كذلك فهو مركب من جنسه وفصله وكل ما كان محدوداً فهو متناه وكل ما كان مركباً فهو محدث . (والوجه الثانى) ان هذه القسمة التى قسموها منقوضة موهمة . لانه يلزمهم ان يبدؤا باول القسمة الذى هو اقرب الى الطبيعة . فيقولوا وجدنا الاشياء جوهراً ولا جوهراً . ثم يدخلونه تحت أى القسمين شاؤا وهم انما يدخلونه تحت الجوهر . فاذا ادخلوه تحت الجوهر فقد وجب ضرورة ان يحدوه بحد الجوهر . فاذا كان ذلك وجب أن يكون محدثاً . اذ كل محدود فهو محدث كاقديناه . ثم نعرضهم في قسمتهم من قبل ان يبنلوا الى الحى الناطق . وعلى بعض القسم قبله يقع الثانى . وهذه كلها مخلوقات : فلو كان البارئ تعالى بعضياً : او كانت هذه الصفات واقمة عليهم من طريق وجوب وقوعها علينا لكان مخلوقاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً : وقال بعضهم . لما كانت الثلاثة تجمع الزوج والفرد . وهذا اكمل الاعداد . وجب أن يكون البارئ تعالى كذلك لانه غاية السكال

لا يحسن ولا يقيح ولا يقتضي ولا يوجب والسمع لا يبرف أى لا يوجد المعرفة بل يوجب . وقال أهل الدل المصارف كلها مقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والفيح صفتان ذاتيتان للحسن والفيح فهذه الفواعد هي المسائل التى تكلم فيها أهل الاصول وسنذكر مذهب كل طائفة مفصلاً ان شاء الله تعالى ولكل علم موضوع ومسائل قد ذكرناها باقى الامكان « المعزلة وغيرهم من الجبرية والصفائية والمختلطة منهم الفريقان من المعزلة والصفائية متفان قبال التضاد وكذلك القدرة والجبرية والمرجفة والوعيدية والشمية واخوارج وهذا التضاد بين كل فريق وفريق كان حاصله فى كل زمان ولكل فرقة مقالة على حياها وكتب صنفوها ودولة عاونتهم وصولة طاوعتهم (المستزلة) ويسمون أصحاب الدل والتوحيدو يلقبون بالقدرية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدرة خيره وشره من الله تعالى احترازاً عن وصمة القلب اذ كان الذم به متفقاً عليه لقول النبي عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة

وكانت الصفاتية تارضهم بالاتفاق
على ان الجبرية والقدرية متقابلتان
تقابل التضاد فكيف يطلق لفظ
الضد على الضد وقد قال النبي عليه
السلام القدرية خصماء الله في القدر
والخصومة في القدر وارتسام الخير
والشر على فعل الله وفعل العبد لن
يتصور على مذهب من يقول
بال تسليم والتوكل وحالة الاحوال
كلها على القدر المحتوم والحكم
المحكوم * فالذي يعم طائفة المعتزلة
من الاعتقاد القول بان الله تعالى
قديم والقدم اخص وصف ذاته
وتقوا الصفات القديمة أصلاً فافلأوا
هو عالم بذاته قادر بذاته حي بذاته
لا يعم وقدرة وحياة هي صفات
قديمة ومما قائمة به لانه لو
شاركته الصفات في القدم الذي هو
اخص الوصف لشاركته في الالهية
وانفقوا على أن كلامه محدث
مخلوق في محل وهو حرف وصوت
كتب أمثاله في المصاحف حكايات
عنه قانياً وجد في المحل عرض فقد
فني في الحال وانفقوا على أن الارادة
والسمع والبصر ليست معاني قائمة
بذاته لكن اختلقوا في وجوه
وجودها ومعامل مابها كإسياتي
وانفقوا على شئ رؤية الله تعالى
بالابصار في دار القرار وفي
التشبيه عنه من كل وجه جهة
ومكانا وصورة وجسماً وتحيزا
وانفقوا زوالاً وتغيراً وناثراً

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا من أغث الكلام لوجوه ضرورية (أحدها)
أن الباري تعالى لا يوصف بكالم ولا تام ، لأن الكمال والتمام من باب الاضافة
لأن التمام والكمال لا يقمان البتة الا فيما فيه النقص ، لأن معناه انما هو اضافة
شئ الى شئ . به كملت صفاته ولولاه لكان ناقصا ، لا معنى للتمام والكمال
الا هذا فقط : (والوجه الثاني) ان كل عدد بدل الثلاثة فهو أتم من الثلاثة .
لانه يجمع أما زوجا وزوجا ، وأما زوجا وزوجا وفردا ، وأما أكثر من ذلك
وبالضرورة يعلم أن ما جمع أكثر من زوج فهو أتم وأكمل مما يجمع الأزواج
وفردا فقط ، فيأمره أن يقول ان ربه أعداد لا تنتهي ، أو أنه أكثر الأعداد
وهذا أيضا ممنوع محال لوقاله ، وهكفي فإذا يقول يؤدي الى المحال :
(والوجه الثالث) أن هذا الاستدلال مضاد لقولهم ان الثلاثة واحد والواحد
ثلاثة ، لأن الثلاثة التي تجميع الزوج والفرد هي غير الثلاثة التي هي عندكم واحد
بلا شك . لأن الثلاثة التي تجميع الزوج والفرد ليست الفرد الذي هو فيها
وهي جامعة له ولغيره ، بل ولا هي مض ، فلكل ليس هو الجزء والجزء ليس
هو الكل ، والفرد جزء للثلاثة والثلاثة كل للفرد وللزوج معه ، فالفرد غير
الثلاثة والثلاثة غير الفرد ، والعدد مركب من واحد يرد به الفرد وواحد
كذلك وواحد كذلك الى نهاية العدد المنطوق به ، فالعدد ليس الواحد
والواحد ليس هو العدد ، لكن العدد مركب من الاحاد التي هي الافراد
وهكذا كل مركب من أجزاء فذلك المركب ليس هو جزءاً من اجزائه ،
كالكلام الذي هو مركب من حرف وحرف حق يقوم المعنى المعبر عنه
فالكلام ليس هو الحرف والحرف ليس هو الكلام : (والوجه الرابع)
ان هذا المعنى السخيف الذي قصده هذا الجاهل تجده في الاثنين ، لأن
الاثنين عدد يجمع فردا وفردا وهو زوج مع ذلك ، فقد وجدنا في الاثنين
الزوج والفرد فيلزمه ان يجمع ربه اثنين : (والوجه الخامس) ان كل
عدد فهو محدث ، وكذلك كل معدود يقع عليه عدد فهو أيضا محدث على
ما قد بينا فيما خلا من كنهنا هذا ، والمعدود لم يوجد قط الا اذا عدد ، والعدد
لم يوجد قط الا في معدود ، والواحد ليس عددا على ما بينته بهذا أن شاء
الله تعالى ، وبه يتم الكلام في التوحيد بحول الله وقوته

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهم يقولون أن الاله اتحد مع الانسان
بمعنى أنهما صارا شيئا واحدا : فقالت البعوية . كاتحاد الماء يلقي في
البحر فيصيران شيئا واحدا : وقالت النسطورية . كاتحاد الماء يلقي في
الزيت فكل واحد منهما باق بحسبه : وقالت الملكية . كاتحاد النار في

الصفحة الحماة

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وكل هذا في غاية الفساد . أول ذلك انها دعاء ولا يجوز عن مثلها متحاقق وليس في انجيلهم شئ من هذه الاقسام والثاني انها كلها محال لان قول الملكية في تمنينهم بما مثلوا انما هو عرض في جوهر ولا يتوهم غير ذلك ، فالاله على قوهم عرض والانسان جوهر وهذا في غاية الفساد ، وقول الحقوية افسد ، لاننا نقول لهم ان كان استحال الاله انسانا ، فالمسيح انسان وليس الها ، وان كان الانسان استحال الها ، فالمسيح اله وليس بانسان ، وان كان كلاهما لم يستحل واحد منها الى الآخر فهذا هو قول النسطورية لا قوهم ، وان كان كل واحد منها استحال الى الآخر فقد صار الاله انسان لا الها وصار الانسان الها لا انسانا وحصلوا بعد هذا الحق على قول النسطورية ولا مزيد ، ولن كانا استحالا الى غير الانسان والاله . فالمسيح لاله ولا انسان ، وكل هذا خلاف قوهم . وأما النسطورية فلم يزيدوا على أن قالوا ان الانسان انسان . والاله اله . وهكذا كل فاضل وفاسق في العالم هو انسان والاله الله ، فالمسيح وغيره من الناس سواء . وايضا فان ما لا قوه محال لان الذى لم يزل لا يستحيل الى طبيعة الانسان المحدث ، ولا يستحيل المحدث آلهام يزل ، وهذا محال بذاته ممنوع لا يشكك ، وكذلك الانسان لا يجاور الاله مجاورة مكانيه ، لانه محال أيضا وكذا لا يتوهم ولا يمكن أن يكون الاله عرضا بمحملة جوهر الانسان ، ولا يمكن أن يكون الانسان عرضا بمحملة الاله في ذاته . كما تدعى الملكية في تشبيه ذلك الاتحاد بضوء الشمس في البيت ، وبالنار في الحديد الحماة ففدصح أن كل ما قالوا محال وباطل وسخف لا يقبله الاخذول ، ولا يمكنهم ادعاء وجود شئ من هذا في كتب الانبياء أصلا ، وأيضا فانهم يضيفون الى ذكركم الاب والابن وروح القدس شيئا رابعا وهو الكلمة ، وهي المتحدة عندهم بالانسان الملتحمة به في مشيئة مريم عليها السلام ، فان امانتهم التي اتفقوا عليها كلهم هي كما نوردته نصا : تؤمن بالله الاب مالك كل شئ صانع ما يرى وما لا يرى ، وبالرب الواحد يسوع المسيح بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع الاله حق من الاله حق من جوهر ابيه الذى بيده ائفنت العوالم وخلق كل شئ ، الذى من أجلنا مشتر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انسانا ، وولد من مريم البتول وألم وصلب أيام قيطوش بلاطش ، ودفن وقام في اليوم الثالث ، كما هو مكتوب وصعد الى

وواجبوا تأويل الايات المتشابهة فيها وسموا هذا النمط توحيدا . وانفقوا على أن السيد قادر خافي لافضاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله نوابا وعقابا في الدار الاخرة والرب تعالى منزه ان يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم كان ظالما كما لو خلق العدل كان عادلا . وانفقوا على أن الحكيم لا يفعل الا الصلاح والمخير ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد * وأما الاصليح واللطيف ففي وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا النمط عدلا . وانفقوا على أن المؤمن اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والوفى والتفضل معنى آخر وراء الثواب واذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط وعدا ووعيدا . وانفقوا على أن أصول المعرفة وشكر النعمة واجب قبل ورود السمع والحسن والقببح يجب معرفتهما بالقل واعتناق الحسن واجتناب القببح واجب كذلك وورد التكليف لطاف للبارى تعالى أرسلها الى البساده بتوسط الانبياء عليهم السلام امتحانا لبيك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واختلقوا في الامامة والقول فيها نصا واختيارا

كما سيأتي عند مقالة كل طائفة
والآن نذكر ما يختص بطائفة طائفة
من المقالة التي تميز بها عن أصحاب
(الواصلية) أصحاب أبي حنيفة وأهل
ابن عطاء الفراء كان تلميذ الحسن
البصري يقرأ عليه العلوم والأخبار
وكان في أيام عبد الملك وهشام بن عبد
الملك وبالعرب الآن منهم شذمة
قليلة في بلد ادريس بن عبد الله
الحسن الذي خرج بالعرب في
أيام أبي جعفر المنصور ويقال لهم
الواصلية واعتزلهم بدور على أربع
قواعد (القاعدة الأولى) القول بنفي
صفات الباري تعالى من العلم والقدرة
والإرادة والحياة وكانت هذه المقالة
في بدنها غير فضيحة وكان وأهل
ابن عطاء يشرح فيها قول ظاهر
وهو الاتفاق على استحالة وجود
الهيمن قديمين أزليين قال ومن أثبت
معنى وصفة قدمة فقد أثبت الهيمن
وانما شرعت أصحابها فيها بسد
مطالمة كتب الفلاسفة وانتهى
نظرهم فيها إلى رد جميع الصفات
إلى كونه علما قادرا ثم الحكم بأنهما
صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات
القديمة كما قاله الجبائي أو حالان
كما قاله أبو هاشم وميل أبو الحسين
البصري إلى ردّها إلى صفة واحدة
وهي المالمين وذلك عين مذهب
الفلاسفة وسنذكر تفصيل ذلك
وكان السلف يخالفهم في ذلك أذ
وجدوا الصفات مذكورة في
الكتاب والسنة (القاعدة الثانية)

السما وجلس عن يمين الأب ، وهو مستعد للجي تارة أخرى للقضاء بين
الأموات والأحياء . وثمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي هو
مشق من أبيه روح محبة ومحبودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة
قدسية سليحية جاثليقة ، وبقيامه إبدانا . وبالحياة الدائمة إلى أبد الابدين :
وقال في أول انجيل يوحنا التليذ في البدء كانت الكلمة . والكلمة عند الله
والله كان الكلمة
(قال ابو جندري رضي الله عنه) فلهذه أقوال اذا تأملها ذوعقل علم أنها وسأوس
أو جنون ملقى من الشيطان لا تمتحن به الا غزول مشهود له ببراءة الله
تعالى منه ، ويقال لهم . الكلمة هي الأب والابن أو روح القدس أم شيء رابع ،
فان قالوا شيء . رابع فقد خرجوا عن التثليث إلى التربيع . وان قالوا انها
أحد الثلاثة سئلوا عن الدليل على ذلك اذ الدعوى لا يعجز عنها أحد . ثم
يقال لهم : الأب هو الابن أم غيره . فان قالوا هو غيره . سئلوا أيضا من
المتحم في مشيئة مريم المتحد مع طبيعة المسيح الأب أم الابن . فان قالوا
الابن . فقد بطل أن يكون هو الأب ، وخالفوا يوحنا اذ يقول في أول انجيله ان
الكلمة هي الله وفاذا كانت هي الله ، والكلمة التحمت في مشيئة مريم فلهذا
تعالى هو نفسه التحم في مشيئة مريم ، وفي أمانتهم ان الابن هو الذي التحم
في مشيئة مريم ، وهذه وسأوس لا نظير لها * ويقال لهم أيضا هل معنى
التحم الا صار لها وهذا غير قول النسطورية والمسيكية * وان قالوا بل الأب .
فقد بطل أن يكون هو الابن وخالفوا يوحنا والامانة ، وان قالوا هو الأب
وهو الابن . تركوا قولهم ان الابن يقعد عن يمين ابيه ، وان الأب يعلم
وقت القيامة ، والابن لا يعلمها ، وقولهم في انجيل يوحنا الأب فوض الامر
إلى ابنه ، والأب أكبر من الابن ، فهذه نصوص على أن الابن غير الأب
اذ لا يقعد المرء عن يمين نفسه ، ولا يفوض الامر إلى نفسه ، ولا يجعل
ما يعلم ، وهذا كله يبطل قولهم ان الابن هو العلم والقدرة أو غير ذلك . لان
هذه الصفات لا تقعد عن يمين حاملها ولا يفوض اليها شيء . وان قالوا لا هو
هو ولا هو غيره دخل عليهم من الجنون ما يدخل على من ادعى أن الصفات
لا هي الموصوف ولا هي غيره ، وان قالوا الأب هو الابن وهو غيره لم يكن
ذلك بدع من سخافاتهم وخرابهم عن المقول ، ولزمهم أن الابن ابن لنفسه
واب لنفسه : وان الأب اب لنفسه وابن لنفسه ، وليس في الحق
والهوس أكثر من هذا . ولا متعلق لهم شيء مما في الزبور ولا في
كتاب شعيا وغيره : لانه ليس في شيء منها أن المراد بما ذكر

هنالك هو عيسى بن مريم عليهما السلام : وقد قال لوقا في آخر انجيله .
انه كان نبيا مقتدرا عبدا لله ، وهذا كله بين عظيم مناقضتهم ومناقضتنا الا
بالله فان تعلقوا بما في الانجيل من ذكر المسيح انه ابن الله ، قيل لهم
في الانجيل أيضا : أبى وأبيكم الله الهى والهكم ، وأمرهم اذ ادعوا أن
يقولوا : يا أبانا السماوى ، فله من ذلك كالذى لهم ولا فرق * فان قالوا انه
اتى بالمجائب . قيل لهم : والحواريون أيضا عندكم اتوا بالمجائب وموسى قبله
والياس وسائر الانبياء قد أتوا بمثل ما اتى به من احياء الموتى وغيره .
فأى فرق بينه وبينهم . على انه ليس في شيء من الانجيل نص الامانة
التي لا يصح الايمان عندم الابناء من دكر اب وابن وروح القدس معا
وسائر مافيه . وانما هى تقليد لاسلافهم من الاساقفة ونفوذ بالله من
الخدلان * وأمانتهم التي ذكروا انهم متفقون عليها موجبة أن الابن هو
الذى نزل من السماء . وتجسد من روح القدس . وصار انسانا وقتل وصلب
فيقال لهم . هذا الابن الذي في أمانتكم انه نزل من السماء وتجسد من روح
القدس وصار انسانا ، اخبرونا قبل ان ينزل من السماء أخفوا كان أو غير
مخفوق . بل كان لم ينزل ، فان قالوا كان مخلوقا * فقد تركوا قولهم لاسما ان
قالوا ليس هو غير الاب . بل يصير الاب وروح القدس مخلوقين . وأن
قالوا كان قبل أن ينزل غير مخلوق . قيل لهم . فقد صار مخلوقا انسانا
وهذا محال وتناقض . وأيضا فقد نزل من هذا أن الابن مخلوق وروح القدس
مخلوق اذ صار انسانا . ثم يقال لهم اخبرونا عن هذا الابن الذى اخبرتم عنه
بما لم تخبروا عن الاب . والذي يقعد عن بعين الرب ثم ينزل لفصل القضاء
اله علم وحياة أم لا علم له ولا حياة . فان قالوا لا علم له ولا حياة فارقوا
اجماعهم ولزمهم ضرورة ان قالوا مع ذلك أنه غير الاب الذى له حياة وعلم
اذما لا علم له هو بلا شك غير الذى له علم . والذى لا حياة له هو بلا شك
غير الذى له حياة . وهذا ترك منهم للتصيرية * وان قالوا بل له علم وحياة
لزمهم ان الازلين خمسة : الاب وعلمه وحياته . والابن الذى هو علم الاب
وعلمه وحياته * وهكذا يسألون ايضا عن روح القدس ولا فرق . وقد
قال يوحنا في اول انجيله : فمن تقبله منهم وآمن به أعظم سلطانا أن
يكونوا اولاد الله ، اولئك المؤمنون باسمه الذين يتوالدوا من دم ولا شهوة
اللحم ولا باه رجل ، ولكن تولدوا من الله ، فصح بهذا ان لكل نصرانى
من ولادة الله والازلية والكون من جوهر الاب كالذى للمسيح سواء
بسواء ولا فرق . والا فقد كذب يوحنا اللعين قائل هذا الكفر وأهل

القول بالقدر وانما سلك في ذلك
مسلك معبد الجنى وغيلان
الدمشقى وقرر واصل بن عطاء
هذه القاعدة أكثر ما كان يقرر
قاعدة الصفات فقال أن البارى
تعالى حكيم عادل لا يجوز أن
يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز أن
أن يريد من العباد خلاف ما يأمر
ويتحكم عليهم شيئا ثم يجازيهم
عليه فالله هو الفاعل للخير والشر
والابن والكفر والطاعة والمصية
وهو المجازى على فعله والرب تعالى
أقدره على ذلك كله وأفعال العباد
محصورة في الحركات والسكنات
والاعتادات والنظر والعلم قال
ويستحيل أن يخاطب البعد بأفصل
وهو لا يمكنه أن يفعل وهو عيسى
من نفسه الاقتدار والقول ومن
أنكره فقد أنكر الضرورة
وأستدل بآيات على هذه الكلمات
ورأيت رسالة نسبت الى الحسن
البصرى كتبها الى عبد الملك
ابن مروان وقد سألته عن القول
بالقدر والجبر فاجابه بما يوافق
مذهب القدرية واستدل فيها
بآيات من الكتاب ودلائل من
العقل ولعلها لو اوصل بن عطاء
لما كان الحسن عن مخالف السلف
في ان القدر خير وشره من الله
تعالى فان هذه الكلمة كالجمع عليها
عندم والموجب أنه جل هذا اللفظ
الوارد في الخبر على البلاء والمافية

والشدة والراحة والمرض والشفاء والموت والحياة الى غير ذلك من افعال الله تعالى دون الخير والشر والحسن والقبيح الصادرين من اكتساب العباد وكذلك أو رده جماعة المعتزلة في المسائل من اصحابهم (القاعدة الثالثة) القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب فيه أنه دخل واحد على الحسن البصري فقال يا امام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون اصحاب الكبار والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم عبيدة الخوارج وجماعة يرجون اصحاب الكبار والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الايمان ولا يضر مع الايمان مصيبة كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الامة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء انا لا اقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل الاسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من اصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسمى هو واصحابه معتزلة ووجه تقريره انه قال ان الايمان عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمي

الكذب هو . وهذا مالا اعكاسه . وهذا يلزم الاشعية الذين يقولون بان علم الله تعالى وقدرته ما غير الله . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . وما يمتنع به علينا اليهود والنصارى ومن ذهب الى اسقاط الكواف من سائر الملحدين ان قال قائلهم قد نقلت اليهود والنصارى ان المسيح عليه السلام قد صلب وقتل . وجاء القرآن بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقتل ولم يصلب . فقولوا لنا كيف كان هذا . فان جوزتم على هذه الكواف النظام المختلفة الالهواء والاديان والازمان والبلدان والاجناس نقل الباطل . فليست بذلك اولى من كافتكم التي نقلت اعلام نبيكم وشرائعه وكتابه * فان قلتم اشتبه عليهم فلم يعتمد ونقل الباطل فقد جوزتم التلبس ، على الكواف فقل كافتكم ايضاً ملتبس عليها . فليس سائر الكواف اولى بذلك من كافتكم . وقولوا لنا كيف فرض الاقرار بصلب المسيح عندهم قبل ورود الخبر عليكم ببطلان صلبه وقتله . فان قلتم كان القرض على الناس الاقرار بصلبه . وجب من قولكم الاقرار ان الله تعالى فرض على الناس الاقرار بالباطل وان الله تعالى فرض على الناس تصديق الباطل والتدين به . وفي هذا ما فيه . وان قلتم كان القرض عليكم الانكار لصلبه فقد اوجبتم ان الله تعالى فرض على الناس تكذيب الكواف . وفي هذا ابطال قول كافتكم ، بل ابطال جميع الشرائع . بل ابطال كل خير كان في العالم عن كل بدو ملك ونبي وفيلسوف وعالم وقسم . وفي هذا ما فيه (قال أبو محمد رضى الله عنه) هذه الازامات كلها فاسدة في غاية الحوالة والاضمحلال بمحمد الله تعالى . وعين مبيتون ذلك بالبراهين الضرورية بياناً لا يخفى على من له أدنى فهم بحول الله تعالى وقوته * فنقول - والله التوفيق - ان صلب المسيح عليه السلام لم يلق قط كافة ، ولا صح بالخبر قط ، لان الكافة التي يلزم قبول نقلها هي : اما الجماعة التي يوقن أنها لم تتواطأ لتنايذ طرقهم وعدم التفاهم وامتناع اتفاق خواطرم على الخبر الذي نقلوه عن مشاهدة أو رجوع الى مشاهدة ، ولو كانوا اثنين فصاعداً ، وأما أن يكون عدد كثير يمتنع منه الاتفاق في الطبيعة على التآدي على سنن ما تواطؤوا عليه فاخبروا بخبر شاهده ولم يخطئوا فيه ، فافله أحد أهل هاتين الصفتين عن مثل احداهما وهكذا حتى يبلغ الى مشاهدة ، فهذه صفة الكافة التي يلزم قبول نقلها ويضطر خبرها (١) سامعها الى تصديقه ، وسواء كانوا عدولاً او فساقاً أو كفاراً ، ولا يقطع على صحته الا ببرهان ، فلما صح ذلك نظراً فيمن نقل خبر صلب المسيح عليه السلام فوجدناه كواف

(١) خبرها فاعل يضطر وسامعها مفعوله (مصححه)

عظيمة صادقة بلا شك في نقلها جيلا بعد جيل الى الذين ادعوا مشاهدة صلبه ، فان هنالك تبدلت الصفة ورجعت الى شرط مأمورين بجمعين مضمون منهم الكذب وقبول الرشوة على قول الباطل ، والنصارى يقولون بانهم لم يقدموا على اخذه نهراً خوفاً العامة ، وانما اخذوه ليلاً عند اقتراب الناس عن الفصح ، وأنه لم يبق في الخشبة الا ست ساعات من النهار ، وأنه أنزل أن ذلك وانه لم يصلب الا في مكان نازح عن المدينة في بستان نخار متملك للفخار ليس موضعاً معروفاً يصلب من يصلب ولا موقوفاً لذلك ، وانه بعد هذا كله رسي الشرط على ان يقولوا أن أصحابه سرقوه ففعلوا ذلك ، وان مريم المجدلانية وهي امرأة من العامة تقدم على حضومة موضع صلبه ، بل كانت واقفة على بعد تنظر ، هذا كله في نص الانجيل عندهم فبطل ان يكون صلبه منقولاً بكافة ، بل بنجر يشهد ظاهره على انه مكتوم متواطئ عليه ، وما كان الحوار يون لينتد بص الانجيل الا خائفين على أنفسهم غيباً عن ذلك المشهد هاربين بارواحهم مستترين ، وان شمعون الصفا غرر ودخل دار قيقان الكاهن أيضاً بضوء النهار فقال له أنت من أصحابه فانتفى وجحد وخرج هارباً عن الدار . فبطل ان ينقل خبر صلبه احد تطيب النفس عليه على أن تظن به الصدق . فكيف ان ينقله كافة . وهذا معنى قوله تعالى : ولكن شبه لهم . انما عني تعالى ان أولئك الفاسق الذين دروا هذا الباطل وتواطؤوا عليه هم شبهوا على من قدّم . فاخبروهم أنهم صلبوه وقتلوه وهم كاذبون في ذلك عالمون أنهم كذبة . ولو أمكن أن يشبه ذلك على ذي حاسة سليمة لبطلت النبوات كلها . ان أهلها شبهت على الحواس السامية لو أمكن ذلك لبطلت الحقائق كلها ولا يمكن أن يكون كل واحد منا يشبه عليه فيما يأكل ويلبس وفيمن يجالس وفي حيث هو فقله نائم أو مشبه على حواسه . وفي هذا خروج الى السخف وقول السوفسطائية والحماقة . وقد شاهدنا نحن مثل ذلك . وذلك أننا اندرنا الجبل لحضور دفن المؤيد هشام بن الحكم المستنصر فرأيت أنا وغيري نشأته شخص مكفن وقد شاهد غسله شيخان جليلان حكيما من حكام المسلمين . ومن عدول القضاة في بيت وخارج البيت ابي رحمه الله وجماعة عظام البلد هم صلبنا في الوفا من الناس عليه . ثم بليت شهوراً نحو السبعة حتى ظهر حيا . ويوع بعد ذلك بالخلافة . ودخلت عليه أنا وغيري وجلست بين يديه ورأيت . وبقي ثلاثة أعوام غير شهرين وأيام (قال أبو محمد رضي الله عنه) وأما قوله قد جوزتم التمثيل به على السكافة فقد

المرء مؤمناً وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمى مؤمناً وليس هو بكافر مطلق أيضاً لان الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه لا وجه لانكارها لكنه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالداً فيها اذ ليس في الآخرة الا الفريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكنه يخفف عنه العذاب وتكون درجته فوق دركة الكفار وتاسه على ذلك عمرو بن عبيد بعد أن كان موافقاً له في القدر وانكار الصفات (النافعة الرابعة) قوله في الفريقين من اصحاب الجمل واصحاب صفين ان احدهما خطي لا يبيته وكذلك قوله في عثمان وقائله وخالفه ان أحد الفريقين فاسق لا محالة كما ان أحد المتلاعنين فاسق لا يبيته وقد عرفت قوله في الفاسق واقل درجات الفريقين انه لا تقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول شهادة على وطلحة والزبير على باقة بقل وجوز أن يكون عثمان وعلى على الخطأ هذا قول رئيس المتزلة ومبدأ الطريقة في اعلام الصحابة وأئمة الملة وواقفه عمرو بن عبيد على مذهبه وزاد عليه في تسييق أحد الفريقين لا يبيته بان قال لوشهد رجلان من أحد الفريقين مثل على

ورجل من عسكره أو طلعة والزبير لم تقبل شهادتهما وفي تفسير الفريقين (٥٧) وكونهما من اهل النار وكان همرونا

روانا حديث مرفوعاً بالزهد
وواصل مشهوراً بالفضل
والادب عديم (الهذلية)
الحجاب ابي الهذيل حمدان
ابن ابي الهذيل العلاف
شيخ المعتزلة ومقدم
الطائفة ومقرر الطريقة
والمنظر عليها اخذ
الاعتزال عن عثمان بن
خالد الطويل عن واصل
ابن عطاء ويقال اخذ
واصل عن ابي هاشم
عبدالله بن محمد الحنفية
ويقال اخذه عن الحسن
ابن ابي الحسن البصري
وانما انفرد عن اصحابه
بعض قواعد (الاولى) ان
الباري تعالى عالم بعلم
وعلمه ذاته قادر بقدرته
وقدرته ذاته حي بحياة
وحياته ذاته وانما اقتبس
هذا الرأي من الفلاسفة
الذين اعتقدوا ان ذاته
واحدة لا كثرة فيها بوجه
وانما الصفات ليست وراء
الذات معاني قائمة بذاته
بل هي ذاته وترجع الى
السلوب او اللوازم كما
سيأتي * والفرق بين قول
القائل عالم بذاته لا يعلم
وبين قول القائل عالم بعلم
هو ذاته ان الاول نفى
الصفة والثاني اثبات ذات

بينها لم تسكن كافة قط ، وحق لو صحت انها كافة ، فكيف لا يجوز ذلك في كل آية تحيل
الطباع والحواس ؟ فوضوح انه لا يحيد على الممكنات ، فلو صحت انها كانت كافة لكان خبر
الله تعالى ان شبه لهم حاكماً على حواسهم وميلاً ، كخروج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
هاجر بمحضرة مائة رجل من قريش وقد جيب الله سبحانه ايصارهم عنه فلم يروه * وأما ما لم
يأت خبر عن الله عز وجل بان شبهه على الكافة فلا يجوز أن يقال ذلك لانه قطع على المحال ،
واحالة طبيعة ، واحالة الطباع لا تدخل في الممكن الا أن يأتي بذلك يقين عن الله عز وجل
فيلزم قبوله * وأما التشبيه على الواحد والاثنين ومحو ذلك فانه جائز ، وكذلك فقد العقل
والسخافة يجوز ذلك على الواحد والاثنين ومحو ذلك ، ولا يجوز على الجماعة كلها * وقوله
تعالى : وما تلووه وما صلوه ولكن شبه لهم ، انما هو اخبار عن الذين يقولون تقليد الاسلافهم
من النصارى واليهود انه عليه السلام قتل وصلب ، فهو لا شبه لهم القول أي أدخلوا في
شبهتهم ، وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشرطهم المدعون انهم قتلوه
وصلبوه ولم يعلموا انه لم يكن ذلك ، وانما أخذوا من أمكنهم قتلوه وصلبوه في استتار
ومنع من حضور الناس ، ثم أزالوه ودنوه توبيخاً على العامة التي شبه الخبر بها * ثم يقول
لليهود والنصارى بعد أن بينا يجوز الله وقوعه ببيان ما شئتموه في هذه المسئلة : ان كوايفكم قد
نقلت عن بعض أنبيائكم فسوقاً ووطه امامه وهو حرام عنكم ، وعن هارون عليه السلام
انه هو الذي عمل العجل لبني اسرائيل وأمرهم بعبادته والرقص أمامه ، وقدره الله تعالى
الانبياء عليهم السلام عن عبادة غيره وعن الامر بذلك وعن كل مصيبة ورذيلة ، فإذا
جوزوا كلهم هذا في انبياءهم موسى عليه السلام وسائر أنبيائهم كان كل ما سرورهم به من
جنس عمل العجل والرقص والامر بعبادته ومن جنس وطه الامام وسائر ما نسبوه الى
داود وسليمان عليهما السلام وسائر أنبيائهم لا يساوم يقرون بأن العجل كان يجوز بطبعه *
واما نحن نجواب في هذا كله بان ليس شيء منه قتل كافة ، ولكن نقل أحاد كذبوا فيه ،
واما خوار العجل فانما هو على ماروينا عن ابن عباس رضي الله عنه من انه انما كان صغير
الرجل تدخل من فيه وتخرج من دبره ، لانه خار بطبعه قط ، وحق لو صح انه خار بطبعه
لسكان ذلك من أجل القوة التي كانت في القبضة التي قبضها السامري من أثر جبريل عليه
السلام ، والذي يستمد عليه فهو قول ابن عباس رضي الله عنه الذي ذكرناه والله تعالى
التوفيق * وأما قوله كيف كان الغرض قبل ورود النص بطلان صلبه الاقرار بصليبه أم
الانكاره ؟ فهذه قضية فاسدة تشبهية قد حذر منها الاوائل كثيراً ، ونبه عليها أهل العرفه بمحدود
السلام ، وذلك انهم أوجبوا فرضاً قسميه : اما فرض بانكاره واما فرض باقراره ،
وأضر بواحد القسم الصحيح فلم يذكره ، وهذا لا يرضى به لنفسه الا جاهل أو سخي
مغالط ظان لنفسه عاشق لمن اعتر به ، وانما الحقيقة هاهنا أن يقول : هل يلزم اللسان قبل ورود
القرآن فرض بالاقرار بصلب المسيح أو بانكار صلبه ؟ أو لم يلزمهم فرض بشيء من ذلك ، فهذه
هي القسمة الصحيحة والسؤال الصحيح ، وحق الجواب انه لم يلزم الناس قطعاً قبل ورود القرآن
فرض بشيء من ذلك لا باقرار ولا بانكار ، وانما كان خيراً لا يقطع المنزول ولا يوجب العلم
الضروري يمكن صدق قائله ، فقد قتل أنبياء كثيرة ، ويمكن أن يكون ناقلاً كذب في ذلك ،

وهو بمنزلة شيء متعبد في دار ، فيقال لهذا المرض بهذا السؤال الفاسد ، ما الفرض على الناس في هذا الدار الاقرار بان فيها رجلاً أم الانكار لذلك ؟؟ فهذا كله لا يلزم منه شيء . * ولم ينزل الله عز وجل كتاباً قبل القرآن بفرض اقرار بصلب المسيح صلى الله عليه وسلم ولا بإنكاره ، وانما ألزم الفرض بعد نزول القرآن بتكذيب الخبر بصلبه * فان قالوا اقتل الحواريون صلبه وهم انبياء وعدول قيل لهم وباقه التوفيق : الناقلون لنوتهم وعلامتهم ولقولهم بصلبه عليه السلام الناقلون عنهم الكذب في نسبه ، والقول بالتثليث الذي من قال به فهو كاذب على الله تعالى مقرر عليه كفره ، فان كان الناقل لذلك عنهم صادقاً أو كانوا كاذبة ، فان كان يوحنا ومثي وبولس الا كفار كاذبين ، وما كانوا قاطن من صالحى الحواريين ، وان كان ناقل ما ذكرنا عنهم كاذباً والكاذب لا يقوم بنقله حجة ، فبطل القويمة المتقدم والحمد لله رب العالمين * وقالوا : تكلموا ان الاتحاد المذكور انما هو تقليد للانجيل ، ولم يكن تقيلاً ولا حركة ، ولا فارق البارى ولا العلم ما كان عليه ولا انتقلا ، فيقال لهم هذا بطل للاتحاد قول منكم بان حظه وحظه غيرهم وذلك سواء ، وخلاف لما نلتكم التي فيها ان الابن نزل من السماء وتجدد وولد وقتل ودفن * وقالت طائفة منهم المسيح حجاب الله خاطبه الله تعالى منه ، فيقال لهم انتم تقولون ان المسيح رب معبود واله خالق والحجاب عنكم مخلوق ، والمسيح عندهم صفة طبيعة واحدة ، وعند بعضكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية ، فاحبرونا تصدون الطيبيتين مما اللاهوتية والناسوتية أم تصدون احدهما دون الاخرى ؟ فان قالوا لنبديا جميعاً اقرؤا بانهم يعبدون انساناً وحباً مخلوقاً مع الله تعالى ، وهذا أقبح ما يكون من الشرك * وان قالوا بل نبدى اللاهوت وحده قيل لهم فانما تصدون نصف المسيح لانه ، لانه طبيعتان واسم تصدون الاحدهما دون الاخرى * وكذلك يسألون عن موت المسيح وصلبه فنقول للمسيكية والنسوطورية ان الموت والصلب انما وقع على الناسوت خاصة * فيقال لهم فانتم في قولكم مات المسيح وصلب كاذبون ، لانه انما مات نصفه وصلب نصفه فقط ، لان اسم المسيح عندكم واقع على اللاهوت والناسوت كليهما مما لا على احدهما دون الآخر ، وكل من قال من اليعقوبية الانسان والاله شيء واحد فانه يلزمه ان يبدى انساناً لانه اذا عبد الاله والاله هو الانسان فقد عبد انساناً وربه انسان مخلوق * وكل من قال منهم الاله غير الانسان فقد ابطال الاتحاد * وهكذا يقال لهم في الحجاب مع الله تعالى سواء بسواء ويلزمهم جميعهم اذ قروا بعبادة المسيح هكذا جملة وان رب خالق وفي الانجيل انه جاع وأكل الخبز واحتيان وعرق وضرب ان ربهم أكل وجاع وان الاله ضرب ولطم وصلب وكفى بهذا ردالة وفحش قول وبيان بطلان * ويقال للمسيكية واليعقوبية القائلين بان المسيح ابن الله وابن مريم قد اقرتم ان المسيح انسان واله ، فالانسان هو ابن الله وابن مريم ، والاله هو ابن مريم ، وهذه غاية الشناعة * فان قالوا مات قولنا في كتابهم وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب ، وان تعالى كلم موسى من جانب الطور من الشجرة من شاطئ الوادى * قلنا التكليم فعل الله تعالى مخلوق ، والحجاب انما هو للتكليم ، والتكليم هو الذى حدث في الشجرة وشاطئ الوادى وجانب الطور ،

لا حول لما يكون البارى (الثالثة) قال في كلام البارى تعالى ان بعضه لافى عمل وهو قوله كن وبعضه في عمل كلامه والنهي والخبر والاستخبار وكان أمر التكوين عنده غير أمر التكليف (الرابعة) قوله في القدر مثل ما قاله اصحابه الا انه قدرى الاولى جبري الآخرة فان مذهبه في حركات أهل الخلد في الآخرة انها كلها ضرورية لا قدرة للعباد عليها وكلها مخلوقة للبارى تعالى اذ لو كانت مكتسبة للعباد لسكانوا مكلفين بها (الخامسة) قوله ان حركات اهل الخلد تنقطع وانهم يصيرون الى سكون دائم حوداً وتجمعت للذات في ذلك السكون لاهل الجنة وتجمعت الآلام في ذلك السكون لاهل النار وهذا قريب من مذهبهم اذ حكم ببناء الجنة والنار وانما ألزم ابو الهذيل هذا للمذهب لانه لما ألزم في مسئلة حدوث العالم ان الحوادث التي لا اول لها كالحوادث التي لا آخر لها اذ كل واحدة لا تنتهى قال انى لا قول بحركات

لا تنتهى آخرها كالأقول بحركات لا تنتهى او لا يبل يصيرون الى سكون دائم وكأنه ظن ان ما لزمه في وكل الحركة لا يلزمه في السكون (السادسة) قوله في الاستطاعة انها عرض من الامراض غير السلامة والصحة وقرين أنفاس

الفضل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقدمها فيفضل بها في الحال الاولى وان لم يوجد الفضل الا في الحالة الثانية قال فعال يفعل غير حال فصل ثم ما تولد من فعل الصد فهو فصله غير اللون والطعم والرائحة وكل ما لا يعرف كيفيته وقال في الادراك والسلم الحادثين في غيره عند استماعه وتعليمه ان الله تعالى يبدعها فيه وليس من افعال العباد (السابعة) قوله في الفسك قبل ورود السمع انه يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابدأ ويعلم أيضاً حسن الحسن وقبح القبيح فيجب عليه الاقدام على الحسن كالصدق والعدل والاعراض عن القبيح كالسكيب والجور وقال أيضاً بطاعات لا يراد بها الله تعالى ولا يقصد بها التقرب اليه كالتفصالي النظر الاول والنظر الاولي فانه لم يعرف الله تعالى بسد والفعل عبادة وقال في السكر اذا لم يعرف التعريض والتورية

وكل ذلك مخلوق محدث ، وكذلك تحول جبريل عليه السلام في صورة دحية ، انما هو أن الله تعالى جعل الملائكة والجن قوة يتحولون بها فيما شاؤوا من الصور ، وكلهم مخلوق تماثل عليهم الاعراض بخلاف الله تعالى في ذلك (قال ابو محمد رضي الله عنه) وبما يعترض به علي النصارى وان كان ليس برهانا ضروريا على جميعهم لكنه برهان ضروري على كل من تقلد منهم الشرائع التي يعمل بها المليون والنساطرة والباقية والمارقة قطع لهم وهي مسألة جرت لنا مع بعضهم : وذلك انهم لا يخلون من احد وجهين ، اما ان يكونوا يقولون سلطان النبوة مدعيسى عليه السلام ، واما ان يقولوا بامكانها بعده عليه السلام * فان قالوا بامكان النبوة بعده عليه السلام * لزمهم الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ ثبت نقل اعلامه بالكوف التي يمثلها نقلت اعلام عيسى وغيره عليهم الصلاة والسلام * وان قالوا بطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام * لزمهم ترك جميع شرائعهم من صلاتهم وتعليمهم الاحد وصيامهم وامتناعهم من اللحم ومناكحهم واعبادهم واستباحاتهم الخنزير والميتة والدم وترك الحتان وتحريم النكاح على اهل المراكب في دينهم ، اذ كل ما ذكرنا ليس منه في اناجلهم الاربعة شيء البتة بل اناجلهم مبطله لكل مام عليه اليوم ، اذ فيها انه عليه السلام قائم آل أم لأغير شيئا من شرائع التوراة ، وانه كان يلترزم هو واحبا به بعده السبت واعباد اليهود من الفصح وغيره ، بخلاف كل مام عليه اليوم ، فاذا منوا من وجود النبوة بعده وكانت الشرائع لا تؤخذ الا عن الانبياء عليهم السلام وإلا فان شارعا عن غير الانبياء عليهم السلام حاكم على الله تعالى وهذا اعظم ما يكون من الشرك والكذب والسفك فشرائعهم التي هي دينهم غير مأخوذة عن نبي أصلا فهي مما سافرة على الله عز وجل يبين لاشك فيه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا حين ندأ بمون الله وتوفيقه وتأييده ان شاء الله لا اله الا هو في تبين ان الواحد ليس عددا فتقول والله تعالى التوفيق : ان خاصة العدد هو أن يوجد عدد آخر مساو له وعدد آخر ليس مساويا له ، هذا شيء لا يخلو منه عدد اصلا ، والمساواة هي أن تكون ابعاض كلها مساوية له إذا جازت ، الا ترى أن الفرد والفرد مساويان الاثنين ، وان الزوج والفرد ليس مساويا للزوج الذي هو الاثنان ، والحنة مساوية للاثنين والثلاثة غير مساوية للثلاثة ، وهكذا كل عدد في العالم فهذا معنى قولنا ان المساوي وغير المساوي هو خاصة العدد ، وهذه المساواة اردنا لا غيرها ، فلو كان للواحد ابعاض مساوية له لكان كثيرا بلاشك ، لان الواحد المطلق على الحقيقة هو الذي ليس كثيرا ، هذا مالا شك فيه عدداً ذي حسن سليم * وكل ما كان له ابعاض فهو كثير بلاشك ، فهو إذا بالضرورة ليس واحداً ، فالواحد ضرورة هو الذي لا ابعاض له ، فاذ لاشك فيه فالواحد الذي لا ابعاض له تساويه ليس عدداً ، وهو الذي اردنا أن نبين ، وايضا فان الحس ضرورة العقل يشهدان بوجود الواحد ، اذ لو لم يكن الواحد موجودا لم يقدر على عدد اصلا ، اذ الواحد مبدأ العدد والمعدود الذي لا يوصل الى عدد ولا معدود الا بعد

فما اكره عليه فله ان يكذب ويكون وزره موضوعاً عنه (الثامنة) قوله في الآجال والارزاق ان الرجل ان لم يقتل ملت في ذلك الوقت ولا يموت ان يزداد في العمر او ينقص والارزاق على وجهين احدهما ما خلق الله تعالى من

الامور المتفع بها يجوز (٦٠) ان يقال خلقها رزقا للعباد في هذا من قال ان احدا كل وانفع عالم بخلق الله

رزقا فقد اخطا لما فيه ان في الاجسام عالم بخلق الله والثاني ما حكم الله به من هذه الارزاق للعباد فسا احل منها فهو رزق وما حرم فليس رزقا أي ليس مأمورا بتناوله (الثامنة) حكى الكشي عنه انه قال اراد الله غير المراد فارادته لما خلق هي خلقه له وخلقته للشيء عنده غير الشيء بل الخلق عنده قول لافي محل وقال انه تعالى لم يزل حسيما بصيرا بمعنى سيسمع وسيبصر وكذلك لم يزل غفورا رحما محسنا خالقا رازقا مثيرا مفاقا ماليا معاديا آمرا ناهيا بمعنى ان ذلك سيكون (الاشارة) حكى عنه جماعة انه قال الحجة لا تقوم فيها غاب الا بخبر

عشرين فهم واحد من اهل الجنة أو اكثر ولا تغلو الارض عن جماعة م اولياء الله مصومين لا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر فهم الحجة لا التواتر اذ يجوز أن يكذب جماعة عن لا يحصون عددا اذا لم يكونوا اولياء الله ولم يكن فهم واحدا مصوم وصحبا بالهذه بل ابو يعقوب

وجوده، ولو لم يوجد الواحد لما وجد في العالم عدد ولا محدود اصلا، والعالم كله اعداد وممدودات موجودة، فالواحد موجود ضرورة، فلما نظرنا في العالم كله نظرا طبعيا ضروريا لم نجد فيه واحدا في الحقيقة البتة بوجه من الوجوه، لان كل جرم من العالم ينقسم محتمل للتجزئة متكرر بالانقسام أبدا بلا نهاية، وكل حركة فهي ايضا منقسمة بانقسام المتحرك بها، والزمان حركة الفلك فهو منقسم بانقسام الفلك، فكل مدة تنقسم ايضا بانقسام المتحرك بها الذي هو المدة، وكذلك كل مقول من جنس او نوع او فصل، وكذلك كل عرض محمول في جرم فانه منقسم بانقسام حامله، هذا امر يعلم بضرورة العقل والملاحظة وليس العالم كله شيئا غير ما ذكرنا، فصح ضرورة انه ليس في العالم واحدا البتة، وقد قدمنا برهان ضروري آتفا انه لا بد من وجود الواحد، فاذا لا بد من وجوده وليس هو في شيء من العالم البتة، فهو اذا بالضرورة شيء غير العالم، فاذا ذلك كذلك فبالضرورة التي لا يعيد عنها فهو الواحد لاول الخالق للعالم، اذ ليس يوجد العقل البتة شيء غير العالم الا خالقه، فهو الواحد الاول الله لا اله الا هو الذي لا يتكرر البتة اصلا لا بددولا لصفة ولا بوجه من الوجوه لا واحد سواء البتة ولا اول غيره اصلا ولا اخترع فاعلا خالقا الا هو وحده لا شريك له * وانما قلنا في كل فرد في العالم وهو الذي يسمى في اللغة عند العدوا واحدا على الجواز انه كثير بمعنى انه محتمل ان ينقسم وان له مساحة كثيرة الاجزاء، فاذا قسم ظهرت الكثرة فيه، واما عالم ينقسم فهو يدفردا حقيقيا وقد ذكرنا برهان وجوب احتمال الانقسام لكل جزء في العالم في آخر كتابنا هذا برهان ضرورة لا يعيد عنها بالله تعالى التوفيق: فان قال قائل فاقول في الباء والتاء وسائر حروف الهجاء ليس كل واحد منها واحدا لا ينقسم، قيل له - وبالله التوفيق - ان هذا شغب ينبغي ان تحتفظ من مثله، لان الحرف اعماه هو اء يتدفع من مخرج ذلك الحرف بصبر بعض آلات الصوت له من الرئتين وانابيب الصدر والخلق والحنج واللسان والاسنان والشفقتين، فاذا لاشك في هذا فذلك الهواء المتدفع جسم طويل عريض محقق، فهو محتمل الانقسام ضرورة، فذلك الهواء هو الحرف، فالحرف هو جسم محتمل للقسمه ضرورة، وبالله تعالى التوفيق

حجج الكلام علي من يقول ان الباري خلق العالم جملة كما هو بجميع احواله بلا زمان

(قال ابو محمد رضى الله عنه) رأينا من يقر بالخالق تعالى ولا يقر بالنبوة ومن يذهب الى ذلك، ونظرائه علي ذلك: فقلت ان الذي تقول ممكن في قوة الله تعالى، والذي تقول نحن من انه تعالى خلق من النوع الانساني ذكرا واحدا وانثى واحدة تناسل الناس كلهم منها يمكن ايضا، فن ابن ملت الى تلك الحيثة دون هذه، فتردد ساعة فلما لم يجد دليلا قال، فن ابن ملت انتم ايضا الى هذه الحيثة دون تلك، فقلت لبراهين ضرورة توجب ما قلنا وتنفى ما قلتم: (منها) انه لو كان ما قلتم لكان كل من اخرجه الله تعالى حينئذ من العمى الى الوجود من الشبان والشيوخ يملكون ذلك ويحسونه من انفسهم ويوقنون انهم الآن به حدثوا وانهم لم يكونوا قبل ذلك، لكن حدثوا الآن في حال توليهم لصناعاتهم وتجاراتهم واعمالهم من حرث وحصاد ونسج وخياطة وخبز

والشعاع والادمي وما على مقالته وكان سنة مائتة توفي في أول خلافة المتوكل سنة خمس وطبع وثلاثين ومائتين * (النظامية) * اصحاب ابراهيم بن سيار بن هاني النظم قد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخطب

كلامهم بكلام المترلة وانفرد عن اصحابه بمسائل (الاولى) منها انه زاد (٦١) على القول بالتقدير خيره وشهره

مننا وقوله أن الله تعالى لا يوصف بالقدره على الشرور والمصاوي وليست هي مقدورة للباري تعالى خلافاً لاصحابه فانهم قضوا بأنه قادر عليها لكنه لا يفضلها لأنها قبيحة ومذهب النظام ان القبح اذا كان صفة ذاتية للقيح وهو المانع من الاضافة اليه فلا ففي تجوز وقوع القبيح منه قبح أيضاً فيجب ان يكون مانعاً ففاعل العدل لا يوصف بالقدره على الظلم وزاد أيضاً في هذا الاختيار فقال انما يقدر على فعل ما يملك ان فيه صلاحاً لمباده ولا يقدر على ان يفعل لمباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بامور الدنيا واما امور الآخرة فقال لا يوصف الباري تعالى بالقدره على ان يزيد في عذاب اهل النار شيئاً ولا على ان ينقص منه شيئاً وكذلك لا ينقص من نعيم اهل الجنة ولا ان يخرج احداً من اهل الجنة وليس ذلك مقدوراً له وقد اُلزم عليه ان يكون الباري تعالى مطبوعاً مجبوراً على ما يفعله فان

وطبخ وغير ذلك ، ولو كان هذا لنقلوه الى الاولاد متعاقبين لم يلزم العلم الضروري بذلك ولا بد ، كما يقتضي العلم الضروري كل نقل جاء باقل من هذا الجحى مما كان قبلنا من الملوك والدول والوقائع ، وبلغ الامر اليكذلك ، ولعلنا جميع الناس علما ضروريا لان شيئاً ينقله جميع اهل الارض عن مشاهدتهم له لا يمكن التشكك فيه ابداً ، كما نقل طلوع الشمس وغروبها والموت والولاد وغير ذلك ، ونحن نجد الامر بخلاف هذا لاننا نجد جميع اهل الارض قاطبة لا يعرفون هذا بل لا يدريه احد منهم ، وانما نقلته انت ومن وافقته او من وافقت برأى وظن لا يخبر ونقل اصلاً ، هذا مالا تخالفنا فيه انت ولا احد من الناس ، فنالحال المستنع ان يكون خبر نقله جميع سكان العالم اولهم عن آخرهم الى كل من حدث بهدم عما شاهدوه يخفى حتى لا يعرفه احد من سكان الارض ، هذا امر يعرف كذبه ببول العقل وبديته * فقال والذي تحكونه انتم ايضا قد وجدنا جماعات ينكرونه فينبغي أن يسلط بما عارضتنا به * فقلت بين القليلين فرق لاخفاء به ، لان نقلنا نحن لما قلناه انما يرجع الى خبر رجل واحد وامرأة واحدة فقط ، وما اول من احدثهم الله تعالى من النوع الانساني ، وما كان هكذا فانه لا يوجد العلم الضروري ، اذ التواطؤ ممكن في ذلك ، ولو لان الانبياء والذين حاووا بالمعجزات أخبروا بتصحيح ذلك ماصح قولنا من جهة النقل وحده ، بل كان ممكناً ان يكون الله تعالى ابتداء خلق جماعة تناسل الخلق منهم ، لكن لما اخبر من سمحت المعجزة قوله بان الله تعالى لم يبتدئ من النوع الانساني الا رجلاً واحداً وامرأة واحدة وجب تصديق قولهم : (وبرهان آخر) وهو انكم قد اثبتتم ضرورة صحة قولنا من ان الله ابتداء النوع الانساني بان خلق ذكراً وانثى ، ثم ادعيتهم زيادة ان الله تعالى خلق سواهما جماعات ولم تأتوا على ذلك ببرهان اصلاً ولا بدليل اقتاعى فضلاً عن برهاني ، وقد سمعت البراهين التي قدمنا قيل انه لا بد من مبدأ ضرورة ، فوجب ولا بد حدوث ذكر وانثى ، وكان من ادعى حدوث اكثر من ذلك مدعيماً لما لا دليل له عليه اصلاً ، وما كان هكذا فهو باطل ييقن لاهمية فيه ، وكل ما ذكرته عنه نبوة في الهند والحبوس والصاين واليهود والنصارى فلم يختلفوا في ان الله تعالى انما احدث الناس من ذكر وانثى ، وما جاء هذا الجحى فلا يجوز الاعتراض عليه بالعدمى ، وانما اختلف عنهم في لاجاء فقط وليس في هذا مترش ، لانه قد يكون للفره اسماه كثيرة فلم يمنع من هذا مانع وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فلم نجد عندهم في ذلك معارضة اصلاً ، وما علمنا احد من المتكلمين ذكر هذه الفقرة اصلاً ، وقلت له في خلال كلامي معه اترى العالم اذا خرج دفة اخرج فيه الحوامل بطلقن والطباقيون قودا على اطباقيهم (١) يبيمون التين والسرقيون ؟ مضحك وعلم اني سلكته به مسلك السخرية في قوله لفساده وقال لي نعم ، فقلت فينبغي ان يكونوا كلهم انبياء يوحى اليهم اولهم عن آخرهم بتمام عليه من العلوم والصناعات ،

(١) الاطباقي جميع طبق وهو الوعاء الذي يؤكل عليه

القادر على الحقيقة من يتخير بين الفعل والترك فاجاب ان الذي الزموني في القدرة يلزمكم في الفعل فان عندكم يستحيل ان يفعله وان كان مقدوراً فلا فرق وانما أخذ هذه المقالة من قدماء الفلاسفة حيث قضوا بأن الجواد لا يجوز ان يدخر

أو يلهمون ذلك ، وفي هذا من بطلان الدعوى مالا يخفى به ، وكان مما اعترض به أن ذكر الجزائر المنقطعة في البحر وانه يوجد فيها النمل والحشرات وكثير من الطير وكثير من حشرات الارض ، فقلت ان كل ذلك لا ينكر ذو حس دخوله في جملة رحالات (١) المسافرين الداخلين الى تلك البلاد ، فقد شاهدنا دخول الفيران في جملة الرحل كذلك ، وليس في ذلك ما يجب مذكرك اصلا ، مع ان الحيوان نوحان * نوع متولد يخلقه الله تعالى من عفونات الابدان وعفونات الارض ، فهذا لا ينكر تولده باحداث الله تعالى له في كل حين * وقسم آخر متولد قدرتب الله تعالى في بنية العالم انه لا يخلقه الا عن منى ذكر وانثى ، فهذا هو الذي صار في تلك الجزائر عن دخول اليها بلاشك ، وبالله تعالى التوفيق * وما تنكر في كل نوع ماعدا الانسان ان يخلق الله منه أكثر من اثنين ، فهذا ممكن في قدرة الله تعالى ولم يات خبر صادق بخلافه ، لان الله تعالى قد قال في امر نوح عليه السلام وسفينته حين الطوفان : واحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سقى عليه القول ، ومع هذا فقد يمكن ان يكون نوح عليه السلام مامورا بان يحمل من كل زوجين اثنين ولا يمنع ذلك من بقاء بعض انواع نبات الماء وحيوانه في غير السفينة والله اعلم ، وانما نقول فينا لا يخرجنا العقل الى الوجوب والامتناع بما جاءت به النبوة فقط : (وبرهان آخر) وهو انه لو كان اخراج الله تعالى لكل مافي العالم من المعلوم والمعلوم بها والصناعات والصانين لها دفعة واحدة ، لكان ذلك بضرورة العقل واوله لا يخلو من أحد وجب لا ثالث لها : أما ان يكون ذلك بوحى اعلام وتوقيف منه تعالى ، واما بطمس مركب فيهم يقتضى لهم ماعلوا من ذلك وما صنعوا ، فان كان بوحى اعلام وتوقيف فقد سمحت النبوة لجميعهم ، اذ ليست النبوة معنى غير هذا ، وهذه دعوى ممن قال بهذا القول بلا دليل ومالادليل عليه فهو باطل لا يجوز القول به ، لاسيما والقائلون بها متكرون للنبوة ، فلاح تناقض قولهم ، وان كان كل ذلك عن طبيعة تقتضى لهم كونهم عالمين بالعلوم متكلمين باللغة متصرفين في الصناعات بتعليم ولا توقيف فهذا محال ضرورة ومتعنى في العقل وفي الطبيعة ، اذ لو كان ذلك لوجدوا ابدا كذلك ، اذ الطبيعة واحدة لا تختلف ، وبالضرورة ندرى انه لا يوجد احد ابدا في شيء من الأزمان ولا في مكان اصلا يأتى بعلوم العلوم لم يعلمه اياه احد ، ولا يتكلم بلغة لم يعلمه اياها احد ، ولا بصناعة من الصناعات لم يوقفه عليها احد * وبرهان ذلك ما قدمنا قبل من ان البلاد التي ليست فيها العلوم واكثر الصناعات كارض الصقالبة والسودان والبوادي التي في خلال المدن ليس يوجد فيها ابدا احد يدري شيئا من العلوم ولا من الصناعات حتى يعلم ذلك معلم ، وانه لا ينطق احد حتى يعلمه معلم ، فظهر فساد هذا القول ببرهان ، وقبل البرهان بتعريه من البرهان

(١) الرحالات جمع رحلة وهى اكبر من السرج وتسمى بالجلود وتكون للخيل والنجايب من الابل (لمصححه)

نظاما وترتيا وصلاحا
لفعل (الثانية) قوله في
الارادة ان البارئ تعالى
ليس موصوفا بها على
الحقيقة فاذا وصف بها
شرعا في افاله فالمراد
بذلك انه خالقتها ومنشئها
على حسب ما علم واذا وصف
بكونه مريدا لافعال العباد
فالعلم به انه أمر بها ونه
عنها وعنه اخذ الكمي
مذهبه في الارادة (الثالثة)
قوله ان افعال العباد كلها
حركات غيب والسكون
حركة اعتماد والعلوم
والارادات حركات النفس
ولم يردبدها الحركة حركة
الثقل وانما الحركة عنده
مبدأ تغير ما كما قالت
الفلاسفة من اثبات حركات
في الكيف والسكم والوضع
والابن والمضى الى احوالها
(الرابعة) ووافقهم ايضا
في قولهم ان الانسان في
الحقيقة هو النفس والروح
والبدن آتاه وقابله هذه
يعينها مقالة الفلاسفة غير انه
تقاصر عن ادراك مذهبهم
فقال الى قول الطبيعية منهم
ان الروح جسم لطيف
مشابك للبدن مداخل
للقلب باجزائه مداخله
الدائمة في الورد والدھنية

في السمسم والسمنية في اللبن وقال ان الروح هى التي لها قوة واستطاعة وحياة ومشيئة * (الكلام
وهى مستطعية بنفسها والاستطاعة قبل الفعل (الحاسبة) حكى الكمي عنه انه قال ان كل ما جاوز عمل القدرة من الفعل

فهو من فعل الله تعالى بإيجاب الخليفة أي أن الله تعالى طبع الحجر طبعا (٦٣) وخلقه خلقه إذا دفته اندفع وإذا

بلغ قوة الدفع مبلغها عاد
الحجر إلى مكانه طبعا وله
في الجواهر واحكامها
خط مذهب يخالف
المتكلمين والفلاسفة
(السادسة) وافق الفلاسفة
في نقي الجزء الذي لا يتجزى
واحدث القول بالطفرة
لما الزم شي على نقي صخرة
من طرف إلى طرفاتها
قطعت مالا يتناهي وكيف
يقطع ما يتناهي مالا يتناهي
قال يقطع بعضها بالمشي
وبعضها بالطفرة وشبه
ذلك بجعل شد ملي
خشبة ممتدة وسط
البئر طوله خمسون ذراعا
وعليه دلو معلق وحبل
طوله خمسون ذراعا معلق
عليه معلق فيجربه الحبل
المتوسط فان الدلو يصل
إلى رأس البئر وقد قطع
مائة ذراع بجعل طوله
خمسون ذراعا في زمان
واحد وليس ذلك إلا أن
بعض القطع بالطفرة ولم
يملأ الطفرة بقطع مسافة
أيضا موازية لمسافة فالزمام
لا يدفع عنه وإنما الفرق
بين المشي والطفرة يرجع
إلى سرعة الزمان وبطلته
(السابعة) قال أن الجواهر
مؤلف من أعراض

الكلام على من ينكر النبوة والملائكة

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ذهب البراهمة ومثليهم إلى أن أهل الهند يقولون أنهم
من ولد رومي ملك من ملوكهم فذهبهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة
يتقلدونها تقلد السيوف وهم يقولون بالتحديد في نحو قولنا إلا أنهم أنكروا النبوة وعمدة
احتجاجهم في دفعها أن قالوا لما صنع إن الله عز وجل حكيم ، وكان من بعث رسولا لي من يدرى أنه
لا يصدقه فلا شك في أنه تمتعت عايت ، فوجب نفي بعث الرسل عن الله عز وجل لنفي البعث والعتق
عنه ، وقالوا أيضا إن كان الله تعالى إنما بعث الرسل إلى الناس ليخرجهم بهم من الضلال إلى الأيمان
فقد كان أولى به في حكمة وأتم له إرادته أن يضطر العقول إلى الأيمان به قالوا فيطعن الرسل على
هذا الوجه أيضا ، وبجيء الرسل عندهم من باب المنتعنه ، وأما نحن فنقول إن بجيء الرسل قبل أن
يبعثهم الله تعالى واقع في باب الامكان ، وأما بدأن بهم الله عز وجل فنفي حدالوجوب ، ثم أخبر
الصادق عليه السلام عنه تعالى أنه لا ينبغي بعده ، فقد وجد الاستناع ، ولست أحتاج أن تكلف ذكر
قول من قال من المسلمين إن بجيء الرسل من باب الواجب ، وإعلائهم في ذلك بوجوب الإنذار
في الحكمة إذ ليس هذا القول صحيحا ، وأما قولنا الذي يباهي غير موضع أنه تعالى لا يفعل شيئا مثله ،
وأنه تعالى يفعل ما يشاء ، وإن كل ما فعله فهو عدل وحكمة أي شيء كان ، فيقال والله التوفيق لمن
احتج بالحجة الأولى من أن الحكمة تضاد بعث الرسل وإن الحكيم لا يبعث الرسل إلى من يدرى
أنه يصيبه ، أنكم اضطررتم هذا الأصل الفاسد الحاكم بذلك إلى موافقة المانية في أصولها فإن
الحكيم لا يخلق من يصيبه ولا من يكفر به ويقتل أوليائه ، وهم يقولون إن الله تعالى خلق الخلق
ليدفع بهم على نفسه ، ويقال لهم قد علمنا وعلمنا في الناس كثيرا يمجدون الربوبية
والوحدانية يقولون أنه ليس حكما من خلق دلائل لمن يدرى أنه لا يستدل بها ، فإن قالوا أنه
قد استدل بها كثير ، قيل لهم وقد صدق الرسل أيضا كثير ، فإن قالوا أنه خلق الخلق كما
شاء ، قيل لهم وكذلك بعث الرسل أيضا ككثاء ، فيشبهه تعالى الرسل هي بعض دلائله التي
خلقها تعالى ليدل بها على المعرفة به تعالى وعلى وحدانيته ، ويقال لمن احتج بالحجة الثانية من أن
الأولى به أنه كان يضطر العقول إلى الأيمان به : أن هذا قول مردود عليك في قولك
إن الله عز وجل خلق الخلق ليدفع بهم نفسه ووحدانيته ، فيزعم على ذلك الأصل الفاسد
أنه كان الأولى إذ خلقهم أن لا يدفعهم والاستدلال ، وقد علم أن فهم من لا يستدل وأن فهم من
يضمن عليه الاستدلال ، فكان الأولى في الحكمة أن يضطر عقولهم إلى الأيمان به ولا يكلفهم
مؤنة الاستدلال ، وأن يُلطف بهم الطافا يختار جميعهم منها الأيمان كما فعل بالملائكة
(قال أبو محمد رضي الله عنه) وملاك هذا كله ما قد قلناه في غير موضع من أن الخلق لما كانوا
لا يقع منهم فعل الألفه ، ووجب بالبراهين الضرورية أن الباري تعالى بخلاف جميع خلقه
من جميع الجهات ، وجب أن يكون فعله لآلة بخلاف أفعال جميع الخلق ، وأنه لا يقال في شيء
من أفعاله تعالى أنه فعل كذا لآلة ، ولا أجزاء الإنسان بالنطق وحرمة سائر الحيوان ، وخلق
بعض الحيوان صائدا وبعضه مصيدا ، وبأن بين جميع مقولاته ككثاء ، فليس لأحد أن يقول

اجتمعت ووافق مشاهير الحكم في قوله أن الأولوان والعلوم والروائع اجسام فتارة يقضى بكون الأجسام أعراضا وتارة يقضى
بكون الأعراض أجساما (الثامنة) من مذهبه أن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليها الآن مدان ونيانا

وحيوانا وانسانا ولم تقدم خلق (٦٤) ادم عليه السلام خلق أولاده غير ان الله تعالى أكن بعضها في بعض

لم خلق الانسان ناطقا وحرم الجمار النطق ، وجعل الحجر جامدا لحياته ولا نطق ، وهذا اصل قد اوفقتنا البراهمة عليه ، وسائر من خالفنا من تفريع هذا المعنى عن يقول بالتوحيد وهكذا اذا ثبت تعالى الانبياء ليس لاحد ان يقول لم يسمهم ، اولم يسم هذا الرجل ولم يسم هذا الآخر ، ولا لم يسم في هذا الزمان دون غير من الأزمان ، ولا لم يسم في هذا المكان دون غيره من الامكنة ، كما يقال لم حياء بالسعد في الدنيا دون غيره ، وهكذا كل مافي العالم اذا نظر فيه تعالى الذي لا يسأل عما يفعل وما يسألون

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وإذ قد نقضنا شفعهم بحول الله تعالى وتأييده ، فنقلنا الآن بعون الله تعالى وتأييده في اثبات النبوة اذا وجدت قولنا وبالله تعالى التوفيق : قد قدمنا فيها خلا إنبات حدوث الاشياء وانها محدث لم يزل واحداً لا مبدأ له ولا كان معه غيره ولا مدبر سواء ولا خالق غيره ، فاذ قد ثبت هذا كله وصح انه تعالى أخرج العالم كله الى الوجود بسدائ لم يكن بلا كلفة ولا معاناة ولا طبيعة ولا استمنا ولا مثال سلف ولا علة موجبة ولا حكم سابق قبل الخلق يكون ذلك الحكم لغيره تعالى ، فقد ثبت انه لم يفعل اذ لم يشأ وفعل اذ شاء كما شاء فيزبد ما شاء وينقص ما شاء ، فكل منطوق به بما يتشكك في النفس أولاً بتشكك فهو داخله تعالى في باب الامكان على ما بينا في غير هذا المكان ، الا اننا نذكر هنا طرطان شاء الله هن وجل فنقول وبالله تعالى تاييد : ان الممكن ليس واقفا في العالم وقوطا واحداً ، الا ترى ان نبات اللحية للرجال ما بين الثمان عشرة الى عشرين سنة ممكن ؟ وهو في حدود الاثنى عشر سنة الى العامين مجتمع ، وان فك الاشكالات الموصية واستخراج المعاني النامضة وقول الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائنة ممكن لدى الذهن الطيف والدكاء الناذ ، وغير ممكن من ذي البلادة الشديدة والغبوة المفرطة . فلي هذا ما كان متمنا بيننا ، اذ ليس في بيتنا ولا في طبيعتنا ولا من عاداتنا فهو غير مجتمع على الذي لا يذية له ولا طبيعة ولا عادة عنده ولا رتبة لازمة لفعله ، فاذ قد صح هذا فقد صح انه لانهاية لما يقوى عليه تعالى ، فصح ان النبوة في الامكان ، وهي بشة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة لالة الا انه شاء ذلك معهم الله تعالى العلم بدون تلم ولا تنقل في مراتبه ولا طلبه ، ومن هذا الباب ما رآه أحدنا في الرؤيا فيخرج صحبوا معه من باب تقدم المعرفة ، فاذ قد أثبتنا ان النبوة قبل بعثه الانبياء عليهم السلام واقعة في حد الامكان ، فنقل الآن بحول الله تعالى وقوته على وجوبها اذا وقعت ولا بد : فنقول : اذ قد صح ان الله تعالى ابتدأ العالم لم يكن موجوداً حتى حلقة الله تعالى فيقتن نمرى ان العلوم والصناعات لا يمكن البتة أن يبتدي أحد لها بطبيعها بيننا دون تعليم ، كالطب ومعرفة الطبائع والأمراض وسببها في كثرة اختلافها ، ووجود العلاج لها بالمقايير التي لا سبيل الى تجريبها كلها أبداً ، وكيف يجرب كل عقاري في كل علة ، ومتى يتبأ هذا ولا سبيل له الا في عشرة آلاف من السنين ؟ ومشاهدة كل مريض في العالم ، وهذا يقطع دونه وقاطع الموت والقتل بما لا يدمنه من أمر الماش ، وهذا بالدول وسائر العوائق ، وكلم النجوم ومعرفة دورانها وقطعها وعودها الى أملاكها مما لا يتبأ الا في عشرة آلاف من السنين ، ولا بد من أن يقطع دون ضبط ذلك العوائق التي قلنا ، وكالمة التي لا يصح حرية ولا عيش ولا تصرف الا بها ،

فالتقدم والتأخر انما يقع في ظهورها من مكانها دون حدوثها ووجودها وانما أخذ هذه المقالة من أعجاب الكون والظهور من الفلاسفة وأكثريه أبدا الى تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الالهيين (التاسعة) قوله في اعجاز القرآن انه من حيث الاخبار عن الامور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتضيئاً حتى لو خلام لسكانوا قادرين على ان يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظماً (العاشر) قوله في الاجماع انه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس في الاحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة وانما الحجة في قول الامام المصوم (الحادية عشرة) ميله الى الرفض ووقيته في كبار الصحابة قال أولاً لامة الابائهم والتعين ظاهراً مكشوفاً وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على ان كرم الله وجهه في مواضع وأظهره اظهاراً لم يشبهه في الجماعة الا ان عمر كرم

ذلك وهو الذي تولى يمة أبي بكر رضي الله عنهما يوم السقيفة ونسب الى الشك يوم الحديبية في سؤا له عن الرسول عليه السلام حين قال السنة في الحق اليسوا على الباطل قال نعم قال عمر فلم نطفي المدينة في

ديننا قال هذا شك في الدين ووجدان خرج في النفس مما قضى وحكم (٦٥) وزاد في القرية فقال ان عمر

ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البسح حتى القت المحسن من بطنها وكان يصبح احرقوها بن فيها وماكن في الدار غير على وفاطمة والحسن والحسين وقال تفريه نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة وابداعه الترويح ونهيه عن متاع الحج ومصادره المال كل ذلك احدث ثم وقع في عثان رضى الله عنه وذكر احداثه من رده الحكم بن أمية الى المدينة وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفيه ابذر وهو صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقليده الوليد بن عتبة الكوفي وهو من افسد الناس ومماوية الشام وعبد الله بن طاهر البصري وترويحهم مروان بن الحكم ابنتهم افسدوا عليه امره وضربه عبد الله بن مسعود على احضار المصحف وعلى القول الذي شافه به كل ذلك احداثه ثم زاد به خزيه ذلك بان طاب عليا وعبد الله ابن مسعود لقولها اقول فيها برأى وكذب ابن مسعود في روايته السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وفي روايته

ولاسبيل الى الاتفاق عليها الا بئنة اخرى ولا بد . فصح انه لا بد من مبدأ للتما . وكالحث والحصاد والبراس والطعن والآلة والمجن والطبخ والحلب وحراسة المواشي واتخاذ الانسال منها والفرس واستخراج الادهان ودق السكتان والقنب والقطن وغزله وحياته وقطعه وخياطته ولبسه وآلات كل ذلك وآلات الحث والارحاح والسفن وتديروها في القطع بها للبحار والدواب وحفر الآبار وتربية النحل ودود الحز واستخراج المادن وعمل الابنية منها ومن الحشب والفخار . وكل هذا لا سبيل الى الاهتداء اليه دون تعليم . فوجب بالضرورة ولا بد انه لا بد من انسان واحد فاكثرت عليهم الله تعالى ابتداء كل هذا دون معلم لكن يوحى حقيقته عنده وهذه صفة النبوة . فاذا لا بد من نبي أو انبياء ضرورة . فقد صح وجود النبوة والنبي في العالم بلا شك : ومن البرهان على ما ذكرنا اننا نجد كل من لم يشاهد هذه الامور لا سبيل له الى ختراعها البتة . كالذي يولد وهو اعمى فانه لا يمكن له البتة الاهتداء الى الكلام ولا الى خارج الحروف . وكالبلاد التي ليست فيها بعض الصناعات وهذه العلوم المذكورة كبلاد السودان والصقالبة وأكثرا الامم وسكان البوادي ثم والحواضر لا يمكن البتة منذ أول العالم الى وقتنا هذا ولا الى اتقضائه اهتداء أحد منهم الى علم لم يعرفه ولا الى صناعة لم يعرفها . فلا سبيل الى تهديمها اليها التبحر في علمها . ولو كان ممكنا في الطبيعة التهدي الهادئ لتعلم لو جدم من ذلك في العالم على سبيله وعلى مرور الأزمان من يهتدي اليها ولو أحدا وهذا أمر يقطع على انه لا يوجد ولم يوجد . وهكذا القول في العلوم والافرق . ولسانني بهذا ابتداء جميعها في الكتب لان هذا أمر لا مؤنة فيه . انما هو كتاب ما سمعته الكتاب واحصاؤه فقط . كالكتب المؤلفة في المنطق وفي الطب وفي الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر والعروض . انما هي ابتداء مؤنة اللغة والكلام بها . وابتداء معرفة الهيئة ونسبها . وابتداء أشخاص الامراض وأنواعها وقوى العقاقير والمعادنها . وابتداء معرفة الصناعات . فصح بذلك انه لا بد من وحى من الله تعالى في ذلك

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وهذا أيضا برهان ضروري على حدوث العالم وان له محدثا عتار أولاد . اذ لبقاء العالم البتة الابتداء ثموماش . ولا نشأ ولا ماض الا بهذه الاعمال والصناعات والآلات . ولا يمكن وجود شيء من هذه كلها الا بتعليم الباري تعالى . فصح ان العالم يكن موجودا . اذ لا سبيل الى بقائه الا بما ذكرنا . ثم وجد معلما بربا مبتدا بتعليمه على ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد رضى الله عنه) واذا قد تكلمنا على انه لا بد من نبوة وصح ذلك ضرورة . فلنتكلم على براهين التي يصح بها علم صدق مدعيها اذوقت . فنقول : انه قد صح ان البراءى تعالى هو فاعل كل شيء مظهر . وانه قادر على اظهار كل متوهم لم يظهر . ولعلنا بكل ما قدمنا انه تعالى مرتب هذه الرتب التي في العالم ويجريها على طبائنها المملوءة من الموجودات عندنا . وانه لا فاعل على الحقيقة غيره تعالى . ثم رأينا خلافا لهذه الرتب والطبائع قد ظهرت . ووجدنا طبائع قد احييت وأشياء في حد المنتع قد وجدت ووجدت . كمتخراعات خلقت عن ناقة . وعصا تلبت حية . وميت أحياء انسان . ومثمن من الناس رووا وتوضوا كلهم من ماء يسير في قدح صغير يضيق عن بسط

البدية لامادته . فلما ان عجل هذه الطباع . وقاعل هذه المعجزات هو الاول الذي احدث كل شيء . ووجدنا هذه القوى قد احبها الله تعالى رجالا يدعون اليه . ويذكرون انه تعالى ارسلم الى الناس ويستشهدون به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات المحدثه منه تعالى في حين رغبة هؤلاء القوم اليه فيها . وضاعتهم اليه في تصديقهم بها . فلما علموا ضرورة بالاحمال للشك فيه انهم مبعوثون من قبله عز وجل . وانهم صادقون فيما اخبروا به عنه تعالى . اذ لا سبيل في طبيعة خلق في العالم الى التحكيم على الباري ولا على طابع خلقه بمثل هذا . ووجوب النبوة اذ ظهر على مدعيها معجزة من احاطة الطباع المخالفة لما بين عليه العالم . وقد تكلمنا في غير هذا المكان على ان هذه الاشياء لما طرق توصل الى محبة اليقين بها عندهم لم يشاهدوا كصحتها عندهم شاهدها ولا فرق . وهي نقل الكافة التي قد استشرت العقول بديانها والنفس بأول معارفها انه لا سبيل الى جواز الكذب والالوم عليها وان ذلك ممنوع فيها . فمن تجاهل وأجاز ذلك عليها خرج عن كل معقول . ولزمه ان لا يصدق ان من غاب عن بصره من الناس بانهم احياء ناطقون كمن شاهدوا ان سورم على حسب الصورة التي حان . ولزم ان يكون عنده ممكن في بعض من غاب عن بصره من الناس ان يكونوا بخلاف ما عهد من الصورة . اذ لا يصر أحد ان كل من غاب عن حسه فانه في مثل كيفية مشاهد من نوعه الانبثاق الكواف ذلك كما قلت ان بعضهم بخلاف ذلك في بعض الكيفيات . فوجب تصديق ذلك ضرورة ببلاد السودان وما أشبه ذلك . ويلزم من لم يصدق خبر الكافة ويحيز فيه الكذب والوم ان لا يصدق ضرورة بان أحد كان في الله نيا ولا ان في الدنيا أحد الا من شاهد بحسه . فان جوز هذا عرف بقلبه انه كاذب . وخرج عن حدود من يتكلم معه . لان هذا الشيء لا يصر فالتا الامن طريق الخبر لا غير . فان نزع عن هذا وأقر بأنه قد كان قبله ملوك وعلما وواقع وأهم . وأيقن بذلك ولم يكن في كثير منها شك بل هي عنده في الصحة كما شاهد ولا فرق : سئل من ابن عرف ذلك وكيف صح عنده ؟ فلا سبيل له اصلا الى ان يصح ذلك عنده الا بخبر منقول نقل كافة . والله تعالى التوفيق : فتقول له حينئذ فرق بين ما نقل اليك من كل ذلك . وبين كل ما نقل اليك من علامات الانبياء . ولا سبيل له الى الفرق بين شيء من ذلك أصلا . فان قال الفرق بيننا وبيننا انه لا يتكرر احدهما الامور . وكثير من الناس ينكرون اعلام الانبياء . قيل له والله تعالى التوفيق : ان كثير آمن الناس لا يرفون كثير أسماء عنده من الاخبار المارضة لمن كان في بلاد قبلها . فليس جهلهم بها ودفعهم لما لوحدثوا بها خرجا عما عن الصحة . وكذلك جحد من جحد اعلام الانبياء ليس خرجا عما عن الوجوب والصحة . فان قال انه ليس نجد الناس على الكذب فيما كان قبلنا من الاخبار ما نجد على الكذب في اعلام النبوة . قيل له والله التوفيق : هذا كذب بل الامران سواء لا فرق بينهما . ومن الملوك من يشتد عليهم وصف اسلافهم بالخور والعظم والباق . ويحكي هذا الباب بالسيف فادونه . فما اتفقوا بذلك في كتمان الحق . قد نقل ذلك كله وعرف كاتلت فضائل من ينضب ملوك الزمان من مدحه . كفضائل علي رضي الله عنه ما قدر فقط ملوك بني مروان على سترها وطيا . وقدر المأمون والمعتصم والواثق على سعة ملكهم لا قطار الارض قطع القول بان القرآن غير مخلوق فاقدر واخي ذلك . وكل بني فله عود

وتقيصحه في جميع ما يتصرف فيه من افعاله وقال لا بد من خاطرين احدهما يصر بالاقدام والاخر بالكف ليصح الاختيار (الثالثة عشر) تكلم في مسائل الوعد والوعيد وزعم ان من خان في مائة وتسمة وتسعين درهما بالسرقة او الظلم لم يفسق بذلك حتى تبلغ خيافته نصاب الزكاة وهو ما تاديرم فصاعداً فيحينئذ يفسق وكذلك في سائر نصب الزكاة وقال في الماد ان الفضل على الاطفال كالفضل على البهائم وواقفه الاسواري في جميع مآذبه اليه وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على ما علم انه لا يفعله ولا على ما أخبر انه لا يفعله مع ان الانسان قادر على ذلك لان قدرة المبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان احد الضدين واقع وفي المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينقطع عن ابي لهب وان اخبر الرب تعالى بانه سيصلي نارا ذات لب وواقفه ابو جعفر الاسكافي واصحابه من المعتزلة وزاد عليه بان

قال ان الله تعالى لا يقدر على ظلم المقلاد وانما يوصف بالقدرة على ظلم الاطفال والمجانين وكذلك الجعفران جعفر ابن مبشر وجعفر بن حرب واقفه وما زادنا عليه الا ان جعفر بن مبشر قال في فساق الامة من هو

شر من الزنادقة والجوس وزعم ان اجمع الصحابة على حد شارب الخمر (٦٧) كان خطأ اذ المتبر في الحدود

النس والتوقيف وزعم ان سارق الحبة الواحدة فاسق متخلف عن الايمان وكان محمد بن شبيب وابو شروم وموسى بن عمران من اصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين وقالوا صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة وكان بن مبشر يقول في الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود في النار بالكفر يعرف قل ورود السمع وسائر أممائه يقولون التخليد لا يعرف الا بالسمع ومن اصحاب النظام الفضل الحديدي واحمد بن حابط قال بن الراوندي انما كان يزعم ان الخلق خالقين احدهما قديم وهو الباري تعالى والثاني محدث وهو المسيح عليه السلام لقوله تعالى اذ تخلق من الطين كهيئة الطير وكذبه الكبي في رواية الحديدي خاصة لحسن اعتقاده فيه الحاطية أصحاب احمد بن حابط وكذلك الحديسية أصحاب فضل بن الحديدي كما من اصحاب النظام وطالما كتب الفلاسفة ايضا ونها

من الملوك والامم يكذبونهم فياقدروا قط على اعلامهم . ولا على تحقيق مازادوا على ذلك لمن ينسب لمن لا دين له . فصع ان الامر ينسوا . وان الحق حق . فان قال قائل قلل هذا الذي ظهرت منه المعجزات قد ظفر بطبيعة وخاصة قد معاهل اظهار ما ظهر . قيل له وبالله التوفيق : ان الخواص قد علمت ووجوه الخيل قد احسنت . وليس في شيء منها عمل يحدث عنه اختراع جسم لم يكن كخوض ما ظهر من اختراع الماء الذي لم يكن ولا في شيء . منه احوال نوع الى نوع آخر دفعة على الحقيقة . ولا جنس الى جنس آخر دفعة على الحقيقة . وهذا كله قد ظهر على أيدي الانبياء عليهم السلام فصع انه من عند الله تعالى لا مدخل لعم انسان ولا حيلته . فيه . ونحن نبين ان شاء الله الفرق الواضح بين معجزات الانبياء عليهم السلام . وبين ما يقدر عليه بالسحر . وبين حيل المجانبيين ، فنقول وبالله تعالى التوفيق : ان العالم كله جوهر وعرض لا سبيل الى وجود قسم ثالث في العالم دون الله تعالى . فاما الجواهر فاخترعها من ليس الى ائس وهو من الدم الى الوجود فتمتع غير ممكن التلة لاحد دون الله تعالى مبتدئ العالم وغترة . فن ظهر عليه اختراع جسم كالماء النافع من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفرة الجيش فعى معجزة شاهدة من الله تعالى له بصحة نبوته لا يمكن غير ذلك اصلا . وكذلك احوال الاعراض التي هي جوهرات ذاتيات وهي الفصول التي تؤخذ من الاجناس ، وذلك كقلب العصا حية . وختم الجفع . واحياء الموتى الذين رموا (١) وصاروا عظاما . والبقاء في النار ساعات لا تؤذيه وما أشبه ذلك . وكذلك الاعراض التي لا تزول الا فساد حاملها . كالنفط والرزق ونحو ذلك . فهذا لا يقدر عليه احد دون الله تعالى بوجه من الوجوه . واما احوال الاعراض من الفورات التي تزول بفناء حاملها فقد تكون بالسحر . ومنه طلسمات كتفنير بعض الطيور ان مكان ما فلا يقربه اصلا . وكاباد البرد ببعض الصناعات . وما أشبه هذا وقد زيد الامر وبفسوا العلم ببعض هذا النوع حتى يحسه اكثر الناس كالطير والاساغ وما أشبه هذا . واما التخييل بنوع من الحديسية كسكين مثقوبة النصاب تدخل فيها السكين ويظن من رآها انها دخلت في جسد المضروب بها . في حيل غير هذه من حيل ارباب السحابة والحلاج (٢) واشباهه فامر يقدر عليه من قلمه . وقلمه ممكن لكل من اراده . فالذي يأتي به الانبياء عليهم السلام هو احوال الذاتيات . ومن ذلك صرف الخواص على طبائنها كن اراك ما لا يراه غيرك . او مسح يده على مريض ففاق . او سقاء ما يضر علته فبرء ، او اخبر عن النيوب في الجزئيات عن غير تعديل ولا فكرة . فهذه كلها احوال الذاتيات وما ثبت ، اذ ثباتها لا يكون الا لشي . فاذا قد تكلمنا على مكان النوبة قبل مجيئها . ووجوبها حين وجودها . فلنتكلم الآن بحول الله وقوته في امتناعها بعد ذلك . فنقول وبالله تعالى التوفيق : اذ قد صرح كل ما ذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبياء عليهم السلام شاهدة من الله تعالى لهم يصدقوا بها أقوالهم فقد وجب علينا الاتقياد لما أنوا به ولزمتنا تيقن كل ما قالوا . وقد صرح عن رسول

(١) من رم الميت رم بالكسر وأرم اذا بلى (٢) الحلاج ككتاب له يريد به خفة اليد وسرعة الحركة (لمصحح)

الى مذهب النظام ثلاث بدع (الاولى) اثبات حكم من احكام الالهية في المسيح عليه السلام موافقة للنصاري على اعتقادهم ان للمسيح عليه السلام هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وهو الذي يأتي

في ظلم من الغنام وهو المعنى بقوله تعالى (٦٨) أو يأتي ربك وهو المراد بقول النبي عليه السلام ان الله تعالى خلق

الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت نبوته واعلامه وكتابه انه اخبر انه لاني بعده . الاماجات الاخبار الصحاح من نزول عيسى عليه السلام الذي بعث الى بني اسرائيل وادعى اليهود قتله وصلبه . فوجب الاقرار بهذه الجملة . ومع ان وجود النبوة بعده عليه السلام باطل لا يكون البتة . وهذا يطل ايضا قول من قال بتواتر الرسل ووجوب ذلك ابدأ وبكل ماقدمناه ما ابطنا به قول من قال بامتناعها البتة . اذ عمدة حجة هؤلاء هي قولهم : ان الله حكيم والحكيم لا يجوز في حكمته ان يترك عباده هملا دون انذار

(قال ابو محمد) رضى الله عنه ، وقد احكنا بحول الله تعالى وقوته قبل هذا ان الله تعالى لا شرط عليه ولا علة موجبة عليه ان يفعل شيئاً ولا أن لا يفعله ، وانه تعالى لو اهل الناس لكان حقاً وحسناً لو خلقهم كما خلق سائر الحيوان الذي لم يلزمه شرية ولا خطر عليه شيء . وانه تعالى لو اوتر الرسل والذنابة ابدأ لكان حقاً وحسناً لا فقل للملائكة الذين هم حلة وحيه ورسله ابدأ . وانه تعالى لو خلق الخلق كمنار أكهم لكان ذلك منه حقاً وحسناً او لو خلقهم مؤمنين كلهم لكان حقاً وحسناً . كان الذي فعل تعالى من كل ذلك حق وحسن . وانه لا يتبع شيء الا من ماور منه في قد تقدمت الاوامر وجوده وسبقت الحدود المرتبة للاشياء كونه . وامان سبق كل ذلك فله ان يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء لامعقب لحكمه . واما للملائكة فكل من له معرفة ببنية العالم والاخلاق والناصر فانه يعلم ان الارض وعمقها اقرب الى الفساد من سائر العناصر ومن سائر الاجرام العلوية . وانها موالية كلها . وان الحياة انما هي في النفوس المنزلة قسراً الى مجاورة اجساد الترابية المواتية من جميع الحيوان . فقد ثبت يقيناً بضرورة المشاهدة ان محل الحياة وعصرها ومعدنها وموضعها انما هو هناك من حيث جاءت النفوس الحية الناقصة بما في طبيعتها من مجاورة هذه الاجساد . والتثبت بها عن كمال ما خص بالحياة الدائمة ولم يشن ولا تنقص فضله وصفاته بمجاورة الاجساد الكدرة المملوءة آفات ودرنار عيوباً . فصيح ان الملو الصافي هو محل الاحياء الفاضلين السالمين من كل رذيلة ومن كل نقص ومن كل مزاج فاسد . المحبوبين بكل فضيلة في الخلق . وهذه صفة الملائكة عليهم السلام . وصح بهذا ان على قدوسة ذلك المكان يكون كثرة من فيه من اهله وعماره . وانه لا نسبة لما في هذا المحل الضيق والنقطة الكدرة وما هناك كالا نسبة لتقدير هذا المكان من ذلك ، وبهذا صحت الرواية وهكذا اخبر رسول الله ﷺ عن كثرة الملائكة في الاخير الممسدة الثابتة عنه ﷺ . وبهذا وجب ان يكونوا المرسل والوسائط بين الاول تعالى الذي خصهم بالنبوة والرسالة وتعليم العلوم . وبين انقاذ النفوس من المهلكة

الكلام علي من قال ان في البهائم رسلاً

(قال ابو محمد) رضى الله عنه : ذهب احمد بن حابط وكان من اهل البصرة من تلاميذ ابراهيم النظام يظهر الاعتزال وما نراه الا كافرا لا مؤمناً . وانما استخفنا اخراجه عن

آدم على صورة الرحمن وبقوله يضع الجبار قدمه في النار وزعم أحمد بن حابط أن المسيح تدعى بالجسد الجبانى وهو الكلمة القديمة للمتجسدة كما قالت النصارى (الثانية) القول بالتناسخ زعم ان الله تعالى ابدع خلقه اجمعاً سالمين عقلاء بالنبين في دار سوى هذه الدار التي فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به واسخ عليهم نعمه ولا يجوز ان يكون أول ما يخلقه الا عاقلاً ناظر امتهراً فابتدأ بتكليف شكره فاطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به وعصاه بعضهم في جميع ذلك واطاعه بعضهم في البعض دون البعض فن اطاعه في السكك اقره في دار النعم التي ابتدأ فيها ومن عصاه في السكك أخرجه من تلك الدار الى دار المذاب وهي النار ومن اطاعه في البعض وعصاه في البعض أخرجه الى دار الدنيا فالبس هذه الاجسام السكينة وابتلاء بالباساء والضراء والشدّة والرخاء والآلام واللذات على صور مختلفة من صور الناس

وسائر الحيوانات ان قدر ذنوبهم فمن كانت ماضيته اقل وطاعته أكثر كانت صورته احسن وآلامه اقل ومن كانت ذنوبه أكثر كانت صورته اقبس وآلامه أكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كربة

الاسلام

كرة وصوره بعد أخرى مادامت معه ذنوبه وطاقاته وهذا عين القول (٦٩) بالتنازع وكان في زمانها شيخ

المعتزلة أحمد بن أيوب بن
مانوس وهو أيضا من
تلامذة النظام قال مثل
ماقال أحمد بن حابط في
التناسخ وخلق البرية
للعفة واحدة الا انه قال
مضى ما صارت النوبة الى
الهبسبة ارتفعت التكاليف
ومضى ما صارت النوبة الى
ربة النوبة والملك ارتفعت
التكاليف أيضا وصارت
النوبتان عالم الجزاء ومن
مذهبهما ان الديار خمس
اداران للثواب واحداها
فيها أكل وشرب وبهال
وجنات وانهار (والثانية)
ادار فوق هذه القار ليس
فيها أكل وشرب وبهال
بل ملاذ روحانية وروح
ورحمان غير جسمانية
(والثالثة) دار العقاب
المخضن وهي نار جهنم ليس
فيها ترتب بل هي على غلط
التساوي (والرابعة) دار
الابتداء وهي التي خلق
الخلق فيها قبل ان تهبط
الى الديار هي الجنة الاولى
(والخامسة) دار الابتلاء
وهي التي كلف الخلق فيها
بعد ان اجترحوا في الاولى
وهذا التكوين والتكوير
الازال في الدنيا حتى يمتلئ
الملك بالان مكالم الخبر

الاسلام . لان احبابه حكوا عنه وجوها من الكفر . منها التناسخ . والظعن على رسول الله ﷺ بالنكاح . وكان من قوله ان الله عز وجل نبأ انبياء من كل نوع من انواع الحيوان . حتى البق والبراغيث والقمل . وحجته في ذلك قول الله تعالى : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم ذكروا قوله تعالى : وان من امة الا خلافيها نذير (قال ابو محمد) رضى الله عنه وهذا لاحجة لهم فيه لان الله عز وجل يقول للابكون للناس على الله حجة بصد الرسل . وانما يخاطب الله تعالى بالحجة من يعقلها . قال الله تعالى : يا اولي الالباب . وقد علمنا بضرورة الحس ان الله تعالى انما خص بالنطق الذى هو التصرف في العلوم ومعرفة الاشياء على ما هي عليه والتصرف في الصناعات على اختلافها الانسان خاصة . واضفنا اليهم الخبير الصادق مجرد الجن ، واضفنا اليهم الخبير الصادق وبراهين أيضاً ضرورة الملائكة ، وانما شارك من ذكر ناسا من الحيوان في الحياة خاصة وهي الحس والحركة الارادية ، فعلمنا بضرورة العقل ان الله تعالى لا يخاطب بالشرائع الا من يعقلها ويعرف المراد بها ، وبقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، ووجدنا جميع الحيوان حاشا الناس يجرى على رتبة واحدة في تصرفها في مايشاء وتسلها ، لا يمتنع منها واحد شيئا بفعله غيره . هذا الذى يدرك حاسا في معاشر الناس في منازلهم من المواشى والحيل والبنال والخيول والطير وغير ذلك . وليس الناس في أحوالهم كذلك . فصح أن الهائم غير خاطئة بالشرائع . وبطل قول ابن حابط . وضح ان معنى قول الله تعالى : أم امثالكم . أى انواع امثالكم اذ كل نوع يسمى امة . وان معنى قوله تعالى : وان من امة الا خلافيها نذير . انما معنى تعالى الاسم من الناس . وم القبال والطوائف . ومن الجن لصحة وجوب العبادة عليهم . فان قال قائل : فما يدريك لعل سائر الحيوان له نطق وتميز ؟ قيل له وبالله التوفيق : بقضية العقول وبدبها عرفنا الاشياء على ما هي عليه . وبها عرفنا الله تعالى وصحة النبوة وهي التي لا يصح شيء الا بموجبها . فسا عرف بالعقل فهو واجب فيما يتناز يد في الوجود في العالم . وما عرف بالعقل انه محال فهو محال في العالم . وما وجد بالعقل امكانه فحائزان بوجود . وجائز ان لا يوجد . وبضرورة العقل والحس علمنا ان كل واقين تحت جنس فان ذلك الجنس يعطيها اسمه وحده عطاء مستويا . فلما كان جنس الحي يجمعنا مع سائر الحيوان استوتينا معها كلها استواء لا تفاضل فيه فيما اقتضاه اسم الحياة من الحس والحركة الارادية . وهذا المعنى انما هما الحياة لا حياة غيرهما اصلاً . وعلمنا ذلك بالمشاهدة لاننا رأينا الحيوان يألم بالضرب والنخس ويحدث لها من الصوت والقلق ما يحقق أنها كما نفعل نحن ولا فرق . ولذلك لما شاركنا والحيوان جميع الشجر والنبات في النماء استوى جميع الحيوان في اقتضاء اسم النغو من طلب الغذاء واستجالت في التفتنى الى اله نوعه ومن طلب بقاء النوع مع جميع الشجر والنبات استواء واحداً لا تفاضل فيه . ولما شاركنا وجميع الحيوان والشجر والنبات وسائر المخلوقات في ان كل ذلك اجسام طويلة عريضة عميقة جميع الاجرام استوى كل ذلك فيما

ومكيال الشر فإذا امتلأ مكيال الخير صار العمل كله طاعة والطيب خير أخا لصا فينقل إلى الجنة ولم يلبث طرفة عين فإن
معدل النفي ظموف الخبر أعطوا الاجابة قبل ان يخيف عرفوا اذا امتلأ مكيال الشر صار العمل كله مصيبة والعاصي شريراً

هضاً فينقل الى النار ولم يلبث (٧٠) طرفه عين وذلك قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا

انتضاء له اسم الجسمية في ذلك استواء لا تفاضل فيه . ولم يدخل مالم يشارك شيئاً مما ذكرنا في الصفة التي انفرد بها عنه . هذا كله يلعبه ضرورة من وقف عليه ممن له حس سليم . فلما كان النطق الذي هو التصرف في العلوم والصناعات قد خصنا دون سائر الحيوان . وجب ضرورة ان لا يشاركنا شيء من الحيوان في شيء منه . اذ لو كان فيه شيء منه لما كنا احق بكله من سائر الحيوان . كما انا لسنا بالحياة احق منها ولا بالنفوس ولا بالحركة ولا بالجسمية . فصح بهذا انه لا نطق لها اصلاً . فان قال قائل لسل نطقها بخلاف نطقنا . قيل له وبالله التوفيق : لا يتشكل في المقول البتة حياة على غير صفة الحياة عندنا . ولا نماء على غير صفة النماء عندنا . ولا حرة على غير الحرة عندنا . ولا جسم على خلاف الاجسام عندنا . وهكذا في كل شيء . ولو كان شيء بخلاف ما عندنا لم يقع عليه ذلك الاسم اصلاً . وكان كمن سمي الماء ناراً والعسل حبراً . وهذا هو الحق والتخليط . فالضرورة وجب ان كل صفة هي بخلاف نطقنا فليس نطقاً . والنطق عندنا هو التصرف في العلوم والصناعات ومعرفة الاشياء على ما هي عليه . فلو كان ذلك النطق بخلاف هذا لكان ليس معرفة للاشياء على ما هي عليه ولا تصرفاً في العلوم والصناعات . فهو اذا ليس نطقاً . فبطل هذا الشغب السخيف والحمد لله رب العالمين * فان اعترض معترض بفعل النحل ونسج المنكبوت . قيل له وبالله التوفيق : ان هذه طبيعة ضرورية . لان المنكبوت لا يتصرف في غير تلك الصفة من النسج ولا توجد ابدًا الا ذلك . واما الانسان فانه يتصرف في عمل الديباج والشوي والقباطي . و انواع الاصباغ والديباغ . والخرط والنقش . وسائر الصناعات من الحرث والحصاد والطحن والطبخ والبناء والتجارات . وفي انواع العلوم من التنجيم ومن الاغاني والطب والقتل (١) والجبر (٢) والبرادة (٣) والبادت وغير ذلك . ولا سبيل لشيء من الحيوان الى التصرف في غير الشيء الذي انتضاء له طبعه . ولا الى مفارقة تلك الكيفية . فان اعترض معترض بقول الله تعالى : فلما ننطق الطير . وبما ذكر الله تعالى من قول النملة : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية . وقصة المدهد . قيل له وبالله تعالى التوفيق : لم تدفع ان يكون للحيوان اصوات عندمات ما تقتضيه الحياة من طلب الغذاء . وعند الاكل . وعند المضاربة وطلب السفاد . ودعاء اولادها . وما أشبه ذلك . فهذا هو الذي علمه الله تعالى سليمان رسوله عليه السلام . وهذا الذي يوجد في أكثر الحيوان . وليس هذان تمييز دقات العلوم والكلام فيها ولا من عمل وجوه الصناعات كلها في شيء . وانما عن الله تعالى بمنطق الطير اسواتها التي ذكرنا . لامتياز العلوم والتصرف في الصناعات الذي من ادعاء لها كذبتيه البيان . والله تعالى لا يقول الا الحق . واما قصة النملة والمدهد فمما

يستقدمون (البدعة الثالثة) حملها كل ماورد في الخبر من رؤية الباري تعالى مثل قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتصامون في رؤيته على رؤية العقل الاول الذي هو اول مبدع وهو العقل الفعالي الذي منه تنفيض الصور على الموجودات واما عن النبي عليه السلام اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزني وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك بك اهزوبك اذل وبك اعطى وبك اضع فهو الذي يظهر يوم القيامة ويرفع الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرويه كمثل القمر ليلة البدر فاما واهب العقل فلا يري البتة ولا يشبه الا مبدع مبدع وقال ابن حاطب ان كل نوع من أنواع الحيوان اتمة في حياته لما لقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الا امام امثالهم وفي كل امة رسول من نوعه لقوله تعالى وان من امة الا اخلاقيان خير ولهم طريفة أخرى في التماسخ وكانها

- (١) القبل بفتحين لطف القابلة لاجراء الولد وتلقيه عند ولادته من بطن أمه
(٢) يطلق الجبر عندم ويراد به علم الجبر والمقابلة وهو علم يعرف به المجهولات العددية من معلوماتها المخصوصة على وجه مخصوص (٣) البرادة علم تمييز الرؤيا

معجزتان

مزجا كلام التناسخ والفلاسة والمتمثلة بضمها بعض (البشرية) اصحاب بشر بن

المعتمدين كان من افضل علماء المتمثلة وهو الذي احدث القول بالتولد وافرط فيه وانفرد عن اصحابه بمسائل ست (الاولى)

منها أنه عز أن اللون والطعم والرائحة والادراكات كلها من السمع (٧١) والرؤية يجوز أن تحصل متولدة

من فعل الغير في الغير اذا كانت اسبابها من فعله وانما أخذ هذا من الطيبين الا أنهم لا يعرفون بين المتولد والمباشر بالقدرة وربما لا يشبثون القدرة على منهاج المتكلمين وقوة الفعل وقوة الانفعال غير القدرة التي يشبثها المتكلم (الثانية) قوله ان الاستطاعة هي سلامة البنية ومحة الجوارح وتخليتها من الآفات وقال لانقول يفعل بها في الحالة الاولى ولا في الحالة الثانية لكني أقول الانسان يفعل والفعل لا يكون الا في الثانية (الثالث) قوله ان الله تعالى قادر على تهذيب الطفل ولو فعل كان ظالماً اياله الا انه لا يستحسن أن يقال في حقه بل يقال لوفيل ذلك كان الطفل بالثأ عاقلاً عاصياً بمحبة ارتكبا مستحقاً للعقاب وهذا كلام متناقض (الرابعة) حكى السكبي عنه انه قال ارادة الله تعالى فصل من أماله وهي على وجهين سفة ذات وصفة فصل فاما صفة الذات فهو جل وعز لمزل مریدا بلجميع أماله وجميع طاعات عباده وانه حكيم ولا يجوز

معجزتان خاصتان لذلك الخلق ولذلك المهدد . وآيتان لسليان رسول الله صلى الله عليه وسلم . ككلام الفراع . وحنين الجفجف . وتسبيح الطعام لمحمد صلى الله عليه وسلم آيات لنبوته عليه السلام . وكذلك حياة عصا موسى عليه السلام آية لرسول الله موسى عليه السلام . لان هذا النطق شامل لانواع هذه الاشياء (قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد قاد السخف والصف والجهل من يقدر في نفسه انه عالم وهو المعروف بخير من دناد المالك الى ان جعل للجادات تميزاً ، (قال أبو محمد رضي الله عنه) ، ولعل مترضا يعترض بقول الله تعالى : وان من شيء الا يسبح بحمده ، ويقول تعالى : ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الآية ، ويقول تعالى : اما عرضنا الامامة على السموات والارض والجبيل فابدين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان الآية ، ويقول تعالى : اكان الله قال للسموات والارض : انذبا طوعاً او كرها قالتا اتينا طائعين ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم نقض الله الجاه من الشاة القرناء ، فهذا كله حق ولا حجة لهم فيه والحمد لله رب العالمين ، لان القرآن واجب أن يحمل على ظاهره ، كذلك كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن خالف ذلك كان عاصياً لله عز وجل مبدلاً لكلماته ، فالمهمات نص في أحدها او اجماع متيقن او ضرورة حس على خلاف ظاهره فيوقف عند ذلك ، ويكون من جملة على ظاهره حينئذ ناسباً للكذب الى الله عز وجل ، أو كاذباً عليه وعلى نبيه عليه السلام فوذه بالله من كلام الوجين ، واذا قد بينا قبل بالبراهين الضرورية ان الحيوان غير الانس والجن والملائكة لا نطق له نعمي انه لا تصرف له في العلوم والصناعات ، وكان هذا القول مشاهد بالجلس معلوماً بالضرورة لا ينكره الا واقع مكابر لحسه ، وبيننا كل ما كان بخلاف التمييز المعهود عندنا فانه ليس تمييزاً ، وكان هذا أيضاً يلزم بالضرورة والبيان والملاحظة . فوجب انه بخلاف ما يسي في الشريعة واللغة نطقاً وقولاً وتسبيحاً وسجوداً ، فقد وجب انها أسماء مشتركة اتفقت الفاظها ، واماماتها فختلفت لا يحمل احدان يحملها على غير هذا . لانه ان فعل كان غيراً أن الله تعالى قال ما يبطله البيان والعقل الذي به عرفنا الله تعالى . ولولا ما عرفناه . ومن أبجاز هذا كان كافراً مشركاً . ومن أبطل العقل فقد أبطل التوحيد اذ كذب شاهده عليه . اذ لو لم يقل لم يعرف الله عز وجل أحد الا ترى المجانين والاطفال لا يلزمهم شريعة لعدم عقولهم ؟ ومن جوز هذا فلا ينكر الى النصارى ما يأتون به خلاف المعقول . ولا على الدهرية ولا على السوفسطائية ما يخالفون به المعقول . لكننا نقول ان اللفظ مشترك والمعنى هو ما قام الدليل عليه . كما قلنا في النزول وفي الوجه واليدن والعين ، وحملاً كل ذلك على انه حق بخلاف ما يقع عليه اسم ينزل عندنا واسم يدوعين عندنا لان هذا عندنا في اللغة واقع على الجوارح والتفلة ، وهذا مني عن الله تعالى . فاذا شك في هذا فنقل الآن على معاني الآيات التي ذكرنا ناهيما اعترض بها من لا يمين النظر بخول الله وقوته فنقول والله تعالى التوفيق : اما تسبيح كل شيء . فالتسبيح عندنا انما هو قول سبحان الله وبحمده . وبالضرورة نفهم أن الحجارة والخشب والهوام والحشرات والالوان لا نقول سبحان الله بالسين والباء والهاء والالف والنون واللام والهاء . هذا ما لا يشك فيه من لمسكة عقل . فاذا شك في هذا فاباليقين

أن يعلم الحكيم صلاحاً وخيراً ولا يريد له وأما صفة العقل فان اراد بها فعل نفسه في حال احداثه ففي خلقه له وهي قبل الخلق لان ما به يكون الشيء لا يجوز أن يكون منه وان اراد بها فعل عباده فهو الامر به (الخامسة) قال ان عند الله تعالى لطفاً

لواني به لآمن جميع من في (٧٢) الارض ايماناً يستحقون عليه الثواب استحقاقهم لو آمنوا من غير وجوده

علمنا ان التسبيح الذي ذكره الله تعالى هو حق . وهو معنى غير تسبيحنا نحن بلا شك . فاذ لا شك في هذا فان التسبيح في أصل اللغة هو تزيه الله تعالى عن سوء . فاذ قد صرح هذا فان كل شيء في العالم بلا شك مزهه الله تعالى عن سوء الذي هو صفة الحدوث وليس في العالم شيء الا وهو دال بآية من دلائل الصفة واقتضاه صامناً لا يشبه شيئاً مما خلق على ان الله تعالى مزهه عن كل سوء وتقص . وهذا هو الذي لا يفهمه ولا يفقه كثير من الناس . كما قال تعالى : ولكن لاتفتقنوا تسبيحهم . فهذا هو تسبيح كل شيء . بحمد الله تعالى بلا شك . وهذا المعنى حق لا ينكره موحد . فان كان قولنا هذا متفقاً على صحته وكانت الضرورة توجب انه ليس هو التسبيح الممهور عندنا . فقد ثبت قولنا وانتفى قول من خالفنا بظنه الكاذب . وايضا فان الله تعالى يقول : وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفتقنوا تسبيحهم . والكافر الدهري شيء لا يشك في انه شيء وهو لا يسبح بحمد الله تعالى البتة . فصح ضرورة ان الكافر يسبح اذ هو من جملة الاشياء التي تسبح بحمد الله تعالى . وأن تسبيحه ليس هو قوله سبحان الله وبحمده بلا شك ولكنه تزيه الله تعالى بدلائل خلقه وتركيبه عن ان يكون الخالق مشبهاً لشيء مما خلق . وهذا يقين لا شك فيه . فصح بما ذكرنا ان لفظة التسبيح هي من الاسماء المشتركة . وهي التي تقع على نوعين فصاعداً ، واما السجود الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله : ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً . فقد علمنا ان السجود الممهور عندنا في الشريعة واللغة هو وضع الجبهة واليدين والركبتين والرجلين والانف في الارض بنية التقرب بذلك الى الله تعالى . هذا ما لا يشك فيه مسلم . وكذلك نعلم ضرورة لا شك فيها ان الحجير والموام والخشب والحشيش والكفار لاتفعل ذلك ؟ لاسيما من ليس له هذه الاعضاء . وقد نص تعالى على صحة ما قلنا . واخبر تعالى ان في الناس من لا يسجد له السجود الممهور عندنا بقوله تعالى : واسجدوا لله الذي خلقهم ان كنتم اياه تعبدون . فان استكبروا فالذين عند ربك يسجدون له بالليل والنهار وهم اياسمون . فاخبر تعالى ان في الناس من يستكبر عن السجود له فلا يسجد . وقال تعالى . ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً . فبين تعالى ان السجود كرهاً غير السجود بالطوع الذي هو السجود الممهور عندنا . واذ قد اخبر الله تعالى بهذا وصح ايضاً بالبيان فقد علمنا بالضرورة ان السجود الذي اخبر الله تعالى انه يسجده له من في السموات والارض هو غير السجود الذي يفعله المؤمنون طوعاً . ويستكبر عنه بعض الناس ، ويمتنع منه اكثر الخلق . هذا مما لا يشك فيه مسلم . فاذ هذا كذلك بلا شك فواجب علينا ان نطلب معنى هذا السجود ما هو ففعلنا فوجدناه ميباً بلا اشكال في آيتين من كتاب الله وهما قوله تعالى : وظلالهم بالندو والآصال ، وقوله تعالى : اولم يروا الي ما خلق الله من شيء يتغيروا خلاله عن اليمين والشمال سجداً لله وهم داخرون . فبين تعالى في هاتين الآيتين بياناً لا اشكال فيه . ان ميل النفي والظل بالندوات والمشيات من كل ذي ظل هو معنى السجود المذكور في الآية . لا السجود الممهور عندنا . وصح بهذا ان لفظة السجود هي من الاسماء المشتركة التي تقع على نوعين فاكثروا . واما قوله

واكثر منه وليس على الله تعالى أن يفعل ذلك بعباده ولا يجب عليه رعاية الاسلح لانه لا غاية لما يقدر عليه من الصلاح فما من أصلح الا وفوقه أصلح وانما عليه أن يمكن البديهة والقدرة والاستطاعة وزيج المسلسل بالدعوة والرسالة والمفسر قبل ورود السمع يعلم الباري تعالى بالظن والاستدلال واذا كان غتاراً في فعله فيستغنى عن الخاطرين فان الخاطرين لا يكونان من قبل الله تعالى وانما هما من قبل الشيطان والمفسر الاول لم يتقدمه شيطان يخطر الشك بباله ولو تقدم فالكلام في الشيطان كالكلام فيه (السادسة) قال من تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد استحقاقه العقوبة الاولى فانه قبل توبته بشرط أن لا يعود (المعمرة) أعصاب معمرين عباد السلي وهو من أعظم القدرية مرتبة في تدقيق القول ببنى الصفات ونفي القدر خير مشوره من الله والتكثير والتضليل على ذلك وانرد عن أعصابه بمسائل (منها) انه قال ان

الله تعالى لم يخلق شيئاً غير الاجسام فاما الاعراض فانها من اختراعات الاجسام اما طبعاً كالنار التي تحدث تعالى الاحراق والشمس الحرارة والقمر التلوين واما اختراع الكالحيوان يحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ومن العجب

ان حدوث الجسم وفناءه عنده عرض فكيف يقول انهما من فعل الاجسام (٧٣) واذا لم يحدث الباري تعالى

عرضا فلم يحدث الجسم وفناءه فان الحدوث عرض فيلزمه ان لا يكون لله تعالى فعل اصلا ثم الزم ان كلام الباري تعالى امراض أو جسم فان قال هو عرض فقد أحده الباري فان المتكلم على أمره من فعل الكلام أو يلزمه أن لا يكون لله تعالى كلام هو عرض وان قال هو جسم فقد ابطل قوله انه أحده في محل فان الجسم لا يقوم بالجسم فاذ لم يقل هو بائيات الصفات الازلية ولا قال يخلق الاعراض فلا يكون لله تعالى كلام يتكلم به على مقتضى مذهبه واذا لم يكن له كلام لم يكن أمراً نهياً واذا لم يكن أمراً ونهياً لم تكن شريعة أصلاً فادعى مذهبه الى خزي عظيم (ومنها) ان قال الاعراض لا تتناهي في كل نوع وقال كل عرض قام بمحل فانها يقوم به لمعنى أوجب القيام وذلك يؤدي الى التسلسل ومن هذه المسئلة سمى هو واتحابه اصحاب المعاني وزاد على ذلك فقال الحركة انما خالفت السكون بمعنى اوجب المخالفة لا بذاتها وكذلك منافية للمشل

تعالى : قلنا اتينا طائمين . فقد علمنا بالضرورة والمشاهدة ان القول في اللغة التي نزل بها القرآن انما هو دفع آلات الكلام من انابيب الصدر والحلق والحنك واللسان والشفتين والاضراس بهواء يصل الى اذن السامع فيفهم به مرادات القائل . فاذ لاشك في هذا فكل من لا لسان له ولا شفتين ولا اضراس ولا حنك ولا حلق فلا يكون منه القول المعبود منا . هذا مما لا يشك فيه ذو عقل . فاذ هذا حكما كما قلنا بالعين . فكل قول ورد به نص ولفظ يخبر به عن ليست هذه صفة فانه ليس هو القول المعبود عندنا . لكنه معنى آخر فاذ هذا كما ذكرنا بالضرورة قد صرح ان معنى قوله تعالى : قلنا اتينا طائمين . انما هو الجري على نفاذ حكمه عز وجل فيما وتصريفه لهما . واما عرضه تعالى الامانة على السموات والارض والجلال وابية كل واحد منها . فلما علم نحن ولا احد من الناس كيفية ذلك . وهذا نص قوله تعالى : ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم . فن تكلف او تكلف غيره معرفة ابتداء الخلق وان له مبدئا لا يشبه البتة فاراد معرفة كيف كان فقد دخل في قوله تعالى : وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم . الانا نؤمن انه تعالى لم يعرض على السموات والارض والجلال الامانة الا وقد جعل فيها تميزا لماعرض عليها وقوة تفهم بها الامانة فيها عرض عليها . فلما ابتأ واشقت منها سلبها ذلك التميز وتلك القوة واسقط عنها تكليف الامانة . وهذا يقتضيه كلامه عز وجل ولا مزيد عندنا على ذلك واما ما كان بعد ابتداء الخلق فمفروض الكيفيات قال تعالى : وتمت كلة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته . فصاح انه لا تبدل لما رتبته الله تعالى مما جرى عليه خلاقه . حاشا ما أحال فيه الرب والطابع للانباء عليهم السلام . فان اعترضوا ايضا بقوله الله تعالى يصف الحجارة : وان من الحجارة ما يلتفت من الانهار وان منها لما يشقى فيخرج منه ماء وان منها ما يهبطن خشية الله . فقد علمنا بالضرورة ان الحجارة لم تؤمر بشريعة ولا يعقل ولا يثبت الهائي . قال تعالى : وما كنا معذنين حتى نبث رسولا . فاذ لاشك في هذا فان القول منه تعالى يخرج على احد ثلاثة اوجه * احدها ان يكون الضمير في قوله تعالى : وان منها لما يهبطن ارجع الى القلوب المذكورة في اول الآية في قوله تعالى : ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة الآية . فذكر تعالى ان من تلك القلوب القاسية ما قبل الايمان يوما ما يهبطن عن القسوة الى اللين من خشية الله تعالى . وهذا امر يشاهد بالبيان فقد تلى القلوب القاسية بلفظ الله تعالى ويخشى الماصي . وقد اخبر عز وجل ان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وما انزل اليه من انوار الله تعالى . وكما اخبر تعالى ان من الاعراب من يؤمن بالله من بعد ان اخبر تعالى ان الاعراب اشد كفرا ونفاق واجدر الا يسلوا حدود ما انزل الله على رسوله . فهذا وجه ظاهر متيقن الصحة * والوجه الثاني ان خشية المذكورة في الآية انما هي التصرف بحكم الله تعالى وجرى اقداره كما قلنا في قوله تعالى عز وجل حاكيا عن السماء والارض : قلنا اتينا طائمين . وقد بين جل وعز ذلك موصولا بهذا اللفظ فقال جل وعز : فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها . فبين الله تعالى بيانا

(١٠ - الفصل في الملل - ل)

ومماثلته وتضاد الضد كل ذلك عند المعنى (ومنها) ما حكى السكبي عنه ان الاراد من الله تعالى للشيء وغيره خلقه للشيء وغيره الامر والاخبار والحكم فاشار الى أمر مجهول لا يعرف وقال ليس

للانسان فعل سوى الارادة مباشرة (٧٤) كانت او توليد او افضاله التكليفية من القيام والقعود والحركة

رفع كل اشكال ان تلك الطاعة من السموات والارض انما هي تصرفها . وقصاؤه تعالى
ايها سبع سموات . ووحية في كل سماء امرها . فصح قولنا نصاحبيا ببيان الله تعالى لذلك
والحمد لله رب العالمين . وصح بهذا ان اية السموات والارض والجبال من قبول الامة
انما هو ما ركبها الله تعالى عليه من الجادية وعدم التميز . وقد علم كل ذي عقل امتناع قبول
ما هذه صفته للشرائع والاوراس والنواهي . وقد علم الله تعالى من ينطق بما لا يسمع الادعاء
وتداه . ولا يخل لمسلم ان ينسب الى الله تعالى فلاذمه * والوجه الثالث ان يكون الله تعالى
عني بقوله : وان منها لما يهبط من خشية الله . الجبل الذي صار دكا ادخل الله تعالى له يوم
سأله كليمه عليه السلام الرؤية . فذلك الجبل بلا شك من جملة الحجارة . وقد هبط عن
مكانه من خشية الله تعالى . وهذه معجزة وآية واحالة طبيعية في ذلك الجبل خاصة . ويكون
يهبط بمعنى هبط كما قال الله عز وجل : واذ يكر بك الذين كفروا وما يؤمنون به بلا شك واذ
مكر . وبين قوله تعالى مصداق ابراهيم خليله عليه السلام في انكاره على ابيه عبادة الحجارة :
لم تبدد ما لا يسمع ولا يبصر . وقوله تعالى : واتخذوا من دون الله شفعاء قل اولوا كانوا
لا يملكون شيئا ولا يقولون . ما هي عليه من الجادية وعدم التميز
(قال ابو محمد رضي الله عنه) فصح بهذا محبة لالجبال للشك فيها ان الحجارة لا تتقل لانها
هي التي كانوا يبدون بما لا يقبل . واما سائر ما كانوا يبدون من الملائكة والمسيح واما
عليها السلام ومن الجن فكل هؤلاء طاقون يميزون . فلم يبق الا الحجارة . فصحب بالنسب
انها لا تتقل . واذ يتقن ذلك بالنسب وبالضرورة وبالمشاهدة فقد اتفقت فيها النطق والتميز
والخشية المهدود كل ذلك عندنا . وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين * واما الاحاديث
المتأخرة في ان الحجر له لسان وشفتان والكمة كذلك . وان الجبال تطاولت وخشع
جبل كذا غرافات موضوعة نقلها كل كذاب وضيع لا يصح شيء منها من طريق الاسناد
اصلا . ويكنى من التطويل في ذلك انه لم يدخل شيئا منها من اتدب من الامة لتصنيف
الصحيح من الحديث . او ما يستجاز روايته مما يقارب الصحة
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكل من يخالفنا في هذا فانه اذا اقرنا ان القول المذكور في
الآيات التي تلوها والسجود والتسبيح والخشية ليس شيء منه في الصفة المهدودة بيننا فقد
واقفنا احب او كره . وم كلهم مقرون بذلك وقد جاء ذلك في اشارة الرب
قال الشاعر
شكى الى جملي طول السرى
وقال آخر
فقال له العيان حما وطاعة
وقال الراعي
قلق الفؤوس اذا أردت نصولا

ومن هذا الباب قوله تعالى : جدارا يريد ان ينقض . وهذا بلا شك غير الارادة للمهدود
من الحيوان . فصح قولنا بالنسب والضرورة والحمد لله رب العالمين . واما قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم : يوم يقتضى للشاة الجماء من الشاة القرناء . فقد قال الله تعالى : وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم اثناسكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون
وقال تعالى : واذا الوحوش حشرت . فصح انها تحشر بلا شك ويسلط الله تعالى ما يشاء

والسكون في الخير والشر
كلها مستندة الى ارادته
لا على طريق المباشرة ولا
على التوليد وهذا يجنب غير
انه انما بناء على مذهبه في
حقيقة الانسان وعنده
الانسان معنى أو جهر
غير الجسد وهو عالم قادر
غفار حكيم ليس يتحرك
ولساكن ولا متلون ولا
متحرك ولا يرى ولا يمس
ولا يمس ولا يمس ولا يمس
موضا دون موضع ولا
يحويه مكان ولا يحصره
زمان لكنه مدبر للجسد
وعلاقته مع الجسد علاقة
التدبير والتصرف وانما
أخذ هذا القول من
الفلاسفة حيث قضاوا
بأثبت النفس الانساني
أمرا ماهو جوهر قائم
بنفسه ولا متعين ولا متمكن
وانبتوا من جنس ذلك
موجودات عقلية مثل
القول المفارقة ثم لما
كان ميل ممرين عباد
الى مذهب الفلاسفة ميز
بين أفعال النفس التي سبها
انسانا وبين القلب الذي
هو جسد فقال فضل النفس
هو الارادة غيب والنفس
انسان ففعل الانسان هو
الارادة وما سوى ذلك

من الحركات والسكنات والاعتادات فهي من فعل الجسد (ومنها) انه يحكى عنه انه كان ينكر
القول بان الله تعالى قديم لان القديم اخذ من قدم يقدم فهو قديم وهو فعل كقولك اخذ منه مقدمه وحدث وقال ايضا هو

يشمر بالتقدم الزماني ووجود الباري تعالى ليس زماني ومحكي عنه (٧٥) انه قال الخلق غسير المخلوق

والاحداث غير الحدث
وحكي جعفر بن حرب
عنه انه قال ان الله تعالى
محال أن يعلم نفسه لانه
يؤدي الى أن يكون العالم
والمعلوم واحدا ومحال أن
يسلم غيره كما يقال محال
أن يقدر علي الموجود من
حيث هو موجود ولعل
هذا النقل فيه خلل فان
عاقلا لا يتكلم بمثل
هذا الكلام الغير المقول
لعمري لما كان الرجل
يميل الى الفلاسفة ومن
مذهبهم انه ليس علم الباري
تعالى علما انفعاليا أي تابعا
للمعلوم بل علمه علم فلي
فهي من حيث هو فاعل
عالم وعلمه هو الذي أوجب
الفعل وانما يطلق بالموجود
حال حدوثه لا محالة ولا
يجوز تعلقه بالمعلوم علي
استمرار عدمه وانه علم
وعقل وكونه عقلا وماقلا
ومقولا أي واحدا فقال
ابن عباد لا يقال يعلم نفسه
لانه يؤدي الى تمايز بين
العالم والمعلوم ولا يعلم غيره
لانه يؤدي الى أن يكون
علمه من غيره نتجصل فلما
أن لا يصح النقل ولما أن
يحمل علي مثل هذا الحمل
ولسنا من رجال ابن عباد

من خلقه علي ما يشاء . فذا تسلط القرناء علي الجاه في الدنيا فله تعالى ان يسقط الجاه علي القرناء
في الآخرة يوم القيامة . ولما نص ولا اجماع ولا دليل عقل ولا دليل خبري ان الموائشي
متعبدة بشرية . وهذا عما يقربه وتقول : فيعلم الله ما يشاء ولا علم لنا الا ما علمنا وبالله
تعالى التوفيق

الرد علي من زعم ان الانبياء عليهم السلام لبسوا أنبياء اليوم
(ولا الرسل اليوم رسلا) *

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حديث فرقة مبتدعة زعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ﷺ ليس هو الا ن رسول الله ﷺ . ولكنه كان رسول الله ﷺ وهذا قول ذهب
اليه الاشعرية * واخبرني سليمان بن خلف الباجي (١) وهو من مقدميهم اليوم ان محمد
ابن الحسن بن فورك (٢) الاصماني في هذه المسئلة قتله بالسهم محمود بن سبكتكين صاحب
مادون وراء النهر من خراسان رحمه الله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه مقالة خبيثة مخالفة لله تعالى ولرسوله ﷺ ولما
اجمع عليه جميع اهل الاسلام مذ كان الاسلام الى يوم القيامة . وانما علمهم علي هذا قولهم
الفاصد ان الروح عرض والمرض يفي ابداء ، ويحدث ولا يبق وتبين ، فروح النبي
صلي الله عليه وسلم عندهم قد فئت وبطلت ولا روح له الآن عند الله تعالى ، واما
جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته بذلك ورسالته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ونمود بالله من هذا القول فانه كبر صراح لارتداد فيه
ويكفي من بطلان هذا القول الفاحش القطيع انه مخالف لما امر الله عز وجل به ،
ورسوله صلي الله عليه وسلم ، واتفق عليه جميع اهل الاسلام من كل فرقة وكل نخلة
من الاذان في الصوامع كل يوم خمس مرات في كل قرية من شرق الارض الى غربها
بأعلي اصواتهم قد قرئ الله تعالى بذكره : أشهد أن لا اله الا الله أشهد ان محمدا رسول
الله فلي ، قول هؤلاء الموكلين الى أنفسهم يكون الاذان كذبا ، ويكون من أمر به كاذبا
وانما كان يجب ان يكون الاذان علي قولهم أشهد ان محمدا كان رسول الله ، والا فني اخير

(١) الباجي نسبة الى باجة مدينة بالاندلس وكان من علماء الاندلس وحفاظها رحل
الى بغداد ولقي بها سادة من العلماء وصنف كتبا كثيرة في الفقه والاصول والحديث
ورجع الى الاندلس وولي القضاء هناك وبينه وبين ابن حزم صاحب هذا الكتاب
عجالي ومناظرات وتوفي بالرية سنة ٤٧٤ هـ (٢) ابن فورك بضم فسكون ففتح
الاستاذ للتكلم الاصولي التحوي الاديب الواعظ أقام بالراق مدة ودعى الى نيسابور
فتوجه اليها وبنيت له بها دار ومدرسة واحيا الله به تعالى انواعا من العلوم ومصنفاته
تقرب من مائة مصنف ودعى الى غزته ووجرت له مناظرات كثيرة مع أهلها وكان كثير
الرد علي الكرامية ومات مسموما في طريق عودته منها الى نيسابور فقتل اليهود في بالخيرة
وهي محلة كبيرة بنيسابور وكانت وفاته سنة ٤٠٦ هـ من ابن خلكان بتصرف (لمصححه)

فتطلب لكلامه وجها (الزادرية) اصحاب عيسى ابن مبيح المكنى بابي موسى الملقب بالمزدرق تملك لبشر المشتري واخذ
العلم منه وتزعمه ويسمى رهاب المصنف ولما انقرض من اصحابه بمسائل (الاولى) منها قوله في القدر أن الله تعالى يقدر علي أن

يَكْذِبُ وَيُظْلِمُ وَلَوْ كَذَبَ وَظَلَمَ (٧٦) كَانَ أَلَمًا كَاذِبًا ظَالِمًا تَمَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِ (الثانية) قوله في التولد مثل قول

استاذہ وزاد علیہ بان جوز وقوع فعل واحد من فاعلین علی سبیل التولد (الثالثہ) قوله فی القرآن ان الناس قادرون علی مثل القرآن فصاحتہ ونظماً وبلاغۃ وهو الذی بالغ فی القول لحق القرآن وكفر من قال بقدمہ فانه قد اثبت قديمين وكفر أيضاً من لا بس السلطان وزعم انه لا يرث لا يورث وكفر من قال ان اعمال الباد مخلوقة تعالى ومن قال انه يرى بالابصار وغلاف التكفير حتى قال م كافرون في قوله لا إله الا الله وقد سألہ ابراهيم بن السندی مرۃ عن اهل الارض جميعاً فكفرهم فأقبل علیہ ابراهيم وقال الجنة التي عرضها السموات والارض لا يدخلها الا أنت وثلاثة وافقوك غزى ولم يجد جواباً وقد تلمذ له الجعفران وابو زفر ومحمد ابن سويد ومحب ابا جعفر محمد بن عبدالله الاسكافي وعيسى بن ابيثم وجعفر ابن حرب الاشج وحكي السكبي عن الجعفرين انهما قالا ان الله تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ

عن شيء كان وبطل انه كان الآن فهو كاذب ، فالأذان كذب على قومه ، وهذا كفر مجرد وكذلك ما تنفق عليه جميع أهل الاسلام بلا خلاف من أحد منهم تلقين موثام : لا إله الا الله محمد رسول الله ، فانه باطل على قول هؤلاء ، وكذلك ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة قتاله الأمة ، وأمره عن الله عز وجل بان يصل به بدمه أبداً ، وأجمع على القول به والعمل بجميع أهل الاسلام من أول الاسلام الى آخره ومن شرق الارض الى غربها انهم وجههم يبينون مقطوع به دون مخالف فيها (١) تخرج به الدماء من التحليل الى التحريم والى الحقن بالجزء من ان يمرض على أهل الكفر ان يقولوا لا إله الا الله محمد رسول الله ، فيجب على قول هؤلاء المحرومين ان هذا باطل وكذب ، وانما كان يجب ان يكفوا ان يقولوا محمد كان رسول الله ، وكذلك قوله تعالى : ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك ، وكذلك قوله تعالى : يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجتبى ، وقوله تعالى : وجىء بالنبين والشهداء فسيام الله رسلا وقدمائوا ، وسيام نبين ورسلا وم في القيامة ، وكذلك ما أجمع الناس عليه وجاه به النص من قول كل مصل فرضا ونافلا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فلم يكن روحه عليه السلام موجودا قائما لسان السلام على العدم هدر أهان قالوا كيف يكون مبتار رسول الله ؟ وانما الرسول هو الذي يخاطب عن الله بالرسالة ، قبل لهم نعم يكون من أرسله تعالى مرة واحدة ففطر رسول الله تعالى أبدا ، لانه حاصل على مرتبة جلالة لا يحطه عن شيء أبدا ، ولا يسقط عنه هذا الاسم أبدا . ولو كان ما قلتموكم ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الى أهل الجن في حياته لانه لم يكلمهم ولا شافهم ، ويلزم ايضا ان لا يكون رسول الله الامام يكلم الناس ، فذا سكت أو كل او تام او جامع لم يكن رسول الله ، وهذا حق مشوب بكفر وخائف للاجماع المتيقن ونموذباقة من الخذلان ، وأيضا فان خبر الاسراء الذي ذكره الله عز وجل في القرآن وهو منقول نقل التواتر وأحد اعلام النبوة ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم رأوا الانبياء عليهم السلام في سبائك ، فبل رأوا الارواحهم التي هي انفسهم ، ومن كذب بهذا أو بضعة فقد انسخ عن الاسلام بلا شك ونموذباقة من الخذلان ، وهذه براهين لا عديد عنها ، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أخبر ان الله ملائكة يلفونه من الاسلام ، وانه من رآه في النوم فقد رآه حقا ، ولقد بلغني عن بعضهم انهم يقولون ان امهات المؤمنين رضوان الله عليهن لسن الآن امهات المؤمنين ، لكنهن كن امهات المؤمنين (قال ابو محمد) رضى الله عنه وهذا ضلال بحسب حقاقة عصية ، ولو كان هذا لوجب ان لا تكون أم المرء التي ولدته وأبوها الذي ولده أبامولا أنه الا في حين الولادة والجل من الأم فقط وفي حين الانزال من الأب فقط لا بعد ذلك ، وهذا من السخف الذي لا يرضى به لنفسه ومسكة ، فان قالوا اتقولون ان عمر امير المؤمنين اليوم او عثمان أيضا كذلك ؟ قلنا لهم لا ، وهذا اجماع لا يمكن ان يكون امير الامن الا انما لاسمه واجب ، وليس هذا لاحد بعد موته الا لاني صلى الله عليه وسلم ، وانما هو لخليفة بعد خليفة طول حياته فقط ، فبطل ان يكون لهم فيما يتعلق

﴿ الكلام على من قال بتناسخ الارواح ﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) افرق القائلون بتناسخ الارواح على فرقين ، فذهب الفرقة

(١) فيما يتعلق بعمل في قوله وكذلك ما عمل به رسول الله ﷺ (الح)

لا يجوز ان ينتقل ويستحيل ان يكون الشيء الواحد في مكانين في حالة واحدة وما تروقه فهو حكاية الواحدة عن المكتوب الاول في اللوح المحفوظ وذلك فملناو خلقنا قال وهو الذي اختاره من اقوال المختلفة في القرآن وقال في تحصيل

المقل وتقييده ان المقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع أحكامه وصفاته قبل (٧٧) ورود الشرع وعليه ان يعلم انه

ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره عقبه عقوبة دائمة فالتت التخليد واجبا بالمقل (الغائية) أصحاب جماعة بن أشرس الغيري كان جامعا بين سخافة الدين وخلاعة النفس مع اعتقاده بان الفاسق مخلد في النار اذا مات على فسقه من غير توبة وهو في حال حياته في منزلة بين المنزلتين وانفرد عن أصحابه بمسائل (منها) قوله ان الافعال المتولدة لافاعل لها اذ لم يمكن اضافتها الي فاعل أسبابها حتى يلزم ان يضيف القول ميت مثل ما افاضل السبب ومات ووجد التولد بعده ولم يمكن اضافتها الى الله تعالى لانه يؤدي الى فعل القبيح وذلك محال فتعبر فيه وقال المتولدات افعال لافاعل لها (ومنها) قوله في الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة يصيرون في القيامة ترابا وكذلك قوله في الهائم والطير ورواطفال المؤمنين (ومنها) قوله الاستطاعة هي السلامة ومحنة الجوارح وتخليتها من الآفات وهي قبل النقل (ومنها) قوله ان المعرفة متولدة من النظر وهو فعل لافاعل كسائر المتولدات (ومنها) قوله في تحيين المقل وتقييده

الواحدة الى ان الارواح تنتقل بدمفارتها الاجساد الى اجساد أخرى وان لم تكن من نوع الاجساد التي فارقت ، وهذا قول احمد بن حابط واحمد بن تانوس تلميذه واني مسلم الحراساني ومحمد بن زكريا الرازي الطيب ، صرح بذلك في كتابه الموسوم بالملم الامي ، وهو قول القرامطة ، وقال الرازي في بعض كتبه (لولا انه لا سبيل الى تخليص الارواح عن الاجساد المتصورة بالصورة الهيمنة الى (١) الاجساد المتصورة بصور الانسان الا بالقتل والذبح لما جاز ذبح شيء من الحيوان البتة)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه كما ترى دواوي وخرافات بلا دليل . وذهب هؤلاء الى ان التناسخ انما هو على سبيل العقاب والثواب ، قالوا فالنفس المسى الاعمال تنتقل روحه الى اجساد الهائم الخبيثة المرتطمة في الاقدار والمسخرة المؤلة المشبهة بالذبح واختلفوا في الذي كانت افعاله كلها شر الاخير فيها فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الشياطين وقال احمد بن حابط انها تنتقل الى جهنم فتدب بالنار ابد الابد ، واختلفوا في الذي كانت افعاله كلها خيرا لاشرفيا ، فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الملائكة ، وقال احمد بن حابط انها لاشك انها تنتقل الى الجنة فتتم فيها ابدالها ، واحتجبت هذه الطائفة المرتسمة بالاسلام اعني احمد بن حابط واحمد بن تانوس بقول الله تعالى : يا ايها الانسان ما عرفك ربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ماشاء ربك ، ويقول تعالى : حل لكم من انفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذروكم فيه ، واحتج من هذه الطائفة من لا يقول بالاسلام بان قالوا ان النفس لا تنتهي والمالم لا ينتهي لأمد ، فالنفس منتقلة أبدا ، وليس انتقالها الى نوعها بأولى من انتقالها الى غير نوعها ، (قال ابو محمد) رضي الله عنه وذهبت الفرقة الثانية الى ان منمت من انتقال الارواح الى غير انواع احصاها التي فارقت ، وليس من هذه الفرقة احد يقول بشيء من الشرائع ، ومن الدهرية ، وذهبهم هي حجة الطائفة التي ذكرنا قبلها القائلة انه لا تنهي للمالم فوجب ان تتردد النفس في الاجساد ابدًا ، قالوا ولا يجوز ان تنتقل الى غير النوع الذي اوجب لها طمها الاشراف عليه وتملقها به

(قال ابو محمد رضي الله عنه) اما الفرقة المرتسمة باسم الاسلام فيكني من الرد عليهم اجماع جميع اهل الاسلام على تكفيرهم ، وعلى ان من قال بقوله فانه على غير الاسلام ، وان النبي ﷺ اتى بغير هذا وما المسلمون يجمعون عليهم ان الجزاء لا يقع الا بعد فراق الاجساد للارواح بالنكر او التتم قبل يوم القيامة ، ثم لجنة او بالنار في موقف الحشر فقط ، اذا جمت اجسادها مع ارواحها التي كانت فيها * واما احتجاجهم بالآيتين فكفي من بطلان قولهم ايضا ما ذكرناه من الاجماع ، وان الامة كلها يجمعون بلا خلاف على ان المراد بهاتين الآيتين غير ما ذكر هؤلاء الملحدون ، وان المراد بقوله تعالى في اي صورة ماشاء ربك انها الصورة التي رتب الانسان عليها من طول او قصر او حسن او قبح او بياض او سواد وما شابه ذلك واما الآية الاخرى فان منها ان الله تعالى آمن علينا ان خلق لنا من انفسنا أزواجا

(١) الى الاجساد متعلق بقوله تخليص الارواح على معنى نقلها اليها

وإيجاب المعرفة قبل ورود السمع مثل أصحابه غير انه زاد عليهم فقال من الكفار من لا يعلم خالقه وهو مسذوق وقال ان المعارف كلها ضرورية وان من لم يضطر الى معرفة الله تعالى فهو مسخر للمباد كالمحيوان (ومنها) قوله لا فصل

الله تعالى بطباعه واسله
أراد بذلك تاريخه الفلاسفة
من الايجاب بالذات دون
الايجاد على مقتضى الارادة
لكن لا يلزمه على اعتقاده
ذلك ما لزم الفلاسفة من
القول بقدم العالم اذ
الموجب لا ينفك عن الموجب
وكان ثمة في ايام للمؤمن
وعنده بمكان (المشافية)
اصحاب هشام بن عمرو
الفوطى ومبالته في القدر
أشد واكثر من مبالفة
اصحابه وكان يتمتع من
من اطلاق اضافات افعال
الى البارى تعالى وان ورد
بها التنزيل (من قوله) ان
الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين
بل م المؤمنون باختيارهم
وقد ورد في التنزيل ما ألف
بين قلوبهم ولكن الله
ألف بينهم (ومنها) قوله ان
الله تعالى لا يحب الايمان
الى المؤمنون ولا يزني في
قلوبهم وقد قال تعالى حب
اليكم الايمان وزينه في
قلوبكم ومبالفته في نبي
اضافة لاطمح والحم والسد
واشمالا أشد وأصب وقد
ورد جميعا في التنزيل قال
الله تعالى ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وقال
بل طبع الله عليها بكفرهم

تركه منها ، ثم امتن علينا بان خلق لنا من الانعام ثمانية ازواج ، ثم اخبر تعالى انه يتركنا
في هذه الازواج يعنى التى هى من انفسنا ، فتبين ذلك بيانا ظاهرا لاختفاء ان الله تعالى
اخبرنا في هذه الآية نفسا ان الازواج المخلوقة لنا ، انما هى من انفسنا ، ثم فرق بين انفسنا
وبين الانعام فلا سبيل الى ان يكون لنا ازواج تركه فيها من غير انفسنا ، وبكى من هذا
ان قومهم انما هو دعوى بلا برهان ، وانما تركوه على اصلهم في العدل فاخرجوا هذا الوجه
لما شاهدوه من ايلام الحيوان ، وكل قول لم يوجه به برهان فهو باطل ، ولم يأت هذا القول
قطعه من احدهم من الانبياء ، وهؤلاء القوم مقرون بالانبياء عليهم السلام ، فلاح يقينا فساد
قولهم * واما الفقرة الثانية القائلة بالهر ، فانا نقول وبالله التوفيق * انه يكتفى من فساد
قولهم هذا انه دعوى بلا برهان لا عقل ولا حسي ، وما كان هكذا فهو باطل ييقن لاشك
فيه ، لكننا لا نقتنع بهذا بل ندين عليهم بيانا لاثبات ضروريا بحول الله تعالى وقوته ، فنقول
وبالله تعالى نستين : ان الله تعالى خلق الانواع والاجناس ، وربب الانواع تحت الاجناس
وفصل كل نوع من النوع الآخر بفصله الخاص الذي لا يشركه فيه غيره ، وهذه الفصول
المذكورة لانواع الحيوان انما هي لانفسها التى هى ارواحها ، نفس الانسان حية نطقه
ونفس الحيوان حية غير ناطقة ، وهذا طبيعة كل نفس وجوهرها الذي لا يمكن استحالة
عنه ، فلا سبيل الى ان يصير غير الناطق ناطقا ، ولا الناطق غير ناطق ، ولوجاز هذا
لبطلت المشاهدات وما اوجه الحس وبديه العقل والضرورة ، لاقسام الاشياء على حدودها
واما الفقرة الثالثة * التى قالت ان الارواح تنتقل الى اجساد نوعها ، فيبطل قولهم
بحول الله تعالى وقوته بطلانا ضروريا بكل ما كتبناه في اثبات حدوث العالم ووجوب
الابتداء له والنهاية من اوله . وبما كتبناه في اثبات النبوة وان جميع النبوات وردت
بخلاف قولهم ، وبرهان ضرورى عليهم وهو انه ليس في العالم كلاميات يشتبهان بجميع
اعراضها اشتباها تاما من كل وجه ، بل هذا من تدبر اختلاف الصور واختلاف المعاني
وتباين الاخلاق ، وانما يقال هذا الشيء يشبه هذا على معنى ان ذلك في اكثر احوالها
لا في كلها ، ولولم يكن ما قلنا مافرق احديهما البتة ، وقد علمنا بالمشاهدة ان كل من يتكرر
عليه ذلك الشئان المشتبهان تكرر كثيرا متصلا انه لا بد ان يفصل بينهما وان يميز احدهما
من الثاني ، وان يحذف كل واحد منهما اشياء بلها عن الآخر لا يشبه فيها ، فصح بهذا
انه لا سبيل الى وجود شخصين يتفقان في اخلاقهما كلها حتى لا يكون بينهما فرق في شئ
منها ، وقد علمنا ييقن ان الاخلاق محمولة في النفس ، فصح بهذا ان نفس كل ذى نفس من
الاجساد من اى نوع كانت غير النفس التى في غيره من الاجساد كلها ضرورة ، وقال ايضا
بعض من ذهب الى التسامع من الحاملين ذلك على سبيل الجزاء : ان الله تعالى عدل حكيم
رحيم كريم ، فاذ هو كذلك ، فاحال ان يمتد من لاذنبيه ، قال فلما وجدناه تعالى يقطع
اجسام الصبيان الذين لاذنبت لهم بالجدرى والقروح ، ويأمر بذب بعض الحيوان الذى
لاذنبيه ويطبخه واكله ، ويسلط بعضا على بعض فيقطعوه ويأكله ولاذنبيه علمنا انه تعالى لم
يفعل ذلك الا وقد كانت الارواح عصاة مستحقة للعقاب يكسب هذه الاجساد لتذنب فيها
(قال ابو محمد رضى الله) تعالى عنه ، وقد تكلمنا على ابطال هذا الاصل الفاسد في

وقال وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وليت شرى ما يستقده الرجل من انكار الفاعل
التزويل وحيا من الله تعالى فيكون تصرعها بالكفر وانكار ظواهرها من نسبتها الى البارى تعالى ووجوب تأويلها وذلك

غير مذنب إجماع (ومن بدعه) في الدلالة على البراءة في قوله ان الأعراض (٧٨) لا يدل على كونه خالفاً ولا متصلاً

الأعراض دلالات بل الإجماع يدل على كونه خالفاً وهذا أيضاً يجب (ومن بدعه) في الإمامة قوله انها لا تستقد في أيام الفتنة واختلاف الناس وانما يجوز عقدها في حالة الاتفاق والسلامة وكذلك أبو بكر الاسم من أصحابهم كان يقول الإمامة لا تستقد الا باجماع الأمة عن بكرة أبيهم وانما أراد بذلك الطعن في إمامة علي رضي الله عنه إذ كانت البيعة في أيام الفتنة من غير اتفاق من جميع الصحابة إذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه (ومن بدعه) ان الجنة والنار ليست مخلوقين الآن إذ لا فائدة في وجودهما وما جئنا خاليان عن ينتفع ويتضرر بهما وبقيت هذه المسئلة منه اعتقاد المستقلة وكان يقول بالموافقة وان الإيمان هو الذي يوافق الموت وقال من اطاع الله جميع عمره وقد علم انه يأتي بما يحبط أعماله ولو بكبيرة لم يكن مستحقاً للجنة وكذلك على العكس وصاحبه عباد من المستقلة وكان ينتفع من اطلاق القول بان الله تعالى خلق الكافر لان الكافر كفر وانسان

غير هذا المكان في باب الكلام على البراءة في كتابنا هذا بما يكفي ، وقد ردودنا الكلام أيضاً في بيان بطلانه في غير ما موضع من كتابنا ، وفي باب الكلام على من أبطل التقدير من المستقلة في كتابنا هذا واحد القرب المألوف ، ويكنى من بطلان هذا الاصل الفاسد ان يقال لهم : ان طردتم هذا الاصل وقسم في مثل ما نكرتم ولا فرق ، وهو ان الحكيم العدل الرحيم علي اسلمكم لايخلق من يرصه للمصيبة حتى يحتاج الى افساده بالنذاب بعد اصلاحه ، وقد كان قادراً علي ان يظهر كل نفس خلقها ولا يرصها للفن ويلطف بها الطافاً فيصلحها بها ، حتى تستحق كلها احسانه والخلود في النعيم ، وما كان ذلك ينقص شيئاً من ملكه ، فان كان عاجزاً عن ذلك فهذه صفة نقص ، ويلزم حاملها ان يكون من اجل نقصه محدثاً مخلوقاً ، فان طردوا هذا الاصل خرجوا الى قول المناوية في ان الاشياء فاعلين ، وقد تقدم ابطالنا لقولهم وبالله تعالى التوفيق ، وبيننا ان الذي لا آسر فوقه ولا سرب عليه فان كل ما يفعله فهو حق وحكمة ، واذا قد تعلق هؤلاء القوم بالشريعة فصحك الشريعة ان كل قول لم يأت عن نبي تلك الشريعة فهو كذب وفرية ، فاذ لم يأت عن احد من الانبياء عليهم السلام القول بتناسخ الارواح فقد صار قولهم به خرافة وكذباً وباطلاً ، وبالله تعالى التوفيق

فصل في الكلام على من انكر الشرائع من المتبين الى الفلسفة

بزعمهم وم أبعد الناس عن العلم بها جملة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) نبين في هذا الفصل بحول الله تعالى وقوته وجوب صحة الشرائع على ما توجه اصول الفلاسفة على الحقيقة اولهم عن آخرهم على اختلاف اقوالهم في غير ذلك ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) الفلسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والنقض المقصود نحوها بتلفها ليس هو شيئاً غير اصلاح النفس ، بان تستعمل في دينها الفضائل وحسن السيرة المؤدية الى سلامتها في الماد ، وحسن السيرة للمنزلة والرجعة ، وهذا نفسه لا غيره هو النقص في الشريعة ، هذا ما لا خلاف فيه بين احد من العلماء بالفلسفة ، ولا بين احد من العلماء بالشريعة ، فيقال لمن اتسمى الى الفلسفة بزعمه وهو ينكر الشريعة بجمله على الحقيقة بمفاني الفلسفة ، وبدعه عن الوقوف على غرضها ومعناها ، أليست الفلسفة باجماع من الفلاسفة مبينة للفضائل من الرذائل موقفة على البراهين المفرقة بين الحق والباطل ؟ فلا بد من نعم ضرورة . فيقال له اليس الفلاسفة كلهم قد قالوا صلاح العالم بشيئين ؟ احدهما باطن والأخر ظاهر ، فالباطن هو استئصال النفس للشرائع الزاجرة عن نظام الناس وعن القبايح ، والظاهر هو التحصين بالاسوار واتخاذ السلاح لمنع العدو الذي يريد ظلم الناس والافساد ، ثم اضافوا الى اصلاح النفوس بما ذكرنا اصلاح الاجساد بالطب ، فلا بد من نعم ضرورة . فيقال لهم فهل صلاح العالم وانكفاف الناس عن القتل الذي فيه قناء الخلق وعن الزنا الذي فيه فساد النسل وخراب الموارث وعن الظلم الذي فيه الضرر على الانفس والاموال وخراب الارض وعن الرذائل من

واقعة لا يخلق الكفر وقال النبوة جزاء على عمل وانها باقية ما بقيت الدنيا وحكي الاشرى عن عباد انه زعم انه لا يقبل ان الله يزل قائله ولا غير قائل وواقعه الاسكافي على ذلك قال ولا يسمى منكلاً وكان الفوطي يقول ان الاشياء

قبل كونها معدومة ليست أشياء (٨٠) وهي بعد ان تعد من وجود تسمى أشياء ولهذا المعنى كان يمنع القول

بأن الله تعالى قد كان لم يزل
 هالماً بالأشياء قبل كونها
 قائماً لتسمى أشياء قال
 وكان يجوز القتل والذيلة
 على المخالفين لهذه وأخذ
 أموالهم غصباً وسرقة
 لاعتقاده كفره واستباحة
 دماءهم (الجاحظية) أصحاب
 عمرو بن بحر الجاحظ كان
 من فضلاء المنزلة والمصنف
 لهم وقد طالع كثيراً من
 كتب الفلاسفة وخلط
 وروج بعباراته اللبقة
 وحسن براعته اللطيفة
 وكان في أيام المعتصم والمتوكل
 وانفرد عن أصحابه بمسائل
 (منها) قوله ان المعارف كلها
 ضرورية طبع وليس شيء
 من ذلك من أفعال المباد
 وليس للمباد كسب سوي
 الإرادة ويحصل أفعالها منه
 طبعاً كما قال ثمامة وتقل
 عنه أيضاً انه أنكر أصل
 الإرادة وكونها جنسان
 من الاعراض فقال اذا
 انتهى السهو عن الفاعل
 وكان علماً بما يفعله فهو
 المزيد على التحقيق واما
 الإرادة المتعلقة بفعل النهر
 فهو ميل النفس اليه وزاد
 على ذلك بآيات الطبائع
 للجسم كآثار الطيبين
 من الفلاسفة وأثبت لها

البنى والحسد والكذب والخبث والبخل والنجمة والفنس والحيانة وسائر الرذائل الاشرائع
 زاجرة للناس عن كل ذلك ؟ فلا بد من نهم ضرورة ، والاوجب الامال الذي فيه فساد كل
 ما ذكرناه ، فاذا لا بد من ذلك ، ولولا ذلك لفسد العالم كله وفسدت العلوم كلها ولكان الانسان
 قد بطلت فضيلة الفهم والنطق والعقل الذي فيه وصار كالبهائم ، فلا تخلو تلك الشرائع من
 احد وجهين : اما ان تكون محاسناً من عند الله عز وجل الذي هو خالق العالم ومدبره كما
 يقول أصحاب الشرائع ، ولما ان تكون موضوعة باتفاق من افاضل الحكماء لسياسة الناس
 بها وكفهم عن النظام والرذائل ، فان كانت موضوعة كما يقول هؤلاء المخاضيل ، فقد يتقنا
 ان ما نلزموا الناس من ذلك كذب لا اصل له ، وزور غشلق ، وايحاب لما لا يجب ، وباطل
 لا حقيقة له ، ووعيد ودع كلاً ما كذب ، فان كان ذلك كذلك فقد صار الكذب الذي هو
 اذلل الرذائل واعظم الشر لا يتم صلاح العالم الذي هو الغرض من طلب الفضائل الابية ، واذا
 ذلك كذلك ، فقد صار الحق باطلا ، والصدق ذليلاً ، وصار الباطل حقاً وصدقاً ، والكذب
 فضيلة ، وصار اقوام العالم اصلاً الا بالباطل ، وصار الكذب نتيجة الحق ، وصار الباطل ثمرة
 الصدق ، وصار الغرور والنش والخديعة فضائل ونصيحة ، وهذا أعظم ما يكون من
 المحال والمتع والخلف الذي لا مدخل له في العقل ، فان قالوا انه لو كشف السر في ذلك الى
 العامة لم ترغب في الفضائل ، فوجب لذلك ان يؤتي بما ترهبه وتتقي ، فاضطر في ذلك الى
 الكذب لمهم كما يفعل الصبيان ، وكما يجتمعتهم في شراكم كذب الرجل لمرأته ليستصلحها
 بذلك ، وفي دفع الظالم على سبيل التقية ، وفي الحرب كذلك ، فيلزم في هذا ما ائتمتوه ايانا
 من ان الكذب صار حقاً ونصيحة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فيقال لهم والله التوفيق : اما نحن فقولنا انه ليس كما ذكرتم
 قبيحاً ، اذا باحه الله عز وجل الذي لاحسن الاما حسن وما أسره ، ولا يبيع الاما بيع
 وما نسي عنه ، ولا أمر فقه ، فلا يلزمنا ما اردتم الزمانا اياه ، ثم ايضاً على أصولكم فانه ليس
 ما ذكرتم ممارسة ، ولا مشبهتهم مشياً لما مشبهوه به ، لاننا انما ائتمنا الكذب في الوجوه
 التي ذكرتم للضرورة الدافعة الى ذلك بالنسب الوارد علينا بذلك ، كما جاز بالنسب عند الضرورة
 دفع القتل عن النفس بقتل المريد لقتلها ، ولو امكننا كشف الصبي والمرأة بغير ذلك لما جاز
 الكذب اصلاً ، فاذا اردتمت الضرورة وجب الرجوع الى استعمال الصدق على كل حال ،
 ولولا النص لم نبيع شيئاً من ذلك ولا حرمانه ، واتم فيما تدعون من مداراة الناس كلهم
 مبتدئون لاختيار الكذب دون ان يأمرهم به من ينسقط عنهم اليوم بطاعته ، فانتم لا عذر لكم
 على خلاف حكمنا في ذلك ، ثم انكم لا تخلون من احد وجوه ثلاث لها : اما ان تطووا هذا
 السر عن كل احد فتصبرون الى ما الزمناكم من ان قطع الصدق جملة فضيلة ، وان الكذب على
 الجملة حق واجب ، وهذا هو الذي الزمناكم ضرورة ، واما ان تبوحوا بذلك لمن ونفتم به
 فهذا ان قلتم به يوجب ضرورة كشف سرهم في ذلك ، لانه لا يجوز التهمة ان يتكتم اصلاً على
 كثرة المعارف فيه ، هذا امر يعلم بالضرورة ان الشيء اذا كثرت المعارف فيه بالضرورة لا بد من
 انتشاره ، فان كنتم تقولون ان عليه واجب الاعمن يوثق به وفي كشفه الى من يوثق به

أفعلاً مخصوصة بها وقال باستحالة عدم الجواهر فالاعراض تتبدل والجواهر لا يجوز ان يفتى (ومنها) ما
 قوله في أهل النار انهم لا يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون الى طبيعة النار وكان يقول النار تجذب أهلها اليها نفسها دون أن

يدخل أحد فيها ومذهب مذهب الفلاسفة في نفي الصفات وفي اثبات (٨١) القدر خيره وشره من العبد

مذهب المنزلة (وحكى
الكسبي) عنه في نفي
الصفات انه قال يوصف
الباري تعالى بأنه مريد بمعنى
انه لا يصح عليه السهو في
أفعاله ولا الجهل ولا يجوز
ان يضل ويقرر وقال ان
الخلق كلهم من العقلاء
عالمون بان الله تعالى خالقهم
وعارفون بانهم محتاجون
الى الذي هم محتاجون
بمقتضى ثم م صفات عالم
بالتوحيد وجاهل به
فالجاهل مضور والعالم
عجوج ومن اتحل دين
الاسلام فان اعتقد ان الله
تعالى ليس بجسم ولا صورة
ولا يرى بالابصار وهو
عبد لا يجوز ولا يريد
المعاصي وبسد الاعتقاد
والتيين أقر بذلك كله
فهو مسلم حقا وان عرف
ذلك كله لم يجده وانكره
أودان بالتشبيه والجهل
فهو مشرك كافر حقا وان
لم ينظر في شيء من ذلك
واعتقد ان الله ربه وان
محدا رسول الله فهو
مؤمن لا لوم عليه
ولا تكليف عليه غير
ذلك (وحكى ابن الراوندي
عنه) ان القرآن جسد
يجوز ان يقبل مرتبلا

ما يوجب انتشاره الى من لا يوثق به فقد رجعت الى وجوب كشفه لان كشفه البتة هو نتيجة
كشفه الى خاص دون عام ، وفي كشفه بطلان ما يرموه صلاحا ، فقد بطل حكم الضرورة
لاسيا والقائلون بهذا القول يجدون في كشف سر هذا الى الخاص والعالم ، فقد اطلوا عليهم
جملة وتناقصوا اقبل تناقض ، وعلى ذلك فكشف صواب الباطل والكذب لا يتم الخير والفضائل
التي في شيء من الاشياء الالهية ، وهذا خلاف الفلسفة جملة ، وأيضا فان كانت الشرائع
موضوعة فليس ما وضعه واضع ما باحق بان يتبع مما وضعه واضع آخر ، هذا امر يعلم
بالضرورة ، وقد علمنا بموجب العقل وضرورته ان الحق لا يكون من الاقوال المختلفة
والمتناقضة الا في واحد ، وسائرهما باطل . فاذل شك في هذا ، فاي تلك الموضوعات هو
الحق ام أيها هو الباطل ؟ ولا سبيل الى ان يتأتوا بما يحق منها شيئا دون سائرهما اصلا ، فاذ
لا دليل على صحة شيء من مبادئه فقد صارت كلها باطلة ، اذ لا دليل على صحة فهو باطل ، وليس
لاحد ان يأخذ بقول ويترك غيره بل دليل فبطل بهذا بطلانا ضروريا كل ما تلقوا به
والحمد لله رب العالمين وبطل بهذا البرهان الضروري ماتومه هؤلاء الجهال المجانين ، وصح
يقينا ان الشرائع صحاح من عند منشىء العالم ومدبره الذي يريد بقاءه الى الوقت الذي سبق في
علمه تعالى انه يقيه اليه كما هو ، واذ ذلك كذلك ضرورة لا يدخلو الحكم في ذلك من أحد وجهين
لا ثالث لهما ، اما ان تكون الشرائع كلها حقا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وقد رأيت منهم من يذهب الى هذا . واما ان يكون
بعضها حقا وبعضها باطلا لا بد من احد هذين الوجهين ضرورة ، فان كانت كلها حقا
فهذا محال لا سبيل اليه ، لانه لا شرعية منها الا وهي تكذب سائرهما ، وتخبر بانها باطل
وكفر وضلال والحاد ، فوجدنا هذا الخذلون الذي اراد بزعمه موافقة جميع الشرائع
قد حصل على خلاف جميعها اولها عن آخرها ، وحصل على تكذيب جميع الشرائع لا كلها
بالخلاف ، وعلى تكذيبه هو جميعها ، وما كان هكذا وهو يقول انها كلها حق وهي كلها مكذوبة
وهو مصدق لها كما قد شهد على نفسه بالكذب وبطلان قوله ، وصح اليقين انه كاذب فيه ، وأيضا
فان كل شرعية فهي مضادة في احكامها لغيرها ، تحرم هذه ما تحل هذه ، وتوجب هذه
ما تنسخ هذه ، ومن المحال الفساد ان يكون الشيء ضد حقا ما في وقت واحد ، حراما
حلالا في حين واحد على انسان واحد ووجه واحد ، واجبا غير واجب كذلك ، وهذا
امر يعلمه باطل كل ذي حسن سليم ، وليس في العقل تحريم شيء مما جاء فيها تحريمه ، ولا ايجاب
شيء مما جاء فيها ايجابه ، فبطل ان يرجع بمافي العقل اذ كل ذلك في حد الممكن في العقل
فاذ قد بطل هذا الوجه ضرورة فقد وجبت صحة الوجه الآخر ضرورة ، وهو ان في الشرائع
شرعية واحدة صحيحة من عند الله عز وجل ، وان سائر الشرائع كلها باطل ، فاذ ذلك
كذلك ففرض على كل ذي حسن طلب تلك الشرعية ، واطراح كل شرعية دون ذلك وان
جلت ، حتى يوقف عليها بالبراهين الصحاح ، اذ بها يكون صلاح النفس في الابد ، ويحياها
يكون هلاك النفس في الابد ، فالحمد لله الذي وفقنا لتلك الشرعية ووفقنا عليها وهذا

الى طريقها وعرفناها جدا كثيرا طيبا كما هو الله ، ونحن نسأله تعالى ان يشيتنا عليها حتى
نلقاه ونحن من اهلها وحملتها آمين رب العالمين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وسلم
تسايما كثيرا : فننازعنا في هذا القول وادعاه لنفسه فنحن في ميدان النظر وحمل الاقوال
على السير بالبراهين ، فنزيف الباطل والهاوي الى لا دليل عليها حيث كانت ، ويبدمن
كانت ، ويلوح الحق نابا حيث كان ، ويبدمن كان ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
- في الكلام على اليهود وعلى من أنكر التثليث من النصارى -

• (ومذهب الصابئين وعلى من افر بنبوة زرادشت من) •

• (المجوس وانكر من سواء من الانبياء عليهم السلام) •

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ان اهل هذه الملة يعني اليهود واهل هذه النحلة يعني من انكر
التثليث من النصارى موافقون لنافي الاقرار بالوحيد ، ثم النبوة وبآيات الانبياء عليهم
السلام ، وبزول الكتب من عند الله عز وجل ، الا انهم فارقونا في بعض الانبياء عليهم
السلام دون بعض ، وكذلك واقتنا الصابئة والمجوس على الاقرار ببعض الانبياء فاما اليهود
فانهم قد افرقوا على خمس فرق وهي (السامرية) وهم يقولون ان مدينة القدس هي باليس ، وهي
من بيت المقدس على ثمانية عشر ميلا ، ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس ولا يعظمونه
ولهم تورا غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود ، ويعطون كل نبوة كانت في بني اسرائيل بعد
موسي عليه السلام ، ويبدوشع عليه السلام ، فيكذبون بنبوة شمعون وداود وسليمان واسعيا
واليسع والياس وطاموس وحقوق وزكريا واريام وغيرهم ، ولا يعرفون بالثبوت والتواتر
لا يستحلون الخروج عنها : (والصدوقية) ونسبوا الى رجل يقال له صدوق ، وهم يقولون من
بين سائر اليهود ان الزير هو ابن الله ، تعالى الله عن ذلك ، وكانوا بجعة العين : (والمنائية) وهم
اصحاب طانان الداودي اليهودي ، وتسميهم اليهود الراس والمسر ، وقولهم انهم لا يتعدون شرائع
التوراة وما جاء في كتب الانبياء عليهم السلام ، ويتبرؤون من قول الاحبار ويكذبونهم ، وهذه
الفرقة بالمرق ومصر والشام وهم من الاندلس بطيطة وطيبرية (والربانية) وهم الاشنة وهم
التائلون بقول الاحبار ومذاهبهم وهم جمهور اليهود (واليسوية) وهم اصحاب ابي عيسى
الاصباني رجل من اليهود كان باصنان ، وبلغن ان اسمه كان محمدين عيسى ، وهم يقولون بنبوة
عيسى بن مريم ومحمد صلى الله عليه وسلم ، ويقولون ان عيسى بن الله عز وجل الذي في اسرائيل
على ما جاء في الانجيل ، وانه أحد انبياء بني اسرائيل ، ويقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي
أرسله الله تعالى بشرائع القرآن الى بني اسرائيل عليهم السلام والي سائر العرب ، كما كان ايوب
نيباني بن عيسى ، وكما كان بلعام نيباني بن مواب باقرار من جميع فرق اليهود

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ولقد لقيت من ينحوا الى هذا المذهب من خواص اليهود كثيرا
وقرأت في تاريخهم جمعا من اجل هاروني كان قد عاينهم ومن كبارهم وانتمهم ، ومن عصبته
ثلث لطم وثلث حروبهم وثلث جيوشهم ايلم حرب طيطوس وخراب البيت ، وكان له في تلك
الحروب آثار عظيمة ، وكان قد أدرك أمر المسيح عليه السلام واسمه يوسف بن هارون فذكر

ملوكهم

جميعا بصيرا راجع الى ذلك ايضا فهو جميع يعني انه عالم بالمسموعات ويصير يعني انه
عالم بالمبصرات وقوله في الرؤية كقول اصحابه نفا واحلة غير ان اصحابه قالوا يري البصري تعالى ذاته ويرى المزيئات

وكونه مدركا لذلك زايد على كونه عالما وقد انكر الكمي ذلك قال منى (٨٣) قولنا يرى ذاته ويرى المراتب

انه عالم بها فقط (الجباية
والهشمية) اصحاب أبي
على محمد بن عبد الوهاب
الجباي وابنه أبي هاشم
عبد السلام وهما من معتزلة
البصرة انفردا عن اصحابها
بمسائل وانفرد احدهما
عن صاحبه بمسائل
امالسائل التي انفردا بها
عن اصحابها فنها انهما اثبتا
ارادات حادثة لافي محل
يكون الباري تعالى موصوفا
مريدا وتقطي لافي محل اذا
اراد ان يعظم ذاته وفناء
لافي محل اذا اراد ان ينفى
العالم واخص اوصاف هذه
الصفات يرجع اليه من
حيث انه تعالى ايضا لافي
محل واثبات موجودات
هي اعراض او في حكم
الاعراض لاجل لها كاثبات
موجودات هي اعراض أوفى
حكم الاعراض لاجل لها كاثبات
موجودات هي جواهر
اوفى حكم الجواهر لاكان
لها وذلك قريب من مذهب
الفلاسفة حيث اثبتوا
عقلا هو جوهر لافي محل
لافي مكان وكذلك النفس
الكلية والقول المفارقة
ومنها انها حكما بكونه
تعالى متكلم بكلام يخلفه
في محل وحقيقة الكلام
عندها اصوات مقطعة
وحروف منظومة والمتكلم

ملوكهم وحرورهم الى ان وصل الى قتل يحيى بن زكريا عليه السلام فذكره أجل ذكر ، وعظم
شأنه وانه قتل ظلما لقوله الحق ، وذكر أمر المصودية ذكر احسانه لتركها ولا يطلها ، ثم قال
في ذكره لذلك الملك همدوس بن همدوس ، وقبل هذا الملك من حكماء بني اسرائيل وخيارم
وعلمائهم جماعة ، ولم يدكر من شأن المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام اكثر من هذا
(قال أبو محمد رضى الله عنه) وانما ذكر هذا الكلام لأرى ان هذا المذهب كان فيه ظاهرا
فاشيا في أئمتهم من حينئذ الى الآن ، ثم انقسم اليهود جملة على قسمين ، فقسم أبطل النسخ ولم
يحملوه ، فكانوا ، والقسم الثاني أجازوه الا انهم قالوا لم يقع ، وعمدة جهة من أبطل النسخ ان قالوا
ان الله عز وجل يستحيل منه ان يأمر بالارتمى ينهى عنه ، ولو كان كذلك لماد الحق باطلا ،
والطاعة لمصية ، والباطل حقا والمصية طاعة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) لانهم لم يهجه غير هذه ، وهي من اضعف ما يكون من التوبة
الذي لا يقوم على ساق ، لأن من تدبر افعال الله كلها وجميع احكامه وآثاره تعالى في هذا العالم ،
يتيقن بطلان قولهم هذا . لان الله تعالى يحيى ثم يميت ثم يحيى ثم يميت . وينقل الدولة من قوم أمة
فيذهب من قوم اذلة فينزع . وينزع من شاء ما شاء من الاخلاق الحسنة والقبیحة لايسأل عما يفعل
وم يستلونها . ثم يقول لهم والله التوفيق : ماتقولون فيمن كان قبلكم من الامم المقبول دخولها
فيكم اذا غزوكم . اليس دماؤم لكم حلالا وقتلهم حقا وفرضا وطاعة ؟ ولا بد من نعم .
فنقول لهم : فان دخلوا في شريعتكم ليس قد حرمتم دماؤم وصار عندكم قتلهم حراما وباطلا
ومصيبة ببدان كان فرضا وحقا وطاعة ؟ فلا بد من نعم . ثم ان عدوا في السبت وعملوا
اليس قد حاد قتلهم فرضا ببدان كان حراما ؟ فلا بد من نعم ، فهذا اقرار ظاهر منهم بطلان
قولهم ، واثبات منهم لما انكروه من ان الحق يسود باطلا ، والامر يود نيا ، وان الطاعة
تعود مصيبة ، وهكذا القول في جميع شرائعهم ، لانها انما هي اوامر في وقت محدود بمن
محدود ، فاذا خرج ذلك الوقت حاد ذلك الامر منيأ عنه ، فالعمل هو عندئذ مباح في الجملة
حرم يوم السبت ، ثم يهود مباحا يوم الاحد ، وكالصيام والقران وسائر الشرائع كلها .
وهذا بينه هو نسخ الشرائع الذي ابوه وامتنوا منه . اذ ليس معنى النسخ الا ان يأمر
الله عز وجل بان يعمل عمل مأمدة ما . ثم ينهى عنه بعد انقضاء تلك المدة . ولا فرق في شيء
من المقول بين ان يعرف الله تعالى ويغير عباده بما يريد ان يأمر به قبل ان يأمرهم به .
ثم بانه سينهى عنه بعد ذلك . وبين ان لا يعرفهم به . اذ ليس عليه تعالى شرط ان يعرف
عباده بما يريد ان يأمرهم قبل ان يأتي الوقت الذي يريد الزامهم فيه الشريعة . وايضا
فان جميعهم مقرران شريعة يعقوب عليه السلام كانت غير شريعة موسى عليه السلام . وان
يعقوب تزوج ليا وراحيل ابنتي لابن وجميعهما مآ . وهذا حرام في شريعة موسى عليه السلام .
هذا مع قولهم ان أم موسى عليه السلام كانت عمه أبيه اخت جده وهي يوحا نذابت لاوى وهذا
في شريعة موسى حرام ولا فرق في المقول بين شيء . احله الله تعالى ثم حرمه وبين شيء . حرمه الله
ثم احله . والفرق بين هذين مكابر اللسان مجاهر بالفتحة . ولو قلب عليه قالب كلامه ما كان
بينهما فرق . وفي توراتهم ان الله تعالى افترض عليهم بالوحى الى موسى عليه السلام .

من فعل الكلام لا من قام به الكلام الا ان الجباي خالف اصحابه خصوصا بقوله يحدث الله تعالى عند قراءة كل قارى كلاما
نفسه في محل القراء وذلك حين الزم ان الذي يقرأه القارى ليس بكلام الله والمسموع منه ليس بكلام الله فانهم هذا الحال

من اثبات امر غير معقول ولا مسموع (٨٤) وهو اثبات كلامين في محل واحد واتفقا على نفي رؤية الله تعالى

وامرهم موسى بذلك في نص توراتهم ان لا يتركوا من الامم السبعة الذين كانوا سكانا في فلسطين والاردن احدا اصلا الاقتلوه . ثم انه لما خدعتهم الاله التي يقال لها عباوون وهي احدى تلك الامم التي افترض عليهم قتلهم واستخلصهم فتحملوا عليهم واطهروا لهم انهم اتوا من بلاد بعيدة حتى طاهدوهم . فلما عرفوا بذلك انهم من السكان في الارض التي امروا بقتل اهلها حرم الله عز وجل عليهم قتلهم على لسان يوشع النبي بنص كتاب يوشع عندهم فابقوم ينقلون الماء والحطب الى مكان القديس . وهذا هو النسخ الذي انكروا بالكلية : وفي توراتهم البداء الذي هو اشد من النسخ . وذلك ان فيها ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ساهلك هذه الامة . واقدمك على امة اخرى عظيمة . فلم يزل موسى يرغب الله تعالى في ان لا يفعل ذلك حتى اجابه واسلك عنهم . وهذا هو البداء بعينه والكذب المنفيان عن الله تعالى . لانه ذكر ان الله تعالى اخبرانه سيهلكهم ويقدمه على غيره . ثم يفعل فهذا هو الكذب بعينه تعالى الله عنه . وفي سفر اشعيا ان الله تعالى سيرتب في آخر الزمان من الفرس خداما ليته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا هو النسخ بعينه لان التوراة موجبة ان لا يخدم في البيت المقدس احد غير بني لاوى بن يعقوب على حسب مراتبهم في الخدمة . فعلى اى وجه ازلوا هذا القول من اشيافهو نسخ لما في التوراة على كل حال . واما في الحقيقة فهو انذار بالهالة الاسلامية التي صار فيها الفرس والدرب وسائر الاجناس في المساجد بيوت المقدس وغيره التي هي بيوت الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الطائفة التي اجازت النسخ الا انها اخبرت انه لم يكن ، فانه يقال لهم وبالله تعالى التوفيق : باي شيء علمتم صحة نبوة موسى عليه السلام ووجوب طاعته ؟ فلا سبيل الى ان تأتوا بشيء غير اعلامه وبراهينه واعلامه الظاهرة ، فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق : اذا وجب تصديق موسى والطاعة لامره لما ظهر من احالة الطابع على ما بيناه في باب الكلام في بيان اثبات النبوات ، فلا فرق بينه وبين من اتى بمعجزات غيرها ، وباحالة لطابع آخر ، وبضرورة العقل يعلم كل ذي حس ان ما لوجه لنوع فانه واجب لاجزائه كلها . فاذا كانت احالة الطابع موجبة تصديق من ظهرت عليه فوجوب تصديق موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام واجب وجوبا مستويا . ولا فرق بين شيء منه بالضرورة . ويقال لهم ما الفرق بينكم في تصديقكم بعض من ظهرت عليه المعجزات وتكذيبكم بعضهم ؟ وبين من صدق من كذبكم وكذب من صدقكم كالجنوس المصدقين بنبوة زرادشت المكذبين بنبوة موسى وسائر انبيائكم . او المانوية المصدقة بنبوة عيسى وزرادشت المكذبة بنبوة موسى . او الصابئين المكذبين بنبوة ابراهيم عليه السلام فمن دونه المصدقين بنبوة ادريس وغيره وكل هذه الفرق والمثل تقول في موسى عليه السلام وفي سائر انبيائكم اكثر مما تقولون انتم في عيسى ومحمد عليهما السلام . تنطق بذلك تواريخهم وكتبهم وهي موجودة مشهورة . واقرب ذلك السامرية الذين ينكرون نبوة كل نبي لكم بعد موسى عليه السلام . ولا سبيل الى ان تأتوا على جميع من ذكرنا

بالابصار في دار القرار وعلى القول بانبات الفصل للمبدخلقا وابداعا وازضافة الخير والشر والطاعة والمصيبة اليه استقلالا واستبدادا وان الاستطاعة قبل الفصل وهي قدرة زائدة على سلامة النبوة وصحة الجوارح واثبات النبوة شرطا في قيام المعاني التي يشترط في ثبوتها الحيوية واتفقا على ان المعرفة وشكر النعم ومعرفة الحسن والقيبح واجبات عقلية واثباتا شرعية عقلية ورد الشريعة النبوية الى المقدرات الاحكام وموقنات الطاعات التي لا يتطرق اليها عقل ولا يبتدى اليها فكر ويعتضي العقل والحكمة يجب على الحكيم ثواب المطيع وعقاب العاصي الا ان التأنيث والتخليد فيه يصرف بالسمع والايان عندهما اسم مدح وهو عبارة عن خصال الخير اذا استجمعت سمى المتحلي بها مؤمنا ومن ارتكب كبيرة فهو في الحال عيسى فاسقا لامؤمنا ولا كافرا وان لم يتب ومات عليها فهو غدا في النار واتفقا على ان الله تعالى لم يدخر

عن عباده شيئا مما علم انه اذا فعل بهم اتوا بالطاعة والتوبة من الصلاح والاصلاح والطف لانه قادر عالم جواد حكيم لا يمجزه الاعطاء ولا ينقص من خزائنه ولا يزيد في ملكه الا دخرا وليس هو الاصلح هو الاصل بل يفرق

هو الأجود في الباقية والأصوب في العاجل وإن كان ذلك مؤلماً (٨٥) مكروها وذلك كالحجامة والفصد

وشرب الادوية ولا يقال
انه تعالى يقدر على شيء
هو اصالح مما فعله بيده
والتسكليف كلها الطاف
وبثه الانبياء عليهم السلام
وشرع الشرائع وتمييد
الاحكام والتنبية على
الطريق الاصوب كلها
الطاف (وبما تخالفنا فيه)
امافي صفات الباري تعالى
فقال الجاني عالم لذاته
قادر على ذاته ومعنى قوله
لذاته أى لا يقتضى كونه
علما صفة هي حال علم او
حال يوجب كونه عالما وعند
أبي هاشم هو عالم لذاته
بمعنى انه ذو حالة هي صفة
معلومة وراء كونه ذاتيا
موجودا وانما يعلم الصفة
على الذات لا بانفرادها
فأثبت احوالا هي صفات
لا معلومة ولا مجهولة أي هي
على حيالها لا تعرف كذلك
بل مع الذات قال والمقل
يدرك فرقا ضروريا بين
معرفة الشيء مطلقا وبين
معرفته على صفة فليس
من عرف الذات عرف
كونه عالما ولا من عرف
الجوهر عرف كونه متعيزا
قابلا للمرض ولا شك ان
الانسان يدرك اشتراك
الموجودات في قضية

بفرق الا انكم بمثله . ولا تدعوا عليهم دعوى الادعاء عليكم بمثلها . ولا ان تطعنوا في
تقلمهم شيء الا ارونكم في تقلم مثل سواء سواء . وقد نبه الله تعالى على هذا البرهان
بقوله تعالى : ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا
آمنّا بالذي أنزل النبا وأنزل اليك والمنا والمهم واحد . فنص تعالى على ان طريق الايمان
بما آمنوا به من النبوة وطريق ما آمنّا به نحن منها واحد . وانه لافرق بين شيء من
ذلك وان الايمان بالاله الباعث لموسى هو الايمان بالاله الباعث لمحمد صلى الله عليه وسلم .
وان طريق كل ذلك طريق واحدة لافرق فيها وبالله التوفيق . واما شغب من شغب
منهم باننا نؤمن بموسى وم لا يؤمنون بمحمد ﷺ فهو شغب ضعيف ارد . لانهم لا يخلون
من ان يكونوا انما صدقوا بنبوة موسى من اجل تصديقنا نحن . ولولا ذلك لم يصدقوا
به . ويكون انما صدقوا به لما اظهر من البرهان فقط . فان كانوا انما صدقوا به من اجل
تصديقنا نحن فواجب عليهم ان يصدقوا بمحمد ﷺ من اجل تصديقنا نحن به . والا
فقد تناقضوا . وان كان انما صدقوا به لما اظهر من الآيات فلا معنى لتصديق من صدقه
ولا لتكذيب من كذبه . والحق حق صدقه الناس او كذبوه . والباطل باطل صدقه
الناس ام كذبوه . ولا يزيد الحق درجة في انه حق اطباق الناس كلهم على تصديقه .
ولا يزيد الباطل مرتبة في انه باطل تكذيب الناس كلهم له . ولا يظن ظان اننا في مناظرتنا
من تناظره من اهل ملتنا المخالفين لنا في بعض اقوالنا بالاجماع . وقد نقضنا كلامنا في هذا
المكان فليعلم اننا لم نقضه لان الاجماع حجة قد قام البرهان على محبتها في الفتيا دين الاسلام .
وما قام على محبة البرهان فهو حجة قاطعة على من خالفه وعلى من وافقه . واما ان نحتاج على
مخالفتنا بأنه موافق لنا في بعض ماختلف فيه فليس حجة علينا . فان وجد لنا يوما من
الايام فانما نخطابه به جاهلا نستكشف تخليطه بذلك . او نبكته لثريه تناقضه فقط .
وايضاً فانما آمنّا بنبوة موسى الذي انذر بنبوة محمد ﷺ . وبالتواتر التي فيها الانذار
برسالة محمد ﷺ باسمه ونسبه وصفة اصحابه رضى الله عنهم . وهكذا يقول في عيسى
والانجيل حرفاً . لا بنبوة من لم ينذر بنبوة النبي ﷺ . ولا تؤمن بموسى وعيسى
ولا تؤمن بتوراة ولا انجيل ليس فيها الانذار . رسالة محمد ﷺ وصفة اصحابه . بل
نكفر بكل ذلك ونبرأ منهم فلم نوافقهم قط على ما يدعونه . فبطل شبههم الضعيف وبالله
تعالى التوفيق . وجملة القول في هذا ان نقل اليهود والنصارى فاسد لما ذكرنا ونذكر ان
شاه الله تعالى من عظم الداخلة في كتبهم المبينة انها مفتعلة وفساد تقلمهم . فانما صدقنا
بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام لان محمداً ﷺ صدقهما واخبرنا عنهما وعن اعلامهما .
ولولا ذلك لما صدقنا بهما ولما كانا عندنا بمنزلة الياس واليسع ويونس ولوط في ذلك .
كما اننا لا نقطع بصحة نبوة سموا وحقاى وحقوق وسائر الانبياء الذين عندهم كوسى
وسائر من ذكرنا ولا فرق . ولكن نقول آمنّا بالله وكتبه ورسله . فان كان المذكورون
انبياء فنحن نؤمن بهم . وان لم يكونوا انبياء فلا تدخل في انبياء الله تعالى من ليس
منهم باخبار اليهود والنصارى الكاذبة التي لا اصل لها . الرجعة الى قوم كفار كاذبين وبالله

وافترافها في قضية وبالضرورة نعلم ان ماشرتكم فيه غير ما افترقت به وهذه القضايا لقولية لا ينكرها عاقل وهي لا ترجع
الى الذات ولا الى اعراض وراء الذات فانه يؤدي الى قيام العراض بالمرض فتمين بالضرورة انها احوال فكون العالم

عالمًا حاله هي صفة وراء كونه (٨٦) ذاتاً أي المفهوم منها غير المفهوم من الذات وكذلك كونه قادراً حياً

تمالي تنأيد . وقال تعالى : وان من أمة الا خلا فيها نذير . وقال تعالى في الرسل : منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فنحن تؤمن بالانبياء جملة ولا نلحسب منهم الا من يسمى محمد ﷺ فقط

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ويقال لسائر فرق اليهود حاشا السامرية ، مالفرق بينكم وبين السامرية الذين كذبوا بنبوة كل نبي صدقتم اتم به بعد يوشع ؟ بمثل ما كذبتم انتم به عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم ، وهذا مالا انفكلك منه بوجه من الوجوه ، فان ادعوا ان عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم لم ياتيا بالمعجزات ، بان كذبهم ومجاهرتهم ، اذ قد نقلت الكواف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سقى السكر في تبوك وم الوف كثيرة من قدح صغير نزع فيه الماء من بين اصابيه عليه السلام ، وقيل ايضاً مثل ذلك بالحديبية ، وانه اطعم عليه السلام في منزل ابني طلحة اهل الخندق حتى شبعوا . وفي منزل جابر ايضاً ، ورمى هوازن في جيش فسميت عبون جيمهم بقراب بذه . وفيها أنزل الله تعالى . وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى . وشق القمر اذ سأله قومه آية فانزل الله تعالى في ذلك . اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه مزدرج . وكذلك حين الجذع الذي حمه كل من حضره من الصعابة رضوان الله عليهم . ومن ابرر ذلك واعظمه قوله لليهود الذين كانوا معه في وقته وم زيادة علي الف بلاشك ولعلمهم كانوا أوفاً وبنو قريظة وبنو النضير وبنو اهدل وبنو قينقل ان يضمنوا الموت ان كانوا صادقين في تكذيبهم نبوته . واعلمهم انهم لا يستطيعون ذلك اصلاً . فعجزوا عن ذلك اى عن تحي الموت ، وحيل بينهم وبين التلطي بذلك . وهذه قصة منصوعة في سورة الجمعة يقرأ بها كل يوم جمعة في جميع جوامع المسلمين من شرق الدنيا الى غربها وقد كان اسهل الامور عليهم ان يكذبوا بان يضمنوا الموت لو استطاعوا وم يسمونه يقول قتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يضمنونه ابداً بما قدمت ايديهم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا امر لا يذفه الاوقاح جاهل مكابر للميان . لان القرون والاعصار نقلت هذه الآيات جيلاً جيلاً يخاطبون بها . فكل أذن اعن واقر ولم يمكن احداً دفعه . ودعا عليه السلام من حين مبته العرب كلهم علي فصاحة السنتهم وكثرة استعمالهم لانواع البلاغة من الاظالة والايحاز والتصرف في اغانين البلاغة والالفاظ المركبة علي وجوه المعاني . الى ان ياتوا بمثل هذا القرآن ثم ردم الى سورة فعجزوا كلهم عن ذلك علي سمة بلامد طولاً وعرضاً . وانه ﷺ اقام بين اظهم ثلاثة وعشرين عاماً يستهلون قتاله والتعرض لسفك دماهم واسترقاق ذرايرهم وقد اضربوا عمادهم اليه من الممارسة للقرآن جملة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا لا يخفى علي من له اقل فهم انه انما حلهم علي ذلك المعجز عما كلهم من ذلك وارتفع القوة عنهم . وانه قد حيل بينهم وبين ذلك ثم عم الدنيا من البلاء الذين يتخللون بالسنتهم يتخلل الناقد ويطلقون في المعنى النافه اظهاراً لاقتدارهم

ثم اثبت للباري تعالى حالة اخرى اوجبت تلك الاحوال وخالفه والده وسائر منكري الاحوال وردوا الاشراك والافتراق الى الالفاظ واسماء الاجناس وقالوا ليست الاحوال تشترك في كونها أحوالاً وتفتقر في خصائص كذلك نقول في الصفات والافرودى الى اثبات الحال للحال وبغض الى التسلسل بل هي راجعة اما الى مجرد الالفاظ اذا وضعت في الاصل علي وجه يشترك فيها الكبير لان مفهومها معنى أوصفة ثابتة في الذات علي وجه يشمل اشياء ويشترك فيها الكبير فان ذلك مستحيل او يرجع ذلك الى وجوده واعتبارات عقلية هي المفهومة من قضايا الاشتراك والافتراق وتلك الوجوه كالنسب والاضافات والقرب والبعد وغير ذلك ، لا يند صفات بالاتفاق وهذا هو اختيار ابي الحسين البصري وابي الحسن الاشعري وبنوا علي هذه المسئلة المدسوم شيء فن اثبت كونه شيئاً كما نقلنا عن جماعة المتزلة فلا يبق من صفات الثبوت الا كونه موجوداً فلي ذلك لا يثبت للقدرة في ايجادها اثر ماسوي الوجود والوجود

علي مذهب نفاة الاحوال لا يرجع الا الى اللفظ المجرد وعلي مذهب مثبت الاحوال حواله لا يوسف علي مذهب والمعدم وهذا كآثر من النقائص والاستحالة ومن نفاة الاحوال من يثبت شيئاً ولا يسميه بصفات الاجناس

وعند الجائي اخص وصف البارى تعالى هو التدم والاشترك فى (٨٧) الاخص بوجوب الاشتراك فى الأعم

وليت شمرى كيف يمكنه
اثبات الاشتراك والافتراق
والمعوم والمخصوص حقيقة
وهو من فناء الاحوال
فاما على مذهب ابن هاشم
فلمعنى هو مطرد غير ان
القدم اذا بحث عن حقيقته
رجع الى نفي الاولوية
والنفي يستحيل ان يكون
اخص وصف واختلفا

فى كونه سميما بصير افعال
الجائى معنى كونه سميما
بصيرا انه حى لا آفة به
وخالفه ابنه وسائر اصحابه
اما ابنه فصار الى ان
كونه سميما حال وكونه
بصيرا حال بصيرا وكونه
سوى كونه عالما لاختلاف
القضيتين والمفهومين
والتامين والاثرين وقال
غيره من اصحابه معناه كونه
مدركا للبصيرات مدركا
للمسوحات واختلفا ايضا
فى بعض مسائل اللطف
فقال الجائى فن يعلم
البارى تعالى من حاله انه
لواًمن مع اللطف لكان
ثوابه اقل لثقل مشقته ولو
آمن بلا لطف لكان
ثوابه اكثر لعظم مشقته
انه لا يحسن منه أن يكلفه

الاعم اللطف ويسوى
بينه وبين المعلوم من حاله

انه لا يفضل الطاعة على كل وجه الامع اللطف ويقول ان لو كلفه مع عدم اللطف لوجب ان يكون مستفسرا حاله غير منزعج لملته
ويخالفه ابو هاشم فى بعض المواضع فى هذه المسئلة قال يحسن منه تعالى ان يكلفه الايمان على استواء الوجوهين بلا لطف

على الكلام جماعات لا بصائر لهم فى دين الاسلام منذ اربعائه عام وعشرين عاما فلما منهم
احد يتكلف معارضته إلا اقتضح وسقط . وصار مهزأة ومميرة يتاجن به وبما آتى به
ويتطاب (١) عليه ، منهم مسيلة بن حبيب الحنفى لما رام ذلك لم ينطق لسانه الا بما
يضحك الشكل ، وقد تاملط بعضهم ذلك يوما فى كلام جرى بينى وبينه فقلت له اتق الله
على نفسك فان الله تعالى قد منحك من البيان والبلاغة نعمة سبقت بها ، والله لئن
نمرض لهذا الباب بآشارة ليسلبنك الله هذه النعمة . وليجعلنك فضيحة وشهرة ومسخرة
وضحكة . كما فعل بمن رام هذا من قبلك . فقال لى صدقت والله واطهر الندم والافتراق بقبحه
(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا الذى ذكرنا مشاهدا . وهى آية باقية الى اليوم
والى انتضاء الدنيا . وسائر آيات الانبياء عليهم السلام قد فنيت بفنائهم فلم يبق منها
الا الخبر عنها فقط

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وقد ظن قوم ان عجز العرب ومن تلاهم من سائر البلغاء
عن معارضة القرآن انما هو لكون القرآن فى اعلى طبقات البلاغة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا خطأ شديد ولو كان ذلك وقد ابي الله عز وجل
ان يكون لما كان حينئذ معجزة لان هذه صفة كل باسق فى طبقة والشىء الذى هو كذلك
وان كان قد سبق فى وقت ما فلا يؤمن ان يأتى فى غدا ما يقاربه بل ما يفوقه . ولكن الإعجاز
فى ذلك انما هو ان الله عز وجل حال بين الباد وبين ان يأتوا بمثله ورفع عنهم القوة
فى ذلك جملة وهذا مثل لوقال قائل انى امشى اليوم فى هذه الطريق ثم لا يمكن احدا يمدى
ان يمشى فيها . وهو ليس باقوى من سائر الناس . واما لو كان المعجز عن المشى لصعوبة
الطريق وقوة هذا الماشى لما كانت آية ولا معجزة . وقد بينا فى غير هذا المكان ان القرآن
ليس من نوع بلاغة الناس . لان فيه الاقسام التى فى أوائل السور والحروف المقطعة
التي لا يعرف احد معناها . وليس هذا من نوع بلاغة الناس المعهودة . وقد رويانا عن
انيس اخي ابي ذر الغفارى رضى الله عنه انه سمع القرآن فقال : لقد وضعت هذا الكلام
على السنة البلاء وألست الشراء فلم أجده يوافق ذلك . او كلاما هذا معناه . فصيح بهذا
ما قلناه من ان القرآن خارج عن نوع بلاغة المخلوقين . وانه على رتبة قد منع الله تعالى
جميع الخلق عن أن يأتوا بمثله . ولنا فى هذا رسالة مستقصاة كتبنا بها الى ابي عامر احمد
ابن عبد الملك ابن شهيد . وسند ذكر منها هنا ان شاء الله تعالى ما فيه كفاية فى كلامنا مع
المتزلة والاشعرية فى خلق القرآن من ديواننا هذا . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
(قال ابو محمد رضى الله عنه) فان قال قائل ان منع المارضون حينئذ من الممارسة او
عارضوا فستر ذلك . قيل له والله التوفيق : لو امكن ما تقول لما كن لنيرك ان يدعى فى آيات
موسى عليه السلام مثل ذلك . بل كان يكون اقرب الى التلبس . لان فى توراتكم ان السحرة
عملوا مثل ما عمل موسى عليه السلام حاشا البعوض خاصة فانهم لم يطبقوه

(١) يتطاب عليه أى يتأزح عليه ومثله يتأزح به من المجون

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا هو الباطل والتبديل الظاهر . لان السحر لا يحيل عينا ولا يقلبها ولا يحيل طبيعة . انما هو حيل قدينا الكلام فيها بمون الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب وفي غيره

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا الاعتراض هو على سبيل ابطال الكراف . لاسبيل من افر بشئ منها . ثم يقال كل من ولي الامر ببدء عليه السلام معروف ليس منهم احد الاوله اعدها يخرجون من عداوته الى ابدء الغايات من الحق والنيظ . فابو بكر وعمر رضي الله عنهما تاديبهما الرافضة (١) . وتبلغ في عداوتها وتكفيرها اقصى الغايات . ومقال قط احد مؤمن ولا كافر عدولها ولا ولي ان احدا منها اجبر احدا على الاقرار بآيات محمد صلى الله عليه وسلم . ولا على شئ عورض به . ولا قدران يقول هذا ايضا يهودى ولا نصرانى . وكذلك عثمان ايضا وعلى تاديبهما الحوارج (٢) وتخرج في عداوتها وتكفيرها الى ابدء الغايات . مقال قط قائل في احدهما شيئا من هذا . وحتى لو رام احد من الملوك ذلك لما قدر عليه . لانه لا يملك ابدى الناس ولا الستمهم يصنونه في منازلهم ما احبوا وينشرونه عند من يشقون به حتى ينتشر . وهذا امر لا يقدر على ضبطه والمنع منه احد . لاسيما مع اخراق الدنيا وسعة اقطارها من اقصى السند الى اقصى الاندلس . فلوما كنت معارضته متأخر عن ذلك من له ادنى حظ من استطاعة عند نفسه على ذلك بمن لا بصيرة له في الاسلام في شرق الارض وغربها . فان قال قائل من اليهود : ان موسى عليه السلام قال لهم في التوراة اتقبلوا من نبي آتاكم بغير هذه الشريعة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) قلنا له والله تعالى التوفيق : لاسبيل الى ان يقول موسى عليه السلام هذا بوجه من الوجوه . لانه لو قال ذلك لكان مبطلا لنبوة نفسه . وهذا كلام يبغي ان يتدبر . وذلك انه لو قال لهم لاتصدقوا من دعاكم الى غير شريقتي وان جاء بآيات . فانه يلزمه اذا كانت الآيات لا توجب تصديق غيره اذا اتى بها في شئ دعاليه . فعلى غير موجبة تصديق موسى عليه السلام في آتي به . اذ لافرق بين معجزاته ومعجزات غيره . اذ بالآيات تحت الشرائع . ولم تصح الا آيات بالشرائع لان تصديق الشريعة موجبة للآية . والآية موجبة تصديق الشريعة . ومن قال خلاف هذا ممن يدين بشرية وبنوة فهو عظيم المجاهرة بالباطل

(١) الروافض قوم من الشيعة الذين شايءوا مليا كرم الله وجهه . وقالوا انه الامام بعد رسول الله ﷺ . سموا رافضة لانهم رفضوا اى تركوا زيد بن علي وكانوا قالوا له حين ياموه : ابرأ من الشيخين فتقاتل معك ابي وقال : كانوا زري جدي فلا ابرأ منهما . فرفضوه وارفضوا عنه (لمصححه)

(٢) الحوارج فرق من المسلمين خرجوا على طي كرم الله وجهه اذ رضي بالتعكم في مسألة الخلافة . قالوا : قد كان للؤمنين اميرا فلما حكم دين الله خرج من الايمان فاذا كفر بالكفر وتاب وواد الى الايمان عدنا له (لمصححه)

يحسن ذلك بشرط الموض والاعتبار جيبا وتفصيل مذهب الجبائي في الاعراض على وجوب احدها انه يقول التفضل بمثل الاعراض غير انه تعالى علم انه لا ينفعه عوض الا على الم متقدم (والوجه الثاني انه انما يحسن ذلك لان الموض مستحق والتفضل غير مستحق والثواب عندم) يتفضل على التفضل بامرئ احدهما تعظيم واجلال للمنب يقرن بالنعم والثاني قدر زائد على التفضل فلم يجب اذا جرى الموض جرى الثواب لانه لا يتميز عن التفضل بزيادة مقدار ولا بزيادة صفة وقال ابنه يحسن ابتداء بمثل الموض تفضلا والموض منقطع غير دائم وقال الجبائي يجوز ان يقع الاتصاف من الله تعالى للمظلوم من الظالم باعواض يتفضل بها عليه اذا لم يكن على الله في عوض شئ ضرر به وزعم ابوه ان التفضل لا يقع به اتصاف لان التفضل ليس يجب فعله وقال الجبائي وابنه لا يجب على الله شئ لبياده في الدنيا اذا لم يكلفهم عقلا وشرا فلماذا كلفهم

ونتيجة الآلة بحيث يكون مزجاً لملهم فيما أمرم ويجب عليه أن يفعل (٨٩) هم ادعى الامور الى فصل

ما ظنهم به وانجز الاشياء لهم عن فعل التبصير الذي ناهى عنه ولم يفرق مسائل هذا الباب خبط طويل واما كلام جميع المنزلة في النبوات والامامة فيخالف كلام البصريين فان من شيوخهم من يميل الى الروافض ومنهم من يميل الى الخوارج والجائى وأبو هاشم قد وافق أهل السنة في الامامة وانها بالاحتياط وان الصحابة متربون في الفضل ترتيبهم في الامامة غير انهم منكرين الكرامات أسلاف الاولياء من الصحابة وغيرهم وبالفقون في عصمة الانبياء عن الذنوب كباثرها وصغارها حتى يمنع الجائى القصد الى الذنب الاطى تأويل والمأخرون من المغترلة مثل القاضي عبد الجبار وغيره انهم جوا طريقة أبى هاشم وخالفه في ذلك أبو الحسن البصرى وتصنف أملة الشيوخ واعترض على ذلك لزييف والابطال وانفرد عنهم بمسائل منها في الحال ومنها في المعلوم شيئا ومنها في الاكوان اعراضاً ومنها قوله ان الموجودات تتايز بغيرها وذلك من توابع نفي الحال ومنها رده الصفت كلها الى كون الباري تعالى عالماً قادراً مدركاً وله ميل الى مذهب هشام بن الحكم ان الاشياء لا تعلم قبل كونها والرجل فله في المذهب الا انه روج كلامه على المتزلة

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وأيضا فان هذا القول المنسوب الى موسى عليه السلام كذب موضوع ليس في التوراة شيء منه ، وانما هي : من أنا كيدعى نبوت وهو كاذب فلا تصدقوه فلن قلم من أن نعلم كذبه من صدقه فانظر واذا قال عن الله شيئاً لم يكن كاذباً ، وهذا نص في التوراة . فصح هذا انه اذا أخبر عن تعالى بشيء فكان كاذباً فهو صادق . وقد وجدنا كلاً أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في غلبة الروم على كسرى . وانذاره بقتل الكذاب العنسى . ويوم ذي قار . ويخلع كسرى . وبغير ذلك . فاز قالوا : ان في التوراة ان هذه الشريعة لازمة لكم الى الابد . قلنا هذا حال في التأويل . لانه كذلك أيضاً فيها : ان هذه البلاد يسكنونها أبداً وقد رأينا من لم يأنم لخروجها عنها

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فان قال قائل . فقد قال لكم محمد صلى الله عليه وسلم لا نبى بعدى قيل لهم والله تعالى نأيد : ليس هذا الكلام ما دعيتوه على موسى عليه السلام . لا نأيد علمنا من أخباره على السلام انه لا سبيل الى أن يظهر أحدية بعده أبداً . ولو جاز ظهورها لوجب تصديق من أظهرها . ولكننا قد أيقنا انه لا تظهر آية على أحديةه عليه السلام بوجه من الوجوه . فان قال قائل وكيف تقولون في الدجال وأنت ترون انه يظهر له عجائب . فالجواب والله تعالى التوفيق : ان المسلمين في كل أفسام . فاما ضرار ابن عمرو وسائر الخوارج فانهم ينفون أن يكون الدجال جملة وكيف أن يكره آية . واما سائر فرق المسلمين فلا ينفون ذلك . والعجائب المذكورة عنه انما جاءت بنقل الآحاد . وقال بعض أصحاب الكلام ان الدجال لما دعى الى الربوبية ومدعى الربوبية في نفس قوله بيان كذبه . قالوا فظهر الآية عليه ليس موجبا لصلال من له عقل . واما مدعى النبوة فلا سبيل الى ظهور الآيات عليه . لانه كان يكون ضلالا لكل ذي عقل (قال أبو محمد رضي الله عنه) واما قولنا في هذا . فهو ان العجائب الظاهرة من الدجال انما هي حيل من تخوم صنع سحرة فرعون . ومن باب أعمال الحلاج وأصحاب العجائب . يدل على ذلك حديث الغيرة بن شعبة اذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان معه نهر ماء ونهر خبز . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهلون على الله من ذلك . حدثنا أبو نرس بن عبد الله بن مغيث حدثنا احمد بن عبد الرحيم حدثنا محمد بن عبد السلام الحشني حدثنا محمد بن بشار بن دار حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا هشام بن حسان الفردوسي حدثنا حيد بن هلال عن أبي الدهماء عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال : من مع من أمى الدجال فليأ عنه فان الرجل يأنيه وهو يحسبه مؤمن فيتبعه ما يرى من الشبهات

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فصح بالنسبة له صاحب شبات

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا تأليف الاحاديث . وقد بين رسول الله ﷺ في هذا الحديث ان ما يظهر الدجال من نهر ماء ونار وقتل انسان واحيائه اذ ذلك حيل . ولكل ذلك وجوه اذا طلبت وجدت . فقد تحيل ببعض الاجساد المدنية اذا ذيب اياه ماء . وتحيل بالنفط الكاذب انه نار . ويقتل انسان ويضطى وآخر مدحجوه فيظهر ليرى انه قتل ثم أحى كافضل الحسين بن منصور الحلاج في الجدى الا بقى ، وكافضل الشريبي والقمي في الفلسفة ، وكافضل زبزن للزور ، وأنا ادرى من يعلم الدجاج الزرنيخ فتخدر ولا يشك في موتها ثم يصب

في حلولها الزيت فتقوم صحاحا ، وانما كانت تكون معجزة ولو أحياء عظاما قد أرميت ، فيظهر نبات اللحم عليها . فهذه كانت تكون معجزة ظاهرة لا شك فيها ولا يقدر غيري نفي عاين البتة . وقد رأينا لدبري في الماء حتى لا يشك أحد انها ميتة ثم كنا نضعها للشمس فلا تلبث أن تقوم وتطير . وقد بلغنا مثل ذلك في الذباب المسترخي في الماء اذا ذكر عليه سحق الآجر الجديد . وآيات الانبياء عليهم السلام لا تكون من وراء حائط ولا في مكان بينه ولا من تحت ستارة ولا تكون الا بادية مكشوفة ، وقد فضحت انا حيلة أبي محمد المعروف بالحرق في الكلام المسموع بمحضته ولا يرى المتكلم . وصحت بعض أصحابه أن يسمى ذلك في مكان آخر او بحيث الفضاء دون بنيان فاستمع من ذلك . فظهرت الحيلة وانما هي قصة مثقوبة توضع وراء الحائط على شق خفي ويتكلم الذي طرف القصة على فيه على حين غفلة عن المسجد كانت يسيرة الكلمتين والثلاث لا أكثر من ذلك فلا يشك من في البيت مع الحرق الموعوف ان الكلام اندفع بمحضرتهم . وكان المتكلم في ذلك محمد بن عبد الله الكاتب صاحب ، فان اعترض معترض بقول الله تعالى : وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ، قيل له والله تعالى التوفيق : هذا يخرج على وجهين ، أحدهما ان معنى قوله تعالى « وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون » انما هو على معنى التبكيت لمن قال ذلك ، وأورد تعالى كلامهم وحذف الف الاستهزاء ، وهذا موجود في كلام العرب كثيرا ، والثاني انه انما عني تعالى بذلك الآيات المشترطة في الرقي الى السماء وان يكون معه ملك ، وما أشبه هذا وليس على الله تعالى شرط لاحد

(قال ابو محمد رضى الله عنه) والقول الاول هو جوابنا . لان الله تعالى لا شيء عنده مما يريد وكذلك ان اعترض معترض بقول النبي ﷺ : ما من الانبياء الا من قد أوتي ما طي مثله آمن البشر وانما كان الذي أوتيته وحيا اوحى الى واني لارجو ان اكون اكرم تبعاموم القيامة . قيل لهم والله التوفيق : انما عني رسول الله ﷺ هذا القول آية الكبرى الثابتة الباقية ابد الآباد التي هي اول معجزته حين بعث وهي القرآن . لبقاء هذه الآية على الآباد . وانما جعلها عليه السلام بخلاف سائر آيات الانبياء عليهم السلام . لان تلك الآيات يستوى في معرفة إعجازها العالم والجاهل . واما إعجاز القرآن فانما يعرفه العلماء بلغة العرب . ثم يعرفه سائر الناس بإخبار العلماء لهم بذلك . مع ما في التوراة من الانذار الذين برسول الله ﷺ من قوله تعالى فيها (سأقيم لبنى اسرائيل نبيا من اخوتهم اجعل على لسانه كلامي فمن عصاه انتقمته منه)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ولم تكن هذه الصفة لغير محمد ﷺ ، واخوته بني اسرائيل م بنو اسماعيل . وقوله في السفر الخامس منها (جاء الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وسيناء هو موضع مبث موسى عليه السلام بلا شك وساعير هو موضع مبث عيسى عليه السلام وفاران بلا شك هي مكة موضع مبث محمد ﷺ . بيان ذلك ان ابراهيم عليه السلام اسكن اسماعيل فاران ولا خلاف بين احد في انه انما اسكنه مكة . فهذا نص على مبث النبي ﷺ . والروايات التي فسرها دانيال

تعالى والجبرية أصناف فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للسيد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا والجبرية المتوسطة ان ثبت للسيد قدرة غير مؤثرة فاما من أثبت للقدرة الحادثة أثرأ ما في الفعل وسمى ذلك كسبا فليس يجبري والمتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة في الإبداع والاحداث استقلالأ جبريا ويلزمهم ان يسموا من قال من أصحابهم بان المتولدات أصل لها لاجل لما جبريا إذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها أثر او المصنفون في المقالات عدوا التجارية والضرارية من الجبرية وكذلك جماعة الكلامية من الصفاية والاشعرية ممن تارة حشوية وتارة جبرية ونحن سمعنا اقرارهم على أصحابهم من التجارية والضرارية فسدنهم من الجبرية ولم نسمع اقرارهم على غيرهم فسدنهم من الصفاية (الجبرية) أصحاب جهنم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمز وقته سالم بن احوز المارني يروى آخر ملك بني أمية ووافق المتزلة في نفي

بالقدرة والفعل والخلق ومنها اثباته علوماً حادثة للبارئ تعالى لافي عمل (٩١) قال لا يجوز ان يعلم الشيء قبل

خلقه لانه لو علم ثم خلق
أنتى عمله على ما كان أولم
يبقى فان بقي فهو جبر فان
العلم بان سيوجد غير العلم
بان قد وجد وان لم يبق فقد
تغير والتغير مخلوق ليس
تقديم ووافق في هذا مذهب
هشام بن الحسك كاتفرق قال
واذا ثبت حدوث العلم
فليس يخلو اما ان يحدث
في ذاته تعالى وذلك يؤدي
الى التنفير في ذاته وان يكون
معلال لحدوثه واما ان يحدث
في محل فيسكون المحل
موصوفاً بالبارئ تعالى
فتعين انه لا محل له ثابت
علوماً حادثة بمقدور المعلومات
الموجودة ومنها قوله في
القدرة الحادثة ان الانسان
ليس يقدر على شيء ولا
يوسف بالاستطاعة وانما
هو مجبور في أماله لاقدرة
له ولا ارادة ولا اختيار
وانما يخلق الله تعالى
الافعال فيه على حسب
ما يخلق في سائر الجمادات
وينسب اليه الافعال مجازاً
كما ينسب الى الجمادات كيقال
أثمرت الشجرة وجرى
الماء وتحرك الحجر وطلعت
الشمس وغربت وتبينت
السماء وأمطرت وأزهرت
الارض وأنبئت الى غير

في أمر الحجر الذي رأى الملك في نومه الذي دق الصنم الذي كان يمشي ذهباً وبضه
فضة وبضه نحاساً وبضه حديداً وبضه غاراً وخلطه كله وطحنه وجعله شيئاً واحداً
ثم ربا (١) الحجر حتى ملا الارض ، ففسره دنايل انه نبي يجمع الاجناس ويبلغ ملك
أمره ملء الآفاق ، قيل فان نبي قط غير محمد ﷺ جمع الاجناس كلها على اختلافها
واختلاف لغاتها وأديانها وممالكها وبادهافجسطهم جنساً واحداً ولفنة واحدة وامة واحدة
ومملكة واحدة ودنيا واحداً ، فان العرب والفرس والنبط والاكراد والترك والديلم
والجبل والبربر والقط ومن اسلم من الروم والمهند والسودان على كثرتهم كلهم ينطقون
بلغة واحدة ، وبها يقرؤون القرآن ، وقد صار كل من ذكرنا امة واحدة والحمد لله رب
العالمين : فصحت النبوة المذكورة بلا اشكال والحمد لله رب العالمين ، وكل ما ذكرنا في
هذا الباب انه يدخل على النصارى الذين يقولون بنبوة عيسى عليه السلام فقط من
الاريسوبة والمقدونية والولقانية سواء سواء ، مع ما في الانجيل من دعاء المسيح عليه
السلام في قوله (اللهم ابنت البارقيط ليعلم الناس ان ابن البشر انسان)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا غاية البيان لمن عقل ، لان المسيح عليه السلام علم
انه سيفلوقمه فيه ، فيقولون انه الله وانه ابن الله فدعا الله في ان يبعث الذي بين للناس
انه ليس الهاً ولا ابن الله وانما هو انسان من ولد امرأة من البشر ، فهل اتى بمدهني
يبين هذا الا محمد ﷺ وهذا لايجل يباهي على ذي حسن سليم وانصاف ونسأل الله ايزاع
الشكر على ماوفق له من الهدى : فان قال قائل فان الجبوس تصدق بنبوة زرادشت ،
وقوم من اليهود بنبوة ابي عيسى الاسماني ، وقوم من كفرة الغالية يصدقون بنبوة
يزع الحائك والمغيرة بن سعيد وبنان بن سمان التيمى وغيرهم من كلاب الغالية فالجواب
وبالله تعالى التوفيق * ان ابا عيسى وبنان ويزع وسائر من تدعى له الغالية بنبوة او
الهيبة من خيار الناس وشرارهم لم تظهر لواحد منهم آية يوجه من الوجوه . والآيات
لا تصح الا بنقل الكواف . وكل هؤلاء كان بعد رسول الله ﷺ وقد اخبر الذي
جاءت البراهين بصدقه ﷺ انه لا نبي بعده . فقد صبح البرهان بطلان مادعى لمؤلاه
من النبوة . واما زرادشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ليست النبوة بمدفوعة قبل رسول الله ﷺ لمن سمعت
عنه معجزة ، قال الله عز وجل . وان من امة الا خلا فيها نذير ، وقال عز وجل : ورسلا
قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصهم عليك : وقالوا ان الذي ينسب اليه (٢)
الجبوس من الاكذوبات باطل مفرى منهم . وبرهان ذلك ان المانية تنسب اليه مقالهم
واقوال هؤلاء كلهم متضادة لاسبيل الى ان يقول بها قائل واحد صادق ولا كاذب في
وقت واحد : وكذا المسيح عليه السلام ينسب اليه الملكانية قولهم في التثليث . وتنسب
اليه النسطورية قولهم ايضاً . وكذلك البيقوية . وتنسب اليه المانية ايضاً قولهم . وكذلك

(١) ربا الحجر ارتفع وزاد (٢) الضمير في اليه عائد الى زرادشت

ذلك والتواب والمقاب جبر كما ان الافعال جبر قال واذا ثبت الجبر فالنكليف ايضاً كان جبراً ومنها قوله ان حركات أهل
الجنات يتطلع والجنة والنار فثنيان بسد دخول أهلها فيها وتلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بحبيمتها اذ

المزقونية . وهذا برهان ظاهر على كذب جميعهم عليها بلا شك . وقد رامت الغالية مثل هذا في القرآن . ولكن قد تولى الله حفظه : وبالمجلة فكل كتاب وشريعة كاما مقصورين على رجال من اهلها : وكانا عظمورين على من سواها : فالتبديل والتحريف مضمون فيها . وكتاب المجوس وشريعتهم انما كان طول مدته دولتهم عند المؤبد وعند ثلاثة وعشرين هرذال على هرذ سفر قد افرد به وحده لا يشركه فيه غيره من الهابذة ولا من غيرهم ولا يباح بشئ من ذلك لاحد سوام : ثم دخل فيه الحرم باحراق الاسكندر لكتابهم ايام غلبته لدارين دارا . وم قرون بلا خلاف منهم انه ذهب منه مقدار الثلث . ذكر ذلك بشير الناصك وغيره من علمائهم : وكذلك التوراة انما كانت طول مدة ملك بني اسرائيل عند الكوهن الا كبرهالروني وحده : لا ينكر ذلك منهم الاكذاب بحمار : وكذلك الانجيل انما هي كتب اربعة مختلفة من تأليف اربعة رجال . فامكن في كل ذلك التبديل وقد نقلت كراف المجوس الآيات المعجزات عن زرادشت كالصفر الذي افرغ وهو مضاب على صدره فل يضره : وقوام الفرس التي فاضت في بطنه فاخرجها : وغير ذلك وعن قال ان المجوس اهل كتاب على ابن ابي طالب وحذفة رضي الله عنها وسعيد بن المسيب وقادة وابو ثور . وجمهور اصحاب اهل الظاهر : وقد بينا البراهين الموجبة لصحة هذا القول في كتابنا المسمى الايصال في كتاب الجهاد منه وفي كتاب الذبائح منه وفي كتاب الكاح منه والحمد لله رب العالمين . ويكنى من ذلك محبة اخذ رسول الله ﷺ الجزية منهم . وقد حرم الله عز وجل في نص القرآن في آخر سورة تزلت منه وهي براءة ان تؤخذ الجزية من غير كتابي

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما المسيوية من اليهود فانه يقال لهم . اذا صدقتم الكافة في نقل القرآن عن النبي ﷺ وفي نقل معجزاته ومحة نبوته فقد لزمكم الاقياد لما في القرآن من انه عليه السلام بعث الى الناس كافة . بقوله تعالى فيه امر ارسوله ﷺ ان يقول . يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا . وقوله تعالى : ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . وقوله تعالى فيه . قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يطعوا الجزية عن يد وم صاغرون . وما فيه من دهاء اليهود الى ترك مام عليه والرجوع الى شريعته عليه السلام . وهذا مالا يخلص منه فان اعترضوا بما في القرآن مما حرم عليهم يعني اليهود وحضهم على التزام السبت فانما هو تبكيك لهم فنيا سلف من اسلافهم الذين قوام آثارهم : بين هذا نص القرآن في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام . انه رسول الله ﷺ الى بني اسرائيل ليحل لهم بعض الذي حرم عليهم : وهذا نص جلي على نسخ شريعتهم وبطلانها : ثم مالم ينكره احد من مؤمن ولا كافر من انه عليه السلام حارب يهود بني اسرائيل من بني قريظة والنضير وهذل وبني قينقاع وقتلهم وسام والزمهم الجزية وسام كفارا ، اذ لم يرجعوا الى الاسلام وقبل اسلام من أسلم منهم . فلو لم يكن نسخ دينهم ماحله اجبارهم على تركه . أو الجزية والصغار . ولا جاز له قبول ترك ما ترك منهم يدين بني اسرائيل .

والثا كيدون الحقيقة في التخليد كما يقال خلد الله ملك فلان واستشهد على الاقطاع بقوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ما شاء ربك فالآية اشتملت على شرطية واستثناء والحل والثنائيد لاشترط فيه والاستثناء ومنها قوله من أني بالمرفتم جعد بلسانه لم يكفر بمحمد لان العلم والمعرفة لا تزول بالبعد فهو مؤمن قال والايان لا يمتنع أي لا ينقسم الى عقود قول وعمل قال ولا يتفاضل أهله فيه فايان الانبياء وايان الامة على نمط واحد اذ المعارف لا تتفاضل وكان السلف كلهم من أشد الرادين عليه ونسبت الى التطليل المحض وهو ايضا موافق للمعتزلة في نفي الرؤية واثبات خلق السلام ويجابح المعارف بالعقل قبل ورود الشرع (النجارية) اصحاب الحسين ابن محمد النجار وأكثر منزلة الري وحواليها على مذهبه وم وان اختلفوا اصنافا الا انهم لم يختلفوا في المسائل التي عددهاها أمولا وم مرغوبية وزعفرانية ومستدركة

واقفوا الله منزلة في نفي الصفات من العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر واقفوا الصفاتية في خلق الاعمال قال النجار الباري تعالى مرید نفسه كما هو عالم نفسه فالزم عموم التعلق فالزم وقال هو

أعمال المباد خيرها وشرها حسنها وقيحها والعبد مكتسب لما وأثبت تأثيرا للقدرة الحادثة وسمى ذلك كسبا على حسب ما يثبتته الاشياء وواقفه أيضا في أن الاستطاعة مع الفعل وأما في مسألة الرؤية فانكر رؤية الله تعالى بالابصار واحلها غير انه قال يجوز أن يحول الله تعالى القوة التي في القلب من المعرفة إلى العين فيعرف الله بها ويكون ذلك رؤية وقال بحدوث الكلام لكنه انفرد عن المعتزلة بشيء منها قوله أن كلام البريء تعالى إذا قرئ فهو عرض وإذا كتب فهو جسم ومن المعجب أن الزعفرانية قالت كلام الله غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق ومع ذلك قالت كل من قال القرآن مخلوق فهو كافر ولعلمه إذا راوا بذلك الاختلاف والافتقار ظاهر والمستكره منهم زعموا أن كلامه غيره وهو مخلوق لكن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلام الله غير مخلوق والسلف اجمعت على هذه

ومن الخيال المستع أن يكون عند الميسرين رسولا صادقا نبيا ثم يحور ويظلم ويسدل دين الحق . فوضع فساد قولهم وتناقضه يبين لأشكال فيه والحمد لله رب العالمين . وهكذا يقال لمن أقر بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام من فرق الصابئين . كادريس وغيره ممن لا يوقن بصحة قولهم فيه . كدامون واسقلابوس وإيلون وغيرهم للجوس القمصرين على زرادشت فقط . اخبرونا : بأي شيء بحثت نبوة من تدعون له النبوة ؟ فليس هاهنا الاصح ما أتوا به من المعجزات . فيقال لهم : فإن النقل إلى محمد صلى الله عليه وسلم في معجزاته أقرب عهدا . واطهر صحة وأكثر عدد ناقلين . وادخل في الضرورة . ولا فرق ولا خلاص لهم من هذا أصلا . لأنه نقل و نقل . الآن نقلنا أنشي واطهر وأقوى انتشارا . ومبدأ هذا مع ذهب دين الصابئين وانقطاعهم ورجوع نقلهم إلى من لا يقوم بهم حجة لقلمهم . ولعلمهم اليوم في جميع الارض لا يلبثون أربعين . وأما الجوس فانهم ممتزفون مقرون بأن كتابهم الذي فيه دينهم احرقه الاسكندر . اذ قل دارا دارا . وأنه ذهب منه الثلثان واكثر . وأنه لم يبق منه الاقل من الثلث . وأن الشرائع كانت فيها ذهب . فاذ هذا صفة دينهم فقد بطل القول به حجة لذهب جمهوره . وإن الله تعالى لا يكلف احدا ما لا يتكفل بحفظه حتى يبلغ اليه . وفي كتاب لهم اسم (خداي بانه) يظلمونه جدا أن انوشروان الملك منع من أن يتعلم دينهم في شيء من البلاد الا في ارض خرة وفشامن داتجرد فقط . وكان قبله لا يتعلم الا بأسطرخر فقط . وكان لا يباح الا لقوم خصائص . وكتابهم الذي بقي بعد ما احرق الاسكندر ثلاثة وعشرون سفرا . فلهم ثلاثة وعشرون هرذا لكل هرذا ستر لا يتكدها الى غيره . وموبد موبد أن يشرف على جميع تلك الاسفار . وما كان هكذا فعضون تبدله وتحريفه . وكل نقل هكذا فهو فاسد لا يوجب القطع بصحته . هذا إلى ما في كتبهم التي لا يصح دينهم الا بالآيمان هلمن الكذب الظاهر . كقولهم ان جرم الملك كان يربك ابليس حيث شاء . وابت مبدأ الناس من بقلة الرياس وهي الشراعية ومن ولادة يبروان سياوش بن كيفاوش بن مدينة كنكندر بين السماء والارض واسكنها ثمانين ألف راجل من اهل البيوتات م فيها الى اليوم فاذا ظهر بهرام ماوند على البقرة ليرد ملكهم نزلت تلك المدينة الى الارض ونصروه وردوا دينهم وملكهم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وكل كتاب دون فيه الكذب فهو باطل موضوع ليس من عند الله عز وجل . فظهر من فساد دين الجوس كالذي ظهر من فساد دين اليهود والنصارى سواء سواء . والحمد لله رب العالمين

فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه

اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الاناجيل الاربعة يتيقن

بذلك تحريفها وتبديلها وانها غير الذي أنزل الله عز وجل .

(قال ابو محمد رضى الله عنه) نذكر ان شاء الله تعالى ما في الكتب المذكورة من الكذب الذي لا يشك كل ذي مسكة تمييز في انه كذب على الله تعالى وعلى الملائكة عليهم السلام

المبارة فواقفنا وحملنا قولهم غير مخلوق أي على هذا الترتيب والنظم من الحروف والاصوات بل هو مخلوق على غير هذه الحروف وبينها وهذه حكاية عنها (وحكي الكسبي عن النعجار) انه قال البراري تعالى بكل مكان ذاتا ووجودا

وعلى الانبياء عليهم السلام . الى احبار اوردها لا يخفى الكذب فيها على احد كما لا يخفى ضوء النهار على ذي بصر . وقد كنا نجيب من اطباق النصارى على تلك الاقوال الفاسدة المتناقضة التي لا يخفى فسادها على احد به ريق . الى ان وقفنا على ما يبدى اليهود فرأينا ان سبيلهم وسبيل النصارى واحدة كشق الاثمة . وثبت بذلك عند كل منصف من المخالفين صحة قولنا ان كل من خالف دين الاسلام ونحلة السنة ومذهب اصحاب الحديث فانه حارف بضلال مام عليه . الا انهم يخذلون الله تعالى ايام مكابرون لمتوهم منفلون لاهوائهم وظنونهم على يقينهم تقليد الاسلافهم وعصبية واستدامة لرئاسة دنيوية . وهكذا وجدنا اكثر من شاهدناه من رؤسائهم . فنحمد الله كثيرا على ما هدانا له من الاسلام ونحلة السنة واتباع الآثار الثابتة ، ونسأله تثبيتنا على ذلك وان يحكمنا من الهداة اليه حتى يدعونا الى رحمته ورضوانه عند لقاءه آمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ولعلم كل من قرأ كتابنا هذا اننا لم نخرج من الكتب المذكورة شيئا يمكن أن يخرج على وجه ما وادق ، وبعد فلا اعتراض على هذا لامع له ، وكذلك أيضا لم نخرج منه كلاما لا يهضم معناه وان كان ذلك موجودا فيها ، لان للقاتل أن يقول قد أصاب الله به ما أراد ، وانما أخرجنا ما لا يحل فيه ولا وجه أصلا الا الدعاوى الكاذبة التي لا دليل عليها أصلا لا عمدلا ولا خفيا . - فصل -

(قال ابو محمد رضى الله عنه) أول ذلك ان يبدى السامرية (١) توراة غير التوراة التي يبدى سائر اليهود ، يزعمون أنها المنزلة ، ويقطعون أن التي يبدى اليهود محرقة مبدلة ، وسائر اليهود يقولون أن التي يبدى السامرية محرقة مبدلة والى آخره ولم يقع بين التوراة السامرية لانهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والاردن أصلا ، الا اننا قد أثبتنا برهان ضروري على ان التوراة التي يبدى السامرية أيضا محرقة مبدلة عندما ذكرنا في آخر هذه الفصول اسما ملوك بني اسرائيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

- فصل - في أول ورقة من توراة اليهود التي عند ربانهم وطائفتهم وعيسويهم حيث كانوا في مشارق الارض ومغارها لا يختلفون فيها على صفة واحدة لورام أن يزدفها لفظة أوبنقص أخرى لاقتضج عند جميعهم مبلغة ذلك الى احبارهم الذين كانوا أيام ملك

(١) يذكر ابو الفدا في تاريخه ان نسخ التوراة ثلاث السامرية والعبرانية واليونانية ويتم في ذكر مدد نوح وأولاده على الأخيرة قال : واما التوراة اليونانية فهي التوراة التي اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضي الانكار من جهة الماضي من عمر الزمان وهي توراة نقلها اثنان وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقریب ثلثمائة سنة لبطليموس اليوناني الذي كان بعد الاسكندر ببطليموس واحدا وهذا يوافق ما ذكره المؤرخون عن بطليموس الثاني الذي جلس على سرير مصر من سنة (٢٨٥-٢٢٧ ق م) من انه عني بنشر العلوم والآداب ووسع نطاق دار كتبها وانجز ترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية (لمصححه)

انه يجب عليه تحصيل المعرفة بالنظر والاستدلال وقال في الايمان انه عبارة عن التصديق ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب على ذلك ويجب ان يخرج من النار فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفار في الخلود ومحمد بن عيسى الملقب ببرغوث وبشر بن غياث المريسى والحسين النجار متقاربون في المذهب وكلهم اثبتوا كونه تعالى مریدا لم يزل لكل ما علم انه سيحدث من خير وشر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وعامة المنزلة يابون ذلك (الضرارية) اصحاب ضرار بن عمر وحفص الفرد وافتاحها في التعطيل انما قال الباري تعالى عالم قادر على معنى انه ليس يحامل ولا عاجز واثبتنا لله تعالى ماهية لا يلهيها الا هو وقال ان هذه المقالة محكية عن ابي حنيفة رحمه الله وجماعة من اصحابه وارادوا بذلك انه يعلم نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر ونحن نعلمه بدليل وخبر واثبتنا حاسة سادسة

للانسان يرى بها الباري تعالى يوم الثواب في الجنة وقال افعال الباد مخلوقة للباري تعالى حقيقة والمبدى يكتسب حقيقة وجوزوا حصول فعل بين فاعلين وقالا يجوز ان يخلق الله الاعراض اجساما

الاجماع فقط فما ينقل عنه
في احكام الدين من اخبار
الأحاديث مقبول (ويحكي
عن ضرار) انه كان ينكر
حرف عبد الله بن مسعود
وحرف أبي بن كعب يقطع
بان الله تعالى لم ينزله وقال
في المنكر قبل ورود السمع
انه لا يجب عليه شيء يقطعه
حتى يأتيه الرسول فيأمره
وبناه ولا يجب عليه شيء
يحكم العقل وزعم
ضرارا ايضا ان الامامة
تصلح في غير قریش حتى
اذا اجتمع قریش ونبطی
قدمنا النبطی اذ هو أقل
عددا وأضعف وسيلة
فيمكننا خله اذا خالف
الشريعة والمعتزلة وان
جوزوا الامامة في غير
قریش الا انهم لا يقدمون
النبطی على القرشی
(الصفاية) اعلم ان جماعة
كبيرة من السلف كانوا
يشنون الله تعالى صفات
أولية من العلم والقدرة
والحياة والارادة والسمع
والبصر والكلال والجلال
والاكرام والجود والانعام
والمرئ والعلية ولا يفرقون
بين صفات الذات وصفات
الفعل بل يسوقون الكلام
سوقا واحدا وكذلك

المارونية لهم قبل الخراب الثاني بدهر ، يذكرون انها مبجلة ذلك من اولئك الى عذراء
الوراق الماروني ففي صدرها ، قال الله تعالى : اصنع بناء آدم كصورتنا كشيئنا
(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولولم يقل لا كصورتنا لكان له وجه حسن ومعنى صحيح ،
وهو ان نصف الصورة التي الله تعالى اضافة الملك والخلق ، كما تقول هذا عمل الله ، وتقول
للقدور والتبصيح والحسن هذه صورة الله ، اي تصوير الله ، والصفة التي انفرد بملكها
وخلقها ، لكن قوله كشيئنا منع التأويلات وسد المخارج وقطع السبل ووجب شبه
آدم لله عز وجل ولا بد ضرورة . وهذا يعلم بطلانه ببديهة العقل . اذ الشبه والمثل متماها
واحد . وحاشي الله ان يكون له مثل او شبه

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال : ونهر يخرج من عدن فيسقى الجنان . ومن ثم
يفترق فيصير اربعة أرؤس * اسم احدهما النيل وهو يحيط بجميع بلاد زويله الذي به
الذهب . وذهب ذلك البلد جيد . وبها القلوث وجماعة البلور * واسم الثاني جيجان وهو
يحيط بجميع بلاد الحبشة * واسم الثالث الدجلة وهو السائر شرق الموصل * واسم
الرابع الفرات . واخذ الله آدم ووضعه في جنات عدن

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة قاطعة بأنها من
توليد كذاب مستهزئ . اول ذلك اخباره ان هذه الاربعة تفترق من النهر الذي يخرج
من جنات عدن التي أسكن الله فيها آدم . اذ خلقه ثم اخرجها منها اذ اكل من الشجرة التي
نهاه الله تعالى عن اكلها . وكل من له ادنى معرفة بالحبشة وبصفة الربع المعمور من الارض
الذي هو في سائر الارض ، او من مشي الى مصر والشام والموصل يدري ان هذا كله
كذب فاضح ، وان عرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور ، ومصبه بقالة تنيس
وقبالة الاسكندرية في آخر اعمال مصر في البحر الشامي ، (١) وان عرج الدجلة
والفرات وجيجان من الشمال * فاما جيجان فيخرج من بلاد الروم ويمر ما بين المصيصة
وربضها المسمى كفرينا ، حتى يصب في البحر الشامي على اربعة اميال من المصيصة ،
واما دجلة فيخرجها من عين بقر خلائط من عمل ارمينية بقر آمد من ديار بكر ،
وتصب مياهها في البطائح المشهورة بقر البصرة في ارض العراق متاخة ارض العرب *
واما الفرات فيخرجها من بلاد الروم على يوم من (قال قلا) قرب ارمينية ، ثم يخرج
الى ملطية ، ثم يأخذ على اعمال الرقة الى العراق . وينقسم الى قسمين كلاهما يقع
في دجلة . فهذه كذبة شنيعة كبيرة لا خلاص منها . والله تعالى لا يكذب . واخري
وهي قوله ان النيل يحيط ببلد زويلة * وجيجان يحيط ببلد الحبشة وهذه كذبة
شنيعة فاحشة مافي جميع ارض السودان الحبشة وغير الحبشة نهر غير النيل اصلا ،
ويتفرع سبعة فروع كلها خرج واحد ، ثم يجتمع فوق بلاد النوبة * وكذبة
ثالثة وهي قوله ان ببلد زويلة القلوث الجيد ، وهذا كذب ، فالقلوث بها مكان اصلا انما

(١) البحر الابيض المتوسط

يشنون صفات جبرية مثل البدين والرجلين ولا يؤولون ذلك الا انهم يقولون بتسميتها صفات جبرية * ولما كانت المنزلة ينفون
الصفات والسلف يشنونهم السلف صفاية والمعتزلة تسطه فيلغ بعض السلف اثبات الصفات الى حد التشبيه بصفات

الؤلؤ في مفاصاته في بحر فارس وبحر الهند وانهار الهند والصين ، وهذه فضايح لاختفاء
 بهالم يقبها الله تعالى قط ، ولا انسان يهاب الكذب * فان قال قائل فقد صرح عن نبكم
 ﷺ انه قال : النيل والفراة وسبحان وجيحان من انهار الجنة ، قلنا نعم هذا حق
 لا شك فيه ومثناه هو على ظاهره بلا تنكلف تأويل أصلا ، وهى اسماء لأنهار الجنة
 كالكوثر والسبيل * فان قيل قد صرح عنه عليه السلام انه قال ما بين بيتي ومنبري
 روضة من رياض الجنة ، وروى عنه مقبري ومنبري روضة من رياض الجنة * قلنا هذا
 حق وهو من أعلام نبوته ، لانه انذر بمكان قبره فكان كإقال ، وذلك المكان لفضله
 وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل فيه الى دخول الجنة ، فعلى روضة من رياضها وباب من
 أبوابها ، ومعمود اللغة أن كل شيء فاضل طيب فانه يضاف الى الجنة ، ونقول لمن بشرنا
 بحجر حسن هذا من الجنة ، وقال الشاعر * روائع الجنة في الشباب * وليس كذلك
 هذا الذي في تورات اليهود ، لان واضعها لم يدعها في لبس من كذبه ، بل بين انه عنى النيل
 المحيط بارض زويلة بلد الذهب الجيد ، ودجلة التي بشرقي الموصل ، وجيحان المحيط
 ببيلد الحبشة التي لم تخلق بعد ، فلم يدع لطالب تأويل لكلامه حيلة ولا عرجا ، وايضا
 فانهم لا يمكنهم البتة تخريج ما في توراتهم المكذوبة على ما وصفنا نحن الآن في نص توراتهم
 ان الجنة التي اخرج منها آدم لأكله من الشجرة التي فيها انما هي شرقي عدن في الارض لاني
 السماء كما تقول نحن ، ثبتت الكذبة لاخرج منها أصلا ، ولولم يكن في توراتهم الا هذه
 الكذبة وحدها لكففت في بيان انها موضوعة لابتها موسى قط ، ولاهي من عند
 الله تعالى فكيف ولما نظائر ونظائر ؟ فان قيل في القرآن ذكر سداجوج ومأجوج
 ولا يدري مكانه ولا مكانهم ، قلنا مكانه معروف في أقصى الشمال في آخر المصور منه
 وقد ذكر امرأاجوج ومأجوج في كتب اليهود التي يؤمنون بها يؤمن بها النصارى ، وقد
 ذكر أجوج ومأجوج والسد ارسطاطليس في كتابه في الحيوان عند كلامه على الفرائق
 وقد ذكر سداجوج وأجوج بطليموس في كتابه المسعى جغرافيا ، وذكر طول بلادهم
 وعرضها ، وقد ثبت اليه الواثق أمير المؤمنين سلام الترجمان في جماعة معه حتى وقفوا
 عليه ، ذكر ذلك احمد بن الطيب السرخسي وغيره ، وقد ذكره قدامة بن جعفر والناس
 فيها خبر من خبر ، وحتى لو خفي مكان أجوج ومأجوج والسد فلم يعرف في شيء من
 المصور مكانه لما شر ذلك خبرنا شيئا ، لانه كان يكون مكانه حينئذ خلف خط الاستواء
 حيث يكون ميل الشمس ورجوعها وببدها كما هو في الجهة الشمالية ، بحيث تكون الآفاق
 كمنى آفاقنا المسكونة ، والهواء كمهواء بعض البلاد التي يوجد فيها النبات والتناسل
 واعلموا ان كل ما كان في عنصر الامكان فادخله مدخل في عنصر الامتناع بلا برهان
 فهو كاذب مبطل جاهل أو متجاهل ، لاسيما اذا أخبر به من قد قام البرهان على صدق خبره
 وانما الشأن في الحال المحتتم التي تكذبه الحواس والبيان أوبديية العقل ، فمن جاء بهذا
 فاما جاء ببرهان قاطع على انه كذاب مقتر ونوذ بالله من البلاء * (فصل) * ثم قال : وقال

وجه يحتمل اللفظ ذلك
 ومنهم من توقف في التأويل
 وقال عرفنا بمقتضى العقل
 ان الله تعالى ليس كشيء
 شيء فلا يشبه شيئا من
 المخلوقات ولا يشبه شيء
 منها وقطعنا بذلك الا انا
 لانصرف معنى اللفظ الوارد
 فيه مثل قوله تعالى الرحمن
 على العرش استوى ومثل
 قوله خلقت يدي ومثل
 قوله وجاء ربك الى غير
 ذلك ولسانا كاذبين بمعرفة
 تفسير هذه الآيات وتأويلها
 بل التنكيف قد ورد
 بالاعتقاد بانه لا شريك له
 وليس كشيء شيء وذلك
 قد انتمنا بيننا ثمان جماعة
 من المتأخرين زادوا على ما قاله
 السلف فقالوا لابد من
 اجرائها على ظاهرها
 والقول بتفسيرها كما وردت
 من غير تعرض للتأويل
 ولا توقف في الظاهر
 فوقفوا في التشبيه الصرف
 وذلك على خلاف ما اعتقده
 السلف ولتد كان التشبيه
 صراخا لما في اليهود منهم
 الله لا في كلهم بل في القرائين
 منهم اذ وحدوا في التورية
 الفاظا كثيرة تدل على ذلك
 ثم الشبهة في هذه الشريعة
 وقفوا في غلو وتقصير اما
 النلو فتشبهه بعض أئمتهم

بالاله تعالى الله وتقدس واما التقصير فتشبهه الاله بواحد من الخلق ولما ظهرت المنزلة والمتكلمون الله
 من السلف رجعت بعض الروافض عن النلو والتقصير ووقت في الاعتزال وتخطت جماعة من السلف الى التفسير

الظاهر فوقت في التشبيه اما السلف الذين لم يتعرضوا للتناويل ولا تهدفوا للتشبيه فهم ٩٧ مالك ابن انس رضى الله عنه اذ قال

الاستواء معلوم والكيفية
مجهولة والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة ومثل
احمد بن حنبل وسفيان
وداود الاصفهاني ومن
تابعهم حتى انتهي الزمان
الى عبد الله بن سعيد
الكلابي وابي العباس
القلاسي والحارث بن اسد
المحاسي وهؤلاء كانوا من
جملة السلف الا انهم
باشروا علم الكلام وايدوا
عقائد السلف بحجج
كلامية وبراهين اصولية
وصنف بعضهم ودرس
بعض حتى جرى بين ابي
الحسن الاشعري وبين
استاذة منظر في مسألة
من مسائل الصلاح
والاصح فتخاصما وانحاز
الاشعري الى هذه الطائفة
فايد مقالاتهم بمناهج كلامية
وصار ذلك مذهبا لاهل
السنة والجماعة وانتقلت
حمة الصفائية الى الاشعرية
ولما كانت المشبهة والكرامية
من مثبتي الصفات عددا من
فريقين من جملة الصفائية
(الاشعرية) اصحاب ابي
الحسن طي بن اسماعيل
الاشعري المنتسب الى ابي
موسى الاشعري رضى الله عنهما
وسمعت من عجب الاتفاقات
ان ابا موسى الاشعري

الله هذا آدم قد صار كواحد مني الى الدهر فطرده الله من جنات عدن)
(قال ابو محمد رضى الله عنه) حكايته عن الله تعالى انه قال هذا آدم قد صار كواحد مني
مصيبة من مصائب الدهر ، وموجب ضرورة انهم آلهة أكثر من واحد ، ولقد أدى هذا
القول الحديث المفترى كثيرا من خواص اليهود الى الاعتقاد ان الذي خلق آدم لم يكن الا
خلقا خلقه الله تعالى قبل آدم وأكل من الشجرة التي أكل منها آدم فصرف الخير والشر ثم
أكل من شجرة الحياة فصار الها من جملة الالهة ، نموذج لله من هذا الكفر الاحق
ونحمده اذ هدانا لليلة الزهراء الواضحة التي تشهد سلاستها من كل دخل بانها من عند الله تعالى
(فصل) وبعد ذلك (وأسكن في شرق جنة عدن الكرويم ولبيب سيف متقلب
بحراسة شجرة الحياة) ورأيت في نسخة أخرى منها (ووكل بالجنان المشتهر اسرافيل
ونصب بين يديه رعا ماريا ليحفظ طريق شجرة الحياة)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ان لم يكن احدهما خطأ من المترجم والافلاذرى كيف هذا
(فصل) وبعد ذلك قال الله تعالى (كل من قتل قاييل نقاديه الى سبعة) ولاتناكر
بين جسيمهم فان لامك بن متوشايل بن عوياليل بن عيراد بن حنوك بن قايين هو الذي قتل
قايين جد جده ابيه ، وان لم يقل به ، فنسبوا الى الله تعالى الكذب لانه وعده ان يفديه الى
السبعة ولم يفده ، وايضا فلنذكر السبعة هنا حتى لان لامك الذي قتله هو الخامس من ولد
قايين ، وقايين هو الخامس من آباء لامك فلاندخل للسبعة هاهنا

(فصل) وقبل هذا ذكر هابيل بن آدم وانه راعى غنم ، ثم قال قبل ذلك بنحو
ورقين : ارامك المذكور انما اتخذ امرأتين اسم احدهما حادة ، والثانية صلة ، وولدت
عادة يبال ، وهو اول من سكن الاخبية وملك الماشية ، وهاتان قضيتان تكذب احدهما
الأخرى ولا بد

(فصل) وبعد ذلك قال (فما ابتدأ الناس يكفرون على ظهر الارض وولد لهم البنات .
فلما رأى أولاد الله بنات آدم انهن حسان اتخذوا منهن نساء) وقال بعد ذلك (كان يدخل بنو
الله الى بنات آدم ويولد لهم حراما وهم الجبارية الذين على الدهر لهم اسماؤه وهذا حتى ناهيك
به . وكذب عظيم اذ جعل الله أولاد آدم يتكفرون بنات آدم . وهذه مصاهرة تعالى الله عنها .
حتى ان بعض اسلافهم قال انما عني بذلك الملائكة . وهذه كذبة الا انها دون الكذب
في ظاهر اللفظ

(فصل) وفي خلال هذا قال (لا يدين روعي في الانسان الى الدهر اذ هم منتشرون
لزيانها هو بشر فتكون اعمارهم مائة وعشرين سنة) وهذا كذب قاطع . ومصيبة الأبد .
لانه ذكر بعد هذا القول ان سام بن نوح عاش بعد ذلك ستمائة سنة . وارغشاذ بن سام عاش
اربعمائة وخمسا وستين سنة . وشالح بن ارغشاذ عاش اربعمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة .
وعابر بن شالح عاش اربعمائة سنة واربع وستين سنة . وفالغ بن عابر عاش مائتي سنة وسبعا
وثلاثين سنة . وعور بن فالغ عاش مائتي سنة وتسما وعشرين سنة وسروغ بن عور عاش

(٩٣ - الفصل في الملل - ل) كان يقر بميته ما يقره الاشعري في مذهبه) وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص
وبينه فقال عمرو ان اجد احدا خاصم اليماني فقال ابو موسى انذاك المتحاكم اليه قال عمرو ايقدر على شيئا ثم يدين علي عليه قال

نعم قال عمرو ولم قال لانه لا يظلمك (٩٨) فسكت عمرو ولم يخرجوا با قال الاشمري الانسان اذا فكر في خلقته من أي شيء ابتدأ وكيف

دار في أطوار الخلقه طوراً بعد طور حتى وصل الى كمال الخلقه وعرف يقيناً انه بذاته لم يكن ليسدبر خلقته ويبلغه من درجة الى درجة ويرقيه من نقص الى كمال عرف بالضرورة ان له صنماً قادراً عالماً صريداً اذ لا تصور سدور هذه الافعال المحكمه من طبع لظهور آثار الاختيار في الفطره وتبيين آثار الاحكام والايقان في الخلقه فله صفات دلت أفضاله عليها لا يمكن حجبها وكادلت الافعال على كونه عالماً قادراً مريداً دلت على العلم والقدرة والارادة لان وجه الدلالة لا يختلف شأداً وغائباً وايضاً لاسمى للعالم حقيقة الا انه ذو علم ولا للقادراً الا انه ذو قدرة ولا للمريد الا انه ذو ارادة فيحصل بالعلم الاحكام والاتقان ويحصل بالقدرة الوقوع والحدوث ويحصل بالارادة التخصيص بوقت دون وقت وقدر دون قدر وشكل دون شكل وهذه الصفات لن يتصور ان يوصف بها الذات الاوان يكون الذات حياً بحياة الدليل الذي ذكرناه

فصل في ذكر ان متوشالح بن حنوك بن مارد عاش تسعمائة سنة وتسعين سنة . وانه ولد له لامك وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة ، وان لامك المذكور اذ بلغ مائة سنة واثنين وثمانين سنة ولد له نوح عليه السلام فلا شك من ان متوشالح كان اذوله له نوح بن ثلثمائة سنة وتسعين سنة ، فوجب من هذا ضرورة ان نوحاً عليه السلام كان ابن ستائة سنة اذ مات متوشالح فاضبطوا هذا ، ثم قال ان في اليوم السابع عشر من الشهر الثاني من سنة ستائة من عمر نوح اندفعت المياه بالظوفان ، ثم قال ان في اليوم سبعة وعشرين يوماً من الشهر الثاني من سنة احدى وستائة نوح خرج من التابوت يعني السفينة هو ومن كان معه ، فوجب من هذا ضرورة لا هيد عنها ان متوشالح بن حنوك دخل السفينة ، وانه فيها مات قبل خروجه منها بشهرين غير ثلاثة ايام ، وقد قطع فيها وبث على انه لم يدخل التابوت احد من الناس الا نوح وبنوه الثلاثة وامراته نوح وثلاثة نساء لاولاده . وقد قطع فيها وبث على انه لم ينح من الفرق انى اصلا ولا حيوان في غير التابوت . وهذه كذبات فواضع فمؤذ بالله من مثله . لان في نصوص توراههم كما اوردنا ان متوشالح لم يفرق لانه لو فرق لم يستوف تمام السنة الموفية ستائة سنة لنوح . وفي نصها انه استوفها . وايضا فانه عديم عمود ممدوح لم يستحق الملك قط . واطلوا ان يكون دخل التابوت اذ قطعوا بانه لم يدخلها انى الا نوح وبنوه الثلاثة ونساؤهم ، واطلوا ان ينجو في غير التابوت بقطعهم انه لم ينح انى ولا حيوان في غير التابوت ، ولا بد لمتوشالح من احد هذه الوجوه الثلاثة ، فلاح الكذب البعث في نقل توراههم ضرورة ، ويتيقن كل ذي عقل انها غير منزلة من الله تعالى ولا جاء بها نبى اصلاً ، لان الله تعالى لا يكتب والانباء لا تأتي بالكذب ، فصح يقيناً انها من عمل زنديق جاهل او مستخف متلاعب بهم ، ونمود بالله من مثل مقامهم ، وفي هذا الفصل كفاية فكيف ومعه امثاله كثيرة

(فصل) وبعد ذلك ان نوحاً اذ بلغه فل ابنه حام اي كنان قال : ملعون ابو كنان عبد العبيد يكون لآخوته مستعبداً يكون لآخويه • يبارك الآله ساما ويكون ابو كنان عبداً لم • احسان الله لياث ويسكن في اخية سام ويكون ابو كنان عبداً لم • ثم نسي نفسه المحرف او تناظم استخفافاً بهم فلم يطل لكنه بعد ستة اسطر قال اذ ذكر

منكرو الصفات الزماناً لا يحس لم عنه وهو انهم افتتيموه اذ قام الدليل على كونه عالماً قادراً فلا يخلو اماناً يكون المفهوم من الصفتين واحداً اوزاد أن كان واحداً فيجب ان يعلم بقادريته ويقتدر بمالتيه ويكون من

يرجع الاختلاف الى مجرد
اللفظ او الى الصفة
وبطل رجوعه الى اللفظ
المجرد فان العقل يقضي
باختلاف مفهومين متقولين
لو قدر عدم الالتفات رأسا
ما رتاب فيا يصوره وبطل
رجوعه الى الحال فان
اثبات صفة لا توصف
بالوجود ولا بعدم اثبات
واسطة بين الوجود وعدم
والاثبات والنفي وذلك
حال فتعين الرجوع الى
صفة قائمة بالذات وذلك
مذهبه * على ان القاضي
ابا بكر الباقلاني من
اصحاب الاشعري قد رد
قوله في اثبات الحال ونفيها
ويقول رأيه على الاثبات
ومع ذلك اثبت الصفات
مسانى قائمة لاحوالا

وقال الحال الذي اثبت
ابراهيم هو الذي يسميه صفة
خصوصا اذ اثبت حالة
اوجبت تلك الصفات *
قال ابو الحسن الباري
قال عالم بلم قادر بقدرته
حتى بحجة مرید بلادة
متكلم بكلام سمیع یسمع
بصیر یصر وله فی البقاء
اختلاف رأى قال وهذه
صفات أزلیة قائمة بذاته
لا يقال هي هو ولا غيره
ولا لا هو ولا لا غيره والدليل

اولاد حام فقال : بنو حام كوش ومصرام وفوحا وكنعان وبنو كوش وصبان وزوبلة
ورعاوة ورعمة وسفتحا وبنو رعمة السند والمند وكوش وله فرود الذي ابتدأ يكون
جبارا في الارض الذي كان جبار صيد بين يدي الله عز وجل وكان اول مملكته بابل ،
فحصل من هذا الخبر تكذيب نوح في خبره ، وهو باقرا من بني معظم جدا ، واوصف
ان ولد ابي كنعان ساروا ملوكا في اخوة بني كنعان وطلي بينهم ، ثم العجب كله ان على
ما توجه توراهم كان ملك نمروذ بن كوش بن كنعان بن حام على جميع الارض ونوح
حتى وسام بن نوح حتى ، لان في نص توراهم ان نوحا عاش الى ان بلغ ابراهيم بن تارح
عليه السلام ثمانية وخسين عاما ، وان سام بن نوح عاش الى ان بلغ يعقوب وعيسا ابنا
اسحق بن ابراهيم عليهما السلام خسا واربعين سنة ، على ما ذكره من مواليد ابا قابا ،
فلاننا نرى خبر نوح منكوسا ؟ فان قالوا ان السودان تملكوا اليوم ، قلنا وفي السودان
ملك عظيم جدا وملك شتى كنعانة والحيشة والنوبة والمند والتبت ، والامر بينهم
سواء يملكون طوائف من بني سام كما يملك بنو سام طوائف منهم وحاش لله ان يكذب نبي
(فصل) وقالت توراهم : ان نوحا لما بلغ خمسمائة سنة وله يا فت سام وحام ثم ذكرت
ان نوحا اذ بلغ ستمائة سنة كان الطوفان وسام ومثمنا مائة سنة ، وقالت بعد ذلك ان سام بن نوح
لما كان ابن مائة سنة وفار فخشاذلستين بعد الطوفان وهذا كذب فاحش وتلون مسج وجهل
مظلم ، لانه اذا كان نوح اذ ولد له سام ابن خمسمائة سنة وبعد مائة سنة كان الطوفان . فسام حينئذ
ابن مائة سنة . واذ ولد له بعد الطوفان بستين ارغشاذلستين اذ ولد له ارغشاذل اذ ولد له اذ ولد له
وستين ، وفي نص توراهم انه كان ابن مائة سنة ، وهذا كذب لا خفاء به حاش لله من مثله
(فصل) وبعد ذلك ان الله تعالى قال لابراهيم : اعلم علما انه سيكون نسلك غريبا
في بلد ليس له ويستعبدهم ويمذبونهم اربعمائة سنة ، وايضا القوم الذين يذبونهم يحكم
لهم ، وبعد ذلك يشرح عظيم : وانت تسير لآبائك بسلام وتدفن بشيعة سالحة والجيل
الرابع من البنين يرجعون الى هاهنا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل على قلته كذبتان فاحشتان شديتان
منسوبةتان الى الله تعالى وحاش لله من الكذب والخطأ ، فاحدهما قوله والجيل الرابع من
البنين يرجعون الى هاهنا وهذا كذب لا خفاء به ، لان الجيل الاول من بني ابراهيم عليه
السلام اسحاق واخوته عليهم السلام ، والجيل الثاني م يعقوب وعيسا (١)
وبنو احماسها ، والجيل الثالث اولاد يعقوب لصلبه وم دويلت وشيمون ويهوذا
ولاوى وساخار وزابلوث ويوسف وبنيامين ودان وهبلا وعاد واسار واولاد
عيسا ومن كان في تعدادهم سائر عقب ابراهيم . والجيل الرابع م اولادهم المذكورين
وم والجيل الثالث آباءهم ويعقوب جدهم الداخلون مصر لا الخارجون منها بنس تو انهم
واجامهم كلهم باختلاف من احد منهم . وانما رجع الى الشام بنس توراهم واجامهم كلهم
الجيل السادس من ابناء ابراهيم . وم اولاد الجيل الرابع المذكور . وما رجع من الجيل
الرابع ولا من اجيل الخامس ولا واحد الى الشام . وحاشي لله من ان يكذب في خبره

(١) هو اليص بن اسحق عليه السلام وهو اخو يعقوب وهو الذي يذكره في آي باسم عيسو

على انه متكلم بكلام قديم ومرید بلادة قديمة قال قام الدليل على انه تعالى ملك والملك من له الامر والشيء فهو آمر ناه فلا
يخلو امانان يكون أمرا بلامر قديم او بلامر محدث فان كان محدثا فلا يخلو امانان يحد في ذاته اوفى على ولا في على يستحيل

ان يحدته في ذاته لانه يؤدي (١٠٠) الى ان يكون محلاً للحوادث وذلك محال ويستحيل ان يكون في محل

لانه يجب ان يكون المحل به موصوفاً ويستحيل ان يحدته لا في محل لان ذلك غير معقول فتمين انه قديم قائم به سفة له وكذلك التقسيم في الارادة والسمع والبصر قال وعله واحد يشلق بجميع المدلولات المستحيل والجائز والواجب والوجود والمعدم وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده من الجائزات وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الصفات وكلامه واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه ترجع الى اعتبارات في كلامه لا الى عدد في نفس الكلام والبصائر اذ للالفاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الازلي والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول قديم ازلي والفرق بين الفراءة والقرأ والتلاوة والتلو كالفرق بين الذكر والمذكور فالذكر محدث والمذكور قديم وخالف الاشعري بهذا التدقيق جماعة من الحشوية اذ قضوا يكون الحروف والكلمات قديمة

والكلام عند الاشعري معنى قائم بالنفس سوى العبادة بل العبادة دلالة عليه من الانسان فالتكلم عنده من قام به الكلام وعند المعتزلة من فعل الكلام غير ان العبادة كلام اما الجواز وما يشترك اللفظ قال وارادته واحدة قديمة

فان قيل انما تعد الاجيال من الجيل المنقب قلنا هذا خلاف نص توراتهم . لان نصها الجيل الرابع من الابناء . وايضاً فانه لم يذب احد من اولاد يعقوب بل كانوا مبرورين وم الجيل الثالث بنس توراتهم حرفاً حرفاً على ما نورد بعد هذا ان شاء الله تعالى . فاما ابتداء التذيب في ابناء يعقوب وم الداخلون مع آباءهم وم الجيل الرابع : فمد من حيث شئت لست تخرج من شرك الكذب الفاضح . وفي هذا كفاية . والكذبة الثانية طامة من الطامات . وهى قوله لابراهيم ان نسلك سيكون غريباً في بلد ليس له ويستبدونهم ويمذبونهم اربعماية سنة وبعد ذلك يخرجون . فهدء سوءه وهار الدهر . لانه اذا عذب الاربماية سنة من وقت بدأ بتعذيب بنى اسرائيل بمصر . فاما ذلك بعد موت يوسف عليه السلام الى ان خرج بهم موسى عليه السلام نصاً . اذ في سياق توراتهم . ولما مات يوسف وجمع اخوته وذلك الجيل كله كثربنو اسرائيل وتكاثروا وتنفوا فافلكوا الارض وولى عند ذلك بمصر ملك جديد لم يعرف يوسف فقال لاهل مملكته ان بنى اسرائيل قد كثروا واصاروا اقوى منا فاذلوم بيننا كلالا يزدادوا كثرة ويكونوا عوناً لمن رام همارتنا فقدم عليهم اصحاب صناعته لسخرتهم . هذا نص توراتهم شاهدة بما قلنا . وقد ذكر في توراتهم اذ ذكر من دخل مع يعقوب من ولده وولد وولده . ان قاهات بن لاوى بن يعقوب والد عمران بن قاهات وهو جد موسى عليه السلام . وكان بمن ولد بالشام ودخل مصر مع ابيه لاوى وجده يعقوب . وذكر فيها ايضا ان جميع عمر قاهات المذكور ابن لاوى كان مائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة وان جميع عمر عمران بن قاهات المذكور كان مائة سنة وسبما وثلاثين سنة . وذكر فيها نصاً ان موسى عليه السلام كان اذ خرج ببني اسرائيل من مصر ابن ثمانين سنة هذا كله نص توراتهم حرفاً بحرف باجماع منهم اولهم عن آخرهم فهيك ان قاهات كان اذ دخلها ابن اقل من شهر . وان عمران ولد له سنة موته . وان موسى ولد لعمران سنة موته . فالجتم مع هذا المد ذلك ثلث مائة سنة وخمسون سنة . وهذه كانت مدتهم بمصر من يوم دخلوها الى أن خرجوا عنها على هذا الحساب . فان الاربماية سنة ؟ فكيف ولا بدان يقطن سن قاهات اذ دخل مصر مع ابيه لاوى المدة التي كانت من ولادة عمران لقاهات الى موت قاهات والمدة التي كانت من ولادة موسى عليه السلام الى موت ابنه عمران . وفي كتب اليهود ان قاهات دخل مصر وله ثلاث سنين وان كان اذ ولده عمران ابن ستين سنة . وان عمران كان اذ ولده موسى عليه السلام ابن ثمانين سنة . فعلى هذا يمكن بقائه بنى اسرائيل بمصر منذ دخلوها مع يعقوب الى أن خرجوا منها مع موسى الالمائى عام وسبعة عشر مائة فان الاربماية عام ؟ فكيف ولا بدان يسقط من هذا العدد الاخير مدة حياة يوسف منذ دخل اخوته وابوهم وبنوهم مصر الى أن مات يوسف عليه السلام . فطول هذا الامم يكونوا مستخدمين ولا مخدمين ولا مستبدين بل كانوا أعزاء مكرمين . وفي نص توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل على فرعون ابن ثلاثين سنة . ثم كانت سنوا الخطب سبع سنين . وبدأت سنوا الجوع ودخل يعقوب ونسله مصر بعد ستين من سن الجوع . فليوسف حينئذ تسع وثلاثون سنة . وفي نص توراتهم ان يوسف كان اذ مات ابن مائة سنة وعشرين . فصاح ان مدتهم مدفوا لمصر الى ان مات يوسف عليه

السلام

انها مخلوقة لا من حيث انها مكتسبة لهم فمن هذا قال اراد الجميع خيرها وشرها ونفعا وضرها وكما اراد وعلم اراد من العباد ما علم وامر القلم حتى كتب في اللوح المحفوظ فذلك حكمه وقضاه وقدره الذي لا يتغير ولا يتبدل وخلاف المعلوم مقدور المجلس محال الوقوع وتكليف مالا يطاق جازي على مذهبه للعلم التي ذكرنا وان الاستطاعة عنده عرض والعرض لا يبقى زمانين ففي حال التكليف لا يكون المكلف قط قادرا ولان المكلف لن يقدر على احداث ما امر به فاما ان يجوز ذلك في حق من لا قدرة له اصلا على الفعل فعال وان وجد ذلك منصوفا عليه في كتابه * قال والبد قادر على افعال العباد اذ الانسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة والرعشة وبين حركات الاختيار والارادة والتفرقة راجعة الى اث الحركات الاختيارية حاصلة بحيث ان القدرة تكون متوقفة على اختيار القادر فمن هذا قال المكتسب هو المقدور

السلام كانت احدى وسبعين سنة فقط ولا بد . فالباقي مائة سنة وست وأربعون سنة يسقط منها ولا بد نص توراتهم مدة بقائه من اخوة يوسف بعده . ولم يجد من ذلك الامر لاوى فقط فانه على نص التوراة كان يزيد على يوسف ثلاثة أعوام أو أربعة . فماش بعد يوسف ثلاثة وعشرين عاما فقط ولا بد من هذا العدد . فالباقي مائة سنة وثلاث وعشرون سنة . هذه مدة عذابهم واستخدامهم واستبداهم على أيعد الأعداد وقد تكون أقل . فان الاربع مائة سنة ؟ ولعل وقاح الوجه يقول : ما عد ذلك الا من دخول يوسف مصر مستبدا مستخدما معذبا بهم مسجوناً فاعلم انه لا يزيد على المائتين عام وسبعة عشر عاما التي ذكرنا قبل الا اثنين وعشرين عاما فقط . فذلك مائتا عام وتسعة وثلاثون عاما . فان الاربع مائة سنة ؟ فظهر الكذب المنفوض الذي لا يدري كيف خفي عليهم جلابيل . ورأيت لذلك منهم لة ظريفة . وهي انه ذكر هذه القصة وقال : انا ينبغي أن تعد هذه الاربع مائة سنة من حين خاطب الله عز وجل ابراهيم بهذا الكلام

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وأراد هذا الساقط الخروج من مزية فوقهم في كنياف عذرة لانه جاهر بالباطل وتجل الفضيحة ونسبة الكذب الى الله تعالى ، اذ نص ماحكومه من الله تعالى انه قال لابراهيم : ان لك يستعد أربعة مائة سنة ، ولم يقل له قط من الآن الى انقضاء استخدامهم أربعة مائة سنة ، وأيضا فان نص توراتهم ان الله تعالى انا قال هذا الكلام لابراهيم قبل ولادة اسمايل هذا أيضا ، فكان ابراهيم حينئذ ابن أقل من ستة وعشرين عاما ثم عاش بعد ذلك أربعة عشر عاما وولد له اسحاق ، وعاش اسحاق مائة وعشرين سنة ومات اسحاق ويعقوب مائة وعشرون سنة ، ودخل يعقوب مصر وله مائة وثلاثون سنة كل هذا نصوص توراتهم بلا اختلاف منهم ، مات اسحاق قبل دخول يعقوب مصر بمسيرة أعوام ، فن حين ادعوا ان الله تعالى قال هذا الكلام لابراهيم الى دخول يعقوب مصر مائتا عام وأربعة أعوام ، ومن دخول يعقوب مصر الى خروج موسى عنها كما ذكرنا مائة عام وسبعة عشر عاما ، فخلصنا على أربعة مائة عام وأربعة وعشرين عاما ، فلانجا من الكذب اما زيادة أو نقصان ، وحاش لله ان يكذب في حساب بدقيقة ، فكيف بالعوام ؟ والله خالق الحساب ومعلم عباده ، ومعاذ الله ان يكذب موسى عليه السلام أو يخطئ فها هو الله تعالى اليه ، فوضع يقينا لكل من له أدنى فهم ، يقينا كأن أمس قبل اليوم انها ليست من عند الله تعالى ولا من أخباري ولا من تأليف عالمي في الكذب ، ولا من عمل من يحسن الحساب ولا يخطئ فيا لا يخطئ في صبي يحسن الجمع والطرح والقسمة والتسمية ، ولكنها بلا شك من عمل كافر مستخف ماجن سخر بهم وطايب منهم وكتب لهم ما سخط (١) الله به وجودهم عاجلا في الدنيا بالفضيحة ، وآجلا في الآخرة بالنار والخلود فيها ، أو من حمل تيس ارضن تكلف املاء ما لم يتم يحفظه جاهل مع ذلك مظلم الجبل بالهبة وصفة الارض وبالطبايب ، والله تعالى ويرسل صلى الله عليهم وسلم ، فأملى ما خرج الى فمعه من خبيث وطيب ، ولقد كان في هذا الفصل كفاية لمن تصح نفسه لو لم يكن غيره فكيف ومه عجائب حجة ؟ ونحمد الله تعالى على نعمة الاسلام كثيرا

(١) سخط الله وجوههم أي رماها بالسخط بالضم وهو سواد القدر والقصم (لمصححه)

بالندرة الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم على اصل ابى الحسن لانا تأثير للقدرة الحادثة في الاحداث لان حجة الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الى الجوهر والعرض فلواترت في قضية الحدوث لا ترت في قضية حدوث كل

حدث حتى تصلح لاحداث (١٠٢) الاكوان والطغوم والرواح وتصلح لاحداث الجواهر والاجسام فيؤدى الى

﴿فصل﴾ وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى قال لابراهيم (لنسلك اعطى هذا البلد من نهر
مصرالنهر الكبير الى نهر الفرات) وهذا كذب وشبهة من الشبهة، لانه ان كان معنى بنى
اسرائيل وهكذا يزعمون فملكوا قطمن نهر مصر ولائى نحو عشرة ايام منه شربا
فوقه، وذلك من موقع النيل الى قرب بيت المقدس، وفي هذه المسافة الصحارى المشهورة
المتددة، والحضار ثم دفع وغزة وعسقلان وجبال الشراء التى لم تزل تحاربهم طول مدة
دولتهم، وتذيقهم الامرين الى انتضاء دولتهم، ولما ملكوا قطمن الفرات ولائى عشرة
ايام منه، بل بين آخر حوز بنى اسرائيل الى اقرب مكان من الفرات اليهم نحو تسعين فرسخا
فيها قسرين وحصى التى لم يقربوا منها قط، ثم دمشق وصور وسيدا التى لم يزل اهلها
يحاربونهم ويسمونهم الحشف طول مدة دولتهم باقرايم ونصوص كتبتهم، وحاش لله
عز وجل ان يخلف وعده في قدر دقيقة من سرابه، فكيف في تسعين فرسخا في الشمال
ونحوها في الجنوب، ثم قوله النهر الكبير وما في بلاد التي ملكوا نهر يذکر الا لاردن
وحده، وما هو بغير اتمام مسافة جبراهم من بحيرة الاردن الى المسقط في البحيرة المنتنة نحو ستين
ميلا فقط، فان قال قائل انما عنى الله بهذا الوعد بنى اساعيل عليه السلام، قلنا هذا ايضا
خطا، لان هذا القدر المذكور هاهنا من الارض اقل من جزء من مائة جزء مما ملك الله
عز وجل بنى اساعيل عليه السلام، وان يقع ما بين مصب النيل عند تنيس (١) وبين
الفرات، ومن آخر الاندلس الى ساحل البحر المحيط (٢) وبلاد البربر (٣) كذلك الى
آخر السند وكابل (٤) على بلاد الهند، ومن ساحل الجن الى ثورارمينيه وافريجيان
فاين ذلك، والحمد لله رب العالمين، فكيف وهذه الدعوى باطلا لان ذلك الكلام بضه
مستوف على بعض، فالوعودون بذلك البلد للمتعودون بانهم يملكون ويمدون في
البلد الآخر، وقد اكرم الله تعالى بنى اساعيل وصانهم من ذلك، فوضع الكذب
الفاحش في الاخبار المذكورة، وصح انه ليس من عند الله عز وجل ولا من كلام نبي اصلا
بل من تبديل وغد جاهل كالحجار بلادة، او متلاعب بالدين وفاسد المعتد، ونمود بالله
من الخذلان

(فصل) ومنها ان الله تعالى قال لابراهيم: انا الله الذى اخرجتك من اتون الكردانيين
لاعطيك هذا البلد حورا فقال له ابراهيم يارب بماذا اعرف اني ارب هذا البلد
(قال ابو محمد رضى الله عنه) حاشى الله ان يقول ابراهيم عليه السلام لربه هذا الكلام
فهذا كلام من لم يشي بخبر الله عز وجل حتى طلب في ذلك برهانا، فان قال قائل جاهل
ففي القرآن انه قال: رب اوفى كيف تحمي الموتى، وان ذكرنا قال الله تعالى اخذعه بائنه يسي
يحيي: رب اجعل لي آية، قلنا بين المراجعات المذكورة فرق كابين المشرق والغرب
اما طلب ابراهيم عليه السلام رؤية احياء الموتى فاما طلب ذلك ليطش قلبه المنازع الى
(١) تنيس بكسر التاء وتشديد النون وياء ساكنة جزيرة تقع في بحيرة المنزلة غربى
دمياط عند مصب دمياط (٢) المحيط الاطلسي (٣) مراکش (٤) كابل عاصمة
افغانستان الآن للتاخذه للهند والصين (لمصححه)

تجهيز وقوع السماء على الارض بالقدرة الحادثة غير ان الله تعالى أجرى سنته بان يخلق عيب القدرة الحادثة او تحتها ومما الفصل الحاصل اذا اراد المبدء وتجرده وسمى هذا الفعل كسبا فيكون خلقا من الله تعالى ابداعا واحداثا وكسبا من المبدء محولا تحت قدرته والقاضى ابو بكر الباقلافي تخطي عن هذا القدر قليلا فقال الدليل قد قام على ان القدرة الحادثة لا تصلح للايجاد ليكن ليست تقصر صفات الفعل او وجوده واعتباراته على جهة الحدوث فقط بل هاهنا وجوه آخر ورآا الحدوث من كون الجوهر متجزئا قابلا للعرض ومن كون العرض عرضا ولونا وسوادا وغير ذلك وهذه احوال عند مبنئى الاحوال قال فحجة كون الفعل حاصل بالقدرة الحادثة او تحتها نسبة خاصة يسمى ذلك كسبا وذلك هو اثر القدرة الحادثة قال فاذا جاز على اصل المتزلة ان يكون تأثير القدرة او القادرية القديمة في حال الحدوث والوجود

او في وجه من وجوه الفعل فلا يجوز ان يكون تأثير القدرة الحادثة في حال هو سفة للحدث او رؤية في وجه من وجوه الفعل هو كون الحركة مثالا هيئة مخصوصة وذلك ان المفهوم من الحركة مطلقا ومن العرض مطلقا غير

والمفهوم من القيام والتسود غيرهما حالتان متبايزتان فإن كل قيام حركة (١٠٣) وليس كل حركة قياما ومن

المعلوم ان الانسان يفرق
فرقا ضروريا بين قولنا
اوجد وين قولنا صلى وصام
وقد وقام وكلا يجوز ان
يضاف الى الباري تعالى
جهة ما يضاف الى البدن
فكذلك لا يجوز ان
يضاف الى البدن جهة
ما يضاف الى الباري تعالى
فانبت للناس تأثيرا للقدرة
الحادثة وأرها هي الحالة
الخاصة وهي جهة من
جهات الفعل حصلت من
تعلق القدرة الحادثة
بالفعل وتلك الجهة هي
المتبينة لأن تكون مقابلة
بالثواب والعقاب فثبت
الوجود من حيث هو
وجود لا يستحق عليه
ثواب وعقاب خصوصا
على اصل الفطرة لأن جهة
الحسن والقبح هي التي
تقابل بالجزاء والحسن
والقبح صفتان ذاتيتان
وراء الوجود فالوجود
من حيث هو موجود
ليس بحسن ولا قبيح
قال فإذا جاز لك اثبات
صفتين ما حالتان جازلي
اثبات حالة هي متعلقة
بالقدرة الحادثة ومن قال
هي حالة مجزولة فينبغي تقدير
الامكان جهتها وعرفاها

رؤية الكيفية في ذلك فقط هـ بيان ذلك قوله تعالى : أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمنن قلبي ، فوضح ان ابراهيم لم يطلب ذلك برهانا على شك ازاله عن نفسه ، لكن ليرى المينة فقط ، وأما ذكرها عليه السلام فأما طلب آية تكون له عند الناس كإياديه ، وهذا من كلامه ، والذي ذكره عن ابراهيم عليه السلام كلامه شك يطلب برهانا يعرف به صحة وعده ربه له ، تعالى الله عن ذلك وحاشي لابراهيم منه

(فصل) وبعد ذلك قال : ونحلى الله لابراهيم عند بلوطات عمراً وهو جالس عند باب الحباء عند حمى النهار ورفع عينيه ونظر فإذا بثلاثة نفر وقوف أمامه فنظر ورخص لاستقبالهم عند باب الحباء وسجد على الأرض وقال يا سيدي ان كنت قد وجدت نعمة في عينك فلا تتجاوز عديك ليؤخذ قليل من ماء واغسلوا أرجليكم واستندوا تحت الشجرة واقدم لي كسرة من الخبز تشمت بها قلوبكم وبعد ذلك تمضون فن اجلس ذلك مررت على عبدكم فقالوا اصنع كالفلسر ابراهيم الى الحباء الى ساروق قال لها سنى ثلاث صبيان من دقيق سميد اغنيه واصنى خبز ملا وحضر ابراهيم الى البقر وأخذ عجلا رخصا صبيانا ودفنه للفلام واستعمل بإصلاحه وأخذ مناولينا والمجل الذي صنوه وقدم بين أيديهم وهو واقف عليهم تحت الشجرة وقال كلوا

(قال أبو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل آيات من البلاد شنيعة نصوبها من قليل الضلال وكثيره ، فأول ذلك اخباره أن الله تعالى يحلى لابراهيم ، وأنه رأى الثلاثة النفر فأسرع اليهم وسجد وخطبهم بالمبودية ، فإن كان أولئك الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بينه بلا كلفة ، بل هو أشد من التثليث ، لأنه اخبار بشخص ثلاثة ، والنصارى يهرون من التشخيص ، وقد رأيت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في اثبات التثليث وهذا كاذب في غاية القضية ، فإن كان أولئك الثلاثة ملائكة وهكذا يقولون ، فليس في ذلك أيضا فضائح عظيمة وكذب فاحش من وجوه ، أولها : من المحال والكذب ان يخبر بان الله تعالى يحلى له وإنما يحلى له ثلاثة من الملائكة ، وثانيها ان يخاطب أولئك الملائكة بخطاب الواحد ، وهذا مما يزيد في ضلال النصارى في هذا الفصل ، وهذا أيضا محال في الخطاب ، وثالثها سجوده للملائكة ، فإن من الباطل ان يسجد رسول الله ﷺ وخليفه لنير الله تعالى ولخلوق مثله ، فهذه كذبة ، وإن قالوا بل لله سجد ، فهذه كذبة ولا بد ، أو يكون الله عديم م الثلاثة المتعلون ، لا بد من احدها ، وعادت البلية أشد ما كانت ، ورأيها خطابه لهم بأنه عديم ، فإن كان الخطاب بذلك هو الله تعالى وهو المتعجل له فقد عادت البلية ، وإن كان الخطاب بذلك للملائكة فنحاش الله ان يخاطب ابراهيم عليه السلام بالمبودية غير الله تعالى ومخلوقاً مثله ، مع ان من المحال ان يخاطب ثلاثة بخطاب واحد ، وخامسها قوله يؤخذ قليل من ماء ويسل أرجلكم واقدم كسرة من الخبز تشمت بها قلوبكم ، فهذه الحالة لئن كان خطاب بهذا الخطاب الله تعالى فمى التي لا سوى لها ولا بقية بسدها والتي تملأ الفم ، وإن كان خاطب بذلك الملائكة فهذا أكذب ، لأن ابراهيم عليه السلام لا يجمل ان الملائكة لا تشد قلوبهم باكل كسر الخبز ،

إيش هي ومثانها كيف هي ثم ان امام الحرمين أبي المالى الجويني قدس الله روحه تخطى عن هذا البيان قليلا قال أما نبي القدرة والاستطاعة مما يله العقل والحسن وأما اثبات قدرة لا اثر لها بوجه ففى كفى القدرة أصلا ولما اثبات تأثير

في حالة لا تسفل كنفى التأثير (١٠٤) خصوصاً والاحوال على اصلهم لا توصف بالوجود والمعدم فلا بد اذا

فبهذه على كل حال كذبة باردة مميحة ، فان قالوا ظنهم ناساً ، فتناهوا أ كذب لان في اول الخبر يخبر ان الله تعالى بحجته ، وكيف يسجد ابراهيم وتصدق خاطر (١) طريق ؟ حاش له من هذا الضلال ، وسادسها اخبارهم اكلوا الخبز والشوى (٢) والسمن واللبن ، وحاشى لان يكون هذا خبراً عن الله تعالى لا ولا عن الملائكة ، اين هذا الكذب البارد الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به ؟ من الحق المنير الواضح عليه ضياء اليقين من قول الله عز وجل في هذه القصة نفسها : ولقد جاءتنا رسالتنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فالتفت ان جاء به رجل حنيذ فلما رأى ايديهم لائصال الى نكرم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف اما ارسلنا الى قوم لوط ، الآيات ، هيئات نور الحق من ظلمات الكذب ؟ والحمد لله رب العالمين كثيراً ، وفيها ايضا وجع سابع ليس كنهه الوجوه في الشناعة وهو اقرارهم بان ابراهيم اطعم الملائكة اللحم واللبن والسمن ممأ ، والربانيون منهم يجرمون هذا اليوم ، فألف ما فيه النسخ على ان يكون سلامته من اعلم الدواهي ، والسلامة والله منهم بمدة

- فصل - ثم قال متصلاً بهذا الفصل (وقالوا له ابن سارة زوجتك فقال هاهي ذه في الحياء قال سأرجع اليك مثل هذا الوقت من قابل ويكون لها ابن وسارة تسمع في الحياء وهو ورامها وكان ابراهيم وسارة شيخين قد طعنا في السن واتمى لسارتان لا يكون لها عادة كالنساء فصعكت سارة في نفسها قائلة ابعد ان نليت يصير لي ذا وسيدى شيخ قال الله لا ابراهيم لماذا ضحكك سارة قائلة هل لي ان الدواني بمجوز وهل يخفى على الله امرى في هذا الوقت اذ قال عز من قائل يكون لسارة ابن فوجدت سارة وقالت امحك لانها خافت وقال السيد ليس كما تقولين بل قد ضحكك فقام القوم من ثم)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) عاد الخبر بين سارة وابراهيم وبين الله عز وجل وعاد الحديث الماضي ، ثم في هذا زيادة ان الله تعالى قال ان سارة ضحكك . وقالت سارة امحك . فقال الله بل قد ضحكك . فهذه مراجعة الخصوم وتمازى الاكفاء . وحاش لسارة الفاضلة المنان من الله عز وجل بالبشارة من أن تكذب الله عز وجل فيما يقول . وتكذب هي في ذلك فتجحد ما ضلت فتجتمع بين سورتين . احدهما كبيرة من الكبائر قد نزه الله عز وجل الصالحين عنها . فكيف الانبياء ؟ والاخرى ادهى وامر وحى التي لا ينفعها مؤمن ولو انه انفق اهل الارض لانها كفروا فودعهم الله من الضلال

- فصل - وبعد ذلك وصف ان الملكين يأتانهما لوط واكتاعده الخبز الفطير . وان لوطاً سجد لهما على وجه الارض وتبذلها . وقد مضى مثل هذا وان كذب . وان الملائكة لا تأكل فطيراً ولا خبزاً . وان الانبياء عليهم السلام لا يسجدون لغير الله تعالى ولا يتبذلون لسواه - فصل - وذكر ان ابراهيم عليه السلام قال لله عز وجل اذكركه هلاك قوم

(١) من قولهم خطر في شئته يخطر بالكسر خطرانا (٢) الشوى بتشديد الياء على فيل كالشواء بالمد اسم لما يشوي من اللحم (لمصححه)

من نسبة فعل البعد الى قدرته حقيقة لا على وجه الاحداث والحلق فان الخلق يشعر باستقلال اعجابه من المدم والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار يحس من نفسه ايضا عدم الاستقلال فالعمل يستند وجوده الى القدرة والقدرة تستند وجودها الى سبب آخر يكون نسبة القدرة الى ذلك السبب كنسبة الفعل الى القدرة وكذلك يستند سبب الى سبب حتى ينتهي الى مسبب الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغنى على الاطلاق فان كل سبب يستغنى من وجه محتاج من وجه والبارى تعالى هو الذى انطلق الذى لا حاجة له ولا فقر وهذا الرأى انما اخذه من الحكماء واليهين وأبرزه في معرض الكلام وليس يختص نسبة السبب الى المسبب على اصلهم بالفعل والقدرة بل كل ما يوجد من الحوادث فذلك حكمه وحينئذ يلزم القول بالطبع وتأثير الاجسام في الاجسام ايجاداً وتأثير الطباع في الطباع احدثاً وليس

ذلك مذهب الاسلامين كيف ورأى المحققين من الحكماء ان الجسم لا يؤثر في ايجاد الجسم قالوا الجسم لوط لا يجوز ان يصدر عن جسم ولا عن قوة مافى جسم فان الجسم مركب من مادة وصورة فلو اثر لاثر من جهة اعنى بمادة

وصورته والمادة لها طبيعة عديمة فلو أثرت لاثرت بمشركة الدم (١٠٥) والثاني محال فالتقدم اذا محال

لوط في كلام كثير : انت مماز من أن تصنع هذا الامر لا تقتل الصالح مع الطالح فانت ماذا يا حاكم جميع العالم من هذا ولم ينكر الله تعالى عليه هذا القول . وقال بعد ذلك ان للملكين قالا للوط انظر من لك هنا من صهرينك وبناتك وكل مالك في القرية اخرجهم من هذا الموضع لأنهم لكون هذا الموضع . وقال بعد ذلك ان لوطاً كلم اصحابه المتزوجين بناته . وقال لهم اخرجوا من هذا الموضع فان الله مهلكهم وانه صار عندهم كاللاعب . ثم قال بعد ذلك ان الملائكة أسكروا بيد لوط وبيد زوجته وابتقي شفقة الله عليهم واخرجهم خارج القرية . ثم ذكر هلاك القرية بكل ما فيها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا تخلوا أصهار لوط وبنوه وبناته الناكحات من أن يكونوا صالحين أو طالحين ، فان كانوا صالحين فقد هلكوا مع الطالحين ، وبطل عقد الله تعالى مع ابراهيم في ذلك . وحاشي لله من هذا . وان كانوا طالحين فكيف تأمر الملائكة باخراج الطالحين وهم كانوا مبشرين هلاكهم ، فلا بد من الكذب في احد الوجهين ، وبالجملة فاجازم معقونة جداً (فصل) وبعد ذلك قال : واقام لوط في المنارة هو وابنتاه فقالت الكبرى للصغرى ابو ماشيخ وليس في الارض احد يا ابنتي كسبل النساء تعالى نسق ابانا الخمر ونضاجه ونستقي منه نسلنا فسقنا اباهما خيراً في تلك الليلة فانت الكبرى فضاجت اباهما ولم يعلم بنومها ولا بقيامها فلما كان من الضد قالت الكبرى للصغرى قد ضاجت ابي امس تعالى نسقي اخبر هذه الليلة وضاجيه انت ونستقي من ابينا نسلنا فسقنا تلك الليلة خيراً وات الصغرى فضاجته ولم يعلم بنومها ولا بقيامها وحملت ابنتا لوط من ابيهما فولدت الكبرى ابناً وسمته مواب وهو ابو الموابين الى اليوم وولدت الصغيرة ابناً وسمته ابن عمى وهو ابو العمونيين الى اليوم ، وفي السفر الخامس من التوراة بزعمهم ان موسى قال لبي اسرائيل ان الله تعالى قال لما اتينا الى حمراء بنى مواب قال لي لتجارب بنى مواب ولا تقاتلهم فاني لم اجعل لكم فيا تحت ايديهم سعي لاني قد ورثت بنى لوط (ادوا) وجعلتها مسكناً لهم ، ثم ذكر ان موسى قال لم ان الله تعالى قال له ايضاً انت تخلف اليوم حوز بنى مواب المدينة التي تدعى عاد وتزل في حوز بنى عمون فلا تجاربهم ولا تقاتل احداً منهم فاني لم اجعل لكم تحت ايديهم سعي لانهم من بنى لوط وقد ورثتهم تلك الارض

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذه الفصول فضائح وسوأت تقشع من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الانبياء عليهم السلام ، فأولها ما ذكر عن بنى لوط عليه السلام من قولهم ليس احد في الارض يا ابنتي كسبل النساء تعالى نسق ابانا خيراً ونضاجه ونستقي منه نسلنا ، فهذا كلام احق في غاية الكذب والبرد . أترى كان اقتطع نسل ولد آدم كله حتى لم يبق في الارض احد يضاجها ؟ ان هذا لعجب ، فكيف والموضع معروف الى اليوم ؟ ليس بين تلك المنارة التي كان فيها لوط عليه السلام مع بنتيه ، وبين قرية سكنى ابراهيم عليه السلام الا فرسخ واحد لا يزيد وهو ثلاثة اميال فقط ، فهذه سوءة ، والثانية اطلاق الكذاب الواضع لهذه الخرافة لعنه الله هذه الطومة

(١٤ - الفصل في الملل - ل) علي الاختراع قال وهذا هو تفسير امه تعالى الله وقال ابو اسحاق الاسفرائيني اخبرني وصفه وهو كونه يوجب تمييزه على الاكوان كلها لوقال بعضهم نعم يقينا ان ما من موجود الا ويشير من

يشير عن سائر الموجودات
ياخص وصف الان
العقل لا ينتهى الى معرفة
ذلك الاخص ولم يرد به
سمع فيتوقف ثم حل
يجوز ان يدرك العقل فيه
خلاف ايضا وهذا قريب
من مذهب ضرار غير ان
ضرارا اطلق لفظ للماهية
وهو من حيث العبارة
منكر من مذهب الاشعري
ان كل موجود فيصح ان
يرى فان المصحح للرؤية
انما هو الوجود والبارى
تعالى موجود فيصح ان
يرى وقد ورد في السمع
أن المؤمنين يرونه في الآخرة
قال الله تعالى وجوه يومئذ
ناظرة الى ربها ناظرة الى
غير ذلك من الآيات
والاخبار قال ولا يجوز ان
يتعلق به الرؤية على
جهة ومكان وصورة
ومقابلة واتصال شعاع
او على سبيل انطباع فان
ذلك مستحيل وله قولان
في ماهية الرؤية احدهما
انه علم مخصوص ويمنى
بالخصوص انه يتعلق بالوجود
دون الصدم والثاني انه
ادراك وراى العلم لا يقتضى
تأثيرا في المدرك ولا تأثيرا
عنه واثبت السمع والبصر

على الله عز وجل من انه اطلق نبيه ورسوله ﷺ على هذه الفاحشة العظيمة من وطء
ابنتيه واحدة بعد اخرى ، فان قالوا لاملأه عليه في ذلك لانه فعل ذلك وهو سكران ،
وهو لا يلم من ما ، قلنا فكيف عمل اذ رآهما حاملتين ؟ واذا رآهما قد ولدنا ولدين لغير
رشد ؟ واذا رآهما تربيان اولاد الزنا . هذه فضائح الابد وتوليد الزنادقة المائلين في
الاستخفاف بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام . والثالثة اطلاقهم على الله تعالى انه نسب
اولاد ذينك الزنيين فرخى الزنا الى ولادة لوط عليه السلام . حتى ورثها بلدين كما
ورث بنى اسرائيل وبنى عيسو ابنى اسحاق سواء سواء تعالى الله عن هذا علوا كبيرا فان
قالوا كان مباه حينئذ قلنا قد صح النسخ الذى تنكرونها بكلفة وقال قبل هذا ان
ابراهيم اذ امره الله تعالى بالمسير من حران الى ارض كنعان اخذ مع نفسه امراته سارة
وابن اخيه لوط بن هاران . وذكروا في بعض توراتهم انه كلته للملائكة وان الله تعالى
ارسلهم اليه . فصح باقرارهم انه نبي الله عز وجل وم يقولون انه بقى في تلك المفارة
شريدا طريدا فقيرا لاشئ له يرجع اليه . فكيف يدخل في عقل من له اقل ايمان ان
ابراهيم عليه السلام يترك ابن اخيه الذى تنرب معه وآمن به ثم تنبأ مثله يضيع ويسكن
في مفارة مع ابنتيه فقيرا هالكا . وهو على ثلاثة اميال منه . وابراهيم على ما ذكر
في التوراة عظيم المال مفرط النفي كثير اليسار من الذهب والفضة والبيد والاماء
والجمال والبقر والتمن والحير . ويقولون في توراتهم انه ركب في ثلاثمائة مقاتل
وثمانية عشر مقاتلا لحرب الذين سبوا لوطا وماله حتى استنفذوه وماله ، فكيف يضمه
بعد ذلك هذا التضيق ؟ ليست هذه صفات الانبياء ولا كرامة ، ولا صفات من فيه
شيء من الحير ، لكن صفات الكلاب الذين وضعوا لهم هذه الحرافات الباردة التى لا فائدة
فيها ولا موعظة ولا عبرة حتى ضلوا بها ونوذ بالله من الخذلان

*(فصل) * وفى موضعين من توراتهم المبدلة أن سارة امرأة ابراهيم عليه السلام
أخذها فرعون ملك مصر ، وأخذها ملك الخلدن أبو ملك مرة ثانية ، وأن الله سبحانه
وتعالى أرى الملكين في مناهما ما لوجب ردها الى ابراهيم عليه السلام ، وذكر ان سن
ابراهيم عليه السلام اذ انحدر من حران خمسة وسبعون عاما ، وان اسحاق ولد له وهو
ابن مائة سنة ، ولسارة اذ ولد تسعون عاما ، فصح انه كان يزيد عليها عشرين سنة ، وذكر
ان ملك الخلدن أخذها بعد أن ولدت اسحاق وهى بحوز مسنة باقرارها بلسانها اذ بشرت
باسحاق ، فكيف بعد أن ولدت وقد جاوزت تسعين عاما ومن المحال أن تكون في هذا
السن ثنتين ملكا ، وان ابراهيم قال فى كلنا المرتين هى اختى ، وذكر عن ابراهيم انه قال
للملك هى اختى بنت أبى لكن ليست من أبى فصارت لى زوجة ، ففسوا على نص توراتهم
الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته ، وقد وقعت على هذا الكلام من بعض من شاهدناه
منهم وهو اسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النفرالى فقال لى أن نص اللفظة في
التوراة اخت وهى لفظة تقع في العبرانية على الاخت وطى القرية ، فقلت يقع من صرف
هذه اللفظة الى القرية هاهنا قوله لكن ليست من أبى وانما هى بنت أبى ، فوجب انه

البارى تعالى صفتين مادرا كان وراى العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة بكل واحد بشرط الوجود واثبت
الدين والوجه صفات جبرية فتقول ورد بذلك السمع فيجب الاقرار به كالورد ووصفه الى طريقة السلفين ترك التعرض

غافل للمثلة من كل وجه قال الايمان هو التصديق بالقلب واما القول باللسان والعمل على الاركان ففروعه من صدق بالقلب اي اقر بوحداية الله تعالى واعترف بالرسالة تصديقا لم فيما جاؤا به من عند الله تعالى بالقلب صح ايمانه حتى لومات في الحال كان مؤمنا ناحيا ولا يخرج من الايمان الا بانكار شيء من ذلك وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الى الله تعالى اما ان يغفر له برحمته واما ان يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال شفاعتي لاهل الكبائر من امي واما ان يسد به بمقدار جرمه ثم يدخله الجنة برحمته ولا يجوز ان يحل في النار مع الكفار لما ورد به السمع من اخراج من كان في قلبه ذرة من الايمان قال ولو تاب لاقول بانه يجب على الله قبول توبته بحكم العقل اذ هو الموجب فلا يجب عليه شيء بل ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك في خلقه يفضل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلاق باجمهم الجنة لم يكن حيفا ولو ادخلهم النار لم يكن جورا اذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه للتصرف او وضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور قال والواجبات

أراد الاخت بنت الابن ، وأكل ما في هذا اثبات للنسخ الذي تفرون منه غلط ولم يأت بشيء .
 (فصل) * ثم ذكر موت سارة وقال : تزوج ابراهيم عليه السلام امرأة اسمها قطورة وولدت له زمران وقيشان ومدان ومديان ويشق وشوحا ، وأعطى ابراهيم جميع ماله لاسحاق وأعطى بنى الامام عطايا وأبدم عن اسحاق
 (قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا نص الكلام كله متتابعا مرتبا ، ولم يذكر له زوجة في حياة سارة ولا امة لها ولد الا هاجر ام اسماعيل عليه السلام ، ولا ذكر له بعد سارة زوجة ولا امة ولا ولدا غير قطورة وبنيها ، وفي كتبهم أن قطورة هذه بنت ملك الربذ وهو موضع عمان اليوم يقرب البلقاء ، وهذه أخبار يكذب بعضها بعضا
 (فصل) * ثم ذكر أن رفقة بنت بتوئيل بن تارخ زوجة اسحاق عليه السلام كانت حافرا ، قال فشفعه الله وحملت وأزدم الولدان في بطنها وقالت لو علمت أن الامر هكذا كان يكون ما طلبته ، ومضت لتلمس علمان الله عز وجل ، فقال لها الله في بطنك اثنان وحزبان يفترقان منه ، أحدهما أكبر من الآخر والكبير يخدم الصغير . فلما كانت أيام الولادة اذا بتوئمين في بطنها وخرج الاول أحمر كله كقروة من شمر فسمى عيسو (١)
 وبعد ذلك خرج أخوه ويده محمكة يقبب عيسو فسموا يعقوب
 (قال أبو محمد رضي الله عنه) لا مؤنة على هؤلاء السفلة في أن ينسوا الكذب الى الله عز وجل . وحاش لله أن يكذب . ولا خلاف بينهم في أن عيسو لم يخدم قط يعقوب وأن بنى عيسو لم يخدم قط يعقوب . بل في التوراة نص أن يعقوب سجد على الأرض سبع مرات ليسو أذواء . وإن يعقوب لم يخاطب عيسو الا بالبودية والتذلل المفرط وإن جميع اولاد يعقوب حاشا بنيامين الذي لم يكن وله بعد كلهم سجدوا ليسو . وإن يعقوب أعدى ليسو مداراة له خبثا رأس وخسين رأسا من ابل . وبقر وحمر وضأن ومز . وإن يعقوب راحمته عظيمة اذ قبلها منه . وإن بنى عيسو لم تزل أيديهم على اقامة بنى اسرائيل من أول دولتهم الى انقطاعها . اما يملكون عليهم أو يكونون على السواء معهم . وإن بنى اسرائيل لم يملكوا قط أيام دولتهم بنى عيسو . فأعجبوا لهذه الفضائح أيتها المسفون واحدوا الله على السلامة مما يتلى به غيركم من الضلال والهمي
 (فصل) ثم ذكر ان اسحاق قال لابنه عيسو يا بني قد شئت ولا أعلم يوم موتي ، فأخرج وصدي سيدا واضع لي منه طعما كما أحب . واتقي به لاسكه كي تباركك نفسي قبل أن أموت وإن رفقة لم عيسو ويعقوب أمرت يعقوب ابنا أن يأخذ جديين وتصنع هي منهما طعما . ويأتي يعقوب الى اسحاق أبيه ليأكله ويبارك عليه . وإن يعقوب قال لأمه ان عيسو أخى أشمر وأنا أجرد لدلى أن يحسن فيا كون عنده كاللاعب وأجلب على نفسي لانه لا بركة ، فقالت له أمه على استعدادك لتنتك ، وإن يعقوب فضل ما أمر به أمه . فأخذت هي ثياب عيسو ابنا الا كبير وألبستها يعقوب ، وجعلت جلود الجديين على يديه وعلى خلقه وأعطته الطعام . وجاء به الى

(١) هكذا في التوراة الحالية وإن كان المشهور في كتب العرب الميس

ما يريد فلو ادخل الخلاق باجمهم الجنة لم يكن حيفا ولو ادخلهم النار لم يكن جورا اذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه للتصرف او وضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور قال والواجبات

كلها محمية والعقل ليس بوجه (١٠٨) شيئاً ولا يقتضي تحميناً وتقيحاً فمعرفة الله تعالى بالعقل تحصل

أيه فقال له يا بني . فقال له اسحاق من أنت يا ولدي قال يعقوب أنا ابنك عيسو بكر كصنعت جميع ماقلت لي فأجلس وتأتا كل من صيدى لبارك على . وان اسحاق قال ليعقوب تقدم حق أجسك يا بني هل أنت ابني عيسو أم لا . فتقدم يعقوب فقبضه اسحاق وقال الصوت صوت يعقوب واليدان يد عيسو . وقال هل أنت هو ابني عيسو فقال أنا فبارك عليه وقال له في بركة تلك * تخدمك الأم وتخضع لك الشعوب وتكون مولى اخوتك وتسجد لك بنو أمك . ثم ذكر ان عيسو أتى الصبد الى اسحاق . فاعرف اسحاق القصة قال ليسو عن يعقوب قد صيرته سلطاناً وجعلت جميع اخوته عبيداً فرغب اليه عيسو في ان يباركه أيضاً ففعل . وقال في بركته هوذا بلا دم الارض يكون مسكنك وبلاندى السماء من فوق وبسيفك تمشي ولا خيك تستبد ولكن يكون حيناً تجمع انك تكسر نيره عن عنقك

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وفي هذا الفصل فضائح وأشباه تشبه الخرافات (فأول) ذلك الملاحقة على نبي الله يعقوب عليه السلام انه خلع أبوه غشه . وهذا مدعى فيه خير من أبناء الناس مع الكفار والاعداء . فكيف من نبي مع أبيه نبي أيضاً ؟ هذه سوأت مضاعفات . أن ظلمة هذا الكذابين نور الصدق في قول الله تعالى ؟ يخادعون الله والذين آمنوا ما يخدعون الا أنفسهم (وثانية) وهي اخبار ان بركة يعقوب انما كانت مسروقة مأخوذة بنش وخديعة وتغاث . وحاش للانبياء عليهم السلام من هذا . ولعمري انها الطريقة اليهود فالتقى منهم الا الخبيث المخادع الاشاذ (وثالثة) وهي اخبار ان الله تعالى أجرى حكمه وأعطى نعمة على طريق النش والخديعة ، وحاش لله من هذا (ورابعة) وهي التي لا يشك أحد في أن اسحاق عليه السلام اذ باركه يعقوب اذ خدعه بزم النذل الذي كتب له هذا المراسم انما قصد تلك البركة عيسو . وله هذا ليعقوب . فأى نعمة للخديعة ههنا لو كان لهم عقل وما أشبه هذه القضية لا يجمعى النالية من الرافضة القائلين ان الله تعالى بث جبريل على ما فاختا جبريل وأتى الى محمد وهكذا بارك اسحاق على عيسو فاختا البركة ومضت الى يعقوب فملى كلنا الطائفتين لئلا الله فهدوه وجوه الحب والنش في هذه القضية * وأما وجوه الكذب فكثيرة جدامن ذلك نسبهم الكذب الى يعقوب عليه السلام وهو نبي الله تعالى ورسوله في أربعة مواضع (أولها) قوله لايه اسحاق أنا ابنك عيسو وبكره فهدى كذبتان في نسق لانه لم يكن ابنه عيسو ولا كان بكره . (وثالثة) قوله لايه صنعت جميع ماقلت لي فأجلس وكل من صيدى فهدى كذبتان في نسق لانه لم يكن قاله شيئاً ولا أطعمه من صيدى وكذبتا أخروى بطلان بركة اسحاق اذ قال له تخدمك الأم وتخضع للشعوب وتكون مولى اخوتك ويسجد لك بنو أمك وقوله ليسو ولا خيك تستبد وهذه كذبتا متواليات والله ما خدمت الأم قط يعقوب ولا بنيه بعده ولا خضعت لهم الشعوب ولا كانوا مولى اخوتهم ولا سجد لهم ولا هلبوا أمه بل بنوا بني اسرائيل خدمو الامم في كل بلدة وفي كل أمة ثم خضوا للشعوب قديماً وحديثاً في أيام دولتهم وسد هافان قالوا سيكون هذا قلنا لهم

قد حصلتم على الصنائع قينا والاماني بضائع السخفاء

هيات :

وبالسمع تحب قال الله تعالى وما كنا منذرين حتى نبش رسولا وكذلك شكر الذم واثابة المطيع وعقاب العاصي يجب بالسمع دون العقل لا يجب على الله تعالى شيء ما بالعقل لا الصلاح ولا الاصلح ولا اللطف وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة الموجبة فيقتضى تقيحه من وجه آخر واصل التكليف لم يكن واجبا على الله تعالى اذ لم يرجع اليه نفع ولا اندفع به عنه ضر وهو قادر على عجزاة العبيد ثوابا وعقابا وقادر على الافصال عليهم ابتداء تكراما وتفضيلا والثواب والتفضل والتميم واللطف كله منه فضل والمقاب والمذاب كله عدل لا يستل عما يفعله ويستلون وانما الرسل من القضايا الجائرة لا الواجبة ولا المستحيلة ولكن بمد الانبثات تأييداً بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات من جملة الواجبات اذ لا بد من طريق للاستمع يسلكه فيعرف به صدق المدعى ولا بد من ازالة الملل فلا يقع في التكليف تناقض والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن بالتعدي سلم عن

الممارسة فينزل منزلة التصديق بالقول من حيث القرينة وهو منقسم الى خرق المعتاد والى اثبات غير المعتاد والكرامات للاولياء حتى وهي من وجه تصديق للانبياء وتأكيد المعجزات والاعيان والطاعة بتوفيق

ترجي

على المصية وعند بعض اصحابه يسير اسباب الخير هو التوفيق وبضده الخذلان وماورده به السمع من الاخبار عن الامور الغائبة مثل القلم والافوخ والمرش والكبرى والجنة والنار فيجب اجرائها على ظاهرها والايان بها كاجابات اذلا استحالة في اثباتها وماورد من الاخبار عن الامور المستقبلية في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه ومثل الميزان والحساب والصراف وانقسام الفريقين فريق في الجنة وفريق في السير حتى يجب الاعتراف به واجرائها على ظاهرها اذ لا استحالة في وجودها والقرآن عنده مجز من حيث البلاغة والنظم والفصاحة اذ خير العرب بين السيف وبين العارضة فاختاروا اشد القسمين اختيار عزم عن المقاتلة ومن اصحابه من اعتقاد الانعاج في القرآن من جهة تصرف الدواعي وهو المنع من المتاد ومن جهة الاخبار عن القبر وقال الاحامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتبيين اذلو

ترجى ربيع أن يستحيصنارها * بخير وقد أعيا ويسا كابرها
لا سماع تفضي جميع الآماد التي كانوا ينشئون بانها لا تنقضي حتى يرحل اسرم ، واعلوا
ان كل أمة أدبرت فانهم ينتظرون من العودة ويعنون انفسهم من الرحمة بمثل ما عني به
بنو اسرائيل انفسها ، ويدكرون في ذلك مواعيد كواعيدم ، فأمل كامل ولا فرق ،
كانتظار محوس الفرس بهزام هارندراكب البقرة ، وانتظار الروافض للمهدي ، وانتظار
النصارى الذين ينتظرون في السحاب ، وانتظار الصائين أيضاً لقصة أخرى وانتظار
غيرم للسفياي

تمت يلذ المستهام بمثله * وان كان لا يثنى قتيل ولا يحدى
وغبط على الايام كالنار في الحشا * ولكنه غبط الأسير على القد
واما قوله تكون مولى اخوتك ويسجد لك بنو أمك فلمرى لقد صح ضد ذلك
جهاراً ، اذ في توراتهم ان يعقوب كان راعي ابن عمه لابان ابن ناحور بن لامك وخادمه
عشرين سنة ، وانه بعد ذلك سجد هو وجميع ولده حاشا من لم يكن خلق منهم بدلاخيه
عيسو مراراً كثيرة ، وما سجد عيسو قط ليعقوب ، وللامك قط احد من بني يعقوب
بني عيسو ، وان يعقوب تبدل اميسو في جميع خطابه له ، وما تعبد قط عيسو ليعقوب
وسأله عيسو عن اولاده فقال له يعقوب ما صغر من الله بهم على عبدك ، وان يعقوب طلب
رضاء عيسو وقال له : (اني نظرت الى وجهك كمن نظرت الى بهجة الله فارض عني واقل
ما هديت اليك) وان عيسو بالمر اقبل هدية يعقوب حيثئذ . فانرى عيسو وبنيه الاموالى
يعقوب وبنيه . وكذلك ملك بنو عيسو باقرار توراتهم ميراثهم لاساير . وهي جبال الشراة
وبنولوط ميراثهم بموآب وعمان قيل ان يملك بنو اسرائيل ميراثهم بفلسطين والاردن بدمي
طويل . ثم لم يزوالوا يتقبلون على بني اسرائيل اويسا وبنهم طول دولة بني اسرائيل باقرار كتبهم
وما ملك بنو اسرائيل قط بني عيسو ولا بني لوط ولا بني اساعيل باقرارم . ولقد بقي بنو عيسو
وبنولوط باقرار كتبهم في ميراثهم بساير وموآب وعمان بعد هلاك دولة بني اسرائيل
وأخرجهم عن ميراثهم ثم ملكهم بنو اساعيل الى اليوم . فانرى تلك البركة كانت الا
مكوسة . ونمود الله من الخذلان . ولكن حق البركة المسروقة المأخوذة بالحب في زعمهم ان
تخرج مكوسة منكوسة

(فصل) ثم ذكر ان يعقوب اذ مضى الى خاله لابان بن بئال خطب اليه ابنته راحيل . وقال له
أخدمك سبع سنين في راحيل ابنتك الصغرى . فقال له لابان (أعطيك اياها احسن من أن
أعطيها رجلاً آخر كما عندى) وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين . وصارت عنده اياما يسيرة
في عبتها . وقال يعقوب للابان اعطني زوجتي اذ قد كنت ايامي فادخلها ، ورجع لابان
جميع أهل الموضع وصنع وليمة ، فلما كان بالشي أخذ لية (١) ابنته وزفها اليه
ودخلها ، فلما كان بالغد ورأى انها لية قال للابان ماذا صنعت اليس في راحيل خدمتك

(١) المشهور في كتب التاريخ (يا)

كان نص ثم لما خفي والدواعي تنوفر في قلبه وانفقوا سقيفة بني ساعدة على ابي بكر رضى الله عنه ثم اتفقوا على عمر بن عبد
تسين ابي بكر رضى الله عنه واتفقوا بعد الشورى على عثمان رضى الله عنه واتفقوا بعد على علي رضى الله عنه ومقرَّبون

والوزير من العشرة المبشرين بالجنة ولا تقول في مساوية وعمرو ابن العاص الا انها بني على الحق فقاتلهم على مقاتلة اهل البني واما اهل النهر فهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبي ﷺ ولقد كان في عليه السلام على الحق في جميع احواله يدور الحق معه حيث دار (المشقة) ان السلف من اصحاب الحديث لما راوا توغل المعتزلة في علم الله وخالفه السنة التي عهدوها من الاممة الراشدين ونصرهم جماعة من بني امية في قولهم بالتدريج وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنى الصفات وخلق القرآن تخيروا في تقرير مذهب اهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب واخبار النبي صلى الله عليه وسلم فاما احمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهانى وجماعة من ائمة السلف جرحوا على مناج السلف المتقدمين عليهم من اصحاب الحديث مثل مالك بن انس ومقاتل بن سليمان وسلكوا طريق السلامة فقالوا يؤمن بما ورد به

فلم خدعتني ؟ فقال لابان لانسنع هكذا في موضعنا ان زوج الصغرى قبل الكبرى اكل اسودع هذه واعطيك ايضا هذه بخدمة تخدمها سبع سنين اخرى ، وصنع يقوب كذلك واكل اسودع ليثة واعطى راخيل ابنته لتكون له زوجة (قال أبو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل (١) آية الدهر ، وهي اقرارم ان يقوب عليه السلام تزوج راخيل فادخلت عليه غيرها ، فحصلت ليثة الى جنبه بلا نكاح وولد لها منه ستة ذكور وابنة ، وهذا هو الزنا بينه اخذ امرأة لم يتزوجها بخدمة وقد اعاد الله بنيه من هذه السوءة ، واعاد انبياء عليهم السلام موسى وهارون وداود وسليمان من ان يكونوا من مثل هذه الولادة ، وهذا يشهد ضرورة انها من توليد زنديق متلاعب بالديانات * فان قالوا لا بدانه قد تزوجها اذ علم انها ليست التي تزوج * قلنا فلي ان نسبح لكم بهذا فالنسخ ثابت ولا بد ، لان نكاح اختين محرام في تورانسك ، وقد قال في بعضهم في هذا المكن الشرائع نازلة من الله تعالى قبل موسى ، فقلت هذا كذب اليس في نص تورانسك ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام (كل ديبب حتى يكون لسك اكله كخضراء المشب اعطيتكم لكن اللحم بدمه لانا كلوه وامادماؤكم في انفسكم فسا طلبها) فهذه شرعية اباحة وتحريم قبل موسى عليه السلام

(فصل) * وبعد ذلك ذكر ان يقوب رجع من عند خاله لابان بنسائه واولاده قال : ولما أصبح اجاز امرأته وجارته وأحد عشر من ولده الخاصة ، وبقي وحده وصارعه رجل الى الصبح فلما فجر عنه ضرب حق غلذه فانخلع حق غلذ يقوب في مصارعتهم ، وقاله خلني لانه قد طلع الفجر ، قالست ادعك حتى تبارك لي ، فقال له كيف اسمك ؟ قال يقوب ، قاله لست تدعى من اليوم يقوب بل اسرائيل من اجل انك كنت قويا في الله . فكيف في الناس ؟ فقال له يقوب عرفني باسمك ، فقال له لم نأسي عن اسمي ؟ وبارك عليه في ذلك الموضع فسمى يقوب ذلك الموضع فيثيل ، وقال رأيت الله تعالى مواجهة وسلمت نفسي وبزغته الشمس بعد ان جاوز فيثيل وهو يبرج من رجله ، ولهذا لا يا كل بنو اسرائيل المعب الذي علي حق الفخذ الى اليوم لانه ضرب حق غلذ يقوب لمس الله واتباضه

(قال أبو محمد) في هذا الفصل شمة عفت في كل ماسلف يقشمر منها جلود اهل المقول ، وبالله العظيم لولا ان الله عز وجل قس علينا كفرم بقولهم (يدالله منلوله) وبقولهم (ان الله فقير ونحن اغنياء) لما طغفت السنن بمحاكمة هذه العظام . لكننا نحكيه منكرين له . كانتلوه فيما نعه عز وجل لنا تحذيرا من افكهم (قال أبو محمد رضى الله عنه) ذكر في هذا المسكان ان يقوب صارع الله عز وجل تعالى الله عن ذلك وعن كل شبه لحلقه . فكيف عز لمب الصراع الذي لا يفله الا اهل البطالة ؟ واما اهل المقول فلا يفلونه لئير ضرورة . ثم يكتفوا بهذه الشهرة حتى قالوا

(١) الآية الداهية تبقى على الابد والفضلة الغريبة اه مصححه

الكتب والسنة ولا تعرض للتاويل بدان نلم قطعنا ان الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخلوقات وان كل ما تمثل في الوم فانه خالقه ومقدره وكانوا يجتريزون عن التشبيه الى غاية ان قالوا من حرك يده عند قراءته

خلقت يدي أو اشار بأصبعه عند روايته قلب المؤمن بين اسبعين (١١١) من اصابع الرحمن وجب قطع

يده وقطع اسمه وقال الاما
توقنا في تفسير الآية
وتأويلها لاسمرين (احدهما)
المنع الوارد في التنزيل في
قوله تعالى فاما الذين في
قلوبهم زيغ فيقتبون ما
تشابه منه ابتغاء الفتنة
والتشابه وتأويله وما يعلم
تأويله الا الله والراسخون
في العلم يقولون آياته بكل
من عند ربنا فتحن محترز
من الزيغ (والثاني) ان
التأويل أمر مظلوم
بالافتقار والقول في صفات
الباري تعالى بالظن غير
جائز فربما والنا لا على غير
مراد الباري تعالى فوقنا
في الزيغ بل تقول كما قال
الراسخون في العلم كل من
عند ربنا آتينا بظاهرة
وصدقنا باطنه وكنا علمه
الى الله تعالى وللسالكين
بمعرفة ذلك اذ ليس من
شروط الايمان واركانه
واحتياط بعضهم كثر
احتياط حتى لم يفسر الايد
بالفارسية ولا الوجه
ولا الاستواء ولا ما
ورد من جنس ذلك بل
ان احتاج في ذكرها الى
عبارة عبر عنها بما ورد
لفظا بلفظ فها هو طريق
السلامة وليس هو من

ان الله عز وجل مجز عن ان يصرع يعقوب بنص كلام توراتهم . وحقق ذلك قولهم عن
الله تعالى انه قال (كنت قويا على الله تعالى فكيف على الناس) ولقد أخبرني بعض أهل
المصر بالعبرانية انه لذلك سبب اسرائيل . وإبل بفتحهم هو اسم الله تعالى بلاشك ولا خلاف
فمنه أسر الله تذكيرا بذلك الضبط الذي كان بعد المصارعة . اذ قال له دعني . فقال له
يعقوب لا أدعك حتى تبارك علي . ولقد ضربت بهذا الفصل وجوه المتشربين منهم للجدال
في كل محفل . فثبتوا على أن نص التوراة ان يعقوب صارع الوهم . وقال أن لفظ الوهم بصريها
عن الملك فاما صارع ملكا من الملائكة . فقلت لهم سياق الكلام يبطل ما تقولون
ضرورة أن فيه (كنت قويا على الله فكيف على الناس) وفيه أن يعقوب قال (رأيت الله
مواجهة وسلمت نفسي) ولا يمكن التمسك ان يجب من سلامة نفسه اذ رأى الملك ولا يبلغ
من مس الملك (١) لما نص يعقوب أن يحرم بني إسرائيل اكل عروق الفخذ في الابد
من أجل ذلك . وفيه انه سمي الموضع بذلك فثبيل لانه قابل فيه إيل وهو الله عز وجل
بلا احتمال عنكم . ثم لو كان ملكا كما يدعون عند المناظرة لكان أيضا من الخطأ تصاريح بني
وملك لغير معنى . فهذه صفة المتعدين في النصر لاصفة الملائكة والانبياء . فان قيل
قد رويتم ان نبيكم صارع ركانة بن عبد زيد . قلنا نعم . لان ركانة كان من القوة بحيث لا يجد
أحدا يقاومه في جزيرة العرب . ولم يكن رسول الله ﷺ موصوفا بالقوة الزائدة
فدعا الى الاسلام فقال له انصرعتي آمنت بك ورأى ان هذا من المعجزات فامر عليه
السلام بالتأهب لذلك ثم صرعه للوقت واسلم ركانة بدمه فبين الامرين فرق كابين العقل والحق
ولكل مقام مقال ولكن اذا اكل الملائكة عنكم كسور الخبز حتى تشتد بها
قلوبهم والشاى واللبن والسمن والنظائر فما ينكر بعضهم للصراع مع الناس في
الطرائق وهذه مصائب شاهدة بضالهم وخذلانهم ومحبة اليقين بان توراتهم مبدلة
(فصل) وفي الفصل المذكور ان الله تعالى قال ليعقوب (لست تدعي من اليوم يعقوب
لكن اسرائيل) ثم في السفر الثاني من توراتهم ، قال الله تعالى : قل لآل يعقوب وعرف
بني اسرائيل فقد ساء بعد ذلك يعقوب ، وهذه نسبة الكذب الى الله تعالى
(فصل) ثم قال وبيننا اسرائيل بذلك الموضع ضالع رأوين ابن لينة سرية ابيه بلغة
وهي أم دان ونشأوا وهما اخواه وابنا يعقوب ، ثم اكد هذا بان ذكر في قرب اخر السفر
الاول ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لابنه ابنا ابنا وأن يعقوب قال لرؤفين
ابنه (انك صمدت على سريرايبك ووسخت فراشه وليس مما ابتذلت فراشي تخلص)
بعد ان ذكر في توراتهم ان شكيم بن حور الحوى اخذ دينة بنت يعقوب عليه السلام
واضطجع معها وأذلها ، ثم بعد ذلك خطبها الى يعقوب ابيها ، الى ان ذكر قتل لاوى
وشمعون لحور وشكيم ابنة وجميع اهل مدينة وانكار يعقوب على ابنيه فنهاهم لهم
(قال ابو محمد رضي الله عنه) معاذ الله ان يخذل الله نبيه ولا يصمه في حرمة امراته
وابنته من هذه الفضائح ، ثم لا ينكر ذلك باكثر من التنزيه الضيف فقط

(١) في الكلام قص ظاهر فليحذر

التشبيه في شيء غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من اصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل المشايين
من الشيعة ومثل نصر وكهش واحمد المعجمي وغيرهم من اهل الشيعة قالوا مبهودم صورة ذات اعضاء واما انما

(فصل) وبعد ذلك قال : (واولاد يعقوب اثنا عشر فاولاد لئته روائين (١) بكر يعقوب وشمعون ولاوى ويهوذا ويساخرون وبولون وابناه راحيل يوسف وبنيامين وابنا بلهة امة راحيل دان ونفتالى وابنا زلفة امة لئته جادا واشير (٢) هولاء بنو يعقوب الذين ولدوا له بفدان ارام)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كذب ظاهر ، لانه ذكر قبل ان بنيامين لم يولد ليعقوب الا باقر اشا يقرب بيت لحم الى اربعة اميال من بيت المقدس بعد رحيله من فدان ارام بدهر ، والله تعالى لا يعتمد الكذب ولا ينسى هذا النسيان

(فصل) وبعد ذلك قال (وكان اسرائيل يحب يوسف لانه كان ولده له في شيخوخته)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه الملة توجب عجة بنيامين لاه ولده له بعد يوسف بازيد من ست سنين ينص توراتهم ، وتوجب مشاركة يساكر وزبولون في المحبة ليوسف لانه ذكر قبل هذا ان يعقوب قال للابان خاله (خدمتك عشرين سنة من ذلك اربع عشرة سنة لابنتيك وست سنين لادواتك) وذكر ان بعد سنين اعطاه لئته وبعد سبعة ايام اعطاه راحيل لم يكن بينهما الا سبعة ايام وهو اسبوع لئته فقط ، وان لئته ولدت له روائين ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم قدمت عن الولد ، وان راحيل اعطت بعد ذلك يعقوب امته بلهة فتزوجها فولدت له دانا ثم نفتالى ، ثم اعطت لئته امته زلفة ليعقوب فتزوجها فولدت له جادا ثم اشير ، ثم اطلقت له راحيل مائة لئته في لقاء اخذتها منها فولدت له راحيل يوسف ، ثم بعد ولادة يوسف ابتداء يعقوب بمعاملة خاله لابان على اجرة ذكرها لرعاية غنمه فرعاها له ست سنين ، هذا كله نص توراتهم ، فصح ان يوسف كان له عند تمام الست سنين ست سنين فقط بلا شك ، وان جميع اولاد يعقوب حاشا بنيامين فانما ولدوا ولادى السبع سنين التي كانت قبل الست سنين المذكورة بلا شك ، والاولاد سبعة ففي كل عشرة اشهر ولدت ولدا لا يمكن اقل من هذا ، فلاشك ان زبولون لا يزيد على يوسف الا سنة واحدة فقط ، ولا يزيد عليه يساكر الا سنين فقط ، واقل هذا على ان تلقى المدة التي ذكرنا ان لئته قدمت فيها عن الولد والمدة التي اعترفا فيها يعقوب وولاد له انا مقداراً ما ، فعلى هذا فزابلون ويوسف ولدا معا ، والمدة تضيق عن هذه القصة ففي هذا الخبر كذب مقطوع به ضرورة ولاد ، ولا يجوز قليل الكذب ولا كثيره على الله تعالى ولا على نبي من الانبياء . فصح انها مقابلة بمدة ولو كان لهذا الخبر وجه وان غرض وخرج وان بدا وامكنت فيه حيلة او ساغ فيه تاويل ماذكرناه ونسأل الله العافية . وفي توراتهم عند ذكر اولاد عيسو خيال شديد وتخليط في الاسماء والوالدات . الا انه ربما خرج على وجوه بيده ضيقة فلم ننق باراده فلك . ولكن نهينا عليه فلاظهر الاغلب فيه الكذب وانه ايراد جاهل بتلك القضية بلا شك

(١) وفي بعض كتب التاريخ ورويل (٢) هو اشار بينه المتقدم ذكره الا ان الفه لما كانت مالة في اللغة العبرية فتارة يكتبه بالالف وتارة يكتبه بالياء كما هنا (لمصححه)

فستاني مقالهم في باب الفلاة واما مشبهة الحشوية فذكر الاشمرى عن محمد ابن عيسى انه حكى عن نصر وكشمش واحمد الفجيبى انهم اجازوا على ربهم للامسة والمصافعة وان المحلصين من المسلمين يمانونه في الدنيا والآخرة اذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص والاتحاد المحض (وحكى الكلبى) عن بعضهم انه كان يجوز الرزية في الدنيا يزوروه ويوزورهم وحكى عن داود الخوارى انه قال اغفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك وقال ان ميسودم جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين واذنين ومع ذلك جسم لا كالأجسام ولحم لا كاللحم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبه شئ وحكى انه قال هو اجوف من اعداء الى صدره مصمت ماسوى ذلك وان له وفرة سوداء وله شعر فقط واما ماورد في التنزيل من

الاستواء الوجه والبدن والجانب والجمى والايان والوقية وغير ذلك فاجروها على ظاهرها اعني مايفهم عند الاطلاق على الاجسام وكذلك ماورد في الاخبار من الصورة في قوله عليه السلام «خلق آدم على صورة الرحمن»

وقوله حتى يسع الجبار قدمه في النار * وقوله قلب المؤمن بين (١١٣) اصبعين من اصابع الرحمن * وقوله

خرطينة آدم يده اربعين صباحاً * وقوله وضع يده او كفه علي كفتي * وقوله حتى وجدت برد انامله في صدري الى غير ذلك اجرها علي ما يتعارف في صفات الاجسام وزادوا في الاخبار كاذب وضوحا ونسبوا الي النبي عليه الصلاة والسلام واكثرها مقبسة من اليهود فان التشبيه فهم طبع حتى قالوا اشتكت عيناه فاداه الملائكة وبكي علي طوقان نوح حتى رمدت عيناه وان المرش لياط من تحت كاطيط الرجل الجديد وانه ليفضل من كل جانب اربعة اصابع وروي المشبهة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال لقيني ربي فصالحني وكافني ووضع يده بين كفتي حتى وجدت برد انامله وزادوا علي التشبيه قولهم في القرآن ان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة ازلية وقالوا لا يتقل كلام ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا فيه باخبار (منها) ماروي عن النبي عليه الصلاة والسلام ينادي الله تعالى يوم القيامة بصوت يسمعه

فصل ١١٤ - ثم ذكر بيع اخوة يوسف ليوسف ، وان اخوته كانوا عجميين حينئذ يرمعون افئدة ، ثم قال وفي ذلك الزمان امتزل يهوذا عن اخوته وكان مع رجل من اهل عدلام يدعى اسمحيرة ، فبصر في ذلك الموضع بابن رجل كنعاني اسمه شمع فزوجه واضاجها حملت وولدت ولدا اسمه عيرا ، ثم حملت ووضعت ثانياً وسماه اناز ، ثم حملت ووضعت وسمته شيلة ، ثم امسكت عن الولد فزوج يهوذا عيرا بكر ولده امرأوا كان غيرا بكر يهوذا مذنباً بين يدي السيد ، ولذلك قتل . فقال يهوذا لابنه اوانان ، ادخل الي امرأة اخيك واضاجها لتحيي نسله ، فلما علم انه لا ينسب اليه من ولد له منها دخل الي امرأة اخيه وكان يمزل عنها ثلاثاً بولد لاخته منه ، ولذلك اهلكه السيد للفاحشة التي اطلع عليها منه ، فشد ذلك قال يهوذا لثامار كنة (١) كوني ارملة في بيت اييك الي ان يكبر ابن شيلة ، وكان يتوقع ان يصيبه من الموت ما اساب اخاه ان ضاجها ، فسكت في بيت ابها وبسديام كثيرة توفيت بنت شمع امرأة يهوذا فتصير يهوذا وتسلم عنه حزنها وتوجه الي جزاز اغنامه مع حيرة صديقه المدلاي الي ثمنه وقيل لثامار ان حثتك (٢) صاعد الي ثمنه ليجز اغنامه ، فالتفت عن نفسها ثياب الارامل وتحننت وقعدت في جميع الطرق المسلوكة الي ثمنه ، فملت ذلك مذكر شيلة ولم تزوج منه ، فلما رآها يهوذا ظنها زانية وكانت غطت وجهها ثلاثاً تعرف فمال اليها وقال انذني لي في مضاجعتك وكان يحمل انها كنة . فقالت له ، ماذا تطيق ان امسكتك من مضاجعتي ؟ قال لما ابست اليك جديان النعم ، فقالت نعم ان اعطيتني رهنا الي ان تبست ما وعدت ، فقال لها يهوذا وما رهنك . قالت ارهن لي خاتمك وحزامك والحصا التي بيديك ، فحلبت من مضاجعة واحدة ، ثم انطلقت وقلت الشكل التي كانت فيه وعادت الي شكل الارامل ، وبست يهوذا الجدي مع صديقه المدلاي ليأخذ من المرأة الرهن الذي وضعه عندها ، فسال عنها اذ لم يجدها من سكان ذلك الموضع فقال ابن المرأة القاعدة في جميع الطرق ؟ فقالوا له لم تكن في هذا الموضع زانية فانصرف الي يهوذا فقال له : لم اجدها وقال لي سكان ذلك الموضع لم تكن ههنا زانية ، فقال له يهوذا تأخذ ما عندها مخافة ان تكون مضحكة فاني قد ارسلت الجدي اليها وانت تقول لم اجدها ، وبعد ثلاثة اشهر قيل ليهوذا : ان كنتك ثمار قد زنت وقد بدا بطنها يظهر ، فقال يهوذا اخرجوها لتحرق ، فلما اخرجت بشت الي يهوذا . انما جلبت من الذي له هذا . فاعرف هذا الحاتم والزناز والصنا فلما عرف قال هي اعدت مني ان ذهبتها شيلة ولهي ، ولم يضاجها بعد ذلك فلما ادر كبتها الولادة ظهر فيها توأمان ففي وقت خروجها بدر احدها واخرج يده فربطت القابلة في يده خيطا ارجوانا وقالت هذا يخرج اولاً . فدخل يده الي نفسه واخرج الولد الآخر . فقالت له القابلة لم افترست (٣) احك فسي فارصا وبمده خرج الذي ربط في

(١) الكنة بفتح الكاف وتشديد النون امرأة الابن (٢) والحنن المراد به الصهر وهو يهوذا ابو زوجها المتوفى . واطلاق الحنن الشائع انما هو علي زوج الابن اه مصححه (٣) اي لم اخرت نوبتك في الولادة عن اخيك وجعلته يسبق الي فرصة اي نوبة الخروج من بطن امه قبلك لمصححه

الاولون والآخرون ورووا ان موسي عليه السلام كان يسمع

(٩٥ - الفصل في الملل - ل)

كلام الله كجبر السلاسل وقالوا اجمت السلف علي ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال هو مخلوق فهو كافر بالله

وافقونا على ان هذا الذي في ايدينا كلام الله وخالفونا في القدم وم عجبون ايضا باجماع الامة ولما الاسمية فوافقونا على ان القرآن قديم وخالفونا في الذي في ايدينا ليس في الحقيقة كلام الله وم عجبون ايضا باجماع الامة ان المشار اليه هو كلام الله فلما اثبت كلام هوسفة قائمة بدات الباري تعالى لانصرها ولا نكتبها ولا تقرأها ولا نسماها فهو مخالفة الاجماع من كل وجه فنحن نعتقد ان ما بين الديقين كلام الله انزل على لسان جبريل عليه السلام فهو المكتوب في المصاحف وهو في اللوح المحفوظ وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة من الباري تعالى بنير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وهو قوله تعالى لموسى انا الله رب العالمين ومناجاته من غير واسطة حين قال وكلم الله موسى تكليماً قال واني اسفطنت على الناس برسالتي وبكلامي وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله

يده الخيط الارجوان وصلى زارح. ثم الفصل (قال ابو محمد رضى الله عنه) ثم ينفصل وقصص ذكر اولاد يعقوب المولودين بالشام الذين دخلوا معه مصر اذ بث يوسف عليه السلام فيهم كلهم. فذكر يهوذا وبنيه الثلاثة الاحياء شيلة وفارس وزارح. وذكر فارص هذان في اثنين وما حصرون وحامول ابنا فارس ابن يهوذا المذكور

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ففي هذا الكلام عار وقضية مكذوبة وكذب فاحش مفرط القبح. فلما المار قال في ذكره عن يهوذا من طلبه الزنا بامرأة لثيا في الطريق على ان يعطيها جدياً. ثم جوره في الحكم عليها بالحرق. فلما علم انه صاحب الخصلة استط الحكم عن نفسه وعنها. ثم شتمه اخرى وهى قوله. ان وتل بن يهوذا لما عرف انه لا ينسب اليه من يولد له من امرأته التي تزوجها بعد موت اخيه جعل يزل عنها. وهذا عجب جداً ان تلد امرأة رجل من زوجها من لا ينسب اليه لكن الى غيره. ممن قد مات قبل ان يتزوجها هذا. فلعل فيهم الآث ولادات وانساب في كتبهم مثل هذه فهذه والله امور سمجة، محمدع يهوذا فليس نبياً ولا ينكر ممن ليس نبياً مثل هذا، انما الشأن كله والمعجب في انهم مطبقون باجمعهم قطعاً على ان سليمان بن داود عليهما السلام بن اشاي بن عوين بن يوز بن بشاي بن عثشون ابن عمناذاب بن نورام بن حصرون بن فارس المذكور ابن يهوذا، فجعلوا الرسولين الفاضلين مولودين من تلك الولادة الخبيثة راجعين الى الولادة الزنا، ثم اجمع ما يكون من الزنا رجل مع امرأة ولده، حاش الله من هذا الافك المفتري، ولقد قال بعضهم اذ قررته على هذا الفصل: ان هذا كان مباحاً حينئذ، قتلته له فلم امتنع من مضاجعتها بذلك؟ وكيف يكون مباحاً وهى لم تعرفه بنفسها ولا عرفها عند تلك المعاملة الخبيثة بالجدى المسخوط والرحن الملعون؟ وانما طوطها في انها زانية اذا غفلت اليها، لاي انا امرأة الميت ولده، الا ان قلتم ان الزنا جملة كان مباحاً حينئذ فقد قرت عيوبكم فسكت خزيان كالحا، وتالله ما رأيت أمة تقرب بالنوبة وتنسب الى الانبياء ما ينسب هؤلاء الكفرة، فتارة ينسبون الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته فولدت له اسحق عليها السلام. ثم ينسبون الى يعقوب انه تزوج الى امرأة فدمت اليه اخرى ليست امرأته فولدت له اولاداً منهم اتسل موسى وهارون وداود وسليمان وغيرهم من الانبياء عليهم السلام. ثم ينسبون الى يهوذا بن يعقوب انه زني بربيته (١) زوج النجايه وام اخويه. ثم ينسبون الى بنيه يعقوب عليه السلام انه فسق بها كرهاً واقتضا غلبه. ثم ينسبون الى يهوذا ما ذكرنا من زناه بامرأة ولديه. فجعلت فولدت من الزنا ولداً منه اتسل داود وسليمان عليهما السلام. ثم ينسبون الى يوشع بن نون انه تزوج رجب الزانية المشهورة للموقف نفسها للزنا لكل من دب وهب في مدينة أريحا. ثم ينسبون الى عمرات بن فهت بن لاوى انه تزوج عمته اخت والده واسمها يوحانذ ولدت لجد بهصر فولد له منها هارون

(١) في اللسان ويقال لامرأة الرجل اذا كان له ولده من غيرها ربيته

وموسى تعالى كتب التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق آدم بيده وفي التنزيل وكتبناه في الانوار من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء قلوا فنحن لانريد من اقتناس شيئاً ولا تدارك بقولنا امرأاً لم يتعرض له

السلف قالوا بين هذين كلام الله قلنا هو كذلك واستشهدوا عليه (١١٥) بقوله تعالى وإن أحدكم للمشركين

استجارك فاجره حتى
يسمع كلام الله ومن المعلوم
انه مسمع الا هذا الذي
تقواه وقال انه لقرآن كريم
في كتاب مكنون لا يسه
الا المطهرون تنزيل من
رب العالمين وقال في مصحف
مكرمة مرفوعة مطهرة
بأيدي سفرة كرام بررة
وقال انا أنزلناه في ليلة
القدر وقال شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن إلى
غير ذلك من الآيات ومن
المشبهة من مال إلى مذهب
الحلوية وقال يجوز ان
يظهر الباري تعالى بصورة
شخصي كان كاجبريل عليه
السلام ينزل في صورة
ايراني وقد تميل لمريم
عليها السلام بشرأ سوا
وعليه حمل قول النبي
ﷺ لقيت ربي في أحسن
سورة وفي التوراة عن
موسى عليه السلام شافته
الله تعالى فقال لي كذا والذات
من الشيعة مذهبهم الحلول
ثم الحلول قد يكون بجزء
وقد يكون بكل على ماسأني
تفصيل مذاهم ان شاء
الله تعالى (الكرامية) أصحاب
ابي عبد الله محمد بن كرام
وأما عددان من الصفاتية
فانه كانت ممن يثبت

وموسى عليهما السلام . هكذا ذكر نسبها في قرب آخر السفر الرابع . ثم ينسبون الى
داود عليه السلام انه زنى جهاراً بامرأة رجل من جندة محصنة وزوجها حي . وانها
ولدت منه من ذلك الزنا ابناً ذكراً ثم مات ذلك الفرخ الطيب ثم تزوجها . وهي اسليان
ابن داود عليهما السلام . ثم ينسبون الى الامثون بن داود عليهما السلام انه فسق بسراري
ايه علانية امام الناس . ثم ينسبون الى اسليان عليه السلام المهر ، وانه تزوج نساء
لا يحل له زواجهن ، وانه بنى لمن بيوت الاوثان وقرب لمن القرابين للاوثان . مع ما ذكرنا
قبل ونذكر ان شاء الله تعالى من نسبتهم الكذب الى ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف
عليهم السلام ولكن أين هذا مما في توراتهم من نسبتهم لب الصراع الى الله تعالى مع
يعقوب والكذب المفضوح فيها وعده واخبر به . فلي من يصدق بشيء من كل هذا
الافتك لئلا يثقله وغضبه . فاجبروا لعظم كفر هؤلاء القوم وما افتراه الكفرة اسلامهم الاثان
على الله تعالى وعلى رسله عليهم السلام . ثم على كل كتاب حقق فيه شيء من هذا وعلى كاتبه
لئلا يثقله وغضبه عند كل شيء خلق الله . فاجحدوا الله معاشر المسلمين على ما هذاكم لهن
الملة الزهراء التي لم يشها تبديل ولا تحريف والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الكذبة الفاحشة المفضوحة التي هي من المحال المحض
والافتراء المجرد فهو ما ذكره ان شاء الله تعالى فتأملوه تروا مجباً . ذكر في توراتهم نساء ان
يهودا بن يعقوب كان مع اخوته يرعون اذواهم اذ باعوا اخاه يوسف . وان يهوذا اشار
عليهم ببيعه واخرجه من الحب ليخلصه بذلك من الموت . ثم ذكر بعد ذلك ان يهوذا
اعتزل عن اخوته وصار مع حيرة العدلامي . ورأى ابنته رجل كنعاني اسمه شمعون فتزوجها
وولدت له ولداً اسمه عير ثم ولداً آخر اسمه اوثان ثم ولداً آخر اسمه شيلة كما ذكرنا آنفاً حرراً
حرراً . وذكر بعد ذلك ان عير تزوج امرأة اسمها ثامار ودخل بها وكان مذبذباً . ولذلك قتله
الله تعالى . فزوجها من اخيه اوثان فكان يزل عنها فأتى لذلك وبقيت امرأة ليكبر
شيلة وتزوج منه ، وان شيلة كبر ولم تزوج منه ، وقد اعترف بذلك يهوذا اذ قال هي
اعدل مني اذ منعتها شيلة ابني ، وذكر بعد ذلك انها تحملت حتى زنت يهوذا نفسه
والد زوجها وحملت منه وولدت منه تومين فارس وزارع كما ذكرنا قبل ، ثم ذكر بعد ذلك
نسل يعقوب واولاد اولاده المولودين بالشام ودخلوا معه مصر ، فذكر فيهم حصرون
وحامول ابني فارس بن يهوذا ، فاضبطوا هذا وذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام
اذ بلغ ست عشرة سنة كان يرعى ذودا مع اخوته عند ابيه ، وانهم باعوه ، فصنع انه كان
ابن سبع عشرة سنة اذ باعوه ، وهكذا ذكر في توراتهم ، ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه
السلام كان اذ دخل على فرعون وفسره رؤياه في البقرات والسنابل وولاه امر مصر ابن
ثلاثين سنة ، ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل ابوه مصر مع جميع
اهله ابن تسع وثلاثين سنة ، وهذا منصوص فيها بلا خلاف من احد منهم ، فصنع يقينا انه
لم يكن بين دخول يعقوب مع نسله مصر وبين بيع يوسف الاثنتان وعشرون سنة وربما
اشهر بسيرة زائدة لا تقل ولا أكثر ، هذا حساب ظاهر لا يخفى على جاهل ولا عالم ، وقد

الصفات الا انه ينسب فيها الى التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه الى اهل السنة وم طوائف يبلغ
عدم الى ان حشر فرقوا وسلمت البادية والنونية والزرينية والاسحاقية والواحدية واقربهم الميمنية ولكل واحد

منهم رأى الا انه لم يصدر ذلك (١١٦) عن علماء مشيرين بل عن سنهاء اغنام جاهلين فلم تفردها منجها

واوردنا مذهب صاحب المقالة واشترنا الى ما يتفرع منه نص ابو عبد الله على ان معبوده على العرش استقرارا وعلى انه يجيء فوق ذاتنا واطلق عليه اسم الجوهر فقال في كتابه المسمى عذاب القبر انه احدى الذات احدى الجوهر وانه محاس للعرش من الصنعة العليا وجواز الانتقال والتجول والنزول ومنهم من قال انه على بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امتلا العرش به وصار المتأخرون منهم الى انه تعالى يجيء فوق وعاد للعرش ثم اختلفوا فقال النابذة ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولاً بالجواهر لا اتصلت به وقال محمد بن الهيصم ان بينه وبين العرش بعد الا يتناهى وانه مبين للعالم بينونة ازلية ونفى التعجب والمجازاة واثبت الفوقية والمباينة واطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه والمقاريون منهم قالوا لا يمكن ان يكون جسماً انه قائم بذاته وهذا هو عدم الجسم وعدمه ونحوه على هذا ان من حكم على القائلين بانفسها ان يكونا متجاورين ومتباينين

ذكر في توراتهم ان في هذه المدة تزوج يهوذا بنت شوع وولدت له ولداً ثم ثانياً ثم ثالثاً ، وان الاكبر بلغ فزوج زوجة ثم ماتت بعد دخوله بها فزوجت بعده من اخيه فكان يزل عنها فأتت وبقيت مدة حتى كبر الثالث ولم تزوج منه فزنت يهوذا والد زوجها فولد له منها ثومان ثم مولد لاحد ذنك التوهم من ابائنا ، وهذا عمل متعش لا يخافه لا يمكن البتة في طبيعة بشر ولا سبيل اليه في الطبيعة والبنية بوجه من الوجوه ، ههنا يهوذا اعتزل عن اخوته وتزوج بنت شوع باثريبع يوسف يوم وحلت زوجته وولدت له الولد الاكبر في عامها الثاني ثم الثاني في عام آخر ثم الثالث في عام ثالث ، وههنا ان الاكبر تزوج وله اثنا عشر عام من جملة اثنين وعشرين عاماً وبقي منها مابقي ثم تزوجت من الثاني وله اثنا عشر عاماً فبقي يزل عنها لثلاثا ينسب الى اخيه من يولد له منها ثم ماتت وبقيت تنتظر ان يكبر شيلة وتزوج منه حتى طال عليها ورائت انه قد كبر ولم تزوج منه وهذا لا يكون البتة في اقل من عام ، فهذه اربعة عشر عاماً . ثم زنت يهوذا فعملت فولدت فهذا عام اوائل يسير فلم يبق من الاثنين وعشرين عاماً الا سبعة اعوام الى ثمانية اعوام لا اكثر البتة . فمن المحال للمتعش في العقل ان يوجد لرجل ابن ثمان سنين او سبع سنين ولدان ؟ ما رأيت اجهل بالحساب من الذي عمل لهم التوراة ، وحاش لله ان يكون هذا الخبر البارد الكاذب عن الله تعالى او عن موسى عليه السلام ولا عن انسان يقبل ما يقول ويستحي من تعدد الكذب الفاضح ونسأل الله العافية

فصل ١١٦ - وبعد ذلك ذكر عدد بنى يعقوب المولودين بالشام عند خاله لابان الداخلين معه مصر . فذكر الذين ولدت له ليشة . وهم ستة ذكور وابنة واحدة . وذكر اولاده هؤلاء الستة وسهام . فذكر لرأوبين اربعة ذكور . ولشموون ستة ذكور وللاوى ثلاثة ذكور . وليهوذا ثلاثة ذكور وابني ابن له فهم خمسة . وليساخر اربعة ذكور . وزابلون ثلاثة ذكور المجتمع من بني ليشة في نص توراتهم بقى تسميتهم هؤلاء بنو ليشة وعدد اولادها وبناتها ثلاثة وثلاثون هكذا نص توراتهم . وهذا خطأ في الحساب تعالى الله عن ان يخطئ في الحساب وان يخطئ فيه موسى عليه السلام . فصح اتهام توليد جاهل غشاً ومن هات سخر بهم وكشف سوءاتهم

فصل ١١٧ - ثم ذكر بعد هذا اولاد راحيل . فذكر يوسف وبنيامين وبنيهما قال وم اربعة عشر . وذكر اولاد زلفي عاد وشار وبنيهما قال وستة عشر . وذكر اولاد بلهة دان ونفتالي وبنيهما قال وستة . ثم وصل ذلك بلان قال وعدد نسل يعقوب الذين دخلوا معه مصر سوى نساء اولاده ستة وستون . وابنا يوسف اللذان ولد له بمصر اثنان . فجميع الداخلين الى مصر سبعون

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا خطأ فاحش لان المجتمع من الاعداد المذكورة تسعة وستون . فاذا سقطت منهم ولدى يوسف اللذان ولد له بمصر بقى سبعة وستون وهو يقول ستة وستون . فهذه كذبة . ثم قال فجميع الداخلين معه الى مصر سبعون . فهذه كذبة ثانية . وقد قدمنا ان الذي عمل لهم التوراة كان ضعيف البصيرة بالحساب . وليست هذه صفة الله عز وجل ولا صفة من معه مسكة عقل تردعه عن الكذب وتممه على الله تعالى وعن تكلف

فقضى بعضهم بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا اكل موجودين فاما ان يكون احدهما ما بحيث الآخر كالعرش مع الجوهر واما ان يكون يجيء منه والبارى الى ويحييه منه ليس بمعرض اذ هو قائم بنفسه فيجب ان يكون

يحييه من العالم اهل الجبل واشرفها جهة فوق قلنا هو يحييه فوق بالذات (١١٧) حتى اذا روى روى من تلك

الجهة ثم لم اختلاف في النهاية فن الجسمة من اثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من انكر النهاية فقال هو عظيم ولم في معنى العظمة خلاف فقال بعضهم معنى عظمته انه مع وحدته على جميع اجزاء العرش والعرش تحت وهو فوق كله على الوجه الذي هو فوق جزء منه وقال بعضهم معنى عظمته انه يلاقى مع وحدته مع جهة واحدة اكثر من واحد وهو يلاقى جميع اجزاء العرش وهو على العظم ومن مذهبه جميعا قيام كثير من الحوادث بذات الباري تعالى ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته انما يحدث بقدرته وما يحدث مبينا لذاته فانما يحدث بواسطة الاحداث ويسنون بالاحداث الاحداث ويسنون بالاحداث الاحداث والاعراض فينقون بن الخلق والخلق والائحاد والوجود والموجد وكذلك بين

ما لا يحسن ولا يقوم به . وذكر في هذا الفصل قصة أخرى فيها الاعتراض الانها تخرج على وجه ما قلنا لم تفردهما فصلا . وهي انه ذكر اولاد بنيامين فقال بالغ وبيا كروا وشبيل واجير ونهان واجبي وروش ومقيم وحفيم وارد . ثم ذكر في السفر الرابع من توراههم قد ذكر بالغ واشبيل واجير ومقيم وحفيم فقط . ثم قال وابتا بالغ ازدو نهان ابني بالغ فان لم يكن هذا علي انه لم ينسل من أولئك الشجرة الاخسة الذين ذكر في الرابع وان ازدو نهان ابني بالغ ما غير ازدو نهان ابني بنيامين . والافصح كذبة . وقد قلنا ان كل ما يمكن تخريجه بوجه وان بد فلسنا نخرجه في فضائح كتبهم المكتوب

(فصل) ثم ذكر بركة يعقوب عليه السلام على بنيه وانه وضع يده اليمنى على رأس افرام ابن يوسف واليسرى على رأس منسى بن يوسف ، وان ذلك شق على يوسف عليه السلام ، وقال : لا يحسن هذا يا أبت لان هذا بكر ولدي فاحمل يمينك على رأسه ، يعني منسى ، ففكر ذلك يعقوب وقال : علمت يا بني علمت وستكثر ذرية هذا وعظم ، ولكن اخوه الاصغر يكون اكثر منه نسلا وعددا ، يعني ان افرام يكون عدد نسله اكثر من عدد نسل منسى ، ثم ذكر في مصحف يوشع ان بني منسى كانوا اذ دخلوا الشام وقسمت عليهم الارض اثنين وخمسين الف مقاتل وسمائة ، وان بني افرام كانوا حينئذ اثنين وثلاثين الفا وخمسمائة ، وذكر في كتاب لهم معظم عنده اسم سبطهم انه ذكر بني اسرائيل قبل داود عليه السلام اربعة من ملوك بني منسى واربعة من بني افرام ، وان من جسد بني منسى المذكورين رجلا اسمه مفتح بن علفاذ قتل من بني افرام اثنين واربعين الف مقاتل حتى كاد يستأصلهم ، وفي كتاب لهم آخر معظم عنده ايضا اسمه ملاخم انه ملك عشرة اسباط من بني اسرائيل بعد سليمان عليه السلام الى ان ذهب الاسباط المذكورون وسبوا من بني افرام ملكين كانت مدتهما جميعا ستة وعشرين سنة فقط ، وما بارعام وابنه باباط ووليه من بني منشا خمسة ملوك واتصلت دولتهم مائة عام وعاصمين وم زحرا بن يريم بن يواش بن يهوياحاز بن يوحنا ملك بن ملك بن ملك بن ملك ، ولم يكن فيمن ملك الاسباط المشرة اقوى ملكا من هؤلاء المنشائين ، وهذا ضد قول يعقوب الذي حكوه عنه ، وحاش لله ان يكذب نبي فيا ينذر به من الله عز وجل . فان قالوا ان يوشع بن نون وربورافسه وملحي المورشي النبي كلهم كان من بني افرام وكان بنو افرام اذ اخرجوا من مصر اربعين الف مقاتل وخمسمائة مقاتل ومائتي مقاتل . وكان بنو منشا يومئذ اثنين وثلاثين الف مقاتل ومائتي مقاتل . قلنا : لم تذكروا ان يعقوب قال (يكون الشرف في نسل افرام) انما حكيت انه قال ان افرام يكون اكثر نسلا وعددا من منشا على التأيد والمصوم وايصال البركة لاهل وقت قليل ثم يعود الامر بخلاف ذلك فتبطل البركة ويصير المبارك مدبرا . والدبر مباركا في الابد

(فصل) ثم ذكر عن يعقوب عليه السلام انه قال لراوبين في ذلك الوقت انت اول المواهب مفضل في الشرف مفضل في الرز ولا تفضل منهملة ماء

الاعداد والمدمر فالخلق انما يقع بالخلق والخلق يقع في ذاته بالقدر والمدمر انما يصير مدوما بالاعداد الواقع في ذاته بالقدر وزعموا ان في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الاور الماضية والآية والكتب المنزلة على الرسل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كذاب يكذب اوله آخره
(فصل) ثم ذكر انه عليه السلام قال ليهودا حينئذ : لا تنتفع من يهوذا المخصرة ولا
من نسله قائد حتى يأتي المبعوث الذي هو رجاء الامم
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا كذب قد انقطعت من ولد يهوذا المخصرة
وانقطعت من نسله القواد ولم يأت المبعوث الذي هو رجاء امم . وكان انقطع الملك من
ولد يهوذا من عهد بخت نصر مئذ يزيد من الف عام وخمسة عام الامة يسيرة
وهي مدة زربابل بن صئابل فقط . وقد قررت علي هذا الفصل اعلمهم واجلهم
وهو اشوال ابن يوسف اللاوي الكاتب المعروف بابن النفرال في سنة اربع واربعمائة
فقال لي ثم تزل رؤس الجواليت ينتسبون من ولد داود وهم من بني يهوذا وهي
قيادة وملكة ورئاسة فقلت هذا خطأ لأن رأس الجالوت لا ينفذ امره علي احد من
اليهود ولا من غيرهم ، وانما هي تسمية لاحقيقة لها ولا له قيادة ولا يده حصرة ، فكيف
وبعد احرب بابن برام لم يكن من بني يهوذا وال اصل امدة من ستة اعوام ، ثم بعده نشأ
الملقب صدقيا بن يوشيا لم يكن منهم لأحد له معين ، ولان ملك علي أحداثين وسعين عاما
متصلة حتى ولي زربابل ثم انقطع الولاة منهم فجاءه رأس جالوت ولا غيره مدة ولاة
المارويين ملكا ملكا مئين من السنين ليس لاحد من يهوذا في ذلك امرالي دولة للمسلمين
او قبلها ببسيرة ، فاقوموا اسم رأس الجالوت علي رجل من بني داود الي اليوم ، الا ان
بعض المؤرخين القدماء ذكر ان هرودوس وابنيه وابن ابنه اعريفاس بن اعريفاس كانوا من
بني يهوذا ، والاظهر انهم من الروم عند كل مؤرخ ، فظهر كذب هؤلاء الاندال ييقين
وحاشي لله ان يكذب نبي

- فصل - ثم ذكر ان يعقوب عليه السلام قال للاوي وشمعون سأبدد هاهنا يعقوب
وأفرقها في اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) اما الاوي فكان نسله مبددا في بني اسرائيل كما ذكر ، واما
بنو شمعون فلا ، بل كانوا يجتمعون في البلد الذي وقع لهم كسائر الاسباط ولا فرق ،
وليس انذار النبوة مما يكذب في قصة ويصدق في اخري ، هذه صفات انذارات الحساب
القاعدين علي الطرق للنساء ولن لا عقله
(فصل) وقال في السفر الثاني من توراتهم ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام . قل لفرعون
السيد يقول لاسرائيل بكر ولدي ويقول لك ائذن لولدي ليخدمني وان كرهت الآن
ساهلك بكر ولدك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا عجب ناهيك به . ليت شعري ماذا ينكرون علي النصارى
بعد هذا ؟ وهل طرق للنصارى سبيل الكفر في ان يجعلوا لله ولدا ؟ ونهج لهم طريق
التثليث علي ما ذكرنا قبل هذا الا هذه الكتب الملعونة المبدلة ، الا ان النصارى لم يدعوا
بنوة لله تعالى الا لواحد اتى بمعجزات عظيمة ، واما هذه الكتب السخيفة وكل من

يسمع ويبصر والايحاد
والاعدام هو القول
والارادة وذلك قوله كن
لشيء الذي يريد كونه
وارادته لوجود ذلك
الشيء وقوله لشيء كن
صورتان وفسر محمد ابن
المعصم الايحاد والاعدام
بالارادة والايثار قال
وذلك مشروط بالقول
شرعا انور في التنزيل *
انما قولنا لشيء اذا اردنا ان
نقول له كن فيكون * وقوله
انما امره اذا اراد شيئا ان
يقوله كن فيكون * وعلي
قول الاكثرين منهم الخلق
عبارة عن القول والارادة
ثم اختلفوا في التفصيل
فقال بعضهم لكل موجود
ايحاد ولكل معدوم اعدام *
وقال بعضهم ايحاد واحد
يصالح لموجدين اذا كانا
من جنس واحد واذا
اختلف الجنس تعدد
الايحاد والزم بعضهم لو
افتقر كل موجود او كل
جنس الي ايحاد فليفتقر كل
ايحاد الي قدرة فالتزم تعدد
القدرة تعدد الايحاد وقال
بعضهم ايضا بتعدد القدرة
بتعدد الاجناس المحدثات
واكثرهم علي انها بتعدد
اجناس الحوادث التي

تحدث في ذاتها من الكاف والنون والادارة والتسمع والتبصر وهي خمسة اجناس ومنهم من فسر
السمع والبصر بالقدرة علي التسمع والتبصر ومنهم من اثبت لله تعالى السمع والبصر ازلا والتسمعات والتبصرات

هي اضافة المدرجات اليها وقد اثبتوا الله تعالى مشيئة قديمه متعلقة (١١٩) باصول المحدثات وبالحوادث التي

تدين بها قانهم ينسبون نبوة الله الى جميع بني اسرائيل وم اوسخ الالم وارذلهم ، وكفرهم
اوحش وجبهلم الغش

فصل ١٠ ثم ذكر ان هارون التي المصا بين يدي فرعون وعبيده فصارت حية ،
فدعى فرعون بالعلماء والسحرة وفضلوا بالرقى المصرى مثل ذلك ، ولكن معى موسى
ازدردت عصيمه * ثم ذكر ان موسى وهارون ضلما ما أمرهما السيد فرغ المصا وضرب
بها ماء النهر بين يدي فرعون وعبيده فساد دما ومات كل حوت فيه وتفن النهر ولم يجد
المصريون سبيلا الى الشرب منه وصار الماء في جميع ارض مصر دما ، ففعل مثل ذلك سحرة
مصر برقام * ثم ذكر ان هارون مد يده على مياه مصر وخرجت الضفادع منها وغطت
ارض مصر ففعل السحرة برقام مثل ذلك واقبلوا بالضفادع على ارض مصر ، ثم ذكر ان
هارون مد يده بالمصا وضرب بها غبار الارض فتخلق منها بيوض في الآدميين والافنام
وعاد جميع الفئار بيوضا في جميع ارض مصر ، فلم يفل السحرة مثل ذلك برقام وراسوا
اختراع البوض فلم يقدروا عليه ، فقال السحرة لفرعون هذا صنع الله

(قال أبو محمد رضى الله عنه) هذه الآية (١) المصنعة والصليح المطبقة ، ولو صح هذا
لبطلت نبوة موسى عليه السلام بل نبوة كل نبي ، ولو قدر السحرة على شيء من جنس
ما يأتي به النبي لكان باب السحرة وباب مدعى النبوة واحدا ، ولما انتفع موسى بازدياد
عصاه لمصمهم ولا يعجز عن البوض وقد قدروا على قلب المعى حيات وعلى اعادة الماء
دما وعلى الهجي بالضفادع ولما كان موسى عليه السلام عليهم نبوته اكثر من ان يعلم
بذلك العمل منهم فقط ، ولو كان كما قال هؤلاء الكذابين الملمونون لكان فرعون
صادقا في قوله ، انه لكبيركم الذي علمكم السحر ، ولا منفعة لهم في قول
السحرة في البوض هذا صنع الله لانه يقال لبني اسرائيل فصل
موجب قول السحرة لم يكن من صنع الله قلب المصاحية والماء دما والهجي بالضفادع .
بل من غير صنع الله . وهذه عظيمة تقشعر منها الجلود . أين هذا الافك المفترى البارد
من نور الحق الباهر ؟ اذ يقول الله عز وجل (انما صنعوا كيد ساحر) واذ يقول تعالى
(وجاء السحرة فرعون قالوا آمئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لن
المقرين قالوا يا موسى اما ان تلقى واما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا
أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألقى عصاها فإذا هي
تلقف ما يافكون فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون فنبهوا هناك واتقبلوا وناجى موسى
السحرة ساجدين قالوا آمنا برب الملائين رب موسى وهارون) واذ يقول تعالى (فاذا
حاجلهم وعصيمهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسمى) فخير عز وجل ان الذي عمل

(١) الآية تقدم في الهامش قريبا انها الهادية تبقى على الله ، والمصنعة الشديدة من
قولهم اصل الشيء كاطمان استللا لا يشتدوا الصليح الأمر الشديد المستأصل ومن ذلك قولهم
وقعة صليحة أى مستأصلة لمصححه من كتب اللغة

حتى يجوز وقوع موجد محدث في ذاته وذلك محال عندهم ولو فرض انهم بالاعداد لجاز تقدير عدم ذلك الاعداد فيقتلسل
فلا تركبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث في ذاته . ومن اصلهم ان المحدث انما يحدث في ثاني حال ثبوت الاحداث بلا

ومسى حق . وان عصاه صارت ثعبانا علي الحقيقة بقوله تعالى (فاذا هي ثمان مدين) فصح انه تبين ذلك لكل من رآه يقيناً . واخبر ان الذي عمل السحرة انما هو افك وتخيل وكيد . وهذا هو الحق الذي تشهد به العقول لاما في الكتاب المبدل المحرف * فصح ان فعل السحرة حيلة عمومة لا حقيقة لها ، وهذا الذي يصححه البرهان ، اذ لا يحيل الطبائع الا خالفها شهادة لرسه وانبيائه ورفقا بين الصدق والكذب ، لا قولهم عمل السحرة مثل ما عمل موسى في وقت تكليفه برهان علي صدق قوله وعند تحديه لهم على ان يأتوا بمثله ان كانوا صادقين وهو كاذب فأتوا بمثله ، فانظروا النتيجة يرحمكم الله * هذه سوءة تشهد شهادة قاطعة صادقة بأن صانع ذلك الكتاب الملعون المكذوب الذي يسمونه (الحاس) ويدعون انه توراة موسى عليه السلام انما كان زنديقا مستخفاً بالباري تعالى ورسه وكتبه وحاش لموسى صلى الله عليه وسلم منه ، وانهم الى الآن يزعمون ان احالة الطبائع وقلب الاجناس عن صفاتها الذاتية الى اجناس آخر واختراع الامور في المعجزات البينة يقدر على ذلك بالرق والصناعات * وعلوا ان من صدق بهذا مبطل للنبوة بالامية اذ لا فرق بين النبي وغيره الا في هذا الباب فاذا امكن لنبي النبي فلم يبق الا ادعوى لا برهان عليها ونموذ بالله من الضلال * ولقد شاهدنا متعقبين الى اليوم على ان رجلا من علمائهم ينفذاد دخل من بغداد الى قريظة في يوم واحد ، وابنت قرين في رأس رجل من بني الاسكندري كان ساكنا بقرب دار اليهود عند فندق الحرفة كان يؤذي يهود تلك الجهة ويسخر منهم ، وهذه كذبة وفضيحة لا نظير لها والموضع مشهور عندنا بقربطة داخل المدينة ، وبنو عبد الواحد بن يزيد الاسكندري من بيته رقيقة مشهورة ادر كنا آخرم . كانت فيهم وزارة وعمالة ليس فيهم *مصور (١) ولا خفي الي ان بادوا ما عرف قط احد منهم هذه الاحoque (٢) المختلفة * والقوم بالجملة كذب البرية اسلافهم واخلائهم . وعلى كثرة ما شاهدنا منهم ما رأيت فيهم قط متحزبا للصدق الارجلين فقط

● (فصل) ● (قال ابو محمد رضي الله عنه) وفي قصة قلب الماء دما فضيحة اخرى ظاهرة الكذب . وهي ان في نص الكلام الذي يزعمونه التوراة (ثم قال السيد موسى قلبه ارون مد يدك بالصا على مياه مصر وانهارها واوديتها ومروجها وجنتها لتعود دما وتصير ماء في آية التراب والحشب دما ففعل موسى وهارون كما امرهما به السيد) الى قوله وصار الماء في جميع ارض مصر دما ففعل مثل ذلك سحرة مصر برقاوم واشتد قلب فرعون ولم يسمع لها على حال ثم انصرف فرعون ودخل بيته ولم يوجه قلبه الى هذا ايضا وحفر جميع المصريين حوالى النهر ليصيبوا الماء منها لانهم لا يقدرون على شرب الماء من النهر

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا نص كتابهم . فآخبر ان كل ماء كان بمصر في انهارها واوديتها ومروجها وجنتها واواني الحشب والتراب والماء كله في جميع ارض

(١) المنفور يقابل في اللغة المشهور (٢) والاحoque أقفولة من الحق وهو وضع الشيء في غير موضعه والمختلفة المختزعة

وهو فعل يقع تحت المفعول والى ما ليس امر التكوين وذلك اما خبر واما امر التكليف ونهى التكليف وهي افعال من حيث دلت على القدرة ولا يقع تحتها مفعولات هذا هو تفصيل مذاهبهم في عمل الحوادث وقد اجتهد ابن الفيصري اربام مقالة ابي عبدالله في كل مسألة حتى ردّها من المحال الفاحش الى نوع يفهم فيها بين العقلاء مثل التجسيم فانه اراد بالجسم القائم بالذات ومثل الفوقية فانه حمها على السلو وابنت البينة النسر المتناهية وذلك الخلاء الذي اثبتته بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه نفي المجاورة والماسة والتسكن بالذات غير مسألة عمل الحوادث فانها ما قبلت المزمة فالتزمها كما ذكرنا وهي من اشنع المحالات عقلا وعند القوم ان الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير فيكون في ذاته أكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث وذلك محال وشنيع وما اجموا عليه من اثبات الصفات قولهم البري تعالى عالم بلم قادر بقدره

حي بحجة شاء بمشيئة وجميع هذه الصفات قديمة أزلية قائمة بذاته وربما زادوا السمع والبصر كاثبتته الاشعري وربما زادوا اليبدين والوجه صفات قائمة به وقالوا لا يد لا كالبدي ووجه لا كالجوه واثبتوا جواز

من الميتة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصانحة والمماقة ونحو ذلك لا يشبه سائر ما أطلقه الكرامية من انه خلق آدم بيده وانه استوى على عرشه وانه يحى يوم القيامة لمحاسنة الخلق وذلك انا لاننا نتقدم ذلك شيئاً على معنى فاسد من جارحتين وعضوين تفسيرا للبدن ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيرا للاستواء ولا ترددا في الاماكن التي تحيط به تفسير النجى. وانما ذهبنا في ذلك الى اطلاق ما أطلقه القرآن فقط من غير تكييف وتشبيه وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما أطلقه سائر المشبهة والمجسمة وقال الباري تعالى عالم في الازل بما سيكون على الوجه الذي سيكون وشاء لتنفيذ عمله في معلوماته فلا يقلب علمه جبلا وصيدا لما يخلق في الوقت الذي يخلق بارادة حادثة وقائلا لكل ما يحدث بقوله كن حتى يحدث وهو الفرق بين الاحداث والمحدث والخلق والمخلوق * وقال نحن نبنت القدر

مصر صار دما . فاني ما بقي حتى تقلبه السحرة دما كما فعل موسى وهارون ؟ أي الله الا فضيحة الكذابين وخزبهم . فان قالوا قلبوا ماء الآبار حتى حفرها المصريون حول النهر . قلنا لهم فكيف عاش الناس بلا ماء اصلا اليس هذه فضائح مرددة وهل يخفى ان هذا من توليد ضيف العقل اوزنديق مستخف لا يبالى بما آتى به من الكذب ونسود بالله من الضلال

(فصل) وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى امر موسى ان يقول لفرعون (ستكون يدى على مكسبك الذى لك فى الفحوص (١) وخيلك وحمارك وبقرك واغنامك بواب شديد ويظهر السيد هذا فى الارض ففعل السيد ذلك فى يوم آخر وماتت جميع دواب المصريين ولم يمت لبنى اسرائيل دابة فاشتد قلب فرعون ولم يأذن لهم) ثم ذكر بعد ذلك امر الله تعالى موسى بان يأخذ ما حملت الكف من رماد السكاون ويلقيه الى السماء بين يدي فرعون ليعير غبارا فى جميع ارض مصر فيكون فى الادميين والانام خراجات وتقاطات فاخذ رمادا من سكاون ووقف بين يدي فرعون ورماء موسى الى السماء وصارت منه نقاط (٢) فى الادميين والانام ولم تقدر السحرة على الوقوف عند موسى لما كان اصابعه من ألم النقاطات وكان مثل ذلك فى جميع ارض مصر والسحرة فشدد الله قلب فرعون ولم يسمع لمسا على حال ما عهد السيد الى موسى * وبعد ذلك قال ان الله امر موسى ان يقول لفرعون غدا هذا الوقت أمطر بردا كثيرا جدا لم ينزل مثله على مصر من اليوم الذى أسست فيه الى هذا الوقت فابث واجمع انامك وكل من تملكه فى الغدان فكل ما ادركه البرد فى الغدان ولم يدخل البيوت من خاف وعيد السيد من عبيد فرعون ادخل عبيده وانامه فى البيوت ومن استهان بوعد السيد ابى عبيده وانامه فى الغدان * وقال السيد لموسى مد يدك الى السماء لينزل البرد فى جميع ارض مصر فدعا موسى يده بالسماء فأنى السيد بالبرد والبرد المختف على الارض ثم امطر السيد البرد فى جميع ارض مصر غلوطا بنار ولم ينزل بمظلمة فى تلك الارض من حين سكن ذلك الجنس فاعلمك البرد فى جميع ارض مصر كل ماظهر به فى الغدادين من الادميين والانام وجميع عبيدهما وكسر جميع شجرها ولم ينزل منه شئ فى ارض قوس حيث كان بنو اسرائيل

(١) فى اللسان الفحص ما استوى من الارض والجمع فحوص وقال ياقوت سألت بعض اهل الاندلس ماتنون بالفحص فقال كل موضع يسكن سهاكان أو جبلا بشرط ان يزرع نسميه فصحا (٢) والنقاطات بفتح التون وتشديد الفاء ماء يكون بين الجبل والجحيم تطوف قروحها كالزغوة ولله ما يعبر عنه فى الطب الحديث بالزهرى اما الخراجات فلم اعثر عليه جمعا بهذه الصفة والذي فى كتب اللغة الخراج كصداع ورم قرح يخرج بيدن انسان او حيوان والجمع اخرجه وخرجان كاكسيه وغلان ولله جمه هذا الجمع ليشاكل بينه وبين نقاطات (لمصححه)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) تأملوا هذا الكذب البهين (١) اللائح * ذكر اولاً ان موسى اتى بالوباء ، واخبر عن الله تعالى انه قال لفرعون ساهلك مصعبك الذى فى الفحوص وخيلك وحجرك وجمالك وبرك واغلامك فعمم جميع الناس ما ادخل فى البيوت . وما لم يدخل بهم جميع الحيوان صفا صفا ، ثم احبر ان جميع دواب المصريين ماتت ولم تمت لبنى اسرائيل ولا دابة . ثم ذكر امر النفاطات . ثم ذكر امر البرد وان موسى انذر فرعون من الله تعالى وامره باذخار انامه فى البيوت وان ما ادرك البرد منها فى الفحص يهلك فليت شعري اى دابة بقيت لفرعون واحل مصر وقد ذكر ان الوباء اهلك جميعها ؟ وأين الابل الحمر والخيل والتمم والبقر ؟ اليس هذا عجا ؟ وليس يمكن ان يقول ان دواب بنى اسرائيل هلكت آخر اذ سلت اولاً ، لانه قد بين انه لم يقع من البرد شئ فى ارض قوس حيث سكن بنى اسرائيل . ولم يكن بين آية وآية باقرارم وقت يمكن فيه جلب انام الهم من بلد آخر . لانه لم يكن بين الآيات والآيات الا يوم او يومان او قريب من ذلك . ومصر واسعة الاحمال ولا تتصل بشئ من المهار بل بينت جميع انتهاء اقطارها من كل جهة . وبين اقرب المهار اليها مسيرة ايام كثيرة . كالشام وبلاد الغرب وارض النوبة والسودان وافريقية . فظهر كذب من عمل ذلك الكتاب المبجل المحرف المفتري الذى يزعمونه التوراة . وحاش لله من ذلك والحمد لله على السلامة من مثل عملهم وضلالهم كثيراً

(فصل) وبعد ذلك قال وكان مسكن بنى اسرائيل بمصر اربعمائة وثلاثين سنة فلما انقضت هذه السنين خرج ذلك اليوم مسكر السيد من ارض مصر (قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه فضيحة الدهر وشهر الابد وقاسمة الظهور يقول هاهنا ان مسكن بنى اسرائيل بمصر اربعمائة سنة وثلاثون سنة . وقد ذكر قبل ان قاهات بن لاوى دخل مصر مع جده يعقوب ومع ابيه لاوى ومع سائر اعمامه وبنى اعمامه . وان عمر قاهات بن لاوى المذكور كان مائة سنة وثلاثة وثلاثين سنة . وان عمران بن قاهات بن لاوى المذكور كان عمره مائة سنة وسبعمائة وثلاثين سنة . وان موسى بن عمران بن قاهات بن لاوى المذكور كان اذ خرج بنى اسرائيل من مصر مع نفسه ابن ثمانين سنة ، هذا كله متصوص كانه ذكره فى الكتاب الذى يزعمونه التوراة ، فهيك ان قاهات دخل مصر ابن شهر اوطال ، وان عمران ابنه ولد بعد موته ، وان موسى بن عمران ولد بعد موت ابيه ، ليس مجتمع من كل ذلك الا ثلاثمائة وخمسون عاماً فقط ، فابن الثانون عاماً الباقية من جملة اربعمائة سنة وثلاثين سنة * فان قالوا نضيف الى ذلك مدة بقاء يوسف بمصر قبل دخول ابيه واخوته ، قلنا قد بين فى التوراة انه كان اذ دخلها ابن سبع عشرة سنة ، وانه كان اذ دخلها ابوه واخوته ابن تسع وثلاثين سنة فاذن كان مقامه بمصر قبل ابيه واخوته اثنين وعشرين سنة ، ضمه الى ثلثمائة وخمسين سنة يقوم من الجميع بلاشك ثلاثمائة واثنان وسبعون سنة . ابن الثانى والخمسون الباقية من اربعمائة وثلاثين

(١) المعيب المستهجن واللائح البارز الواضح

ومذهبه الاصلى اتهم على رضى الله عنه فى الصبر على ما جرى مع عثمان رضى الله عنه والسكوت عنه وذلك عرق نزع * الخواارج * من ذلك والمرجئ والوعيد به كل من خرج على الامام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه سنة

والعقاب واتفقوا على ان العقل يحسن ويصح قبل الشرع ونجب معرفة الله تعالى بالعقل كقالت المنزلة الا انهم لم يثبتوا رهاية الصلاح والاصلح والالطف عقلاً كقالت المنزلة وقالوا الايمان هو الاقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الاعمال وفروقا بين تسمية المؤمن مؤمناً فيما يرجع الى احكام الظاهر والتكليف وفيما يرجع الى احكام الآخرة والجزاء فالمنافق عندهم مؤمن فى الدنيا حقيقة مستحق للمقاب الا بدى فى الآخرة * وقالوا فى الامامة انها تثبت باجماع الامة دون النص والتعيين كما قال أهل السنة الا انهم قالوا يجوز عقد البيعة لامامين فى قطرين وغرضهم اثبات امامة معاوية بالشام باتفاق جماعة من الصحابة واثبات امامة امير المؤمنين على بالمسندة والرايين باتفاق جماعة من الصحابة ورأوا تصويب معاوية فيما استبد به من الاحكام الشرعية قتالا على طلب قتلة عثمان رضى الله عنه واستقلالاً بمال بيت المال

يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين (١٢٣) أو كان يعدم على التابعين بإحسان

والأئمة في كل زمان *
والمرجسة صنف آخر
تكمّلوا في الإيعان والعمل
الا أنهم وافقوا الخوارج
في بعض المسائل التي تتعلق
بالإمامة * والوعيدية
داخلة في الخوارج وم
القائلون بتكفير صاحب
الكبيرة وتخليفه في النار
فذكرنا مذاهبهم في أثناء
مذاهب الخوارج *
الخوارج * اعلم أن أول

من خرج على أمير المؤمنين
على ابن أبي طالب رضى
الله عنه جماعة ممن كان
معهم في حرب صفين وأشدّهم
خروجاً عليه وصروا قمان
الدين الأشعث بن قيس
ومسعود بن فضال التيمي
وزيد بن حصين الطائي
حين قالوا القوم يدعو لنا
إلى كتاب الله وأنت تدعونا
إلى السيف حتى قال أنا أعلم
بما في كتاب الله انقروا
إلى بقية الأحزاب انقروا
إلى من يقول كذب الله
ورسوله وأنتم تقولون
صدق الله ورسوله قالوا
لترجمن الأشتر عن قتال
السليين والا لنفعلن بك
كما فعلنا بجان فأنظر إلى
رد الأشتر بعد أن هزم
الجمع وولوا مدبرين وما

سنة؟ هذه شهرة لا نظير لها، وكذب لا يخفى على أحد، وباطل يقطع بأنه لا يمكن البتة أن يستقده أحد في رأسه شيء من دماغ صحيح. لا يمكن أن يكذب الله تعالى في دقيقة. ولا أن يكذب رسوله ﷺ صامدا ولا خطأ في دقيقة. فيقره الله تعالى على ذلك، فكيف؟ ولا بد أن يسقط من هذه المدة سن قاعات إذ ولده عمران، وسن عمران إذ ولده موسى عليه السلام، والصحيح الذي يخرج على نصوص كتبهم أن مدة بني إسرائيل مذ دخل يعقوب وبنيه مصر إلى أن خرجوا منها مع موسى عليه السلام لم تكن إلا مائتي عام وسبعة عشر عاما، فهذه كذبة في مائتي عام وثلاثة عشر عاما (١) ولولم يكن في توراتهم إلا هذه الكذبة وحدها لكفت في أنها موضوعة مبدلة من حارف جهل أو مستخف سخر بهم ولابد

*(فصل) * وبذلك قال وعند ذلك عجم موسى وبني إسرائيل بهذه السورة وقالوا عجبنا السيد فانه يعظم ويشرف واغرق في البحر الفرس ورا كبه قوتي ومدبحي السيد وقد صار خلاصى هذا الملى اعبدوا والى اعظم السيد قاتل كالرجل القادر وفي السفر الخامس اعلموا ان السيد المسمى الذي هو نار آكل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه سوءة من السوءات لتشبيه الله عز وجل بالرجل القادر ويخبر بأنه نار * هذه مصيبة لا تحبر، ولقد قال بعضهم: أليس الله تعالى يقول عندكم؟ (الله نور السموات والأرض) قلت نعم وقد قال رسول الله ﷺ إذ سأله ابوذر * هل رأيت ربك؟ فقال نور أنى أراه * وهذا بين ظاهر انه لم يمن النور المرئى، لكن نور لا يرى * فلاح ان معنى نور السموات والأرض أذبت انه ليس هو النور المرئى الملون انه الهادى لاهداهم فقط، وان النور اسم من اسماه الله تعالى فقط، واما قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة) الى قوله (ولو لم تمسسه نار) فانه شبه نوره الذى يهدي به اوليائه بالمصباح الذى ذكر فانه شبه مخلوقا بمخلوق * وبيان ذلك قوله تعالى متصلا بالكلام المذكور في الآية نفسها (نور على نور يهدي الله لنوره) فصحا فقلناه يقيننا انه تعالى انما عني بنوره هداة للمؤمنين فقط، وهذا اصح تشبيه يكون لان نور هداة في ظلمة الكفر كالمصباح في ظلمة الليل

فصل * ثم وصف المن النازل عليهم من السماء فقال: وكان ابيض شبيها بزريعة الكزبر ومذاقه كالسديم المدل، ثم قال في السفر الرابع: كان المن شبيها بزريعة الكزبر ولونه الى الصفرة وكان طعمه كطعم الحنظل المجعون بالزيت (قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا تناقض في الصفة واللون والطعم واحدى الصفتين تكذب الاخرى بلا شك

فصل * وبعد ذلك قال ان الله عز وجل قال لى اسرائيل لقد رأيتونى كل من السماء فلا تتخذوا معي آلهة الفضة. ثم قال بعد ذلك ثم صعد موسى وهارون وناداب وايبهو وسبعون رجلا من المشايخ ونظفروا الى اله اسرائيل وتحت رجليه كلبنة من زمرد فيروزى وكساء صافية ولم يعد الرب يده الى خيبر بنى

(١) اى بطرح ٢١٧ من ٤٣٠

بقي منهم الاثر ذمة قليلة فبهم حشاشة قوة فامتلل الاشتر امره وكان من امر الحكيم ان الخوارج حملوه على التحكيم اولا وكان يريد ان يبعث عبدا لله بن عباس فارضى الخوارج بذلك وقالوا هونك فحملوه على بئس بن موسى الاشعري على ان يحكم

وقالوا لم حكمت الرجال
لاحم الله * وم المارقة
الذين اجتمعوا بالنهروان
وكبار فرق الخوارج ستة
الازارقة والتجدات
والصفرية والمجادة
والاباضية والثعلبية
والباكون فروعهم ويجمعهم
القول بالثبتي عن عثمان
وعلى ويقدمون ذلك على
كل طاعة ولا يصححون
المناكحات الا على ذلك
ويكفرون اصحاب
الكبائر ويرون الخروج
على الامام اذا خالف السنة
حقا واجبا (المحكمة
الاولى) م الذين خرجوا
على امير المؤمنين على عليه
السلام حين جرى امر
الحكيين واجتمعوا بمجروراه
من ناحية الكوفة
ورئيسهم عبد الله بن
الكواكبي بن الاعور
وعبد الله بن وهب الراسي
وعروة بن جرير ويزيد
ابن عاصم الهاربي
وحرقوص بن زهير
المعروف بذي الثدية وكانوا
يومئذ في اثني عشر الف
رجل اهل صيام وصلاة
اعنى يوم النهروان فيهم
قال النبي صلى الله عليه
وسلم * تحقر صلاة احدكم

اسرائيل الذين نزلوا الى الله واكلوا وشربوا وقال بمقرة من ذلك وكان منظر عظيمة
السيد كزار آكلة في قرن الحليل يراه جماعة من بني اسرائيل
(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا تجسيم لاشك فيه وتشبيه لاختفاء به ، وليس هذا
كقول الله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) ولا كقوله تعالى (الا ان ياتيهم الله في
خليل من النمام والملائكة) ولا كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل الله
تبارك وتعالى كل ليلة في ثلث الليل الباقي الى ساء الدنيا) لان هذا كله على ظاهره بلا
تكلف تأويل انما هي افعال يفعلها الله عز وجل تسمى مجيئا واتيانا وتنزلا . ولا مثل
قوله تعالى (يد الله فوق ايديهم) (وبقي وجه ربك) وسائر ما في القرآن من مثل
هذا . فكله ليس بمعنى الجارحة لكن على وجوه ظاهرة في اللغة قد بينها في غير هذا
المكان . عمدتها ان كل ذلك خبر عن الله تعالى لا يرجع بشيء من ذلك الى سواء اصلا .
ثم كيف يجتمع ما ذكرنا عن توراههم مع قوله في السفر الخامس (كلكم الله من وسط
الذهب فقسمتم صوته ولم تروا له شخصا) وهاتان قضيتان تكذب كل واحدة منهما
الاخرى ولا بد

(فصل) وبعد ذلك قال فلما اطال موسى المقام اجتمع بنو اسرائيل الى هارون وقالوا :
ثم واعمل لنا الهما يتقدمنا فاننا لا ندرى ما اصاب موسى الرجل الذي اخرجنا من مصر
فقال لهم هارون اقلعوا اقراط الذئب عن اذان نسايتكم والاولادكم وبناتكم واثوتي بها
ففلما ما امر به واتوه بالاقرط فلما قبضها هارون افغرها وعمل لهم منها عجلا وقال هذا
الهكم يا بني اسرائيل الذي اخرجكم من مصر فلما بصر بها هارون بنى مذبحا بين يدي
المجل وبرح (١) مسمما غدا عيد السيد فلما قاموا صباحا قربوا له قربانا واهدوا له
هدايا وقدمت العامة تأكل وتشرب وقاموا للعب * ثم ذكر اقبال موسى وانه لما تدانى
من المسكر بصر بالمجل وجهات تنفي وبعد ذلك ذكر انه قال لهارون ماذا فعلت
بك هذه الامة اذ جعلتم تدنبون ذنبا عظيما فقال له هارون لا تنضب سيدي فانك تعرف
رأى هذه الامة في الشر قالوا الى اعمل لنا الهما يتقدمنا لاننا نجعل ما اصاب موسى الذي
اخرجنا من مصر فقلت لهم من كان عنده من ذهب فليقبل به الى والقيته في النار
وخرج لهم منه هذا المجل فلما رأى موسى القوم قد تمروا وكان هارون قد عرام
بجهالة قلبه وصيرم بين يدي اعدائهم عراة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا الفصل عفا (٢) على ما قبله وطم عليه ان يكون
هارون وهو نبي مرسل يعتمد ان يعمل لقومه الهما يبدونه من دون الله عز وجل .
وينادي عليه (غدا عيد السيد) ويبني للمجل مذبحا ويساعد في تقرب القربان
للمجل . ثم يجردم ويكشف أستاهم (٣) للرقص وللنساء امام المجل الا ان تكون احق

- (١) برح اي خرج مناديا مسمما قومه يقول (غدا عيد السيد) يعني المجل
- (٢) من عفت الرياح الآثار اذا عمتها اي غمما قلبه وطم عليه اي غمر وغطى على كل
- ما فات (٣) الاستاء كاحمال جمع است وهو المجز (لمصححه)

في جنب صلاتهم وصوم احدكم في جنب صيامهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيم * وم المارقة الذين
قال فيهم سيخرج من شفيق هذا الرجل قوم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية وم الذين اولهم ذو الخويصرة

وآخرهم ذو الثدية وانما خروجهم في الزمن الاول على امرين احدهما (١٢٥) بدعتهم في الامة اذ جوزوا ان

تكون الامة في غير
قريش وكل من ينصونه
برأيهم وهاجر الناس على
ما مثلوا له من العدل
واحتباب الجور كان اماما
ومن خرج عليه يجب
نصب القتال معه وان
غير السيرة وعدل عن
الحق وجب عزله او قتله
وم أشد الناس قولا بالقياس
وجوزوا ان لا يكون في
العالم امام أصلا وان احتج
اليه فيجوز ان يكون عددا
أوحدا أو نبيا أو قرشيا
والبدعة الثانية انهم قالوا
اخفا على في التحكيم
اذ حكم الرجال لا حكم الا
لله تعالى وقد كذبوا على
علي عليه السلام ومن وجهين
احدهما في التحكيم انه
حكم الرجال وليس ذلك
صدقا لانهم الذين حلوه
على التحكيم والثاني ان
تحكيم الرجال جائز فان
القوم الحاكمون في هذه
المسئلة هم رجال ولذا قال
عليه السلام كلمة حق
اريد بها باطل وتخطئوا
عن التخطئة الى التكفير
ولننوا عليا عليه السلام
فيا قاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين قاتل الناكثين
وما اغتتم أموالهم ولا سبي

أستاه كشت . ان هذا لعجب نبي مرسل كافر مشرك يعمل لقومه الها من دون الله .
او يكون المعجل ظهر من غير ان يعمد هارون عمله فهذه والله معجزة كعجرات موسى ولا
فرق . الا ان هذا هو الضلال والتليس . والاشكال والتدليس المبدع عن الله تعالى .
اذ لو كان هذا لما كان موسى اولى بالتصديق من عابد المعجل الملعون . أتري بعد
استخفاف التذلل الذي عمل لهم هذه الحرافة بالانبياء عليهم السلام استخفافا حاش لله
من هذا ؟ أو ترون بعد حق من يؤمن بان هذا من عند موسى رسول الله وكليمه عن
الله تعالى حقا . نحمد الله على العافية . ابن هذا الهوس البارد والكذب المغترى من نور
الحق الذي يشهد له العقل بالصحة الذي جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الله عز وجل حقا ؟ اذ يقول في هذه القصة نفسها ما لا يمكن سواء (واتخذ قوم موسى من بعده
من حلبيهم عجلا جسدا له خوار ألمروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين)
وقوله عز وجل (كذلك التي السامري فاخرجهم لعمجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الحكم واليه
موسى نفسى أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا تقوا لعدا لهم هرون من
قبل يا قوم انما كنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امرى قالوا ان نبرح عليه كما كنتم حتى
يرجع الينا موسى قال يهاون ما نمكنك اذ رأيتم ضلوا ان لا تتبين أفصيت امرى قال يا ابن
أم لا تأخذ بلعصتي ولا برأسي انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترتب قولى)
وقوله (يا ابن أم انت القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى) فهذا هو الصدق حقا . انما
عملهم المعجل الكافر الضال السامري واما هارون فهاجم عنه جهده وانهم عصوه
وكادوا يقتلونه وقد بين (الصبح لذى عينين . ولا حصدق قوله تعالى من كذب الآفئين *
واما الخوار فقد صبح عن ابن عباس ما لا يجوز سواء . وانه انما كان دوى الريح تدخل من
قبه . وتخرج من دبره . وهذا هو الحق لانه تعالى أخبر انه لا يكلمهم . ولو خاز من عند
نفسه لكان ضرا من الكلام . ولكانت حياة فيه وهو حال . اذ لا تكون معجزة قولا
احالة لنبري اصلا وبالله تعالى التوفيق

- فصل - وفي خلال هذه الفصول ذكر ان الله عز وجل قال لموسى دعنى اغضب
عليهم واهلكهم واقدمك على أمة عظيمة ، وان موسى رغب اليه وقال له تذكر ابراهيم
واسرائيل واسحاق عبيدك الذين خلقتهم يديك وقتلتهم ساء كثر ذريتك حتى يكونوا
كنجوم السماء واورثتهم جميع هذه الارض التي وعدتهم بها ويمسكونها فحق السيد ولم
يتم ما كان اراد انزاله من المكروه بانه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل عجائب * احدها اخباره بان الله تعالى لم
يتم ما اراد انزاله من المكروه بهم ، وكيف يجوز ان يريد الله عز وجل اهلاك قوم قد تقدم
وعدهم بامور ولم يتمها لهم بعد ؟ وحاش لله من ان يريد اخلاف وعده فيريد الكذب *

(١) قوله وقل بين الصبح لذى عينين هذا لفظ المثل ومعنى بين عينين

ذراريهم ونسأهم وقاتل مقاتلة القاسطين وما اغتتم أموالهم ولا سبي ثم رضى بالتحكيم وقاتل مقاتلة للمارقين وما اغتتم أموالهم
وسبي ذراريهم ووطنوا في عتبات الاحداث التي عدوها عليه ووطنوا في اصحاب الجمل واصحاب صفين فقاتلهم على عليه السلام

منهم الى عمان واثنان الى كرمات واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل مورون باليمن وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت الى اليوم واول من يوبع بالامانة من الخوارج عبد الله بن وهب الراسي في منزل زيد بن حصين بانه عبد الله ابن الكوا وعروة بن جرير ويزيد ابن حاصم الهاربي وجاعة هم وكان يتمتع عليهم تخرجوا ويستقبلهم ويومي الى غيرهم تحزرا فلم يقتنعوا الا به وكان يوصف برأى ونجدة قبرا من الحكيين ومن رضى بقبولها وصوب امرها وكفروا امير المؤمنين عليا عليه السلام وقالوا انه ترك حكم الله وحكم الرجال وقيل ان اول من تلفظ بهذا رجل من بني سعد بن زيد بن مناة ابن تميم يقال له الحجاج ابن عبيد الله يلقب بالبرك وهو الذي ضرب معاوية على آليته لما سمع بذلك الحكيين وقال انهم في دين الله لاحك الله تحكم بما حكم القرآن به فسميهم رجلا فقال طمن والله

وثانيها نسبتهم البداء (١) الى الله عز وجل وحاش لله من ذلك ، والمعجب من انكار من انكر منهم النسخ بعدها ، ولا نكرة في النسخ لانه فعل من افعل الله آتيه بفعل آخر من افعله مما قد سبق في علمه كونه كذلك ، وهذه صفة كل مافي العالم من افعله تعالى ، واما البداء فمن صفات من يهم بالشيء ثم يبدوله غيره . وهذه صفة الخوفاين لاصفة من لمزل لا يخفى عليه شيء يفعله في المستأنف * وثالثها قوله فيها ويكفونها ، وهذا كذب ظاهر مالمكوها الامدة ثم خرجوا عنها الى الابد والله تعالى لا يكذب ولا يخلف وعده

- فصل - وبهذه ذكر ان الله تعالى قال لموسى ، اذهب واصعد من هذا الموضع انت وامتك التي اخرجت من مصر الى الارض التي وعدت بها مقبلا ابراهيم واسحق ويعقوب لا ورثها نسلهم وابت بين يديك ملكا لخراج الكنعانيين والاموريين والحثيين والفريزيين والحوثيين واليبوسيين تدخل في ارض تقص لنا وعسا استازل معكم لانكم امقساء الرقاب لثلاثكم بالطريق فلما سمعت العامة هذا الوعيد الشديد عجت ولم تأخذ زينتها فقال السيد لموسى قل لبني اسرائيل انتم امة قد قست رقابكم سأزل عليكم مرة واهلككم فضعوا زينبتكم لاعلم ما فعل بكم ، وبذلك فصول قال : ان موسى قال لله تعالى ان كنت سيدي عني راضيا فانا ارجع اليك ان تذهب معنا . وبذلك : ان الله تعالى قال لموسى سأخرج نفسي بين يديك

(قال ابو جندري الله عنه) في هذا الفصل كذبتان وتشبه محقق اما الكذبتان (فاحدهما) قوله انه سيعت بين يدي موسى ملكا لخراج الاعداء ، واما هو تعالى فليس ينزل معهم ثم نزل معهم ، وهذا كذب لا يخلص منه تعالى الله عن هذا وحاش له من ان يقول سأفعل ثم لا يفعل ، وان يقول لا أفعل ثم يفعل (والثانية) قوله اني سأزل اليكم مرة واهلككم ثم لم يفعل ، حاش لله من هذا ، واما التشبيه المحقق فامتناعه من ان ينزل بنفسه واقتضاره على ان يبعث ملكا لنصرتهم ثم اجاب الى النزول معهم ، وهذا ما لا يسوغ فيه ما يسوغ فمن حديث التنزيل من انه فعل بفعله تعالى لانه لو كان هذا لكان ارسال الملك اقوى ما يوجد في العالم ، فاذا قد بطل قد صرح انه نزول ثقلة ولا بد

- فصل - وفي خلال هذه الفصول قال : وكان السيد يكلم موسى مواجهة فما يكف بكم انا يكلم المرء صديقه وان موسى رغب الى الله تعالى ان يراه وان الله تعالى قال له سأدخلك في حجر واحفظك يميني حتى اجاز ثم ارفع يدي وتبصر ورائي لانك لا تقدر ان تري وجهي ، ففي هذين الفصلين تشبيه شنيع قبيح جدا من اثبات آخر بخلاف الوجه وهذا مالا يخرج منه

« (فصل) » وفي السفر الثالث . ان الباري تعالى قال له : من ضاحج امرأة عمه او خاله او كشف عورة بنته فيحملان جميعا ذنوبهما ويموتان من غير اولاد

(١) البداء بالفتح والمدمن قولهم بدا له بداء اي تميز رايه على ما كان عليه وقال ابن الاثير هو استصواب شيء علم بعد ان لم يعلم وذلك على الله غير جائز (لمصححه)

فانه قد فسموا المحكة بذلك * ولما سمع امير المؤمنين على عليه السلام هذا الكلمة قال كلمة عدل يرايها جور (قال) انما يقولون لا اماراة ولا بد من اماراة ولا بد من اماراة برة او فاجرة ويقال ان اول سيف سلمن الخوارج سيف عروة

(قال أبو محمد رضى الله عنه) كنا ذكرنا اننا لانخرج عليهم من توراتهم كلاما لا ينعم مناء ، اذ للقتال ان يقول قد اصاب الله به ما أراد لكن هذا المكان لم يتخلف فيه وعدنا لانها شرعية مكلفة ملزمة . ومن الحال ان يكلف الله الناس عملا لا يفهمونه ولا يقولون معنى الامر به

(فصل) وفي السفر الرابع ذكر ان عدد بني اسرائيل الخارجين من مصر القادرين على القتال خاصة من كان ابن عشرين سنة فصاعدا كانوا سبعمائة الف مقاتل وثلاثة آلاف مقاتل وخمسمائة مقاتل وخمسين مقاتل . وانه لا يدخل في هذا العدد من كان له اقل من عشرين ولا من لا يطبق القتال ولا النساء جملة . وان عددهم اذ دخلوا الارض المقدسة سبعمائة الف رجل والالف رجل وسبعمائة رجل وثلاثون رجلا . لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة ، وان في هؤلاء قسمت الارض الممنومة وطى النساء وطى من كان دون العشرين ايضا . وفي كتبهم ان داود عليه السلام احصى في ايامه بني اسرائيل فوجد بني يهوذا خاصة خمسمائة الف مقاتل . ووجد القسمة الاسباط الباقية حاش بني لاوي وبني بنيامين فلم يحصها الف الف مقاتل غير ثلاثين الفا سوى النساء وسوى من لا يقدر على القتال من صبي او شيخ او معذور وكل هؤلاء انما كانوا في فلسطين والاردن وبعض عمل الغور فقط والبلد المذكور بحالته كما كان لم يزد بالاسراع ولا نقص . وفي كتبهم ايضا ان ابنا ابن يرميا بن سليمان بن داود قتل من المشرقة الاسباط من بني اسرائيل خمسمائة الف رجل ، وان ابنا قتل اثنين وخمسين الف مقاتل

(قال أبو محمد رضى الله عنه) البلد المذكور باق لم ينقص ولا صرفت ارضه ، وحده بقرارم في الجنوب غزة وعسقلان ورحج وطرق من جبال الشراة بلاد عيسو ، ولا خلاف بينهم في انهم لم يملكوا قط قرية لما فوقها من هذه البلاد ، وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الى آخرها عشرين مرة لبني اسرائيل وموارا عليهم ، وحد ذلك البلد في القرب البحر الشامي ، وحده في الشمال صور وصيدا واعمال دمشق التي لا يختلغون في انهم لم يملكوا قط منها مضرب وتد ، وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الى آخرها عشرين لهم ، مرة عليهم ومرة لهم ، وفي اكثر ذلك يملكون بني اسرائيل ويسومونهم سوء المذاب . ومرة يخرج بنو اسرائيل عن ملكهم فقط ، وحد البلد المذكور في الشرق بلاد مواب وعمون وقطعة من صحراء العرب التي هي الغلوات والرمال . ولا خلاف بينهم في ان نص توراتهم ان الله تعالى قال لموسى وبني اسرائيل : الى هنا لا تجاروا بني عيسو ولا بني مواب ولا بني عمون فاني لم اورثكم من بلادهم وطاة قدم فما فوقها لاني قد ورثت بين عيسو وبني لوط هذه البلاد كما ورثت بني اسرائيل تلك التي وعدتهم بها وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الى آخرها يجاربونهم مرة يملكهم بنو عمون وبنو مواب ومرة يخرجون عن رقهم فقط ، وطول بلاد بني اسرائيل المذكورة بمساحة الخلفاء المحقة من عقبة انيق وهي على اربعة وخمسين ميلا من دمشق . الى طبرية ثمانية اميال وهي جبل افرام . الى الطور اثني عشر ميلا . الى اللجون اثني عشر ميلا . الى عين عندها

شرط الله تعالى ثم شهر السيف والاشعث تولى فحضر به عجز البيلة فثبتت البيلة فنفرت الياينة فلما رأى ذلك الاخنف مشي هو واصحابه الى الاشعث فسالوه الصنع ففعل وعروة بن اذينة بما بعد ذلك من حرب النهر وان بقي الي ايام معاوية ثم اتى الي يزيد بن ابيه ومعه مولى له فساله زيد عن ابي بكر وعمر فقال فيهما خيرا وساله عن عثمان فقال كنت اتوالى عثمان على احواله في خلافته ستة سنين ثم تيرأت منه بعد ذلك للاحدث التي احدثها وشهد عليه بالكفر فسأله عن امير المؤمنين على كرم الله وجهه فقال اتوالى الى ان حج ثم اتبرأ منه بعد ذلك وشهد عليه بالكفر فسأله عن معاوية فسه سبا قبيحا ثم سأل عن نفسه فقال اولك لزيعة وآخرك لدعوة وانت فيا بينهما بعد خاص برك فامر زيد بضرب عنقه ثم دعا مولاه وقال له صف لي امره واصدق فقال أطلب ام اختصر فقال بل اختصر فقال ما أتيت بطعام في نهار قط ولا

فرشت له فراشا بليل قط هذه معاملته واجتهاده وذلك حبسه واعتقاده (الازارقة) اصحاب ابي راشد نافع بن الازرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة الى الاهواز فقتلوا عليا وعلى كورها وما وردها من بلدان فارس وكرمان في ايام عبد

ينقطع عمل الاردن ومبدأ عمل فلسطين ميل واحد الى الرملة نحو اربعين ميلا الى عسقلان ثمانية عشر ميلا . وموضع الرملة هو كان آخر عمل بني اسرائيل . فذلك ثلاثة وسبعون ميلا . وعرضه من البحر الشامي الى اول عمل جبل الشراة واول عمل مواب واول عمل عمان نحو ذلك ايضا . وعمل صغير شرقي الاردن يسمى القور فيه مدينة بيسان يكون اقل من ثلاثين ميلا في ثلاثين ميلا ولا يزيد . وكان هذا العمل الذي بشرقي الاردن بزعمهم وقع لبني روابين وبني جادوا نصف بني منشا بن يوسف عليه السلام لانه كان يصلح لرعي المواشي وكان هؤلاء اصحاب بقرو غنم فاجبوا لهذا الكذب المفضوح وهذا الحال المتعجب ان تكون المسافة المذكورة تقسم ارضها على عدد يكون ابناء الشريرين منهم فصاعدا خاصة ازيد من ستائة الف فابن من دون الشريرين؟ وابن النساء؟ والسكل بزعمهم اخذ سهمه من الارض المذكورة ليعيش من زرعها وتغرتهاء واعلموا انه لا يمكن البتة ان يكون في المساحة المذكورة على ان تكون مساحة كل قرية ميلا في ميل من زراعتها ومشاجرها الاستة آلاف قرية ومائتا قرية ، هذا يعني ان يكون جميع العمل المذكور عمرا متصلا لا مرج فيه ولا شجر ولا ارض محجرة لا تثمر ولا ارض مرملة كذلك ولا سبعة ملح كذلك ، وهذا عمل ان يكون . فلي مذايق لكل قرية من الرجال المذكورين مائة رجل او نحو ذلك ، سوى من هودون الشريرين بينهم ، وسوى النساء ، ولا سبيل البتة على هذا ان يدركوا فيها المماش ، وهذا كذب لا خفاء به ، لاسبابنا الف الف مقاتل وخمسائة مقاتل سوى من لا يقتل ، وسوى النساء ، ابن هذا الكذب البارد من الحق الواضح في قول الله تعالى حاكيا عن فرعون انه قال اذ تبع بني اسرائيل (ان هؤلاء لشردمة قليلون) هذا الذي لا يجوز غيره ولا يمكن سواء اصلا ، وكذبة اخرى . وهي انه هم ذكروا في كتاب يوشع : ان البلد المذكور كان فيه من المدن في سهم بني يوزا مائة مدينة واربعه مدن . وفي سهم بني شمعون سبع عشرة مدينة . وفي سهم بنيامين ثمان وعشرون مدينة . وفي سهم بني زبولون اثني عشر مدينة . وفي سهم بني نفتالي تسع عشرة مدينة ، وفي سهم بني دان ثمان عشرة مدينة فذلك مائتا مدينة واثنان وست وثلاثون مدينة ، قال في الكتاب المذكور سوى قراها لا يحصيا الا الله عز وجل . وذكر فيه انه وقع لنصف بني منشا بن يوسف بشرقي الاردن بسان ومعلبا ، وان مدائنهم المحصنة ستون مدينة سوى قراها لا يحصيا الا الله . فالتجمع من هذه المدن المذكورة ثلاث مائة مدينة غير اربع مدن . ولم يذكر عدد مدائن بني روابين ولا عدد مدائن بني جادوا ولا عدد مدائن نصف بني منشا لذي بغرب الاردن ولا مدائن بني افرايم . وهذه الاسباب التي لم تذكر مدنها تقع على ما توجه تواريخهم في الربع من جميع بني اسرائيل يقع لهم على هذا الحساب نحو مائة مدينة . اذا ضئت الى العدد الذي ذكرناه من الجميع نحو اربع مائة مدينة . فاجبوا لهذا الشهرة ان تكون البقعة التي قد ذكرنا مساحتها على قلتها وتناهياتها تكون فيها هذه المدن . وقد ذكرنا ان نصف سبط بني منشا الذين وقوا بشرقي الاردن وقع في خطهم ستون مدينة كانوا ستة وعشرين الف رجل مقاتلين كلهم ليس فيهم ابن اقل من عشرين سنة . والسبل باقي الى اليوم له اثني عشر ميلا في مثلها . ما رأيت

وعبد الله بن ماحوف واخوه عثان والزبير وعمر بن عمير الشنبري وقطري بن الفجاءة المازني وعبيدة بن هلال الشكري واخوه حمز بن هلال وصخر بن حنبا التميمي وصالح بن غرقا العبدى وعبد ربه الكبير وعبد ربه الصغير في زهاء ثلاثين الف فارس عن يري رايهم وينخرط في سلكهم فانفذ اليه عبيد الله بن الحرث ابن نوفل النوفلي بصاحب جيشه مسلم بن عنبس بن سكوز بن حبيب فقتله الحوارج وهزموا اصحابه فاخرج اليهم ايضا عثان ابن عبد الله بن معمر التميمي فهزموه فاخرج اليهم حارثة بن بدر التميمي في جيش كبير فهزموه وخشى اهل البصرة على انفسهم وبلغهم من الحوارج فاخرج اليهم المهلب بن ابي صفرة ففك في حرب الازارقة تسع عشرة سنة الى ان فرغ من احرم في اليم الحجاج ومات نافع قبل وقائع المهلب مع الازارقة وبايعوا بسده قطري بن الفجاءة وزعموه امير المؤمنين (وبلغ الازارقة ثمانية)

احداها انه كفر عليا عليه السلام وقال ان الله انزل في شأنه * ومن الناس من يسجك قوله في اقل الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الله الخصام * وصوب عبد الله بن ملجم لئنه الله وقال ان الله انزل

وزاهد هاشعراها الاكبر
في تصويبه بن ملجم لانه
الله * يا ضربة من منيب
ما ارادها الا ليلع من ذي
العرش رضوانا * اني
لا ذكره يوم لا حساب * اوفي
البرية عند الله ميزانا
* وعلى هذه البدعة مضت
الازارقة وزادوا عليه
تصغير عثان وطلحة
والزبير وعاشق وعبد الله
ابن عباس رضى الله عنهم
وسائر المسلمين معهم
وتخليد من النار والثانية
انه كفر القعدة وهو اول
ما اظهر البراءة من القعدة
على القتال وان كان موافقا
في دينه وكفر من لم
يهاجر اليه والثالثة اباحت
قتل اطفال المخالفين
والنساء والزانية اسقاطه
الرجم عن الزاني اذ ليس
في القرآن ذكره واسقاطه
حد القذف عن قذف
المحصنين من الرجال مع
وجوب الحد في قاذف
المحصنات من النساء
الخامسة حكمه بان اطفال
المشركين في النار مع آبائهم
السادسة ان التقيية غير
جائزة في قول ولا عمل
الساحة تجوز ان يبعث
الله تعالى نبيا يعلم انه يكفر
بدينه او كان كافرا قبل

اقل حياء من الذي كتب لهم تلك الكتب المردولة . وسخما وجوههم ونموذ بالله
من الضلال

- فصل - ويتصل بهذا الفصل فصل آخر هو اشنع منه في شهرة الكذب وشمنة
الحال وظهور التوليد وبشاعة الاقدام . ذكر في صدر السفر الثاني اذ ذكر خروج بني
اسرائيل عن مصر مع موسى عليه السلام . ان الله تعالى امر موسى ان يبعث بني اسرائيل يبعث
خروجهم من مصر بسنة واحدة وشهر واحد فقط . فعد جميع قبائلهم فقال : هؤلاء اكابر
البيوت في قبائلهم حنوك وفلو وحصرون وكرمي ومنورواين بكر ولد اسرائيل هذه
قبائل رؤاين * وذكر في أول السفر الرابع ان مقدمهم كان البصور بن شدثور وأن عددهم
كان ستة واربعين الف رجل (١) لم يمد منهم من لاق من عشرين سنة ولا من لا يطبق
الحرب وذكر في صدر السفر الثاني قتال بنو شمعون ويعقوب ويامين وأوهد وياكين
وصوحر وشاول بن الكنعانية هذه قبائل شمعون * وذكر في أول السفر الرابع ان مقدمهم
كان شلوميشيل بن صوري شداي وان عددهم كان تسعة وخمسين الف رجل (٢) لم يمد فيهم من له
اقل من عشرين سنة ولا من لا يطبق الحرب * وقال في صدر السفر الثاني : هذه تسمية بني
لاوي في قبائلهم جرشون وقهاث ومراري وابناجرشون لبني وشمعي في قبائلهم بنو قهاث
عمرام ويصهار وجبرون وعزيبيل وابنا مراري عجلي وموشى هذه انسب بني لاوي
في قبائلهم فتزوج عمران يوكابد عمة فولدت له موسى وهارون وبنو يصهار قورح ونافح
وذكر في بنو قورح اشير والقانة وابياساف وبنو عزيبيل ميشايل والصفان وستري
فتزوج هارون الى اليسايع بنت عميناداب اخت نحشون فولدت له ناداب وابيهوا والمازار
وايشامار فتزوج المازار بن هارون في بنت بنى فوطيبيل فولدت فيحاس . وقال في صدر
السفر الرابع : فكلم السيد موسى في مغار سينوا قال له عد بني لاوي في بيوت آبائهم واهاليهم
فكلذ كراين شهر فصاعدا حسبهم موسى كما عهد اليه السيد فوجد دوله لاوي على اسماهم
سمين جرشون وقهاث ومراري وولد جرشون لبني وشمعي وولد قهاث عمرام ويصهار
وعزيبيل وولد مراري عجلي وموشى وانه عد صامة ذكور بني جرشون ابن شهر فصاعدا
فكانوا (٣) ستة آلاف وخمسمائة كانوا في سافة القبة في القرب تحت ايدى الياساف بن
لايل . وبعد ذلك ذكر انه حسب الي رجل وستائة رجل وثلاثين رجلا ، ثم قال هذه
نسبة قهاث خرج منه رط عمرام ويصهار وجبرون وعزيبيل فحسب من كان منهم ذكر ابن
شهر فصاعدا فوجد ثمانية آلاف رجل وستائة ذكر مقدمهم لصفان بن عزيبيل المذكور
وامرهم ان يكونوا في جنوب القبة حاشا موسى وهارون وأولادها فانهم يكونون امام القبة
في الشرق وانه حسب من كان منهم ابن ثلاثين سنة الى ابن خمسين سنة فقط فوجد من
رجل وسبعائة رجل وخمسين رجلا وذكر انه حسب بني مراري عجلي وموشى بنى مراري

(١) في التوراة التي بأيدينا زيادة خمسة رجل اه مصححه (٢) في التوراة التي
بأيدينا زيادة ثلاثمائة اه (مصححه) (٣) في التوراة التي بأيدينا سبعة آلاف وخمسمائة
اه (مصححه)

كفر كفر ملة خرج به عن الاسلام (١٣٠) جملة ويكون غلدي النار مع سائر الكفار واستدلوا بكفر ايليس له

الله وقالوا لما ارتكب الاكبرية حيث امر بالسجود لآدم فامتنع والا فهو عارف بوحداية الله تعالى (التجذبات الساذية) امهات مجدة بن حاصر الحنفي وقيل حاصم وكان من شأنه انه خرج من اليمامة مع عسكره يريد الحقوق بالازارة فاستقبله ابو فديك وعطية بن الاسود الحنفي في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الازرق فاخبروه بما أحدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسائر الاحداث والبدع ويايها المجدة وجموه أمير المؤمنين ثم اختلفوا على تجدة فاكفروه قوم منهم لامور نفموها عليه منها انه يثبث ابنه مع جيش الى أهل القطيف فقتلوا وسبوا نسام وقوقها على انفسهم وقالوا ان صارت قيمهم في حصصنا فذاك والا ردونا الفضل ونكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنمية قبل القسمة فلما رجعوا الى نجدتوا خبروه بذلك قال فلم يسمعنا منهم قالوا لم نعلم ان ذلك لا يمسنا فندرم بمجالتهم واختلفت أمهات بهد ذلك فنهى من

ومن كان منهم ابن شهر فصاعدا من الذكور فوجد من ستة آلاف ومائتين مقدمهم صور بئيل ابن ابي حابيل وامرهم ان يكونوا في شمال القبة وانه حسب من كان منهم ابن ثلاثين سنة فصاعدا الى خمسين سنة فوجد من ثلاثة آلاف رجل ومائتي رجل وبعد ان ذكر من كان من بني لاوي ابن شهر فصاعدا من الذكور كما وردنا ، قال : فجميع اللاويين الذين حسب موسى وهارون من كل ذكر من ابن شهر فصاعدا اثنان وعشرون الفا * وان السيد اوحى الى موسى احسب بكور ذكور ولد اسرائيل الذكور من ابن شهر فصاعدا وتأخذ الى اللاويين عن بكور جميع ولد اسرائيل قد موسى بكور ولد بني اسرائيل الذكور من ابن فصاعدا فوجد من اثنان وعشرين الفا ومائتين وثلاثة وسبعين ، فقال السيد لموسي : خذني لاوي عن بكور ذكور ولد اسرائيل ليكون بنو لاوي وعن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين عن عدد بني لاوي تأخذ عن كل واحد خمسة اشغال (١) بوزن الهيكل فأخذ موسى دراهم الزائدين فبلغت الفا وثلاثمائة وخمسة وستين شقلا واعطاها لهارون وولده على ما عهد عليه السيد * ثم ذكر في سفر يوشع ان المازار بن هارون بنفسه الى ابي يوشع بن نون اذ فتحت الارض المقدسة وكلمه في ان يعطى بني لاوي مدائن للسكنى فقبل ، وانه وقع لبني هارون خاصة ثلاث عشرة مدينة من مدائن بني يهوذا وبنيامين وشمعون ، وانه وقع لسائر بني قهاث ابن لاوي عشرة مدائن بني دان وبني افرايم ونصف سبط منشا الذين مع سائر الاسباط ، وانه وقع لبني جرشون بن لاوي ثلاث عشرة مدينة من مدائن يساخر واسار وفتالي ونصف سبط منشا الذي بشرقي الاردن ، وانه وقع لبني مراري بن لاوي ثنتي عشرة مدينة من مدائن بني زابلون وبني رواين وجاد ابن يعقوب بشرقي الاردن فذلك لبني لاوي ثمان واربعون مدينة ، وذكر في السفر الرابع انه احصى ايضا بني جاد ابن يعقوب الرجال خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا للبارزين للحرب فوجد من خمسة واربعين الف رجل وخمسين رجلا مقدمهم الياساف بن رعوثيل * وانه احصى بني يهوذا الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا للبارزين للحرب خاصة فوجد من اربعة وسبعين الفا وستمائة رجل ، وقد ذكر قبل ويد ان هذا العدد كله انما هم من ولشيلة وقارس وزارح بنى يهوذا فقط مقدمهم بنحشون بن عميناداب ابن ارام بن حصرون ابن قارس بن يهوذا بن اسرائيل * وانه احصى بني يساخر الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا للبارزين للحرب خاصة ، فوجد من اربعة وخمسين الف رجل واربعائة رجل مقدمهم ثنائيل بن صوغر ، رانه احصى بني زابلون الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا للبارزين للحرب خاصة ، فوجد من سبعة وخمسين الف رجل واربعائة رجل مقدمهم الياب بن حيلون ، وانه حسب بني يوسف عليه السلام الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا للبارزين للحرب خاصة ، فوجد من اثنان وسبعين الف رجل وسبعائة رجل ، منهم من ولد افرايم بن

(١) الاشغال جميع شغل يفتح فسكون وفي اللسان عن ابن الاعرابي الشغل الوزن يقال

اشغل لي هذا الدين اراي زنه

يوسف

واقفه وعذر بالجهالة في الحكم الاجتهادي وقالوا الذين امر ان احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله

عليهم السلام وتحريم دماء المسلمين ينون موافقهم والاقرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب على الجميع والجهل به

لا يفر فيه والثاني ماسوى ذلك فالناس مذكورون فيه الى ان تقوم عليهم (١٣١) الحجة في الحلال والحرام قالوا ومن

خاف المذاب على المجتهد
المخطئ في الاحكام قبل
قيام الحجة عليه فهو كافر
واستحل نجاسة بن عامر
دماء أهل الهد والذمة
وأموالهم على دار التقية
وحكم بالبراءة ممن حرما
قال واصحاب الحدود من
مواقفه لعل الله تعالى
يفقوا عنهم وان عذبهم
ففي غير النار ثم يدخلهم
الجنة فلا تجوز البراءة
عنهم وقال من نظر نظرة
أو كذب كذبة صغيرة وأصر
عليها فهو مشرك ومن زنا
وشرب وسرق غير مصر
عليه فهو غير مشرك
وغلط على الناس في حد
الحر تقليطا شديدا ولما
كتب عبد الملك بن مروان
واعطاء الرضا قم عليه
أصحابه فيه فلسه تائبه فأنظر
التوبة فتروا النعمة عليه
والتمس له وندمت طائفة
على هذه الاستتابة وقالوا
أخطأنا وما كان لنا ان
نستتيب الامام وما كان
له ان يستتيب باستتابتنا
ايامه فابوا عن ذلك واظهروا
الخطأ وقالوا له تب عن
توبتك والاناب ذاك كتاب
من توبته وطارقه ابو فديك
وعطية ووب عليه

يوسف اربعمائة رجل وخمسمائة رجل ، ومقدمهم اليشمع بن عميود ، ومن ولد
منشان بن يوسف اثنان وثلاثون الف رجل وامثالا رجل ، مقدمهم جليشيل بن قدهصور ،
وانه حسب بنى بنيامين المذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين
للحرب خاصة ، فكانوا خمسة وثلاثين الف رجل واربعمائة رجل ، مقدمهم ابيد بن
جدعوني ، وان حسب بنى دان المذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعدا من
المبارزين للحرب خاصة ، فكانوا اثنين وستين الف رجل وسبعمائة رجل ، مقدمهم
اخيعزر بن عميشداي ، وكلهم من ولد حوشيم بن دان ، وان حسب بنى اشير المذكور
خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعدا من المبارزين للحرب خاصة ، فوجدتم احدا
واربعين الف رجل وخمسمائة رجل ، مقدمهم غميشيل ابن عكرن ، وان حسب بنى نفتالي من
كان منهم من المذكور خاصة ابن عشرين فصاعدا المبارزين للحرب خاصة ، فوجدتم
ثلاثة وخمسين الف رجل واربعمائة رجل ، مقدمهم اخيعزر ابن عيتن ، وان هذا
الحساب كان بعد عام واحد وشهر واحد من خروجهم من مصر حاشا قسمة المدائن
للمذكورة ، وانها بعد دخولهم فلسطين والاردن ، فليتأمل كل ذى تمييز صحيح من الخاصة
والعامه هذا الكذب الفاحش الذى لاخفاء به ، والمحال المتع والجمل المفرط الموجب
كل ذلك ضرورة انها كتب معرفة مبذلة من تحريف فاسق سخرهم ، وانها لا يمكن
ألبته ان تكون من عند الله ولا من عند نبى ولا من عمل صادق للهجة ، فن ذلك اخباره
بان رجال بنى دان كانوا اذ خرجوا من مصر اثنين وسبعين الفا وسبعمائة رجل ، لم يمد
فيهم من كان منهم ابن اقل من عشرين سنة ، ولا من لا يطبق البروز للحرب والالاء ،
وانهم كلهم راجعوا الى حوشيم بن دان وحده ، ولم يكن لسان باقرارهم ولد غير حوشيم
مع قرب انسابهم من حوشيم ، لان في نص توراتهم ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام
ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام فاضبطوا هذا يظهر لكم الكذب علانية
لاخفاء به ، وان بنى يهوذا كانوا اربعة وسبعين الفا وستمائة رجل ليس يمد
فيهم من اقل من عشرين سنة ، وكلهم راجعوا كما ذكرنا الى ثلاثة اولاد ليهودا لم يقب
له غيرم ، وفي الحياة يومئذ رئيسهم نحشون بن عيمنا داب بن رام ابن حصرون بن فارس
ابن يهوذا وان بنى يوسف عليه السلام كانوا اثنين وسبعين الف رجل وسبعمائة رجل
ليس يمد فيهم من له اقل من عشرين سنة ، وكلهم راجعوا الى افرام ومنشا لم يقب ليوسف
غيرهما ، وفيهم يومئذ في الحياة صلفحاذ بن حافرن جلعاد بن منشان بن يوسف عليه السلام ،
وقد ذكر ايضا في توراتهم اولاد افرام فلم يحمل له الا ثلاثة ذكور ، ولم يحمل لمنشا
الا ولد بن ، وذكر اولاد جلعاد المذكور بن منشا ولم يحمل له الا ستة ذكور فقط ،
فاجعلوا لمنشا وافرام اقصى ما يمكن ان يكون للرجل من الاولاد ثم جلعاد واخوته وبني
عمه مثل ذلك ، ثم لحافه وطبقته مثل ذلك ، وانظروا هل يمكن ان يبلغ ذلك ثلث هذا
العدد ، والامر في ولد دان اخش من سائر ما في ولد اخوته وان كان الكذب في كل
ذلك فاحشا ، لان البضع والسبعين الف رجل وزيادة لم يمد فيهم ابن اقل من عشرين

ابو فديك قتله ثم برى ابو فديك من عطية وعطية من ابي فديك وانفذ عبد الملك بن مروان عمر ابن عبد الله ابن
مصر الى حرب ابي فديك فخاربه اياما قتله ولحق عطية بارض سجستان ويقال لاحبابه الطوية ومن أصحابه

وحكى الكبي عن النجدة ان التيقه جائزة في القول والمملكة وان كان في قتل النفس قال واجبت النجدة على انه لاجابة للناس الى امام قط واما عليهم ان يتناصفوا فيما بينهم فان رأوا ان ذلك لا يتم الا بالامام يحملهم عليه فاقاموه جاز ثم افترقوا بعد نجدة الى عطوية وفديكية وبري كل واحد منهما عن صاحبه بد قتل نجدة وصارت الدار لابي فديك الا من تولى نجدة واهل سجنستان وخراسان وكرمان وقهستان من الخوارج على مذهب عطية وقيل كان نجدة بن حاصر ونافع بن الازرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج على ابن الزبير ثم تفرقا عنه فاختلف نافع ونجدة ونجدة فصار نافع الى البصرة ونجدة الى اليمامة وكان سبب اختلافهما ان نافعاً قال التيقه لا تغل والقعود عن القتال كفر واحتج بقول الله تعالى اذا فرقت منهم يمشون الناس كخشيبة الله وبقوله تعالى يقتلون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وخالفه نجدة وقال التيقه جائزة واحتج بقوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة ومن قوله تعالى وقال فرعون يكتم ايمانه وقال القعود جائز والجهاد اذا امكنه افضل (وفضل الله

سنة يرجعون الى ثلاثة من ولد يهوذا واثنين من ولد يوسف ، واما الاثنان وستون الف رجل ونيف لا يدفهم ابن اقل من عشرين سنة فانما يرجع الى واحد فقط لم يكن لدان غيره بخلاف منهم ، فكيف اذا اضيف الى هذا العدد من له اقل من عشرين سنة من الرجال ؟ والاغلب انهم قريب من عدد المتجاوزين عشرين سنة او اقل يسير وجميع النساء والاغلب انهن في عدد الرجال او قريباً من ذلك ، فيجتمع من ولد حوشيم ابن دان وحده في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً نحو مائة الف وستين ألف انسان ، هذا الحال الممتنع الذي لم يكن قط في العالم على حسب بنيتي . ويجمع من ولد يوسف عليه السلام على هذا ارجح من مائتي الف انسان . ومن ولد يهوذا نحو ذلك وليس يمكنهم ان يقولوا ان الطبقات من الولادات كانت كثيرة جداً لوجهين (احدهما) قوله في توراهم ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام (والثاني) ان الذي ذكر انسابهم من بني لاوي وبني يهوذا وبني يوسف وبني رؤاين كانوا متقاربين في التعداد ككوسى وهارون ومريم بنى عمران قاهات بن لاوي بن اسرائيل والى صافان بن عزبيل بن قاهات بن لاوي بن اسرائيل وقورح واخواته بنو يهصار بن قاهات بن لاوي بن اسرائيل ونحشون واخواته بنو عمناداب ابن ارام بن حصرون بن فارس بن يهوذا بن اسرائيل واحار بن كرمى بن سيداي بن شيلة بن يهوذا بن اسرائيل ودابان وابيرام ابنا الباب بن ملوكن بن روبان بن اسرائيل واخوتهم واولادهم واولاد اولادهم ، هذا نص ذكر انسابهم في توراهم ، فوض ان الامر متقارب في تعدادهم وظاهر بهذا عظيم الكذب الفاحش في الاعداد التي ذكرها ، ولا يمكنهم التنازع يقولون ان كان لاسرائيل غير من سمينان من الاولاد الاثنى عشر ، ولانه كان اولاد اسرائيل المذكورين غير من سمينان من الاولاد وعددهم احد وخمسون رجلاً فقط ، لبنيامين عشرة . ولجدا سبعة ولشمعون ستة . ولرؤاين واشيرو ليساخر ونفثالى لكل واحد منهم اربعة اربعة . وليهوذا ولللاوي وزبلون لكل واحد منهم ثلاثة ثلاثة . ولويوسف اثنان ولدان وواحد في الناس كيف يمكن ان يتنازل من ولادة واحد وخمسين رجلاً فقط في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً فقط ازيد من الف انسان ؟ هذا غاية الحال الممتنع . لانه نص في توراهم انه انتسل منهم ستاية الف وثلاثة آلاف رجل كلهم لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة . ولعل من دون العشرين عامانهم يقاربون هذا العدد . ثم النساء وللملح نحو هذا العدد . فاعجبوا لهذا الفضائح . وقد رام بعض من سككت وجهه من علمائهم بهذه الفضيحة ان يلوه بهذا الشعب . فقلت دع عنك هذا الخوي فقد سدت عليك توراتك كل المذاهب . لان فيها بملك حيث ذكر خروجه من مصر وحيث ذكر دخوله الى الشام وحيث ذكر قسمة الارض عليهم في سفر يوشع ذكر اخذ اقباطهم وتسمية اسباطهم اسما لها . فلزدد على من سمينان ولا واحدا . فلو كان ما تقول لكنت ايضا قد كذبت في هذا الموضع اذ ذكرت بزعيمك هذا قسمة الارض ورتبة الجيوش واعداد الاسباط بخلاف ما تزعم . فلا بد فيها من الكذب المتيقن كيفما تصرفت الحال فسكت خاسماً * فان قيل لم يقل يعقوب اذ عرض عليه يوسف ابنه افرام ومنشا فقال له يعقوب افرام ومنشا يكونان لي وينسبان الى

ومن

المجاهدين على الثغادين أجزاعاً وقال نافع هذا في أحباب النبي ﷺ (١٣٣) حين كانوا مقهورين وأما في غيرهم

مع الامكان فالقصة كسر لقوله تعالى (وقد الذين كذبوا الله ورسوله) (البهيمة) أحباب أبي بهس المصمم بن جابر وهو أحد بني سمد بن ضبيعة وقد كان الحجاج يطلبه أيام الوليد فهرب إلى المدينة فطلبه بها عثمان بن جبان المزني فظفر به وحبسه وكان يسأله إلى أن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله ففعل به ذلك وكفرايو بهس إبراهيم ويمون في اختلافهما في بيع الأمة وكذلك كفر الواقية وزعم أنه لا يسلم أحد حتى يقر بعرفة الله تعالى ومعرفة رسله ومعرفة ما جاء به النبي ﷺ والولاية لأولياء الله تعالى والبراءة من أعداء الله فن جملة ما ورد به الشرع محارم الله وجاء به الوعيد فلا يسمه الأمرته بعينه وتفسيره والاحتراز عنه ومنه ما ينبغي أن يعرفه بأخيه ولا يضر أن لا يعرفه بتفسيره حتى يتبين به وعليه أن يقف عند ما لا يعلم ولا يأتي بشيء إلا بسلم * وبريء أبو بهس عن الواقية لقولهم أنا نقف فيمن واقع الحرام وهو

ومن ولدك بعدما ينسبان اليك * قلنا لا يخلو يوسف عليه السلام من أن لا يكون له ولد غيرها من أعقب خاصة كاتقول نحن وتشهده نصوص تورائكم وجميع كتبكم. أو يكون يوسف ولد أعقب غير أفرام ومنشأ فلو كان ذلك فكنتكم كلها كاذبة ولها من آخرها من التوراة فأوراما. لأنه في كل مكان ذكر قرية رتبة مصكر الاسباط سبطاً سبطاً. وعدد اذخرجوا من مصر. وعدد اذدخلوا الشام. وعدد اذأهدوا الكباش والعحول وحقق الذهب. وعدد اذوقفوا على الجبلين البركة واللغة. وعدد اذقتت اسباطهم في الفصوص المرتبة على صدر هارون في ازيد من الف موضع في سائر كتبهم. ولم يذكر ليوسف الاسطين فقط سبط منشأ وبسط أفرام فبطل الاعتراض بذلك الكلام المذكور والله التوفيق * وقد علم كل من يميز من الرجال والنساء أن الكثرة الخارجة من الاولاد لم توجد في العالم. لصعوبة الامر في تربية اطفال الناس ولكون الاسقاط في الحوامل ولا يبطء حمل المرأة بين بطن وبطن. ولكثرة الموت في الاطفال. فهذه اربع عوارض قواطع دون الكثرة الخارجة في الاولاد للناس. ثم كون الاناث في الولادات ايضاً. ولو طلبنا ان نعد من عاش له عشرون ولداً فصاعداً من الذكور وبلغوا الحلم فما وجدنا في الآفة الندرة ثم في القليل من الملوك وذوى اليسار المفرط الذين تنطلق ايديهم على الكثير من النساء والاماء. ثم على الخدم اللواتي هن المون على التربية والكفاية. وعلى كثرة المال الذي لا يكون الماش الا به، وامان لا يجحد الا الكفاف وفوقه مما لا يبلغ الا كثار من الوفور ولا يقدر الا على المرأة والمرأتين ونحو ذلك، فلا يوجد هذا فيهم البتة بوجه من الوجوه، ولا يمكن ذلك اصلاً لهم لما ذكرنا آنفاً من القواطع الموانع، وقد شاهدنا الناس وبلغنا اخبار أهل البلاد البعيدة وكثر بحثنا عما غاب عنا منا ووصلت اليها التواريخ السكثيرة المجموعة في اخبار من سلف من عرب وعجم في كثير من الامم، فما وجدنا في ذلك المجهود من عدد اولاد الذكور في المكثرين الذين يتحدث بهم عند كثرة الولد الا من أربعة عشر ذكراً قاتل، ولما مازاد الى الشرين فنادر جدا هذه الحال في جميع بلاد أهل الاسلام، والذي بلغنا عن ممالك النصراني الى أرض الروم وممالك الصقالبة والترك والهند والسودان قديماً وحديثاً، واما الثلاثون فأكثراً بلغنا ذلك الاعن نفر يسير عن سلف * منهم انس بن مالك الانصاري وخليفة بن ابى السمدى وابو بكر، فان هؤلاء لم يموتوا حتى مثنى بين يدي كل واحد منهم مائة ذكر من ولده، وعمر بن عبد الملك فانه كان يركب معه ستون رجلاً من ولده، وجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن العباس فانه عاش له أربعون ذكراً من ولده سوى ابنائهم، وعبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية فانه ولد له خمسة واربعون ذكراً طاش منهم نيف وثلاثون، وموسى ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر عميد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب فانه بلغ له منهم مبلغ الرجال واحد وثلاثون ابناً ذكراً كلهم، وكان ابو امير اهل اليمن مرة قائماً ومرة والياً للأمان، ووصيف مولى المعتصم التركي كان له خمسة وخمسون ذكراً بالبنون من ولده الاذنين، وتامرت مولى بني مناد صاحب طرابلس

لا يعلم أحلال واقع أم حرام قال كان من حق أن يعلم ذلك * والايمان هو أن يعلم كل حق من باطل وان الايمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل * ويحكى عنه انه قال الايمان هو الاقرار والعلم وليس هو أحد الامرين دون الآخر وطاعة

البهسية على أن العلم والقرار والعمل (١٣٤) كله ايمان وذهب قوم منهم الى أن ما يحرم سوى ما في قوله

تمالى (قل لا أجد فيها وحي الى عمر ما على طامع بطلعه) وما سوى ذلك فكله حلال * ومن البهسية قوم يقال لهم المونية يرمون فرقان فرقة تقول من رجع الى دار الهجرة الى القعود برثنا منه * وفرقة تقول بل نتولاهم لانهم رجعوا الى أمر كان حلالا لهم والفرقان اجتمعا على ان الامام اذا كفر كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد * ومن البهسية صنف يقال لهم اصحاب التفسير زعموا ان من شهد من المسلمين شهادة اخذ بتفسيرها وكيفيتها * وصنف يقال لهم اصحاب السؤال قالوا ان الرجل يكون مسلما اذا شهد الشهادتين وتبرأ وتولى وآمن بما جاء من عند الله جملة وان لم يعلم فيسأل ما افترض الله عليه ولا يضرمه ان لا يعلم حتى يبطل به فيسأل وان واقع حراما لم يعلم بحرمه فقد كفر * وقالوا في الاطفال بقول الثعلبية ان اطفال المؤمنين مؤمنون واطفال الكافرين كافرون ووافقوا القدرية في القدر وقالوا ان الله تعالى فوض الى العباد

فليس لله في اعمال العباد مشيئة فبرئت منهم عامة البهسية * وقال بعض البهسية ان واقع الرجل حراما لم يحكم بكفره حتى يرفع امره الى الامام والى ويحده وكل ما ليس فيه حد فهو منقور * وقال بعضهم ان السكر اذا

فانه كان يركب ومعه ثمانون ذكرا من اولاده الا الذين ، الا ان هذا كان ينتصب كل امرأة اعجبت من أمة او حرة ويولدها . ورجل من ملوك البربر من بني دسرمترلى كان يركب معه مائتا فارس من ولده وولد ولده ، وتقيم بن زيد بن يزيد بن يعل بن محمد المرنى فانه بلغنا انه كان له نيف وخسون ذكرا بالفن . وكان ملك بني نقر من ملك بلاد اعظمية . وابو الهار بن زيري بن منكاد فكان يركب معه ثلاثون ذكرا من ولده الا الذين . ومرزوق ابن اشكر بن الثرى بجبة لارده فكان يركب معه ثلاثون فارسا من ولده الا الذين . وبلغنا عن ملك من ملوك الهند انه كان له ثمانون ولدا ذكورا بالفن * وتذكر اليهود في تواريتهم ان رئيسا كان يدبر امركم لهم يسمى جدعون ابن بواش من بني منشا بن يوسف عليه السلام كان له سمون ولدا ذكورا ، وان آخر منهم ايضا من سبط منشا يسمى بابي بن جلعاد كان له اثنان وثلاثون ولدا ذكورا ، وآخر من مدبريهم اسمه عبدون بن هلال من بني افرام بن يوسف كان له اربعون ابنا ذكورا بالفن ، وآخر من مدبريهم من سبط يهوذا اسمه افسان من سكان بيت لحم كان له ثلاثون زوجة وثلاثون ابنا ذكورا وثلاثون بنتا ، وتزعم الفرس ان جودرز الملك على كرمان كان له سمون ابنا ذكورا بالفن فاذا كانت هذه الصفة لم نجد لها منذ نحو ثلاثة آلاف عام الا في اقل من عشرين انسانا في مشارق الارض ومغربها في الامم السالفة والحالفة عن علت حاله وامتد عمره وكثرت امواله وعياله ، فكيف يتأتى من هذا العدد ما لم يسمع بمثله قط في الدهر لافي نادر ولا في شاذ لبني اسرائيل كافة بمصر ؟ وحالهم فيها معروفة مشهورة لا بقدر احد على انكارها ، وهي انهم كانوا في حياة يوسف عليه السلام في كفاف من العيش اصحاب غنم فقط ، ولم يكونوا في يسار فائض ، ثم كانوا بعد موت يوسف واخوته عليه السلام في فاقة عظيمة ، وعذاب ونصب ، وسخرة متصلة ، وذل راتب ، وبلاء دائم ، وتمب زاهق ، بكاد يقطع عن الشبع ، فكيف عن الاتساع في العيال والأشر في الاستكثار من الولد ؟ فبذه كذبة عظيمة مطبقة فاضحة * وثانية . وهي ان في توراتهم انهم كانوا ساكنين في أرض قوس فقط وان معاشهم كان من المواشي فقط * وذكر في توراتهم انهم اخرجوا من مصر خرجوا بجميع مواشيهم * فاعجبوا اليها السامعون وتفكروا ما الذي يكنى ستائة الف وثلاثة آلاف لم يد فيهم من اقل من عشرين سنة سوى النساء القوت والكسوة من المواشي ، ثم اعلموا يقينان ان أرض مصر كلها تضيق عن مسرح هذا المقدار من المواشي ، فكيف أرض قوس وحدها ؟ وهم يقولون في توراتهم ان ابراهيم ولوطا عليهما السلام لم يحمل كثرة مواشيهم أرض واحدة ، ولا يمكنهما ان يسكنهما ، فكيف بجواش تقوم بأزيد من الف الف وخمسة الف انسان ؟ لقد كان الذي عمل لهم هذه الكتب المملوءة المكتوبة ضيف العقل قليل الفكرة فبا يطلق به قلعه ، فبذه كذبة فاحشة ثانية عظيمة جدا * وثالثة . انه ذكر في توراتهم انهم كانوا كلهم يسخرون في عمل (الطوب (١)) ، وثالثة ان ستائة الف طوباب كثير جدا ، لا ساقى قوس وحدها ، وليس يمكنهم ان يقولوا انهم كانوا متفرقين . فان توراتهم تقول غير هذا

(١) في صحاح الجوهري الطوب الأجر بلفظة أهل مصر

ونضرب فليس لله في اعمال العباد مشيئة فبرئت منهم عامة البهسية * وقال بعض البهسية ان واقع الرجل حراما لم يحكم بكفره حتى يرفع امره الى الامام والى ويحده وكل ما ليس فيه حد فهو منقور * وقال بعضهم ان السكر اذا

كان من شراب حلال فلا يؤخذ صاحبه بما قال فيه فضل قالت العونية السكر (١٣٥) كفر ولا يشهدون انه مكرم

ينضم اليه كبيرة اخرى
من ترك الصلاة او قذف
المحسن * ومن الخوارج
اصحاب صالح بن مسرح
ولم يبلغنا عنه انه احدث
قولا تميز به عن اصحابه
خرج على بشر بن مروان
فبث اليه بشر بن الحارث
ابن عميرة او الاشعث بن
عميرة المصداقي انفسه
الحجاج لقتاله فاصابت
صالح جراحة في قصر حلولا
فاستخلف مكانه شبيب
ابن يزيد الشيباني ويكنى
ابا الضحاري وهو الذي
غلب على الكوفة وقتل
من جيش الحجاج اربعة
وعشرين اميرا امراء
الجيوش ثم انهزم الى
الاهواز وغرق في نهر
الاهواز وذكر الجاهل ان
الشبية يسمون مرجئة
الخوارج لما ذهبوا اليه
من الوقف في امر صالح
ويحكى عنه انه برئ منه
وفارقه ثم خرج يدعى
الامامة لنفسه ومذهب
شبيب ما ذكرناه من مذهب
البهسية الا ان شوكته
وقوته ومقاماته مع المخالفين
مما لم يكن لخارج من الخوارج
وقصته المذكورة في التواريخ
(المجاردة) اصحاب عبد

وتخبر انهم كانوا مجتمعين ، ذكر ذلك في مواضع جمة ، منها حيث امرهم بذبح الخرفان ومس
الغيب البسم ، ومنها حيث اباح لهم فروع الخروج مع موسى عليه السلام فكانوا اكثهم مجتمعين
بمواسمهم يوم خروجهم . وهذه كذبة عظيمة ثالثة لا يخفها بها * والرابعة انه ذكر ان بني لاوي
ثلاثة رجال فقط ، قهات وجرشون وصراري ، وان ذكر نسل هؤلاء الثلاثة فقط كانوا
اثنين وعشرين الفا من المذكور خاصة من بن شهر فصاعدا ، من جهتهم ثمانية آلاف رجل
وخمسة رجل وثمانون رجلا ليس فيهم بن أقل من ثلاثين سنة ، ولا ابن أكثر من خمسين سنة
ثم ذكر اولاد صراري فلم يذكر له الا ولد بن محلي وموشي فقط ، وذكر اولاد جرشن بن لاوي
فلم يذكر له الا ولد بن لاوي فقط ، وذكر اولاد قهات بن لاوي فلم يذكر له الا اربعة فقط ، عمرام
ويصهار وحبرون وعزيبيل ، فرجع نسل لاوي كله الى هؤلاء الثمانية فقط ، ثم لم يحصلوا
لتوجيه التأويل في كذبهم مسافا بل عد اولاد عمرام بأنهم موسى وهارون عليهما
السلام فقط ، والمازار ورفوصم ابني موسى عليه السلام وكانا صغيرين حينئذ جد ، وأربعة
اولاد هارون عليه السلام ، وعد اولاد يصهار فذكر قورح واخوته وثلاثة اولاد لقورح ، وبق
سائر العدد المذكور من الاولوف وهي ثمانية آلاف رجل وستائة رجل لا يعد فيهم بن أقل من
شهر من بني قهات خاصة راجعا الى اولاد حبرون وعزيبيل وأخوي قورح فقط ، هذا
والصافان بن عزيبيل حتى مقدم طبقته سوى النساء ، ولعل عددهن كعدد الرجال ، وهذا
من احق الذي لا نظير له ومن قلّة الحياه في الدرجة العليا ، ومن الكذب البحث في المقدمة
ومن المحال في المحل الاقصى ، وجار مجرى الخرافات التي تقال عند السمر بالليل ، ولعمري لو
ضل بتصديق هذا الهوس الفاجر واحد واثنان لكان عجبا . فكيف أن يصل به عالم عظيم
وجليل بمذجيل مآزير من الف وخمسة عالم مذ كتب لهم عزز الوراق هذا السخام
الذي أضلهم به ؟ ومحمد الله على عظيم نعمته علينا كثيرا . ونسأله العصمة في باقي أعمارنا بما
امتحن به من شاء ضلّاه آمين آمين * والخامسة قوله في سفريوش : انه وقع لبني هارون ثلاث
عشرة مدينة والمازار بن هارون حتى قائم ، فبالنسبة في المحال أكثر من أن يدخل في عقل
أحد أن نسل هارون بعد موته بسنة وأشهر يبلغ عددا لا يسمه للسكنى الا ثلاث عشرة مدينة ؟
هل لهذا الحق دواء الا نل (١) والقيد والجمة وما يتبع ذلك من السكي والسوط ؟ ونمود
بأنه من الخذلان * وكذبة سادسة نظيفة جدا . وهي انه ذكر في توراتهم أن عدد ذكور بني
جرشون بن لاوي من بن شهر فصاعدا كانوا ستة آلاف وخمسة وثمانون عدد ذكور بني قهات
ابن لاوي من بن شهر فصاعدا كانوا ثمانية آلاف وستائة وان عدد ذكور بني صراري بن لاوي
من بن شهر فصاعدا كانوا ستة آلاف وثمانين ثم قال جميع المذكور من بني لاوي من ابن
شهر فصاعدا اثنان وعشرون الفا فكان هذا نظريا فاجدا وشيئا تندى منه الآباط وهل يحفل

(١) النل بالضم واحد الاغلال وهو ما يوضع في النقي أو الديقال في رقبته غل من حديد والقيد
معروف وهو ما يوضع في الرجل والجمة والجامعة غل يوضع في الديدن ونجمان على جماع وجوامع
ومن الاخرة قول الشاعر : ولوكبنتي ساعدي الجوامع . اه لمصحح من كتب اللغة

السكرين بن مجرد وافق التجديدات في بدعهم * وقيل انه كان من اصحاب أبي بيس ثم خالفه وتفرّد بقوله تجب البراءة
عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام ويجب دماؤه اذ بلغ وأطفال المشركين في النار مع آباءهم ولا يرى المال فيأخذ حتى يقتل

احدان الاعداد المذكورة اتمامي يجمع منها واحد وعشرون الفا وثلاث مائة ؟ هذا امر لا ندري كيف وقع ؟ اتراء بلغ المستخم الوجه الذي كتب لهم هذا الكتاب الاجم من الجهل بالحساب هذا المبلغ ، ان هذا لمحب . ولقد كان الثور اهدى منه والجار ابنه منه بلا شك ، اترى لم يأت بعده من اليهود مذ ازيد من الف عام وخمسمائة عام من تبين له ان هذا خطأ وباطل ؟ ولا يمكن ان يدعى هنا غلط من الكتاب ولا دم من الناسخ في بعض النسخ ، لانه لم يدعنا في ليس من ذلك ولا في شك من فساد ما في به بل أكد ذلك وبينه وفضحه واوضحه ، بان قال : ان بكور ذكور بني اسرائيل كانوا اثنين وعشرين الفا ومائتين وثلاثة وسبعين وان الله تعالى امر موسى ان يأخذ بني لاوي الذكور عن بكور ذكور بني اسرائيل وان يأخذ عن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين من بكور ذكور بني اسرائيل عن اثنين وعشرين الفا من بني لاوي عن كل رأس خمسة اشكال فضة ، فاجتمع من ذلك الف شقل وثلاثمائة شقل وخمسة وستون شقلا ، فارتفع الاشكال جملة ، وبالله التوفيق . وثالة ما معنا قط باحث طينة ولا فسد جملة من كتبهم هذا الضلال الامن اتبه وصدق بضلاله . فهذه ست كذبات في نسق لو لم يكن في توراهم منها الا واحد لكان برهاناً قطعاً موجباً ليقين بانها كتاب موضوع بلا شك بمبدل محرف صغير مكذوب ، فكيف بجميع ماوردنا من ذلك ونورد ان شاء الله ونؤيد بالله من الخذلان ، ويتلو هذا كذبة شامة بشيمة شنيعة . وهي انهم لا يختلفون في ان داود عليه السلام هو ابن ايشاي بن عويذ بن بوغز بن شلومون بن نحشون بن عميناداب ابن ارام بن حصرون . لا يختلفون في ان عويذاً المذ كورجد داود ابائيه كانت امه روث العمونية التي لها كتاب مفرد من كتب النبوة . ولا يختلفون في ان من خرجهم من مصر الى ولاية داود عليه السلام كانت ستائة سنة وستين . وفي نص التوراة عندهم وبلا خلاف منهم ان مقدم بني يهوذا اذ خرجوا من مصر كان نحشون بن عميناداب المذكور . وانه اخو امرأة هارون عليه السلام . وفي نص توراهم انهم قالوا : قال الله تعالى انه لا يدخل الارض المقدسة من خرج من مصر وله عشرون سنة فصاعداً الا يهوشع بن نون الافرايمي وكالب ابن يفتة اليهوداني . فصح ضرورة ان نحشون مات في التيه ، وان الداخل في ارض الشام هو ابنه شلومون . فاقسموا الان ستائة وست وستين على اربع ولادات فقط . وهذه ولادة بوغز بن شلومون الداخل ثم ولادة عويذ بن بوغز بن روث العمونية ثم ولادة ايشاي بن عويذ ثم ولادة داود عليه السلام ثم ايشاي ثم لا تخلف كتبهم في اب داود عليه السلام ولي وله ثلاث وثلاثون سنة عند تمام الستائة سنة وست وستين . فينبغي ان تسقط سنو داود اذولى من العدد المذكور ليكون الباقي خمسمائة سنة وثلاثا وسبعين سنة لثلاث ولادات . وهي ولادة ايشاي وولادة عويذ وولادة بوغز . فاملوا . ابن كم كان واحد منهم اذ ولد له ابنه المذ كور ؟ فتموا انه كذب مستحيل في نسبة ذلك من اعمارهم يومئذ لان في كتبهم نص انه لم يش احديدهم موسى عليه السلام في بني اسرائيل مائة وثلاثين سنة الا يهوياراع الكوهن (١) الهاروني وحده

(١) الكوهن بالميرية هو الكاهن بالعربية (لمصححه)

ويحكي عنهم انهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن ويؤمنون انها قصة من القصص قالوا ولا يجوز ان تكون قصة الشق من القرآن . ثم ان المجاردة اقرقت اصنافا لكل صنف مذهب على حيلة الا انهم لما كانوا من جملة المجاردة اوردناهم على حكم التفصيل في الجدول والضعف (الصليبية) امحباب عثمان ابن ابي الصلت والصلت ابن ابي الصلت تفردوا عن المجاردة بان الرجل اذا اسلم تولينا وتبرانا من اطفاله حتى يدركوا فيقبلوا الاسلام . ويحكي عن جماعة منهم انهم قالوا ليس لاطفال المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة حتى يبلنوا فيدعوا الى الاسلام فيقروا او ينكروا . (الجزية) امحباب حمزة بن أدركوا فقتلوا الميمونية في القدر وفي سائر بدنها الا في اطفال مخالفهم والمشركون فانهم قالوا هؤلاء كلهم في النار وكان حمزة من امحباب الحصين بن الرقاد الذي خرج بسجستان من اهل أوق وخالفه خلف الخارجى في القول بالقدر واستحقاق الرياسة فبرئ كل واحد منهما عن صاحبه وجوز حمزة الملمين في عصر واحد مالم يجمع الكلمة ولم يتهر الاعداء الخلفية امحباب خلف الخارجى وم خوارج كومان ومكران خلفوا الحمزية في القول بالقدر

بالضرورة واستحقاق الرياسة فبرئ كل واحد منهما عن صاحبه وجوز حمزة الملمين في عصر واحد مالم يجمع الكلمة ولم يتهر الاعداء الخلفية امحباب خلف الخارجى وم خوارج كومان ومكران خلفوا الحمزية في القول بالقدر

وأضافوا القدر خيره وشره الى الله تعالى وسلكوا في ذلك مذهب السنة وقالوا (١٣٧) الحزبية ناقضوا حيث قالوا لعن الله

المبادئ أقوال قدرها عليهم
أولى ما لم يفعلوه كان ظلماً
وقضوا بأن أطفال المشركين
في النار ولا علم لهم ولا
شرك فهذا من أعجب ما يستقد
من التناقض (الشعبية)
اصحاب شعيب بن محمد وكان
مع ميمون من جملة المجردة
الا انه يرى منه حين اظهر
القول بالقدر قال شعيب
ان الله خالق اعمال العباد
والبعد مكتسب لها قدرة
وارادة مسئول عنها خيراً
وشراً مجازي عليها ثواباً
وعقاباً ولا يكون شيء في
الوجود الا بمشيئة الله
تعالى وهو يبدع الخوارج
في الامامة والوعيد وعلي
بدع المجردة في حكم
الاطفال وحكم القسدة

والتولي والتبري

(الميمونية) اصحاب ميمون
ابن خالد كانت من جملة
المجردة الا انه تفرد عنهم
بأثبت القدر خيره وشره
من البعد وأثبت الفعل
للبعد خلقاً وأبداء اثبات
الاستطاعة قبل الفصل
والقول بان الله تعالى يريد
الخير دون الشر وليس
له مشيئة في معاصي العباد
وذكر الحسين الكرايسي
في كتابه الذي حكى فيه

بالضرورة يجب ان كل واحد من ذكرنا كان له ازيد من مائة وثيف واربعين اذولاً له ابنه
المذكور . وهذه اقوال يكذب بعضها بعضاً . فصح ضرورة لا يحيد عنها انها كلها مبتدلة
مستعملة بحرفة مكنوبة ملوثة . وثبت ان دياتهم المأخوذة من هذه الكتب ديانة فاسدة
مكذوبة من عمل الفساق ضرورة كالشيء المدرك بالعين واللمس . ونحمد الله على السلامة
فصل ١٠ - ثم وصف قيام بني اسرائيل على موسى عليه السلام وطلبهم منه اللحم
للاكل . وذكروا شوقهم الى الفزع والقضاء والبصل والكراث والثوم الذي تشبه رائحته
في الروائح عقولهم في المقول . وذكروا ضجرهم من المن والله عز وجل قال لموسى عليه
السلام تقول للامة تقدسوا غداً تأكلوا اللحم ها انا اسمعك قائلين من ذا يطعمنا اكل اللحم قد
كنّا بخير بمصر ليعطيكم السيد اللحم فأنكروا ليس يوماً واحداً ولا يومين ولا خمسة ولا
عشرة حتى تكمل ايام الشهر حتى يخرج في مناخرهم ويصيحك التخملما تخليتم عن السيد
الذي هو في وسطكم ويكون قدما قائلين لماذا أخرجنا من مصر فقال موسى لله
تعالى ستائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللحم شهر اطعمنا ترى تكثر بذبائح
البقر والغنم فيقتاتون بها ام تجمع حيتان البحر مما لتشبعهم فقال له الرب اترى يد السيد
هاجرة ستري ان يوافيك كلامي ام لا ثم ذكر ان الله تعالى ارسل ريحاً فأتت بالسباني من
خلف البحر الى بني اسرائيل فأكلوها ودخل اللحم بين اضراسهم واسانهم التخمل واخذهم
وباء شديد مات منهم به كثير . وان هذا كان في الشهر الثاني من خروجهم من مصر
(قال ابو محمد رضى الله عنه) ذكر في هذا الفصل آيات من الله رب العالمين ، وماتاني
له طامة الانتكاد تندي ماقبلها ، فاول ذلك اخبار اللعين المبدل للتوراة بان الله تعالى اذ
قال لموسى : غدا تأكلون اللحم الى تمام الشهر ، قال له موسى : م ستائة الف رجل
وانت تقول انا اعطيهم اللحم طعماً شهياً . اترى تكثر بذبائح البقر والغنم يقتاتون بها
او تجمع حيتان البحر معاً لتشبعهم ؟

(قال ابو محمد رضى الله عنه) حاش لله ان يراجع رجل له من العقل مسكة ربه عز
وجل هذه المراجعة ، وان يشك في قوته على ذلك وعلى ما هو اعظم منه ، فكيف رسول
نبي ؟ اترى موسى عليه السلام دخله قط شك في ان الله تعالى قادر على ان يكثر بذبائح
البقر والغنم حتى يشبعهم ، او على ان يأتيهم من حيتان البحر بما يشبعهم منه حاش لله
من ذلك ، اتراه خفي على موسى عليه السلام ان الله تعالى هو الذي يرزق جميع بني
آدم في شرق الارض وغربها اللحم وغير اللحم ؟ وانه تعالى رازق سائر الحيوانات
كلها من الطائر والسمك والمنساب والمائى على رجلين واربع واكثر ، حتى يستكران
يشبع شرذمة قليلة لا قدر لها من اللحم . حاش له من ذلك ، فكيف يقول موسى عليه
السلام هذا الكلام الاحق ؟ حاش له من ذلك ، وقبل ذلك بعام وشهر وبعض آخر
طلبوا اللحم فأقام بالسباني والمن وأكلوا ذلك بنص توراتهم ، أتراه نسي ذلك في هذه
اللدة اليسيرة ؟ أويظن انه قدر على الاولى ويحجز عن الثانية ؟ حاشا له من هذا الخوس
ثم زيادة في بيان هذا الكذب ان في توراتهم أن بني اسرائيل اذ خرجوا من مصر مع

فاما من أنكره فلا يجوز قتله الا اذا أعان عليه أو طعن في دين الخوارج أو صار دليلا للسلطان وأطفال الكفار عديم في الجنة (الاطرافية) فرقة على مذهب حزنة القول بالتقدم الا انهم عذروا أصحاب الاطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشرية اذ أتوا بما يصرّف لزومه من طريق العقل والثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدورية ورئيسهم غالب ابن شاذل من سبستان وخالفهم عبدالله السنوري وتبرأ منهم ومنهم المحمدية أصحاب محمد بن ذروق وكان من أصحاب الحسين ثم برى منه (الحازمية) أصحاب حازم بن علي قول شعيب في ان الله تعالى خالق اعمال الصباد ولا يكون في سلطانه الا ما يشاء وقالوا بالموافاة وان الله تعالى اغنايتوني الصباد على ما علم انهم صائرون اليه في آخر أمرهم من الايمان ويشترأ منهم على ما علم انهم صائرون اليه في آخر أمرهم الكفر وانه سبحانه لم يزل عبدا لاوليائه مبنضا لاعادته ويحكمي عنهم انهم

موسى خرجوا بجميع مواشيهم من البقر والغنم ، وان اهل بيت منهم ذبحوا جدبا او خروفا في تلك الليلة * وذكر في مواضع منها انهم اهدوا الكباش والثيران والخرافان والجدبان والبقر والبعول الى قبة العهد * وذكروا في آخرها ان بني رؤاين وبني جادا ونصف سبط بني منشاكان معهم غنم كثير ، ومن البقر عددا يصحى ، في حين ابتداء قتالهم وقتعهم لارض الشام ، فاي عبرة في اشباعهم من اللحم واللحم حاضر معهم كثير لا قليل ؟ ثلاثة من الغنم كانت تكنى الواحد منهم شهرا أكملها ، وثور واحد كان يكنى اربعة منهم شهرا أكملها . على ان اكلوا اللحم قوتا حتى يشبعوا بلاخبز ، فكيف اذا تأدبوا به ؟ دأى عجب في اشباعهم باللحم ؟ حتى يرجع موسى ربه تعالى بانكار ذلك من قوة ربه عزوجل ، فهل في العالم احق عن كتب هذه الكذبة الشنيعة الباردة السخيفة المدروجة بالكفر ؟ اللهم لك الحمد على تسليمك لنا عما امتحنتم به * فان قالوا ان في كتابكم ان الله تعالى قال لذكريا (انا نبشرك بفلان امه يحيي) الآية ، وان ذكريا قال لربه تعالى (اني يكون لي غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين) الآية (قال ربى اجل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) * وفي كتابكم ايضا ان الملك قال لمريم (انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت رب انى يكون لى غلام) الآية (قال كذلك قال ربك هو على هين) الآية * قلنا ليس في جواب ذكريا ومريم عليها السلام اعتراض على بشرى الباري عز وجل لها كافي كتابكم عن موسى عليه السلام ، ولا في كلام ذكريا ومريم عليها السلام انكار على ان يطعها ولدين وما عقيم وبكر ، انما سالا ان يرفقا الوجه الذي منه يكون الولد فقط لان انى في اللغة العربية التى بها نزل القرآن بلاخلاف ان معناها من اين ، فصح ما قلنا من انها سالا ان يعرفها الله تعالى من اين يكون لها الولدان او من اى جهة ائبنا كاح ذكريا لامرأة اخرى ؟ ام نكاح رجل لمريم ؟ ام من اختراعه تعالى وقدرته ؟ فانما سأل ذكريا الآية ليظهر صدقه عند قومه ولئلا يظن انها اخذاء وادعياء ، هذا هو ظاهر الآيتين اللتين ذكرنا من القرآن دون تكلف تأويل بنقل لفظ أو زيادة أو حذف ، بخلاف ما حكيت عن موسى من الكلام الذى لا يحتمل الا التكذيب فقط

فصل - وبعد ذلك ذكر قيام مريم وهارون اخى موسى عليه السلام مماندين لموسى من اجل امرأته الحبشية (١)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وكيف تكون حبشية وقد قال في اول توراتهم انها بنت يثرون المديانى وهو بلا شك من ولد مدين بن ابراهيم عليه السلام فاحد هذين القولين يكذب الآخر

(فصل) * ذكرنا ذكرنا ان في الشهر الثانى من السنة الثانية من خروجهم من مصر كان طلبهم اللحم كما ذكرنا ، وانه بعد ذلك وقع لهارون ومريم الشغب مع موسى

(١) في التوراة التى بأيدينا الكوشية اه مصححه

يثوقون في أمر على عليه السلام ولا يصرون بالبراءة عنه ويصرحون بالبراءة في حق غيره (الثالية) من ذلك أصحاب اخيهما ثلبة بن عامر كان مع عبد الكريم ابن جمر يدوا واحدة الى ان اختلفا في أمر الطفل فقال ثلبة انا وليهم صغلا وكبارا

لم حكم في حال الطفولية من ولاية وعداوة حتى يدركوا ويدعوا فان قبلوا فذاك وان انكروا كفروا وكان أخذ الزكوات من عبيد وقال اني لا ابرأ منه بذلك ولا ادع اجتهادي في خلافه وجوز ان يصير سهم الصدقة سهما واحدا في حال التقية (الرشيديّة) أصحاب الطوسي ويقال لهم الشرية وأسلمهم اث الثالبة كانوا يوجبون فيها سقى بالانهار والقنى نصف العشر فأخبرهم زياد بن عبد الرحمن ان فيها العشر ولا يجوز البراءة ممن قال فيها نصف العشر قبل هذا فقال الرشيد ان لم يجز البراءة منهم فانا نعمل بما عملوا فافترقوا في ذلك فرقتين (الشيانية) أصحاب شيان بن سلمة الخارج في أيام أبي مسلم وهو أمين له ولعل بن الكرمانى علي نصر بن سيار وكان من الثالبة فلما اطاعتها برئت منه الخوارج فلما قتل شيان ذكر قوم توبته فقالت الثالبة لا يصح توبته لانه قتل الموافقين لان في المذهب وأخذ أموالهم ولا يقبل توبته من قتل مسلما وأخذ ماله الا بان

أخبرنا عليه السلام كما ذكرنا ، وان مريم مرضت واخرجت من المسكر سبعة ايام حتى برئت ثم رجعت . وان بعد ذلك وجه موسى عليه السلام الاثنى عشر رجلا الذين كان من جملتهم هوشع ابن نون الافرايمى وكالب بن يفتة اليهوداني ليروا الارض المقدسة وذكر انهم طافوها في اربعين يوما ثم رجعوا وخوفوا بنى اسرائيل حاشا كالب وهوشع وان الله تعالى سخط عليهم واهلكهم واما حيفكم فنسكون لمقاة في المغاز ويكون اولادكم سابحين في المغاز اربعين سنة علي عدد الاربعين يوما التي دوختم فيها البلد اجمل لكم كل يوم سنة وتكافئون اربعين سنة بخطاياكم . وانهم بقوا في التيه اربعين سنة فلما آتوها امرهم الله عز وجل بالحركة فتحركوا : ثم ماتت مريم اخت موسى عليها السلام . ثم مات هارون عليه السلام . ثم حارب موسى عوج وسحون الملكين واخذ بلادهما واعطى بلدا لى روابين وبني جادا ونصف سبط منشا . ثم حارب المدينيين وقتل ملوكها . ثم انه عليه السلام مات وله مائة سنة وعشرون سنة . وفي صدر توراتهم انه عليه السلام اذ خرج عن مصر كان له ثمانون سنة هذا كله نص توراتهم حرفا حرفا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كذب فاحش ، وقد قلنا ان الذي عمل لم التوراة التي بأيديهم كان قليل العلم بالحساب ثقيل اليد فيه جدا ، او عيارا (١) ما جانا مستخفا لادين له سخر منهم يامثال التيوس والحير : لانه اذا خرج وله ثمانون سنة وبقي بعد خروجه سنة وشهرا ، ثم تاهو اربعين سنة ، ثم قالوا ملوكا عدة وقتلهم واخذوا بلادهم واموالهم ، فقد اجتمع من ذلك ضرورة زيادة على المائة والعشرين سنة اكثر من سنة ولابد ، والاغلب انها سنان زائدتان فكذب ولابد في سن موسى اذ مات ، او كذب الوعد الذي اخبر عن الله تعالى بتيههم اربعين سنة ، حاشا للبارى تعالى ان يكذب او ان يضل في دقية او اقل ، وحاشا لنبيه صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك . وصح انها مولدة موضوعة

(فصل) * ثم ذكر في السفر الخامس فقال : ان طلع فيكم نبي وادعى انه رأى رؤيا واتاكم بغبر ما يكون وكان ماوصفه ثم قال لكم بعد ذلك اتبعوا ابنا آلهة الأجناس فلا تسموا له

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل شمة من شنع الدهر وتدليس كافر مبطل للتبوات كلها ، لانه اثبت النبوة بقوله ان طلع فيكم نبي ويصدق في الاخبار بما يكون ، ثم امرهم بمصيته اذا دعاهم الى اتباع آلهة الاجناس ، وهذا تناقض فاحش ولئن جاز ان يكون نبي يصدق فيما ينشر به يدعو الى الباطل والفر ، قللى صاحب هذه الوصية من اهل هذه الصفة وما الذي يؤمننا من ذلك ، وهل هاهنا شيء يوجب تصديقه

(١) يفسر الميار هنا بالنيشيط في الماصى . والملاحن صاحب المجون الذي لا يبالى بما صنع . والمستخف المستجهل الذي يحمل غيره على اتباعه في غيه وجهله . ومنه قوله تعالى (فاستخف قومه فاطاعوه) اى حملهم على الخفة والجهل (لمصححه) من كتب اللغة

يقص من نفسه ويرد الاموال أو توبه له ذلك ومن مذهب شيان انه قال بالجبر ووافق جهم ابن صفوان في مذهبه الى الجبر ونفى القدرة الحادثة * ويتقل عن زياد بن عبد الرحمن الشياني ابي خالد انه قال ان الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه

حين نصر الرجلين فوقه عامة الشيعانية يجران ونسا وأرمينية والذي تولى شيان وقال بتوبته عطية الجرجاني وأصحابه (المكرمية) أصحاب مكرم ابن عبد الله المجلى من جملة الثمالية وتفرده عنهم بان قال تارك الصلاة كافر لامن أجل ترك الصلاة ولكن جلله بالله تعالى وطرد هذا في كل كبيرة يرتكبها الانسان وقال انما يكفر لجله بالله تعالى وذلك ان الدارف بالله تعالى وانه المطلع على سره وعلايته المجازي في طاعته ومصيبته لن يتصور منه الاقدام على المصيبة والاجترار على المخالفة ما لم ينفذ عن هذه المعرفة ولا يبالى بالتكليف فيه . وعن هذا قال النبي ﷺ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين لا يسرق وهو مؤمن . الخبر وخالفوا الثمالية في هذا القول وقالوا بايمان الموافاة والحكم بان الله تعالى انما يوالى عباده ويمادهم على ما هم صائرون اليه من موافاة الموت لاطي اعمالهم التي هم فيها فالت ذلك ليس بموثوق به اصرارا عليه

وابتاعه وبينه من الكاذبين الا ما صحح نبوتهم بالمعجزات ؟ فلما زمت مصيبته اذا امر بباطل ، فان مصيبة موسى لازمة وغير جائزة في شيء . عما امر به اذ لعله امر بباطل اذ كان في الممكن ان يكون نبي يأتي بالمعجزات بأمر بباطل . وحاشا لمن ان يقول موسى عليه السلام هذا الكلام ، والله ما قاله قط . ولقد كذب عليه الكذاب البدل للثبوت . وكذلك حاش لله ان يظهر آية على يدى من يمكن ان يكذب او بأمر بباطل هذا هو التلبس من الله على عباده ومزج الحق بالباطل وخلطها حتى لا يقوم برهان على تحقيق حق ولا ابطال باطل . واعلموا ان هذا الفصل من توراتهم والفصل الملعون الذي فيه ان السحرة عملوا مثل بعض ماعمل موسى عليه السلام ، فانما مبطلان على اليهود المصدقين بها نبوة كل نبي يقولون له نبوة قطعا ، لانه لا فرق فيها بين موسى وسائر انبيائهم وبين الكذابين والسحرة ، وحاشا لله من هذا به مذاويه تعالى نؤمن الخذلان . هذاع قوله بعد ذلك وايماني احدث فيكم من ذاته نبوة عما لم تأمر به ولم عهد اليه به او تنبأ فيكم يدعوا للآلثة والارثان فاقتلوه . فان قلتم في انفسكم من أين يعلم انهم عند الله او من ذاته فهذا علمه فيكم اذا نبأ بشئ . ولم يكن فاعلموا انه من ذاته

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كلام صحيح ، وهذا مضاد للذي قبله من انه ينبغي بالشئ فيكون كما قال ، وهو مع ذلك يدعو الى عبادة غير الله ، والقوم مخذولون قتلوا دينهم عن زنادقة مستخفين لامونة عليهم ان ينسبوا الى الانبياء عليهم السلام الكفر والضلال والكذب والعمد . كالذي ذكرنا قبل ، وكنتبهم الى هارون عليه السلام انه هو الذي حمل العجل لى اسرائيل وبني له مذبحا ، وقرب له القران ، وجرد أستاذ قومه للرقص والفناء قدام المعجل عراة . وكانسبوا الى سليمان عليه السلام انه قرب القرانين للاوثان على الكدي (١) وانه قتل يواب بن سوريا صبرا وهو نبي مثله ، وكانسبوا الى شاول وهو نبي عندهم يوحى اليه قتل النفوس ظلما ، ونسبوا الى بلعام بن باعورا وهو نبي عندهم يوحى الله تعالى اليه مع الملائكة المومن على الكفر وان موسى وجيشه قتلوه ، ثم نسبوا النبوة الى منشأين حزقيا الملك وهو باقر ارم كافر ملعون يبيد الاوثان ويقتل الانبياء ، وينسبون المعجزات الى شمسون الداني وهو عندهم فاسق مشهور بالفسق متمشق للفواسق من بهن . وينسبون المعجزات الى السحرة ، فاجيبوا العظيم بليتهم واحمدوا الله على السلامة واسألوه العافية لاله الا هو

فصل - ثم قال في آخر توراتهم فتوفى موسى عبد الله بذلك الموضع في أرض مواب مقابل بيت فغور ولم يعرف آدمى موضع قبره الى اليوم . وكان موسى يوم توفي ابن مائة وعشرين سنة لم ينقص بصره ولا تحركت أسنانه . فنعاه بنو اسرائيل في أوطنة مواب ثلاثين يوما ، واكلوا تائبه . ثم أن يشوع بن نون امتلا من روح الله . اذ جعل موسى يديه عليه . وجمع له بنو اسرائيل وفعلوا ما أمر الله به موسى . ولم يخلف موسى في بني اسرائيل نبي مثله . ولا من

(١) الكدي جمع كدية كثرقة وغرف الارض الصلبة المرتفعة

ما لم يصل المرء الى آخر عمره ونهاية أجله حيثئذان بقي على ما يعتقده فذلك هو الايمان فيوالبه وان يكلمه لم يبق فيناديه وكذلك في حق الله تعالى حكم الموالاتو للمادة على ما علم منه حال الموالاتو للمولومة والمجهولية كانوا في الاصل حازمية

بكلمة الله مواجهة في جميع مجائبه التي فعل على يديه بارض مصر في فروعون مع عبده وجميع أهل مملكته . ولان صنع ما صنع موسى في جماعة بني اسرائيل

(قال أبو محمد رضى الله عنه) هذا آخر توراتهم وتعاليمها . وهذا الفصل شاهد عدل وبرهان تام ودليل قاطع وحجة صادقة في ان توراتهم مبذلة . وانها تاريخ مؤلف كتبهم من تحرض بجهله أو تمدي بقره . وانها غير منزلة من عند الله تعالى . اذ لا يمكن أن يكون هذا الفصل منزلا على موسى في حياته . فساكن يكون أخبارا عنها لم يكن بمساق ما قد كان . وهذا هو بعض الكذب تعالى الله عن ذلك . وقوله لم يعرف قبره أدى الى اليم يان لما ذكرنا كاف . وانه تاريخ ألف بيد دهر طويل ولابد

(قال أبو محمد رضى الله عنه) ها هنا انتهى ما وجدنا من التوراة لليهود التي اتفق عليها الرافضون والمنايونيون والميسويون والصدوقيون منهم مع النصارى أيضا بلا خلاف منهم فيها من (١) الكذب الظاهر في الاخبار وقصا بغيره من الله تعالى ثم عن ملائكتهم عن رسله عليهم السلام من المناقضات الظاهرة والفواش المضافة الى الانبياء عليهم السلام . ولولم يكن فيها الفصل واحد من النصول التي ذكرنا كان مجابا ليدل كونها موضوعة عرقة مبذلة مكذوبة . فكيف وهي سبعة وخمسون فصلا من جعلها فصول يجمع الفصل الواحد منها سبع كذبات وأما مناقضات فأقل . سوى ثمانية عشر فصلا يتكاذب فيها نص توراة اليهود مع نص تلك الاخبار بأعيانها عند النصارى . والكذب لا ينجح ولا بد في إحدى الحكايتين . فإنتهك بمثل هذا المدد من الكذب والمناقضة في مقدار توراتهم وانما هي مقدار مائة ورقة وعشرة أوراق في كل صفحة منها من ثلاثة وعشرين سطرا الى نحو ذلك بخط هوالى الانقراض أقرب يكون في السطر بضع عشرة كلمة (قال أبو محمد رضى الله عنه) ونحن نصف ان شاء الله تعالى حال كون التوراة عند بني اسرائيل من أول دولتهم أثروا موسى عليه السلام ، الى انقراض دولتهم ، الى رجوعهم الى بيت المقدس الى أن كتبناهم عزرا الوراق بالجماع من كتبهم . واتفاق من علمهم دون خلاف يوجد من أحد منهم في ذلك . وما اختلفوا فيه من ذلك نهنا عليه ليتيقن كل ذى فهم انها عرقة مبذلة وبالله تعالى نستعين

(قال أبو محمد رضى الله عنه) دخل بنو اسرائيل الاردن وفلسطين والنور مع يوشع بن نون مدير ارم عليه السلام اثروا موسى عليه السلام ، ومع يوشع المازار بن هارون عليه السلام صاحب السراشق بمخايعه وعنده التوراة لا عند أحد غيره بأقراهم ، فدبر يوشع عليه السلام ارم في استقامة ، وأثروهم للدين احدى وثلاثين سنة مذمت موسى عليه السلام الى ان مات يوشع ، ثم دبرم فيخاس بن المزر بن هارون وهو صاحب السراشق ، والكوهن الأكبر والتوراة عنده لا عند أحد غيره خسا وعشرين سنة في استقامة والزام للدين ، ثم مات وطائفة منهم عظيمة يزعمون انه حى الى اليوم وثلاثة أنفس اليه ، وم الياس النبي الماروني عليه السلام ، ومليصيد بن فالج بن عامر بن ارفشاذ بن سام بن نوح عليه السلام ، والبد الذي يشه ابراهيم عليه السلام ليتزوج اسحاق عليه السلام رقة بنت توتيل بن ناخور اخي

(١) قوله من الكذب الظاهر الخ بيان لقوله: ها هنا انتهى ما وجدنا من التوراة الخ (لمصححه)

الاعراض وهي قبل الفعل بها يحصل الفعل وافعال المباد مخلوقة لله تعالى احداثا وابداءا ومكتسبة للبد حقيقة لا بحاجزا ولا يسمون امامهم امير المؤمنين ولا انفسهم مهاجرين وقالوا العالم يفتي كله اذا فنى أهل التكليف قال واجمعوا على ان من ارتكب

ابراهيم عليه السلام، فلما انتقضت للمدة المذكورة لفيت حاسي بن المزرك كفر بنو اسرائيل وارتدوا كلهم وعبدوا الاوثان علانية، فلهم ذلك ملك صور وصيدا مدة ثمانية اعوام على الكفر * ثم دبر ارمم عثيل بن قنار بن اخي كالب بن يثنة بن يهوذا اربعين سنة على الايمان ثم مات فكفر بنو اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان علانية، فلهم ذلك عفلون ملك بني مواب ثمان عشرة سنة على الكفر * ثم دبر ارمم اهوذين قارا، قيل انه من سبط افرايم، وقيل من سبط بنيامين، واختلف ايضا في مدة رياسته، فقيل ثمانون سنة، وقيل خمس وخمسون سنة على الايمان الى ان مات، ثم دبرم حيمان بن ظث بن سبط اثار خمسا وعشرين سنة على الايمان، ثم مات فكفر بنو اسرائيل كلهم وعبدوا الاوثان جهارا، فلهم كذلك مراث الكنعاني عشرين سنة على الكفر، ثم دبرت ارمم (دبور) النبيئة من سبط يهوذا وكان زوجها رجلا يسمى السدوث من سبط افرايم الى ان ماتت وم على الايمان، فكان مدة تدبيرها لهم اربعون سنة، فلما ماتت كفر بنو اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان جهارا، فلهم هوزب وزاب ملك بني مدين سبع سنين على الكفر، ثم دبر ارمم جدعون بن يواس من سبط افرايم، وقيل بل من سبط منشاوم بصفون انه كان نبيا وكان له واحد وسبعون ابنا ذكورا، فلهم على الايمان اربعين سنة، ثم مات وولى ابنه ابوملك ابن جدعون وكان فاسقا خبيث السيرة فارتد جميع بني اسرائيل وكفروا وعبدوا الاوثان جهارا، واعانه اخوه من اهل نابلس من بني اسرائيل من سبط يوسف بتسمين ديرا من بيت (ماعل) الصنم ومضامه فقتل جميع اخوته حاشا واحدا منهم اقلت وبقي كذلك ثلاث سنين الى ان قتل، ودبرم بعده موع بن قوا من سبط يماخر ولم يجد بيانا هل كان على الايمان او على الكفر خسا وعشرين سنة، ثم مات ثم دبر ارمم بعده باين بن جلامد من سبط منشا اثنين وعشرين عاما على الايمان الى ان مات، وكان له اثنان وثلاثون ولدا ذكورا قدولى كل واحد منهم مدينة من مدائن بني اسرائيل فارتد بنو اسرائيل كلهم بدموته وعبدوا الاوثان جهارا، وملكهم بنوعون ثلاث عشرة سنة متصلة على الكفر، ثم قام فيهم رجل من سبط منشا اسمه حيلع بن جلامد، ولا يختلفون في انه كان ابن زانية وكان فاسقا خبيث السيرة، نذر ان اظفره الله بدمه ان يقرب لله سبحانه وتعالى اول من يلقاه من منزله فاول من لقيه ابنته ولم يكن له ولد غيرها فوفي بنشره وذبحها قربانا، وكان في عصره فلم يلتفت اليه، وانه قتل من بني افرايم اثنين واربعين ألف رجل، فلهم ست سنين ثم مات، فولهم بعده افصت من سبط يهوذا من سكان بيت لحم وكان له ثلاثون ابنا ذكورا فولهم سبع سنين وقيل ست سنين ثم مات، والاظهر من حاله على ما توجه اخبار الاستقامة، وولهم بعده ايلون من سبط زبلون عشرين الى ان مات، وولى بعده عبدون بن هلال من سبط افرايم ثمان سنين على الايمان، وكان له اربون ولدا ذكورا، فلما مات ارتد بنو اسرائيل كلهم وكفروا وعبدوا الاوثان جهارا فلكهم الفلسطينيون وملك الكنعانيون وغيرهم اربعين سنة على الكفر، ثم دبرم شمشون بن مانوح من سبط داني وكان مذكورا عندما بالفسق واتباع الزواني، فدبرم عشرين سنة، وينسبون اليه المعجزات، ثم أسروا مات فدبر بنو اسرائيل

واجازوا ان يدخلوا الجنة تفضلا وحكي الكسبي عنهم اتهم قالوا بطاعة لا يراد بها الله تعالى كما قال ابو الهذيل ثم اختلفوا في التفات ايسى شركا ام لا قالوا ان المناقطين في عهد رسول الله ﷺ كانوا موحدين الا انهم ارتكبوا الكبار فكفروا في الكيرة لا بالشرك وقالوا كل شيء امر الله تعالى به فهو عام ليس بمخاص وقد أمر به المؤمن والكافر وليس في القرآن خصوص وقالوا لا يخلق الله تعالى شيئا الا دليلا على وحدانيته ولا بد ان يدل به واحدا * وقال قوم منهم يجوز ان يخلق الله تعالى رسولا بلا دليل ويكلف المباد بما يوحى اليه ولا يجب عليه اظهار المعجزة ولا يجب على الله تعالى ذلك الى ان يظهر دليلا ويخلق معجزة وم جماعة متفرقون في مذاهبهم تفرق الثالبة والمجادرة (الخصبة) منهم أصحاب حفص بن ابي المقدام تيز عنهم بان قال ان بين الشرك والايمان خصلة واحدة وهي معرفة الله تعالى وحده فن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أو كتاب أو

قيامة أو جنة أو نار أو ارتكب الكبار من الزنا والسرقة وشرب الخمر فوكفر لكنه بري من الشرك بعضهم (الحارثية) أصحاب الحارث الاباضي خالف الاباضية في قوله بالقدر على منعه للعترة وفي الاستطاعة قبل الفعل وفي اثبت

القدس ما خذها عنوة بالسيف . وهرب رحبام وانتهب ملك مصر المدينة والقصر والميكل وأخذ كل ما فيها ورجع الى مصر سالما فاعنا . ثم مات رحبام على الكفر فولى مكانه ابنه أيا وله ثمان عشرة سنة . فبقي على الكفر هو وجنده ورعيته وعلى عبادة الاوثان علانية . وكانت ولايته ست سنين . ويقولون قتل من الاسباط العشرة في حروبه معهم خمسمائة الف إنسان ، ثم ولى بعده موته ابنه اسابن أيا وله عشر سنين وكان مؤمنا فهدم بيوت الاوثان ، وظهر الايمان ، وبقي في ولايته احدى وأربعين سنة على الايمان وذكروا أن جنده كانوا ثلاثمائة الف مقاتل من بني يهوذا ، واثنين وخمسين الفا من بني بنيامين ، ومات وولى بعده ابنه يهوشافاط بن اسا وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، فكانت ولايته خسا وعشرين سنة وذكروا عنه انه كان على الايمان الى أن مات فولى ابنه يهورام بن يهوشافاط ، ولم نجد أمر سيرته ودينه الا انه كان مؤلفا لعبادة الاوثان من ملوك سائر الاسباط وولى له اثنان وثلاثون سنة وكانت ولايته ثمانية أعوام ومات فولى مكانه ابنه (احزياهو) وله اثنان وعشرون سنة فظهر الكفر وعبادة الاصنام في جميع رعيته ، وكانت ولايته سنة وقتل فوليت امه (عشلياو) بنت عمرى ملك العشرة الاسباط ، فتأدت على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان ، وقتلت الاطفال وامرت باعلان الزنا في البيت المقدس وجميع عملها ، وعهدت أن لاتنزع امرأة ممن أراد الزنا معها ، وعهدت أن لاينكر ذلك احد ، فبقيت كذلك ست سنين الى أن قتلت فولى ابن ابنها يؤاش بن (احزياهو) وله سبع سنين ، فافصلت ولايته اربعين سنة واعلن الكفر وعبادة الاوثان ، وقتل زكريا النبي عليه السلام بالحجارة . ثم قتله غلامه فولى بعده ابنه (أمصياهو) بن يؤاش وله خمس وعشرون سنة . فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته . فبقي كذلك الى أن قتل وهو على الكفر . وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وفي أيامه انتهب ملوك الاسباط العشرة البيت المقدس واغاروا على كل ما فيه مرتين . ثم ولى بعده عزياهو بن أمصياهو وله ست عشرة سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته الى ان مات . وكانت ولايته اثنتين وخمسين سنة وهو قتل عاموس النبي عليه السلام الساوودي . فولى بعده ابنه يوثام بن عزياهو وله خمس وعشرون سنة . ولم نجد له سيرة . وكانت ولايته ست عشرة سنة فأت فولى مكانه ابنه احاز بن يوثام وله عشرون سنة . فاعلن الكفر وعبادة الاوثان وكانت ولايته ست عشرة سنة . فاعلن الكفر وعبادة الاوثان الى أن مات . فولى بعده ابنه حزقيا بن احاز وله خمس وعشرون سنة . وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة فاعلن الايمان . وهدم بيوت الاوثان . وقتل خدمتها . وبقي على الايمان الى أن مات هو وجميع رعيته . وفي السنة السابعة من ولايته انقطع ملك العشرة الاسباط من بني إسرائيل . وغلب عليهم سليمان الاعصر ملك الموصل . وسبام وتقلهم الى آمد (١)

(١) آمد بالمد وكسر اللام كما في معجم البلدان بلد قديم مبنى على مرتفع تحيط دجلة بأكثره من بلاد ديار بكر (لمصححه) بتصرف

ندرى لعلنا خرجنا من الايمان عند الله وقال الشرك شركان شرك هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة الاوثان والكفر كفران كفر بالنعمة وكفر بانكار الربوبية والبراءة براءتان براءة من أهل الحدود سنة وبراءة من أهل الجحود فريضة ولنختتم المذاهب بذكر رجال الخواص من المتقدمين عكرمة وابوهارون البدي وابو الشمنا واسماعيل ابن ميمع ومن المتأخرين ايمان بن رباب ثلبي ثم يهسي وعبد الله بن يزيد ومحمد ابن حرب ويحيى ابن كامل الباضي (ومن شعرائهم) عمران بن حطان وحبيب بن حدره صاحب الضحالك ابن قيس والذين اعتزلوا الى جانب فلم يكونوا مع على رضي الله عنه في حروبه ولا مع خصومه وقالوا لا يدخل في غارة الفتنة من الصحابة رضى الله عنهم عبد الله ابن عمرو سمدني أبي وقاص ومحمد بن مسلمة الانصاري واسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله ﷺ وقال قيس بن أبي

حازم كنت مع على رضي الله عنه في جميع احواله وحروبه حتى قال يوم صفين انفروا الى بقية الاحزاب انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله فصرفت ايش كان يستند في الجماعة فاعتزلت عنه (المرجحة) الأرجاني

معينين * احدهما التأخير قالوا أرجه وأخاه أى أمهه وأخوه * والثاني (١٤٥) اعطاه الرجاء * لما اطلق اسم

المرجئة على الجماعة بالمعنى
الاول فصحيح لانهم
كانوا يؤخرون العمل عن
النية والقصد واما بالمعنى
الثاني فظاهر فانهم كانوا
يقولون لا نضر مع الايمان
معصية كولا ينفع مع الكفر
طاعة وقيل الارجاء تأخير
حكم صاحب الكبيرة الى
القيامة فلا يقضى عليه
بحكم مالى الدنيا من كونه
من أهل الجنة أو من أهل
النار ففى هذا المرجئة
والوعدة فرقان متقابلتان
وقيل الارجاء تأخير على
رضي الله تعالى عنه عن
الدرجة الاولى الى الرتبة
ففى هذا المرجئة والشيعة
فرقان متقابلتان * والمرجئة
اصناف أربعة مرجئة
الخوارج ومرجئة القدرية
ومرجئة الجبرية والمرجئة
الحالصة ومحمد بن شيب
والصالحى والحالدى من
مرجئة القدرية ومحمد بن
نعمان قال المرجئة الحالصة
(اليونسية) أصحاب يونس
السمرى زعم ان الايمان
هو المعرفة بالله والخضوع
له وترك الاستكبار عليه
والحجة بالقلب فن اجتمعت
فيه هذه الحاصل فهو
مؤمن وماسوى المعرفة من

وبلاد الجزيرة . وسكن في بلاد الاسباط الشجرة أهل آمد والجزيرة . فظهروا دين
السامرة الذين هنالك الى اليوم . ثم مات حزقيا وولى بعده ابنه مفتش بن حزقيا وله ثنتا
عشرة سنة . ففى السنة الثالثة من ملكه اظهر الكفر وبني بيوت الاوثان وأظهر عبادتها
هو وجميع أهل مملكته . وقتل شيئا نبي . قيل نشره بالمنشار من رأسه الى غرقه
وقيل قتله بالحجارة وأحرقه بالنار . والعجب كله انهم يصفون في بعض كتبهم بان الله
أوحى اليه مع ملك من الملائكة . وان ملك بابل كان اسره وجعله الى بلده وادخله في
ثور نحاس واوقد النار تحته . فدعا الله فارسل اليه ملكا فأخرجته من الثور وردته الى
بيت المقدس . وانه تحدى مع ذلك على كفره حتى مات . وكانت ولايته خسا وخسدين
سنة . فقولوا يا مشر الساميين . بل تملن فيه عبادة الاوثان ، وتبنى هياكلها . ويقتل من
وجد فيه من الانبياء ، كيف يجوز أن يبقى فيه كتاب الله سالما ؟ أم كيف يمكن هذا ؟ فلهامات
منذ ولي مكانه ابنه آمون بن مفتش وهو ابن اثنين وعشرين عاما ، فكانت ولايته سنتين على
الكفر وعبادة الاوثان الى أن مات ، فولى مكانه ابنه يوشيا بن آموز وهو ابن ثمان سنين . ففى
السنة الثالثة من ملكه أعلن الايمان . وكسر الصلبان وأحرقها ، واستأصل هياكلها ، وقتل
خدامها ولم يزل على الايمان الى ان قتل . قتله ملك مصر . وفى أيامه أخذ ارميا نبي السراق
والتابوت والنار وأخفاها حيث لا يدرى أحد لعله بفوت ذهاب أرم . ثم ولى بعده ابنه
يهوياهو بن يوشيا وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، فرد الكفر وأعلن عبادة الاوثان . وأخذ
النوراة من الكاهن الماروني ونشر منها أسما . الله حيث وجدها ، وكانت ولايته ثلاثة أشهر ، وأسر
ملك مصر فرلى مكانه يهوياقيم بن يوشيا أخوه وهو ابن خمس وعشرين سنة . فأعلن الكفر وبني
بيوت الاوثان ، هو وجميع أهل مملكته ، وقطع الدين بجملة . وأخذ النوراة من الماروني
فأحرقها بالنار . وقطع أثرها . وكانت ولايته احدى عشرة سنة . ومات فولى مكانه ابنه
يهوياكين بن يهوياقيم وتلقب بنحيا وهو ابن ثمان عشرة سنة . فأقام على الكفر وأعلن عبادة
الاوثان . وكانت ولايته ثلاثة أشهر . وأسر . بختنصر فولى مكانه عمه متان بن يوشيا وتلقب
صدقيا وهو ابن احدى وعشرين سنة فثبت على الكفر وأعلن عبادة الاوثان هو وجميع أهل
مملكته وكانت ولايته احدى عشرة سنة . وأسر . بختنصر وهدم البيت والمدنية . واستأصل
جميع بني اسرائيل وأخلى البلد منهم . وحملهم مسبيين الى بلاد بابل . وهو آخر ملوك بني
اسرائيل وبني سليمان جملة . فهذه كانت صفة ملوك بني سليمان بن داود عليهم السلام * فاعلموا
الأزان التوراة لم تكن من أول دولتهم الى اقتضاها الاعتد الماروني الكوهن الا كبر وحده
فى الهيكل فقط . وأما ملوك الاسباط الشجرة فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد فافقه ، بل
كانوا كلهم معندين بعبادة الاوثان غيئين للانبياء مائنين القصد الى بيت المقدس . لم يكن فيهم
نبي قط الا مقتولا أو هاربا خفا * فان قيل اليس قد قتل اليس جميع انبياء . بابل لأجل الوثن
الذى كان يعبده الملك . والنحلة التى كانت تبدها بني اسرائيل ومم ثمانمائة وثمانون رجلا *
قلنا نعم كان يقرر كتبهم في مشهد واحد . ثم هرب من وقته وطلبته امرأة الملك لتقتله وما
أبصره أحد . فأول ملوك الاسباط المشركين بام بن باط الا فرامى ولهم أثر موت سليمان
النبي صلى الله عليه وسلم . فعمل من حينه مجلن من ذهب وقال : هذان الاهاكم للذان
خلفاكم من مصر . وبني لما هيكلين وجعل لهما سدة من غير بني لاوى وعبدما هو وجميع

(١٩ - الفصل فى الملل - ل)

الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يذبل على ذلك
اذا كان الايمان خالصا واليقين صادقا وزعم ان ابليس لسه الله فان هاربا لله وحده غير انه كفر باستكباره عليه وبى واستكبر

في معصية وان صدرت منه معصية فلا يضر يقينه واخلاصه والمؤمن انما يدخل الجنة باخلاصه ومحبته لا بطه وطاعته (البديعية) اصحاب عبيد المكبت حكمي عنه انه قال مادون الشرك مغفور لاحالة وان البعد اذا مات على توحيد لم يضره ما اقترف من الآثام واجتراح من السيئات وحكي البيان عن عبيد المكبت واصحابه انهم قالوا ان علم الله تعالى لم يزل شيء غيره وان كلامه لم يزل شيء غيره وكذلك دين الله لم يزل شيء غيره وزعم ان الله تعالى عن قولهم على صورة انسان وحمل عليه قوله ﷺ خلق آدم على صورة الرحمن (المناسية) اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان هو المسرفة بالله تعالى ورسوله الاقرار بما انزل الله به عما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قالوا لوقال اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادرى هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاة أم غيره كان مؤمنا ولوقال اعلم ان الله قد

أهل مملكته . ومنهم من المسير الى بيت المقدس وهو كان شريتهم لاشربة لهم غير القصد اليه والتقربان فيه . فلك أرباعا وعشرين سنة تممات وولي ابنه ناداب بن يربام على الكفر المعلن سنتين . ثم قتل هو وجميع أهل بيته وولي بشابن ايلان بن يساخر على عبادة الاوثان عناية أرباعا وعشرين سنة . وولي ولده ايلان بن شاطي الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى ان قام عليه رجل من قواده اسمه زمرى . فقتله وجميع أهل بيته وولي زمرى سمى أيلم . فقتل وأحرق عليه داره . وافتقر أرم على رجلين . أحدهما يسمى تبن بن جينة والآخري عمرى فبقيا كذلك اثنتي عشرة عاما . ثم مات تبن وانفرد بعلمهم عمرى فبقي كذلك ثمانية أعوام على الكفر وعبادة الاوثان الى أن مات . وولي بعده ابنه أحاب بن عمرى على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان احدى وعشرين سنة . وفي أيامه كان الياس النسي عليه السلام هاربا عنه في الغلوات وعن امرأته بنت ملك صيدا . وما يطلبانه للقتل ثم مات أحاب وولي ابنه احزيا بن أحاب على الكفر وعبادة الاوثان ثلاث سنين . ثم مات وولي مكانه أخوه يهورام ابن أحاب على الكفر وعبادة الاوثان اثنتي عشرة سنة . الى أن قتل هو وجميع أهل بيته . وفي أيامه كان اليسع عليه السلام وولي مكانه ياهو بن نمشي من سبط منشيا لكان أقلمهم كفرا . هدم هياكل ما على الوثن . وقتل سدته . الا انه لم ينقص قطع عبادة الاوثان بل ترك الناس عليها ولم يظهر الايمان . فولى كذلك ثمانية وعشرين سنة ومات . وولي مكانه ابنه يهوياحاز بن ياهو سبع عشرة سنة فبقي بيوت الاوثان . وأعلن عبادتها هو ورعيته الى أن مات . وفي كتبهم ان أمر الاسباط المشرقة ضف في أيامه . حتى لم يكن منهن من الجند الاخسون فارسا وعشرة آلاف رجل فقط . لان ملك دمشق غلب عليهم وقتلهم وولي مكانه ابنه يواش ابن يهوياحاز ست عشرة سنة على أشد من كفرا به . وأخذ في عبادة الاوثان وهو الذي غزا بيت المقدس وأغار عليه وعلى الميكل وأخذ كل ما فيه . وهدم من سور المدينة اربعة أذراع . وهرب عنه ملك يهود . ثم مات وولي مكانه ابنه ياربام بن يواش خسا وأربعين سنة على مثل كفر ابيه وعبادة الاوثان . وغزا ايضا بيت المقدس وهرب امامه ملكها الداودي فأتبه فقتله . ثم مات وولي مكانه ابنه زخريان بن ياربام بن يواش بن يهوياحاز بن ياهو بن نمشي ستة اشهر على الكفر وعبادة الاوثان . الى أن قتل هو وجميع أهل بيته . وولي مكانه شلوم ابن ناس من سبط نفتالي فلك شهرا واحدا على الكفر وعبادة الاوثان . ثم قتل وولي بعده مياخيم بن قارا من سبط يساخر عشرين سنة على عبادة الاوثان والكفر ومات وولي مكانه ابنه عيا بن مياخيم على الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى أن قتل هو وجميع أهل بيته . وولي مكانه ناجع بن مليا من سبط داني . فلك ثمانية وعشرين سنة على الكفر وعبادة الاوثان الى أن قتل هو وجميع أهل بيته * وفي أيامه أجلى تباشر ملك الجزيرة بنى رؤاين وبني جادا ونصف سبط منشيا من بلاد بالنور (١) . وحملهم الى بلاده

(١) في معجم البلدان : والنور غور الاردن بالشام بين البيت المقدس ودمشق وهو منخفض عن ارض دمشق وارض البيت المقدس ولذلك سمى النور طوله مسيرة ثلاثة أيام وعرضه نحو يوم وفيه نهر الاردن اه (لمصححه)

وسكن فرض الحج الى الكعبة غير انى لادري اين الكعبة ولعلها بالهند كان مؤمنا مقصوده ان امثال هذه الاعتقادات أمور وراء الايمان لاه شاكا في هذه الامور فانه لا يستجير من عقله ان يشك في ان الكعبة الى اية جهة هي

مثل مذهبه ويده من
المرجئة ولعله كذب ولم يمر
كان يقال لابي حنيفة
وأصحابه : مرجئة السنة
وعده كثير من أصحاب
المقاتلات من جملة المرجئة
ولعل السبب فيه انه لما
كان يقول الايمان هو
التصديق بالقلب وهو
لا يزيد ولا ينقص ظنوا
أنه يؤخر العمل عن الايمان
والرجل مع تحرجه في
العمل كيف يفتي بترك
العمل وله سبب آخر وهو
انه كان يخالف القدريه
والمعتزلة الذين ظهروا في
العصر الاول والمعتزلة
كانوا يلتقبون كل من خالفهم
في القدر مرجئا وكذلك
الوعيديه من الخوارج فلا
يبعد أن اللقب انما لزمه
من فريق المعتزلة والخوارج
والله أعلم (الثوبانية) أصحاب
أبي ثوبان المرجئي الذين
زعموا ان الايمان هو المعرفة
والاقرار بالله تعالى وبرسوله
عليهم السلام وبكل مالا
يجوز في العقل أن يفهمه
وما جاز في العقل تركه
فليس من الايمان وآخر
العمل كله من الايمان ومن
المقاتلين بمقاتله أبو مروان
غيلان بن مروان البسقي

وسكن بلاد قوما من بلاده ، ثمولى مكانه هوسيع بن ايلان من سبط جادا على الكفر
وعباد الاوثان سبع سنين ، الى أن اسره كاذرنا سليمان الاعسر ملك الموصل وحمله
والتمسة الاسباط ونصف سبط منشيا الى بلاده اسري وسكن بلاد قوما من أهل بلده
وم السامرة الى اليوم ، وهوسيع هذا آخر ملوك الاسباط المشرة ، وانقضى أمرهم فبقايا
المتقولين من آمد والجزيرة الى بلاد بني اسرائيل هم الذين يتكرون التوراة جملة ، وعندهم
توراة أخرى غير هذه التي عند اليهود ، ولا يؤمنون ببني بسد موسى عليه السلام
ولا يقولون بفضل بيت المقدس ولا يرفونه ، ويقولون ان المدينة المقدسة هي نابلس
فامر توراة اوثك أضعف من توراة هؤلاء ، لانهم لا يرجون فيها الى نبي أصلا ، ولا كانوا
هنالك ايام دولة بني اسرائيل ، وانما عملها لهم رؤسام أيضا * فقد صح يقينا أن جميع
اسباط بني اسرائيل حاشا سبط يهوذا وبنيامين ومن كان بينهم من بني هارون بدسليان
عليه السلام مدة مائتي عام وواحد وسبعين عاما لم يظهر فيهم قط ايمانا ولا يوما واحدا
فوقه ، وانما كانوا عباد اوثان ولم يكن قط فيهم نبي الاغاف ، ولا كان للتوراة عندهم لا ذكر
ولا رسم ولا أثر ، ولا كان عندهم شيء من شرائعها أصلا ، مضى على ذلك جميع طاعتهم
وجميع ملوكهم وهم عشرون ملكا قد سبوا الى أن أوجلوا ودخلوا في الامم وتدينوا
بدن الصابئين الذين كانوا بينهم متمسكين . وانقطع رسم رميهم الى الابد . فلا يعرف
منهم عين احد . وظهر يقينا أن بني يهوذا وبني بنيامين كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان
عليه السلام أربع مائة سنة غير اعوام . على اختلاف من كتبهم في ذلك في بضعة عشر عاما
وقد قلنا انها كتب مدخولة فاسدة ملك هذين السبطين في هذه المدة من بني سليمان بن
داود عليها السلام تسعة عشر رجلا . ومن غيرهم امرأة ثوبا بها عشرين ملكا
قد سبوا منهم كلهم انما كانوا كفارا ملعين بعبادة الاوثان حاشا خمسة منهم فقط كانوا مؤمنين
ولا يزيد . وهم أشابن اساولى احدى وأربعين سنة . وابنه يهوشافاط بن اشاولي خسا
وعشرين سنة . فهذه ستة وستون . اتصل فيهم الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان . ثم
ثمانية اعوام ليورام بن يهوشافاط لم يجد له حقيقة دين . حملناه على الايمان لسبب ابيه
ثم اتصل الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان في ملوكهم وعاتهم مائة عام وستين عاما مع كفر
سائر اسباطهم ففهم الكفر وعبادة الاوثان في اولهم وآخرهم . فاعى كتاب اوى دين
يقع هذا ؟ ثمولى حزقيا المؤمن تسعا وعشرين سنة . ثم اتصل الكفر بسد طاعتهم
وملوكهم وعبادة الاوثان سبع وخمسين سنة . ثمولى يوشاالمؤمن الفاضل احدى وثلاثين
سنة . ثم لم يده الا كافر ملعن بعبادة الاوثان مدة اثنين وعشرين عاما وستة أشهر
منهم من نشر أساء الله من التوراة ، ومنهم من احرقها وقطع أثرها ، ولم يجد بعد هؤلاء
ظهر فيهم ايمان الا الكفر وقتل الانبياء عليهم السلام ، الى ان انقطع ارم جملة
بنارة بختصر وسبوا كلهم وهدم البيت واسأسل أثره ، الى غارات كانت على
مدينة بيت المقدس وهيكلها الذي لم تكن التوراة عند احد الا فيه لم يترك
فيها شيء ، مرة أظار عليهم صاحب مصر أيام رحيلهم بن سليمان . ومريت في أيام أمصيا هو الملك

وأبوهم ويونس بن عمران والفضل الزرقاشي ومحمد بن شبيب والفتابي وصالح أخيه وكان غيلان يقول بالقدريه وشبه
من البه في الإمامة انما تصلح لنهر قريش وكل من كان قائما بالكتاب والسنة كان مستحقا لها وانما لا تثبت

الاباحل الامة والمعب ان الامة (١٤٨) اجتمعت على انها لاتصلح لتيرقرش وبهذا دفنت الانصار عن

من قبل صاحب العشرة الاسباط . الى أن أملا عليهم من حفظه عزرا الوراق الماروني . وم
مقرون انه وجدها عندهم وفيها خلل كثير فأصلحه . وهذا يعني . وكان كتابه عزرا للتوراة
بداً زيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس . وكتبه تدل على أن عزرا لم يكتبها ولم
يصلحها الا بعد نحو أربعين عاماً من رجوعهم الى البيت . بدال سبعين عاماً التي كانوا فيها خاليين ولم
يكن فيهم حينئذ نبي أصلاً ولا لقة ولا تابوت . واختلف في النار كانت عندهم أم لا ؟ ومن
ذلك الوقت انتشرت التوراة ونسخت وظهرت ظهوراً ضعيفاً أيضاً . ولم تزل تتداولها الأيدي
مع ذلك الى أن جعل انطاكيوس الملك الذي بنى انطاكية وثناً للعبادة في بيت المقدس وأخذ
بنى اسرائيل بعبادته . وقربت الخنازير على مذبح البيت . ثم تولى أمرهم قوم من بني هارون
بدمتين من السنين . وانقطعت القرايين حينئذ انتشرت نسخ التوراة التي بأيديهم اليوم
وأحدث لهم أحجاراً مسلوطة لم تكن عندهم جعلوها بدلاً من القرايين . وعملوا هم ديناً جديداً
ورتبوا لهم الكنائس في كل قرية . بخلاف حالهم طول دولتهم وبسدهلاك دولتهم بأزيد
من أربعين عاماً . وأحدثوا لهم اجتماعاً في كل سبت في طام عليه اليوم . بخلاف ما كانوا طول
دولتهم . فانه لم يكن لهم في شيء من بلاد بيت عبادة . ولا مجمع ذكر وتعلم . ولا مكان قربان قرية
التي لا يبيت المقدس وحده . وموضع السراق قبل بانيان بيت المقدس فقط . وبرهان هذا
أن في سفر يوشع بن نون باقراره أن بني رؤاين وبني جاداو ونصف سبط منشاذا رجوا بعد
فتح بلاد الأردن وفلسطين الى بلادهم بشرقي الأردن ، بنوامذ بحافهم يوشع بن نون وسائر بني
اسرائيل بفزوم من أجل ذلك حتى أرسلوا اليه أن أتاهم لقمه لافقران ولا لتقديس أسلاً . ومما
الله أن تتخضم موضع تقديس غير المجتمع عليه الذي في السراق وبيت الله . حينئذ كلف عنهم
ففي دون هذا كفاية لمن عقل في أنها كتاب مبدل مكذوب موضوع . ودن معمول خلاف
الدين الذي يقولون أن موسى عليه السلام أتاهم . ومازى بدال شيطان منهم أكثر من هذا . ولا
في الضلال فوق هذا ونود بالله من الحذر لأن أيضاً فان في التوراة التي ترجمها السبعون شيخاً
لبطليموس الملك بعد ظهور التوراة وفسوها مخالفة للتي كتبهاهم عزرا الوراق . وتدعى
النصارى أن تلك التي ترجم السبعون شيخاً في اختلاف أسنان الآباء بين آدم ونوح
عليهما السلام التي من أجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود وتاريخ النصارى
زيادة ألف عام ونيف على ما نذكر بعد هذا إن شاء الله تعالى . فان كان هو كذلك فقد وضع
اليقين وكذب السبعين شيخاً وتمدم لنقل الباطل . وم الذين عنهم أخذوا دينهم . وأف
أف الذين أخذهم متيقن كذبه . وأيضاً فان في السفر الخامس من أسفار التوراة الذي يسمونه
التكرار : أن الله تعالى قال لموسى اصنع لوحين على حال الأولين واصعد الى الجبل واعمل تابوتاً
من خشب لا كسب في اللوحين المشركت التي أسمعك السيد في الجبل من وسط المهب عند
اجتماعك اليه ويرى بهما الى فانسرفت من الجبل وجعلتها في التابوت وها في اليوم . وفي
السفر المذكور أيضاً بهذا الفصل قال : ومن بعد أن كتب موسى هذه العهود في مصحف
واستوعبها أمر بني لاوى حاملى تابوت عهد الرب وقال لهم خذوا هذا المصحف واجعلوه في
المذبح واجعلوا عليه تابوت عهد الرب المهكم ليكون عليكم شاهداً . وقال قبل ذلك في السفر
المذكور أيضاً : اذا استجتم على تقديم ملك عليكم على حال ملوك الاجناس فلا تقدموا الا

دعواهم منا أمير ومنكم أمير
فقد جمع غيلان خصالاً
ثلاثاً القدر والاراء
والخروج والجماعة التي
عددها انفقوا على أن الله
تملي لوعنا عن حاس في
القيامة عفا عن كل مؤمن
حاس هو في مثل حاله وان
أخرج من النار واحداً
أخرج من هو في مثل حاله
ومن المعجب انهم لم يخرجوا
القول بأن المؤمنين من
أهل التوحيد يخرجون
لامحالة من النار . ويحكي
عن مقاتل بن سليمان أن
المصيبة لانهصر صاحب
التوحيد والايان وانه
لا يدخل النار مؤمن
والصحيح من النقل عنه
ان المؤمن الماصي يذهب
يوم القيامة على الصراط
وهو على متن جهنم يصيبه
انفع النار ولها فتاً لم يذلل
على مقدار المصيبة ثم يدخل
الجنة ومثل ذلك باحبة
على القلة الموزجة بالنار
وقتل عن بشر بن غياث
المرسبي انه قال ان أدخل
أهباب الكباثر النار فتنهم
سيخرجون عنها بعد أن
عذبوا بذنوبهم وأما
التخليد فيها ففعال وليس
ببدل وقيل ان أول من
قال بالاراء الحسن بن محمد

ابن طي بن أبي طالب وكان يكتب فيه الكتب الى الامصار الا أنه ما أصر العمل عن الايمان كما قالت
المرجة واليونسية والبيدية لكنه يحكي أن صاحب الكبرة لا يكفر اذا طاعوا وترك المصاصي ليست من أصل الايمان حتى يزول

اسم لحصال اذا تركنا التارك
كفرو وكذلك لو ترك خصلة
واحدة منها كفرو لا يقال
للخصلة الواحدة منها ايمان
ولا بعض ايمان وكل معصية
صغيرة أو كبيرة لا تجتمع عليها
المسلمون بانها كفر لا يقال
لصاحبها قاتل ولكن يقال
فسق وعصى وقال تلك
الحصان هي المعرفة والتصديق
والحبة والاخلال والاقرار
بما جاء به الرسول قال ومن
ترك الصلاة والصيام
مستعلا كفر وان تركها
علي نية القضاء لم يكفر
ومن تلى نبيا أو لطمه
كفر لان أجل القتل
واللطم ولكن من أجل
الاستخفاف والصدادة
والنقض وإلى هذاذهب
ميل بن الراوندي وبشر
المريسي قالا الايمان هو
التصديق بالقلب
واللسان جميعا والكفر
هو الجحود والانسكار
والسجود للشمس والقمر
والصنم ليس بكفر في نفسه
ولكنه علامة الكفر
(الصالحية) أمهاب صالح
ابن عمرو الصالحى ومحمد
ابن شبيب وأبو شمر وغيلان
ابن حرث ومحمد بن النخعي
كلهم جموا بين القدر
والاجزاء ونحن وان

من ارتضاء الرب من عدد اخوتك ولا تقدموا أجنيبا لي أنفسي . الى أن قال : فإذا قعدت
سرير ملكه فليكتب من هذا التكرار في مصحف ما يسطيه الكوهن المتقدم من بني لاوى
بما يشاكله ويكون ذلك منه فقرا مكل يوم طول ولايته ليخاف الرب الهه ويذكر كتابه وعهده
فهذا كله بيان واضح بصحة ما قلنا من أن الشراكات ومصحف التوراة انما كان
في الهيكل فقط تحت تابوت العهد وفي التابوت فقط عند الكوهن الاكبر وحده ، لانه
باجتماعهم يكن يصل الى ذلك الموضع أحدهم ، وفيه أيضا أنه أمر أن يكتب الكوهن
المذكور من السفر الخامس فقط شيئا يمكن أن يقرأ الملك كل يوم ، ومثل هذا لا يكون الا
يسير أبدا ورقة أو نحو ذلك ، مع انهم لا يختلفون في انه لم يلفت الى ذلك البتة بعد سليمان عليه
السلام أحد من ملوكهم الأربعة أو خمسة كاندنا فقط من جملة أربعين ملكا ، وأيضا انه
قال في السفر المذكور : ثم كتب موسى هذا الكتاب ويرى به الى الكهنة من بني لاوى
الذين كانوا يحسنون عهد الرب وقال لهم موسى اذا اجتمعتم للتقديس بين يدي الرب المسكن في
الموضع الذي تخيره الرب فاقرأوا ما في هذا المصحف في جماعة بني اسرائيل عند اجتماعهم فقط
يسموا ما يلزمهم

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وفي نص توراتهم انهم كانوا يلزمهم المجيء الى بيت المقدس الا
ثلاث مرات في كل سنة فقط . فانما ينص التوراة كما أوردنا أن يقرأها عليهم الكوهن
الماروني عند اجتماعهم فقط . فثبت انهم لم تكن الا في الهيكل فقط عند الكوهن الماروني
فقط لا عند أحد سواه . وقد أوضحنا قبل أن الشرة الاسباط لم يدخل قط بيت المقدس منهم
أحد بعد موت سليمان عليه السلام الى أن انقطعوا ، وان بني يهوذا وبنيا من لم يجتمعوا اليه الا
في عهد الملوك الخمسة المؤمنين فقط . فظهر بهذا كل ما قلنا ، وصح تبديلها بيقين ، ولا شك
في أن تلك المدة الطويلة التي هي أربع مائة سنة غير شىء ، قد كان في الكهنة المارونيين ما كان
في غيرهم من الكفر والفسق وعبادة الأوثان كالذي يذكرون عن ابني الكوهن على الماروني
وغيرهما ممن يقرؤون في كتبهم أنهم خدموا الأوثان ويوتهم بنى هارون وبني لاوى ، ومن
هذه صفته فلا يؤمن عليه تغيير ما ينفرده ، وهذه كلها براهين أضواء من الشمس على صحة
تبديل توراتهم وتحريرها

(قال أبو محمد رضي الله عنه) الاسورة واحدة ذكر في توراتهم أن موسى عليه السلام أمر بأن
تكتب وتتل جميع بنى اسرائيل ليحفظوها ويقوموا بها ولا يمتنع احد من تسلم من
حفظها وهذا حرفا بحرف : اسمى يا حوت قولى وتسمع الارض كلاي يكثر
كالطر ويل كالرذاذ كالمى ويكون كالطر على العشب وكالرذاذ على الحصب لاني انادى
باسم الرب فيعظمه الرب الهنا الذي اكل خليقته واعتدلت احكامه الله الامين الذي لا يمحور
العدل القويم اذنب لديه غير اوليائه وعنت الامة العاصية المستحيلة وهذا شكر للرب
يا أمة جاهلة تيمة امهاو بوكم الذي خلقكم ومليككم فتذكروا القديم وفكروا في الاجناس
وسلوا اياكم فيعملونكم واكاركم فيمروونكم اذا كان يقسم العل الاجناس ويميز بين
بنى آدم جعل قسمة الاجناس على حساب بنى اسرائيل فهم الرب امته ويعقوب قسمة وجهه

شرطنا أن نورد مذاهب المرجئة الخالصة الا انه بدا لنا في هؤلاء لانفرادهم عن المرجئة بأشياء فلما الصالحى فقال الايمان هو المعرفة بالله تعالى على الاطلاق وهو ان للعالم اسنانا فقط والكفر هو الجهل به على الاطلاق قال وقول القائل ثالث

ثلاثة ليس بكفر لكنه لا يظهر (١٥٠) الامن كافر وزعم ان معرفة الله تعالى هو الهبة والخضوع له ويصح

في الارض المقررة وفي موضع قبيح غير مسلوكة فاطلقة واقبل به وحفظه كحفظ الشر
للين واطارم كاستطير المقاب بفرأخا ونحوم عليها وتبسط جناحها حفظا لما قاتلهم
وحلمهم على منكيه قارب وحده كان قائدا ولم يكن معه غيره فجعلهم في اشرف ارضه
ليأكلوا خبزها ويصيدوا عسل مجراتها وزيت جنادها ومن مواشها وابن ضانها وشحوم
خرفاتها وكباش بنى بلسان ولحوم الثيوس ولباب البرودم الغنم وتماصوا سموا وديروا
واشوا ثم تخلوا من الله خالقهم وكفروا بالله مسلمهم فالجوه لسادتهم الاوثان الى ان سخط
عليهم ولسجودهم للشيطان لا لله ولسجودهم لآلهة بالجناس كانوا يجعلونها ولم يبدعها قبلهم
آبؤهم فتخلوا من الله الذي ولدهم ففسدوا الرب خالقهم فصر الرب بهذا غضبه اذ تفل
بنوه وبناته فقال اخي وجيبي عنهم حتى اعلم آخراهم فمنها امة كافرة قاسية وقدا سخطوني
بسببتم ليس الهما واغضبوني بفواحشهم وساغيهم على يدى امة ضميعة واخف بهم على يدى
امة جاهلة ويتقدم غضبي نار تحرق الى الهواء فتأني على الارض بممانته وتذهب اصول الجبال
فاجع عليهم بأسى واتهم بنبلى واهلكهم جوعا واجعلهم طعنا لطير واسطع عليهم انياب السباع
واعصب عليهم الحياة فان رزوا اهلكتهم رما حاروا ان تحصنوا اهلكت الشاب منهم والمذار والطفل
والشيخ رعبا حتى اقول اين م قاطع من الارض ذكر كرم لكنى رفعت منهم لشدة حرد
اعدائهم لتلا يزهاو ويقولوا ايدينا القوية فطلت لالرب فهذه الامة لا ارأى لها ولا تميز
فليتها عرفت وفهمت وابعرت ما يدركها في آخر أمرها كيف يتبع واحد منهم الفنا
ويفر عن اثنين عشرة آلاف اما هذا بان ربهم اسلمهم وربهم اعلق فيهم ليس الهما مثل
المتهم وصار حكما كرمهم من كرم سدوم وعنايديم من ارباض طامورا فنناقيدم عنايديم
المرارة وشرابهم مرارة الثاين ومن السم الذي لا دواء له اما هذا في علمي ومعروف
في خزائني الى الانتقام وانا أكافى في وقته فترحق ارجلكم فكان قدحان وقت خرابهم
والى ذلك تسرع الازمنة سيحك الرب على امته ويرحم عبده اذا ابصرم قد ضعموا واغلق
عليهم وذهبا وذهب او اخرم وقال اين المتهم التي يتقون ويا كاون من قربانهم ويشربون
منه فليقوموا وليشتموا في وقت حاجتهم فقبسوا تبسروا انا وحدى ولا إله غيرى انا
اميت وانا احى وانا امرض وانا ابرى ولا يتخلص شيء من يدى فارفع الى السماء يدى
واقول بمحياى الدائمة لئن حددت رعى كالصاعقة وابدت بينى بالحكم لا كافانى
اعدائى وأهل السنان ولا سركون نلى دما ولا فطين برعى لحوما فامدحوا يا معشر
الاجناس امة فانه سيأخذ بدماء عبده ويتقم من اعدائهم ويرحم ارضهم
(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذه السورة التي ابيحت لهم وامروا بحفظها وكتابتها
لامساوها بنص تورانهم بزعمهم ، وقد بينا قبل انهم لم يشتغلوا بمد موت سليمان عليه
السلام لاجذه السورة ولا بشيها الامدة الملوك الحسة ققط لانهم قد عبدوا كلهم الاوثان
وقتلوا الانبياء واخافوهم وشردوهم ، هذا ما لا يشك فيه كافر ولا مؤمن * على ان في هذه
السورة من القضايع ما لا يجوز ان ينسب الى الله عز وجل مثل قوله . ان الله تعالى هو
ابوهم الذى ولدهم وانهم بنوه وبناته ، حاش لله من هذا وهل طرق للنصارى وسهل

ذلك مع جحد الرسول
ويصح في العقل ان يؤمن
بالله ولا يؤمن برسوله غير
ان الرسول عليه السلام
قد قال من لا يؤمن بى
فليس بمؤمن بالله تعالى
وزعم ان الصلاة ليست
بعبادة لله تعالى وانه لا عبادة
الا الايمان به وهو معرفته
وهو خصلة واحدة لا يزيد
ولا ينقص وكذلك الكفر
خصلة واحدة لا يزيد
ولا ينقص واما ابو شير
المرجى القديري فانه زعم
ان الايمان هو المعرفة بالله
عز وجل والمحبة والخضوع
له بالقلب والاقرار به انه
واحد ليس كمثل شيء
ما لم يقم عليه حجة الانبياء
عليهم السلام فاذا قالت
المحبة فالاقرار بهم
وتصديقهم من الايمان
وللمعرفة والاقرار بما جاؤا
به من عند الله غير داخل
في الايمان الاصلى وليس
كل خصلة من خصال
الايمان ايمانا ولا بعض
ايمان واذا اجتمعت كانت
كلها ايمانا وشرط في خصال
الايمان معرفة العدل يريد
به القدر خيره وشره
من البعد من غير ان
يضاف الى البارى تعالى

منه شيء واما غيلان بن مروان من القدرية زعم ان الايمان هو المعرفة الثالثة بالله والهبة والخضوع له عليهم
والاقرار بما جاء به الرسول وما جاء من عند الله والمعرفة الاولى فطرية ضرورية فالمرقة على أسسه نوعان فطرية وهو علمه

بان للعالم صانعا ونفسه خالقا وهذه المعرفة لا تسمى ايمانا انما الايمان (١٥١) هو المعرفة الثانية للكنيسة (تمة)

رجال المرجئة كما نقل
الحسن بن محمد بن علي بن
ابي طالب وسيد بن جبير
وطلق بن حبيب وعمر بن
مرق وحاب بن دثار ومقاتل
ابن سليمان وذر وعمر بن
ذر وحماد بن ابي سليمان
وابو حنيفة وابو يوسف
ومحمد بن الحسن وقديد
ابن جعفر وهؤلاء كلهم
ائمة الحديث لم يكفروا
أصحاب الكبار بالكبيرة
ولم يحكموا بتخليم في
النار خلافا للخوارج
والقدرية (الشية) م الذين
شايوا عليا عليه السلام
علي الخصوص وقالوا بامامة
وخلافته نسا ووصاية اما
جليا واما خفيا واعتقدوا
أن الامامة لا تخرج من
أولاده وان خرجت
فبطل يكون من غيره أو
بقية من عنده قالوا
وليست الامامة قضية
مصلحة تناط باختيار
الامة وينتصب الامام
بنصهم بل هي قضية أصولية
هو ركن الدين لا يجوز
لرسول عليه السلام اغفاله
واماله وتفويضه الى العامة
وارساله وبجمعهم القول
بوجوب التبيين والتنصيص
وثبوت عصمة الائمة
وجوبا عن الصكبات

عليهم أن يحملوا الله ولما الاما وجدوا في هذه الكتب الملوثة المكذوبة المبذلة يابدي
اليهود ، وليس في العجب اكثر من ان يعلمهم انفسهم اولاد الله تعالى وكل من عرفهم
يرفانهم (١) أوضر الامم برة ، واربدهم طلمة ، واغتهم مقاطع ، واتهم خبثا ، واكثرهم
غشا ، واجنهم نفوسا ، واشدهم مهانة وأكذبهم لهجة ، واضفهم همة ، وارغمهم
شئالا ، بل حاش لله من هذا الاختيار الفاسد * ومثل قوله في هذه السورة انه تعالى جعلهم
علي منكبيه * ومثل قوله انه قد قسم الاجناس من بني آدم وجعل قسمة الاجناس علي حساب
بني اسرائيل ، وجعلهم سببه ، فهذا كذب ظاهر حاش لله منه ، لان اولاد بني اسرائيل
اثنا عشر ، فلي هذا يجب ان يكون اجناس بني آدم اثني عشر وليس الامر كذلك فان كان
عنى من تناسل من بني اسرائيل فكذب حينئذ اشنع وأبشع ، لان عدمه لا يستقر علي قدر
واحد . بل لكل يوم يزيدون وينقصون بالولادة والموت . هذا ما لا شك فيه . فكل هذه
براهين واضحة بانها معرفة مبذلة مكذوبة . فاذهي كذلك فلا يجوز البتة في عقل احدا ان
يشهد في تصحيح شريعة . ولا في نقل معجزة . ولا في اثبات نبوة . بنقل مكذوب مفترى
موضوع . هذا ما لا شك فيه . وقد قلنا أو نقول ان نقل اليهود فاسد مدخول . لا هاراجع
الى قوم اتبعوا من اخرجه من النبل والبلاد والسخرة والخدمة في عمل الطوب وذبح
اولادهم عند الولادة ومن حال لا يصبر عليها كلب مطلق ولا حمار مسيب الى المز والراحة
والماقية والفلك للاموال وان يكونوا آمرين بخدومين آمنين علي اولادهم وانفسهم . ولا ينكر
في مثل هذا الحال ان يشهد المخلص للمخلص بكل ما يريد منه . ومع هذا كله فان اتابعهم
لموسى عليه السلام الذي اخرجه من تلك الحالة الى هذه الاخرى . وطاعته له كانت
مدخولة ضعيفة مضطربة * وقد ذكر في نص توراتهم انهم اذ عملوا البعل نادوا
هذا لله موسى الذي يخلصهم من مصر . ومرة اخرى ارادوا قتله وتصايحوا : قدم علي انفسنا
قائدا ونزع الي مصر . ومع هذا كله قولهم : ان السحرة عملوا مثل كثير مما عمل موسى وان كل
ذلك بيان يمكن بصناعة معروفة . وفي هذا كفاية . ومقررون بلا خلاف من احد منهم انه لم
يتبع موسى امة سوام ، ولا نقلت لهم معجزة طائفة غيرهم ، واما النصراني فنهيم اخذوا نبوة موسى
ومعجزاته ، واما سائر الامم والملل كالنجوس والفرس والصابئين والسيانيين والمانيه
والسمية والبراهمة والمهند والصين والترك فلا (٢) أصلا ، ولا في اديم الارض مصدق
بنبوة موسى وبالتوراة التي بأيديهم الام ومن حوشبة منهم كالنصارى * واما نحن المسلمين فانما
قبلنا نبوة موسى وهارون وداود وسليمان والياس واليشع عليهم السلام وسدقنا بذلك وآمنا
(١) في كتب اللغة الوضوح حركة وسخ الهمس واللين وغسالة السقاء والقصة ونحوها
واماتشمة من ربح نحتها من طعام فاسد أي اقذرم ثيابا واسمجهم وجبا وارادهم كلاما لان
المقاطع نهايات القول وفواصله حيث ينتهي بالتكلم اللغوي والكلام الفث هو الرديء
الذي لا تلاوة عليه . وهذه الصفات الى قوله وأرغمهم شئالا أي احقهم خلائق من
الرعوته وهي الحق والمهوج هي صفات اليهود للملازمة لهم الى اليوم (لمصححه)
(٢) أي فلا يصدقون بنبوة موسى أصلا ولعل في الكلام سقط

والصنائر والقول بالتولي والتبري قولنا وفلا نعقد الا في حال التقية وخالقهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في ائمة الامامة
كلام وخلاف كثير وعند كل تدية وتوقف مقالة ومنه بوجوب خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واصميلية

وبعضهم ميل في الاصول الى (١٥٢) الاعتزال وبعضهم الى السنة وبعضهم الى التشبيه (الكيسانية) المحاب كيسانزولى

امير المؤمنين علي عليه السلام وقيل تلميذ لاسيد محمد بن الحنفية يعتقدون فيه اعتقادا بالغنا من احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السديدن الاسرار بحمايتها من علم التأويل والباطن وعلم الآفاق والاقس ويحدهم القول بأن الدين طاعة رجل حتى حملهم ذلك على تأويل الاركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها على رجال حميل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول الى طاعة الرجل وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة وحمل بعضهم على القول بالتماخ والحلول والرجمة بعد الموت فن مقتصر على واحد معتقد انه لا يموت ولا يجوز أن يموت حتى يرجع ومن مد حقيقة الامامة الى غيره ثم تعسر عليه متعبر فيه ومن يدع حكم الامامة فليس من الحيرة وكلهم حيارى متعطلون ومن اعتقد ان الدين طاعة رجل ولا رجل له فلا دين له ونوذ بالله من الحيرة والجور بعد الكور (المختارعة)

بهم وان موسى الذي انذر بمحمد صلى الله عليه وسلم لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحة نبوتهم ومجزاتهم فقط ، ولولا اخباره عليه السلام بذلك ما كانوا اعندنا الا كشموا ل وراث وحداث سقاي وحقوق وعدوا ويؤال وعاموس وعوديا وميسخا وناحوم وصنبا وما لخي وسائر من تفر اليهود بنبوته كافرهم بنبوته موسى سواء بسواء ولا فرق بين طرق قطعهم لبوته لجميعهم ، ونحن لا نصدق نقل اليهودي شئ من ذلك بل نقول انه قد كان لله تعالى انبياء في بني اسرائيل اخبر بذلك الله تعالى في كتابه المنزل على نبيه الصادق المرسل ، فنحن نقطع نبوة من سمي لانهم ، ونقول في هؤلاء الذين لم يسم لنا محمد صلى الله عليه وسلم أسماهم ، الله عز وجل اعلم ان كانوا انبياء فنحن نؤمن بهم ، وان لم يكونوا انبياء فلسنا مؤمن بهم ، آمننا بالله وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وهكذا نقر بنبوته صالح وهود وشعيب واسماعيل ، وانهم رسل الله يقينا ، ولانباي بانسكار اليهود لبوته ولا يجلبهم بهم ، لان الصادق عليه السلام شهد برسالته . وأما التوراة فوافقتنا قطعها ، لاننا نحن نقر بتوراة حق أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام والمحابة لانه تعالى اخبرنا بذلك في كتابه الباطن على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق ، ونقطع بأنها ليست هذالتي بأيديهم بشعيا . بل حرف كثير منهم وبدل . وم يقرن بهده التي بأيديهم ، ولا يعرفون التي تؤمن نحن بها وكذلك لا نصدق بشرية التي لم عليها الآن ، بل نقطع بأنها معرفة بمدة مكتوبة وم لا يؤمنون بموسى الذي بشر بنحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته والمحابة فاعلوا اننا لم نوافقهم قط على التصديق بشئ من دينهم ولا امام عليه ولا ما بأيديهم من الكتاب ولا بالتي الذي يدكرونها المقدأ وخطأه من فساد قطعهم ووضوح الكذب فيه وعموم الدواخل فيه (قال ابو محمد رضي الله عنه) وبذلك ان شاء الله تعالى طرفا مما في سائر الكتب التي عندهم التي يصفونها الى الانبياء عليهم السلام من الصادق كالتى ذكرنا في تورائهم ولا خلاف في أن (١) اعتبارهم بالتوراة كان أشدوا أكثر أضعافا مضاعفة من اعتبارهم بسائر كتب أنبيائهم أما كتاب يوشع فان فيه براهين قاطعة بأنه أيضا تاريخ إلهيهم بعض ما خبرهم بيقين وان يوشع لم يكتب قط ولا عرف ولا أنزل عليه * فن ذلك انه فيه نصافدا انتهى ذلك الى دوسراق ملك ييوسى الى بني فيم اسليمان بن داود بيت المقدس فمل أمر اذ كره

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ومن المحال المنع أن يخبر يوشع أن سليمان بنى بيت المقدس ويوشع قبل سليمان بنحو ستائة سنة ولم يأت هذا النص في كتاب يوشع المذكور على سبيل الاذار أصلا ، اعلم اساقه بلا خلاف منهم مساق الاخبار عما قدمه في وفيه قصة بشعة جدا وهي أن عذرا بن كرمي بن شذان بن شيلة بن يهودا بن يعقوب عليه السلام غل (٢) من الثمن خيطا ر جونا وحق ذهب فيه خمسون مثقالا ومات تادير فضة . فأمر يوشع برجه ورجم بنيه

(١) الاهتيال باقى في اللغة لمان يقال اهتبل اذا غتمت واهتبل اذا سكل واهتبل الصيد بناءه والاهتيال ضرب من السر والتمهيل الكذاب واهتبل هلك أى اشتغل بشأنك يقول ان اشتغلهم بها كان أكثر من اشتغالهم بسائر كتب أنبيائهم (٢) غل في الثمن نقل بالضم خان (لمصححه)

أحباب المختار بن أبي عبيدكان خارجا يميم صار زبير يام صار شعيا وكيسانبا قال بامامة محمد بن الحنفية ورجم بد أمير المؤمنين بن رضى الله عنها وقيل لابل بعد الحسن والحسين وكان يدعو الناس اليه ويظهر انه من رجاله

ودعاه ويذكر علوما مزخرفة ينوطها به ولما وقف محمد بن الحنفية (١٥٣) على ذلك تبرأ منه خاصة وأظهر

لأصحابه عند العلمه برأه
ليصرف الناس عنه ليس
أمره على إمارة الحسين
وليجمع أمر زين العابدين
على أعداء أهل الدين وأنه
أما يثبت على الخلق ذلك
نيتهم أمره ويجمع
الناس عليه وأما انتظم له
ما انتظم بأمرين أحدهما
اتسابه إلى محمد بن الحنفية
علماً ودعوة والثاني قيامه
بأمر الحسين عليه السلام
واشتغال الليل ونهاراً بقتال
الظلمة الذين اجتمعوا على
قتل الحسين فمن مذهب
الخيار أنه يجوز البدأ على
الله تعالى والبدأ له معان
البدأ في العلم وهو أن
يظهر له خلاف ما علم ولا
أظن عاقلاً يستقد هذا
الاعتقاد والبدأ في الإرادة
وهو أن يظهر له صواب
علي خلاف ما أراد وحكم
والبدأ في الأمر وهو أن
يأمر بشيء ثم يأمر بعده
بخلاف ذلك ممن لم يحوز
النسخ ظن أن الأوامر
المختلفة في الأوقات المختلفة
متناسخة وأما صار الخيار
إلى اختيار القول بالبدء
لأنه كان يدعى علم ما يحدث
من الأحوال أما بوحى
يوحى إليه وأما برسالة من
قبل الامام فكان اذا وعد

ورجم ناته حتى يموتوا كلهم بالحجارة ، وأمر بأحق مواشيه كلها ، وحاش لله أن يحكم نبي بهذا
الحكم فيصا بباغظ العقوبة من لاذب لمن ذرية لم يحزن شيئاً بخيانة أبهم ، مع أن نص
التوراة : لا يقتل الأب بذنب الابن ولا الابن بذنب الأب ؛ فلا بد ضرورة من أن يقولوا نسخ
يوشع هذا الحكم فيقتلوا النسخ من نبي لشريعة نبي قبله ، وفي شريعة موسى أيضاً وينسبوا
الظلم وخلاف أمر الله إلى يوشع ، فيجعلوا ظالماتصيا لله بمبدال الأحكامه ، ومافيا حفظ الختار
منهم ، وبالله تعالى التوفيق * وفيه أن كل من دخل من بني اسرائيل الأرض المقدسة فانهم
كانوا غنوين ، وفيه أبناء تسعة وخسين عاماً أو أقل ، وإن موسى عليه السلام يخن من ولد
بمخدروجه من مصر أحداً ، هذامع اقراهم أن الله تعالى شدد في الختان وقال : من لم يخن
في يوم أسبوع ولادته فلتقت نفسه من أمته بمعنى فليقتل . فكيف يصيب موسى هذه
الشريعة الوكيده ؟ حتى يخنهم كلهم يوشع بدموت موسى بدمه . ولقد ففحت بهذا وجه
بعض علمهم فقالى : كانوا في التبر في حل وارخال ، فقلت له فكنا ماذا ؟ فكيف وليس
كانت قولن ؟ بل كانوا يقيمون المداة الطويلة في مكان واحد ؛ وفي نص كتاب يوشع بزعمك : أنه
انما خنهم اذا جازوا الأردن قبل الشروع في الحرب وفي أضيق وقت وخنهم كلهم حينئذ وم
رجال كحول وشبان وتركوا الختان اذ لا مؤنة في ختنهم أطفالاً تحمله أما غنونا كما تحمله غير
غنون ولا فرق . فسكت منقطعاً ، وأما الكتاب الذى يسمونه الزبور ففي المزمور الاول
(١) منه (قال لى الرب انشأ نى أنا اليوم ولدك)

(قال أبو محمد رضى الله عنه) فامى شيء تنكرون على النصارى في هذا الباب ؟ ما شبه
البيلة بالبراحة : وفيه ايضا : انهم بنوا الله وبنوا الى كلكم ، وهذه اطمن التى قبلها ومثل
ما عند النصارى أو اننى ، وفيه في المزمور الرابع والاربعين منه (عرشك يا الله في العالم
وفي الإبد قضيب البدل قضيب ملكك احببت الصلاح وابضت المسكروه من اجل ذلك
دعناك الملك بزيت الفرح بين اشراكك)

(قال أبو محمد رضى الله عنه) هذه سوء الأبد ، ومضيعة الدهر ، وقاصمة الظهر
واثبات الآخر على الله تعالى ، دعه بالزيت اكراماله ، وبجازاة على عبته الصلاح واثبات
اشراك (١) لله تعالى وهذا دين النصارى بلا مؤنة ولكن اثبات الهدون الله ، وقد ظهر
عند اليهود هذا علانية على ما ذكر ببدان شاء الله تعالى ، وبدمه يسير يخاطب الله تعالى
(وقفت زوجتك عن يمينك (٢) وعقاصها من ذهب ابنها ابنة اسمى وميل بأذنيك وابصرى

(١) هذا النص مذكور في المزمور الثاني في المزمور الاول من سفر المزامير طيبة
بيروت وكذلك ما ذكرناه في المزمور الرابع والاربعين هو في المزمور الخامس والاربعين
والمعنى واحد واللفظ مختلف كالكرسى بدل العرش والاستقامة بدل العدل ومسحك
بدل دهنك والابتهاج بدل الفرح ورفقائك بدل اشراكك (٢) الاشراك جمع شريك
كيتيم وإيتام (مصححه)

(٣) وفي سفر المزامير (بنات ملوك بين حظياتك جعلت الملكة عن يمينك)

(٢٠ - الفصل في الملل - ل) أصحابه يكون شيء وحدوث حادثة فان وافق كونه قوله له دليلاً على صدق
دعواه وإن لم يوافق قال قد بدا لربكم وكان لا يرقى بين النسخ والبدء قال اذا جاز النسخ في الاحكام جاز البدء في الاخبار وقد

ورجائه وتبرأ من الضلالات التي ابتدعها المختار من التأويلات الفاسدة والمخاريق الموهبة * فن حاربته أنه كانت عنده كرسي قديم قد غشاه بالدياج وزينه بأنواع الزينة وقال هذا من ذخائر أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني إسرائيل فكان إذا حارب خصومه يضعه في براح الصف ويقول قاتلوا ولحم الظفر والنصرة وهذا الكرسي عليه فيكم محل التابوت في بني إسرائيل وفيه السكنة والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مددكم * وحديث الحمامات البيض التي ظهرت في السما وقد اخبرهم قبل ذلك بأن الملائكة تنزل على صورة الحمامات البيض معروف والإسجاع التي ألفها إرد تأليف مشهور وإنما حمل على الانتساب إلى محمد بن الحنفية حسن اعتقاد الناس فيه وإملاء القلوب بحبه والسيد كان كثير السلم غزير المعرفة وقاد الفكر مصيب الخاطر في المواعظ قد اخبره أمير المؤمنين عن أحوال الملاحم وأطلعه على مدارج

وأنسى عشرينك وببيت إبيك فهواك الملك وهو الرب والله فاسجدي له طوعا (قال أبو محمد رضي الله عنه) ماشاء الله كان انكرنا الأولاد فأوتونا بالزوجة والاختان تبارك الله فما ترى لهم على النصارى فضلا أصلا ، ونمود بالله من الخذلان ، وفيه في المزمور الموفى مائة وسبعا (قال الرب لربي اقم علي يميني حتى اجعل اعداك كرسي قديمك) (قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا كاذب قلبه في الجنون والكفر رب فوق رب ، ورب بقمعدن يمين رب ، ورب يحكم على رب ، ونمود بالله من الخذلان * وفيه في المزمور السادس والثمانين منه : يقول روح القدس لصهيون يقال رجل ورجل ولد فيها وهي التي اسماها الرب الذي خلقها يمد عند مكتبة الامة أن هذا ولهذا

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا دين النصارى الذي يشنون به عليهم من أن الله ولد صهيون ، لو انه دمت الجبال من هذا ما كان عجبا * وفيه في المزمور السابع والسبعين منه (الرب قام كالنبتة من نومه كالجبار الذي يقربه اثر الحمار (١) كما يقوم الجريش) وفيه (اتقوا ربكم الذي قوته كقوة الجريش)

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ماسع في الحق اللغيف ، ولا في الكفر السخيف ، بمنزل عذا الفقل . مرة يشبه قيام الله تعالى بالنبتة من نومه ، وقد علمنا أنه لا يكون المرء اكسل ولا احوج الى التمدد ، ولا اقل حركة ، منه حين قيامه منه ، ومرة يشبه بجبار يحمل وما عهد للمرء وقت يكون فيه انكسار ، ولا اقل عينين ، ولا اخب نفسا ، ولا ألم صداعا ولا ضعف عويلا ، منه في حان الحمار ، ومرة يمثله بالجريش ، وما الجريش والله ماهو الاثر من الثيران بقرن في وسط رأسه ، حاش لله من هذه النحوس التي حق من يؤمن بها السوط حتى يتبدل دماغه . او يحرق بالكل ويقذف الناس بالحجارة ويسقط عنه الخطاب ، ونمود بالله من البلاء * وفيه من المزمور الحادى والثمانين (قام الله في مجتمع الالهة وفى إله المزة في وسطهم يقضي) . وهذه حماقة مزوجة بكفر صريح . مجتمع الالهة . وقيام الله بينهم ، ووقوفه في وسط اصحابه ، ماشاء الله كان الا ان هذا اخب من قول النصارى ، لان الالهة عند النصارى من ثلاثة ، وهم عند هؤلاء السلفه الارذال جماعة : ونمود بالله من الخذلان * وفيه في المزمور الثامن والثمانين (من ذا يكون مثل الله في جميع بني الله) وبعبده يقول (ان داود يدعوني والدا واناجلته بكر بني) وبعبده (اب عرش داود يبق ملكه سرمدا أبدا)

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذه كاذبة قبلها صارت الالهة قبيلة بني اب ، وكان فهم واحد هو سيد ليس فهم مثله ، والآخرون فهم نقص بلاشك ، تعالى الله عن ذلك ونحمده كثيرا على نعمة الاسلام ملة التوحيد الصادقة التي تشهد العقول بصحتها صحة كل ما فيها ، مع كذب الوعد في بقاء ملك داود سرمدا * وفيها ما يوافق قول الملمحين الدهرية الناس كالشبه اذا خرجت ارواحهم نسوا ولا يملكون مكانهم ولا يفهمون بعد ذلك

(١) الحمار بالضم ماخالط الخمر من السكر والمعنى يفر به تأثير الخمر

المالما اختار الملة وآثر الخول على الشهرة وقد قيل انه كان مستودعا علم الامامة حتى سلم (قال) الامانة الى أهلها وما فارق الدنيا حتى اقراها في مستقرها وكلف السيد الحميري وكثير الشاعر من شيعته قال كثير فيه

فبسط سبط ايمان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى
يقود اخيل يقدمه اللواء
ينيب ولا يرى فيهم زمانا
برضوى عنده غسل وماء
وكان السيد الجبري أيضا
يستقد انه لم يميت وانه في
جبل رضوى بين اسدود
يحفظانه وعنده عينان
نضاختان تجريان بماء وغسل
ويعود بد النية فيلما
الماء عدلا كما ملئت جورا
وهذا هو الاول حكم بالنية
والعود بد النية حكم به
الشعة وجري ذلك في
بعض الجماعة حتى اعتقدوه
دينا وركنا من اركان
التشيع • ثم اختلف
الكيسانية بد انتقال محمد
ابن الحنفية في سوق الامامة
وصار كل اختلاف مذهبا
(الحاشية) اتباع ابي هاشم
ابن محمد بن الحنفية قالوا
بانتقال محمد بن الحنفية الى
رحمة الله ورضوانه وانتقال
الامامة منه الى ابنه ابي هاشم
قالوا فانه أفضى اليه اسرار
العلوم واطلمه على مناهج
تطبيق الآفاق على الاض
وتقدير التنزيل على التأويل
وتصوير الظاهر على الباطن
قالوا ان لكل ظاهر باطنا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وان دين اليهود ليميل الى هذا ميل شديد ، لانه ليس في توراههم ذكر للماد اسلا ولا لاجزاء ببدالموت ، وهذا مذهب الدهرية بلاكفة ، فقد جموا الدهرية والشك والتشبيه وكل حق في العالم ، علي فيه بما اطلمهم الله على تبديل ما شاء رفقه من كتابهم وكف ايديهم عما شاء ابقاه حجة لنا عليهم ، ومعجز فلنبين صلى الله عليه وسلم • وفي المزمو
الحادي والستين منه ان العرب وبني سبا يؤدون الالمال ويتيمونه ، وان الله لم يكون له عندئذ
وهذه صفة الله التي ليست الا في ديننا ، وفيه ايضا يظهر من المدينة هكذا نصا وهذا انذارين
برسول الله صلى الله عليه وسلم ، واما الكتب التي يضيفونها الى سليمان عليه السلام ، فهي ثلاثة
(احدها) يسى شار هير ثم مناه شعر الاشعار ، وهو على الحقيقة هوس الاحواس ، لانه
كلام احمق لا يميل ولا يدري احد منهم مراده ، انما هو مرمة يتنزل بمذكر ، ومرمة يتنزل
بمؤنث ، ومرمة تأتي منه بلم لرج بمنزلة ما يأتي به المصدوع والذي فسد دماغه ، وقد رأيت
بعضهم ذهب الى انه رموز على الكيمياء ، وهذا وسواس آخر ظريف ، (والثاني) يسمى
مثلا مناه الامثال ، فيه ما عظم ، وفيه ان قال قبل ان يخلق الله شيئا في البدن من الابد انصارت
ومن القديم قبل ان تكون الارض وقبل ان تكون النجوم ان اقد كنت استقلت وقد كنت ولدت
وليس كان خلق الارض وبدوا الانهار واذا خلق الله السموات قد كنت حاضرا واذا كان يحمل
للنجوم حدا يحيطوا يدق بها وكان يرثي السموات في العلو ويقدر عيون المياه واذا كان يحرق
على البحر بنجمه ويحمل للمياه نحي لئلا تجاوز جودها واذا كان يملق اساسات الارض انامه
كنت مهيئا للجميع (قال ابو محمد رضي الله عنه) فهل في الملحدا كثر من هذا ، وهل يضاف
هذا الحق الى الرجل مستدل ؟ فكيف الى بني اسرائيل ؟ وهل هذا الاشرار الصحيح ، وحاش
لله ان يقول سليمان عليه السلام هذا الكلام ، فانه ما غبط اهل الالحاد بالخدام الالهذا ومثله ،
ورأيت بعضهم يخرج هذا على انه انما أراد علم الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولا يجوز من لاحياه عن ان قلب كل كلام الى ما انتهى بلابرهان
ووصف الكلام عن موضعه ومعناه الى معنى آخر لا يجوز الا بدليل صحيح غير متبع المراد في اللغة
(والثالث) يسمى فوهلت ، مناه الجوامع . فيه ان قال مخاطبا لله تعالى : اخترني اميرالا
امتك ، وحاشا لي بنيك وبناتك ، وهذا كالذي سلف ، وحاشا لله أن يكون له بنت وبنون
لاسبايل بني اسرائيل في كفرهم في دينهم ، وضغفهم في دنياهم ، وردائهم في أحوالهم النفسية
والجسدية : وفي كتاب حزقيا : يقول السيد سام بدى علي بن عيسو واذهب عن راضهم
الاديين والالنام ، وافقرهم وانتم منهم علي يد امي بني اسرائيل
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا سبيل قد ظهر كذبه يقينا ، لان بني اسرائيل قد بادوا رجلة
وبنو عيسو باقون في بلادهم بنص كتبهم ، ثم بعد ذلك باد بنو عيسو فاعلى اديم الارض منهم أحد
يرفاه منهم ، وصارت بلادهم للسلميين ، وسكانها لهم وغيرهم من العرب . وبطل بذلك
أن يدعوا ان هذا يكون في المسأنف ، وفي كتاب لشعيا : انه رأى الله عز وجل شيئا أيضا
الرأس واللحية . وهذا تشبيه حاشا لني ان يقوله : وفيه . قال الرب من مع قط مثل هذا انا
أعطي غيري ان يولدوا لهدانا وأنا الذي اري رزق غيري انا كون انا بلانا

ولكل شخص رجاو لكل تنزيل تأويلا ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم المنتشر في الاقلام من الحكما والاسرار
متمم في الشخص الانساني وهو العلم الذي استأثر على عليه السلام به ابنه محمد بن الحنفية وهو افضى ذلك السر الى ابنه ابي هاشم

وكل من اجتمع فيه هذا العلم (١٥٦) فهو الامام حقا * واختلف بعد ابي هاشم شيعة خمس فرق * قالت

(قال أبو محمدرضى الله عنه) هذا العلم ماعنه ان يقس الله عز وجل نفسه في كون النبي صلى الله عليه وآله علي خلقه ، وكل هذا الشنع من قول النصارى في اضافة الشرك والولد والزوجة الى الله تعالى ، ونموذ بالله من الخذلان

(قال أبو محمدرضى الله عنه) لم نكتب مما في الكتب التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام الاطراف سيرا دال على فضيحتها ايضا وتبديلها ، وقد قلنا انهم كانوا في بلد صغير محاط به ، ثم لاندري كيف يمكن اتصال شيء من ذلك الى نبي من انبيائهم ؟ لاسيما من لم يكن الا في ايام كفرهم غافا ومقتولا ، فصح بلاشك انهم من عمل لهم الصلوات التي هم عليها ، والشرائع التي يقرون انهم من عمل احبارهم الثابتة اذ ظهر دينهم ، وانتشرت بيوت عبادتهم ، فصارت لهم مجامع يتعلمون فيها دينهم ، وعلماء يمدونهم في كل بلد ، بخلاف ما وخصنا انهم كانوا عليه ايام دولتهم الاولى من كونهم كلهم كفارا اميين من السنين وكونهم لامسجد لهم اصلا الا بيت المقدس ، ولا مجمع يعلم لهم اصلا ولا عالما يمدهم بوجه من الوجوه ولا جامع لشيء من كتبهم ، والحمد لله رب العالمين . ولتقصينا ما في كتب انبيائهم من المناقضات والكذب لكثير ذلك جدا وفيما أوردناه كفاية

(قال أبو محمدرضى الله عنه) وقد اعترض بعضهم فيما كان يدعى عليهم من تبديل التوراة وكتبهم المضافة الى الانبياء قبل ان يبين لهم اعيان ما فيها من الكذب البحت ، فقال قد كان في مدة دولتهم انبياء وبعد دولتهم ومن المحال ان يقر اولئك الانبياء على تبديلها

(قال أبو محمدرضى الله عنه) فجواب هذا القول ان يقال : ان كان يهوديا كذبت ما في شيء من كتبهم انه رجس الى البيت مع زربابيل بن صليثان بن صدقيا الملك بني اصلا ولا كان معه في البيت نبي باقرهم اصلا ، وكان ذلك قبل ان يكتبها لهم عزرا الوراق بدهي وقبل رجوعهم الى البيت مع زربابيل مات دانيال آخر انبيائهم في ارض بابل ، واما الانبياء الذين كانوا في بني اسرائيل بعد سليمان ، فكلهم كانوا بني امانمقتول باشنع القتل او مخاف مطرود مني لا يسمع منهم كلمة الاخفية ، حاشا مدة الملوك المؤمنين الحسة في بني يهوذا او بني بنيامين خاصة ، وذلك قليل تلاء ظهور الكفر وحرق التوراة وقتل الانبياء . وهو كان خاتمة الامر . وعلى هذا الحال واقام اقتراس دولتهم . وايضا فليس كل نبي يبعث بتصحيح كتاب من قبله . فبطل اعتراضهم بكون الانبياء فيهم جملة . وان كان نصرا نيا يقر بالمسيح وذكر يا ويحيى عليهم السلام . قيل له ان المسيح بلاشك كانت عنده التوراة المنزلة كما انزلها الله تعالى ، وكان عنده الانجيل المنزل . قال الله تعالى (ويطه التوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل) لانه عرض في النقل عنه بعد رفقه عارض اشد وافشع من العارض في النقل الى موسى عليه السلام . فلا كفاية في العالم متصلة الى المسيح عليه السلام اصلاً . والنقل اليه راجع الى خمسة فقط . وهم متى وباطره ابن نونا ويوحنا ابن سبداي ويعقوب ويهوذا ابنه يوسف فقط . ثم لم ينقل عن هؤلاء الا ثلاثة فقط . وهو لوقا الطبيب الانكاكي وعارقس المصاروني وبولس البنياميني .

فرقة ان ابا هاشم مات منصرفا من الشام بارض الشراة واوصى الى محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس وانجزت في اولاده الوصية حتى صارت الخلافة الى ابي العباس قالوا ولهم في الخلافة حق لاتصال النسب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وعنه العباس اولي بالوراثة * وفرقة قالت ان الامامة بعد موت ابي هاشم لابن اخيه الحسن بن علي ابن محمد بن الحنفية وفرقة قالت لابل ان ابا هاشم اوصى الى اخيه علي بن محمد وعلى اوصى الى ابنه الحسن فالامامة عندهم في بني الحنفية لا يخرج الى غيرهم * وفرقة قالت ان ابا هاشم اوصى الى عبد الله ابن عمرو بن حرب الكندي وان الامامة خرجت من بني هاشم الى عبد الله ونحجرت روح ابي هاشم اليه والرجل ما كان يرجع الى علم وديانة فاطلع بعض القوم على خيائته وكذبه فاعرضوا عنه وقالوا بامامة عبد الله ابن مساوية بن عبد الله

وهؤلاء

بن جعفر بن ابي طالب وكان من مذهب عبد الله ان الارواح تتناسخ من شخص

الى شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص اما اشخاص بني آدم واما اشخاص الحيوانات قال وروح الله تتناسخ حتى

وصلت اليه وحلت فيه وادعى الالهية والتوسعا وانه يعلم الغيب (١٥٧) فبعده شيعته الحق وكفروا

وهؤلاء كلهم كذابون قد وضع عليهم الكذب جهارا على ما توضحه بعده ان شاء الله تعالى وكل هؤلاء مع ماصح من كذبهم وتدليسهم في الدين فانما كانوا متسترين باظهار دين اليهود ولزوم السبت بنس كتهم ، ويدعون الى التثليث سرء، وكانوا مع ذلك مطلوبين حيث ما ظفروا بواحد منهم ظاهر اكل . فبطل الانجيل والتوراة برفع المسيح عليه السلام بطلاناً كلياً . وهذا الجواب انما كان يحتاج اليه قبل ان يظهر من كذب توراتهم وكتهم ما قد اظهرنا . واما بعد ما ارضنا من عظيم كذب هذه الكتب بما لاحية فيه . فاعتراض ساطق . لان يقين الباطل لا يصححه شيء أصلاً ، كما أن يقين الحق لا يفسده شيء أبداً . فاعلموا الآن ان ما عورض به الحق المتيقن ليطل به ، أو عورض به دون الكذب المتيقن ليصح به ، فانما هو سبب وتعميه وإيهام وتخيل وتحيل فاسد بلاتك . لان يقينين لا يمكن البتة في البنية أن يتراضا أبداً والله تعالى التوفيق * فلن قيل فانكم تقولون بالتوراة والانجيل ، وتستشهدون على اليهود والنصارى بما فيها من ذكر صفات نبيكم . وقد استشهد نبيكم عليهم بنصها في قصة الراجم للزاني المحسن * وروى أن عبد الله بن سلام ضرب بد عبد الله بن صوريا اذ وضعها على آية الرجم * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ التوراة وقال آمنت بما فيها * وفي كتابكم (يا أهل الكتاب) لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) وفيه أيضا (قل فاتوا بالتوراة فانظروا ان كنتم صادقين) وفيه أيضا (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها الذين الذين أسلموا للذين هادوا والذين يهود والاحبار بما استوفوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) وفيه (وليجز أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) وفيه (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) وفيه (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصدقا لما معكم) * قلنا والله التوفيق . كل هذا حق . حاشا قوله عليه السلام آمنت بما فيها فانه باطل لم يصح قط . وكله موافق لقولنا في التوراة والانجيل بتبديلهما وليس شيء منه حجة لمن ادعى أنهم ما يدي اليهود والنصارى كما نزلنا على منابن الآن ان شاء الله تعالى بالبرهان الواضح (قال أبو محمد رضى الله عنه) اما اقرارنا بالتوراة والانجيل فمزم . وأى معنى لتوحيهم بهذا ونحن لم ننسركم قط بل ننكفر من أنسركم ؟ انما قلنا ان الله تعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام حقاً . وأنزل الزبور على داود عليه السلام حقاً . وأنزل الانجيل على عيسى عليه السلام حقاً . وأنزل الصحف على ابراهيم وموسى عليها السلام حقاً وأنزل كتابنا بسم لنا على أنبياء لم يسمنوا لاحقا ، تؤمن بكل ذلك . قال تعالى (صحف ابراهيم وموسى) وقال تعالى (وانه لفي زبر الاولين) وقلنا ونقول : ان كفار بني اسرائيل بدلوا التوراة والزبور فزادوا ونقصوا وأبى الله تعالى بعضا حجة عليهم كما شاء (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) (لا مقب لحكمه) وبدل كفار النصارى الانجيل كذلك فزادوا ونقصوا وأبى الله تعالى بعضا حجة عليهم كما شاء ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * فدرس (١) ما بدلوا من الكتب المذكورة

(١) فدرس أى فى وذبح وكذلك قوله ودرس الصحف

فيه كان يعلم النيب اذا أخبر عن الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر وبه قلع باب خبير وعن هذا قال والله ما قلمت باب خبير بقوة جدانية ولا بحر كاذبا فيقول لكن قلته بقوت ملكوتية بنور بهامضة فافلوت للملكوتية

قوله تعالى (هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام) أراد به عليا فهو الذي يأتي في ظلل والزمع صوته والبرق تبسمه ثم ادعى بنان انه قد انتقل اليه الجزء الالهى بنوع من التناسخ ولذلك استحق أن يكون اماما وخليفة وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم سجود الملائكة وزعم أن ميموده على صورة انسان عضوا فعضوا جزءا فجزءا وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) ومع هذا الخزي الفاحش كتب الى محمد بن الحسين الباقروعهما الى نفسه وفي كتابه أسلم تسلم وترقى من سلم فانك لا تدري حيث يجمل الله النبوة فأمر الباقر أن يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به فأكله فأتى في الحال وكان اسم الرسول عمر بن أبي عفيف وقد اجتمعت طائفة على بنان ابن سميان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسري على ذلك (الرزمية) اتباع رزام ساقوا الامامة من على الى ابنه محمد ثم الى ابنه أبي

ورفعه الله تعالى . كادرت الصحف وكتب سائر الانبياء جملة فهذا هو الذي قلنا وقد أوضحنا البرهان على صحة ما أوردنا من التبديل والكذب في التوراة والزبور . ونورد ان شاء الله تعالى في الانجيل وبالله تعالى تأيد * فظهر فساد توحيهم اننا نقرأ بالتوراة والانجيل والزبور . ولم ينتفعوا بذلك في تصحيح ما بأيديهم من الكتب المكذوبة البتة والحمد لله رب العالمين * واما استشهادنا على اليهود والنصارى بما فهمنا من الانذار فبيننا صلى الله عليه وسلم حقيق . وقد قلنا آنفا : ان الله تعالى اطلعهم على تبديل ما شافهم من ذلك الكتابين . كأطلق أيديهم على قتل من أراد كرامته بذلك من الانبياء الذين قتلهم بنوع المثل . وكف أيديهم عما شاء ابقائه من ذلك الكتابين حجة عليهم . كما كف أيديهم الله تعالى ممن أراد أيضا كرامته بالنصر من أنبيائه الذين حال بين الناس وبين آدام . وقد أغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام وقوم فرعون نسكالهم . وأغرق آخرين شهادة لهم . وأمل لقوم ايزدادوا إثمًا . وأمل لقوم آخرين ليزدادوا فضلا . هذا ما لا ينكره أحد من أهل الأديان جملة وكان ما ذكرنا زيادة في أعلام النبي صلى الله عليه وسلم الواضحة . وبراهينه اللاحقة . والحمد لله رب العالمين * فقل اعتراضهم علينا باستشهادنا عليهم بما في كتبهم المحرفة من ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم . وأما استشهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة في أمر رجم الزاني المحصن وضرب بن سلام رضي الله عنه يد ابن صوريا إذا جعل على آية الرجم حقي . وهو ما قلنا آنفا ان الله تعالى أبقاه خزائلم وحجة عليهم ، وأما يحتاج عليهم هذا كله بعد اثبات رسالتهم صلى الله عليه وسلم بالبراهين الواضحة الباهرة بالنقل القاطع للمعزى ما قد بينا وتبين ان شاء الله تعالى ، ثم نورد ما بقاء الله تعالى في كتبهم المحرفة من ذكره عليه السلام اخزاء لهم وتبكيته فضيحة لفضلائهم ، للحاجة منا الى ذلك اصلا والحمد لله رب العالمين . وأما الخبر بان النبي عليه السلام أخذ التوراة وقال آمنت بما فيها ، غير مكذوب موضوع لم يأتي قط من طرق فهاخير ولساننا تستحل الكلام في الاصل لو صح ، فهو من التكلف الذي نهينا عنه ، كما لا يحل تهوين الحق ولا الاعتراض فيه ، واما قول الله عز وجل (يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) حقي لامية فيه ، وهكذا تقول ولا سبيل لهم الى اقامتها بعدا لرفع ما سقطوا منها ، فليسوا على شيء الا بالامان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكونون حينئذ متقين للتوراة والانجيل كلهم يؤمنون حينئذ بما انزل الله منها وجدوا عدم ، ويكذبون بما بدل فيها عما لم ينزل الله تعالى فيها ، وهذه هي اقامتها حقا ، فلاح صدق قولنا موافقا لنص الآية بلانا ويل والحمد لله رب العالمين * واما قوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فتم اتمامها في كذب كذبوه ونسبوا الى التوراة على جاري عاداتهم زائد على الكذب الذي وضعه أسلافهم في توراتهم ، فيكتبهم عليه السلام في ذلك الكذب المحدث باحسان التوراة ان كانوا صادقين فظهر كذبهم * وكعرض لنا هذا مع علمائهم في مناظر اتانهم قبل أن تنقضي نصوص التوراة ، فالقوم لا مؤنة عليهم من الكذب حتى الآراء اطعموا بالتحليل من مجلسهم لا يكون ذلك الا بالكذب ، وهذا خلق خبيس . وطار لارضيه بصحح ونموذاته من مثل هذا * واما قوله تعالى (انما انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبوت الذين اسلموا الذين هادوا والرايون

هاشم ثم من الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم ساقوها الى محمد بن علي وأوصى محمد بن علي ابنه ابراهيم الامام وهو صاحب أبي مسلم الذي دعاه اليه وقال بامامته وهؤلاء ظهروا بخراسان في أيام أبي مسلم حتى قيل ان أبي مسلم

كان على هذا المذهب لانهم ساقوا الامامة الى أبي مسلم فقالوا له (١٥٩) حظ في الامامة وادعوا حلول

روح الآله فيه ولقد أيدى
على بن أبي أمية حتى قتلهم
عن بكره أبيهم وقالوا
بتناسخ الأرواح والمقتنع
الذي ادعى الألوهية لنفسه
مخارق أخرجهما كان
في الأول على هذا المذهب
وتابعه مبسطة ما وراء النهر
وهؤلاء صنعة من الخزمية
دانوا بترك الفرائض
وقالوا الذين معرفة الامام
فقط وهم من قال الذين
أمران معرفة الامام واداه
الامانة ومن حصل له
الأمران فقد وصل الى حال
الكمال وارتفع عنه
التكليف ومن هؤلاء من
ساق الامامة الى محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس
من أبي هاشم بن محمد بن
الحنفية وصية اليه لآمن
طريق آخر وكان أبو مسلم
صاحب الدولة على مذهب
الكيسانية في الأول
واقبس من دعائهم العلوم
الى اختصاصها وأحس
منهم ان هذه العلوم مستودعة
فهم وكان يطلب المستقر
فيه فنفذ الى الصادق جعفر
ابن محمد اتي قد أظهرت
الكلمة ودعوت الناس عن
موالاة بني أمية الى موالاة أهل
البيت فان رغب فلا مزيد
عليك فكتب اليه الصادق

والأخبار بما استحضروا من كتاب الله (فعم . هذا حق على ظاهره . كما هو . وقد قلنا ان الله تعالى انزل التوراة وحكم بها النبيون الذين أسسوا كوسى وهارون وداود وسليمان ومن كان بينهم من الانبياء عليهم السلام ومن كان في أزمانهم من الرابينين والأخبار الذين لم يكونوا انبياء بل كانوا حكاما من قبل الانبياء عليهم السلام ومن كان في أزمانهم من الرابينين والأخبار قبل حدوث التبديل . هذا نص قولنا وليس في هذه الآية انها لم تبدل بذلك اصلا لا بنص ولا بدليل . وأما من ظن لجهله من المفسرين ان هذه الآية نزلت في رجم النبي صلى الله عليه وسلم لله ودينه للذين زنيا وحاصصان . فقد ظن الباطل . وقال بالكذب وتأول الحال . وخالف القرآن . لان الله تعالى قد نهي بنيان عليه السلام عن ذلك نصا بقوله (وأتينا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوامهم عجاجاك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لطمسكم جميعا بواحدة) وقال عز وجل (ولا تتبع أهوامهم واحذروا أن يفتكروا عن بعض ما أنزل الله اليك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذا نص كلام الله عز وجل الذي ما خلفه فهو باطل وأما قوله تعالى (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) فحق على ظاهره لان الله تعالى أنزل فيه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم . واتباع دينه . ولا يكونون ايدا حاكين بما أنزل الله تعالى فيه الا باتباعهم دين محمد صلى الله عليه وسلم . فانما أمرهم الله تعالى بالحكم بما أنزل في الانجيل الذي ينتمون اليه فهم أهله . ولم يأمرهم قط تعالى بما يسمى الانجيل وليس بالانجيل ولا انزل الله تعالى كما هو قط . والآية موافقة لقولنا وليس فيها ان الانجيل لم يبدل لا بنص ولا بدليل . انما فيه الزام النصارى الذين يتسمون باهل الانجيل ان يحكموا بما أنزل الله فيه وعلى خلاف ذلك . وأما قوله تعالى (ولو أنهم اقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكادهم) فحق كما ذكرناه قبل ولا سبيل لهم الى اقامة التوراة والانجيل المنزلة ببدلها الا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم . فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل حقا لايمانهم بما أنزل فيها وجعدهم ما لم ينزل فيها . وهذه هي اقامتها حقا . وأما قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم) فعم . هذا محمول قام البرهان على انه مخصوص وانه تعالى انما أراد مصدقا لما معكم من الحق لا يمكن غير هذا . لاننا بالضرورة ندري ان معهم حقا وباطلا ولا يجوز تصديق الباطل آليته . فصح انه انما أنزله تعالى مصدقا لما معهم من الحق . وقد قلنا ان الله تعالى ابقى في التوراة والانجيل حقا ليكون حجة عليهم واثما في خزيهم . والله تعالى التوفيق فبطل تملقهم بشيء مما ذكرنا الحمد لله رب العالمين (قال ابو محمد رضي الله عنه) وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون مجيئهم القول بان التوراة والانجيل الذين بأيدي اليهود والنصارى عرطان . وانما حملهم على هذا قلة اهلنا (١) بنصوص القرآن والسنة . أنرى هؤلاء ما سمعوا قول الله تعالى (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق واتم تملعون) وقوله تعالى (وان فريقا منهم

(١) اي اشتغالهم وتقدم تفسيرها

ما انت من رجالي ولا زمان زمني فناد الى ابي العباس ابن محمد قوله الخلافة وكذلك كتب اليه ابو مسلم فاحرق كتابه (الزيدية) اتباع زيد بن علي بن الحسين ابن علي عليه السلام ساقوا الامامة في اولاد فاطمة عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت امامة في غيرهم الا

انهم جوزوا ان يكون كل قاطمي (١٦٠) عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة يكون اماما واجب الطاعة سواء

كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد و ابراهيم الامامين ابني عبدالله بن الحسن بن الحسين الذين خرجا في ايام المنصورة وقتلا علي ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجيمان هذه الحاصل ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة وزيد ابن علي لما كان مذهبه هذا المذهب اراد ان يحصل الاصول والفروع حتى يتجلى بالعالم فتتولد في الاصول لواصل بن عطاء النزال رأس المقتلة مع اعتقاد واصل بان جسده علي بن ابي طالب في حروبه التي جرت بينه وبين اصحاب الجبل واصحاب الشام ما كان علي يقين من الصواب وان احد الفريقين منها كان علي الخطأ لا يبينه فاقبض منه الاعتزال وصارت اصحابه كلها معتزلة وكان من مذهبه جواز امامة المفضول مع قيام افضل فقال كان علي بن ابي طالب افضل الصحابة الا ان الخلافة فوضت الى ابي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين نائرة الفتنة وطبيب

ايكتمون الحق وم يملون) وقوله تعالى (وان منهم لفرقا بلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله الى آخر الآية) وقوله تعالى (يحرّفون الكلم عن مواضعه) ومثل هذا في القرآن كثير جدا . وتقول لمن قال من المسلمين ان تغلهم نقل تواتر يوجب العلم وتقوم به الحاجة لاشك في انهم لا يختلفون في ان ما نقلوه من ذلك عن موسى وعيسى عليهما السلام لا ذكر فيه لمحمد ﷺ اصلا ولا انذار بنبوته . فان صدقهم هؤلاء القائلون في بعض تغلهم . فواجب ان يصدقهم في سائر احبوا ام كرهوا . وان كذبوا في بعض تغلهم وصدقوا في بعض فقد تناقضوا وظهرت مكابرتهم ، ومن الباطل ان يكون نقل واحد جاء عينا واحدا بعضه حق وبعضه باطل ، فقد تناقضوا . وما ندرى كيف يستعمل مسلم انكار تحريف التوراة والانجيل وهو يسمع كلام الله عز وجل (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ترم ركما سجدا يبتنون فضلا من الله ورضوانا سيام في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاء فاّزره فاستنقظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) ؟ وليس شيء من هذا فيما يابدى اليهود والنصارى مما يدعون انه التوراة والانجيل ، فلماذا هؤلاء الجهل من تصديق ربهم جل وعز ان اليهود والنصارى بدلوا التوراة والانجيل ، والاي رجعوا الى الحق ويكذبوا ربهم جل وعز ويصدقوا اليهود والنصارى فيلحقوا بهم ويكون السؤال عليهم كلهم حينئذ واحدا فيما اوتخناه من تبديل الكتابين ، وما اوردها مناهما من الكذب المشاهد عيانا مما لمات نص بانهم بدلوها ، لعنا بتدليلها بقينا كالمع ماشده بجواننا مما لانص فيه * وقد اجتمعت المشاهدة والنص * **حدثنا** ابو سعيد الجعفي **حدثنا** ابو بكر الارقوي **حدثنا** علي المصري * **حدثنا** ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النعاس * **حدثنا** احمد بن شبيب عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر * **حدثنا** علي بن ابن المبارك * **حدثنا** يحيى بن ابي كثير عن سلمة عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضى الله عنه قال * كان اهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها لأهل الاسلام بالمرية فقال رسول الله ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوا وقولوا آمنا بالذي أنزل اليه وأنزل اليكم والها والمحكم واحد

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين * منازل القرآن والسنة عن النبي ﷺ بتصديقه صدقناه * وما نزل النص بتكذيبه اظهر كذبه كذبنا به وما لم ينزل نص بتصديقه او تكذيبه وامكن ان يكون حقا وكذبنا بصدقهم ولم نكذبهم وقلنا ما امرنا رسول الله ﷺ ان نقوله كاذبا في نبوة من لم آتنا باسمه نص والحمد لله رب العالمين **حدثنا** عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد * **حدثنا** ابراهيم بن احمد البلخي **حدثنا** المزني * **حدثنا** البخاري * **حدثنا** ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف * **حدثنا** ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال ابن عباس

كف قلوب العامة فان عهد الحروب التي جرت في ايام النبوة كان قريبا وسيف امير المؤمنين على عليه السلام عن دماء المشركين من قريش لم يحف بمد والشفائن في صدور القوم من طلب النار كما هي فا كانت القلوب تمل اليه

كل الليل ولا تتأمله الرقاب كل الاقياد وكانت المصلحة ان يكون القيام بهذا (١٦١) الشان من عرفوه بالان والتودد

والتقدم بالن والسبق في الاسلام والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترى انه لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه زعم الناس وقالوا لقد وليت علينا فظاغليطافا كانوا يرضون بامير المؤمنين عمر لشدة وصلاية وعظلمة في الدين وفظاظة على الاعداء حتى سكنهم أبو بكر رضي الله عنه وكذلك يجوز أن يكون المفضل اماما والافضل قائم فيرجع اليه في الاحكام ويحكم بحكمه في التضايل وما سميت شيعة السكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يثيرا عن الشيخين رفضوه حتى أتى قدره عليه فسميت رافضة وجرت بينه وبين أخيه محمد الباقر مناظرة لامن هذا الوجه بل من حيث كان يتلذذواصل بن عطاه ويقتبس العلم عن يجوز الخطأ على جده في قتال الناكثين والفاطيين ومن يتكلم في القدر على غير ماذهب اليه أهل البيت ومن حيث انه كان يشترط الخروج شرطا في كون الامام اماما حتى قال يوما

كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتا بكم الذي أنزل على رسوله ﷺ حدث تفرقته محضا لم يثبت وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله تعالى وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقد قالوا هم عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا أصح اسناد عن ابن عباس رضي الله عنه وهو نفس قولنا ، وماله في ذلك من الصعابة مخالف وقد روينا أيضا عن عمر رضي الله عنه أنه اتاه كعب الحبري وسفر وقال له هذه التوراة ، أنأفروها ؟ فقال له عمر بن الخطاب ، ان

كنت تعلم انها التي أنزل الله على موسى فأقرأها آتاه الليل والنهار فهذا عمر لم يحققها (قال أبو محمد رضي الله عنه) ونحن ان شاء الله تعالى نذكر طرقا يسيرا من كثير

جدا من كلام أبحارم الذين عنهم أخذوا كتبهم ودينهم والمهم يرجون في نقلهم لتوراتهم وكتب الانبياء وجميع شرائعهم ، ليرى كل ذي فهم مقاديرهم من الفسق والكذب فيلوح له انهم كانوا كذابين مستخفين بالدين وبالله تعالى التوفيق ، ولقد كان يكفي من هذا اقرارهم بانهم عملوا لهم هذه الصلوات عوضا عما امر الله تعالى به من القرائن ، وهذا تبديل الدين جهارا

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ذكر أبحارم وهو في كتبهم مشهور لا ينكرونه عندهم يعرف كتبهم : ان أخوة يوسف اذ باعوا اخام طرحوا اللقمة على كل من بلغ الى أبيهم حياة ابنه يوسف ، ولذلك لم يخبره الله عز وجل بذلك ولأحد من الملائكة ، فأعجبوا لجنون امة فتقدم ان الله خاف ان يقع عليه لمة قوم باعوا النبي أخاهم ، وعقوا النبي ابهم أشد العقوق ، وكذبوا أعظم الكذب ، فوالله لو لم يكن في كتبهم الا هذا الكذب وهذا الحق وهذا الكفر لكانوا به أحق الامم واكفرهم وأكذبهم ، فكيف ولم يماقد ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى ؟ وفي بعض كتبهم ان هارون عليه السلام قال لله تعالى اذ أراد أن يسخط على بني اسرائيل : يارب لا تقبل فلنا عليك ذمام وحق لان أخي وانا اقار لك ملكة عظيمة

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذه طامة اخرى حاشا لهارون عليه السلام ان يقول هذا الجنون ، أين هذا الهوس وهذه الرعونة من الحق النير اذ يقول تعالى (يمنون عليك أن أسلموا قل لا ننموا على اسلامكم بل الله بمن عليكم أن هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين) ؟ وفي بعض كتبهم ان الصورتين اللتين امر الله تعالى موسى أن يصورهما على التابوت خلف الحجلة في السرداق انما كانتا صورة الله وصورة موسى عليه السلام معه ، تعالى الله عن كفرهم علوا كبيرا . وفي بعض كتبهم ان الله تعالى قال لبني اسرائيل من تعرض لكم فقد تعرض حدة عيني . وفي بعض كتبهم : ان اعلة تردد بني اسرائيل مع موسى في التيه اربعين سنة حتى ماتوا كلهم انما كانت لان فرعون كان بني على طريق مصر الى الشام صنبا ساء باعل صفون . وجهله طلبا لكل من هرب من مصر بحيرة ولا يقدر على النفاذ . فأعجبوا لمن يميز ان يكون طلسم فرعون ينلب الله تعالى ! ويميز بنيه موسى ومن معه حتى يموتوا . فإن كان فرعون عن هذه القوة اذ غرق في البحر ؟ وفي بعض

(٢١ الفصل في الملل - ل)

على قضية مذهبك والدك ليس امام فاته لم يخرج قط ولا تعرض للخروج ولما تلت زيد بن علي وصلب قام بالامامة بعد يحيى بن زيد ومضى الى خراسان واجتمعت عليه جماعة كثيرة وقد وصل اليه الخبر

من الصادق جعفر بن محمد رضى الله (١٦٢) عنه بأنه يقتل قاتل أبوه ويصلب كاصلب أبوه فجرى عليه الامر

كتبتهم ان دينة بنت يعقوب عليها السلام اذ غصبا شكيم بن حمور وزنا بها حملت وولدت ابنة . وان عقابا خطف تلك الفرخة من الزنا وحملها الى مصر ووقعت في حجر يوسف . فرباها وتزوجها . وهذه تشبه الحرافات التي يتحدث بها النساء بالليل اذا غزان . وفي بعض كتبهم ان يعقوب انا قال في ابنة يقال : ابل مطلق . لانه قطع من قرية ابراهيم عليه السلام التي بقرب بيت المقدس الى منف التي بمصر ورجع الى قرية الخليل في ساعة من النهار لشدة سرعته لا لان الارض طويت له . ومقدار ذلك مسيرة نيف وعشر ين يوما . وفي بعض كتبهم مما لا يختلفون في محته : ان السحرة يحبون الموتى على الحقيقة . وان ههنا اسماء لله تعالى ودعا وكلاما ومن عرفه من صالح ارفاسق احال الطبايع . واتى بالمعجزات واجيا الموتى . وان عجوزا ساحرة احيت لشلول الملك وهو طالوت شؤال النبي بدم موته . فليت شعري اذا كان هذا حقا ؟ فا يؤمنهم ان موسى وسائر من يقرون بنبوته كانوا من أهل هذه الصفة . ولا سبيل الى فرق بين شيء من هذا ابدا * وفي بعض كتبهم ان بعض احبارهم المظفين عندم ذكر لهم انه رأى طائرا يطير في الهواء . وانه باض بيضة وقمت على ثلاث عشرة مدينة فهدمتها كلها * وفي بعض كتبهم ان المرأة المدنية التي ذكر في التوراة التي زني بها زمرى بن خالو من سبط شيمون طعنه فينجاس بن الزار بن هارون برعحه فنذره ونفذ المرأة تحت شمر فرفعها في رعيه الى السماء كأنهما طائران في سفود ، وقال هكذا تفعل بمن عصاك ، قال كبير من احبارهم معظم عندهم : انه كان تكسير عجز تلك المرأة مقدار مزرعة مدى خردل وفي كتبهم ان طول حية فرعون كان سبعة ذراع ، وهذه والله مضحكة تسلي الشكالي وترد الاحزان

(قال أبو محمد رضى الله عنه) عن مثل هؤلاء فلينقل الدين ، وتبا لقوم اخذوا كتبهم ودينهم عن مثل هذا الرقيع الكذاب واشباهه * وفي بعض كتبهم المفضلة ان جبابة سليمان عليه السلام في كل سنة كانت ستاة الف قطار وستة وثلاثين الف قطار من ذهب ، وهم مقرون انه لم يملك قط الا فلسطين والاردن والنور فقط ، وانه لم يملك قط رفع (١) ولا غزاة ولا عسقلان ولا صور ولا صيدا ولا دمشق ولا عمان ولا البقاء ولا مواب ولا جبال الشراة . فهذه الجبابة التي لو جمع كل الذهب الذي يابى الناس لم يلبها من اين خرجت ؟ وقد قلنا ان الاحبار الذين عملوا لهم هذه الحرافات كانوا افعالا في الحساب . وكان الحياء في وجوههم قليلا جدا * وذكروا انه كان لثلاثة سليمان عليه السلام في كل سنة أحد عشر الف ثور وخمسمائة ثور وزيادة ، وستة وثلاثين الف شاة سوى الابل والعيد ، فانظروا ماذا يكنى لحووم من ذكرونا من الخبز ؟ وقد ذكروا عددا مبلغه ستة آلاف مدى في العام لمائدته خاصة ، واعلموا ان بلاد بني اسرائيل تضيق عن هذه التفقات ، هذا مع قولهم انه عليه السلام كان يهدى كل سنة ثمنى هذا

(١) رفع بعثتين وحاه مهمة في حدود الشام على طريق الذهاب الى مصر بينها وبين غزة ثمانية عشر ميلا

كما أخبر وقد فوض الامر بعده الى محمد و ابراهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضى ابراهيم الى البصرة واجتمع الناس عليه فقتلوا ايضا وأخبرهم الصادق بجميع ما هم عليهم وعرفهم ان اباة عليهم السلام أخبروه بذلك كله وان بنى أمية يتطاولون على الناس حتى لو طوائهم الجبال لطلوا عليها وهم يستعصرون بعض أهل البيت ولا يجوز أن يخرجوا واحدا من أهل البيت حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم وكان يشير الى أبي العباس وأبي جعفر ابني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الا لا يخوض في الامر حتى يتلاعب بها هذا واولاده اشارة الى المنصور فزيد بن علي قتل بكناسة السكوفة قتله هشام ابن عبد الملك ويحيى بن زيد قتل بجوز خراسان قتله أميرها ومحمد الامام قتله بالمدينة عيسى بن ماهان و ابراهيم الامام قتل بالبصرة تأمر بقتلها المنصور ولم ينتظم أمر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر بخراسان ناصر الاطروش فطلب مكانه ليقتل فاحتقن واعتزل الى بلاد الديلم والجبل لم

يتحولوا بدین الاسلام بمدفدى الناس دعوة الى الاسلام على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك ونشأوا و اخبار عليه و بقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين وكان يخرج واحد بعد واحد من الائمة ويلي أمرهم خالفوا بني أمهم من

الصحة طعن الامامية
وم أسناف ثلاثة جازودية
وسليانية وبقرية والصاحبة
منهم والبقرية على مذهب
واحد (الجازودية)
أصحاب أبي الجارود زعموا
أن النبي صلى الله عليه
وسلم نزل على علي عليه
السلام بالوصف دون
التسمية والامام بعده علي
والناس قصروا حيث لم
يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا
الوصف وإنما نصبوا
أبا بكر باختيار فكفروا
بذلك وقد خالف أبو
الجارود في هذه المقالة
امامة زيد بن علي فانه لم
يستند بهذا الاعتقاد
واختلفت الجازودية في
التوفيق والسوق فساق
بعض الامامة من علي الى
الحسن ثم الى الحسين ثم
الى علي بن الحسين زين
العابدین ثم الى زيد بن علي
ثم منه الى الامام محمد بن
عبد الله بن الحسن بن
الحسين وقالوا امامته وكان
أبو حنيفة رحمه الله علي
بيته ومن جملة شيعته حتى
رفع الامر الى المنصور
لجسده حبس الابد حتى
مات في الحبس وقيل انه
انما بايع محمد بن عبد الله
الامام في أيام المنصور ولما
قتل محمد بالدينه بقي الامام

المعتمد بن بر، ومثله من زيت الى ملك صور، فليت شرى لاي شيء كان يهاديه بذلك
هل ذلك الا لانه كفوء ونظيره في الملك، وهذه كلمات كذبات، ورعونة لاختفاء بها
واخبار متناقضة * وذكروا انه كانت توضع في قصر سليمان عليه السلام كل يوم مائة
مائدة ذهب، على كل مائدة مائة صفحة ذهب وثلاثمائة طبق ذهب، على كل طبق
ثلاثمائة كاس ذهب، فأجبعوا هذه الكذبات الباردة * واعلموا ان الذي عملها كان قليل
الذهن في الحساب، مقصرا في علم المساحة، لانه لا يمكن ان يكون قطر دائرة الصفحة
اقل من شبر، وان لم تكن كذلك فهي صحيفة لاصحفة طعام ملك، فوجب ضرورة
ان تكون مساحة كل مائدة من تلك الموائد عشرة اشبار في مثلها لأقل، سوى حاشيتها
وارجلها * واعلموا ان مائدة من ذهب هذه صفتها لا يمكن البتة أن يحركها إلا قليل لأن
الذهب ارزق الاجسام وانقلها، ولا يمكن البتة ان يكون في كل مائدة من تلك الموائد اقل من
ثلاثة آلاف رطل ذهب، فمن يرفضها ومن يضعها ومن يفسلها ومن يحسبها ومن يدبرها
فيذا الذهب كله وهذه الاطباق من اين * فان قيل انتم تصدقون بان الله تعالى آتاه ملكا
لا ينشئ لاحد من بعده، وان الله سخر له الريح والجن والطير وعلمه منطق الطير والنمل
وان الريح كانت تجري بأمره، وان الجن كانوا يملكون له المحاربين والقاتيل والجفان
والقدور قلنا نعم ونكفر من لم يؤمن بذلك وبين الامرين فرق واضح، وهو ان الذي
ذكرت مما نصدق به نحن هو من المعجزات التي تأتي بعلم الانبياء عليهم السلام
داخل كله تحت الممكن في بنية العالم، والذي ذكروه هو خارج عن هذا الباب داخل
في حد الكذب والامتناع في بنية العالم * وفي بعض كتبهم المعظمة عندهم ان زارع ملك
السودان غزا بيت المقدس في الف الف مقاتل، وان اسابن ابنا الملك خرج اليه في
ثلاثمائة الف مقاتل من بني يهوذا وخمسين الف مقاتل من بني بنيامين فهزم ملك
السودان * وهذا كذب فاحش متنع، لانه اقرب موضع من بلاد السودان ومثل النوبة
الى مسقط النيل في البحر نحو مسيرة ثلاثين يوما، ومن مسقط النيل الى بيت المقدس
نحو عشرة ايام بحار ومفاوز، الف الف مقاتل لا تحمليهم الا البلاد الدمورة الواسعة
واما الصحارى الجرد فلا، ثم مصر جميع اعمال مصر فكيف يخطوها الى بيت المقدس
هذا تمتنع في رتبة الجيوش وسيرة الممالك، ومن البعيد أن يكون عندهم ملك السودان حيث
يتسع بلدهم ويكثر عددهم اسم بيت المقدس، فكيف ان يتكلفوا غزوها ليمد تلك البلاد
عن النوبة. واما بلاد النوبة والحبيشة والجزاة فصغير الخطة قليل العدد. وانما هي
خرافات مكذوبة باردة. وفي كتابهم يسمى شعر توماس كتاب التلوه والتموذ وهو موسولم
وعندهم في فقههم واحكام دينهم وشريعتهم. وهو من اقوال احبارهم بلا خلاف من أحد
منهم في الكتاب المذكور ان تكبير جهة خالقهم من أعلاها الى انته حزمة آلاف ذراع
حاش لله من الصور والمساحات والحدود والنهايات * وفي كتاب آخر من التلوه يقال
له سادناشيم ومعناه تفسير احكام الحيش ان في رأس خالقهم تاجا فيه الف قطار من

أبو حنيفة علي تلك البيعة يستمد موالاته أهل البيت فرفع حاله الى المنصور فم عليه مامم والذين قالوا امامة محمد الامام اختلقوا
فهم من قال انهم يقتلوه هو بعد حي وسيخرج قتيلا الارض عدلا ومنهم من أقرب عوته وساق الامامة الى محمد بن القاسم بن علي

ابن الحسين بن علي بن صاحب الطالقان (١٦٤) وقد أسرف أيام المعتصم وحمل اليه نخبسه في داره حتى مات ومنهم

من قال بإمامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في أيام المستين وحمل رأسه إلى محمد بن عبد الله بن ظاهر حتى قال فيه بعض العلوية قتلت أعمى من ركب المطايا وجنتك استلتيك في الكلام وعز علي أن التاكالا وفيما بيننا حد الحسام وهو يحيى بن عمر بن يحيى ابن الحسين زيد بن علي وأما أبو الجارود فكان يسمى سرحوب ساء بذلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه وسرحوب شيطان أعمى يسكن البحر قاله الباقر تفسيراً من أصحاب أبي الجارود وفصيل الرسان وأبو خالد الواسطي ومختلفون في الأحكام والسير فزعم بعضهم أن علم ولد الحسن والحسين عليها السلام كلف النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل لهم العلم قبل التلم فطرة وضرورة وبعضهم يزعم أن العلم مشترك فيهم وفي غيرهم وجاز أن يؤخذ عنهم وعن غيرهم من العامة (السلمانية) أصحاب سليمان ابن جرير وكان يقول أن الإمامة شوري فيها بين

ذهب . وفي أصحه خاتم قضى منه الشمس والكواكب . وإن الملك الذي يخدم ذلك التاج اسمه سندلفون . تعالى الله عن هذه الحماقات * وما اجمع عليه ابحارم لعنه الله أن من شتم الله تعالى وشتم الانبياء يؤدب . ومن شتم الاحبار يموت أي يقتل * فاعجبوا لهذا . واعلموا انهم ملحدون لادين لهم . يفضلون أنفسهم على الانبياء عليهم السلام وعلى الله عز وجل . ومن الاحبار فلعنهم ما يخرج من أسافلهم وفيما سمعنا علماء يذكرونه ولا يتناكرونه معني أن ابحارم الذين أخذوا عنهم دينهم والتوراة وكتب الانبياء عليهم السلام اتفقوا على اندرشوا (بولس) البلياميني لعنه الله وامروه باظهار دين عيسى عليه السلام . وان يضل اتباعهم ويدخلهم إلى القول بالاهيته . وقالوا له نحن نتحمل انك في هذا . ففعل . وبلغ من ذلك حيث قد ظهر * واعلموا يقينا ان هذا عمل لا يستعمله ذو دين أصلا . ولا يخلو اتباع المسيح عليه السلام عند أولئك الاحبار لعنه الله من ان يكونوا على حق أو على باطل . لابد من احدهما . فان كانوا عندهم على حق فكيف استعملوا خلال قوم عقيين . واخراجهم عن الهدى والدين . إلى الضلال المبين . هذا والله لا يفعله مؤمن بالله تعالى أصلا . وان كانوا عندهم على ضلال وكفر حسبهم ذلك منهم . وانما يسمى المؤمن ليهدي الكافر والاضال . واما أن يقول بصيرته في الكفر ويفتح له فيه ابوابا أشد وأخشع مما هو عليه فهذا لا يفعله أيضا من يؤمن بالله تعالى قطعا . ولا يفعله الا مابعد يريد أن يسخر بمن سواه من هؤلاء اخذوا دينهم وكتب انبيائهم بقرارهم * فاعجبوا لهذا وهذا أمر لا يبعده عنهم لانهم قد راموا ذلك قينا وفي ديننا فبعد عنهم بلوغ اربهم من ذلك . وذلك بإسلام عبد الله بن سبا المعروف بابن السوء اليهودي الحيري لعنه الله . ليشل من امكنه من المسلمين . فنهج لطائفه رذلة كانوا يتشيون في علي رضي الله عنه ان يقولوا بالمية على . كأنهج بولس لاتباع المسيح عليه السلام ان يقولوا بالمية . وم الباطنية والغالية إلى اليوم واخفهم كفرا الامامية . على حميم لئان الله تترى . واشنع من هذا كله تقلهم الذي لا تمنع بينهم فيه عن كثير من ابحارم المتقدمين الذين عنهم اخذوا دينهم ونقلوا توراتهم وكتب الانبياء بأن رجلا اسمه اسماعيل كان أثر خراب البيت المقدس مع الله تعالى يئن كاتن الحماة ويبكي وهو يقول . الولد لمن اخبر بيته وضضع ركنه وهدم قصره وموضع سكنته ويلي علي ما أخربت من بيتي ويلي علي ما فرقت من بني وبناي قاتني منسكة حتى أبني بيتي وارد اليه بني وبناي . قال هذا النذل الموسخ ابن الاندال اسماعيل : فآخذ الله تعالى بنبأني وقال لي : اسمتي يا بني باسماعيل قلت لا يارب . فقال لي يا بني باسماعيل : بارك على قال هذا الكلب والجيفة الممتنة فباركت عليه ومضيت

(قال أبو محمد رضي الله عنه) لقد هان من بالث عليه الثالب . والله مافي الموجودات اذ ول لاثنين عن احتاج إلى بركة هذا الكلب الوضر . فاعجبوا لعظم ما انتظمت هذه القصة عليه من وجوه الكفر الشنيع * فها اخباره عن الله تعالى ان يدعو على نفسه

الحلق ويصح أن ينمقد بقدر رجلين من خيار المسلمين وانما يصح في المفضل مع وجود الأفضل واثبت امامة أبي بالويل بكر وعمر حقا باختيار الامة حقا اجتهدا ويرى ما كان يقول ان الامة اخطأت في البيعة لها مع وجود علي خطأ لا يبلغ درجة الفسق

وذلك الخطأ خطأ اجتهادي غير انه ملحق في عيان بالاحداث التي احدثها (١٦٥) وكفره تلك وكفر عائشة والزيير

وطلحة باقدامهم على قتال
على تمامه ملحق في الرافضة
فقال ان أئمة الرافضة
قد وضوا مقالاتهم
لشيئهم لا يظهر أحد قط
عليهم احداها لقول باليد
فاذا اظهروا لقولنا انهم
لم قوة وشوكة وظهر
ثم لا يكون الامر على
ما اخبروه قالوا بدا الله
تعالى في ذلك والثانية التقية
وكل ما ارادوا تكلموا به
فاذا قيل لم ذلك ليس
بحق وظهر لهم البطان
قالوا انما قلناه تقية وقلناه
تقية وتابوا على القول يجوز
أئمة المفضول مع قيام
الافضل قوم من المنزلة
منهم جعفر بن بشر وجعفر بن
حرب وكثير النوى وهو
من اصحاب الحديث قالوا
الامامة من مصالح الدين
ليس يحتاج اليها لمعرفة الله
تعالى وتوحده فان ذلك
حاصل بالقل لكما يحتاج
اليها الاقامة للحدود والقضاء
بين المتحايين وولاية
اليتامى والايتام وحفظ
البضة واعلاء الكلمة
ونصب القتال مع اعداء
الدين وحتى يكون للدين
جماعة ولا يكون الامر
فوضى بين العامة فلا يشترط
فيها ان يكون الامام افضل

بالويل مرة بعد مرة . الويل حقا على من يصدق بهذه القصة وعلي للمؤمن الذي أتى
بها * ومنها وصف الله تعالى بالندامة على ما فعل . وما الذي دعاه الى الندامة ؟ آتاه كان
عاجزا ؟ هذا يجب آخر . واذا كان نادما على ذلك فلم يمدد على تبديدهم والقاء النجس
عليهم حتى يبلغ ذلك الى القاء الحسكة في اديارهم كائن في آخر توراتهم ؟ ما في العالم صفة
أحق من صفة من يمدد على من يندم عليه هذه الندامة * ومنها وصفه الله تعالى
بالكآء والاين * ومنها وصفه لربه تعالى بأنه لم يدرك له صفة ام لاحق سألته عن ذلك . ثم
انظر في شيء اخباره عن نفسه بأنه اجاب بالكذب وان الله تعالى قنع بكذبه وجازعده
ولم يدرك انه كاذب * ومنها كونه بين الحرب وهي مأوى المجانين من الناس وخساس
الحيوان كالغالب والقطط البرية ونحوهما * ومنها وصفه الله تعالى بتكيس القامة *
ومنها طلبه البركة من ذلك المنتين ان المنة والمنتن . وبالله الذي لا اله الا هو ما بلغ قط
لملحد ولا مستخف هذه المبالغ الذي بلغها هذا اللعين ومن ينظمه . وبالله تعالى تنأيد
ولولا ما وصفه الله تعالى من كفرهم وقولهم يد الله منفلو . والله فقير وعين اغنياء . ما
انطلق لنا لسان شيء عما اوردنا . ولكن سهل علينا حكاية كفرهم ما ذكره الله تعالى لنا
من ذلك . ولا يجب من اخبار هذا الكلب لسه الله عن نفسه بهذا الخبر . فان اليهود
كلهم يعني الرايين منهم مجنون على الغضب على الله وعلى تبييه وتهوين امره عز وجل
فانهم يقولون ليلة عيد الكبود وهي العاشرة من تشرين الاول وهي اكثوبر يقوم
الميططرون . ومنى هذه اللفظة عندهم الرب الصغير تعالى الله عن كفرهم . قال . ويقول
وهو قائم ينتف شمره ويكي قليلا قليلا . وبلى اذخرت بيتي وأيتمت بني وبناتي قائم
منكسة لأرضها حتى أبني بيتي وارد اليه بني وبناتي ويردد هذا الكلام * واعلوا انهم
افردوا عشرة ايام من أول اكثوبر يعبدون فيه رباً آخر غير الله عز وجل . فخلصوا
على الشرك الجرد * واعلوا ان الرب الصغير الذي افردوا له الايام المذكورة يصدونه
فيها من دون الله عز وجل هو عندهم سندلفون الملك خادم التاج الذي في رأس مبودم
وهذا أعظم من شرك النصارى . ولقد وقت بعضهم على هذا فقال لي ميططرون ملك
من الملائكة * فقلت ويقول ذلك الملك وبلى على ما خربت من بيتي وقرت بني
وبناتي ؟ وهل فعل هذا الا الله عز وجل * فان قالوا تولى ذلك الملك ذلك الفعل بأمر
الله تعالى * قلنا فمن الحال الممتنع ندامة الملك على ما فعله بأمر الله تعالى ، هذا كفر
من الملك لوفيه فكيف ان يحد ذلك منه ، وكل هذا انما هو تحيل منهم عند صك وجوهم
بذلك * والا فهم فيه قتيان * قسم يقول انه الله تعالى نفسه فيصرونه ويحقرونه
ويبيونه * وقسم يقول انه رب آخر دون الله تعالى * واعلوا ان اليهود يقومون في
كنائسهم أربعين ليلة متصلة من ايلول وتشرين الاول وماستبر واكتوبر فيصيحون
ويولولون بمصائب * منها قولهم ، لا شيء تسلمنا بالله هكذا ولنا الدين القيم والاثر
الاول لم يا الله تنصم عنا وأنت تسمع وتمشي وأنت مبصر هذا جزء من تقدم الى

الامة علما واقدامه ربا وحكمة اذ الحاجة تنسب بقيام المفضل مع وجود الفاضل والافضل ومالت جماعة من أهل السنة الى
ذلك حتى جوزوا أن يكون الامام غير مجتهد ولاخير بمواقف الاجتهاد ولكن يجب أن يكون مهيمن يكون من أهل

عبدك ويدبر الى الاقرار بك لم يالله لاننا بكم من يكفر النعم ولا تجازي بالاحسان
ثم تبخسنا حظنا وتسلبنا لكل معتد وتقول ان احكامكم عدلة * فاجبوا الوعاده هؤلاء
الادبش ، ولذلة هؤلاء الانزال الممتن على ربه عز وجل ، المستخفين به وبملكته
ورسله : وثالله ما يخسهم ربهم حظهم . وما حظهم الا الخزي في الدنيا والخلود في النار
في الآخرة وهو تعالى موفيه نصيبهم غير منقوص . واهمدا الله على عظيم منته علينا
بالاسلام الملة الزهراء التي صححتها العقول . وبالكتاب المنزل من عنده تعالى بالنور
للدين والحقائق الباهرة نسأل الله تثبيتنا على ما منحنا من ذلك بمنه الى أن نلقاه مؤمنين
غير منضوب علينا ولا ضالين

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هنا انتهى ما اخرجناه من تواتر اليهود وكشبه من الكذب
الظاهر والمناقضات اللائحة التي لاشك منه في انها كتب مبدلة بحرفة مكذوبة . وشريعة
موضوعة مستعملة من اكابرهم . ولم يبق بأيديهم بد هذا شيء أصلا . ولا بقي في فساد
دينهم شبهة بوجه من الوجوه . والحمد لله رب العالمين * وإياكم أن يجوز عليكم تمويه من
يعارضكم بخرافة أو كذبة . فاننا لانصدق في ديننا بشيء أصلا الا ما جاء في القرآن أو ما
صح باسناد الثقات ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط . وما
عدا هذا فنحن نشهد انه باطل . واعلموا اننا لم نكتب من فضائحهم الا قليلا من كثير
ولكن فيما كتبنا كفاية قاطعة في بيان فساد كل مام عليه وبالله تعالى التوفيق

تم الجزء الاول من الفصل وبالله الجزء الثاني أوله قال أبو محمد رضي الله عنه
واما الانجيل وكتب النصارى فنحن ان شاء الله الى آخره



متين وبصر في الحوادث
نافذ (الصالحية) أصحاب
الحسن بن صالح بن حنى
والبترية أصحاب كثير
النوى الا بتروها مستقنان
في المذهب وقولهم في الامامة
كقول السليمانية الا أنهم
توقفوا في أمر عثمان هو
مؤمن أم كافر قالوا اذا
سمعنا الاخبار الواردة في
حقه وكونه من العشرة
المبشرين بالجنة قلنا يجب
أن يحكم بصحة إسلامه
وايمانه وكونه من أهل
الجنة واذا رأينا الاحداث
التي أحدثها من استهتاره
بترية بنى أمية وبنى
سروان واستبداده بأمور
لم توافق سيرة الصحابة
قلنا يجب أن يحكم بكفره
فتعبرنا في أمره وتوقفنا
في حاله ووكلائه الى
أحكام الحاكمين * وأما
على فهو أفضل الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأولادهم بالامامة
لكنه سلم الامر لهم راضيا
وفوض الامر اليهم طائعا
وترك حقه راغبا فنحن
راضون بما رضي مسلمون
لما سلم لا يحل لنا غير ذلك
ولو لم يرض على بذلك
لكان أبو بكر هالكا وم
الذين جوزوا الامامة المفضول

وتأخير الفاضل والافضل اذا كان الافضل راضيا بذلك وقالوا من شريفهم من أولاد الحسن والحسين وكان طالما زاهدا شجاعا
فهو الامام وشرط بعضهم صباحة الوجه ولم يخط عظيم في ايمانهم وجد فيهم اهذه الشرائط وشهراسيفها ينظر الى الافضل

* فهرس الجزء الأول من كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم الظاهري *

صفحة	صفحة
٦٨ الكلام على من قال أن في الهائم رسلا	٢ اهداء الكتاب ٣ ترجمة ابن حزم
٧١ الكلام مع من جعل للجادات تميزا	٧ ترجمة الشهرستاني ٩ خطبة الكتاب
٧٥ الرد على من زعم أن الانبياء عليهم السلام ليسوا أنبياء اليوم وكذا الرسل	١٠ الكلام على رؤس الفرق الخالفة لدين الاسلام
٧٦ الكلام على من قال بتناسخ الأرواح	١٠ الكلام من أنه تحدث في خلال هذه الأقوال
٧٩ فصل في الكلام على من أنكر الشرائع من المتيمين إلى الفلسفة	آراء مركبة منها
ويان حقيتها على مقتضى أصولهم	١٠ ذكر مناظرات جرت بين المؤلف وبين من ادعى قدم بعض الأشياء
٨٢ الكلام على اليهود وعلى من أنكر التثليث من النصارى ومذهب الصابئين ومن أقر بنبوته زرادشت من المجوس وأنكر مسواه	١٠ باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة إلى الحق
٩٣ فصل في مناقضات ظاهرة في التوراة والانجيل يبين بها تحريفها	١٤ باب الكلام على من أبطل لحقائق وم السوفسطائية
٩٤ فصل في أن السامرة بأيديهم توراة غير التوراة التي مع سائر اليهود	١٥ باب الكلام على أن من قال إن العالم قديم وليس له مدبر
١١٨ الكلام في أن النصارى ما قالت مقالاتها إلا تبعا لما قاله اليهود في بعض أسفارهم	١٥ الكلام على حصر شبههم في خمس اعتراضات
١٢٢ الكلام في بيان فساد قول اليهود أن مسكن بني إسرائيل بمصر أربعين سنة وثلاثون سنة	١٦ افساد الاعتراض الأول
١٢٩ فصل الكلام على ماهو أشنع في شهرة الكذب وشبهة الحال الخ	١٧ افساد الثاني ١٧ افساد الثالث
١٣٧ في وصف قيام بني إسرائيل على موسى النخ في الكلام على ما ذكره من فصول التوراة التي هي سمة وخمسون فصلا وما فيها من التحريفات	١٨ افساد الرابع ١٨ افساد الخامس
١٤٩ الكلام على أن التوراة لم تكن موجودة إلا في الميكل عند الكوهن	١٩ الكلام عن إيراد البراهين على حدوث العالم
١٥٢ الكلام في ذكر طرف مما في سائر الكتب التي عندهم	١٩ البرهان الأول ٢ البرهان الثاني
١٥٦ الكلام في بيان ما اعترض به بعضهم والجواب عنه	٢٠ البرهان الثالث ٢٢ البرهان الرابع
١٥٧ الكلام في بيان أقرارنا بالتوراة وغيرها من كتب الانبياء	٢٢ البرهان الخامس
١٥٩ الكلام في بيان خطأ من أنكر أن التوراة والانجيل غير عرفين	٢٦ باب الكلام على من قال إن العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل
١٦١ الكلام في ذكر شيء من كلام أخبارهم	٢٧ باب الكلام على من قال إن العالم خالقا غير أن النفس والمكان والزمان قديما
	٣٥ الكلام على من قال إن فاعل العالم أكثر من واحد
	٤٧ على النصارى ومفرق ٤٧ أصحاب أريوس
	٤٧ أصحاب بولس الشمشاطي
	٤٧ أصحاب مقدونيوس ٤٨ فرقة للملكانية
	٤٨ النسطورية ٤٨ اليعقوبية
	٥٩ وما يمتزج به على النصارى
	٦٠ الكلام على من يقول أن البارئ خلق العالم جملة كما هو بجميع أحواله
	٦٣ الكلام على من ينكر النبوة والملائكة
	٦٤ القول في إثبات النبوة

فهرس الجزء الاول من كتاب الملل والنحل للشهرستاني الذي بالهاشم

مصحف	مصحف
٩٥ الصفاتية	٩ خطة الكتاب
٩٧ الاشعرية	١٠ المقدمة الاولى في بيان اقسام اهل العالم
١١٠ المشبهة بمجلون لله أعضاء ويقولون انه	١٢ حجة مرسله
جسد وله يد وعين	١٢ المقدمة الثانية من تعيين قانون ينبنى عليه
١١٥ الكرامة من الصفاتية	تدليل الفرق الاسلامية
١٢٣ الخوارج والمرجئية والوعيدية	١٥ المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في
١٢٤ المحكة الاولى	الخليفة ومن مصدرها ومن مظهرها
١٢٧ الازارفة	٢١ المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في
١٣٠ النجيدات العاذرية	الملة الاسلامية النخ
١٣٥ العجاردة	٣٧ المقدمة الخامسة في السبب الذي اوجب
١٣٦ الصلئية	ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب
١٣٦ الحمزية والخلفية والشيعية	٤٢ ارباب الديانات والملل من المسلمين وأهل
١٣٧ الميمنية	الكتاب وعن له شبهة كتاب
١٣٨ الاطرافية (والحازمية)	٤٦ المسلمون
١٣٨ الثمالية (والرشيدية)	٤٨ أهل الاصول المختلفين في التوحيد
١٣٩ الشيعانية	والوعد والوعيد
١٤٠ المكرمية	المعتزلة
١٤١ الملووية والمجهولية (والاباضية)	٥٣ الواصليه أصحاب ابي حذيفة
١٤٢ الحفصية	٥٧ المذنبية
١٤٢ الحارثية (والزيدية والصفرية)	٦٠ النظامية
١٤٤ رجال الخوارج	٦٧ الحايطية
١٤٤ المرجئة	٧٠ البشرية
١٤٥ اليونسية (والميدية)	٧٢ المعمرية
١٤٦ النفسانية	٧٥ المزدلرية
١٤٧ الثوبانية	٧٧ الثمانية أصحاب ثمانية ابن اشرس
١٤٩ التومية	٧٨ المشامية أصحاب هشامة كان لا يقول بان
١٤٩ الصالحية ورجال المرجئة	الله خلق الكافر
١٥١ تنمة رجال المرجئة	٨٠ الجاحظية أصحاب الجاحظ كان في ايام
١٥١ الشيعة	للتصميم يقول بان القرآن جسد يقلب
١٥٢ الكيسانية	تارة رجلا وتارة امرأة
١٥٢ المختارية	٨٢ الحياطية
١٥٥ الهاشمية	٨٣ الحياتية والمشمية
١٥٧ البنانية	٩٠ الجبرية هي التي لا تثبت للسدد فلا
١٥٨ الزامية	٩٠ الجهمية أصحاب جهم بن صفوان
١٦٤ السلمانية	٩٢ البخارية
١٦٦ الصالحية	٩٤ الضرارية أصحاب ضرار بن عمرو

الْفَصْلُ

فِي الْمَسْكُونِ، وَالْإِهْوَاءِ وَالنَّحْلِ

نَدَامَا بِبَعْضِ الظَّاهِرِ الْأَنْدَلُسِيِّ الْمَرْفُوعِ

وَمِنْ مَشَاهِدِ

الْمَلِكِ وَالنَّحْلِ الشَّيْخِ الْمَرْفُوعِ الْمَرْفُوعِ ٥٤٨

الجزء الثاني

مكتبة السلام العالمية

٣٢ من الفلكي ت ٣١٠٧٣

والأزهود أن تساويانظر إلى الأمن رأيا والأحزم أمرا وإن تساويا ثابلا فينقلب الأمر عليهم كلا ويود الطلب جدعا والامام
أموما والامير أمورا ولو كان في قطرين انفرد كل واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة في قومه ولو أنفى أحدهما
بخلاف ما ينفي الآخر كان كل واحد (٧) منهما مصيبا وإن أنفى باستحلال دم الامام الآخر * وأكثرم في

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال أبو محمد) ولما الإنجيل وكتب النصارى فحين ان شاء الله تعالى مودودون من
الكذب المنصوص في انجيلهم ومن التناقض الذي فيها امرأ لا يشك كل من رآه في انهم
لا عقول لهم وانهم غنولون جملة ، وأما فساد دينهم فلا اشكال فيه على من له مسكة عقل
ولسنا محتاج الى تكلف برهان في ان الاماجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند
الله عز وجل ولا من عند المسيح عليه السلام كما احتجنا الى ذلك في التوراة والكتب
والمنسوبة الى الانبياء عليهم السلام التي عند اليهود ، لان جمهور اليهود يزعمون ان
التوراة التي ييسرهم منزلة من عند الله عز وجل على موسى عليه السلام ، فاحتجنا الى
اقامة البرهان على بطلان دعوام في ذلك ، ولما النصارى فقد كفونا هذه المؤونة كلها
لانهم لا يدعون ان الانجيل منزلة من عند الله على المسيح ، ولان المسيح اتم به ابل كلهم اولهم
عن آحرم اربوسهم ولحكمهم ونسطورهم ويعقوبهم ومارونهم ويوقايمهم لا يخذلون في
انهار بة تواريخ (١) لنهار بة رجال معروفين في ازمان مختلفة ، فالوالتاريخ الفتي اللواتي

(١) المطلاع على الاماجيل الاربعة لمحق ومرقس ولوقاربوحنا المترجم حديث عن اليونانية
يرى انها تواريخ من تأليفهم أخبروا فيها عما وقع للمسيح عليه السلام في أيام حياته كيلاسه
والممودية وتجربة ايليس له وتنبليه عليه وخروجه من ناصرة الجليل وتطوافه للتعليم
والتبشير في المجالس والجامع وخروج تلاميذه واتباعه وراه وامتيازته في تاليفه بسلطان
الخوارق القاهرة كاحياء الموتى وبراء الاكه والابرص والمحموم والفلوج ومن به من
الشايطين والارواح النجسة باخر اجهاته وشفاة كل مرض وكل ضعف في الشبواشباه
بالطعام السير العدد الكثير وارساله تلاميذه الاثنى عشر الى مدن بني اسرائيل وبيوتهم
خفية ووصيته لهم بالمقرب من المدينة الى الأخرى اذا طردم أهلها منها ومجادلة اليهود له في

زماننا مقلدون لا يرجعون
الى رأى واجتهاد أما في
الاصول فيروث رأى
المنزلة حذو القذبة بالقذة
ويظنون أئمة الاعتزال
أكبر من تظهيرهم أئمة
أهل البيت * وأما في
الفروع فهم على مذهب
أبي حنيفة الا في مسائل
قليلة يوافقون فيها الشافعي
رحمه الله (والشيعه) رجال
الزيدية أبو الجارود زيايد
ابن المنذر البديي جعفر
ابن محمد والحسن بن صالح
ومقاتل بن سليمان والداعي
ناصر الحق الحسن بن علي
بن الحسن بن زيد بن عمرو
بن الحسين بن علي والداعي
الأخر صاحب طبرستان
الحسين بن زيد بن محمد
ابن اسماعيل بن الحسن
ابن زيد بن الحسن بن علي
ومحمد بن نصر (الاممية)
م القائلون بالمامنة على عليه
السلام بعد النبي صلى الله
عليه وسلم لظاهر اوقينا
صادقا من غير تعرض
بالوصف بل اشارت اليه بالبين
قالوا وما كنت في الدين
والاسلام امر أم من تبيين
الامام حتى تكون مفارقة

الديناطي فراغ قلب من أم الامة فانه اذا بث لرفع الخلاف وتقرير الواقع فلا يجوز ان يفارق الامة
ويتركهم حملا يرى كل واحد منهم رأيا ويسلك كل واحد طريقا لا يوافقه في ذلك غيره بل يجب ان يبين شخصاهما المرجوع
اليه وينص على واحد هو الموثوق به والموثق عليه وقد عين عليا عليه السلام في مواضع ترضى وفي مواضع تصرح بها
أما ترضياته فمثل ان ثبت أبابكر ليقرأ سورة البراءة على الناس في الشهدويت بعده عليا ليكون هو القاري عليهم وللبلغ

عنه اليهم وقال نزل على جبريل فقال يلقنه رجل منك أو قال من قومك وهو يدل على تقديمه عليه السلام ومثل ما كان يؤمر على أبي بكر وعمر غيرهما من الصحابة في البسوة وقد أمر عليهما عمرو بن العاص في بيت واسمة بن زيد في بسوتما أمر علي في أحد قط * وأما تصريحاته فمثل ما جرى في نأفة الاسلام (٣) حين قال من الذي يبائني على ماله

فبأيمته جماعة ثم قال من الذي يبائني على روحه وهو وصي وولي هذا الامر من بدى فلم يبأيه أحد حتى مد أمير المؤمنين علي عليه السلام يده اليه فبأيه على روحه ووفى بذلك حتى كانت قريرش تميز بأباطالانه أمر عليك ابنك (ومثل) ماجرى في كال الاسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فإبلفت رسالتك) فها وصل الى غدريخ أمر بالدرجات فقم من نادوا الصلاة جماعة ثم قال عليه السلام وهو على الحال * من كنت مولاه فلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار الاهد بلغت ثلاثا فادعت الامامية ان هذا نص صريح فاننا نظهر من فان النبي صلى الله عليه وسلم مولى له وبأى معنى فتنطرد ذلك في حق علي وقد فهمت الصحابة

تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام وكتبه بالعبرانية في بلاد يهودا بالشام، يكون نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط، والآخر تاريخ لفرع مارش الماروني تلميذ شيمون الصفاين توما المسي بطريرك بعد اثنين وعشرين عاما من رفع المسيح عليه السلام، وكتبه باليونانية في بلاد انطاكية من بلاد الروم، ويقولون ان شيمون المذكور هو الذي ألفه ثم سماه من أوله ونسبه الى تلميذه مارش، يكون أربعة وعشرين ورقة بخط متوسط وشيمون المذكور تلميذ المسيح * والثالث تاريخ ألفه لوقا الطبيب الانطاكي تلميذ شيمون بطريرك أيضا كتب باليونانية في بلاد قسطنطينية بدت تأليف مارش المذكور يكون من قدر انجيل متى والرابع تاريخ ألفه يوحنا ابن سيدي تلميذ المسيح بعد رفع المسيح بضع وستين سنة، وكتبه باليونانية في بلاد اشنية، يكون أربعة وعشرين ورقة بخط متوسط، ويوحنا هذا نفسه هو ترجم انجيل متى صاحبه من العبرانية الى اليونانية، ثم ليس للنصارى كتاب قديم يظمونه بعد الاناجيل الاربعة الا الافركسيس، وهو كتاب ألفه لوقا الطبيب المذكور في اخبار الحوارين واخبار صاحبه بولس البنايبي وسيرهم وقتلهم، يكون نحو خمسين ورقة بخط مجموع، وكتاب الوحي والاعلان ألفه يوحنا ابن سيدي المذكور، وهو كتاب في غاية

السبب والطلاق وزواج الاخ وزوجة اخيه بدوقاته وغير ذلك وتشاورهم ورؤسائهم عليه لكي يقتلوه وقرضه للشيوخ والكنه والكتب من بني اسرائيل وقبضهم عليه بواسطة يهودا الاسخريوطي من تلاميذه بعد أن رشوه ليدل الشرطة عليه فأعطاه علامة اذا هو قبله أمسكوه بمحمله وصلبه وقيامه بعد ثلاثة أيام من قبره، وهذا عمل ما في اناجيلهم الاربعة من القصص واللفظ في بعضها يزيد عن بعض والمضى والى السابق لا يختلف كثيرا. وهي كاتري قصص مؤلفة لبيان سيرة المسيح عليه السلام والحواريين وما عانوه في سبيل الدعاة لما جاء به المسيح والنظر الى فاتحة انجيل لوقا وخاتمة انجيل يوحنا يعلم صدق ما أخبر به الامام أبو محمد رضي الله عنه هانما أنها تاريخ مؤلفة فقد جاء في فاتحة انجيل لوقا ما نصه :

١ - إذ كان كثير من قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتشقة عندنا ٢ - كاسهلها لنا الذين كانوا منذ البدء مابين وخداما للكلية ٣ - رأيت أنا أيضا ذهبت كل شيء من الاول بتدقيق أن أكتب اليك أيها الزبائح ثم ساق القصة في نحو ما في الاناجيل الاخرى حتى أتيت في آخر انجيله. وجاني في خاتمة انجيل يوحنا ما نصه :

٢٥ - وأشياء أخر كثيرة تضمنها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة أمين يريد ان ما كتب في انجيله وسائر الاناجيل معاصنه السيد المسيح عليه السلام لا يساوي ذرة مما تركه (مصححه)

من التولية ما فهمناه حتى قال عمر حين استقبل عليا طوي لك يا علي أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة قالوا وقول النبي عليه السلام أقصاكم علي نص في الامامة فان الامامة لا معنى لها الا ان يكون أقصى القضاء في كل حادثة الحام على المتخاصمين في كل واقعة وهو معنى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر من اليه القضاء والحكم حتى في مسئلة الخلاف لما تخاسمت المهاجرون والانصار كان القاضي في ذلك هو امير المؤمنين على دون غيره فان النبي ﷺ كما حكم

لشك واحد من الصحابة باخص وصف له فقال افرضكم زيد اقرأك أبي اهرضكم بالحلال والحرام ما ذلك حكم لى
باخص وصف وهو قوله افضأك طى والقضاء يستدعى كل علم وليس كل علم يستدعى القضاء * ثم ان الامامية تخطت عن
هذه الدرجة الى الوقية في كبار (٤) الصحابة طناً وتكفيراً واقله ظلاً وعدواناً وقد شهدت نصوص القرآن على

عدالتهم والرضا عن جعلهم
قال الله تعالى (لقد رضى الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة) وكانوا
اذ ذاك ألفاً وأربعمائة *
وقال تعالى ثناء على المهاجرين
والانصار (والذين اتبعوم
باحسان) (والمهاجرين
والانصار والذين اتبعوم
باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه) وقال (لقد
تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوم في
ساعة السرة) وقال (وعد
الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في
الارض) وفي ذلك دليل
على عظم قدرهم عند الله
وكرامتهم ودرجتهم عند
الرسول فليت شعري
كيف يستعجز ذو دين
الظمن فيهم ونسبة الكفر
اليهم وقد قال النبي عليه
السلام (عشرة في الجنة
أبو بكر ومروعيان وعلي
وطليحة والزبير وسعد
وسميد بن زيد وعبد الرحمن
ابن عوف وابو عبيدة بن

السخف والركاكة ، ذكر في معاراة في الاحلام واذنسى به وخرافات باردة ، والرسائل
القانونية وهي سبع رسائل فقط . منها ثلاث رسائل ليوحنا ابن سبئاذى المذكور ،
ورسالتان لبطريرك شيمون المذكور ، ورسالة واحدة ليعقوب بن يوسف النجار ، والاخرى
لاخيه يهوذا بن يوسف ، تكون كل رسالة من ورقة الى ورقين في غاية البرد والثانة
ورسائل بولس تلميذ شيمون بطريرك وهي خمس عشرة رسالة ، تكون كلها نحو أربعين
ورقة مملوءة حقاً ورعونة وكفراً ، ثم كل كتاب لهم بعد ذلك فلا خلاف بينهم في انه
من تأليف المتأخرين من اساقفتهم وبطارقتهم ، كجامع البطارقة والاساقفة الكبار
الستة . وسائر مجامعهم الصغار وفقهم في أحكامهم الذى عمله (١) ركيد الملك . وبه
يسمى نصارى الاندلس . ثم لسائر النصارى أحكام ايضا عملها لهم من شاء الله أن يعملها
من اساقفتهم . لا يختلفون في هذا كله انه كما قلنا . ثم أخبار شهدائهم فقط . بجميع
نزل النصارى أوله عن آخره حيث كانوا فهو راجع الى الثلاثة الذين سميناهم فقط . وم
بولس وما رقت ولوقا . وحولاً الثلاثة لا ينقلون الا عن خمسة فقط وم بطريرك متى
ويوحنا ويعقوب ويهوذا ولا يزيد . وكل هؤلاء كاذب البرية واخبثهم على ما نرى بعد
ذلك إن شاء الله تعالى . طى أن بولس حكى في الافركسيس وفي احدي رسائله انه لم
يبقى مع بطريرك الاخسة عشر يوماً . ثم لقيه مرة أخرى بقى معه ايضا يسيراً ثم لقيه
الثالثة فاحذاً جيباً وصلباً الى ائنة الله . الا أن الاناجيل الاربعة والكتب التي ذكرنا
ان عليها مقدم فاتها عند جميع فرق النصارى في شرق الارض وغربها طى نسخة
واحدة ورتبة واحدة لا يمكن أحد أن يزيد فيها كلمة واحدة ولا ينقص منها أخرى الا
افتضح عند جميع النصارى . مبلة كما هي الى مارتش ولوقا ويوحنا لان يوحنا هو
الذى نقل الانجيل متى عن متى . ورسائل بولس مبلة كذلك الى بولس . واعلموا ان
أمر النصارى أضغف من أمر اليهود بكثير . لان اليهود كانت لهم ملكة وجمع عظيم
مع موسى عليه السلام وبعده . وكان فيهم أنبياء كثير طاهررون آرون مطاعون كرسى
ويوشع وشموال وداود وسابان عليهم السلام . وانما دخلت الداخلة في التوراة بعد سليمان
عليه السلام اظهر فيهم الكفر وعبادة الاوثان وقتل الانبياء وحرق التوراة ونهب
البيت مرة بعد مرة . فانصل كفر جميعهم الى أن نلتفت دولتهم طى ذلك . وأما النصارى
فلا خلاف بين أحد منهم ولا من غيرهم في انه لم يؤمن بالمسيح في حياته الائمة وعشرون
رجلاً فقط . هكذا في الافركسيس . ونسوة منهم امرأة وكيل هردوس وغيرها . كن
ينفقن عليه أموالهن هكذا في نص الانجيلهم وان كل من آمن به فانهم كانوا مستترين
غائبين في حياته وبعده . يدعون الى دينه سرا ولا يكتشف أحد منهم وجهه الى الدعاة الى

(١) وفي نسخة ركيد الملك

الجراح الى غير ذلك من الاخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد وان نقلت هنة
من بعضهم فليتب بالنقل فان الكاذب الروافض كثيرة (ثم ان الامامية) لم يبتوا في تعيين الائمة بعد الحسن والحسين وعلى
ابن الحسين على رأى واحد بل اختلافاتهم اكثر من اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم ان يفا وسبعين فرقة من
الفرق المذكورة في الخبر وفي الشيعة خاصة ومن هدامهم خارجون عن الامة ومن منفقون في سوق الامامة الى جعفر بن محمد

ملته

الصادق مختلفون في النصوص عليه بدمهم اولاده اذ كان له خمسة اولاد وقيل ستة هم اسحاق وعبدالله وموسى واسماعيل وعلي ومن ادعى منهم النصارى والتمسحيد وعبد الله وموسى واسماعيل وعلي (ثم منهم) من مات واعقب ومنهم من لم يعقب ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجعة ومنهم من قال (هـ) بالسوق والتدعية كاسياني اختلافاتهم

عند ذكر طائفة طائفة
وكانوا في الاول على
مذهب ائمتهم في اصول
ثم لما اختلفت الروايات
عن ائمتهم وتماهى الزمان
اختار كل فرقة طريقة
وصارت الامامية بعضها
معتزلة اما بعيدية واما
تفضيلية وبعضها اخبارية
امامية واما سلفية ومن
ضل الطريق وتاه لم يبال
الله به في اي واد هلك
(الباقرية) والجعفرية
الواقعة اصحاب ابي جعفر
محمد بن علي الباقر وابنه
جعفر الصادق قالوا بامامتها
وامامة والدهما زين العابدين
الا ان منهم من توقف على
واحد منها وماساق
الامامة الى اولادها ومنهم
من ساق وانما ميزنا هذه
فرقة دوت الاصناف
المتشعبة التي نذكرها لان
من الشيعة من توقف على
الباقر وقال برجته كما
توقف القائلون بامامة ابي
عبد الله جعفر بن محمد
الصادق وهو ذو علم عزيز
في الدين وادب كامل في
الحكمة وزهد بالغ في

ملته ولا يظهر دينه . وكل من ظفر به منهم قتل لما بالحجارة كما قتل يعقوب بن يوسف
التجار والشطين الذي يسمونه بكر الشداء وغيره . واما سلب كما سلب باطرة وانديراس
أخوه وشيمون أخو يوسف التجار وفليش وبولس وغيرهم . أو قتلوا بالسيف كما قتل
يعقوب أخو يوحنا وطومار ورتلوما وبهوا بن يوسف التجار ومقي . أو بالسهم كما قتل يوحنا
ابن سيذاي فبقرا على هذه الحالة لا يظهر رون البتة ولا لهم مكان يأمنون فيه مدة ثلاثمائة سنة بعد
رفع المسيح عليه السلام ، وفي خلال ذلك ذهب الانجيل المنزل من عند الله عز وجل
الافصولا بسيرة ابقاها الله تعالى حجة عليهم وخزي لهم ، فكانوا كاذبا كرا نالي ان تنصر
قسطنطين الملك ، فمن حينئذ ظهر النصارى وكشفوا دينهم واجتمعوا وأمنوا ، وكان
سبب تنصره ان امه هلائي كانت بنت نصراني فمشتها ابو موزوجا فولدت له قسطنطين
فربته على النصرانية سرا فلما مات ابو . وولي هو اظهر النصرانية بعد اعوام كثيرة من
ولايته ، ومع ذلك فما قدر على اظهارها حتى رحل عن رومية مسيرة شهر الى
القسطنطينية وبناها ، ومع ذلك فاما كان ادبوسيا هو وابنه بعده يقولان ان المسيح
عبد مخلوق نبى الله تعالى فقط ، وكل دين كان هكذا ففعال ان يصح فيه نقل متصل
لكثرة الدواخل الواقعة فيما لا يؤخذ الاسرا تحت السيف ، لا يقدر اهله على حمايته
ولا على المنع من تبديله . ثم لما ظهر دينهم ينتصر قسطنطين كما ذكرنا فثابتهم دخول
المائة بقتة . وكان فيهم غير مائة مئلسون عليهم فامكنهم بهذا ان يدخلهم من الضلال
فما احبوا . ولا تمكنوا البتة ان ينفل احد عن شمون باطرة ولا عن يوحنا ولا عن متى
ولا عن ماركس ولا عن لوقا ولا عن بولس آية ظاهرة . ولا معجزة باهرة . لما ذكرنا
من انهم كانوا مستترين تخفيين مظاهرين بدين اليهود من التزام السبت وغيره
طول حياتهم الى ان ظفر بهم فقتلوا . فكلمنا تفضيفه النصارى الى هؤلاء من
المعجزات فاكذوبات موضوعة لا يجوز عن ادعاء مثلها احد . كالذي تدعى اليهود
لاحبارهم ورؤس مئلسينهم . كالذي تدعيه المائة لماني سواء بسواء . كالذي تدعيه
الروافض لمن يظلمون . كالذي تدعيه طوائف من المسلمين لقوم صالحين كابرهم بن
أدهم وأبي مسلم الخولاني وشيخان الراعى وغيرهم . وكل هذا كذب وافك وتوليد
لان كل من ذكرنا فاما نقله راجع الى من لا يدري ولا يقوم بكلامه حجة ولا صرح برهان
سمى ولا علق بصدقه . وهكذا كان اصحاب ماني مع ماني . الا انه ظهر نحو ثلاثة اشهر
اذمكر به بهرام بن بهرام الملك واهمه انه قد آمن به حتى ظفر بجميع اصحابه فسلب ماني
وسلبهم كلهم الى لمة الله ، فكل معجزة اتت نقلت فلا يوجب العلم الضروري كافة عن كافة حتى
يبلغ الى المشاهدة فالحجة لانهم على أحد ولا يجوز عن توليدها من لا يقوم

الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد أقام بالمدينة مدة فبعد الشيعة المنتسبين اليه وبقيش على المواليه له اسرار العلوم ثم دخل
المرقا وأقام بها مدتها مرضا للامامة قط وانا زعج اعدائي بالخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطعم في شط ومن تعلّى الى ذروة
الحقيقة لم يخف من حط وقيل من آسى بالله تحوش عن الناس ومن استأنس بنبر الله نهبه الوسواس وهومن جانب الاب
ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب الى ابي بكر رضى الله عنه وقد تبرأ عما كان ينسب بعض الغلاة اليه وتبرأ عنه

ولمنهم وبرى من خصائص مذاهب الرافضة وحقاتهم من القول بالنبوة والرجعة والبدن والتناسخ والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعده افتروا واتحل كل واحد منهم مذها وأراد أن يروجه على أصحابه ونسب إليه وربطه به والسيد يرى من ذلك ومن الاعتزال والتدبر أيضا هذا (٦)

(قال أبو محمد) متمداً للنصارى كله الذى لا متمد لهم غير من قولهم بالتثليث وإن المسيح لله وابن الله واتحاد اللاهوتية بالنسوتية والتحامه به انما هو كله على أناجيلهم. وعلى ألفاظ تعلقوا بها عافى كتب اليهود كآزور وكتاب أشعيا وكتاب أميا وكتاب يسيرة من التوراة وكتاب سليمان وكتاب زكريا وقد نازعهم اليهود في تأويلها. فحصلت دعوى مقابلته دعوى. وما كان هكذا فهو باطل. وموهو بأن التوراة وكتب الانبياء يديهم وبأيدي اليهود سواء لا يختلفون فيها ليصحبوا نقل اليهود لسواد تلك الكتب ثم يحولوا تلك الألفاظ التي فيها الحجة (١) في دعواهم وتأويلهم. ليس بأيديهم حجة غير هذا أصلاً ولا جملة سوى هذه. وقد أوحنا بحول الله تعالى وقوته فساد أعيان تلك الكتب. وأوحنا أنها مفتعلة بمدة لكثرة ما فيها من الكذب. وأوحنا أيضاً فساد نقلها وانقطاع الطريق منهم إلى من نسب اليه تلك الكتب بما لا يمكن أحدا دفعه المنة بوجه من الوجوه. وبيننا أنما يحول الله تعالى وقوته فساد نقل النصارى جملة وأقرارهم بأن أناجيلهم ليست منزلة. ولكنها كتب مؤلفة لرجال ألفوها. فبطل كل تلقى لهم والحمد لله رب العالمين. ثم نورد أن شاء الله تعالى تكذيبهم في دعواهم أن التوراة عند اليهود وعندهم سواء. ونورد ما يخالفون فيه نص التوراة التي بأيدي اليهود. حتى يلوح لكل أحد كذب دعواهم الظاهرة من تصديقهم لنصوص التوراة التي عند اليهود ويرى تكذيبهم لنصوصها فيبطل بذلك تلقفهم بما فيها وبما نقل اليهود. اذ لا يصح لأحد الاحتجاج بتصحيح ما يذهب. ثم نذكر برون الله عز وجل مناقضات أناجيل. والكذب الفاحش المنفوخ الموجود في جميعها والله تعالى التوفيق فيه تفنيد الإشكال في ذلك جملة ويستوى في معرفة بطلان كل ما يدعى الطائفتين كل من اغتر بكتائهم لما فضحناه مناهم ومن الخاصة والمعامه ومن سائر الملل أيضاً يصبح عند كل من طالع كلامنا هذا أن الذين كتبوا الاناجيل وألفوها كانوا كذابين مجاهرين بالكذب لتكذيبهم فيها وأوردوه فيها من الاخبار. وانهم كانوا مستخفين مهلكين لمن اغتر بهم والحمد لله رب العالمين على عظم نعمته علينا بالاسلام السالم من كل غش البريء من كل توليد. الوارد من عند الله عز وجل لامن عند أحد دونه

(*) ذكر ما تبينه النصارى بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي بأيدي اليهود ودعواهم بعض علماء النصارى انهم اعتمدوا في ذلك على التوراة التي ترجمها السبعون شيخاً بطليموس لاطي كتب عزراء الوراق واليهود مؤمنون بكفى النسخين والخلاف عند النصارى موجود فيها *

(قال أبو محمد) في توراة اليهود التي لا اختلاف فيها بين الربانية والانبائية والميسوية منهم. لما عاش آدم ثلاثين سنة ومائة سنة ولده ولد كشه وجنسه وساميث. وعند (١) المعنى ثم يحولوا تلك الألفاظ التي فيها الحجة شاهدة ومؤيدة لهم إلخ اه (مصححه)

عنا وما أراد منا أظهر لنا فافاً بالنا تشتغل بأمراده بناهما أراد منا وهذا قوله في القدر هو أمرين أمرين لا جبر ولا تفويض وكان يقول في الدعاء اللهم لك الحمد ان أطعك ولك الحمد ان عصيتك لا صنع لى ولا لغيرى في احسان ولا حجة لى ولا لغيرى في اساءة فذكر الاصناف الذين اختلفوا فيه وبهذه لاطي انهم من تفاصيل اشياء بل على انهم منتسبون الى أصل شجرته وفروع أولاده (الناسية) اتباع رجل يقال له ناوس وقيل نسبوا الى قرية ناوسا قالت ان الصادق حى بعد ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدي ورووا عنه انه قال لو رأيتم رأسى يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبك صاحب السيف وحكى ابو حامد الزوزنى ان الناسية زعمت ان عليا مات وستبقى الارض عنه يوم القيامة فيملا العالم عدلا (الافطحية) قالوا

بانقال الامامة من الصادق الى ابنه عبد الله الانطخ وهو أخو اسماعيل من أبيه وأمه وامها فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان اسم أولاد الصادق زعموا انه قال الامامة في أكبر أولاد الامام وقال الامام من يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه والامام لا ينسله ولا يصلى عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يوارى بالامام هو الذي تولى ذلك كله ودفع الصادق وديعة الى بعض أصحابه وأمره أن يدفعها الى من يطلبها منه وإن يتخذها أمماً ومطلبها منه أحد

الاعبد الله ومع ذلك عاش بعد أبيه الاسبعين يوما ومات ولم يقب له ذكر (الشميطية) أتباع يحيى بن أبي شيط قالوا ان جعفرا قال ان صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد ظله والده ان ولدك ولد فسميت باسمي فهو امام الايام بعده ابنه محمد (الموسوية أو المفضلية) فرقة واحدة قالت بائمة موسى بن جعفر نصابه عليه السلام حيث (v) قال الصادق سابقكم قائمكم وقيل

صاحبكم فانكم الاوهوسى صاحب التوراة ولما رأت الشيعة ان اولاد الصادق على تفرق فن ميت في حال حياة أبيه لم يقب ومن مختلف في وفاته ومن قائم بعد موته مدة يسيرة ميت غير مقب وكان موسى هو الذى تولى الامر وقلم به بعد موت أبيه رجوا اليه واجتمعوا عليه مثل الفضل بن عمر وزرارة ابن أعين وعمارة السباطي وروث الموسوية عن الصادق عليه السلام قال لبعض أصحابه عد الايام فعدّها من الاحد حتى بلغ السبت فقال له كم عدت فقال سبعة فقال جعفر سبت السبت وشمس الدهور ونور الشهور من لا يلهو ولا يلبس وهو سابقكم قائمكم هذا وأشار الى موسى وقال فيه أيضا امثليه بيبي ثم ان موسى لما خرج وأظهر الامامة حمله هارون الرشيد من المدينة خمسة عند عيسى بن جعفر ثم اشخصه الى بغداد خمسة عند السندی بن شاهك وقيل

النصارى بلا اختلاف بين أحد منهم ولا من جميع فرقهم . لما أتى على آدم مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث . وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا . لما عاش شيث خمس سنين ومائة سنة ولد انيوش . وعند النصارى لهم . لما عاش شيث مائتي سنة وخمس سنين ولد انيوش وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا . ان انيوش لما عاش تسعين سنة ولد قينان . وعند النصارى كلهم ان انيوش لما عاش تسعين سنة ومائة سنة ولد قينان . وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا . ان قينان لما عاش سبعين سنة ولد مهلال . وعند النصارى كلهم ان قينان لما عاش مائة سنة وسبعين سنة ولد مهلال . وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا . ان مهلال لما بلغ خمسا وستين سنة ولد يارد . وعند النصارى كلهم ان مهلال لما بلغ مائة سنة وخمسا وستين سنة ولد يارد . واتفقت الطائفتان في عمر يارد اذ ولده خنوخ . وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا : أن خنوخ لما بلغ خمسا وستين سنة ولد متوشالغ . وان جميع عمر خنوخ كان ثلثمائة سنة وخمسا وستين سنة . وعند النصارى كلهم ان خنوخ لما بلغ مائة سنة وخمسا وستين سنة ولد متوشالغ وان جميع عمر خنوخ كان خمسمائة سنة وخمسا وستين سنة ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين أحدهما سن خنوخ اذ ولده له متوشالغ . والثانية كية عمر خنوخ واتفقت الطائفتان على عمر متوشالغ اذ ولده له لامخ وعلى عمر لامخ اذ ولده له نوح وعلى عمر نوح اذ ولده له سام وحام ويافث وعلى عمر سام اذ ولده له ارغشاذ وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان ارغشاذ لما بلغ خمسا وثلاثين سنة ولد له شالغ وان عمر ارغشاذ كان أربعمائة سنة وخمسا وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم ان ارغشاذ لما بلغ مائة سنة وخمسا وثلاثين سنة ولد له قينان وان عمر ارغشاذ كان أربعمائة سنة وثلاثين سنة ولد له شالغ فين الطائفتين في هذا الفصل وحده اختلاف في ثلاثة مواضع أحدها عمر ارغشاذ جملة والثاني سن ارغشاذ اذ ولده له . والثالث زيادة النصارى بين ارغشاذ وشالغ قينان واسقاط اليهود له وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان شالغ لما بلغ ثلاثين سنة ولد له هابر وان عمر شالغ كان أربعمائة سنة وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم ان شالغ لما بلغ مائة وثلاثين سنة ولد له هابر وان عمر شالغ كله كان أربعمائة سنة وستين سنة ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين أحدهما سن شالغ اذ ولده له هابر . والثاني كية عمر شالغ وعند اليهود كما ذكرنا نافي التوراة ان قالع اذ بلغ ثلاثين سنة ولد له (١) راغو . وعند النصارى كلهم ان قالع لما بلغ مائة سنة وثلاثين سنة ولد له راغو . وفي توراة اليهود كما ذكرنا : ان راغو لما بلغ اثنتين وثلاثين سنة ولد له شاروع . وعند النصارى كلهم ان راغو لما بلغ مائة سنة واثنين وثلاثين سنة ولد له شاروع . وفي التوراة عند اليهود كما

(١) وفي نسخة ارغو

ان يحيى بن خاله بن برمك سمه في رطب فقتله وهو في الحبس ثم اخرج ودفن في مقابر قرش بغداد واختلف الشيعة بسده فتم من توفيق في موته وقال لاندري أمات لم لميت ويقال لهم المعطورة وسام بذلك يحيى بن ايساحيل فقال ما أتم الاكلا ب معطورة ومنهم من قطع بجمته ويقال لهم القطعية ومنهم من توفيق عليه وقال انه لميت وسيخرج ببدلتية ويقال لهم الواقفة (اسامي الائمة الاثني عشر) عند الامامية المرتضى والمجتبي والشهيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضي والحق والحق

والزكي والحجة والقائم والمنتظر (الإسماعيلية الواقفية) قالوا ان الامام بعد جعفر اسماعيل نصاعليه باتفاق من اولاده الا انهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه فبينهم من قال لم يمض الا انه أظهر موته تقية من خلفه بن العباس وعقد محضرا وأشهد عليه حامل المنصور بالمدينة (٨) ومنهم من قال الموت صحيح والنس لا يرجع فتهتري والمائدة في النص

بقائه الامامة في اولاد المنصور عليه دون غيره فالامام بعد اسماعيل محمد بن اسماعيل وهؤلاء يقال لهم المباركية ثم منهم من وقف على محمد بن اسماعيل وقال برجسته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم محمد بن الظاهر بن القائم من بسدم وم الباطنية وسند كرمه على الانفراد وانما هذه فرقة الوقت على اسماعيل بن جعفر ومحمد ابن اسماعيل المشهورة في الفرق الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة (الاثنا عشرية) ان الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر السكاظم وسوا قطعية ساقوا الامامة بعده في اولاده فقالوا الامام بعد موسى بن الرضا ومشهد بطوس ثم بعده محمد الثاني وهو في مقابر قريش ثم بعده على ابن محمد الثاني وشهد بقم وبدم الحسن العسكري الزكي وبهذه ابنة القائم المنتظر الذي هو بسر من رأى وهو الثاني عشر هذا هو طريق الاثنى عشرية في زماننا الا ان الاختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء الاثنى عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبني الامامهم وحيد كرها ثلاثين عاما مذهب لم يذكروا مقالة لم نوردها فاعلم ان من الشيعة من قال بامامة اجد بن موسى بن جعفر دون اخيه على الرضا ومن قال بلى شك اولي في محمد بن علي اذ مات أبوه وودع غير مستحق الامامة ولا علمه بمن خلفه فثبت قوم على ادواته واختلفوا بعد موته فقال قوم بامامة موسى بن محمد وقال قوم بامامة علي بن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا

والاخرى التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء الاثنى عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبني الامامهم وحيد كرها ثلاثين عاما مذهب لم يذكروا مقالة لم نوردها فاعلم ان من الشيعة من قال بامامة اجد بن موسى بن جعفر دون اخيه على الرضا ومن قال بلى شك اولي في محمد بن علي اذ مات أبوه وودع غير مستحق الامامة ولا علمه بمن خلفه فثبت قوم على ادواته واختلفوا بعد موته فقال قوم بامامة موسى بن محمد وقال قوم بامامة علي بن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا

بدموته أيضا فقال قوم بإمامة جعفر بن علي وقال قوم بإمامة الحسن بن علي وكان لمهرتيس يقال له علي بن فلان الطاحن وكان من أهل الكلام قولى أسباب جعفر بن علي وأمال الناس اليه واعانه فارس بن حاتم بن ماهوية وذلك ان محمدا قدمنا وخلف الحسن العسكري قالوا امتحننا الحسن ولم نجد عنده علما ولقبوا من قال بإمامة (٩) الحسن الحمارية وقولوا أمر جعفر

بدموته الحسن واحتجوا بأن الحسن مات بإخلف فبطلت امامته لانه لم يقب والامام لا يكون الا ويكون له خلف وعقب وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاهما عليه انه فعل ذلك من قبل في جواريه وغيره وانكشف أمرهم عند السلطان والريضة وخواس الناس وعوامهم وشككت كلمة من قال بإمامة الحسن وتفرقوا أسنفا كثيرة فثبتت هذه الفرقة علي امامة جعفر ورجع اليهم كثير ممن قال بإمامة الحسن منهم الحسن ابن علي بن فضال وهو من أجل أصحابهم وقته سألهم كثير الفقه والحديث ثم قالوا بعد جعفر بلي بن جعفر وفاطمة بنت علي أخت جعفر وقال قوم بإمامة علي بن جعفر دون فاطمة السدة ثم اختلفوا بعد موت علي وفاطمة اختلافا كثيرا وغلا بعضهم في الامامة غلو إلى الخطاب الاسدي وأما الذين قالوا بإمامة الحسن افترقوا بعد موته إحدى عشرة فرقة وليس لهم

والاخرى مكتوبة ، فاهم ما كانت المكتوبة فقد حصلت الطائفتان علي الايمان بالباطل ضرورة ؟ ولاخير في أمة تؤمن بيقين الباطل ، وان كانت تورات السبعين شيئا هي المكتوبة فلقد كانوا شيوخ سوء كذابين ملومين اذ حرقوا كلام الله تعالى وبدلوه ، ومن هذه صفته فلا يحل أخذ الدين عنه ولا يقول قلله ، وان كانت تورات عزرا هي المكتوبة فقد كان كذبا اذ حرف كلام الله تعالى ، ولا يحل أخذ شيء من الدين عن كذاب ولا بد من أحد الامرين ، أو يكون كلاما كذبا وهذا هو الحق اليقين الذي لاشك فيه لما قدمنا مما فيها من الكذب الفاضح الموجب لقطع بانها مبذلة عرفة ، وسقطت الطائفتان مما وبطل دينهم الذي اما مرجعه الى تلك الكتب المكتوبة ونمود بالله من الخذلان (قال أبو محمد) فتأملوا هذا الفصل وحده ففيه كفاية في تيقن بطلان دين الطائفتين فكيف بسائر ما أوردنا اذا استضاف اليه ؟ وفي التوراة عند اليهود وعند نصاري اختلاف آخر اكتفينا منه بهذا القدر والحد لله رب العالمين علي عظيم نعمته علينا بالاسلام المنقول نقل الكواف الى رسول الله المصوم عليه السلام البريء من كل كذب ومن كل حال الذي تشهد له القول بالصحة والحد لله رب العالمين

ذكر مناقضات الانجيل الاربعة والكذب الظاهر الموضوع فيها

(قال أبو محمد) أول ذلك مبدأ الخلق مبدأ انجيل متى اللواتي الذي هو أول الانجيل بالتأليف والترتبة في أول كلمة منه : - مصحف نسبة يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم (١) ابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وأخوته ويهوذا (٢) ولد من ثامار فارس وتارخ . ثم اتت فارس ولد حضرم وحضرم ولد آرام وأرام ولد عميناذاب . وعميناذاب ولد نحشون الخارج من مصر أخو زوجة هارون ونحشون ولد شلمون وشلمون ولد له من راحاب بوعز وبوعز ولد له من راعوث هويذ وهويذ ولد له يشاي (٣) ويشاي ولد له داود الملك وولد داود الملك شلون (٤) وشلون ولد له رحبعام ورحبعام ولد آيو (٥) وآيو ولد آشاولديوشافط ويوشافط ولد له يهورام ويهورام ولد له زياهو (٦) وزياهو ولد له يوثام . ويوثام ولد له آحاز واحاز ولد له

(١) في الترجمة اليونانية المتداولة الآن : كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم الخ (٢) الذي في انجيل متى لترجمة عن اليونانية : ويهوذا ولد فارس وزراح من ثامار وفارس ولد حصرون الخ وهي ترجمة حديثة اه (لمصححه) (٣) هو يسي بتشديد السين مفتوحة (٤) هو سليمان (٥) هو أيا بتشديد الياء (٦) الذي في انجيل متى المترجم حديثا عزيا بين مهلة مضومة وتشديد الزاي والياء

(٢ - الفصل في الملل - في) ألقاب مشهورة ولكننا ذكر أقوالهم * الفرقة الاولى قالت ان الحسن لم يموت وهو القائم ولا يجوز أن يموت ولا وله ظاهر لان الارض لا تخلو من امامهم ثبت عندنا ان القائم له غيبان وهذه إحدى الغيبتين وسيظهر ويترف ثم يغيث أخرى * الثانية قالت ان الحسن مات لكنه يحيى وهو القائم لان أربابنا ان معنى القائم هو القيام فعلاوت قطع بموت الحسن لانك خفيه ولا وله فيجب أن يحيى بعد الموت * الثالثة قالت ان الحسن

فدعت وأوصى الى جعفر أخيه ورجعت لمامة جعفر . الرابعة قالت ان الحسن قد مات والامام جعفر وانما كنا غثطين في الاثمات به اذ لم يكن اماما فلما مات ولا عقب له تبينا ان جعفرا كان عفا في دعواه والحسن مبطلا . الخامسة قالت ان الحسن قد مات وكنا غثطين في القول به وان (١٠) الامام كان محمد بن علي اخو الحسن وجعفر ولما ظهر لنا فسق جعفر واعلانه به

وعلمنا ان الحسن كان على مثل حاله لانه كان يستتر عرفنا انهم لم يكونوا امينين فرجسنا الى محمد ووجدنا له عقبا وعرفنا انه كان هو الامام درست اخويه . السادسة قالت ان للحسن ابنسا وليس الامر على ما ذكروا انه مات ولم يعقب ولد قبل وفاة ابيه يستعين فاستتر خوفا من جعفر وغيره من الاعداء واسم محمد وهو الامام القائم المنتظر . السابعة قالت ان له ابنا ولكنه ولد بدمومه بغاية اشهر وتقول من ادعى انه مات وله ابن باطل لان ذلك لم يخف ولا يجوز مكابرة البيان . الثامنة قالت سمعت وفاة الحسن وصح ان لا ولد له وبطل ما ادعى من الجبل في سرية له وثبت ان الامام ابد الحسن وهو جازي في المقول ان يرفع الله الحجة عن اهل الارض لما فيه وهي فترة وزمان لا امام فيه والارض اليوم بلا حجة كما كانت الفترة قبل مبث النبي صلى الله عليه وسلم .

احزيا (١) واحريا ولد مذنا (٢) ومنشأ له آمن . وآمون ولد يوشياهو ويوشياهو ولد يخنيا واخوه وقت الرحلة الى بابل وبذلك ولد ليخنيا سليل ، وصنمئيل ولد يوشياهو ، وروبايل ولد ابيوذ ، وايوذ ولد الياخيم ، واالياخيم ولد آزور ، وآزور ولد صادق ، وسادوق ولد اخيم ، واخيم ولد اليوذ ، واليوذ ولد اليزار ، واليزار ولد مئان ، ومئان ولد يعقوب ، ويعقوب ولد يوسف خطيب مريم التي ولدت يسوع الذي يدعى مسيحا ، فصار من ابراهيم الى داود أربعة عشر أباً ، ومن داود الى وقت الرحلة أربعة عشر أباً ، ومن وقت الرحلة الى المسيح أربعة عشر أباً ، بجميع المواليد من ابراهيم الى المسيح اثنان وأربعون مولودا

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ففي هذا الفصل خلاف لما في التوراة وكتب اليهود التي هي عندهم في النقل كالنوراة ، وما كتب ملاخيم وكتاب وبراخيم فقال هاهنا تاريخ بن يهوذا وفي التوراة زارح بن يهوذا ، وهذا اختلاف في الاسم وكذب في أحد الخبرين ، والانبياء لا يكذبون وقال هاهنا أحزيا هو بن يهورام ، وفي كتب اليهود أحزيا بن يورام وهذا اختلاف في الاسماء ووحى الله تعالى لا يحتمل هذا ، فأحد التقليد كاذب بلا شك وقال هاهنا يوثام بن أحزيا هو ، وفي كتب اليهود المذكور يوثام بن عزيا بن امصيان أش بن أحزيا ، فاسقط ثلاثة آباء مما في كتب اليهود ، وهذا عظيم جدا . فان صدقوا كتب اليهود وهم مصدقون بها فقد كذب متى وجهل ، وان صدقوا متى فإن كتب اليهود كاذبة لا بد من أحد ذلك ، فقد حصلوا على التصديق بالشيء وضده ما ، وقال هاهنا أحزيا هو ابن أحاز بن يوثام ، وفي كتب اليهود المذكور حزيا بن أحاز بن يوثام ، وهذا اختلاف في الاسم ، والوحي لا يحتمل هذا . فأحد التقليد كاذب بلا شك . وقال هاهنا يخنيا بن يوشياهو بن امون . وفي كتب اليهود التي ذكرنا يخنيا بن اليقيم بن موشيا بن اموز . فاسقط متى اليقيم وخالف في اسم يوشيا بن امون . وهذا عظيم كما قدمنا من كذبهم ولا بد . اذ يصدقون بالشيء والضد له ما . وهم لا يختلفون في ان متى رسول معصوم اجل عند الله من موسى ومن سائر الانبياء كاهم . وهو قد قال في أول كلمة من انجيله مصغف نسبة المسيح بن داود بن ابراهيم . ثم لم يأت الانسب يوسف التجار زوج مريم الذي عندهم هو ربيب المهم زوج امه . فكيف يقول انه يذكر نسبة المسيح ثم يأتي بنسبة يوسف التجار . والمسيح عند هذا التيس البوال ليس هو ولد يوسف أصلا . فقد كذب هذا القدر كذبا لا خفاء به . ولا مدخل للمسيح في هذا النسب أصلا

(١) الذي في الانجيل المذكور حزقيا (٢) هو منسى بتشديد السين ، مفتوحة

الثامنة قالت ان الحسن قد مات وصح موته وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندري كيف هو ولانك انه قد ولد له ابن ولا ندري قبل موته أو بعده ، ولا نعلم اننا نعلم اننا لا نتخلو عن حجة فهو الخلف الثابت فحرج توالاته وتمسك به حتى يظهر بصورته . العاشرة قالت فلما ان الحسن قد مات ولا بدقنا من امام ولا نتخلو الارض من حجة ولا ندري من ولده أو من غيره . الحادية عشر والثانية عشر فرقة توقفت في هذه الحقايط وقالت لا ندري على القطع حقيقة

الحال لكننا قطع في الرضا وتقول بطلانته وفي كل موضع اختلفت الشبهة فيه فنحن من الواقعة في ذلك الى أن يظهر الله الحق
ويظهر بصورته فلا يشك في امامته من أبصره ولا يحتاج الى معجزة وكرامات ويثبت بل معجزته اتباع الناس باسمه من
غير منازعة ومداغة * فهذه جملة فرق الاثنا عشرية فطما على واحد (١١) واحدهم ثم قطعوا على كل باسم *

ومن العجب انهم قالوا
النبية قد امتدت مائتين
ونفا وخمسين سنة وصاحبنا
قال ان خرج القامم وقد
طعن في الاربعين فليس
بصاحبك ولست تدري كيف
ينقض مائتان وخمسون
سنة في أربعين سنة واذا
سئل القوم عن مدة النبوة
كيف يتصور قالوا ليس
الحضر والياس عليها
السلا يمشان في الدنيا
من آلاف سنة ولا يحتاجان
الى طام وشراب فلم لا يجوز
ذلك في واحد من أهل
البيت قيل لهم مع اختلافكم
هذا كيف يصح لكم
دعوى النبوة ثم الحضر
عليه السلام مكلفا بثمان
جماعة والامام عندكم ثمان
مكلف بالمداية والمدل
واجاعة مكافون بالقتداء
به والاستئان بسنته ومن
لا يرى كيف يقتدى به
فاهدأ صارت الامامية
تمسك بالعدلية في
الاصول وبالمشبهة في
الصفات متحيرين تأثرين
وبين الاخبارية منهم
والكلامية سفة وتكفير

يوحه من الوجه . الا ان يحموه ولد يوسف النجار وم لا يقولون هذا ولا نحن ولا
جمهور اليهود . أما فيقولون انه ابن الله من مريم . وانه الله وابن الله وامرأة . تعالى
الله عن هذا . وأما نحن فنقول واليسوية من اليهود منا والاريسوية والبولقانية
والمقدونية من النصارى انه عبد أدى خلقه الله تعالى في بطن مريم عليها السلام من
غير ذكر . وأما جمهور اليهود منهم الله فيقولون انه لنير رشدة (١) حاشى لله من ذلك
بل ان طائفة قليلة من اليهود يقولون انه ابن يوسف النجار . وما نرى من الاشهاد
لقولهم وعقوله . والا فكيف يسد بأنه يذكر نسب المسيح الى داود ثم لا يذكر الا
يوسف النجار الى داود . ولو انه ذكر نسب أمه مريم لكان لقوله خرج ظاهر . لكنه
لم يذكر نسب مريم أصلا . ثم لم يستحي النذل من أن يحقق ما ابتدأ به . فبعد أن أم
نسب يوسف النجار . قال من الرحلة الى المسيح أربعة عشر أباً . جميع المواليد من
ابراهيم الى المسيح اثنان وأربعون مولودا . فاكدها المملون كذبوا ان المسيح ولد يوسف ولا بد
ضرورة من أحدها . والا فكيف يكون من الرحلة الى المسيح أربعة عشر أباً والمسيح ليس
هو ابنا لاحد ولا م أباه ، فكيف يكون من ابراهيم الى المسيح اثنان وأربعون مولودا ولا يدخل
المسيح في تلك الولادات الا كدخه في ولادات أهل الصين وأهل الهند وأهل طلمة
وسقرو سقرال ولا فرق ؟ هذه فضائح الدهر وما يأتي به الانجس البرية ، ونودو الله من
الحذلان ، ثم كذب آخرو جهول زائدوها قوله فين ابراهيم الى داود أربعة عشر أباً
(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كذب اعلم على ما ذكر ثلاثة عشر ابراهيم واسحاق
ويعقوب ويهوذا وزارح وحضروم وأرام وعينازاب ومحشون وشلون وبوعز وعويذ
ويشاي ، فهؤلاء ثلاثة عشر أباً ثم داود ، ولا يجوز البتة ان يد داود في أباه نفسه فيحصل
بالنفسه ، فهذه ملحنة (٢) ثم قال ومن داود الى الرحلة اربعة عشر أباً وليس كذا لان
يغنيا هو الراحل بنص قول متى وانه لم يولد له على قوله صليتييل الابد الرحلة ، فهم شلون
ورحمايم وأيو وآشا ويهوذا وياهو ويورام واحزياو ويوثام واحاز واحزياو ومنشا
وأمون ويوشياو ويغنيا ، وقد عد داود قبل . فان عدنا هاهنا فقد حققوا الكذب
في الفصل الذي قبله ، وان عدنا هناك فقد كذبوا في هذا المدد الثاني اوجعلوا يغنيا أباً
لنفسه ، وهذا هوس . ثم قال ومن الرحلة الى المسيح اربعة عشر أباً ، وهذا فصل جمع
كذبتين عظمتين ، أحدهما انه اذا عد صليتييل ثم من بعده الى يوسف النجار فليسوا
الاثنى عشر رجلا فقط ، ومن صليتييل وروبايل وايوذ والياخيم وآزور وصادوق واخيم
(١) يقولون ولد فلان لرشده وهو ضد قولهم ولد لزنه وكلاما على وزن فله فتح الفاء
وكسرها وسكون العين (لمصححة) (٢) ملحنة أى خطأ وعدول عن الصواب في القول

وكذلك بين التفصيلية والوعدية قتال وتضليل أعادنا الله من الحسرة * ومن العجب ان القائلين بامامة المنتظر مع هذا الاختلاف
العظيم لا يستحيون في دعوى فيه أحكام الالهية ويتأولون قوله تعالى عليه وقل اعملوا فدى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
وسردون الى عالم النبى والشهادة قالوا هو الامام المنتظر الذى يرد اليه العلم الساعى ويدعون فيه انه لا ينقب عنا ويخبرنا
بأحوالنا نحن بحسب الخلق الى تحركات باردة وكلها عن القول ردة شر

لقد طفت تلك المعاهد كلها • وسيرت طرفي بين تلك العالم فلأرأى وأما كتب حائر • على ذنق أو قارعا من تادم
(الفالية) م الذين غلوا في حق اتهم حتى أخرجهم من حدود الخلق وحكوا فيهم بأحكام الالهية فربما شهبوا واحدا من الاسمة
بالاله وربما شهبوا الاله بالخلق وم (١٧) على طرفي النور والتصوير وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحولية ومذاهب

واليد واليعازار ومائان ويعقوب ويوسف ، فان عد فيهم يخنيا كانوا ثلاثة عشر ، وهو
يقول أربعة عشر ، فاجبوا لهذا الحق وهذا الضلال ؟ اعجبوا لرعو من جاز هذا عليه
واعتقده دينا ؟ ثم ان كان عن انهم آله المسيح فيوسف والمسيح وكفى بهذا عندهم كفرا ،
فقد كفرتم في او كذب وجعل لا بد من احد ذلك ، ثم قوله فن ابراهيم الى المسيح اثنتان
واربون مولودا فهذا كذب فاحش وجعل مفرط ، لانه اذا دعا ابراهيم ومن بعده الى يوسف
وعديوسف ايضا فاعلم اربون فقط ، فان عد المسيح وجعله ولي يوسف لم يكونوا ايضا
الواحد اربين فقط . فاجبوا ومن يدري الله تعالى بهذا الحق واحده على السلامة ؟ هذا
الى الكذب المفضوح الذي في نسب داود عليه السلام الى محشون بن عيمنا ذاب . لان محشون
بنص توراتهم هو الخارج من مصر وهو مقدم بني يهوذا . ولم يدخل بنص التوراة ارض
البيت المقدس لان كل من خرج من مصر ابن عشرين سنة فصاعدا ماتوا اكهم في الية بنص
التوراة . فاذا عدت الولادات من شلون بن محشون الذي دخل ارض البيت المقدس الى
داود عليه السلام وجدوا أربعة فقط . ومداود بن يشاي بن عويث بن يهوذا بن شلون
الداخل مصر المذكور . ولا يختلفون بين اليهود والنصارى مما ان من دخول شلون
المذكور مع يوشع وبني اسرائيل الارض المقدسة الى مولد داود عليه السلام خمسمائة سنة
وثلاثا وسبعين سنة ، فيجب على هذا ان يقول ان شلون لم يدخل الارض المقدسة الا وهو اقل
من سنة ، وانه لم يولد لكل واحد منهم ولله المذكور الاو لمائة سنة ونيف واربون
سنة ، وكتبهم تشهد ككتاب ملاخيم وبراهايم وغيرها وتقطع انه لم يش احدهم بني
اسرائيل بدموسى عليه السلام مائة سنة وثلاثين سنة الا يهوراع الكوهن الماروني وحده ،
فكيف هذا الكذب وهذا الاقتضاح في هذه الشجرة العظيمة لا ينفكون من كذبة الى اخرى
ومن سوء الى سوء ؟ ونودنا في هذه البلاد ، فاجبوا لما انتج به هذا الكذاب كتابهوا آليا ،
ماذا جمع هذا الفصل على سفره وانما اسطاري سيرة من الكذب والجهل ؟

أحسن ما في خاله وبه قس على الغائب بالشاهد

ثم ذكر لوقا الطبيب في الباب الثالث من نسب المسيح عليه السلام فقال انه كان يظن انه
ابن يوسف النجار المنسوب الى طالي الى مائان (١) الى لاوى الى ملكي الى يتبع الى يوسف الى
متثالي الى حاموس الى ماحوم الى اشلاي الى ابحا الى ماهات الى منيشا الى شمي الى مصداق الى يندع

(١) في انجيل لوقا مكان طالي حالي ومكان ماخن مشتات ومكان يتبع يتابع فـ : وهو مكان
حاموس حاموس ومكان ماحوم ناحوم ومكان اشلا حلي ومكان انجماي ومكان ماهات
ماث ومكان مصداق يوسف ومكان يندع يهوذا ومن أربع الى آخر النسبة اختلاف في
الاسماء لا يمكن فيه التوفيق بين ما هنا وما هناك (مصححه)

التناسخية ومذاهب اليهود
والنصارى اذ اليهود شبهت
الخالق بالخلق والنصارى
شبهت الخلق بالخالق فشرت
هذه الشبهات في أذهان
الشعبة الفلاة حتى حكمت
بأحكام العدة في حق بعض
الائمة وكان التشبيه بالاصل
والوضع في الشيعة وانما
عادت الى بعض أهل السنة
بعد ذلك وتمكن الاعتزال
فهم لما رأوا ذلك أقرب الى
المعقول وأبعد من التشبيه
والحلول وبدع الفلاة
محصورة في أربع التشبيه
والبدو الرجعة والتناسخ
ولهم ألقاب وبكل بلد لقب
يقال لهم ، ماضهان الخرمية
والكوديوية بالرماية المزدكية
والسنيادية وباذريجان
الذوقلية وبموضع الحمرة
وبما وراء النهر المبيضة •
(السبائية) أصحاب عبد الله
ابن سبا الذي قال لى عليه
السلام أنت أنتى بنى أنت
الاله فنفوا الى المداين وزعموا
انه كان يهوديا فاسلم وكان في
اليهودية يقول في يوشع بن
نوزومى موسى مثل ما قال
في على عليه السلام هو اول

من أظهر القول بالفرض بامامة علي ومنه انتسبت اصناف الفلاة وزعموا أن عليا لم يقتل وفيه الجزء
الامى ولا يجوز أن يستولى عليه وهو الذي يجي في السحاب والبرق وسوطه وانما سينزل بذلك الى الارض
فجاء الارض عدلا كما كانت جورا وانما أظهر ابن سبا هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلام واجتمعت عليه جماعة وم
أول فرقة قالت بالتوقف والتمية والرجعة وقالت بتناسخ الجزء الامى في الاممة بعد علي وهذا الذي يمكن من هذه الصعابة

ولن كانوا على خلافه هذا عمر رضي الله عنه كان يقول فيمحين قنأعين واحد في الحرم ورفعت القصة اليهم لما أتوا لفي بالله قنأت مينا في حرم القنأطين عمر اسم الالهية عليه ما عرفته ذلك (الكلمية) أصحاب أبي تامل أ كثر جميع الصحابة بتركها مية على عليه السلام وطعن في طي ايضا بتركه طلب حقه ولم (١٣) ينذره في العقود قال وكان عليه أن يخرج ويظهر الحق على انه

غلا في حقه وكان يقول الامامة نور يتناخ من شخص الى شخص وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة وربما تتناخ الامامة قصير نبوة وقال تتناخ الارواح رقت الموت والغلاة على أصنافها كلهم متفقون على التناخ والحلول ولقد كان التناخ مقالة لفرقة في كل امة تلقوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصاوية ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل مكان فاطق بكل لسان ظاهر بشخص من أشخاص البشر وذلك معنى الحلول وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل اما الحلول بجزء هو كاشراق الشمس في كوة أو كاشراقها على البلور واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص أو كشيطان بمجوان ومراتب التناخ أربعة النسخ والمسخ والنسخ والرسخ وسأني شرح ذلك عند ذكر فرقهم من المجوس

الى يوحنا الى ريشالي وزيوتيل الى صلتيل الى يقرى الى ملكي الى ادى الى اربع الى قرصام الى المودان الى حار الى يشوع الى يونا الى الياخيم الى حلسكاليز الى يتلع الى متانا الى نانا الى داود النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نسب داود كما ذكره متى حرفا حرفا (قال أبو محمد رضي الله عنه) فاجبوا لهذه المصيبة الحالة بهم ، ما أحشوا وأوحشوا وأقنذرها وأوضرها وأرذلها وأنذلها : متى الكذاب ينسب المسيح الى يوسف النجار ، ثم ينسب يوسف الى الملك من ولد سليمان بن داود عليها السلام أبا قبا ولوقا ينسب يوسف النجار الى آباء غير الذين ذكرتم متى حتى يخرجهم الى ناثان بن داود اخي سليمان بن داود ، ولا بد ضرورة من أن يكون أحد النسيين كذبا فيكتب متى أولوقا ، أولابد أن يكون كلا النسيين كذبا فيكتب للمؤمنان جميعا ، ولا يمكن البتة أن يكون كلا النسيين حقا ، ولوقا عند متى (١) الله صوم وألق وجوهم ولقام البلاء والتي عليهم السمار والامنة . في الجلالة فوق جميع الانبياء عليهم السلام ، فهذه صفة اناجيلهم فاحمدوا الله تعالى ايها المؤمنون على السلامة والعصمة ، وقال بعض أكارب من سلفهم من مصلبيهم : ان أحد هذين النسيين هو نسب الولادة ، والنسب الآخر نسب الى انسان تبناه على ما قد كان في قديم زمن بني اسرائيل من ان من مات ولاد له وتزوج آخر امرأته نسب الى الميت من ولدت من هذا الحي ، فقلنا لمن عارضنا منهم بهذا الموس . من لك بهذا وأين وجدته للوقا لوقا والدعوى لا يجزئ عنها أحد وهي باطلة الا أن يصفدها برهان ؟ وبعد هذا فأي النسيين هو نسب الولادة ؟ وإيها ما هونب الاضافة لا الحقيقة ؟ فيها قال قلب عليه قوله وقيل له هذه دعوى بلا برهان ؟ فان قال ان لوقا لم يقل ان فلانا ولد فلانا كما قاله متى لكن قال المنسوب الى طاي ، قلنا وهكذا قال في آباء طاي أبا قبا الى داود ثم الى ابراهيم ثم الى نوح ثم الى آدم سواء بسواء في اسم بعد اسم وفي أباء بعد أباء ولا فرق ، أفترى نسب داود الى ابراهيم و ابراهيم الى نوح ونوح الى آدم كان أيضا على الاضافة لا على الحقيقة كما قلت في نسب يوسف الى طاي ؟ هذا مجاب . فاذ لا سبيل الى تصحيح هذه الدعوى فعي كذب ، ووضع الكذب في احد النسيين ضرورة عيانا والحمد لله وقرب المالحين

(فصل) وفي الباب الثالث (٢) من انجيل متى : فلحق يسوع يسى المسيح بالمفاز وساقه الروح الى هناك ولبت فيه ليقبس ابليس نفسه فيه فلما مضى أربعين يوما لباليها جلع فوقف اليه الجلسا وقال له ان كنت ولد الله فامر هذه الجنادل تصير لك خبز افتال

(١) مأخوذ من اليقة وهي الطينة الازجة تنذف بها الحائط
(٢) تبيره بالباب يوافق تبيرهم في الانجيل الحالية بالاصحاح فيقولون الاصحاح الاول الاصحاح الثاني بدل قوله الباب الاول أو الثاني الخ

على التفصيل وأعلى المراتب مرتبة الملكية او النبوة وأسفل المراتب الشيطانية والجنية وهذا أبوكامل كان يقول بالتناخ ظاهره من غير تفصيل لمذهبهم الملبانية) أصحاب الملبان ذراع البوسى وقال قوم هو الاسدى وكان يفضل علما على النبي صلى الله عليه وسلم وزعم انه الذى بث محمد رساله المأ وكان يقول بنم محمد زعم انه بث ليدعوا الى طي فدعى الى نفسه ويسمون هذه الفرقة اللمية ومنهم من قال بالهتية جميعا ويقدمون عليها في أحكام الالهية ويسمونهم البنية ومنهم من قال بالهتية جميعا

وقد دون محمد بن الهيثم يسعونهم المبيت منهم من قال بالبيعة خمسة أشخاص أصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا اختسم شي واحد والروح حلة فيهم بالسوية لأفضل لواحد علي الآخرو كرهوا أن يقولوا فاطمة بالتأنيث بل قالوا فاطم وفي ذلك يقول بعض شعرائهم شعر (١٤) توليت بيد الله في الدين خمسة • نبيا وسبطيه وشيخا وفاطمة

(الغديرية) أصحاب الغدير بن سميد النجلى ادعى أن الامم بعد محمد ابن علي بن الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة وزعم انه حي لم يمت وكان المذيرة مولى الخالد بن عبد الله القسري وادعى الامامة لنفسه بعد الامام محمد وبيد ذلك ادعى النبوة وغلا في حق علي عليه السلام غلوا لا يتقدمه حائل وزاد على ذلك قوله بالتشبيه فقال ان الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على حروف الهجاء وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نوره قلب ينبع منه الحكمة وزعم ان الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الاعظم فطار فوق علي رأسه تاجا قال وذلك قوله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى ثم اطلع على اعمال البعاد وقد كتبنا على كفه ففضب من المأصى فرق فاجتمع من عرته بحران احدها الملح والآخر عذب والمالح بظلم والذنب بغير فاطمة

يسوع قد صار مكتوبا بان عيش المرء ليس بالحيز وحده ولكن في كل كلمة تخرج من فم الله تعالى وبعد هذا اقبل ابليس في المدينة المقدسة وهو واقف في أبي بنيامين وقال له ان كنت ولد الله فترام من فوق فانه قد صار مكتوبا بانه سيبت ملائكة برؤسك ويدفون عنك حتى لا يصيب قدمك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا ايضا ان لا يقس أحد السيد اله ثم عاد اليه ابليس وهو في أبي جبل منيف فظهر له زينة جميع الدنيا وشرقها وقال له اني - املاك كل ما ترى ان سجدت لي فقال له يسوع اذهب يا منافق مقمقرا فقد كتب ان لا يسجد أحد غير السيد اله ولا يخدم سواه فتأيس عنه ابليس عند ذلك وتنجى عنه واقبلت للملائكة وتولت خدمته • وفي الباب الرابع من النجيل لوقا فانصرف يسوع من الاردن محشا من روح القدس وقاده الروح الى القفار ومكث فيه أربعين يوما وقايس ابليس فيه ولم يأكل شيئا في تلك الاربعين يوما فلما اكملها جاع فقال له ابليس ان كنت ابن الله فأمر هذا الحجر ان يصير خبزا فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا انه ليس عيش الآدمي في الحيز وحده الا في كل كلمة تم قاله ابليس الى جبل منيف طال وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال له - املاك هذا السلطان وأترك بظلمته لاني قد ملكته وأنا أعطيه من وافقي فان سجدت لي كان لك أجمع فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا أن تعبد السيد الهك وتخدمه وحده ثم ساقه الى برشام وصعد ووقف على صخرة البيت في أعلاه وقال له ان كنت ولد الله فتسبب من هاهنا لانه مكتوب ان يبيت ملائكة طرزيك وحملك في الا كف حتى لا تمثر بقدمك في حجر ولا يصيبك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد كتب ايضا ان لا تقس السيد الهك

(قال أبو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل عجائب لم يسمع باطم منها ، أولها اقرار الصادق عديم بان ابليس قاد المسيح مرة الى جبل منيف وانتقاد له ومضى معه ، وقاده مرة أخرى الى أبي صخرة في بيت المقدس فا نراه الانقياد لابليس حيث قاده ، ولا يخلو من أن يكون قاده فانتقاد له مطعما سامعا ، فا نراه الامنصر فاحت حكم الشيطان ، وهذه والله منزلة رذيلة جدا ، أو يكون قاده كرها ، فهذه منزلة المصروعين الذين يتخططهم الشيطان من اللس ، حاشى للانبياء من كلتا الصفتين ، فكيف بآله وابن آله بزعمهم ؟ وما سمع قط باحق من هذا الهوس ، ومحمد الله على عظيم منته ثم الطامة الاخرى كيف يطعم ابليس عند هؤلاء الزوكر في أن يسجد له خالقه وفي أن يعبده ربه وفي أن يخضع له من فيه روح اللاهوت ؟ أم كيف يدعو ابليس ربه واله الى أن يعبده ؟ والله اني لاقطع ان كفر ابليس وحقه لم يلبنا قط هذا المبالغ ، فهذه آبدة الههر . ثم يجب آخر كيف يحن ابليس رب الدنيا وخالقها ومالكها والمنا والمهي في أن يملكه زينة الدنيا ، فهذه

كما

في البحر النير فابصره فانزع عين ظله خلق منها الشمس والقمر وأبقى ظله وقال لا ينبغي أن يكون معي اله غيري قال ثم خلق الخلق كله من البحر بن خلق المؤمنين من البحر النير والكافرين من البحر المظلم وخلق ظلال الناس وأول ما خلق هو ظل محمد علي قبل ظلال السكل ثم عرض السموات والارض والجبال أن يحملن الامانة وهي أن يحن علي ابن أبي طالب من الامامة فأين ذلك ثم عرض علي الناس فامر عمر بن الخطاب أبياكر أن يتحمل منه من ذلك وضمن أن

بينه على الذم به على شرط أن يحمل الخلافة له من بعده قبله منه وأقدم على المنع متظاهرين بذلك قوله وحملها الإنسان انه فان
ظلوما جهولا وزعمانه نزل في عمر قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للإنسان كفر فلما كفر قال اني برى منك ولما
أن قتل المنيرة اختلف أصحابه فذهب من قال بانتظاره ورجسته ومنهم من (١٥) قال بانتظار امامه محمد كآكل

كما تقول طامنا اعطه من خبزه كبيرة ، فامذه الواسوس التي لا يطغى بها اللسان من
حقه سكنى المارستان ؟ أو عيار كافر مستخف يقوم نوكي يوردم ولا يصدرم ، مثاء الله
كان . فان قالوا انما دعا الناس وحده وياه عن ابليس وحده ، قلنا فان اللاهوت
والناسوت عندكم متحدان بمعنى انهما صارا شيئا واحدا والمسيح عندكم اله مبدود ، وقد
قلتم ها هنا ان ابليس قادم للمسيح فانقاد له المسيح ودعا ابليس الى عبادته والسجود له
ومناه ابليس ملك الدنيا وقال للمسيح وقال له المسيح أو قال ليسوع وقال له يسوع
وعلى قولهم انه انما خاطب الناسوت انما دعا نصف المسيح ونصف يسوع وانما بنى
بزينة الدنيا نصف المسيح فقد كذب لوقا ومتى على كل حال وأهل الكذب فكيف
ونص كلامها جزت ألتفتها في لظى ينع من هذا ؟ ويوجب ان ابليس انما دعا اللاهوت
لانه قال له ان كنت ابن الله فاضل كذا ، ولولم يكن من هذا في الاناجيل الا هذا الفصل
الابخر وحده لكني ، فكيف وله فيها نظائر جم ؟ ونحمد الله على السلامة

فصل قال أبو محمد رضي الله عنه ، وذكر في الفصل الذي تكلمنا عليه ان
المسيح عليه السلام احتشى من روح القدس ، وفي أول باب من انجيل لوقا ان يحيى بن
زكريا احتشى (١) من روح القدس في بطن امه وان ام يحيى احتشت أيضا من روح
القدس ، فا ترى للمسيح من روح القدس الا كلتي ليحيى ولأم يحيى من روح القدس
ولافرق فاي فضل له عليها

فصل قال أبو محمد وفي الباب الثالث من انجيل متى فلما بلغه حبس يحيى بن
زكريا تنحى الى جبال وتخل من مدينة ناصرة ورحل وسكن في كفرناحوم على
الساحل في زابلون ونفثالى ليم قول أشيا النبي حيث قال ارض زابلون ونفثالى وطريق
البحر خلقه الاردن وجلبال الاجناس وكل من كان بها في ظلة يصرون نوراً عظيماً
ومن كان ساكناً في ظلم الموت بها يطلع النور عليهم ومن ذلك الموضع ابتداء يسوع بالوصية
وقال توبوا فقد تدانى ملكوت السماء وبينما هو يمضي على ريف البحر بحر جبال اذ
بصر باخوين أحدهما يدعى شمعون المسمى بطرس والآخر اندريس وهما يمدخلان شباكهما
في البحر وقاما صيادين فقال لهما اتبعاني اجمعكما صيادي الأدميين فتخليا وتبعها ذلك من
شبا كهما واتبعاه ثم تحرك من ذلك الموضع وبصر باخوين أيضاً وهما يعقوب ويوحنا بن
سيذاي في مركب مع ابيهما صيدان شبا كهما فدعاهما فتخليا ذلك الوقت من شبا كهما ومن
ابيهما ومتاعهما واتبعاه ، هذا نص كلام متى في انجيله حرفاً حرفاً وفي أول باب من انجيل

(١) عبارة انجيل لوقا في البشارة بولادته يحيى (ومن بطن امه يمتلئ من الروح القدس)

المنيرة لاهابها انتظروه فاه
يرجع وجبريل وميكائيل
يبايعانه بين الركن والمقام
(المتصورة) أصحاب أبي
منصور المجلى وهو الذي
عزا نفسه بين أبي جعفر
محمد بن علي الباقر في الاول
فلهما برأ عنه الباقر وطرده
زعم انه هو الامام ودعا
الناس الى نفسه ولما توفي
الباقر قال انتقلت الامامة
الى وتظاهرو بذلك وخرجت
جماعة منهم بالكوفة في بني
كندة حتى وقف يوسف بن
عمر التقي والى المرقا في أيام
هشام بن عبد الملك علي
قصته وخبرته هو فآخذه
وصليه زعم المجلى ان
علياً عليه السلام هو
الكسف الساقط من
السماء وربما قال الكسف
الساقط من السماء هو الله
عز وجل وزعم حين ادعى
الامامة لنفسه انه عرج
به الى السماء ورأى مبعوده
فسح يده رأسه وقال له
يا بني ازل فبلغ عني ثم
اعطه الى الارض فهو
الكسف الساقط من

السماء وزعم أيضاً ان الرسل لا تنقطع أبداً والرسالة لا تنقطع وزعم ان الجنة رجل أمرنا بموالاة هو أمام الوقت وان النار
رجل أمرنا بمعاداة وهو خصم الامام وتأول المحرمات كلها على أسماء رجال أمر الله تعالى بمعاداتهم وتأول الفرائض على
أسماء رجال أمرنا بوالائهم واستحل أصحابه قتل غلظهم وأخذ أموالهم واستحلل نساءهم وم سنن من الحزبية وأنها
مقتبوس من حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارفع

عنه الخطاب اذ وصل الى الجنة وبلغ الى الكلال وما أبدعه البجل ان قال اول ما خلق الله عيسى بن مريم ثم طين ابي طالب
والخطابية أمحباب إلى الخطاب محمد بن أبي زنب الاسدي الجدد وهو الذي عز نفسه الى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما
وقب الصادق على غلوه الباطل في حق (١٦) تبرأ منه ولمنه وأخبر أمحباب بالبراءة منه وشدد القول في ذلك وبالغ في

التبري عنه والتمن عليه
فلما اعتزل عنه ادعى الامر
لنفسه زعم أبو الخطاب
ان الامامة أنبياءهم المته وقال
بلمية جعفر بن محمد والمية
آبائهم وبناء الله واجباؤه
والالهية نور في النبوة النبوة
نور في الامامة ولا يخفى
المسلم من هذه الآثار والأور
وزعم ان جعفرا هو الاله
في زمانه وليس هو المجسوس
الذي يرونه ولكن لما نزل
الى هذا العالم لبس تلك
الصورة فراه الناس فيها
ولما وقف عيسى بن موسى
صاحب المنصور على خبث
دعوه قتله بسبعة الكوفة
وافترقت الخطابية بعده
فرقا زعمت فرقة ان الامام
بعد أبي الخطاب رجل
يقال له ممر ودانوا به
كادانوا أبي الخطاب
وزعموا ان الدنيا لا تقى وان
الجنة هي التي تصيب الناس
من خير ونعمة وهاوية
وان النار هي التي تصيب
الناس من شر ومشقة
وباية واستحلوا الخمر والزنا
وسائر المحرمات ودانوا
بترك الصلاة والفرائض
وتسي هذه الفرقة ميمرية

مارقش قال فبعد ان لي يحيى أقبل يسوع الى جليل ملك الله وقال ان الزمان قد تم
وتداني ملك الله فتوبوا وتقبلوا الانجيل فلما خطر جوار بحر جليل نظر الى شمعون
واندريس وهما يدخلان شبكتهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما يسوع اتبعاني اصطيدا
صيادين للأدميين فتركا ذلك الوقت الشبكتهما واتبعاه ثم تمادى قليلا فابصر يعقوب بن زبدي
واخاه يوحنا وهما في المركب يهندمان شبكتهما فدعاهما فتركا ولهما مع المالين باجرة في
المركب واتبعاه ، هذا نص كلام مارقش في انجيله حرفا حرفا ، وقال في الباب الرابع (١)
من انجيل لوقا : وينا الجملطوما تزدحم عليه رغبة في استماع كلام الله وكان في ذلك الوقت
واقفا على ريف بحيرة بشيرات اذ بصر بحر كين في البحيرة قد نزل عنها أمحباب لنزل
شبا كههم فدخل يسوع أحدهما الذي كان لشمعون وسأله ان يتبعني به عن الريف قليلا فقص
في المركب وجعل يوصي الجماعات منه فلما أسك عن الوصية قال لشمعون تتبع عن العمى
والقوا جرافاتكم للصيد فقال له شمعون يا معلم قد مضى لي الليل ولم نصب شيئا ولكنك ستأتي
الجرافة بأمرك وقولك فلما ألقاهما قبضت على حيتان كثيرة جليلة فكادت تقطع الجرافة
من كثرتها فاستنابوا باصحاب المركب الثاني وسألوه ان يسلموهم على اخراجهم فلما فاجبهم
عليها وشعخوا منها المركبين حتى كادا أن يفرقا فلما بصر بذلك شمعون الذي يدعى بطرس
سجد ليسوع وقال اخرج عني يا سيدي لاني انسان مذهب وكان قد حار وكل من كان
معه لكثرة ما أصابوا من الحيتان وحلر يعقوب ويوحنا ابنا زبدي فقال يسوع لشمعون
لا تخف فانك ستصطاد من اليوم الأدميين غرجوا الى الريف الآخر صرهم وتخلوا
من جميع ما فان لهم واتبعوه ، هذان نص كلام لوقا في انجيله حرفا حرفا ، وفي أول باب من
انجيل يوحنا بن سيدي قال : وفي يوم آخر كان يحيى بن زكريا الممندان واقفا معه تلميذان
من تلاميذه فصر يسوع ماشيا فقل هذا خروف الله فسمع ذلك منه التلميذان واتبعاه
يسوع فالتفت اليهما يسوع اذ رآهما يتبعانه وقال لهما ما الذي طلبتما قالا يا معلم أين مسكنك
فقال لهما اقبلا فاصرا فتوجهاهما مسورا مسكنه وبانعه ذلك اليوم وكان في الساعة العاشرة
وكان أحد التلميذين الذين اتبعاه اندريس اخو شمعون المسمى بطرس أحد الاثني عشر فاني
أخاه شمعون وهو أحد الذين سموا من يحيى واتبعاه اذ نظر اليه وقال له وجدنا المسيح ثم
(١) هذه القصة المذكورة في الاصحاح الخامس من انجيل لوقا ونص عبارته : واذا
كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمه الله فان واقفا عند بحيرة جنيسارت فرأى سفيتين واقفتين
عند البحيرة والصيدون قد خرجوا منها وغسلوا الشباك فدخل السفينة التي كانت لسمعان
وسأله ان يبعد قليلا عن البر ثم جلس وصار يملأ الجمع من السفينة ولما فرغ من الكلام
قال لسمعان ابعد الي العمى والقوا شباككم للصيد الخ

وزعمت طائفة ان الامام بعد أبي الخطاب يزيغ وكان يزعم ان جعفرا هو الاله اى ظهر بصورته للخلق وزعم أقبل
ان كل مؤمن يوحى اليه وأول قول الله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا بأذن الله اى يوحى من الله اليه وكذلك قوله تعالى
وأوحى ربك الى النحل وزعم ان في أمحبابه هو أفضل من جبريل وميكائيل وزعم ان الانسان اذا بلغ الكمال لا يخال
انه ذات لكن الواحد منهم اذا بلغ النهاية قيل دفع الى الملكوت وادعوا كلهم سانية أموانهم وزعموا أنهم بركة

وعشيا وتسمى هذه الطائفة البزيرية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن ننان المعجل وقالوا كما قالت الطائفة الاولى ان الائم اعترفوا بانهم يوتون وقالوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق فرفع خيبر الى يزيد بن عمر بن هبيرة فاخذ عميرا فصلبه في كناسة (١٧) الكوفة وتسمى هذه الطائفة المعجلة وزعمت طائفة ان

أقبل اليه به فلما بصر به المسيح قال له أنت شمعون بن يونا وأنت تسمى صفا وترجمته الحجر وهذا نص كلام يوحنا في إنجيله حرفا حرفا

(قال أبو محمد) رضي الله عنه فبحرنا لهذه الفضائح وتأملوها ! اتفق متى وماتش على أن أول ما كانت حجة شمعون باطرة وأخيه اندريش (١) ابني يونا المسيح فانها كانت بعد ان سجن يحيى بن زكريا اذ وجدهما المسيح وهما يدخلان شبكتها في البحر للصيد وقال لوقا انه وجدهما أول ماصحاه اذ وجدهما قد نزلا من المركب لنسل شياكهما وانهما كانا قد تمسكوا بالليل ولم يصيدا شيئا ، وقال يوحنا ان أول ماصحاه اذراه اندريش اخو شمعون باطره وهو واقف مع يحيى بن زكريا وانه كان تلميذا ليحيى وان يحيى حينئذ كان يسمد الناس فلما سمع اندريش قول يحيى اذ رأى المسيح هذا خروف الله يحيى وصحب المسيح وذلك في الساعة العاشرة وبات عنده تلك الليلة ثم مضى الى أخيه شمعون باطرة وأخبره وأتى به الى المسيح فصحبته وهي أول صحبته له ، فبعضهم يقول أول صحبة باطره وأخيه اندريش للمسيح كانت بعد سجن يحيى بن زكريا وهو قول متى ومارتش وبعضهم يقول ان أول صحبة شمعون باطره واندريش للمسيح كانت قبل ان يسجن يحيى وهو قول يوحنا ، وبعضهم يقول أول صحبة باطرة واندريش للمسيح كانت اذ وجدهما يدخلان شبكتهما للصيد جميعا فتركاها وصحباه من حينئذ وهو قول متى ومارتش وبعضهم يقول ان أول صحبة باطره واندريش للمسيح كانت اذ رآه اندريش وهو واقف مع يحيى وهو تلميذ يحيى ، ويؤيد فرأى المسيح ماشيا فقال يحيى هذا خروف الله فترك اندريش يحيى وصحب المسيح من حينئذ ثم مضى الى أخيه شمعون وعرفه انه قد وجد المسيح وأتى به اليه فصحبته من حينئذ وهو قول يوحنا ، فهذه أربع كذبات في نسق احداها في الوقت الذي كان ابتداء صحبتها للمسيح فيه ، والآخرى في الموضع الذي كانت أول صحبتها للمسيح فيه ، والثالثة في رتبة صحبتها للمسيح ، اما ام احدهما قبل الثاني ؟ والرابعة في صفة الحال التي وجدهما عليها أول ماصحاه ، وبالضرورة ندري ان احدهما هذه الاختلافات الاربعة كذب بلا شك ، ومثل هذا لا يمكن البتة ان يكون من عند الله عز وجل ولا من عند نبى ولا من عند صادق بل من كذاب عيار لا يبالي بما يحدث واغرب بشىء في ذلك قوله ان يوحنا بن سينا هو ترجمع انجيل متى من المبرانية الى اليونانية فاذا رأى هذه القصص في انجيل متى يخالف ما عنده فلا بد ضرورة من أن يكون عرف ان قول متى كذب ، أو عرف انه حق لا بد من أحدهما ضرورة ، فان كان قول متى كذبا فقد

(١) في الانجيل بطرس مكان باطره واندراوس مكان اندريش

الامام بعد ابي الخطاب
مفضل الصيرفي وكان
يقول بربوبية جعفر دون
نبوته ورسالته وتبرأ من
هؤلاء كلهم جعفر بن محمد
الصادق وطردهم ولهم
فان القوم كلهم حيارى
ضالون جاملون بحال
الائمة تائبون (الكيفية)
اتباع احمد بن الكيال وكان
من دعاة واحد من أهل
البيت بعد جعفر بن محمد
الصادق واظنه من الائمة
المستورين ولله سمع كلات
عدية غلطها برأيه القائل
وفكره العاطل وابدع
مقالة في كل باب علمي على
قاعدة غير مسموعة ولا
معقولة وربما هاند الحسن
في بعض المواضع ولما وقفوا
على بدعته تبرؤا منه
ولعنوه وامروا شيعتهم
بمناذته وترك غلطته ولما
عرف الكيال ذلك صرف
الدعوة الى نفسه وادعى
الامامة اولا ثم ادعى انه
القائم ثانيا وكان من مذهبه
ان كل من قدر الآفاق على
الانفس وامكنه ان يبين

(٣ - الفصل في الملل - في) متاهات الملائع اعني عالم الآفاق وهو العالم العلوي وعالم الانفس وهو العالم السفلي كان هو الامام وان من قرر السك في ذاته وامكنه ان يبين كل كلى في شخصه المين الجزئى كان هو القائم قال ولهم يوجد في زمن من الازمان احد يقرر هذا التقرير الا أحمد الكيال فكان هو القائم وانما قبله من اتنى اليه اولا على بدعته ذلك انه الامام ثم القائم وبقيت من مقاتله في العالم تصانيف عربية وتجمعية كلها مزخرفة مردودة شرعا وعقلا قال الكل الموالم ثلاثة العالم

الاطي والعالم الأدنى والعالم الانساني وأثبت في العالم الاطي خمسة اماكن الاول مكان الاماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يدبره روحاني وهو محيط بكل قال والمرش الوارد في الشرع عبارة عنه ودونه مكان النفس الاطي ودونه مكان النفس الناطقة ودونه مكان النفس الحيوانية ودونه (١٨) مكان النفس الانسانية قل واردات النفس الانسانية الصمود

الى عالم النفس الاطي فصعدت وخرقت المكاين أعنى الحيوانية والناطقية فلما قربت من الوصول الى عالم النفس الاطي كالت وانحسرت وتغيرت وتفتت واستحالت اجزاؤها فاهبطت الى العالم السفلي ومضت عالم الكوار وادوار وهي في تلك الحالة من العفونة والاستحالة ثم ساحت عليها النفس الاطي وأقامت عليها من انوارها جزأ التراكيب في هذا العالم حدثت وحدثت السموات والارض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان ووقت في بلايا هذا التركيب تارة تسروا وتارة غما وتارة فرحا وتارة ترحلوا ورسلا وطافية وطورا بلية وعنة حتى يظهر القائم ويردها الى حال الكمال وتتحل التراكيب وتبطل المتضادات ويظهر الروحاني في الجسدي وما ذلك القائم الا أحد الكيال ثم دل على تعيين ذاته بأصنف ما يتصوروا وهي ما يقدر

استجاز يوحنا ان يورد الكذب عن صاحبه المقدس الذي هو عندهم أكبر من موسى ومن سائر الانبياء ، وان كان قول متى حقا فقد قصد يوحنا لايراد الكذب فيها اخبر هو به في انجيله لابد من أحدهما ، ولقد كانت هذه وحدها تكفي في بيان ان الاناجيل من عمل كذابين ملغوين شاعت وجوههم وحالت بهم لعنة الله

﴿ فصل ﴾ وفي الباب الرابع (١) من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه لا تحسبوا اني جئت لنقض التوراة وكتب الانبياء انما أتيت لآتمامها فاني الحق اقول لكم اني ان تبديد السماء والارض لا تبديد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فن حلل عهدا من هذه المهود الصغيرة وحمل الناس على تحمله فيدعى في ملكوت السموات صغيرا ومن انه وحض الناس على آتمامه فيدعى في ملكوت السموات عظيما ، وفي الباب السادس عشر من انجيل متى ستحول السموات والارض ولا يحول كلامي

(قال أبو محمد) رضي الله عنه وهذه نصوص تقتضي التأيد وتمنع من النسخ جملة ، ثم لم يمتد بعيد الفصل الاول المذكور الا اسطر يسيرة حتى ذكر متى انه قال لهم المسيح ، قد قيل من فارق امرأته فليكتبها كتاب طلاق قال وانا اقول لكم ان فارق امرأته الا الزنا فقد جعل لها سبيلا الى الزنا ومن تزوج مطلقة فانه يزني ، وهذا نقض لحكم التوراة الذي ذكر انه لم يأت لنقضها لكن لآتمامها ، ثم يحكون عن بولس للملعون انه نعى عن الحتان وهو من اوكد شرائع التوراة ، وعن شيمون بطريرك السخوط انه اباح أكل الخنزير وكل حيوان وطعام حرمة التوراة ، ثم لم يمتد بعيد نقضوا شرائع التوراة كلها أولا عن آخرها من السبت واعيان اليهود وغير ذلك ، وم مع هذا العمل لا يختلفون في ان المسيح وجب عليه تلايذه بمده لم يزلوا ياتزمون السبت واعيان اليهود وفصحهم الى ان ماتوا على ذلك ، وان المسيح انما أخذ ليلية الفصح وهو يفسح على سنة اليهود وشريعتهم فكيف هذا ؟ فلا بد لهم من ان يضيفوا الكذب الى المسيح جهارا اذ أخبر انه لم يأت لنقض التوراة ثم نقضها ، فصح انه أتى لما أخبر انه لم يأت لآتمامها ، وهذا كذب

(١) في الاصطلاح الخامس من انجيل متى : لا تظنوا اني جئت لآتمام التوراة والانبياء ما جئت لآتمام بل لا كحل فاني الحق اقول لكم اني ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من التوراة حتى يكون الكل فن نقض هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات وامانا من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات . فما ذكر انه في الباب الرابع هو في الباب الخامس

وهو ان اسم أحد مطابق للعالم الاربية فالانف من اسمه في مقابلة النفس الاطي والحاء في مقابلة النفس الناطقة والاي في مقابلة النفس الحيوانية والذال في مقابلة النفس الانسانية قال فالعالم الاربية هي المبادئ والبسائط واما مكان الاماكن فلا وجوده البتة ثبت في مقابلة العالم العلوية العالم السفلي الجسدي قال فالعالم خالية وهي في مقابلة مكان الاماكن ودونها النار ودونها الهوام ودونها الارض ودونها الماء وهذه الاربية في مقابلة العالم الاربية ثم قال الانسان في مقابلة النار

والطائر في مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة الأرض والحوت في مقابلة الماء أسفل المراكز والحوت اخس المركبت ثم قابل العالم الانساني الذي هو أحد الثلاثة وهو عالم الانفس مع آفاق الملائك الاولين الروحاني والجسماني قال الحولس المركبة فيه خمس فالسمع في مقابلة مكان الاماكن اذ هو فارغ (١٩) وفي مقابلة الساء والبصر في

مقابلة النفس الاعلى من
الروحاني وفي مقابلة النار
من الجسماني وفيه انسان
العين لان الانسان غشص
بالنار والشم في مقابلة
الناطق من الروحاني
والهواء من الجسماني لان
الشم من الهواء يتروح
ويتشم والذوق في مقابلة
الحيواني من الروحاني
والارض من الجسماني
والحيوان غشص بالارض
والعلم بالحيوان واللمس
في مقابلة الانساني من
الروحاني والماء من الجسماني
والحوت غشص بالماء واللمس

بالحوت وربما عبر عن
اللمس بالكناية ثم قال
أحد الف حله ويم
ودال وهو في مقابلة الملائك
اما في مقابلة العالم الملوي
الروحاني فقد ذكرنا واما
في مقابلة السالم السفلي
الجسماني فالانف يدل على
الانسان والحاء على الحيوان
والميم على الطائر والدال
على الحوت فالانف من
حيث استقامة القامة
كالانسان والحاء كالحيوان
لانه موج منكوس ولان

لامزحل عنه ولا بد لهم من ان يفروا من ان المسيح مستخوط (١) يدعى في ملكوت السموات
صغيرا لاهظيا ، لانه هكذا اخبر هو ممن حلل عهدا صغيرا من عهدا وهو قد حل
عهدا كبارا من عهدا ، اذ حرم الطلاق وقد اباحته التوراة ، ونهى عن القصاص الذي
جاءت به التوراة فقال : قد قيل الدين بالدين والسن بالسن وانا اقول لانكاثوا أحدا بسببة
ولكن من لطم خذك الايمن فانصب له الايسر

(قال ابو محمد) رضى الله عنه : ولا بد لهم من ان يشهدوا على انفسهم اولهم عن
آخرهم وسالفهم عن خالفهم بمصبة الله تعالى ومخالفة المسيح ، وانهم يدعون في ملكوت
السموات صفارا ان قد نضوا حكم التوراة اولها عن آخرها ، ولا يمكن هاهنا دعوي النسخ
البتة ، لانهم حكموا كما اوردها عن المسيح انه قال : اقول لكم الى ان تبدي السماو والارض
لا تبديد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع ، فنع من النسخ جملة
وان في هذا المعجبالا نظيره وحة وضلالا ما كنا نصدق بان احدا يدعي بطلانا شاهدناهم
ونسأل الله السلامة ، ثم ذكر في الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح قال للحواريين
الاثنى عشر باجمعهم ومن جعلتهم يهودا الاسخريوطي الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين
درهما : كل ما حرمتموه في الارض يكون محرما في السماء وكل ما حللتموه في الارض
يكون محلا في السماء ، وفي الباب السادس عشر من انجيل متى انه قال هذا القول
لباطر (٢) وحده

(قال ابو محمد) رضى الله عنه . وهذا نص تناقض عظيم كيف يكون التحليل
والتحريم للحواريين اولباطره مع قوله انه لم يأت لتبديل التوراة لكن لاتمامها ، وانه من
نقض من عهدا عهدا صغيرا دعى في ملكوت السموات صغيرا ، وان السماء والارض
تبدلان قبل ان تبدي من التوراة باء واحدة أو حرف واحد ، لأن كان صدق في هذا فان
في نص التوراة ان الله تعالى قد لمن من صلب في خشبة وم يقولون انه صلب في خشبة ولا
شك في ان باطرة شمعون اخا يوسف وانديرياش اخو باطرة وفليس وبولس صلبوا في الخشب
فلي قول المسيح لا يبدي شيء من التوراة حتى يتم جميعها فكل هؤلاء ملعونون بلعنة الله
تعالى فاجربوا اضلال هذه الفرقة المخدولة فما سمع باطم من هذه الفضائح ابدا

(١) مستخوط من سخط الشيء سخطا كرهه والمراد هنا ما يلزم سخط الله وكرهاته
للعبد من صغره وحقارته وعدم تعظيمه

(٢) شمعون باطره الذي يذكره ابن حزم هو سيمان بطرس الذي قاله المسيح كما في
الاصحاح السادس من انجيل متى : واعطيت مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه
على الارض يكون مربوطا في السموات وكل ما تحله على الارض يكون محلا في السموات

الحاء من ابتداء اسم الحيوان والميم يشبه رأس الطير والدال يشبه ذنب الحوت ثم قال ان الباري تعالى اما خلق الانسان على شكل
اسم أحد فالقائمة مثل الالف والذيان مثل الحاء والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال ثم من المعجبات انه قال الانبيا هم قادة أهل
التقليد وأهل التقليد دعيان والقائم قائداً أهل البصيرة وأهل البصيرة أولو الابواب انما يحصلون البصائر بمقابلة الآفاق والانفس
وللقابلة ثابتهما من اخس المقالات وأوهى المقابلات بحيث لا يستجيز عاقل ان يسماها فكيف يرضى ان يستعدها وأعجب من هذا كله

تأويلاته الفاسدة ومقالاته بن الفرائض الشرعية والأحكام الدينية وبين موجودات عالمي الآفاق والآنفس وادعاؤه انه متفرد بها وكيف يصح له ذلك وقد سبقه كثير من أهل العلم بتقرير ذلك لآلئ الوجه المزيف الذي قررره الكيال وحله الميزان على العالمين والصراط على نفسه (٢٠) والجنة على الوصول الى عله من البصائر والتارطى الوصول الى ما يصاده

ولما كانت أصول عله ماذ كرهنا فانظر كيف يكون حال الفروع * (المشامية) اصحاب المشامين هشام بن الحكم صاحب المقالة فى التشبيه وهشام ابن سالم الجوالقى الذى ندى على منواله فى التشبيه وكان هشام بن الحكم من مكلهى الشيعة وجرى بينه وبين أبى الهذيل مناظرات فى علم الكلام منها فى التشبيه ومنها فى تعلق علم البارئ تعالى على ابن الراوندى عن هشام انه قال ان بين معبوده وبين الاجسام تشابها ما يوجه من الوجوه ولولا ذلك لما دلت عليه حكى الكدى عنه انه قال هو جسم ذو ابعاد له قدر من الاقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبه شيء وتقل عنه انه قال هو سبعة اشبار بشير نفسه وانه فى مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك وحركته فسله وليست من مكان الى مكان وقال هو متناه بالذات غير متناه

- فصل - وفى الرابع عشر من النجىل متى ان المسيح قال لهم انا اقول لكم كل من شخط على اخيه بلا سبب فقد استوجب القتل وان اشرت اليك عينك البنى فالتقاها واذهبوا عن نفسك فذهابها عنك احسن من ادخال جسدك الجحيم وان اشرت اليك يدك البنى فابرأ منها فذهابها منك احسن من ادخال جسدك النار

(قال ابو محمد) رضى الله عنه : وهذه شرائع يقرن ان المسيح عليه السلام امرم بها وكفهم عنها بلا خلاف بين أحد منهم ، ولا يرون القضاء بشئ منها فهم على مخالفة المسيح بقرارم ، وم لا يرون الحنان والحنان كان ملة المسيح وكان عتوانا ، والمسيح وتلاميذه لم يزلوا الى ان ماتوا يصومون صوم اليهود ويفصحون فصيحهم ويترمون السبت الى ان ماتوا ، وم قد بدلوها هذا كله وجعلوا مكان السبت الاحد ، وأحدثوا صوما آخر بعد ازيد من مائة عام بعد رفع المسيح ، فكفى به ماذكاه ضلالا وكفرا ، وليس منهم أحد يتدبر على انكار شئ من هذا ، فان قالوا ان المسيح امرم باتباع اكارم قلنا لا عليكم ، أرايتم لوان بطارقتكم اليوم اجمعوا على ابطال ما أحدثه بطارقتكم بعد مائة عام من رفع المسيح واحدثوا لكم صياما آخر وبوما آخر غير يوم الاحد وفصحا آخر وردوكم الى ما كان عليه المسيح من تعظيم السبت وصوم اليهود وفصحهم ؟ أكان يلزمكم اتباعهم ؟ فان قالوا لا : قلنا ولم وأى فرق بين اتباع أولئك وقد خالفوا مانس عليه المسيح والحواريون وبين اتباع هؤلاء فيا احدثوه أنفا ؟ فان قالوا ان أولئك لنموا ونموا من تبديل ما شرعوا ، قلنا لهم وائى لمن وأى منع أعظم من منع المسيح من تبديل شئ من عهود التوراة ؟ ثم قد بدله من اطعموه فى تبديله له فقد صار منع من بعد المسيح أقوى من منع المسيح ، وان قالوا نعم كنا نتبعهم ، أقروا ان دينهم لاحتقيقه وانه انما هو اتباع ما شرع اكارم من تبديل ما كانوا عليه ، ويقال لهم : أرايتم ان احدث بعض بطارقتكم شرائع واحدت الآخرون منهم آخر ولغت كل طائفة منهم من محل بفير ما شرع قد ثبت يكون الحال ؟ أى دين اوسع واضل وافسد من دين من هذه صفته ؟ ولقد كان لهم فيما اوردنا من هذا الفصل كفاية فى بطلان كل مانع عليه لو كان لهم مسكة عقل ، وحق شكل دين مرجحه الى معنى الشرطى وبوحنا المستخف وما تشد المراد ولو لقا الزندىق وباطره اللعين وبولس الموسوس الاضلال لهم فى دينهم ان تكون هذه صفته والحدثة على عظيم نعمته علينا

- فصل - وفى الباب الخامس من النجىل متى ان المسيح قال لهم ليكن دهاءكم على ما صاف لكم ابنا الهارى قدس اسمك ، ثم قال بعد ذلك وقد علم ايوكم انكم ستحتاجون الى جميع هذا ؛ وفى آخر الانجيل انه قال لهم انا ذاهب الى ابي واييكم الهى والمكفنا

بالقدس. توحيكى عنه أبو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى عماس لمرشه لا يفضل منه تى من العرش ولا يفضل عن العرش شئ منه ومن مذهب هشام انه لم يزل عالما بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها بل لم يقال فيه محدث او قديم لانه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو او غيره أو بضه وليس قوله فى القدرته الحياطة كقوله فى العلم لانه لا يقول محدثها قال ويريد الاشياء وارادته حركة ليست غير الله ولاهى عينه وقال فى كلام البارئ تعالى انه صفة لله تعالى

لا يجوز أن يقال هو مخلوق ولا غير مخلوق وقال الاعراض لا تصلح دلالة على الله تعالى لأنها لا يمكنها ما يثبت استدلالات وما يستدل به على الباري تعالى يجب أن يكون ضروري الوجود وقال الاستطاعة كل ما لا يكون الفعل إلا به كالألات والجوارح والوقت والمكان وقال هشام بن سالم أنه تعالى في صورة إنسان أعلاه مجوف (٢١) وأسفله مصمت وهو نور سامع

يتلأأ وله حواس خمس ويد ورجل وأنف وأذن وعين وفم وله وفرة تسوداه وهو نور أسود ولكنه ليس بلحم ولا دم وقال هشام الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه أنه أجاز للمصيبة على الانبياء مع قوله بصمة الاممة ويفرق بينهما بأن النبي يوحى إليه فنيته على وجه الخطأ في توب منه والامام لا يوحى إليه فيجب عصمته وغلا هشام ابن الحكم في حق علي حتى قال أنه آله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الأصول لا يجوز أن يفعل عن الزمانات على المنزلة فإن الرجل وراه ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك أنه أئمة الخلاف فقال إنك تقول الباري عالم بعلومه ذاته فيشارك المحدثات في أنه عالم بعلومها في أن علمه ذاته فيكون عالماً لا كاللذين فلم لا تقول هو جسم لا كالأجسام وصورة لا فالصور له قدر لا كالأقدار على غير ذلك وواقعة ذرارة

نرى للمسيح من النبوة تعالى الامساك للناس ولا فرق ، فمن أين حصره بأنه ابن الله عز وجل دون سائرهم الا ان كذبوه في هذا القول ، فليجئوا احد الامرين ولا بد * ثم من أين خصوا كل من سوى المسيح بأن الله تعالى اله ، ولم يقولوا ان الله اله المسيح كما قال هو بولس ؛ فلا بد ضرورة من الاقرار بأن الله هو اله المسيح ، وان سائر الناس ابناء الله تعالى او يكذبوا المسيح في نصف كلامه وحسبك بهذا ضلالا تعالى الله عن ان يكون ابدا لاحدا وان يكون له ابن لا للمسيح ولا غير بل هو تعالى اله المهيمن والكل من هو غير المسيح أيضا

فصل - وكثيرا ما يحكون في جميع الانجيل في غير ما وضع انه اذا اخبر المسيح عن نفسه سمى نفسه ابن (١) الانسان . ومن المحال والحق ان يكون الاله ابن انسان لو ان يكون ابن له وابن انسان معا . وان ولد انسان لما . مافي الحق والمحال والكفر أكثر من هذا ، ونمود بالله من الضلال

فصل - وفي الباب التاسع من انجيل متى (٢) فيينا يسوع يقول هذا ذاقبل اليه احد أشرف ذلك الموضوع وقال له ان ذق توفيت وأنا أرفع اليك ان تذهب اليها وتسميها يدك انجيلا ثم ذكر انه (٣) لما دخل بيتا قال له (٤) وأبصر الناس والى ان قال له ان اسكتن فإن الجارية لم تمت ولكنها راقدة فاستنارت الجماعة به ولما خرجت الجماعة عنها دخل عليها وأخذ بيدها ثم أقامها حية وذكر هذه القصة نفسها في الباب السابع من انجيل لوقا (١) قال فيها (ان ياها قال له قد أشرف على الموت وانه نهض سه (٢) فلقه رسول يخبر بان الجارية قد ماتت فلا تسبه وان

(١) من ذلك ما جاء في الاصحاح السابع عشر من انجيل متى : وفيما هم يترددون في الجليل قال لهم يسوع ان الانسان سوف يسلط على ابدي الناس فيقولونه وفي اليوم الثالث يقوم من بين الموتى (٢) عبارة متى في الاصحاح التاسع من انجيله المترجم عن اليونانية : ولما جاء يسوع الى بيت الرئيس ونظر الى امرين والجمع يضجون قال لهم تنحوا فان الصبية لم تمت لكنها نائمة فضحكوا عليه فلما اخرج الجمع دخل وأمسك بيدها فقامت الصبية فخرج الخبر الى تلك الارض كلها (٣) عبارة لوقا في انجيله المترجم عن اليونانية : فوقع عند قدمي يسوع وطلب اليه أن يدخل بيته لانه كان له بنت وحيدة لما نحو اثنتي عشرة سنة وكانت في حال الموت فقام هو منطلق زحمته الجموع . وهذا ذكر قصة المرأة التي لمست هذب ثوب المسيح فوقف نزف دما وشفيت منه بعد اثنتي عشرة سنة وبعد أن فرغ منها رجع الى قصة البنت التي كانت في حال الموت فقال : وبينما هو يتكلم جاء واحد من دار رئيس الجميع قائلة قد ماتت ابنتك لا تنسب العلم فسمع يسوع واجابه قائلا لا تخف آمن فقط فذهي تشفي فلما جاء الى البيت لم يدع أحدا يدخل الا بطرس ويهوذا والى الصبية وأمها الى آخر القصة

ان أعين في حدوث علم الله تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته وان لم يكن قبل خلق هذه الصفات عالما ولا قادرا ولا حيا ولا سميعا ولا بصيرا ولا مریدا ولا متكاملا وكان يقول بلامة عبد الله بن جعفر فلما غاوض في مسائل ولم يجد بها مليا رجع الى موسى بن جعفر وقيل أيضا انه لم يقل باماته الا انه أشار الى المصحف فقال هذا العلم وان كان قد التوى على جعفر بعض الانواء وحكي عن الزرارية ان المعرفة ضرورية وانها لا يسع جهل الاممة فان معارفهم كلها ضرورية

وكل ما يبره غير من النظر فهو عند أولى ضروري ونظر بانهم لا يدر كما غير من النعمانية) أصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الاحول الملقب بشيطان الطاق والشيمة تقول هو مؤمن الطاق وافق هشام بن الحكم في ان الله تعالى لا يملك شيئاً حتى يكون والتقدير عنده الارادة والارادة فله (٢٢)

جسماً لكنه قال قد ورد في الخبر ان الله خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر ويحكي عن مقاتل ابن سليمان مثل مقالته في الصورة وكذلك يحكي عن داود الجواربي ونسب بن حماد المصري وغيرهما من أصحاب الحديث انه تعالى ذو صورة وأعضاء ويحكي عن داود انه قال اعفوني عن الفرج واللحية وأسألوني صموا ذلك فان في الاخبار ما ثبت ذلك وقد صنف ابن النعمان كتاباً في الشيعة منها افضل لم فعلت ومنها افضل لا تفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق اربعة القدريه والخوارج والمعاوية والشيعة ثم عين الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق وذكر عن هشام ابن سالم ومحمد بن النعمان انهما اسكبا عن الكلام في الله ورويا عن يوجيان تصديقه انه سئل عن قول الله وان الى ربك المنتهى قال اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا فامسك عن القول في الله والتفكر حتى ماتاهذا نقل الوراق ومن جملة الشيعة (اليونسية) أصحاب يونس بن الضان عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين زعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب تعالى اذ قد ورد في الخبر ان الملائكة تنظ احبانا من وطأة عظمة الله تعالى على العرش وهو من مشيئة الشيعة وقد صنف لهم كتاباً في ذلك (الصبرية والاسعافية) من غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم وينوبون عن اصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية اطلاق

المسيح قال لا يبالا لا تخف وآمن فتجاءلوا بلغنا اليك لم يدخل مع نفسه في البيت الاطرا ويوحنا يعقوب وابو الجارية وكانت الجماعة تبكي وتلتزم فقال لهم لا تبكوا فانها رائدة وليست ميتة فاستنزلوا به مرفقة بموتها فأخذ يديها ودعاها وقال يا جارية قومي فمادت اليها روحها وقامت من وقتها وأه أن تطعم طاماً جاءها ابوها وأمرها بان لا يبالا أحد بما فعل وذكر مثل هذا في الباب الخامس من انجيل ماركس

(قال ابو محمد) في هذا الفصل مصائب حمة أحدها كان يكفي في انه انجيل موضوع مكذوب، أولها حكايتهم عن المسيح انه كذب جهاراً اذ قال لهم لم تمت اعلمى حية راقدة ليست ميتة كان صادقا في انها ليست ميتة فلم يأت بآية ولا بعجبة، وحاشى الله أن يكذب نبي، فكيف اله وليس لهم أن يقولوا ان الآلة هي ابرأوا من الانغماس في نص انجيلهم ان قال لا يبالا آمن فتجاءلوا بذلك، فلا بد من الكذب في أحد القولين، والثانية ان متى ذكر ان أباه جاء الى المسيح وهي قد ماتت وأخبره بموتها ودعا ليحييها، ولو قال متى ان أباه أتى الى المسيح وهي مريضة لم تمت وأتى به ليبرئها بعد، وان الرسول لقيه في الطريق وقال له لا تتبعه فقد ماتت، فاحد التذليل كاذب بلا شك فليعلم المان الله وسخطه فلا يجوز أخذ الدين عن كذاب، والثالثة انفراد المسيح عن الناس عند مجيئه بهذه الآية حاشى أبوه ابرأوا من ان أصحابهم استكتمته ايام ذلك، والآيات لا تطلب لها الحلول ولا تستر عن الناس وفي الانجيل من هذا كثير من انه لم يقدر في بعض الاوقات على آية مرة بحضرة بلاطس ومرة بحضرة اليهود، وانه قال لمن طلب منه آية انكم لا ترون آية الآية يونس اذ بقي في بطن الحوت ثلاثاً واثلاثين ساعة هكذا فاما هي أخبار مستترية، وكذبات مفتعلة، ونقل عن اخر فيه، وبالله تعالى التوفيق

- فصل - وفي الباب العاشر (١) من انجيل متى ان المسيح جمع الى نفسه اثني عشر رجلاً من تلاميذه وأعطانهم سلطاناً على الارواح النجسة أن ينفخوا وان يبرئوا من كل مرض وهذه اسماؤهم: أولهم شمعون المسمى ببطرس واندرياس أخوه ويعقوب بن سيديا ويوحنا أخوه وفيلبس وبرثلوما وطوما ومتى الجابي ويعقوب ويهوذا أخوه وشمعون السكناني ويهوذا الاسخريوطي الذي دل عليه بعد ذلك فبعث يسوع هؤلاء الاثني عشر وقال لهم لا تسلكوا في سبيل الاجناس ولا تدخلوا في مدائن السامريين ولا تكن احتضروا الى

(١) ابتدأ متى الامحاح الماشر من انجيله بقوله: ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطانهم سلطاناً على ارواح نجسة حتى يخرجوها ويشفاوا كل مرض وكل ضعف. وأما أسماء الاثني عشر رسولا فهي هذه. الاول سمعان الذي يقال بطرس واندراوس أخوه. يعقوب ابن زبدي ويوحنا أخوه. فيلبس وبرثلوماوس. توما ومتى الماشر. يعقوب بن حلفي دلباس الملقب بتدوس. سمعان القانوي ويهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه الخ

القول في الله والتفكر حتى ماتاهذا نقل الوراق ومن جملة الشيعة (اليونسية) أصحاب يونس بن الضان عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين زعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب تعالى اذ قد ورد في الخبر ان الملائكة تنظ احبانا من وطأة عظمة الله تعالى على العرش وهو من مشيئة الشيعة وقد صنف لهم كتاباً في ذلك (الصبرية والاسعافية) من غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم وينوبون عن اصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية اطلاق

اسم الالهية على الامة من اهل البيت قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسدي أمر لا ينكره عاقل اما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام بعض الاشخاص والصور بصورة اعرابي والثقل بصورة البشر واماني جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتى يعمل الشر بصورة وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه (٢٣) فلذلك تقول ان الله تعالى ظهر

بصورة أشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي عليه السلام وبمده أولاده المخصوصون م خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم فمن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم وانما اثبتنا هذا الاختصاص لعل دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الاسرار قال النبي صلى الله عليه وسلم انا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وعن هذا كان قتال المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل المنافقين الى علي وعن هذا شبهه بعيسى ابن مريم وقال لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى ابن مريم والا لقلت فيك مقالا وربما اثبتوا له شركة في الرسالة اذ قال فيكم من قاتل علي تأويله كما قاتلت علي تنزيله الا وهو خاضف النعل فطمع الاوليل وقاتل المنافقين ومكالة الجن وقلاع باب

الضأن الثالثة من بني اسرائيل ، ففي هذا الفصل طامتان ، احداها قوله انه أعطى أوثاك الاثني عشر وسهام بلسانهم كلهم سلطانا على الارواح النجسة ، وان يبرئوا من كل مرض وسعى فيهم يهوذا ولم يدع للانكار وجها بل صرح بانه هو الذي دل عليه بعد ذلك اليهود حتى أخذوه وصلبوه بزعمهم وضر به السباط وطموه واستنزوا به ، وقد كذبوا لعنهم الله ، فكيف يجوز أن يقرب الله تعالى ويعطي السلطان علي الجن والابرأ من كل مرض من يدري انه هو الذي يدل عليه ويكفر بعد ذلك ، هذاع قول يوحنا في انجيله ان يهوذا المذكور فان سارقا وانه كان يخطف كل ما كان يهدي الى المسيح ويذهب به ، فلا بد ضرورة من أحد وجوب ثلاث أسلا ، اما ان يكون المسيح اطلع على ما اطلع عليه يوحنا من سرقة يهوذا وخبث باطنه ، وأعطاهم ذلك الآيات والمعجزات . وجعله واسطة بينه وبين الناس وجعله أن يحرم ويحل . فيكون ما حرم وحل محرما وحلالا في السموات . فهذه مصيبة وتوقع بالكفار وتقديم لمن يستحق وسخرية بالدين . وليس هذه صفة الاله ولا من فيه خير او يكون خفي على المسيح من خبثية يهوذا ، ما عرف غيره ، فهذه عظيمة أن يكون الاله يجهل ما خلق فهل سمع قط بأحق من هذه القصص وعن يستعدها حقا . والثانية (قوله لا تسلكوا (١) في سبيل الاجناس ولا تدخلوا مدائن السامريين واحتضروا الي الضأن المبدة الثالثة من نسل بني اسرائيل) وانه لم يمت الا الى الضأن الثالثة من بني اسرائيل وهذا اذا أمرم بان يكلوه بمدرقه باقارم كلهم انه طول كونه في الارض لم يفارقه أحد منهم ، ولا نهضوا داعين الى بلد آخر البتة فقد خالفوه وعصوه لانهم لم يذهبوا الا الى الاجناس ، فهم عصاة لله عز وجل فساق باقارم

- فصل - وفي هذا الباب نفسه باقارم ان المسيح قال لتلاميذه (واذا طلبتم في هذه المدينة فاهربوا الى أخرى أمين اقول لكم لا تستوعبون مدائن بني اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان) يعني رجوعه الى الدنيا ظاهرا بمدرقه الى جميع الاس ، وفي الباب السابع من انجيل ماركس (٢٦) وفي أول الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (ان من هؤلاء الوقوف بعض قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ملك الله مقبلا بقدره)

(١) عبارة متى في الاصحاح العاشر : هؤلاء الاثنا عشر ارسلهم يسوع وأوصاهم قائلا الى طريق امم لا تعصوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة (٢) في آخر الاصحاح الثامن من انجيل مرقس : وقال لهم الحق اقول لكم ان من القيام هاهنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد آتى بقوة وهي نصبا عبارة لوقا في الاصحاح التاسع من انجيله ساقط منها قوله قد آتى بقوة

خير لا بقوة جسدية من أدل الدلائل على ان فيه جزء آلميا وقوة ربانية او يكون هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه وعن هذا قالوا كان هو موجود قبل خلق السموات والارض قال كناظرة على بين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا تلك الظلال وتلك الصور المرية من الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشرقا لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم او في ذلك العالم وعن هذا قال اتانا من أحد كالضوء من الضوء يعني لافرق بين الاورين

الا ان احدهما سبق والثاني لاحق به قال له وهذا يدل على نوع شركة فالصغيرة أميل الى تقرير الجزء الالهى والاسكانية
أميل الى تقرير الشركة في النبوة ولم اخلافان أخر لم تذكرها وقد تجزأت الفرق الاسلامية وما بقا لفرقة الباطنية وقد
أورد أصحاب التصانيف في كتب (٢٤) المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخله فيها وبالجملة قوم يخالفون اثنتين

(قال ابو محمد) وكذب هذا القول قذظهر علانية فقد استوعبوا مدائن بنى اسرائيل
وغيرها ولم يروا ما وعدهم بمن رجوعه بالقدرة علانية قبل ان يموت كل من يحضرته
يومئذ ، وحاش لله ان يكذب نبي فكيف اله ؟ ففي هذا الفصل وحده كفاية لو كان ثم
حافل في الارئين كتبوا هذه الاناجيل كانوا كذابين قوم سوء فان قالوا فان في صحيح حديثي
ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال وأشار الى غلام يحضرته من بنى الجار ار استكمل هذا
عمره ادرك الساعة فيات ذلك الغلام في حد الصبا ، وانه كان يقول للارباب اذا سألوه
مى تقوم الساعة فيشير الى أصفرهم ويقول ان يستكمل هذا عمره لم أنه الموت حتى تقوم
الساعة ، قلنا هذا لفظ غلط فيه فتادة ومعد بن هلال خدثنا به عن انس على ما تروناه
من معنى الحديث ورواه ثابت بن اسلم البناني عن انس كافة له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلفظه فقال . قامت عليكم ساعتكم ، وهكذا رواه الثقة ايضا عن عائشة ام المؤمنين
رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ثابت عن انس وقال انه عليه السلام
قل . ان هذا لا يستوفى عمره حتى تقوم عليه ساعتكم يعنى وفاة اولئك المخاطبين له
وهذا هو الحق الذى لا شك فيه ، ولا خلاف في اربابنا البناني اثقف لالفاظ الاخبار من
فتادة ومعد ، فكيف وقد وافقته ام المؤمنين ؟ ونحن لا نسكر غلط الرواة اذا قام عليه
البرهان انه خطأ ، وقد صرح في القرآن والاخبار الثابتة من طريق عمر بن الخطاب رضى
الله عنه وابنه وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم . انه لا يدري متى تقوم الساعة احد
الا الله . ولو قال النصارى واليهود مئى هذا في قتلة كتبهم ما عفتنا ولا نسكرنا عليهم
وجود الغلط في نقلهم . وانما نذكر عليهم ان يسبوا عن اليهود والنصارى الى الله تعالى
الكذب البحت . ويقطعون انه من عند الله تعالى . ونسرك على النصارى ان يعملوا من
صح عنه الكذب موصوما يأخذون عنه دينهم . وان يحققوا كل خبر متناض وكل قضية
يكذب بعضها بعضا ونمود بالله من الخذلان

فصل في هذا الباب نفسه (١) ان المسيح قل لهم (لا تخسبوا اني جئت
لادخل بين أهل الارض الصلح لال سيف وانما قدمت لأفرق بين المرء وابنه وبين الابنة
وامها وبين الكنة وختنتها وان يمدى المرء أهل خاصته) وفي الباب الثنى عشر من
انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (انما قميت لاتي في الارض نارا وانما اراد لي اشعلها

(١) في الاصحاح التاسع من انجيل متى : لا نظنوا اني جئت لاتي سلا على الارض ما جئت
لاتي سلا بل سيفا فاتي جئت لافرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد
حانها وأعداء الانسان أهل بيته من أحب أبا أو أما أكثر منى فلا يستحقى ومن
أحب ابنأ أو ابنة أكثر فلا يستحقى الخ

وسبعين فرقة رجال الشيعة
ومعنفوا كتبهم من الزيدية
أبو خالد الواسطي ومنصور
ابن الأسود وهارون بن
سعيد العجلي ووكيع بن
الجراح ويحيى بن آدم وعبد
الله ابن موسى وطى بن
صالح والفضل بن دكين
من الجارودية وأبو حنيفة
بقرية وخرج محمد بن عثمان
مع الامام وخرج ابراهيم بن
عباد ابن عوام ويزيد بن
هارون والملا بن راشد وهشيم
ابن بشرو والواحد بن حوشب
ومسلم بن سعيد مع ابراهيم
الامام من الاسامية
وسائر اصناف الشيعة سالم
ابن ابي الجعد وسالم بن
ابن حفصة وسلة بن كيل
وتوبة بن أبي فاحشة
وحبيب بن أبي ثلبت ابو
المقدام وشعبة والاعمش
وجابر الجعفي وابوعبد
الله الجنبلى وابو اسحاق
السبيعي والمغيرة وطاووس
والشبي وعلمقة وهيرة
ابن بريم وحبة الدرنى
والحارث الاحور ومن
هؤلى كتبهم هشام بن
الحكم وطى بن منصور

ويونس بن عبد الرحمن وشكال والفضل بن شاذن والحسين بن اشكاب ومحمد بن عبد الرحمن بن رقيه والتعطف
وابوسهل النوبختي وأحمد بن يحيى الراوندى ومن المتأخرين أبو جعفر الطوسي (الاسماعيلية) قد ذكرنا ان الاسامية
امتازت عن الموسوية وعن الاتعاشرية باثبات الامامة لـ ابايعيل بن جعفر وهوانه الا كبر التصوم عليه في بدء الارقالوا
ولم يزوج الصادق على امه بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة

وذكرنا اختلافهم في موته في حال حياة ابيه فنه من قال انه مات وانما قائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى اولاده خاصة كائس موسى الى هارون عليها السلام ثم مات هارون في حال حياة اخيه وانما قائدة النص انتقال الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع قهقري والقول بالبداء محال ولا ينص (٢٥) الامام علي واحد من هذه الابد

السباع من آياته والتعيين لا يجوز على الابهام والجهالة ومنهم من قال انه لم يموت لكن اظهر موته تقية عليه حتى لا يقتصد بالقتل ولهذا القول دلائل منها ان عمدا كان صغيرا وهو اخوه لاه مضى الى السرير الذي كان اساعيل نائما عليه ورفع الملاء فابصره وهو قد فتح عينه وعدا الى ابيه ففرضا وقال عاش اخي عاش اخي قال والده اولا دال الرسول كذا يكون حلف في الآخرة قالوا وما السبب في الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يهد ميتا سجل على موته وعن هذا لما رفع الى المنصور ان اساعيل ابن جعفر ص بالبصرة على مقعد فدعى فبرىء باذن الله بمثل المنصور الى الصادق ان اساعيل في الاحياء انه رأى بالبصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة عامله بالبرية قالوا وبعد اساعيل محمد ابن اساعيل السابع التام وانما تم دور السببة بهم ابتداء منه بالائمة المستورين

والتعشش فيها جميعا وانا بذلك متشبب الى اتعلمه اقولون اني اتيت لاصالح بين اهل الارض لا ولكن لافرق بينهم فيكون خمسة مفترقين في ثوب ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة الاب على الولد والولي على الاب والاب على الابنة والام على الابنة والحنتى على الكنة والكنة على الحنتى) فهذا ان فصلان كاترى . وفي الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (لم نموت لتلف الانفس لكن لسلامتها) وفي الباب العاشر من انجيل يوحنا ان قال (من سمع كلامي ولم يحفظه فلست احكم انا عليه فاني لم آت لاحكم على الدنيا واعتقبا لكن الى تبليغ اهل الدنيا

(قال ابو محمد) هذان الفصلان ضد الفصلين الذين قبلهما وكل واحد من المعنيين يكذب الآخر صراحة . فان قيل انه انما اراد انهم لم يموت لتلف الانفس التي آمنت به . قلنا قد علمنا انهم لم يموت وبرهان بطلان تأويلهم هذا من انه انما عني انه لم يموت لتلف النفوس المؤمنة به انما هو نص هذا الفصل في الباب التاسع من انجيل لوقا هو كما نورد ان شاء الله تعالى ، قال عن المسيح انه يموت بين يديهم رسلا وجوا طرقتهم في السامرة ليعدوا له بافلم ية لموته وتوجه الى برشلما ، فلما رأى ذلك يوحنا وميقوب قالوا له يا سيدنا ابوا فاك ان تدعوتنزل عليهم نارا من السماء وتحرق حاشيتهم كالحق الياس فرجع اليهم وانتهروهم وقال (الذي انتم له ارواح لم يموت الانسان لتلف الانفس لكن لسلامتها) ثم توجهوا الى حصن آخر

(قال ابو محمد) فارتفع الاشكال وصح انه لم يموت بالانفس التي يموت لسلامتها بعض النفوس دون بعض ، ولكن عني كل نفس كافرة بمؤمنته لا كائسمون انما قال ذلك اذ اراد ابعثه هلاك الذين لم يقبلوه . فظهر تكذيب الكلام الاول وحاشي لله ان يكذب الرسول المسيح عليه السلام . لكن الكذب بلا شك من الفساق الاربعة الذين كتبوا تلك الاناجيل المحرفة المبدلة . ثم في هذا الفصل نص جلي على انه مبعوث . امور فصيح انه نبي كما يقول اهل الحق ان كانوا صدقوا في هذا الفصل والله تعالى التوفيق

فصل ١٠ - وفي الباب المذكور نفسان المسيح قال (من قبل نبيا علي اسم نبي فانه يكافأ بمثل اجر النبي)

(قال ابو محمد) وهذا كذب وعمال لانه لا فاضل لئس عند الله تعالى في الآخرة الا بالجرم التي يعطيها الله تعالى فقط لا بشيء آخر أصلا ، فمن كان أجرا فوق أجر غيره فهو بالضرورة أفضل منه والآخرة بلا شك دونه ، ومن كان أجرا مثل أجر آخر فهذا بلا شك سواء في الفضل ، وهذا لم ضرورة بالحس ، فلو كان كل من اتبع نبيا له مثل أجر النبي لكان اهل الايمان كلهم في الآخرة سواء لا فضل لأحد على أحد عند الله تعالى ، وهذا ينافي كذب وعمال بالضرورة ، ولو كان هذا لوجب أن يكون أجر كل من النصاري مثل أجر باطرة والتلاميذ

(٤ - الفصل في الملل - في) الذين كانوا يسبرون في البلاد ويظفرون الدعاة جبرا قالوا ولن تغلو الارض قط من امام حي قاهر اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهرا يجوز ان تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستورا فلا بد ان تكون حجته ودعواته ظاهرين وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كاليام الاسبوع والسماوات السبع والكواكب السبع والتعباد تدور احكامهم على اثني عشر قالوا وعن هذا وقعت السببة للاممية

القطعية حيث قرروا عدد النقباء للامة ثم بدلا لامة المستورين كان ظاهر المهدى والقائم باسم الله واولادهم نصا بدين علي امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عقبه ميتة امام مات ميتة جاهلية وكانت لهم (٢٦) دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فنذكر مقالاتهم القديمة

ونذكر بمدهادعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهر القابم الباطنية * وانما لزهم هذا القاب لحكمهم بان لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تاويلا ولهم القاب كثيرة سوى هذه علي لسان قوم قوم فبالمرق يسون الباطنية والقراطة والمزكية وبخارسان التعليمية والمصلحة وم يقولون نحن اسماعيلية لاننا نؤمن بفرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم علي ذلك المباح فقالوا في الباري تعالى انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فالت انبئات الحقيقي يقتضي شركه بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالانبياء المطلق والنفي المطلق بل هو الالمتقابلين وحائق الحصين والحاكم بين المتضادين ويقولوا في

وبرس ومارقش ولوقا وليس منهم أحد يقول بهذا ولا يدخله في الممكن . فكلمهم متفق علي ان المهم كذب ، وحاشي لله من أن يكذب نبي من أنبيائه أو رجل صادق من أهل الأيمان والله تعالى التوفيق

- فصل - وفي الباب الثاني عشر (١) من انجيل متى ان المسيح قال وقدر كر يحيى بن زكريا (انا قول لكم انه أكثر من نبي وهو الذي قيل فيه واما باعث ملكي بين يديك ليمد لك طريقك)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل كذب في موضعين أحدهما قوله في يحيى انه أكثر من نبي وهذا فعل لا به لا يخلو يحيى وغير يحيى من الناس من أن يكون أوحى اليه أولم يوحى اليه ولا سبيل الى قسم ثالث فان كان أوحى اليه فهو نبي ولا يمكن وجود أكثر من نبي في الناس الا أن يكون رسولا نبيا ويحيى رسول الله بإجماعهم وان كان لم يوح اليه فهذه منزلة يستوي فيها السائر والمؤمن ولا يجوز أن يكون من لا يوحى اليه مثل من استخلصه الله عز وجل بالوحى اليه فكيف أن يكون أكثرهم منه والكذبة الثانية قوله ان يحيى هو الذي قيل فيه وانا باعث ملكي بين يديك لان يحيى علي هذا القول ملك وهذا كذب بحسب لانه انسان ابن رجل وامرأة عاش الى الأزل وليس هذه صفة الملك ويحيى لم يكن ملكا وفي هذا الفصل لكن بمدهذا ان قال ان يحيى ادعي فهذا القول كذب علي كل حال وحاشا له أن يكذب نبي لا ولا رجل فاضل وصح ان من الشراطي النذل هو الذي كذب فليطاع الكذابين أمثاله

- فصل - وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (أمين) أقول لكم لم يولد من الآدميين أحد أشرف من يحيى المعمدان ولكن من كان صفة رافي ملكوت السماء فهو أكبر منه (قال أبو محمد) تأملوا هذا الفصل تروا مصيبة الدهر فيهم وقررة عيون الاعداء . وهو لا يمكن ان يقوله ولا ينطق به صبي يرجي فلاحه ولا لامة وكما لا ان تكون مدخولة القتل ، اثبت انه لم يولد في الآدميين اشرف من يحيى ، وإذا كان كازعم ان الصغير في ملكوت السماء أكبر من يحيى ، فكل من يدخل ملكوت السماء ضرورة فهو أكبر من يحيى ، فوجب من هذا ان كل مؤمن من بني آدم فهو افضل من يحيى ، وان يحيى ارذل واصغر من كل مؤمن ، فما هذا الخوس ؟ وما هذا الكذب ؟ وما هذه التباوة السجدة في الدين ؟ وكما هذا التناقض ؟ والله ما قال المسيح قط شيئا من هذه الرعونة ، وما قالها الا الكذاب متى ونظرائه عليهم لعنة الله ، ولقد كانوا في غاية الوقاحة والاستخفاف بالدين

(١) في الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى : نعم أقول لكم وأفضل من نبي فان هذا هو الذي كتب عنه هانا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك (٢) آمين أي أنا آمين علي الحق وهي في معنى الترجمة الاخرى القائلة الحق أقول لكم

هذا ايضا عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب اليه المالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل فصل هو قادر فهو عالم وقادر يعني انه وهب اليه القدرة لا يعني انه قام به اليه القدرة أو وصف بالعلم والقدرة فقيل فيهم انهم نفاة لصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات قالوا وكذلك تقول في القدم انه ليس بقديم ولا عتيد بل التقديم أمره وكلته والمحدث خلقه وفطرته أبعد بالامر القتل الاول الذي هو تام بالعلم ثم بتوسطه أبعد النفس الثاني الذي هو غير

تأم ونسبة النفس الى العقل اما نسبة النطفة الى تمام الحلقة والبيض الى الطير وامانسة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج ولما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج قالوا ولما اشانت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النفس الى السكال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت (٢٧) الافلاك السموية وتحركت حركة

دورية بتدبير النفس
وحدثت الطبائع البسيطة
بمسدها وتحركت حركة
استقامت بتدبير النفس
ايضا فتركت المركبات من
المعادن والنبات والحيوان
والانسان واتصلت النفوس
الجزئية بالابدان وكان نوع
الانسان منيذا عن سائر
الموجودات بالاستعداد
الحساس لفيض تلك الانوار
وكان عالمه في مقابلة العالم
كله وفي العالم العلوي عقل
ونفس كل واحد وجب أن يكون
في هذا العالم عقل شخص
هوكل وحكمه حكم الشخص
الكامل البالغ ويسمونه
الناطق وهو الذي ونفس
مشخصة هو كل أيضا
وحكمه حكم الطفل الناقص
التوجه الى السكال أو
حكم النطفة المتسوجة
الى النام أو حكم الانثى
المزدوج المذكور ويسمونه
الاساس وهو الوصي قالوا
وكما تحركت الافلاك
بتحريك النفس والعقل
والطبائع كذلك تحركت
النفوس والاشخاص
بالشرائع بتحريك الذي

﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لم (كل كتاب ونبو فان منتهاها الى يحيى)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه وفي هذا الفصل على صفره كذبتان أحدهما قوله قيل ان يحيى اكبر من نبي مع مافى الانجيل من ان يحيى سئل قيل له اني أنت قال لا ، وقال ههنا ان كل نبوة فان منتهاها الى يحيى ، فقرأيس هو نبيا ، وصره هونبي آخر الانبياء ، وصره هو اكبر من نبي ، تبارك الله كم هذا التخليط والكذب الفاحش ، والاخرى قوله فيه ان كل نبوة فتنتها الى يحيى وليس بعد النهاية شيء فهو على هذا آخر الانبياء

(وفي الباب الرابع عشر) من انجيل متى ان المسيح قال لهم (اني باعث اليكم انبياء وعلماء ستمقتلون منهم وتصلبون) فقد كذب القول بان يحيى آخر الانبياء ومنتى النبوة اليه والنصارى مقرون بأنه قد كان بعده انبياء وان نبيا اتى الى بولس فأنذر به سيصلب ذكر ذلك لوقا في الافركيس فقد حصلوا على تكذيب المسيح في قوله وفي بعض هذا كفاية

﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور (١) ان المسيح قال لم (اناكم يحيى وهو لا يأكل ولا يشرب فقام هو مجنون ثم اناكم ابن الانسان) (يعنى نفسه) يأكل ويشرب فقلت هذا صاحب خوان شروب للخمر خلع صديق للمستخرجين والمذنبين)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه في هذا الفصل كذب وخلاف لقول النصارى ، اما الكذب فانه قال هاهنا ان يحيى كان لا يأكل ولا يشرب حتى قيل فيه انه مجنون من أجل ذلك ، وفي الباب الاول من انجيل ماركس ان يحيى بن زكريا هذا كان طاهرا الجرادوا والعسل الصحراوي وهذا تناقض واحد الخبرين كذب بلا شك ، واما خلاف قول النصارى فانه ذكر ان يحيى كان لا يأكل ولا يشرب ، وان المسيح كان يأكل ويشرب ، وبلا شك ان من اعان الله عز وجل عن الاكل والشرب من الناس فقد اعان الله ورفع درجته عن من لم ينفه عن الاكل والشرب منهم ، فيجى افضل من المسيح بلا شك على هذا ، وقصة ثالثة وهى اعتراف المسيح على نفسه بأنه يأكل ويشرب وهو عندهم اله ، فكيف يأكل الاله ويشرب ؟ مافى المhos اكثر من هذا فان قالوا ان الناسوت منه هو الذى كان يأكل ويشرب ، قلنا وهذا كذب منكم على كل حال ، لانه اذا كان المسيح عندهم لاهوتا وناسوتا معا فهو شيطان ، فان كان انما يأكل الناسوت وحده فاما أكل الشئ الواحد من جملة الشئين ولم يأكل لا شئ ، فقولوا اذا أكل نصف المسيح وشرب نصف المسيح والا فقد

(١) فى الاصحاح العاشر من انجيل متى : لانه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان . جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فيقولون هوذا انسان أكل وشرب خربح للشارين والخطاة

والوصى فى كل زمان دائرا على سمة سمة حتى ينتهى الى الدور الاخير ويدخل زوايا القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكلها بلوغها الى درجة العقل واجدادها به ووصولها الى مرتبة فلا وذلك هو القيامة الكبرى فتتحلل تراكيب الافلاك والناسر والمركبات وتنشق السماء وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوى السموات كل السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق

ويتميز الخير عن الشر والطبع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس السكلى وجزئيات الباطل بالشيطان الميطل
فمن وقت الحركة الى السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى المالاية له هو السكال ثم قالوا ما من فريضة وستة
وسم من احكام الشرع من بيع (٢٨) واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من المالم

كذبتم بكل حال ، وكذب اسلافكم في قولهم أكل المسيح ، ونسبتم الى المسيح الكذب
بجبره عن نفسه انه يأكل ، وانما يأكل نصفه لا كله ، والقوم انذار بالجله
فصل ١٠ - وفي الباب المذكور (١) ان المسيح قال (لا يعلم الولد غير الاب
ولا يعلم الاب غير الولد)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه هذا عجب جدا لان المسيح عنده ابن الله بخلاف بينهم
والله تعالى عن كفرهم هو والد المسيح وابوه وهكذا يطلق النذل باطرق رساله المنتنة
مضى ذكر الله فانما يقول قال الله والد ربنا المسيح امرا كذا وكذا ، ثم هاهنا قال ان
المسيح قال انه لا يعلم الاب الا الابن ولا يعلم الابن الا الاب ، فقد وجب ضرورة ان
التلاميذ وسائر النصارى لا يعلمون الله تعالى اصلا ولا يعرفون المسيح البتة ، فهم جهلاء
بالله تعالى وبالاين ، ومن جهل الله تعالى ولم يعرفه فوكافر فهم كفار ظاهرا
واخلافا ، أو كذب المسيح في هذا الكلام أو كذب النذل متى لا بد والله من احداها
وقد اعاد الله تعالى عبده ورسوله المسيح من الكذب فقيت الاثتان وهما والذي سمك
السما حق ان النصارى جهال بالله تعالى ، وان الشرطى متى ملفق جاهل ، فكل جهمهم
ما يستحقون من الله ، ثم وفي هذا القول الملعون الذي اضافوه الى المسيح عليه السلام
القطع بان الملائكة والانبياء السابقين ظاهرا ليس منهم أحد يعرف الله تعالى ، فاعجبوا لعظم
فسق هذا الاحق متى وعظم حماقة من قلده في دينه . ونحمد الله على السلامة كثيرا
فصل ١١ - وفي الباب المذكور (٢) ان بعض التوراةيين قال للمسيح : يا معلم انا
زيد ان تأتينا بآية فقال لهم المسيح (يا نسل السوء ويا نسل الزنا تسألون آية ولا تاترون
منها آية غير آية يونس النبي فكما ان يونس الذي كان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث
ليال كذلك يكون ابن الانسان في جوف الارض ثلاثة أيام ولياليها)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه : لو لم يكن في انجيلهم الا هذا الفصل الملعون وحده لكفى
في بطلان جميع اناجيلهم وجميع دينهم . فانه قد جمع عظيمتين . احداها تحقيق انه لم
يأت غافيه قط بآية . واقرار للمسيح بذلك بزعمهم وان آياته التي يذكرون انما كانت

(١) في الانجيل الحادى عشر من انجيل متى : كل شئ قد دفع الى من أبى وليس أحد
يعرف الابن الا الاب ولا أحد يعرف الاب الا الابن

(٢) في الانجيل الثانى عشر من انجيل متى . حينئذ أجاب قوم من السكتية والفريسيين
قائلين يا معلم زيد ان ترى منك آية فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطالب آية ولا
تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال
هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال اه

عددا في مقابلة معدود حكا
في مطابقة حكم هذا الشرع
عوالم روحانية أسرية
والعوالم شرائع جسانية
خلقية وكذلك التركيبات
في الحروف والكلمات على
وزان تركيبات الصور
والاجسام والحروف المفردة
نسبتها الى التركيبات من
الكلمات كالسياسات المجردة
الى التركيبات من الاجسام
ولكل حرف وزان في العالم
وطبيعة يخصها وتأثير من
حيث تلك الخاصية في
النفوس فمن هذا صارت
العلوم المستفادة من الكلمات
التعليمية غذاء للنفوس كما
صارت الاغذية المستفادة
من الطبايع الخلقية غذاء
للابدان وقد قدر الله تعالى
أن يكون غذاء كل موجود
مخالفة منه ففى هذا الزان
صاروا الى ذكر أعداد
الكلمات والآيات واث
التسمية مركبة من سبعة
واثنى عشر وان التهليل
مركب من أربع كلمات في
احدى الشهادتين وثلاث
كلمات في الشهادة الثانية
وسبع قطع في الاولى وست

في الثانية واثنا عشر حرفا في الثانية وكذلك في كل آية أمكنهم استخراج ذلك مما يسل الياقل فكرته فيه
الاويمعز عن ذلك خوفا من مقابلته بضده وهذه المقالات كانت طريقة أسلافهم قد صنّفوا فيها كتباً ودعوا الناس الى العلم في
كل زمان يعرف موازات هذه العلوم ويتهدى الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم ثم أعجاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه
الطريقة حين أظهر الحسن بن الصباح دعوته وقصر عن الالتزامات كلها واستظهر بالرجال وتحصن بالقلع وكان بدء

صودوه الى قلعة الموت في شبان سنة ثلاث وعمانين وأربعمائة وذلك بعد أن هاجر الى بلاد امامه وتلقى منه كيفية الدعوة لابناء زمانه فساد ودعا الناس أول دعوة الى تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه التكنة وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام وانما يسود خلافة كلامه بعد (٢٩١) ترديد القول فيه عوداً على بدء

بالبرية والحجبة الى هذا الحرف ونحن نقل ما كتبه بالحجبة الى البرية ولا مهابي الناقل والموقف من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الوفي والمعين • فنبداً بالفصول الاربعة التي ابتداء الدعوة بها وكتبها بحجة فمر بها • قال للمنفق في سرقة الباري تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق قال ومن اتقى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظرة فانه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على ان المنكر عليه يحتاج الى غيره قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا اتقى بشئى او قال قولاً فاما ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يمتدحه من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو

خفية وفي السر بحضرة الزر القليل الذين اتبعوه . ومثل هذا لا تقوم به حجة على المخالف او تحقيق الكذب على المسيح في انه يخبر انهم لا يرون آية وهو يريهم الآيات . لا بد من احداً . والفصل الثاني وهو الطامة الكبرى حكايتهم عن المسيح انه قال عن نفسه كما بقى يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام بليلها كذلك يبقى هو في جوف الارض ثلاثة أيام بليلها . وهذه كذبة شنيعة لاحية فيها . لانهم مجمعون وفي جميع اناجيلهم انه دفن قرب منيب الشمس من يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت . وقام من القبر قبل الفجر من ليلة الاحد . فلم يبق في جوف الارض الا ليلة وبمضي اخرى ويوماً وسيروا من يومئذ قطع وهذه كذبة لاحفاء بها فيها اخبره المسيح لا بد منها . أو كذب أصحاب الاناجيل وم أهل الكذب وحسبنا الله

فصل ١٠ - وفي الباب الثالث عشر من انجيل متى ان المسيح قال يشبه ملكوت السماء بحبة خردل القاها رجل في فدانها وهي ادق الزرايع كلها فاذا نبتت استملت على جميع البقول والزرايع حتى ينزل في اغصانها طير السماء ويسكن اليها (١) (قال ابو محمد) حاشى للمسيح عليه السلام ان يقول هذا الكلام . لكن النذل الذي قاله كان قليل البصيرة بالفتنة . وقد رأينا نبات الخردل ورأينا من رآه في البلاد البعيدة فما رأينا قط ولا اخبرنا من رأى شيئاً منه يمكن ان يقف عليه طائر . ومثل هذه المسامحات لا تقع لنبى اصلاً فكيف لله عز وجل

فصل ١١ - وفي آخر الباب المذكور ان المسيح رجع الى بلاده وجعل يوصي جماعتهم يوصايا يبعجون منها . وكانوا يقولون من أين اوتى هذه العلوم وهذه القدرة اما هذا ابن الحداد (٢) واهه مريم واخوته يعقوب ويوسف وشمعون ويهوذا واخوته اما هؤلاء كلهم عندنا فنأين اوتى هذا . وكانوا يشكون فيه فقال لهم يسوع (ليس يعدم النبي حرمة الا في بيته وبلده) ولتشككهم وكفرهم لم يطلع في ذلك الموضع عجائب كثيرة . وفي الباب الخامس من انجيل ماركس قال . وكانت الجماعة تسمع منه وتجب منه العجب الشديد من وسيت . ويقولون من أين اوتى هذا وما هذه الحكمة التي رزقها ومن اين هذه الاعاجيب التي ظهرت على يديه اليس هو ابن الحداد وابن مريم اخو يوسف ويعقوب وشمعون ويهوذا اليس اخواته من هاهنا منا ؟ وكان يقول لهم يسوع (ليس

(١) في الانجيل الثالث عشر من متى . قدم لهم مثلاً آخر قائلاً . يشبه ملكوت السموات حبة خردل اخذها انسان وزرعها في حقله وهي اصغر جميع البزور ولكن متى نمت فهي أكبر البقول وتسير شجرة حتى ان طيور السماء تأتي وتساوى في اغصانها اه (٢) هو يوسف النجار اويوسف الحداد خطيب السيدة مريم

كسر على أصحاب الرأي والعقل وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم فيصالح كل معلم على الإطلاق ام لا بد من معلم صادق قال ومن قال انه يصلح كل معلم ماسخ له الانكار على معلم خصمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم متقدم صادق قيل وهذا كسر على أصحاب الحديث وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق فلا بد من معرفة المعلم اولاً والظفر به ثم التلم منه ام جاز التلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه والثاني رجوع الى

الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق المتقدم ورفيق فافرق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه اولاً ثم التلمنة ورفقة أخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين (٣٠) بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فראهم يجب ان يكون رأس

المحققين واذا تبين أن الباطل مع الفرقة الثانية فروسأوم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفتنا الحق بالحق معرفة عملة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يزم دوران المسائل وانما معنى بالحق هاهنا الاحتياج وبالحق الاحتياج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كالجواز عرفنا الوجوب اى واجب الوجود وبه عرفنا مقادير الجواز في الجزئات قال والطريق الى التوحيد وكذلك حذر القذبة بالقذبة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه امامهيدا واما كسرا على المذاهب وأكثرها كسر والزام واستدلال بالاختلاف على السطلان وبالاتفاق على الحق * منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم حقاً وباطلاً ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة وعلامة الباطل هي الكثرة

وان الوحدة مع التلميع والكثرة مع التلميع مع الجماعة والجماعة مع الامام والرأى مع الفرقى يتقوى المختلفة وهى مع رؤسائهم وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه والتضاد في الطرفين والترتب في احد الطرفين ميزانا يزن به جميع ما يتكلم فيه * قال وانما أنشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفى والايجاب أو النفى والاستثناء قال فا هو مستحق النفى باطل وما هو مستحق الايجاب حق ووزن بذلك الخير والشر

والصدق والكذب وسائر المتضادات ونكتة أن يرجع في كل مقالة وكلمة الى اثبات العلم وان التوحيد هو التوحيد والنبوة ما حتى يكون توحيدا وان النبوة هي النبوة والامامة ما حتى تكون نبوة وهذا هو متعني كلامه وقد منع العوام عن الخوض في العلوم وكنكلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الامن عرف (٣١) كيفية الحال في كل كتاب ودرجة

الرجال في كل علم ولم يمتد
باصحابه في الالحيات عن قوله
ان احنا اله محمد * قال انا
واتم تقولون اننا اله
القول اي ماهدي اليه عقل
كل عاقل فان قيل لواحد
منهم ما تقول في الباري تعالى
وانه هل هو واحد أم كثير
عالم قادر أم لا لم يجب الا بهذا
القدر ان الهى اله محمد وهو
الذي ارسل رسوله بالهدى
والرسول هو الماهدي اليه وكم
قد تأملت القوم على المقدمات
المذكورة فلم يتخطوا عن
قولهم أفنحتاج اليك أو
نسبح هذا منك أو تسلم
عك وكم قد ساءلت القوم
في الاحتياج وقلت اين
الاحتياج اليه وايش يقدر لي
في الالحيات وماذا يرسم في
المقولات اذ العلم لا يفي
لنيه وانما يفي لي علم وقد
سددتم باب العلم وفتحتم باب
التسليم والتقليد وليس
يرضى عاقل بان يتقدم بها
على غير بصيرة وان يسلك
طريقا من غير بيئة فكانت
مبادي الكلام تحكيات
وهواقف انسابات فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك ذقيا

يقوي في ذلك المكان على آية ، ولو كان لهم عقل لعلموا أن هذه ليست صفة اله يفعل ما يشاء ، بل صفة عبد مخلوق مدبر لا يملك من امره شيئا كما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قل انما الآيات عند الله * والثالثة اقرارهم ان المسيح معهم ينسبونوه الى ولادة الحداد وانه أبوه ولم ينكر ذلك عليهم ، فقد حققوا عليه أحد شيئين لا ثالث لهما البتة ، اما انه سمع الحق من ذلك فلم ينكره ، وفي هذا ما فيه من خلاف قولهم جملة ، واما انه سمع الباطل والكذب فآقر عليه ولم ينكره ، وهذه صفة سوء وتليس في الدين (قال أبو محمد) وفي هذه الفصول مما لم يطلق الله تعالى ايديهم على تبديله من الحق قوله (لا يقدم النبي حرمة الا في وطنه واهل بيته) فيا عقول الاطفال وباءة الاوز لو عقلتكم أما كان يكفكم أن تقولوا فيه ما قال في نفسه ، وما شهد المصائب بصدقه ومجته فيه ، وتركوا الرعونة التي لم تقدرها منذ الف عام (١) على بيان ما تصدقونه منها بقولكم ، ولا قد رمت على العبارة عنها بالسنك ، وكأرمت وجهها من وجوه النوك انفق عليكم باب منه لا قبل لكم به ونمود بالله من الضلال

فصل وفي الباب السادس عشر من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة (اليك أبرأ بفتاح سموات) في هذا الفصل على قلته وانه قليل ومنكم كعصا ما يشبهه مما نكره ذكره سؤتان عظيمتان ، احدهما انه برأ الى باطرة النذل بفتاح سموات وولاه خطاة الاولية التي لا يجوز لعن الله تعالى وحده لشره له ، من ان كل ما حرمة في الارض كان حراما في السموات وكل ما حله في الارض كان حلالا في السموات ، والثانية انه اثر برأته اليه بفتاح سموات وتوليته خطاة الربوبية ما تتركه الله تعالى في التحريم والتعليل واما منفردا دون عز وجل بهذه الصفة ، قال له في الوقت انه غافل مريض له جاهل بمرضاة الله عز وجل لا يدري الا مرضاة الاميين ، فوايه لئن كان صدق في الآخرة لقد خرق في الاولى ، اذ لم يلا يذني الا لله تعالى ، جاهلا بمرضاة الله تعالى لا يدري الارضاء الناس ، وان هذه لسوء الابد ، اذ من هذه صفته لا يصلح أن يبرأ اليه بفتاح كنيث أوبيت زبل . ولئن كان صدق واصاب في الاولى لقد كذب في الثانية . والله ما قال المسيح قط شيئا مما ذكره في الاولى . لانها مقالة كافر شر خلق الله عز وجل . وما يبيدانه

(١) من رسالة المسيح الى عهد المؤلف

شجر بينهم لا يحدوا في انفسهم حرجا عما قضيت ويسلموا تسليما * (أهل الفروع المختلفة في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية) * اعلم أن أصول الاجتهاد وأركانها اربعة تمود الى اثنين الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة هذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم ايضا فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقفت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فزعوا الى الاجتهاد وابتدعوا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه نصا ظاهرا

تمسكوا به واجروا حكم الحادثة على مقتضاها وان لم يجدوا فيه نصا فزعوا الى السنة فان روي لم يفي ذلك خبر اخذوا به وتزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر فزعوا الى الاجتهاد فكانت الاركان الاجتماعية عند اثنين أو ثلاثة ولنا بدم أربعة اذ وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم (٣٢) والجرى على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجماع اجتهاديا

وربما كان اجماعا مطلقا لم يصرح فيه بالاجتهاد وطى الوجهين جميعا فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصعابة الذين في الامنة الراشدون لا يهتمون على ضلال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع ائمة على الضلالة) ولكن اجماع لا يخلو عن نص خفي اوجب قد اختصه لانا على القطع نعلم ان الصدر الاول لا يعممون على امسالا عن ثبت وتوقيف فاما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد اتفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه حكمها واما أن يكون النص في أن الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالجملة مستند الاجماع نص خفي اوجب لاهالة والا فيؤدي الى انبساط الاحكام المرسله ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضا مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين

قاله الكلام الثاني . فهو والله كلام حق يشهد به المناقش على الفين باطلة شاه وجهه . وعليه سخط الله وغضبه . ثم عجب ثالثا قد ذكرنا قبل ارفى الباب الثاني عشر من انجيل متى ان المسيح اشرك مع باطرة في هذه الخطوة التي افرد بها هاهنا سائر الاثنى عشر تلميذا ، وفي جنتهم السارق الكافر الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما اخذها منهم ، وانه قال بلجيهم (ما حرمتموه في الارض كان حراما في السموات وما حللتموه في الارض كان حللا في السموات) فبالت شري كيف يكون الحال ان اختلفوا فيما ولا من ذلك فاحل بعضهم شيئا وحرمة آخر منهم ؟ كيف يكون الحال في السموات وفي الارض ؟ لقد يقع اهلنا مع هؤلاء السفلة في شغل وفي حرمة وحل ما ، فان قيل لا يجوز ان يختلفوا ، قلنا سبحان الله ولاي خلاف اعظم من تحليل يهودا اسلامه الى اليهود ؟ واخذ ثلاثين درهما رشوة في ذلك الا ان كان عزله عن خطة الالهية ببدان ولا اياها . فلمصرى ان من قدر ان يوليها انه لقادر على العزل عنها . ولصرى لقد رذلت هذه المنزلة عند هؤلاء الارذال حقا . اذيلها السراق ومن لا خير فيه . ثم يمزلون عنها بلا مؤونة تعالى الله . والله لو دكت الجبال والارض دكا . وخرت السموات السلا . وصق كل ذي روح عند سباع كفر هؤلاء الخناس (١) لما كان ذلك بكبير وحسبنا الله ونعم الوكيل . ولا يخلو هذا القول من احد وجهين لا ثالث لهما . اما انه اراد ان باطرة والتلاميذ المولين (٢) هذه الخطوة لا يخلون شيئا ولا يحرمون الابوحي من الله عز وجل . فان كان هذا فقد كذب في قوله الذي ذكرنا قبل ان كل نبوة فتنها الى يحيى بن زكريا . لان هؤلاء انبياء على هذا القول . واما انه اراد انه قد جعل لباطرة (٣) واهبها ابتداء الحكم في التحريم والتحليل من عند انفسهم بلا وحي من الله تعالى . فيجب على هذا انهم متى حرموا شيئا حرمة الله تعالى اتباعا لتحريمهم . ومتى حللوا شيئا حلله الله تعالى اتباعا لتعليههم . فلتن كان هكذا فانها خطوة خسب . ونرى باطرة النفل واهبها الاوفاد قد صاروا حكاما على الله تعالى ولقد صار عز وجل تابعا لهم . وحاشي لله تعالى من هذا كله . وما ترى باطرة المنفل واهبها الرذلة حصولا من مفاتيح السموات ومن خطة الالهية الا على خلق الله بالتف وعلى ضرب الظهور بالسياط والصلب ، اما باطرة فديرة الى فوق ورأسه الى أسفل والحد قد قرب العالمين (قال ابو محمد) ليعلم كل مسلم ان هؤلاء الذين يسمونهم النصارى ويؤمنون انهم كانوا حوارين للمسيح عليه السلام كباطرة ومتى الشرطي ويوحنا ويعقوب ويهوذا الاخساء

(١) الخناس بالكسر جمع خنيس وم الارذال وقوله صق كل ذي روح اى اخذته المصيبة فأت (٢) المولين جمع مولى اسم مفعول من ولى (٣) باطرة هو سمعان بطرس كما تقدم

وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى • وبالجملة نعلم قطعنا وقتنا ان الحوادث والوقائع في المبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والبد ونعلم قطعا ايضا انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضا والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية ولا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصد كل حادثة اجتهادهم لا يجوز أن يكون الاجتهاد مرسل خارجا عن ضبط الشرع فان القياس المرسل

شرع آخر وثابت حكم من غير مستند وضع آخر والشارع هو الواضح للاحكام فيجب على المجتهد أن لا يبدؤا في اجتهادهم عن هذه الأركان وشروط الاجتهاد خمسة معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكنه لغات العرب والتبيز بين الالفاظ الوضعية والمستارة والنس والظاهر والمأم والحاص والمطلق والمقيد والمجمل (٣٣) والفصل وخوى الخطاب ومفهوم

الكلام وما يدل على مفهومه بالمطابقة وما يدل بالنصن وما يدل بالاستنباط فان هذه المعرفة كالآلة التي بها يحصل الشيء ومن لم يحكم الآله والأداة لم يصل الى تمام الصنعة ثم معرفة تفسير القرآن خصوصاً ما يتعلق بالاحكام وماورد من الاخبار في معاني الآيات وما رأى من الصحابة المعبرين كيف سلخوا مناهجها وى معنى فهموا من مدارجها ولو جهلوا تفسير سائر الآيات التي تتعلق بالمواضع والقصاص قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد فان من الصحابة من كان لا يدري تلك المواضع ولا يتعلم يد جميع القرآن وكان من أهل الاجتهاد ثم معرفة الاخبار بمقتونها واسانيدها والاحاطة باحوال النقلة والرواة عدولها وثقاتها ومطوئتها ومردودها والاحاطة بالوقائع الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة خاصة وما هو خاص عزم في الكل حكمه ثم

لم يكونوا قط مؤمنين ، فكيف حواريين ؟ بل كانوا كذابين مستحقين بالله تعالى ، اما مقرين بالاهية المسيح عليه السلام متقدين لذلك غالير فيه كفعل السبئية (١) وسائر فرق التالية في على رضى الله عنه وكقول الخطابية بالاهية انى الخطاب وأصحاب الحلاج بلهية الحلاج وسائر كفار الباطنية عليهم اللعنة من الله والغضب ، وامامدسوسين من قبل اليهود كازعم اليهود لافساد دين اتباع المسيح عليه السلام واسلالمه كاتصاب عبد الله بن سبا الحيري والخنار ابن أبي عبيدوأنى عبد الله المجانى وأبى زكريا الحياط وعلى النجار وعلى بن الفضل الجندى وسائر دعاة القراطة والمشاركة لافساد شيعه على رضى الله عنه ، نوصلو من ذلك الى حيث عرف وسلم الله من ذلك ن لم يكن من الشيعة واما الحواريون الذين اتنى الله عليهم فأوثكوا لى الله حقا ندى الله عز وجل بحجهم ، ولا يدري اسماء لان الله تعالى لم يسمهم لنا ، الا انابت ونوقن ونقطع بأن باطرة الكذاب ومتى الشرطى ويوحنا المستخف ويهوذا وبمقوب الذين ومارقس الفاسق ولوقا الفاجر وبولس الجاهل ما كانوا قط من الحواريين ، لكن من الطائفة التي قال الله فيها (وكفرت طائفة) وبالله تعالى التوفيق

﴿فصل﴾ وفي آخر الباب السادس عشر من انجيل متى (وأعلم يسوع من ذلك الوقت لتلاميذه بما ينبنى له أن يفهم من دخول برشلام وحل العذاب من أكابر أهلها وعلمائهم وقتلهم له وقيامه في الثالث غلبه باطرة وقال له تمنى عن هذا يا سيدى ولا يصيبك منه شيء) وفي الباب السابع عشر (٢) من انجيل متى (ان المسيح قال لتلاميذه سيلى ابن الانسان في ايدى الناس ويقتل ويحيا في الثالث - يعنى نفسه - لحزنو لذلك حزنا شديداً) وفي أول الباب الثامن (٣) من انجيل ماركس ان المسيح قال لتلاميذه (ان ابن الانسان سيلى

(١) نسبته الى عبد الله بن سبا قيل انه كان يهوديا فاسلم وأظهر الاسلام للانساد في الدين فناه على الممائد ان لانه قال له أنت الاله حقا وقال في طي انه لمعت ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة على طي وهو في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بد هذا الى الارض ويملؤها عدلا ومتبعوه يقولون عند سماع ان رعد عليك السلام يا أمير المؤمنين كما يؤخذ من شرح المواضع

(٢) عبارة ترجمة انجيل متى في الاصحاح السادس عشر . من ذلك الوقت ابتداء يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبنى أن يذهب الى اورشليم ويألم كثير من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم (٣) في الاصحاح التاسع من انجيل مرقس لانه كان يعلم تلاميذه ويقول لهم ان ابن الانسان يسلم الى ايدى الناس فيقتلونه وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث وامام فله يفهموا القول وخافوا ان يسألوه . ومثله في الاصحاح الثامن منه مع اختلاف في العبادة

(٥ - الفصل في الملل - في) الفرق بين الواجب والتدب والاباحة والخطر والكرهه حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه ولا يختلط عليه باب بباب ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتباؤه في مخالفة الاجماع ثم الهدى الى المواضع الاقدسة وكيفية النظر والتردد فيها من طلب اصل ولائم طلب معنى تخيل يستنبط منه فيلحق الحكم عليه او شبه مغلب على الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لا بد من اعتبارها حتى يكون

المجتهد مجتهدا واجب الاتباع والتقليد في حق الناس والا فكل حكم لم يستند الى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف سلخه الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادى اليه اجتهاده سائما في الشرع ووجب على الناس تقليده والاخذ بفتواه (٣٤) وقد استفاض الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بث معاذا الى

الذين قالوا يا ماذ بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد رأي قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسولنا لما يرضاه وقد روي عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال بمعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا الى الذين قلت يا رسول الله كيف اتضي بين الناس

واما حديث السن فضرب رسول الله بيده صدرى وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فلا شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف أهل الأصول في تصويب المجتهدين في الأصول والفروع فامة أهل الأصول على ان الناظر في المسائل الأصولية والاحكام العقلية يقبض على القطعية يجب ان يكون متعين الاصابة فالصيب فيها واحد وبينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم على حقيقة الاختلاف

فصل وفي الباب السابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه (لئن كان لكم ايمان في قدرجة الخردل لتقولن للجبل ارحل من هنا فيرحل ولا يتسلح عليكم شيء) وقوله متصلا به ان تلاميذه مجزوا عن ابراه رجل به جن وان المسيح ابراه وان تلاميذه قالوا له مجزنا نحن عن ابراهه قال لتشككم وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى ان المسيح دعا على شجرة تين خضراء فيس من وقتها فصحب التلاميذ فقال لهم المسيح (امين اقول لكم لئن آمنتم ولم تشكوا ليس تفعلون هذا التينة وحدها لكن متى قلتم لهذا الجبل اقلع وانطرح في البحر تم لكم) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا (١) ماذ كره هنا موجود في الاسحاح التاسع لال الثامن في موضعين منه

بالتنق والاثبات على شرط التقابل المذكور بحيث ينشأ احدهما ما يشته الآخر منه من الوجه الذي يشته في الوقت الذي يشته الاوان فبفسا الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين أهل الأصول في الاسلام أو بين أهل الملل والنحل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توراه الصدق والكذب والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد الخبرين زنديق هذه الساعة وقول الثاني ليس زنديق هذه الساعة في هذا الساحة فاما نعم

قطعا ان أحد المتحيرين صادق والثاني كاذب لان الخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معافكون زيد في الدار ولا يكون في الدار لمعري فتختلف المتخلفان في مسألة ويكون محل الاختلاف مشتركا وشرط تقابل القضيتين فاقدا حينئذ يمكن ان يصوب المتنازعان ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك أو يعود (٣٥) النزاع الى أحد الطرفين مثال

ذلك المتخلفان في مسألة

الكلام ليسا يتواردان على معنى واحد والنفي والاثبات فان الذي قال هو مخلوق أراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات في اللسان والرقوم والكلمات في الكتابة قال وهذا مخلوق والذي قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما أراد معنى آخر فلم يتوارد بالتنازع في الخلق على معنى واحد وكذلك في مسألة الرؤية فان النافي قال الرؤية اتصال شعاع بالمرئي وهو لا يجوز في حق الباري تعالى والمثبت قال الرؤية ادراك أو علم مخصوص ويجوز تعلقه بالباري تعالى فلم يتوارد النفي والاثبات على معنى واحد الا اذا رجح الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية فيستقار أولا على انها ملهى ثم يتكلمان نفيًا وإثباتًا وكذلك في مسألة الكلام يرجعان الى اثبات ماعية الكلام ثم يتكلمان نفيًا وإثباتًا والافسكن ان يصدق

ان المسيح قال للتلاميذ (من آمن بي سيفعل الافعال التي انما أنا وسيفعل أعظم منها) (قال أبو محمد) رضى الله عنه : في هذه الفصول ثلاث طوام من الكذب عظيمة ، لا يدخلوا للتلاميذ المذكورون ثم هؤلاء الاشقياء يصدون الى اليوم من ان يكونوا مؤمنين بالمسيح او غير مؤمنين ، ولا سبيل الى قسم ثالث ، فان كانوا مؤمنين فقد كذب المسيح فيما وعدم به في هذه الفصول جهرا ، وحاشى لمن الكذب ، وما منهم احد قط قدر ان تأتمر له ورقة فكيف على قلع جبل واقائه في البحر ؟ وان كانوا غير مؤمنين به فهم باقرارهم هذا كفر ولاخير في كفر ولا يجوز ان يصدقوا كفر ولا أن يؤخذ الذين عن كفر ولا بد لهم من أن يجيبوا اذا سألناهم : انى قولكم مقدار حبة خردل من ايمان ام لا تؤمنون بالمسيح ام لا ؟ فان قالوا نعم نحن مؤمنون به والايمان في قلوبنا ، قلنا كذب المسيح بقينا فيما اخبره من أن من في قلبه مقدار حبة خردل من ايمان يأمر الجبل بان ينقل فينقل ، والله ما منكم احد يقدر على تيسير شجرة بدعائه ولا على قلع جبل من موضعه ، وان قالوا ليس في قلوبنا قدر حبة خردل من ايمان ولا نحن مؤمنون به ، قلنا صدقتم والله حقا ، انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون • صدق الله عز وجل وانبياءه وكذب متى وباطرة ويوحنا ومارتنس ولوقا وسائر النصارى وم الكذابون ، ولقد قلت هذا لبعض علمائهم فقالوا انما هي شجرة الخردل انى تلوا على جميع الزرايع حتى يسكن الطير فيها ، فقلت لهم يقل في الاناجيل مثل شجرة الخردل ، انما قل مثل حبة الخردل ، وقد وصفها المسيح باقرارهم بانها ادق الزرايع ، وأيضا فانه ليس الا مؤمن او كافر ، واما الشك فانه متى دخل الایمارشك بطل وحصل صاحبه في الكفر ، فكيف ولم يدعنا المسيح باقرارهم في شك من هذا التأويل الفاسد ، بل زعموا انه قال لهم لتشكك (لئن كان لكم ايمان قدر حبة الخردل لتقولن للجلج) وقال في انجيل يوحنا كما أوردنا (لئن أنتم ولم تشكوا) فانما أراد يبين بهذه النصوص التصديق الذي هو خلاف الشك لا غاية العمل الصالح ، وقال كما أوردنا في انجيل يوحنا من آمن بي سيفعل الافعال التي افعل أنا ، فمن هذا الايمان به سألناكم : انى قلوبكم هو أم لا ؟ فتولوا ما يدلكم

(قال أبو محمد) وأما أنا فلو سمعت هذا القول بمن يدعى النبوة لما ترددت في اليقين بانه كذاب والله ما قلنا المسيح قط ولا اخترع هذا الكذب الا اولئك السفلة متى ويوحنا وأمثلهم والعجب كله اقرار متى في الفصل المذكور كما أوردنا ان المسيح قال له ولا صحابه انهم انما عجزوا عن ابراء المجنون لشكهم ، فتهد عليهم بالشك وانه لو كان لهم ايمان لم يصجزوا عن ذلك ، فلا يدخلوا المسيح عليه السلام فيما حكوا عنه من الكذب ان يكون كاذبا او صادقا فان كان كاذبا فهدى سنة سوء والكاذب لا يكون نبيا فكيف لما ؟ وان كان صادقا فان

التضيقان وقد صار ابو الحسن النيرى الى ان كل مجتهد ناظر في الاصول مصيب لانه ادى ما كلف من المبالغة في تسديد النظر والمنظور فيه وان كان متينا نفيًا وإثباتًا لانه أصاب من وجهه واتخذ كره هذا في الاسلامين من الفرق وما الخارجين عن الملة فقد تقرررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطائهم وكان سياق مذهبهم يقتضي تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق إلا ان النصوص والاجماع صده عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل ولا صلايين خلاف في تكفير أهل الاحواء مع

قطعه من المصيب واحد بينه لان التكفير حكم شرعي والتصويب حكم عقلي فمن مبالغ متصبيه مذهبه كفر وضلل مخالفه ومن متساهل متائف يكفر ومن كفر قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من أهل الاوهام والمثلل كقترب الفندرية الجيوس وفترب المشبهة باليهود والرافضة (٣٦) بالنصارى فأجرى حكم هؤلاء فيهم من الناكحة واكل الذبيحة

ومن ساحل ولم يكفر
قضى بالتضليل وحكم انهم
هلكي في الآخرة واختلفوا

في الامن على حسب
اختلافهم في التكفير
والتضليل وكذلك من
خرج الى الامام الحق نبيا

وعدوا فان كان صدر
خروجه عن تأويل
واجتهاد صحى باغيا خطئا
ثم البنى هل يوجب للامن
فند أهل السنة اذا لم

يخرج بالبنى عن الايمان
لم يستوجب للامن وعند
المنزلة يستحق بحكم نفسه
والفساق خارج عن
الايمان وان كان صدر

خروجه عن البنى والحسد
والمرق عن اجماع المسلمين
استحق اللعن باللسان
والقتل بالسيف واللسان
واما المجتهدون في الفروع

فاختلفوا في الاحكام
الشريعة من الحلال
والحرام ومواقع الاختلاف
مظان غلبات الظنون

بحيث يمكن تصويب كل
مجتهد فيها وانما يفتى ذلك
على اصل وهو انا نبش
هل الله تعالى حكم في كل

الذين اخذوا عنهم دينهم ويسمونهم تلاميذ وانهم فوق الانبياء كفار شكاك ، فكيف
ياخذون دينهم عن كفار شكاك ؟ لاخرج لهم من أحداها ولولم تكن الاهذه في اناجيلهم
كلها لكفت في ابطالها وابطال جميع مام عليه من دينهم المتن ثم العجب كله كيف يشهد
عليهم بالثبوت وهم يحكون انه قدولام خطه الالهية وولام رتبة الربوبية في ان كلا حرموه
في الارض كان حراما في السموات وكلا حلوه في الارض كان حلالا في السموات ؟ فكيف
يجتمع هذان هذا وهل يأتي بهذا التناقض من دماغه سالم أوفيه آفة يسيرة ؟ بل هذا والله
توليد أمك كاذب ، واختراع عيار متلاعب . ونوذ بالله عز وجل من الخذلان

- فصل - في قرب آخر الباب الثامن عشر (١) من انجيل متى ان المسيح قال
لتلاميذه (اذا اجتمع اثنان منك على امر فليس يسألان شيئا على الارض الا أجابهم اليه
أبي السارى وحيث اجتمع اثنان أو ثلاثة على اسمي فانا متوسطم)

(قال أبو محمد) هذا الفصل ظريف جدا وكذب لا يعطل (٢) ظهوره ولا يخلو ان يكون
عنى هذه المخاطبة تلاميذه خاصة . او كل من آمن به . ولى الامر ان كان فهو كذب ظاهر
وما يشك احد في ان تلاميذه سألوا ان يجيبهم من دعوه الى مادعوه اليه من دينهم . وان
يتخلص من فتن من أصحابه فاعطاهم شيئا من ذلك الذى ساء . اياه السارى . فان قيل لم
يسألون قط شيئا من ذلك ، قلنا هذه طامة أخرى لئن كان هذا فهم فاشون للناس
غير مريدن لصلاحهم بل ساعون في هلاكهم ، هيات هذه منزلة ما عطاها الله تعالى
قط احدا من خلقه . صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ أخبرنا ان ربه تعالى قال
له * سواء عليهم أستفترت لهم أم لم تستفتر لهم لن يضر الله شيء * واخبرنا عليه السلام
انه دعا ان يجبل بأسنا بيننا بدمه فلم يجبه الله تعالى الى ذلك . هذا هو الحق الذى لا مزيد
فيه والقول الذى يحبه الصدق . والحمد لله رب العالمين يفضخر بما لم يحيط به ولا نزل نفسه
فوق قدرها صلى الله عليه وسلم

- فصل - وفي الباب المذكور (٣) ان المسيح قال لهم (وان اساء اليك اخوك اخوك المؤمن

(١) في الاصحاح الثامن عشر . وأقول لكم أيضا ان اتفق اثنان منكم على الأرض في أى شيء
يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبى الذى فى السموات لانه حيث اجتمع اثنان أو ثلاثة
باسمى فتباك أكون في وسطهم (٢) أى لا يدفع ظهوره

(٣) عبارته في الاصحاح الثامن عشر . وان أخطأ اليك اخوك فاذهب وهاتبه بينك
وبينه وحكما . ان سمع منك فقد ربحت أخاك ، وان لم يسمع منك أيضا واحدا أو اثنين
لكى تقوم كل كلمة على طرف شاهدين أو ثلاثة . وان لم يسمع منهم فقل للكنيسة . وان لم يسمع
من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والشاراه والمراد بالكنيسة الجماعة المؤمنون بعيسى

حادثه أم لا فمن الأصوليين من صار الى أن لاحق الله في الواقع المجتهد فيها حكما بينه قبل الاجتهاد من
جواز وحظر بل وفي كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وأما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ
الطلب لابد له من مطلوب والاجتهاد يجب أن يكون في شيء فالطلب المرسل لا يقبل ولهذا يرتد المجتهد بين النصوص
والظواهر والمومات وبين المسائل المجمع عليها في طلب الرابطة المنوية أو التقريب من حيث الاحكام والصور حتى يثبت في

المجتهد فيه مثل ما تلقاهم في التفوق عليه ولو لم يكن له المطلوب معين كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني مذكورا نوع عذر اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب أم لا فأكثرهم على انه لا يتعين فالمصيب واحد لابيئنه ومن الاصوليين (٣٧) من فصل الامر فيه فقال ينظر في

المجتهد فيه ان كان مخالفة

النص ظاهرة في أحد

المجتهدين فهو الخطي. بيئنه

خطاه لا يبلغ تضليلا

والمتمسك بالخبر الصحيح

والنص الظاهر مصيب

بيئنه وان لم يكن مخالفة

النص ظاهرة فلم يكن غطئا

بيئنه بل لكل واحد منهما

مصيب في اجتهاده وأحدهما

مصيب في الحكم لابيئنه

هذه جملة كافية في أحكام

المجتهدين في الاصول

والفروع والمسئلة

والفضية مسئلة ثم الاجتهاد

من فروض الكفايات

لامن فروض الاعيان حتى

اذا استقل بتحصله واحد

سقط الغرض عن الجميع

وان قصر فيه أهل عصر

عصوا بتركه وأشر فواطي

خطر عظيم فان الاحكام

الاجتهادية اذا كانت مرتبة

على الاجتهاد ترتيب المصيب

على السبب ولم يوجد السبب

كانت الاحكام عاطلة والآراء

كلها قائمة فلا بد اذا من

مجتهد واذا اجتهد المجتهدان

وأدى اجتهاد كل واحد

منها الى خلاف مآدى اليه

فاتبه وحده فاما بينك وبينه فان سمع منك فقد رجحته وان لم يسمع غدا الى نفسك رجلا
أورجلين لكما ثبتت كل كلمة بشهادة شاهدين او ثلاثة فان لم يسمع فاعلم بخبره الجماعة
فان لم يسمع من الجماعة فليكن عندك بمنزلة المجوسى والمستخرج (ثم بيده باسطا يرسره
قال) وعند ذلك تدانى اليه باطرة وقال له يا سيدى فان اساء الى أخى انأمرني ان اغفر
له سبعا فقال له يسوع لست أقول لك سبعا ولكن سبعين في سمة)

(قال أبو محمد) هذه ضد قوله في الثالثة فليكن عندك بمنزلة المجوسى والمستخرج ولا سبيل
الى الجمع بينهما

- فصل - وفي الباب العشر من انجيل متى (ان ام ابني سبدي اقبلت اليه
مع ولديا خنت ورجعت اليه فقال لها ما تريدين فقالت له احب ان تقعد اني هذين احدهما
عن يمينك والآخر عن شمالك فقال يسوع تجعلان السؤال أنصرا ان على شرب
الكسالى انى اشرب فقالا انصبر فقال لها ستشربان بكلى وليس الى تجلبسكما عن يميني
وشمالى الا ان وهب ذلك الى ابني

(قال أبو محمد) ففي هذا الفصل بيان انه ليس اليه من الامر شيء وانه غير الالب كايه ولون
بخلاف ذينهم ، فاذ هو غير الالب وكلامها اله فها المان اثنان متبايران أحدهما قوى والآخر
ضعيف لانه باقراره ليس له قدرة على تقرب أحد الامن وهب له ذلك الذى يسمونه ابا
وليت شرى كيف يجتمع ما ينسبون اليه ههنا من الاعتراف بانه ليس بيده ان يجلس
احدا عن يمينه ولا عن شماله وانما هو بيد الله تعالى ؟ مع ما ينسبون اليه من انه قدر على
اعطاء مفاتيح السموات والارض لاندل من وجد وهو باطرة ، وانه يفعل كل ما يفعله
الاب ، وان الله تعالى قد تبرأ اليهم من الحكم ، وان الله تعالى ليس يحكم بمعدلي أحد ، وسائر
تلك الفضائح المهلكة مع تكاذبها وتدافعها وشهادتها بانها ليست من عند الله ولا من عند
نبي أصلا لكن توليد كذاب كافر ونموذ بالله تعالى

- فصل - وفي الباب الحادى والعشرين من انجيل متى (فلما تدانى المسيح من
برشلام (١) وكان في موضع يقال له بيت فاجى جوار جبل الزيتون بث رجلين من
تلاميذه وقال لهما امضيا الى الحصن الذى يقابلكما وستجدان فيه حمارة مربوطة فبلاها (٢)

أى ان لم يسمع من جماعة الرؤساء المعبر عنهم بالكنيسة فليكن عندك كالزنى وهو الذى يمد
الوثن ونظير المجوسى الذى يمد النار والشار الذى يأخذ للحاكم عشر الاموال ومنه
المستخرج وهو الذى يأخذ الخراج وما فرض على الناس من الضرائب
(١) هى اورشليم (٢) الفلو الجحش الذى فصل عن الرضاع وفطم

اجتهاد الآخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الآخر وكذلك اذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة وأدى اجتهاده الى جواز واحظر ثم حدثت
تلك الحادثة ببنيها في وقت آخر فلا يجوز له أن يأخذ باجتهاده الاول اذ يجوز أن يبدو له في الاجتهاد الثانى ما غفله في الاول وأما
الباقي فيجب عليه تقليد المجتهد وانما مذهبه فيما سأله مذهب من يسأله عنه هذا هو الاصل الآن علماء الفريقين لم يجزوا ان
يأخذ العامي الحنفى المذهب أبى حنيفة والثامى الشافعى لان المذهب بأن المذهب للامى وان مذهبه

مذهب الملقى يؤدى الى خلط وخطب فلهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان جهندان في بلد اجتهد العاى فيها حتى يختار الافضل والاورع ويأخذ بفتواه واذا أتى الملقى في مذهبهم وحكم به قاض من القضاة على مقتضى فتواه ثبت الحكم على المذهب كلها وكان القضاء اذا اتصل بالفتوى (٣٨) ألزم الحكم بالقضى مثلا اذا اتصل بالمقدم العاى بأى شيء

خلا عنهما واقبل الى بها فان تم رشكا احد فقولا ان السيد يريدما فيدعكما من وقته وكان ذلك ليم به قول النبي القائل قولوا لابنة مسيون سيأتك ملكك متواضعا على حمارة وابن اتان فتوجه التليذان وفلاكا امرها به واقبل بالحمارة وفولوها وأتياها بهما عليهما وأجلساهم فوقهما وفي الباب التاسع (١) من آخر انجيل ماركس (فلما بلغ المسيح بيت فاجي عند جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى الحصن الذى بحمالكما فاذا دخلتا ستجدان فلو مر بوطا لم يركبه بعد أحد من الآدين حملا واقبلا به الى فان قال لكم احد ماهذا الذى تفضلان فقولا له ان السيد المسيح يحتاج اليه فيخليه لكم فاطمطا ووجدا القوم مر بوطا قبالة رحبة الباب في زقاقين خللا فقال لهما بسى الووقوف هنالك مالكما تحلان الفلو فقالا له فالذى امرهما يسوع فتركوه لهما وساقا الفلو الى يسوع حملا عليه ثيابهما وركب من فوق)

(قال أبو محمد) فهاتان قضيتان كل واحدة منهما تكذب الاخرى ، متى يقول ركب حمارة وفولوها ومارقس يقول ركب فلوا ، والمجب كله من استشهاد لذلك بقول النبي بأتيك ملكك راكبا على حمارة وابن اتان ، وما كان للمسيح قط ملك برشلام ، فهذه كذبة اخرى ، وظرف شيء استشهاد لصحة امره بركوبه حمارة ، آراء لم يدخل قط برشلام انسان على حمارة سواء ؟ هذه والله مضحكة من مضاحك السفهاء ! ولقد اخبرني الحسين ابن بقی صاحبنا نور الله وجهه انه وقف طالبا من علمائهم على هذا الفصل قال : فقال لهما هذا رمز والحمارة هي التوراة ، قال فاضحكى قوله وقتلته فالانجيل هو الفلو ، قال فسكت وعلم انه أتى بما يوجب السخرية منه

فصل في الباب الثالث عشر من انجيل متى ان يسوع قال لهم اذقام الناس من الاموات لا يزوجون ولا يتناكحون لكنهم يكونون كمثل ملائكة الله في السماء وفي

(١) في الامحاح الحادى عشر من انجيل مرقس. ولما قرى بومان اورشليم الى بيت فاجي وبيت عنيا عند جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى القرية التى أمامكما فتلوقوا وانا داخلان اليها تجدان جعشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس خللا وأتيا بهما وان قال لكما أحد لماذا تفضلان هذا فقولا الرب يحتاج اليه فتلوقا رسله الى هنا فقبضا ووجدا الجعش مربوطا عند الباب خارجا على الطريق خللا فقال لهما قوم من القيام هناك ماذا تفضلان تحلان الجعش فقالا لهما كما أوصى يسوع فتركوهما فاتيا بالجعش الى يسوع وأتيا عليه ثيابهما جلس عليه انتهى

يسرفان المالم قد وصل الى حد الاجتهاد وكذلك المجتهد نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد فيه نظر ومن اصحاب الظاهره لداود الاسفاني وغيره ممن لم يجوز القياس والاجتهاد فى الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع ان يكون القياس أصلا من الاصول وقال اول من قاس باليس وطن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة ولم يدرا انه طلب حكم الشرع من مناهج الشرع ولم ينضبط قط شريعة من الشرائع الا باقتران الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار فى العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر وقد رأينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصاً فى مسائل الميراث من توريث الاخوة مع الجد وكيفية توريث الكلاله وذلك مما لا يخفى على المتدبر لاحوالهم ثم المجتهدين من ائمة الامة محصورون فى صفين

لا يبدوان الى ثالث اصحاب الحديث واصحاب الراى اصحاب الحديث وم أهل المحاجز اصحاب مالك بن انس الباب واصحاب محمد بن ادریس الشافعى واصحاب سفيان الثوري واصحاب أحمد بن حنبل واصحاب داود بن علي بن محمد الاسفاني واما سوا اصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث وتقلد الاخبار وبناه الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلى والخفى ما وجدوا خبرا أو تراى وقد قال الشافعى رضي الله عنه اذا وجدتم في مذهبنا وحيدتم خبرا على خلاف مذهبنا فاعلموا

ان مذهبي ذلك الحبر ومن أمهائه ابوابراهيم اسماعيل بن يحيى اللزني والربيع بن سليمان الجيزي وحرملة بن يحيى النجبي والربيع المرادي وابو يعقوب البوطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابو نور ابراهيم بن خالد الكلبي رم لا يزيدون على اجتهداه اجتهدا بل يصرفون (٣٩) فيما نقل عنه توجها واستنباطا

ويصدرون عن رأيه جملة ولا يخالفونه بل انهم أصحاب وم أهل الرقاق أصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت ومن أصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هزيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سبعة وطائفة القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسي وانما سموا أصحاب الرأي لأن عنايتهم بتحصيل وجهه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وبما يقدمون القياس الجلي على احاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة رحم الله علنا هذا رأي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله مارأى ولنا ما رأيناه وهو لا ريب في ان اجتهداه اجتهدا وبخالفونه في الحكم الاجتهادي والمسائل التي خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها نصايف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية في مناهج الفنون حتى

الباب السادس والعشرين من انجيل متى وايضا في الباب الثاني عشر (١) من انجيل مارتس ان المسيح قال لتلاميذه ليلا اخذه (لاشرب) بعدها من نسل الزرجون (٢) حتى اشربها معهم جديدة في ملكوت الله وفي الباب اربع عشر (٣) من انجيل لوقا ان المسيح قال للحواريين الاثنى عشر (انتم الذين صبرتم معي في جميع مصابي فاني اخلص لكم الوصية على ماخصصها لابي لتعلموا وتشربوا على مائدة في ملكوتي وتجلسوا على عروش حاكين على اثني عشر سبطا من بني اسرائيل)

(قال أبو محمد) ففي الفصل الاول ان الناس في الآخرة لا يقتناكون ، وفي الفصول الثلاثة بعده ان الجنة اكل وشرب لا لخبز والخرط على الموائد ، والنصارى ينكرون كل هذا ولا مؤونة عليهم في تكذيبهم للمسيح مع افرايم يصادهم له وانهم ، لاسا في الفصل الاول ان الناس في الجنة كالملائكة ، وفي التوراة التي يصدقون بها ان الملأكة أكلت عند لوط وعند ابراهيم الغظير واللحم واللبن والسمن ، واذا كانت الملأكة يأكلون والناس في الجنة مثلهم فالناس في الجنة يأكلون ويشربون بلا شك بموجب التوراة والانجيل ، ولا سبيل قد أخبروا ان المسيح بعد ان مات ورجع الى الدنيا ولقي تلاميذه طلب منهم ما يأكل فاثرو بجوت مشوى فأكل معهم وشرب شراب غسل بعده ، فاذا كان الآله يأكل الحيتان المشوية ويشرب عليها السلس ، فاي فكرة في شرب الناس وأكلهم في الجنة ؟ واذا كان الله تعالى عديم اتخاذ ولدا من امرأه اسطفاه ، فاي عجب في اتخاذ الناس النساء في الجنة ؟ وهذا هو طبعهم الذي بنام الله عليه الآن في رعوته هؤلاء النوك لبعرة لمن اعتبر والمجد لله رب العالمين . وعجب آخر وهو وعده الاثنى عشر تلميذا بانهم يقدمون على عروش حاكين على الاثنى عشر سبطا من بني اسرائيل . فوجب ضرورة كونهم اذا الاشخريوطى فيهم . ولا يجوز أن يخاطب بهذا أمهاده بونه . لانه قد أوضح انهم اثنا عشر على اثني عشر سبطا من بني اسرائيل ، فوجب ضرورة كونه فيهم وهو الذي يدل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما . فلا بد من انه لم يذنب في ذلك . وهذا كذب لانه قد قال في مكان آخر (ويل لذلك الانسان الذي كان أحب اليه لولم يغفل) او كذب المسيح في هذا الوعد المذكور لابن من احدهما

(١) في الامحاء الرابع عشر من انجيل مرقس : الحق اقول لكم اني لا اشرب بعد من نتاج الكرمة الى ذلك اليوم حينما اشربه جديدا في ملكوت الله اه ونظيره في الامحاء ٢٦ من متى (٢) الزرجون يفتح الزاى والراء الكرم (٣) في الامحاء الثاني والعشرين من انجيل لوقا : انتم الذين ثبتموا معي في تجاربي وانا اجعل لكم كما جعل لابي ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدة في ملكوتي وتجلسوا على عروش تدبسون اسباط اسرائيل الاثنى عشر اه وليس في الامحاء الرابع عشر منه شيء.

كانهم أشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل عتيد مصيب كاذكرنا الخارجون عن الملة الخنيفة والشريعة الاسلامية بمن يقول بشرية وأحكام وحدود وأعلام وم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التورات والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب والى من له شبه كتاب مثل المجوس والمناوية فان الصحف التي أنزلت على ابراهيم عليه السلام قد رقت الى الساء لاحداث أحدثها المجوس ولهذا يجوز عقد اليهود والامم معهم وتنحى بهم

نحو اليهود والنصارى اذ من أهل الكتاب ولكن لا يجوز منا كحتم ولا أكل ذابحهم فان الكتاب قد رفع عنهم فحق تقدم ذكر أهل الكتاب لتقدمهم بالكتاب وتوخد ذكر من له شبهة كتاب أهل الكتاب الفرقتان المتقابلتان قبل البحث ثم أهل الكتاب والاميون والاميين من لا يصر فالكاتب (٤٠) فكانت اليهود والنصارى بالمدنية والاميون بمكة وأهل الكتاب كانوا

ينصرون دين الاسباط ويذهبون مذهب بني اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون مذهب بني اسمايل ولما انتשב النور الوارد من آدم عليه السلام الى ابراهيم ثم الصادر عنه على شعيب بن شيب في بني اسرائيل وشعب في بني اسمايل وكان النور المنحدر منه الى بني اسرائيل ظاهرا والنور المنحدر منه الى بني اسمايل خفيا كان يستدل على النور الظاهر بظهور الاشخاص واطهار النبوة في شخص شخص ويستدل على النور الخفي بابانة الناسك والعلامات وستر الحلال والاشخاص وقلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخمسة الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وحصاة الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والوثان

(فصل) وفي الباب الثالث والمشرئين (١) من انجيل متى (ان المسيح كاشف عماء بني اسرائيل وقال ماتقولون في المسيح واين من هو قالوا هو ابن داود فقال لهم كيف يسميه داود بالروح لما حيث كتب قال الله لاهي اقم على يميني حتى اجلس من اعدائك كرسيا بدميك فان كان داود يدعوها فكيف يكون هو ولده فلم يقدر منهم أحد على مراجعته (قال أبو محمد) هذا هو الحق من قول المسيح عليه السلام ولقد أنكر عليه السلام المنكر حقا والحب ان هؤلاء الانذال المنتسبين الى اتباعه عليه السلام لا يختلفون في الاحتجاج بهذا الفصل المذكور وهو عليه السلام قد أنكر أن يكون المسيح ابن داود وميمونه في الاناجيل كلها بانه ابن داود فاجبوا

(فصل) وفي الباب المذكور ان المسيح قال لتلاميذه (انتم اخوان ولا تنتسبوا الى أب على الارض فان أبكم السماوي واحد)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل فضيحتان عظيمتان ، احدهما اخباره ان الله تعالى هو أبو التلاميذ . فترام مثله سواء يسواه . فلم خصه النصارى بأن يقولوا انه ابن الله دون أن يقولوا عن تلاميذه ، متى ذكرهم انهم أبناء الله ؟ تعالى الله عن هذا الكفر وعن أن يكون أباً وأباً والاخرى قوله لم لا تنتسبوا الى أب على الارض . والنصارى والامجيل يلقون ان شمعون بن يوثا ،

يعقوب ويوحنا بناسدي . ويهوذا يعقوب ابنا يوسف . فقد أقرأوا بما ثبت في مصعبة المسيح اذ نهام أن ينتسبوا الى أب على الارض . ومملاز مون مخالفة أمره في ذلك متدينون بهصيناه

(فصل) وفي الباب الرابع (٢) والمشرئين من انجيل متى ان المسيح أنشأ تلاميذه بما يكون في آخر الزمان من الزلازل والبلاء وقال لهم (قامعوا ان لا يكون هو ربكم في شتاء ولا في سبت)

(قال أبو محمد) هذان باطلان واضع يلزوم حفظ السبت الى انتفاء أمرهم والى حلول الزلازل بهم ، وم على خلاف ذلك ، هذه أمة لا عقول لهم

(فصل) وفي الباب المذكور (٣) ان المسيح قال لهم (سيثور مسحاء كذبة وأنبياء

(١) في آخر الاصحاح الثاني والمشرئين منه : وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألم يسوع قائلا ماتقولون في المسيح . ابن من هو . قالوا له ابن داود قال لهم فكيف يدعو داود بالروح ربا قائلا . قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك فان كان داود يدعو ربا فكيف يكون ابنه . فلم يستطع أحد ان يجيبه بكلمة (٢) عبارة المترجم في الاصحاح الرابع والمشرئين من انجيل متى : وصلوا الكيليا يكون ربكم في شتاء ولا سبت

(٣) مراده به الاصحاح الرابع والمشرئين من انجيل متى ونص عبارة المترجم فيه : لانه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلو الوأمكن المختارين أيضا وهي بيننا نص عبارة انجيل مرقس في الاصحاح الثالث عشر منه

فتقابل الفريقين وصح التقسم هذين المتقابلين اليهود والنصارى هاتان الامتان من كبار أمم أهل كذبة الكتاب والامة اليهودية أكبر لأن الشريعة كانت لموسي عليه السلام وجميع بني اسرائيل كانوا متبعين بذلك مكلفين بالترام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح عليه السلام لم يختص احكاماً ولا استنبطن حلالا وحراما ولكنه رموز وامثال ومواعظ وزاجر ومساوها من الشرائع والاحكام فحالة على التوراة كما سنين فكانت اليهود هذه القضية

لم ينفادوا لمسي عليه السلام وادعوا عليه انه كان مأمورا بنبأ موسى وموافقة التوراة فنبؤا وبذل وعدوا عليه تلك التغيرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغييرا كل الخنزير وكان حراماً في التوراة ومنها الخناث والفسل وغير ذلك والسلمون قد بينوا ان الامتين قد بدلوا وحرفوا والافيسي كان (٤١) مقرر لما جاء به موسى عليه السلام

وكلاما مبشران بتقديم نبينا نبي الرحمة صلوات الله عليهم اجمعين وفد أمرهم ائمتهم وأنبيائهم وكتابتهم بذلك وانما بنى اسلافهم الحصون والقلاع يقرب المدينة لنصرة رسول آخر الزمان فأمروهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الى تلك القلاع والباقى حتى اذا ظهر وعلم الحق بدان هاجروا الى يثرب محروا وتركوا نصره وذلك قوله تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) * وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الى المحكمة اذ كانت اليهود تقول (ليست النصراني على شيء) وكانت النصراني تقول ليست اليهود على شيء * ولم يتلون الكتاب وكان النبي عليه السلام يقول * لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل * وما كان يمكنهم اقتسامها الا باقامة القرآن وتحكيم نبي الرحمة رسول

كذبة ويطعون الجبابرة المظلمة والآيات حتى يفلطمن يظن به الصلاح) وفي الباب الثالث عشر من انجيل مارش (سيقيم مسيحيون كذابون وأنبياء كذابون ويأتون بالآيات والبدائع ليخدعوا ان امكن ايضا المختارين)

(قال أبو محمد) هذا الفصل مع الفصل الاخير الذي في تورات اليهود في السفر الخامس الذي نعه (ان اطلع فيك نبي وادعى انه رأى رؤيا وأتاك بخبر ما يكون وكان ما وصفه من قال لكم بعد انعموا الهة الاجناس فلا تسمعوا له) مع الفصل الذي فيه من التوراة (ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى في قلب العصا وحالة الماء دما والمجيء بالضفادع) كاف (١) في ابطال ما أتى به موسى والمسيح عليهما السلام وكل نبي يقولون نبوته ، لانه اذا جاز أن يأتي نبي كاذب بالمعجزات . وامكن أن يكذب النبي الصادق فيا ينزبه ، وامكن أن يصل السحرة مثل شمن من آيات نبي ، فقد اتزج الحق بالباطل . ولم يكن الي تمييز أحدهما من الاخر طريق أصلا . وهذا اسناد الحقائق وابطال موجب الحق وتكذيب الخواس . واذا امكن عند اليهود والنصارى ما ذكرناه في توراتهم وانجيلهم ، فالذي يؤمنهم من أن موسى عليه السلام والمسيح وسائر انبيائهم انما كانوا سحرة وكاذبين ؟ شهدنا بالله شهادة الحق ان هذه الفصول المذكرة من عمل رمعي مكذب بالنبوته جملة أوماني مكذب بنبوته الانبياء المذكورين عليهم السلام . وان موسى وعيسى عليهما السلام لم يقولوا قط شيئا مما في هذه الفصول الخبيثة للملونة . وانما نحن فلا نجيز البتة أن يكذب نبي ولا أن يأتي غيري بمعجزة ولا ساحر ولا كذاب ولا صالح الصناعة . فان قيل انكم تقولون ان الدجال يأتي بالمعجزات قلنا حاش لله من هذا . وما الدجال الا صاحب عجائب كافي العجائب ولا فرق . انما هو محيل يتحيل محيل مروفة كل من عرفها محيل مثل عمله ، وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشجرة بن شعبة سأله هل مع الدجال نهر ماء وخبز ونحو ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهون علي الله من ذلك . وصح أيضا عنه عليه السلام ان الدجال صاحب شبه وبالله التوفيق

(فصل) وفي الباب المذكور (٢) ان المسيح (قال وأما ذلك اليوم وذلك الوقت لا يدري أحد بهما الا ملائكة ولا أحد غير الاله وحده) وفي الباب الثالث عشر من انجيل مارش

(١) هو خير لقوله هذا الفصل مع الفصل الاخير الخ

(٢) مراده به الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى وعبارته : واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السموات الا أبي وحده . واما مرقس فقال في الاصحاح الثالث عشر : واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاله

(٦ - الفصل في الملل - في)

آخر الزمان فلما أبو ذلك ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءت بنض من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله * اليهود خلاصة هاد الرجل أي رجوع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هذان اليك اي رجعتا ونصرتنا وم أمة موسى وكتابتهم التوراة وهو أول كتاب نزل من السماء أعني ان ما كان نزل على ابراهيم وغيره من الانبياء ما كان يسمى كتابا بل صحفا وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان

الله تعالى خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده فثبت لها اختصاصا لا تخسوه سائر الكتب وقد اشتمل ذلك على اسفار فيذكر مبتدأ الخلق في السفر الاول ثم يذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصاص والمواظع والاذكار في سفر سفر وازل عليه (٤٢) ايضا الألواح على شبه خنصر ما في التوراة يشتمل على

الاقسام العلية والسابعة
قال عز ذكره • وكتبنا
له في الألواح من كل شيء
موعظة • اشارة الى تمام
القسم العلوي وتفصيلا
لكل شيء اشارة الى تمام
القسم العلوي قالوا كان
موسى قد افشى بسرار
التوراة والألواح الى يوشع
ابن نون وصية من بعده
ليفشى الى اولاد هارون
لان الامركان مشتركاً بينه
وبين اخيه هارون اذ قال
وأشركه في امرى وكان
هو الوصي فلما مات هارون
في حال حياته انتقلت
الوصاية الى يوشع بن نون
وديمة فليوصلها الى شير
وشبر ابني هارون قرارا
وذلك ان الوصية والامامة
بعضها مستقر وبعضها
مستودع • واليهود تدعى
ان الشرية لا تكون الا
واحدة وهي ابتدأت
بموسى وتمت به فلم يكن
قبله شرية الاحدود
عقوبة واحكام مصلحية
ولم يميزوا النسخ اصلا
قالوا فلا يكون هذه شرية
اخرى لان النسخ في

ان المسيح قال (السماوات والارض تنهبط ولا يلبثان) وماذا لك اليوم وتلك الساعة فلا يدري أحدهما ولا للآخر في السبيل ولا ابن الانسان ما هذا (الآب)
(قال أبو محمد) هذا الفصل يوجب ضرورة ان المسيح هو غير الله تعالى . لانه أخبر ان
هائشياً يله الله تعالى ولا يله هو . واذا كان بنس انجيلهم الابن لا يسلم متى الساعة ؟
والاب يسلم متى هي فالضرورة القاطعة نسلم ان الابن غير الاب . واذا كان كذلك فعما اثنان
متنايران . أحدهما يجمل ما لا يجمله الآخر . وهذا الشرك الذي عليه مجرمون . وهذا
ما يبطله العقل أن يكون المار أحدهما ناقص . فصح ضرورة ان من هو غير الله تعالى فهو
خلق مخلوق مربوب . وبطل هوسهم وتخيلتهم والحمد لله رب العالمين ، أو يكذبوا المسيح
في هذا الفصل ولا بد

- فصل - وفي الباب السادس والشهرين من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة ليلة
أخذ (أمين) أقول لك ستجعدني هذه الليلة قبل صرخة الديك ثلاثا فقال لباطرة لا يكون هذا
ولو بلغت القتل) وفي الباب الرابع عشر من انجيل ماركس ان المسيح قال لباطرة (أمين)
أقول لك انك أنت اليوم في هذه الليلة قبل أن يرفع الديك صوته مرتين ستجعدني ثلاثا)
فكان لباطرة يبيد القول حتى لو أمكنني أن أموت معك لست أجعدك وفي الباب الثاني
والشهرين من انجيل لوقا (١) ان المسيح قال لباطرة (أنا أعلمك انه لا يصرخ الديك هذه
الليلة حتى تجعدني ثلاثا وانك لم تعرفي) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان
المسيح قال (أمين) أقول لك لا يصرخ الديك حتى تجعدني ثلاثا) فاتفق متى ومرقس ولوقا
ويوحنا على انه قال له انك تجعدني ثلاث مرات قبل أن يصرخ الديك ، وهكذا وصف كل
واحد منهم عن باطرة انه هكذا فعل أمام القمام والامة والقوم الذين كانوا يسطلون على النار
وقال ماركس انه قال له (قبل ان يصرخ الديك مرتين تجعدني ثلاث مرات) وهكذا
وصف ماركس عن باطرة انه فعل ليلئذ فان خادمة الكوهن قالت له انت من أمهات
يسوع فجعد ، ثم صرخ الديك ، ثم قالت للحاضرين الواقفين هناك هذا من اولئك فجعد
ثانية ، ثم قال له الواقفون هناك حقا انت منهم فجعد ثالثا أيضا ثم صرخ الديك ثانية (٢)
فلى قول ماركس كذب متى ولوقا ويوحنا ، لان الديك صرخ قبل ان يجعد ثلاث
مرات . أو كذب للمسيح في اخباره بذلك ان كان هؤلاء صدقوا . لا بد من احداها . وعلى
قول متى ولوقا ويوحنا كذب ماركس ايضا كذلك لان الديك صرخ قبل ان يجعد ثلاث

(١) عبارة لوقا : فقال أقول لك يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات
انك تعرفني (٢) عبارة مرقس هنا : وصاح الديك ثانية فتذكر بطرس القول الذي
قاله له يسوع لما قبل ان يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات

الاولى وبداء ولا يجوز البداء على الله ومسائلهم تدور على جواز النسخ ومنه وعلى التشبيه وانبيه ثلاث
والقول بالقدروا الجبر ونحو الرتبة واحالها وما النسخ فكذلكنا واما التشبيه فلانهم وجدوا التوراة ملي من المشابهات مثل
الصورة والمنافاة والتكلم جهرا والزلزل عند طور سيناء اتفالا والاستواء على العرش استقرارا وجواز الرؤية فوقا وغير ذلك
واما القول بالقدر فهم يختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في الاسلام طاربايون منهم كالمثلة فينا والقراون كالمجبرة

والمشبهة واما جواز الرجعة فاما وقع لهم من أمرين أحدهما حديث عزير اذ ماتته الله مائة عام ثم بشئ الثاني حديث هارون عليه السلام اذ ماتت في التيه وقد نسبوا موسى الى قتله قالوا حسده لان اليهود كانت اليه اميل الى موسى واختلفوا في حال موته فمنهم من قال مات وسيرجع ومنهم من قال غاب وسيرجع واعلم ان التوراة قد (٤٣) اشتملت بسر حايل ولايات وآيات تدل على كونه شرعية المصطفى

عليه السلام حقا كون صاحب الشريعة صادقا بسلاما حروفه وغيره وبطلوه اما تحريفهم من حيث الكتابة والصورة واما تحريفهم من حيث التفسير والتاويل واظهارها ذكره ابراهيم عليه السلام وابنه اسحاق وداود في حقه وفي ذريته واجابة الرب تعالى اياه اني باركت على اسحاق واولاده وجعلت فيهم الخير كله واسألتهم على الامم كلها وسأبت فيهم رسولا منهم يسلم عليهم آتاني اليهود مترفون بهذه القصة الا انهم يقولون اجابه بالملك دون النبوة والرسالة وقد الزمته ان الملك الذي سلمت امومك بدل وحق اذ لا قن لا يكن بسلم وحق فكيف بمن على ابراهيم بملك في اولاده هو جور وظلم وان سلمت العدل والصدق من حيث الملك فالملك يحب ان يكون صادقا على الله تعالى في ادعيه ويسلمه وكيف يكون الكاذب على الله تعالى

مرات . أو كذب المسيح ولابد من أحدهما . والكذب واقع في أحد الخبرين ولابد ثم طاعة أخرى وهي اتفاق متى ومارقس على ان المسيح اخبر باطرة بأنه سيجعده تلك الليلة وان باطرة رد خبره وقال له لا يكون هذا . فلو ان المسيح كان عند باطرة عن يكذب في خبره ما كذبه مواجهة مرة بدمرة . او كفر باطرة اذ كذب ربه او نيبا . لابد من أحدهما . فان كان كفر باطرة فكيف يسلم مفتاح السموات لمرتد كافر مكذبة تعالى ؟ اولني من الانبياء جهارا . أم كيف تولى مرتبة التحريم والتحليل من يكذب الله تعالى او نيبه ؟ وكيف يؤخذ الدين عن كذب ربه او كذب خبرني عن الله تعالى جهارا في آخر ساعة فان فيها ممة وختم بذلك عمله ؟ ممسنا باوسخ عقولا من امة هذه صفة دينهم وكتابتهم وانتمهم . ونموذ بالله من الخذلان وفي الباب السابع والعشرين من انجيل متى (ان الخشبة التي صلب عليها المسيح أخذ لحملها سخرة سيمون (١) وفي الباب الخامس عشر من انجيل ماركس (ان تلك الخشبة التي صلب عليها يسوع أخذ لحملها سيمون القيرواني والد الكسندر وروفس) وفي الباب الثاني عشر (٢) من انجيل لوقا (انه سخر حمل تلك الخشبة سيمون القيرواني) وفي الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا (ان يسوع نفسه هو الذي حملت عليه الخشبة التي صلب فيها . وهذا خلاف ما حكي أصحابه ولقد قررت بعض علمائهم في هذا قتال لي كانت طويلة جدا لحملها هو وسيمون (٢) المذكور قتلته ومن أين لك هذا وأين وجدته وسياق اخبار مؤلفي الانجيل لا تدل على هذا . ولو قلت انه يمكن ان يسخر كل واحد منهما لحملها بمضى الطريق لكن ادخل في سياق الخبر - فصل - وفي الباب السابع والعشرين من انجيل متى (انه صلب معه لسان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره كاتبا شتانه ويتناولا نه عركين رؤسها ويقولان يا من يهدم البيت ويبنيه في ثلاث سلم نفسك ان كنت ابن الله فازل عن الصلب) وفي الباب الخامس عشر من انجيل ماركس (انه صلب معه لسان احدهما عن يمينه والآخر عن شماله والذنان

- (١) هو سيمان بدليل قوله في الانجيل السابع والعشرين من انجيل متى . وفيما خارجون وجدوا انسانا قيروانيا اسمه سيمان فسخره وليمحل صليبه . ومارقس فيقول فسخرنا رجلا مجازا كان آتيا من الحقل وهو سيمان القيرواني ابو الكسندر وروفس (٢) في الانجيل الثالث والعشرين من انجيل لوقا : ولما مضوا به امسكوا سيمان رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل ووضوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع وعبارة يوحنا في الانجيل التاسع عشر . فاخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه الخ (٣) سيمون هو سيمان وهو سيمون أيضا

صاحب عدل وحق اذ لا ظلم اشد من الكذب على الله تعالى في تكذيبه تجوز وفي التجوز رفع التبعة لكمة وذلك خلف ومن العجب ان في التوراة ان الاسباط من بني اسرائيل كانوا يراجمون القبايل من بني اسحاق ويعلمون ان في ذلك الشعب علما لدينا لم يشتمل التوراة عليه وورد في التواريخ ان اولاد اسحاق كانوا يسمون آل الله واهل الله واولاد اسرائيل آل يتوب وآل موسى وآل هارون وذلك كسر عظم وقد ورد في التوراة ان الله تعالى جاء من طور سيناء وظهر بسامع واهلن بفارون وسامع

جبال بيت المقدس الذي كان مظهر عيسى عليه السلام وطاران جبال مكة الذي كانت مظهر المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما كانت الاسرار الالهية والانوار الربانية في الوحي والتزويل والمنجاة والتاويل على مراتب ثلاث مبدأ ووسط وكال والمجيء اشبه بالمبدأ والظهور بالوسط (٤٤) والاعلان بالكال عبر التوراة عن طلوع صبح الشريعة والتزويل بالمجيء على طور

سيناء وعن طلوع الشمس بالظهور على ساعير وعن البلوغ الى درجة الكمال والاستواء بالاعلان على فاران وفي هذه الكلمة اثبات نبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام وقد قال المسيح في الانجيل ماجئت لا بطل التوراة بل جئت لا اكملها قال صاحب التوراة النفس بالنفس والعين بالعين والانبى بالانف والاذن بالاذن والجروح قصاص واقول اذا طردك اخوك على خدك اليمين فضع له خدك اليسر والشرعة الاخرى توردت بالاسمين جميعا اما القصاص * ففي قوله تعالى * كتب عليكم القصاص * واما العفو ففي قوله تعالى * وان تغفوا اقرب للتقوى * وفي التوراة احكام السياسة الظاهرة العامة وفي الانجيل احكام السياسة الباطنة الخاصة وفي القرآن احكام السياستين جميعا ولكم في القصص حياة اشارة الى تحقيق السياسة الظاهرة خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين * اشارة الى تحقيق السياسة الباطنة الخاصة وقد قال

صلى الله عليه وسلم كانا يستعجزانه وفي الباب الموقى عشرين (١) من انجيل لوقا وكان احد اللصين المصلوبين معه يسبه ويقول ان كنت انت المسيح فسلم نفسك وسلفنا فاجابه الآخر وكثر عليه وقال اما تخاف الله وانت في آخر عمرك وفي هذه العقوبة امانحن فكرتنا بما استوجبنا وهذا لا ذنب له ثم قال ليسوع يا سيدي اذكرني اذا نلت ملكوتك فقال له يسوع امين اقول لك اليوم تكون معي في الجنة

(قال ابو محمد) احدي القضيتين كذب بلاشك لان متى ومارقش اخبرا بان اللصين جميعا كما يسبانه . ولوقا يخبر بان احدهما كان يسبه والاخر كان ينكر على الذي يسبه ويؤمن به والصادق لا يكذب في مثل هذا . وليس يمكن هاهنا ان يدعي ان احد اللصين سبه في وقت آمن به في آخر ، لان سياق خبر لوقا يمنع من ذلك ويخبر انه أنكر على صاحبه سبه انكار من لم يساعده قط على ذلك ، وكلهم متفق على ان كلام اللصين ولم ثلانتهم مصلوبون على الخشب ، فوجب ضرورة ان لوقا كذب او كذب من اخبره ، او ان متى كذب وكذب مارقش او الذي اخبره ولا بد

فصل في اخر انجيل متى بعد أن ذكر صلب المسيح وازاله برغبة يوسف الراموي الريف ودفعه في قبر جديد مغفور في صخرة وغطاه بصخرة عظيمة ، وفي آخر انجيل مارقش بعد ان ذكر صلب المسيح وازاله برغبة يوسف الراموي الريف ودفعه في قبر عشاء الجمعة والسبت داخل ، وفي آخر انجيل لوقا (٢) بعد أن ذكر صلب المسيح وان يوسف الراموي اتى اول الليل فرغب فيه فاجابه بلاطش الى ازاله فانزله وجبه في قبر جديد ، وفي آخر انجيل يوحنا بعد أن ذكر صلب المسيح وان يوحنا الراموي رغب فيه وازله ودفعه في قبري بستان ، ثم قال متى (وعند العشاء ليلة السبت التي تصبح في يوم الاحد أقبلت مريم المجدلانية ومريم الاخرى للماينة القبر فنزلن بهما الموضع زلزلة عظيمة ، ثم نزل ملك السيد من السماء واقبل ورفع الصخرة وقعد عليها وكان منظره كمنظر البرق ، وثيابه انصع بياضا من الثلج ، فمن خوفه صقع الحرس

(١) ما قال انه في الباب الموقى عشرين هو بينه في الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا مع اختلاف لفظ الترجمة واتحاد المعنى والسياق (٢) عبارة انجيل لوقا : واذا رجل اسمه يوسف وكان مشيرا ورجلا صالحا بارا . هذا لم يكن ، واقفا لرأيهم وعملهم . وهومن الرامة مدينة اليهود وكان هو ايضا ينتظر ملكوت الله هذا تقدم الى بلاطس وطلب جسد يسوع . وازله ولنه بكتان ورضعه في قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط وكان يوم الاستعداد والسبت يلوح وتبت نساء كن قدأثنى منه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده . فرجعن واعدن خنوطا واطيابا . وفي السبت استرخن حسب الوصية انتهى

عليه السلام هو أن تفهم عن ظلك وتمشي من حرك وتصل من قطعك ومن المعجب ان من رأى غيره يصدق ما عنده ويكلمه ويريقه من درجة الى درجة كيف يسوغ له تكذيبه والنسخ في الحقيقة ليس ابطلا بل هو تكليل وفي التوراة احكام عامة واحكام مخصوصة اما باشخاص واما بازمان واذا انتهى الزمان لم يبق ذلك لاهالة ولا يقال انه ابطل او بداء كذلك هاهنا اما السبت فلو ان اليهود عرفوا لم ورد التكليف بملزمة السبت وهو يوم اى شخص من الاشخاص وفي مقابلة اية

حالة وجزة اى زمان عرفوا ان الشريعة الاخيرة حق وانها جاءت لتقرير السبت لا لابطاله وم الذين عدوا في السبت حتى مسخوا قرده خاشعين وم يعترفون بان موسى عليه السلام بنى بيتا وصور فيه صورا وأشخاصا وبين مراتب الصور وأشجار الى تلك الرموز ولكن لما فقدوا الباب باب حطة ولم يمكنهم التسور (٤٥) على سنن اللصوص نجحوا تأهين

وتاهوا ومتحيرين واختلوا
نيفا وسبعين فرقة ونحن
نذكر منها أشهرها وأظهرها
عندم وتترك الباقي هملا
(الغانية) نسبوا الى رجل
يقال له عنان بن داود رأس
الجلوت يخالفون سائر
اليهود في السبت والاعياد
ويقسمون على كل الطير
والظبا والسكك ويذبحون
الحياوان على القفا ويصدقون
عيسى عليه السلام في
مواعظه وأشاراته ويقولون
انه لم يخالف التوراة البتة
بل قررها ودعا الناس اليها
وهو من بني اسرائيل
المتبعين بالتوراة ومن
المستجيبين لموسى عليه
السلام الا انهم لا يقولون
بنبوته ورسلته ومن هؤلاء
من يقول ان عيسى عليه
السلام لم يدع انه نبي مرسل
وانه صاحب شريعة ناسخة
لشريعة موسى عليه السلام
بل هو من اولياء الله
المخلصين المارقين احكام
التوراة والانجيل ليس
كتابا منزلا عليه ووحيا
من الله تعالى بل هو جمع
احواله من مبدئه الى كماله

وصاروا تلامذات ، فقال الملك للرأتين لاختافا ، قد علمت انك اردتما يسوع المصلوب
ليس هو هاهنا لانه قد حي ، وقد تقدمكم الى جبل الجال كال قال فانظروا الى الموضع الذى
كان فيه السيد مضطجعا وانها الى تلاميذه وقولا لهم انه قد حي وها هو يسبقكم الى
جبل الجال وفيه ترونه ، فنهضا مسرعين بفرح عظيم واقبلتا الى التلاميذ واخبرتا تام الخبر
فتلقاهما يسوع وقال السلام عليكما فوقفتا وترامتا الى رجله وسجدتا له فقال لهما يسوع
لا تخافا واذها اعدا اخوانى ليتوجها الى جبل الجال وفيه يروننى فاقبل بعض الحرس الى
المدينة واعلم قواد القسيسين بما اصابهم . فرشوم بال عظيم ليقول الحرس ان تلاميذه
طرقوا ليلا وسرقوه وذهبوا به وم رقد . ففعلوا وانتشر الخبر في اليهود الى اليوم
وتوجه الاحد عشر تلميذا الى الجبل الذى كان دلم عليه يسوع . فلما بصروا
به خمنوا له وبضهم شكوا فيه (وقال مارتش (فاما خلايوم السبت اشترت مريم المجدلانية
ومريم ام يعقوب وشلوما حنوطا ليايين به ويدهنه فاقبلن يوم الاحد بكرة جدا الى القبر
وبلن هنالك وقد طلعت الشمس وهن يقفن من يحول لنا الحجر عن القبر . فنظرن
فاذا بالحجر قدحول فدخلن فى القبر فابصرن فتى جالسا هن اليين متغطيا بثوب ابيض
فقال لمن لاتفزعن فان يسوع الناصرى المطلوب قد قام وليس هو هاهنا فانطلقن وقلن
لتلاميذه ولباطرة انه قد حي . وقد تقدمكم الى جبل الجال (١) وهنالك تلقونه فقام بكرة
يوم الاحد وتراهم لمريم المجدلانية . فمضت واعلمت الذين كانوا معه فلم يصدقوها . وبعد
هذا تظاهر لاثنتين منهم وهما مسافران الى قرية في صفة أخرى : فاخبراسائلم فلم يصدقوا
ايضا وآخر الامر بينا الاحد عشر تلميذا متكئين اذ تظاهر لهم ووجح كفرهم وقسوة
قلوبهم (وقال لوقا (٢) (فلما ان فجر الصبح يوم الاحد بكرة جدا اقبل النسوة الى
القبر يحملن حنوطا فوجدن الحجر مقلوبا عن القبر فدخلن فيه فلم يجدن السيد فيه
فتحيرن فوقف اليهن رجلان فى ثياب بيض فقالا لمن لا تطلبن حيايين اموات قد قام
ليس هو هاهنا فانصرفن واعلمن الاحد عشر تلميذا ومن كان معهم فلم يصدقوهن فقام
باطرة مسرعا الى القبر فرأى الكفن وحده ففجع وانصرف ثم تراءى للمسيح لرجلين
منهم تاما ناضين الى حصن يقال له اموس على سبعة اميال ونصف من اوراشلم فلم يعرفاه
حتى ارتفع عنهم وغاب فانصرفا فى الوقت الى اورشليم (٣) ووجد الاحد عشر تلميذا
مجتئمين مع اصحابهم فاخبرهم بالخير فبينما هم خوضون فى هذا وقف يسوع فى وسطهم
(١) بمر دائما يجلب الى عن الجليل (٢) عبارة لوقا فى الفقرة الاولى من الاسحاح الاخير .
ثم فى أول الاسبوع أول الفجر آتين الى القبر حاملات الحنوط الخ (٣) وكثيرا ما يبر
عنها بمرشلام

وانما جمعه أربعة من اصحابه الحوارين فكيف يكون كتابا منزلا قالوا اليهوديوا حيث كذبوا ولا ولم يعرفوا بصد دعواه
وقتلوه آخر اولهم يلو اصدعه ومفزاء * وقد ورد في التوراة ذكر الشيعات فى مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم
يرد له التوتوتوالا لشريعة الناسخة وقد فارقا ليطا وهو الرجل العالم وكذلك وحده * (الميسوية) نسبوا الى ابي عيسى اسحق
ابن يعقوب الاصغىاني وقيل اسمه عوفيد الوهم اى عابد الله فان فى زمان المنصور وابتدأ دعوته فى زمن آخر ملوك

بنى أمية مروان ابن محمد الحار قاتله بشر كثير من اليهود وادفوه آيات ومعجزات وزعموا انه لما حارب خطه على أمهابه خطا بهودآس وقال أقيما في هذا الخط فليس ينالك عدو صلاح فكان المدعو يحملون عليهم حتى إذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفا من ظلمه أو عزة ريماء (٤٦) ومنها ثم أبو عيسى خرج من الخط وحده على فرسه فقاتل وقتل من

السليين كثيرا وذهب إلى
بنى موسى ابن عمران الذين
م وراء الرمل ليسمهم
كلام الله وقيل انه لما حارب
أمهات المنصور بلرى قتل
وقتل أمهاته وزعم عيسى
انه نبى وانه رسول المسيح
المنتظر وزعم ان المسيح
خسة من الرسل يأتيون
قبله واحدا بعد واحد
وزعم ان الله تعالى كلفه
أن يجلس بنى اسرائيل
من أبدي الاسم الماسين
والمملوك الظالمين وزعم ان
المسيح أفضل ولد آدم وانه
أهل منزلة من الانبياء
للماضين واذ هو رسوله
فهو أفضل الكل أيضا
وكان يوجب تصديق
المسيح ويظم دعوة الداعي
وزعم ان النباى أيضا هو
المسيح وحرّم فى كتابه
الذي يباع كلها ونهى عن
أكل ذى روح على الاطلاق
طيرا كان أو بهيمة وأوجب
عشر صلوات وأمر أمهاته
بأقاسها وذكر أوقاتها
وخالف اليهود فى كثير
من أحكام الشريعة الكبيرة
المذكورة فى التوراة

فقال السلام عليكم انا هو فلا تخافوا فجزعوا وظنوه شيطانا فقال لهم لم فرغتم ابصر واقدى
ويدي اهاو فان الشيطان ليس له لحم ولا عظام ثم قال اعندكم شيء يؤكل نأونه بقطعة
حوت مشوى وشربة عسل فأكل وبرى اليهم بالبقية ثم أوصام وارفع عنهم (١)
وقال يوحنا فى يوم الاحد أقبلت مريم سببا والظلمات لم تتجبل بعد الى القبر فرأت
الصخرة مقلوعة عن القبر فرجعت الى شمعون باطرة والى التلميذ الآخر يعنى يوحنا
بهذا نفسه وقالت لها نزع سبدي من القبر ولا أدري أين وضوه فنفض باطرة والتلميذ
الآخر الى القبر فوجد الا كفان موضوعة ثم رجعا فوقفت مريم باكية الى القبر فرأت
ملكين متسبين قتلا لما من تريدن فظننت انه البستاني فقاتل له ياسيدي ان كنت أنت
أخذته قتل لى أين وضته فقال لها يا مريم فالتفت وقالت مملى فقال لها يسوع لا تعجبى لم
اسعد بعد الى ألى اخذني الى أخوتي وقول لهم انى ساعد الى ألى وأيكم ألقى والحكم
قالت فاخبرتهم ثم بينا التلاميذ محتمون أقبل يسوع ووقف في وسطهم وقال السلام عليكم
وعرض عليهم يديه وجنبه ثم ذكر ان طوما (١) احد الانبياء عشر تلميذا لم يكن حاضرا
فيهم فى هذا الظهور فلما أتى واخبروه فقال لئن لم ابصر فى يديه الصاق المسامير ولم
ادخل اصبى فى موضع المسامير فى جنبه لا آمنت فلما كان بعد ثمانية أيام اجتمعوا كلهم
والابواب مغلقة فاقبل يسوع ووقف وسطهم وقال لطوما ادخل اصبك وابصر كفى
وهات يدك وادخلها الى جنبى ولا تكن كافرا بل كن مؤمنا فقال له طوما سيدى وألقى
ثم تراءى عند بحيرة طبرية لشمعون باطرة وطوما وتناثيل وابنى سبدي واثنين من التلاميذ
سوام وم يصيرون فى مركب فى البحر

قال أبو محمد فاجبوا لهذه القصة وما فيها من الكذب والشنع . يقول متى ان مريم ومريم
أتا الى القبر عشاء ليلة السبت التى تصبح فى يوم الاحد فوجدناه قد قام ، ويقول مارتن
ان مريم ومريم وغيرها أتبن الى القبر بعد طلوع الشمس من يوم الاحد فوجدنه قد قام
والظلمة لم تتجبل بعد ، فهذه كذبات منهم ، فى وقت بلوغهن الى القبر ، وفيهن جاء الى القبر
أمريم وحدها أمريم ومريم أخرى مهالما كتباها ومهما نسوة أخر ، ويقول متى ان مريم
ومريمها أن الملكاذ نزل من السماء ورفع الصخرة بحضرتها بزلزلة عظيمة وسقى الحرس
وقال الملك للملائكة انما قد قام ، ويقول مارتن ان النسوة وجدن الصخرة قد قلعت
بدوانه ووقف الهن رجلان مبياضان فاخبراهن بقباله ، ويقول يوحنا ان مريم وحدها أنت
وجدت الصخرة قد قلعت ولم تر أحدا ورجعت حائرة فاخبرت شمعون ويوحنا حاكي

(١) وعبارته فى هذا الموضع . ورفع يديه وباركهم وفيها هو يباركهم انفرده عنهم واسعد الى السماء
(٢) هو الممر عنه بتوما أو التوم

(المقاربة واليهودانية) نسبوا الى يوحنا رجل من مدان وقيل كان اسمه يهودا بحث الى اليهود وتكثير الصلاة وينهى
عن الصوم والابنية وفيما تقلع عنه تنظيم أسرارهاى وكان يزعم ان للتوراة ظاهرا وباطنا وتزبلا وتأيلا وخالف بناء ويلاه
حاسة اليهود وخالفهم فى التشبيه ومال الى التدرؤ وأثبت الفصل حقيقة للمبدوء قدر الثواب والعقاب عليه وشهد فى ذلك ومهم
للموشكانية أمهات موشكاطي مذهب يوحنا غير انه كان يوجب الخروج على مخالفه ونصب القتال معهم خرج فى خمسة عشر

رجلا فقتل بناحية ثم وذكروا عن جماعة من الموشكانية انهم أثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الى العرب وسائر الناس سوى اليهود لانهم أهل مكة وكتاب وزعمت فرقة من (المقارية) ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه علي جميع الخلائق واستخلفه عليهم قالوا فكل ما في التوراة وسائر (٤٧) الكتب من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك الملك والا

فلا يجوز أن يوصف البارئ تعالى بوصف قالوا فان الذي كان موسى عليه السلام تسليما هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك ويتعالى الرب تعالى عن ان يكلم بشر تسليما وحمل جميع مولود في التوراة من طلب الرؤية وشافيت الله وجاء الله وطلع الله في السحاب وكتب التوراة بيده وأستوي على العرش قرارا وله صورة آدم وشعر قسط وفرة سوداء وانه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه الى غير ذلك في ذلك الملك قال ويجوز في المادة ان يعث ملكا واحدا من جلة خواصه ويلقى عليه اسمه ويقول مظاهر سولي ومكانه فيكم مكانى وقوله وأمره قولي وأمرى وظهوره عليكم ظهورى كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان اربوس قال في المسيح انه هو الله

القصة فنهضوا الى القبر فلم يجدوا فيه احدا وانصرفوا ، فالتفتهم فاذا بالمسيح نفسه واقفا وسلم عليها وأخبرها بقيامه ، فهذا كذب آخر في وقت قلع الصخرة وهل وجد عند القبر ملك واحد أو مسكان اثنان أم لم يوجد فيه أحد أصلا ؟ ويقول متى ان المراتين أتمام بوصيته فصدقوها ، وانهم نهضوا اليهم الى جليل وهناك اجتمعوا معه ، ويقول ماركس انه تراءى لمريم وأخبرتهم ولم يصدقوها ، ثم تراءى لثنتين فأخبرهم فلم يصدقوها ، ثم نزل عليهم كما يقول لوقا انهم لم يصدقوا النساء وان باطرة نهض الى القبر ولم يجد شيئا ولا رأى أحدا وانه نزل بينهم بأورشليم فأروحيته وأكل معهم الخبز المشوى وهذه صفة من لم يقصده السهم الا ليل وطلب الا كل ، ويقول يوحنا انه تراءى لثمرة منهم حاشى طوما ، تراءى لهم ولطوما

(قال أبو محمد) ومثل هذا الاختلاف في قصة واحدة عن مقام واحد كذب لاشك فيه لا يمكن أن يقع من معصومين ، فصح انهم كذابون لا يتحرون الصدق فيما حدثوا به وما كتبوا ، ثم في هذه القصة قول ماركس عن المسيح انه بدموته قبح كفر تلاميذه وقسوة قلوبهم فاذا شهد المسيح في تلاميذه بدمه بالكفر وقسوة القلوب ، فكيف يجوز اخذ الذين عنهم ام كيف يجوز ان يعطى الاله مفاتيح السموات ويولى منزلة التحريم والتعليل كالزنا قاسى القلب ؟ فكل هذا برهان واضح على ان انجيلهم كتب مفتراة من حمل كذا ين كفار ، ثم في القصة ان مريم والتلاميذ كلهم كانوا يذرمون بسد المسيح صيانة السبت وتظيمه وترك العمل فيه ؛ وكذلك آخر حمل الحنوط اليه حين دخل يوم الاحد ؛ فقد صح يقينا ان هؤلاء المخاذيل ليسوا في دين المسيح ولا في ماضى عليه تلاميذه بل على دين آخر ؛ فسحقا لهم وبدوا الحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا بمشتر الاسلام - فصل - وفي العاشر من انجيل ماركس ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ان دخول الجمل في سم الخياط ايسر من دخول المذرى في ملكوت الله (١)

(قال أبو محمد) هذا قطع من كلامه بان كل غنى فانه لا يدخل الجنة ابدا وفي اتباعه اغنياء كثير ومارأينا قط امة أحرس على جمع المال من الدرهم وغير ذلك وادخاره ومنه دون ان يتنفخوا منه بشيء ولان يتصدقوا منه بشيء من الاساقفة والقسيسين والرجال في كل دير وكل كنيسة في كل بلد وكل وقت ، فعلى موجب كلام الالههم انهم لا يدخلون الجنة حتى يابج الجمل في سم الخياط . فهذا والله حق وما على ذلكم من الشاهدين

- فصل - وفي العاشر من انجيل ماركس (ان باطرة قال ليسوع المسيح ها نحن قد خلبنا الجميع واتباعك فاجابه يسوع وقال له أمين اقول لكم ليس من احد ترك بيتا واخوة (١) عبارة متى . مرور جبل من ثقب ابرة ايسر من ان يدخل غنى الى ملكوت الله

صفوة العالم أخذ قوله من هؤلاء وم كانوا قبل اربوس بربمائة سنة وم أعجاب زهد وتشف وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين التلوئدى قررهم هذا المذهب واعلمهم ان الايات المتشابهة في التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف بواصف البشر ولا يشب شيئا من المخلوقات ولا يشبه شيء منها وأما المراد بهما الكلمات الواردة في التوراة ذلك الملك المظلم وهذا كما يحمل في القرآن المجلى . والاتباع على اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلام ونفخنا فيها من روحنا وفي

موضع آخر فنحن فيه من روحنا وانما النافع جبريل حين مثل لما بشرنا سويالها لما غلاما زكيا (السامرة) هؤلاء قوم يسكنون بيت المقدس وقرايا من أعمال مصر يتشققون في الطهارة أكثر من تشقق سائر اليهود اثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام (٤٨) وأنكروا نبوة من بعدهم أسال انبيا واحد الاجل الانجيل وقالوا التوراة ما بشرت

الانبي واحد يأتي من بعد موسى يصدق ما بين يديه من التوراة ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة وظهر في السامرة رجل يقال له الالفان ادعى النبوة وزعم انه هو الذي بشر به موسى وانه هو الكوكب الذي ورد في التوراة انه يضيء ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقرين من مائة سنة واكثرت

السامرة الى دوستانية وم الالفانية والى كوسانية والدوستانية تمنها الفرقة المتفرقة الكاذبة والكوسانية منها الجماعة الصادقة وم يقرون بالآخرة والثواب والعقاب فيها والدوستانية ترجم ان الثواب والعقاب في الدنيا وبين الفريقين اختلاف في الاحكام والشرائع وقبلة السامرة جبل يقال له غريم بين بيت المقدس و نابلس قالوا ان الله تعالى أمر داود النبي عليه السلام ان يبنى بيت المقدس يجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام غول داود الى ايليا و بني البيت

واخوات او والداو والله؟ وامرأه او اولاد او فدادين لاجل او الا ويطلى مائة ضعف مثله الا ان في هذا الزمان من البيوت والاخوة والاخوات والامهات والاولاد والفدادين مع التبعات وفي العالم الآتي الحياة الدائمة (قال أبو محمد) هذا موعد كاذب مضمون لا يمكن الوفاء به . وهيك أنهم يخرجون هذا على انه يموض هذا من أهل دينه اولادا وأخوة وأخوات وامهات . كيف الحيلة في وعده من آمن به وترك ماله ان يموض عن الفدان الذي يتركه مائة فدان ؟ وعن البيت مائة بيت الا ان عاجلا في الدنيا سوى ماله في الآخر . وهذا كاتري

فصل في الباب العاشر من انجيل مارتش ان رجلا قال للمسيح (ايها المعلم الصالح فقال له المسيح لم تقول لي صالح الله هو الصالح وحده) وفي التاسع من انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا الراعي الصالح) فرقة ينكران ان يكون صالحا وان لاصالح الا الله و مرة يقول انه صالح وكل هذا كذب عليه من توليد هؤلاء الازدال (فصل) وفي آخر انجيل مارتش ان المسيح قال للتلاميذ (اذهبوا الى جميع الدنيا وبشروا جميع الخلائق بالانجيل فمن آمن واعتمد يكون سالما ومن لم يؤمن يماقب وهذه الايات تصحب الذين يؤمنون وهي سيام على اسمي يفنون الجن ويتكلمون باللغات الجديدة ويقيمون للشعابين وان شربوا شريرة قتالة لم تضرم ويضنون ايديهم على المرضى فيشفون)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل أعجوبتان من الكذب ، احدهما قوله (وبشروا بالانجيل) فدل هذا على انجيل انام به المسيح وليس هو عندم الآن ، وانما عندم انجيل اربعة متناصرة من تأليف أربعة رجال معروفين ليس منها انجيل الالف بדרך المسيح عليه السلام بأعوام كثيرة ودهر طويل ، فصح أن ذلك الانجيل الذي أخبر المسيح بأنه انام به ، وأمرم باللهاء اليه قد ذهب عنهم لانهم لا يعرفونه أصلا ، هذا مما لا يمكن سواء ، والفصل الثاني قولهم انه وعد كل من آمن بدعاء التلاميذ فانهم يتكلمون بلغات لم يعرفوها وانهم يفنون الجن عن المجانين وانهم يضنون ايديهم على المرضى فيشفون ، وانهم يقيمون للشعابين ، وان شربوا شريرة قتالة لم تضرم (قال أبو محمد) وهذا وعد ظاهري الكذب جهارا ، مامنهم أحد يتكلم بلغة لم يسمعها ، ولا منهم أحد ينفي جنيا ، ولا منهم أحد يضع يده على مريض فيبرأ ، ولا منهم أحد يقطع ثوبا ، ولا منهم أحد يسقي السم فلا يؤذيه ، وممترفون بان يوحنا صاحب الانجيل قتل بالسم ، وحاشي لله أن يأتي نبي بمواعيد كاذبة ، فكيف الله ؟ فاعلموا ان الازدال الذين كتبوا هذه الاناجيل كان أسهل شيء عليهم نسبة الكذب الى المسيح عليه السلام

فصل في الباب الحادي عشر من انجيل مارتش ان رجلا قال للمسيح (ايها المعلم الصالح فقال له المسيح لم تقول لي صالح الله هو الصالح وحده) وفي التاسع من انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا الراعي الصالح) فرقة ينكران ان يكون صالحا وان لاصالح الا الله و مرة يقول انه صالح وكل هذا كذب عليه من توليد هؤلاء الازدال (فصل) وفي آخر انجيل مارتش ان المسيح قال للتلاميذ (اذهبوا الى جميع الدنيا وبشروا جميع الخلائق بالانجيل فمن آمن واعتمد يكون سالما ومن لم يؤمن يماقب وهذه الايات تصحب الذين يؤمنون وهي سيام على اسمي يفنون الجن ويتكلمون باللغات الجديدة ويقيمون للشعابين وان شربوا شريرة قتالة لم تضرم ويضنون ايديهم على المرضى فيشفون)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل أعجوبتان من الكذب ، احدهما قوله (وبشروا بالانجيل) فدل هذا على انجيل انام به المسيح وليس هو عندم الآن ، وانما عندم انجيل اربعة متناصرة من تأليف أربعة رجال معروفين ليس منها انجيل الالف بדרך المسيح عليه السلام بأعوام كثيرة ودهر طويل ، فصح أن ذلك الانجيل الذي أخبر المسيح بأنه انام به ، وأمرم باللهاء اليه قد ذهب عنهم لانهم لا يعرفونه أصلا ، هذا مما لا يمكن سواء ، والفصل الثاني قولهم انه وعد كل من آمن بدعاء التلاميذ فانهم يتكلمون بلغات لم يعرفوها وانهم يفنون الجن عن المجانين وانهم يضنون ايديهم على المرضى فيشفون ، وانهم يقيمون للشعابين ، وان شربوا شريرة قتالة لم تضرم (قال أبو محمد) وهذا وعد ظاهري الكذب جهارا ، مامنهم أحد يتكلم بلغة لم يسمعها ، ولا منهم أحد ينفي جنيا ، ولا منهم أحد يضع يده على مريض فيبرأ ، ولا منهم أحد يقطع ثوبا ، ولا منهم أحد يسقي السم فلا يؤذيه ، وممترفون بان يوحنا صاحب الانجيل قتل بالسم ، وحاشي لله أن يأتي نبي بمواعيد كاذبة ، فكيف الله ؟ فاعلموا ان الازدال الذين كتبوا هذه الاناجيل كان أسهل شيء عليهم نسبة الكذب الى المسيح عليه السلام

فصل في الباب الثاني عشر من انجيل مارتش ان رجلا قال للمسيح (ايها المعلم الصالح فقال له المسيح لم تقول لي صالح الله هو الصالح وحده) وفي التاسع من انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا الراعي الصالح) فرقة ينكران ان يكون صالحا وان لاصالح الا الله و مرة يقول انه صالح وكل هذا كذب عليه من توليد هؤلاء الازدال (فصل) وفي آخر انجيل مارتش ان المسيح قال للتلاميذ (اذهبوا الى جميع الدنيا وبشروا جميع الخلائق بالانجيل فمن آمن واعتمد يكون سالما ومن لم يؤمن يماقب وهذه الايات تصحب الذين يؤمنون وهي سيام على اسمي يفنون الجن ويتكلمون باللغات الجديدة ويقيمون للشعابين وان شربوا شريرة قتالة لم تضرم ويضنون ايديهم على المرضى فيشفون)

ثم وخالف الامر و علم السامرة توجهوا الى تلك القلعة دون سائر اليهود ولنفتح بغيرة اليهود زعموا ان التوراة كانت بلسانهم وهي قريبة من العبرانية فقلعت الى السريانية فهدموا فرق م الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدى وسبعين فرقة وم بلسرهم اجمعوا على ان في التوراة بشارت بواحد بدم موسى وانما افترقا منهم امان في تعيين ذلك الواحد وفي الزيادة على الواحد ذكر المشيخاء كثره ظاهري في الاسفار وخروج واحد في آخر الزمان وهو الكوكب المضي الذي تشرق الارض بنوره ايضا متفق عليه

والمرود على استنظاره والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء بعد الخلق وقد اجتمعت اليهود على ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات استوى على عرشه مستقيماً على قناده واضاء الاحدى رحليه على الاخرى فقالت فرقة منهم ان السنة الايام هي ستة آلاف سنة فان يوما عند الله كالف سنة حامد بالسير القمري وذلك هو ما مضى (٤٩) من لحن آدم الى يومنا هذا وبه يتم

الخلق ثم اذا بلغ الخلق الى النهاية ابتداء الامور من ابتداء الامر يكون الاستواء على العرش والفراغ من الخلق وليس ذلك امراً كان ونفى بل هو في المستقبل اذا عدنا الايام بالالوف (النصاري) أمة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وهو المبعوث حقاً بموسى عليه السلام المبشر به في التوراة وكانت له آيات ظاهرة وبينات زاهرة مثل احياء الموتى وازراء الاكاه والابرس ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نقطة سابقة ونطقه من غير تسليم سالف وجميع الانبياء بلاغ وحجهم أربعون سنة وقد أوحى اليه انطافاً في في المهد وأوحى اليه ابالاتاً عند التلاين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام فلما رفع الى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه وانما اختلافاتهم تعود الى أمرين أحدهما كيفية نزوله واتصاله بأمه

عن بين الله (١)

(قال أبو محمد) هذا نرك أحمق، رب قبض ان هذا لمحب. ورب يحلس عن بين الله هذا نربان والمان الواحد أجل من الثاني، لان المقود عن بينه اسنى مرتبة من المقعد على بين بلاشك ونمود بالله من الخذلان

- **فصل** - وفي أول انجيل لوقا (ان نفرا قبلنا راموا وصف الاشياء التي كانت فينا كالذي دلنا عليه مبشر الذين طابوا الامر وكانوا حملة الحديث فرأيت ان أقفوا آتادم من أوله على التجويد واكتب لك أيها الكريم لان تفهم حق الكلام الذي علمته واطلمت عليه وأنت بهما) هذابين ان الاناجيل تواريخ ولغة (٢) كاري نص كلام لوقا

- **فصل** - وفي أول انجيل لوقا الذي هو تاريخ المؤلف في اخبار المسيح قال لوقا (كان بدمردوس والي بلديهود كرهن يدعى زكريا من دولة أيمجا وزوجته من بنات هارون تسمى اليشبات (٣) ثم ذكر كلاماً في جبرائيل الملك عليه السلام الى مريم عليها السلام أم المسيح عليه السلام، وانه قال لها في جملة كلام كثير (وقد جلبت اليشبات فريتك على تقدمها في السن (وعقها) فأخبر ان اليشبات هارونية وانها قرية لريم، فعلى هذا فريم أيضاً هارونية، والنصاري كلهم يتفقون على ما في جميع الاناجيل من أن المسيح هو ابن داود من نسل داود عليه السلام، وفي مواضع كثيرة منها يورثه الله ملك ابيه داود، وان النبي والمباطين (٤) والمرضى والمجانين، والجن كانوا يقولون له يا ابن داود فلا تذكر ذلك عليهم، ولا يختلف النصادي واليهود في أن المسيح المنتظر هو من ولد داود، والمسيح مع هذا كله قد أنكر في الباب الثالث عشر من انجيل متى كما أوردنا قبل أن يكون للمسيح من ولد داود، فكيف هذا الاختلاط والتلون؟ ومع هذا كله فلا ترضى على ما ذكرنا أن نسميه النصاري الا الى أنه ولد يوسف النجار النجار الذي يزعمون انه كان زوج مريم، وهذه طاعة وسوء لا يدارى لها وجه ان ينسبوه الى رجل لم يلد

(١) عبارته بدقوله: ويضمون أيديهم على المرضي فيرون. ثم ان الرب بعد ما كلهم ارتفع الى السماء وجلس عن بين الله (٢) أول كلمة في الفقرة الأولى من الانصاح الاول الذي افتتح به لوقا انجيله قوله: ١ - اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتينة عندنا كالمسألة البنا الذين كانوا مبانيين وخذنا المسألة رأيت انا أيضاً ان قد تبنت كل شيء من الاول بتدقيق أن أكتب اليك أيها العزيز تاويلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به اه وهذا صريح في أنه يؤلف قصة في الاشياء المروية عن طابوا المسيح وعرفوا سيرته وشاهدوا أحواله ووعوا أقواله (٣) في الترجمة الحديثة اليصابات جمع المباطين مطبون وهو الملل البطن

(٧ - الفصل في المال - في)

ونحمد الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله بالملائكة وتوحد الكلمة أما الاول فقضوا بتجسد الكلمة وهم في كيفية الاتحاد والتجسد كلام فهم من قال أشرق على الجسد اشرق النور على الجسم المثلث ومنهم من قال انطبع فيه انطباع النش في الشمة ومنهم من قال ظهر به ظهور الروحاني الجسافي ومنهم من قال تصرع اللاهوت بالنسوت ومنهم من قال مزجت الكلمة جسد المسيح بمزجة اللبن الماء وأثبتوا لله تعالى اقامهم ثلاثة قالوا

البارى تعالى جوهر واحد ينون به القامم بالنفس لا التحيز والحكمة فهو واحد بالجوهرية ثلاثة بالاقومية وينون بالاقاميم الصفات كالوجود والحياة والدم والاب والابن وروح القدس وانما لم تعد وتجددون سائر الاقائيم وقاوا في الصودا أنه متل وصلب قتله اليهود حسدا وديبا (٥٠) وانكارا لنبوته ودرجته ولكن القتل ما ورد في الجزء اللاهوتي

وانما ورد على الجزء الناسوتي قالوا وكان الشخص الانساني في ثلاثة أشياء نبوة وامامة وملكة وغيره من الانبياء كانوا موصوفين بهذه الحصال الثلاث أو بعضها والمسيح عليه السلام درجته فوق ذلك لانه الابن الوحيد فلا نظير له ولا قياس له الى غيره من الانبياء وهو الذي به غفر ذلة آدم عليه السلام وهو الذي بحاسب الخلق ولم في النزول خلاف ففهم من يقول ينزل قبل يوم القيامة كما قال أهل الاسلام ومنهم من يقول لا نزول له الا يوم الحساب وهو يد أن قتل وصلب نزل ورأى شخصه شمون الصفا فيكلمه وأوصي اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء وكان وصية شمون الصفا هو أفضل الحوارين علما وزهدا وأدبا غير ان فولوس شوش أمره وصير نفسه شريكاه وغير اوضاع علمه وخلطه بكلام الفلاسفة ووسوس

واقتل ساني هذا الكذب الذي هو في الدنيا عار وبرهان على الضلال ، وفي الاخرة نار ونمود باقة من الخذلان

فصل ١٠ - وفي الباب الثاني من انجيل لوقا (فلما دخل أبوالمسيح به البيت ليقربا عنه ما امر اياه اخذه شمون في يديه) وبذلك في الباب المذكور (وكان أبوا مختلفين الى أورشلام كل سنة أيام الفصح فلما بلغ ثني عشر سنة وصعد الى أورشلام على حال سنتها (١) في يوم العيد ووطع عند انقراضه بقي يسوع في أورشلام وجهل ذلك أبوا وظاه في الطريق مقبلا فسار يومهم وما يطلبانه عند الاقارب والاقارب فاما لم يجداه انصرفا الى أورشلام طليين له فوجداه في الثالث قاعدا مع الغلمان في البيت وهو يسمع منهم ويكاشفهم فكان يجيبهم كل من سمعه ومن براه من حسن حديثه وحسن مراجعته فقالت له أمه لم أشخصتنا يا بني وقد طلبك أبوك وأنا معه محزونين فقال لها لم طلبتاني انجعلان اني يجب على ملازمة أسر اني فلم يفهم عنه جوابه فانطلق معها الى ناصرة وكان يطوع لها) (قال أبو محمد) كيف يطلق لوقا وهو عندهم اجل من موسى عليه السلام ان يوسف النجار والد المسيح في غير موضع ؟ ويكرر ذلك كأنه يحدث بحديث مهود ، أم كيف تقول مريم لابنها طلبك أبوك تسبي زوجها بزعمك وكيف يكون أباه ولأبوه ؟ وانما يطلق هذا الإطلاق في الريب فيمن يعرف أبوه ، فيقاله أبوك عن ربيته بمعنى كافله ، لانه لا اشكال فيه ، وامان لا بابه من بني آدم فاطلاق الابوة فيه في زوج امه اشكال وتابيس وطريق الى البلاء ، أم كيف تبقى مريم المراء مع زوجها بزعمهم فض الله أنوارهم ازيد من ثلاث عشرة سنة كما يتي الرجل مع امرأته ينقنان عليهما بابا واحدا ، أم كيف يصح مع هذا عندهؤلاء انه مولود من غير ذكر ابن هذا الزور المقتري ، من النور المقتني قول الله حقا فيوحه الناطق الى رسوله الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حيث قال * (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالله منك ان كنت تقيا قال انما انار سول ربك لأهلك غلاما زكيا قالت اني يكون لي غلام ولم يحسن بشر ولم أك بينا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت باليقني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) الى قوله (فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بياا أشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)

(١) سنتها طاعتها

خاطره ورأيت رسالة فولوس كتبها الى اليونانيين انكم تظنون ان مكان عيسى عليه السلام كمكان سائر الانبياء وليس كذلك بل انما مثله مثل ملكيزداق وهو ملك السلام الذي كان ابراهيم عليه السلام يعطى اليه الشور فكان يبارك على ابراهيم ويمسح رأسه ومن المحب انه تقل في الانجيل ان الرب تعالى قال انك انت الابن الوحيد ومن كان وحيدا كيف يمثل بواحد من البشر ثم ان اربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعا للانجيل ومضى لوقا ومارقوس

ويوحنا وخاتمة المجمل متى انه قال اني ارسلكم الى الامم كما ارسلني اليكم فاذهبوا ودعوا الامم باسم الرب والابن وروح القدس وفاقحة المجمل يوحنا في القديم الازلي قد كانت الكلمة وهو ذا الكلمة كانت عند الله والله هو كان الكلمة وكل كان بيده هم افترقت النصارى اثنتي عشرة فرقة وكبار فرقة ثلثة الملكاينة (٥٩) والنسطورية والبقيونية وانشبت

منها الالمانية والديارسية والمقدونية والسبالية والبوليتونية والبولية الى سائر الفرق (الملكاينة) اصحاب مائة الفى ظهر بالروم واستولى عليها ومظلم الروم ملكاينة قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدمرعت بناسوته ويصون بالكلمة اقنوم العلم ويسون بروح القدس اقنوم الحياة ولا

يسمون العلم قبل تدمره به ابناى المسيح مع ما تدمر به ابن فقال بعضهم ان الكلمة ملزجت جسد المسيح كما يزوج الخمر الابن أو الماء الابن وصرحت الملكاينة الجوهى غير الاقاييم وذلك كالوصوف والصفة وعن هذا صرحوا باثبات التثليث واخبر عنهم القرآن * لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وقالت الملكاينة المسيح ناسوت كلى لاجزئى وهو قديم ازلى من قديم ازلى ولقد ولدت مريم عليها السلام اما ازليا وبالتل والصلب وقطع الناسوت واللاهوت

(قال أبو محمد) هذا هو الحق الواضح الذى يصدق بهضه بضاه لا الكذب المتناقض ، وهذا الذى لا يمكن سواه لانه لو كان لما زوج لمنكر احد ولادتها ، ولو لم يقم رمان بكلامه فى المهد لما جاز عندنا ولا عند أحد من الناس انها حملت به من غير ذلك ، ولكان ذلك دعوى كاذبة لا يجوز ان يصديقها أحد لاسباب مع زعمهم انها سكنت مع زوجها ازيد من ثلاثة عشر عاما فى بيت واحد يهيدان عند ولادته ما يمدى الابوان من اليهود بحكم التوراة عن ابنيهما ، وتقول له امه هذا أبوك وقيل أبوك ، ثم ألم من هذا اقرارهم بأن له أربعة اخوة ذكور شمون ويهوذا ويعقوب ويوسف واخوات ، ثم لا يذكرون للنجار امرأة غير مريم تكون هؤلاء الاولاد للنجار من تلك المرأة ، وهذه فضيحة الدهر ، وقاصمة الظهر ، ومطلق السنة القائلين انها أنت به من زوج ، أو من مهر وحاشا لله من ذلك ، يصحح هذا كله انهم مدسوسون من عند اليهود لافساد مذاهبهم ، ونموذ بالله من الخذلان

﴿نصل﴾ وفى الباب الرابع (١) من المجمل لوقا (وكانت العامة تشملهم وتمجع لقلوبه وما كان يومهم به ، وكانت تقول اما هذا ابن يوسف النجار فقال لهم نعم قد علمت انكم ستقولون لى طيب داوتنفسك وافعل فى موضعك كما بلغنا انك فعلته بكفر ناحوم أمين أقول لكم انه لا يقبل أحد من الانبياء فى موضعه)

(قال أبو محمد) فى هذا الفصل ثلاث عظام ، أحدها قولهم له اما هذا ابن يوسف فقال لهم فهذا تحقيق انه وله النجار وحاشى لله من ذلك ، والثانية اعترافه واتفاقهم على انه لم يأت باية بمضرة الجماعة . واما ذكره انى بالايات فى القفار ، والثالثة وهى الحق قوله لهم انه نبي وهذا الذى أفلت من تبديلهم وأبقاه الله عز وجل حجة عليهم . والحمد لله رب العالمين ﴿فصل﴾ وفى الباب الثانى عشر (٢) من المجمل لوقا ان المسيح قال (من قال شيئا فى ابن الانسان يفر له ومن سب روح القدس لا يفر له)

(قال أبو محمد) هذا بطل لقولهم كاف لان ابن الانسان عند هؤلاء هو روح القدس نفسه ونس كلام المسيح هاهنا بين انهما شيئا متفاران أحدهما يفر لمن سبه . والآخر لا يفر لمن سبه ، وهذا بيان رافع للشكال جملة ، فان كان المسيح هو ابن الانسان فليس هو روح

(١) جادى الاصحاح الرابع من انجيل لوقا فانه : وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلات النعمة الخارجة من فمه ويقولون ليس هذا ابن يوسف فقال لهم لى كل حـا تقولون لى هذا المثل . ايها الطيب اشفت نفسك . كم سمعنا انه جرى فى كفر ناحوم فاقبل ذلك هنا أيضا فى وطنك وقال الحق أقول لكم انه ليس نبي مقبولا فى وطنه (٢) فى الاصحاح الثانى عشر منه : وكل من قال كلمة على ابن الانسان يفر له أو أما من جدف على الروح القدس فلا

واطلقوا اللفظ الابوت والبنوت على الله عز وجل وعلى المسيح لا وجدوا فى الانجيل حيث قال انك أنت الابن الوحيد وحيث شمعون الصفا انك ابن الله حقوا لعل ذلك من عجز الامة كما يقال اطلاب الدنيا ابناء الدنيا واطلاب الآخرة ابناء الآخرة وتوقد قال المسيح ليعالورين (انا أقول لكم احبوا أعداءكم وبر كواهل لانكم اعداؤكم الى مبغضين وصلوا على من يؤذيك لئى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السماء الذى تشرق شمسه على الصالحين والفجرة ويميز قطره الابرار ولا تتركوا تامين كما ان أباكم الذى فى

السما تلم وقال انظروا صدقاتكم فلا تسطوا قدام الناس لتراؤم فلا يكون لكم اجر عند ابيكم الذي في السماء وقال حين كان يصلب اذهب الى ابي وابيكم ولما قال اربوس القديم هو الله والمسيح مخلوق اجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة في بلد قسطنطينية بمحض من ملكهم (٥٧) وكانوا ثلثة وثلاثة عشر رجلا وانفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة

وذلك قولهم تؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شيء وصانع ما يرى وملا يرى وبالابن الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده انشئت العوالم وكل شيء الذي اجلنا ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول ووصلب أيام فيلاطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستدله بجي تارة أخرى للقضاء بين الاموات والاحياء وتؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه ومعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام ابداننا وبالحياة الدائمة أبد الأبدن هذا هو الاتفاق الأول على هذه الكلمات وفيه إشارة الى حشر الابدان وفي

القدس أصلا بنص كلامه ، وان كان هو روح القدس فليس هو ابن الانسان كذلك أيضا ولئن كان ابن الانسان هو روح القدس فقد كذب للمسيح . اذ فرق بينهما بجعل أحدهما يفرلن سبه ، والآخر لا يفرلن سبه وفي هذا كفاية

فصل وفي الباب الموق (١) عشرين من انجيل لوقا رفلنا الى الموضع الذي يدعى الاجرد صلبوه فيه وصلبوا معه السارقين المائتين عن يمينه وشماله فقال يسوع يا ابناء اغفر لهم لانهم يجهلون ما يصنعون ولا يدرون فعلهم

(قال أبو محمد) في هذا الفصل شنتان عظيمتان على النصارى كفتان في وساحة دينهم وبيان فساد كل مام عليه جبار ، أولها ان نسلهم فتقول لهم : المسيح اله عندكم أم لا ؟ فنقولهم نعم فقال لهم قال من دعا ورفع طلبته ؟ فان كان دعا غيره فهو اله يدعو الها آخر ، وهذا شرك وتنازير بين الالهة ولم لا يقولون هذا ، وان كان دعا نفسه فهذا هوس . اما حكمه ان يقول قد غفرت لكم ولم يصرحون في الااجيل بأنه يفر ذنوب من شاء . فان كان عن هذه الصفة اذ دعا الها غيره ؟ والثانية أن يقال لهم هل أجبت دعوتهم هذه أم لا ؟ فان قالوا لم نجب دعوتهم قلنا فليس في الخزي أكثر من اله يدعو فلا يستجاب له ، ولا في النص فوق هذا . وفي هذا فايده من الربوبية الا كذب ثورشارد في جدور كايدي سائر المخلوقين يدعو فيجاب مرة ولا يجاب مرة . وان قالوا بل أجبت دعوتهم ، قلنا لم فاعلموا انكم وأسلافكم كلكم في سبكم اليهود الذين صلبوه ظالمون لهم ، وكيف يستحلون سب قوم قد غفر لهم المهم واسقط عنهم الملامة في صلبهم ؟ امالك عقول ترفون بهامقدار ما أنتم عليه من الضلال الذي ليس في العالم أحد على مثله ؟ بل كل ضلالة فهي دونه . فان قيل وما أنكرتم من هذا وأنتم تقولون ان الله تعالى دعا الكفار الى الايمان فلم يجيبوه ؟ قلنا نعم فكانوا عصاة والله تعالى لم يرد كون الايمان منهم انما أمرهم أمر تعجيز . فاجربونا أنتم من هو المدعو لهم لينفر لهم فتجيبه أو نصفيه . ولا غلص من هذا

فصل وفي آخر انجيل لوقا (انه بعد صلبه تراءى لرجلين من تلاميذه وما لا يرفقانه فقال لهما بهذا الذي تخوضان فيه وتحزنان له فقال أحدهما هو الذي يدعى كلوباش أنت وحدك غريب ببيشلام ان تجهل ما كان بها هذه الايام فقال لهما وما ذلك قتاله من خبر يسوع الناصري الذي كان نبيا مقتدرا في أفعاله وكلامه عند الله وعند الناس وكيف اجتمع قواد القديسين على قتله وصلبه الى آخر كلامهما وانه قال لهما يا جهال وبما ن عجزت عن فهم

يفرله (١) في الانجيل الثالث والعشرين من انجيل لوقا : ولما مضوا به الى الموضع الذي يدعى ججمه صلبوه هناك مع المذنبين واحدا عن يمينه والآخر عن يساره فقال يسوع يا ابناء اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون اتعنى

الناصري من قال بحشر الارواح دون الابدان وقال ان عاقبة الاشراق القيامة غير حزن الجهل وهاقة الاخيار سرور وفرح الملم وانسكروا ان يكون في الجنة تنكحوا كل وشرب وقال ماراسحاق منهم ان الله تعالى وعد المطيعين وتوعد الصالحين ولا يجوز ان يخالف الوعد لانه لا يليق بالكرام لكن يخالف الوعد فلا يذهب العصاة ويرجع الخلق الى سرور وسعادة ومعهم هذا في السكك اذا المقاب الابداني لا يليق بلجواد الحق (النسطورية) اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان للمأمون

وتصرف في الاماويل بحكم آيه واضافته اليه المضافة للمنزلة الى هذه الشريعة قال ان الله تعالى واحد واثنان ثلاثة الوجود والمروحية وهذه الاقانيم ليست زائدة على القاتولا هي هو والمحدث الكلمة يجسد عيسى عليه السلام لاطى طريق الامتزاج كما قالت الملكانية ولا على طريق الظهورية كما قالت اليعقوبية (٥٣) ولكن قاتراشق الشمس في كوة

مقالة الانبياء قلوبهم أما كان هذا واجبا أن يلقاه المسيح وبعد ذلك يباغ الى عظنته (قال أبو محمد) هؤلاء اصحابه يقولون انه فان نبيا عند الله وعند الناس وهو يسمع بزعمهم ولا ينكر ذلك فبلا قالوا فيه هكذا لقد طمس الشيطان ابصار قلوبهم ولوى الستم عن ان يقولوا ذلك ولا مرة في الله بل يكذبونه أشد الكذب وحسبنا الله نعم الوكيل **فصل ٤٤** - وفي انجيل متى ومارقش ولوقا انه قبل اخذه (سجد ودعا وقال يا أبى كل شيء عندك يمكن فاعفني من هذه الكاس لكن لا أسأل ارادتي لكن ارادتك) زاد لوقا في انجيله قال (فترأى له ملك السيد من ياله فاطل صلاته حتى سال المرق منه وتساقتت نقطه كنساقط قط الله اذا انسكب في الارض) وفي انجيل متى ومارقش (انه صاح باعلى صوته وهو مصلوب الى الهى لم اسلمتني ثم فاضت نفسه)

(قال أبو محمد) فبلا للناس اخذه صفة اله وهل يحتاج الاله الى ملك يزيه وهل يدعو الاله في ان يصرف عنه كاس المنيه واله يعرق من صعوبة الحال اذا ايقن بالموته واليه يسلمه اله افي الحق شيء يفوق هذا فان قالوا لنا انما هذا كله خبر عن الطبيعة الناسوتية قلنا لهم انتم تقولون في كل هذا فعل المسيح وقال المسيح عندكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية وعند اليعقوبية منك طبيعة واحدة وكلكم تقولون ان اللاهوت اتحد بالناسوت فاتهم كذبهم وانتم طرقتم الى هذا وانتم اخضتم كل هذا الى اللاهوت وانما كان الحق على اصلكم هذا الملون ان تقولوا فعل نصف المسيح وقال نصف المسيح فلي كل حال قد كذبتم وسخفتم وفي هذا كفاية لمن عقل

فصل ٤٥ - وفي اول انجيل يوحنا وهو أعظم الاناجيل كفرا وأشد ما تناقضا وأتمارحونة (غاويل كلمة فيه في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله كان الكلمة بها خلقت الاشياء ومن دونها لم يخلق شيء فآلذى خلق فهو حياة فيها) (قال أبو محمد) فهل سمع بأعظم سخفا وان تناقضا من هذا الكلام كيف تكون الكلمة هي الله وتكون عند الله فآله اذا كان عند نفسه ثم قوله ان الذى خلق بالكلمة هو حياة فيها فلي هذا حياة الله مخلوقة فروح القدس على نص كلام هذا الرجل مخلوق لان روح القدس عند جميعهم هو حياة الله وهذا خلاف قول جميع النصارى لان الحياة التي في الكلمة مخلوقة بنص كلام يوحنا والله بنص كلام يوحنا هو الكلمة وهذا هدم لملة النصارى من قرب ثم اعلم من هذا كله اذا كانت حياة الكلمة مخلوقة والكلمة هي الله فآله حامل لاهراض مخلوقة فيه فاجعوا ثم اعجبوا وبعد هذا الفصل على ما نورد انشاء الله تعالى والكلمة كانت بشرام قوه الكلمة هي الله فآله بشر على نص كلام هذا النذل يوحنا عليه من الله العمان المتواترة

أو على بلور أو كظهور
النش في الخاتم وأشبه
المنهاج بمذهب منطور
في الاقانيم احوال أبي
هاشم من المنزلة فانه بثبت
خواص مختلفة لشيء واحد
وبنى بقوله هو واحد
للمجوهر أى ليس مركبا
من جنس بل هو بسيط
واحد وبنى بالحياة والعلم
اثنين جوهرين أى أصليين
مبدآن لاسالم ثم فسر العلم
بالنطق والكلمة ويرجع
منتهى علامه الى اثبات
كونه تعالى موجودا حيا
باطفاقا بقوله الفلاسفة
في حد الانسان الا ان
هذه الممانى تتناير في الانسان
لكونه مركبا وهو جوهر
بسيط غير مركب وبعضهم
يبثت لله تعالى صفات أخر
بنزلة القدرة والارادة
ونحوهما ولم يحملوا الاقانيم
كاجلوا الحياة والعلم
اثنين ومنهم من أطلق
القول بأن كل واحد من
الاقانيم الثلاثة على ناطق
اله وزعم الباقون ان اسم
الآله لا ينطلق على كل
واحد من الاقانيم وزعموا

ان الابن لم يزل متولدا من الاب وانما يجسد واتحد بجسد المسيح حين ولدوا لحدوث راجع الى الجسد والنسوت فهو له وانسان اتحدا وما جوهر ان اقنومان طبيعتان جوهر قديم وجوهر محدث الله تام وانسان تام ولم يطل الاتحاد قدم القدم ولا حدوث المحدث لكنهما صا امسبحا واحدا مشيئة واحدة ورمبداوا العبارة فوضوا مكار الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصا واما قولهم في القتل والصلب فيخالف قول الملكانية واليعقوبية قالوا ان القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لان

الاله لاجله الاسلام وبوطيونس وبولي الشمس اطي يقولان ان الاله واحد وان المسيح ابتدأ من مريم عليها السلام وانه عبد صالح مخلوق لان الله تعالى شرفه وكرمه لطاعته وسباه ابنا على التثنية لاجل الولادة والاتحاد ومن المنطورية قوم يقال لهم المصلين قالوا في المسيح مثل ما قال نسطورالا (٥٤) انهم قالوا اذا اجتهد الرجل في العبادة وترك التغذي باللحم والسم ورفض الشهوات

النفسانية الحيوانية يصني

جوهره حتى يبلغ ملكوت

السموات ويرى الله تعالى

جبراً وينكشف له مافي

الغيب فلا يخفى عليه خافية

في الارض ولا في السماء

ومن المنطورية من ينفي

التشبيه ويشب القول

بالقدر غيره وشبه من

العبدا قالت القسدية

(اليقونية) اعجاب يعقوب

قالوا بالاقانيم الثلاثة كما

ذكرنا الا انهم قالوا انقلب

الكلمة لحما ودما فصار

الاله هو المسيح وهو

الظاهر بمجسده بل هو

هو وعنه اخبرنا القرآن

السكرم * لقد كفر الذين

قالوا ان الله هو المسيح

ابن مريم * فهم من قال

المسيح هو الله ومنهم من

قال ظهر اللاهوت بالناسوت

فصار الناسوت المسيح مظهر

الحق لاجل طريق حلول

جزء فيه ولا على سبيل

اتحاد الكلمة التي هي

في حكم الصفة بل صار

هو وهذا كما قال ظهر

الملك بصورة الانسان أو

ظهر الشيطان بصورة حيوان

- فصل - وبمد ذلك ذكر المسيح فقال فانه كان في الدنيا وبه خلقت الدنيا ولم

يعرفه أهل الدنيا

(قال أبو محمد) هذان الحق المزور كيف يكون في الدنيا وبه خلقت الدنيا لئن كان الهأ

كما يقولون فهو خلق الدنيا ولا يجوز ان تخلق به وان كانا ما به خلقت الدنيا ولم يخلقها

هو فليس هو الا هو لا خالقها وانما هو اله من الالات خلقت الدنيا به وحاشي لله ان يخلق

بآلة لكن كما قال في وحيه الناطق الى رسوله الصادق الذي لا يتناقض كلامه ولا يتعارض اخباره

• انما امره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون • وابن يجتمع قوله هاهنا ان به خلقت الدنيا

مع الكذب الذي يضيفونه الى المسيح من أنه قال بزعمهم اننا خلقنا وبني يخلق وان لم

أعمل كما يعمل أبي فلا تصدقوني حاشي لله من ان يقول نبي هذا الكذب وهذا الحق اذا

كان يكونان المئين متقاربين اثنين كل واحد منهما غير الآخر وكل واحد منهما يخلق كما

يخلق الاخرى ثم مرة هو اله يخلق ومرة هو اله يخلق به الا هذا هو الضلال المبين

والجبال المتين

فصل - وبمد ذلك قال (فن يقبله منهم وآمن باسمه أعطاهم سلطانا ان يكونوا

أولاد الله اولئك المؤمنون به الذين لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا بداءة رجل

لكن توالدوا من الله فالتحمت الكلمة والكلمة كانت بشرا وسكنت فينا ورأينا عظمها

كمظمة ولد الله)

(قال أبو محمد) وفي هذا الفصل من الكفر ما لو انهدمت الجبال منه لكان غير

تكبر نسأل الله العافية ايها الناس فناموا قول هذا النذل ان المؤمنين بالمسيح م اولاد

الله فالنصارى اذا كذبهم اولاد الله فاي منزلة للمسيح عليهم اذ هو ولد الله وم اولاد

الله ثم اعجبوا لقول هذا المستخف المستهزي بالسفلة الذين قلدوا دينهم مثله ان

المؤمنين بالمسيح لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا بداءة الرجل لكن توالدوا

من الله هكذا م هكذا فكيف تولد يوحنا من سيدي وامرأته الاحياء ماهذا الا من

عظيم المجاهرة بالباطل والكذب فان قالوا هذا مجاز قلنا مجاز في ماذا بل هو الكذب

البحث البارد والحق وهذا نفس قائم عن المسيح فا الفرق بين القولين ولعل ذلك

ايضا مجاز كما هو مجاز ما رأينا قط احق من هؤلاء ولا اوقع من خسودهم ثم اعجبوا لقوله

فالتحمت الكلمة وسكنت فينا فكيف نصير الكلمة لحما وقد قال انها هي الله فلهذا اذا صار

لحما ودما وسكن في اولئك الاقذار حسبنا الله ونعم الوكيل

- فصل - ثم قال (انظر هذا ان الله لم يره احد قط ما عدا ما وصف عنه الولد

الذي هو في حجر ابيه)

وكا أخبر التنزيل عن جبريل عليه السلام • قمتل لها بشرا سويا • وزعم أكثر العقوبة ان المسيح جوهر واحد اقدم واحد الا انه من جوهرين وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين جوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركبا كما تركبت النفس والبدن فصار جوهر واحد اقتموا واحدا وهو انسان كلامه كله يقال الانسان صار الها ولا ينسكى فلا يقال الاله صار انسانا كما نفعه تطرح في النار يقال صارت الفضة ناروا لا يقال صارت النار حمة وهي في الحقيقة لا نار مطلقة

ولا شئ مطلق بل هي جرة وزعموا ان الكلمة اتحد بالانسان الجزئي لا الكلي ورماعبروا عن الاتحاد بالامتزاج والادراج والحلول كحلول صورة الانسان في الماء الجلود واجمع أصحاب التثليث كلهم على ان القديم لا يجوز ان يتحد بالحدث الا ان الاقنوم الذي هو الكلمة اتحد دون سائر الاقنوم واجمعوا على ان المسيح عليه السلام (٥٥) ولد من مريم عليها السلام

وقتل وصلب ثم اختلفوا في كيفية ذلك فقالت الملكية واليعقوبية ان الذي ولدت مريم هو الآلهة فملكائية لما اعتقدت ان المسيح ناسوت كلي ازل في قالوا ان مريم انسان جزئي والجزئي لا يلد الكلي وانما ولده الاقنوم القديم واليعقوبية لما اعتقدت ان المسيح هو جوهر من جوهرين وهو آله وهو المولود قالوا ان ان مريم ولدت الها تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وكذلك قالوا في القتل وقوع جرمهم قالوا ولو وقع على أحدهما لبطل الاتحاد وزعم بعضهم انما ثبت وجهين للجوهر القديم فالمسيح قديم من وجهه حدث من وجهه وزعم قوم من اليعقوبية ان الكلمة لم تأخذ من مريم شيئا لكنها مرت بها كالنار في الميزاب ومظاهر من شخص المسيح عليه السلام في الاعين هو كالحبال والصورة في المرآة والافاقان جسم متجسما

(قال ابو محمد) هذا عجيب آخر قد قال آثم أن الكلمة هي الله وانها اتحدت وصارت لحما ودما وسكنت فيهم فآله عز وجل على قولهم صار لحما وسكن فيهم فكيف لم يره احد ثم قوله الا ما وصف عنه الولد الفرد الذي هو في حجر ابيه فوجب من هذا ان الولد هو غير الاب لان من المحال المتمنع ان يكون الله في حجر نفسه فصح ضرورة ان الابن عنده على نصوص الاناجيل هو غير الاب وم لا يثبتون على هذا بل مرة هو والاب عندهم شئ واحد وكل هذا منصوس في اناجيلهم وكل قضية منها تكذب الاخرى فكلمها كذب بلا شك ونمود بالله من الضلال

﴿فصل ٥٥﴾ وفي الباب الاول من انجيل يوحنا اذ ذكر شهاة يحيى بن زكريا اذ بعث اليه اليهود من برشلام الكهنة واللاويين وكاشفوه عن نفسه فآثم ولم يجهد وقال لهم لست انا المسيح قالوا ايرك اليا س قال لا قالوا فانت نبي قال لا

﴿قال ابو محمد﴾ كيف يكون هذا مع قول المسيح في انجيل متى وماتش كما اوردا قبل أن كل نبوة وكل كتاب فتشها الى يحيى وقوله فيه انه أكثر من نبي فرقة هو نبي وانتهت اليه كل نبوة ومرة هو أكثر من نبي ومرة يقول هو عن نفسه انه ليس نبيا فلا بد ضرورة من الكذب في احدي هذه الاقوال وحاشي لله ان يكذب المسيح ويحيى عليهما السلام لكن كذب والله الذل ان متى الشرطي ويوحنا الميار

﴿اصل ٥٦﴾ وبعده في الباب نفسه قال (ويوما آخر رأى يحيى المسيح مقبلا اليه فقال هذا صار خروف الله)

(قال ابو محمد) هذه طامة اخرى بينا كان كلمة الله وابنت الله والها يخلق صار خروف الله وحاشي لله ان يضاف اليه خروف الا على سبيل الخلق والملك انما يضاف الخروف الى من يتخذ الاكل او التبع او لمن يريه للمجعة او لصبي يلعب به ويصبغه بالحناء وتعالى الله عز وجل عن كل هذا فصح انها من عمل عيار مستخف ونمود بالله من الضلال

﴿فصل ٥٧﴾ وبعده يسير في الباب نفسه (ان يحيى بن زكريا قال عن عيسى شهدت بأن هذا سليل الله)

(قال ابو محمد) شهدت أنا بنفسى وعفنى وجسدى بشهادة الله التامة ان هذه كذبة كذبها الذين يوحنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن رسوله يحيى بن زكريا وان الله تعالى وجل عن أن يكون له سليل وأعجب شئ نسبتهم الى يحيى عليه السلام انه قال في المسيح هذا خروف الله هذا سليل الله وانما الخروف سليل النجاة والكبش اللهم المن هؤلاء الاثنان فاسمنا بأعظم استخفافا بالله تعالى ورسوله عليهم السلام منهم

كشفا في الحقيقة وكذلك القتل والصلب انما وقع على الخيال والحسبان وهو لا يقال لهم الا لاني قد قومت الشام واليمن والارمنية قالوا وانما صلب الامم انما جلنا نحن بخلنا وزعم بعضهم ان الكلمة كانت تدخل جسم المسيح عليه السلام أحيانا فتصدر عنه الآيات من أحياء الموتى وبراء الاكاه والبرص وتعارف في بعض الاوقات فتدبر عليه الامم والاولاد ومنهم بليارس وأصحابه وحكى عنه انه كان يقول انا صارت الناس الى الملكوت الاعلى اكلوا الف سنة وشربوا نارا ثم صاروا الى النعيم الذي وعدم

اروس كلها لثمة وسرور وراحة وجور لا اكل فيها ولا شرب ولا تكلح وزعم مقدانيوس ان الجوهر القديم اقنومان حسب اب واين والروح غسقوق وزعم سبالوس ان القديم جوهر واحد اقنوم واحد له ثلاث خواص واتحد بكليته يسجد عيسى بن مريم عليه السلام وزعم اريوس (٥٦) ان الله واحد سواء اب وان المسيح كله الله وابنه بى طريق الاصطفا وهو مخلوق قبل خلق

العالم وهو خالق الاشياء وزعم ان الله تعالى روحا مخلوقة اكبر من سائر الارواح وانها واسطة بين الاب والابن تؤدى اليه اوحى وزعم ان المسيح ابتدأ جوهر الطيفاروحانيا خالصا غير مركب ولا مزوج بشي من الطبائع وانما تدبر بالطبائع الاربع عند الاتحاد بالجسم المأخوذ من مريم وهذا اريوس قبل الفرق الثلاث فترؤا منه

لخالفهم اياهم في المذهب من له شبهة كتاب قد بينا كيفية تحقيق الكتب ويزنا بين حقيقة الكتاب وشبهة الكتاب وان الصحف التي كانت لابراهيم

عليه السلام كانت شبهة كتاب وفيها مناهج علمية ومساكك عملية اما العمليات فتقرير كيفية الخلق والابداع ونسوية المخلوقات على نسبة نظام وقوام تحصل منها حكمت الازلية وتتعمق في ميثاق السرمدية ثم تقرير التقدير والمداية عليها بقدر كل نوع وصنف بقدرته المحكوم المتهوم ويقبل

فصل ٤٤ - وفي الباب الثالث من انجيل يوحنا (ان يحى عليه السلام قال عن المسيح قهرضى الاب عن الولد ويرى اليه بجميع الاشياء) وفي الباب الخامس من انجيل يوحنا أيضا (ولهذا كانت اليهود تريد قتله لانه ليس كان يفسخ عليهم سنة السبت فقط لكنه كان يدعى الله اباويوسى نفسه به) ويمده يسير ان المسيح قال (كايحيى الاب الموتى وقيمهم كذلك يحى ابني من واقفه وما يحكم الاب على احد لانه يرد الحكم الى سلبه)

(قال ابو محمد) هذه الطامة انت هل طامة سلفت ولا حول ولا قوة الا بالله كيف ينطق لسان احد بهذا الكفر الفاحش الفظيع من ان الله تعالى قد اعتزل الحكم فلا يحكم على احد لانه برئ بالحكم وبجميع الاشياء الى ولده حاش لله من هذا انما عهدنا هذان قبل الملوك اذا شاخوا وضمفوا وارادوا الانفراد لراحتهم ولقائتهم وترتيب الامر لاولادهم لئلا يتزعمهم الامر بدم غيرهم لئلا يثبذ يسلون الامر اليهم في الظاهر واما في الباطن فلا هذا كفر ما قدرنا احدا ينطق به لسانه حتى سمناه من قبل هذا الكافر يوحنا لعنه الله والحمد لله على عظيم نعمته علينا كثيرا

فصل ٤٥ - ويمده يسير في الباب الخامس من انجيل يوحنا ان المسيح (قال فكا احتوى الاب الحياة في ذاته كذلك ملك ولده الاحتواء على الحياة في ذاته واعطاء سلطانا وملكه الحكومة والسلطان والحياة كما هي للاب لانه ابن الانسان)

(قال ابو محمد) فهل سمع قط بأسخف من هذه المقالة اذا اخبر ان من اجل ان المسيح هو ابن الانسان سواء الله بنفسه وهذا كله يوجب انه غير الله ولا بد لان المعطي للملك هو غير المعطي للملك بلا شك

فصل ٤٦ - ويمده يسير في الباب نفسه ان المسيح قال (ولا اقوى ان افضل من ذاتي شيئا اسكن احكم بما اسمع وحكى عدل لاني لست اغتذراتنى الارادة ابي الذي يشئ فان كنت اشهد لنفسى فان شهادتى غير مقبولة ولكن غيرى يشهدنى) وفي الباب السادس من انجيل يوحنا ايضا ان المسيح (قال انما زلت من السماء لانى ارادة ابي الذي يشئ لارادنى) وفي الباب السابع من انجيل يوحنا انه قال المسيح (ليس علمى لى لكن للذى يشئ) وفي الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا ايضا ان المسيح (قال لهم لو احببتمونى لمرحمتى بمسيرى الى الاب لان الاب اكبر منى)

(قال ابو محمد) فهل في البودية والتذلل بالحق لله تعالى اكثر من هذا وكيف يجتمع هذا الكلام مع الذى قبله بلسان من انه مساو لله وان الله لا يعظم بمدى احد لكن يبرأ بالحكم كله الى ولده أما في هذه المناقضات السخيفة عبرة لمن اعتبر ثم عجب آخر قوله (ها هنا) ان كنت اشهد لنفسى فتهاذى غير مقبولة) ثم قال في آخر الباب السابع من انجيل

هدايت السارية في العالم بقدر استمداده للملوك العلم لا يدوم اهدى التوحيين وذلك قوله تعالى «سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى والذى قهر فدى» وقال عز وجل حيرا عن ابراهيم عليه السلام «الذى خلقنى فوهبهن» وغيره من موسى عليه السلام «الذى عطى كل شىء خلقه هدى» واما العمليات فتزكك النفوس عن درن الشهوات وذكر الله تعالى باقامة العبادات ورمض الشهوات بالدينه ايشار السعادات الاخرى وتولن يحصل النور الى كمال المواد الا باقامة هذين الركنتين اعنى

الطهارة والشهادة والعمل كل العمل لا يبدو هذين النوعين وذلك قوله تعالى * قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصل
تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وباقى * ثم قال عز من قائل * ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى *
فبين ان الذى اشتمل عليه الصحف هو ما شتمل عليه هذه السورة (٥٧) وبالحققة هذا هو الانجاز المنوى

(الجوس وأصحاب الاتين

والمناوية وسائر فرقهم

الجوسية) يقال لهم الدين

الاكبر والملة العظمى اذ

كانت دعوة الانبياء بعد

ابراهيم الخليل عليه السلام

لم تكن في العموم فالدعوة

الخليبية ولم يثبت لها من

القوة والشوكة والملك

والسيف مثل الملة الخنيفية

اذ كانت ملوك الهجم لها

على ملة ابراهيم وجميع من

كان في زمان كل واحد

منهم من الرعايا في البلاد

على اديان ملوكهم وكان

لملوكهم مرجع هو موبد

موبدان اعلم العلماء واقدم

الحكماء يصرون عن امره

ولا يرجون الا الى رايه

ويظمونه تعظيم السلاطين

لخلفاء الوقت وكانت دعوة

بنى اسرائيل أكثر في

بلاد الشام وماوراهما من

المغرب وقل ماسرى من

ذلك الى بلاد المجمع وكانت

الفرق في زمان ابراهيم

الخليل راجعة الى سنيين

أحدها الصابئة والثانية

الخنفاء الصابئة كانت تقول

انا نحتسج في معرفة الله

يوحنا (ان كنت اشهد لفسى فشهادتي حق) فاجيبوا لهذا الاختلاط وهكذا ذكر في الباب
السادس من انجيل يوحنا ان جماعة من تلاميذه لما سمعوا هذه الاقوال المختلطة ارتدوا
وفارقوه كما نذكر بهذا ان شاء الله تعالى

﴿فصل﴾ وفي الباب السادس من انجيل يوحنا (انه لما طعم الحبة آلاف انسان
من خمس خبز وحوثين وفضل من شبعهم اثنتا عشرة سلة من خبز قال الجماعة هذا النبي
حقا) فيالله جب هلا قالوا فيه مثل هذا القول ولومرة واحدة

﴿فصل﴾ ثم ذكر في السادس المذكور انه اتى بكلام كثير لا يقل من جلته انه
قال لهم (امين أقول لكم اني لم تأكلوا اللحم ابن الانسان وتشربوا دمه ان تناولوا الحياة الدائمة
فيكم فنأكل لحمي وشرب دمي ينال الحياة الدائمة وأنا أقيّمه يوم القيامة فلحمي هو طعام
صادق ودمي شراب صادق فنأكل لحمي وشرب دمي كال في وكنت فيه) ثم ذكر يوحنا
انه قال جماعة من التلاميذ هذا كلام شاق ومن أجل ذلك ارتد جماعة من التلاميذ وذهبوا عنه
(قال أبو محمد) وهذا الكلام وسواس صحيح لا يقوله الا غلط وقد أعاد الله نبيه منه

﴿فصل﴾ وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (ان اخوة يسوع قالوا اذهب الى بلد يهوذا
وأخرج من هاهنا لتعاني تلاميذك بمجايك التي تطلع فليس يخفى أحد بفعل يريد أن يطلع
عليه فاذا كنت تريد هذا فاطلع على نفسك أهل الدنيا وكأول اخوته لا يؤمنون)

(قال أبو محمد) ففي هذا انه كان يخفى بمجازه ان كان

﴿فصل﴾ وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (انه أتى الي المسيح بامرأة قد زنت فلم
يوجب عليها شيأ واطلقها)

(قال أبو محمد) ودمي في خلاف هذا فقد زوروا المسيح وجوروه أو فليشهدوا على أنفسهم
بالجور والظلم

﴿فصل﴾ وفي آخر الباب السابع من انجيل يوحنا (ان المسيح قال أنا لا أحكم على
أحد وان حكمت حكمتي عدل لاني لست وحيدا ولكني أنا وأبي الذي يبنى ويقيم في
توراتكم ان شهادة رجلين مقبولة فاني أؤدي الشهادة عن نفسي ويشهد لي الذي يبنى
(قال أبو محمد) ليت شعري كيف يجتمع هذا الفصل مع الذي أوردنا في الباب الثالث
من انجيل يوحنا ايضا من ان الله تعالى لا يحكم بعدل أحد لانه قد برأ بالحكم كل اولي الله للمسيح

﴿فصل﴾ وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا ان للمسيح (قال لهم انا رجل ايت
اليكم الحق الذي سمعته عن الله) فهذا اقراره بأنه رجل يؤدي ماسع فقط مع استشهاد
في الباب الثاني عشر من انجيل متى بقول شيا النبي في المسيح من ان الله تعالى قال فيه
هذا غلامي المعطى وحيبي الذي تخيرته فصاح انه نبي من الانبياء وعبد الله

(٨ - الفصل في الملل - في) تعالى ومعرفة طاعته وأوامره وأحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب أن

يكون روحانيا لا جسمانيا وذلك لتركه الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثناياكل مما نأكل
ويشرب مما نشرب يماننا في المادّة والصورة قالوا * ولئن اطعمت بشرًا مثلك انك اذا ألتهمسرون * والخنفاء كانت تقول انا
نحتاج في المعرفة والطاعة الى متوسط من جنس البشر يكون درجته في الطهارة والعصمة والتأيد والحكمة فوق الرحائب

بما لنا من حيث البشرية وما يزنا من حيث الروحانية فيتناقى الوحي بطرف الروحانية ويلمق الى نوع الانسان بطرف البشرية وذلك قوله تعالى * قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي * وقال جل ذكره قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا * ثم لما لم يتطرق للصائفة الاختصار على (٥٨) الروحانيات البعثة والتقرب اليها باعبائها والتلقى منها بنبواتها فزعت

جماعة الى هياكلها وهي السيارات السبع وبعض الثوابت فصائبه الروم مفزعها السيارات وصائبه الهند مفزعها الثوابت وسند ذكر مذهبهم على التفصيل ان شاء الله تعالى وربما نزلوا عن المياكل الى الاشخاص التي لاتسمع ولا تبصر ولا تفنى عن الانسان شيئا والفوق الاولى م عبدة الكواكب والثانية م عبدة الاصنام وكان الخليل مكلفا بكسر المذهبين على الفرقين وتقرير الحنفية السمعة السهلة احتج على عبدة الاصنام قولوا فلا كسرا من حيث القول وكسرا من حيث الفعل فقال لايه اذركم يا بئس ما لا يسمع ولا يبصر ولا يخبر عنك شيئا * الا بئس حتى جعلهم جند اذا اكبروا لهم وذلك الالتزام من حيث الفعل واقحام من حيث الكسر ففزع من ذلك كما قال تعالى * وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم *

﴿ فصل ٥٨ ﴾ - وفي الباب التاسع من انجيل يوحنا ان اليهود قالوا المسيح (لسا نرجحك لعمل صالح الا لتشتيمة ولادعائك الربوية وانت انسان فقال لهم المسيح اما قد كتب في كتابكم الزبور حيث يقول اما قدتم انتم آله وبنو اللى كلكم فان كان الله الذي كلهم آله ولا سبيل الى تحريف الكتاب وتبديله فلم تقولون فيمن بارك الله عليه وبمنه الى الدنيا انه شتم اذا قلت اني ابن الله ان كنت لا افعل افعال ابي فلا تصدقوني الى قوله لنعملوا اني في الاب والاب في) وفي الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا ان بلش الحواري قال للمسيح (يا سيدنا ارنا الاب ويكفينا فقال له المسيح طول هذا الزمان كنت معكم ولم تعرفوني يا بلش من رآني فقد رأى الاب فكيف تقول أنت ارنا الاب أليس تؤمن اني اما في الاب وان الاب هو في) فكيف هذا مع قول يوحنا الذي ذكرنا في أول انجيله ان الاب لم يره أحد قط

﴿ فصل ٥٩ ﴾ - وفي الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا المذكور أن المسيح قال للتلاميذ (ان ا في ابي واتم في)

(قال ابو محمد) اذا كان هو في الاب والاب فيه هو في التلاميذ والتلاميذ في الاب في التلاميذ والتلاميذ في الاب ضرورة فاي زية له عليهم وهل هو و هم الاسواء في كونه وكونهم في الله وكون الله فيهم وفيه ثم هذا الكلام لا يفهم ولا يفهم منه الا الاستخفاف والكفر فقط لانه ان كان فيهم بداته فقد صاروا له مكانا وصار تعالى عدودا وهذه صفة المحدث وان كان فيهم بتدبيره فكذلك يدبر في كل حي وميت وكل جماد وكل عرض ولا فرق ولا فضيلة في هذا أصلا - ﴿ فصل ٦٠ ﴾ - وفي الباب الثاني عشر من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم لست اسميكم بعد عبيد الا الآن العبد لا يدري ما يصنع سيده قد سميتكم اخوانا) وفي آخر الباب المذكور ان المسيح (قال انا من الله خرجت ومن الاب انبثقت) في أحد هذين الفصلين ان التلاميذ قد اعتقوا من عبودية الباري واهم اخوانه وهو خرج من الله ومنه انبثق فهم كذلك ايضا فاي زية له عليهم مع سخف هذا الكلام وانه لا يدري لهذا الانبثاق معنى أصلا والانبثاق لا يكون الا من الاجسام ضرورة

﴿ فصل ٦١ ﴾ - وفي الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا في أوله ان المسيح (قال رافا عيني الى السماء يا بئس قد آن الوقت فشرف ولذلك لكيا بشرتك ولذلك وبهده يبسير أن المسيح قال لله انا شريك في الارض)

(قال ابو محمد) هذه مصيبة الدهر لم يقتنعوا بالمسيح بنبوة الله حتى وصفوه بمساواته تعالى ثم لم يقتنعوا بمساواته تعالى حتى قالوا ان الله تعالى قد انزل له من الحكم وليس يحكم في أحدوانه قد برى بالملك والحكم كله الى المسيح ثم لم يقتنعوا به بالملزاة والحوال حتى جعلوا المسيح يشرف الله

ابتداء بابطال مذهب عبدة الاوثان على صفة الموافقة كما قال تعالى * وكذلك نرى ابراهيم ملكوت الله والارض اى كما آتيناها المحجة كذلك نرى الله في سائر الاماكن على احوال مساوق الموافقة في المبدأ والخاتمة في النهاية ليكون الالتزام بالحق اقوى والا فابرام الخليل عليه السلام لم يكن في قوله هذا ردى مشركا كما لم يكن في قوله بله كبريم هذا ذلما وسوق الكلام على جهة الالتزام غير سوقه على جهة الالتزام فلما اظهر المحجة وبين المحجة قرر الحنفية

التي هي الملة الكبرى والشريعة العظمى وذلك هو الدين القيم وكان الانبياء من اولاده كاهن يقررون الحنيفية وبالحصون صاحب شرعنا محمد صلوات الله عليه كان في تقريرها قد بلغ النهاية القصوى واصاب في الرمي واصمى ومن المعبان التوحيد من اخص اركان الحنيفية ولهذا يقتدر نفي الشرك بكل موضع ذكر (٥٩)

المشركين حنفاء لله غير مشركين به (ثم الثنوية) اختصت بالمجوس حتى اثبتوا اصلين اثنين مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفع والضرر والصالح والفساد يسمون احدهما النور والثاني الظلمة وبالفارسية بزدان واهرمين

وله في ذلك تفصيل مذهبه ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين احدهما بيان سبب انتزاع النور بالظلمة والثانية سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص مباد (المجوس) اثبتوا اصلين كما ذكرنا بالا ان المجوس الاصلية زعموا ان الاصلين لا يجوز ان يكونا قديمين اذ ليس بل النور ازل والظلمة محدثة ثم لم يختلف في سبب

حدوثها فمن النور وحديث والنور لا يحدث شراراً فكيف يحدث اصل الشر امر شيء آخر ولا شيء يشترك النور في الاحداث والقدم وهذا يظهر خبط المجوس وهؤلاء يقولون المبدأ

تمالي بالناس هل سمعت باعظم من هذا الكفر والله قطعاً ما قال هذا الكلام قط مؤمن بالله اصلاً وما كانوا الا دهرية مستحقين رجماء فليهم اضاف كل لمة لنسبها الله تعالى من سوام من الكفرة

(قال ابو محمد) وفي انجيل يوحنا ان المسيح (قال، انا اديت نفسي، وانا احياها) فليت شمرى كيف يمكن ان يحيى نفسه وهو ميت

(قال ابو محمد) فهذه سبعون فصلا في اناجيلهم من كذب تحت ومناقضة لاحلة فيها منها فصول يجمع الفصل منها ثلاث كذبات فاقول في قلة مقدار اناجيلهم وجملة امرم في المسيح عليه السلام انه مرة بنص اناجيلهم ان الله ومرة هو ابن يوسف وابن داود وابن الانسان ومرة هو ا له يخلق ويرزق ومرة هو خروف الله ومرة هو في الله وفيه ومرة هو في تلاميذه وتلاميذه وفيه ومرة هو علم الله وقدرته ومرة لا يحصى على احد ولا ينفذ ارادته ومرة هو نبى وغلام ومرة اسلمه الله الى أعدائه ومرة قد انزل الله له من الملك وتولاه هو وصار يشرف الله تعالى ويمطى مفاتيح السموات لباطرة ويولى أمهات خطية التحريم والتحليل في السموات والارض ومرة يجوز ويطلب ما كل ويعاش ويشرب ويسرق من الخوف ويلعن الشجرة اذا لم يجد فيها ثياباً كله ويفشل فيركب حمارة ويؤخذ ويلطم وجهه ويضرب رأسه بالقبضة ويرقى في وجهه ويضرب ظهره بالسباط ويمتية الشرط ويتكلم به ويسقى الخلق في الحنظل ويصلب بين سارقين ويسمر يده ومات في الساعة ودفن ثم يحيى بعد الموت ولم يكن له اذ حي بعد الموت واجتمع به امهات الا طلب ما كل فاطمموه الخبز والحوت المشوي وسقوا اصلهم انطلق الى شغله هذا كله نص اناجيلهم وهم قد اقتصروا في دينهم من هذا كله على انه آله مبدوء فقطعهم يغنون من الهع الله واناجيلهم واماناتهم توجب ان المسيح آله آخر غير الله بل يقعد عن الله وانه اكبر منه وهو يخلق كما يخلق ويحيى كما يحيى الله والضرورة توجب انهم قائلون بالهين ولا بد متفارين ونموذ بالله من الخذلان

ذكر بعض ما في كتبهم غير الاناجيل من الكذب والكفر والهوس

(قال ابو محمد) قال يوحنا بن سبئ في احدى رسائله الثلاث يا احباي نحن الان اولاد الله ولم يظهر بعد ما نحن كائنون وقد نعلم انه اذا ظهر سيكون امتنا له لا لنا نراه كما هو (قال ابو محمد) في الكفر اعظم من كفر هذا الكذاب انهم اولاد الله وانهم سيكونون مثل الله اظاهر وقال هذا الماين في كتاب الوحي والاعلان انه رأى الله عز وجل شيخاً أبيض الرأس والحية ورجلاه من لاطون والمسيح يقرأ بين يديه في كتاب من ذهب والملائكة يتولون هذا خروف الرب والاسواق قائمة بين يديه القمع كذا وكذا قفيرا

الاول من الاشخاص كيومرث وورما يقولون زروان الكبير والتي الآخر زرادشت والكيومرثية يقولون كيومرث هو آدم عليه السلام وقد ورد في تواريخ لغند والمجم كيومرث آدم ويخالفهم سائر اصحاب التواريخ (الكيومرثية) اصحاب المقدم الاول كيومرث اثبتوا اصلين بزدان واهرمين وقالوا بزدان ازل قدم واهرمين محدث خلقوا قالوا ان بزدان فكر في نفسه انه لو كان لى منازع كيف يكون وهذه الفكرة رديئة غير مناسبة لطبيعة النور فحدثت الظلام من هذه الفكرة وسمى اهرمين

وكان مطبوعاً على الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج على النور وخالفه طبيعة وقولاً وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم انت الملائكة توسطوا فصالحوا على ان يكون العالم السفلي خالصاً لاهرمين وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا سبعة آلاف سنة (٦٠) ثم يحل العالم وسلمه الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح ابادم

واهلكهم ثم بدأ برجل يقال له كيو مروح وحيوان يقال له ثور فقتلها فثبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من أصل ريباس رجل يسمى ميشة وامرأة اسمها ميشانة وها أبو البشر ونبت من مسقط النور الانعام وسائر الحيوانات وزعموا ان النور خير الناس وم ارواح بلا أجساد بين ان يرفهم عن مواضع اهرمن وبين ان تلبسهم الاجساد فيحاربون اهرمن فاختاروا لبس الاجساد ومحاربة اهرمن على أن يكون لهم النصره من عند النور والظفيرة ينجود اهرمن وحسن المابقة وعند الظفر به واحلاك جنوده يكون القيامة فذا السبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص (الزروانية) قالوا ان النور ابداع اشخاصاً من نور كلها روحانية نورانية ربانية لكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان شك في شيء من الاشياء تحدث اهرمن الشيطان

بديناروا الخركذا وكذا قسطا بدينار والزيت كذا قسطا بدينار فهل هذا الاهزل وعياره وعاجن وطايب وقال شمعون في احدى رسائله يومئذ يأتي الرب كعجيء اللص فلمعمرى لقدشه ربه تشبها هو اولي به ولا مؤنة على هذين السكبين على يهودا ويقوب العنين في رسائلم الفارغة من كل خير الباردة المملوءة من كل كفر وهوس أن يقولوا قال الله والله ربنا المسيح وفعل الله والمسيحنا المسيح كانهم والله انما يخبرون عن نسب من الانساب وولادة من الولادات وقال بولس اللعين في احدى رسائله وهي التي الى أهل غلاربه في الباب السادس تشهد لكل انسان يختن انه يلزمه أن يحفظ شرايع التوراة كلها وقال أيضاً قبل ذلك ان اخنتتم فان المسيح لا ينفعكم فاجبوا لهذا واعلموا انه قد ألزمهم ديناً أما من كان غتوثاً فان شرايع التوراة كلها تلزمه ولا ينفعه المسيح واما من كان غير غتوث فليس ينفعه ولا يلزمه شرايع التوراة وهو وسائر التلاميذ كانوا باجماع من النصارى غتوثين كلهم فوجب ان المسيح لا ينفعهم وان شرايع اليهود كلها لازمة وأكثر من بين أظهر المسلمين منهم اليوم غتوثون وان كان بولس صادقاً فان المسيح لا ينفعهم وان شرايع التوراة كلها لهم لازمة وان كان بولس كاذباً في ذلك فكيف يأخذون دينهم عن الكذاب ولا بد من احداها وقال أيضاً في احدى رسائله ان يوحنا بن سديا ويقوب بن يوسف التجار وباطرة أسروهم ان يكون هو يدعوهم الى ترك الحتان ويكونون مبدعون الى الحتان

(قال أبو محمد) هذا غير طريق التحقيق في الدعاء الى الدين وانما هي دعوة حيلة واضلال مينة لا حقيقة لها وقال بولس ان يقوب ابن يوسف التجار كان مرثياً يتحفظ من مداخلة الاجناس بخضرة اليهود وان بولس واجبه بذلك في انطاكية وعنه على ذلك أفيجوز أخذ الدين عن مرء مدلس وقال هذا اللعين بولس أيضاً في احدى رسائله (ان يسوع بيينا كان في صورة الله لم يمتن أن يكون مساوياً به بل أذل نفسه وليس صورة عبد) (قال أبو محمد) فهل سمع قط ما وحش من هذا الكفر والحق من هذا الكلام أو اسخف من هذا الاختيار وهل يتذلل الانسان ويحمل كل بلاه في الدنيا الا ليصل الى رضى الله تعالى فقط فليت شرى هل يبد الوصول الى مساواة الله تعالى عند هؤلاء الاقذار منزلة تبتي فيرفضها المسيح لينال أعطي منها اللهم قد ذكرنا تلك المنزلة وهي التي وصفها يوحنا اللعين في انجيله من ان الله تعالى عن كفرهم اعترل عن الملك والحكم وولاهما المسيح وتبرأ اليه بكل شيء ثم ان المسيح شرفه الله تعالى عن ذلك اللهم المن عتقوا ليمجرو فيها هذا الحق وقال هذا النذل في بعض رسائله اني كنت اتخي ان اكون محروماً من المسيح (قال أبو محمد) ليت شرى من منقطه وما المانع له من أن يكفر بالمسيح فيبلغ مناويسي محروماً منه والله انه محروم منه بلا شك وقال هذا النذل بولس أيضاً في بعض رسائله

من ذلك الشك وقال بعضهم لا يل ان زروان الكبير قام قرمز تسة آلاف وتسماية وتسماو تسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن ثم حدث نفسه وفكر وقال لعل هذا العالم ليس بشيء فحدث اهرمن من ذلك الهم الواحد حدث هرمن من ذلك الهم فكانا جميعاً في بطن واحد وكان هرمن اقرب من باب الخروج فاحتال اهرمن الشيطان حتى شق بطن اهرمن فخرج قلبه وأخذ الدنيا وقيل انه لما مثل بين يدي زروان فأبصره ورأى ما فيه من الحب والشرارة والفساد ابضه فلفنه وطرده ففنى واستولى على الدنيا وما

هرم في زمانا لا يله عليه وهو الذي اتخذ قوم باوعبدوه لما وجدوا فيه من الخير والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق وزعم بعض الزروانية انه لم يزل قائم مع الله شي ردى. اما فكرة رديته واماعفونة رديته وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات والفن وكان أهلها في خير (٦١) محض ونعيم خالص فلما حدث

أعمر من حدثت الشرور والآفات والفن وكان يمزج من السماء فاحتال حتى خرق السماء وصعد وقال بعضهم كان هو في السماء والارض خالية منه فاحتال حتى خرق السماء ونزل الى الارض بمجنوده كلها فهرب النور بملائكته واتبه الشيطان حتى حاصره في جنته وحار به ثلاثة آلاف سنة لايصل الشيطان الى الرب تعالى ثم توسطت الملائكة وتصلحا على ان ابليس وجنوده في قرار الضوء تسعة آلاف سنة بالثلاثة آلاف التي قالته فيها ثم يخرج الى موضه ورأى الرب تعالى عن قولهم الصلاح في احتمال المكروه من ابليس وجنوده ولا ينقص الشر حتى تنقضي مدة الصلح فالتاس في البلايا والفن والحزاي والمحن الى انقضاء المدة ثم يعود الى النعيم الاول وشرط ابليس عليه ان يمكنه من اشياء يفعلها ويطلقه في افعال رديته يباشرها فلما فرغ من الشرط اشهد

الحشية اليهود يطلبون الآيات واليونانيون يطلبون الحكمة ونحن نشرع ان المسيح صلب وهذا القول عند اليهود قسنة وعند الانجس جهل وتقصى وعند المختين من اليهود واليونانيين ان المسيح علم الله وقدرته لان ما كان جلا عند الله هو أحكم ما يكون عند الناس وما هو ضيف عند الله هو أقوى ما يكون عند الناس (قال أبو محمد) فهل في بيان قسنة هذا النذل وسخريته لمن اتبته وتحقيق ما تدعيه اليهود من ان اسلافهم سدوا هذا الرذل بولس لاضلال اتباع المسيح عليه السلام أكثر من هذا القول في ابطاله الآيات والحكم وقوله ان أحكم ما يكون عند الناس هو الجهل عند الله فحصل هذا الكلام ان كوا العقل ووجهه واطلوا الحق وتدبنوا به نمود بالله مما ابتلاهم به وقال بولس ايضا في بعض رسائله ان لا تبقى دعوة كاذبة في الدين أكثر من ثلاثين سنة (قال أبو محمد) هو عندهم لنهم الله أسدق من موسى بن عمران عليه السلام فان كان صادقا فايحتاج منهم الى برهان في صحة دين الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى هذا فان لهذه الدعوى أربعة اعم ونيفا وخسين عاما ظاهرة والحمد لله رب العالمين فيلزمهم ان يرجعوا الى الحق اويكذبوا بولس بشيهم وقال بعض من يظنونه من اسلافهم وهو يوحنا في الذهب بطريارك القسطنطينية في كتاب له معروف عندهم ان الشجرة التي أكل منها آدم وبسببها اخرج من الجنة كانت شجرة تين وان الله تعالى انزل تلك الشجرة بينها الى الارض وهي التي دعا المسيح عليها فيبست اذ ظلم فيها تينا بأظلم فليجده وهي نفسها الحشية التي صلب عليها قال وبرهان ذلك انك لا تجد ظارا الاولي فمه شجرة تين نابتة فاجبوا لهذا المزج واليابة والمجون والبرهان البديع واعلموا انهم باجمعهم متفقون على ان يصوروا في كتابهم صورة يقولون هي صورة الباري عز وجل وعلا واخرى صورة المسيح واخرى صورة مريم وصورة باطرة وصورة بولس والصلب وصورة جبرائيل وميكائيل وصورة اسرافيل ثم يسجدون للصورة يسجدون لعبادة ويصومونها تدبنا وهذا هو عبادة الاوثان بلا شك والشرك المحض وهم ينكرون عبادة الاوثان ثم يبعدونها علانية وحبثهم في هذا حجة عبادة تفساوهم انهم يتقربون بذلك الى امحاب تلك الصور لالى الصور بايمانها واعلموا انهم لم يزلوا ببذل المسيح بازيد من مائة عام يصومون في شهر كانون الآخر اثر عيد المحجج اربعين يوما متصلة ثم يفتطرون ثم يبيدون الفصح مع اليهود اقتداء بالمسيح الى ان ابطال ذلك عليهم خمسة من البطاركة اجمعوا على ذلك وقتلوا صياهم وفصحهم الى مام عليه اليوم فكيف ترون هذا الدين ولب أهله به وحكمهم بان ماضى عليه المسيح والحواريون ضلال وكفر ولا يختلفون أصلا في ان شرائعهم كلها انما هي من عمل اساقفتهم وملوكهم علانية فهل تطيب نفس من به مسكة عقل

عليها عدلين ودفا سيفها اليها وقالا لها من نكت فالتفت هذا السيف ولست اظن عافيا يستند هذا الرأي القاتل ويرى هذا الاعتقاد المضمحل الباطل ولله كان رمزا الى ما يتصور في القتل ومن عرف الله سبحانه وتعالى بحلاله وكبرياته لم يسبح بهذه الترهات عقله ولم يسمع هذه الخرافات معه واقرّب من هذا ما حكاه أبو حامد الزوزني ان الجوس زعمت ان ابليس كان لم يزل في الطلعة والحو والخلع بمنزل عن سلطان الله ثم لم يزل يزحف ويقرب بحيلة حتى رأى النور فوثب وثبت

فصار في سلطان الله في النور وادخل معه هذه الاوقات والشرور غلق الله سبعاوته وتمالى هذا العالم شبكة له فوقها وصار متعلقا بها لا يمكنه الرجوع الى سلطانه فهو محبوس في هذا العالم مضطرب في الجحش يرمى بالاوقات والحزن والفناء الى خلق الله فن احياه الله رماهم بالموت ومن (٦٢) أحمره رماه بالسقم ومن سره رماه بالخزن فلا يزال كذلك الى يوم القيامة

وكل يوم ينقص سلطانه حتى لا يبقى له قوة فاذا كانت القيامة ذهب سلطانه وخسدت نيرانه وزالت قوته واضمحلت قدرته فيطرحه في الجو والجو ظلمة ليس له حد ولا منتهي ثم يجمع الله سبحانه وتعالى أهل الاديان فيحاسبهم ويجازيهم على طاعة الشيطان وعصيانهم (واما المسخية) فقالت ان النور كان وحده نور اعضا ثم امتسح بضه فصار ظلمة وكذلك الخرمدينية قالوا باصدين ولهم ميل الى التناسخ والحلول وم لا يقولون باحكام وحلال وحرام ولقد تان في كل أمة من الأمم قوم مثل الاباحية والمزدكية والزنادقة والقرامطة كان تنويع ذلك الدين منهم وقتة الناس مقصورة عليهم (الزراشية) اصحاب زرادشت بن بورشب الذي ظهر في زمان كشتاف بن لمراسب الملك وابوه كان من اذريجان وامه من البري واصها دغد وزعموا ان لهم انبياء وملوكا ولهم كورث وكان اول من ملك الارض وكان مقامه باسطخر وبمدا وشهين بن فراول ونزل ارض الهند وكانت له دعوة ثم وبمدا طهورت وظهيت الصابئة في أول سنة من ملكه وبمدا أخوه جم الملك ثم بمدا انبياء وملوك منهم منوهر ونزل بابل وأقام بها وزعموا ان موسى عليه السلام ظهر في زمانه حتى انتهى الملك الى كشتاف بن لمراسب وظهر في زمانه زرادشت الحكيم زعموا ان الله عز وجل خلق من وقت ما في الصحف الاولى والكتاب الاطلى من ملكوته خلقا روحانيا

على ان يبقى ساعة على دين هذه صفته فكيف ان يلقى الله تعالى على دين يقر بلسانه ويعلم قلبه انه ليس من عند الله تعالى ولا ما أتى به نبي ونموذ بالله من الخذلان ومن عظيم هوسهم قولهم كلهم ان المسيح أتى ليأخذ بحراجه الآلا منا ويكلمه ذنوبنا وهذا كلام في غاية السخف ليت شعري اي الم اخذ بحراجه ام كيف تؤخذ ذنوب الناس بكلم المسيح ما زارهم الا يأمون ويذنون كما يأم غيرهم ولا فرق . ومن فضائحهم دعواهم ان هلاقي والدة قسطنطين اول من تنصر من ملوك الروم وذلك بعد ازيد من ثلثماية عام من رفع المسيح وجدت الخشية التي صلب فيها المسيح والشوك الذي جعل على راسه والدم الذي طار من جنبه والمسامير التي ضربت في يده فليت شعري اين وجدوا هذا السخام كله واهل ذلك الدين كله مطرودون مقتولون حيث وجدوا والمدنية خالية ازيد من مائتي عام لا انيس بهائم من لهم بانها تلك وابن يقي اثر الدم ومسامير وشوك وخشية تلك المدة العظيمة في البلاد الخالية المقفرة ولا شك في انه اذ صلب كما يقولون كان اصحابه غثفين واعداؤه لا يلتفتون الى أمره ايكون في السخف اعظم من هذا وما عقولهم الا كفقول من يصدق بالعتاة وبكل مالا يمكن واعدا ان كل ما يدعونه لباطرة ويوحنا ومرقس ويولس من المعجزات فانها كذوبات موضوعة لان هؤلاء الاربعة لم يكونوا من رفع المسيح عليه السلام ومد تنصر بولس الا مطلوبين مشردين مضروبين كالزنادقة مستترين وقد ذكر بولس عن نفسه ان اليهود ضربوه خمس مرات بالقضبان كل مرة تسما وثلاثين جلدة وانه رجم بالحجارة في جميع عظيم وتولى من سورة دمشق في قعة خوف القتل ومع ذلك تظاهروا بدين اليهود الى ان صلبوا وقتلوا الى لعنة الله ولا يجوز ان تصح معجزة الا ينقل كافة عن مثله عن شاهد ذلك ظاهرا ولكن دعوى النصارى ذلك لمن ذكرنا ولنغير من اسلافهم معجزة كدعوى المانية بسواء فانه لم يزل مسترا الا شهورا يسيرة اذ اختدعه بهرام بن بهرام الملك حتى ظفر به وباصحابه فقتلهم كلهم وكدعوى اليهود لاحبارهم السالفين ولرؤس السبت المعجزات بالصناعات وكدعوى اصحاب الحلاج للحلاج وكدعوى طوائف من المسلمين مثل ذلك من المعجزات لشيبان الراعي ولابراهيم بن ادم ولا بي مسلم الخولاني ولعبد الله ابن المبارك رحمة الله عليهم وعلى غيرهم من الصالحين وكل ذلك كذب وتوليد من اخير فيه واحالة على أشياء منفية لا يجزعن ادهام مثلها أحد وكل طائفة ممن ذكرنا تمارض دعواها بدعوى سائر الطوائف ولا سبيل الى الفرق بين شيء من هذه الدعاوى وقد قلنا لا يمكن التيقن وجود معجزة الا لشي قطعهم لاتصح الا ينقل بقطع المذر ويوجب العلم للكافر والمؤمن الامن كابر حسه وغالط نفسه وقال هذا سحر فقط وكذلك ما اغتر به كثير من جهالم بما

فلما مضت ثلاثة آلاف سنة أنقش في ثنية في صور تم من نور متلا على تركيب صورة الانسان وأحف به سبعين من الملائكة المكرمين وخلق الشمس والقمر والكواكب والارض وبني آدم غير متحرك ثلاثة آلاف سنة ثم جعل دروح زرادشت في شجرة انشأها في أعالي عيلين وغرسها في قلة جبل من جبل اندريجان يعرف بسمو يذخر (٦٣) ثم ما زج شبح زرادشت ببلن بقرة

فشر به أبوزرادشت قصار
نطفة ثم مضى في رحم أمه
فقصدها الشيطان وغيرها
فسمت أمه تدام من السماء
فيه دلالات على برؤها
فبُعثت ثم لما ولد ضحك
ضخمة تبينها من حضرة
واحتالوا على زرادشت حتى
وضعه بين مدرجة البقر
ومدرجة الخيل ومدرجة
الذهب وكان ينتفض كل
واحد منهم بحماته من
جنبه ونشأ بذلك إلى أن
بث ثلاثين سنة قبض الله نبيا
ورسولا إلى الخلق فدعا
كشأنف الملك فأجابه إلى
دينه وكان دينه عبادة الله
والسكفر بالشيطان والامر
بالعرف والنهي عن المنكر
واجتناب الحباث وقال
النور والظلمة أسلان
متضادان وكذلك بزدان
وأهرمن وهما مبدأ موجودات
العالم وحصلت التراكيب
من امتزاجها وحدثت
الصور من التراكيب المختلفة
والباري تعالى خالق النور
والظلمة ومبدعها وهو
واحد لا شريك له ولا
ضد ولا ند ولا يجوز أن

رأوا من عظم اجتهاد رهبانهم أصحاب الصوامع والديارات والمطوس عليهم أبواب البيوت
فدخلوا أهليهم عندهم من الاجتهاد في العبادة الاجزاء من اجزاء كثيرة مما عند المناينة
وشدة اجتهادهم والذين عند الصابئين من ذلك أعظم فانه يبلغ الامر بهم إلى ان يخصى الواحد
نفسه ويسلم عيني نفسه اجتهاد في العبادة الذي عند المانويديين أكثر من هذا فانه لا
يزالون يحرقون أنفسهم في النار قربا إلى البالد ولا يزالون يرمون أنفسهم من أعالي الجبال
كذلك فإن اجتهادهم من اجتهاد وعباد المذد لا يموتون الاعراة ولا ياتيسون من الدنيا بشيء
أصلا فإن هدامن هذا الوعقلوا ولم يرق قط أشد جرعة من جاهل مقلد لاسيا إذا اتفق ان
يكون سوداوا ضيفا وان شئت فقل اساقفة النصارى وقسيسهم وجناتهم تجرد جفلة
افسق الخلق وازنهم واجمعهم لئلا لا يسليل إلى ان تجد منهم واحدا بخلاف هذا وكذلك
ان اغتروا بصبروا منهم للقتل في دينهم حتى عملوا لهم الشرائع إلى اليوم فان ذلك لا يتجزأ
من صبر المنانة في القتل في الثبات على دينهم ومن صبردها القرامطة على القتل ايضا وكل
هذا لا يتصل به الا جاهل سخيف مقلد متهلك وانما الحق فيا اوجبه براهين العقول
التي وضعها الله تعالى فينا لتبين الحق من الباطل ونبا بها عن الهام فقط ثم في
الاعتدال والاقصا على ما جاء به صاحب الشريعة التي قام البراهين بصحتها
عن الله عز وجل وجماع ذلك ماجري عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته
ويصده عليه السلام

(قال أبو محمد) وبقي لها اعتراضان نذكرهما ان شاء الله تعالى احدهما ان قولوا قال الله عز
وجل في كتابه حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال * من انصاري الى الله قال الحواريون
نحن أنصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيضا الذين آمنوا على
عدوم فاصبحوا ظاهرين * وقال تعالى أيضا مخاطبا للمسيح عليه السلام * اني جئتوك
ورافلكم الى ومطهركم من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم
القيامة * قلنا نعم هذا خبر حق ووعده صدق وانما اخبر تعالى عن المؤمنين ولم يسمهم
ولاشك في ان من ثبت عليه الذنب من باطلة ويوحنا وفي يهوذا ويعقوب ليسوا منهم
لكنهم من الكفار المدعين له الربوبية كذبا وكفرا واما الموعودون بالنصر الى يوم القيامة
انؤمنون بالمسيح عليه السلام فهم نحن المسلمون انؤمنون بحقا وبنبوته ورسالته لا من
كفر به وقال انه كذاب وقال انه الله او ابن الله تعالى الله عن ذلك والثاني ان قالوا ان
في كتابكم * وجاء ريك والملك صفاصفا * وفيه * هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل
من النهم والملائكة وقضى الامر * فلا قلتم فيا في التوراة والابجيل فتقولون فيا في
كتابكم فتنايل الامرين ففرق بين كايين تعالي الملك وذلك ان الذي في القرآن ظاهر لا يحتاج فيه

ينسب اليه وجود الظلمة كما قالت الزروانية لكن الخير والشر والنصالح والفساد والطهارة والنجس انما حصلت من امتزاج
النور والظلمة ولولم يمتزج لكان وجودهما معا يتقايان ويتقابلان الى ان يظلب النور والظلمة والخير والشر ثم يتخلص
الخير الى طله والشر ينحط الى حاله وذلك هو سبب الخلاص والباري تعالى هو مزجها وخلطها لحكمة وآفاق التراكيب
وربما جعل النور أملا وقال وجوده وجود حقيقي واملا الظلمة فتج فالظل بالنسبة الي الشخص فانه يرى انه موجود وليس

بوجود حقيقة فابعد النور وحصل الظلام تبالا من ضرور الوجود التضاد فوجوده ضروري واقع في الحلق لا بالفسد الاول كاد كراني الشخص والظل وله كتاب قدسفه وقيل أنزل ذلك عليه وهو زدنوستا يقسم العالم قسمن مته وكيت يعني الروحاني والجسماني (٦٤) والروح والشخص وكما قسم الحلق الى عالين يقول انما في العالم ينقسم قسمن بمحشش

وكشش يريد به التقدير والفعل وكل واحد مقدر على الثاني ثم يتكلم في موارد التكليف وهي حركات الانسان فيقسمها ثلاث اقسام منش وكونس وكاش يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل والثلاث يتم التكليف فاذا قصر الانسان فيها خرج عن الدين والطاعة واذا جرى في هذه الحركات على مقتضى الامر والشرعة فاز القوز الاكبر وتدعى الزرادشسية له معجزات كثيرة منها دخول قوائم فرس كتشاف في بطنه وكان زرادشت في المجلس فاطلق قائل على قوائم الفرس ومنها انه مر على اعمى بالدينور فقال خذوا حشيشة وصفها لهم واعصروا مائها في عينه فاه يبصر ففعلوا فابصر الا اعمى وهذا من جملة معرفته بخاتمية الحشيشة وليس من المعجزات في شيء (ومن الجوس الزرادشسية) نصف يقال لهم السيسانية والبهافريدي رئيسهم رجل من رستاق نيسابور يقال له خواق

الى تأويل اعامني وجاء ربك وياتهم الله هو امر معلوم في اللغة التي بها نزل القرآن مشهود فيها تقول جاء الملك واتانا الملك وانما اتى جيشه وسطوته وامره فليس فيها تلوث امر ينكر وليس كذلك ما كتبنا في توراتكم واتاجيلكم من التكاذب والتناقض والحمد لله رب العالمين

(قال أبو محمد) واعترضوا أيضا بان قالوا كيف تمحقون تقلكم لكتابكم وانتم تختلفون أشد الاختلاف في قراءتكم له وبعضكم يزيد حروفا كثيرة وبعضكم يسقطها فهذا باب وأيضا فانكم تروون باسانيد عندكم في طائفة الصحة ان طوائف من اصحاب نبيكم عليه السلام ومن تابعهم الذين تمظمون وتأخذون دينكم عنهم قروا القرآن بألفاظ زائدة ومبدلة لا تستحلون انتم القراءة بها وان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفكم وأيضا فان طوائف من علمائكم الذين تمظنون وتأخذون عنهم دينكم يقولون ان عثمان بن عفان ابطل قراءات كثيرة صحيحة واسقطها اذ كتب للمصحف الذي جمعكم عليه وعلى حرف واحد من الاحرف السبعة التي انزل بها القرآن عندهم وأيضا فان الروافض يزعمون ان اصحاب نبيكم بدلوا القرآن واسقطوا منه وزادوا فيه

(قال أبو محمد) كل هذا لا متعلق لهم بشيء منه في ما بيننا بما لا اشكال فيه في أحد من الناس وبالله تعالى التوفيق

اما قولهم اننا نختلفون في قراءة كتابنا فبعضنا يزيد حروفا وبعضنا يسقطها فليس هذا اختلافا بل هو اتفاق منا صحيح لان تلك الحروف وتلك القراءات كلها مبلغ بنقل الكواف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما نزلت لها عليه فاي تلك القراءات قرأنا على صحيحة وهي محصورة كلها مضبوطة معلومة لازمة فيها ولا تنقص بقطر التعلق بهذا الفصل والله تعالى الحمد واما قولهم انه قد روى باسانيد صحاح عن طائفة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن التابعين الذين نظم وناخذ ديننا عنهم قروا في القرآن قرأتا لا تستعمل نحن القراءة بها فهذا حق ونحن وان بلغنا الغاية في تعظيم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم وتقربنا الى الله عز وجل بحبهم فليس لنا بعد عنهم اليوم والخطأ ولا نتقدم في شيء مما قالوه انما نأخذ عنهم ما أخبرونا به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو عندهم بالمشاهدة والسماع لما ثبت من عدالتهم ونهتهم وصدقهم واما عصمتهم من الخطأ فيما قالوه برأى وبظن فلا تقول بذلك ولو انكم انتم فعلتم كذلك باخباركم واساقتكم الذين ينسبكم وبين الانبياء عليهم السلام ما عفتناكم بل كنتم على صواب وهدى متبين للحق المنزل بعبانين للخطأ المهمل لكنكم تفعلوا هكذا بل قلتم قوم في كل ما شرعوا لكم فهل كنتم في الدنيا والآخرة وتلك القراءات التي ذكرتم انما هي موقوفة على صاحب أو التابع فهي ضرورة ومن صاحب اليوم لا يرى

خرج ايام الى سلم صاحب الدولة وكان زمينيا في الاصل يبعد النيران ثم ترك ذلك ودعا الجوس الى ترك الزهرة ورفض عبادة البران ووصع لهم كتابا وأمرهم فيا بسل الشهور وحرم الامهات والبنات والاخوان وحرم عليهم الخروا وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركة واحدة وهم يتخذون الرباطات ويتأذون الاموال ولا يكونون للميت ولا يذبحون الحيوان حتى يهدم وهم اعدي خلق الله للجوس الزمزمه ثم ارادوا الجوس رفضه الى ابي مسلم فقتله في باب الجامع بنيسابور وقال

أعجابه انه صمد الى السماء على بردون اصفر وانه سينزل على البردون فينتقم من اعدائه وهؤلاء قد قاربوا بنو زرادشت وعظموا الملوك الذين يعظمهم زرادشت وما اخبر به زرادشت في زندوستا قال سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيزريكا ومنه الرجل العالم بزين العالم بالدين والعدل ثم (٦٥) يظهر في زمانه بشاره فيوقع الافاة

في امره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشيزريكا على أهل العالم ويحيى العدل ويميت الجور ويرد السن للاميرة الى اوضاعها الاول وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينصر الدين الحق ويحصل في زمانه الامن والعدة وسكون الفتن وزوال الفتن والله أعلم (التوبة) هؤلاء اصحاب الاثني الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازيلان قديمان بخلاف الجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح (المانوية) اصحاب ماني بن فاكك الحكيم الذي ظهر في زمان شابور ابن ازشير وقتله برام ابن هرمز ابن شابور وذلك بعد عيسى عليه السلام اخذ ديننا بين الجوسيه والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام حكى محمد

منه أحد بعد الانبياء عليهم السلام أو ومن دونه في ذلك وما قولهم ان مصحف عبدالله ابن مسعود خلاف مصحفنا باطل وكذب وإفك مصحف عبدالله بن مسعود انما فيه قراءة بلاشك وقراءة هي قراءة طائفة المشوورة عند جميع أهل الاسلام في شرق الدنيا وغربها تقرأها كاذكرها وبغيرها قد صححها كله منزل من عند الله تعالى فبطل تلقبهم بهذا والحد لله رب العالمين وما قولهم ان طائفة من علمائنا الذين أخذنا عنهم ديننا ذكرنا ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذ كتب للمصحف الذي جمع الناس عليه اسقط ستة احرف من الاحرف المنزلة واقتصر على حرف منها فهو مما قلنا وهو ظن ظنه ذلك القائل خطأ فيقول ليس كقائل بل كل هذا باطل يبرهان كالشمس وهو أن عثمان رضي الله عنه لم يترك الاوجيزة الرب كملها مملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد والقراء يملكون الصبيان والنساء وكل من دب وحب والذين كلوا وهي في أيامه مدن وقرى والبحرين كذلك وعمان كذلك وهي بلاد واسعة مدن وقرى وملكها عظيم ومكة والطائف والمدينة والشام كلها كذلك والجزيرة كذلك ومصر كلها كذلك والكوفة والبصرة كذلك في كل هذه البلاد من المصاحف والقراء مالا يحصى عددهم الا الله تعالى وحده فلورام عثمان ما ذكرنا من ذلك أصلاً وأما قولهم إنه جمع الناس على مصحف فباطل ما قال يقتدر على ذلك لما ذكرنا ولا ذهب عثمان قط الى جمع الناس على مصحف كتبه انما خشي رضي الله عنه أن يأتي فاسق يسعى في كيد الدين أو انهم وامرهم أهل الخير فيبدل شيئاً من المصحف فيفعل ذلك عمداً وهذا وما فيكون اختلاف يؤدي الى الضلال فككتب مصاحف مجتمعا عليها وبثت الى كل أفق مصحفاً ليكون ومروا أبودل بمثل رجع الى المصحف المجتمع عليه فانكشف الحق وبطل الكيد والوهم فقطعوا قولهم قال بطل الاحرف الستة فقد كتب من قال ذلك ولوفيل عثمان ذلك أو أراد له الخروج عن الاسلام ولما مطل ساعة بل الاحرف السبعة كلها موجودة عندنا قائمة كما كانت مثبتة في القراءات المشهورة للامانة والحدثة رب العالمين وما قولهم في دعوى الروافض تبديل القراءات فان الروافض ليسوا من المسلمين انما هي فرق حدث اولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بمس وعشرين سنة وكان مبدؤها اجابة من خذله الله تعالى لدعوة من كاد الاسلام وهي طائفة تجرى مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر وهي طوائف أشد غلوا يقولون بالمية على بن أبي طالب والاكسية جماعة معه وأقلهم غلوا يقولون ان الشمس ردت على بن أبي طالب مرتين يقوم هذا أقل مراتبهم في الكذب أستشنع منهم كذب يأتونه بكل من لمز جرحه عن الكذب ديانة لوزاعة نفس امكنه ان يكذب ماشاء وكل دعوى بلا برهان فليس يستدل بها قائل سواء كانت له او عليه ونحن ان شاء الله تعالى نأتي بالبرهان الواضح الفاضح لكذب الروافض فيما فعلوه من ذلك

(٩ - الفصل في الملل - ن) ابن هارون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل جوسياً صار ظاهراً بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع من كبر من اصلين قديمين أحدهما نور والاخر ظلمة وانما ازيلان لم يزلوا ولن يزالوا وأنكروا وجود شيء الا من أصل قدم وزعمهما لم يزلوا قوتين حسانين سعيين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متحاذيان تخاذي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وانما في هذا الجدول

النور الجوهر (جوهره حسن فاضل كريم صافي نقي طيب الريح حسن المنظر) الظلة الجوهر جوهرها قميح باقش لثيم كدر حيث مثنى الريح فيبح المنظر النفس نفسه خيرة كريمة حكيمه نافعة عالمة النفس نفسها شريفة لثيمه سفينة صارة جاهلة (٦٦) الفصل فله الخير والصالح والنفع والسرور والترتيب والنظام

والانفاق الفصل

فلهما الشر والفساد والفقر والتم والتشويش والتبدير والاختلاف الحيز جهة فوق وأ كثر من على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه يجنب الظلة الحيز

جهة تحت وأ كثر من على انها منطحة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها يجنب الدور

اجناسه

خمس أربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان

اجناسها

خمس أربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي الحريق والظلمة والسوم والضباب وروحها الدخان وهي تدعى الهامة وهي تتحرك في هذه الابدان

الصفات

حبة طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كرن النور لم يزل على مثال هذا المالم له

(قال ابو محمد) مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام قد انتشر وظهر في جميع جزيرة العرب من منقطع البحر المعروف ببحر القلزم مارا الى السواحل التي نزل بها الى البحر فارس الى منقطعها مارا الى الفرات ثم على ضفة الفرات الى منقطع الشام الى بحر القلزم وفي هذه الجزيرة من المدن والقرى مالا يحصى عرفه الله عز وجل كالبصرة والنجف والحيرة وعمان ونجد وجبلى طى وبلاد مصر وربيعة وقضاة والطائف ومكة كلهم قد أسلم وبنا المساجد ليس منها مدينة ولا قرية ولا حلة لأعراب الا قد قرأ فيها القرآن في الصلوات وعلمه الصليوات والرجال والنساء وكتب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسجون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء أصلا بل كلهم أمه واحدة ودين واحد ومقالة واحدة ثم ولي أبو بكر سنتين وستة أشهر فزى فارس والروم وفتح الجزيرة وراى قراءة الناس للقرآن وجمع الناس المصاحف كالي عمر وعثمان وعلي وزيدوا بن زيد وابن مسعود وسائر الناس في البلاد فلم يبق بلد الا وفيه للمصاحف ثم مات رضى الله عنه والمسلمون كما كانوا لا اختلاف بينهم في شيء أصلا امه واحدة ومقالة واحدة الا ما حدث في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول خلافة ابي بكر رضى الله عنه من ظهور الاسود المنسى في جهة صنعاء مسيلة في الجزيرة يدعيان النبوة وهما في ذلك قرآن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم معلنان بذلك ومن انقسام العرب ومن باليمن من غيرهم أربعة اقسام اثر موته عليه السلام فطائفة ثبتت على ما كانت عليه من الاسلام لم تبدل شيئا ولزمت طاعة ابي بكر وهم الجمهور والاكثر وطائفة بقيت على الاسلام ايضا الا انهم قالوا اتيم الصلاة وشرائع الاسلام الا انما لا تؤدى الزكاة الى ابي بكر ولا تعطى طاعة لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء كثيرا الا انهم دون من ثبت على الطاعة وبين هذا قول الخطيئة المبني

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فإلحقنا بما لا دين أبى بكر

أيورثها بكرًا اذا مات بعده * فتلك لمر الله قاصمة الظهر

وانت التي طالبتهم فنعمت * لكثير احولى لدى من التمر

يعنى الزكاة ثم ذكر القبائل الثابتة على الطاعة فقال

فباست بنى سعد وأسناه طى * وباست بنى دودان حاشى بنى النضر

(قال ابو محمد) لكن والله باستا بنى نضر وباست الخطيئة حانت الدائرة والحمد لله رب العالمين وطائفة ثالثة أعلنت بالكفر والردة كاصحاب طليحة وسجاح وسائر من ارتدوهم قليل بالاضافة الى من ذكرنا الا ان في كل قبيلة من المؤمنين من يقاوم المرتدين فقد كان باليامة تمامة بن اثال الحنفى في طوايف من المسلمين محاربين لمسيلمة وفي قوم الاسود

ارض وجو وارض النور لم تزل لطيفة على غير صورة هذه الارض بل هي على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة اطيب رائحة والوانها الزان قوس فرح وقيل بعضهم ولا شيء الا الجسم والالجسام على ثلاثة انواع ارض النور وهي خمسة هذها جسم آخر الطيف منه وهو الجوهر ونس النور وجسم الغم وهو الطيف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد لائكة وآله وأولياءه ليس على سبيل لنا كحبل كاتنوك الحكمة من

الحكيم والنطق والطيب من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع طله الخير والحد والنور
الصفات خدشة شريرة بخصه دنسة وقال بعضهم كون الظلمة لم يزل في مثال هذا العالم لها أرض وجو فارض
الظلمة لم يزل كخشفة على غير صورة هذه الأرض بل هي اكشف ولصلب (٦٧) ورائحتها كريهة أذن الروائح والوانها

لون السواد قال بعضهم

ولا شيء الا الجسم

والاجسام على ثلاثة أنواع

ارض الظلمة و شيء آخر

اعظم منه وهو السموم قال

ولم تزل تولد الظلمة

شياطين اراكنة وعفاريث

لا على سبيل المناكحة بل

كما تتولد الحشرات من

العفونات التذرة وقال

وملك ذلك العالم هو

روحه يجمع طله الشر

والنعيمة والظلمة

ثم اختلفت المانوية في

المزاج وسببه والخلاص

وسببه وقال بعضهم ان

النور والظلام امتزجا

بالخيوط والاتفاق لا بالتصد

والاختيار وقال اكثرو

ان سبب المزاج ان ابدان

الظلمة تشاغل عن

روحها بعض التشاغل

فظهرت الى الروح فرأت

النور فبست الابدان على

ممازجة النور فاجابتها

لاسرعا الى الشر فلما رأى

ذلك ملك النور وجه اليها

ملكها من ملائكته في

خيمة اجزاء من اجناسها

ايضا كذلك وفي بني تميم وبني اسد الجهور من المسلمين وطائفة رابسة توقفت فلم تدخل
في أحد من الطوائف المذكورة وقوا يتربصون لمن تكون الطلبة كالك في بنو نيرة وغيره
فأخرجهم ابو بكر الموت قتل مسيلة وقد كان فيروز وذاذبة الفارسيان الفاضلان
رضي الله عنهما قتلا الاسود العنسي فلم يمض عام واحد حتى راجع الجميع الاسلام أولهم
عن آخرهم واسلمت سجاج وطليحة وغيرهم وانما كانت نزعة من الشيطان كثر اشتملت
فاطمأ حاله الوقت ثم مات أبو بكر وولى عمر ففتحت بلاد الفرس طولا وعرضا وفتحت
الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبق ادالا وبنت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ
الاثمة القرآن وعلمه الصبيان في المكاتب شرقا وغربا بقي كذلك عشرة أعوام واشهرها
والمؤمنون كلها لا اختلاف بينهم في شيء بل ملة واحدة ومقالة واحدة وان لم يكن عند المسلمين
اذا مات عمر مائة الف مصحف من مصر الى العراق الى الشام الى اليمن فابن ذلك فلم يكن أقل
ثم روى ثمان فزادت الفتوح واتسع الامر فلورام أحدا حصا مصاحف اهل الاسلام ما قدروا بقي
كذلك اثني عشر عاما حتى مات وعمرته حصل الاختلاف ابتداء أمر الروافض واعلموا انه
لورام اليوم احد ان يزيد في شعر الثابتة او شمر زهير كلمة ويقص أخرى ما قدر لانه كان يفتضح
الوقت ومخالفة النسخ النبوية فكيف القرآن في المصاحف وهي من آخر الاندلس وبلاد البربر
وبلا السودان الى آخر السند وكابل وخراسان والترك والصقالية وبلاد الهند فابن ذلك
فظهر حتى الرافضة ومجاهرتا بالكذب وعمايين كذب الروافض في ذلك ان علي بن ابي طالب
الذي وعده اكرمهم اله خالق وعند بعضهم نبي ناطق وعده سائرهم امام مصوم مفروضة
طاعته ولي الامر وملك فبق خمسة أعوام وتسعة اشهر خليفة مطاها ظاهر الامر سا كنب الكوفة
ما كالدنيا حاشي الشام ومصر الى الفرات والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان وهو يوم الناس
به والمصاحف معه وبين يديه نوراً في تبدل كما تقول الرافضة وكان يقرهم على ذلك ثم الى ابنه
الحسن وهو عندهم كايه نجري على ذلك فكيف يسوع لمؤلاء النوكي ان يقولوا ان
في المصحف حرفا زائدا أو ناقصا أو مدلا مع هذا ولقد كان جهلهم من حرف القرآن
وبدل الاسلام اوكد عليه من قال أهل الشام الذين انما خلفوه في رأى يسير
راؤه ورأي خلافه فقط فلاح كذب الرافضة ببرهان لا يحيد عنه والحمد لله رب العالمين
قال ابو محمد) ونحن ان شاء الله تعالى نذكر صفات وجوه ما نقل الذي عند المسلمين لكتابهم ودينهم
لما نقلوه عن آمتهم حتى يقف عليهم المؤمن والكافر والعالم والجاهل عيانا ان شاء الله تعالى فيعرفون
ان نقل سائر الاديان من نقلهم فنقول وبالله تعالى التوفيق * ان نقل المسلمين لكل ما ذكرنا
ينقسم اقساماً اولها شيء ينقل أهل المشرق والمغرب عن أمثالهم جيلا جيلا لا يختلف فيه
مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة وهو القرآن المكتوب في المصاحف في شرق
الأرض وغربها الا يشكون ولا يخشون في أن محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب أتى به وأخبر ان الله

الجنة اختلطت الجنة النور بالجنة الظلمة غاطها الدخان نسف أعمال الحياة والروح في هذا العالم من النسف والهلاك
والآفات من الدخان وخاطر الحريق النار والنور والظلمة والسموم والريح والضباب الماء في هذا العالم من منفعة وخير وبركة
فن اجناس النور وما فيه من مضرة وفساد وشر فن اجناس الظلمة فلها راي ملك النور هذا الامتزاج امر ملكا من ملائكته
خلق هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص اجناس النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لا تصفاد

اجزاء النور والنور من اجزاء الظلة فالشمس تستعني النور الذي امتاز بشياطين الحر والقمر يستعني النور الذي امتاز بشياطين البرد والنسم الذي في الارض لا يزال يرتفع لان من شأنها الارتفاع الى عالمها وكذلك جميع اجزاء النور ابداء في الصمود والارتفاع واجزاء الظلمة (٦٨) ابداء في النزول والتسفل حتى تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل

الامتزاج وتتحل التراكيب ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد وقال دوما بين في التخليص والتمييز ورفع اجزاء النور الى سبع والتقدس والكلام الطيب وأعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية في أعمال عود الصبح الى فلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك من أول الشهر الى النصف فيمتلئ فيصير بدراً ثم يؤدي الى الشمس الى اخر الشهر فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسري في ذلك العالم الى ان يصل الى النور الاعلى الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى من اجزاء النور شيء في هذا العالم الاقدر يسير منقاد لا تقدر الشمس والقمر على استصفائه فتند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتنب السموات فيسقط الا على الى الاسفل ثم نوقد نار حتى يضطرم الاطى والاسفل ولا يزال يضطرم حتى يتحلل ما فيها من النور

عن وجل اوحى به اليه وان من انتم اخذ عنه كذلك ثم اخذ عن اورثك حتى بلغ النيان من ذلك الصلوات الخمس فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك أحد أنه صلاها بما يحابه كل يوم ولا يلة في أوقاتها الموعودة وصلاها كذلك كل من اتبعه في دينه حيث كانوا كل يوم هكذا الى اليوم لا يشك احد في ان اهل السند يصلونها كما يصلها اهل الاندلس وان اهل الارمنية يصلونها كما يصلها اهل اليمن وكصيام شهر رمضان فانه لا يختلف كافر ولا مؤمن ولا يشك أحد في أنه صامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصامه معه كل من اتبعه في كل بلد كل عام ثم كذلك جيلا جيلا الى يومنا هذا والحج فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك أحد في أنه عليه السلام حج مع أصحابه وأقام المناسك ثم حج المسلمون من كل اقل من الاقل كل عام في شهر واحد معروف الى اليوم وكجملة الزكاة وكسائر الشرائع التي في القرآن من تحريم القرائب والمينة والحزير وسائر شرائع الاسلام وكآياته من شق القمر ودعاء اليهود التي نعى الموت وسائر ما هو في نص القرآن مقروء ومنقول وليس عن اليهود ولا عند النصارى في هذا النقل شيء أصلاً لان نقلهم لشريعة السبت وسائر شرائعهم انما يرجعون فيها الى التوراة فيقطع نقل ذلك ونقل التوراة أطباقهم في ان اوائهم ككفر وابعادهم وبرؤا من دين موسى وعبدوا الاوان علانية دهوراً طوا لا اومن الخصال أن يكون ملك كافر عابد أو ثان هو وأمه كلها له كذلك يقتلون الانبياء ويخفونهم ويقتلون من دعى الى الله تعالى يشفون بسبب أو بشرية مضافاً الى الله سبحانه تعالى عن هذا الكذب الذي لا شك فيه ويقطع النصارى من مثل هذا عدم نقلهم الا عن خمسة رجال فقط وقد وضع الكذب عليهم الى ما أوضحنا من الكذب الذي في التوراة والانجيل القاضي بتبديلها بلاشك والى الثاني شيء نقلته الكافة عن مثلها حتى يبلغ الامر كذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ككثير من آياته ومعجزاته التي ظهرت يوم الخندق وفي تبوك بمحضر الجيش وككثير من مناسك الحج وكزكاة النمر والبز والشعر والورق والابل والذهب والبقير والتمن ومعاملته اهل خيبر وغير ذلك كثير مما يخفى على العامة واعلم بغيره كواف اهل العلم فقط وليس عند اليهود والنصارى من هذا النقل شيء أصلاً لانه يقطع بهم دونه ما قطع بهم دون النقل الذي ذكرنا نقل من أطباقهم على الكفر الدهور الطوال وعدم ايعال الكافة الى عيسى عليه السلام والثالث ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم يخر كل واحد منهم باسم الذي اخبره ونسبه وكاهم معروف الحال والعين والبدالة والزمان والمكان في ان اكثر ما جاء هذا الحديث فانه منقول نقل الكواف امانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وإمامي صاحب وإمامي التابع وإمامي امام اخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من اهل المعرفة بهذا الشأن والحمد لله رب العالمين وهذا نقل خسر الله تعالى به المسلمين دون سائر اهل الملل كلها وإبلاء عنهم غضاً جديداً على

ويكون مدة الاضطرام العادارية ثمان وستين سنة وذكر الحكيم ماني في باب الالف قديم من الجبل وفي اول الشارب فان ملك عالم النور في كل ارضه لا يخلو منه شيء وانه ظاهر باطن وانه لانه لا يله الامن حيث تنامي ارضه الى ارض عدوه وقال أيضاً أن ملك عالم النور في سره ارضه وذكر ان المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليوسة والمزاج المحدث الخير والشر وقد فرض ماني على أصحابه عشرة في الاموال والصلوات الأربع في اليوم

واللبية والسماء الى الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الاوثان وان يأتي طي ذي روح ما يكره ان يأتي اليه بثقله واعتقاده في الشرائع والانبياء ان اول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم ابوالبشر ثم شيثا بعده ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ثم بعث بالبدعة الى الارض (٦٩) الهند وزرادت الى ارض فارس

والمسيح كلة الله وروحه الى ارض الروم والمغرب وفولس بدمالسيح اليهم ثم يأتي خامس التيسين الى ارض العرب وزعم أبو سعيد المانوي رئيس من رؤسائهم ان الذي مضى من المزاج الى الوقت الذي هو فيه وهو سنة احدى وسبعين ومائتين من الهجرة احدى عشر الفاً وسبعمائة سنة وأن الذي بقي الى وقت الخلاص ثلثمائة سنة وثلث مائة سنة من الميزاج اثني عشر الف سنة فيكون قديمي من المدة خمسون سنة من زماننا هذا وواحد وعشرون وخمسة مائة هجرية فتعني في آخر المزاج وبدو الخلاص فالى الخلاص الكلى والتحلال التراكيب خمسون سنة والله أعلم (المزدكية) هو مزدك الذي ظهر في أيام قباد والله انو شروان ودعا قباد الى مذهبه فاجابه واطلع انو شروان على خزيه واقترائه فطلبه فوجده فقتله حتى الورق ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية

قديم الدهور مد اربعمائة عام وخمسين عاماً في المشرق والمغرب والجنوب والشمال رحل في طلبه من لا يحصى عددهم الا خالفهم الى الاقاليم البعيدة ويواظب على تقييده من كان الا فقدر رباً منه فتوتلى الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين فلاتنوتهم ذلة في كلة فما فوقها في شيء من النفل ان وقت لا حدم ولا يمكن فاسق أن يقيم فيه كلة موضوعة وقته تعالى الشكر وهذه الاقسام الثلاثة التي تاخذ بنفانها ولا تتداهالى غيرها والحمد لله رب العالمين والرابع شيء نقله أهل المشرق والمغرب أو الكافة أو الواصلين من انما لهم الى أن بلغ من ليس بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الا واحد فاكثروا فسكت ذلك الملوغ اليه عن آخره بتلك الشريعة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرف من هو فمذا نوع اخذ به كثير من المسلمين ولسنا نأخذ به البتة ولا نضيفه الى النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم نعرف من حدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون غير ثقة ويبلغ منه غير الذي روى عنه مالم يعرف منه الذي روى عنه ومن هذا النوع كثير من قتل اليهود بل هو اعلى ما عندهم إلا أنهم لا يقرؤن فيه من موسى عليه السلام أن يذبحه من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقولون ولا حديث بينهم وبين موسى عليه السلام أن يذبحه من ثلاثين وعشرين ألفاً من الف وخمسة مائة عام وإنما يملكون بالنقل الى هلال وشياني وشمون وموعيا وأنما لهم وأعلن أن لهم مسألة واحدة فقط رويروها عن حبر من احبا عن نبي من متأخري أنبيائهم أخذها عنه مشافهة في نكاح الرجل ابنته اذا مات عنها اخوه وأما الصاري فليس عنده من صفة هذا النقل الا تحريم الطلاق وحده فقط طي أن أخرجه من كذاب قد صبح كذبه والخلص شيء نقل كاذرنا ما بنقل أهل المشرق والمغرب أو كافة عن كاذر أو ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن في الطريق رجلا مجروحاً بكذب أو غفلة أو جهول الحال فمذا أيضاً يقول به بعض المسلمين ولا يحمل عندنا القول به ولا تصديقه ولا الاخذ بشيء منه وهذه صفة قتل اليهود والنصارى فيما أضافوه الى أنبيائهم لانه يقطع بانهم كذاب بلا شك ولا مريه أو السادس نقل قتل باحد الوجوه التي قد منا ما بنقل من بين المشرق والمغرب أو بالكافة أو بالثقة عن الثقة حتى يبلغ ذلك الى صاحب أو تابع أو امام أو دونهما انه قال كذا أو حكى كذا غير مضاف ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل أبي بكر في أهل الردة وكلمات الجمة صدر النهار وكثرت عمر الخراج واضافة القيمة طي رقيق حاطب وغير ذلك كثير جدا فن المسلمين من يأخذها مناهم من لا يأخذ به ونحن لا نأخذ به أصلاً لانه لا حاجة في فعل أحد دون من أمرنا الله تعالى باتباعه وارساله لينادي بدينه ولا يخلو فاضل من يوم ولا جهة فيمن يهم ولا يأتي الوحي ببيان وجهه وهذا الصنف من النقل هو صفة جميع قتل اليهود والنصارى التي لم عليها الآن مما ليس في التوراة وهو صفة جميع قتل النصارى حاشي تحريم الطلاق الآن اليهود لا يمكنهم أن يبنوا في ذلك الى صاحب نبي أصلاً ولا الى تابع له واعلي من يقف عنده النصارى

في السكونين والاصلين الآن مزدك كان يقول ان التوراة يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل طي الخط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل أعمى وان المزاج كان طي الاتفاق والخط لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص انما يقع بالاتفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهى الناس عن الخالفة والمباغضة والقتال ولما كانا أكثر ذلك اعابهم بسبب النساء والاموال فاحل النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والسكالا وحكى انه امر بقتل الانفس ليخلصها

من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه في الاصول والاركان انها ثلاثة الماء والنار والارض ولما اختلطت حدث عنهما بذر الخير ومد بر الشرفا كان من صفوه امد بذر الخير وما كان من كدرها فهو مد بذر الشر وروى عنه ابن مسعود قاعد على كرسية في العالم الاعلى على هيئة قמוד خسرو في العالم الاسفل (٧٠) وبين يديه اربع قوى قوة التمييز والنهم والحفظ والسرور كما بين يدي

خسرو اربعة اشخاص موبدات موبد والمهربد الاكبر والاصيد والرا مشكور وتلك الاربعة يدبرون امر العالمين بسعة من وزرائهم سالار ويشكار وبالون وبروان وكاردان ودستور وكودك وهذه السبعة تدور في اثني عشر روحا بين حوائده دهنه ستانده برنده خورنده دونده خيزنده كشنده زنده كشنده آينده شونده باننده وكل انسان اجتمعت له هذه القوى الاربعة والسبعة والاثني عشر صار رايها في العالم السفلى وارتفع عنه التكليف قال وان خسرو بالعالم الاعلى انما يدبر بالحرور التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور من ذلك الحروف شيئا افتتح له السرا الكبر ومن حرم ذلك بقى في عمى الجهل والنسيان والبلادة والغنى بمقابلة القوى الاربعة الروحانية وم فرق الكردية وابو مسلمية والمهانية والاسيدجانية

شيمون ثم بولس ثم اساقفهم عصر اعصر اهذا امر لا يقدر احد منهم على انكاره ولا انكار شيء منه الا ان يدعى احد منهم كذبا عند من يطعم في تجوز به عليه عن يظن به جهلا بما عنده فقط وأما اذا قرر على ذلك من يدرون انه يعرف كتبهم فلا ميل لهم الى انكاره أصلا (قال أبو محمد) ونقل الفران وما فيه من اعلام النبي صلى الله عليه وسلم كالانذار بالنيوب وشق القمر ودهاء اليهود الى تحي الموت والنصاري الى المباهاة وجميع العرب الى الحجى بمثل القرآن وتوبيخهم بالعجز عنه وتوبيخ اليهود بانهم لا يثبتون الموت وقصة الطير اليا بيل ورميها أصحاب الفيل بحجارة من سجيل وكثير من الشرائع وكثير من السنن تاهت كل ذلك الخاني والمصري والريفي والقضاعي وكلهم أعداء متباينون متحاربون يقتل بعضهم بضاليس هناك شيء يدعوهم الى المساعدة في تقليم لهم تقلة عن هؤلاء من بين المشرق والمغرب وكانت العرب بلا خلاف قوما لقا حالاً على كلهم أحد كضرورة ربيعة وايدو قضاة أو ملوكا في بلادهم بتوارثون الملك كاربعة نارب كلوك البين وعمان وشبرين بارام ملك سفا والمنذرين ساوى ملك البحرين والنجاشي ملك الحبشة وجعفر وعياذ بنى الجندى ملكى عمان فانقادوا كلهم لظهور الحق وهور وامنوا به صلى الله عليه وسلم طوعا وم آلف آلاف وصاروا أخوة كبنى أب وأم وانحل كل من أمكنه الانحلال عن ملكه منهم الى رسله طوعا بلا خوف غزو ولا اعطاء مال ولا يطعم في عز بل كلهم أقوى جيشا من جيشه واكثر مالا وسلاحا منه وأوسع بلدا من بلده كذى السكلاع وكان ملكا متوجا بنى ملوك متوجين تسجد له جميع رعيته ركب امامه الف عبيد من عبيد سدوسى بنى عمن من حمير وذى ظلم وذى زود وذى مران وذى محرو وغيرهم كلهم ملوك متوجون في بلادهم هذا كله أمر لا يجمله احد من حملة الاخبار بل هو مقول كقنل كون بلادهم في مواضعها وهكذا كان اسلام جميع العرب أولهم كاللاس والحزرج ثم سائر قبيلة قبيلة لما ثبتت عندهم من آياته وبهرهم من معجزاته وما تبعه الاوس والحزرج الا وهوفر يدطريد قد نابذه قومه حسداله اذا كان فقير الامال له يتبالي بالآب له ولا أخ ولا ابن أخ ولا ولد أميا لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل رعى غنم قومه باجرة يتقوت بها فطمعه الله تعالى الحكمة دون معلم وعصمه من كل من أراد به لاحرس ولا حاجب ولا بواب ولا قصر يمنع عنه في كل ثمن من اراد قتله من شجعان العرب وقتلهم كفا من الطفيل واربدن جزء وغورث بن الحارث وغيرهم مع اقرار أعدائه بنبوته كسبلته وسجاح وطلحيته والاسود هو مكدب لهم قبل بعده هذا ران أبو هذه الكفاية من الله تعالى كفاية وهو لا يبنى دنيا ولا يبنى يمان اتبعه بل أنذر الانصار بالآرة عليهم بعده وتابوه على الصبر على ذلك قام له اصحابه على قدم ففهم وانكر ذلك عليهم وأعلمهم أن القيام لله تعالى لخالقه ورضو ابالسجود له فاستعظم ذلك وانكره الله وحده لاشك في أن هذه ليست صفة طالب دنيا قط أصلا ولا صفة راغب في غلبة ولا بصوت بل هذه حقيقة النبوة الخالصة لمن

والكردية بنواحي الاهواز وفارس وشهر زور والآخر بنواحي سيد ممرقند والشاش كان وابلق (الدبسية) أصحاب ديسان اثبتوا اصلين نورا وظلاما كالنور يفعل الخير قصدا واختيارا والظلام يفعل الشر طمعا واضطرارا فاكان من خير ونفع وطيب وحسن فن النور وما كان من شر وضروتن وقبح فمن الظلام وزعموا أن النور حى عالم قادر حساس دراك ومنه يكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز جواد لافضل ولا يميز وزعموا ان الشر

يقع منه طباو حزقا وزعموا ان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور متفق وان همه وبصره وسائر حواسه شيء واحد فسمه هو بصره وبصره هو حواسه وانما قيل جميع بصير لا اختلاف التركيب لالانها في نفسها شيان مختلفان وزعموا ان اللوز هو الطعم وهو الرائحة وهو الحجة وانما وجدته (٧١) لوان الظلمة خالطه ضربا من

الخالطة ووجد طبا لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها وبصرتها وزعموا ان النور يباش كله لم يزل يلقى الظلمة باسفل صفحته منه وان الظلمة لم تزل تلقاه باعلى صفحته منها واختلوا في المزاج والخلاص فزعم بعضهم ان النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتاوى بها واحبان رفقوا ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كان المثار جنسه حديد وصفحته لينه واسنانه خشنة قالين في النور والخشونة في الظلمة وما جنس واحد فتلطفت النور بليته حتى يدخل تلك الفرج فما أمكنه الا ابتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الى كمال وجوده الا بلين وخشونة وقال بعضهم بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من اسفل صفحته فيجذب النور حتى تتخلص منه ويدفنها عن

كان له أدنى فهم فهذا هو الحق لا ما تدعيه النصارى من الكذب البحت في أن الملوكة دخلوا دينهم طوعا وقد كذبوا في ذلك لأن أول ملك تنصر قسطنطين بنى القسطنطينية بعد نحو ثلاثمائة عام من رفع المسيح عليه السلام فاني مجتزعة تحت عنده بعد هذه المدتوات انما نصرته أنه لانها كانت نصراينة بنت نصراني تشبه أبوه فزوجه اها أمر لا تناكر بين النصارى فيه والنشأة لاختفاء بما تؤثر في الانسان وأما من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم فانهم اتبعوه اذ بلغهم خبره في حياته عليه السلام للآيات التي كانت له محضرة جميع أصحابه كما عجز القرآن وانشقاق القمر ودعاء اليهود الى تمزيق الموت وأخبارهم بمعجز من ذلك وانهم لا يثبتونه أصلا والاذنار بالنيوب وبنعان عين نبوك ففي كذلك الى اليوم وبنعان الماد من بين أصابعه محضرة العسكر والطعام النفر الكثير من طعام يسير مراراجة محضرة الجوع واخبره يا كل الأرض كل ما في الصحيفة المكتوبة على بني هاشم وبني المطلب حاشي أسبأ الله تعالى فقط وانظاره بمصارع أهل بدر محضرة الجيش موضعا موضعوا لنور الواقع في سوط الطغليل بن عمر والدوسي وحين الجذع محضرة جميعهم ودفع أربد عنه وقضاء غرما جار من عمر يسير مشي مجنبة وتزويد عمر واربعائة راكب من عمر يسير بقي مجنبة ورويه هو إذن يترابهم عيونهم وخروجه محضرة مائة من قريش وم لا يرونه ودخول النار وم عليه لا يرونه وفتح الباب في حجر صدي في جنب الفار لم يكن فيه قط ولو كان هناك يؤخذ لما أمكنه الاختفاء فيه لانه ليس بين البابين الا أقل من ثمانية أذرع وهو ظاهر الى اليوم كل عام وكل حين يزوره أهل الأرض من المسلمين ولو رام فتح الباب الثاني في ذلك الحجر أهل الأرض ما قدروا على ازا حتمه سالما عن مكانه ولو كان ذلك الباب هناك يوم مثل آراء الطالون له بلا مؤونة لانهم لم يكونوا الا جوع قريش لطعم ميشون كثيرة وآ نادره المقدس في ذلك الحجر وآ نادره كنفه وممصمه وظهر يده باقى الى اليوم فدل الله تعالى منقول نقل الكواف جيلان من جيل ورمي الجار الذي ترمي ما لا يحصى الا الله تعالى كل عام لم لا يزيد حجمه في ذلك الموضع ورمي الله تعالى جيش ابرهة صاحب الفيل اذ غزاه مكة عام مولده صلى الله عليه وسلم بالحجارة المنكرة تايدى طير منكرة وزلت في ذلك سورة من القرآن متلوة الى اليوم وكاذ ذلك ببركته عليه السلام وانذاره وشكوي العبر اليه وبراءه عيني على من الرمد بمحضرة الجماعات في ساعة وسوخ قوائم فرس سر اقاذا تبعه ودور الشاة الفالي لابن لاهمار أو تسبيح الطعام وكلام اللذنب وعجبه وقوله للعجم ذكعي مشيتة مكن كذلك فلم يزل يرتش الى ان مات وعاته لمطن قاني للوقت وفي الصحو فابجل للوقت وظهر جبريل عليه السلام مرتين مرة في صورة دحية ثم آ في حية محضرة الناس واخرى في صورة رجل لم يعرفه احد ولا روى بعدها قوله اذ خطب بنت ابن عوف بن الحارث ابن عوف بن ابي حارسه المزني فقال له ابوها اني بياض فقال لكن كذلك فبرست في الوقت وهي ام شبيب بن البرصاء الشاعر المشهور وغير هذا كثير جدا مع ما ذكرنا من ان اول من تنصر

نفسه فاعتمد عليه فلجج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من حبل وقع فيه فيتمدد على رجليه ليخرج فيزداد لجوبا فيه فاحتاج النور الى زمانا ليالج التخلص منه والتفرد بالله وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلام اختيارا ليصلحوا ويستخرج منها اجزاء اصلها لانه فلما دخل تشبث به زمانا فصارت يضل الجود والقبح اضطرارا لاختيارا ولو انفرد في طله ما كان يحصل منه الا الخير الحسنى والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري والفعل الاختياري (المرقونية) اثبتوا قديين أسلين

متضادين أحدهما النور والآخر الظلمة واثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فالمتضادين المتضادين لا يتزاجان إلا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الأجناع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج إنما حصل بين الظلمة والمعدل أذهو قريب (٧٢) منها فمزج به ليتطيب به ويلتذ به بلا ذنب فبعث النور الى العالم المنزج

روحا مسيحية وهو روح الله وابنه تحننا على المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فن اتبعه بلا لباس النساء ولم يقرب الزهوه اقلت ونجما ومن خلفه خسرو ملك قالوا انما ابتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالفة الشيطان وأيضا فان الضدين يتنازعا طبعيا ويتنازعا ذاتا ونفسا فكيف يجوز اجتماعهما وانما اجابا فلا بد من معدل يكون منزلة دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج منه وهذا على خلاف ما قاله المانوية وان كان يصار أقدم وانما أخذ ما في منه مذهبه وخالفه في المعدل وهو أيضا خلاف ما قال زرادشت فانه ثبت المتضادين النور والظلمة ويثبت المعدل كالحاكم على الخصمين الجامع بين المتضادين لا يجوز أن يكون طبعه وجوهه من أحد الضدين وهو الله عز وجل الذي لا ضده ولا ند

من الملوك قسطنطين بعد نحو ثلاثمائة سنة من رفع المسيح فوافقه ما قدر على اظهار النصرانية حتى رحل عن رومية سنة ٣٣٠م وبني رنطية وهي قسطنطينية ثم اجبر الناس على النصرانية بالسيف والعدا وكان من يهوده المحفوظة لا يولى ولاية الامن وتصرو الناس سراغ الى الدنيا فافرون عن الاذى وكان مع هذا كله على مذهب ابروس لاطي التثليث ولكن هذا من دعوى النصارى وكذبهم مضاف الى ما يدعون من أنهم بعد هذه المدة الطويلة وبعد خراب بيت المقدس مرة بعد اخرى وبقاته خرابا لا ساكن فيه نحو مائتي عام وسبعين عاما وجعلوا الشوك وضع الذي على رأس المسيح بزعمهم والمسامير التي ضربت في يديه والدم الذي طار من جنبه والخشب التي صلب عليها فلا تدري عن العجب ان اخترع مثل هذه الكذبة الفذة المفزوعة ام عن قبلها وصدق بها وادان باعتقادها وصلب وجهه للحدث به اليه تشرى اين في ذلك الشوك وذلك الله سالمين وتلك المسامير وتلك الخشب طوله تلك المدة واهل ذلك الدين مطرودون مقتولون كقتل من تتر بان ندقة اليوم وتلك المدينة خراب الدهور الطوال لا يسكنها احد الا السباع والوحش وقد شاهدنا ملوكا جلت لهم الاتباع والاولاد والشيع والاقارب صلوا فقامت مدة يسيرة حتى لم يبق لتلك الخشب اثر فكيف امر لاطالبه وبدول قد انقطعت بلا دقة اقرت وخلت وانسيت اخبارها وهذه البردة التي كانت التي صلى الله عليه وسلم والقصة والسيف هي ان الدولة متصلة لم تتخرب منذ حينئذ والحمد لله رب العالمين قد دخلت الداخلة في القصة والسيف حتى لا يقين عندنا من هذا اليوم ولولا تداول الخلفاء للباس البردة ابدا لا بد فيقل امرها جيل بعد جيل والنبر كذلك لما قطعنا عليها ولكن التداول لمائة بدماء وما قاما فان ظاهرا ان للناس هو واجب اليقين بهما ورفع الشك فيهما وكذلك كل ما جرى هذا المجرى ثم لم يلبث دين النصارى ان مات قسطنطين اول من تصرم من ملوك الدنيا ثم مات ابنه قسطنطين وولى لما ترك النصرية ورجع الى عبادة الاوثان الى ارامت ثم ولى رجل من اقارب قسطنطين فرجع الى النصرانية واماداية اليهود لما صفت في انبياء بني اسرائيل موسى عليه السلام حتى بن اظمروما والوا مثلين الى اظهار عبادة الاوثان ثم تكذبهم كلهم بالشرية التي اتاهم بها بعد موته عليه السلام طبقه بدقيقة الى انقطاع دولتهم فكيف ان يقيم غيرهم

(قال ابو محمد) وبرهان ضروري لمن تدبره حتى لا يعمد عنه وهو انه لا خلاف بين احدين من اليهود والنصارى وسائر الملل في ان بني اسرائيل كانوا عصري اشد عذاب يمكن ان يكون من ذبح اولادهم وتسخيرهم في عمل الطوب بالضرب العظيم والذل الذي لا يصبر عليه كلب مطلق فقام موسى عليه السلام يدعم الى فراق هذا الاسر الذي قتل النفس اخف منه والى الحرية والملوك القبله والامن ومضمون من فوق اقل من تلك الحال ان يسارع الى كل من يطعم على يديه بالفرج وان يستجيب له الى كل ما داه اليه وان اكر من في هذا البلاد يستخير عبادة

وحكي عن مدني شبيب من الهه صانعة اهم زعموا ان المعدل هو الانسان الحساس الدراك اذ هو ليس بنوع محض ولا ظلام محض وحكي عنهم انهم يرون المناكحة وكل ما فيه منفعة لبدنه وروحه حراما ويحترقون من ذبح الحيوان لما في من الألم وحكي عن قوم من التنورية أن النور والظلمة لم يزلوا حين الآن النور حواس عالم والظلام جاهل اعمى والور يترك حركه مستوية والظلام يتحرك حركه متعرجة فخرقا موجة فينا كذلك اذهبهم بعض همامات

من

الظلام على حاشية من حواشي النور فابتلع النور منه قطعة على الجبل لاطي التصدوالم وذلك كالطفل الذي لا يفصل بين الثمرة والجرمة وكان ذلك سبب المزاج ثم ان النور الاعظم دبر في الخلاص فبقى هذا العالم ليستخلص ما استرج به من النور ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير (الكنوية والصيامية) واصحاب التناسخ (٧٣) منهم * حكى جماعه من المتكلمين ان

الكنوية يزعمون ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين الذين اثبتتهما الثنوية قالوا والنار طبعها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فارأيتم من خيري هذا العالم فن النار وما كان من شر فن الماء والارض متوسطة وهو لا يتصبون من النار شديدا من حيث انها علوية نورانية لطيفة لاجود الاباء ولا يقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفضل والارض متوسطة بينهما فيتركب العالم من هذه الاصول (والصيامية) منهم من امسكوا عن طبيسات الرزق وتجردوا بالبادة الله وتوجهوا في عبادتهم الى التيران تعظيها وامسكوا ايضا عن النكاح والنبايح (والتناسخية) منهم قالوا يتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقى من الراحة والتب والدة والنصب قربت على ما سلفه

من اخرجه منه لاسيما الى المزمور الحزمة وكانوا ايضا اهل عسكر مجتمع وبنى عمر يمكنهم التواطؤ ثم كانوا اهل بلد صغير جدا قد تكثفهم الاعداء من كل جانب ولما عيسى عليه السلام فاتبعه الاثني عشر رجلا مروفين ونساء قليل وعد لا يبلغ جميعهم وفي حجتهم الاثنا عشر الا مائة وعشرين فقط هكذا في نص انجيلهم وكانوا مشردين مطرودين غير ظاهرين ولا يقوم بمنش هؤلاء ضرورة يقين العلم واما محمد صلى الله عليه وسلم فلا يختلف احد في مشرق الارض وغربها انه عليه السلام اتى الى قوم لقاح لا يقرون بملك ولا يطيعون لاحد ولا يتقادون لرئيس نشأ على هذا آباءهم واجدادهم واسلافهم منذ الوف من الاعوام قد سرى الفخر والزم والخوة والكبر والظلم والافتقار لطباعهم وم اعداد عظيمة قد ملؤ اجزيرة العرب وهي نحو شهرين في شهرين قد صارت طابعهم طابع السباع وهم الوف الالف قبائل وعشائر يتصب بعضهم لبعض ابدافدها بامال ولا اتباع بل خذله قومه الى ان ينحطوا من ذلك المزالى غم الزكاة ومن الحرية والظلم الى جرى الاحكام عليهم ومن طول الايدى يقتل من احبوا واخذل من احبوا الى القصاص من النفس ومن قطع الاعضاء من اللطمة من اجل من فهم لاقل عالج غريب دخل فيهم والى اسقاط الالفة والفخر الى ضرب الظهور والسياس او بالنمال ان شربوا خرا اوقدوا انسانا الى الضرب بالسوط والرجم بالحجارة الى ان يموتوا انزوا فاقادا كثرهم لكل ذلك طوعا بلا طمع ولا غلبة ولا خوف منهم احد اخذ بنقلة الامكة وخيبر فقطعوا غزاة غزوة يقتال فيها الاتسع غزوات بعضها عليه وبعضها لافصح ضرورتهم انما آمنوه طوعا لا كرها وتبدلت طباعهم بقدرة الله تعالى من الظلم الى العدل ومن الجهل الى العلم ومن الفسق والقسوة الى العدل العظيم الذي لم يلينها كابر الفلاسفة واسقطوا كلهم اولهم عن آخرهم طلب النار وصحب الرجل منهم قاتل ابنه وابيه واعدى الناس له مصحبة الاخوة المتحابين دون خوف يحممهم ولا رياسة ينفردون بها دون من اسلم من غيرهم ولا مال يتعجلونه فقد علم الناس كيف كانت سيرة ابي بكر ومحمد رضي الله عنهما وكيف كانت طاعة العرب لهم بالرزق ولا عطاء ولا غلبة فهل هذا الاقلية من الله تعالى في نفوسهم وقصره عز وجل لطباعهم كما قال تعالى * لو افقت ما في الارض جميعا ما لفتن بين قلوبهم ولكن الله افلس بينهم * ثم بقى عليه السلام كذلك بين اميرهم بلا حارس ولا ديوان جنسوا لايت مل محروسا مصصوا وهكذا نقلت آياته ومعجزاته فانما يصح من اعلام الانبياء المذكورين ما نقل عنه عليه السلام بصحة الطريق اليه وارتفاع دواعي الكذب والمصيبة جملة عن اتباعه فيجبرهم غمهم بامهم غير قومه لم يمتهم بدنيا ولا وعدهم بملك وهذا لا ينكره احد من الناس وايضا فان سيرة محمد صلى الله عليه وسلم لمن تدبرها تقتضى تصديقه ضرورة وتشهده بانته رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا فلم تكن له معجزة غير سيرة صلى الله عليه وسلم لكني وذلك انه عليه السلام نشأ كالنمل في بلاد الجبل لا يقرأ ولا يكتب ولا يخرج عن

(١٠ - الفصل في الملل - ن) قبل وهو في بدن آخر جزأ على ذلك والانسان ابدافى احدثا من امان فضل ولما في جزء وهو مافيه فاما كافتة على عمل قدمه وامحمل ينتظر المسكافة عليه والجنة والنار في هذه الابدان واطى عليين درجة النبوة واسفل السافلين دركة الحية فلا وجود اهل من درجة الرسالة ولا وجود اسفل من درجة الحية ومنهم من يقول للمدرج الا على درجة للملائكة والاسفل درجة الشيطانية ويخالفون هذا المذهب سائر التنوية فقههم ينون بيلم الخلاص رجوع جزاء

النور الى طاله الشريف الحميد وبقاء أجزاء الظلام في طاله الحسيس القديم وأما بيوت النيران للمجوس فأول بيت بناء
أفريدون بيت نار بطوس وآخر مدينة بخاراهو تردسون واتخذها بيتا بسجستان بدعى كركرا ولم يمت نار في نواحى
بخارا بعد فأذن بيت نار يسمى كويسه (٧٤) بين فارس واسهان بناء كيخسرو وآخر بقوس يسمى جريز

وبيت نار يسمى كنگدز
بناء سيالوش في مشرق
الصين وآخر بارجان من
فارس اتخذها أرجان جد
كشئاف وهذه البيوت
كانت قبل زرادشت ثم
جدد زرادشت بيت نار
بنيساو ورواخر بنساو امر
كشئاف أن يطلب نارا
كان يظلمها فوجدوها
بمدينة خوارزم فقلعها الى
داراخر دوسى أذرخوا
والمجوس يظلمونها أكثر
من غيرها وكيخسرو لما
خرج الى غزو افراسياب
عظيما وسجد لها ويقال
أن انوشروان هو الذى نقلها
الى الكارمان فترك بعضها
وحمل بعضها الى نساوق
بلاد الروم في باب قسطنطينية
بيت نار اتخذها شاپور بن
أذشير فلم يزل كذلك الى
أيام المهدي وبيت نار
بافسيفيا على قرب مدينة
السلم لنوران بنت كسرى
وكذلك بالهند والصين
بيوت نيران (وما
اليونانيون) فكان لهم ثلاثة
ايات ليست فيها نار
وذكرناها والمجوس انما

تلك البلاد قط الاخرتين احدهما الى الشام وهو صى مع عمه الى أول أرض الشام ورجع
والاخرى ايضا الى أول الشام ولم يطل بها القاء ولا فارق قوم قط ثم أوطأ الله تعالى رقاب
العرب كلها فلم تغير نفسه ولا حالت سيرته الى أن مات ودرعه مروهوني في شمير لقوت اهله
اصواع ليست بالكثرة ولم يمت قط في ملكه دينار ولا درهم وكان يأكل على الأرض ما وجد
ويخفف ناله بيده ويرقع ثوبه ويؤثر في نفسه وقتل رجلا من أفضل أصحابه مثل فقدته
يهد عسكر اقل بين أظهر أعدائه من اليهود فلم يتسبب الى اذى أعدائه بذلك اذ لم يوجب الله
تعالى له ذلك ولا توصل بذلك الى دماثهم ولا الى ذم واحد منهم ولا الى أموالهم بل فداهم
عند نفسه بمائة ناقة وهو في تلك الحال محتاج الى بيرو واحد يتقوى به وهذا أمر لا تسمح به
نفس ملك من ملوك الأرض وأهل الدنيا من أصحاب بيوت الأموال بوجه من الوجوه ولا
يقضى هذا أيضا ظاهر السيرة والسياسة فصيح يقينا بلا شك انه انما كان متبعا ما أمر به
ربه عز وجل كان ذلك مضرا به في دنياه غاية الاضرار أو كان غير مضربه وهذا
عجب لمن تدبره ثم حضرته المنية وأيقن بالموت وله هم أخوأيه هو أحب الناس اليه وابن
عم هو من أخص الناس به وهو ايضا زوج ابنته الى لاوله لا غير ما وله منها ابان ذكران
وكلا الرجلين المذكورين عمه وابن عمه عنده من الفضل والدين والسياسة في الدنيا والاس
والحلم وخلال الخير ما كان كل واحد منهما حقيقا بسياسة العالم كله فلم يجبا بها رما من اشد الناس
غنا عنه ومحبته فيه وهو من أحب الناس فيها اذ كان غيرهما متقدما له في الفضل وان كانا يجيد
النسب منه بل فوض الامر اليه فأصد الى المراقق واتبع ما امر به ولم يورث ورثا وبنته ونسائه
وعمه فلما فاقوه ومكلمهم احب الناس اليه واطوعهم له وهذا ما أمر لنا انما كافي مقنة في انه
انما تصرف بأمر الله تعالى له لا بسياسة ولا بهوى فوضع بما ذكرنا والله الحمد كثيرا ان نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم حق وان شريعت التي اتي بها هي التي وضعت براهينها واضطرت دلائلها الى
تصديقها والقطع على انه الحق الذي لاحق سواهم وان ادعى الله تعالى الذي لا دين له في العالم غيره والحد
قرب المائين عدو خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على ما وقفنا اليه من الملة الاسلامية
ثم على ما يسرنا عليه من النحلة لجماعة السنية ثم على ما هداه الله من التدين والتمسك بظاهر القرآن
وبظاهر السنن الثابتة على الله عليه وسلم على ما عثره من رجل ولم يجملنا نحن بفلسافة واجباره
دون برهان قاطع وحجاً قاهرة ولا من يتبع الاهواء المضلة المخالفة لقوله وقول نبيه صلى الله عليه
وسلم ولا من يحكم برأيه وظنه دون هدى من الله ورسوله اللهم كما ابتدأت أتابعك بالجملة فأتبعها
على بنا ونحن اياها ولا تخالفنا بها عن حق تقيضنا اليك ونحن متمسكون بها فلكم يا غير مبدين
ولا منيرين اللهم آمين رب العالمين وصل اللهم على محمد عبدك ورسولك وخليك وخاتم انبيائك
خاتمة وطى انبيائك طامة وعلى ملائكتك كافة ولا حول ولا قوة الا بالله الى العظيم

ذكر
يظلمون النار لمان منها احوهر شريف علوي ومنها اما حرق ابراهيم الخليل عليه
الصلوات والسلام ومنها ظنهم ان التعظم ينجم في الماد عن عذاب النار وبالجملة هي قبله لهم وسيلة واسارة اهل الاهواء
والنحل وهو لا يقابلون باب الهيات تقابل التضاد كما ذكرنا واعادهم في الفطرة السلامة والعقل الكامل والذهن الصافي فمن
مسلط بطال لا يرد عليه فكره برادة ولا يهدي عقله ونظره الى اعتقاد ولا يرشده فكره وذنه الى محاد فانداف المحيوس

وركن اليه وطن أنه لا عالم سوى ما هو فيه من مطعم شعي ومنظري ولا عالم وراء عالم المحسوس وهؤلاء هم الطيغون الدهريون لا يشبثون معقولا ومن حصل نوع تحصيل قدر ترقى عن المحسوس وأثبت المعقول لكنه لا يقول لمحدود وأحكام وشريعة وإسلام ويظن أنه إذا حصل المعقول وأثبت للعالم مبدأ ومعاد واصل إلى الكمال المطلوب (٧٥) من جنسه فتكون سعاده على

قدر إحاطته وعلمه وشقاوته بقدر سفاوته وجهله وعقله المستبد بتحصيل هذه السعادة ووضعه هو المستدلقول تلك الشقاوة وهؤلاء هم الفلاسفة الامهيون قالوا والشرائع وأصحاب الأمور مصلحة عامة والمحدود والاحكام والحلال والحرام امور وضعية والشرائع لما رجال لهم حكم علمية وربما يؤيدون من عند واهب الصور بآيات احكام ووضع حلال وحرام مصلحة للبصايد وعبرة للبلايا وما يخبرون عنه من الامور الكائنة في الحالك من أحوال عالم الروحانيين من الملائكة والعرش والكرسي والروح والقلم فاعلموا أمور معقولة لهم قد عبروا عنها بصور خيالية جسمية وكذلك ما يخبرون من أحوال الماديات الجنة والنار ثم قصور وأنهار وطيور وثمار في الجنة فتريغيات للعوام بما تميل اليه طباعهم وسلاسل

ذكر فصول يعترض بها جهلة المحدثين على ضعة المسلمين

قال ابو محمد الماتعبر ناس طائفتين من شاذي زماننا هذا وجدناهم يدعون تعاقب الداء بها فاما احدها فقد جلت الصبغة فيها وبها قوم افتتحو اعفوان فهمهم وابتدؤ ادخلهم الى المعارف بطلب علم المددوا برؤيته وطبائعتهم تدبروا الى تمديد الكواكب وهيئة الافلاك وكيفية قطع الشمس والقمر والدراري الخسة وتقاطع فلكن النيرين والكلام في الاجرام العلوية وفي الكواكب الثابتة وتقالوا ابعاد كل ذلك واعظامه وفيما يدون ذلك من الطبيات وعوارض الجوو ومطالعة شئ من كتب الاوائل وحدودها التي نصبت في الكلام وما مزج بعض ماذكرنا من اراء الفلاسفة في القضاء بالنجوم وانها ناطقة مدبرة كذلك الفلك فاشرفت هذه الطائفة من اكثر ما طالت مما ذكرنا على أشياء سماح براهين ضرورية لا تحصى ولكن مهاب من قوة المنة وجودة القرينة وصفاه النظر ماتعلم بان من اصاب في عشرة الاف مسألة ثلاثا فجاز ان يخطئ في مسألة واحدة لعلها اسهل من المسائل التي اصاب فيها فلم تفرق هذه الطائفة بين ماصح مما طلعوه بحجة برهانية وبين ما في اثناء ذلك وتضاهيفه مما يأت عليه من ذكر من الاوائل الا انهم او يشغبوهم بما يتقلد ليس منه شئ مما ذكرنا لعلهم اكل ما شرفوا عليه محلا واحدا وقبلوه قبولا مستويا فاسرى فيهم العجب وتداخلهم الزهو وطوائفهم قد حصلوا على ما بينة العالم في ذلك وللشيطان موالج خفية ومداخل لطيفة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجري الدم فتوصل اليهم من باب غامض نوذ بالله من هو انهم كما ذكرنا ناصار من كل شئ من علوم الديانة التي هي النرض المقصود من كل ذي لب والى هي نتيجة العلوم التي طالعوا وعلوا سبلها ومقاصدها فلم يصبوا اية من كتاب الله تعالى الذي هو جامع علو الاولين والآخرين والذي لم يفرط فيه من شئ والذي من فيه كفا ولا يستمنه سن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي بيان الحق ونور الالباب ولم تلق هذه الطائفة المذكورة من حيلة الدين الا اقواما لا غناية عندهم بشئ مما قدمناه واما عنت من الشريعة بأحد ثلاثة أوجه إما بالفاظ ينقلون ظاهرها ولا يعرفون معانيها ولا يشعرون بفهمها واما بمسائل من الاحكام لا يشتغلون بدليها ومنبشها واما حسبهم منها ما انما به جاههم وحلمهم واما بخبرات منقولة عن كل ضيف وكذاب وساقط لم يشعروا قط بعمرة فصحيح منها من سقيم ولا مرسل من مستند ولا ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم مما نقل عن كسب الاجار او وهب من منه عن اهل الكتاب فنظرت الطائفة الاولى من هذه الاخرة بين الاستهجان والاحتقار والاستهجان تستمكن الشيطان منهم وحل فيهم حيث احب فلكوا وضلوا واعتقدوا ان الذين الله تعالى لا يصح منه شئ ولا يقوم عليه دليل فاعتقدوا اكثرهم الاحادو التعميل وسلك بعضهم طريق الاستخفاف والاهمال واطراح ثقل الشرائع واستعمال الفرائض والعبادات وآثروا الراحة وركوب

وأغلال وخزي ونكال في النار فترهيات للعوام بما يترجر عنه طباعهم وإلا في العالم العلوي لا يتصور أشكال جسمية وصور جرمياتية وهذا أحسن ما يتقصدونه في الانبياء ليستاعنيهم الذين أخذوا علومهم من مشكاة النبوة وانما أعني هؤلاء الذين كانوا في الزمان الاول دهرية وحشيشية وطبيعية واهية قد اغتروا بحكمهم واستقلوا باهوائهم وبدعهم ثم يتلومون بقرب سنهم قوم يقولون بمحدود وأحكام عقلية وما أخذوا أصولها وتواينها ثم يدعوا إلى أنهم اقصروا على الاول منهم وما دعوا إلى الآخر وهؤلاء

م الصائبة الاولى الذين قالوا باجزاء من هرمس وهما شيت وادريس ولم يقولوا غيرهما من الانبياء والتقسيم الضابطان يقولن
الناس من لا يقول محسوس ولا معقول وم الوسطانيات ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وم الطبيعة ومنهم من
يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول (٧٦) يحدود وأحكام وم الفلاسفة الدهرية ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول
والحدود والأحكام ولا

والحدود والاحكام ولا يقول بالشرية والاسلام وم الصابئة ومنهم من يقول بهذه كلها بشرية الاسلام ولا يقول شرية المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم اليهود والنصارى ومنهم من يقول بهذه كلها وم المسلمون ونحن قد فرغنا من يقول لشرائع والاديان فتسلكم الآن فيمن لا يقول بما يستبد رأيه وهواه في مقابلتهم (الصابئة) قد ذكرنا ان الصبوة في مقابلة الحنية وفي اللغة صبا الرجل اذا مال وزاغ فصح كميل هؤلاء عن سنن الحق وزنهم عن نبج الانبياء قيل لهم الصابئة وقد يقال صبا الرجل اذا اعتق وهوى وم يقولون الصبوة يقولون التحلل عن قيد الرجال وانما مدار مذهبهم في التعصب للرؤىانيين كان مدار مذهب الخنفاء هو التعصب للبشر الجسديين والصابئة تدعى أت مذهبنا هو الاكتساب الخنفاء تدعى أن مذهبنا

هو الفطر فدفعوا الصائبة الى الاكساب ودعوا الحفاه الى الفطرية واصحاب الروحانيات وفي المارة لقتانز وحاني وسلم
 بالضم من الروح وروحاني الفتح من الروح والروح والروح متقاربان فكان الروح جوهر والروح حالته الخاصة به ومذهب هؤلاء
 ان العالم اصنافا طار احكاما متداسع من الحدائق والواجب علينا معرفة الحجز عن الوصول الى جلاله وانما يتقرب اليه
 بالمتوسلات المقرين لديه وم الروحانيون المطهرون القدسون جوهرها وفضلا وحالة اما الجوهر فهم القدسون من

الواد الجسدية المبرؤن عن القوى الجسدية للزموهون عن الحزمت المكانية والتثيرات الزمانية فدخلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح لايصون الله مألهم ويفلون مألهمون وانما أرشدنا الى هذا مثلنا الاول طازيمون وهرمس فتعرتب اليهم وشركل عليهم فهم أربابنا وآلهتنا وسائلنا (٧٧) وشفاؤنا عندالله وهورب الارباب

واله الآلهة قالواحب علينا

أنت ظهر نفوسنا عن

دنس الشهوات الطبيعية

وتهذب احلاقنا عن علائق

القوى الشهوانية والفضبية

حق يحصل مناسبة ما بيننا وبين

الروحانيات فنسأل حاجاتنا

منهم ونعرض أحوالنا عليهم

ونصبر في جميع أمورنا

اليهم فيشفون لنا الى

خالقنا وخالقهم ورازقنا

ومازقم وهذا التطهير

والتهذيب ليس يحصل

الا باكتسابنا وراستنا

وفطاننا أنفسنا عن دنيات

الشهوات استمداد من جهة

الروحانيات والاستمداد

هو الضرع والابتغال

بالدعوات واقامة الصلوات

وبذل الزكوات والصيام

عن المظومات والمشروبات

وتقريب القراين والذبايح

وتبخير البخورات

وتزيم الزرائم فيحصل

لنفوسنا استمداد

واستمداد من غير واسطة

بل يكون حكما وحكي

من يدعى الوحي على وتيرة

واحدة قالوا والانبياء

أشأنا في النوع وأشأنا

وسلم في ذلك الكفاية والفتان قول كل قائل بعده وقد حاج ان غلب الخوارج وما علمنا احدا من الصحابة رضى الله عنهم نعى عن الاحتياج فلامنى لرأى من جاء بدم فكان كلام هذه الطائفة تميز بالطائفة الاولى بكثرة ما مضططهم لشركهم اذ لم يروا في خصوصهم في الغلب الامن هذه صفته ثم زادت هذه الطائفة الثانية غلوا في الجنون فابوا كتبنا لا علم لها ولا طاموها ولا رأونها كلمة ولا قرأوها ولا خبرهم عن ما فيها فانه كالكتب التي فيها هيئ الافلاك وعجاري النجوم والكتب التي جمعها ارسطاطا ليس في حدود الكلام

قال ابو محمد رحمه الله وهذه الكتب كلها كتب سالمة مفيدة الله على توحيد الله عز وجل وقد تهيئت عظمة المنفعة في انتقاد جميع العلوم وعظم منفعة الكتب التي ذكرنا الى الحدود وفي مسائل الاحكام الشرعية بها يتعرف كيف التوصل الى الاستنباط وكيف تؤخذ الافاظ في مقتضاها وكيف يعرف الخاص من العام والمجمل من المفسر وبناء الافاظ بعضها على بعض وكيف تقديم المقدمات واتاج النتائج وما يصح من ذلك محبة ضرورية ابدوما يصح مرة وما يطل اخرى وما لا يصح التضرع بالحدود التي من شذعننا كان خارجا عن اصله ودليل الخطأ ودليل الاستقراء وغير ذلك مما لا غناء بالقبه المجتهد لنفسه ولا لاهل ملته عنه

قال ابو محمد رحمه الله فلما رأينا عظم المحنة فيها تورك في الطائفتين اللتين ذكرنا رأينا من عظيم الاجر والفضل العمل ببيان هذا الباب المشكل بحول الله تعالى وقدرته وتأييده فتقول وبه عز وجل تأيدون مستعين ان كل ما صبح به رهان اى شيء كان فهو في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منصوص مسطور بصله كل من احكم النظر وايداه الله تعالى بفهم راي كل ما عدا ذلك مما لا يصح به رهان وانما هو افتاع واشتباق القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منه خاليان والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد رحمه الله وماذا الله ان يأتي كلام الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما يبطله عيان او بهان انما ينسب هذا الى القرآن والسنة من لا يؤمن بهما ويسعى في ابطالهما * ويأتى الله الان يتم نوره ولو كره الكافرون * ولنا من تفسير الكلي الكذاب ومن جرى مجراه في شيء ولا نحن من نقل التمهين في شأن انما يحتاج بما نقله الامامة الثقة الاثبات من رؤساء المحدثين مسندا فنقتض الحديث الصحيح وجدفيه كل ما قلنا والحمد لله رب العالمين وانما الباطل ما دمه الطائفة الاولى من نطق الكواكب وتديروها وهذا كفر لا جهة عندهم على ما نقلوه منه اكثر من ان الختيج لهم قال لما كنا نقول وكانت الكواكب تدبرنا كانت اولى بالقل منا وهذا الذي ذكره وليس بشيء لان الكواكب واركان لها تير في العالم ظاهر فليس تأثيرها تأثير ملك واختيار بل على ذلك ما قد ذكرنا في كتابنا هذا من الدلائل على ان الكواكب مضطرة لا اختارة وانما تأثيرها كتأثير النار بالاحراق والماء بالتبريد والسلم بافساد المزاج والطعام بالتفذية

في الصورة يشاركنا في المادة يأكلون مما ناكل ويشربون مما نشرب ويساهموننا في الصورة أناس بشر مثلنا فمن ان لنا طاعتهم وباية مزية لهم لزم متابعتهم * ولئن اطعمت بشرا مثلكم اذا لحاسروك * مقاتلهم وأما الففل فقالوا الروحانيات من الاسباب المتوسطة في الاختراع والايجاد وتصريف الامور من حال الى حال وتوجيه الخلقوات من مبدأ الى كمال يستمدون القوة من الحضرة الالهية القدسية وفيضون الفيض على الموجودات السفلية فنها مديرات

الكواكب السبع السيارة في أفلاكها وهي هياكلها ولكل روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني إلى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح إلى الجسد فهو ربه ومديره ومديره وكانوا يسمون الهياكل أرباباً وربما يسمونها آباءً والعناصر أمهات فعمل (٧٨) الروحانيات تحريكها في قدر مخصوص ليحصل من حركاتها

اتصالات في الطبائع
والعناصر فيحصل من ذلك
تركيبات وامتزاجات في
المركبات فيقربها قوي
جسمانية ويركب عليها
نفوس روحانية مثل أنواع
النسب وأنواع الحيوان
ثم قد تكون التأثيرات
كلية صادرة عن روحاني
كلية وقد تكون جزئية
صادرة عن روحاني جزئي
فمع جنس المطار ملك ومع
كل قطرة ملك ومنها
مدبرات الآثار العلوية
الظاهرة في الجو بما يصمد
من الأرض فينزل مثل
الأمطار والثلوج والبرد
والرياح وما ينزل من السماء
مثل الصواعق والشهب
وما يحدث في الجو من
الرعد والبرق والسحاب
والضباب وقوس قزح
وذوات الأذناب والمسألة
والجرة وما يحدث في
الأرض من الزلازل والمياه
والانحجرة إلى غير ذلك
ومنها متوسطات القوى
السارية في جميع الموجودات
ومدبرات الهداية الشائعة
في جميع الكائنات حتى

والغفل يحذر اللسان والاهليج القبض لاقم وما جرى هكذا من سائر ما في العالم وكل ذلك غير
ناطق والكواكب والأفلاك جارية هذا الجري لأن تأثيرها تأثير واحد لا يختلف وحركاتها
حركة واحدة لا تختلف وليس كذلك المختارة والقدال في بعضهم وقد عارضته بهذا الاختار
الفاضل يلزم أفضل الحركات فلا يتعداها وتلك الحركة الدورية هي أفضل الحركات فقلت له وما
دليلك على أن تلك الحركة أفضل الحركات ومن أين صارت الحركة من شرق إلى غرب أو من غرب
إلى شرق أفضل من الحركة من جنوب إلى شمال أو من شمال إلى جنوب وكيف يكون عندكم
أفضل الحركات والأفلاك الثانية تنتقل من غرب إلى شرق والثالث من شرق إلى غرب فأما هاتين
الحركتين فقلت إنهما أفضل عندكم وقد اختار الآخر الحركة التي ليست أفضل فظهر فساد هذا
القول بيقين وهذه صاوي مجردة بلارها وما كان هكذا قد سقط ولا فرق بينك وبين من قال
بل الحركة علو أفضل أو على خط مستقيم سائرة وراجعة ونحن نجد تلك الأجرام تسفل في
بعض مجراتها وترتفع في بعض وتسقط في بعض على قولكم وتوافق بزعمكم بروح محس مظلمة
وأخرى نيرة مضيئة وبعض الأفلاك يقطع من غرب إلى شرق وهو حركه جميعها إلا الأعلى منها
فانه يتحرك من شرق إلى غرب فليست هذه أفضل الحركات فبطل قولهم والحمد لله رب العالمين
(قال أبو محمد) وكذلك ما ذكره من ذلك منهم من الكروية عند انتهاء آلاف من الأعوام
ذكروها وانتصاب الكواكب الثابتة على نصب ما من قطعها فلذلك هذا أيضاً كذب مجرد
ودعوى ساقطة لا دليل عليها ولا يبرهن عن مثلها أحد ولو أتوا على شيء من ذلك بشبهة ولا باقناع
فكيف يبرهان وأنما هو تقليد لبعض قدماء الصائين فتل هذه الحقائق والحرافات هي التي
دفنت الشريعة الإسلامية وأبطلته وأماما قامت عليه البراهين فهو في القرآن والسنة موجود نصاً
واستدلالاً ضرورياً والحمد لله رب العالمين

مطلب بيان كروية الأرض

(قال أبو محمد) وهذا حين ناخنا أن شاء الله تعالى في ذكر بعض ما عترضوا به وذلك أنهم قالوا
إن البراهين قد سمعت بأن الأرض كروية والسامة تقول غير ذلك وجوابنا بالله تعالى التوفيق أن
أحدنا من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الإمامة بالم رضى الله عنهم ينكروا تكوير الأرض ولا
يحفظ لأحد منهم في دفعه كلة بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها قال الله عز
وجل: «يكور الليل في النهار ويكور النهار في الليل» وهذا أوضح بيان في تكوير بعضها في بعض
ما أخذ من كوير السماء وهو أدارتها وهذا نص على تكوير الأرض ودوران الشمس كذلك وهي
التي منها يكون ضوء النهار بإشراقها وظلمة الليل بغيابها وهي آية النهار بنص القرآن قال تعالى: ﴿
وجعلنا آية النهار مبصرة فيقال لمن أنكر ما جعل من ذلك من السماء أليس أنما افترض الله عز
وجل علينا أن نصلي الظهر إذا زالت الشمس فلا بد من نهم فيسألون عن معنى زوال الشمس

فلا

لا ترى موجوداً ما خاليع قوة وهداية إذا كان قابلاً لها قالوا وإما الحالة فأحوال الروحانيات

من الروح والرياحان والنسمة واللذة والراحة والبهجة والسرور في جوار رب الأرباب كيف يخفى ثم طعامهم وشراهم
التسبيح والتقديس والتمجيد والتهليل وأنهم يذكر الله تعالى وطاعة فمن قائم ومن راكع ومن ساجد ومن قاعد
لا تبدل حاله لما هوفيه من البهجة واللذة ومن خاشع بصره لا يرفع ومن ناظر لا يغمض ومن ساكن لا يتحرك ومن متحرك

لا يسكن ومن كروني في عالم القبض ومن روحاني في عالم البسط لا يمسون الله ما امرم ويفعلون ما يؤمرون وقد جرت مناظرات ومحاورات بين الصائبة والخففاء في المفاضلة بين الروحاني المحض وبين البشرية النبوية ونحن اردنا ان نورد هنا على شكل سؤال وجواب وفيها فوائد لا تحصى قالت الصائبة الروحانيات (٧٩) ابدعت ابداعا لامن شيء لامادة

ولا هيولى وهي كلها جواهر واحد على سنخ وجواهرها أنوار محضة لا ظلام فيها وهي من شدة ضيائها لا يدر كها الحس ولا ينالها البصر ومن ضاية لطافتها يحار لها العقل ولا يحول فيها الخيال ونوع الانسان مركب من العناصر الاربعه ومؤلف من مادة وصورة والناسم متضادة ومزدوجة بطباعها اثنان منها مزدوجان واثنان منها متفاران وممت التضاد يصدر الاختلاف والمرج ومن الازدواج يحصل الفساد والمرج فها هو مبدع لامن شيء لا يكون كمتفرع من شيء والمادة والهيولي من سنخ الشر ومنع الفساد فالمركب منها من الصورة كيف يصحكون كحض الصورة والظلام كيف يساوي النور والحساج الى الازدواج والمضطرب في هوة الاختلاف كيف يرقى الى درجة المستقى عنها اجابت الخففاء بم عرقم معاشر الصائبة وجود هذه الروحانيات والحس

فلا بد من ايمانها وانتقال الشمس عن مقابلة من قابل بوجه القمر وساقبل بوجهه وأنه وسط المسافة التي بين موضع طلوع الشمس وبين موضع غروبها في كل زمان وكل مكان وأخذها الى جهة حاجبه الذي يلي موضع غروب الشمس وذلك انما هو في أول النصف الثاني من النهار وقد علمنا أن المداين من مسمور الارض آخذة على أديمها من مشرق الى مغرب ومن جنوب الى شمال فيلزم من قال أن الارض منتصبة الا على غير مكدورة أن كل من كان ساكنا في أول المشرق أن يصلي الظهر في أول النهار ضرورة ولا بد اثر صلاة الصبح يسير لان الشمس بلا شك تزول عن مقابلة ما بين حاجبي كل واحد منهم في أول النهار ضرورة ولا بد ان كان الامر على ما تقولون ولا يحل لمسلم أن يقول أن صلاة الظهر تجوز أن تصلى قبل نصف النهار ويلزمهم أيضا أن من كان ساكنا في آخر المغرب أن الشمس لا تزول عن مقابلة ما بين حاجبي كل واحد منهم الا في آخر النهار فلا يصلون الظهر الا في وقت لا يتسع لصلاة العصر حتى تقرب الشمس وهذا خارج عن حرم دين الاسلام وأما من قال يتكبرها فان كل من على ظهر الارض لا يصلي الظهر الا في انصاف نهار ما بدا على كل حال وفي كل زمان وفي كل مكان وهذا بين لا خفاء فيه وقال عز وجل * سمع سموات طباقا * وقال تعالى * ولقد خلقنا فوقك سبع طرائق * وهكذا قام البرهان من قبل كسوف الشمس والقمر بمض اهراري لبعض على انها سبع سموات وعلى انها طرائق وقوله تعالى طرائق يقتضى متطرقاته وقال تعالى * وسع كرسي السموات والارض * وهذا نص ما قام عليه البرهان من انطباق بعضها على بعض واحاطة الكرسي بالسموات والسبع والارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألوا الله الفردوس الا على فاه وسط الجنة واطي الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن وقال تعالى * الرحمن على العرش استوى * وأخبر هذا ان النصارى بن ما على العرش هو منتهى الخلق ونهاية العالم وقال تعالى * اننا انزلنا السباء الدنيا بزنة الكواكب وحفظا من كل شيطان مرد * وهذا هو نص ما قام البرهان عليه من أن الكواكب المرمرى بها هي دون سباء الدنيا لانها لو كانت في السباء لكان الشياطين يصلون الى السباء أو كانت هي تخرج عن السباء والا فكانت تلك السبب لتصل اليهم الا بذلك وقد صح عنهم ممنوعون من السباء بالرجوع فصح أن الرجوع دون السباء وأيضا فان تلك الرجوع ليست بنجوم مرفوعة أصلا وانما هي شهب ونيازك من نار تتككب وتشتعل وتطفأ ولا يار في السموات أصلا فلم نجد الاختلاف الا في الاسماء لاختلاف اللغات وقد اعترض القاضي منفر من سبب في هذا فحصل الاثبات لغير السموات ~~قال ابو محمد~~ ولا برهان على ما ذكر الاله قال ان السموات هي فوق الارض فلو كانت السموات محيطة بالارض لكان بعض السموات تحت الارض وهذا ليس بشيء لآل تحت والتفوق من باب الاضافة لا يقل في شيء تحت الا هو فوق لشيء آخر حاشى مركز الارض فانه تحت مطلق لا تحت له البتة وكذلك كل ما قيل فيه انه فوق فهو ايضا تحت لشيء آخر حاشى الصفحة المليان

مادلكم عليه والدليل ما ارشدكم اليه قالوا عرفنا وجودها وتعرفنا احوالها من عذب ومن وهرس وشيس وادريس عليها السلام قالت الخففاء فقد انقضت وضع مذهبكم فان غرضي في ترجيع الروحاني على الجسائي في المتوسط البشري فصار تفكيك اثباتا وحادنا تكم اقرارا ثم من الذي سلم ان المبدع لامن شيء اشرف من المنفرد عن شيء بل وجانب الروحاني امر واحد وجانب الجسائي امران احدهما نفسه وروحه والثاني جسمه وجسده فهو من حيث الروح مبدع بامر البارئ تعالى ومن حيث

الجسد متغير يخلقه فيه اثر ان امرى وخلقى وقولى وقلى فساوى الروحاني بحجة وقضه بحجة خصوصا اذا كان جهة الخلقة ما تقتضى الجهة الاخرى بل كملت وظهرت وانما الخطا عرض لك من وجهين احدهما انك فاضا من بين الروحاني المجرد والجباني المجرد فصكمت بان الفضل (٨٠) للروحاني وصدقتم لكن المفاضلة بين الروحاني المجرد والجباني والروحاني

المجتمع ولا يحكمه حائل بان الفضل للروحاني المجرد فانه بطرف ساواه وبطرف سبقه والغرض فيما اذا لم يدنس بمادة ولوازمها ولم يؤثر فيه احكام التضاد والازدواج بل سكان مستخدما لما بحيث لا ينافيه في شيء يريد و يرضاء بل صارت معينات له على الغرض الذى لاجله حصل التركيب وعطلة الوحدة والبساطة وذلك تخصيص النفوس التى تدنس بالمادة ولوازمها وصارت الملائق عوائق وليت شعري ماذا يشين اللباس الحسن الشخص الجليل وكيف يزرى اللفظ الرائق بالمعنى المستقيم ونم ما قيل

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه

فكل رداء يرتديه جميل وان هو لم يحمل على النفس ضيمها

فليس الى حسن الثناء سبيل

هذا كمن خاير بين اللفظ المجرد والمعنى المجرد اختار المعنى قيل له بل خاير بين

الفلك الاحي المقسوم بقسمه البروج نعى فوق لافوق لما التبتة فالارض على هذا البرهان الشاهد هي مكان التحت للسموات ضرورة فن حيث كانت السماء فهي فوق الارض ومن حيث قائلها الارض فهي تحت السماء ولا بدو حيث ما كان اين ادم فرأسه الى السماء ورجلا الى الارض وقد قال الله عز وجل هلم ابروا وكيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا وقال تعالى جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا قرانيا فاعبر الله تعالى اخبار الابرء الا انهم ان الكافران القمر في السماء وان الشمس ايضا في السماء ثم قد قام البرهان الضروري المشاهد بالبيان على دور انها حول الارض من مشرق الى مغرب ثم من مغرب الى مشرق فلو كان على ما يظن اهل الجهل كانت الشمس والقمر اذ كانا بالارض وصار فيها قبال منصفحة الارض التى لسان عليها قد خرجا عن السماء وهذا تكذيب لله تعالى فصح به ان لا يجوز ان يفارق الشمس والقمر السموات ولا ان يخرجا عنها لان كيف دار افهام في السموات فصح ضرورة ان السموات مطابقة طباقا على الارض وايضا فقد نص تعالى كاذكر ناطلي ان الشمس والقمر والنجوم في السموات ثم قال تعالى وكل في فلك يسبحون وبالضرورة علمنا انه لا يمكن ان يكون جرم في وقت واحد في مكانين فلو كانت السموات غير الافلاك وكانت الشمس والقمر بنس القرآن في السموات وفي الملك لكانا في مكانين في وقت غير متداخلين واحد وهذا محال متمتع ولا ينسب القول بالخال الى الله عز وجل الا اعني القلب فصح ان الشمس في مكان واحد وهو سماء وهو فلك وهكذا القول في القمر وفي النجوم وقوله تعالى وكل في فلك يسبحون نص على ان الاستدارة لانه اخبر تعالى ان الشمس والقمر والنجوم ساجدة في الفلك ولم يخبر تعالى ان لها سكونا فلزم تستدر لكانت على اباد السهور بل في الايام البسيرة تنيب عنا حتى لا نراها أبد الومشت على طريق واحد وخط واحد مستقيم أو موج غير مستدير لكنا امامها أبدا وهذا باطل فصح بما نراه من كروها من شرق الى غرب وغرب الى شرق انها دائرة ضرورة وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن قول الله تعالى والشمس تجري لمستقر لها فقال عليه السلام مستقرها تحت العرش وصدق صلى الله عليه وسلم لانها أبدا تحت العرش الى يوم القيامة وقد علمنا ان مستقر الشيء هو موضعه الذي يلزم فيه ولا يخرج عنه واما من في من جانب الى جانب (حدثنا) احمد بن محمد بن عمر بن أنس القفري ثنا عبد الله بن احمد المروى حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل السرخسي حدثنا ابراهيم بن خزيمة ثنا عبد ابن حميد حدثني سليمان بن حرب الواسطي ثنا حماد بن سلمة عن ابي بن معاوية المزني قال السماء مقببة هكذا على الارض وبه الى عبد بن حميد ثنا يحيى بن عبد الحميد عن يعقوب عن جعفر هو ابن ابي وحشية عن سعيد بن جبيرة قال جاء رجل الى ابن عباس فقال ارايت قول الله عز وجل سبع سموات من الارض مثلهن قال ابن عباس من ملئوا بت سبعين على بعض

المعنى المجرد والعبارة والمعنى حتى لا يشك ان المعنى اللطيف في العبارة الرشيدة حدثنا اشرف من المعنى المجرد واما الوجه الثاني انك ما تصورتم من النبوة الا كالا ونمما فحسب ولم يقع بصركم على انها كال هو كغيره ففاضلتم بين كائين مطلقا وما حكمكم بالاتساوى وترجيع جانب الروحاني ونحن نقول ما قولكم في كائين احدهما كامل والثاني كامل ومكمل عالم ايها اشرف قالت الصابئة نوع الانسان ليس يخلو من قوى الشهوة والغضب وما يتركان

الى البهيمة والشبيبة وينازعان النفس الانسانية الى طابعها فيثور من الشهيرة الحرس والامل ومن الفضيلة الكبر والحسد الى غيرهما من الاخلاق الدامية فكيف يئامن من هذه صفة نوح الاثلاث الطهرين عنها وعن نوازعها ولو اسحقها سافية اوضاعهم عن النزاع الحيوانية كلها خالية طابعهم عن القواطع (٨١) البشرية باسرها لم يحلمهم الغضب على حب

الجاه ولا حلتهم الشهوة على حب المال بل طابعهم مجبولة على المحبة والمواظقة وجواهرهم مقطورة على الالفة والاتحاد اجابت الحفاء بان هذه المخلاتمة مثل الاولى حذو النمل بالمثل فالذي في طرف البشرية نفسين نفس حيوانية لها قوتان قوة الغضب وقوة الشهوة ونفس انسانية لها قوتان قوة علية وقوة عملية ويترك القوتين لها ان تجمع وتتنع وبسائر القوتين لها ان تقسم الامور وتفصل الاحوال ثم تعرض الاقسام على العقل فيختار العقل الذي هو كالبرص النافذ له من العقائد الحق دون الباطل ومن الاقوال الصدق دون الكذب ومن الافعال الخير دون الشر ويختار بقوته العملية من لوازم القوة النفسية الشدة والشجاعة والحمية دون الدل واللين والنزعة لتوحيثها بالاضامن لوازم القوة الشهوية التاكف والتودد والبذاعة دون الشر والمهانة والحساسة

حدثنا عبد الله بن ربيع التيمي ثنا محمد بن معاوية القرشي حدثنا ابو يحيى زكريا بن يحيى الساجي البصري قال انبأنا عبد الاعلى ومحمد بن المنى وسلة بن صيب قالوا كلهم ثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت محمد بن اسحاق يحدث عن يعقوب بن مثنى وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جهدت لانفس وضاع الميال وهنكت الاموال وهلكت الاتنام فاستسقى الله فاذكر الحديث بطوله وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي ويحك تدري ما الله ان عرشه على سواتره واراضه هكذا قال باسبابه مثل القبة ووصفهم ابن جرير يدمو مال كفه واصابعه النبي وقال هكذا حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا محمد بن عون الله وحدثني عبد البصر قال لا جبراً انما فاقسم بن اصمغ ثنا محمد بن عبد السلام الحنفي ثنا محمد بن شاربندار ثنا عبد الصمد بن اوارث التنوري ثنا شعبة عن الامشع هوسليان ابن مسلم البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل في ذلك يسبحون فكذلك المنزل عنه قال ابو محمد عنه وذكروا ايضا قول الله عز وجل عن ذي القرنين عنه وجدها تنرب في عين حمة وقرى عنه ايضا حامية

(قال ابو محمد) وهذا هو الحق بلا شك وذو القرنين هو كان في الدين الجنة الحادية حمة من حاتها حامية من استجراها كما تقول رأيتك في البحر تريد انك اذ رأته كنت انت في البحر وبرهان هذا ان تغرب الشمس لا يجهل مقدار عظيم مساحتها الاجاهل ومقدار ما بين اول مغربها والثوى اذا كانت من آخر راس الجدي الى آخر مغربها الصغرى اذا كانت من رأس السرطان مرئى مشاهد ومقداره ثمان واربعون درجة من الفلك وهو يوازي من الارض كلها لبرهان الهندسي اقل من مقدار السدس يكون من الاميال نحو ثلاثة آلاف ميل ونيف وهذا المساحة لا يقع عليها في اللغة اسم عين البتة لاسبان تكون عيناً حمة حامية وبالغة الريية خطوطاً فلما تيقننا ان ابن باخرا الله عز وجل الصادق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه علمنا يقينا ان ذا القرنين انتهى بالسيرة في الجهة التي مشى فيها من المنابر الى العين المذكورة وانقطع له امكان المشى بعدها الاعتراض البحار له هنالك وقد علمنا بالضرورة ان ذا القرنين وغيره من الناس ليس يشغل من الارض الا مقدار مساحة جسمه فقط قائما او قاعداً او مضطجعا ومن هذه صفة فلا يجوز ان يحيط بصره من الارض بمقدار مكان المنابر كلها لو كان مغيباً في عين من الارض كما يظن اهل الجبل ولا بد من ان يلقى خط بصره من حدة الارض او من نشر من اتساعها ما يمنع الخط من الهادي الى ان يقول قائل ان تلك العين هي البحر فلا يجوز ان يسمى البحر في اللغة عيناً حمة ولا حامية وقد اخبر الله عز وجل ان الشمس تسبح في الفلك وانما هي من الفلك سراج وقول الله تعالى هو الصدق الذي لا يجوز ان يختلف ولا يتناقض فلو ظاهرت في عين في الارض كما يظن

(١١ - الفصل في الملل - في) فيكون من اشد الناس حمية على خصمه وعدوه ومن ارحم الناس تذللاً وتواضعاً لوليه وصديقه واذابك هذا الكلال قد استخدم القوتين واستعملها في جانب الخير ثم يتم في منه الى ارشاد الخلاق في تركية النفوس عن العلاتق واطلاقها من قبيل الشهوة والغضب ولاغها الى حال الكلال ومن المعلوم ان كل نفس شريفة عالية تركية هذه حالها لا تكون كفس لاتنازع قواخرى على خلاف طابعها وحكم العن الجاهل في امتناعه عن تنفيذ الشهوة لا يكون كحكم المنصون الزاهد

المتووع في أساكة عن قضاء الوطر مع القدرة عليه فإن الأول مضطر عاجز والثاني مختار قادر حسن الاختيار جميل التصرف وليس الكمال والشرف في فقدان القوتين وانما الكمال كله في استخدام القوتين ففلس النبي صلى الله عليه وسلم كنفس الروحانيين فطرة ووضا (٨٢) وبذلك الوجه وقت الشركة وفضلها وتقدمها باستخدام القوتين

اهل الجبل او في البحر لكانت الشمس قد زالت عن السماء وخرجت عن الفلك وهذا هو الباطل الخالف لكلام الله عز وجل حقا نموذ بالله من ذلك فصيح يقينا بلاشك ان ذا القرنين كان هو في الدنيا الجنة الحامية حين انتهى الى آخر البرق المغارب والله التوفيق لاسيا مع مقام البرهان عليه من ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض والله تعالى التوفيق وبرهان آخر قاطع وهو قول الله عز وجل * وجدها قرب في عين حامية * وقرى حمة * ووجد عندها قوما * فصيح ضرورة انه وجد القوم عند العين لا عند الشمس وقال الله عز وجل * جنة عرضها السموات والارض * وقد صرح الاجماع والنص على ان ارواح الانبياء صلوات الله عليهم في الجنة لا في قول من لا يمد من جملة اهل الاسلام ممن يقول بنفاه الارواح وانها امراض وكذلك ارواح الشهداء في الجنة واخبر رسول الله ﷺ انه رآه ليلة اسرى به في السموات سماياه آدم في سماه الدنيا وعيسى ويحيى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى واراهيم في السادسة والسابعة صلى الله على جميعهم وسلم فصيح ضرورة ان السموات هي الجنات وقد قال علي السلام ان ارواح الشهداء طير اخضر تملق في ثمار الجنة ومن المحال للمتبع الذي لا يظنه مسلم ان تكون ارواح الشهداء طيور خضر في الجنة وارواح الانبياء في غير الجنة اذ لم اولى بكل فضل ولا مكان افضل من الجنة حدثنا احمد ابن عمر بن انس العذري حدثنا ابو ذر المروى انا احمد بن عبدان الحافظ النيسابوري بالاوهواز انا محمد بن سهل المقرئ حدثنا محمد بن اسماعيل (بخاري) مؤلف الصحيح انا ابو حاتم النبيل انا عبد الله بن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد انا محمد بن جبير عن صفوان بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم - لم قال البحر من جهنم احاط به سرادقها حدثنا يونس بن عبد الله ابن مغيث انا احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا احمد بن خالد انا محمد بن عبد السلام الحنثلي حدثنا محمد ابن بشار حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عثمان بن غياث عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس عن كعب قال والبحر المسجور يسجر فيكون جهنم حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي انا عبد الله بن محمد بن عثمان الاسدي انا احمد بن خالد حدثنا علي بن عبد العزيز انا الحجاج بن المنهال السلمي انا مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الله ابن ابي يعقوب الضبي عن بشر هو ابن ساف قال كنا مع عبد الله بن سلام يوم الجمعة في المسجد فقال وان الجنة في السماء والنار في الارض وذكر كلاما كثيرا وبه الى الحجاج بن المنهال حدثنا حماد بن سلمة عن داود عن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال ليهودي اذن جهنم قال في البحر قال علي بن ابي طالب ما اظنه الا قد صدق حدثنا الماهلب الاسدي حدثنا ابن عباس حدثنا بن مسرور حدثنا يونس بن عبد الاعلى

التي دونها فلم تستخدمه واستعملها في جانب الخير والنظام فلم تستعمله وهو الكمال قالت الصابئة الروحانيات صور مجردة عن المواد وان قدر لها اشخاص تتلقى بها تصرفا وتديرها لا مزاجية ومخالطة فاشغافها نورانية او هيكل كما ذكرنا والنفس انما اذا كانت صورة مجردة كانت موجودات بالفعل بالقوة ناقصة لا كاملة والمتوسط يجب ان يكون كاللاشي بكل غير مالم لا وجودات البشرية صوري في مواد وان قدر لها نفوس فنفسها اما مزاجية واما خارجة عن المزاج والنفس انما اذا كانت صورة في مواد كانت موجودات بالفعل بالقوة ناقصة لا كاملة وخرج من القوة الى الفعل يجب ان يكون امر بالفعل ويجب ان يكون غير ذات ما يحتاج الى الخروج فان ما بالقوة لا يخرج بذاته من القوة الى الفعل بل ينيره والروحانيات هي المحتاج اليها حتى تخرج الجسمانيات الى الفعل والمحتاج اليه

كيف يساوي المحتاج اجابت الحنفاء هذا الحكم الذي ذكرتموه وهو كون الروحانيات موجودات بالفعل غير مسلم على الاطلاق لان من الروحانيات ما وجوده بالقوة او مافيه وجود بالقوة ويحتاج الى ما وجوده بالفعل حتى يخرج من القوة الى الفعل فان النفس لها استعداد القبول من العقل عندك والعقل له اعداد لكل شيء وفيض على كل شيء واحد ما بالقوة والاخر بالفعل وهذا لضرورة الترتيب في الموجودات العلوية فان من لم يثبت

الترتيب فيها لم يتمشى له قاعدة عقلية أصلاً وإذا ثبت الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب والتقصان في جانب فليس كل روحاني كاملاً من كل وجه ولا كل جسماني ناقصاً من كل وجه فمن الجسمانيات أيضاً ما وجوده كامل بالنقل وسائر النفوس أيضاً محتاجة إليه وذلك أيضاً لضرورة الترتيب في الموجودات . (٨٣) السفلية وأن من لم يثبت الترتيب لم يستمر له قاعدة

عقلية أصلاً وإذا ثبت الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب والتقصان في جانب فليس كل جسماني ناقصاً من كل وجه قالت وإذا سلمت لنا أن هذا العالم الجسماني في مقابلة ذلك العالم الروحاني وإنما يختلفان من حيث أن مافي هذا العالم من الأعيان فهو آثار ذلك العالم ومافي ذلك العالم من الصور فهو مثل هذا العالم والعالمان متقابلان كالشخص والظل وإذا أثبتتم في ذلك العالم موجوداً ما بالنقل كاملاً تاماً ويصدر عنه سائر الموجودات وجوداً ووصولاً إلى الكمال فيجب أن تثبتوا في هذا العالم أيضاً موجوداً تاماً بالنقل كاملاً تاماً حتى يصدر عنه سائر الموجودات تامة ووصولاً إلى الكمال قالوا أو أتماثلنا إلى العالمين للرجال ونياة الرسل في الصور البشرية طريقكم في إثبات الأرواب عندهم وهي الروحانيات

حدثنا عبد الله ابن وهب عن شبيب بن سعيد عن المنهال عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود قال الأرض كلها يومئذ نار والجنة من ورائها وأولياء الله في ظل عرش الله تعالى * (قال ابو محمد) * وقال الله تعالى * لا الشمس ينبغي لها أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار * فحين تعالى ان الشمس اجلاً من القمر وهكذا قام البرهان بالرصد ان الشمس تقطع الساء في سنة والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوماً ثم نص تعالى طرأ الليل لا يسبق النهار فحين تعالى بهذا حكم الحركة الثانية التي للفلك الكلي وهي التي تم في كل يوم وليلة دورة وتتساوى فيها جميع الداراري والشمس والقمر والنجوم وقال تعالى * فحسب بينهم بسورة له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله المذاب * واخبر تعالى ان ارواح الكافرين لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة فصاح ان من فتحت له ابواب السماء دخل الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شدة الحر من قيع جهنم وان لها نفسين نفساً في الشتاء ونفساً في الصيف وان ذلك اشد ما يجد من الحر والبرد وان نارنا هذه ابرد من نار جهنم بقسع وستين درجة وهكذا نشاهد من فعل الصواعق فانها تبلغ من الاحراق والأذى في مقدار اللعة ما لا تلبثه نارنا في المدد الطوال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر أهل الجنة دخولا فيها بعد خروجه من النار يعطى مثل الدنيا عشر مرات رويته من طريق أبي سعد الخدرى مستنداً وصح أيضاً مستنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا في الآخرة كاصبع في اليم

(قال ابو محمد) وهذا إما هو في نسبة المسافة لا في نسبة المدة لان مدة الآخرة لانهاية لها وما لانهاية له فلا ينسب منه شبه البتة بوجه من الأوجه ولا هو أيضاً نسبة من السرور والمدة ولا من الحزن أو البلاء فان سرور الدنيا مشوب بالهم ومتناه منقوص وسرور الآخرة وحزنها خالصان غير متناهيين وهكذا قام البرهان من قبل رويقتا لنصب السماء ابدأ على انه لا نسبة للأرض عند السماء ولا قدر وقال عز وجل * جنة عرضها السموات والأرض * وقال تعالى * جنة عرضها كعرض الأرض * وقال تعالى * وجنى الجنتين دان * وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية ابواب وقال عليه السلام فادأوا الله الفردوس الا على فاه وسط الجنة واطي الجنة وقرق ذلك عرش الرحمن فصاح يقينا انها جنتان احدهما عرض السموات والأرض والاخرى عرضها كعرض السماء والأرض وقوله تعالى * ومن خاف مقام ربه جنتان * إما هو خبر عن الجميع ان لهم هاتين الجنتين فالتى عرضها السموات والأرض هي السموات السبع لان عرض الشيء منه بلا شك وكل حرم كرسى فان جميع ابادهم عرض فقط وذكرت الأرض هنا لدخولها

السموات وذلك احتياج كل مريد إلى رب يدره ثم احتياج الارباب الى الربا الارباب ومن العجب أن عند الصائبة أكثر الروحانيات قليلة منفعة وإنما الفاعل الكامل واحد وعن هذا صار بعضهم إلى الملائكة أثأت وقد أخبر التنزيل عنهم بذلك وإن كان الفاعل الكامل المطلق واحداً فما سواه قابل محتاج إلى مخرج يخرج مافيه بالقوة إلى الفعل فكذلك نقول في الموجودات السفلية النفوس البشرية كلها قابلة للوصول إلى الكمال بالعلم والعمل فيحتاج إلى مخرج مافيه بالقوة إلى الفعل

والخروج هو النبي والرسول وما خرج الشيء من القوة إلى الفعل لا يجوز أن يكون أمراً بالقوة محتاجاً فإن ما لم يستحق بالفعل وجوداً لا يخرج غيره من القوة إلى الفعل فالبيض لا يخرج البيض من القوة إلى صورة الطير بل الطير يخرج البيض وهذا الجواب ياتل الجواب الأول (٨٤) من وجه وفيه فائدة أخرى من وجه آخر وهي أن عند الحنفاء المقول

في جملة مساحة السموات ولا حاطة السموات بها والتي عرضها كعرض السماء والأرض هي الكرسي المحيط بالسموات والأرض قال الله تعالى * وسع كرسيه السموات والأرض فصح أن عرضه كعرض السموات والأرض مضاعفاً بعض ذلك إلى بعض فصح أن لها ثمانية ابواب في كل سماء باب وفي الكرسي باب وصح أن العرش فوق اعلا الجنة وهو محل الملائكة وموضعا ليس من الجنة في شيء بل هو فوقها وكذلك قوله تعالى * الذين يحملون العرش ومن حوله * بيان جلي بأن على العرش جرم آخر فيه الملائكة وقد ذكر أن البرهان يقوم بذلك من أحكم النظر في الميثة وهذه خصوص ظاهرة جليلة دون تكلف تأويل (قال أبو محمد) وقوله تعالى كعرض السماء ذكر جفسي السموات لأن السموات اسم للجنس يدل عليه قوله تعالى * وسع كرسيه السموات والأرض * (قال أبو محمد) ومثل هذا كثيراً إذا تدبره المتدبر دل على محجة ما قلناه من أن كل ما ثبت ببرهان فهو منصوص في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم (مطلب بيان كذب من ادعى لمدة الدنيا عدداً معلوماً)

(قال أبو محمد) وإما اختلاف الناس في التاريخ فإن اليهود يقولون للدنيا أربعة آلاف سنة ونيف والنصارى يقولون للدنيا خمسة آلاف سنة وإما نحن فلا نقطع على عدد معروف عندنا وإما من ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقل فقد كذب وقال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على أن الدنيا أمر لا يملئه الا الله عز وجل قال الله تعالى * ما اشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق انفسهم * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم في الأم قبلكم الا كالشجرة البيضاء في الثور الأسود او كالشجرة السوداء في الثور الأبيض هذا عنه عليه السلام ثابت وهو عليه السلام لا يقول الا عين الحق ولا يسامح بشيء من الباطل وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار اعداد اهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من ممر الأرض وأنه الاكثر علم أن الدنيا عدداً لا يحصى الا الله الخالق تعالى وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم يثبت اما الساعة كهاتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون الا الله عز وجل لا احد سواه فصح انه عليه السلام اعما عن شدة القرب لا فضل طول الوسطى على السبابة اذ لو اراد فضل ذلك لاحتفت نسبة ما بين الاسبعين ونسب ذلك من طول الوسطى فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضاً فكان تكون نسبته عليه السلام ايانا الى من قبلنا بأنه كالشجرة في الثور كذا وماذا الله من ذلك فصح انه عليه السلام اعما اراد شدة القرب وله عليه السلام مذهب اربعمائة عام ونيف والله اعلم بمقدار ما بقي من

لا يكون معقولا حتى يثبت له مثال في المحسوس كالمثالا وهو ما والمحسوس لا يكون محسوسا حتى يثبت له مثال في المقول والا كان سرايا مددوما واذا ثبت هذه القاعدة فن أثبت علما روحانيا وأثبت فيه مدبرا قلنا من جنسه وجرده بالفعل وفصله اخراج الموجودات من القوة الى الفعل فيفيض الصور عليها على قدر الاستحقاق ويسمى المدبر في ذلك العالم الروح الاول على مذهب الصابئة والمدبر في هذا العالم الرسول والروح مناسبة وملاقات عقلية فيكون الروح الاول مصدرا والرسول مظهر أو يكون بين الرسول وسائر البشر مناسبة وملاقات حسية فيكون الرسول مؤديا والبشر قابلا قالت الصابئة الجسانية مركبة من مادة وصرورة والمادة لها طبيعة عديمة واذا بحثنا عن أسباب الشر والفساد والسفه والجعل لم نجد لها

سببا سوى المادة والعلم وما منها الشر والروحانيات غير مركبة من المادة والصورة بل ونيف هي صورة مجردة والصورة لها طبيعة وجودية واذا بحثنا عن أسباب الخير والصلاح والحكمة والهدى لم نجد لها سببا سوى الصورة وهي منبع الخير فتقول ما فيه أصل الخير أو ما هو أصل الخير كيف ياتل ما فيه أصل الشر اجابت الحنفاء بأن ما ذكر ثم في المادة انها سبب الشر فخير مسلم فإن من اللواد ما هو سبب الصور كلها عند قوم وذلك هو الفيولي الاولى

والنصر الأول حتى صار كثير من قداما الفلاسفة الى أن وجوده قابل وجود العقل ثم إن سلم فالركب من المادّة والصورة كالركب من الوجوب والجواز عندكم فإن الجواز له طبيعة عديمة ولمان وجوده سوي وجود الباري تعالى الأو وجوده جائز بذاته واجب بنيره فيجب أن يلازمه أصل الشرقلوا وإن سلم لكم (٨٥) أيضا تلك المقدمة أيضا فصدنا

صور النفوس البشرية وخصوصا صور النفوس النبوية فانت موجودة قبل وجود المواد وهي المبادئ الأولى حتى صار كثير من الحكماء الى اثبات اناس سرمديين وهي الصور المجردة التي كانت موجودة كالظلال حول العرش يسبحون بحمد ربهم وكانت هي أصل الخير وبمبدأ الوجود لكن لما لبست الصور البشرية لباس المادّة نشبت بالطبيعة وصارت المادّة شبيكة لها فحاص عليها الأولى فبث بها واحد من عالمه وألبسها لباس المادّة ليخلص الصور عن الشبيكة لا ليكون هو المتشبت بها المتنفس فيها المتوسخ بأوضاعها المتدنس بأثارها والى هذا المعنى أشارت حكماء الهند رمزا بالحمامة المتوقفة والحمامات الواقعة في الشبيكة ثم قالوا مشاعر الصابئة ابدأ أنشئون علينا بالمادّة ولوازمها وما لم يفصل القول فيها لم ينج من تشبيك فتقول النفوس البشرية وخصوصا النبوية

ونيف والله أعلم بمقدار ما بقي من عمر الدنيا فإذا كان هذا المدد العظيم لانتسبه له عند ما سلف لقلته وتفاعت بالإضافة الى ماضيه فهذا الذي قاله عليه السلام من اننا فيمن مضى كالشجرة في الثور أو الرقة في ذراع الجبار (قال ابو محمد) وقد رأيت بخط الامير ابى محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الناصرى رحمه الله قال حدثني محمد بن معاوية القرشي انه رأى بلنند بدله اثنان وسبعون الف سنة وقد وجد عمود بن سبكتكين بلنند مدينة يؤرخونها بالبرمائة الف سنة (قال ابو محمد) الا ان لكل ذلك أولا وبمبدأ ولا بد من نهاية لم يكن شيء من العالم موجودا قبلها والله الامر من قبل ومن بعد وما اعترض به بعضهم ان قال انتم تقولون ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ويلبسون ويطولون النساء وان هنالك جرائي اكبارا خلقن لهم وذلك المكان لا فساد فيه ولا استعجال ولا مزاج وهذه اشياء كائنات فواستدرك كيف الامر (قال ابو محمد) ان هاهنا ثلاثة أجوبة أحدها برهان ضروري محتمل والثاني برهان نظري مشاهد والثالث انقاضي خارج على أصول المعارض لنا فالأول وهو الذي يستمد عليه وهو أن البرهان الضروري قد قدمناه على أن الله عز وجل خلق الاشياء وابتدعها مخترعها لما لا من شيء ولا هي أصل متقدم واذ لا شك في هذا فليس شيء متروك أو مشكوك يتعذر من قدرة الخالق عز وجل اذكر ما شاء تكوينه كونه ولا فرق بين خلقه عز وجل كل ذلك في هذه الدار وبين خلقه كذلك في الدار الآخرة وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قامت البراهين الضرورية على أن الله عز وجل يثبنا ووسطه للتبليغ عنه وعلى صدقه فما أخبر به أن الأكل والشرب واللباس والوطى هنالك وكان هذا الخبر الذي أخبرنا به الصادق عليه السلام داخلا في حد الممكن لافي الممتنع ثم لما أخبرنا الله تعالى به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم صح الواجب علنا به ضرورة فبان انه في حد وأما الجواب الثاني فهو أن الله عز وجل خلق أنفسنا ورب جواهرها وطباعها القانية رتبة لا تستحيل البتة على التذلل للطعام والمشرب والروائح الطيبة والمتنظر الحسنة والأصوات المطربة والملابس المعجبة على حسب موافقة كل ذلك لجوهر أنفسنا هذا ما لا مدفع فيه ولا شك في أن النفوس هي الملتزمة بكل ما ذكرنا وان الحواس الجسدية هي المتأثرة بالموصل لهذه الملائد الى النفوس وكذلك للملكاء كلها وأما الجسد فلاحس له البتة فهذه طبيعة جوهر أنفسنا التي لا سبيل الى وجودها دونها اذا جمع الله يوم القيامة بين أنفسنا وبين الأجساد المركبة لها وطاعت كما كانت جوزيت هنالك ونمت بملاذها وما تستدعي طباعها التي لم توجد قط الا كذلك ولا لها لذّة سواها الا ان الطعام الذي هنالك غير ماني بنار ولا ذوا آفات ولا مستحيل قدرنا ودما ولا ذنج هنالك ولا آلام ولا تآثير ولا موت ولا فساد وقد قال الله تعالى لا يصعدون عنها

من حيث إنها نفوس فهي مفارقة للمادّة مشاركة لتلك النفوس الروحية أما مشاركة في النوع بحيث يكون التميز بالأعراض والامور العرضية وأما مشاركة في الجنس بحيث يكون الفضل الامور الذاتية ثم زادت على تلك النفوس باقترانها بالجسد أو بالمادّة الجسد لم يتنقص منها بل كملت هي لوازم الجسد وكلت بها حيث استفادت من الامور الجسدية ما تجدتها بها في ذلك العالم من

العلوم الجزئية والاعمال الخلقية والروحانية فقدت هذه الابدان لفقدان هذا الاقتران فكان الاقتران خيراً لا شرفه وصلاً حالاً فسادمه ونظاماً لا يتبع فكيف لزمننا ما ذكرتموه قالت الصابئة الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجبانيات ظلمانية كثيفة فكيف يتساويان (٨٦) والاعتبار في الشرف والفضيلة بذوات الاشياء وصفاتها ومراكزها

وعالمها فالروحانيات الملوانية النور والطاقة وعالم الجبانية السفلية الكسابة والظلام والمال متقابلان والكمال للملوى لا للسفلى والصفات متقابلتان والفضيلة للنور لا للظلمة اجابت الحنفاء قالوا السناوفاكم اولاً ان الروحانيات كلها نورانية ولا نسا عدمك ثانياً ان الشرف للملوى ولا تساعلكم اصلان الاعتبار في الشرف بنسب الاشياء علينا بيان هذه المقدمات الثلاث فان فيها فوائد اما الاولى فقالوا حكتم على الروحانيات حكم التساوى وما اعتبرتم فيها التضاد والترتب واذا كانت الموجودات كلها روحانية وجبانيها على قضية التضاد والترتب فلم اغفلتم الحكمين هاهنا وذلك ان من قال الروحاني هو ما ليس بجباني فقد ادخل جواهر الشياطين والالبسة والاراكسة في جملة الروحانيات وكذلك من اثبت الجنب اثبتها روحانية لاجبانية ثم

ولا يتزفون * وتلك الملابس غير موكدة بنسج ولا فانية ولا متغيرة ولا تقبل البلل وتلك الاجساد لا كدر فيها ولا خلط ولادم ولا آذى وتلك النفوس لا رذيلة فيها من غل ولا حسد ولا حرص قال الله تعالى * وتزعمنا ما في صدورهم من غل اخوانا * وَاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المخرجين من النار انهم يطرحون في نهر على باب الجنة فاذا تقوا وهذا هو هذا نص لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد التنقية اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم حينئذ يصيرون الى الجنة فصيح أن الملاذ من هذه الاشياء والمشاوالت تصل الى النفوس هناك على حسب اختلاف وجود النفس لها وتفاوت انواع النذاهبها واوقمت عليها الاسماء لافهامنا للمعنى المراد وقد روينا عن ابن عباس ما حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود حدثنا قاسم بن اصبح حدثنا ابراهيم بن عبد الله العباسي حدثنا وكيع بن الجراح اثنان ابا العباس عن ابي ظبيان عن ابن عباس انه قال ليس في الجنة عا في الدنيا الا الاسماء وهذا سند في غاية الصحة وهو اول حديث في قطعة وكيع المشهورة .

(قال أبو محمد) وأما الوطى فهو هنالك كما هو عندنا هنا لانه ليس فيه مؤنة ولا استحالة وانما هو التذات النفس بمداخلة بعض الجسد المضاف اليها الجسد آخر فقط وأما الجواب الثالث الاقناعى وهو موافق لاصولهم وللسنا نشتمد عليه فهو قدماء الهند قد ذكروا في كلامهم في الافلاك والبروج وجود المطالع أنه مطلع مع كل وجه من وجوه البروج صور وصفوها وذكروا أنه ليس في العالم الا دني صورته الا وهي في العالم الاعلا (قال أبو محمد) وهذا يجاب عنهم أن هنالك ملابس ومشارب ومطاعم ووطئاً وأنهاراً وأشجاراً أو غير ذلك

(قال أبو محمد) وعارضنى يوما نصرانى كان قاضياً على نصارى قرطبة في هذا وكان يتكرر على مجلسي فقلت له أوليس فيما عندكم في الانجيل ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ليلة أكل مهم الفصح وفيها أخذ بزعمهم وقد سقام كاس من خمر وقال انى لا اشر بهامكم أبدا حتى تشرى بهامى في المكتوب عن يمين الله تعالى وقال في قصة التفسير المسمى الماذار الذى كان مطر حرا على باب النقي تلجس الكلاب جراح قروحه وأن ذلك التفسير نظريه في الجنة متكث في حجر ابراهيم عليه السلام فتداه التفسير وهو في النار يا أبى ابراهيم امث الى الماذار بشي من ماء يبل به لسانى وهذا نص على أن في الجنة شرباً من ماء وخمر فسكت النصرانى واقطعت والتوراة التي بأيدي اليهود فليس ذكر كرامتهم الاخرة أصلاً ولا الجزاء بعد الموت البتة

(قال أبو محمد) وكذلك الجواب في كل أهل النار وشربهم سواء بسواء فا ذكرنا والله تعالى التوفيق

من الجن من هو مسلم ومنها من هو ظالم ومن قال الروحاني هو الخلق روحاً فمن الارواح من هو خير ومنها من هو شرير والارواح الحديثة اضداد الارواح الطيبة فلا بد اذا من اثبت تضاد بين الجنتين وتنافر بين الطرفين فلم نسلم دعواكم انها كلها نورانية بل وعندنا معاشر الحنفاء الروح هو الحاصل بالبرارى تعالى الباقي على مقتضى امره فمن كان لامره تعالى الطوع وبرسات رسله اصدق كانت الروحانية فيه اكثر

قال

والروح عليه اغلب بمن كان لامره تعالى انكر ولشرائه اكذب كانت الشيطنة عليه اغلب هذه قاعدتنا في الروحانيات فلا روحاني بلغ في الروحانية من ذوات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وما قولكم ان الشرف للملوان عنيت به علو الجمة فلا شرف فيه فكمن حال جهة سافل رتبة وعلمنا وذاتا وطبيعة وكمن من سافل جهة حال (٨٧)

وذاتا وطبيعة وأما قولكم ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشياء وصفاتها وعلمها ومراكزها فليس يحق وهو مذهب اللعين الاول حيث نظر الى ذاته وذات آدم عليه السلام ففضل ذاته اذ هي مخلوقة من النار وهي علوية تورانية على ذات آدم وهو مخلوق من الطين وهو سفلي ظاهري بل عندنا الاعتبار في الشرف بالامر وقبوله فمن كان اقبل لامره واطوع لحكمه وارضى بقدره فهو اشرف فومن كان على خلاف ذلك فهو ابعد واخس واخست فامر الباري تعالى هو الذي يطلي الروح قل الروح من امر ربي وبالروح يحيى الانسان الحياة الحقيقية والحياة يستمد للعقل المرزى والعقل يكتسب الفضائل ويحتجب من الرذائل ومن لم يقبل امر الباري تعالى فلا روح له ولا حياته ولا عقل له ولا نية ولا شرف عنده قالت العاتبة الروحانيات

(قال ابو محمد) والارض ايضا سبع طباق منطبق بعضها على بعض كالطباق السموات لاخبارنا فلنا بذلك وليس ذلك قبل الخبر في حد المتعدي بل في حد الممكن وذكر قوم قول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقلنا قول الله هذا حق وقد قال عز وجل وفتحنا السماء فكانت ابوابا وقال عز وجل يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن وقال تعالى وسجلت الارض والجبال فذكرنا ذكرا واحدة يومئذ وقت الواقعة وانثقت السماء فحق يومئذ وماية والملك على ارجائها وقال تعالى اذا السماء انشقت وقال تعالى واذا الارض مدت والقت مانيتها وتخلت واذا نزل بها حقت وقال تعالى ادا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار غرت وقال تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت وقال تعالى ان السموات والارض كانتا رقا فنفقتانها وقال تعالى كبدا ما اول خلق نبيده وعدا ملينا انا كاعلينا فاعلمين وقال تعالى وذكر اهل الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك عطاء غير محذوف وكل كلاءه تعالى حتى لا يجوز الاقتصار على بعض دون بعض فصح بقينا ان تبدل السموات والارض انما هو تبدل احواله لا اعدامها بل كن اخلاؤها من الشمس والقمر والكواكب والنجوم وفتحها ابوابا وكونها كالميل وشققها ودهنها وانفطارها وتذكرك الارض والجبال وكونها كالمهن للنفوس وتسيرها وتسير البحار فقطوب هذا تألف الايات كلها ولا يجوز عن هذا اصلا ومن اقتصر على آية التبدل كذب كل ما ذكرنا وهذا كفر عن فضله ومن جمعا كما تقدم من يحميمها وصدق الله تعالى في كل ما قال وهذا يوجب ما قلنا ضرورة وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) قد اكدنا والحمد لله كثير الكلام في الملل المختلفة فدين الاسلام الذي هو دين الله تعالى على عباده الذي لا دين له في الارض غيره الى يوم القيامة وواضحنا بون الله تعالى وتأييده البراهين الضرورية على اثبات الاشياء ووجودها ثم على حدوثها كلها جواهرها وارضها ببدان لم تكن ثم على ان لها معدنا واحدا مختار الميزل وحده لا شيء معه وانما فعل الله ترك لالهة بل كائنات لا اله الا هو ثم على صحة النبوات ثم على صحة نبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وان ملته هي الحق وكل مله سواها باطل وانه آخر الانبياء وملته آخر الملل فنبذ الآن بسون الله تعالى وتأييده في ذكر محل المسادين وانقراطهم فيها وبيان الحق في كل وبالله نستعين

فضلت الجسانيات بقوى العلم والعمل اما الفلاس ينكرون احاطتهم بنميت الامور وعناو اطلالهم على مستقبل الاحوال الجارية علينا ولان علومهم كلية وعلوم الجسانيات جزئية وعلومهم عقلية وعلوم الجسانيات انفعالية وعلومهم فطرية وعلوم الجسانيات كسبية فن هذه الوجود تحقق لها الشرف في الجسانيات واما العمل فلا ينكر ايضا كونهم على المادة ودوامهم على الطاعة يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يحلقهم كلال ولا سامة ولا يرهقهم دلال ولا دامة فتحقق لها الشرف ايضا بهذا الطريق

وقال امر الجاهليين بالخلاف من ذلك اجابت الحنفاء عن هذا بجوابين احدهما التسوية بين الطرفين واثبات زيادة في جانب الانبياء والثاني بيان ثبوت الشرف في غير العلم والعدل اما الاول فالاول علم الانبياء كلية وجزئية وعلمية وانفعالية وفطرية وكسبية فمن حيث يلاحظ عقولهم عالم الفيب منصرف (٨٨) عن عالم الشهادة الانبياء يحصل لهم العلوم الكلية فطرة دفعة واحدة ثم اذا حظوا عالم الشهادة

حصلت لهم العلوم العززية اكتسابا بالحواس على ترتيب وتدرج فكما ان للانسان علوما فطرية هي المقولات وعلوما حاصلة بالحواس عن المحسوسات فالحال المقولات بالنسبة الى الانبياء كعالم المحسوسات بالنسبة الى سائر الناس ففطر ياتنا فطرية فكم ونظرا ياتهم لا نصل اليها قط بل وعسواتنا مكتسبة لهم ولنا بكوا سب الجوارح جوارح الحواس فامزجة الانبياء عليهم السلام امزجة نفسانية ونفوسهم نفوس عقلية وعقولهم عقول امرية فطرية ولواقع حجاب في بعض الاوقات فذلك لما وافقتا وشاركتا كى ترى هذه المقول وتدعى هذه الازهان والنفوس والا فدرجاتهم وراه ما يقدر الثاني انهم قالوا من النجب انهم لا يعجبون بهذا العلوم بل ويؤثرون التسليم على البصيرة المعجز على القدرة والتبري من الحول والقوة على الاستقلال والفطرة على

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الفقيه ابو محمد على بن احمد بن حنبل رضى الله عنه اذ قد اكلفنا بعون الله الكلام في الملل فلنبدا بحول الله عز وجل في ذكر ملل اهل الاسلام واقتراهم فيها ويراد ما شئ به من شئب منهم فيا غلط فيه من ملته ويراد البراهين الضرورية على اوضح مللة الحق من تلك النحل كما قلنا في الملل والحمد لله رب العالمين كثيرأ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم)

(قال ابو محمد) فرق للمقرئين بملة الاسلام خمسة وم اهل السنة والمتزلة والمرجئة والشية والخوارج ثم افرقت كل فرقة من هذه على فرق واكثر افتراق اهل السنة في الفتياء وبند يسيرة من الاعتقادات سنبيه عليها ان شاء الله تعالى ثم سائر الفرق الارعة التي ذكرنا فيها ما يخالف اهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب فانقرب فرق المرجئة الى اهل السنة من ذهب مذهب ابي حنيفة الفقيه الى اهل الايمان هو التصديق بالسان والقلب معا وان الاعمال انما هي شرائع الايمان وفرائضه فقط وابدم اصحاب جهنم بن صفوان والاشعري ومحمد بن كرام السجستاني فان جمعا والاشعري يقولون ان الايمان عقد بالقلب فقط (١) وان اظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد

(١) قوله وان اظهر الخ هذا لا يقول به الاشعري لانه يقول لا يتحقق الايمان بدون الاسلام وكذا المكس ففى توقف تحقيق الايمان على وجود الاسلام الذى منه عدم المنافي لا يتأتى ان يقول لمن آمن بقلبه واظهر الكفر بلسانه مؤمن لانه انفق منه الاسلام الذى هو شرط لتحقيق الايمان وعذر المؤلف انه اندلسي من اقصى المغرب والاشعري بصرى من المشرق والازمنة متقاربة فلم تنقل تحقيقات مذهب الاشعري الى تلك البلاد في هذا العهد بل نقل مذهب اجمالا مع نقل مذاهب الفرق فقرأه يقع في الاشعري ويورد عليه

الصلب

الاكتساب ولا ادري ما ينفل في ولايتكم على

انما اريته على علم عندي ويؤمنون ان الملايكة والروحانيات بأسرها وان علت الى غاية قوة نظرها وادراكها ما احاطت بما احاط به علم الباري تعالى بل لكل منهم طرح ونظر ومشرح وفكر وجال عقل ومتنهي امل ومطاروم وخيال وانهم الى الحد الذي انتهى

نظرم اليه مستصرون ومن ذلك الحد الى ما وراءه لا يتناهى مسكون مصدقون وانما كالم في التسليم لا يملون
والصدق لما يجهلون ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ليس كالم بل سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا هو الكمال
فمن اين لك معاصر الصابه ان الكمال والشرف في العلم والعمل لا (٨٩) في التسليم والتوكل واذا كانت غاية

السلوم هذه الدرجة
فجعلت نهاية اقدم الثلاثة
والروحانيين بداية اقدم
السالكين من الانبياء
والمرسلين • قل لا يعلم
من في السموات والارض
الغيب الا الله • فسلم
الروحانيات بالنسبة اليهم
شهادة بالنسبة الينا غيب
وعالم البشر الجسمانيات
بالنسبة الينا شهادة والنسبة
اليهم غيب والله سبحانه
وتعالى هو الذي يعلم السر
واخفى قالت الحفاه من
علم انه لا يعلم فقد احاط
بكل علم ومن اعترف
بالمعجز من اداه الشكر
فقد ادى كل الشكر قالت
الصائبة الروحانيات لهم
قوة تصريف الاجسام
وتقليب الاجرام والقوة
التي لهم ليست من جنس
القوى المزاجية • حق
يرض لها كلان ولنوب
فتتحرر ولكن القوى
الروحانية بالخواص الجسمانية
اشبه وانك ترى الحامة
المطيفة من النبات فيبدو
بمهاةتقق الحجر وتشق
الصخر وماذا لك اللفة

الصليب في دار الاسلام بلا تقيّة ومحمد بن كرام يقول هو القول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه واقرب فرق المعتزلة الى اهل السنة اصحاب الحسين بن محمد التجار وبشر ابن غياث المريسي ثم اصحاب ضرار بن عمرو وابعدم اصحاب ابي الحزبل واقرب مذاهب الشيعة الى اهل السنة المنتسبون الى اصحاب الحسن بن صالح بن حي الحمزاني الفقيه القائلون بان الاحملة في ولد علي رضى الله عنه والثابت عن الحسن بن صالح رحمه الله هو قولان ان الامامة في جميع قرشي وتولى جميع الصحابة رضى الله عنهم الا انه كان بفضل عليّ عليّ جميعهم وابعدم الامامية واقرب فرق الخوارج الى اهل السنة اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي الفزارى الكوفي وابعدم الازارقة واما اصحاب احمد بن حنبل واحمد بن مالوس والفضل الحراني والغالية من الروافض والمصوفة والبطيحية اصحاب ابي اسماعيل البطيحي ومن فرق الاجماع من التجردة وغيرهم فليسوا من اهل الاسلام بل كفار باجماع الامة ونسوخ الله من الخذلان (ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة من هذه الفرق بما احتصته) (قال ابو محمد) اما المرجئة فمعتزلة التي يتسكون بها الكلام في الايمان والكفر ما هما والتسمية بهما والوعيد واختلافهما عدا ذلك كما احتفلت غيرهم واما المعتزلة فمعتزلة التي يتسكون بها الكلام في التوحيد وما يوصف به الله تعالى ثم يزيد بعضهم الكلام في القدر والتسمية بالفسق أو الايمان والوعيد وقد يشارك المعتزلة في الكلام فيما يوصف به الله تعالى به جهن صفوان ومقاتل بن سليمان والاشعرية وغيرهم من المرجئية وهشام بن الحكم وشيطان الطائي واسم محمد بن جعفر الكوفي وداود الحواري وهؤلاء كلهم شيعة الانسا اختصنا المعتزلة بهذا الاصـل لان كل من تكلم في هذا الاصـل فهو غير خارج عن قول اهل السنة او قول المعتزلة حاشا هؤلاء المذكورين من المرجئة والشيعة فانهم انفردوا بأقوال خارجة عن قول اهل السنة والمعتزلة واما الشيعة فمعتدة كلهم في الامامة والمفاضلة بين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم واما الخوارج فمعتدة مذهبهم الكلام في الايمان والكفر ما هما والتسمية بهما الوعد والامامة واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم واخصنا هذه الطوائف بهذه الماني لان من قال ان اعمال الجسد ايمان فان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمصيبة وان وئسا يكثر بشيء من اعمال الذنوب وان وئسا يقل بلسانه بخلافه في النار فليس من رجبنا ومن واقعه على اقوالهم ما هنا وخالفهم فيما عدا ذلك من كل ما اختلف المسلمون فيه فهو مرجي ومن خالف المعتزلة في خلق القرآن والرؤية والتشبيه والقدر وان صاحب الكبيرة لا يؤمن ولا كافرا لكن فاسق فليس منهم ومن واقعه بما ذكرنا فانهم وان خالفهم فيما سوى ما ذكرنا فما اختلف فيه المسلمون ومن واقعه

ماله المناس منه ولذلك قال ابن السبكي في الطبقات ما مضاه ان ابن حزم لا يحقق مذهب الاشعري فلا يفتقر الواقع باعتراضه على الاشعري امام اهل السنة والجماعة ومصاحبه

(١٢- الفصل في الملل في) نبأية فاضت عليها من القوى السارية ولو كانت هي قوى مزاجية لما بلغت الى هذا المنتهى ولرحاياتي التي التصرف في الاجسام ثقيلًا وتصريفًا لا يتكلم حمل التثقل ولا يستخدم تحريك الخفيف فالرياح تهب بتعريتها والسحاب تعرض وتزول بتصرفها وكذلك الزلازل تقع في الجبال بسبب من جهتها وكل هذه وان استندت الى اسباب جزئية فلها قسمة في الآخرة الى اسباب من جهتها ومثل هذه القوة عديم

بشروع الهواء والمروق التي تمدد ماغ بالحزارة فاذا التركيب الانساني أشرف التركيب فان فيها جميع آثار العالم الحياتي والروحاني وتركيب القوى فيه كل التركيب فهو جميع آثار الكونين والمالين فكل ما هو في العالم منتشر فيه مجتمع وكل ما هو فيه من خواص الاجتماع فليس للعالم البتة لان الاجتماع (٩١) والتركيب خاصة لا توجد في حال

الافتراق والانحلال واعتبر فيه حال السكر والحلل وحال السكر جيبين وكذلك الحكم في كل مزاج هذا وجه تركيب البدن وترتيب القوى الخاصة به أما وجه اتصال النفس به وترتيب الصفة الخاصة بها مما يلي هذا العالم وما يلي ذلك العالم فاعلم ان النفس الانسانية جوهر هواصل القوى المحركة والمحركة والحافضة للزواج تحرك الشخص بالارادة لاني جهات ميله الطبيعي ويتصرف في أجزائه ثم في جملة ويحفظ مزاجه عن الانحلال ويدرك بالمشاعر المركوزة فيه وهي الحواس الخمس بالقوة الباصرة يدرك الالوان والاشكال بالقوة السامعة يدرك الاصوات والكميات بالقوة الشامسة يدرك الروائح بالقوة الذائقة يدرك المطبوعات بالقوة اللمسية يدرك اللطافات وله فروع من قوى منبهة في اعضاء البدن حتى اذا حس بشئ من أعضائه أو

بأيديهم الادعوى الالهام والقعدة والمجاهرة بالكذب ولا يلتفتون الى مناظرة ويكنى من الرد عليهم ان يقال لهم ما الفرق بينكم وبين من ادعى انه لهم بطلان قولكم ولا سبيل الى الانتكاف من هذا وايضا فان جميع فرق الاسلام متبعة منهم مكفرة لهم مجمون على انهم على غير الاسلام نمود بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) والاصل في اكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانوا من سعة الملك رعلو اليديلي جميع الامم وجلالة الخطير في انفسهم حتى انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والابناء وكانوا يمدون سائر الناس عبيد لهم فله المتخونوا زوال الدولة عنهم على ايدى العرب وكانت العرب اقل الامم عند الفرس خطر انهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة واما اوكيد الاسلام بالمجارية في اوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق وكان من قائمتهم ستقاده واستاميس والمقتع وبك وغيره وقيل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب بخداش وابوسلم السراج فأروا ان كيدهم على الحيلة اتبع فاعلم قوم منهم الاسلام واستأهل اهل التشيع باظهار حجة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنماع ظلم على رضى الله عنه مما سلوكهم مسالة شتى حتى اخرجهم عن الاسلام فقوم منهم ادخلهم الى القول بان رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار اذ نسبوا الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى نبوة من ادعوا النبوة وقوم سلوكهم المسالة الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تاعوا فاجابوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم ووليت آخرون قالوا بل هي سبع عشر صلاة في كل صلاة خمسة عشر ركعة وهذا قول عبد الله بن عمر وابن الحرث الكندي قبل ان يصير خارجيا سرنا وقد سلا هذا المسلك ايضا بالله بن سبأ الحميري اليهودي فانه انه الله اعظم الاسلام ليكدها فهو كان اصل اشارة الناس على عثمان رضى الله عنه واحرق علي بن ابي طالب رضى الله عنه منهم طوائف اعلموا بالالهية ومن هذه الاصول المملونة حدثت الامم البلية والقرامطة وحماتان مجاهران بترك الاسلام جملة قائلتان بالمجوسية الممضة ثم مذهب مردك الموبد الذي كان على عهد نوسروان بن قباد ملك الفرس وكان يقول بوجوب تاسي الناس في النساء والاموال

(قال ابو محمد) فاذا بلغ الناس الى هذين الشين اخر جوء عن الاسلام كنفشوا اذهابا وغرضهم فقط بالله الله عباد الله اتقوا الله في انفسكم ولا يشركوا اهل الكفر والاحاد من موء كلامه خير برهان لكن بتسويات ووعظ علي خلاف ما انكم به كتاب بكم كلام بينكم صلى الله عليه وسلم فلا خير فيها سواها واعلموا ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجه لا سر تحت كاهرهان لاسامعة فيه واتهموا كل من يدعون ان يتبع بالبرهان وكل من ادعى للدين اسرار باطنية دطاهى وغارق واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتم من الشريعة كلمة فافرقوا ولا

تحليل أوترم أو اشتى أو غضب التي الالهة التي بينه وبين تلك الفروع هيئة فيه حتى يفعل وله ادراك وقوة تحريك أما الادراك فهو أن يكون مثال حقيقة المدرك متمثلا ترسا في ذات المدرك غير مبين له ثم للمثل قد يكون مثل صورة الشئ وقد يكون مثال حقيقة ومثال صورة الشئ هو ما يكون محسوسا فيرسم في القوة الباصرة وقد غشيت غواش غريبة عن ماهيته لو ازيلت عنه لم تؤثر في كنه ماهيته مثل اين وكيف ووضع وكيفية لوتوم بدلا غير هال مما تؤثر في ماهية ذلك المدرك والحس

بناله من حيث هو مضمور في هذه العوارض التي تلحقه بسبب الماتة لا مجرد عنه ولا يناله الاملاقة وضمة بين حسه ومادته
ثم الخيال الباطني فينتزله مع تلك العوارض التي لا يقدر على تجريد المطلق عنها لكنه مجرد عنه ذلك الملاقة الوضمة التي
تعلق بها الحس وهو يمثل صورة مع (٩٢) غيبة حائله أو عنده مثال العوارض لانفس العوارض ثم الفكر العقلي

يجرده عن تلك العوارض
في مرض عاينته وحقيقته على
العقل فبرسم فيه مثل حقيقته
حق كأنه عمل بالمحسوس
عمل اجمله معقولا واماماهو
برى في ذاته عن الشواوب
المادية مزمع عن العوارض
الفردية فهو معقول لذاته
ليس يحتاج الى عمل يعمل
فيه فيعقله ما من شأنه أن
يعقله وذلك بلا مثال له
ليتمثل في العقل ولا مادية
له فيتجرد له ولا وصول اليه
بالاحاطة والفكرة الا
ببرهان يدلنا عليه ويرشدنا
اليه ولربما يلاحظ العقل
الانسانى عالم العقل الفعال
فيرسم فيه من الصور
المجردة المعقولة الراسما برى
عن الملائكة المادية
والعوارض الفردية فيبتدر
الخيال الى تمثله فيمثل في
صور خيالية مما تناسب عالم
الحس فينحدر الى الحس
المشترك ذلك المثل فيصيره
كأنه يراه معاينا مشاهدا
يتأجج ويشتاهد حتى كاد
العقل عمل بالمعقول عملا
جمله عسوسا وذلك بما
يكون عند اشتغال الحواس

المطلع اخص الناس به من زوجة او ابنة او عم او ابن عم او صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن
الاجر والاسود ورهاته وانتم ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير مادي الناس
كلهم اليه ولو كتمهم شيئا لما بلغ كاسر ومن قال هذا فهو كافرا فلا كمال قول لمن سبيله ولا وضع
دليله ولا توجع من ماضي عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم
(قال ابو محمد) وقد اوضحنا شمع جميع هذه الفرق في كتابنا لطيف اسمه النصائح المنجية من
الفضائح الخزية والقبائح المردية من قول اهل البدع من الفرق الاربع المتفرقة والمرجوة
والخوارج والشيع ثم اضافناه الى آخر كلامنا في النحل من كتابنا هذا وجلة الخير كانه ان تلمزوا
ما نص عليه ربكم تعالى في القرآن بلسان من لم يفرط فيه من شيء تديبا لكل شيء وما صح عن
نبيكم صلى الله عليه وسلم برواية الثقة من أنه اعجاب الحديث رضى الله عنهم مسندنا عليه السلام
فما اطرقتان يوصلانكم الى رضى ربكم عز وجل ونحن نبتدئ من هنا ان شاء الله تعالى في المعاني
التي هي عمدة ما افترق المسلمون عليه وهي التوحيد والتفويض والايمان والوعيد والامانة
والمفاضلة ثم اشياء تدبرها المتكلمون اللطائف ونورد كل ما احتجوا به ونبين بالبراهين
الضرورية انشاء الله تعالى وجه الحق من كل ذلك كما فعلنا فيها خلا بهون الله تعالى انوارنا بيده ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاول ذلك

(الكلام في التوحيد ونفي التشبيه)

(قال أبو محمد) ذهب طائفة الى القول بان الله تعالى جسم وحيثهم في ذلك أنه لا يقوم
في المعقول الاجسم أو عرض فلما بطل أن يكون تعالى عرض ثابت أنه جسم قالوا ان الفعل
لا يصح الا من جسم والبارى تعالى قاعل فوجب أنه جسم واحتجوا بآيات من القرآن فيها
ذكر اليد واليدن والايدى والدين والوجه والجنب وقوله تعالى وجاء ربك يا نبيهم الله
في ظلم من الغمام والملائكة ونجايه تعالى وباحداث للجبل فيها ذكر القدم واليمين
والرجل والاصابع والتنزل

(قال أبو محمد) ولجميع هذه النصوص وجوه ظاهرة بينة خارجة على خلاف ما ظهروا وتناولوه
(قال أبو محمد) وهذان الاستدلالات فاسدان اما قولهم أنه لا يقوم في المعقول الاجسم
أو عرض فانها قسمة ناقصة وانما العوالب انه لا يوجد في العالم الاجسم أو عرض وكلاما
يقضي بطغيته وجود محدثه في الضرورة لم أنه لو كان محدثا جسم او عرضا لكان يقتضي
فاعلا فعله ولا بد فوجب الضرورة أن فاعل الجسم والعرض ليس جسما ولا عرضا وهذا برهان
يضطر اليه كل ذي حس بضرورة العقل ولا بد وايضا فلو كان البارى تعالى عن الخادم
جسما لاقتضى ذلك ضرورة أن يكون له زمان ومكان ما غيرهما وهذا باطل التوحيد واجب
الشرك معه تعالى لشئين سواء وباجاب اشياء معه غير مخلوقة وهذا كفر وقد تقدم افسادنا

لهذا

كلها عن اشياء الما وسكون المشاعر عن حركاتها في

النوم للجماعة وفي البظة لا لبراي عجب كل العجب من تركيب على هذا النمط فمن اين انفرده له ونمود الى ترتيب القوى
وتبين عملها اما القوى لثلاثة بالبدن التي ذكرنا هالآن ومشاعر للجبرها الانسانى فالاولى منها الحس المشترك المعروف
ببطناسيا الذي هو جميع الحواس ومورد المحسوسات وانها الروح المصوب في برادي مصاب الحس لاسيا في مقدم الدماغ

والثانية الخيال والمصورة وآلته الروح المصبوب في العطن المتقدم من الدماغ لاسيما في الجانب الاخير والثالثة اليوم لذي هو لكثير من الحيوانات وهو ما به تدرك الشاة معنى في الذئب فتفر منه وبه تدرك معنى في النوع فتعزله وتزدوج به وآلته الدماغ كله لكن الاخص منه به هو التجويف الاوسط والرابعة المفكرة (٩٣) وهي قوة لها ان ترك وتفصل عما

يلبها من الصور الماخوذة
عن الحس المشترك والمكاني
الوهية المدركة بالوم
فكرة تجمع وتارة تفصل
وتارة تلاحظ العقل
فتعزض عليه وتارة
تلاحظ الحس فتأخذ منه
وسلطانها في الجزء
الاول من وسط الدماغ
وكأنها قوة مألوم . يتوسط
اليوم للعقل والخامسة
القوة الحافظة وهي التي
تأخذ هذه المدركات
الحسية والوهية والخيالية
دون العقلية الصرفة فان
المقول البحت لا يرسم
في جسم ولا في قوة
جسم والحافظة قوة
في جسم وآلته الروح
المصبوب في اول البطن
المؤخر من الدماغ والسادسة
القوة الذاكرة وهي التي
تستعرض ما في الخزانة على
جانب العقل وعلى الخيال
واليوم : آلتها الروح المصبوب
في آخر البطن المؤخر
وأما المقول الصرف المبرأ
عن الشوائب المادية فلا
يحل في قوة جسمانية
وآلة جسدانية متى يقال

لهذا القول وأيضا فإنه لا يسقل البتة جسم المؤلف طويل عرض عميق ونظام لا يقولون
بهذا فان قالوه لزمهم أن له مؤلفا حاسما اخترعا فاما لان معنوا من ذلك لزمهم أن لا يوجدوا
لما في العالم من التأليف لا مؤلفا ولا جامعا لا المؤلف كله كيفما وجد يقتضى وتلفا ضرورة
فان قالوا هو جسم غير مؤلف قيل لهم هذا هو الذي لا يسقل حقا ولا يتشكل في النفس
الآلة فان قالوا لا فرق بين قولنا شيء وبين قولنا جسم قيل لهم هذه دعوى كاذبة على اللغة
التي بها يتكلمون وأيضا فهو باطل لان الحقيقة أنه لو كان الشيء والجسم معنى واحدا لكان
المرض جسما لانه شيء وهذا باطل يتبين والحقيقة هي أنه لا فرق بين قولنا شيء وقولنا
موجود وحق وحقيقة ومثبت فلهذا كلها أسماء مترادفة على معنى واحد لا يختلف وليس
منها اسم يقتضى صفة أكثر من أن يسمى بذلك حق ولا مزيد وأما لفظة جسم فانها
في اللغة عبارة عن الطويل المريض العميق المحتمل لقسمه ذى الجهات الست التي هي
فوق وتحت ووراء وأمام وبين وشمال ورجاء عدم واحدة نها وهي الفوق هذا حكم هذه الاسماء
في اللغة التي هذه الاسماء منها فمن أراد أن يوقع شيئا منها على غير موضوعها في اللغة فهو
مجنون وقاح وهو كمن أراد أن يسمى الحق باطلا والباطل حقا وأراد أن يسمى الذهب
خشباً وهذا غاية الجهل والسخف الا أن يأتي نص ينقل اسم منها عن موضوعه الى معنى
آخر فيوقف عنده والا فلا وأما يلزم كل منظر يريد معرفة الحقائق أو التعريف بها
أن يحقق للمعاني التي يقع عليها الاسم ثم يخبر بهد بها أرعنا بالواجب أمام مزاح الاشياء
وقلبها عن موضوعاتها في اللغة فهذا فعل السوفسطائية الوقحاء الجهال النابئين لمقولهم
وأنتهم فان قالوا لا انكم تقولون ان الله عز وجل حي لا كالأحياء وعليم لا كالعلماء
وقادر لا كالقادرين وشئ لا كالاشياء فلم منتم القول بانه جسم لا كالأجسام قيل لهم
وبالله تعالى التوفيق * لولا النص الوارد بتسميته تعالى بانه حي وقدير وعليم ما جئناه
بشيء من ذلك لكن الوقوف عند النص فرض ولم يأت نص بتسميته تعالى جسما ولا قام البرهان
بتسميته جسما ل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ولو اتانا نص بتسميته تعالى جسما لوجب
علينا القول بذلك وكما حينئذ نقول أنه لا كالأجسام كما قلنا في عليم وقدير وحى ولا فرق
وأما لفظة شيء فالنص أيضا جاء بها والبرهان أوجبها على ما ذكره بعد هذا نشاء الله تعالى
وقالت طائفة منهم انه تعالى نور واحتجوا بقوله تعالى * الله نور السموات والارض
(قال ابو محمد) ولا يدخل النور من أحد وجهين إيمان يكون جسما واما ان يكون
عرضا وايضا كان فقد قام البرهان انه تعالى ليس جسما ولا عرضا وأما قوله تعالى . الله
نور السموات والارض . فانما معناه هدى الله بتنوير النفوس الى نور الله تعالى في السموات
والارض وبرهان ذلك أن الله عز وجل ادخل الارض في جملة ما أخبر أنه نوره فلو كان

ينقسم باقسامها ويتحقق لها موضع ومثال ولهذا لم تكن القوة الحافظة خزانة لها بل المصدر الاول الذي أفاض عليها تلك
الصورة صار خزانة لما حدث باطلته النفس الانسانية بقوتها العقلية المناسبة لواجب الصور نوعا من المناسبة فاضت منه عليها تلك
الصورة المستحقة له حتى كانه ذكرها بعبادته ووجدتها بما ضلت وغرقت في النفس الصافية تنزع الى جانب القدس في تذكار
الامور النائية عن حضرة العقل نزاعا طبيعيا فتستعرض ما غاب عنها ولهذا السراخبر الكتاب الالهي * واذا كررك اذا

نسيت وقل عسي ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا حتى صار كثير من العلماء الى ان المعلوم كلها تذكر وذلك ان النفوس كانت في اليد والاول في عالم الذكر ثم حبست الى عالم النسيان فاحتاجت الى مذكرات لما قد نسيت مبدعات الى ما كانت قد ابتدأت بذكر فان (٩٤) الذكرى تنفع المؤمنين وذكرهما الله تعالى للنفس الانسانية قوى عقلية لاجسانية

الامرطى انه النور المضيء المهود لما خبا الضياء ساعة من ليل أو نهار البتة فنأينا الامر بخلاف ذلك علما أنه بخلاف ما ظنوه

(قال أبو محمد) ويبطل قول من وصف الله تعالى بأنه جسم وقول من وصفه بحركة تعالى الله عن ذلك أن الضرورة توجب ان كل متحرك فذو حركه وان الحركة لمتحركة بها وهذا من باب الاضافة والصورة في المتصور لم تصور وهذا بضمان باب الاضافة فلو كان كل مصور متصورا وكل حرك متحركا لوجب وجوب افضل الاول لما وهذا قد ابطنا فيها خلا من كتابنا بكون الله تعالى لنا وتأييده ايانا فوجب ضرورة وجود محرك ليس متحركا ومصور ليس متصورا ضرورة ولا بدوه البارى تعالى محرك المتحركات ومصور المصورات لا اله الا هو وكل جسم فهو ذو صورة وكل ذى حركة فهو ذو عرض محمول فيه فصح انه تعالى ليس جسما ولا متحركا وبالله تعالى التوفيق. وباضاف قدما ان الحركة والسكون مدة والمدة زمان وقد بينا فيها خلا من كتابنا ان الزمان محدث فالحركة محدثة وكذلك السكون والبارى تعالى لا يلحقه الحدث اذ لو لحقه محدث لحقه محدث فالبارى تعالى غير متحرك ولا ساكن والمضافان الجسم انما يفضل آثارا في الجسم فقط ولا يفضل الاجسام فالبارى اذن تعالى على قول الجسم انما هو فاعل آثار في الاجسام فقط لا فاعل اجسام العالم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان قالوا فانهم يسمونه فاعلا وتسمون انفسكم فاعلين وهذا تشبيه قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق. لا يوجب ذلك تشبيها لان التشبيه انما يكون للمسمى الموجود في كلا المشتبهين لا بالاسماء وهذه التسمية انما هي اشتراك في العبارة فقط لان الفاعل من متحرك باختيار أو باطرار أو عارف أو شاك أو مرید أو كان باختيار أو ضمير أو باطرار كذلك فكل فاعل منا فمتحرك وذو ضمير وكل متحرك فذو حركة متحركة وأعراض الضواهر انفعالات فكل متحرك فهو منفعل وكل منفعل فلفاعل ضرورة وأما البارى تعالى ففاعل باختيار واختراع لا بحركة ولا بضمير فهذا اختلاف لا اشتباه وبالله تعالى التوفيق وكذلك المرض ليس جسما والجسم ليس عرضا والبارى تعالى ليس جسما ولا عرضا فهذاان الحكمان لا يوجبان اشتباها أصلا بل هذا عين الاختلاف لكن الاشتباه انما يكون بانبات معنى في المشتبهين به اشتبا ولو أوجب ما ذكرنا لاشتباها لوجب أن يكون لشبه الجسم في الجسمية لانه ليس عرضا وأن يكون لشبه العرض في المرضية لانه ليس جسما فكان يكون جسما لاجسما عرضا لا عرضا وما وهذا محال فصح أن بالنفي لا يجب الاشتباه أصلا وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) ومن قال ان الله تعالى جسم لا كالاجسام فليس مشتبهيا لكه الحد في أسماء الله تعالى اذ أسماء عز وجل بما ليس به نفسه وأما من قال أنه تعالى كالاجسام فهو ملحد

وكالات نفسانية ورواجانية لاجسانية فنقواها لها بحسب حاجاتها الى تدبير البدن وهى القوة التى تختص باسم العقل للمعى وذلك أن يستنطق الواجب فيها يجب ان يفعل ولا يفعل ومن قواها ما لها بحسب حاجتها الى التكيل جوهرها عقلا بالفعل وانما يخرج من القوة الى الفعل بمخرج غير ذاتها لا محالة فيجب ان يكون لها قوة استمدادية تسمى عقلا هيولانيا حتى يقبل من غيرها ما به يخرجها من الاستمداد الى الكمال فالول خروج لها الى الفعل موصول قوة أخرى من واهب الصور يحصل لها عقد استحضار المقولات الاول فتيها بها لاكتساب الثواني اما الفكر أو بالحدس فينتروج قليلا قليلا الى ان يحصل لها ما قدر عليها من المقولات ولكل نفس استمداد الى حد ما لا يتخطاه فيبلغ الى كماله المقدرة ويقتصر على قوته

المركوزة فيه ولا يبين هاهنا وجود التضاد بين النفوس والمقولات وجوب الترتب فيها وانما يعرف مقادير المقولات ومراتب النفوس الانبياء والمرسلون الذين اطلما على الموجودات كلها روحانياتها وجسمانياتها مقولاتها ومحسوساتها كلياتها وجزئياتها علوياتها وسفلياتها فعرفوا مقاديرها وعينوا موازينها ومبايرها وكل ما ذكرناه من القوى الانسانية فعلى حاصلة مركبة فيهم متصرفه كلها عن جانب

الغور الى جانب القدس مستديمة لشرق نور الحق فيها حق كل كل قوة من القوى الجسدية والنفسانية ملك روحاني وكل محفظ
ماوجه اليه واستنار مارتس له بل وجموع جسده ونفسه جمع اثار العالمين من الروحانيات والجسديات وزيادة من امر احدهما حاصل
له من فائدة التركيب والترتيب كايانهم من مثال السكر والحل والثاني ماشرق عليه من (٩٥) الانوار القدسية وحياتهما

ومناجاة واكراما فاني

للروحاني هذه الدرجة
الرفيعة والمقام المحمود
والكمال الموجود بل ومن
اين للروحانيات كلها هذا
التركيب الذي خص نوع
الانسان به وما تلقوا به
من القوة الباطنة في تحريك
الاجسام وتصريف

الاجرام فليس يقتضي
شرفا فان ما ثبت لشيء
وثبت لشيء مثلهم يتضمن
شرطا ومن المعلوم ان الجن
والشياطين قد ثبت لهم من
القوة الباطنة والقدرة العارضة
ما يعجز كثير من الموجودات
عن ذلك وليس ذلك مما
يوجب شرفا وكالا وانما
الشرف في استمالة كل
قوة فيها خلقت له وامرت
به وقدرت عليه قالت
الصائبة الروحانيات لها
اختيارات صادرة من الامر
متوجهة الى الخير مقصورة
عن نظام المالم وقول الكل
لا يشوبها البتة شائبة الشر
وشائبة الفساد بخلاف
اختيار البشر فانه متردد
بين طرفي الخير والشر ولولا
رحمة الله في حق البعض

في آياته تعالى وشبهه مع ذلك

(قال أبو محمد) وأما إطلاق لفظ الصفات لله تعالى عز وجل فحال لا يجوز لأن الله تعالى
لم ينص قط في كلامه للنزل على لفظة الصفات ولا على لفظ الصفة ولا حفظ عن النبي صلى
الله عليه وسلم بأن الله تعالى صفة أو صفات فهو لا جاء قط ذلك عن أحد من الصحابة رضي
الله عنهم ولا عن أحد من خيار التابعين ولا عن أحد من خيار تابعي التابعين ومن كان هكذا
فلا يجل لأحد أن ينطق به ولو قلنا أن الإجماع قد تيقن على ترك هذه اللفظة لصدقنا فلا يجوز
التقول بلفظ الصفات ولا اعتقاده بل هي بدعة منكدة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ الْأَسْماءُ سَمِيَتْهَا
أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَاتَمُوى الْإِنْسَانِ وَلَقَدْ جَاءَ مِنْ
رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾

(قال أبو محمد) وإنما اخترع لفظ الصفات المتدولة وهشام ونظراؤه من رؤساء الرافضة وسلك
سبيلهم قوم من أصحاب الكلام سلكوا غير ممالك السلف الصالح إيس فيهم أسوة ولا قدوة
وحسبنا الله ونعم الوكيل ومن يمتد حدود الله فقد ظلم نفسه. **هـ** وربما أطلق هذه اللفظة من
من أخرى الأئمة من الفقهاء لم يمتدحوا النظر فيها فهي وهلة من فاضل وذلة عالم وإنما الحق في
الدين ما جاء عن الله تعالى نصا وعن رسوله صلى الله عليه وسلم كذلك أوصح إجماع الأمة كلها
عليهم وماء راد هذا فضلا وكل محدثة بدعة فإن اعترضوا بالحديث الذي روينا من طريق عبد
الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن أبي الرجا محمد بن عبد الرحمن عن
أبيه حمزة عن عائشة رضي الله عنها في الرجل الذي كان يقرأ قل هو الله أحد في كل ركعة مع سورة
أخرى وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل عن ذلك فقال هي صفة الرحمن فاما أحبها
فأخبره عليه السلام أن الله يحبها فاجواب وبالله تعالى التوفيق إن هذه اللفظة انفرد بها سعيد بن
أبي هلال وليس بالقوى قد ذكره بالتخليط يحيى وأحمد بن حنبل وأيضا فإن احتجاج خصومنا
بهذا لا يسوغ على أصولهم لأنه خبر واحد لا يوجب عندهم العلم وأيضا فلو صح لما كان مخالفا
لقولنا لا نأمن أنما نكرما قول من قال أن أسماء الله تعالى مشتقة من صفات ذاته فاطلق لذلك في العلم
والقدرة والقوة والكلام أنها صفات تولى من أطلق ارادة وسمما وبصرا وحياة وأطلق
إنها صفات فهذا الذي انكرناه غاية الانكار وليس في الحديث المذكور ولا في غيره شيء
من هذا أصلا وانما هي قل هو الله أحد خاصة صفة الرحمن ولم تذكر هذا نحن بل هو خلاف
لقولهم وحجة عليهم لأنهم لا يحضون قل هو الله أحد بذلك دون سائر القرآن ودون الكلام
والعلم وغير ذلك وفي هذا الخبر تخصيص لقوله قل هو الله أحد وحدهما بذلك وقيل هو الله
أحد خبر عن الله تعالى بأمر الحق فنعن قول فيها هي صفة الرحمن لمضى أنها خبر عنه تعالى
حق فظهر أن هذا الخبر حجة عليهم لنا وأيضا فمن أعجب الباطل أن يحتج بهذا الخبر فيما ليس

والا فوضع اختيارهم كان يتزع الى جانب الشر والفساد اذ كانت الشهوة والنفس للركوة فيهم يجرانهم الى جانبها وما
الروحانيات فلا يتنازع اختيارهم الا لا توجه الى وجه الله تعالى ومطلب رضاه وامتناع امره فلا جرم كل اختيار هذا حاله لا يشتر عليه
ما يختار به كما ارادوا اختيارا وجدلوا ادو حصل المختار وكل اختيار ذلك حاله فنقد عليه ما يختار فلا يوجد المراد ولا يحصل المختار
اجابت الحنفية بجوابين احدهما نياة عن جنس البشر والثاني نياة عن الانبياء عليهم الصلوات والسلام اما (الاول) قالوا اختيار

الروحانيات اذا كان مقصورا على احد الطرفين محصورا كان في وضه مجبور او لا شرف في الجبر واختيار البشر ترددين طرفي الجبر والشر فمن جانب يرى الاختيار من طرف فيسمع وسواس الشيطان فيميل فيه تارة يدعو الحق الى امتثال الامر ويميل به طور ادعائه الشهوة التي اتباع (٩٦) الهوى هذا اقر طوطا وطما بواحدانية الله سبحانه وتعالى واختارته غير جبر

فيه منه شيء من يخالفه ويصيه في الحكم الذي ورد فيه من استحسان قراءة قل هو الله احد في كل ركعة مع سورة اخرى فلهذه الفضائح فلتعجب اهل القول واسا الصفة التي يلقونهم فاتها هي في الامة واقم على عرض في جوهرا على غير ذلك اصلا وقد قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فانكر تعالى اطلاق الصفات جملة فبطل ثبوتيه من موه بالحديث المذكور ليستعمل بذلك مالا يحل من اطلاق لفظة الصفات حيث لم يات باطلاقها فيه نص ولا اجماع اصلا ولا اثر عن السلف والجب من اقتصارهم على لفظة الصفات ومنهم من القول بانها نوت وسيات ولا فرق بين هذه الالفاظ لافي لانة ولا في معنى ولا في نص ولا في اجماع

القول في المكان والاستواء

(قال ابو محمد) ذهبت المعتزلة الى ان الله سبحانه وتعالى في كل مكان واحتجوا بقول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو راسهم وقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله تعالى ونحن اقرب اليه منك ولكن لا تبصروا (قال ابو محمد) قول الله تعالى يحبهم على ظاهره مالم يمنع من محله على ظاهره نص آخر او اجماع او ضرورة حسن وقد علمنا ان كل ما كان في مكان فانه شاغل لذلك المكان ومالي له ومتشكك بشكل المكان او المكان متشكك بشكله ولا بد من احد الامرين ضرورة فاننا ما كان في مكان فانه متناه يتناهي مكانه وهو زوجيات ست او خمس متناهية في مكانه وهذه كلها صفات الجسم فلما صح ما ذكرناه اننا نقول تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منك وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو راسهم انما هو التدبير لذلك والاحاطة به فقط ضرورة لا لتناهيه ما عدا ذلك وايضا فان قولهم في كل مكان خطأ لانه يلزم بموجب هذا القول انه لا لا ما كن كاهوا ان يكون مافي الا ما كن فيه الله تعالى الله عن ذلك وهذا محال فان قالوا هو فيها بخلاف كون المتكبر في المكان قيل لم هذا لا يقتل ولا يقوم عليه دليل وقد قلنا انه لا يجوز اطلاق اسم على غير موضوعه في اللغة الا ان يأتي به نص فيقف عنده ويذكر حيث نداءه منقول الى ذلك المسمى الاخر والا فلا فاذ قد صح ما قد ذكرنا فلا يجوز ان يطلق القول بان الله تعالى في كل مكان لا على اول ولا غيره لانه حكم بانه تعالى في الامكنة لكن يطلق القول بانه تعالى بمعنى في كل مكان ويكون قولنا حيث نداء في كل مكان انما هو من صلة الضمير الذي هو النون والالف اللذان في منالنا بما يخبر به عن الله تعالى وهذا هو معنى قوله هو معهم اينما كانوا هو معكم اينما كنتم وذهب قوم الى ان الله تعالى في مكان دون مكان وقولهم هذا يفسد بما ذكرنا آغا ولا فرق واحتج هؤلاء بقوله تعالى الرحمن في المرش استوى

(قال ابو محمد) وقد تأول المسلمون في هذه الآية تأويلات اربعة احدىها قول المجسمة وقد

واكرام طاعته وصير اختياره المتردد بين الطرفين مجرأ بين امره تعالى باختبار من جهته من غير اجبار صر هذا الاختيار افضل واشرف من الاختيار الجبر وفطرة كالمكره فله كسب المنة من غير ما لا يجبر او من لا شهوة له فلا يميل الى المشتهي كيف يمدح عليه واغالى المدح كل المدح لمن زين المشتهي فذهي النفس عن الهوى فتبين ان اختيار البشر افضل من اختيار الروحانيات واما الثاني فنقول ان اختيار الانبياء ما انه ليس من جنس اختيار البشر من وجه فهو متوجه الى مقصور على الصلاح الذي به نظام العالم وقوام الكل صادر عن الامر صائر الى الامر لا يتطرق الى اختيارا م ميل الى الفساد بل ودرجته فوق ما يتسدر الى الاوهام فان المال لا يريد امرا لاجل السافل من حيث هو سافل بل انما يختار ما يختار لظلم على وامر على من الجزئي

ثم يتضمن ذلك حضور نظام في الجزئي بما لا مقصودا وهذا الاختيار والارادة على جهة سنة الله تعالى في اختياره ومشيئته للكانات لان مشيئته تعالى كلية متمثلة بنظام الكلي غير معللة بلة حتى لا يقال انما اختار هذا لكذا واعاقل هذا لكذا فالكس شيء علة ولا علة لسنه تعالى بل لا يريد الا كاهم وذلك ايضا ليس بشعيل لكنه بيان ارادته أي من أن تتلقى شيء لمقدرواوا الا لكان ذلك الشيء حلالا في ما يريد وخالق الملك والمالوات لا يكون محمولا

على شيء فاختياره لا يكون مملأ بشئ واختيار الرسول المبعوث من جهة ينوب عن اختيار مكان أمره ينوب عن أمره ففسلك
سبله به دلالاً ثم يخرج من قضية اختياره نظام جال وقوام أمر نخشف ألوانه فيه شفاء للناس في أن الروحانيات هذه المنزلة
وكيف يصلون إلى هذه الدرجة كيف كل ما يدركونه فهو هم وكل ما يدركه (٩٧) فتحقق مشاهدة وعيائيل وكل

ما يحكي عن الروحانيات

من كمال علمهم وقدرتهم

ونفوذ اختيارهم واستطاعتهم

فأخبرنا بذلك الأنبياء

والمرسلين والآفاق دليل

أرشدنا إلى ذلك ونحن لم

نشاهدكم ولم نستدل بفعل

من أنفسكم على صفاتهم

وأحوالهم قالت الصابئة

الروحانيون متخصصون

بالمياكل الملوية مثل زحل

والشترى والمريخ والشمس

والزهرة وعطارد والقمر

وهذه السيارات كالإبدان

والاشخاص بالنسبة إليها

وكل ما يحدث من الموجودات

ويعرض من الحوادث فكلمها

مسببات هذه الأسباب

وآثار هذه الوليات فيفيض

على هذه الوليات من

الروحانيات تصرفات

وتحركات إلى جهات الخير

والنظام ويحصل من

حركاتها واتصالها تركيبات

وتأليفات في هذا العالم

ويحدث في المركبات أحوال

ومناسبات فهم الأسباب

الأول والكل مسبباتها

والسبب لا يساوي السبب

والجسائيون متخصصون

بالاشخاص المادية والمتخصص

إبنا بحول الله فساد والاخر قالته المنزلة وهوان معناه استولى وانشدوا قد استوى بشر على

العراق

(قال ابو محمد) وهذا فاسد لانه لو كان ذلك لما كان الرش اولى بالاستيلاء عليه من سائر المخلوقات

ولجاز لاننا نقول الرحمن على الارض استوى لانه تعالى مستول عليها وعلى كل ما خلق وهذا لا

يقوله احد نصار هذا القول دعوى مجردة بلا دليل فسقط وقال بعض المحبابين كلابان

الاستواء صفة ذات ومعناه نبي الاعوجاج

(قال ابو محمد) وهذا القول في غاية الفساد لوجوه احدها انه تعالى لم يسم نفسه مستويا ولا يحل

لاحد ان يسم الله تعالى بغير اسم به نفسه لان من فعل ذلك فقد الحد في اسمائه حدود الله تعالى مال

عن الحق وقد حد الله تعالى في تسميته حدودا فقال تعالى ومن يمتد حدود الله فقد ظلم نفسه

وثانيها ان الامة مجمعة على انه لا يدعى احد فيقول يا مستوي ارحمني ولا يسمى ابنه عبدالمستوي

وثالثها انه ليس كل مانى عن الله عز وجل وجب ان يقع عليه ضد لا تاتى عن الله تعالى

السكون ولا يحل ان يسمى الله متحركا ونفى عنه الحركة ولا يجوز ان يسمى ساكنا ونفى عنه

الجسم ولا يجوز ان يسمى ساكنا ونفى عنه النوم ولا يجوز ان يسمى يقظانا ولا منتبها ولا

ان يسمى لنفى الانحاء عنه مستتبيا وكذلك كل صفة لم يات بها النص فكذلك الاستواء

والاعوجاج منفيان عنه مما سبحانه وتعالى وتعالى الله عن ذلك لان كل ذلك من صفات

الاجسام ومن جملة الاعراض والله قد تعالى عن الاعراض وربها انه يلزم من قال بهذا

القول الفاسد ان يكون الرش لم يزل تعالى الله عن ذلك لانه تعالى علق الاستواء

بالرش فلو كان الاستواء لم يزل لكان الرش لم يزل وهذا كفر وخاطسها انه لو كان

الاستواء ههنا نفى الاعوجاج لم يكن لاصافة ذلك الى الرش معنى ولكان كلاما فاسدا

لا وجه له فان اعترضوا فقالوا انكم تسمونه سميما صيروا انه لم يزل كذلك فيازكم على

هذا ان السموات والبصرات لم تزل فلنا لهم وبقائه تعالى تاييد هذا لا يلزمنا لاننا لنسمى

الله عز وجل الاله اسمى به نفسه فنقول قال الله تعالى السميع البصير فقلنا بذلك انه

لم يزل وهو السميع البصير بذاته كما هو ولا نقول لا يسمع ولا يبصر فزيد على ماني

به النص شيئا ونحن نقول انه تعالى لم يزل سميما للسموات بصير البصرات يرى المراتب

ويسمع السموات ومعنى هذا كذا انه عالم بكل ذلك كما قال الله تعالى اننى سمع

وارى وهذا كله معنى العلم الذى لا يقتضى وجود المعلومات لم تزل لكن يعلم ما يكون انه

سيكون على حقيقته ويعلم ما هو كما هو ويعلم ما قد كان كما قد كان وهذا نحمد حسا

ومشاهدة وضرورة لاننا فينا بيننا قد علم ان زيدا سيموت وموته لم يقع

وليس هكذا قولهم في الاستواء لانه مرتبط بالرش قالوا لانا قد نمنى سميع بصير هو ببد

(٩٣- الفصل في الملل - ثاني) كيف يمثل غير الشخص وانما يجب على الاشخاص في أفعالهم وحركاتهم اتقاء آثار الروحانيات

في أفعالها وحركاتها حتى يراعى احوال المياكل وحركات أملأ كما زعمنا لو كانا وجودا رهيبا وليسا بخوار أو تمزعا وتجزعا

ودعاه حاجبا خاصة بكل هيكل فيكون تقربا إلى الهيكل تقربا إلى الروحانيات الحاس به فيكون تقربا إلى رب الارباب ومسبب الاسباب

حتى يقضى حاجته ويتم مسئلته وسيأتي تفصيل ما محلوله من أمر المياكل عند ذكر اسمها بان شاء الله تعالى اجابت الحنفاء بان

قالوا الآن نزلتم عن نياية الروحانيات الصرفة الى نياية هياكلها وتركتم مذهب الصبوة الصرفة فان الهياكل اشخاص الروحانيين والاشخاص هياكل الربانيين غير انكم انتم لكل روحاني هيكلا خاصا له فضل خالص لا يشركه فيه غيره ونحن ثبت اشخاصا رسلا كراما يتبع اوضاعهم وأشخاصهم (٩٨) في مقابلة كل الكون الروحاني. نهار الاشخاص منهم في مقابلة الهياكل

معنى علم فتقولوا انه تعالى يصبر المسوحات ويسمع المراتب قلنا والله تعالى التوفيق . ما يمنع من هذا ولا نكره . بل هو صحيح لان الله تعالى اعاقل اسمع وارى فهذا اطلاق له على كل شيء على محومه وبالله تعالى التوفيق . والقول الرابع في معنى الاستواء هو ان معنى قوله تعالى على العرش استوى انه فضل فله في العرش وهو انتهاء خلقه اليه فليس بديل العرش شيء وبين ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الخلق وقال فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة وعلى الجنة فوق ذلك عرش الرحمن فصيح انه ليس وراء العرش خلق وانه نهاية جرم المخلوقات الذي ليس خلقه خلاه ولا ملاء ومن انكر ان يكون للمالم نهاية من المساحة والزمان والمكان فقد خلق بقول الدهرية وفارق الاسلام والاستواء في اللغة يقع على الانتهاء قال الله تعالى * فلما بلغ اشداه واستوى آتيناك حكما * علما * ايماء ما انتهى الى القوة والخير وقال تعالى * ثم استوى الى السماء وهي دخان * اي ان خلقه وفعله انتهى الى السماء بدمان رتب الارض على ما هي عليه وبالله تعالى التوفيق وهذا هو الحق وبه نقول لصحة البرهان به وبطلان ما عدها فاما القول الثالث في المكان فهو ان الله تعالى لا في مكان ولا في زمان اصلا وهو قول الجمهور من اهل السنة وبه نقول وهو الذي لا يجوز غيره لطلان كل ما عدها وقوله تعالى * الا انه بكل شيء محيط * فهذا يوجب ضرورة انه تعالى لا في مكان اذ لو كان في المكان لكان المكان محيطا به من جهة ما او من جهات وهذا منتف عن الباري تعالى بنص الآية المذكورة والمكان شيء بلا شك ولا يجوز ان يكون شيء في مكان ويكون هو محيطا بمكانه هذا محال في العقل يعلم امتناعه ضرورة وبالله تعالى التوفيق وايضا فانه في مكان الاما كان جسما او عرضا في جسم هذا الذي لا يجوز سواء ولا يتشكل في العقل والزم غير البتة واذا اتفق ان يكون الله عز وجل جسما او عرضا فقد اتفق ان يكون في مكان اصلا وبالله تعالى تأييد واما قوله تعالى * ويجعل عرش بلك نوحهم يومئذ ثمانية * فقوله الحق تؤمن به يقينا والله اعلم بمراده في هذا القول ولله على عز وجل السموات السبع والكرسي فهذه ثمانية اجرام هي يومئذ والآن بيننا وبين العرش ولهم ايضا ثمانية ملائكة والله اعلم نقول ما قال ربنا تعالى ونقطع ايه حق يقين على ظاهره وهو اعلم بمناه ومراره واما الخرافات فلسنا منافي شيء ولا يصح في هذا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكننا نقول هذه غيوب لا دليل لنا على المراد بها الكنا نقول * آتيناك كل من عند ربنا * وكل ما قاله الله تعالى فحق ليس منه شيء منافي للمقول بل هو كله قبل ان يخبرنا . تعالى في حد الامكان عندنا ثم اذا خبره عز وجل ساروا جبا حقايقنا وقد قال تعالى * الذين يحملون العرش ومن حوله * فصيح يقينان للعرش حملة وهم الملائكة المتقادون لامرهم تعالى كما تقول انا حمل هذا الامر اي اقوم به واتولى وقد قال تعالى انهم يعملون ما يؤمرون *

منهم في مقابلة الروحانيات منها وحركاتهم في مقابلة حركات جميع الكواكب والافلاك وشراعتهم مراعات حركات استندت الى ايدى الهيروسي ساوي موزونة بيزان العدل مقدرة على مقادير الكتاب الاول ليقوم الناس بالقسط ليست مستخرجة بالاراء المظلمة ولا مستنبطة بالظنون الكاذبة ان طاب قهاطي المقولات تطابقنا وان وافقتنا بالمحسوسات توافقنا كيف ونحن ندعي ان الدين الامي هو الموجود الاول والكاثا تقدرت عليه وان المتاهج التقديرية هي الاقدم ثم المسالك الخلقية والسنة الطبيعية توجهت اليها والله تعالى ستان في خلقه وامره والسنة الامرية اقدم واسبق من السنة الخلقية وقد اطلع خواص عباده من البشر على السنين ولون تجمد السنة الله نحو لا هذا من جهة الخلق ولو تجمد لسنة الله تبدد لا هذا من جهة الامر فالانبياء عليهم الصلوات والسلام متوسطون

(وانهم)

في تقرير سنة الخلق والامر اشرف من الخلق فتوسط الامر اشرف من متوسط

الخلق فالانبياء افضل من الملائكة وهذا عجب حيث سارت الروحانية الامرية متوسطان في الخلق وصارت الاشخاص الخلقية متوسطين في الامر ليعلم ان الشرف والسكر في التركيب لا في البساطة واليد للجسماني

لا للروحاني والتوجه الى التراب اولى من التوجه الى السماء والسجود لآدم عليه السلام افضل من التسبيح والتبجيل والتقدس ويلمح ان الكمال في اثبات الرجال لا في تبين المياكل والظلال وانهم م الآخرون وجود السابقون فضلا وان آخر العمل أول الفكرة وان الفطرة لمن له الخيرة ان المخلوق بيديه لا يكون (٩٩) كالمسكون بحرفه قال سبحانه

سبحانه وتعالى فوعزني

وجلاله لا اجل من خلقته

ييدي كن قلت له كن فكان

قالت العاصبة الروحانيات

مبادئ الموجودات وعلماها

مادد الارواح والمبادئ

اشرف ذاتا واسبق وجودا

وأعلى رتبة ودرجة من

سائر الموجودات التي

حصلت بتوسطها وكذلك

علمها عالم الماد والماد كمال

فعلما عالم الكمال فليبدأ

منها والماد اليها والمصدر

عنها والمرجع اليها بخلاف

الجهانيات وايضا فان

الارواح انما زلت من علمها

حتى اتصلت بالابدان

فوسخت باضرار الاجسام

ثم تطهرت عنها بالاخلاق

الزكية والاعمال المرضية

حتى انفصلت عنها فصعدت

الى عالمها الاول فالزول

هو النشأة الاولى والصعود

هو النشأة الاخرى فعرف

انهم المحباب الكمال الاشخاص

الرجال اجابت الحنفاء من

اين تسلمتم هذا التسليم ان

المبادئ هي الروحانيات وای

برهان اقم وقد قل عن

كثير من قدماء الحكماء

وانهم يتزلون بالامور والاحمال للكل والممسك للكل فهو الله عز وجل قال الله تعالى * ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكها من احد من عبده

(الكلام في العلم)

قال الله عز وجل * انزله بهله * فاعبر تعالى أنه لما اختلف الناس في علم الله تعالى

فقال جمهور المعتزلة اطلاق العلم لله عز وجل انما هو مجاز لا حقيقة وانما معناه أنه تعالى لا يحيل

وقال سائر الناس ان الله تعالى علم حقيقة لا مجاز ثم اختلف هؤلاء فقال جهن بن صفوان وهشام

ابن الحكم ومحمد بن عبد الله بن سيرة واصحابهم ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو محدث مخلوق

صنعا ذلك عن حال سائرهم وناظر نام عليه وقالت طوائف من اهل السنة علم الله تعالى غير مخلوق

لم يزل وليس هو الله ولا هو غير الله وقال الاشعري في احد قوله لا يخلق هو الله ولا هو غير الله وقال

في قوله آخر واقفه عليه بالافلاقي وجمهور اصحابه ان علم الله تعالى هو غير الله وخلاف الله وانه

مع ذلك غير مخلوق لم يزل وقال ابو الهذيل الاماني واصحابه علم الله لم يزل وهو الله وقالت طوائف

من اهل السنة علم الله لم يزل وهو غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى ولا نقول هو الله وكان هشام

ابن عمر القوطي احد شيوخ المعتزلة لا يطلق القول بان الله لم يزل عالما بالاشياء قبل كونه ليس لانه

لا يعلم ما يكون قبل ان يكون بل كان يقول ان الله تعالى لم يزل عالما به ستكون الاشياء اذا كانت

(قال ابو محمد) فاما من انكر ان يكون لله تعالى علم فانهم قالوا لا يدخلوا لوقن الله تعالى

علم من ان يكون غيره او يكون هو هو فان كان غيره فلا يدخلوا من ان يكون مخلوقا

اولم يزل وای الامر من كان فهو فاسد فان كان هو الله فاقفه علم وهذا فاسد

(قال ابو محمد) اما نفس قولهم في ان ليس لله تعالى علم فمخالف للقرآن وما خالف القرآن فباطل

ولا يحل لاحد ان ينكر ما نص الله تعالى عليه وقد نص الله تعالى على انه له علما فمن انكره فقد

اعترض على الله تعالى واما اعتراضهم الذي ذكرنا فمفسدة كلها وسنوضح فسادها ان شاء الله تعالى

في افسادنا القول الجمية والاشعرية لان هذه الاعتراضات هي اعتراضات هاتين الطائفتين وبالله

تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) احتج جهن بن صفوان بان قال لو كان علم الله تعالى لم يزل لكان لا يخلو امن ان لا يكون

هو الله وهو غيره فان كان علم الله غير الله وهو لم يزل فماذا تشرىك الله تعالى وایحباب الان لغيره

تعالى معه وهذا كفر وان كان هو الله فله علم وهذا الحادو قال نسال من انكر ان يكون علم الله

تعالى هو غيره فنقول اخبروا ان اذا قلنا الله ثم قلنا انه علم فهل فهمت من قولنا علم

شيئا زائدا غير ما فهمت من قولنا الله ام لا فان قلتم لا احلتم وان قلتم نعم اثبتتم معنى اخر

هو غير الله وهو علمه وهكذا قالوا في قدير وقوى وفي سائر مادعوا فيه الصفات

وقال ايضا اتنا نقول ان الله تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فصح ان علمه

ان المبادئ هي الجسانيات على اختلاف منهم في الاول منها انه نار او هوا او ماء وارض واختلاف آخره مركب او بسيط واختلاف آخره ان انسان او غيره حتى صارت جماعة الى اثبات اناس سرمديين ثم منهم من يقول انهم كانوا كالفلال حول الرش ومنهم من يقول ان الآخر وجودا من حيث الشخص في هذا العالم هو الاول وجودا من حيث الروح في ذلك العالم وعليه خرج ان اول الموجودات نور محمد عليه الصلاة والسلام فاذا كان شخصه هو الآخر من جملة الاشخاص النبوية فروحه

هو الاول من جملة الارواح الرانية وانما حضر هذا العالم للتخلص الارواح الدنسة بالاداء الطبعية فيعيد الى مبداءها اذا كان هو المبدأ فهو المادة ايضا فهو النعمة وهو العلم وهو الرحمة وهو الرحيم قالوا ونحن اذا ثبتنا ان الكمال في التركيب لافي البساطة والتحليل فيجب ان (١٠٠) يكون للمادة بالاشخاص والاجساد بالنفوس والارواح والمادة كال لامحالة

تعالى هو غير قدرته واذا هو غيرها فغير الله تعالى وقد يعلم الله تعالى قادرا من لا يملكه طالما وعلمه طالما من لا يملكه قادرا فصح ان كل ذلك معان متنايرة واحتج بهذا كله ايضا من رأى ان علم الله تعالى لم يزل وانه مع ذلك غير الله تعالى وانه غير قدرته ايضا واحتج بآيات من القرآن مثل قوله تعالى * ولنبولنكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين * ومثل هذه

(قال ابو محمد) من قال بحديث العلم فانه قول عظيم جدا لانه نسي بأن الله تعالى لم يعلم شيئا حتى احدث لنفسه علما واذا ثبت ان الله تعالى يعلم الان الاشياء فقد انتفى عنه الجهل بها بقينا فلو كان يوما من الدهر لا يعلم شيئا عما سيكون فقد ثبت له الجهل به ولا بد من هذا ضرورة واثبت الجهل لله تعالى كمر بلا خلاف لانه وصفه تعالى بالنقص ووصفه يقتضى له الحدوث ولا بد وهذا باطل بما قدمنا من انتهاء جميع صفات الحدوث عن الفاعل تعالى وليس هذا من باب نفى الضدين عنه كنفينا عنه تعالى الحركة والسكون لان نفى جميع الضدين موجود مما ليس فيه احدهما ولا كلاهما واما اذا ثبت للوصوف بعض نوع من الصفات وانتفى عنه بعض ذلك النوع فلا بد منها ضرورة من اثبات ضده مثال ذلك الحجر انتفى عنه العلم والجهل واما الانسان اذا ثبت له العلم بشيء وانتفى عنه العلم بشيء آخر فقد وجب ضرورة اثبات الجهل له بما لم يعلم وهكذا في كل شيء فاذا قد صرح هذا قالوا راجب النظر في افساد احتجاجهم فاما قولهم لو كان علم الله لم يزل وهو غير الله تعالى لكان ذلك شركا فهو قول صحيح (١) واعتراض لا يرد واما قولهم لو كان هو الله لكان الله علما فهذا لا يلزم على ما بين بعد هذا ان شاء الله وجملة ذلك اننا لانسمي الله عز وجل الاله بما سمي به نفسه ولم يسم نفسه علما ولا قدرة فلا يحل لاحد ان يسمه بذلك واما قولهم هل يفهم من قول القائل الله كالذي يفهم من قوله عالم فقط او يفهم من قوله عالم معنى غير ما يفهم من قوله الله فجوابنا وبالله تعالى تباد اننا لانفهم من قولنا قدير وعالم اذا اردنا بذلك الله تعالى الا ما نفهم من قولنا الله فقط لان كل ذلك اسماء اعلام لاشتقة (٢) من صفة اصلا لكن اذا قلنا هو الله تعالى بكل شيء عليم ويعلم

(١) قوله واعتراض الخ هذا لا يلزمه الشرك الاول لو كان العلم غيرا متفككا واما اذا كان غيرا ليس متفككا فلا يلزمه شرك لان الشرك في اثبات ذات واجبة الوجود واما في اثبات صفة لذات لا تفكك عنها كما يقول الاشعري فلا فليتنبه اه مصححه

(٢) قوله لاشتقة هذا مما لا يساعد اللفظة العربية التي بها انزل القرآن وخاطب الله به اهلهما فانه لا يفهم من عالم وعليم وقادر وقدير الا ذات الصفات بصفة والتاويل لا يسوغ الا اذا اوجب دليل عقلي او نقل وليس ذلك موجود حقيقة فلا يرد هذا اقتضا المذهب الاشعري في الصفات تامل

غير ان الفرق بين المبدأ والمادة هو ان الارواح في المبدأ مستورة بالاجساد واحكام الاجساد غالية واحوالها ظاهرة للجنس والاجساد في المادة معمورة بالارواح واحكام النفوس غالية واحوالها ظاهرة للعقل والاول كانت الاجساد تبطل رأسا ونضمحل اصلها تعود الارواح الى مبداءها الاول ما كان للاتصال بالادان والعمل بالمشاركة فائدة تبطل تقدير الثواب والعقاب على فصل العباد ومن الدليل القاطع على ذلك ان النفوس الانسانية في حال اتصالها بالبدن اكتسبت اخلاقا نفسانية صارت حيات متمكة فيها تمكن الملكات حتى قيل انها نزلت منزلة لفصول اللازمة التي تميزها عن غيرها ولولاها بطل التمييز وتلك الهيئات انما حصص بمشاركات من القوى الجسمانية بحيث ان تصور وجودها الامع تلك المشاركة وتلك القوى لن تصور الا في اجسام من مزاجية فاذا كانت

النفوس لن تصور الامع والى الهيئة المحصورة وتلك لن تصور الامع الاجسام فلا بد من حشر الاجسام والمادة بالاجسام قالت الصابئة طريقنا في التوسل الى حضرة القدس ظاهرة وشرعنا بقول فان قدمنا من الزمان الاول لما ارادوا الوسيلة عملوا اشخاصا في مقابلة الهياكل الملوية على نسبواضافات راعوا انها جوهر او صورة وعلى اوقات واحوال وهيئات لوجوا على من تقربها الى ما يقابلها من المعلومات تختار لباسا وتبخر اودعوا من جافقوا

الى الروحانيات فنقول ان الرب الارباب ومسبب الاسباب وهو طريق مهيئ وشرع مهيد لا يختلف بالامصار والمدن ولا ينسخ بالادوار والاكوار ونحن تلقينا مبدءا من هازيمون وهرمس العظيم فكفنا على ذلك داعين وانتم مشاهير الحنفاء تصبتم للرجال وقلتم بأن الوحي والرسالة ينزل عليهم من عند الله سبحانه (١٠١) وتعالى بواسطة أو بنير واسطة

فا الوحي أولا وهل يجوز أن يكلم الله بشرا وهل يكون كلامه من جنس كلامنا وكيف ينزل ملك من السما وهو ليس بجسماني اسوره أم بصورة البشر وما معنى تصويره بصورة الغير اذ يخلع صورته وليس لبدا آخر أم يبدل وضعه وحقيقته ثم ما البرهان أولا على جواز انصات الرسل في صورة البشر وما دلائل كل مدعى منهم أو أخذ بمجرد دعواه أم لا بد من دليل خارق للعادة وان اظهر ذلك انه من خواص النفوس أم من خواص الاجسام أم فعل الباري سبحانه وتعالى ثم ما الكتاب الذي جاء به فهو كلام الباري تعالى وكيف يتصور في حقه كلام أم هو كلام الروحاني ثم هذه الحدود والاحكام اكثرها غير مقولة فكيف يسمح عقل الانسان بقبول أمر لا يتقله وكيف تطالع نفسه بتبليد شخص مثله ابأن يريد أن يتفضل عليه ولو شاء الله لاتزل ملائكة

القيب فأما يفهم من كل ذلك ان ههنا له تعالى معلومات وانه لا يخفى عليه شيء ولا يفهم منه البتة ان له عدأ هو غيره وهكذا نقول في يقدر وفي غير ذلك كله ولما قولم اننا نقول انه تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فقد كذب من قال ذلك وانك بل كل ذلك سواء وهو تعالى قادر على نفسه كما هو عالم بها ولا فرق (١) بين ذلك وقد سقط من هذا السؤال جملة وقد نتكلمنا في تفصيل هذا السؤال بعد هذا ويلزمهم ضرورة اذ قالوا انه تعالى غير قادر على نفسه انه عاجز عن نفسه والاطلاق هذا كفر صريح ولما قولم انه قد يعلم الله تعالى قادرا من لا يعلمه علما ويملكه علما من لا يملكه قارا فلا حجة في ذلك لان جهل من جهل الحق ليس بحجة على الحق وقد نجد من يعلم الله عز وجل ويعتقد فيه انه عز وجل جسم فليست الظنون حجة في ابطال حق ولا في تحقيق باطل فصح ان علم الله تعالى حق وقد تهرق وقوته حق وكل ذلك ليس هو غير الله تعالى ولا العلم غير القدرة ولا القدرة غير العلم لان ما يات دليل بشير هذا لامن عقل ولا من سمع والله تعالى التوفيق وجههم صفوان سمرقندي يكي ابا عمر مولى لى راسب من الازد وكان كالألباحا ابن شرح التميمي ايام قيامه بخراسان وظهر مسلم من احوز التميمي بهم في تلك الايام فضر بعتقه (قال ابو محمد) ومعنى كل ما جاء في القرآن من الايات التي ذكرها هو ما نبينه ان شاء الله تعالى بحوله عز وجل * هو انه لما اخبرنا الله عز وجل بان اهل النار لوردوا لمادوا لما لمأسوا عنه واخبرنا عز وجل بانهم متى تقوم الساعة واخبرنا ما تقول اهل الجنة والاهل النار قبل ان يقولوا سائر ما في القرآن من الاخبار الصادقة عما لم يكن بعد علمنا بذلك ان علمه تعالى الاشياء كلها مقدم لوجودها ولكونها ضرورة وعلمنا ان كلامه عز وجل لا يتناقض ولا يتدافع وان المراد بقوله تعالى - حتى نعلم المجاهدين منكم وسائر ما في القرآن من مثل هذا انما هو على ظاهره دون تكلف تأويل بل على المهورديننا قوله تعالى * فقولوا له قولنا ليله يتذكر او يشي * فها هو كله على حسب ادراك الخاطب ومعنى ذلك اى حتى نعلم من يجاهد منكم مجاهدا ونعلم من يصير منكم صارا وهذا لا يكون الا في حين جهادهم وحين صيرهم ولما قبل ان يجاهدوا ويصبروا فأما عليهم غير مجاهدين وغير صابرين وانهم سيجادون ويصبرون فلذا جاهدوا عليهم حينئذ مجاهدين وأما الزمان في كل هذا للملوم وأما علمه تعالى في غير زمان وليس ههنا تبدل علم وانما يتبدل للملوم فقط والعلم بكل ذلك لم نزل غير متبدل فان قالوا متى علم الله يدا مينا

(١) قوله ولا فرق هذه زلة فان المقصود يمكن والملوم لا يلزم ان يكون ممكنا فلو قلنا الله قادر على نفسه والمقصود لا بد ان يكون منفصلا للقادر لكان الله متفعلا بنفسه وهذا غير الامكان المحال بخلاف ما قلنا عام بنفسه لان العالمية ليست صفة قاتية فاي فرق بينها تامل

سامحنا بهذا في آياتنا الاولى احيات الحنفاء بأن المتكلمين منا يكفوننا جواب هذا الفصل بطريقين احدهما الالتزام تعرضا لابطال مذهبكم والثاني الحجة تعرضا لاثبات مذهبنا اما الالتزام قالوا انكم ناقضتم مذهبكم حيث قلتم بوسطا هازيمون وهرمس وأخذتم طريقكم منكم من أثبت المتوسط في انكار المتوسط فقد تناقض كلامه وتختلف مرامه زادوا على هذا تقريرنا بانكم مشاهير الصابئة ايضا متوسطون يحتاج اليكم في اثبات مذهبكم اذ من الملوم ان بل من دب ووج منكم ليس يعرف طريقكم ولا يقف على ضيقكم من علم

وملأ العالم بالآحاطة بحركات الكواكب والافلاك وكيفية تصرف الروحانيات فيها وأما العمل فمصنعة الاشخاص في مقابلة الهياكل على النسب بل قوم مخصوصون أو واحد في كل زمان يحيط بذلك علما وتيسر له عملا فقد أنتم متوسطا علما من جنس البشر فقد ناقض (١٠٢) آخر كلامكم أوله وزادوا لهذا تقريراً آخر بالزام الشرك عليهم إما الشرك في أفعال

فان قلتم لم يزل يلمه ميتا وجب ان يزيدا لم يزل ميتا وهذا محال وان قلتم لم يلمه ميتا حتى مات فهذا قولنا لا حولكم فاجوب عن هذا اننا لا نقول شيئا ما ذكر ولكننا نقول ان الله عز وجل لم يزل يعلم انه سيخلف زيدا وانه سيمش كذا وكذا وانه سيموت في وقت كذا فلم الله تعالى بكل ذلك واحد لا يتبدل ولا يستحيل ولا زاد فيه تبدل الاحوال التي للمعلوم شيئا ولا نقص منه عندها شيئا ولا احدث له حدوث ذلك علما لم يكن وانما تأثير المعلومات لا العلم ولا العلم ولا القدرة ولا التقدير والفرق بين القول متى علم الله زيدا ميتا وبين القول متى علمت زيدا ميتا فرق بين وهوان علمي بان زيدا مات هو عرض حدث في النفس بحدوث موت زيد وهو غير علمي بان زيدا حي وانه سيموت لان علمي بان زيدا سيموت انما هو علم بانه ستحدث حال مقتضيه لموته يوما مالا علمنا بوجود الموت وعلمي بان زيدا ميت علم بوجود الموت فهو غير العلم الاول وكلامنا عرض مخلوق في النفس وعلم الله تعالى ليس كذلك لانه ليس هو شيئا غير الله عز وجل ولو كان علم الله محدثا لوجب ضرورة ان يكون على حكم سائر المحدثات وبضرورة العقل نعلم ان العلم كيفية عرض والارض لا يقوم البتة الا في جسم ومحال ان يكون العلم محمولا في غير العالم به فكان يجب من هذا القول بالتجسيم وهذا قول قد بطل بما قدمنا من البراهين على وجوب حدوث كل جسم وعرض فان قال قائل علم الله تعالى عرس حادث في المعلوم قائم به لا بالباري عز وجل ولا بنفسه قلنا له والله تعالى التوفيق بنص القرآن علمنا ان الله عز وجل عنده علم الساعة وعلم مالا يكون ابدأ ان لو كان كيف كان يكون اذ يقول تعالى * ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه * ولقوله تعالى لنوح عليه السلام * انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن * واخبر تعالى انهم مفرقون فلو كان علم الله تعالى عرسا قائما في المعلوم والمعلوم الذي هو الساعة غير موجود بعد العلم موجود ييقن فلا بد ضرورة من أحد امرين لا ثالث لهما اما ان يكون المعلوم موجودا لوجود العلم به وهذا باطل بضرورة الحس لان المعلوم الذي ذكرنا ممدوم فيكون ممدوما موجودا في حين واحد من جهة واحدة او يكون العلم الموجود قائما بمعلوم ممدوم فيكون عرض موجود محمولا في حامل ممدوم وهذا تخليط ومحال فاسد البتة وانما كلامنا هذا مع اهل ملتنا المقربين بالقرآن وأما سائر الملل فليس نكلمهم في هذا لانها نتيجة مقدمات سوائف ولا يجوز الكلام في النتيجة الا بعد اثبات المقدمات فان ثبت المقدمات ثبتت النتيجة والبرهان لا يمارسه برهان فكل ثابت ببرهان ففروض بشيئ فانما هو شتب بلا شك وان لم تصح للمقدمات فالتجربة باطلة دون تكلف دليل ومقدمات ما ذكرنا هي اثبات التوحيد وحدث العالم ونقل الكواكب لنسب محمد صلى

الباري تعالى وإيماء الشركة في أوامره أما الشرك في الافعال واثبات تأثيرات اليباكل والافلاك فان عدم الابداع الخاص بالرب تعالى هو اختراع الروحانيات ثم تفويض أمور العالم المملوء اليها والفصل الخاص بالروحانيات هو تحريك الهياكل ثم تفويض العالم السفلي اليها كن بين مملكة وينصب أركاناً للعمل من الفاعل والمادة والآلة والصورة وتفويض العمل الى التلامذة فتؤولا اعتقدوا أن الروحانيات آلهة واليباكل ارباب الاصنام في مقابلة الكل بالتخاذ وتصنع من كسبه وفعلهم فالزم اصحاب الاصنام انكم تكلفتم كل التكليف حتى توقوا حجرا جمادا في مقابلة هيكل ومابلت صنعكم الى احداث حياة فيه وسمع وبصر ونطق وكلام * أتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم وما تسبدون من دون الله أفلا تعقلون * اوليست أوضاعكم العظمية وانصاعكم للحلقة

الله

افضل منها وأشرف أوليست النسب

والاضاعة التوجيهية الرعية في خلقكم أشرف وأكمل مما رعيتموها في صنعكم * أتعبدون ما تعبدون والله خلقكم وما تعملون * أولستم تحتاجون الى المتوسط الممول لقضاء حاجة أما جلب نفع ودفع ضرر فهذا العالم الصانع اقدر اذ فيه ان القوة العلية ما يستعمل بها الهيكل المملوء ويستخدم الروحانيات فهلا ادعى لنفسه ما يثبت بفضله في

جاءوا لهذا الالتزام فظن الذين فرعون حيث ادعى الالهية والربوبية لنفسه وكان في الاول على مذهب الصابئة فباعن ذلك وادعى الى نفسه اناريم الاعلى ما عقلت لكم من اله غيري اذ رأى في نفسه قوة الاستعمال والاستخدام واستظهر بوزيره هابان وكان صاحب الصنعة فقال يا هابان ان لي صرحا لي ابلغ الاسباب اسباب (١٠٣) السموات فاطلع الى اله موسى

وكان يريد ان يبين صرحا مثل الرصد فيبلغ به الى حركات الافلاك والكواكب وكيفية تركيبها وهياكلها وكمية ادوارها واكوارها فلما باطل على سر التقدير في الصنعة وما ل الامر في الحلقة والظلمات من اين له هذه القوة والبصيرة ولكن اغترار ابنوع فطنته وكياسة في جلته واغتراراً بضرب اعمال في ملته فاستلم الصنعة حتى اغرقوا فادخلوا ناراً فحدث بهمه السامري وقد نسخ على منواله في الصنعة حتى اخذ قبة من اثر الروحاني وازاد ان يرقى الشخص الجاهل من درجته الى درجة الشخص الحيواني فاخرج لهم عجلا جسداً خوار فكان يمكنه ان يحدث ما هو اخص واصف المتوسط من الكلام والهداية المبرروا لا يكلمهم ولا يهتفهم سبيلا فاختصر الطريق حتى كان من الامر ما كان وقيل لتحرقتهم من انفسهم في الهم تسفوا باعجابهم هذا السر حيث اغرق فرعون فادخل

الله عليه وسلم والقرآن فان ذكروا الآيات التي في القرآن مثل * لعله يتذكر او يخشى لمسيك * تؤمنون انكم تشكرون لعلكم تذكرون * ونحو ذلك فانما هي كلها بمعنى لام العاقبة أي ليتذكر ولتؤمنوا وليشكروا وليتذكروا وليخشى في ظاهر الامر عندنا من امكان كل ذلك منا كما قال عز وجل * ليلوكم انكم احسن عملا * وقال عز وجل * ثم لتكونوا شيوخا * فهذا ايضا في الامكان من طاش والاول على الممكن من الناس عند الخطباء والوعاظ الى الله تعالى وكذلك كل ما جاء في القرآن بلفظه او فاعناه هو في احد وجهين أما في الشك من المخاطبين لا من الله تعالى وأما بمعنى التخيير في الكل كقول القائل جالس الحسن او ابن سريين برهان ذلك ورود النص بأنه تعالى لا يضل ولا ينسى وانه قد علم ان فرعون لا يؤمن حتى يري العذاب وكما قال تعالى انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن وبهذا تألف النصوص كلها فلم يبق لاهل القول بحدوث العلم الا ان يقولوا انه تعالى خلق شيئا ما كان حاملا لعله بالساعة (قال ابو محمد) وهذا من السخف ما هو من العلم لان علم العالم لا يقوم بغيره ولا يحمله سواء هذا امر يعلم بالضرورة والحس فن ادعى دعوى لا يأتي عليها بدليل فهي باطلة فكيف اذا ابطالها الحس وضرورة العقل وبين ما قلنا نصا قوله تعالى حاكيا عن نبيه موسى عليه السلام انه قال لبني اسرائيل * عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظركم كيف تعملون * هذا مع قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لنفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بشئنا عليهم عبادة لنا اولى بمس شديد فجاؤا خلال الليالي وكان وعدا مفعولا ثم ردونا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنيين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوزوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما عملوا فنتبروا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدمم عدنا * فهذا نص قولنا انه قد علم تعالى ما يفعلون واخبر بذلك ثم مع هذا اخرج الخطباء بالده ودعنا بلفظ عسى وفنظر (قال ابو محمد) فاذا قد صحت ما ذكرنا فقد ثبت ضرورة أن قول القائل متى علم الله زيدا ميتا سؤال فاسد بالضرورة لان متى سؤال عن زمان وعلم الله تعالى ليس في زمان اصلا لانه ليس هو غير الله تعالى وقد مضى البرهان على ان الله تعالى ليس في زمان ولا في مكان وانما الزمان والمكان للعلوم فقط بما بينا وبالله تعالى التوفيق فان اعترض معترض بقول الله عز وجل * ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء * فقال ان من للتبصير ولا يتبصرون الا محدث مخلوق ولا يحاط بالمتخلق محدث وقد نص الله تعالى انه يحاط بما شاء من علمه فوجب ان علمه مخلوق لانه يحاط ببعضه وهو متمبض فالجواب وبالله تعالى

النار كقافة على دعوى الالهية لنفسه وارق الجمل ثم نسف في الهم مكانا على اثبات الالهية وما كان للانار والماء على الخفاء به الاستيلاء فلما انار كوني بردا ووسلا على ابراهيم فاني في الهم ولا تخافي ولا تخزي هذم مراتب الشرك في الفضل والحق وشبهه ان يكون دعوى اللهيين مجرد وفرعون انها الهان ارضان كلمة السبائية الروحانية دعوى الهية من حيث الامر لامن حيث الفعل والخلق والا فني زمان كل واحد منهما من هو اكبر سناما واقدام في الوجود عليه فلما ظهر من دعواهم الهان الامر

كلهلم فقد ادعى الالهية لنفسه ما وهذا هو الشرك الذي ألزمه المتكلم على الصانع فانه مما دعى انه اثبت في الاشخاص ما يقتضي به حاجة الخلق فقد ادعى بالتقدير الى صفة ووقف التدبير على معاملته فكان الامر بهذا الفعل واجب الاقدام عليه وهذا واجب الاحكام عنه امر في مقابلة (١٠٤) امر الباري تعالى والمتوسط فيه متوسط الامر فكما شركا اذ لم ينزل الله به سلطانا

التوفيق ان كلام الله تعالى واجب ان يحل على ظاهره ولا يحال عن ظاهره البتة الا ان يأتي نص او اجماع او ضرورة حسن على ان شئنا منه ليس على ظاهره وانه قد نقل عن ظاهره الى معنى آخر فلا تقياد واجب علينا لما اوجب ذلك النص والاجماع او الضرورة لان كلام الله تعالى واخباره واوامره لا تختلف والاجماع لا يأتي الا بحق والله تعالى لا يقول الا الحق وكل ما ابطله برهان ضروري فليس يحق فان هذا كما قلنا وقد ثبت ضرورة ان علم الله تعالى ليس عرضا ولا جبا اصلا لا محول فيه ولا في غيره ولا هو شيء غير الباري عز وجل فبالضرورة نعلم ان معنى قوله عز وجل ولا يحيطون بشيء من علمه انما المراد العلم المخلوق الذي اعطاه عباده وهو عرض في العالين محمول فيهم وهو مضاف الى الله عز وجل بمعنى الملك وهذا لا شك فيه لانه لا علم لنا الا ما علمنا قال الله عز وجل * وما اوتيتم من العلم الا قليلا * يريد تعالى ما خلق من العلوم وبشأن عبادته كما قال الخضر لموسي عليها السلام اني على علم من علم الله لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله لا اعلمه انا وما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا المصغر من البحر (قال ابو محمد) فانه اضافة الملك وكما قال تعالى في عيسى انه روح الله وهذا كله اضافة الملك فهذا معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقد نفى الله تعالى الاحاطة من الحق به فقال عز وجل ولا يحيطون به علما

(قال ابو محمد) ويخرج ايضا على ظاهره احسن خروج دون تاويل ولا تكلف فيكون معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء أى من العلم بالله تعالى وهذا حق لانك فيه لانا لا نحيط من العلم به تعالى الا بما علمنا فقط قال تعالى ولا يحيطون به علما فيكون معنى من علمه اى من معرفته فان قالوا فاسمى دعائم الله في الرحمة والمغفرة وهل يخلو ان يكون سبق علمه بالرحمة فامى معنى للدعاء فيها لا بد منه وهل هو الا كمن دعى في طلوع الشمس غدا او ان يحل انسانا انسانا او ان تكون الارض ارضا وان كان سبق في علمه تعالى خلاف ذلك فامى معنى في الدعاء فيها لا يكون وهل هو الا كمن دعى وان لا تدم الساعة او ان لا يكون الناس ناسا فيقال لهم وبالله التوفيق الدعاء عمل امرنا الله تعالى به لا على انه يرد قدراً ولا انه يكون من اجله مالا يكون لكن الله تعالى قد جعل في سابق علمه الدعاء الذى سبق في علمه قبوله يكون سبباً لما سبق في علمه كونه كما جعل في سابق علمه الغذاء بالطعام والشراب سبباً للبولوج الاجل الذى سبق في علمه البولوج اليه وكذلك سائر الاعمال وقد نص تعالى على انه تعالى يعلم اجل العباد قال تعالى هاذاجاه اجلهم لا يساخرور ساعة ولا يستقدمون ومع ذلك فقد جعل تعالى الاكل والشرب سبباً الى استيعاف ذلك المقدار وكل ذلك سابق في علمه عز وجل والدعاء

ولا اقام عليه حجة وبرهانا كيف وما يتسك به من الاحكام مرتبة على حيات فلكية لم تبلغ قوة البشر قطالى مرعاتها ولا يشك ان الملك كله يتغير لحظة فلحظة بتفسير جزء من اجزائه تغير الوضع والمحنة بحيث لم يكن على تلك الهيئة فياسبق ولا يرجع الى تلك الحالة فاستقبل وتوقف الحاكم على تغيرات الاوضاع حتى يكون صنفته في الاشخاص والاصنام مستقيمة واذا لم يستقم الصنعة فكيف تكون الحماية مقضية فقد رفع الحاشية الى من لا يرفع الحوائج اليه فقد اشرك كل الشرك واما الطريق الثاني فاقام الحجة على اثبات المذهب والمتكلم الخفاء فيه مسلكان أحدهما ان يسلك الطريق تزولا من امر الباري تعالى الى سد حاجات الخلق والثاني ان يسلك الطريق صودا من حاجات الخلق الى اثبات امر الباري تعالى ثم يخرج الاشكالات عليها

هكذا

اما الاول قال المتكلم الخائف قدما الحجة على ان الباري تعالى خالق الخلائق

ورازق البادوا الملك الذي له الملك والملك هو ان يكون له على عباده امر وتصريف وذلك ان حرركات العباد قد انقسمت الى اختيارية وغير اختيارية فان كان منها اختيار من جهتهم فيجب ان يدون للملك فيها حكم وامر وما كان منها بلا اختيار فيجب ان يكون له فيها نصريص وقد ير ومن المعلوم ان ليس كل احد يعرف حكم الباري تعالى وامره فلا بد اذ ان واحد يستأمره

بشرف حكمه وأمره في عباده وذلك الواحد يجب أن يكون من جنس البشر حتى يعرفهم أحكامه وأوامره ويجب أن يكون خصوصاً من عند الله آيات خلقية هي حركات تفسيرية وتقديرية يجربها على يده عند التحدي بما يدعيه تدل تلك الآيات على صدقه نازلة بمزلة التصديق بالقول ثم اذابت (١٠٥) صدقه وجب اتباعه في جميع

ما يقول ويفعل وليس
يجب الوقوف على كل ما يأمُر
به وينهى عنه إذ ليس
كل علم يبلغ إليه كل قوة
بشرية ثم الوحي من عند الله
العزيز يمدح كنهه الفكرية
والقولية والعملية بالحق
في الأفكار والصدق في
الأقوال والخير في الأفعال
فطرف بمائل البشر وهو

طرف الصواب وطرف يوحى
إليه وهو طرف المعنى والحقيقة
قل سبحانه ربي هل
كنت إلا بشراً رسولا
فطرف يشابه نوع الإنسان
وطرف بمائل نوع الملائكة

وبمجموعهما يفضل النوعين
حتى يكون بشرته فوق
بشرية النوع مزاجاً
واستعداداً وملكته فوق

ملكية النوع الآخر قبولاً
وأراء فلا يشغل ولا ينوي
بطرف البشرية ولا يزيغ
ولا يبطئ بطرف الروحانية
فقد تقرر أن أمر الباري
تعالى واحد لا كثرة فيه
ولا انقسام له وما أمرنا إلا
واحدة غير أنه يلبس ثارة
عبارة العرب بكتابة عبارة
المبرية فالمصدر يكون

هكذا وكذلك التداوى على - يبل الطب ولا فرق وقد اخترنا تعالى أنه يصلى على نبيه
صلى الله عليه وسلم وأمرنا مع ذلك بالدعاء بالصلاة عليه وقال تعالى قل رب احكم بالحق فأمرنا
بالدعاء بذلك وقد علمنا أنه تعالى لا يحكم إلا بالحق فصاح ما قلنا من أن الدعاء عمل أمرنا به فمن
نعمه حيث أمرنا عز وجل به ولا نعلمه حيث لم يؤمر به والحمد لله رب العالمين فإذا قد بطل بيون الله
تعالى وتأييده قول من قال إن علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو مخلوق فلنكلم بيون الله تعالى
وتأييده على قول من قال إن علم الله تعالى هو غير الله تعالى وخلافه وإنه لم يزل مع الله تعالى
(قال أبو محمد) هذا قول لا يحتاج في رده إلى أكثر من أنه شرك مجرد وإبطال للتوحيد
لأنه إذا كان مع الله تعالى شيء غيره لم يزل معه بطل أن يكون الله تعالى فان وحده
بل قد صار له شريك في أنه لم يزل وهذا كثر (١) مجرد ونصرية محضة مع أنها دعوى
ساقطة بلا دليل أصلاً وما قال بهذا أحد قط من أهل الإسلام قبل هذه الفرقة المحدثه
بعد الثلاثمائة عام فهو خروج عن الإسلام وترك للاجماع المتين وقد قلت لبعضهم
إذ قلتم أنه لم يزل مع الله تعالى شيء آخر هو غيره وخلافه ولم يزل معه فلماذا أنكرتم على
النصارى في قولهم أن الله تعالى ثلاث ثلاثة فقال لي مصرحاً ما أنكرنا (٢) على النصارى الانقسام
على الثلاثة فقط ولم يحلوا معه تعالى أكثر من ذلك فأمسكت عنه أن صرح بأن قولهم أدخل
في الشرك من قول النصارى وقولهم هذا رد لقول الله عز وجل قل هو الله أحد فلو كان
مع الله غير الله لم يكن الله أحد

(قال أبو محمد) وما كنا نصدق من أن ينتهي إلى الإسلام بأي هذا لولا أننا شاهدناهم ونأظرناهم
ورأينا ذلك صراحاً في كتبهم ككتاب المناني قاضي الموصل في عصرنا هذا وهو من
أكابرهم وفي كتاب المجالس للأشعري (٣) وفي كتبهم آخر

(١) قوله وهذا كثر الخ هذا التشنيع في غير محله إذ لم يقل أحد من هذه الفرقة بأن الله له شريك إذ
الشريك ذات مغيرة لله انصفت بالألوهية معه ولم يقلوا ذلك بل زعموا أن الله عن الشريك
وأما قالوا الإله ذات متصفة بصفات وصفاته ليست شريكاً له فكيف نسبة من يقول ذلك
إلى النصرانية نموذجاً بالله من الزلل أم

(٢) قوله ما أنكرنا الخ هذا الذي قاله المصنف لم تقل به الأشاعرة ولا غيرهم وإنما أنكرنا على
النصارى آياتهم من تصف بالألوهية معجل شأنه وحاشي أن يقول هذا أحد من أهل الإسلام أم
(٣) قوله وفي كتب الخ أن كان الذي في الكتب هو ما صرح به المناظر فهو كذب على
الأشعري لأن كتبه وكتب أصحابه ناطقة بخلاف ذلك وأن كان إثبات صفات لله زائدة
عن ذاته فهو ظاهر القرآن ولا يقتضي شركاً ولا شيئاً مما قاله فليكن الناظر على بصيرة
ولا يبوله هذا الخط أم

(١٤ - الفصل - في) واحدا والمظهر متمدد والوحي القاء الشيء إلى الشيء بسرعة فينبغي الروح الأمر إليه دفعة
واحدة بلا زمان كل الصرفتين صور في نفسه الصافية صورة الملقى كما يشتمل في المرأة المجلوة صورة المقابل فيغير عنه أما
بعبارة قد اقرنت بنفس التصور وذلك هو آيات الكتاب وما بعبارة نفسه وذلك هو أخبار النبوة وهذا كله بطرفه
الروحاني وقد يشتمل الملك الروحاني له بمثل صورة البشر تمثل المعنى الواحد بالمعارات المختلفة أو تمثل الصورة الواحدة

في المرأة المتعددة والظلال المتكررة للشخص الواحد في كماله مكاملة حسيه ويشاهده مشاهدة عينيه ويكون ذلك بطرفة الجسائي وان انقطع الوعي عنه لم ينقطع عنه التأييد والمصحة حتى يقوم في افكاره ويسده في أنفاله ويوقفه في افضاله ولا تستبعدوا معاشر الصابئة ناتي الوحي علي (١٠٦) الوجه المذكور وزول الملك على النسق المتقود وعندكم ان هرمس العظيم

صعد الى العالم الروحاني فانخرط في سلكهم فاذا تصور صعود البشر فلم لا يتصور نزول الملك واذا تحقق انه خلع لباس البشرية فلم لا يجوز ان يلبس الملك لباس البشرية فالخنيفية اثبات الكمال في هذا اللباس اعني لباس الناس والصورة اثبات الكلام في خلع كل لباس ثم لا يتطرق ذلك لهم حتى يشبوا لباس الهياكل اولا ثم لباس الاشخاص والاوتان ثانيا وقد قال رأس الخنفاء متبرئا عن الهياكل والاشخاص اني بريء مما تشركوناني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خنيفا وما انا من الشركين * وما الثاني وهو الصعود من حاجة الناس الى انباب امر الباري تعالى قال المتكلم الخفيف لما كان نوع الانسان محتاجا الى اجتماع على نظام وذلك الاجتماع لن يتحقق الا بحدود واحكام حركاته ومعاملاته يتقرب كل منهم عند حده القدر له لابتداء وجب ان يكون بين الناس شرع يفرضه شارع بين

(قال أبو محمد) والمعجب مع هذا كله تصريح الباقائي وابن فورك في كتبهما في الاصول وغيرها بان علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد (١) وهذه حماقة ممزوجة بهوس اذ جعلوا ما لم يزل محدودا بمنزلة المحدثات وكل ما مؤخذه على النائية والنشأ ومن يطل التوحيد فهو داخل على هذه الفرقه حرفا يعرف فاعنا انان يحيل على ذلك عن تكراره ونموذ بالله من الخذلان

(قال أبو محمد) هذا مع قولهم أن التباير لا يكون الا فيا جاز أن يوجد أحدهما دون الآخر

(قال أبو محمد) وهذه غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان عليها لامن قرآن ولا سنة ولا مقول ولا لغة أصلا وما كان هكذا فهو باطل ويلزمهم على هذا أن الخلق ليسوا غير الخالق تعالى لانه لا يجوز أن يوجد الخلق دون الخالق فان قالوا جائز أن يوجد الخالق دون الخالق قلنا نعم فمن أين لكم أن أحد التباير هو أنه لا يجوز أن يوجد أحدهما أيها كان دون الآخر وهذا مالا سبيل لهم اليه ويلزمهم لزوما لا ينفكون عنه أن الاعراض ليست غير الجواهر لانه لا يجوز البتة ولا يمكن ولا يتوهم وجود أحدهما دون الآخر جملة ونموذ بالله من الخذلان

(قال أبو محمد) وحده التباير الصحيح هو ما شهدته له اللغة وضرورة الحس والمقل وهو أن كل مسميين جاز أن يخبر عن أحدهما بخبر من لا يخبر به عن الآخر فهما غير أن لابد من هذا وبالجملة ما لم يكن غير الشيء نفسه فهو غيره وما لم يكن غير الشيء فهو نفسه والله تعالى التوفيق

قال أبو محمد - فاذ قد بطل بعون الله تعالى وتأييده قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله ثم جملة مخلوقا أو جملة لم يزل فلنقل سائر الاقوال في هذه المسألة ان شاء الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(قال أبو محمد) من قال ان علم الله تعالى ليس هو الله تعالى ولا هو غيره ولكنه صفة ذات لم يزل فكلام فاسد محال متناقض يبطل بعضه بضالأنهم اذ قالوا علم الله تعالى ليس هو الله فقد أوجبوا بهذا القول ضرورة انه غيره ثم اذ قالوا ولا هو غيره فقد ابطالوا الثبوتية وأوجبوا هذا القول ضرورة انه هو فصيح انه سواء قول القائل هو هو ولا غيره وقول القائل هو هو وهو هو وغيره

(١) قوله تحت حد واحد الخ هذا لا يقوله هذان الامانان فان عندهما علم الله قديم وعلمنا حادث فكيف يشترك القديم مع الحادث في حد فقل لها كلاما لم يفهمه فتخيل منه ذلك او اوتري عليها هذا النقل ومذهب الاشعري ومجابه معلوم ولا يؤخذ من كلام ابن حزم اه

فيه احكام الله تعالى في الحركات وحدوده في المعاملات فيرتفع به الاختلاف والفرقة ويحصل به الاجتماع والالفة وهذا الاحتياج لما كان لازما لنوع الانسان ضرورة يجب ان يكون المحتاج اليه قائما ضرورة بحيث يكون نسبتة اليهم نسبة النفي والقدير والمطلبي والسائل والملك والرعية فان الناس لو كانوا اكلمهم ولو كالم يكن ملكا اسلا كانوا اكلمهم وعالم لم يكن رعية ثم لا يبق ذلك الشخص بقاء الزمان وعمره لا يساوي عمر العالم فينوب منابه علماء امته ويرث علمه امتاه

شرعته فينبغي سنته ومنهاجه ويضئ على البرية مدالهدى سراجها والعلم بالتوارث وليست النبوة بالتوارث والشرعية تركه الانبياء والملائكة ورثة الانبياء قالت الصابئة الناس من ثلاثة في حقيقة الانسانية والبشرية ويشملهم حداً واحداً وهو الحيوان الناطق المائت والغفوس والمقرول متساوية في الجوهرية فعد النفس بالمتنى (١٠٧) الذي يشترك فيه الانسان والحيوان

والنات ان كان كل جسم طبيعي الى ذى حياة بالقوة وبالمتنى الذي يشترك فيه نوع الانسان والملائكة انه جوهر غير جسم هو كال الجسم محرك له بالاختيار عن مبدأ نطق ابي عقل بالمثل او بالقوة فالذي بالمثل هو خاصة النفس الملكية والذي بالقوة هو فصل النفس الانسانية واما العقل فتقوة او هيئة لهذا النفس مستندة لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن المواد والناس في ذلك على استواء من القدم واما الاختلاف يرجع الى احد امرين احدهما اضطرارى وذلك من حيث المزاج المستند لقبول النفس والثاني اختياري وذلك من حيث الاجتهاد المؤثر في دفع الحجب للمادة وتسهيل النفس من العداة المانعة لارتسام الصور المقولة حتى لو بلغ الاجتهاد الى غاية الكمال تساوت الاقدام وتشابهت الاحكام فلا يتفضل بشر على بشر بالنبوة ولا يتحكم احد على

فان معنى هاتين القضيتين واحد لا يختلف (١) وكلا المبرتين باطل مناقض لا يحقل نفى وثبات معا وهذا تخليط المعرورين نموذ بالله من الخذلان والسبب من احتجاج بعضهم في هذا الباطل بان قال ان الطول ليس هو الطويل ولا هو غيره

(قال ابو محمد) وهذا من اطم ما يكون من الجهل والمكارة اذ لا يدري هذا القائل ان الطويل جوهر جسم قائم بنفسه حامل لطوله ولسائر اعراضه وان الطويل عرض من الاعراض محمول في الطويل غير قائم بنفسه فنجهل ان المحمول غير الحامل وان القائم بنفسه هو غير ما لا يقوم بنفسه فهو عديم حس وينبغي له ان يعلم قبل ان يهدر ونحن نزيه الطين الطويل يدور فيذهب الطول والترسيم وباني التدوير والذي كان طويلاً باق بحسه فهل يخفى على سائر التمييز ان الذاهب غير الاتي وان الثاني غير الباقي فالضرورة تعلم ان الطول غير الطويل ثم نقول لمن تعلق بهذه البارة الفاسدة اخبرونا هل يخلو كل اسمين متقاربين من احد وجهين ضرورة لانها البتة اما ان يكون الاسمان واقفين مما هي شي واحد يسير بذلك الاسمين على ذلك الشيء الذي علق عليه واما ان يكون الاسمان واقفين على شيئين اثنين يسير بكل اسم منهما على حدثه عن الشيء الذي علق عليه ذلك الاسم هذان وجهان لابد من احدهما ضرورة لسلك اسمين واى هذين كان فهو مبطل لتخليط من قال لا هو ولا غيره وقد زاد بعضهم في الشبهة والفسطة وفساد الحقائق فاتي بدعوى فاسدة وذلك ان قال لا يكون الشيء غير الشيء الا اذا امكن ان يفرد احدهما عن الآخر

(قال ابو محمد) وهذه دعوى مجردة بلا دليل فلو لم يكن الا هذا لسقط هذا الترمويه فكيف وهي قضية فاسدة لانها توجب ان كلية الاعراض ليست غير كلية الجواهر لانه لا سبيل الى انفرد الجواهر عن الاعراض ولا انفرد الاعراض عن الجواهر فكفى فساداً بكل هذين ادى الى مثل هذا التخليط

(قال ابو محمد) حد التنابر في الفيرين هو ان كل شيء اخبر عنه بخبر ما لا يكون ذلك الوقت خبراً عن الشيء الاخر فهو بالضرورة غير ما لا يشترك في ذلك الخبر وليس في كل ما يعلم بوجود شيئين يخلو ان من هذا الوصف بوجه من الوجوه وهذا مقتضى لفظه الفير في اللغة وبالله تعالى التوفيق مع ان هذا امر يعلم بضرورة الحس والعقل وحد الهوية هو ان كل ما لم يكن غير الشيء فهو بنبه اذ ليس بين الهوية والفيرية وسبطة يقطعا احد البتة فاخرج عن احدهما دخل في الاخر ولا بد وايضاً فكل اسمين مختلفين

(١) قوله وكلا المبرتين الخ مذهب الاشعري ان صفات الله ليست هو ولا غيره غيراً عنها بمعنى ان صفاته العلية لا تتلفك عن ذاته وتعدم مع انها ليست غير الذات فاي تخليط في ذلك انما التخليط عند من لم يفهم مذهبهم وشنع من غيرهم ثم ذاب الله من التنب

احداً بالاستيعاب اجابنا الحنفاء بان التماثل والتشابه في الصور البشرية والانسانية فسلم الامرية فيواما التماثل بين النفس والمثل قائم فان عند النفوس والمقول على التماثل والترتيب وعليان ذلك في مساق حدودكم ومذاق اصولنا فقولكم ان النفس جوهر غير جسم هو كال الجسم محرك له بالاختيار وذلك اذا أطلق النفس على الانسان والملك وهو كال جسم طبيعي الى ذى حياة بالقوة اذا أطلق على الانسان والحيوان فقد جعلتم لفظ النفس من الاسماء المشتركة وميزتم بين النفس

الحيواني والنفس الانساني والنفس الملكي فهل ازدهم فيه قسما ثالثا وهو النفس النبوي حتى يتميز عن الملكي كاستيوار الملكي عن الانساني فان عندكم المبدأ النطقى للانسانى بالقوت المدأ العقلى للملا بالفضل فقد تباير من هذا الوجه ومن حيث أن الموت الطبيعى يطرأ على الانسان ولا يطرأ (١٠٨) على الملك وذلك تمييز آخر فليكن فى النفس النبوى مثل هذا الترتب وأما الملك الذى

تمر ضاله انما يكون كاللاجسم اذا كان اختيار المحرك محدودا فاذا كان اختياره مدموما من كل وجه صار الكمال نقصانا وحيث يقع التضاد بين النفس الخيرى والنفس الشريرة حتى يكون احدهما فى جانب الملكية والثانية فى جانب الشيطانية فيحصل التضاد المذكور كما حصل الترتب المذكور فان الاختلاف بالقوة والفضل اختلاف بالترتيب والاختلاف بالكمال والنقص والخير والشر اختلاف بالتضاد فيعطى التماثل ولا يظن أن الاختلاف بين النفسين الخيرى والشريرة اختلاف بالموارض فان الاختلاف بين النفس الملكية والشيطانية بالنوع كما أن الاختلاف بين النفس الانسانية والملكية بالنوع وكيف لا يكون كذلك والاختلاف هاهنا والفصل والاختلاف ثم الخير والشر وهذا السر وهو أن الخير غريزة هي حيث تمتسكة فى النفس باصل الفطرة وكذلك الشر طبيعة غريزية ليست اقول فعلم الخير وقيل الشر فان الغريزة غيرة والفعل المرتب عليها غير فتتحقق أن هاهنا نفسا محررة للبدن اختيارا غير الخير من مبدأ عقل أما بالقوة أو بالفعل وهو نفس الجسم وليس يحسم ولا يبنون طبعك من أمثال ما يورد عليك التكلم الخفيف وانما يتوقفه من يجر وليس ينحته من صخر فليرامى لا يساعد على أن الانسان نوع الانواع وان الاختلاف فيه يقع فى الموارض والوظائف بل يثبت فى النفوس الانسانية اختلافًا جوهريًا يفضل بعضها عن

فعل الخير وقيل الشر فان الغريزة غيرة والفعل المرتب عليها غير فتتحقق أن هاهنا نفسا محررة للبدن اختيارا غير الخير من مبدأ عقل أما بالقوة أو بالفعل وهو نفس الجسم وليس يحسم ولا يبنون طبعك من أمثال ما يورد عليك التكلم الخفيف وانما يتوقفه من يجر وليس ينحته من صخر فليرامى لا يساعد على أن الانسان نوع الانواع وان الاختلاف فيه يقع فى الموارض والوظائف بل يثبت فى النفوس الانسانية اختلافًا جوهريًا يفضل بعضها عن

بعض الفصول الذاتية لا تلازم العرضية فكما أن الاختلاف بالقوة والفعل في النفس الانسانية والملكية اختلاف جوهري
أوجب اختلاف النوع والنوع وإن شملها اسم النفس الناطقة والفعل الذاتي هو القوة والفعل وكذلك تقول في نفس لها قوة
علم خاص وقوة عمل خاص وقوة خبر وقوة شروكها مطلق هو أصل (١٠٩) الخير ونقص مطلق هو أصل

الشر ولما ذكره المكلّم
الصائي من حد العقل انه
قوة أو هيئة للنفس مستعدة
لقبول ماهيات الاشياء مجردة
عن المواد فيشمل جميع
العقول عنده ولا يحدده
الحنيف بل هو عرض للعقل
المحيواني فقط فإين العقل
النظري وحده انه قوة

للنفس قبل ماهيات الامور
الكليات من جهة ماهي كلية
وإن العقل العمل وحده
انه قوة للنفس هي مبدا
التحريك للقوة الشوقية
الى ما يختار من الجزئيات
لاجل غاية منظومة وأين
العقل بالملكة وهو استكمال
القوة المحيواني حتى يصير
قريبة من الفعل وأين
العقل بالفعل وهو استكمال
النفس بصورة ما لو صورة
مقولة حتى يمشاء عقلها
واحضرها بالفعل وأين
العقل المستفاد وهو ماهية
مجردة عن المادة مرتسمة
في النفس على سبيل الحصول
من خروج وأين العقول
المفارقة وانها ماهيات مجردة
عن المادة وأين العقل
الفصل فانه من جهة

ثم ندأ لهم عما سألوا عنه حينه فنقول لهم انهم تقولون ان وجه الله وعين الله ويد الله ونفس
الله ليس شيء من ذلك غير الله تعالى بل ذلك عندكم هو الله فانتم اذا تبدون الوجه واليد
والعين والذات قالوا نعم قلنا لهم فقولوا في دعائكم يايد الله ارحمنا ويا عين الله ارضي
عنا ويا ذات الله اغفر لنا يا كنيبد وقولوا نحن خلق وجه الله وعبيد عين الله فان جسرنا
على ذلك فنحن لا نجيز الاقدام على ما لم ياذن به الله ولا نتسدى حدوده فان شهدوا فلا تشهد
معهم هو من يتحدود والله قد ظلم نفسه والذي الزموا من هذا فهو لازم لهم لانه سؤال
رضوه وصحبحوه ومن رضي شيئا لزمه ونحن لم نرض هذا السؤال ولا صحبحناه فلا
يلزمنا وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في سميع بصير وفي تقديم)

(قال ابو محمد) واجمع المدعون على القول بما جاء به نص القرآن من ان الله تعالى سميع بصير
ثم اختلفوا فقالت طائفة من اهل السنة والاشعرية وجعفر بن حرب من المعتزلة وهشام
ابن الحكم وجميع المجوعة تقطع ان الله سميع بصير وبصر وذهبت طوائف من اهل السنة
منهم الشافعي وداود بن علي وعبد العزيز بن مسلم الكنتاني رضي الله عنهم وغيرهم الى ان الله
تعالى سميع بصير ولا تقول بسمع ولا يبصر لان الله تعالى لم يقله ولكن سميع بذاته وبصير بذاته
(قال ابو محمد) وبهذا القول ولا يجوز اطلاق سميع ولا يبصر حيث يات به نص لما ذكرنا آتلفنا
انه لا يجوز أن يخبر عنه تعالى ما لم يخبر عن نفسه واحتج من اطلق على الله تعالى السمع
والبصر بان قال لا يقل السميع الا بسمع ولا يقل البصير الا ببصر ولا يجوز أن يسمى
بصير الا بانه بصر ولا يسمى بمبصر الا بانه سميع واحتجوا أيضا في هذا وما ذهبا اليه من
ان الصفات متباعدة بانه لا يجوز ان يقال انه تعالى يسمع المبصرات ولا انه يبصر المسموحات
من الاصوات وقالوا هذا لا يقل

(قال ابو محمد) وكل هذين الدليلين شغبي فاسد اما قولهم لا يقل السميع الا بسمع ولا يقل
البصير الا ببصر فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق اما فيما بيننا فنعم وكذلك اصلا لم نجد قط
في شيء من العالم الذي نحن فيه سميا الا بسمع ولا وجد فيه بصير الا ببصر فانه لم يوجد
قط ايضا فيه سميع الا ببصيرة يسمع بها ولا وجد قط فيه عالم الا بصير فزعم ان يجرو
على الله تعالى هذه الاوصاف وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولم لا يقولون هذا ولا
يستجرونه وما المجدمة فانهم اطلقوا هذا وجوزوه وقد مضى نقض قولهم بكون الله
وتأييده وازم الطائفتين كلتيهما اذا قطعوا على الله تعالى سمعا وبصرا لانه سميع بصير ولا
يمكن ان يكون سميع بصير الا اذا سمع وبصر لاسيا وقد صرح النص بان له تعالى عينا
واعنا ان يقولوا انه ذو حدة ونظر وطبق في العين وذو أشعار واهداب لانا نشاهد

ما هو عقل فانه جوهر صوري ذاته ماهية مجردة في ذاتها لا يجريد غيرها عن المادتين عن علاني المادة وهي ماهية كل موجود
ومن جهة ما هو فصل فانه جوهر بالصفة المذكورة من شأنه أن يخرج العقل المحيواني من القوة الى الفعل بإشرافه عليه
فقد تعرض لنوع واحد من العقول ولا خلاف أن هذا العقول قد اخذت حدودها وثابتت فصولها كما تمت فاختبر في أيها المكلّم

الحكم من أي عداد تصدقك أولا وهل ترضى أن يقال لك تساوت الأقدام في القول حتى يكون عقلك بالفعل والأفاده كعقل غير بالقوة والاستعداد بل واستعداد عقلك لقبول المقولات كالاستعداد في غوي لا يرد عليه الفكر برادة ولا ينفك الخيال عن عقله كالإنفك (١١٠) الحس عن خياله وإذا كانت الأقدام متساوية فأهذا الترتيب في الأقسام وإذا ثبت

ترتيب القول في الضرور
أن يرتقي في الصعود إلى
درجة الاستقلال والأفاده
وينزل في الهبوط إلى درجة
الاستعداد والاستفادة ثم
هل في نوعه ماهو عديم
الاستعداد أصلا حتى يشبه
أن يكون عقلا ليس عقلا
وأما النوع الذي يشبه
للشياطين أعمى من عداد
ما ذكرنا ثم خارج من ذلك
فأنك إذا ذكرت حد الملك
وأنه جوهر بسيط وذو حياة
ونطق عقل غير ماث هو
واسطة بين الباري تعالى
والاجسام الساوية
والأرضية وعدت أقسامه
أن منه ماهو عقل ومنه
ماهو نفسي حتى يباينك من
حسب التضاد أن تذكر حد
الشيطان على الضد ما ذكرته
من حد الملك وتعد أقسامه
وتنوعه أيضا يلزمك من
حيث الترتيب أن تذكر حد
الإنسان على الضد ما ذكرته
من حد الملك وتعد أقسامه
وأما أنه كذلك حتى يكون
من الإنسان ماهو محسوس
فقط ومنه ما هو مع كونه
محسوسا روحاني نفساني

في العالم ولا يمكن البتة أن تكون عين يرى بها ويصير إلا هكذا والأفنى عين
ذات طاعة أو كميون بعض الحيوان التي لا يطبقها وكذلك لا يكون في المهود ولا يمكن
البتة أن يكون جميع في العالم إلاذن ذات صانع فيلزمهم أن يثبتوا هذا كله والا فقد اطلوا
استدلالهم وزودوا استشهادهم بالمهود والمقول فإن اطلقوا هذا كله تركوا مذهبهم وخرجوا
إلى اتبع قول المجسمة وقد ذكرنا فساد قولهم قبل والحمد لله رب العالمين فأذا جوزوا أن
يكون الباري تعالى سميا بصيرا بشير جارحة وهذا خلاف ما عهدوا في العالم وجوزوا أن
يكون له تعالى عين بلا حدة ولا ناظر ولا أطباق ولا أهداب ولا أشعار وهذا أيضا خلاف
ما عهدوا في العالم فلا ينكروا قول من قال أنه سمع لا يسمع بصيرا لا يصرون كان ذلك
خلاف ما عهدوا وأما عهدوا في العالم على أن بين القولين فرقا واضعا وهو أن نحن لم نلزم
أن نحل تسميته عز وجل قياسا على ما عهدنا بل ذلك حرام لا يجوز ولا يحل لأنه ليس
في العالم شيء يشبهه عز وجل فيقاس عليه قال الله تبارك وتعالى * ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير * فقلنا نعم أنه سمع بصير لا كشيء من البصراء ولا السامعين مما في العالم
وكل سمع وبصير في العالم فهو ذو سمع وبصر فآلة تعالى بخلاف ذلك بنص القرآن فهو
سميع كما قال لا يسمع كالسامعين وبصير كما قال لا يبصر كالبصيرين لا يسمى ربنا تعالى إلا بما
سمى به نفسه ولا يخبر عنه إلا بما أخبر به عن نفسه فقط كما قال تعالى هو السميع البصير
فقلنا نعم هو السميع البصير ولم يقل تعالى أن له سمعا وبصرا ألا يحل لأحد أن يقول أن
له سمعا وبصرا فيكون قائلا على الله تعالى بلا علم وهذا لا يحل وبالله تعالى أنتم وما
خصومنا ظاهم اطلقوا أنه لا يكون إلا كاهدهوا من كل سمع وبصير في أنه ذو سمع وبصير
فيلزمهم ضرورة أن لا يكون إلا كاهدهوا من كل سمع وبصير في أنه ذو جارحة يسمع
بها ويبصر بها ولا بدولولا تلك الجارحة مسمى أحد من العالم سميا ولا بصيرا ولا
أبصر أحد شيئا فإن ذكرنا وقال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون
بها ولهم آذان لا يسمعون أو لك كالآذان بل ما دخل أو لك م' لنا فلنقلنا لهم وبالله التوفيق
هذه الآية أعظم حجة عليكم لأن الله تعالى نص فيها على أنهم لم يروا ببيوتهم ما يتفكرون به
ولا سمعوا بأذانهم ما يقبلونه من الهدى فلما كانت العيون والأذان لا ينتفع بها استحق
التم والنكال فلو لأن العين والأذن بها يكون السمع والبصر ضرورة ولا بد لأشياء دونها
ما استحق القم من رزق أنا وعينا سالتين فلم يسمع بها ويصير ما يشتهي به جون الله عز وجل له
وما كان يكون معنى إذ كراهة عز وجل العين والأذن في السمع والبصر بهما لو جاز أن يكون سمع
وبصير دونهما فبطل قولهم بالقرآن ضرورة والحس وبهية العقل والحمد لله رب العالمين

عقل وذلك هو درجة النبوة فن عقل عمل من حس ومن حس عمل من عقل
أما
ومن نفس مزاجي ومن مزاج نفساني ومن روح جسياني ومن جسم روحاني دع كلام العامة ولا تظن هذه طامة قالت الصابئة
حضرتمونا باطلات تساوي القول والنفس وأثبتت الترتيب والتضاد فيها ولأنك أن من سلم الترتيب فقد لزمه الاتباع فأخبرونا
مارتبة الأنبياء بالنسبة إلى نوع الإنسان ومرتبتهم بالإضافة إلى الملك والجن وسائر الموجودات ثم ملزمة النبي عند الباري

تعالى فان عندنا الروحانيات احدى مرتبتين من جميع الوجودات والمقربون في الحضرة الالهية والمكرمون لديه ونراكم تارة تقولون ان النبي يعلم من الروحاني ونراكم تارة تقولون ان الرأى يتعلم من التي اجات الحفاء بان الكلام في المراتب صعب ومن لم يصل الى رتبة من المراتب كيف يمكنه ان يتقوا اقسامها لكن ان تعرف ان رتبته (١١١)

الي من هو دوننا في الجنس من الحيوانات فكما ان نعرف اسامي الموجودات ولا يعرفها الطيور انث كذالك يعرفون خواص الاشياء وحققوها ومنافهم ومضارها ووجوه المصالح في الحركات وحدودها وانسابها ونحن لانعرفها وكما ان نوع الانسان ملك الحيوان بالتسخير فالانبياء ملوك الناس بالتدبير وكان حركات الناس معجزات الحيوانات كذالك حركات الانبياء معجزات الناس لان الحيوانات لا يمكنها ان تبلغ الى الحركات الفكرية حتى تميز الحق من الباطل ولا ان تبلغ الى الحركات القولية حتى تميز الصدق من الكذب ولا ان تبلغ الى الحركات الفعلية حتى تميز الخير من الشر ولا التمييز العقلي فما بالوجوه ولا مثل هذه الحركات فما بالافعل وكذالك حركات الانبياء لان منتهى فكرهم لا غاية له وحركات افكارهم في حال القدس

امان وهو هوا به من قولهم انه لولا انه له سما وبصر لجاز ان يقال انه تعالى يسمع الالوان ويرى الاصوات فهذا كلام لا يطلق في كل شيء على محموله لاننا انما خوطبنا بلمنة العرب فلا يجوز ان نستعمل غيرها فيما خوطبنا به والذتي ذكرتم من رواية الاصوات وسمع الالوان لا يطلق في الالة التي خوطبنا فيها بيننا وليس لنا ان ندخل في اللغة مالم يس فيها الا ان ياتي بذلك نص فنقله على الالة ثم نقول انه لو قال قائل انه تعالى يسمع للالوان بصير بالاصوات بمعنى عالم بها لكان ذلك جائزا ولما منع من ذلك بهان فنحن نقول سمعت الله عز وجل يقول كذا وكذا وراينا الله تعالى يقول كذا وكذا ويأمر بكذا ويفعل كذا بمعنى علمنا فهذا لا ينكره احد ولا فرق بين هذا وبين ماسألوا عنه وايضا فان الله عز وجل يقول • اولم ير الى الطير فوجهم صافات ويقضن ما يمسكونه الا الرحمن انه بكل شيء بصير وهذا محمول لكل شيء كما قلنا فلا يجوز ان يخص به شيء دون شيء الا بنص آخر او اجماع او ضرورة ولا سبيل الى شيء من هذا فصح ما قلنا وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى يعلم السراخنى • فصح اني بصيرا وسميا وعانيا بمعنى واحد ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق انه تعالى باجماع منا ومنكم هو السميع البصير وهو احد غير متكرر ولا نقول انه السميع للالوان البصير بالاصوات الالهية الوجه الذي قلنا وليس ذلك بوجوب ان السميع غير البصير فالذي اردتم الزامه ساقطه وانما اختلفت معلوماته وانما هو تعالى واحد وعلمه بها كلها واحد بها كلها بذاته لا يعلم هو غيره البتة وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل سميا بصيرا قلنا نعم لم يزل الله تعالى سميا بصيرا فعوا غفورا عزيزا قديرا رحيا وهذا كل مجاهد في القرآن بكان الله كما جاء كان الله سميا بصيرا وبحود ذلك لأن قوله كان اخبار عنا لم يزل اذا اخبر بذلك عن نفسه لا عن سواه فان قالوا اتقولون لم يزل الله خالقا خلاقا رازقا قلنا لا نقول هذا لان الله تعالى لم ينس على انه كان خالفا خلاقا رازقا لكننا نقول لم يزل الخلاق الرزاق ولم يزل الله تعالى لا يخلق ولا يرزق ثم خلق ورزق من خلق وهذا يوجب ضرورة انها اسماء اعلام لا مشتقة (١) لانه لو كان خالق ورازق مشتقين من خلق ورزق لكان لم يزل ذا خلق يخلقه ويرزقه فان قيل فان السميع والبصير والرحمن والرحيم والمغفور والمغفور ولكل ذلك يقتضى مسموعا ومبصورا ومسموعا ومغفورا وهو عفو عنه عدو لمعنا كما قلنا لا معنى في سميع وبصير عن الله تعالى هو للمعنى في علم ولا فرق وليس ما يظن اهل العلم من ان الله تعالى

(١) قوله لانه لو كان الخ هذا غير لازم لان الخلق والرزق من تملقات القدرة التجبزية والتملقات التجبزية حادثة فلم يلزم من اتصافه بالخلقية التي هي من تملقات قدرته ان يكون ذا خلق في الازل تامل اها مصححه

ما يميز عنها قوة البشر حتى يعلم مع الله وقت لا يسنى فيه ذلك مقرب ولا نبي مرسل وكذالك حركاتهم القولية والقولية لا يبالغ الى غاية انتظامها وجريانها على سنن الفطرة حركة كل البشر ومن في الرتبة الدنيا والدرجة الاولى من درجات الموجودات كلها فقد احاطوا علما بما اطعمهم الرب تعالى على ذلك دون غيرهم من الثلاثكة والروحانيين في الاول ويكن حاله حال التسليم علمه شديد التوسى وفي الاخير حاله حال التليم وذلك في حق آدم عليه السلام انبشهم

باسمهم حين كان الامر في بدء الظهور والكشف فكيف يكون الحال في نهاية الظهور واما اضافتهم الى جناب القدس فالمبودية الخاصة * قلنا ان كان الارحمين ولد فانا اول المابدين قولوا انا عباد مربوبين وقولوا في فضلنا ما شئتم احق الاسماء لهم وانص الى الاحوال بهم عبده (١١٢) ورسوله لاجرم كان اخص التمرينات لجلاله تعالى باشخاصهم انه ابراهيم اله احمالي

واسحق اله موسى وهارون اله عيسى اله محمد عايم الصلاة والسلام فكنا من المبودية ما عوام الاضافة ومنها ما هو خاص الاضافة كذلك التعرف الى الحق بالالهية والربوبية والتجلى للساد بالخصوية منه ماله هموم لرب العالمين ومنها خصوص رب العالمين ومنها ماله خصوص رب موسى وهارون فهذه نهاية مذهبي الصابئة والحنفاء وفي الفصول التي جرت بين الفريقين فوائد لا تحصى وكان في خاطر يد زوايا تزد عليها وفي القلب خفايا اكاد اخفيها فدللت منها الى ذكر حكم هرمس العظيم لا علم انه من جملة فرق الصابئة حاشاه بل علي ان حكمه مما يدل على تقرير مذهب الحنفاء في اثبات الكمال في الاشخاص البشرية واجاب القول بما يع النواميس الالهية في خلاف مذاهب الصابئة حكم هرمس العظيم المحمود آثاره القرصية اذ الذي يمدن الانبياء الكبار ويقال هو ادريس النبي

سما وبصر اغصين بالمسموع والبصر تشبيها بخلق سوي عمه لان الله تعالى لم ينص على ذلك فلزنا ان نقوله ولا يجوز ان يخبر عن الله بنبر ما خبر عن نفسه لان الله تعالى يقول * ليس كمثل شيء وهو السميع البصير * فصيح انه تعالى سميع ليس كمثل شيء وهو السميع البصير * فصيح انه تعالى سميع ليس كمثل شيء من السامعين بصير لا كمثل شيء من البصراء فان قال قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل يسمع ويرى ويدرك قلنا نعم لان الله عز وجل قال * انني ممكنا اسمع وارى * وقال تعالى * وهو يدرك الابصار * وقال تعالى * والله يسمع تحاوركما * وصح الاجماع بقول سمع الله لمن حمده وصح النص فا اذن الله لشيء اذنه لنبي حسن الصوت يتفنى بالقرآن فنقول ان يسمع ويرى واسمع وارى ويدرك كل ذلك بمعنى واحد وهو معنى يعلم ولا فرق واما الاذن لنبي حسن الصوت فهي من الاذن بمعنى القبول كما يأذن الحجاب لماذون له في الدخول وليس من الاذن التي هي الجارحة ولو كان كما نظنون لكان يصره للبصريات وسمعه للمسموعات محدثا وكان غير سميع حتى سمع وغير بصير حتى ابصر ولم يدرك وحاشاه تعالى من هذا فكل هذا بمعنى العلم ولا مزيد فان قيل فان الله تعالى يقول * هو ربك يخلق ما يشاء ويختار * قلنا نعم وخلق الله تعالى فعل له محدث واختياره تعالى هو خلقه لا غيره وليس هذا من يسمع وبصر ويرى ويدرك في شيء لان معنى كل هذا ومعنى العلم سواء ولا يجوز ان يكون معنى يخلق ويختار معنى العلم ولما الغفوة والغفوة والرحمة والحلم والمالك فلا يقتضي شيء من هذا وجود مرحوم منه ولا مغفوة عنه مغفورة منه ولا مملوك ملوم عنه منه بل هو تعالى رحيم بذاته غفور بذاته غفور بذاته ملك بذاته مع النص الوارد بانه تعالى كان كذلك وهي اسما اعلام له عز وجل فان ذكرنا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينهم وبين ان يروه الاراء الكبرياء على وجهه لو كشفه لا حرق سحابت وجهه ما انتهى اليه بصره ففى هذا الخبر ابطال لقولهم لان فيه ان البصر منه ذو نهاية وكل ذي نهاية محدود محدث وم لا يقولون هذا لكن معناه ان البصر قد يستعمل في اللفظ بمعنى الحفظ قال النابغة

رايتك ترطاني بين بصيرة وثبت حراسا على وانظرا

فمنى هذا الخبر لو كشف تعالى الست الذي جعل دون سطوته لا حرقته عظمت ما انتهى اليه حفظه ورعايته من خلقه وكذلك قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات اما هو بمعنى ان علمه وسع كل ذلك يعلم السر واخفى ثم يزيد بيانا بكون الله تعالى فنقول اقولكم لا يقتل سميع الا بسمع ولا بصير الا ببصر فان كان هذا محييا يوجب ان يقال ان الله سمعنا وبصرنا فانه لا يعقل من له مكر الا وهو ما كرو ولا من كان

من عليه السلام وهو لذى وضع اسامي البروج والكواكب السيارة وربتها بيوتها واثبت لها من الشرف ولو بال والواج والخصيصة والناظر بالتثنية والتسديس والتريع والمقابلة والمقابلة والرجعة والاستقامة وبين تعديل الكواكب وتقريرها واما الاحكام المنسوبة الى هذه الاتصالات فغير مبرهن عليها عند الجميع وللهندوس طريفة أخرى في الاحكام اخذوها من خواص الكواكب لامن طباشها وربتها في الثوابت لا على السيارات ويقال ان هاذيهم

وهرمس ما شئت وأدريس عليهما السلام وتقلت الفلاسفة عن هاذي عن أن قال المبادي الأول خمسة الباري تعالى والعقل والنفس
والمكان والخلافة وجود المركب وتلق هذا عن هرمس قال هرمس أول ما يجب على المرء الفاضل بطباعه المحمود
بسنخه المرضي في حادثة المرجو فاقبه تنظيم الله عز وجل وشكره على معرفته (١١٣) وبعد ذلك فلنأتموس عليه

حق الطاعة والاعتراف
بميزته وللسلطان عليه
حق المناصحة والافتقاد
ولنفسه عليه حق الاجتهاد
والأدب فتعجب باب السعادة
ولخصائه عليه حق التعلي
ثم بالود والتسارع اليهم
بالبدل فاذا أحسن هذه الاسس
لم يبق عليه الا الكف الاذني
عن العامة وحسن المعاشرة
بسهولة الخلق انظروا
معاشرة الصائبة كيف عظم
أمر الرسالة حتى قرن طاعة
الرسول الذي عبر عنه
بأناموس بمعرفة الله عز
وجل ولم يذكر هاهنا
تنظيم الروحانيات ولا
تعرض لها وإن كانت هي
من الواجبات وسئل بماذا
يحسن رأى الناس في
الانسان قال بأن يكون
لقلوبهم لقاء جليلا ومعاملة
ايامهم معاملة حسنة وقال مودة
الاخوان وألا يكون لرجاء
منفعة أول دفع مضرة ولكن
لصلاح فيه وطباعه وقال
أفضل ما في الانسان من
الخير العقل وأجدر الاشياء
أن لا ينتم عليه صاحبه
العمل الصالح وأفضل
ما يحتاج اليه في تدبير الامور

من الماكرين الا وهو ماكر ولا يقل احد من يستهزئ الا وهو مستهزئ ولا يقل احد عن يكيد
الا وهو كيد ولا يقل من له كيد ومكر الا وهو كيد ومكار ولا يكون خادع الا يسمى
الخادع والخداع وذو خداع ولا يقل من نسي الا وهو ناس وذو نسيان هذا هو الذي لا سبيل
الي ان يوجد في المالم خلافة وقد قال تعالى واكيد كيدا وقال تعالى الله يستهزئ بهم
وقال تعالى وهو خادعهم وقال تعالى ما منا مكر الله وقال تعالى ومكر ولومكر لله
والله خير الماكرين وقال تعالى قل لله المكر جميعا وقال تعالى نسوا الله
فنسهم وقال تعالى سخر الله منهم فيلزمهم ادا سموا ربهم تعالى ووصفوا من طريق
استدلالهم قياسه وما شاهدوه في الحاضر عندهم ان يسموه ماكرا فيقولوا يا ماكر ارحمنا
ويسموا بينهم عبد الماكرك وكنك التول في الكيد والمستهزئ والخداع والدي والساحر
والا فقد تناقضوا وتلاعبوا بصفات ربهم تعالى وبدنهم فان قالوا ان هذه الصفات ذم عيب
واما نصفه تعالى بصفات المدح لزمهم مصيبتان عظيمتان احدهما اطلاقهم ان الله عز وجل
اخبر عن نفسه في هذه الآيات بصفات الفم واليب وهذا كفر والثانية ان يصفوا ربهم
بكل صفة مدح وحمد فيا بينهم وان لم يتباها نص والا فقد تناقضوا وقصروا فيصفوه بأنه عاقل
وانه شجاع جالس على حسن الاخلاق زيه النفس تام المروءة كامل الفضائل ذويته نيل
نعم المرء ويقولوا انه يتباها على انه تعالى جبار متكبر ويقولوا انه متكبر فهو والمتكبر
في اللغة سواء وذويته وعجب وذو هو لا فرق بين هذا وبين المكر والكبرياء فيا يتناها
فعلوا هذا خرجوا عن الاسلام لا لاجماع الا ان يصفوا بشدة الجبل وظنه ومحمد وان يفروا
عن ذلك تركوا ما قد اذنبوا به من تسمية الله تعالى ووصفه بان سماه بصر او سائر ما وصفوه تعالى
به باثمهم الفاسدة مما لم يتباها به نص كقولهم قديم ومنكم ومريد وان له ارادة لم تزل وسائر
ما جبروا عليه غير هذان من الله عز وجل وايضا فان هذه الصفات التي منوها منها لانها زعمهم
صفات ذم فان السمع والبصر والحياة ايضا صفات نقص لانها اعراض دالة على الحدوث فيمن
هي فيه فان قالوا ليست لله تعالى كذا قل لهم ان تلك الصفات ايضا اذا اطلقتموها عليه ايضا
صفات ذم ولا فرق ولقد قال في بعضهم ما علمنا ان الله تعالى يكيد ويستهزئ ويمكر ونسي
وهو خادعهم على معنى انه تعالى يقارنهم على هذه الاصل منهم بجزاء يسمى باسمائها فقلت
لهم نعم هكذا تقول ولم تنازعك في هذا استريح اليه بل قلنا ليسمونه تعالى مستهزئا وكيدا
وخداعا وما كراو ناسيا وساخرا هي معنى انه قارصهم على هذه الاصل منهم بجزاء يسمى باسمائها
كقائهم في كيد ويستهزئ وينسي وهو خادعهم سواء بسواء ولا فرق وقد قلنا ان الاصل
توجب لفاعليها اسماء فعلها فكنت خادعا وهذا ما لا انفكاك منه وبهذا لما ذكرنا ما مضى كل
من قال اتنا سمينا الله تعالى طالما نلني الجبل وقادرا لنلني العجز ومنكم ما نلني الخرس وحيا

(١٥ الفصل في الملل - في) الاجتهاد واطلم الظلمات الجبل وأوبق الاشياء الحرس وقال من أفضل البر ثلاثة
الصدق في التصديق الجود في الشدة والشفقة عند المقدرة وقال من لم يعرف عيب نفسه فلا قدر لنفسه عنده وقال الفضل بين الماقل
والجاهل أن الماقل منقطة له والجاهل منقطة هي يقول قال لا ينبغي للماقل أن يستخف بشدة أقوام السلطان والعلماء والاخوان فان من
استخف بالسلطان أسد عليه عيشه ومن استخف بالماء أسد عليه ميتة ومن استخف بالاخوان أسد عليه مروءة وقال

لاستخفاف بالموت هو احد فضائل النفس قال المرء حقيق أن يطلب الحكمة ويشتهي نفسه أو لائلا يخرج من المصائب التي تهم لا خيار ولا يأخذ الكبر فيا يانه من الشر فلا يبر أحداءه وفيه ولا ينير الفتنة والسلطان وان يعدل بين نيته وقوله حتى لا يتفاوت ويكون سنته (١١٤) مالا يعب فيه ودينه مالا يختلف فيه وحضته مالا ينتقض وقال أفغ الامور للناس

القناعة والرضى وأضرها الشر والسخط وأما يكون على السرور بالقناعة والرضى وكل الحزن بالشر والسخط ويحكى عنه فيا كتبه أن أصل الضلال والملكة لاهل ان يد ما في العالم من الخير من عطية الله عز وجل ومواهبه ولا يمد فيه من الشر والفساد عمل الشيطان ومكايده ومن افترى على أحبه فريه لم يخلص من تبعه حتى يجازيه فكيف يخلص أعظم الفرية على الله عز وجل أن جله سبباً للسرور وهو مدد الخير وقال الخير والشر واصلان الى أهلهم مالا عالة فطوبى والويل لمن جرى وصوفى الى من وصلا اليه وطى يديه وقال الاجاء الدائم الذي لا يقطعه شيء اثنان احدهما عبة المرء نفسه في آخر ماده وتذنيه اياما في العلم الصحيح والعمل الصالح والاخر مودته لآخيه في دين الحق فان ذلك مصاحب أخاه في الدنيا يحسده وفي الآخرة يروحه

لننى الموت فاهم لا يتمكن من هذا البتة واما نحن فلولا النسي الوارد علينا وقدير وهام الغيب والشهادة وقادر على ان يخلق مثلهم والحيى المماز ان يسمى الله تعالى بشيء من هذا أصلاً ولا يجوز ان يقال حي بحياة الله فان قالوا كيف يكون حتى بلا حياة قلنا لم وكيف يكون حتى غير حساس ولا متحرك بارادة ولا ساكن بارادة هذا مالا يسقل البتة ولا يعرف ولا يتوم وم يحرون عليه تعالى الحس والحركة ولا السكون فان قالوا ان تسميتنا اياه حكماً ينفي عن عاقل وكريماً ينفي عن سخى وجبار متكبراً ينفي عن متعجر ومستكبر وتباه وقويا ينفي عن شجاع وجلد قلنا هذا ترك منك لما استلهمه من اطاق السمع والبصر والحياة والارادة وانه متمكم واحتجاجكم بان من كان مسمياً فلا بد له من سمع ومن كان بصيراً فلا بد له من بصر ومن كان حياً فلا بد له من حياة ومن كان مريد فلا بد له من ارادة ومن كان له كلام فهو متمكم فاطلقتكم كل هذا على الله عز وجل بل ابراهى فان تاب عندكم ما ورد به النسي من حكم وقوى وكريم ومتكبر وجبار عن عاقل وشجاع وسخى ومتعجر ومستكبر وتباه ولا فرق هذا بان قولكم ان قويا ينفي عن شجاع خطأ فرب قويا غير شجاع وشجاع غير قوى وكذلك ايضا كان الرحمن ينفي عن رحيم والخالق ينفي عن البارى وعن المصور فان قالوا لا يجوز الاقتصار على بعض ما تلى به النسي ولا يجوز التمدى الى ما لم يأت به النسي قلنا لهم قد اعتديتم ووقفتم لرشدكم ولقيتم ربكم تعالى بحجة ظاهرة في انكم لم تتدوا وحدوده ولا الحد من اسمائه ولا حالهم ما امركم به وبالله تعالى التوفيق مع ان الذى الزناهم هو الزناهم بما التزموا لان بالضرورة فلم نحن وم ان الفعل لا يقوم بنفسه ولا بد له ضرورة من ان يضاف الى فاعله فلا بد ايضا من اضافة الفاعل اليه على معنى وصفه بان فاعله هذا لا يقوم فى العقل وجود شيء فى العالم بخلاف هذه الرتبة وقد وجدنا فى العالم اشياء كثيرة لا تحتاج الى وصفها بصفة لننى عنها ضد تلك الصفة كالسما والارض لا يجوز ان يوصف منها شيء بالبصر لننى الذى ولا بالنسي لننى البصر فاذا لم تضطر الى ذلك فى وصف الاشياء فهايتنا بطل قياسهم البارى تعالى على بعض ما فى العالم وكان اطلاق شيء من جميع الصفات على خالق الصفات والموصوفين أبعد واشد امتناعاً الا بما سمي به نفسه فقرب بذلك ونعدي ان الحق ولا تمتد الى ما سواه فلا يستحق من الزعم اذا وجدنا شيئاً من العالم توصف بالحياة لننى الموت والبصر لننى العمى ولم يجر على قياسه هذا الفاسد من ان يأتي بتسميته مستترماً وكيداً وقد قال تعالى انه يستهزى ويكيد فلما ادركه الله تعالى الاساك عن تصرف الفل هاهنا جرى على ذلك التوفيق فلم يزد على من الله تعالى من ميم وبصر وحى شيئاً أصلاً ولكن التناقض سهل من لم يتعمق

يكتاب

وقال النقيب سلطان الفظاظ والحرم سلطان العاف وهما من كل شيء ومفسد كل جسد ومهلك

كل روح وقال كل شيء يطلق تسميره الى الطباع وكل شيء يقدر على اصلاحه غير الخلق السوء وهل شيء يستطيع دفعه الا القضاء وقال الجبل والحق للنفس بمنزلة الجوع والبطش للبدن لان هذين خلاف

النفس وهذين خلاه الدين وقال احمد الاشياء عند أهل السماء والارض صادق نطق بالعدل والحكمة والحق في الجماعة وقال ادحض الناس حجتهم من شهد على نفسه بدحوش جحة * وقال من كان دينه السلامة والرحمة والكسب عن الاذى فدينه دين الله عز وجل وخصمه له شاهد فاجب الحجة ومن كان (١١٥) دينه الاهلاك والنفاظة والاذى فدينه دين الشيطان وهو

بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واستعمل رأيه وقياسه في دينه وفيما يحرمه على الله تعالى نوء بالله من الضلال والخذلان وبهذا يطل الزام من اراده من المعتزلة الزمانان نسعى الله تعالى مسياه لخلق السيدات وشرير الشرور لخلق (قال ابو محمد) وقد شغب بعضهم فيما ادعوه من ان كل صفة اضافوها الى الله تعالى فهو غير سائر صفاته بان الله تعالى موصوف فانه يعلم نفسه ولا يوصف بالقدرة على نفسه قالوا فلو كان العلم والقدرة واحدا لجرى الاطلاق مجرى واحدا

(قال ابو محمد) وقد بينا بطلان هذا في كلامنا قبل بون الله عز وجل ويزيد بون الله عز وجل يا ناقول وبه تأيد التنابر انما يقع في المملومات والمقدورات لا في القادر ولا في العالم ولا شك عندنا وعندكم في ان العلم والتقدير واحد وهو تعالى علم نفسه ولا يقال عندكم قدر على نفسه فاذا لم يوجب هذا الحكم ان يكون التقدير غير العلم فهو غير موجب ان يكون العلم غير القدرة بلا شك ثم تقول لم اخبرونا عن علم الله تعالى بحياة زيد قبل موته وبما جاءه قبل كثره هل هو عالم بكفره وموته او هو غير العلم بذلك فان قالوا ان العلم بموت زيد هو غير العلم بحياة وعلمه بما جاءه هو غير علمه بكفره لزمهم تنابر العلم والقول بحديثه وم لا يقولون هذا وان قالوا علمه تعالى بما جاءه زيد هو علمه بكفره وعلمه بحياة زيد هو علمه بموته قيل فاذا تنابر المعلوم تحت العلم لا يوجب تنابر العلم في ذاته عندكم فإين اوحتم ان تنابر المعلوم والمقدور موجب لتنابر العلم والقدرة والحقيقة من كل ذلك انه لا حقيقة اصلا الا الخالق تعالى وخلقته وان كل عالم ينس الله تعالى عليه من وصفه لنفسه ومن اسمائه فلا يحل لاحد ان يخبر عنه تعالى وان كل مانس الله عز وجل عليه من اسمائه وما اخبر به تعالى عن نفسه فهو حق ندين الله تعالى بالاقرار به ونسلم ان المراد بكل ذلك هو الله لا شريك له وانما كلها اسماء يبر بها عنه تعالى ولا يرجع منها شيء الى غير الله تعالى البتة تعالى الله ان يكون منه شيء آخر غيره واقر بعضهم محضرتي ان مع الله تعالى سبعة عشر شيئا متفارقة كلها قديم لم تزل وكلها غير الله تعالى ورأيت في كتاب لبعضهم انها خمسة عشر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وذ كرو ان تلك الاشياء هي السمع والبصر والدين واليد والوجه والكلام والدم والقدرة والارادة والمزة والرحمة والامر والمعدل والحياة والصدق

(قال ابو محمد) لقد قصروا من طريق النص ومن طريق العقل ايضا عن أسو لم فإين م عن النفس والجلال والاكرام والجبروت والكبرياء واليدين والاعين والايدي والقدم والحمد والقوة فهذه كلها منصوص عليها كالم والقدرة واين م عن العلم من حلجم والكرم من كريم والظلمة من عظيم والتوبة من تواب والهة من وهاب والقرب من قرب

فدينه دين الشيطان وهو بدحوش حجت شاهد على نفسه وقال الملوك بمحمل الاشياء كلها الثلاثة قدح في الملك واقتناء للسر وتمرض للحرمة وقال لانك اياها الاسان كالصبي اذا حاح صني ولا كالسيد اذا شبع طنى ولا كالجاهل اذا ملك بني وقال لا تشيرون على عدو ولا صديق الا بالنيصة اما الصديق فية صني بذلك من واجبه ولما امدو فانه اذا عرف نصيحتك اياها بك وحسدك وان صح عقله استحي منك وراجحك وقال يدل على غريزة الجود الساحة عند الصرة وعلى غريزة الورع الصدق عند الشره وعلى غريزة الحلم المفوعة عند الغضب وقال من سره مودة الناس له ومومنهم اياه وحسن القول منهم فيه تحقيق بان يكون مثل ذلك لهم وقال لا يستطيع أحد ان يحوز الخير والحكمة ولا ان يخلص نفسه من المائب الا ان يكون له ثلاثة اشياء وزير وولي وصديق فوزير عقله

وولي عقله وصديقه عمله الصالح وقال كل انسان موكل باصلاح قدر باع من الارض فانه اذا اصلاح قدر ذلك الباع صلحت له اموره كلها واذا اشاعه اشاع الجميع وقدر ذلك نفسه وقال لا يمدح بكلمة القتل من لا يكدل عفته ولا يكدل العلم من لا يكدل عقله وقال من افضل اعمال الممات ثلاثة اشياء ان يبدلو العدو صديقا والجاهل طالما والفاجر برا وقال الصالح من خير خير لكل احد ومن يمدح خير كل احد لنفسه خير أو قال ليس بحكمة عالم يعاد الجبل ولا ينور عالم يحرق الظلمة ولا يطيب

مالم يدفع الثمن ولا يصدق مالم يدحض الكتب ولا يصالح مالم يخالف الطالح اصحاب المياكل والاشخاص وهؤلاء من فرق الصابئة وقد ادرجنا مقالتهما في المناظرات جملة ونذكرها هاهنا تفصيلا اعلم ان اصحاب الروحانيات لما عرفوا ان لابد للانسان من متوسط (١١٦) ولا بدل متوسط من ان يرى فيتوجه اليه ويتقرب به ويستفاد منه فزعموا ان الرب الى الله

هي السيارات السبع فترفعوا اولايوتها ومنازلها وثانيها مطالها ومغارها وثالثها اتصالاتها على اشكال الموافقة والمخالفة مرتبة على طاعتها واربعا تنقسم الايام والليالي والساعات عليها وخامسا تقدير الصور والاشخاص والاقاليم والامصار عليها فعملوا الخواصيم وتعلموا الغرائب والدعوات وعينوا اليوم زحل مثاليوم السبت ورابعها في ساعته الاولى وتختصم بختامه المعمول على صورته وهيئته وصنمته ولبسوا اللباس الخاص به وبخفروا ببحوره الخاص ودعوا بدعواته الخاصة وسألوا حاجتهم منه الحاجة التي تستدعي من زحل من افعله وآثاره الخاصة به فكان يقضى حاجتهم ويحصل في الاكثر مرامهم وكذلك رفع الحاجة التي تخص بالمشترى في يومه وساعته وجميع الاضافات التي ذكرنا اليه وكذلك سائر الحاجات الى الكواكب وكانوا يسمونها اربابا لله والله

واللطيف من لطيف السنة من واسع والشكر من شاكر والمجد من مجيد والود من وود والقيام من قيوم وهذا كثير جدا ويتجاوز اضافة الاعداد التي اقتصر عليها بتحكيهم بالضللال والاحاد في اسمائه عز وجل وقد زاد بعضهم فيها ادعوه من صفات الذات الاستوى والتكليم والقدم والبقاء ورايت للاشعري في كتابه المعروف بالموجز ان الله تعالى اذ قال انك باعيتنا انما اراد عينين وبالجملة فكل من لم يخف الله عز وجل فيما يقول ولم يستحي من الباطل لم يبال بما يقول وقد قلنا انه لم يات نص بلفظ الصفة قط بوجه من الوجوه لكن الله تعالى اخبرنا بان له علما وقوة وكلاما وقدرة فقلنا هذا كله حق لا يرجع منه شيء الى غير الله تعالى اصلا وبه تعالى تناید

(قال ابو محمد) ويقال لمن قال انما سمى الله تعالى عليا لانه له علما وحكما لان له حكمة وهكذا في سائر اسمائه وادعي ان الضرورة توجب انه لا يسمي طالما الا من له علم وحكما في سائر الصفات اذا قدم الغائب يزعمهم يريدون الله عز وجل لي الحاضر منك بالضرورة ندرى انه لا علم عندنا الا ما كان في ضمير ذي خواطر فكرر تعرف به الاشياء على ما هي عليه فان وصفتهم ركبنا تعالى بذلك الحديم ولا خلاف في هذا من احد وتركتم اقوالكم وان منتم من ذلك تركتم اصلكم في اشتقاق اسمائه تعالى من صفات فيه وايضا فان عليها وحكما ورحما وقدرا وسائر ماجرى هذا الجرى لا يسمي في اللغة الا نواتوا واصفا ولا تسمى اسماء البنية واما اذا سمى الانسان حليما او حكيما او رحيا او حيا وكان ذلك اسماء له فهو حينئذ اسماء اعلام غير مشتقة بلا خلاف من احد وكل هذه فاعلم ان الله عز وجل اسماء بنسب القرآن ونسب السنة والاجماع من جميع اهل الاسلام قال الله تعالى «والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذرُوا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يملكون» وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وترى في التوراة يختلف احد من اهل الاسلام في انما اسماء لله تعالى ولا في انما يقال انها نوت له عز وجل ولا اوصاف الله ولو وجد في المتأخرين من يقول ذلك لكن قولنا بالاطلاو غلظة نقول الله تعالى ولا حاجة لاحد في الدين وذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لاشك فيما قلنا فليست مشتقة من صفة اصلا ويقال لهم اذ اقلتم انها مشتقة فتقولوا لئانما اشتقها فان قالوا ان الله تعالى اشتقها لنفسه قلنا لهم هذا هو القول على الله تعالى بالكذب الذي يخرجه عن نفسه وقومته في ذلك مالم ياتكم به علم وان قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتقها قلنا كذبتم رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعالى هورب الارباب والله الالهة ومنهم من جعل الشمس اله الالهة ورب الارباب فكانوا يتقربون الى المياكل ولقد تقربوا الى الروحانيات ويتقربون الى الروحانيات تقربا الى الباري تعالى لا اعتماد بان المياكل ابدان الروحانيات ونسبتها الى الروحانيات نسبة اجسادنا الى ارواحنا فهم الاحياء الناطقون بجملة الروحانيات وهي تتصرف في ابدانها تديرا وتصريفا وتحريكا فتصرف في ابدانها والاشك ان من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روجه ثم استخرجوا من عجائب الحيل القرية

عمل الكواكب ما كان يقضى منه السحب وهذه الظلمات المذكورة في الكتب والسحر والكهانة والتنجيم والتزييم والحواليم والصور كلها من علومهم وأما أصحاب الأشخاص فقلوا إذا كان لابد من متوسط يتوصل به وشيع تنشق اليه والروحانيات وإن كانت هي الوسائل إنما إذا لم بها بالابصار ولم نخطأهم بالالسن لم (١١٧) يتحقق التقرب إليها إلا بها كلها

ولكن الهياكل قد ترمي
في وقت ولا ترمي في وقت لان
المطلوعوا وأفولوا وظهوروا
بالليل وخفاء بالنهار فلم
يصف لنا التقرب بها
والترجى اليها فلا بد لئلا نمان
صوره أشخاص مودة
قائمة منصوبة نصب أعيننا
فنتمسك عليها ونتمسك
بها الى الهياكل فنقترب بها
الى الروحانيات ونقترب
الى روحانيات الله سبحانه

وقد أدى تقديم ليقرون إلى
 الله زلنى فاحذوا أنفسنا
 أشخاصا مثل الهياكل
 السبعة كل شخص في
 مقابلة هيكل وراعوا في
 ذلك جوهر الهيكل اعني
 الجوهر الخاص به من
 الحديد وغيره وصورة
 بصورة على الهيئة التي
 تصدرا فالحسنه وراعوا
 في ذلك الزمان والوقت
 والساعة والدرجة والهيئة
 وجميع الاضافات النجومية
 من اتصال محدود يؤثر في
 نجاح المطالب التي تستدعي
 منه تقربوا اليه في يومه
 وساعته وتعبوا بالخوار
 لخاص به وتحتوا بآياته

ولقد سمى الله بها نفسه قبل ان يخلق رسوله صلى الله عليه وسلم اوحى بها اليه ففصح بقينا ان القول بانها مشتقة من قول الله تعالى ولا تدبر على قدرة ولا حى على حياة وهكذا في سائر ذلك وانما قلنا بالعلم والقدرة والقوة والزيادة بنصوص اخرى يجب الطاعة لها والقول بها وجدنا المأثورين من الاشربة كالباقين وابن فورق وغيرهما قالوا ان هذه الاسماء ليست اسماء لله تعالى ولكنها تسميات لانه ليس لله الاسماء واحد لانه قول الحاد ومعارضة لله عز وجل بالكذب بالآيات التي نزلت بها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها نص عليه من عدد الاسماء وهناك لاجماع اهل الاسلام عامهم وخصهم قبل ان نتحدث هذه الفرقة (١) وعلمنا حدث اهل الاسلام في اسماء الله عز وجل القديم

(قال ابو محمد) وهذا لا يجوز التلوه له بصحبه نص البتة ولا يجوز ان يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه وقد قال تعالى هو القمقر قدرنا منزل حتى قاله كالموجون القديم ونضع ان القديم من صفات المخلوقين فلا يجوز ان يسمى الله تعالى بذلك وما يحرف القديم في اللغة من القديمة الزمانية اي ان هذا الشيء اقدم من هذا بمدة محصورة وهذا مني عن الله عز وجل وقد اغنى الله عز وجل من هذه التسمية بلفظه اول فهذا هو الاسم الذي لا يشراكه تعالى فيه غيره وهو معنى انه لم يزل وقد قلنا بالبرهان ان الله تعالى لا يجوز ان يسمى بالاستدلال ولا فرق بين من قال انه يسمى به جسما اثباتا لوجوده ونفيا لعدمه وبين من ساء قديما اثباتا لانه لم يزل ونفيا لاحدوث لان كلا اللفظتين لميات به نص فان قال من ساء جسيما الحد لا نه جملة كالا جسام قيل له ومن ساء قديما عاقد الحد في اسائه لا نه جملة كالتقدماء فان قال ليس في العالم قدماء ا كذب القرآن بما ذكرنا وكاذبه اللغة التي بها نزل القرآن اذ يقول كل قاتل في اللغة هذا الشيء اقدم من هذا وهذا امر قديم وزين قديم وشيخ قديم وبناء قديم وهكذا في كل شيء وما نفي خلق الايمان فهذا اعجب مما اتوا به وهل الايمان الا افضل المؤمنين الظاهر منه يزيدو بنقص وينهب البتة وهو خلق الله تعالى وهذه صفات الحدوث نفسها فان قالوا ان الله هو المؤمن قلنا لهم انه هو المؤمن الميمين المصور فاساءه بذلك اعلام الله مشتقة من صفات محمولة في عز وجل تعالى الله عن ذلك الاما كان سمي له عز وجل لفضل فعله فهذا ظاهر لخالف والمصور فان قلتم في هذا ايضا انها صفات لم تزل لزمنكم انه تعالى المصور بتصوير لم يزل وهذا قول اهل البحر المجرد وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله وعاذته الخ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي في التسمية والتسمين فلم يطلع في هذه الرواية فقال ما قاله اه

ولبسوا ثيابا، وتضرعوا بدماعه وعزموا بزائمه وسألوا حاجتهم منه فيقولون كان يقضى حوائجهم بدرهاية هذه الاضافات كلها وذلك هو الذي أخبر التنزيل عنهم بأنهم عبدة الكواكب اذ قالوا لقيتموها كشرحنا وأصحاب الاشخاص مبدء الاولان اذ سمروا آلهة في مقابلة الآلهة السبوية وقولهؤلاء شفعاء وعند الله قد ناطر الخليل عليه الصلوات والسلام هؤلاء الفريقين قائداً بكسر مذهب أصحاب الأشخاص وذلك قوله تعالى : • وثلاث حججت أمتيائها إبراهيم على قوم ترفع درجان من نشاء ان

ربك حكيم عليم • وتلك الحجة ان كسرهم قولاً قوله • تسدون ما تفتحون والله خلقكم وما تعملون • ولما كان ابو آزر هو اعمل القوم بجل الاشخاص والاصناء ورعاية الاشاعات الجومية فيها حق الرماية ولهذا كانوا يشتركون منه الاصنام لامن غيره كان اكثر الحليج منه واقرى (١١٨) الانزامات عليه اذ قل لايه ازر • اتخذ اصناماً آلهة انى ار الكوفومك وشال

مبين • وقال • يا بئس لم
تعبد مالا يسمع ولا يبصر
ولا ينفى عنك شيئاً • لانك
جهدت كل الجهد
واستعملت كل العلم حتى
عملت اصناماً في مقالة
الاجرام السماوية فما بلغت
قوتك الطيبة والسديدة الى
أن تحدث في اسمها وبصرها
وان تنفى عنك وتفسر
وتنفع وانك بفطرتك
وخلقتك اشرف درجة
منها لانك خلقت سمياً
بصير اضراً فانما والآثار
السماوية فيك اظهر منها
في هذا المنخذ تكلفاً
والعمول تضماً فيالهامن
حيرة اذ صار المصنوع
يسيدك معبوداً لك
والصانع اشرف من المصنوع
يا بئس لا تعبد الشيطان
ان الشيطان كان للرحمن
عصياً يا بئس اني اخاف ان
يمسك عذاب من الرحمن
ثم دعاه الى الخفية الحققة •
يا بئس انى قد جاني من
الدم مالم يأتك فأتيتني اهدك
صراطاً سوياً قال ارأيت
أنت عن آلتى يا ابراهيم •
فلم يقبل حجته القولية

يكون الشيء شيئاً لشيء الا اذا ناب منابه وسد مسده

(قال ابو محمد) وهذا كلام في غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان لا من شريعة ولا من طيبة وما اختلفت قط الفئات والطبائع والامم في ان النسبة بين المشبهات انما هو بصفتها في الاجسام وبذواها في الاعراض وقد قال الله تعالى • وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا انا هم امثالكم • فليت شمري هل قال ذومسكة من عقل ان الحير والكلاب والخنافس تنوب منابنا أو تسدنا وقال تعالى حاكياً عن الانبياء عليهم السلام انهم قالوا • ان نحن الا بشر مثلكم • فهل قال قط مسلم ان الكفار ينوبنا عن الانبياء ويسدون مسدهم وقال تعالى • كاننن الباقوت والمرجلت • فهل قال ذومسكة من عقل ان الباقوت ينوب مناب الحور العين ويسد مسدهن ومثل هذا في القرآن كثير جداً وفي كلام كل امة والعجب انهم بعد ان اتوا بهذه العظيمة نسوا انفسهم فدخلوا التشابه في بعض الاحوال بوجوب شرع الشرائع قياساً وهذا دين لم يأذن به الله تعالى فهم ابداء في الشيء وضده والبناء والمهدم ونسوة بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) وحقيقة التماثل والتشابه هو ان كل جسمين اشتبا فأما يشتهان بصفة محولة فيهما وكل عرضين فأما يشتهان بوقوعهما تحت نوع واحد كالجر قوتواجرة او الخمرة والحضرة وهذا امر يدرك بالبيان واول الحس والعقل وبالله التوفيق

(الكلام في الحياة)

(قال ابو محمد) وقالوا ان الدليل اوجب ان الباري تعالى حي لان افضل الحكمة لا تقع الا من الحي وايضا فانه لا يقلل الا حي ارميت قلنا امكان وقوع الفعل من الميت صح وقوعه من الحي ولا بد ثم انقسم هؤلاء قسمين فطائفة قالت هو تعالى حي لا بجملة وطائفة قالت بل هو تعالى حي بجملة واحتجبت انه لا يقلل احد حياً الا بجملة ولم يكن الحي حياً الا لان له حياة ولولا ذلك لم يكن حياً قالوا ولو جاز ان يكون حي لا بجملة لجاز ان يكون حياة لا بجملة وقالت الطائفة الاولى لم يكن الحي حياً لان له حياة لكن لانه فاعل فقط عالم قادر ولا يكون العالم القادر الفاعل الا حياً

(قال ابو محمد) وكلا القولين في غاية الفساد لاتفاق الطائفتين على ان سواربهم تعالى حياً من طريق الاستدلال اما في الموت والجمادية عندها لانه فاعل قادر عالم ولا يكون الفاعل القادر العالم الا حياً يلزمهم ان يطردوا استدلالهم هذا ولا يفهم متناقضون واذ طردوا استدلالهم هذا لزيمهم ولابد ان يقولوا ان الله تعالى جسم لانهم لم يقلوا قط فاعل ولا حاكياً ولا عالماً ولا قادراً الا جسماً فإذا لم يكن هذا دليلاً على انه جسم فليس دليلاً على انه حي وايضا فان اتفاقهم على ما ذكرنا موجب على ان الله تعالى لا يطردوا ايضا استدلالهم والافوه فاسد فتقول انه لا يكون القادر العالم

فمدل عليه السلام الى الكسر بالفعل • جعلهم جذاذاً الا كبيرهم • فقالوا من فعل هذا بك تشاير ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم اتمم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فاقعهم بالفعل حيث حال الفاعل على كبيرهم كما تفهمهم بالتولود حيث حال الفاعل منهم وكل ذلك على طريق الانزام عليهم والا فانا كان الخليل كاذباً قاطع ثم عدل الى كسر مذهب أصحاب المياكل وكبار ادائه سبحانه

وتعالى الحجة على قوته قال • وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فاطلعه على ملكوت الكونين
والماين تشريهما على الروحانيات وهياكلها وترجيحها لمذهب الحنفاء على مذهب الصابئة وتقريراً للكلام في الرجال فاقبل
على ابطال مذهب اصحاب البها كل فاجن عليه الليل رأى كوكبا قال هذاري (١١٩) على ميزان الزمان على اصحاب

الانصام بل قبله كبيرهم هذ
والا فذا كان الخليل عليه
السلام كاذبا في هذا القول
ولا شركا في تلك الاشارة
ثم استدلل بالافول والزوال
والنفي والاستدلال بان
لا يصلح أن يكون رباً لها
فان الآله القديم لا يتغير
واذا تغير فاحتاج الى غير
وهذا لو اعتقدتموه رباً
قديماً والها ازلياً ولو
اعتقدتموه واسطة وقبة
وشفيما وسيلة فالافول
والزوال ايضاً يخرجها عن
الكلام وعن هذا ما استدلل
عليهم بالطولع وان كان
الطولع اقرب الى الحدوث
من الافول فانهم اعادوا
الى عمل الاشخاص لما عرام
من التعبير بالافول فانهم
الخليل عليه السلام من حيث
تخبرهم فاستدل عليهم بما
اعترفوا بصحته وذلك
أبلغ في الاحتجاج • مهما
رأى القمر يا زنا قال هذاري
فما قل قال لكن لم يهني دني
لا كون من القوم الضالين
• فيا عجباً عن لا يعرف
رباً كيف يقول لكن لم يهني
دني لا كون من القوم

في ايمن الا ذابحاً ولا يكون حياً الا بحياة لا يقبل غير هذا اصلاً ويقبل لم ما الفرق بينكم
وبين من عكس قولكم فقال اذا كان الحى لا يجب ان يقال ان له حياة من اجل انه حى ولا
انه اذا كان حياً وجب ان يكون له حياة ولا انه سمي الحى حياً لانه حياة فكذلك لم يجب
ان يكون الفاعل فاعلاً لانه حى لكن لانه لا يخلو ولا يقطع ولا يجب ان يكون الفاعل فاعلاً لانه عالم
قادر لكن لانه فاعلاً كذلك المولى لم يسم مؤلفاً لان فيه تاليفاً ولا يسمى الحكيم حكماً لانه لا يحكمه
الفعل ولا يجب المؤلف ان يكون محدثاً للتأليف الذى فيه على ان من قال بعض هذه القضايا
فهو اصح فوالا بمن قال ان يكون الحى حياً لا يقتضي بذلك الاستدلال ان يكون له حياة
لاننا لم نجد قط حياً الا بحياة ولا توهمنا ذلك الا بالقول ولا يتشكل في العقل البتة ولا يدخل
في الممكن بدليل وقد وجدنا المنكسوت والحل والحطاف تحكم افعالها وبنائها باطن
وبالشع مسددا على رتبة واحدة وبالنسج ثم لا يجوز ان يسمى شئ منها حكماً فان قال اما
اقول انه حى استدلالاً بأنه لا يموت فقط كان قد اتى بدخف قول وذلك يلزمه ان يقول
اننا نسأل احياء لاننا نموت وانه لاسى في العالم لان من قول هذا القائل ان الملائكة يموت فليس
في العالم حى على قوله وقد اتى بعضهم بهذين طريقين فقال قد وجدنا شيئاً فيه حياة وليس
حياً هو يد الانسان ورجله

(قال ابو محمد) ولقد كان يهين لمن هذا مقداره من الجهل ان يعلم قبل ان يتكلم امام علم اجاهل
ان الحياة انما هي النفس لا الاجساد وانما هي النفس لا الجسد اما سمع قول الله عز وجل •
فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور • وليت شعري لو عكس عليه هذا
السفوف فقليله بل يد الانسان حياً ولا حياة فيها بماذا كان يفعل من هذا الجنون المطابق
لجنونه ثم اذ قد بطل قول هؤلاء فنقول بحول الله تعالى وقوته للطائفة الاخرى التي قالت
انه تعالى حى بحياة استدلالاً بالشاهد ما الفرق بينكم وبين من قال هو تعالى جسم لان
الافعال لا تقع الا من جسم فانه على اصولكم لا يقبل الاجسام وعرض فلما بطل امكان
الفعل من العرض ضح وقومه من الجسم فقط ولا بد ولما صبح ان العالم لا يكون الاجسام
ذا ضمير صح انه تعالى جسم ذو ضمير ولما صبح انه قادر والقادر لا يكون الاجسام صح
انه جسم فبأي شئ راموا الانفصال به عكس عليهم مثله سواء بسواء • استدلالهم وما
الزعمون لزمهم فان قالوا انه تعالى اخبرنا به حى ولم يخبر انه جسم قلنا لم والله التوفيق
وان الله تعالى لم يخبر بان له حياة فان قالوا ان الحى يقتضى ان له حياة قلنا لم والحى
يقتضى انه جسم وهكذا ابدأ فان قالوا انه تعالى قال • وتوكل على الحى الذى لا يموت
• فوجب ان يكون حياً بحياة قبل لم وان وجب هذا فقال تعالى • لا تأخذ سنة ولا نوم
• فقولوا انه تعالى يقظان فان قالوا لم ينس تعالى على انه يقظان قيل لم ولا نص تعالى على

الضالين رؤية الهداية من الرب تعالى غاية التوحيد ونهاية المعرفة والواصل الى الناية والنهاية كيف يكون من مدارج البداية مع
هذا كله خلف قاف وارجع بنالى ما هو شاف كاف فان المواقفة في البارة على طريق الالتزام بالحسم من ابلغ الحجج وأوضح المناهج
وعن هذا قال • لا راي الشمس بارقة هذاري هذا كبر • لا اعتقاد القوم ان الشمس ملك الفلك وهو رب الارباب الذين يقتبسون

منه الأنوار ويقبلون منه الآثار * فلما افات قال يقوم انى يرى مما اشركون انى وجهى الذى فطر السموات
والارض حينما ماتا من المشركين * قرر مذهب الحنفاء واطل مذهب الصابئين ان النظر تهى الحنفية وان الطهارة
فيها وان الشهادة بالتوحيد مقصورة (١٢٠) عليها والالنجاة والخلاص متعلقة بها وان الشرائع والاحكام مشارع

ان له حياة فان قالوا الحى يقتضى حياة قبل لم ومن ليس ناسا ولا وسان فهو يظن ان
ولا فرق ويقال لم اخبرونا ماذا نقيتم عنه تعالى يا حجاب الحياة له انيتم عنه بذلك الموت
الممهود والموتية الممهودة لم موتا غير ممهود وموتية غير ممهودة ولا سبيل الى قسم ثالث
فان قالوا فنيان عنه الموت الممهود والموتية الممهودة قلنا لهم ان الموت للممهود والموتية
الممهودة لا يتفان البتة الا الحياة الممهودة التى هى الحس والحركة والسكون الاراديان
وهذا خلاف قولكم ولو قلتموه لا بطلنا قولكم بما ابطالنا به قول المجسمة وان قالوا
ما فنيان عنه تعالى الا موتا غير ممهود وموتية غير ممهودة قلنا لهم والله تعالى التوفيق
هذا لا يقتل ولا يتوم ولا قام به دليل ولا يجوز ان يتنى ما ذكرتم بحياة يقتضيا اسم الحى
المقول وهكذا تقول في قولهم ميناى تعالى سميا لنى الصمم وبصيرا لنى العمى ومتكنا
لنى الحرس فنسالم هل نقيم بذلك كله الحرس الممهود والصمم الممهود والعمى
الممهود ام صما لا يجهد ومعى غير الممهود وخرسا غير الممهود قالوا فنيان الممهود
من كل ذلك قلنا ان الصمم الممهود لا يتنى الا بالسمع الممهود الذى هو باذن سالة والعمى
الممهود لا يتنى الا بالبصر الممهود الذى هو حدة سالة والحرس الممهود لا يتنى الا بالكلام
الممهود الذى هو صوت من لسان وحذك وشفتين فان قالوا بل فنيان من كل ذلك غير الممهود
قلنا هذا لا يقتل ولا يتوم ولا يصح به دليل ولا يتنى ما ذكرتم نفيه به وايضا فان البارى
تعالى لو كان حيا بحياة لم يزل وهى غير لوجب ضرورة ان يكون تعالى مؤلفا لمركبان
ذاته وحياته وسائر صفاته ولكان كثير الاواحد وهذا ابطال الاسلام ونمود بالله من الخذلان
(قال ابو محمد) واما قولهم انما خاطبنا الله بما نقل ودعوا م انى بديهة العقل ان الفاعل لا يكون
الا عالما بلم هو غيره حيا بحياته غير مقادرا بقدرته غير متكلما بكلام هو غيره مينا
بسمع هو غيره بصيرا بصره غير مفانا نقول والله تعالى يتايدان هذه القضية كما ذكرنا
ما لم يبق برهان على خلاف ذلك ثم نسالم هل عقلم قط او توهمتم نارا عرقه تبت في الشجر
المثمر وهذه صفة جهنم التى ان انكرتموها كفرتم وهل عقلم قط طيرا حيا يؤكل دون
ان يموت اويساني بنار وهذه صفة الجنة التى ان انكرتموها كفرتم وبمثل هذا كثير واما
الحق ان لا تخرج مما عهدناه وما عقلمنا الا ان ياتى برهان فان قنعوا بهذا القدر من
الدعوى فليقتوا بمثل هذا من المجسمة اذ قالوا انما خاطبنا الله تعالى يا نهم وننقل
لايلا لا يقتل وقد اخبرنا الله تعالى انه عينا يدا ووجها وان يزل ويحيى في ظلمن من الغمام قالوا
فكل هذا محمول على ما عقلمنا من انها جوارح وحركات وانما اجسم واقنوا به منهم ايضا
قالوا ببينة العقل واوله عرفنا ووجب ان لا يكون الفاعل الاجسامى في مكان وبضرورة
العقل علنائه لاشيء الا بجسم او عرض وما لم يكن كذلك فهو عدم وان ما لم يكن

ومناهج البهوان الانبياء
والرسل مبسوطة لتقريرها
وتقديرها وان الفاتحة
والخاتمة والمبدأ والكمال
منوطة بتلخيصها ومحررها
ذلك الدين القيم والصراف
المستقيم والمنهج الواضح
والمسلك السالط قال الله
سبحانه تعالى لى المصطفى
صلى الله عليه وسلم * فاقم
وجهك للدين حنيفا فطرة
الله التى فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم ولكن اكثر الناس
لا يسلون مبيين اليه واقبوا
الصلاة ولا تكونوا من
المشركين من الذين فرقوا دينهم
وكانوا شعاكل حزب بما
لهيم فرعون * (الحزبية)
وم جماعة من الصابئة قالوا
الصانع الممهود واحد كثير
اما الواحد فى الذات والاول
والاصل والازل واما
الكثير فلاته يتكرر بالاشخاص
فبرأى العين وهى المديرات
السمع والاشخاص الارضية
الحيرة المائلة الفاضلة فانه يظهر
بها ويتشخص بشخصها
ولا تبطل وحدته في ذاته
وقالوا هو ابداع ذلك وجميع

ما فيه من الاجرام والكواكب وجمعتها مدبرات هذا العالم يوم الآباء والناصر امهات والمركبات مواليد
والآباء احياء لا يظنون يؤثرون الآثار الى الناصر فتقبله الناصر فى رحابه فيحصل من ذلك ما لا يدرك من المواليد يقتضيه
شخص مركب من صفوها دون كدورها ويحصل مزاج كامل الاستعداد فيتشخص الاله به في العالم ثم ان طبيعة الكل
تحدث في كل اقليم من الاقاليم المسكونة على راس كل سنة وثلاثين الف سنة وارباباية وخمس وعشرين سنه زوجين من كل

نوع من اجناس الحيوانات ذكرنا وانني من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا تقضى الورد بتمامه انقطع الانواع
نسبها وتولد لها فيبتدى دور آخر ويحدث قرن آخر من الانسان والحيوان والنبات وكذلك ابدالهم قالوا وهذه هي القيامة
الموعودة علي لسان الانبياء والا فلا دار سوى هذه الدار وما يملك الا الله (١٢١) ولا يتصور احياء الموتى ويست

من القبور ايدكم انكم اذا
متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم تخرجون من حيث همات
لما تودعون من الدين اخبر
النزيل عنهم بهذه المقالة
وانما نشا اصل التناسخ
والحلول من هؤلاء القوم
فان التناسخ هو ان يتكرر
الاكوار والادوار الى ما لا
نهاية لها ويحدث في كل دور
مثل ما حدث في الاول
والثواب والعقاب في هذه
الدار لا في دار اخرى لا عمل
فيها والاعمال التي نحن فيها
انما هي اجزئية في اعمال سلف
منا في الادوار الماضية
والراحة والسرور والفرح
والدعة التي نلها بها هي
مرتبة على اعمال البر التي سبقت
منها والقيم والحزن والضك
والكلفة التي نلها بها هي
مرتبة على اعمال الفجور التي
سبقت منها وكذا قلنا في الاول
وكذا يكون في الاخر
والانصرام من كل وجه
غير متصور من الحكيم واما
الحلول فهو الشخص الذي
ذكرناه وربما يكون ذلك
بحلول ذاته وربما يكون
بحلول جزء من ذاته في قدر

عرضا فهو جسم والباري تعالى ليس عرضا فهو جسم ولا بد واقفوا بمثل هذا من
المثثلة اذ قالوا في ابطال الرؤية بضرورة العقل عرفناه لا يرى الا جسم ملون وما
كان في حيز واذا قالوا بضرورة وبديته علنا ان كل من فعل شيئا فانما يوصف به
وينسب اليه ملوانه تعالى خلق الشر والظلم المنسب اليه ووصف بهما واقفوا بهذا من
الدهرية اذ قالوا بضرورة العقل علنا انه لا يكون شيئا الا من شيء او في شيء
(قال ابو محمد) وكل طائفة من هذه الطوائف تدعي الباطل في العقول والحقيقة في
هذا هو ان كل من ادعى في شيء ما انه يعرف ببديته العقل وضرورته واوله ان ينظر
في تلك الدعوى فان كانت عارضة الى الحواس المشاهدة فهي دعوى كاذبة فاسدة لان
العقول توجب اشياء لا تشكل في الحواس كالاولان التي لا يتوهمها الاعمي ولا يتشككها
بحاسة وهو موقن بها بضرورة عقله لصحة الخبر وتواتره عليه بوجودها وكالصوت الذي
لا يتوهمه البنية ولا يتشككه من ولد اصم اصلم وهو موقن بخلقه بصحة الاصوات لتواتر
الخبر عليه بصحتها وان كانت تلك الدعوى ترجع الى مجرد العقل دون توسط الحواس
فهي دعوى صادقة وهذه الدعوى التي ذكرنا هي الاشعرية والجسمية والمثلية والدهرية
فما غلطوا فيها لانهم نسبوا الى اول العقل ما ذكره بحواسهم وقد قلنا ان العقل يوجب
ولا بد معرفة اشياء لا تحرك بالحواس ولا سيما دعوى الدهرية فانها تمارض مثلها من ان
بضرورة العقل واوله علنا انه لا يمكن وجود جسم وعمر في زمان لا اول له وهذا
هو الحق لا دعواهم التي عولوا فيها على ما شاهدوا بحواسهم فقط وبالله تعالى التوفيق
وأضافا لقالهم اذ سمعوا حيا لنفي الموت والموتية عنه تعالى وقادرا لنفي العجز وعالم مالي
الجهل بلزوم ولا بد ان سموه حساسا لنفي الخدر عنه وسمما لنفي الجسم عنه ومتحررا
لنفي السكون والجاذبية عنه وعالمنا لنفي ضد العقل عنه وشجاعا لنفي الجبن عنه فان امتنعوا
من ذلك كانوا قد نافضوا في استدلالهم في تسمينهم اياهم حيا عالما قادرا جوادا فان قالوا انه
لا يجوز ان يسمى بشيء مما ذكرناه لان لم يأت به نص قيل لهم وتذك لم يأت نص بان له تعالى
حيون لا بانه اعلمهم حيا عالما قادرا لنفي اضداد هذه الصفات عنه لكن اجماع النص بان
تعالى يسمى الحى العالم القدير سبحانه بذلك ولولا النص ما جاز لاحد ان يسمى الله تعالى بشي
من ذلك لانه كان يكون مشبها له بخلقه لا حيا ولا لفظه الحى تقع في اللغة في العالم المميز
بالحقائق قال تعالى لا يلدن من كان حيا ويحيى القول على الكافرين • اراد بالحي هاهنا
السلم المميز بالايثار المقرب وايضا فهم يدعون اسمهم بتركوا التشبيه ثم يركبونه انهم كوكب
فيقولون لما لم يكن الفاعل عندما الا حيا عالما قادرا وجب ان يكون البارى الماعل للاشياء
حيا عالما قادرا وهذا نص قياسه له على المخلوقات وتشبيهه تعالى بهم ولا يجوز عند القائلين

(١٦ - الفصل في الملل سني) استدعاء مزج الشخص وربما قالوا ان الشخص المايكل السايوية يكملها وهو واحد وانما
يظهر فله واحد واحد بقدرة آثاره وهو تشخصه به فكان المايكل السبعة اعصاه السبعة وكان اعضاؤها السبعة هي كاله السبعة
فيها يظهر فينطق بلسانها ويصر باعينا ويسمع باذنا وبفم يمشي ويذهب بارجلها ويقل بجوارحها
وزعموا ان الله تعالى احل من ان يخلق الشرور والقبائح والافذار والحنافس والحيات والمقارب بل هي كلها وامة

ضرورة اتصالات الكواكب سعادة ونحوسة واحتياجات الناصر صفوة وكدورة فما كان من سعد وخير وصفة فهو المقصود من العطرة فينسب الى الباري سبحانه وتعالى وما كان من نحوسة وشرو وكدره هو الواقع ضرورة فلا ينسب اليه بل هي اما اتفاقيات وضروريات (١٢٢) واما مستندة الى اصل الشرور والاتصال المذموم (والخرابانية) فينسبونها لقائلهم

الى هاذيمون وهرمس واعيانا واراذا ربعة من الانبياء ومنهم من ينسب الى سولون جد املاطون لانه يزعم انه كان نبيا وزعموا ان اواذي حرم عليهم البصل والحريث والباقي والصابتون كلهم يصلون ثلاث صلوات وينقلون من الجبابرة ومن مس الميت وحرموا اكل الخنزير والجوز والكلب ومن الطير كل ماله غلب والحمام ونها عن السكر في الشراب وعن الاختان وامروا بالتزويج بولي وشهدوا لا يجوزون الطلاق الا بحكم الحاكم ولا يصحمون بين امرأتين واما الهياكل التي بناها الصابئون في اسماء الجواهر العقلية الروحية واشكال الكواكب السماوية فهاهيكال الملة الاولى ودونها هيكال العقل وهيكل السباسة وهيكل الضرورة وهيكل النفس مدورات الشكل وهيكل زحل سدس وهيكل المشتري مثلث وهيكل المريخ مربع مستطيل وهيكل الشمس

بالقياس ان يقاس الشيء الا هي نظيره واما ان يقاس الشيء على خلافه من كل جهة وهي مالا يشبهه في شيء البتة فهذا مالا يجوز اصلا عند احد فكيف والقياس كله باطل لا يجوز وايضا فان الحياة التي لا يصر احد العقل حياة غير هاتما هي الحس والبركة الارادية ولا يصر احد الحس المتحرك بارادة وهذا امر يعرف بالضرورة فمن انكر ذلك فقد انكر الحس والملاحظة الضرورية وخرج عن ان يكلم قال قال قائل منهم ان الموات قد يتحرك فلم يزدهم ايا ان عن قوته جهل لانه انما هلل الحركة الارادية فاذا لم يفرق هذا الجاهل بين الحركة الارادية والاضطرابية فيسبني لان شمل قبل ان يتكلم وكل حركة ظهرت من غير حي فليست حركة ارادية لئلا يتحرك الحركة اما الباري تعالى وامان دونو وما يعطل قولهم ضرورة انه انما سمي تعالى حيا لانه عالم قود ووجدنا احياء كثيرة ليسوا علماء ولا قادرين على اطعام حيو ولا دهم وكالتام المستقل وكالتدور من الجبال وكصاف الدود والصوداب ومالا ينتقل عن محله كالوصل وغيره وكالمريض من سائر الحيوان فهدد كلها احياء ليس شيء منها علما ولا قادرا فصح ضرورة انه لا مسمى للحياة يرتبط بالعلم والقدرة ان الحق في ذلك ان بعض الاحياء عالم قادر وليس كل حي علما قادرا ولا سبيلا الى وجود حي غير حساس ولا متحرك بارادة فان ذكروا المسمى عليه فذلك عائد عليهم لا ليس علما قادرا واما الحس فيه بالضرورة ولوجش جشاقوا لتام ولا خير بذلك عند اتباعه وكذلك الحس والحركة الارادية باقيا لا بد من بعض اعضاء التدور والمسمى عليه ولا بد من قديس الواجب في هذا وهو انه لا يسمى الله عز وجل ولا يخبر عنه من طريق الاستدلال باسم يشاركه في شيء من خلقه ولا بخبر يشاركه في شيء من خلقه ولكننا نقول انه تعالى لا يمكن شيئا اصلا وهذه صفة لا يستحقها احد دونه تعالى وتقول لا ينفل البتة ولا يضل ولا يسهر ولا ينام ولا يتحير ولا ينعل ولا يخفى عليه متوهم لا يجوز عن مسئول عنه ولا ينسى وكل هذا لا يستحقه مخلوق دونه تعالى اصلا ثم نعرض لاجابه القرآن والسنة كاجابه لا يزيد ولا نقص منه ولا تحج فيؤمن بانه بخلاف المعبود فيما يقع عليه ذلك اللفظ من خلقه واما لفظ الصفة في اللغة المريية وفي جميع اللغات فاعادها عبارة عن معنى محمول في الموصوف بها لا معنى للصفة غير هذا البتة وهذا امر لا يجوز اضافته الى الله تعالى البتة الا ان ياتي نص بشيء اخبر الله تعالى به عن نفسه مؤمن به وندرى حينئذ انه اسم علم لامشقق من صفة اصلا وان خبر عنه تعالى لا يراد به غيره عز وجل ولا يرجع منه الى سواء البتة والمعجب كل المعجب لهم بسمو الله حيا لانهم لم يجدوا العمل يقع الامن حي ثم يقولون انه لا كالاياه فادوا الى دليلهم فافسدوا لانهم ادوا وجوب وقوع الفعل من حي ليس كالاياه الذين لا تقع الاصال لانهم فقدوا بطول ان يكون ظهور الاصل دليلا على انهم حي كما عهدوه

ومربع وهيكل الزهر قمر ثا في جوف مربع وهيكل عطارد مثلث في جوف مربع وقد مستطيل وهيكل القمر مثلث (الفلاسة) لفلاسة باليونانية محبة الحكماء والفيلسوف فويلنا وسوقا فويلنا هو المحب وسوقا هو الحكمة اي هو محب الحكمة والحكمة قولية وفعلية اما الحكمة القولية وهي التقدير ايضا كل ما يقبله العقل بالحدود ما يجري مجراه مثل الرسم والبرهان وما يجري مجراه مثل الاستقراء فيعبر عنه بهما اما الحكمة الفعلية فكل ما يقبله الحكم

لغاية كماله فلا، ل الذي لما كان هو الناقص والكمال فلا يصل فلا تامة دون ذاته، الا فيكون الناقص والكمال هو الحاصل والاول محول
وذلك حال الحكمة في فعله وقت تماثل الكمال ذاته، ذلك هو الكمال المطلق في الحكمة وفي فعل غيره من المتوططات وقت مقصوداً
لكمال المطلوب وكذلك في أمهات النظم أن الفلاسفة اختلفوا في الحكمة القولية (١٣٣)

والمتأخرون منهم خلفوا
الاول في أكثر المسائل
وكانت مسائل الاولين
محسورة في الطبيعيات
والاكتبيات وذلك هو الكلام
في الباري والعالم ثم زادوا
فيها الرياضيات وقالوا العلم
ينقسم الى ثلاثة أقسام علم ماهية
وعلم كيف وعلم كمال الذي
يطالب فيه ماهيات الاشياء

هو العلم الالهي والعلم الذي
يطالب فيه كليات الاشياء هو
العلم الطبيعي والعلم الذي يطالب
فيه كليات الاشياء هو العلم
الرياضي وسواء كانت الكليات
مجردة عن المادة أو كانت
مخالطة فاحتد بدم ارسطوا

طاليس الحكماء علم المنطق
وسواء تعليلات وأما هو جرده
عن كلام القدماء والافان تخذل
الحكمة عن قوانين المنطق
قط وربما عده آلة العلوم
فقال الموضوع في العلم الالهي
هو الوجود المطلق ومثله
البحث عن أحوال الوجود
من حيث هو وجود والموضوع
في العلم الطبيعي هو الجسم
ومثله البحث عن أحوال
الجسم من حيث هو جسم
والموضوع في العلم الرياضي

وقد علمنا يقينا أن التقدير من كل قادر في العلم فاعلم في عرض فيه وان الحياة في العلم الموهود
بضرورة العقل عرض فيه ايضا وان العلم في كل عالم في العالم كذلك وقد واقتونا على ان
الباري تعالى بخلاف ذلك فاذا قد علم ان يكون هذا موصوفاً بصفة التقدير فيها بيننا والعالم
منا التي لولاها لم يكن العالم علماً والقادر قادراً فان الفعل فيها بيننا لا يتم الا من اهل تلك
الصفة فقد بطل ضرورة ان يسمى الباري تعالى باسم قادراً وعالم اوحى استدلالاً بان الفعل
فيما بيننا لا يقع الا من عالم قادر واذا قد جوز واحد علم ليس عرضاً وحياً تليست عرضاً وهذا
امر غير معقول اصلاً فلا نذكر وجوده في ماهياتنا وسميع لا يسمع وصبر لا يصر وكل هذا
خروج عن الموهود ولا فرق وانما يستجيز الخروج عن الموهود اذا جاء به نص من الخالق عز
وجل او قام به برهان ضروري والا فلا ومايات نص قط بلفظ الحياة لا الارادة ولا السمع
ولا البصر واحتج بعضهم في معارضتهم قال ان الحى لا يكون الا حساساً متحركاً بارادة لاننا
لم نشاهد قط حياً الاحساساً متحركاً بارادة فقال هذا المقترض ان من اتفق له ان لا يرى نباتا
الاخضر ولا اخضر الا نباتاً فقطع بان كل اخضر فهو نبات فقد اخطأ

(قال ابو محمد) قالوا ما يقال له قل هذا لنفسك في استدلالك بانك لم تر قط فما لا احيا عالماً
قادر ولا فرق ثم نودبون الله تعالى الى بيان ما شئنا به مما لا يعرفون الفرق بينهما ما يقع
عليه فتقول والله تعالى التوفيق ان الاراض تنقسم الى قسمين احدهما ذاتي لا يتوهم بطلانه
بطلان حامله كالخس والحركة الارادة القوي وكذلك احتمال الموت للانسان مع امكان التميز
للملوك والتصرف في الصناعات وما شئنا هذا ومن هذه الاعراض تقوم فصول الاشياء
وحدودها التي تفرق بينها وبين غيرها من الانواع التي تقع معها تحت جنس واحد فهذا
القسم متطوع طي وجوده في كل ما وقع اسم حامله عليه والقسم الثاني غيري وهو
ما يتوهم بطلانه ولا يبطل بذلك ماهو فيه كاجترار البعير وحلاوة السبل وسواد
الغراب فان وجد غسل صر وقد وجدناه لم يبطل بذلك ان يكون عسلاً وكذلك لو وجد
غراب ابيض وقد وجد لم يبطل بذلك ان يكون غراً فمثل هذا القسم لا يتطوع طي انه
موجود ولا بد ابداً فهذا الفرق بين ما شئنا به من النباتات لانه ان توهم النبات احمر
او اصفر لم يبطل ان يسمى نباتاً ولكنه ان توهم ان يكون النبات غير ناعم من الارض ولا
متخذ برطوبتها متجذباً ببحر الهواء ورطوبته فانه لا يكون نباتاً اصلاً ايضاً فقد قال بعضهم
انه قد يعرفه الباري حيامن لا يعرفه حساساً متحركاً بارادة قيل له وقد يعرفه حيامن
لا يعرف ان له حياة قد يعرفه جسمان لا يعرفه مؤلفوا ولا محدثا وليس توهم الجهالة ان توهموه
من الحقائق حجة على أهل العقول والعلوم والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) وبرهان ضروري وهو ان كل صفة في العلم فهي ضرورة ولا بد عرض

هو الا يبادو المقدار ووجه الحكمة من حيث انها مجردة عن المادة ومثله البحث عن أحوال الكمية من حيث هي الكمية والموضوع في
العلم المنطقي هي المعاني التي في ذهن الانسان من حيث يتبادى بها الي غير هامن العلوم ومثله البحث عن أحوال تلك المعاني من حيث هي
كذلك قالت الفلاسفة ولما كانت السعادة هي المطلوبة فقد اتوا بما يتكلمه الانسان ليلبوا والوصول اليها هي لاثبات الالهية بالحكمة
تطلب اما يعمل بها او اما لم يعمل فقط فاقسمت الحكمة الى قسمين علمي وعملي ثم منهم من قدم العملي على العلمي ومنهم من اخر كاسيا في القسم

المعنى هو عمل الخير والقسم الذى هو علم الحق قالوا وهذا ان القسبان مما يوصل اليه العقل الكامل والراى الراسخ غير أن الاستماتة بالقسم المعنى منه بغيره أكثر والانبيااء يؤيدوا ما مداد روحانية لتقرير القسم المعنى وبطرف ما من القسم المعنى والحكماء ترضوا لامتداد عقلية لتقرير القسم المعنى (١٢٤) وبطرف ما من القسم المعنى فإتاة الحكم هو أن يتجلى لفعله كل الكون ويتشبه

بالاله الحق تعالى ذاية الامكان وغاية النى أن يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلك مصالح العامة حتى يبقى نظام العالم وينتظم مصالح العباد وذلك لا يتأتى الا بتوحيب وترهيب وتشكيل وتخييل فكل ماوردت به أصحاح الشرائع والمثلل مقدر على ما ذكرناه عندنا للفلسفة الامن أخذ علمه من مشكلات النوة فانه ربما بلغ الى الحد التنظيم لهم وحسن الاعتقاد فى كمال درجتهم فى الفلسفة حينها الهندس البراهمة لا يقولون بالنبوات أصلا ومنهم حكماء العرب ومشرذمة قليلة لان أكرم حكمهم فثلاث الطمع وخطرات الفكرورما قالوا بالنبوات ومنهم حكماء الروم وممنقسمون الى القدماء الذين اساطين الحكمة والى المتأخرين منهم ومشاؤون وأصحاب الرواق وأصحاب ارسطوطاليس والى فلاسفة الاسلام الذين حكماء المعجم والافلم ينقل عن المعجم قل الاسلام مقالة فى الفلسفة اذ حكمهم ظاهرا كانت متعلقة من النبوات أمامن الملة القدعة

بين الطرفين او احدا ذلك الطرفين واما ذات ضد فعلها بالضرورة قال للاضداد فاعلام فى العالم الا والجهل منه متوهم ولا قادر فى العالم الا والعجز منه متوهم ولا حى فى العالم الا والسكون والحركة والحس والخدر متوهمات كلها منه وقد علمنا ان الله تعالى ارحم الراحمين حقا لا مجازا من انك هذا فهو كافر حلال دمه وماله وهو تعالى بثل الاطفال الجدرىء او اكل الجن والذئعة والا حاع حتى يموتوا والمجوع حتى يموت كذلك ه فحجم الآباء بالبناء وكذلك الامهات الاحياء بعضهم دمض حتى لم يكونوا اكثالا وهدوا كذلك الطير باولادها وليست هذه صفة الرحمة بدنا فصيح بقينا انها اسماء الله سى الله تعالى ما نفسه غير مشتقة من صفة نعمه لفة تسمى حاشا له من ذلك فان قالوا ان العالم القادر الحى الاول الرحيم بخلاف هذا قيل لهم صدقتم وهذا ابطال منكم لاستدلالكم بالشاهد بينكم على تسمية الذى وصفاته

(قال ابو محمد) واما وصفنا السارى تعالى بانه الواحد الاول الحق الخالق من طريق الاستدلال فانه لا لزمننا فى ذلك شيء مما الزمناء خصوصنا لانه قد قام البرهان بانه خالق مساواه وليس فى العالم خالق الله بوجه من الوجوه وقد قام البرهان على انه تعالى واحد لا واحد فى العالم غيره الله بوجه من الوجوه وكل ما فى العالم فنشكر ما حتمت القسمة والتعريف وقد قام البرهان على انه تعالى الاول والا فى العالم الله بوجه من الوجوه وكل ما فى العالم ينطق الاول وقام البرهان بأنه تعالى الحق بذاته وان كل ما فى العالم قائما هو محقق له تعالى وانما كان حقا فالبارى جل وعزه لولا لم يكن حقا فلهذا البرهان الصحيح الثابت الذى لا يعارض به وان الله تعالى نفى التشبيه ثم اتنا تنوع عن البارى تعالى جميع صفات العالم فنقول انه تعالى لا يجهل اصلا ولا يغفل الله ولا يسهو ولا ينام ولا يحس ولا يخفى عليه متوهم ولا يعجز عن مسئول عنه لانا قد بدنا فى خلا من كتابنا هذا ان الله تعالى بخلاف خلقه من كل وجه فاذا ذلك كذلك فواضح على كل ما يوصف به شيء مما فى العالم عنه تعالى على العموم واما اثبات الوصف او التسمية له تعالى فلا يجوز الا بنس ونخبر عنه تعالى فانما له عز وجل فنقول انه تعالى على الموتى ويميت الاحياء الا ان لا يثبت اجماع فى اباحة شيء من ذلك ولولا الاجماع على اباحة اطلاق بعض ذلك هاهنا لما اجزناه ونقول أنه تعالى بكل شيء عليم لم يزل كذلك والمعنى فى هذا انه لم يزل يعلم انه سيخلق الاشياء على حسب هيئة كل مخلوق منها لا على ارادته لانه لم يزل موجودا فى علمه مع الله من هذا ولكن نقول لم يزل تعالى يعلم انه سيحدث كل ما يكون شيئا اذا احده على ما يكون عليه اذا كان وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وتجمع ان شاء الله تعالى هاهنا بيان الرد على من ادان ان يسمى الله تعالى

وأما من سائر المثلل غير أن الصائبة كانوا يخلطون بالحكمة بالصورة فنحن بذكر مذاهب الحكماء القدماء من الروم واليونانين فى الترتيب الذى نقل فى كتبهم ونمب ذلك بذكر سائر الحكماء فان الاصل فى الفلسفة والمبدأ فى الحكمة للروم وغيرهم كالميل لهم الحكماء السبعة الذين اساطين الحكمة من الملطية وسامياء اثنية وهى بلادهم وأما السائوم فاليلس الملطى وانكساغورس وانكسانس وابذاكالىس وفيتاغورس وسقراطو افلاطون وتبعهم جماعة من الحكماء مثل فلوطرخيس وبقرات

وديمقراطيس والشعراء والنساك وانما يدور كلامهم في الفلسفة على ذكر وحدانية الباري تعالى واحاطته علما بالكنائس كبقية
وفي الابداع وتكوين العالم وان المادى الاول مائى، كفى وأن الماد ما هو من هو وروى بانكموا في الباري عز وجل بانوع حركة وسكون
وقد أغفل المتأخرون من فلاسفة الاسلام ذكر مقاتلهم رأسا لانك شاذة (١٢٥) فادرة بما اعتوت على أحوار

أفكارهم أشاروا إليها تزيها

ومحن تتبعها نقلا وتعقبات

تقدوا القين زمام الاختيار

اليك في المطالعة والمناظرة

بين كلا الاوائل والاواخر

رأى تاليس وهو أول من

تفلسف في المطيعة قال ان

للعالم مبدعا لا تدرى صفته

القول من حجة جوهرية

وانما يدرك من جهة آثاره

وهو الذي لا يعرف اسمه

فضلا من هويته الامن نحو

افاعيله وابداه وتكوينه

الاشياء فلما تدرى له اسما

من محرذاته بل من محرذاتنا

ثم قال ان القول الذي لا مرد

له هو انه المبدع ولا شئ مبدع

قابع الذي ابداع ولا صورة

له عنده في الذات لان قول

الابداع انما هو فقط واذا كان

هو فقط فليس يقال حينئذ

حجة وجه حتى يكون هو

وصورة او حيت حيث حتى

يكون هو ذو صورة والوحدة

الخالصة تاتي عذبة الوجهين

والابداع هو تأييس مالبس

يايس واذا كان هو مؤبس

الايسات فلا ييس لامن

شئ من مبادم فمؤبس الاشياء

لا يحتاج الى ان يكون عنده

بغير نص لكن بما دله عليه عقده وظنه انه حسن ومدح واستدللا بما سمي به تعالى نفسه او
تصريفا من ذلك او قياسا على مشاهد من خلقه فنقول وبالله تعالى التوفيق
ان الله تعالى سمي نفسه الرحمن الرحيم فسمه انت الرقيق من رقة النفس التي هي الرحمة
فان قال الرحيم يفتي عن ذلك قيل له نقضت اصلك لان الحى يفتي على هذا عن ان يقال له
حياة وايضا فان الرحمن يفتي عن الرحيم فان قال قد ورد النص به قبل له صدقت ولا
تتعد ما جاء به النص وامنع ما سواه وسمى نفسه العظيم فسمه الداري الجبر الفهم الزكي
العارف النذل فكل هذا مدح ومعناه في اللغة بمعنى عظيم ولا فرق وسمى نفسه الكريم
فسمه السخي والجواد وسمى نفسه الحكيم فسمه الناقد الماقل وسمى نفسه العظيم فسمه
الفيض الضخم وسمى نفسه العظيم فسمه المجتهد المتأني الصار الصور الصاروا خبرانه
قريبه فسمه الداني المجاور المباشر وسمى نفسه الواسع فسمه الرحب العريض وسمى نفسه
العزى فسمه الرئيس واخره انه شاك وشكور فسمه الحامد الجواد وسمى نفسه القهار
فسمه الظاهر وسمى نفسه الآخر فسمه الثاني والثالث والخاتم وسمى نفسه الظاهر فسمه العارف
و الداري وسمى نفسه الكبير فسمه الرئيس والمتقدم وسمى نفسه القدير فسمه المطبق
والمستطيع وسمى نفسه العلى فسمه العالي والرفع والسامى وسمى نفسه البصير فسمه
المعانى وسمى نفسه الجار فسمه المتجبر الزاهي الثبته وسمى نفسه المتكبر فسمه المستكبر
المتعظم للتعجبي وسمى نفسه البرزخى المتواصل وسمى نفسه المتعالى فسمه المنظم المتفرع
وسمى نفسه العلى فسمه المؤسس الملى المكثر الوافر وسمى نفسه الولي فسمه الصديق
المصادق والوالى الحبيب وسمى نفسه القوى فسمه الجلد التجرد الشجاع الجليلد الشديد
الباطش بمعنى نفسه الحى واخره ان له نفسا فسمه المتحرك الحساس واقطع بان له روحا
بمعنى نفس وسمى نفسه السميع البصير فسمه الشام القواق وسمى نفسه المجيد فسمه
الشريف الماجد وسمى نفسه الحيد فسمه المحمد المحمود والمدوح وسمى نفسه الودود فسمه
الواد الحب الجيب الوديد وسمى نفسه الصمد فسمه المصمت وسمى نفسه الحق فسمه
الصحيح الثابت وسمى نفسه اللطيف فسمه الخفيف وذكر تعالى ان له مكر او كيدا فقل
ان له دهاء ونكر او حياء وتحيل او خدائع فهذا كله في اللغة وفيها يتبيننا سواء وسمى نفسه
المبين فسمه الواضح للبين اللائح البادى وسمى نفسه المؤمن فسمه المسلم المصدق وسمى
نفسه الباطن فسمه الخفى النائب المنتيب وسمى نفسه الملك والمليك فسمه السلطان وصح
بالسنه انه يسمى بجيلا فسمه الصحيح الحسن

(قال ابو محمد) فان ابي من كل هذا نقض اسمه وكذلك ان قال ان بعض ذلك يفتي عن بعض
لزمه اسقاط الحيا لان الحى يفتي عن ذكر الحيا على هذا الاصل ولزمه ان لا يقول انه

صورة الآيس بالآيس والافضل لزمه ان كانت الصورة عنه ان يكون منفردا عن الصور التي عنه فيكون هو صورة وقد بينا انه
قبل الابداع انما هو فقط وايضا لو كانت الصورة عند لكانت مطابقة للوجود الخارج ام غير مطابقة فان كانت مطابقة فليست
الصورة بعد الموجودات وليكن كلياتها مطابقة للكليات وجزئياتها مطابقة للجزئيات ولتغير بتغيرها كما كثرت بشرها وكل ذلك
محال لانه يناقض الوحدة والخالصه وان لم يطابق الوجود الخارج فاما صورة عندها فهو شئ آخر قال لكه ابداع الضر الذي

فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فان ثبت من كل صورتموجودا في العلم على المثال الذي كالم في النضر الاول فحل الصورة ومنبع الموجودات كلها هو ذات النضر وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا في ذات النضر سورة له ومثال عنه قال ومن كالم ذات الاول الحق انه ابداع (١٢٦) مثل هذا النضر فأتصوره العامة في ذاته تعالى ان فيم الصور بين صور المعلومات

فهو في مبدعه ويتألى
بوحدياته وهوته
عن أن يوصف بما
يوصف به مبدعه
ومن المبدأ أنه تلى عنه ان
المبدع الاول هو الماء قال
الماء قابل لكل صورة ومنه
ابعد الجواهر كلها من
السياء والارض وما يتبعها
وهو علة كل مبدع
والنضر الجباني فذكر ان
من جمود الماء تكونت
الارض ومن انحلاله
تكون الهواء ومن صفوة
الماء تكونت النار ومن
الدخان والابخرة تكونت
السياء ومن الاشغال
الحاصل من الاثر تكونت
الكواكب فدارت حول
المركز دوران المسبب على
سببه بالشوق الحاصل فيم
اليه قال الماء ذكر والارض
انتي وما يكونان
سفلا والنار ذكر
والهواء انتي وما يكونان
علوا وكان يقول ان هذا
النضر الذي هو أول
وأخرى هو المبدأ والكمال

متكلم لان الكلام من عن ذلك ولزمه ايضا اسقاط السمع والبصر لانه استغنى بالسمع
والبصير ولزمه ايضا اسقاط ما جاء به النص اذا كان بمضه ينفى عن بعض والملك ينفى
عن ملكة أو واحد ينفى عن واحد وجار ينفى عن متكبر وخالق ينفى عن الباري وهكذا
يسمى الله عز وجل القديم والاحنان ولا الثمان ولا الفرد ولا الهام ولا الباقي ولا الخالد
ولا العالم ولا الهادي ولا الرائي ولا السامع ولا المتلى ولا المالك ولا المتبارك ولا الطالب ولا
الغالب ولا الضار ولا النافع ولا المدرك ولا المبدئ ولا المديد ولا الناطق ولا القادر ولا
الوارث ولا الباعث ولا القاهر ولا الجليل ولا المعلى ولا المنعم ولا المحسن ولا الحكم ولا
الحاكم ولا الواهب ولا الفاعل ولا المضل ولا الهادي ولا العدل ولا الرضى ولا الصادق ولا
المتطول ولا المتفضل ولا الثمان ولا الخبير ولا الحافظ ولا البديع ولا اله ولا الجمل ولا الهي
ولا المميت ولا المنصف ولا يشي لم يسم به نفسه اصلا وان كان في غاية المدح عندنا وكان
متصرفا من اماله تعالى الى ان تخبر عنه بكل هذا الذي ذكرنا بالاضافة الى ما ذكره من الوصف
حينئذ والاختبار عن فله تعالى فهذا جائز حيث فيجوز ان يقال عالم الخفيات عالم بكل
شيء عالم الغيب والشهادة طالب على امره غالب على كل من طغى ونحو هذا القادر على
ما يشاء القاهر للملوك وارث الارض ومن عليها المعلى لكل ما بأيدينا الواهب
لنا كل ما عندنا المنعم على خلقه المحسن الي اوليائه الحاكم بالحق المبدئ لخلق
العبد له المضل لاعدائه الهادي لاوليائه العدل في حكمه الصادق في قوله الراضي
عن اطاعه المنتضيان على من عصاه الساخط على اعدائه الكاره لما نهى عنه بدع السوءات
والارصر اله الخلق محي الاحياء والموتى محي الاحياء وللموتى المنتصف عن ظلماني الدنيا
وواحديها ومسويها ونحو هذا لان كل هذا اخبار عن فله تعالى وهذا مباح لنا بالاجماع
وهو من تعظيمه تعالى ومن دعائه عز وجل وليس لنا ان نسميه الا بنص وكذلك نقول
ان لله تعالى كيدا ومكرا وكبرياء وليس هذا من المدح فبايتنا بل هو فبايتنا ذم ولا يحل
ان نقول ان لله تعالى عقلا وشجاعة وعفة ودعاه وفهما وذكاء وهذا غاية المدح فبايتنا
فبطل ان يراعى فيما يخبر به عن الله تعالى ما هو مدح عندنا او ما هو ذم عندنا بل
النص فقط وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد ومن احصاها دخل الجنة فلو كانت هذه الاسماء
التي منمننا منها جائرا ان تطلق لكانت اسما لله تعالى اكثر من مائة ونيف وهذا بطل
لان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة غير واحد مانع من ان يكون له اكثر من ذلك ولو

هو عنصر الجبانيات والجرميات لا اء عنصر الروحانيات
البيضة ثم ان هذا النضر صمود كدركا كن من صفوة لانه يكون جسما وما كان من كدركه فانه يكون جرم فالحرم
يدرك والجسم لا يدرك والحرم كثيف ظاهر والجسم لطيف باطن وفي التثنية الثانية يظهر الجسم ويدرك والجرم لا يكون الجسم

اللطيف ظاهرا والجلوه الكثيف دائرا فان يقول ان فوق السماء عالم مبدع لا يخلد المنطق ان يصف تلك الانوار ولا يقدر العقل على ادراك ذلك الحسن والبهاموي مبدع من عنصر لا يدرك غوره ولا يصير نوره والطق والنس والطبيعة تحت ودونه وهو الدهر المحض من نحو آخره لا من نحو اوله واليه تستحق (١٢٧) القول والانفس وهو الذي سينبأ

الديونة والسرمد والبقاء في حد ذاته الثانية وظهور هذه الاشارات انه انما اراد بقوه الماء هو المبدع الاول اي هو مبدأ المركبات الجسمية لا المبدأ الاول في الموجودات الملوية لكنه لما اعتقد ان العنصر الاول هو قابل كل صورة في منبع الصور كلها ثبت في العالم الجسدي له مثلا يوازيه في قبول الصور كلها ولم يجد عنصر آخر هذا المنبع مثل الماء فحصل المبدع الاول في المركبات واتشابه الاجسام والاجرام السماوية والارضية وفي التوراة في السفر الاول مبدا الخلق هو جوهر خلقه الله تعالى ثم نظرا اليه نظرا الهيبة فذابت اجزؤه فصارت ماء ثم ثار من الماء بخار مثل الدخان فخلق منه السموات وظهور على وجه الماء زبد مثل البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وكان تاليس الملطي اعتمد في مذهبه من هذه الملاحظات النبوية والذي اثبت من العنصر الاول الذي هو منبع الصور

جاز ذلك لكان قوله عليه السلام (١) كذبا وهذا كمر عن اجزاءه والله تعالى التوفيق وقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فسأوه بلا شك كما هي داحلة فيما عمله آدم عليه السلام وتخصيص كلامه عليه السلام لا يخلو فاذ ذلك كذلك في هو الذي اشتقنا من الصفات فان قالوا هو اشتقها كذبوا هي الله تعالى جهارا اذ اخبروا عنه بما لم يخبر به تعالى عن نفسه وهذا عظيم نوء بالله منه وهذه كلها براهين كافية لمن عقل والله تعالى التوفيق والحمد لله رب العالمين

(الكلام في الوجه واليد والعين والجب والقدم والنزل والمزة والرحمة والامر والفس والقدات والقوة والقدرة والاصابع)

(قال ابو محمد) قال الله عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فذهبت الجسمة الى الاحتجاج بهذا في مذهبه وقال الآخرون وجه الله تعالى انما يراد به الله عز وجل

(قال ابو محمد) وهذا هو الحق الذي قام البرهان بصحته لما قدمنا من ابطال القول بالوجه

وقال ابو المذهب وجه الله هو الله

(قال ابو محمد) وهذا لا ينبغي ان يطلق لانه تسمية وتسمية الله تعالى لا يجوز ان ينسب ولكننا نقول وجه الله ليس هو غير الله تعالى ولا يرجع منه الى شيء سوى الله تعالى بهار ذلك قول الله تعالى حاكيا من رضى قوله انما نطمعكم لو وجه الله فصعقنا بهم لم يقصدوا غير الله تعالى وقوله عز وجل ايضا ولو انهم وجه الله ما امضاءه ثم الله تعالى جبهه وقوله لمن توجه اليه وقال تعالى يد الله فوق ايديهم وقال تعالى ما خلقت بيدي وقال تعالى وما عملنا ايدينا انما هو قول بل يدها بسوطتان وقال رسول الله ﷺ عن بين الرحمن وكنا يد به بين فذهبت الجسمة الى ما ذكرنا قد سلس من بطلان قولهم جبهه وذهبت للمتمثلة الى ان اليد النعمه وهو ايضا لا معنى له لاسهاده على بلا برهان وقال الاشعري ان المراد بقول الله تعالى ايدينا انما امضاءه اليدان واد ذكر الاعين انما امضاءه عينان وهذا باطل مدخل في قول الجسمة بل نقول ان هذا الاخبار عن الله تعالى لا يرجع من ذكر اليد الى شيء سواء تعالى وتقر الله تعالى كقائل يد ايدين وايدي وعين وعينا كقائل عز وجل لتضع يدي عيني وقال تعالى هناك بعيننا ولا يجوز لاحد ان يصف الله عز وجل بارله

(١) قوله كذبا لا يزم الكذب لجواز ان العدد للخصوصية التي هي دخول الجنة فيكون معنى الحديث ان الله مائة اسم من بين اسمائه من احصاها دخل الجنة ولا يزم ان لا يكون له غير هذه الاسماء ويؤيد ذلك انك لو ثبتت روايات هذا الحديث لوجدت الاسماء تزيد عن مائة فضلا عن الاحاديث الاخر فلا يزم ما هول به فاقبل ذلك اياه

صحة

شديد الشبه بالروح المحفوظ المذكور في الكتب الالهية اذ فيه جميع احكام الملويمات وصور الموجودات والخبر عن الكائنات والمادة القول الثاني شديد الشبه بالماء الذي عليه العرش وكان عرشه على الماء راي (انكسار غورس) وهو ايضا من الملطية راي في الواحدانية مثل ما راي تاليس وخالفه في المبدأ الاول قال ان مبدا الموجودات هو متشابه الاجزاء وهي اجزاء لطيفة لا يدركها الحس ولا يخالها العقل منها كون الكون كله العلوي منه والسفلي لان المركبات مسبوقة بالسياط والمختلفات ايضا مسبوقة

بالمشابهات ليست المركبات كلها أفعالاً مرتجبة وتركبت من العناصر وهي بسائط متشابهة الأجزاء وليس الحيوان والنبات وكل ما يتنزه من أجزاء متشابهة أو غير متشابهة فتجتمع في المدة تصير متشابهة ثم تجرى في العروق والشرابات فتستحيل أجزاء مختلفة مثل اللحم والعظم وحكي (١٢٨) عنه أيضاً أنه وافق سائر الحكماء في المبدأ الأول أنه العقل العامل

غير أنه خالفهم في قوله أن الأول الحق ساكن غير متحرك وسنشرح القول في السكون والحركة له تعالى ونبين اصطلاحهم في ذلك وحكي (فرغوريوس) عنه أنه قال راصل الأشياء جسم واحد موضوع لكل نهاية له ولم يبين ما ذلك الجسم أهو من العناصر أم خارج من ذلك قال ومنه يخرج جميع الأجسام والغزى الجسمانية والألوان والأصناف وهو أول ما قال بالكمون والظهور حيث قدر الأشياء كلها كاتمة في الجسم الأول وإنما الوجود ظهرها من ذلك الجسم نوحاً وصنفها بمقدار أشكال ونكثفوا وتحلخلوا كما تظهر السبلية من الحب الواحدة والخلع الباسق من البوادة الصغيرة والأساس الكامل الصورة من القطعة الملبسة والصير من البيض وكل ذلك ظهور عن كرون وقيل عن قوة تصور عن استعداد مادة وإنما الأبدع واحد ولم يكن لشيء أجر سوى ذلك الجسم الأول وحكي

عني لأن النص لم يأت بذلك ويقول أن المراد بكل ما ذكر الله عز وجل لشيء غيره وقال تعالى حاكياً عن قول قائل قال يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله وهذا مما نهىني الله عنه وقال تعالى وما كنا عليه مسلم وكنا يديه بين وعن عين الرحمن فهو مثل قوله وما ملكك إيمانكم يريد وما ملككم ولما كانت اليمين في لغة العرب يراد بها اخطف للافضل كما قال الشيخ

إذا ما راية رفعت لمحمد * تلقاها عرابه باليمين

يريد أنه يتلقاها بالسمي الأعلی كان قوله وكلتا يديه بين أي كل ما يكون منه تعالى من العسل فهو الأعلی وكذلك صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أن جهنم لا علا حتى يضع فيها قدمه وصرح أيضاً في الحديث حتى يضع فيها رجله ومعنى هذا ما قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر صحيح أحبر فيه أن الله تعالى بعد يوم القيامة يخلق خلقاً يندخلهم الجنة وأنه يقول للجنة والدار لكل واحدة منكاً مأثراً فمن القدم في الحديث المذكور إنما هو كما قال تعالى * أن لهم قدم صدق عند ربهم يريد سالف صدق فناء الأمة التي تقدم في علمه تعالى أنه يملأها بهم ومعنى رجله نحو ذلك لأن الرجل الجماعة في اللغة أي يضع فيها الجماعة التي قد سبق في علمه تعالى أنه يملأ جهنم بها وكذلك الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن قلب المؤمن يبرأ سبعين من أصابع الله عز وجل أي يبرأ تديري وثمانين من تدبير الله عز وجل ونعمه أما كفاية تسره وأما بلاه يأجره عليه ولا يصح في الآفة النعمة وذهب كل أحد بين توفيق الله وجلاله وكلاهما حكمه عز وجل وأسير عليه السلام أن الله يبدو له يوم القيامة في غير الصورة التي عرفوها وحدها ظهري وهو أهم برون صورة الخلق من المول والمضاف غير التي يظنون في الدنيا وبرهان صحة هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور غير الذي عزفتموه بها وبالضرورة نعلم أننا لم نعلم الله عز وجل في الدنيا صورة أصلاً فصحت مذكرناه فيها وكذلك القول في الحديث الثابت خلق الله آدم على صورته فبهذا صافه ملك يريد الصورة التي نحيه الله سبحانه وتعالى ليكون آدم مصوراً علياً وكل فاضل في طبقه فانه ينسب إلى الله عز وجل كما يقول بيت الله تعالى آمن الكعبة والبيوت كلها بيوت الله تعالى ولكن لا يخلق على شيء منها هذا الاسم كما يطق على المسجد لحرام كما تقول في جبريل وعيسى عليهما السلام روح لله والأرواح كلها هم عز وجل ملكه وكما تقول في نافع صالح عليه السلام بأنه هو النوق كلها هم عز وجل تعالى هذا المعنى قيل في صورة الرحمن والصورة كلها الله تعالى هي ملك له وخلق له وقد رايت لابن فورق وغيره من لا شريعة في الكلام في هذا الحديث أنهم قالوا في معنى قوله عليه السلام أن الله خلق

عنه أنه قال كانت الأشياء كما كانت ثم المقل رتباً رتباً على أحسن نظام فوضها مواضعها من عال ومن سافل ومن متوسط ثم من متحرك ومن ساكن ومن مستقيم في الحركة ومن دائر ومن أفلاك متحركة على لدوران ومن عناصر متحركة على الاستقامة وهي كلها بهذا الترتيب مظهر امتداد الجسم الأول من الموجودات ويحكي عنه أن المرتب هو الطبيعة ويرى يقول المرتب هو الباري تعالى وإذا هذا المبدأ الأول عنده ذلك الجسم فمقتضي مذهبه أن يكون

المعاد الى ذلك الجسم واذا كانت النشأة الاولى هي الظهور فيقتضى أن تكون النشأة الثانية هي الكون وذلك قريب من مذهب من يقول بالمبغولى الاولى التي حدثت فيها الصو الا أنه أثبت جسما غير متناه بالعلم هو متشابه الاجزاء وأصحاب الميولى لا يشترون جسما بالفعل وقد ردت عليه الحكماء المتأخرون في اثباته جسما مطلقا لم يزل بها (١٢٩) سورة نباوية أو نصرية وفي

آدم على صورته إنما هو على صفة الرحمن من الحياة والدم والافتقار واجتماع صفات الكمال فيه واسجد له ملائكة كما اسجد لنفسه وجعل له الامر والنهى على ذريته كما كان لله كل ذلك

(قال ابو محمد) هذا نص كلام ابى جعفر السمعاني عن شيوخه حرفا وحرفا وهذا كفر مجرد لامرية فيه لانه سوى (١) بين الله عز وجل وآدم في الحياة والدم والافتقار واجتماع صفات الكمال فيها والله يقول ليس كنهه شيء ثم لم يقتنوا بها حتى جعلوا سجود الملائكة لآدم كسجودهم لله عز وجل ولا خلاف بين أحد من اهل الاسلام في ان سجودهم لله تعالى سجود عبادة ولا آدم سجود تحية واکرام ومن قال ان الملائكة عبدت آدم كما عبدت الله عز وجل فقد اشرك ثم زاد في الامر والنهى لآدم على ذريته كما هو الله تعالى وهذا شرك لاختفاء به ولودعا ان نرف ما هي صفات الكمال التي ذكر هذا الانسان انها اجتمعت في آدم كما اجتمعت في الله عز وجل ان هذا الاتحاد والاستغفاف بالله تعالى لا ندرى كيف تكلم وانطق لسانه من يعرف ان الله تعالى لم يكن له كنوا احد والله ان صفات الكمال في الملائكة لا أكثر منها في آدم وان صفات الاثنين التي شاركوا فيها آدم عليه السلام كصفات الجن ولا فرق بين الحياة والدم والقوة والتناسل وغير ذلك فالكل على هذا على صورة الله تعالى هذا القول الملعون قائله ونموذ بالله من الضلال وكذلك ماصع عن النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم القيامة ان الله عز وجل يكشف عن ساق فيخرون سجدا فهذا كآقال الله عز وجل في القرآن يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود وانما هو اخبار عن شدة الامر وهو الموقف كما تقول العرب قد شمرت الحرب عن ساتها قال جرير

الادب سامي الطرف من آل مازن * اذا شمرت عن ساتها الحرب شمرا
والعجب ممن ينكر هذه الاخبار الصحاح وإنما جاءت بما جاء به القرآن نصا ولكن من ضاق عليه انكر ما لا علم له به وقد طاب الله هذا فقال * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله * واختلف الناس في الامر والرحمة والمزة فقال قوم هي صفات ذات لم تزل وقال آخرون لم يزل الله تعالى العزيز الرحمن الرحيم بذاته واما الرحمة والامر فمخلوقان (١) قوله لانه سوى الخ لا يلزم من ان يكون خلقه على صفة من كونه فيه حياته وعلم وقدره ان تكون تلك الصفات مساوية لصفاته تعالى كيف والله وصفاته قديم والانسان وصفاته حادث انما ارادوا بهذا الكلام ان في الانسان انموذجا من الكمال يصلح به ان يكون خليفة في الارض ويسلم به كمال خلقه لانهم متساوون من كل الوجوه حتى يلزم الكفر الذي قاله قتائل انتهى مصححه

(١٧- الفصل في الملل في) قولهم اما ان تقول ابداع مافي علمه وانما تقول ابداع اشياء لاي علمها وهذا من القول المستبعد وان قلنا ابداع مافي علمه فالصورة اذ لم يزل ليس بكثر ذاته بكثر المعلومات ولا يتغير بغيره قال ابداع هو حد ذاته سورة النصير ثم صورته العقل انبث عنها بيعة الباري تعالى ترتيب النصير في العقل الواو الصور على قدر ما فيها من طبقات الانوار واصناف

ان الميولي لا تختل القبول دفعة واحدة لا بترتيب وزمان تحدث تلك الصور في اطي الترتيب ولم يزل في العالم بعد العالم على قدر طبقات العوالم حتى تمت (١٣٠) انوار الصور في الميولي وقلت الميولي وصارت منها هذه الصور في ذلة الكسفة

(قال ابو محمد) والرجوع عند الاختلاف اعما هو الى القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى * فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فقلنا فوجدنا الله تعالى يقول * وكان امر الله لمفعولا * والمفعول مخلوق بلا خلاف وقال الله تعالى * والله غالب على امره * وبلا شك في ان المفعول عليه مخلوق وانه غير الخالق عليه وقال تعالى * لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا * وهذا بيان جلي لا اشكال فيه في ان الامر يحدث وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من امره ماشاء فصح يبين ان امر الله تعالى يحدث مخلوق وقال الاشعري لم يزل الله تعالى امر السك من امره بما يامره به اذا وجد

(قال ابو محمد) وهذا بطل متيقن لانه لو كان كذلك لكان الله تعالى لم يزل آمرا لنا بالصلاة الى بيت المقدس لم يزل آمرا لنا بان لا نصلي الى بيت المقدس لكن الى الكعبة فيكون آمرا بالفعل للشيء والتركة مما وهذا تخطيط جل الله تعالى عنه وايضا فانه يازمهم في نهي الله تعالى عما نهي عنه انه لم يزل لانه لا فرق بين امره تعالى وبين نهيه فان قالوا بل نهي يحدث وامره قديم قلنا لهم ما نواكم فيمن عكس عليكم فقال بل نهي لم يزل وامره فحدث وكلا القولين تخطيط وايضا فانهم مقروون بان التقديم لا يتغير ولا يبطئ وقد صرح امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس ثم قد بطل الامر بذلك وعدم واقطع فلو كان امره تعالى لم يزل لوجب ان لا يبطئ ولا يقدم وهذا كفر مجرد عن اجازة وان قالوا ان امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس باق ابد لم يسطع ولا نسخ ولا بطل ولا حاله تعالى بامر آخر كفروا بلا خلاف والذي يدخل على هذا القول الفساد اكثر من هذا وقال تعالى * قل الروح من امر ربي * فلو كان الامر غير مخلوق ولم يزل لكان الروح كذلك لانه منه ومعاذ الله، وهذا لا خلاف بين المسلمين في ان ارواحهم مخلوقة وكيف لا يكون كذلك وهي معذبة في النار او منعمة في الجنة وقال * يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا * وصرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح قدوس رب الملائكة والروح

(قال ابو محمد) والمربوب مخلوق بلا شك فان اعترض معترض بقول الله عز وجل * الاله الخلق والامر * ورام هذا اثبات ان الخلق غير الامر للاحاجة له في هذا لان الله عز وجل قال * يا ايها الانسان ما غفر لك ربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اى سورة ماشاء ربك * فقد فرق الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بين الخلق والتسوية والتبديل والتصوير ولا خلاف في ان كل هذا خلق مخلوق وقال تعالى * خلقكم ثم زكهم ثم يمتحنكم بحججكم * فطفت تعالى الرزق والامانة والاحياء على الخلق بلغة ثم فلو كان عطف الامر على الخلق دليل على ان الامر غير الخلق لوجب ولا بد ان يكون الرزق والامانة والاحياء والتصوير كلها غير الخلق وغير

التي لم تقبل نفسا روحانية ولا نفسا حيوانية ولا نباتية وكل ما هو على قول حياة وحس فهو بصدق آثار تلك الانوار وكان يقول ان هذا العالم يدثر ويدخله الفساد والعدم من اجل انه سفلى تلك العوالم وتقلها ونسبتها اليه نسبة اللب الى القشر والقشر يرعى قال وانما ثبت هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم والا لما ثبت طرفه عين ويبقى ثباته الى ان يصفى العقل جزؤه والمتموج به والى ان يصفى النفس جزؤها المختلط فيه فاذا اصفى الجزء اذ عنه دثرت اجزاء هذا العالم وفسدت وبقيت مظلمة قد عدمت ذلك التعليل من النور في اوقيت النفس الدنسة الخبيثة في هذه الظلمة بالانور ولا سرور ولا روح ولا راحة سكون ولا سلوة وتقل عنه ايضا ان اول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه يكون جميع ما في العالم من الاجرام العلوية والسفلية قال ماكون من صفوه الهواء

معلومات

الحسن لطيفه روحاني لا يدثر ولا يدخل عليه الفساد ولا يقبل النفس والحب وما يكون من

كدر الهواء كثيف جفائي يدثر ويدخله الفساد ويقبل النفس والحب فتافق الهواء من العوالم فهو من صفوه وذلك عالم الروحانيات وما دون الهواء من العوالم فهو من كدره وذلك عالم الجسديات كثير الاسخا والاضا يمتسب به من سكن اليه فيمنه من ان يرتفع علوا ويتخاص من من لم يسكن اليه فسد الى عالم كثير الاطاعة دالم السرور ولما جعل الهواء اول الاوائل

لوجودات العالم الجسماني كما جعل الناصر أول الأوائل لوجودات العالم الروحاني وهو على مثل مذهب ناليس إذا ثبت الناصر والماء في مقابلته وهو قد ثبت الناصر والماء في مقابلته وتزل الناصر منزلة تلم الأول والعقل منزلة الأوج القابل لنقش الصور ورتب الموجودات على ذلك الترتيب وهو أيضاً من مشكاة النبوة اقتبس وبسارات (١٣١) القوم التيس (رأى أبند قلس)

وهو من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم دقيق الحال في الاحكام وكان في زمن داود النبي عليه السلام مضي اليه وتلقى منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الى يونان وأعاد قال ان البارئ تعالى لم يزل هوته فقط وهو العلم المحض وهو الارادة المحضة وهو الجود والعدل والقدر والعدل والخير والحق لأن هناك قوى مماثلة لهذه الاسماء بل هي هو وهو هذه كلها مبدع فقط لانه أبعد من شيء ولأن شيئاً كان معه قابض الشيء البسيط الذي هو أول البسيط المعقول وهو الناصر الأول ثم ذكر الاشياء البسيطة من ذلك النوع البسيط الواحد الأول ثم كون المركبات من البسيطات وهو مبدع الشيء واللاشيء العقلي والفكر والوهمي أي مبدع المتضادات والمقابلات المعقولة والخيالية والحسية وقال إن البارئ تعالى أبعد الصلابة نوع ارادة مستأنفة

مخلوقات وهذا لا يتوله مسلم فبطل استدلالهم على ان الامر غير مخلوق لطفه على الخلق وقد عطف تعالى جبريل على الملائكة فليس العطف على الشيء يخرج له عنه اذا قام برهان على انه داخل فيه وقد قام برهان الناصر ان الله تعالى مخلوق وانه قدر مقدور مفعول واما اذا لم يات برهان يدخل المخلوق في المخلوق عليه فهو غير بلا شك هذا حكم اللغة وتعالى التوفيق واما العزة فقد قال الله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون

(قال ابو محمد) والمربوب مخلوق بلا شك ليس قوله تعالى ففلا العزة جبراً بعوجبان العزة لم تزل لانه تعالى قال ففلا المكر جبراً وقال تعالى قل الله الشفاعة جبراً وليس هذان الناصر بلا خلاف موجبين ان الشفاعة غير مخلوق الا ان هاهنا عزة ليست غير الله تعالى فهي غير مخلوقة وهي التي صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام حلف بها فقال وعزتك في حديث خلق الجنة والنار (قال ابو محمد) ومن الباطل ان يحلف جبريل بنير الله عز وجل واما الرحمة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة رحمة قسم في عباده رحمة واحدة فيها يتراحمون ورفع التسعة وتسعين ليوم القيامة يرحمها عباده او كما قال عليه السلام وهذا رفع الاشكال جلة في ان الرحمة مخلوقة ولا خلاف بين احد من الامة في ان ادخال الله عز وجل الجنة من ادخله فيها برحمته تعالى وان يمتنعه محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لمن آمن به وكل ذلك مخلوق بلا شك واما القدر والقوة فقد قال عز وجل الم يرئوان الله الذي خلقهم هاشد منهم قوة وحديثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد العمدة في حديثنا ابراهيم بن احمد البليخي حديثنا الفربري حديثنا محمد بن اسماعيل حديثنا ابراهيم بن المنذر حديثنا محمد بن عيسى حديثنا عبد الرحمن بن ابي الموالي سمعت محمد بن المنذر يحدث عبد الله بن الحسن قال اخبرني جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه الاستخارة فذكر الحديث وفيه اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك

(قال ابو محمد) والقول في القدرة والقوة كالقول في العلم سواء بسواء في اختلاف الناس على تلك الاقوال وتلك الجحاج والافرق وقولنا في هذا هو ما قلناه هناك من ان القدرة والقوة تعالى حقاً وليست غير الله تعالى ولا يقال ما الله تعالى وقال تعالى كتب على نفسه الرحمة وقال تعالى ويحذركم الله نفسه نفس الله تعالى اخبار عنه لاهن شيء غيره اصلاً فان ذكر ذكر اذكر قول الله عز وجل حكاية عن عيسى عليه السلام انه يقول لربه تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسي انك انت علام الغيوب فلنا هذا على ظاهره وعلى الحقيقة لان كل غيب فهو معلوم في علم الله العليم بكل شيء فجزى الكلام على ما يتخاطب به الناس على ما يتوصلون

بل ينوع عنه فقط وهو العلم والارادة فاذا كان المبدع انما يبدع الصور بنوع انه علة لما قلناه ولا مستول والاقال معلول مع العلة ممية بالذات فان جاز ان يقال ان معلولاً مع العلة فالمعلول حيث لا يكون هو غير العلة وان يكون المعلول ليس أولى بكونه معلولاً من العلة ولا العلة بكونها معلولاً أولى من المعلول فالمعلول اذا تحت العلة ويمدها العلة علة للسل كلها أي علة كل معلول تحتها فلا علة للمعلول لم يكن مع العلة بمجة من الجهات البتة لا فقد بطل اسم العلة والمعلول فالمعلول الأول هو الناصر والمعلول الثاني

الى البارة عما يريدون إلا به ، هذا مهود من القول ان يقول القائل نفس الشيء وحقيقته براد بذلك الشيء لاسواء وكذلك القول في الذات ولا فرق فقوله عليه السلام ولا اعلام ماني نفسك انما مئاه بلا شك ولا اعلم ما عندك وماني عليك وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر الله تعالى ينزل كل ليلة اذان في ثلث الليل الى ساء الدنيا

(قال أبو محمد) وهذا انما هو فعل يضل الله تعالى في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان القبول والاجابة والمغفرة للمجتهدين والمستغفرين والتائبين وهذا مهود في الله يقول زل فلان عن حقه بمعنى وهبه لي وتطول به علي ومن البرهان على انه صفة فعل لاصفة ذات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق التزل المذكور بوقت محدد فصح أنه فعل حدث في ذلك الوقت مفعول حينئذ وقد علمنا ان ما لم يزل فليس متعلقا بزمان الشيء وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ألفاظ الحديث المذكور ما ذلك الفعل وهو أنه ذكر عليه السلام أن الله يامر ملكا ينادي في ذلك الوقت بذلك وأيضا قالت ثلث الليل مختلف في البلاد باختلاف الطالع والمغرب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة أنه فعل يفعله ربنا تعالى في ذلك الوقت لاهل كل أفق وأما من جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله في أبطال القول بالجسم بعون الله وتأييده ولو انتقل تعالى لكان محدودا مخلوقا مؤلفا شاغلا لمسكان وهذه صفة المخلوقين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد حمد الله ابراهيم خليفه ورسوله وعبدته صلى الله عليه وسلم اذ بين لقومه بنقلة القمر أنه ليس ربا فقال * فما أقل قال لا احب الأندلس * وكل منتقل عن مكان فهو أقل عنه تعالى الله عن هذا وكذلك القول في قوله تعالى * وجاء ربك والملك صفا صفا * وقوله تعالى * هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر * فهذا كله على ما بينا من ان الجيء والايات يوم القيامة فعل يفعله الله تعالى في ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل مجيئا واتيانا وقد روينا عن احمد بن حنبل رحمه الله انه قال وجاء ربك بالملك صفا صفا وجاء امر ربك

(قال أبو محمد) لا تمقل الصفة والصفات في اللغة التي بها نزل القرآن وفي سائر اللغات وفي وجود العقل وفي ضرورة الحس الاعراض المحولة في الموصوفين فاذا جزموا غيرا عما اعراض بخلاف المهود فقد تحكموا بلا دليل اذ انما يصار الى مثل هذا فيما ورد به نص ولم يرد قط نص بلفظ الصفات ولا بلفظ الصفة فمن الخيال أن يوثق بلفظ لا نص فيه يميز به عن خلاف المهود وقال تعالى * الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الا على وهو العزيز الحكيم * ثم قال تعالى * فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم وأنت لا تعلمون * فلو ذكرنا الامثال مكان الصفات لذكر الله تعالى لفظة المثل لمكان أولى ثم قد بين الله تعالى غاية البيان فقال فلا تضربوا الله الامثال وقد اخبر الله تعالى بان المثل الا على فصيح ضرورة انه لا يضرب له مثل الا ما اخبر به تعالى قط ولا يحل ان يزداد على ذلك شيء اصلا وبالله تعالى التوفيق (الكلام في المائة)

(قال أبو محمد) ذهب طوائف من المعتزلة الى ان الله تعالى لامائية له وذهب اهل السنة وضراء بن عمرو الى ان الله تعالى مائية قال ضراء لا يسلها غيره

بتوسطه العقل والثالث بتوسطها النفس وهذه بسائط ومبسوطات وبعدها مركبات وذكر ان المنطق لا يبرع عماء عند العقل لان العقل أكبر من المنطق من أجل انه بسيط والمنطق مركب والمنطق يتجزى والعقل يتحدو ويحد فيجمع المتجزيات فليس للمنطق اذا ان يصف الباري تعالى الا صفة واحدة وذلك انه هو ولا شيء من هذه الموالم بسيط ولا مركب فاذا قال هو ولا شيء فقد كان الشيء واللأشياء مبدعين ثم قال انبسط قلص الضمير الاول بسيط من نحو ذات العقل الذي دونه وليس هو دونه بسيطا مطلقا أي واحدا مجتمعا من نحو ذات الله فلا معلول الا وهو مركب تركيبا عقليا أو حسيانا فالضمير في ذاته مركب من المحبة والقلبية وعنهما ابدعت

(قال أبو محمد) والذي تقول به وبالله تعالى التوفيق ان له مائة هي اثنتي نفساوانه لا جواب لمن سأل ما هو الباري الا ما اجاب به موسى عليه السلام اذ سأل فرعون ومارب الملائكة وتقول انه لا جواب لها ان لا علم الله تعالى ولا عندنا الا ما اجاب به موسى عليه السلام لان الله تعالى حمد ذلك منه وصدق فيه ولو لم يكن جوابا صحيحا لما انقص فيه لنا حمد الله واحتج من انكر المائة بان قال لا تخلو المائة من ان تكون هي الله او تكون غيره فان كانت غيره والمائة لم يزل فلم يزل مع الله تعالى غيره وهذا شرك وكفر قالوا وان كانت هوى وكنا لانفسها قد صرنا لا نعلم الله عز وجل وهذا اقرار باننا نجعله والجهل بالله تعالى كفر به وقالوا لو امكن ان تكون له مائة لكانت له كيفية

(قال أبو محمد) وهذا من جهلهم بحدود الكلام وبمواقع الالهام على المسببات اذ مائة الشيء اعما هي الجواب في سؤال السائل بما هو وهذا سؤال عن حقيقة الشيء وذاته فمن ابطال المائة فقد ابطال حقيقة الشيء المسئول عنه بما هو لكن اول مراتب الازابات فيما بيننا هي الآلية وهي اثبات وجود الشيء فقط وهذا امر قد علمناه واحاطنا به ولا يتعسف العلم بذلك فيعلم بعضه ويجهل بعضه ثم يتلو الآية التي هي جواب السائل هل فيما بيننا السؤال بما هو وما في الباري تعالى فالسؤال بما هو هو السؤال هل هو والجواب في كلامه واحد فنقول هو حق واحد اول خالق لا يشبهه شيء من خلقه وانما اختلفت الآلية والمادية في غير الله تعالى لا اختلاف الا عراض في المسئول عنه وليس الله تعالى كذلك ولا هو حامل اعراضا اصلا لها من صف ولا نعلم اكثر ولا هاهنا ايضا شيء غير هذا الا ما علمنا ربنا تعالى من سائر اسمائه كالعليم والقدير والمؤمن والمهيمن وسائر اسمائه وقد اخبر تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان له تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد قال تعالى ولا يحيطون به علما

(قال أبو محمد) وهذا كلام صحيح على ظاهره اذ كل ما لحاظ به العلم فهو متناه حدود وهذا منفي عن الله عز وجل وواجب في غيره لوقوع العدد المحاط به في اعراض كل مادونه تعالى ولا يحاط بما لا حدود له ولا عدد له فصح يقينا اننا نعلم الله عز وجل حقا ولا يحيط به علما كما قال تعالى

(قال أبو محمد) فالآلية في الله تعالى هي المائة التي انكرها اهل الجهل بحقائق الامور وبالقرآن والسنة محمد الله عز وجل على ما من به ههنا من تيسير التابيع كتابه وتدبره وطلب سنن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والوقوف عندها ومعرفة بان العقل لا يحكم به على خالقه لكن يفهم به اوامره تعالى ويميز به حقائق ما خلق فقط وما توفيقنا الا بالله واما قولهم لو كانت له مائة لكانت له كيفية فكلام قوم جهال بالحقائق وقد بينا وبان لكل ذي عقل ان السؤال بما هو الشيء غير السؤال بكيفية هو الشيء وان المسئول عنه باحدي اللفظتين المذكورتين غير المسئول عنه بالاخرى وان الجواب عن احدهما غير الجواب عن الاخرى وبان ذلك أن السؤال بما هو انما هو سؤال عن ذاته واسمه وان السؤال بكيفية هو انما هو سؤال عن حاله واعراضه وهذا لا يجوز أن يوصف به الباري تعالى فلاح الفرق ظاهرا وبالله تعالى التوفيق

الجواهر البسيطة الروحانية
والجواهر المركبة الجسدية
فصارت المحبة والغلبة
سفتين او صورتين لتعبر
مبدأين لجميع الموجودات
فانطبعت الروحانيات كلها
على المحبة الخالصة
والجسديات كلها على الغلبة
والمركبات منها على طبعي
المحبة والغلبة والازدواج
والضاد وبمقدارهما في
المركبات يعرف مقادير
الروحانيات في الجسديات
قال وهذا المعنى اختلفت
الموجودات بعضها ببعض
نوعا بنوع وصفا بصنف
واختلف المتضادات فتأفر
بعضها عن بعض نوعا عن
نوع وصفا عن صنف فا
كان فيها من الائتلاف
والمحبة يمتنعان في نفس
واحدة ايضا فبين مختلفين
وربما اضاف المحبة الى
المشتري والزهرة والغلبة
اليزحل والمريخ وكانهما

(مسائل في السخط والرضا والعدل والصدق والملك والخلق)

والجود والارادة والسخاء والصكر وما يخبر عنه تعالى

بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله)

(قال أبو محمد) نقول لم يزل الله تعالى طالما بأنه سيسخط على الكفار وسيرضى على المؤمنين وسيبغ بالثر من عصاه وينعم بالجنة من أطاعه وسيدل اذا حكم وسيصدق اذا أخبر ولم يزل طالما بأنه سيخلق ما يخلق وأنه رب ما يخلق من العالمين وما لك كل شيء ويوم الدين وأن له ملك كل ما يخلق لأن كل ما ذكرنا يقتضى وجود كل ما علق به وكل ما علق به محدث لم يكن ثم كنه ولم يزل تعالى علما بكل ذلك وأنه سيكون كل ما يكون على ما هو كائن عليه اذا كونه وأما الارادة فقد اثبتنا قوم من صفات الذات وقاوا لم تزل الارادة ولم يزل الله تعالى

(قال أبو محمد) وهذا خطأ للبرهانين ضروريين احدهما أن الله تعالى لم ينص على أنه يريد ولا على أن له ارادة وقد قدمنا البرهان فيما سلف من كتابتنا على أنه لا يجوز أن يشتق لله أسماء ولا صفات وأوردنا من ذلك أنه لا يقال انه تعالى متبارك ويقال تبارك الله ولا يقال انه مستهزى ويقال الله يستهزى بهم ولا انه خائف وكذلك لا يجوز أن يقال انه تعالى باق ولا دائم ولا ثابت ولا سخي ولا جواد لانه تعالى لم يسم به نفسه لكن يقال المتعالي كما قال تعالى ويقال هو الكريم الثنى ولا يقال الموسر ويقال هو القوى ولا يقال الجلد ويقال لم يزل ولا زال هو الاول والاخر والظاهر والباطن ولا يقال هو الخفى ولا الغيب ولا البارز ولا المشتهر ويقال هو الغالب على أمره ولا يقال هو الظاهر والمضى في كل ما ذكرنا من اللفظة واحد فمن أطلق عليه تعالى بعض هذه الصفات والاسماء ومنع من بعضها فقد أُلْحِدَ في أسمائه عز وجل وأقدم أقداما عظيما نعوذ بالله من ذلك وأيضا فإن الارادة من الله تعالى (١) لو كانت لم تزل لكان المراد لم يزل بنص القرآن لأن الله عز وجل قال * انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فآخبر تعالى انه اذا أراد الشيء كان وأجمع المسلمون على تصويب قول من قال مثله الله كان والمشية هي الارادة فصح عما ذكرناه صحة لاشك فيها أن الواجب أن يقال أراد الله كما قال تعالى * اذا أراد شيئا يقول انه تعالى يريد ما اراد ولا يريد ما لم يريد كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * وقال تعالى * أولئك الذين لم يرده الله أن يطهر قلوبهم * واذا أراد الله بقوم سواء * وقال تعالى * فمن يرد الله أن يهدى به يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا * فنحن نقول كما قال الله تعالى ارادوا يريدون ولم يردوا لا يريدون لا يقول انه ارادة ولا أنه يريد لانه لم يأت بنص من الله تعالى بذلك ولا من رسوله ﷺ ولجاء ذلك قط من احدين السلف رضى الله عنهم وانما أطلق هذا الاطلاق الفاحش قوم من الخوالف المسمين بالمتكلمين الخوف عليهم اقوى من رجاء

تشغصا بالسعدين والنحسين ولكلام ابن دقلس مساق آخر قال ان النفس النامية قشر النفس المنطقية والمنطقية قشر العقلية وكل ما هو أسفل فهو قشر لما هو أعلى والا على له وربما عبر عن القشر واللب بالبدن والروح فيجعل النفس النامية جسدا للنفس الحيوانية وهذه روحه وعلى ذلك حتى ينتهي الى العقل وقال لما صور النضر الاول في العقل ما عنده من الصور المقولة الروحانية وصور العقل في النفس ما استفاد من النضر صورته النفس الكلية في الطبيعة الكلية ما استفاد من العقل فصلت قشور في الطبيعة لا تشبهها ولا هي شبيهة بالعقل الروحاني اللطيف فلما نظر العقل اليها وأبصر الارواح واللبوب في

(١) قوله لو كانت لم تزل الخ لا يثبت من وجود الارادة في الازل أن يكون المراد ازلا لان وجود المراد تابع لخلقها به لا لوجودها كان المقدور تابع لتعلق القدرة لا لوجودها فلا يلزم من القول بالارادة غلظة للقرآن أو الاجماع ولم يبق غير البحث اللفظي وم لا يتعاضون الاطلاق مع ورود الماد في القرآن والسنة فتأمل ذلك اه

السلامة لم لا قدم صدق لم في الاسلام ولا في الودع ولا في الاجتهاد في الخير ولا في العلم بالقرآن ولا بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بما اجمع عليه المسلمون ولا بما اختلفوا فيه ولا باقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين ولا بحدود الكلام وحقائق مايات الخلق وكيفياتها فهم يتبعون ما تراهي لهم ويفتحون الممالك بلا هدى من الله عز وجل نموذجته من ذلك وقد قال تعالى * ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعل الله يستنبطونه منهم * نفس تعالى في أن لم يرد ما اختلف فيه الى كتابه والى كلام رسوله صلى الله عليه وسلم والى اجمع العلماء من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين ولا من سلك سبيلهم بدم فلم يعلم ما يستنبطه بظنه ورأيه وليس تنكر الحاجة في القصد الى تبين الحق وتبينه بل هذا هو العقل الفاضل الحسن وانما تنكر الاقدام في الحسن بغير برهان من قرآن أو سنة أو اجماع ببدان أو جبه برهان الحسن وأول بدية العقل والنتيجة الثابتة من مقدماته الصحيحة من صحة التوحيد والنسبة فاذا ثبتنا مذكرا فضرورة العقل توجب الوقوف عند جميع ما قاله لنا الرسول الذي يشهد الله تعالى اليها وامرنا بطاعته وان لا يترص عليه بالظنون الكاذبة والآراء الفاسدة والقياسات السخيفة والتقليد المهلك فان قال قائل وما الذي يمنع من أن نقول لم يزل الله مريدا لما أراد كونه اذا كونه قلنا والله تعالى التوفيق يمنع من ذلك ان الله عز وجل اخبر ناصا بأنه اذا اراد شيئا كونه فكان فلو كان تعالى لم يزل مريدا لكأن لم يزل ما يريد وهذا الحاد ويقال لهم أيضا وما الفرق بينكم وبين من عكس قولكم فقال لم يزل الله تعالى غير مريد لأن يخلق حتى خلق وهذا لا انتكاس منه

(قال أبو محمد) ولو ان قائل يقول ان الخلق هو اراد كونه من الله تعالى فهو مراد الله تعالى وهو الارادة نفسها وانه لا ارادة له الا ما خلق لما نكرنا ذلك وانما تنكر قول من يجعل الارادة صفة ذات لم يزل لا يصف الله تعالى بما يصف الله تعالى به نفسه وقول من يجعلها صفة فعل وانها غير الحق لانه يلزمه أن تلك الارادة امام ارادة مخلوقة واما غير مرادة ولا مخلوقة فان قال هي مرادة مخلوقة قيل له أي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها أم لا بارادة ولا يخلق فان قال هي مرادة بارادة أي بالمال الذي يبطله العقل ولم يأت به نص فيلزمه الوقوف عنده وكذلك قوله مخلوقة بشي خلق وان قال هي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها لزمه في ارادة الارادة وخلق خلقها ما الزمناه في الارادة وفي خلقها وهكذا أبدوا هذا بوجوب وجود محدثات لانها لم تدعها وهذا هو قول الدهرية الذي أبطله الله تعالى بضرورة العقل والنس على ما بينا في صدر كتابنا وبالله تعالى التوفيق فان قال ان الارادة ليست مرادة ولا مخلوقة أي بقول يبطله ضرورة العقل لان القول بارادة غير مرادة محال غير موجود لا يحس فيها بيننا ولا بدليل فيها غلبنا فهو قول بمجرد الهوى فهو باطل ضرورة وكذلك يلزمه ان قال انها محدثة غير مخلوقة ما يلزم من قال ان المالمحدث لا محدثه وقد تقدم بطلان هذا القول بالبراهين الضرورية وبالله تعالى التوفيق واما تسمية الله عز وجل جوادا سخيا أو سفته تعالى بانه تعالى جودا وسخا فلا يحل ذلك التثنية ولو ان المتزلة المتقدمين في تسمية ربهم جوادا يكون لهم علم بلغة العرب أو بحقيقة الاسماء ووقوعها في المسيمات أو بمعنى الاسماء والصفات ما أقدموا على هذه العظيمة ولا وقفوا في الانتباه

الاجساد والقشور ساح عليها من الصور الحسنة الشريفة البية وهي صور النفوس المشاكلة للصور العقلية اللطيفة الروحانية حتى يدبرها ويتصرف فيها بالتمييز بين القشور واللوب فيصعد بالبوب الى عالمها وكانت النفوس الجزئية اجزاء النفس الكلية كاجزاء الشمس المشرقة على منافذ البيت والطبيعة الكلية ملوثة للنفس وفرق بين الجزء وبين المعلوم فالجزء غير والمعلوم ثم قال وخاصة النفس الكلية المحبة لانها لما نظرت الى العقل وحسنه وبهاته احبته حب وافر عاشق لمشوقه فطلبت الاتحاد به وتحركت نحوه وخاصة الطبيعة الكلية الغلبة لانها لما وجدت لم يكن لها نظير وبصر تدرك بها النفس والعقل فتعجبا وتشقعا بل انبجست

بالكفر القائلين ان علة خلق الله تعالى لما خلق اعمى جودة حتى أوقفهم ذلك في القول بان
المالم لم يزل ولكن المنزلة معذورون بالجهل عزرايهم عن الكفر ولا يخرجهم عن الايمان
لا عزرايسقط عنهم الملامة لان التلم لهم معروض ممكن ولكن لاحادي لمن اضل الله تعالى
ونسوة بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) والمائع من ذلك وجهان احدهما انه تعالى لم يسم بذلك ولا رصف به نفسه
نفسه ولا يحل لاحد ان يتمدى حدود الله لاسما فيما لا دليل فيه الا انفس فقط والوجه
الثاني ان الجود والسخاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى وبها نتفام مرادنا اما
ها لفظان واتسان علي بذل الفضل عن الحاجة لا يعبى بلفظ الجود والسخاء الا عن هذا
اللفظ وهذا المعنى مبدع عن الله عز وجل لانه تعالى لا يحتاج الى شيء فيكون له فضل يذله
فيسمى يذله له سخيا وجودا ويوصف من اجل بذله بجود وسخاء او يكون بمنه بخيلا
او سخيا او موصوفاً بخيل او شح

(قال ابو محمد) ولا يختلف اثنان من كل من في العالم في ان امره له بما عذب حاضر
لا يحتاج اليه وطعام عظيم فاضل لاحاجة به اليه ورأى رجلا من عرض الناس او عبدا
من عبده يموت جوعا وعطشا فلم يسقه ولا أطعمه فانه في غاية البخل والشح والقسوة
والظلم والله تعالى يرى كثيرا من عباده واطفالا من اطفالهم لا ذنب لهم هم يموتون جوعا
وعطشا وعنده مخادع السموات وخزائن الارض ولا يرحمهم بنقطة ماء ولا لقمة طعام
حتى يموتوا كذلك ولا يوصف من اجل ذلك بشح ولا بخل ولا ظلم ولا قسوة بل هو
أرحم الراحمين والرحيم الكريم والذي لا يظلم ولا يحور كما سمى نفسه فبطل قياسهم
الفاسد في الصفات الغائب عندهم علي الشاهد وبطل ان يوصف الله عز وجل بشيء من
ذلك وليس لاحد ان يحيل الاسماء اللغوية عن موضعها في اللغة الا ان يأتي نص باحالة
شيء من ذلك فيوقف عنده ومن تددى هذا الحكم فانه مبطل للتفام كله ثم وللحقائق
باسرها الا انه لا يجوز احد عن ان يسمى الباطل حقا والحق باطلا وإن يحول الاسماء
كلها عن مواضعها وهذا خروج عن الشرائع والمقول ولكننا نقول انه كريم كما قال تعالى
ولا يمد عنا ان نسمي ثم الله علي عباده كرما وان الله تعالى كريما نستحسن اطلاق
ذلك ونسميها ايضا فضلا قال الله تعالى ذلك فضل الله وقد ثبت النص اذله تعالى كرما
وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد انا ابراهيم بن احمد انا ما الفريرى انا البخاري
قال لي خليفة بن خياط انا يزيد بن زريع انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك وعن
متمر بن سليمان سمعت ابي يحدث عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا زال يلقي فيها ويقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فيزوي
بعضها الى بعض ويقول قد قد بعزتك وكرك

(قال ابو محمد) وقد اضطر الناس في السؤال عن اشياء ذكرها واولها هل يقدر الله تعالى
عليها ام لا واضطربوا ايضا في الجواب عن ذلك

(قال ابو محمد) ونحن مبنون بحول الله وقوته وجه تحقيق السؤال عن ذلك وتحقيق الجواب فيه
دون تخليط ولا حول ولا قوة الا بالله الذي العظيم فنقول والله تعالى التوفيق ان السؤال اذا حقق

منها قوى متضادة أمانى
بساطها فتضادات الاركار
وأمانى مركبتها فمتضادات
القوى المزاجية والطبيعية
والنباتية والحيوانية فردت
عليها لصدعها عن كليتها
وطاوعتها الاجزاء
النفسانية منفردة بامها
الفرار فركنت الى لذات
حسية من مطعم مري
وشرب هني وملبس
طري ومنظر هني ومنكح
شهوي ونسبت ما قد طبع
عليه من ذلك البهائم والحنن
والكمال الروحاني النفساني
العقلي فلما رأت النفس
الكليّة تمردها واغترارها
اجطت اليها جزءا من
أجزائها هو أذكى والطف
وأشرف من هاتين النفسين
البيمية والنباتية ومن
لكل النفوس المنفردة بها
فتكسر النفس عن تمردها
وتحبس الى النفس المنفردة
عالمها وتذكرها ما قد نسيت

بلفظ يفهم السائل منه مراد نفسه ويفهم المسؤول مراد السائل عنه فهو سؤال صحيح والجواب عنه لازم ومن اجاب عنه بان هذا سؤال فاسد وانه محال فاعلموا جاهل بالجواب منقطع متسلل عنه ولما السؤال الذي يفسد بعضه بعضا وينقض آخره اوله فهو سؤال فاسد لم يحقق بحد وما لم يحقق السؤال عنه فلم يسأل عنه وما لم يسأل عنه فلا يلزم عنه جواب على مثله فهاتان قضيتان جامعتان وكافيتان في هذا المعنى لا يشدهما شيء منه الا انه لا بد من جواب ببيان حوالته لا على تحقيقه ولا على تشككه ولا على توهمه وبالله تعالى التوفيق وهم نحمد المسؤول عن في هذا الباب بحمد جامع بحول الله تعالى وقوته فيرتفع الاشكال في هذه المسألة ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى التوفيق وبه تناید ان الشيء المسؤول عنه في هذا الباب ان كان انما سأل عن القدرة على احداث فعل مبتدأ او على اعدام فعل مبتدأ فالمسؤول عنه مقدور عليه ولا تنحصر شيئا والسؤال صحيح والجواب عنه بنعم لازم وان كان المسؤول عنه مالا ابتداء فالسؤال عن تغييره او احداثه او اعدامه سؤال متفاسد لا يمكن السائل عنه فهم معنى سؤاله ولا تحقيق سؤاله وما كان هكذا لا يلزم الجواب عنه على تحقيقه ولا على تشككه لان الجواب عن التشكل لا يكون الا عن سؤال وليس هاهنا سؤال أصلا ثم نقول وبالله تعالى تناید ان من الواجب ان نعين بحول الله تعالى وقوته ما المحال وعلى أي معنى تقع هذه اللفظة وعمادا يعبر بها عنه فان من قام بشيء ولم يعرف تحقيق مناه فهو في غمرات من الجهل فنقول وبالله تعالى تناید ان المحال ينقسم اربعة اقسام لاحاسن لها احدها محال بالاضافة والثاني محال في الوجود والثالث محال بما يمتد في بنية العقل عندنا والرابع محال مطلق فالحال بالاضافة مثل نبات الالحية لابن ثلاث سنين واجباله امرأة أو كلام الاله الغبي في دقائق المنطق وصوغه الشعر الدجيب وما شبه هذا فهذه المعاني موجودة في العالم عن هي ممكنة منه متممة من غيرهم واما المحال في الوجود فكل انقلاب الجاد حيوانا والحيوان جادا وحيوانا آخر وكسطق الحيوان واختراع الاجسام وما شبه هذا فان هذا كله ليس ممكنا عندنا البته ولا موجودا ولكنه متوهم في العقل متشكل في النفس كيف كان يكون لو كان وبهذين القسمين ثاني الانبياء عليهم السلام في معجزاتهم الدالة على صدقهم في النبوة واما المحال فبما يمتد في بنية العقل فكون المرء قائما قاعدا ما في حين واحد وكسؤال السائل هل يقدر الله تعالى على ان يجعل المرء قاعدا لا قاعدا مساويا لاشكال في العقل فيا يقع فيه التامير لو أمكن فيا دون الباري عز وجل فهذه الوجوه الثلاثة من سأل عنها يقدر الله تعالى عليها فهو سؤال صحيح مفهوم معروف وجهه يلزم الجواب عنه بنعم ان الله قادر على ذلك كله الا ان المحال في بنية العقل فبما يمتد لا يكون البته في هذا العالم لا معجزة لشيء ولا بخير ذلك البته هذا واقع في النفس بالضرورة ولا يبعد ان يكون الله تعالى يفصل هذا في عالم له آخر واما المحال المطلق فهو كل سؤال اوجب على ذات الباري تغييرا فهذا هو المحال لشيء الذي ينقض بعضه بعضا ويفسد آخره اوله وهذا النوع لم يزل محالا في علم الله تعالى ولا هو ممكن فهمه لاحد وما كان حكما فليس سؤال ولا سأل سأل عنه من غير اصلا واذا لم يسأل فلا يقتضي جوابا على تحقيقه او توهمه لكن يقتضي جوابا بنعم اولا لئلا ينسب بذلك الى وصفه تعالى بعدم القدرة الذي هو المعجز بوجه اصلا وان كنا موقنين بضرورة العقل بان الله تعالى لم يفعله

وتعلمها ما جعلت وتطهرها
عمادت في وزكها
تنجست به وذلك الجزء
الشريف هو النبي المبعوث
في كل دور من الادوار
فيجري على سنن العقل
والنصر الاول من رعاية
الحبة والنسبة فيتألف
بعض النفوس بالحكمة
وللعظة الحسنة ويشده
على بعضها بالقهر والنسبة
ونارة يدعو بالاسان من
جهة الحبة لطفا وتارة يدعو
بالسيف من جهة الغلبة
عنفا فيخلص النفوس
الجزئية الشريفة التي اغتوت
بتمويهات النفسين
المزاجيتين عن التمويه
الباطل والتسويل الزايل
وربما يكسو النفسين
السافتين كسوة النفس
الشريفة فتقلب صفة
الشهوة الى المحبة بحمة الخير
والحق والصدق وتقلب
صفة النضبية الى الغلبة

قط ولا يفعله ابد او هذا مثل من سال اقدر الله تعالى على نفسه او على ان يجعل اوطى ان يعجز
 اوطى ان يحدث مثله او على احداث ما لا اول له فلهذه - وثلاث تفسد بعضها بعضا تشبه كلام
 الممرورين والجائين وكلام من لا يفهم وهذا النوع لم يزل الله تعالى يجله محالا غمتسا باطلا
 قبل حدوث العقل ويحدثه ابد او اما المحال في العقل هو التقسيم الثالث الذي ذكرنا قبل
 فان العقل مخلوق محدث خلقه الله تعالى جدان لم يكن وانما هو قوته من قوى النفس عرض محمول
 فيها احده الله تعالى واحداث ربه على ما هي عليه غنارا لتلك تعالى وبضرورة العقل نعلم
 ان من اخترع شيئا لم يكن قط لاعلى مثال ساقب ولا عن ضرورة واجبت عليه اختراعه لكن
 اختار ان يفعله فانه قادر على ترك اختراعه قادر على اختراعه غيره مثله او خلافه ولا فرق بين
 قدرته على بعض ذلك وبين قدرته على سائر ذلك فكل ما خلقه الله تعالى محالا في العقل قط فانما كان
 محالا منجمله الله تعالى محالا وحين احدث صورة العقل لا قبل ذلك فلو شاء تعالى ان لا يجعله
 محالا لما كان محالا وكذلك من سال هل يقدر الله تعالى على ان يجعل شيئا موجودا معدوما
 ما في وقت واحد اوجسا في مكانين اوجسين في مكان وكل ما شبه هذا فهو سؤال
 صحيح والله تعالى قادر على كل ذلك لو شاء ان يكونه لكونه ومن البرهان في ذلك ما نراه في
 منامنا مما لا شك انه محال في حل اليقظة نمتع يقينا ونراه في منامنا عكسا محسوسا مرثيا
 يبصر النفس معدوما بسمها في بالضرورة يدري كل ذي حسان الذي جعل المحال ممكنا في
 النوم كان قادرا على ان يوجد ممكنا في اليقظة وكذلك من سال هل الله تعالى قادر على ان
 يتخذ ولدا فالجواب انه تعالى قادر على ذلك (١) وقد نص عز وجل على ذلك في القرآن قال الله
 تعالى ولما اراد الله ان يتخذ ولدا لم يكن له شئ في خلقه مما خلق الله تعالى كذلك قال تعالى ولما اراد ان يتخذ

لهوا لا يتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين

(قال ابو محمد) ومن لم يطلق ان الله عز وجل يقدر على ذلك وحسن قوله بان قال لا
 يوصف الله بالقدرة على ذلك فقد قطع بان الله عز وجل لا يقدر اذ لا واسطة فيمن يوصف
 بالقدرة على شيء ما ثم وصف في شيء آخر بانه لا يقدر عليه فقد خرج من أنه لا يقدر
 عليه واذا وجب ان لا يقدر فقد ثبت انه عاجز ضرورة محالا لا يقدر عليه ولا بد ومن
 وصف الله تعالى بالجزء فقد كفر وايضا فان قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة على
 المحال فقد جعل قدرته سبحانه وتعالى متناهية وجعل قوته عز وجل منقطعة محدودة
 ومزومة بذلك ضرورة ان قوته تعالى متناهية عرض وانه تعالى فاعل بطبيعة فيه متناهية
 وهذا محذو لباري عز وجل وكفر به مجرد ادخال له في جملة المخلوقين ومنى قولنا
 ان الله تعالى يقدر على الامدوم وعلى المحال انما هو ما بينه ان شاء الله تعالى وهو ان سؤال
 السائل عن المحال وعن الممدوم هو بلا شك سؤال موجود مسموع ملفوظ به فيجوابنا

(١) قوله قادر على ذلك الخ كيف هذا مع انه من المحال المطلق الذي يوجب على الله
 تنبيها لان وجوده ولله يؤدي الى الحدوث وهو قدر ان ما لوجب ذلك لا يستحق جوابا
 لانه سؤال يفسد بعضه بعضا وما استدلل به من الآيات لا يقتضي ذلك لانها شرطيات ومن
 المقرر ان الشرطية لا تقتضي الوقوع ولا الامكان فتأمل جدا في هذا المقام فانه خالف
 فيه جماهير الامة اه

فيغيب الشر والباطل
 والكذب فتصعد النفس
 الجزئية الشريفة الى عالم
 الروحانيين بهما جميعا
 فيكونان جسدا لمافي ذلك
 العالم كما كانتا جسدا في هذا
 العالم وقد قيل ان كانت
 الدولة والحد واحد اجه
 أشكاله فيغيب بحبهم له
 أعداده ويحذف من انبؤفس
 انه قال العالم مركب من
 الاستقاط الاربع فانه

هو اننا حققنا ان الله تعالى قادر على ان يخلق لذلك اللفظ متى يوجده وهذا جواب صحيح مقبول وهذا قولنا وليس الا هذا القول وقول على الاسواري الذي يقول ان الله تعالى لا يقدر على غير ما علم انه يفعله جهلة وامامن خالفنا وخالف الاسواري فلا بد لمن الرجوع الى قولنا او الوقوع في قول الاسواري وان زعم لانه متى ما وصف الله تعالى بالقدره على شيء لم يفعله من ابراهيم مريض أو خلق شيء أو تحريك شيء ساكن فانه قدر وصفه بالقدره على احواله علمه وتكذيب حكمه وهذا هو الحال فقد قال بقولنا ولا بد أو يقول الاسواري ولا بد وأما كل سؤال أدعي الى القول في ذاته عز وجل فانا نقول ان كل مسائل عنه سائل لا نحاشي شيئا فان الله تعالى قادر عليه غير عاجز عنه الآن من السؤالات سؤالات لا يستحل سماعها ولا يستحل النطق بها ولا يحل الجلوس حيث يلفظ بها وهي كل ما فيها كفر بالباري تعالى واستخفاف به أو بني من أنبيائه أو علمك من ملائكته أو آية من آياته عز وجل قال عز وجل ﴿فإذا سمعت آيات الله يكفر بها ويستعزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ انكم اذا مثلهم ﴿وقال عز وجل﴾ قل يا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تستهزؤا قد كفرتم به ايمانكم

(قال ابو محمد) ولو ان سائلا سألنا هل الله قادر على ان يمسح هذا الكافر فردا وكذا لقنا نعم ولو انه اراد ان يسألنا هذا السؤال فيمن يلزمنا تنظييه من ملك اوني اوصاحب نبي او مسلم فاضل لم يحل لنا الاستماع اليه ولكن قد اجبنا جوابا كافيا لان الله تعالى قادر على كل ما يسأل عنه لا نحاشي شيئا فمن تجادى بعد هذا الجواب الكافي فاعما غرضه التشنيع فقط والتوبيه وهذا من دلائل المعجز عن المناظرة والافتقار والحمد لله رب العالمين (قال ابو محمد) والناس في هذا الباب على اقسام فمبعضها قول من قال لا يوصف الله تعالى بالقدره على غير ما يفعله وهو قول على الاسواري احدثيوخ المعتزلة واعلموا انه لا بد لكل من منع من ان يقدر الله تعالى على محال او على شيء بما يسأل عنه السائل فلا بد ضرورة من المصير الى هذا القول او ظهور تناقضه وتفاسد قوله وخروجه الى المحال البحت الذي فر عنه بزعمه على ما بينه بده هذا ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) وقد قالت طائفة بمعنى هذا القول الاتهام استثنيت عبارة الاسواري فقالت ان الله تعالى قادر على كل شيء ولكن ان سألنا سائل فقال يقدر الله تعالى على امر كذا مع تقدم علمه بانه لا يكون قالوا فاجوابا انه تعالى لا يوصف بالقدره على ذلك

(قال ابو محمد) وهذا لا خفاء لانهم اوجبوا قدرته واعدموها على شيء واحد وهو الباطل بلا خفاء وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه لا يوصف بالقدره على اصح مما فعل بسببه وهو قول جمهور المعتزلة وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه لا يقدر على الظلم ولا على الجور ولا على اتخاذ الولد ولا على اظهار معجزة على يد كذاب ولا على شيء من المحال ولا على نسخ التوحيد وهذا قول النظم واصحابه والاشعرية وان كانوا مختلفين في مائة الظلم وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل وعلى الجور والظلم والكذب الا انه لا يقدر على المحال مثل ان يحل الشيء

ليس وراهاشي. أبسط
منها وان الاشياء كائنة
بعضها في بعض وابطل
الكون والاستحالة والفساد
والنم وقال الهواء
لا يستحيل ناراً ولا الماء
هو اولى ذلك بتكاثف
وتخلخل ويكون وظهور
وترك وتخلل وانما
التركب في المركبات بالحبة
يكون والتحلل في
المتحللات بالقلية يكون وما

معدوماً موجوداً مما وقائماً قاعداً مما أوفى مكانين مما وهذا قول البلخي وطوائف من المنزلة

(قال أبو محمد) والذي عليه اهل الاسلام ظاهراً ومن ساذج من الصحابة رضى الله عنهم ومن يبدع قبل ان تحدث هذه الضلالات وهذا الاقدام الشنيع الذي لولا ضلال من ضل به ما انطلقت السنناب ولا سمحت ايدينا بكتابه ولكننا نحكيه حكاية الله ضلال من ضل فقال المسيح ابن الله والمريز ابن الله ويد الله منقولة والله فقير ونحن اغنياء واذ قال للانسان اكفر وكا انذر رسوله صلى الله عليه وسلم ان الناس لا يزالون يتساءلون فيما بينهم حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فقول اهل الاسلام عاتبهم وخاسبهم قبل ما ذكرنا هو ان الله تعالى فقال لما يشاء وعلى كل شيء قدير وهذا جاء

القرآن وكل مشوول عنه وان بلغ الغاية من المحال فهم اولم يفهم فاقه تعالى قادر عليه (قال أبو محمد) وقال لي بعضهم ان القرآن بما جاء به ان الله تعالى يفعل ما يشاء ونحن لا ننكر هذا وانما نمنع من ان يوصف الله تعالى بالمقدرة على ما لا يشاء وبالقدرة على ما ليس بشيء فقلت له قد قال الله تعالى يرزق من يشاء ويقدر فم عز وجل ولم يخص فلا يحل لاحد تخصيص قدرته تعالى اصلاً وقال تعالى * قل ان الله قادر على ان ينزل آية * وقال تعالى * ولتقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لفظنا منة الوتين وقال تعالى * انا لغادرون على ان نبذل امثالك وننشك فيما لا تعلمون * وقال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجلنا لمن يكثر بالرحمن لبيوتهم سقمان فضة وسماج عليها يظهرون * وقال تعالى * اوليس الذي خلق السموات والارض بمقدر على ان يخلق مثلهم بلى * وقال تعالى عن نوح النبي ﷺ انه قال * استغفروا ربكم انه كان غفراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً مع قوله تعالى * انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن * قال تعالى * قل هو القادر على ان يمش عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم * وقال تعالى * عسى ربه ان طلقكم ان يبده أزواجاً خيراً منكن فهذا نص على ان يفعل خلاف ما سبق في علمه من هدى من علم انه لا يبديه ومن تذيب من علم انه لا يمتدب ابداً وتبديل أزواج قد علم انه لا يبدهن ابداً وكل هذا نص على قدرته على ابطال علمه الذي لم يزل وعلى تكذيب قوله الذي لا يكذب ابداً ومثل هذا في القرآن كثير فمن اعجب قولاً واتم ضلالة ممن يوجب بقوله ان الله تعالى كذب وانه تعالى مع ذلك غير قادر على الكذب مع قوله تعالى * عند ملك مقتدر * وقال تعالى * هو العليم القدير * وقوله تعالى * وكان الله علياً قديراً * فاطلق تعالى لنفسه القدرة وعم ولم يخص فلا يجوز تخصيص قدرته بوجه من الوجوه (قال أبو محمد) فان قال قائل فما يؤمنكم اذ هو تعالى قادر على الظلم والكذب والمحال من ان يكون قد فعله اوله سيفله قتل الحقاق كلها ولا تصح ويكون كل ما اخبرنا به كذباً

(قال أبو محمد) وجوابنا في هذا هو ان الذي امتنا من ذلك ضرورة للمعرفة التي قد وصفها الله تعالى في نفوسنا كمرقتان ثلاثة اكثر من اثنين وان المميز بميزو الاحق احق وان النخل لا يحمل زيتونا

قل عنه أيضاً انه تكلم في الباري تعالى بنوع حركة وسكون فقال انه متحرك بنوع سكون لان العقل والنفس متحركان بنوع سكون وهو مسدعها ولا حالة المبدع اكبر لانه ملة كل متحرك وساكن وشايبه في هذا الرأي فيتاغورس ومن بعده من الحكماء الى اهل الاطن واما زرتون الاكبر وذيقراط والشاهريون

وان الحير لا يحل جلالا وان الباطل لا يتكلم في النحو والشمرو الفلسفة وسائر ما استقر في النفوس
عليه ضرورة التواضع والاعتراف بما لا يدرك بالحواس ولا يبين بالبرهان فلو كان الله تعالى
أطبق كل من يقرب اليه من جميع الملل ان هذا العالم ليس في بيته كون المحال المذكور فيه
مع موافقة اكثر المخالفين لناطيانا ان هذا كما قال الله تعالى قادر عليه ولكن لا يفضلنا الذي
أنهم من أنه تعالى يفضلنا الذي أنتم من أن نقول ما قالوا لنا فيه لعله قد فعله أو سيقعله ولا
فرق وان هذا العالم ليس في بيته كون المحال المذكور فيه وأنه تعالى لا يجوز ولا يكذب وبالضرورة
للوجبة عن القول بمحدث العالم وان له صانعا لا يشبههم لم يزل وان مظهر من الانبياء عليهم
السلام فمن عنده تعالى وان تلك المعجزات موجهة تصديقهم وم اخبارنا ان الله تعالى
لا يكذب ولا يظلم وأنه تعالى قد اخبرنا به قد تمت كلمته صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وأنه
تعالى قادر وليس كل ما يقدر عليه يفضلنا فان كان السائل من هذا متدينا بدين الاسلام او
النصارى او اليهود او المجوس او الصابئين او البراهمة او كل من يدين بان الله حق فانهم
محمولون على انه تعالى لا يكذب ولا يظلم وكل من نفي الخالق فليس فيهم احد يقول انه يظلم او
يكذب فقد صح اطلاق جميع سكان الارض قديما وحديثا لا يخشى احدا على ان الله تعالى
لا يظلم ولا يكذب فلو لم يكونوا مضطرين الى القول بهذا لوجد فيهم ولو واحد يقول
بخلاف ذلك ومن المحال ان يجتمع طبائهم كما هم على هذا الالضرورة وضمانه عز وجل
في نفوسهم كضرورةهم الى معرفة ما ذكره بنحو اسهم وبداية عقولهم وايضا فنقول لمن
سأل هذا السؤال ايمن ان يكون انسان في الناس قد توسوس واوعته ظنونه الكاذبة
وتخيله الفاسد وهو ان الاشياء على خلاف ما هي عليه وأن الناس على خلاف ما هم عليه
ويتصور عنده هذا الظن الفاسد أنه حق لا يشك فيه ام ليس يمكن ان يكون هذا في العالم
فان قالوا لا يمكن ان يكون هذا في العالم اتوا بالمحال البحث وكابروا وارقالوا بل هو ممكن موجود
في الناس كثير من هذه صفة قيل لهم فما يؤمنكم من ان تكونوا بهذه الصفة وتقول لمن يؤمن بالله
المظلم منهم ان يقدر الله تعالى ان يحيل حواسك كما فعل بصاحب الصفراء الذي بعد السيل
مر اكاله لمق وبصاحب ابتداء الماء النازل في عينه فيرى خيالات لاحقيقة لها وكن في سمه
آفة فويسمع طينا لاحقيقة له ام لا يقدر فان قالوا يقدر قيل له فما يؤمنك من انك بهذه الصفة
فان قال كل من يحضرني يخبرني بأن است من أهل هذه الصفة قيل له وهكذا يظن
ذلك الموسوس ولا فرق فانه لا بد ان يقول اني ارى اني بخلاف هذه الصفة ضرور وتعلما
يقيننا له بمثل هذا سواء سواء أمتان ان يكون الله يظلم او يكذب او يحيل طبيعة لغير نبي
يفعل المحال مع قدرته على ذلك ولا فرق

(قال ابو محمد) ويقال لجميع هذه الفرق حاشا من قال يقول على الاسواري هل شتمت على
على الاسواري لانه اذا وصف الله تعالى به لا يقدر على غير ما فعل وقد وصفه تعالى بالمعجز
ولا بد فلابد من نعم يقال لهم فان هذا نفسه لازم لكم في قولكم بانه لا يقدر على الظلم والكذب
ولا على المحال ولا على نفسه او لا صلح مما فعل بعباد ضرورة لا ينفكون من ذلك فان قائم
ان هذا لا يلزمنا قيل لكم ولا يجوز على الاسواري عن ان يقول ايضا ان هذا لا يلزمنا
وهذا لا تنكك منه ويقال لهم اذا اخبر الله عز وجل انه سيقوم الساعة وسيقيم زابدا يوم

فصاروا الى انه تعالى
متحرك وقد سبق النقل
عن انكسافورس انه قال
هو ساكن لا يتحرك لان
الحركة لا تكون الا محدثة
قال الا ان يقولوا ان تلك
الحركة فوق هذه الحركة
كان ذلك السكون فوق
هذا السكون وهو لا ما عنوا
بالحركة والسكون النقلة
عن مكان واللبث في مكان
ولا بالحركة التنوير

كذا يقدر ان لا يمتنع في ذلك اليوم وعلى ان يمتنع قبل ذلك اليوم ام لا فان قالوا لا لحقوا بقول الاسواري وان قالوا نعم اقولوا انه يقدر على تكذيب قوله وهذا هو القدرة على الكذب التي ابطلوا نسألم ايضا اذ امرنا الله تعالى بالهباء ومنه ما قد علم انه لا يجب الهامى به هل امرنا بالهباء من ذلك فيما لا يستطيع ولا يقدر عليه ام فيما يقدر عليه فان قالوا لا يقدر عليه لحقوا بالاسواري واوجبوا على الله تعالى القول بالهباء اذ سمعوا انه امرنا بان نرغب اليه فان ينفلج لا يقدر عليه تعالى الله عن ذلك وان قالوا بل فيما يقدر عليه اقولوا انه يقدر على ابطال عله والذي يدخل هذا الذي هو الكفر المجرد من ابطال دلائل التوحيد وابطال حدوده العالم وخلاف الاجماع غير قليل فان قال على الاسواري لا يلزم من اثبات البحر بنى القدرة بل اننى عنه الامرين جميعا كما قلتم انتم ان نفىكم عنه تعالى الحركة لا يلزمه السكون ونفى السكون لا يلزمه الحركة كما تنفون عنه الضدين جميعا من الشجاعة واللين وسائر الصفات التي نفيتموها واضدادها

(قال أبو محمد) فتقول وبالله التوفيق ان هذا محم به ضيف لانا نحن في نفي هذه الصفات عنه تعالى جارون على سن واحد في نفي جميع صفات المخلوقين عنه كلها وانتم قد أثبتتم له قدرة على اشياء ونفيتم عنه قدرة على غيرها فوجب ضرورة اثبات البحر عنه في الاشياء التي وصفتموه بضم القدرة عليها وامانحن فلو وصفناه بالشجاعة في شيء او بالحر في وجهه ما او وصفناه بالعقل في شيء ما من نفيها عنه الصفات في وجه آخر للزمن حيث وصفناه بشيء من انفي ضدها وللزمن حيث نفيها عنه ضدها أن نثبتها له ولا بد كائننا في الرحمة والسخط فاننا اذا وصفناه بالرحمة لا يكر الصديق فقد نفيها عنه عز وجل السخط عليه واذا نفيها عنه الرحمة لا يجل فقد أثبتنا له بذلك السخط عليه وهذا برهان ضروري فان موهوه فقال السمت تقولون ان الله تعالى لا يمل الهى ميتا فيل تبتون له بنى العلم هاتنا الجبل قلنا له وهذا ايضا نفيه آخر بل اوجبتنا له بذلك العلم حقا لانا اذا نفيها عنه العلم ما الاشياء فقد أثبتنا له تعالى العلم بحقيقة ما الاشياء وهل هاتنا شيء يعجز اصلا وانما الجبل بشيء حق الجاهل به فقط

(قال أبو محمد) وقد قلنا لمن نظرتنا منهم انكم تنسبون لله تعالى علم يزل فاجرونا هل يقدر الله تعالى على ان يمت اليوم من علم انه لا يمت الاغدا وهل يقدر ربك على ان يزل الا ان بنية عن مكان قد علم انها لا تزول عنه الا غدا على رحمة من مات مشركا مع قوله تعالى انه لا يرهم اصلا ام لا يقدر على ذلك فقال لنا منهم قائل ان الله تعالى قادر على ذلك فقلنا قد اقرعتم انه يقدر على احاطة عله الذي لم يزل وعلى تكذيب كلامه وهذا ابطال قولكم صراحا وقال منهم قائلون انه تعالى قادر على ذلك ولو فله لكان قد سبق في عله انه سيكون كما فعل قلنا لهم نسألكم الاهل يقدر على ذلك مع تقدم عله انه لا يكون فاضجروا هاتنا وانتمظموا ولما يهضم الى القطع بقول على الاسواري في انه لا يقدر على ذلك قلنا لهم اذا كان تعالى لا يقدر على شيء غير ما قبل ولا على ثقل بنية عن موضعها فهو اذا مضطر جبر أو ذوطية جارية على سن واحد نعم ويلزم الاسواري ومن قال بقوله ان استطاعة الله ليست قبل فله التتوا بما هي مع فله ولا بد لانه لو كان مستطيعا قبل الفعل لكان قادرا على أن يفعل في الوقت الذي علم انه لا يفعل فيه وهذا خلاف قوله نضاهو يقول ان الانسان

والاستحالة وبالسكون ثبات الجوهر والذوات على حالة واحدة فان الازلية والقدم يناق في هذه الما في كلها ومن يحتوز ذلك الاحتراز عن التكثر فكيف يجازف هذه المجازفة في التغير فاما الحركة والسكون في العقل والنفس فاما هاتوا به الفعل والانفعال وذلك ان العقل لما كان موجودا كاملا بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستقر عن حركة يصير بها فعلا

مستطيع قبل الفصل فهو آتم طاقة وقدرته من الله تعالى ويلزمه ايضا القول بحدوث قدرة الله تعالى ولا بد ان لو كانت قدرته لم تزل لكان قادرا على الفصل قبل أن يفصل ولا بد وهذا خلاف قوله وهذا كفر مجرد إذ يقول أن الانسان قادر على غير ما علم الله تعالى ان يفعله والله تعالى لا يقدر على ذلك فان هؤلاء جمعا الى تبخيرهم القول بانهم أقوى منه وهذا على أشد ما يكون من الكفر والشرك والحققة

(قال أبو محمد) وكلهم يقول بهذا المعنى لأن جميعهم يقول ان كل مخلوق فهو قادر على كل ما يفعله من اتخاذ ولد وحر كحوسكون وغير ذلك وان الباري تعالى لا يقدر على شيء من ذلك وهذا كفر وحش جدا

(قال أبو محمد) وسألناهم أيضا فقلنا لهم آخرون أن الله تعالى لم يزل قادرا على أن يخلق أم تقولون انه لم يزل غير قادر على أن يخلق ثم قدر قول كل من لقينا منهم وقول جميع أهل الاسلام أن الله عز وجل لم يزل قادرا على أن يخلق

(قال أبو محمد) وم جميع أهل الاسلام منكرون على من قال من أهل الالحاد ان الله تعالى لم يزل خالقا قاطمون بأن لم يزل يخلق حال متفلسد

(قال أبو محمد) صدقوا في ذلك الاتهام اذا قروا أن قول من قال انه لم يزل يخلق حال واقروا انه لم يزل قادرا على ذلك فقد أقروا بصحة قولنا وانه تعالى قادر على الحال ولا بد من هذا والكفر والقول بانه تعالى لم يزل غير قادر والحمد لله على جده لنا الى الحق (قال أبو محمد) وسألناهم أيضا فقلنا لهم هل يجوز عندكم ان يدعي الله تعالى في أن يفعل حالا يقدر على سواء اوفى ان لا يفعله مالا يقدر على فعله فان قالوا نعم اتوا بالمحال وان قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم فقد امرنا الله تعالى ان ندعوه فنقول رب احكم بالحق ولا تحملنا مالا طاقة لنا به وهو عندكم لا يقدر على الحكم بنير الحق ولا أن يحملنا مالا طاقة لنا به

(قال أبو محمد) ومن عجائب الدنيا انهم يسمعون الله تعالى يقول * وقالت اليهود غزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وان الله ثالث ثلاثة وان الله هو المسيح بن مريم والله فقير ونحن اغنياء ويد الله مغلولة وكشلت الشيطان اذ قال للانسان اكفره ولا يدرك مسلفي ان هذا كله كذب فأي حجة اشنع من قول من قال ان الله قادر على ان يقول كل ذلك ما كيا ولا يقدر ان يقوله من غير ان يقول ما قيل هذه الافوال من اضافتها الى غيره وهذا قول يفتي ذكره وسخافته عن تكلف الرد عليه

(قال أبو محمد) ثم سألناهم فقلنا لهم من اين علمت ان الله تعالى لا يقدر على الكذب والحال او الظلم او غير ما فعلت فكأن لهم حجة اصلا الى ان قالوا لو قدر على شيء من ذلك لما لنا ان يكون فعله او لعله سيفعله فقلنا لهم ومن اين استم ان يكون قد فعله او لعله سيفعله فلم تكن لهم حجة اصلا الا ان قالوا لانه لا يقدر على فعله

(قال أبو محمد) فحصل من هذا ان حجبتهم انه تعالى لا يقدر على الظلم والكذب والحال وغير ما فعل ان لا يقدر على شيء من ذلك فاستدلوا على قولهم بذلك القول نفسه وهذا مسفطة تامة وحققة ظاهرة وجهل قوى لا يرضى به لنفسه الا سخيف العقل ضعيف الدين فلا ضرورة من ان يرجعوا الى قولنا في انه بالضرورة علمنا انه تعالى لا يفعله شيئا من ذلك كما

والنفس لما كانت ناقصة متوجهة الى الكمال قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة اى حوفا ذاته كامل بالفعل فاعل مخرج للنفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة في سكون والكمال نوع سكون في حركة اى هو كامل ومكمل غيره فلي هذا القول يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى الباري تعالى

علما ان زوية الضب لا يخرج منها الجوز وان ماء الفرس لا يتولد منها جمل
 (قال ابو محمد) واما نحن فان برهاننا على صحة قولنا ان البرهان قد قلم على انه تعالى لا يشبهه
 شيء من خلقه في شيء من الاشياء والخلق عاجزون عن شيء كثير من الامور والجز
 من صفة المخلوقين فهو منفي عن الله عز وجل جملة وليس في الخلق قادر بذاته على كل مسئول
 عنه فوجب ان الباري تعالى هو الذي يقدر على كل مسئول عنه وكذلك الكذب والظلم من
 صفات المخلوقين فوجب يقينا انها منفيان عن الباري تعالى فهذا هو الذي آمننا من ان
 يظلم او يكذب او يفعل غير ما علم انه يفعله وان كان تعالى قادرا على ذلك وقلنا لم ايضا
 اذا كان عز وجل لا يوصف بالقدرة على ابطال علمه فكان لا يوصف بالقدرة على اماتته
 اليوم من علم انه لا يميت الا غدا لانه لا قدرة له على ذلك ولو كان له على ذلك قدرة لوصف
 بها فاذا جاء عند فاته فله قدرة على اماتته حينئذ فقد حدثت له قدرة بمدان لم تكن وهذا
 يوجب ان قدرته تعالى حادثة (١) وهذا خلاف قولهم

(قال ابو محمد) وفي هذا ايضا محال آخر وهو انه اذا حدثت له قدرة بصدان لم تكن فمن احدثها
 له او احدثها لنفسه ام غيره احدثها له ام حدثت بلا محدث فان قالوا هو احدثها
 لنفسه سئلوا بل اقدر هو احدث لنفسه القدرة ام بقدرته اخرى فان قالوا احدث لنفسه قدرة بلا
 قدرة او بالمحال وان قالوا بل بقدرة اثبتوا قدرة لم تزل بخلاف قولهم وان قالوا غيره احدثها له
 او حدثت بلا محدث لحقوا بقول الدهرية وكفروا وفي قولهم هذا من خلاف العقول
 وخلاف القرآن وخلاف البرهان ما يضيق به نفوس المؤمنين والحمد لله على ما فاته لنا
 بما ابتلام به وقالوا لوفل تعالى كل ذلك كيف كان يسمى قلنا هذا سؤال سخيف عما
 لا يكون ابدا وهو كمن سأل لوطار الانسان كم ريشة كانت تكون له وما شبه هذا من
 الحماقة المأموون كونها وتسمية الباري تعالى الى اله لا الهنا وبالله تعالى التوفيق وقال ابو
 الهذيل الملاف ان لما يقدر الله تعالى عليه كلا وآخر اكاله اوله فلخرج آخره الى الفصل
 ولا يخرج لم يكن الله تعالى قادرا على شيء اصلا ولا على فعل شيء بوجه من الوجوه
 وقال عبد الله بن احمد بن محمد الكشي ما نعلم احدا يستقد هذا اليوم الا يعجز بن بشر
 الارجاني وادعى ان ابا الهذيل تاب عن هذا القول (قال ابو محمد) وهذا كفر مجرد
 لا خفاء به لانه يجوز على ربه تعالى الكون في صفة الجراد او المندور المفلوج مع صحة الاجماع

(١) قوله حادثه الخ لا يلزم ذلك على قولهم فانهم يقولون ان القدرة القديمة لما تعلق
 حادثة ولا يلزم من حدوث التعلقات حدوث القدرة وقد اطال المؤلف في هذا البحث
 اطالة لا يجدي فانا لو قلنا ان القدرة تتعلق بالمستحيلات او بالواجبات لازم قلب الحقائق
 اذ يصير الواجب والمستحيل جائزا ويلزم على ذلك من البشاعة مالا يدخل تحت حصر
 اذ لو جاز تعلق القدرة بالواجب لجاز ان تتعلق باعدامه تعالى وما جاز عدمه لا يكون
 واجب الوجود بل يمكننا فقد ادى ذلك الى امكانه ولا ينضم في التخلص عدم التعلق
 بالنفس بل جواز التعلق يؤدي الى هذا وهكذا القول في الشر يك فكان القول بذلك مؤديا
 للمستحيل وما دى للمستحيل باطل فلا يلتفت لما طال به المؤلف في هذا البحث انتهى

مصباح

على خلاف هذا القول الفاسد مع خلافه للقرآن ولوجب العقل وبديته كذا عنده
واظنه لقد شبه تعالى بالخالقين

(قال ابو محمد) واما الاسوارى فجعل ربه تعالى مضطرا بمنزلة الجراد ولا فرق لا قدرته
على غير ما فعل وهذه حال دون حال البق والبراغيث واما ابو الهذيل فجعل قدرته تعالى
متناهية بمنزلة المختارين من خلقه وهذا هو التشبيه حقا واما النظام والاشعرية فكذلك
ايضا وجعلوا قدرة ربهم تعالى متناهية يقدر على شيء ولا يقدر على آخر وهذه صفة
اهل النقص واما سائر المنزلة فوصفوه تعالى بانه لا نهاية لما يقدر عليه من الشر وان
قدرته على الخير متناهية وهذه صفة شر وطبيعة خبيثة جدا نموذج بالقرآن منها الابرار
المعتمر فقولهم في هذا كقول اهل الحق وهو ان لا تمتناهي

قدرته ا سلا والحمد

لله رب العالمين

(تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث ان شاء الله اوله الكلام في الرؤية)

علي الوجه الذي عقدناه من
النفوس التي تثبت
بالطباع والارواح
تملقت بالشباك حتى
تستقيت في آخر الامر
الى النفس الكلية التي هي
كلها فتضرع النفس الى
العقل ويتضرع العقل الى
الباري تعالى فيسبح الباري
الى العقل ويسبح العقل الى
النفس ويسبح النفس الى
هذا العالم بكل نورها
فتستضيء الانفس الجزئية
وتشرق الارض والعالم بنور

فهرست الجزء الثانى من كتاب الفصل فى الملل والاهواء والنحل
للإمام أبى محمد على بن حزم الظاهري

صفحة	موضوع	صفحة
٢	الكلام فى الانجيل وكتب النصارى وما فيها من التناقض	٨٨
٦	ذكر ما تنبته النصارى بخلاف نص التورات التى يابى اليهود	٨٩
٩	ذكر مناقضة الاناجيل الاربع وما فيها من الكذب وفيه فصول	٩١
٣٨	الكلام فى بيان ان ماسمونهم النصارى بالحواريين م غير الحواريين المنصوص عليهم فى القرآن	٩٢
٥٩	ذكر بعض ما فى كتبهم غير الاناجيل من الكذب	٩٦
٦٣	الكلام فى بعض اعتراضات للنصارى على المسلمين وبيان فسادها	٩٩
٦٦	الكلام فى ابطال ما عسكت به النصارى من بعض اقوال الرافضة وبيان بطلانها	١٠٩
٧٠	الكلام فى بيان صفة وجوه النقل الذى عند المسلمين لكتابتهم ودينهم وما ينقلون عن انفسهم	١١٨
٧٥	ذكر فصول يتراض بها لجملة الملحدين على شعبة المسلمين	١٢٧
٧٨	مطلب بيان كروية الارض	١٣٢
٨٤	مطلب بيان كذب من ادعى لمدة الدنيا	١٣٤
	عديم معلوما	
	الكلام فى بيان النحل وذكر فرق اهل الاسلام	
	الكلام فى المرجئة وما يتمسكون به فى الايمان والكفر	
	الكلام فى بيان خروج اكثر هذه الفرق عن دين الاسلام والسبب فى ذلك	
	الكلام فى التوحيد ونفى التشبيه	
	القول فى المكان والامتواء	
	الكلام فى العلم	
	الكلام فى مبيع وصيرورة قديم	
	الكلام فى الحياة	
	الكلام فى الوجه واليد والعين والجنب والقسم والتنزه والصرة والرحمة والامر والنفس والذات والقوة والقدرة والاصابع	
	الكلام فى المائة	
	مسائل فى السخط والرضا والعدل والصدق والملك واغلق والجود والارادة والسخاء والكرم وكيف يصح السؤال فى ذلك كله	

(فهرست الجزء الثاني من الملل والنحل للشهرستاني)

صحيفة	صحيفة
٤٩ النصارى أمة المسيح	٢ الشيعة
٥١ الملكانية	٢ الامامية
٥٢ النسطورية	٥ الباقورية
٥٤ البقوية	٦ النانوية
٥٧ المجوس وأصحاب الاثني عشر والمناوية	٦ الافطحية
وسائر فرقهم المجوسية	٧ الشيعية
٥٩ المجوس اثني عشر وأصلين	٧ الموسوية والمفضلية
٥٩ الكيومية	٧ اسامي الائمة الاثني عشر عند الامامية
٦٠ الزروانية	٨ الاسماعيلية الواقفية
٦٢ وأما المسيحية	٧ الاثنا عشرية
٦٢ الزرادشتية	١٢ الغالية والسبائية
٦٥ الثنوية	١٣ العلوية
٦٥ المناوية	١٤ المغيرية
٦٩ المزدكية	١٥ المنصورية
٧٠ الديسانية	١٦ الخطائية
٧١ المرقونية	١٧ الكيالية
٧٣ الكنوية والصامية والتناسخية	٢٠ الهشامية
٧٤ بيوت التيران	٢٢ النعمانية واليونسية والنصيرية
٧٤ أهل الاهواء والنحل	والاسحاقية
٧٦ الصابئة	٢٤ الاسماعيلية
٧٦ أصحاب الروحانيات	٢٦ الباطنية
٧٩ مناظرات ومحاورات بين الصابئة والخنفاء	٣١ أهل الفروع المختلفون في الاحكام
وهي من أهم ما في هذا الكتاب	الشرعية والمسائل الاجتهادية
١١٢ حكم هرمس	٣٨ اصحاب الحديث وم أهل الحجاز
١١٦ أصحاب البياكل والاشخاص	٣٩ اصحاب الرأي وم أهل العراق
١٢٢ الفلاسفة	٣٩ الخراجون على الملة الخنيفية والشرعية
١٢٤ الحكماء السبعة (رأي تاليس)	الاسلامية
١٢٧ رأي انكساغورس	٤٠ اليهود والنصارى
١٢٩ رأي انكسيانس	٤٥ النسانية والمسيحية
١٣١ رأي نبدقلس	٤٦ المقاربة واليوذغانية والموشكانية
تم الفهرست	٤٦ السامرة

الْفَصْلُ

فِي الْمَسْكُونِ، وَالْأَهْوَاءِ وَالنَّحْلِ

نَدَامَا بِعَزِيمِ الظَّاهِرِ الْإِنْدِي الْمُسَوِّدِ

وَمِمَّا مَشَهُ

الْمَلِكُ وَالنَّحْلُ الشَّيْخُ سَيِّدُ الْمَسْكُونِ ٥٨٤

الجزء الثالث

مكتبة السلام العالمية

٣٢ ش. الفلكي ت ٣١٠٧٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الكلام في الرؤية)

(قال ابو محمد) ذهبت المنزلة وجهن صفوان الى ان الله تعالى لا يرى في الآخرة، وقد روينا هذا القول عن مجاهد وعذره في ذلك ان الخبر لم يبلغ اليه، وروينا هذا القول ايضا عن الحسن البصري وعكرمة وقدرى عن عكرمة والحسن ايجاب الرؤية له تعالى، وذهبت المجسمة الى ان الله تعالى يرى في الدنيا والآخرة، وذهب جمهور اهل السنة والمرجئون وشرار ابن عمرو من المعتزلة الى ان الله تعالى يرى في الآخرة ولا يرى في الدنيا اصلا، وقال الحسن ابن محمد النجار هو جائز ولم يقطع به

(قال ابو محمد) اما قول المجسمة فاسد بما تقدم من كلامنا في هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين ومحمد من انكران الرؤيا للمهودة عندنا لا تقع الا على الالوان لا على ما عداها البتة، وهذا مبعد عن الباري عز وجل، وقد احتج من انكر الرؤية علينا بهذه الحجج بسنيها، وهذا سوء وضع منهم، لاننا لم نقل قط بتجوز هذه الرؤية على الباري عز وجل وانما قلنا انه تعالى يرى في الآخرة بقوة غير هذه القوة الموضوعة في العين الآن لكن بقوة موهوبة من الله تعالى وقدمنا بعض القائلين بهذا القول الحاسمة السادسة، وبيان ذلك اننا نعلم الله عز وجل يقولنا علما صحيحا، هذا لا شك فيه، يضع الله تعالى في الابصار قوة تشاهد بها الله وتري بها كائى وضع في الدنيا في القلب، وكائى وضعها الله عز وجل في اذن موسى صلى الله عليه وسلم حتى شاهد الله وسمعه مكلا له، واحتجت المعتزلة بقول الله عز وجل لا تدركه الابصار (قال ابو محمد) هذا لاحجة لم فيه، لا ان الله تعالى انما نفي الادراك والادراك عندنا في اللغة معنى زائد على النظر والرؤية، وهو معنى الاحاطة وليس هذا المعنى في النظر والرؤية فالادراك معنى عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والاخرة، برهان ذلك قول الله عز وجل فأتراى الجحمان قال اصحاب موسى اما لمذكرون قال كلان مى رى سيهدين ففرق الله عز وجل بين الادراك والرؤية فورا جلليا، لانه تعالى اثبت الرؤية بقوله فأتراى الجحمان واخبر تعالى انه رأى بعضهم بعضا فصحت منهم الرؤيا الى اسرائيل ونفى الله الادراك بقول موسى عليه السلام لم. كلا ان مى رى سيهدين. فاخبر الله تعالى انه رأى اصحاب

وربما حتى يبين الجزئيات كلها فيستخلص من الشبكة فينصل بكلياتها وتستقر في عالمها مسرورة محورة ومن لم يحلل الله له نورا فإله من نور رأى (في شاغورس ابن منسار حسن) من أهل ساميا وكان في زمن ساميان عليه السلام قد أخذ الحكمة من مصلن النبوة وهو الحكم الفضل ذو الرأى المتين والمقل الرصين يدعى أنه شاهد العوالم بحسه وحسنه وبلغ في الرياضة الى أن سمع خفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال سمعت شيئا قط الزمن حركاتها ولا رأيت شيئا أبهى من صورها وحياتها وقوله في الالهيات أن الباري سبحانه وتعالى واحد كالاتحاد ولا يدخل في العدد ولا يدرك من جهة العقل ولا من جهة النفس فلا الفكر العقلي يدركه ولا

فرعون بنى اسرائيل ولم يدركهم، ولا شك في ان ما فاء الله تعالى عز وجل فهو غير الذي ائبته، فالادراك غير الرؤية، والحجة لقولنا هو قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واعترض بعض المعتزلة وهاووا على محمد بن عبد الوهاب الجبائي فقال ان الى هاهنا ليست حرف جر لكنها اسم وهي واحدة الآلاء وهي النعم فهي في موضع مفعول ومضاه نعم ربها منتظرة

(قال ابو محمد) وهذا بيد لوجيز، احدهما ان الله تعالى اخبر ان تلك الوجوه قد حصلت لها النعمة وهي النعمة والنعمة نعمة، فاذا حصلت لها النعمة فبيد ان ينتظر ما قد حصل لها وانما ينتظر ما لم يقع بعد، والثاني توار الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ببيان ان المراد بالنظر هو الرؤية لا ما تاوله المتأولون وقال بعضهم ان معناها ان الثواب ربها ناظرة اى منتظرة

(قال ابو محمد) هذا فاسد جدا لانه لا يقال في اللغة نظرت الى فلان بمعنى انتظرته (قال ابو محمد) وحمل الكلام على ظاهره الذي وضع له في اللغة فرض لا يجوز تمديه الا بنس او اجماع، لان من فعل غير ذلك افسد الحقائق كلها والشرايع كلها والمقول كله، فان قال قائل ان حمل اللفظ على المهوداوى من حله على غير المهوداوى له الاولى في ذلك حمل الامور على مبهودا في اللغة عالم يتبع من ذلك نس او اجماع او ضرورة، لم يات نس ولا اجماع ولا ضرورة تمتع ما ذكرنا في معنى النظر، وقد وافقتنا المعتزلة على انه لا عالم عندها الا بضمير وانه لا فعال الا معاناه، ولا رحيم الا رقة قلب، ثم اجمعا على ان الله تعالى عالم بكل ما يكون بلا ضمير، وانه عز وجل فعال بلا سمانه ورحيم بلا رقة، فالى فرق بين تجوزم ما ذكرنا وبين تجوزم رؤية ونظر بقوة غير القوة المبهودة لولا الخذلان وخالفه القرآن والسنة نموذج بالله من ذلك وقد قال بعض المعتزلة اخبرونا اذا روى الباري اكه يرى ام بعضه

(قال ابو محمد) وهذا سؤال تعلموه من الملحدين اذ سألونا نحن والمعتزلة فقالوا اذا علمت الباري تعالى اكه تعلمونه ام بعضه

(قال ابو محمد) وهذا سؤال فاسد مفالط به لانهم ائبوا اكلا وبضا حيث لا كل ولا بعض والكل والبعض لا يمانان الا في ذى نهاية والبارى تعالى خالق النهاية واللتناهي فهو عز وجل لا متناه ولا نهاية فلا كل له ولا بعض

(قال ابو محمد) والآية المذكورة والاحاديث الصحاح ما تورد في رؤية الله تعالى يوم القيامة موجبة القول لتظاهرها وتباعد ديا الناقلين لماورد به رؤية الله عز وجل يوم القيامة كرامة للمؤمنين لا أحرمنا الله ذلك بفضلهم ومهال ان تكون هذه الرؤية رؤية القلب لان جميع العارفين به تعالى يرونه في الدنيا بقلوبهم وكذلك الكفار في الآخرة بلا شك فان قال قائل انما اخبر تعالى بالرؤية عن الوجه قبل وبالله تعالى التوفيق معروف في اللغة التي بها خوطبنا ان تنسب الرؤية الى الوجه والمراد بها العين قال بعض الاعراب

انفس من ناجاك مقدار لفظة وتناد نفسي ان نأت عنك ميمنا

وان وجوها يصطبحن بنظرة اليك لمحسود عليك عيونها

(الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله تعالى)

المنطق النفس يصفه فهو فوق الصفات الروحانية غير مدرك من نحو ذاته وانما يدركها تارة وصنائمه وأفضاله وكل عالم من العوالم يدركه بقدر الا تار التي تظهر فيه فينته ويصفه بذلك القدر الذي خصه من صفه فالوجودات في العالم الروحاني قد خصت بأثار خاصة روحانية فينته من حيث تلك الاثار ولا شك أن هداية الحيوان مقدمة على الاثار التي جبل الحيوان عليها وهداية الانسان مقدرة على الاثار التي فطر الانسان عليها وكل يصفه من نحو ذاته ويقده عن خصائص صفاته ثم قال الوحدة تنقسم الى وحدة غير مستفادة من الغير وهي وحدة الباري تعالى وحدة الاحاطة بكل شيء وحدة الحكمة على كل شيء وحدة

(قال ابو محمد) واختلقوا في كلام الله عز وجل بعد ان أجمع اهل الاسلام كلهم ان الله تعالى كلاما وطى ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وكذلك سائر الكتب المنزلة كالتواتر والانجيل والزبور والصحف فكل هذا لا اختلاف فيه بين احد من اهل الاسلام ثم قالت المنزلة ان كلام الله تعالى صفة فعل مخلوق وقالوا ان الله عز وجل كلم موسى بكلام احده في الشجرة وقال اهل السنة ان كلام الله عز وجل هو علمه لم يزل وانه غير مخلوق وهو قول الامام احمد بن حنبل وغيره رحمهم الله وقالت الاشعرية كلام الله تعالى صفة ذات لم تزل غير مخلوقة وهو غير الله تعالى وخلاف الله تعالى وهو غير علم الله تعالى وانه ليس لله تعالى الا كلام واحد

(قال ابو محمد) واحتج اهل السنة بحجج منها أن قالوا ان كلام الله تعالى لو كان غير الله لكان لا يخلو من ان يكون جسما او عرضا فلو كان جسما لكان في مكان واحد ولو كان ذلك لكان لم يبلغ الينا كلام الله عز وجل ولا كان يكون مجموعا عندنا في كل بلد كذلك وهذا كفر ولو كان عرضا لاقتضى حاملا ولكان كلام الله تعالى الذي هو عندنا هو غير كلامه الذي عند غيرنا وهذا محال وكان ايضا يفتى ببناء حامله وهذا لا يقولونه والله تعالى التوفيق قالوا ولو سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى من غير الله تعالى لما كان له عليه السلام في ذلك فضل علينا لاننا نسمع كلام الله عز وجل من غيره فصح ان لموسى عليه السلام مزية على من سواه وهو انه عليه السلام سمع كلام الله بخلاف من سواه وايضا فقد قامت الدلائل على ان الله تعالى لا يشبه شيء من خلقه بوجه من الوجوه ولا بمعنى من المعاني فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقا وجب ضرورة ان يكون كلام الله تعالى ليس مخلوقا وليس غير الله تعالى كما قلنا في العلم سواء بسواء

(قال ابو محمد) واما الاشعرية فيازمهم في قولهم ان كلام الله غير الله ما ألزماهم في العلم وفي القدرة سواء سواء مما قد تفصيلناه قبل هذا والحمد لله رب العالمين واما قولهم ليس لله تعالى الا الكلام واحذف خلاف مجرد لله تعالى ولجميع اهل الاسلام لان الله عز وجل يقول ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام والبحر مدد من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ﴾

(قال ابو محمد) ولا ضلال اضل ولا حياء اعدم ولا مجاهرة اطم ولا تكذيب لعاظم من سمع هذا الكلام الذي لا يشك مسلم انه خبر الله تعالى الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بان لله كلمات لا تنفد ثم يقول هو من رايه الحسيس انه ليس لله تعالى الا كلام واحد (١) فان ادعوا انهم فروا من ان يكتسروا مع الله ا كذبهم قولهم ان هاهنا خمسة عشر شيئا كلها متنايرة وكلها غير الله وخلاف الله وكلها لم تزل مع الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

(١) قوله الا كلام واحد الخ هذا الرجل ان ذهب الى ان الكلام هو العلم كيف يجعله متكثرا وهو يقول علم الله ليس غيره وان ذهب الى ان كلام الله غير العلم فكيف يتكرر على من يطلقه على صفة تكون اصرا ونهيا وغير ذلك من سائر معاني الكلام هذا مما لا يظهر له معنى

تصدر عنه الاحاد الموجودات والكثرة فيها والى وحدة مستفاد توذلك ووحدة المخلوقات وربما يقول الوحدة على الاطلاق تنقسم الى وحدة قبل الدهر ووحدة مع الدهر ووحدة بعد الدهر ووحدة قبل الزمان ووحدة مع الزمان فالوحدة التي قبل الدهر ووحدة البرى تعالى والوحدة التي هي مع الدهر ووحدة العقل الاول والوحدة التي هي بعد الدهر ووحدة النفس والوحدة التي هي مع الزمان ووحدة الناصر والمركبات وربما يقسم الوحدة قسمة اخرى فيقول الوحدة تنقسم الى وحدة بالذات والى وحدة بالعرض فالوحدة بالذات ليست الا المبدع الشكل الذي تصدر منه الوحدة انسية في العدد

(قال ابو محمد) وقالت ايضا هذه الطائفة المنتمية الى الاشريّة ان كلام الله تعالى عز وجل لم ينزل به جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وانما نزل عليه بشيء آخر هو عبارة عن كلام الله تعالى وان الذي تقرأ في المصاحف ويكتب فيها ليس شيء منها كلام الله وان كلام الله تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يحل لاحد ان يقول انما قلنا ان الله تعالى لا يزال الباري ولا يقوم بشيء ولا يحل في الاماكن ولا ينتقل ولا هو حروف موصلة ولا بعضه خير من بعض ولا افضل ولا اعظم من بعض وقالوا لم ينزل الله تعالى قائلًا لهم هل امتلأت وقائلًا للكفار اخسؤا فيها ولا تكلمون ولم ينزل تعالى قائلًا لكل مالراد تكونه كن

(قال ابو محمد) وهذا كفر مجرد بلا تاويل وذلك اننا نسلم عن القرآن انه كلام الله ام لا فان قال ليس هو كلام الله كفروا باجماع الامة وان قالوا بل هو كلام الله سالناهم عن القرآن اهو الذي يتلى في المساجد ويكتب في المصاحف ويحفظ في الصدور ام لا فان قالوا لا كفروا باجماع الامة وان قالوا نعم تركوا قولهم الفاسد وقرأوا ان كلام الله تعالى في المصاحف وسموع من القراء ومحفوظ في الصدور كما يقول جميع اهل الاسلام (قال ابو محمد) وقال قوم في اللفظ بالقرآن ونسبوا الى اهل السنة انهم يقولون ان الصوت غير مخلوق والخط غير مخلوق

(قال ابو محمد) وهذا باطل وما قال قط مسلم ان الصوت الذي هو المواد غير مخلوق وان الخط غير مخلوق

(قال ابو محمد) والذي نقول به والله تعالى التوفيق هو ما قاله الله عز وجل وبيننا محمد صلى الله عليه وسلم لا يزيد على ذلك شيئاً هو ان قول القائل القرآن وقوله كلام الله كلاهما معنى واحد واللفظان مختلفان والقرآن هو كلام الله عز وجل على الحقيقة باجماع وتكفر من يقل ذلك وتقول ان جبريل عليه السلام نزل بالقرآن الذي هو كلام الله تعالى على الحقيقة على قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى * نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين * ثم نقول ان قولنا القرآن وقولنا كلام الله لفظ مشترك بعبارة عن خمسة اشياء فنسمى الصوت المسموع الملفوظ به قرآنًا ونقول انه كلام الله تعالى على الحقيقة وبرهان ذلك هو قول الله عز وجل * وان احدا من المشركين استجارك فاجر حتى يسمع كلام الله * وقوله تعالى * وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه * وقوله تعالى * فافروا ما ينسر من القرآن * وانكر على الكفار وصدق مؤمن الجن في قولهم * انا سمعنا قرآنًا عجبا يهدي الى الرشد * فصاح ان المسموع وهو الصوت الملفوظ به هو القرآن حقيقة هو كلام الله تعالى حقيقة من خالف هذا فقد هاند القرآن ويسمى المسموع من ذلك الصوت قرآنًا وكلام الله على الحقيقة فاذا فسرنا الزكاة المذكورة في القرآن والصلاة والحج وغير ذلك قلنا في كل هذا كلام الله وهو القرآن ونسب للمصحف كله قرآنًا وكلام الله وبرهاننا على ذلك قول الله عز وجل * انه لقرآن كريم في كتاب مكنون * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض الحرب ثلاثا ناله العدو وقوله تعالى * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة * وكتاب الله تعالى هو القرآن باجماع الامة قد سمع

والمندود الوحدة بالعرض تنقسم الى ما هو مبدأ العدد وليس داخل في العدد وهو ما هو مبدأ للعدد وهو داخل فيه والاول كالواحدة للعقل الفاعل لانه لا يدخل في العدد والمندود والثاني ينقسم الى ما يدخل فيه كالجزء له فان الاثنين انما هو مركب من واحدتين وكذلك كل عدد مركب من احدى لاهالة وحيث ما ارتقى العدد الى اكثر نزل نسبة الوحدة الى اقل والى ما يدخل فيه كاللازم له لا كالجزء فيه وذلك لان كل عدد مندود لن يخلو قط عن وحدة ملازمة فان الاثنين والثلاثة في كونها اثنين وثلاثة واحد وكذلك المندوبات من المركبات والبساط من المركبات والجنس اوفى واحدة اما في الجنس اوفى النوع اوفى الشخص كالجزء في أنه جوهر في الاطلاق

رسول الله صلى الله عليه وسلم المصحف قرآننا والقرآن كلام الله تعالى باجماع الامة فالمصحف كلام الله تعالى برهانا على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمر بشاهد القرآن وقال عليه السلام انه اشد تفصيلا من صدور الرجال من النعم من عقلها وقال الله تعالى * بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم * فالذي في الصدور هو القرآن وهو كلام الله على الحقيقة لا عجزاً وتقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آية الكرسي اعظم آية في القرآن وان ام القرآن فائمة الكتاب لم ينزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الانجيل مثلاً وان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقال الله عز وجل * ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها * فان قالوا انما يتفاضل الاجر على قراءة ذلك قلنا هم نعم ولا شك في ذلك ولا يكون التفاضل في شيء مما يكون فيه التفاضل الا في الصفات التي هي اعراض في الموصوف بها وما في القنوت فلا تقول ايضا ان القرآن هو كلام الله تعالى وهو علمه وليس شيئاً غير الباري تعالى برهان ذلك قول الله عز وجل * ولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لنقض بينهم * وقال تعالى * وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا تبدل لكلماته * وباليقين يدري كل ذي فهم انه تعالى انما عني سابق علمه الذي سلف بما يفعله ويقضيه

(قال ابو محمد) فهذه خمسة معاني يشير عن كل معنى منها بانه قرآن وانه كلام الله ويخبر عن كل واحد منها اخباراً يحيط بها به القرآن وانه كلام الله تعالى بنص القرآن والسنة للذين اجمع عليهما جميع الامة واما الصوت فهو هواء مندفع من الحلق والصدر والحك واللسان والاسنان والشفتين الى آذان السامعين وهو حروف المعجاء والهواء وحروف المعجاء والهواء كل ذلك مخلوق بلا خلاف قال الله عز وجل * وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لبيّن لهم * وقال تعالى * بلسان عربي مبين * واللسان العربي ولسان كل قوم هي لنتهم واللسان واللغات كل ذلك مخلوق بلا شك والمعاني المعبر عنها بالكلام المؤلف من الحروف المؤلفات انما هي الله تعالى والملائكة والنبيرين وسموات ارضون وما فيهما من الاشياء وصلاة وزكاة وذكر كرام خالية والجنة والنار وسمائر الطاعات وسمائر اعمال الدين وكل ذلك مخلوق حاشا لله وحده لا شريك له خالق كل شئ مادونه واما المصحف فانه هو ورق من جلود الحيوان ومركب منها من مداد مؤلف من صمغ وزاج وعفص وماء وكل ذلك مخلوق وكذلك حركة اليد في خطه وحركة اللسان في قراءته واستقرار كل ذلك في النفوس هذه كلها اعراض مخلوقة وكذلك عيسى عليه السلام حركة لله وهو مخلوق بلا شك قال الله تعالى * كل كلمة منه اسمع المسيح * واسمع الله تعالى فلم يزل وهو كلام الله تعالى وهو القرآن وهو غير مخلوق ليس هو غير الله تعالى اصلا ومن قال ان شيئاً غير الله تعالى لم يزل مع الله عز وجل فقد جعل الله عز وجل شريكاً وتقول ان الله عز وجل كلاماً حقيقة وانه تعالى كلم موسى ومن كلم من الانبياء والملائكة عليهم السلام تكليماً حقيقة لا عجزاً ولا يجوز ان يقال البتة ان الله تعالى متكلم لانه لم يسم بذلك نفسه ومن قال ان الله تعالى متكلم موسى لم ينكره لانه يخبر عن فعله تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يخل لاجدان يقول انما قلنا ان الله تعالى كلاماً لنبي الخرس عنه الماذكرنا قبل من انه ان كان نبي الخرس الموهوب فانه لا يتنفي الا بالكلام الموهوب لدى هـ حركة اللسان والشفتين وان كان انما يتنفي خرسا غير موهوب فهذا لا يقتل اصلا ولا ينهم

والانسان في انه انسان والشخص المبين مثل زيد في انه ذلك الشخص بسببه واحد فلم تنفك الوحدة من الموجودات قط وهذه وحدة مستفادة من وحدة الباري تعالى ومن الموجودات كلها وان كانت في ذاتها منكثرة وانما شرف كل موجود بفضيلة الوحدة فيه وكل ما هو اشد من الكثرة فهو اشرف واكمل ثم ارفاينا غورس رأيا المدد والمعدود قد خالف فيها جميع الحكماء قبله وخالفه فيها من بعده وهو انه جرد المدد عن الممدود تجريد الصورة عن المادة وتصوره موجوداً محققاً وجود الصورة وتحققها وقال مسداً الموجودات هو المدد وهو أول مدع ابدعه الباري قائل الممدود هو الواحد وله اختلاف رأى في انه هل

وايضاً فيلزمه ان يسميه تعالى شيئا لما لقي الختم عنه ومتحركا لثني الخضر وهذا كله الحاد في اسمائه عز وجل لكن لما قال الله تعالى ان له كلاما قلنا ما وافررنا به ولو لم يقفه عز وجل لم يحل لاحد ان يقوله وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) ولما كان اسم القرآن يقع على خمسة اشياء وقوموا مستويا صحبها منها اربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق لم يحز البتة لاحد ان يقول ان القرآن مخلوق ولان يقال ان كلام الله مخلوق لان قائل هذا كاذب اذ وقع صفة الخلق على ما لا يقع عليه مما يقع عليه اسم قرآن واسم كلام الله عز وجل ووجب ضرورة ان يقال ان القرآن لا خالق له ولا مخلوق وان كلام الله تعالى لا خالق ولا مخلوق لان الاربعة للمسميات منه ليست خالقة ولا يجوز ان نطلق على القرآن ولا على كلام الله تعالى اسم خالق ولا ان المسمى الخامس غير مخلوق ولا يجوز ان نوضح صفة البعض على الكل الذي لا تمت تلك الصفة بل واجب ان يطلق في تلك الصفة التي للبعض على الكل وكذلك لو قال قائل ان الاشياء كلها مخلوقة او قال للمحق مخلوق او قال كل موجود مخلوق لقيل الباطل لان الله تعالى شيء موجود حق ليس مخلوقا لكن اذا قال الله تعالى خالق كل شيء جاز ذلك لانه قد اخرج بذكر الله تعالى ان المخلوق في كلامه الاشكال ومثال ذلك فيما بيننا ان ثيابا خضراء الاربعة منها حر والخامس غير احمر لكان من قال هذه الثياب حمرا كاذبا ولكان من قال هذه الثياب ليست حمرا صادقا وكذلك من قال الانسان طيب يعني كل انسان لكان صادقا وكذلك لا يجوز ان يطلق ان الحق مخلوق ولا ان المخلوق لان اسم الحق يقع على الله تعالى وعلى كل موجود واسم المخلوق يقع على كل علم وعلى علم الله عز وجل وهو غير مخلوق لكن يقال الحق غير مخلوق والمعلم غير مخلوق فكذلك اذ ينفي كل حق دون الله تعالى فهو مخلوق وكل علم دون الله تعالى فهو مخلوق فهو كلام صحيح وهكذا لا يجوز ان يقال ان كلام الله مخلوق ولا ان القرآن مخلوق ولكن يقال علم الله غير مخلوق وكلام الله غير مخلوق والقرآن غير مخلوق ولو ان قائل قال ان الله مخلوق وهو يعني صوته المسموع او الالف واللام والهاء او الحبر الذي كتبت هذه الكلمة به لكان في ظاهر قوله عند جميع الامم كافرا اماما يدين فيقول صوتي او هذا الخط مخلوق (قال ابو محمد) فهذه حقيقة البيان في هذه المسألة الذي لم تشهد فيه ماقاله الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم واجمعت الامة كلها على جلته واوجبه الضرورة والحد لله رب العالمين فان سأل سائل عن اللفظ بالقرآن قلنا له سؤالك هذا يقتضي ان اللفظ المسموع هو غير القرآن وهذا باطل بل اللفظ المسموع هو القرآن نفسه وهو كلام الله عز وجل نفسه كما قال تعالى ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ وكلام الله تعالى غير مخلوق لما ذكرنا ولما من افرد السؤال عن الصوت وحروف المعاج والحر فكل ذلك مخلوق بلا شك

(قال ابو محمد) وتقول ان الله تعالى قد قال ما خبرنا به قاله وانه تعالى لم يقل بما خبرنا به انه سيقول في المستقبل ولكن سبقه ومن tendency هذا فقد كذب الله جهلا واما من قال ان الله تعالى لم يزل قائل لكن لكل ما كونه أو ير يد كونه فان هذا قول فاحش موجب ان العالم لم يزل لان الله تعالى اخبرنا به انه تعالى ﴿ اذا اراد شيئا فاما امره ان يقول له كن

يدخل في المدد كاسبق وميله أكثر الى انه لا يدخل في المدد فيبتدى المدد من اثنين ويقول هو منقسم الى زوج وفرد فالمدد البسيط الاول اثنان والزوج البسيط اربعة وهو المنقسم بمساويين ولم يحمل الاثنين زوجا فانه لو انقسم الى واحدين كان الواحد داخل في العدد ونحن ابتدأنا في العدد من اثنين والزوج قسم من اقسامه فكيف يكون نفسه والفرد البسيط الاول ثلاثة قال وتم القسمة بذلك وما وراءه فهو قسمة القسمة فالاربعة هي نهاية العدد وهي الكمال وعن هذا كان يقسم بالرباعية لا وحي الرباعية التي هي مدر أنفسنا التي هي أصل الكل وما وراء ذلك فزوج الفرد وزوج الزوج وزوج الزوج والفرد يسمى الخمسة عددا

فيكون * فصح ان كل مكون فهو كائن اثر قول الله تعالى له كن بلا مله فلو كان الله تعالى لم يزل قائلا كن لكان كل مكون لم يزل وهذا قول من قال ان العالم لم يزل وله مدبر خالق لم يزل وهكذا كفر بجد نود بالله منه وقول الله تعالى هو غير تكليمه لان تكليم الله تعالى من كام فضيلة عظيمة

(قال ابو محمد) قال الله تعالى * منهم من كلم الله * ولما قوله فقد يكون سخفا قال تعالى انه قال لاهل النار * اخشوا فيها ولا تكلمون * وقال لا بليس * ما منكم ان تسجد لما خلقت بيدي * قال اخرج منها ولا يجوز ان يقال ابليس كلم الله ولا ان اهل النار كلماء الله فقول الله عز وجل محدث بالنص وبرهان ذلك ايضا قول الله تعالى * ان الذين يشتركون بهد الله واعيانهم ثمتا قليلا لاولئك لاجلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولم عذاب اليم * ثم قال تعالى انه قال لهم * اخشوا فيها ولا تكلمون * وقال تعالى انهم قالوا * ربنا هؤلاء اضلونا * ثم عذابا خفيا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون * فنص تعالى على انه لا يكلمهم وانه يقول لهم ثبتت يقينا ان قول الله تعالى هو غير كلامه وغير تكليمه لكن يقول كل كلام وتكليم فهما قول وليس كل قول منه تعالى كلاما ولا تكليما بنص القرآن ثم يقول وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى اخبرنا انه كلم موسى وكلم الملائكة عليهم السلام وثبت يقينا انه كلم محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله * غصص تعالى بتكليمه بعضهم دون بعض كما ترى وقال تعالى * وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فوحي باذنه ما يشاء * ففي هذه الايات والحمد لله اكبر نص على تصحيح كل ما قلناه في هذه المسئلة وما توفيقنا الا بالله واخبرنا تعالى في هذه الاية انه لا يكلم بشر الا بالاسد هذه الوجوه الثلاثة فقط فظننا فيها فوجدناه تعالى قد سمى ما تينا به الرسل عليهم السلام تكليما اتقل منه للبشر فصح بذلك ان الذي اتتنا به رسله عليهم السلام هو كلام الله وانه تعالى قد كلمنا بوحيه الذي اتتنا به رسله عليهم السلام واتنا قد سمعنا كلام الله عز وجل الذي هو القرآن الموحى الى النبي بلا شك والحمد لله رب العالمين ووجدناه تعالى قد سمى وحيه الى انبيائه عليهم السلام تكليما لهم ووجدناه عز وجل قد ذكر زوجها ثالثا وهو التكليم الذي يكون من وراء حجاب وهو الذي فضل به بعض النبيين على بعض وهو الذي يطلق عليه تكليم الله عز وجل دون صلة كما كلم موسى عليه السلام * من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة * ولما التسان الاولان فانما يطلق عليها تكليم الله عز وجل بصفة لا بجدنا فنقول كلم الله جميع الانبياء بالوحي اليهم ونقول في القسم الثاني كلمنا الله تعالى في القرآن على لسان نبيه عليه السلام بوحيه اليه ونقول قال لنا الله عز وجل * اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة * ونقول اخبرنا الله تعالى عن موسى وعيسى وعن الجنة والنار في القرآن وفيها اوحى الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم ولو قال قائل حدثنا الله تعالى عن الامم السالفة وعن الجنة والنار في القرآن على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لكان قولنا صحيحا لمدفع له لان الله تعالى يقول * ومن اصدق من الله حديثا * وكذلك

دائر افانها اذا ضربتها في نفسها ابداعات الخمسة من رأس ويسمى الستة عددا فلما فان اجزاء هامة متساوية يحملها والسبعة عدد اكملها فانها مجموع الفرد والزوج وهي نهاية والثانية مبتدأة مركبة من زوجين والتسعة من ثلاثة افراد والعشرة وهي نهاية اخرى من مجموع العدد من الواحد الى الاربعة وهي نهاية اخرى فللمد أربع نهايات اربعة وسبعة وتسعة وعشرة ثم يعود الى الواحد فنقول احدهم وتعدو التركيبات فيها وراء الاربعة على انحاء شتى فالحسنة على مذهب من لا يرى الواحد في العدد فهي مركبة من عدد وفرد على مذهب من يرى ذلك فهي مركبة من فرد وزوجين وكذلك الستة على الاول فركبة من فردين او عدد وزوج وعلى الثاني

يقول قص الله علينا اخبار الامم في القرآن قال تعالى * نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن * وتقول معنا كلام الله تعالى في القرآن على التحقيق لا مجازا وفضل علينا الملائكة والانبيا عليهم السلام في هذا بالوجه الثاني الذي هو تكليمهم بالوحي اليهم في النوم واليقظة دون وسيطة وبتوسط الملك ايضا وفضل جميع الملائكة وبعض الرسل على جميعهم عليهم السلام بالوجه الثالث الذي هو تكليمهم في اليقظة من وراء حجاب دون وسيطة ملك لكن بكلام مسموع بالأذان معلوم بالقلب زائد على الوحي الذي هو معلوم بالقلب فقط او مسموع من الملك عن الله تعالى وهذا هو الوجه الذي خص به موسى عليه السلام من الشجرة ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من المستوى الذي سمع فيه صريف الانلام وسائر من كلم الله تعالى كذلك من النبيين والملائكة عليهم السلام قال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات * وقال تعالى * واذا قال ربك للملائكة اني جاعل * ولا يجوز ان يكون شيء من هذا بصوت اصلا لانه كان يكون حينئذ يفيد بوسيلة مكلم غير الله تعالى وكان ذلك الصوت بنزلة الرعد الحادث في الجو والقرع الحادث في الاجسام والوحي اعطى من هذه منزلة والتكليم من وراء حجاب اعطى من سائر الوحي بنص القرآن لان الله تعالى سمى ذلك تفضيلا كما تلونا وكل ما ذكرنا وان كان يسمى تكليما فالتكليم المطلق اعطى في الفضلة من التكليم الموصول كما ان كل روح في روح الله تعالى على الملك لكن اذا قلنا روح الله على الاطلاق يعني بذلك جبريل او عيسى عليهم السلام كان ذلك فضيلة عظيمة لها (قال ابو محمد) واذا قرأنا القرآن قلنا كلامنا هذا هو كلام الله تعالى حقيقة لا مجازا ولا يحل حينئذ لاحد أن يقول ليس كلامي هذا كلام الله تعالى وقد انكر الله عز وجل هذا على من قاله اذ يقول تعالى * سارقه صوداته فكر وقد قتل كيف قدر * الى قوله تعالى فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الاقول البشر ساصليه سقر *

(قال ابو محمد) وكذلك يقول احدا ديني دين محمد صلى الله عليه وسلم واذا عمل عملا اوجبه سنة قال عملي هذا عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحل لاحد من المسلمين ان يقول ديني غير دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال ذلك لوجب قتله بالردة وكذلك ليس له ان يقول اذا عمل عملا جاءت به السنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غير عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قاله لادب ولكن كاذبا وكذلك يقول احدا ديني هودين الله عز وجل يريد الذي امر به عز وجل ولو قال ديني غير دين الله عز وجل لوجب قتله بالردة وكذلك يقول اذا حدث احدا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا كلام هذا هو نفس كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال ان كلامي هذا هو غير كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان كاذبا وهذه اسماها واجبتها ملائكة عز وجل واجمع عليها اهل الاسلام ولم يخف علينا ولا على من سلف من المسلمين ان حركة لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير حركة السنتنا وكذلك حركة اجسامنا في العمل وكذلك ما توصف به النفوس من العلم ولكن التسمية في الشرعية ليست الينا انما هي لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فمن خالف هذا كان كمن قال فرعون ابو جهل

فركبة من ثلاثة أزواج
والسبعة على الاول فركبة
من فرد وزوج وعلى الثاني
من فرد وثلاثة أزواج
والثانية على الاول فركبة
من زوجين وعلى الثاني
فركبة من أربعة أزواج
والثمة على الاول فركبة
من ثلاثة أفراد وعلى الثاني
من فرد وأربعة أزواج
والعشرة على الاول فركبة
من عدد وزوجين أو زوج
وفردين وعلى الثاني فيما
يحجب من الواحد الى
الاربعة وهو النهاية والكمال
ثم الاعداد الاخر فقياسها
هذا القياس قال وهذه هي
أصول الموجودات ثم أنه
ركب العدد على الممدود
والمقدار على المقدور فقال
الممدود الذي فيه اثني عشر
وهو أصل الموجودات
ومبدأها العقل باعتبار أن
فيه اعتبارين اعتبار من
حيث ذاته وانه يمكن

مؤمنان وموسى ومحمد كافرين فاذا قيل له في ذلك قال اوليس ابو جهل وفرعون مؤمنين بالكفر ومحمد موسى كافران بالطاغوت فهاوا من كلامه عرج فهو عند اهل الاسلام كافر لتدعيه ما لوحيته الشرعية من التسمية وقد شهدت العقول بوجوب الوقوف عند ما لوحيه الله تعالى في دينه فمن عد عن ذلك وزعم انه اتبع دليل عقله في خلاف ذلك فليعلم انه فارق قضية العقل الصادقة الموجبة للوقوف عند حكم الشرية وخالف المؤمنين واتبع غير سبيلهم قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا انموذ بالله من ذلك

(قال ابو محمد) قال بعضهم فاذا سمنا نحن كلام الله تعالى وصممه موسى عليه السلام فاي فرق بينه وبيننا قلنا اعظم الفرق هو ان موسى والملائكة عليهم السلام سموا الله تعالى يكلمهم ونحن سمنا كلام الله تعالى من غيرهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينسود ادماره ان يقرأ عليه القرآن فقال له ابن مسعود يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل قال انى احب ان اسمه من غيرى فصيح يقينا ان القرآن الذى انزله الله تعالى نفسه فسمعه من غيره وقالوا فكلام الله تعالى اذا يحل فينا قلنا هذا تحويل بارد ومن اذا سمى الله تعالى كلامنا اذا قرأنا كلامه تعالى فحين نقول بذلك ونقول ان كلام الله فى صدورنا وجار على الاستئناس واستقر فى صاحبنا ونبرأ من انكر ذلك بقوله الفاسد المخرج لعن الاسلام ونموذ بالله من الخذلان

(الكلام فى اعجاز القرآن)

(قال ابو محمد) قد ذكرنا قيام البرهان عن ان القرآن معجز فاعجز الله عن مثل نظمه جميع العرب وغيرهم من الانس والجن بتعجز رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من ذكرنا عن ان ياتوا بمثله وتبكيهم بذلك فى محافلهم وهذا امر لا ينكر ما صدقوا ولا كافر واجمع المسلمون على ذلك مما احتلف اهل الكلام فى حصة انعام من هذه المسألة فالنحو الاول قول روى عن الاشعري وهوان المعجز الذى يحدى الناس بالحمى بمثله هو الذى لم يزل مع الله تعالى ولم يفارقه قط ولا ينزل والينا ولا اسماء وهذا كلام فى غاية التقصان والبطان اذ ان المحال ان يكلف احد ان يحى بمثل ما لم يعرفه قط ولا سمه وايضا فيلزمه ولا يبدل هو نفس قوله انه اذا لم يكن المعجز الا ذلك فان المسموع المتلوع عندنا ليس معجزا بل مقدورا على مثله وهذا كفر مجرد لا خلاف فيه لاحد فانه خلاف للقرآن لان الله تعالى الزمهم بسورة او عشر سورته وذلك الكلام الذى هو عند الاشعري هو المعجز ليس له سور ولا كثيرا بل هو واحد فقط هذا القول والحمد لله رب الملئين وله قول كقول جميع المسلمين ان هذا المتلو هو المعجز والنحو الثانى حل الاعجاز متباد ما قد ارتفع بتمام قيام الحجة به فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض اهل الكلام ان الحجة قد قامت بمعجز جميع العرب عن منارسته ولو عرض الآن لم تبطل بذلك الحجة التى قد صحت كما ان عصى موسى اذ قامت حجته بانتلابها حية لم يضره ولا اسقط حجته عودها عما كانت وكذلك خروج يده بيضاء من جيبه ثم عودها كما كانت وكذلك سائر الآيات وقيل جمهور اهل الاسلام ان الاعجاز باق الى يوم القيامة والاية بذلك باقية ادا كانت

(قال ابو محمد) وهذا هو الحق الذى لا يحل القول بشيئه لانه نص قول الله تعالى اذ

الموجود بذاته واعتبارين حيث مبدعه وانه واجب الوجود به فقايله الاثنان والممدود الذى فيه ثلثية هو النفس اذا زاد على الاعتبارين اعتبارا ثالثا والممدود الذى فيه اربعة هو الطبيعة اذ زاد على الثلاثة رابعا ومم النهاية بمعنى نهاية المبادى وما يبدء المركبات فها من وجود مركب الا وفيه من العناصر والنفس والعقل شئ اما عين أو أثر حتى ينتهى الى السبع فقدر الممدودات على ذلك وينتهى الى العشرة وبعد العقل والنفوس التسعة بافلاكها التى هى ابدانها وعقولها المفارقة وكأجودها وتسعة اعراض وبالجملة انما يتعرف حال الموجودات من العدد والمقادير الاول ويقول البارى تعالى عالم بجميع المعلومات على طريق الاخطاة بالاسباب التى

يقول * قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً *

(قال أبو محمد) فهذا نص جرى على أنه لا يأتون بمثله بلفظ الاستقبال فصيح يقيناً ذلك على التأيد وفي المستأنف أبداً ومن ادعى أن المراد بذلك الماضي فقد كذب لانه لا يجوز أن نحال اللغة فينقل لفظ المستقبل الى معنى الماضي الا بنص آخر جلي وارد بذلك أو بإجماع متيقن أن المراد به غير ظاهره أو ضرورة ولا سبيل في هذه المسألة الى شيء من هذه الوجوه وكذلك قوله تعالى * قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا * عموم لكل انس وحن أبداً * لا يجوز تخصيص شيء من ذلك أصلاً بغير ضرورة ولا إجماع

(قال أبو محمد) ومن قال بالوقف وأنه ليس للمعوم صفة ولا للظاهر فلاحجة هاهنا تقوم على الطائفة المذكورة فصح أن اعجاز القرآن باق الى يوم القيامة والجدته رب العالمين والنحو الثالث من المعجزة منه انظمه ما في نصد من الانذار بالنيوب فقال بعض اهل الكلام ان نظمه ليس معجزاً وإنما اعجازه ما فيه من الاخبار بالنيوب وقال سائر اهل الاسلام بل كلا الامرين معجزاً وإنما اعجازه ما فيه من الاخبار بالنيوب وقال سائر اهل الاسلام بل كلا الامرين معجز نظمه وما فيه من الاخبار بالنيوب وهذا الحق الذي مآخذه فهو ضلال وبرهان ذلك قول الله تعالى * فاتوا بسورة من مثله * فنص تعالى على أنهم لا يأتون بمثل سورة من سورة واكثر سورة ليس فيها أخبار ينيب فكان من جعل المعجز الأخبار الذي فيه بالنيوب مخالفاً لما نص الله تعالى على أنه معجز من القرآن فسقطت هذه الأقاويل الفاسدة والحمد لله رب العالمين * والنحو الرابع ما وجه اعجازه فقالت طائفة وجه اعجازه كونه في أعلى مراتب البلاغة وقالت طوائف إنما وجه اعجازه ان الله منع الخلق من القدرة على ممارسته فقط فأما الطائفة التي قالت إنما اعجازه لأنه في أعلى درج البلاغة فانهم شغبوا في ذلك بأن ذكروا آيات منه مثل قوله تعالى * ولكم في القصص حياة * ونحو هذا وموه بعضهم بأن قال لو كان كما تقولون من ان الله تعالى منع من ممارسته فقط لوجب ان يكون أغث ما يمكن أن يكون من الكلام فكانت تكون الحجة بذلك أبان

(قال أبو محمد) ما نعلم لهم شفا غير هذين وكلاماً لاحجة لهم فيه اما قولهم لو كان كان لنا لوجب ان يكون أغث ما يمكن أن يكون من الكلام فكانت تكون الحجة أبان فهذا هو الكلام النش حقاً لوجوه أحدها انه قول بلا برهان لأنه يعكس عليه قوله بنفسه فيقال له بل لو كان اعجازه لكونه في أعلى درج البلاغة لكان لاحجة فيه لازماً هذا يكون في كل من كان في أعلى طبقة وأما آيات الانبياء فخارجة عن الملهود فهنا أقوى من شبههم وثانيها انه لا يدل الله تعالى مما يفعله ولا يقال له لم معجزت بهذا النظم دون غيره ولم ارسل هذا الرسول دون غيره ولم قبضت عصا موسى حية دون ان تقابلها اسداً وهذا كله حق بمن جاء به لم يوجهه قط عقل وحسب الآلة ان تكون خارجة عن الملهود فقط وثالثها انهم حين طردوا سؤالهم رجم بهذا السؤال الفاسد لزمهم ان يقولوا هلاكنا هذا الاعجاز في كلام يجمع اللغات فيستوى في معرفة اعجازه العرب والديج لان المعجم لا يعرفون اعجاز القرآن الا بأخبار

هي الاعداد والمقادير
وهي لا تختلف فلهذا لا
يختلف وربما يقول
المقابل للواحد هو العنصر
الاول كقول (ألكمانييسر)
وبسمه الميولي الاولى
وذلك هو الواحد المستفاد لان
الواحد الذي هو لا لا واحد
وهو واحد يصدر عنه كل
كثرة وتشتيد الكثرة منه
الوحدة التي تلازم
الموجودات فلا يوجد
موجود الا وفيه من وحدته
حظ على قدر استمداده ثم
من هداية العقل حظ على
قدر قوله ثم من قوة النفس
حظ على قدر تمييزه وعلى
ذلك آثار المبادئ في المركبات
فان كل مركب لن يخلو
عن مزاج ما وكل مزاج
لا يرى من اعتدال ما وكل
اعتدال من كمال أو قوة كمال
أما طبعي الى هو مبدأ الحركة
وأما من كمال نفسي هو
مبدأ الحس فاذا بلغ المزاج

العرب فقط فيقول هذا الشف الثب والحد لله رب العالمين

(قال أبو محمد) وأما ذكركم * ولكم في القصص حياة * وما كان نحوها من الآيات فلا حجة لهم فيها ويقال لهم ان كان كما تقولون ومماذا الله من ذلك فانما المعجز منه على قولكم هذه الآيات خاصة واما سائرهم فلا وهذا كفر لا يقوله مسلم فان قالوا جميع القرآن مثل هذا الآيات في الاعجاز قيل لهم فلم خصصتم بالذكر هذه الآيات دون غيرها ادا وهل هذا منكم الا ايهام لاهل الجاهل ان من القرآن معجزا وغير معجز ثم تقول لهم قول الله تعالى وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتيناهم داود زبوراً المعجز هو على شروطكم في كونه في أعلى درج البلاغة أم ليس معجزاً فان قالوا ليس معجزاً فكروا وان قالوا انه معجز صدقوا وسئلوا هل على شروطكم في أعلى درج البلاغة فان قالوا نعم كابر واكفوا مؤنتهم لانها أسماء رجال فقط ليس على شروطهم في البلاغة وأيضاً فلو كان اعجاز القرآن لانه في أعلى درج البلاغة لكان بمنزلة كلام الحسن وسهل من هرون والجاحظ وشعر امرئ القيس ومماذا الله من هذا لان كل ما يسبق في طبقته لم يؤمن أن يأتي من يماثله ضرورة فلا بد لهم من هذه الحجة أو من المصير الى قولنا ان الله تعالى منع من معارسته فقط وأيضاً فلو كان اعجازه من أنه في أعلى درج البلاغة للمعمودة لوجب أن يكون ذلك الآية ولما هو أقل من آية وهذا ينقض قولهم ان المعجز منه ثلاث آيات لا أقل فان قالوا فقولوا أنتم هل القرآن موصوف بأنه في أعلى درج البلاغة ام لا قلنا والله تعالى التوفيق ان كنتم تريدون ان الله قد بلغ به ما أراد فتم هو في هذا المعنى في النسخة التي لا شيء ابلغ منها وان كنتم تريدون هل هو في أعلى درج البلاغة في كلام المخلوقين فلا لانه ليس من نوع كلام المخلوقين لان اعلاء ولا من ادناه ولا من اوسطه ويرهان هذا ان انسانا لو ادخل في رسالة له او خطبة او تأليف او موعظة حروف المعجم المقطعة لكان خارجا عن البلاغة للمعمودة جملة بلا شك فصيحاته ليس من نوع بلاغة الناس اصلا وان الله تعالى منع الخلق من مثله وكما الاعجاز وسلبه جميع كلام الخلق يرهان ذلك ان الله حكى عن قوم من أهل النار انهم يقولون اذا شئوا عن سبب دخولهم النار * لمك من المصلين ولمك نطمع المسكين وكنا نفضض مع الخائفين وكنا نكذب بيوم الدين حتى آتانا اليقين * وحكى تعالى عن كافر قال * ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الاقول البشر * وحكى عن آخرين انهم قالوا * لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوها او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلاها تفجيرا او تسقط السماء كما رزمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقي في السماء ولن يؤمن لريقك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه * فكان هذا كله اذ قاله غير الله وهو جل غير معجز بلا خلاف اذ لم يقل احدهم اهل الاسلام ان كلام غير الله تعالى معجز لكن لما قاله الله تعالى وجعله كلاما له اصاره معجزا ومنع من مماثلته وهذا يرهان كاف لا يحتاج الى غيره والحمد لله * والنحو الخامس ما مقدار المعجز منه قتالت الاشورية ومن واقفهم ان المعجز انما هو مقدار أقل سورة منه وهو انا اعطيناك الكوثر فصاعدا وان مادون ذلك ليس معجزاً واحتجوا في

الانساني الى حد قبول هذا الكمال أنفاس عليه النصر وحدته والقل هدايته والنفس نطقه وحكمته قال ولما كانت التأليفات الهندسية مرتبة على المادلات الممددة عددها أيضاً من المبادي فصارت طائفة من الفشار غورئين الى أن المبادي هي التأليفات الهندسية على مناسبات عديدة ولهذا صارت المتحرركات السايوية ذات حركات مناسبة لطيفة هي أشرف الحركات وألفظ التأليفات ثم تدوا من ذلك الى الاقوال حتى صارت طائفة منهم الى أن المبادي هي الحروف المجردة عن المادة وأوقوا الالف في مقابلة الواحد والباء في مقابلة الاثنين الى غير ذلك من المقابلات ولست أدري قدروها على أي لسان ولغة فان اللسان يختلف

ذلك يقول الله تعالى قل فاتوا بسورة من مثله قالوا لم تعد تأتي يا قل من ذلك وذهب سائر
اهل الاسلام الى ان القرآن كله قليله وكثيره معجز وهذا هو الحق الذي لا يجوز خلافه
ولا حجة لهم في قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله لانه تعالى لم يقل ان مادون السورة ليس
معجزا بل قد قال تعالى في ان يا توابعل هذا القرآن ولا يختلف اثنان في ان كل شيء من
القرآن قرآن فشكل شيء من القرآن معجز ثم تارضهم في تحديد المعجز بسورة فصاعدا
فنقول اخبرونا ماذا تنون بقولكم ان المعجز مقدار سورة أسورة كاملة لا اقل ام مقدار
الكثير في الآيات ام مقدارها في الكلمات ام مقدارها في الحروف ولا سبيل الى وجه خامس
فان قالوا المعجز سورة تامة لا اقل لزومهم ان سورتا البقرة جاشا آية واحدة وكلمة واحدة
من آخرها ومن أولها ليست معجزة وهذا كل سورة وهذا كفر مجرد لا خفاء به إذ جعلوا
كل سورة في القرآن سوى كلمة من أولها ومن وسطها او من آخرها فمقدور على مثلها
وان قالوا بل مقدارها من الآيات لزومهم ان آية الدين ليست معجزة لانها ليست ثلاث آيات
ولزومهم مع ذلك ان والفجر وليل عشر والشفع والوتر معجزة كآية الكرسي وآيتان اليها
لانها ثلاث آيات وهذا غير قولهم ومكابر ايضا ان تكون هذه الكلمات معجزة جاشا كله
غير معجزة ولزومهم ايضا ان والضحى والفجر والمصر هذه الكلمات الثلاث فقط
معجزات لانهن ثلاث آيات فان قالوا هن متفرقات غير متصلات لزومهم اسقاط الاعجاز عن
الف آية متفرقة وامكان الجمل بمثلها ومن جمل هذه امكنا فقد كابر البيان وخرج عن
الاسلام وابطل الاعجاز عن القرآن وفي هذا كفاية ان نصح نفسه ولزومهم ايضا ان
ولس في القصص حياة ليس معجزا وهذا قض لقولهم في انه في اطي درج البلاغة وكذلك
كل ثلاث آيات غير كلمة وهذا خروج عن الاسلام وعن المنقول وان قالوا بل في عدد
الكلمات او قالوا عدد الحروف لزومهم شيان مستطان لقولهم احدهما ابطال احتجاجهم
بقوله تعالى بسورة من مثله لانهم جعلوا معجزا ما ليس سورة ولم يقل تعالى
بمقدار فلاح تمويههم والثاني ان سورة الكوثر عشر كلمات اثنان ولربيت
حرفا وقد قال الله تعالى وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسي وايوب ويونس وهارون وسليمان اثنتا عشرة كلمة اثنان
وسبعون حرفا وان اعترضنا على الاسماء فقط كانت عشرة كلمات اثنين وستين حرفا
فهذا أكثر كلمات وحروفا من سورة العنكبوت فينبغي ان يكون هذا معجزا
عندكم ويكون ولكم في القصص حياة غير معجز فان قالوا ان هذا غير معجز تركوا
قولهم في اعجاز مقدار أقل سورة في عدد الكلمات وعدد الحروف وان قالوا بل هو معجز
تركوا قولهم في أنه في اطي درج البلاغة ويلزمهم ايضا اننا ان اسقطنا من هذه الاسماء
اسمين ومن سورة الكوثر كلمتين أن لا يكون شيء من ذلك معجزا فظهر سقوط كلامهم
وتخليطه وفساده وايضا فاذا كانت الآية منه او الآيتان غير معجزة وكانت مقدورا على
مثلها واذا كان ذلك فكله مقدور على مثله وهذا كفر فان قالوا اذا اجتمعت ثلاث آيات
سارت غير مقدور عليها قيل لهم هذا غير قولكم ان اعجازه انما هو من طريق البلاغة
لان طريق البلاغة في الآية كبر في الثلاث ولا مرق والحق من هذا هو ما قاله الله تعالى

باختلاف الامصار والمدن
أو على أي وجه من التركيب
فان التركيبات ايضا مختلفة
فالبساط من الحروف
تختلف فيها المركبات
كذلك ولا كذلك عدد
فانه لا يختلف أسلا
وصارت جماعة منهم ايضا
الى أن مبدأ الجسم هو
الاباء الثلاثة والجسم
مركبها وأوقع النقطة
في مقابلة الواحد والخط
في مقابلة الاثنين والسطح
في مقابلة الثلاثة والجسم
في مقابلة الاربعة وراوا
هذه المقابلات في تركيب
الاجسام وتضاعف
الاعداد وما ينقل عن
فيثاغورس أن الطبايع اربعة
والنفس التي فينا ايضا اربعة
العقل والراي والسم
والحواس مركب فيها العدد
على الصدور والروحاني على
الجسماني قال أبو بكر بن سينا
وامثل ما يحمل عليه هذا
القول أن يقال كون الشيء

قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولن كل كلمة قائمة المعنى يعلم اذا تليت انها من القرآن فانها معجزة لا يقدر احد على الجبي بمثلها ابدا لان الله تعالى حال بين الناس وبين ذلك كمن قال ان آية النبوة ان الله تعالى يطلق على المسمى في هذه الطريق الواضحة ثم لا يمتشي فيها احد غيري ابدا او مدته يسميها فهذا اعظم ما يكون من الايات وان الكلمة المذكورة انها متى ذكرت في خبر على انها ليست قرآنا فهي غير معجزة وهذا هو الذي جاء به النص والذي عجز عنه اهل الارض مدار بهاية عام واربعين عاما ونحن نجد في القرآن ادخال معنى بن معنيين ليس بينها كقوله تعالى وما ننزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وليس هذا من بلاغة الناس في ورد ولا في صدر ومثل هذا في القرآن كثير والحمد لله رب العالمين

(الكلام في القدرة)

قال ابو محمد اختاف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الى ان الانسان عجز على افعاله وانه لا استطاعة له اصلا وهو قول جهم بن صفوان وطائفة من الازارقة وذهبت طائفة اخرى الى ان الانسان ليس عجرا واثبتوا له قوة واستطاعة بها يفعل ما اختار فعله ثم افترقت هذه الطائفة على فرقتين قتالت احدها الاستطاعة التي يكون بها الفعل لا تكون الا مع الفعل ولا يتقدمه البتة وهذا قول طوائف من اهل الكلام ومن واقعهم كالنصارى والاشعري ومحمد بن عيسى برعوت الكاتب وبشر بن غياث المرسي وابي عبد الرحمن المطوي وجماعة من المرجئة والخوارج وهشام بن الحكم وسليمان جريرو واصحابها وقالت الاخرى ان الاستطاعة التي يكون بها الفعل هي قبل الفعل موجودة في الانسان وهو قول المعتزلة وطوائف من المرجئة كمحمد بن شيد ومؤنس بن حرمان والصابغية والناسبي وجماعة من الخوارج والشيعة ثم افترق هؤلاء على فرق فقالت طائفة ان الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل ايضا لفعل واتركه وهو قول بشر بن المضر البندادي وضار بن عمرو الكوفي وعبد الله بن غطفان ومحمد بن عمرو البطار البصري وغيرهم من المعتزلة وقال ابو الهزبل محمد بن الهزبل البصري الملاف لا تكون الاستطاعة مع الفعل البتة ولا تكون الا قبله ولا بد وتنفى مع اول وجود الفعل وقال ابواسحاق بن ابراهيم بن سيار النظام وطى الاسوارى وابو بكر بن عبد الرحمن بن كيسان الاصم ليست الاستطاعة شيئا غير نفس المستطيع وكذلك ايضا قالوا في المعجز انه ليس شيئا غير المعجز الا النظام فانه قال هو آفة دخلت على المستطيع

(قال ابو محمد) فاما من قال بالاجبار فانهم احتجوا فقالوا لما كان الله تعالى ضالا وكان لا يشبهه شيء من خلقه وجب ان لا يكون احدهما لا غيره وقالوا ايضا معنى اضافة الفعل الى الانسان انها هو كما تقول ملئت زبدوا انما اماته الله تعالى وقام البناء واما قوله الله تعالى

(قال ابو محمد) وخفأ هذه المقالة تظهر بالحس والنس وباللغة تعالى بها خاطبنا الله تعالى وبها تنفام فاما النص فان الله عز وجل قال في غير موضع من القرآن جزء بما كنتم تعملون لم تقولون مالا تفعلون وعلو الصالحات قصص تعالى على اننا نعمل وتعمل ونضع واما الحس فان الجواس وبشرونة العقل وبسيرة علمنا يقينا علما لا يخالف فيه الشك ان

واحد غير كونه موجودا أو أناسا تار هو في ذات القدم منها فالجواب الواحد لا يحصل واحدا وقد تقدم معنى الوحدة التي صار به واحد أو لا لم يصح وجوده فاذا هو الاشرف الابطال الاول وهذه صورة العقل فالعقل يجب أن يكون الواحد من هذه الجهة والعدم دون ذلك في الرتبة لانه بالثقل ومن العقل فهو الاثنان الذي يتفرق الى الواحد ويصدر منه كذلك العلم يؤول الى العقل ومعنى الظن والرأى عددا لسطح والحس عدد المصمت أن السطح لكونه ذات ثلاث جهات هو طبيعة الظن الذي هو أعم من العلم مرتبة وذلك لان العلم يتعلق بمعلومين والظن والرأى يتجذب الى الشيء وتيقن والحس أعم من الظن فهو المصمت أي جسم له أرج

بين الصحيح الجوارح وبين من لاصحه بجوارحه فرقا لاتعجز جوارحه لأن الصحيح الجوارح يفعل القيام والقعود وسائر الحركات مختارا لها دون مانع والذي لاصحه لجوارحه لو رام ذلك جهده لم يفعله أصلا ولا يبين آيين من هذا الفرق والجبر في اللغة هو الذي يقع الفعل منه بخلاف اختياره وقصده فاما من وقع فعله باختياره وقصده فلا يسمى في اللغة جبراً وإجماع الأمة كلها على لا حول ولا قوة إلا بالله مبطل قول المجبرة ووجب أن لا حول ولا قوة ولكن لم يكن لنا ذلك إلا بالله تعالى ولو كان مذهب إليه الجهمية لكان القول لا حول ولا قوة إلا بالله لا معنى له وكذلك قوله تعالى **لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين** فمنس تعالى على أن لنا مشيئة إلا أنها لا تكون منا إلا أن يشاء الله كونها وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين

(قال أبو محمد) ومن عرف عناصر الأشياء من الواجب والمتنع والممكن أيقن بالفرق بين صحيح الجوارح وغير صحيح لأن الحركة الاختيارية بأول الحس هي غير الاضطرارية وإن الفعل الاختياري من ذى الجوارح المؤتفة متنع وهو من ذى الجوارح الصحيحة يمكن واتنا بالضرورة نعلم أن المقدور رام القيام جهده لما أمكنه وتقطع يقينا أنه لا يقوم وإن الصحيح الجوارح لا ندرى إذا رأينا قاعدا يقوم أم يتكىء أم يتأدى على قعوده وكل ذلك منه ممكن وأما من طريق اللغة فإن الإيجاب والاكرام والاضطرار والقدرة أسبا مترادفة وكلها رافع على معنى واحد لا يختلف وقوع الفعل عن لا يؤثر ولا يختاره ولا يتوهم منه خلافه البتة وأما من أثر مابظهر منه من الحركات والاعتقاد واختاره ويحيل إليه هواء فلا يقع عليه اسم اجبار ولا اضطرار لكنه مختار والفعل منه مراد متسدد مقصود ونحو هذه الببارات عن هذا المعنى في اللغة العربية التي تتفام بها فإن قال قائل فلم أيتهم هاهنا من اطلاق لفظة الاضطرار واطلقتموها في المعارف فقلتم إنها باضطرار وكل ذلك عنكم خلق الله تعالى في الإنسان فالجواب أن بين الأمرين فرقا بينا وهو أن الفاعل متوهم منه ترك فعله وممكن ذلك منه وليس كذلك ما عرفة يقينا ببرهان لأنه لا يتوهم البتة انصرافه عنه ولا يمكن ذلك أصلا فصح أنه مضطر إليها وإيضاً فقد اتفق الله عز وجل على قوم دعوه فقالوا **ولا تحمِلنا ما لا طاقة لنا به** وقد علمنا أن الطاقة والاستطاعة والقدر والقدرة في اللغة العربية الفاظ مترادفة كلها واقع على معنى واحد وهذه صفة من يمكن عنه الفعل باختياره أو تركه باختياره ولا شك في أن هؤلاء القوم الذين دعوا هذا الدعاء قد كفوا شيئا من الطاعات والأعمال واجتناب اللعاصي فلو لا أن هاهنا أشياء لهم بها طاقة لكان هذا الدعاء محققاً لأنهم كانوا يصيرون داعين الله عز وجل في أن لا يكلفهم ما لا طاقة لهم به ولم لا طاقة لهم بشيء من الأشياء فيصير دعاؤهم في أن لا يكفوا ما قد كفوه وهذا محال من الكلام والله تعالى لا يثنى على المحال فصح بهذا أن هاهنا طاقة موجودة على الأفعال والله تعالى التوفيق * وأما احتجاجهم بأن الله تعالى لما كلفهم فقالا **فلا** ووجب أن لا يكون فقال غديره فخطا من القول لوجوه أحدها أن النص قد ورد بأن للإنسان أمثالا وأمثالا قال تعالى * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون * فأثبت

جهات ومما تسفل عن
فيشاعورس أن العالم إنما
ألف من اللحن البسيطة
الروحانية ويذكر الأعداد
الروحانية غير منقطعة بل
أعداد متعده تتجزى
من نحو العقل ولا تتجزى
من نحو الحواس وعدعوالم
كبيرة فمنه عالم هو سرور
محض في أصل الأبدان
والإشباع وروح في وضع
الفطرة ومنه عالم هو دونه
ومنطقها ليس مثل منطق
العالم العالي فإن المنطق
قد يكون بالروحانية
البسيطة وقد يكون بالروحانية
الروحانية لمركبة والأول
يكون سرورها دائماً غير
منقطع ومن اللحن ما هو
بمدناقص في التركيب لأن
المنطق يمدم يخرج إلى
الفعل فلا يكون السرور
بقاية الكمال لأن اللحن
ليس بقاية الاتفاق وكل
عالم هو دون الأول بالرتبة
ويفاضل العوالم بالحسن

الله المفعول وكذلك تقول ان الانسان يصنع لان النعم قد جاء بذلك ولولا النعم ما
أطلقنا شيئاً من هذا وكذلك لما قال الله تعالى • وقا كنه ما يخفرون • علنا ان الانسان
اختياراً لا • أهل الدنيا وأهل الجنة سواء في أنه تعالى خالق أعمال الجميع على أن الله
تبارك وتعالى قال • وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة • فعلنا أن الاختيار
الذي هو فعل الله تعالى وهو منفي عن سواء هو غير الاختيار الذي أضفناه الى خلقه
ووصفهم به ووجدنا هذا أيضاً حساً لان الاختيار الذي توحده الله تعالى به هو أن
يفعل ما شاء كيف شاء وإذا شاء وليست هذه صفة شيء من خلقه وأما الاختيار الذي
أضفناه الله تعالى الى خلقه فهو ما خلق فيهم من الميل الى شيء ما والابتعاد له على غيره
فقط وهنا غاية البيان وبالله تعالى التوفيق ومنها أن الاشتراك في الاسماء لا يقع من أجل التشابه
الآزري أنك تقول الله الحي والانسان حي والانسان حليم كرم عليه والله تعالى حكيم كرم عليه
فليس هذا يوجب اشتباهاً بالاختلاف وإنما يقع الاشتباه بالصفات الموجودة في الوصفين والفرق
بين الفعل الواقع من الله عز وجل والفعل الواقع منا هو أن الله تعالى اخترعه وجعله
جسماً أو عرضاً أو حركة أو سكوناً أو معرفة أو إرادة أو كراهية وفعل عز وجل كل
ذلك فيما يغير صفاته منه وفعل تعالى لغيره عليه وأما نحن فاعمالنا ضالنا لأنه عز وجل
خلقنا فبما خلقنا اختيارنا له وأظهره عز وجل فيما نحمل لا كسباب منزهة أو لدفع
مضرة ولم نختعه نحن ولما من قال بالاستطاعة قبل الفعل فمضرة • جئتم أن قالوا
لا يدخل الكافر من أحد أمرين اما أن يكون مأموراً بالآمان أو لا يكون مأموراً به فان
فعله أنه غير مأمور بالآمان فهذا كفر مجرد وخلاف للقرآن والاجماع وإن قلتم هو
مأمور بالآمان وهكذا تقولون فلا يخلو من أحد وجهين اما أن يكون أمراً وهو يستطيع
ما أمر به فهذا قولنا لا قولكم أو يكون أمراً وهو لا يستطيع ما أمر به فقد نسبتم الى الله عز
وجل تكليف ما لا يستطيع ولزمكم أن تجزوا تكليف الاعمى أن يرى والمقدد أن يجرى
أو يطلع الى السماء وهذا كالجور وظلم والجور والظلم منفيان عن الله عز وجل وقالوا اذلا
يفعل المرء فعلاً لا يستطيع موهوبة من الله عز وجل ولا يخلو تلك الاستطاعة من أن
يكون المرء أعطيها والفعل موجود أو أعطيها والفعل غير موجود فان كان أعطيها والفعل
موجود فلا حاجة به اليها اذ قد وجد الفعل منه الذي يحتاج الى الاستطاعة ليكون ذلك الفعل
بها وإن كان أعطيها والفعل غير موجود فهذا قولنا ان الاستطاعة قبل الفعل قالوا والله تعالى
يقول • والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً • قالوا فلو لم تقدم الاستطاعة
الفعل لكان الحج لا يلزم أحد اقبل أن يحدج وقال تعالى • وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين • وقال تعالى • فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً • فلو كانت الاستطاعة للصوم
لا تقدم الصوم على ما لم يتأخذ الكفارة به • وقال تعالى • يحلفون بالله لو استطاعنا لخرجنا
منكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لا كانوا • فصح أن استطاعة الخروج موجودة مع
عدم الخروج وقال تعالى • فأتوا الله ما استطعتم • ولم أضاف خلق الافعال اعتراض
نذكره ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين

واللهاء والزينة والآخر
تقل العوالم وتقلها وسفلها
وكذلك لم تجتمع كل
الاجتماع ولم تتحد الصورة
بالمادة كل الاتحاد وجاز
على كل جزء منه الاتفك
عن الجزء الآخر الآن
فيه نورا قليلا من النور
الاول فلذلك النور وجد
فيه نوع ثابت ولولا ذلك
لم ثبت طرفة عين وذلك
النور القليل جسم النفس
والعقل الحامل لها في هذا
العالم وذكر ان الانسان
بحكم الفطرة واقع في مقابلة
العالم كله وهو عالم صغير
والعالم انسان كبير ولذلك
صار حفظه من النفس
والعقل أوفر من أحسن
تقويم نفسه وتهذيب
اخلاقه وتزكية أحواله
أمكنه أن يصل الى معرفة
العالم وكيفية تأليفه ومن
ضيق نفسه ولم يقيم بمصالحها
من التهذيب والتقويم

باب ما الاستطاعة

(قال أبو محمد) أن الكلام على حكم لفظة قبل تحقيق معناها ومعرفة المراد بها وعن أي شيء يبر بذكرها طمس للوقوف على حقيقتها فينبغي أولاً أن نوقف على معنى الاستطاعة فإذا تكلمنا عليه وقررناه بحول الله تعالى وقوته سهل الإشراف على صواب هذه الأقوال من خطأها بعون الله تعالى وتأييده فنقول وبالله تعالى تأييداً من قال إن الاستطاعة هي المستطيع قول في غاية الفساد ولو كان لفائه أقل علم باللغة العربية ثم بحقائق الأسماء والمسميات ثم بعمية الجواهر والأعراض لم يقل هذا السخف أما اللغة فإن الاستطاعة إنما هي مصدر استطاع يستطيع استطاعة والمصدر هو فعل الفاعل وصفته كالضرب الذي هو فعل الضارب والجرة التي هي صفة الجار والاحرار الذي هو صفة المحرر وما شبه هذا والصفة والفعل عرضان بلا شك في الفاعل منا وفي الموصوف والمصادر هي أحداث المسمين بالاسماء بالجمع من أهل كل لسان فإذا كانت الاستطاعة في اللغة التي بها تتكلم نحن وم إنما هي صفة في المستطيع في الضرورة نعلم أن الصفة هي غير الموصوف لأن الصفات تتأقب عليه تفضي صفة وتأتي أخرى فلو كانت الصفة هي الموصوف لكان الماضي من هذه الصفات هو الموصوف الباقي ولا سبيل إلى غير هذا البتة فإذا لاشك في أن الماضي هو غير الباقي فالصفات هي غير الموصوف بها وما عدا هذا فهو من المحال والتخليط فإن قالوا إن الاستطاعة ليست مصدر استطاعة ولا صفة للمستطيع كبروا وآو بالغة جديدة غير اللغة التي نزل بها القرآن والتي لفظة الاستطاعة التي فيها تتنازع إنما هي كلمة من تلك اللغة ومن أحال شيئاً من الألفاظ اللغوية عن وضعها في اللغة بغير نص محيل لها ولا إجماع من أهل الشريعة فقد فارق حكم أهل العقول والحياة وصار في نصاب من لا يتكلم معه ولا يجوز أحد أن يقول الصلاة ليست ما نتنون بها وإنما هي امر كذا والماء هو الخمر وفي هذا بطلان الحقائق كلها وأيضاً فالتأنيد المزمع مستطعياً ثم زاه غير مستطع لحد عرض في أعضائه أو لتكتيف وضبط أو لاغماً وهو بينه قائم لم ينتقص منه شيء فصح بالضرورة أن الذي عدم من الاستطاعة هو غير المستطيع الذي كان ولم يعدم هذا أمر يبرر بالمشاهدة والحس وبهذا أيقنا أن الاستطاعة عرض من الأعراض تقبل الاضد والاضف فنقول استطاعة أشد من استطاعة واستطاعة أضف من استطاعة وإيضاً فإن الاستطاعة لما ضد وهو العجز والاضداد لا تكون الأعراض تقسم طرفي البعد كالحضرة والبياض والعلم والجهل والذكر والنسيان وما شبه هذا وهذا كله أمر يبرر بالمشاهدة ولا ينكره إلا العمى القلب والحواشي وما عدا مكارب الضرورة والمستطع جوهر والجوهر لا ضد له فصح بالضرورة أن الاستطاعة هي غير المستطع بلاشك وإيضاً فلو كانت الاستطاعة هي المستطع لكان العجز أيضاً هو العاجز والمأجور هو المستطع بالاسم فلي هذا يجب أن العجز هو المستطع فإن تأمداً على هذا لزمهم أن العجز عن الأمر هو الاستطاعة عليه وهذا محال ظاهر فإن قالوا إن العجز غير المستطع وهو آفة دخلت على المستطع سئلوا عن الفرق الذي من أجله

خرج من عداد الصدق والمدود وأنحل عن رباط القدر والمقدور صار ضابطاً مملواً وما يقول النفس الإنسانية تأليفات عديدة أولحنية ولهذا ناسبت النفس مناسبات اللحن والتلذذ بسماها وطلشت وتواجدت بسماها وما جاشت ولقد كانت قبل اتصالها بالأبدان قد أبدعت من تلك التأليفات السعدية الأولى ثم اتصلت بالأبدان فان كانت التهذيبات الخلقية على تناسب الفطرة وتجرودت النفوس عن المناسبات الخارجية اتصلت بمالها وانخرطت في سلكها على هيئة أجمل وأكمل من الأولى فان التأليفات الأولى

قالوا ان الاستطاعة هي المستطيع ومنوا ان يكون المعز هو الماجز ولا سبيل الى وجود فرق في ذلك وهذا يطل قول من قال لو ان الاستطاعة هي بعض المستطيع سواء بسواء لان العرش لا يكون بضاً للجسم وأما من قال ان الاستطاعة كل ما توصل به الى الفعل كالآلة والبالو والحبل ومأشبه ذلك فقول فاسد تبطله المشاهدة لانه قد توجد هذه الآلات وتقدم صحة الجوارح لا يمكن الفعل فان قالوا قد تقدم هذه الآلات وتوجد صحة الجوارح ولا يمكن الفعل قلنا صدقتم بوجود هذه الآلات ثم الفعل الان لفظة الاستطاعة التي في معناها تتنازع هي لفظة قد وضعت في اللغة التي بها تتفام ونعبر عن مرادنا على عرض في المستطيع فليس لاحد أن يصرف هذه اللفظة عن موضوعها في اللغة براه من غير نص ولا إجماع ولو جاز هذا لبطلت الحقائق ولم يصح تفام ابداً وقد علمنا يقيناً ان لفظة الاستطاعة لم تقع قط في اللغة التي بها تتفام على جبل ولا على معازر ولا على ابرة فان قالوا قد صرح عن أئمة اللسان كابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ان الاستطاعة زاد وراحلة قيل لهم نعم قد صرح هذا ولا خلاف بين احدهم فهم باللفظة أنهم ما عنيا بذلك القوة على وجود زاد وراحلة وبرهان ذلك ان الزاد والرواحل كثير في العالم وليس كونها عنيا في العالم موجبا عندها فرض الحج على ما لا يجدها فصح ضرورة انها عنيا بذلك القوة على احضار زاد وراحلة والقوة على ذلك عرض كما قلنا وبالله تعالى التوفيق وهكذا القول ايضا ان ذكروا قول الله عز وجل * واعداو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوهكم * لان هذا هو نص قولنا ان القوة عرض ورباط الخيل عرض فسقط هذا القول والحد لله رب العالمين فاذا قد سقطت هذه الأقوال كلها وصح ان الاستطاعة عرض من الاعراض فواجب علينا معرفة ما تلك الاعراض فنظرنا ذلك بدون الله عز وجل وتأيدته فوجدنا بالضرورة الفعل لا يقم باختيار الامن لجميع الجوارح التي يكون بها ذلك الفعل فصح يقينا ان سلامة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة ثم نظرنا سالم الجوارح لا ينضم مختارا الا حقي يستضيف الى ذلك ارادة الفعل فلمنا ان الارادة ايضا حركة الاستطاعة ولا نقول ان الارادة استطاعة لان كل عاجز عن الحركة فهو مرید لما هو غير مستطيع وقد علمنا ضرورة ان الماجز عن الفعل فليس فيه استطاعة للفعل لانها مضافان والشدان لا يجتمان معا ولا يمكن ايضا ان تكون الارادة بعض استطاعة لانها لا يمكن يلزم من ذلك ان في تاجز المرید استطاعة لان بعض الاستطاعة استطاعة وبعض العجز معجز ومحال ان يكون في الماجز عن الفعل استطاعة له البتة فالاستطاعة ليست عجزا فمن استطاع على شيء وعجز عن أكثر منه ففيه استطاعة على ما استطاع عليه هي غير الاستطاعة التي فيه على ما استطاع عليه وبالله تعالى التوفيق ثم نظرنا فوجدنا سالم الجوارح المرید بالفعل قد يترضه دون الفعل مانع لا يقدر معه على الفعل اصلا فلمنا ان هاهنا شيئا آخر به تتم الاستطاعة ولا بدوبه يوجد الفعل فلمنا ضرورة ان هذا الشيء اذا هو تمام الاستطاعة ولا تصح الاستطاعة الا به فهو باليقين قوة اذا استطاعه فقولنا ذلك الشيء قوة بلا شك فقد علمنا انه مآل في بمن عند الله تعالى لانه تعالى موثي القوى اذ لا يمكن ذلك لاحد دون عجز وجل نصح ضرورة ان الاستطاعة صحة الجوارح مع ارتفاع الموانع

قد كانت ناقصة من وجه حيث كانت بالقوة بالرياسة والجاهدة في هذا العالم بلغت الى حد التكامل خارجة من حد القوة الى حد الفعل قال والشرائع التي وردت بمقادير الصلاة والزكاة وسائر العبادات انما هي لإيقاع هذه المناسبات في مقابلة تلك التأليفات الروحانية وربما يبلغ في تقرير التأليف حتى يكاد يقول ليس في العالم سوى التأليف والاعراض والتأليفات والنفوس والعقول تأليفات ويسر كل السر تقرير ذلك ثم تقدير التأليف على المؤلف والتقدير على المقدر

وهذان الوجهان قبل الفعل وقوة اخرى من عند الله عز وجل وهذا الوجه مع الفعل باجتماعهما يكون الفعل وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على صحة هذا القول اجماع الامة كلها على سؤال الله تعالى التوفيق والاستمادة به من الخذلان فالقوة التي ترد من الله تعالى على العبد فيفعل بها الخير تسمى بالاجماع توقفا وعصمة وتأييدا والقوة التي ترد من الله تعالى فيفعل بها الشر تسمى بالاجماع خذلانا والقوتان ترد من الله تعالى على العبد فيفعل بها ما ليس طاعة ولا معصية تسمى عوننا وقوتنا وحولا وتبين من صحة هذا صحة قول المسلمين لاحول ولا قوة الا بالله والقوة لا تكون لاحد البتة فقل الاباضح انه لا حول ولا قوة لاحد الا بالله العلي العظيم وكذلك يسمى تيسير افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وقدوافنا جميع للمثلة على ان الاستطاعة قتل الله عز وجل وانه لا يفعل احد خيرا ولا شرا الا بقوة اعطاه الله تعالى ياها الا انهم قالوا يصلح بها الخير والشر مما (قال ابو محمد) فجملة القول في هذا بان عناصر الاخبار ثلاثة وهو تمتع او واجب او يمكن بينهما هذا امر بضرورة الحسن والتميز فاذا الامر كذلك فان عدمت صحة الجوارح كان له مانع الى الفعل واما الصحيح الجوارح المرتفع الموانع فقد يكون منه الفعل وقد لا يكون ففده هي الاستطاعة والموجودة قبل الفعل برهان ذلك قول الله عز وجل حكاية عن القائلين لو استطعنا لخرجنا معكم بكوننا انفسهم والله يعلم انهم لسكاذبون فاكذبهم الله في انكارهم استطاعة الخروج قبل الخروج وقوله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فلو لم يكن هنا استطاعة قبل فعل الحج لما لزمت الحج الا من حج فقط لما كان احد صاحبها بترك الحج لانه ان لم يكن مستطيعا للحج حتى يحج فلا حج عليه ولا هو مخاطب بالحج وقوله تعالى فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فاعطام سنين مسكينا فلو لم يكن على المظاهر البائد لقوله استطاعة في الصيام قبل ان يصوم لما كان غاطيا وجوب الصوم عليه اذ لم يجد الرقة اصلا ولكن حكمه مع عدم الرقة وجوب الاطعام فقط وهذا باطل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن بايعه فمن لم يستطع فقاعد فمن لم يستطع فلي جنب وهذا اجماع متيقن لاشك فيه فلو لم يكن الناس مستطيعين للقيام قبل القيام لما كان احد مأمورا بالصلاة قبل ان يصلها كذلك والسكان معفون ان صلى قاعدا وفي جنب بكل وجه لانه اذا صلى كذلك لم يكن مستطيعا للقيام وهذا باطل وقوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشئ فاتوا بهما استطعتم فلو لم يكن هاهنا استطاعة لشئ مما امرنا به ان نقتله لما لزمنا شيئا مما امرنا به فمالم نقتله ولكننا غير عصاة بالترك لاننا لم نكف بالنص الا ما استطعنا وقوله صلى الله عليه وسلم استطع ان تصوم شهرين قال فلو لم يكن احد مستطيعا للصوم الا حتى يصوم لسكان هذا السؤال منه عليه السلام محالا وحاشا لمن ذلك وما يتبين صحة هذا وان المراد في كل ما ذكرنا صحة الجوارح وارتفاع الموانع قول الله تعالى ويذعنون الي السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يذعنون الى السجود وهم سالمون فقص تعالى على ان في عدم السلامة بطلان الاستطاعة وان وجود السلامة بخلاف ذلك فصح ان سلامة الجوارح استطاعة واذا صح هذا فيقين ندري ان سلامة الجوارح يكون بها الفعل وضده والعمل وتركه والطاعة والمعصية لان كل هذا يكون بصحة الجوارح فان قال قائل فان

أمر يتهدي به ويعول عليه وكان (خريئوس وزينون الشاعر) متابعين لثاغورس على رأيه في المدح والمبدع الانهما قال الباري تعالى أبدع النفس والعقل دفعة واحدة ثم أبدع جميع ما تحتها بتوسطهما وفي بدؤ ما بعدهما لا يموتان ولا يحوزن عليهما الدهور والفناء وذكرنا ان النفس اذا كانت طاهرة تزكية من كل دنس صارت في العالم الاعلى الى مسكنها الذي يشاكلها ويحافظها وكان الجسم الذي هو من النار والهواء جسما في ذلك العالم موبدا من كل ثقل وكبر قاما الجسم الذي من الماء

سلامة الجوارح عرض والمرض لا يقي وقتين قبل له هذه دعوى بلا برهان والآيات المذكورات مطلة لهذه الدعوى وموجبة ان هذه الاستطاعة من سلامة الجوارح وارتفاع الموانع موجودة قبل الفعل ثم لو كان ما ذكرتم ما كان فيه دفع لما قاله عز وجل من ذلك ثم وجدنا الله تعالى قد قال وكانوا لا يستطيعون سماء وقال تعالى حاكيا قول الخضر لموسى عليه السلام هانك ان تستطيع مع صبراه وقال ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبراه وعلنا ان كلام الله تعالى لا يمرض ولا يختلف قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فتبين ان الاستطاعة التي اثبتها الله تعالى قبل الفعل هي غير الاستطاعة التي نفاها مع الفعل ولا يجوز غير ذلك التفتاذ ذلك كذلك فالاستطاعة كما قلنا شيان أحدهما قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع الموانع والثاني لا يكون الا مع الفعل وهو القوة الواردة من الله تعالى باليون والحذلان وهو خلق الله تعالى للفعل فيمن ظهر منه وسمى من اجل ذلك فاعلا لما ظهر منه اذ لا سبيل الى وجود معنى غير هذا البتة فهذا هو حقيقة الكلام في الاستطاعة بما جاءت به نصوص القرآن والسنة والاجماع وضرورة الحس وبديهة العقل فلي هذا التقسيم بين الكلام في هذا الباب فاذا ثبتنا وجود الاستطاعة قبل الفعل فاما نفي بذلك الاستطاعة التي بها يقع الفعل ويوجد واجبا ولا بد وهي خلق الله تعالى للفعل في فاعله واذا اثبتنا الاستطاعة قبل الفعل فاما نفيها فصحة الجوارح وارتفاع الموانع التي يكون الفعل بها يمكننا منعها واجبا ولا يمنعا وبها يكون المرء مخاطبا مكلفا مأمورا منيا وجد معها يسقط عنه الخطاب والتكليف ويصير الفعل منه ممتنا ويكون عاجزا عن الفعل

(قال ابو محمد) فاذا قد تبين ما للاستطاعة فنقول بموافقة الله عز وجل فيما اعترضت به للمثرتة الموجبة للاستطاعة جملة قبل الفعل ولا بد فنقول وبالله تعالى التوفيق انهم قالوا اخبرونا عن الكافر المأمور بالايمان أهو مأمور بالاستطاعة ام بما يستطيع فجوابنا وبالله تعالى تأييد اننا قد بينا آتفا ان هذه الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة وحامل هذه الصفة يستطيع بظاهرها حاله من هذا الوجه وغير مستطيع ما لم يفعل الله عز وجل فيه ما به يكون تمام استطاعته ووجود الفعل فهو مستطيع من وجه غير مستطيع من وجه آخر وهذا مع انه نص القرآن كما اوردنا فهو ايضا شاهد كاتبنا المجيد فهو مستطيع بظاهرها حاله وممرقه بالبناء غير مستطيع للآلات التي لا يوجد البناء بها وهكذا في جميع الاعمال وايضا فقد يكون المرء ماسيلا تعالى في وجه مطيعا في آخر مؤثما باثمة كافرا بالطاغوت فان قالوا فقد نسبته الله تكليفه بالاستطاعة قلنا هذا باطل ما نسبنا اليه تعالى الا ما خبره عن نفسه انه لا يكلف احدا الا ما يستطيع بسلامة جوارحه وقديكافه مالا يستطيع في علم الله تعالى لان الاستطاعة التي بها يكون الفعل ليست فيه بعد ولا يجوز ان يطلق على الله تعالى أحد القسمين دون الآخر واما قولهم ان هذا كاستكليف المقدم الجري او الاعمى النظر وادراك الالوان والارتفاع الى الساء فان هذا باطل لان هؤلاء ليس فيهم شيء من قسمي الاستطاعة فلا استطاعة لهم اصلا واما الصحيح الجوارح ففيه احد قسمي الاستطاعة وهو سلامة الجوارح ولولا ان الله عز وجل آمننا بقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج

والارض فان ذلك يدثر ويفي لانه غير مشاكل للجسم الساهي لا للجسم الساهي لطيف لا وزن له ولا يلمس فالجسم في هذا العالم مستطعن في الجرم لانه أشد روحانية وهذا العالم لا يشاكل الجسم بل الجرم يشاكله وكل ما هو مركب والاجزاء النارية والهوائية عليه أغلب كانت الجسمية أغلب وهو مركب والاجزاء المائية والارضية عليه أغلب كانت الجسمية أغلب وهذا العالم عالم الجرم وذلك العالم عالم الجسم فالفن في ذلك العالم يحترق في بدن جسماني لا جرماني دائما لا يجوز

لكان غير منكر ان يكلف الله تعالى الاعمى ادراك الالوان والمقدد الجري والطلوع الى
 السماء ثم يذهبهم عند عدم ذلك منهم والله تعالى ان يمنن من شاء دون ان يكلفه وان يمن
 من شاء دون ان يكلفه كآرزق من شاء العقل وحرمة الجراد والحجارة وسائر الحيوان
 وجعل عيسى بن مريم نبيا في المدين ولادته وشده على قلب فرعون فلم يؤمن قال
 تعالى * لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * وليس في بداية القول حسن ولا قبيح لئنه
 ألته وقالت المسترلة متى اعطى الانسان الاستطاعة أقبل وجود الفعل فان كان قبل
 وجود الفعل قالوا فهذا قولنا وان كان حين وجود الفعل فاحاجتنا اليها فجوأنا والله تعالى
 التوفيق ان الاستطاعة قسبان كاقشنا فاحدها قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع الوازع
 والثاني مع الفعل وهو خلق الله للفعل في قاعه ولولاها لم يقع الفعل كقَالَ الله عز وجل ولو
 كانت الاستطاعة لا تكون الا قبل الفعل ولا بدولا تكون مع الفعل اصلا كعزم ابو الهزبل لكان
 الفاعل اذا فعل عديم الاستطاعة وفاقاض لا استطاعة له على فعله حين فعله واذا استطاعته
 عليه فهو عاجز عنه فهو فاعل عاجز عما يفعل مما هو هذا ناقض ومحال ظاهر
 (قال ابو محمد) ولهم الزمان سخيفة هي لازمة لهم كما تلزم غيرهم سواء بسواء منها قولهم
 متى احترقت النار المود افي حال سلامته ام وهو غير محترق فان كانت احترقت في حال
 سلامته فهو اذا محرق غير محرق وان كانت احترقت وهو محرق فما الذي فعلت فيه
 وكسؤالم متى كسر المود اكسره وهو صحيح فهو اذا كسور صحيح او كسره
 وهو مكسور فما الذي احدث فيه وكسؤالم متى اعتق المرء عبده افي حال رقه فهو حر عبد
 مما اوفى حال عتقه فاي معنى لعتقه اياه متى طلق المرء زوجته اطلقها وهي غير مطلقة
 فهي مطلقة لا مطلقة مما اطلقها وهي مطلقة فما الذي اثر فيها طلاقه ومتى مات المرء
 في حياته مات ام وهو ميت ومثل هذا كثير
 (قال ابو محمد) وكل هذه فسلفة وسؤالات سخيفة مبوهة والحق فيها ان تفريق النار
 ا نزاء ما عملت فيه هو المسمى احراقا وليس للاحراق شيء غير ذلك فقوله هل احترقت
 وهو محرق تغلط لان فيه ايها ما ان الاحراق غير الاحراق وهذه سخافة وكذلك
 كسر المود اتمامه اخراجه عن حال الصحة والكسر نفسه هو حال المود حينئذ وكذلك
 اخراج العبد من الرق الى عتقه هو عتقه ولا مزيد ليست له حال اخرى وكذلك خروج
 المراء من الزوجية الى الطلاق هو طليقها نفسه وكذلك فراق الروح للجسد وهو
 الامامة والموت نفسه ولا مزيد وليست هاهنا حال اخرى وقع الفعل فيها والله تعالى
 التوفيق

(الكلام في ان اتمام الاستطاعة لا يكون الا مع الفعل لا قبله)

(قال ابو محمد) يقال لمن قال ان الاستطاعة كلها ليست الا قبل الفعل وانها قبل الفعل
 بتمامها وتكون ايضا مع الفعل اخبرونا عن الكافر هل يقدر قبل ان يؤمن في حال
 كفره على الايمان قدرة تامة أم لا وعن تارك الصلاة هل يقدر قدرة تامة على الصلاة في
 حال تركه وعن الزاني هل يقدر في حال زناه على ترك الزنا بان لا يكون منه زنا اصلا لا
 وبالجملة فلا وامر عليها انما هي امره بمجره او امره بسكون او امره باعتقاد اثبات شيء ما أو

عليه الفناء والدثور ولذته
 تكون دائمة لا يعلمها الطباع
 والنفوس وقيل
 لفتيا غورس لم قلت يا هلال
 العالم قال لانه يبلغ الملة التي
 من أجلها كان فاذا بلغها
 سكنت حركته وأكثر
 الذات الصلوية هي
 التاليفات اللاحية وذلك
 كما يقال التسبيح والتقديس
 غذاء الروحانيين وغذاء
 كل موجود هو ما خلق
 منه ذلك الموجود وأما
 (ابرا قاطيس وأبائيس)
 كانا من الفتيان غورسين وقالوا
 ان مبدأ الموجودات هو
 النار فما تكاثف منها
 وتنجهر فهو الارض وما
 تحلل من الارض بالنار
 صار ماء وما تحلل من الماء

امر باعتقاد ابطال شيء ما وهذا كله بحججه فضل أو ترك فاخبروا ناهل بقدر الساكن المأمور بالحركة على الحركة حال السكون أو بقدر المتحرك المأمور بالسكون على السكون في حال الحركة وعن معتقد ابطال شيء ما وهو مأمور باعتقاد اثباته هل يقدر في حال اعتقاده ابطاله على اعتقاد اثباته على اعتقاد ابطاله أم لا وعن معتقد اثبات شيء ما وهو مأمور باعتقاد ابطاله هل يقدر في حال اعتقاده اثباته على اعتقاد ابطاله أم لا وعن المأمور بالترك وهو فاعل مأمور بتركه أي يقدر على تركه في حال فعله فيكون فاعلا لشيء تاركاً لذلك الشيء مما لا فاعل قالوا نعم هو قادر على ذلك كبروا البيان وخالفوا المقول والحس واجازوا كل طاعة من كون المرء قاعدا قائما مما ومؤمنا بالله كافرين بما وهذا اعظم ما يكون من المحال المتمنع وان قالوا انه لا يقدر قدرة تامة يكون بها الفاعل لشيء هو فاعل لخلقه قالوا الحق ورجعوا الى انه لا يستطيع احد استطاعة تامة يقع بها الفعل الا حق ففعله وكل جواب اجابوا به هاهنا قائما هو الهام ولو اذو مدافعة بالروح لانه الزام ضروري حسي متيقن لا عهيد عنه وبالله تعالى التوفيق فان قالوا لسنقول انه يقدر على ان يجمع بين الفعلين المتضادين بما ولكننا قلنا انه قادر على ان يترك ما هو فيه ويفعل ما امر به قيل لم هذا هو نفسه الذي اردنا منع وهو انه لا يقدر قدرة تامة ولا يستطيع استطاعة تامة على فعل مادام فاعلا لما يمانه فاذا ترك كل ذلك وشرع فيها امر به فحينئذ تمت قدرته واستطاعته لا يعدم ذلك وهذا هو نفس ما موهوا به في سؤالهم ناهل امر الله تعالى البعد بما يستطيع قبل ان يفعله بما لا يستطيع حتى يفعله وهذا لم لازم لانهم شنعوه وعظموه وانكروه ونحن لا نكره ولا نرى ذلك الزاما بحججه فقبه عائد عليهم وانما يلزم الشيء من يصححه وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وقد اجاب في هذه المسألة عبد الله بن احمد الكمي البلخي احد رؤساء الاصالح من المعتزلة بان قال اننا لا نختلف في ان الله عز وجل قادر على تسكين المتحرك وتحريك الساكن وليس بوصف بالقدرة على ان يجعله ساكنا متحركا كما

(قال ابو محمد) وليس كما قال الجاهل المحدث في وصف الله تعالى به بل الله تعالى قادر على ان يجعل الشيء ساكنا متحركا بما في وقت واحد من وجه واحد ولكن كلام البلخي هذا لازم لمن التزم هذه الكفرة الصلحاء (١) من ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على المحال ويقال لهم لا لا يوصف بالقدرة على ذلك لان له قدرة على ذلك ولا يوصف بما لا له لا لغيره في ذلك ولا يحيد لم عن هذا وهذه طائفة جملة قدرت الله تعالى متناهية بل قطعوا قطعا بأنه تعالى لا يقدر على الشيء حتى يفعله وهذا كفر مجرد لا خفاء به ونمود بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) ويقال للمعتزلة ايضا انهم مقرون ايضا منا بان الله تعالى لم يزل عالما بان كل كائن فانه سيكون على ما هو عليه اذا كان ولم يزل الله تعالى يعلم ان فلانا سيطلق فلانة في وقت كذا فتعمل منه بولده يخلق الله تعالى من منيها ما الخارج منهما عند جماعه اياها وانه يعيش

(١) قوله الكفرة الخ تقدم له هذا الكلام مرارا وتقدم لنا ان هذه مقالة الاشعري وانهم قالوا هازرا من المحال لكل لو تملقت القدرة بكل شيء حتى الواجب والمستحيل لكان الواجب ممكنا لان من تحت القدرة لا بد ان يكون ممكنا حتى تنبأ بالقدرة من حال الى حال وكذا شريك الباري لا يكون مستحيلا بل ممكنا وهذا من اشنع المقالات فليتأمل اه صححه

بالنار صار هو النار مبدأ
وبعدها الأرض وب بعدها
الماء وب بعدها هو اموس بعدها
النار والناهي المبدأ واليه
الذهبي فمنها التكون واليه
الفساد (أما ابيقورس)
الذي تفلسف في أيام
ديمقراطيس وكان يرى
أن مبادئ الموجودات
أجسام تدرك عقلا وهي
كانت تتحرك من الخلاف
الخلا لا نهاية له الا ان لها ثلاثة
اشياء الشكل والمقام والنقل
وديمقراطيس كان يرى
ان لها شيئين المظلم والشكل
فقط وذكر ان تلك
الاجسام لا تنجز أي
لا تتم ولا تنكسر وهي
معقولة أي موهومة غير
محسوسة فاسطكت تلك

ثمانين سنة ويمك ويضل ويصنع فإذا قلتم ان ذلك الملائكة بقدر قدرة تامة على ترك ذلك الوطء الذي لم يزل الله تعالى يعلم انه سيكون وانه يخلف ذلك الولد منه فقد قطعتم بانه قادر على ان يمنع الله من خلق ما قد علم انه سيخلقه وانه قادر قدرة تامة على ابطال علم الله عز وجل وهذا كفر عن اجزاء فان قال قائل فأنتم تطلقون ان المرء مستطيع قبل الفعل لصحة جوارحه فمذا يبرزكم قلنا هذا لا يلزمنا لاننا لم نطلق ان له قدرة تامة على ذلك اصل بل قلنا انه لا يقدر على ذلك قدرة تامة البتة ومعنى قولنا انه مستطيع بصحة جوارحه اى انه متوهم منه ذلك لو كان ونحن لم نطلق الاستطاعة الا على هذا الوجه حيث اطعمه الله عز وجل فان قالوا ان الله تعالى قادر على كل ذلك ولا يوصف بالقدرة على فسح عنه الذي لم يزل قلنا وهذا ايضا ما تكلمنا فيه آنفا بل الله تعالى قادر على كل ذلك بخلاف خلقه على ما قد مضى كلامنا فيه والله تعالى التوفيق

الاجز في حركاتها اضطرابا وانفاقا فحصل من اسطكاكها صور هذا العالم واشكالها وتحركت على انحاء من جهات التحرك وذلك هو الذى يحكى عنهم انهم قالوا بالاتفاق فلم يثبتوا لها صانعا او وجبا للاسطكاكها واوجد هذه الصورة وهذا قد أثبتوا الصانع واثبتوا سبب حركات تلك الجواهر واما اسطكاكها فقد قالوا فيها بالاتفاق فلزمهم حصول العالم بالاتفاق والخطئة وكانت لفيناغورس تلميذان رشيدان يدعي احدهما فلنكس وعرف بمرزئوش قد دخل فارس ودعا للناس الى حكمه فيناغورس و اضاف

(قال ابو محمد) وقد نص الله تعالى على ما قلنا بقوله عز وجل سيعلمون بالله لو استطعن اخر جناهم ان يهلكون انفسهم والله يعلم انهم كاذبون الى قوله ولوارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله ان ياتهم فثبطهم وقيل اقتدوا مع القاعدين فاكذبهم الله تعالى في نعيمهم عن انفسهم الاستطاعة الى هي صحة الجوارح وارفع الموانع ثم نص تعالى على انه قال اقتدوا مع القاعدين وهذا امر متروكون الامر بالقعود لانه تعالى ساعطى عليهم لقعودهم وقد نص تعالى على انه ما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فقد ثبت يقينا انهم مستطيعون بظاهر الامر بالصحة في الجوارح وارتفاع الموانع وان الله تعالى لو كان فيهم قعود فبطل ان يتم استطاعتهم بخلاف فطمه الذى ظهر منهم وقال عز وجل من يريد الله فهو المبتدئ من يضل فلن يجده وليا مرشدا فبين عز وجل بيانا جليا ان من اعطاه الهدى اهتدى ومن اضله فلا يهتدى فصح يقينا ان يورقوع الهدى لمن الله تعالى وهو التوفيق بفعل البديا يكون به متديا وان يورقوع الاضلال من الله تعالى وهو الخذلان وخلق ضلال البديا فعل المرء ما يكون به ضالا فان قال قائل متى هذا من سبأ الله بهتديا ومن سبأ ضالا قيل هذا باطل لان الله تعالى نص على ان من اضله فلن يجده وليا مرشدا فلو اراد الله تسميته كما زعمت لكان هذا القول منه عز وجل كذبا لان كل ضال فله اولى اعدى ضلاله يسومونه بهتديا وراشدوا حاشا الله من الكذب فبطل تاويلهم الفاسد وصح قولنا والحمد لله رب العالمين (قال ابو محمد) وقال الله تعالى خبرا عن الخضر النوى آتاه الله تعالى العلم والحكمة والنبوته حكايما عن موسى عليه السلام وافته فوجدنا عبدا من عبادنا آتياه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى خبرا عنه ومصدقاه وما فعلته عن امرى فصح ان كل ما قال الخضر عليه السلام فمن وحى الله عز وجل ثم اخبر عز وجل بان الخضر قال لموسى عليه السلام انك لن تستطيع معى صبرا فلم ينكر الله تعالى كلامه ذلك ولا انكره موسى عليه السلام لكن احابه بقوله سجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا فلم يقل له موسى عليه السلام انى مستطيع للصبر بل صدق قوله في ذلك اذ أقره ولم ينكره ورجا ان يجد الله له استطاعة على الصبر فيصبر ولم يوجه موسى عليه السلام ايضا لنفسه الا ان يشاء الله تعالى ثم كرر عيه الخضر بعد ذلك مرات انه غير مستطيع للصبر اذ لم يصبر فلم ينكر ذلك موسى عليه السلام فهذه شهادة ثلاثة ابناء محمد وموسى والخضر صلى الله عليه وسلم واكبر من شهادتهم شهادة الله عز وجل

تصدقهم في ذلك اذ قد نسه الله تعالى علينا غير منكر له بل مصداق لهم وهذا لا يرد
 الاغثول وقال عز وجل * وعرضنا جهنم يومئذ لكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء
 عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا فنص تعالى نصا جليا في انهم كانوا لا يستطيعون السمع
 الذي امروا به وانهم سمع ذلك كانت اعينهم في غطاء عن ذكره عز وجل ومع ذلك استحقوا
 على ذلك جهنم وكانوا في ظاهر الامر مستطيعين بصحة جوارحهم وهذا نص قولنا بلا تكلف
 والحمد لله رب العالمين في هداة لنا وتوفيقه ايانا لا اله الا هو وقال تعالى * اذ يقول الظالمون ان
 تبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلا فلا يستطيعون سبيلا * فني الله
 عز وجل عنهم استطاعة شئ من السبل غير سبيل الضلال وحده وفي هذا كفاية لمن عقل وقال
 تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا اذن الله * فنص تعالى على ان من لم ياذن له في الايمان لم يؤمن وان
 من اذن له في الايمان آمن وهذا الاذن هو التوفيق الذي ذكرنا فيكون به الايمان ولا بد وعدم
 الاذن هو الخذلان الذي ذكرنا مؤذنا لله من وقال تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام ومصداقا
 له اذ يقول * والانصرف عني كيدهن اصب اليبس وان كن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف
 عنه كيدهن * فنص تعالى على ان رسوله صلى الله عليه وسلم ان لم يستصبر فالكيد عنه صار جمل
 وانه تعالى صرف الكيد عنه فسلم وهذا نص على انه اذا وقته اعتمصم واحتدى وقال تعالى
 حاكيا عن ابراهيم خليله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومصداقه * لئن لم يهدني رب لي لكونن من
 القوم الضالين * فهذا نص على ان من اعطاه الله عز وجل قولا في الايمان آمن واحدى وان من منعه
 تلك القوة كان من الضالين وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين وقال تعالى * واصبر وما مبرك الا
 بالله * فنص تعالى على انه امر بالصبر ثم اخبره انه لا صبر له الا بصون الله تعالى فاذا اعانه بالصبر صبر
 وقال تعالى * ان تحرس على هدام فان الله لا يهدي من يضل * وهذا نص على ان من اضله الله
 تعالى بالخذلان له فلا يكون متديا وقال تعالى * واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
 بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم قراهم فهذان نص لاشكال
 في على ان الله عز وجل منهم ان يفقهوه فان قال قائل انما قال تعالى انه يفعل ذلك بالقرين لا يؤمنون
 ولذلك قال تعالى * وما يضل به الا الفاسقين * وكذلك يطعم الله على قلوب الكافرين * قيل له والله
 تعالى التوفيق لو صبح لك هذا التاويل كان حجة عليك لانه تعالى قدمهم للتوفيق وسلط عليهم
 الخذلان واضلهم وطبع على قلوبهم فاجله كيف شئت وكيف وليس ذلك على ما تاولت ولكن
 الايات ظواهرها وعلى ما يتقرب لفظها دون تكلف هو ان الله تعالى لما اضلهم صاروا ضالين فاستحق
 حين اضلهم لا قبل ان يضلهم وكذلك انما صاروا لا يؤمنون حين جعل بينهم وبينه حجابا وحين
 جعل على قلوبهم اكنة وفي آذانهم القور لا قبل ذلك وانما صاروا كافرين حين طبع على قلوبهم
 لا قبل ذلك وقال تعالى * ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا * فنص تعالى
 على انه لو لآن ثبت نبيه صلى الله عليه وسلم التوفيق لركن اليهم فاما يسترسول الله صلى
 الله عليه وسلم حين ثبت الله عز وجل لا قبل ذلك ولو لم يسله التثبيت وخذله لركن اليهم
 وضل واستحق المذابح على ذلك ضعف الحياة وضعف المات قبا لكل غثول يظن في نفسه
 الحبيسة انه مستغن عما افتقر اليه محمد صلى الله عليه وسلم من توفيق الله وتثبيت وانه قد
 استوفى من الهدى مالا يزيد عليه وانه ليس عنده افضل مما اعطاه بعد ولا اكث وقد

حكمه الى عوسية القوم
 والاخر يدعى قلاتوس
 ودخل الهندودها الناس
 الى حكمه وضاف حكمه
 الى رحمة القوم الا ان المجوس
 كما يقال احملوا جمانية
 قوله و هند اخذوا روحانية
 وما اخبر عنه ميناغورس
 واوصى به قال في حايث
 هذه العوالم الملوية بالحس
 بدلا راحة البالغة وارتفت
 عن طام الطابع الى عالم
 النفس وعالم العقل فنظرت
 الى ما فيها من الصور المجردة
 وما لها من الحسن والبهاء
 والنور وسمت ماله من
 اللحن الشريفة
 والاصوات الشجية
 الروحانية وقال ان ما في هذا
 العالم يشتمل على مقدار

أمرنا عز وجل أن تقول * إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * فنص تعالى على أمرنا بطلب العون منه وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين فلو لم يكن حاجتنا عون خاص من آتاه الله إياه اهتدى ومن حرمة إياه وحفله ضل لما كان لهذا الدوام في لأن الناس كلهم كانوا يكونون معانين منها عليهم مهتدين وهذا بخلاف النص المذكور وقال تعالى * ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم * فنص تعالى على أنه ختم على قلوب الكافرين وأن على سمعهم وأبصارهم غشاوة حائلة بينهم وبين قول الحق فمن هو الجاعل هذه الغشاوة على سمعهم وعلى أبصارهم إلا الذي ختم على قلوبهم عز وجل وهذا هو الخذلان الذي ذكرنا ونمود الله منه وهذا نص على أنهم لا يستطيعون الإيمان مادام ذلك الختم على قلوبهم والغشاوة على أبصارهم وأسماعهم فلو أزالها تعالى لأمنوا إلا أن يمجزوا بهم عز وجل عن إزالة ذلك فهذا خروج عن الإسلام وقال تعالى . ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبتم الشيطان الأقبلا . فنص تعالى كما نرى على أنه من لم يتفضل عليه ولم يرحمه اتبع الشيطان ضرورة فصح أن التوفيق به يصحكون الإيمان وإن الخذلان به يكون الكفر والعصيان وهو اتباع الشيطان ومعنى قوله تعالى الأقبلا على ظاهره وهو استثناء من النعم عليهم المرحومين الذين لم يتبعوا الشيطان رحمة الله تعالى لهم أي لاتبتم الشيطان إلا قليلا لم يرحمهم الله فاتبعوا الشيطان إذ رحمكم أنتم فلم تتبعوه وهذا نص قولنا والله تعالى الحمد وقال تعالى . فإلح في المناقشة فبين الله وأركبهم بما كسبوا وأنريدون أن تهديهم من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا وهذا نص ما قلنا من أضل الله تعالى لا سبيل له إلى الهدى وإن الضلال وقع مع الأضلال من الله تعالى للكافر والغاسق وقال تعالى ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده فخير تعالى أن عنده هدى يهدي به من يشاء من عباده فيكون مهتديا وهذا تخصيص ظاهر كما نرى وقال تعالى . فمن يرده الله إلى هدي به يشرح صدره للإسلام ومن يرده أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء . فهذا نص ما قلنا وإن الله تعالى قد نص قائلا أن من أراد هذا شرح صدره للإسلام قاسم بلا شك وإن من أراد ضلاله ولم يرده الله ضيق صدره وأحرجه حتى يكون كريد الصعود إلى المياه فهذا لا يؤمن البتة ولا يستطيع وهو في ظاهره مستطيع بصحة جوارحه

قال أبو محمد رحمه الله أن الضالين ضل به ما ذكرنا من النصوص التي لا تختمل تأويلا ومن شهادة خمسة من الأنبياء إبراهيم وموسى ويوسف والخضر ومحمد عليهم السلام بأنهم لا يستطيعون فعل الشيء من الخير إلا بتوفيق الله تعالى لهم وأنهم إذا لم يوفقه ضلوا جميعا مع ما أوردنا من البراهين الضرورية القلورية بالحس وبهذه العقل

قال أبو محمد رحمه الله ومن عرف تراكيب الأخلاق المحدودة والمذمومة عاينها لا يستطيع أحد غير ما فضل مما خلقه الله عز وجل فيه فتجد الحافظ لا يقدر على تأخر الحفظ والبلد لا يقدر على الحفظ والفهم لا يقدر على النبوة والنبي لا يستطيع ذكاء الفهم والحدود لا يقدر على ترك الحد والنزبه النفس لا يقدر على الحد والحريص لا يقدر على ترك الحرس والخبيل لا يقدر على البذل والجبان لا يقدر على الشجاعة والكذاب لا يقدر على ضبط نفسه عن الكذب

يسير من الحسن لكونه معلول الطبيعة وما فوقه من العوالم أسمى وأشرف وأحسن إلى أن يصل الوصف إلى عالم النفس والعقل فيقف فلا يمكن النطق وصفه ما فيها من الشرف والكرم والحسن والبهاء فليكن حرصكم واجتهادكم على الاتصال بذلك العالم حتى يكون بقاءكم ودوامكم طويلا بعد ما لكم من الفساد والذوق وتصيرون إلى عالم هو حسن كله وبهاء كله وسرور كله وعز وحق كله ويكون سروركم ولذتكم دائمة غير منقطعة قال ومن كانت الوسائط بينه وبين مولاه أكثر

كذلك يوجدون من طفولتهم والسيء الخلق لا يقدر على الحلم والحي لا يقدر على القصة والواقع لا يقدر على الحياة والى لا يقدر على البيان والطيرش لا يقدر على الصبر والفضوب لا يقدر على الحلم والصبور لا يقدر على الطيش والحلم لا يقدر على الغضب والعزيز النفس لا يقدر على المهانة والمهين لا يقدر على عز النفس وهكذا في كل شيء فصيح أنه لا يقدر أحد الا على مايفعل بما يؤم الله تعالى فيهم القوة على فعله وان كان خلاف ذلك متوها منهم بصحة البنية وعدم المانع

(قال أبو محمد) والملائكة والحوار المبين والجن وجميع الحيوان كله في الاستطاعة سواء كاذكرنا ولا فرق بين شيء في ذلك كله وكلهم قد خلق الله عز وجل فيهم الاستطاعة الظاهرة بصحة الجوارح ولا يكون منهم فعل الا بون وارد من الله تعالى اذا ورد كان الفعل معه ولا بد قد خلق الله عز وجل فيهم اختيارا واردة وحركة وسكونا ثم افالمهم على غيرها والملائكة وحوار الدين معصومون لم يخلق الله تعالى فيهم معصية اصلا لا طاعة ولا معصية وأما الذي يقدر على كل مايفعل وما لا يفعله ولم يزل قادرا على كل مايفعله بالقلب فهو واحد لا شريك له وهو الله عز وجل ليس كمثل شيء ولم يكن له كفوا أحد والله تعالى التوفيق

(الكلام في الهدى والتوفيق)

(قال أبو محمد) احتججت المتزلة بقول الله عز وجل * وأما نوح فهدينا ناه فاستجروا المسمى على الهدى - ويقول تعالى . انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميما بصيرا انا هدينا السبيل اما شاكر ااما كفور انا أعدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا .

(قال أبو محمد) وهذا حق وقد قال تعالى * ولقد بشتا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة * فآخبر تعالى ان الذين هدى بعض الناس لا كلهم قال تعالى * ان نحمرس على هدام فان الله لا يهدي من يضل * وهى قرأة مشهورة عن حاصم بفتح الباء من يهدى وكسر الدال فآخبر تعالى ان في الناس من لم يهده وقال تعالى * من يضل الله فلا هادى له * فآخبر تعالى ان الذين أضل فلم يهدم وقال تعالى * فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء * فآخبر تعالى ان الذين هدى غير الذى أضل ومنه هذا كثير وكل ذلك كلام الله عز وجل وكله حق لا يتعارض ولا يبطل بضه ايضا قال الله تعالى * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلاف كثيرا * فصح يقينا ان كل ماأوردنا من الآيات فكلاما متفق لا يختلف فنظرنا في الآيات المذكورة فوجدناها ظاهرة لاحقة وهو ان الله تعالى أخبرنا هدى نوح فلم يهتدوا وهدى الناس كلهم السبيل ثم م بعد اما شاكر واما كفور وآخبر تعالى في الآيات الاخر انه هدى قوما فآهتدوا ولم يهد آخرين فلم يهتدوا فلما ضرورة ان الهدى الذى أعطاه الله عز وجل جميع الناس هو غير الذى اعطاه بعضهم ومنه بعضهم فلم يعطهم إياه هذا

فهو في رتبة البهودية انقص وان كان البدن مفتقرا في مصالحه الى تدبير الطبيعة مفتقرة في تأدية أفعالها الى تدبير النفس وكانت النفس مفتقرة في اختيارها الافضل الى ارشاد العقل ولم يكن فوق العقل فأتى الا الهداية الالهية فالحرى أن يكون المستعين بصريح العقل في كونه المصارف مشهودا له بقطعة الاكتفاء بمولاه وأن يكون التابع لشهوة البدن المقاد له واعي الطبيعة والموانى لهوى النفس بمسبدا من مولاه ناقصا في رتبته

(رأي سقراط ابن سرفريستقوس) الحكميم

أمر معلوم بضرورة العقل وبديته فاذ لاشك في ذلك فقد لاح الامر وهوان الهدى في اللغة العربية من الاسماء المشتركة وهي التي يقع الاسم منها على مسميتين مختلفتين بنوعهما فصاعدا فالهدى يكون بمعنى الدلالة تقول هديت فلانا الطريق بمعنى اريته اياه ووقفته عليه وأعلته اياه سواء سلكه أو تركه وتقول فلان هاد بالطريق أى دليل فيه فهذا الهدى الذى هداه الله ثمود وجميع الجن والملائكة وجميع الانس كانوا هم واثبتهم لانه تعالى دلم على الطاعات والمعاصى وعرفهم ما يستخط مما يرضى فهذا سمى ويكون الهدى بمعنى التوفيق والمون على الخير والتيسير له وخلقه لقبول الخير في النفوس فهذا هو الذى اعطاه الله عز وجل للملائكة كلهم والمهتدين من الانس والجن ومنه السكار من الطائفتين والناسقين فيها فسقوا فيه ولواعطاهم اياه تعالى لما كفروا ولا فسقوا بالله تعالى التوفيق وهما بين هذا قوله تعالى في الآيات المذكورة * انا هديناك السبيل * فبين تعالى ان الذى هداه له فهو الطريق فقط وكذلك ايضا قوله تعالى * الم تحمل له عيني ولسانا وشفتين وهديناك النجدين * فهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين وكذلك قوله تعالى * ولوثنا لا تبتاكل نفس هداها ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمين * وقوله تعالى . ولوشاء الله لجمعهم على الهدى . وهذا بلاشك غير ما هدي جميعهم عليه من الدلالة والتبيين للحق من الباطل

(قال ابو محمد) وقوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم

(قال ابو محمد) فهذا نص على جلي ما قلنا وبان ان الدلالة لهم على طريق جهنم يحملون فيه اليها هدى لهم الى تلك الطريق ونفى عنهم تعالى في الاخرة كل هدى الى شيء من الطرق الا طريق جهنم ونمود بالله من الضلال

(قال ابو محمد) وقال بعض من يسمف القول بلا علم ان قول الله عز وجل . وأما ثمود فهديناك فاستجبوا المسمى على الهدى . وقوله تعالى . انا هديناك السبيل . وقوله تعالى .

وهديناه النعدين انما أراد تعالى بكل ذلك المؤمنين خاصة

(قال ابو محمد) وهذا باطل لوجهين احدهما تخصيص الايات بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل والثاني ان نص الايات يمنع من التخصيص ولا بد وهو ان الله تعالى قال .

وأما ثمود فهديناك فاستجبوا المسمى على الهدى فرد تعالى الضمير فاستجبوا المسمى على الهدى الى المهديين انفسهم فصح ان الذين هدوا لم يهدوا وايضا فان الله تعالى قال لرسوله صلى الله عليه وسلم . ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء . وقال له تعالى . وانك

تهدى الى صراط مستقيم . فصح يقينا ان الهدى الواجب على النبي صلى الله عليه وسلم هو الدلالة وتعليم الدين وهو غير الهدى الذى ليس هو عليه وانما هو لله تعالى وحده فان

ذكرنا ذكر قول الله عز وجل * ولوعلم الله فيهم خيرا الاصحهم ولو اجمعهم لتولوا هم مرسومون * فليس هذا على ما ذهب من لا ينظر من ان الله وحده لو اجمعهم لم يسموهم بذلك بل

ظاهر الآية مبطل لهذا الظن لانه تعالى قال ولوعلم الله فيهم خيرا لاسمهم فصح يقينا ان من علم الله تعالى فيه خيرا اسمه وثبت ان فيه خيرا ثم قال تعالى * ولواسمهم لتولوا

الفاضل الزاهد من اثنييه
وكان قد اقبس الحكمة
من فيثاغورس وارسلها
واقتصر من اصنافها على
الالهيات والاخلاقيات
واشتغل بالزهد ورياضة
النفس وتهذيب الاخلاق
واعرض عن ملاذ الدنيا
واعزل الى الجبل واقام
في غار به ونهى الرؤساء
الذين كانوا في زمانه عن
الشرك وعبادة الاوثان
فأنوروا عليه النافعة والجاوذا
الملك الى قتلته فبعثه الملك
ثم سقاء السم وقصته
مرووفة قال سقراط أن
البارى تعالى لم يزل هوته
فقطوه جوهره فقطوا ذا
رجعنا الى حقيقة الوصف
والقول فيه وجدنا النطق

وم مرضون . فصح يقينا انه اراد بلاشك انه لو أسهم لتولوا عن الكفر وم مرضون عنه لا يجوز غير هذا أصلا لانه تعالى قد نص على أن أساعه لا يكون الا لمن علم فيه خيرا ومن الحال الباطل ان يكون من علم الله تعالى فيه خيرا يتولى عن الخير ويعرض عنه فبطل ما حرقوه بظنونهم من كلام الله عز وجل وكذلك قوله تعالى . انا هدينه السبيل لما شاكرا واما كفورا . فانه تعالى قسم من هدى السبيل قسمين كفورا وشاكرا فصح ان الكفور أيضا هدى السبيل فبطل ما توهموه من الباطل والله تعالى الحمد وصح ما قلنا - الكلام في الاضلال -

(قال ابو محمد) وقد تلونا من كلام الله تعالى في الباب الذي قل هذا والباب الذي قبله متصلا به نصوصا كثيرة بان الله تعالى اضل من شاء من خلقه وجعل صدورهم ضيقة حرجة فان اعتبروا بقول الله تعالى عن الكفار انهم قالوا * وما ضلنا الا الجرمون * فلاحجة لهم في هذه الوجوه احدها انه قول كدار قد قالوا الكذب وحكي الله تعالى حينئذ * والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * فان ابوا الا الاحتجاج بقول الكفار فليجملوه الى جنب قول ايليس * رب بما اغويتني لازين لم في الارض * والوجه الثاني اننا لانكر اضلال الجرمين واضلال ايليس لهم ولكنه اضلال آخر ليس اضلال الله تعالى لهم والثالث انه لا عذر لاحد في ان الله تعالى اضله ولا لوم على الخالق تعالى في ذلك وامان من اضل آخر من دون الله تعالى فهو مالم وم قد ستر الله تعالى اضلاله لمن يضل كيف هو وفسر تعالى ذلك الاضلال تفسيراً اثنائاً به عن تفسير الخلفاء البairين كالنظام والملاف ومائة وبشرين المتمر والجاحظ والناسي وما هنالك من الاحزاب ومن تبعم من الجهال فين تعالى في نص القرآن ان اضلاله لمن اضل من عباده انما هو ان يضيق صدره عن قبول الايمان وأن يخرجه حتى لا يرغب في تفهمه والنجوع اليه ولا يصبر عليه ويوعر عليه الرجوع الى الحق حتى يكون كانه يتكلف في ذلك الصدود الى السبا . وفسر ذلك ايضا عز وجل في آية اخرى قد تلوناها اثنا بانه يحمل اكنة على قلوب الكافرين يحول بين قلوبهم وبين تفهم القرآن والاساخة لبيانه وهداه وان يقهروه وانه جعل تعالى بينهم وبين قول الرسول صلى الله عليه وسلم حجبا مانعا لهم من الهدى وفسره ايضا تعالى بانه ختم على قلوبهم وطبع عليها فامتنوا بذلك من وصول الهدى اليها وفسر تعالى اضلال من دونه فقال تعالى انه جعلهم ائمة يدعون الى النار وفسر تعالى ايضا القوة التي اعطاها المؤمنين وحرما الكافرين بانها تثبت على قبول الحق وانه تعالى يشرح صدورهم لفهم الحق واعتقاده والعمل به وانه صرف لكيد الشيطان ولغنته عنهم نبال الله أن يجدناهم المطية وان يصرف عنا الاضلال بمنه وان لا يكلنا الى انفسنا فقد خاب وخسر من ظن في نفسه انه قد استكمل القوى حتى استغنى عن أن يزيد الله تعالى توفيقا وعصمة ولم يحتاج الى خالقه فان يصرف عنه فتنه ولا كيد لا سبا من جعل نفسه اقوى على ذلك من خالقه تعالى ولم يجعل عند خالقه قوة يصرف بها عنه كيد الشيطان نموذاته مما متجنهم بهونير الى الله خالقنا تعالى من الحول والقوة كلها الاماناتا منها متفضلا علينا وأما كل ما جاء في التواتر من اضلال الشياطين للناس وانسابهم ايام ذكر الله تعالى وترتيبهم لهم

والنقل قاصر عن اجتناء وصفه وتحققه وتسميته وادراكه لان الحقائق كلها من تلقاء جوهه فهو المدرك حقا والواصف لكل شيء وصفا والمسمى لكل موجود اسما فكيف يقدر المسمى أن يسميه اسما وكيف يقدر الملاحظ أن يحيط به وصفا فيرجع فيصفه من جهة آثاره وأفعاله وهي أسما وصفات الاسماء انها ليست من الاسماء الواقعة على الجوهر الخبير عن حقيقته وذلك مثل قولنا انه أى واضع كل شيء وخالق أى مقدر كل شيء وعن يرى أى متمتع أن مضام وحكيم أى حكيم أفعاله على النظام وكذلك سائر

ووسوستهم وفل بعض الناس ذلك بعض فصحيح كآءاء فى القرآن دون تكلف وهذا كله لقاء لما ذكرنا فى قلوب الناس وهو من الله تعالى خلق لكل ذلك فى القلوب وخالق لا قائل هؤلاء المصلين من الجن والانس وكذلك قوله تعالى * حسدا من عندنا نفسم * لانه فعل اضيف الى النفس لظهوره منها وهو خلق الله تعالى فيها فان ذكروا قول الله تعالى * وما كان اقضىل قوما بعد اذ هدام حتى يبين لهم ما يتقون * فهو كقول الله عز وجل وهو حجة على المقتلة لان الله تعالى اخبره ان لا يضل قوما حتى يبين لهم ما يتقون وما يلزمهم وصدق الله عز وجل لان المرء قبل ان يأتيه خبر الرسول غير ضال بشئ مما يفعل اصلا فانما سمى الله تعالى فعله فى البعد اضلالا ليدل على ان الله تعالى لا قبل ذلك وبالله التوفيق فصح هذه الآية انه تعالى يضلهم بعد ان يبين لهم وقد فسر بعضهم الاضلال بانه منع اللطف الذى يقع به الايمان فقط

(قال أبو محمد) ونصوص القرآن تزيد على هذا المعنى زيادة لا شك فيها وتوجب أن الاضلال معنى زائد أعطاه الله للكفار والمعاص وهو ما ذكرنا من تضيق الصدور وتحريمها والحنم على القلوب والطبع عليها واكتناها عن أن يفقهوا الحق فان قالوا ان هذا فعل النفوس كلها ان لم يعدها الله تعالى بتوفيق قلنا لهم من خلقها هذا الحلقة المفسدة فان لم يؤيدها بالتوفيق فان قالوا الله تعالى هو خلقها كذلك أقروا بان الله تعالى أعطاهما هذه البلية وركب فيها هذه الصفة المهلكة فان فروا الى قول معمر والجاحظ ان هذا كله فعل الطبيعة لم يتخلصوا من سؤالنا وقلنا لهم فمن خلق النفس وخلق فيها هذه الطبيعة الموجبة لهذه الافايل فان قالوا الله سبحانه وتعالى اقروا بان الله أعطاهما هذه الصفة المهلكة لما ان لم يعدها بطبع وتوفيق وكذلك ان قالوا ان النفس هي فعلت الطبيعة الموجبة لهذه المهالك كانوا مع خروجهم من الاسلام بهذا القول عييين ايضا عمالا ظاهرا لان النفس لو فعلت هي طبيعتها كانت اما غتارة لفعلها واما مضطرة الى فعلها على ما هي عليها فان كانت غتارة فقد يجب أن تقع طبيعتها مرارا بخلاف ما لا توجد الاعليه وان كانت مضطرة فمن خلقها مضطرة الى هذا الفعل فلا بد من ان الله تعالى فرجوا ضرورة الى أن الله تعالى هو الذى اعطاهما هذه الصفة المهلكة التى بها كانت المصيبة مع انه لم يقل احد من المسلمين ان النفس احدثت طبيعتها مع انه ايضا قول يبطله الحس والمشاهدة وضرورة العقل

(قال أبو محمد) وأما القائلو بالاصلح من المقتلة فانهم انقطعوا هاهنا وقالوا لاندري ما معنى الاضلال ولا معنى الحنم على قلوبهم ولا الطبع عليها وقال بعضهم معنى ذلك ان الله تعالى ساءم ضالين وحكم انهم ضالون وقال بعضهم معنى اضلهم اتلفهم كاتقول ضللت بسيري وهذه كلها دعاوى بالبرهان

(قال أبو محمد) لم نجد لهم تأويلا اصلا فى قول الله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام انه قال * اني الى الله متكل * تضل بها من تشاء *

(قال أبو محمد) وهذا هو الضلال حقا وهو ان يحلمهم اللجاج والمعنى فى لزوم أصل قد ظهر فساده وتقليد من لا خبر فيه من اسلافهم على ان يدعوا انهم لا يعرفون معنى الاضلال والحنم

الصفات وقال أن علمه وقدرته وجوده وحكته بلا نهاية ولا يبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها كانت متناهية فالزم عليك انك تقول انها بلا نهاية ولا غاية وقد نرى للوجودات متناهية فقال انما تنهاها بحسب احتال القوابل لا بحسب القدرة والحكمة والوجود ولما كانت المادة لم تحتمل صورا بلا نهاية فتناهت الصور لان جهة بطل فى اراء بل قصور فى المادة وعن هذا اقتضت الحكمة الالهية انها وان تناهت ذاتا وصورة وحيزا ومكانا الا انها لا تنهى زمانا فى آخرها الا من نحو أولها وان لم يتصور بقاء شخص

والطبع والاكثة على القلوب وقد فسر الله كل ذلك تفسيراً جلياً وأيضاً فانيها لفظاً عربيّة معروفة للماني في اللغة التي نزل بها القرآن فلا يحل لاحد صرف لفظه معروفة المعنى في اللغة عن معناها الذي وضعت له في اللغة التي بها خلق الله تعالى في القرآن الى معنى غير ما وضعت له الا ان يأتي نص قرآن أو كلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إجماع من علماء الامة كلها على انها معروفة عن ذلك المعنى الى غيره أو يوجب صرفها ضرورة حس أو بدنية عقل فيوقف حينئذ عند ما جاء من ذلك ولم يأت في هذه الالفاظ التي اضلمهم الله تعالى فيها وخيرم الشيطان عن فهمها نص ولا إجماع ولا ضرورة بانها معروفة عن موضعها في اللغة بل قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له فين عليه السلام أن الهدى والتوفيق هو تيسير الله تعالى للخير الذي له خلقه وإن الخذلان تيسيره للفاسق الشر الذي له خلقه وهذا موافق للغة والقرآن والبراهين الضرورية العقلية ولما عليه الفقهاء والائمة المحدثون من الصحابة والتابعين ومن يمدح رعاية المسلمين حاشا من أضله الله على علم من أتباع الميارين الخلفاء كالنظام وعمامة والملاف والملاحظ

(قال أبو محمد) وتبين هذا أيضاً باننا طبيعياً ضرورياً لا خفاء به بون الله تعالى وتأييده على من له أدنى بصير بالنفس واخلقها وقدره الله تعالى في اختراعهما يقول وبالله تعالى التوفيق ان الله عز وجل خلق نفس الانسان مميزة عاقلة عارفة بالاشياء على ما هي عليه فهمة بما تخاطب به وجعلها مأمورة مذنبة فاعالة متميزة معذبة ملتزمة آلة حساسة وخلق فيها قوتين متضادتين متضادتين في التأثير والتأثير وكل واحدة منهما برز بتأثيرها على اثار النفس فالتفريق هو الذي خص نفس الانسان والجن والملائكة دون الحيوان الذي لا يكلف والذي ليس ناطقاً والهدوى هو الذي يشاركها فيه نفوس الجن والحيوان الذي ليس ناطقاً من حب الذات والفلة

(قال أبو محمد) وهذه القوة في كل الحيوان حاشا للملائكة فاعا فيها قوة التمييز فقط ولذلك لم يقع منها مصيبة اصلا بوجه من الوجوه فاذا عصم الله النفس غلب التمييز بقوة من عنده هي له مددوعون فجزت افعال النفس على مراتب الله عز وجل في تمييزها من فعل الطاعات وهذا هو الذي يسمى العقل واذا خذل جل وعز النفس امدادها بوقية هي الاذلال فجزت افعال النفس على مراتب الله عز وجل في هواها من الشهوات وحب الذلابة والحرس والبنى والحسد وسائر الاخلاق الرذلة والمماسى وقد قامت البراهين على ان النفس مخلوقة وكذلك جميع قواها المتكسبة عن قوتها الاولى والتمييز والمحو كل ذلك مخلوق مركب في النفس مرتب على ما هو عليه فيها كل جاز على طبيعتها المخلوقة لم يجرى كفيها به على ما هي عليه فاذا قد مضى ان كل ذلك خلق الله تعالى فلا تدب لبعض ذلك على بعض الا خالق الكل وحده لا شريك له وقد نص الله تعالى على ذم النفس جملة الامن رحمها الله تعالى وعصمها قال جل وعز * ان النفس لامارة بالسوء الامار حميرى * فاخير عز وجل بنص ما قلنا فنصح ان المرحومة المستتة لانا مرسوء وبالله تعالى التوفيق قال الله تعالى * وأمان خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى . وذم الله تعالى الهوى في غير ما موضع من كتابه وهذا نص ما قلنا وحسبنا الله ونعم الوكيل

فانقضت الحكمة استيفاه الاشخاص ببقاء الانواع وذلك بتجدد أمثالها ليستعطف الشخص ببقاء النوع واستحق النوع بتجدد الاشخاص فلا يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة تقف على غاية من مذهب سقراط ان اخص ما يوصف به الباري تعالى هو كونه حيا قيوما لان العلم والقدرة والجلود والحكمة تتدرج تحت كونه حيا والحياسة صفة جامعة لكل والبقاء والسرمد والديموم تتدرج تحت كونه قيوما والقيومية صفة جامعة لكل وربما يقول هو حي ناطق من جوهره أى من ذاته وحيانا ونطقنا لا من

فيأمر أعوانه مختاراً الأمر أيام يقطعها ويحسمها . لئلا بعد القطع ويأمر بمساكه وضبطه وان لا ينتقل إلى صياحه ولا إلى أمره لهم بتركه إذا أحس الألم ويتوعد على التقصير في ذلك بالضرب والتكال الشديد فيقولون به ذلك فهو مختار لقطع رجله إذا لوكره ذلك كراهة تامة لم يكرهه أحد على ذلك وهو بلا شك كاره . أعطيها مضطراً إليه إذا لو وجد سبيلاً بوجه من الوجوه دون الموت إلى ترك قطعها لم يقطعها وهو مجبر مكره بالضبط من أعوانه حتى يتم القطع والحسم إذا لو لم يضطوه ويسمروه ويقهروه ويكرهوه ويجبروه لم يمكن من قطعها البتة وإنا أثبتنا بهذا الثلاث إنكار الجاهلون أن يكون أحد يوجد مختاراً من وجه مكرها من وجه آخر بزا من وجه مستطيماً من آخر قادران من وجه ممنوها من آخر والله تعالى تاييد

﴿ الكلام في خلق الله عز وجل لأفصال خلقه ﴾

(قال أبو محمد) اختلفوا في خلق الله تعالى لأفصال عباده فذهب أهل السنة كلهم وكل من قال بالاستطاعة مع الفعل كالرسي وابن عون والتجارية والأشعرية والجهمية وطوائف من الخوارج والمرجئة والشيعية إلى أن جميع أفعال العباد مخلوقة خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها ووافقهم على هذا موافقة صحيحة من المعتزلة ضرار بن عمرو وصاحبه أبو يحيى حفص الفرد وذهب سائر المعتزلة ومن وافقهم على ذلك من المرجئة والخوارج والشيعية إلى أن أفعال العباد معدة فعلها فاعلوها ولم يخلقها الله عز وجل في تخليط منهم في ثمانية أفعال النفس الأبرش من المتمر عطف فقال الإمام ليس شيء من أفعال العباد إلا والله تعالى فيه فعل من طريق الاسم والحكم يريد بذلك أنه ليس للناس فعل إلا والله تعالى فيه حكم بأنه صواب أو خطأ ونسبته بأنه حسن أو قبيح طاعة أو معصية

(قال أبو محمد) وقد أدى هذا القول الفاضل للمؤمن رجلاً من كبار المعتزلة وهو عباد بن سليمان تلميذ هشام بن عمرو الفوطي إلى أن قال إن الله تعالى لم يخلق الكفار لأنهم ناس وكفرنا لكن خلق أجسامهم دون كفرهم

(قال أبو محمد) ويلزمه مثل هذا نفسه في المؤمنين وفي جميع الملائكة والجن لأنه ليس إلا مؤمن وكافر والمؤمن إنسان وإيمانه أو ملك وإيمانه أو جني وإيمانه وكفره فقل قول هذا البائس السخيف لا يجوز أن يقال إن الله تعالى خلق من الناس والجن ولا الملائكة سيد بل يكون القول بهذا كذباً وحسب هذا القول خلافاً للقرآن وللمسلمين وقال معمر والجاحظ إن أفعال العباد كلها لا فعل لهم فيها وإنما نسب إليهم مجازاً لظهورها منهم ولأنها فعل الطبيعة حاشا لإرادة قطع فانه لا فعل للإنسان غيرها البتة

(قال أبو محمد) ومن تدبر هذا القول علم أنه أفتح من قول جهنم وجميع الجبر: لأنهم جادلوا أفعال العباد طبيعة اضطرارية كفعل النار للاحراق بطبيعتها وقيل الثلج للتبريد بطبيعته وقيل السقمونيا في إحدارها الصفراء بطبيعتها وهذه صفة الاموات لا صفة الأحياء المختارين وإذا لم يبق على قول هذين الرجلين للإنسان فعل إلا الإرادة فقد وجدنا الإرادة لا يقدر الإنسان على صرفها ولا إحالتها ولا على تبديلها بوجه من الوجوه وإنما يظهر من المرء تبديل حركاته وسكونه وأعماله فإدراكه فلا حيلة فيها ونحن نجد كل قوى الآلة من الرجال

شخص وصورة وقال
اللاتهية في سائر الموجودات
لوحقت لكان لها صورة

واقعة ووضع ترتيب وما
تحقق له صورة ووضع
وترتيب صار متناهي
فالموجودات ليست بلا
نهاية والبدء الأول ليس
بشيء نهاية ليس على أنه ذاهب
في الجهات بلانهاية كما يتخيّل
الخيال والوهم بل لا يرتقي
إليه الخيال حتى يصفه نهاية
ولا نهاية فلانهاية له من
جهة العقل إذ ليس يحده
ولا من جهة الحس فليس
يحده فهو ليس له نهاية فليس
له شخص وصورة خيالية
أو وجودية حسية أو عقلية
تعالى وتقدس ومن مذهب
(سقراط) أن النفوس

يجب وطء كل جميلة يستمتع بها لولا التقوى ويجب النوم عن الصلاة في الليالي القارة والمواجر الحارة ويجب الاكل في ايام الصوم ويجب امساك ماله عن الزكاة وانما ياتي خلاف ما يريد منافية لارادته وقهرها ولما واماصر فلما فلا سبيل له اليه فقد تم الاخبار صحيحا على قول هذين الرجلين وحسبنا الله ونعم الوكيل

(قال أبو محمد) والبرهان على صحة قول من قال ان الله تعالى خلق افعال العباد كلها انصوص من القرآن وبراہين ضرورية منتجة من بديهة العقل والحس لا يفتي بها الا جاهل وبالله تعالى التوفيق فمن النصوص قول الله عز وجل ﴿ هل من خالق غير الله ﴾

(قال أبو محمد) هذا كاف لان عقل وانتمى الله وقد قال في بعضهم انما انكر الله تعالى ان يكون هاهنا خالق غيره يرزقنا كما في نص الآية

(قال أبو محمد) وجواب هذا انه ليس كائن هذا القائل بل القضية قد تمت في قوله غير الله ثم ابتدأ عز وجل بتعديده نعمة علينا فاخبرنا انه يرزقنا من السماء والارض وقال تعالى . فاقم وجهك للدين حنيفا فطرنا الله فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم . وهذا برهان جلي على ان الدين غلوق لله عز وجل وقال تعالى . والذين تدعون من دونه الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا

(قال أبو محمد) ومنهم من يعبد المسيح وقالت الملائكة وصدقوا بل كانوا يعبدون الجن فصيح ان كل ما عبدوه ومنهم المسيح والجن لا يخلقون شيئا ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ثبتت يقيناً انهم مصرفون مدبرون وان افعالهم مخلوقة لغيرهم وقال تعالى . افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون .

(قال أبو محمد) وهذا نص جلي على ابطال ان يخلق احد دون الله تعالى شيئا لانه لو كان هاهنا احد غيره تعالى يخلق لكان من يخلق موجودا جنسا في حيز ومن لا يخلق جنسا آخرو كان الشبه بين من يخلق موجودا كان من لا يخلق لا يشبه من يخلق وهذا الحاد عظيم فصيح بنص هذه الآية ان الله تعالى هو يخلق وحده وكل من عدا لا يخلق شيئا فليس احد مثله تعالى فليس من يخلق وهو الله تعالى كمن لا يخلق وهو كل من سواه وقال تعالى . ولكل وجهة هو موليها . وهذا نص جلي من كذبه كفر وقد علمنا انه تعالى لم يأمر بتلك الوجهات كلها بل فيها كفر قد هيى الله عز وجل عنه فلم يبق اذ هو مولى لكل وجهة الا انه خالق كل وجهة لاحد من الناس وهذا كاف لمن عقل ونصح نفسه ومنها قول الله عز وجل . هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه . وهذا ايجاب لان الله تعالى خلق كل ما في العالم وان كل من دونه لا يخلق شيئا اصلا ولو كان ههنا خالق لشيء من الاشياء غير الله تعالى لكان جواب هؤلاء المقررين جوابا قاطعا ولقوله انهم تركوا انما خلقها من دونك ونعم هاهنا خالقون كثير ونعم لان افعالنا وقوله عز وجل ﴿ أم جيلوا الله شركاء خلقوا كخلقك فتنشأ به الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء . وهذا بيان واضح لا خفاء به لان الخلق كله جواهر واعراض ولا شك في انه لا يفصل الجواهر احد دون الله تعالى وانما يفصله الله عز وجل وحده فلم يبق الا الاعراض فلو كان الله عز وجل خالقا لبعض الاعراض ويكون الناس خالقين

الانسانية كانت موجودة قبل وجود الابدان على نحو من انحاء أما متصلة بكها أو متارة بذواتها وخواصها فافتصلت بالابدان استكبالا واستدامة والابدان قولها وآلاتها فتبطل الابدان وترجع النفوس الى كلياتها وعن هذا كان يخوف بالملك الذي حسبه انه يريد قتله قال ان سقراط في حب وملك لا يقدر الا على كسر الحب فالحب يكسر ويرجع الماء الى البحر وسقراط يقول في المسائل الحكيمية والعلمية والسلبية وما اختلف فيه فيثاغورس وسقراط ان الحكمة قبل الحق أم الحق قبل الحكمة واوضح القول فيه بان الحق اعم من الحكمة الا انه قد يكون جليا وقد يكون خفيا وما الحكمة فهي اخص من

ليضعها لكانوا قد خلقوا كخلقته خلق اعراسا وخلقوا اعراسا وهذا تكذيب لله تعالى ورد للقرآن مجرد افصح انه لا يخلق شيئا غير الله عز وجل وحده والخلق هو الاختراع والله ختارع افعالنا كاسرار الاعراض ولا فرق فان نفوا خلق الله تعالى لجميع الاعراض لزمهم ان يقولوا انها افعال لغير فاعل أو انها فعل لمن ظهرت منه من الاجرام المجادية وغيره فان قالوا هي افعال لغير فاعل فهذا قول اهل الدهر نصا ويكلمون حينئذ بما يكلم به اهل الدهر وان قالوا انها افعال الاجرام كانوا قد جعلوا الجادات فاعلة مختصرة وهذا باطل محال وهو ايضا غير قولهم فالطبيعة لا تفعل شيئا مختصرة له وانما الفاعل لما ظهر منها خالق الطبيعة المظهر منها مظهر فهو خالق الكل ولا بدو لله الحمد ومنها قوله تعالى . أتنبئون ما تنبتون والله خلقكم وما تعملون . انه خلقنا وخلق السيدان والمادان التي تعمل بهذا نص جلي على انه تعالى خلق اعمالنا وقد فسر بعضهم قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون منها الاوثان

(قال ابو محمد) وهذا كلام ضعيف على جهل قائله وعنده وانقطاعه لانه لا يقول احد في الافة التي بها خوطبنا في القرآن وبها تنام فيايدنا ان الانسان يعمل العود او الحجر هذا ما لا يجوز في اللغة أصلا ولا في المقول وانما يشتمل ذلك موصولا فنقول عملت هذا العود صننا وهذا الحجر ونافعا نين تعالى خلقه الصنمية التي هي شكل الصنم ونص تعالى على ذلك بقوله تعالى أتنبئون ما تنبتون والله خلقكم وما تعملون فانما حملنا النحت بنص الآية وبضرورة للمشاهدة فعلى التي حملنا وهي التي اخبرنا تعالى أنه خلقها

(قال ابو محمد) وقد ذكر عن كبير منهم وهو محمد بن عبد الله الاسكافي انه كان يقول ان الله تعالى لم يخلق السيدان ولا الطنابير ولا الزمير ولقد يلزم المعترلة ان توافقه على هذا لان الحشبة لا تسمى عودا ولا طنابورا ولوحلف انسان لا يشتري طنابورا فاشترى خشبا لم يحث وكذلك لو حلف ان لا يشتري خشبا فاشترى طنابورا لم يحث ولا يقع في الافة على الطنابور اسم خشبة . وقال تعالى . خلق السموات والارض . فهي مخلوقة بنص القرآن وقد قال بعضهم انما قال تعالى . خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فكانت اعمال الناس مخلوقة في تلك الايام

(قال ابو محمد) لم ينف الله عز وجل ان يخلق شيئا بعد السنة ايام بل قد قال عز وجل يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق . وقال تعالى . ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين . فكان هذا كله في غير تلك السنة الايام فاذ قد جاء النص بان الله تعالى يخلق بعد تلك الايام أبدا ولا يزال يخلق بدنة نشأة النسيان لا يزال يخلق نبي اهل الجنة وعذاب اهل النار أبدا بلا نهاية الا ان عموم خلقه تعالى للسموات والارض وما بينهما باق على كل موجود وقال بعضهم لا نقول ان اعمالنا بين السماء والارض لانها غير محاسة للسماء والارض

(قال ابو محمد) وهذا عين التخليط لان الله تعالى لم يشترط المحاسة في ذلك وقد قال تعالى . والسحاب المسخر بين السماء والارض . فصح ان السحاب ليست محاسة للسماء

الحق الا انها لا تكون الا جلية فاذا الحق مبسوط حسنى العالم يشتمل على الحكمة المستفيضة في العالم والحكمة موضحة للحق المبسوط في العالم والحق مباحث في الحكمة مالا له الشيء ولسقراط الناز ورموز القفاها الى تليذه اذ خانس وحلها في كتاب فاذن ونحن نورد هنا مرسة معقودة منها قوله عند ما فتشت عليه الحيات القيت الموت وعند ما وجدت الموت القيت الحيات تالدائمة ومنها سكنت عن الضوضاء الذي في الهوا ونكلم بالليل حيث لا يكون اعشاش الخفافيش واسد الخس الكوى ليحيى سكن العلوات والوظايب واخرج على الثلث من القلاع الفارغة وأجلس على باب الكلام وأسك مع الحذر اللعاب الرخو لثلا يصب قفري

للارض فهي اذا علي قول هذا الجاهل غير غلوقة ويلزمه ايضا ان يقول بقول معمر
والجاحظ في أن الله تعالى لم يخلق الاوان ولا الطوم ولا الروائح ولا الملوث ولا الحياة
لان كل هذا غير عاى السياء ولا الارض

(قال أبو محمد) وأما قول معمر والجاحظ ان كل هذا فعل الطبيعة فبماوة شديدة وجعل
بالطبيعة ومعنى لفظ الطبيعة أنما هي قوة الشيء تجري بها كيفية على ما هي عليه وبالضرورة
نظم ان تلك القوة عرض لا يعقل وكل ما كان عمالا اختيارا فمن جسم أو عرض كالجمارة
وسائر الجمادات فمن نسب الى ما يظهر منها أنها أفعالها مخترعة لها فهو في غاية الجهل
وبالضرورة نعلم ان تلك الافعال خلق غيرها فيها ولا خلقها هاهنا الا خلق السكل وهو
الله لا اله الا هو

(قال أبو محمد) ومن بلغ هنا فقد كفانا الله تعالى شأنه لمجاهرته بالجهل العظيم والكفر
المجرد في موافقته أهل الدهر وتكذيبه القرآن اذ يقول الله تبارك وتعالى . الذي خلق
الموت والحياة ليلوكم ايكم أحسن عملا . وقوله تعالى . نسق بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل . فأخبر تعالى ان تفاضلها في الطوم من فعله عز وجل نموذ بالله عما
اشتمل به وأجمعهم فيه وقال معمر معنى قوله تعالى . خلق الموت والحياة . انما معناه
الامانة والاحياء

(قال أبو محمد) فما زاد على انه أبدى تمام جهله بوجهين يبين أحدهما حالته النص من
كلامه تعالى بلا دليل والثاني انه لم يزل ممازجه لان الموت والحياة هما الامانة والاحياء
بلا شك لان الحياة والاحياء هو جمع النفس مع الجسد المركب الارضى والموت والامانة
شيء واحد وهو التفريق بين النفس والجسد المذكور فقط فاذا كان جمع النفس والجسد
وتفرقها مخلوقين لله تعالى فقد صح ان الموت والحياة مخلوقان له تعالى يقينا وبطل عوجه
هذا المجنون

(قال أبو محمد) ومن النصوص القاطعة في هذا قول الله تعالى . انا كل شيء خلقناه بقدر
فلجأ بعضهم الى دعوى الحصوص وذكر قول الله تعالى . نمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا
لا يرى الامساكنهم . وقوله تعالى . وأوتيت من كل شيء . وقوله . ففتحنا عليهم ابواب
كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا

(قال أبو محمد) وكل هذا لاحجة لهم فيه لان قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها يان جلي
علي انها اعادمت كل شيء أمرها الله تعالى بتدميره لا مالم يأمرها فهو عموم لكل شيء أمرها
به وقوله تعالى وأوتيت من كل شيء فنلتبعض فمن أناء الله شيئا من الاشياء فقد أناء
من كل شيء لانه قد أناء بعض الاشياء وأما قوله تعالى ففتحنا عليهم ابواب كل شيء فعق
وعننا لنرى كيفية ذلك الفتح الآتنا ندرى أن الله تعالى صدق فيما قال وانه تعالى اعادمت
بعض الاشياء التي فتحنا عليهم ابوابها ثم لوصح برهان في بعض هذا المصوم انه ليس على ظاهره
وانما يزيد به الخصوص لما وجب من ذلك ان يجعل كل عموم على خلاف ظاهره بل كل عموم
فملى ظاهره حتى يقوم برهان بانه مخصوص أو انه منسوخ فيوقف عنده ولا يتسدى
بالتخصيص وبالنسخ الى ما لم يتم برهان بانه منسوخ أو مخصوص ولو كان غير هذا لما عمت

نظام الكواكب ولا تأكل
الاسود الذئب ولا تجلوز
الميزان ولا تستوطن النار
بالسكين ولا تجلس على
المكبال ولا تئتم التفاحة
وامت الحى يحيى بموته
وكن قائم بالسكين للمرين
أو غير المرين واحذر
الاسود ذا الأربع ومن
جهة العلة كن أربأ وعند
الموت لا تكن نملة وعند
ما يذكر دوران الحياتامت
الميت ليكون ذا كراوكن
مقضضا ولا تكن صديق
شرايطى ولا تكن مع
اصدقائك قوسا ولا تنس
علي باب اعدائك واثبت علي
ينوع واحد منكثا علي
يمينك ويذني أن تعلم انه
ليس زمان من الازمنة
يفقد فيه زمان الريح
وافحص عن ثلاث سبل
فاذا لم تجدھا فافرض بان
تمام لها نوم المسترق
واضرب الاجرجة بالرمانة

حقيقتي شيء من أخبار الله تعالى ولاحت شرية أبدأ لأن لا يجوز أحدي أمر من أوامر الله تعالى وفي كل خبر من أخباره عز وجل أن يحمله على غير ظاهره وعلى بعض ما يقتضيه عمومها وهذا عين السفطة والكفر والحاقة ونوذ الله من الخذلان ولم يبق رهان على تخصيص قوله تعالى أنا كل شيء خلقناه بقدر

(قَالَ أَبُو عَمْد) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ *

(قال ابو محمد) فص الله في اية برأ المصائب كلها فهو بارئ، لها وبارئ، هو الخالق نفسه بلا شك، فصيح يقين ان الله تعالى خالق كل شيء، اذ هو خالق كل ما أصاب في الارض وفي النفوس ثم زاد تعالى بيانا برفع الاشكال حجة بقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم، فيبين تعالى ان ما أصاب الاموال والنفوس من المصائب فهو خالقها وقد تكون تلك المصائب افعال الطائفة بالافلاخ الاموال واذى النفوس فص تعالى على ان كل ذلك خلقه تعالى وبه عز وجل التوفيق وامان طريق النظر فان الحركة نوع واحد وكلما قيل في جملة النوع فيقول معقول على اشخاص ذلك النوع ولا بد فان كان النوع مخلوقا فاشخاصه مخلوقة وباضافوا كان في العالم شيء غير مخلوق لله عز وجل لكان من قال العالم مخلوق والاشياء مخلوقة ومدون الله تعالى مخلوق كاذب لان في كل ذلك عنده ما ليس بمخلوق ولكن قال العالم غير مخلوق ولم يخلق الله تعالى الاشياء صادقا ونزله تعالى من كل قول أدى الى هذا ونأهمل هل الله تعالى اله العالم ورب كل شيء أم لا فان قالوا نعم تسئلوا اعموا وخصوصا فان قالوا بل هو ما صدقوا بولزمهم ترك قولهم ان المحال أن يكون تعالى اله العالم لم يخلق وان قالوا بل خصوصا قيل لهم في العالم اذا ما ليس الله الهه ولا لارب له وان كان هذا فان من قال ان الله تعالى رب العالمين كاذب وكان من قال ليس الله الهه العالمين ولارب العالمين صادقا وهذا خروج عن الاسلام وتوكذيب لله تعالى في قوله ان رب العالمين وخالق كل شيء وقد افترقا على ان الله تعالى خالق حركات الخوازمين من سائر الحيوان غير الانسان والجن وبالضرورة ندري الحركات الاختيارية كلها نوع واحد فمن المحال الباطل ان يكون بعض النوع مخلوقا وبعضه غير مخلوق

﴿قَالَ ابْرَحْمَدُ﴾ واعتزوا بشيء من القرآن وهي انهم قالوا قال الله عز وجل ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمانيلا . وقال تعالى . لتخسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله . وقال تعالى . فتبارك الله أحسن الخالقين . وقوله تعالى . وتحلقون افكاً . وقوله تعالى ﴿ صنع الله الذي اتقن كل شيء . وقوله . الذي أحسن كل شيء خلقه . وقوله . ما رمي في خلق الرحمن من تفاوت . واعتزوا بالشيء من طريق النظر وهي ان قالوا ان كان الله تعالى خلق أمهال للباد فهو اذا يتعجب مما خلق ويكر ما فعل وسخط فله ولا يرضى ما فعل ولا ما دبر وقالوا ايضا كل من فعل شيئا فهو مسمى به ومنسوب اليه لا يقل غير ذلك فلو خلق الله الخطاء والكذب والظلم والكفر لنسب كل ذلك اليه تعالى الله عن ذلك وقالوا ايضا لا يعقل فذل و احدم من فاعلين

واقتل القرب بالصوم
ولن أحييت أن تكون
ملكا فكن حمار وحش
ولست للنسبة بأكمل من
الواحد والاثني عشر اثني
عشر وازرع الأسود
واحصد بالأيض ولا
تسبلن الأكليل ولا تنكه
ولا تقن رضا صديق
والغدير وأنت موجود ذلك
لك في أربعة وعشرين
مككا وإن سألت سائل
أن تطعم من هذا الغذاء
ففيه وإن كان مستحقا
للغذاء المرى فأعطه وإن
احتاج إلى غذاء يمينك
فأمنه لأن اللون الذي
يطلب ذلك من كمال الغذاء
فهو للباين وقال يميني
من تاجح النار نورا وقال
له رجل من أين لي هذا
للشار إلى واحد قاتل لاني
أعلم أن الواحد بالاطلاق
غير محتاج إلى الثاني في
فرسته قريبا للواحد كنت

هذا فيه كله، وهذا فيه كله وقالوا أيضا: انتم تقولون ان الله تعالى خلق الفضل وان المبدأ كتبته فاعبرونا عن هذا بالكسب الذي نقر به المبدأ هو خلق أم هو غيره. فان قلتم هو خلق الله لزمكم انه تعالى كتب به وانه مكتسبه اذ الكسب هو الخلق وان قلتم ان الكسب هو غير الخلق وليس خلق الله تعالى تركتم قولكم ورجعتم الى قولنا وقالوا أيضا: اذا كانت أفعالكم مخلوقة لله تعالى وانتم تقولون انكم مستطيون على فعلها وعلى تركها فقد اوجبتم أنكم مستطيون على ان لا يخلق الله تعالى بعض خلقه وقالوا أيضا: اذا كان فعلكم خلق الله تعالى وعذبكم على فعلكم فقد عذبكم على ما خلق وقالوا ايضا: قد فرض الله علينا الرضا بما خلق فان كان الظلم والكفر والكذب بما خلق فرض علينا الرضا بالكفر والظلم والكذب.

(قال ابو محمد) هذه عمدة اعتراضاتهم التي لا يشد عنها شيء من تفريعاتهم وكل ماذكروا لاحجة لهم في ما بين انشاء الله تعالى بونه ونأيدوه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقول وبالله تعالى نستعين أما قول الله تعالى * ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله * فلا حاجة لهم في هذا لان ازل الآيات في قوم كتبوا كتابا وقالوا هذا من عند الله فأكذبهم الله تعالى في ذلك واخبرانه ليس منزلا من عنده ولا بما امر به عز وجل ولم يقل هؤلاء القوم ان هذا الكتاب مخلوق فأكذبهم الله تعالى في ذلك وقال تعالى ان ذلك الكتاب ليس مخلوق لله تعالى فبطل تعليقهم بهذه الآية جملة ولا شك عند المنزلة وعندنا ان في ذلك الكتاب مخلوق لله تعالى لانه قرطاس او اديم وممداد وكل ذلك مخلوق بلا شك واما قوله تبارك وتعالى * الله احسن الخالقين * فقد علمنا ان كلام الله تعالى لا يتعارض ولا يتناقض وقال تعالى * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فاذا لا شك في هذا فقد وجدناه تعالى انكر على الكافرين * فقال تعالى * ام جملوا الله شركاء خلقوا كخلق فتنسبوا به المعتزلة وذلك ان قوما جملوا الله شركاء خلقوا كخلق فنجعلهم خالقين فانكر الله تعالى ذلك فبطل هذا خرج * قوله تعالى * تبارك الله احسن الخالقين * كما قال تعالى * يكلمون كيدا واكيدا * وقال * وسكروا * وبين بطلان ظنون المعتزلة في هذه الآية قول الله تعالى * ويرى ناديه من أين شركائي قالوا اذنك ما مننا من شهيد * أف يكون مسلما من اوجب لله تعالى شركاء من اجل قول الله تعالى للسكران الذين جملوا له شركاء أين شركائي ولا شك في ان هذا الخطأ اعم خارج جوابا عن ايحابهم له الشركاء تعالى الله عن ذلك وكذلك قوله تعالى * في انك ناثات العزيز الكريم * وقد علمنا ان كلام الله تعالى كله هو على حكم ذلك المذهب لنفسه في الدنيا والبرزخ والكرام وقد علمنا بضرر العقل والنس انه ليس لله تعالى شركاء وانه لا خالق غيره عز وجل وانه خالق كل شيء في العالم من عرض او جوهر وبهذا خرج قوله تعالى * احسن الخالقين * مع * قوله تعالى * افن يخلق كمن لا يخلق * فلو امكن ان يكون في العالم خالق غير الله تعالى يخلق شيئا لا انكر ذلك عز وجل اذ هو عز وجل لا ينكر وجود الموجودات واما ينكر الباطل فصح ضرورة لا شك فيها انه لا خالق غير الله تعالى فاذا لا شك في هذا فليس في قول الله تعالى احسن الخالقين اثبات لان في العالم خالقا غير الله تعالى يخلق شيئا وبالله تعالى التوفيق واما قوله وتخلقون افكا وقوله تعالى عن المسيح عليه السلام

كواضع ملا يحتج اليه
الجنة الى جانب ملا يمنه
الجنة وقال الانسان له مرتبة
واحدة من جهة واحدة
وثلاث مراتب من جهة
هيته وقال للقلب آتات
النم والمم قائم يعرض منه
النوم والمم يعرض منه السهر
وقال الحكمة اذا اقبلت
خدمت الشهوات العقول
واذا اذبرت خدمت العقول
الشهوات وقال لا تتركوا
اولادكم على آثاركم فانهم
مخلوقون لزمان غير زمانكم
وقال ينبغي ان تتم بالحياة
وتفترج بالموت لا بالحي
لنموت ونموت لنحي وقال
قلوب المتفرقين في المعرفة
بالحقائق منابر الملائكة
وطلون للتفريق بالشهوات
قبور الحيران الملائكة وقال
للحيات حدان احدهما المدل
والثاني الاجل فبا لاول
بقاؤها وبلا آخر فناؤها
وقال النفس الناطقة جوهر

خلقة بدلا من كل شيء بدل البيان فهذه القراءة حجة عليهم لان مناهها ان الله تعالى احسن خلقه لكل شيء وصديق الله عزوجل وهكذا يقول ان خلق الله تعالى لكل شيء حسن والله تعالى عمن في كل شيء والقراءة الاخرى خلقه بفتح اللام وهذا ايضا لا حجة لهم فيها لانه ليس فيها اعجاب لان هاهنا شيئا لم يخلق الله عزوجل ومن ادعى ان ههنا افتضاء الآية فقد كذب وانما يقتضى لفظة الآية ان كل شيء خلقه كافي سائر الآيات والله تعالى احسنه اذ خلقه وهذا قولنا وكذا تقول ان الانسان لا ينفعل شيئا الا الحركة او السكون والاعتقاد والارادة والفكر وكل هذه كيفيات واعراض حسن خلقها من الله عزوجل قد حسن رتبها وايقاعها في النفوس والاجساد وانما قبح ما قبح من ذلك من الانسان لان الله تعالى سعى وقوع ذلك أو مضى عنه وقت منه قبيحا وسعى بعض ذلك حسنا كما كانت الصلاة الى بيت المقدس حركة حسنة ايمانا ثم سماها تعالى قبيحة كفرا وهذه تلك الحركة نفسها فصيح انه ليس في العالم شيء حسن لينة ولا شيء قبيح لينة لكن مسمى الله تعالى حسنا فهو حسن وفعله حسن قال الله تعالى * ان احسنتم احسنتم لانفسكم * وقال تعالى * هل جزاء الاحسان الا الاحسان * ومسمى الله تعالى قبيحا فهو حركة قبيحة وقدسى الله تعالى خلقه لكل شيء في العالم حسنا فهو كل من الله تعالى حسن وسعى ما وقع من ذلك من عباده كما شاء بعض ذلك قبيح فهو قبيح وبعض ذلك حسنة فهو حسن وبعد ذلك قبيحه ثم حسنة فكان قبيحا ثم حسنا وبعض ذلك حسنة ثم قبيح فكان حسنا ثم قبح كما صارت الصلاة الى الكعبة حسنة بدران كانت قبيحة وكذلك جميع افعال الناس التي خلقها الله تعالى فيهم كالطهارة قبل التكلم ومدد كسبي من تقضى التمتع وسائر الشريعة كلها وقد اتفقت المتأخرات منا على ان خلق الله تعالى للخير والنجاة والحجرة المعبودة من دونه حسن بلا شك وهو مسمى قبيح وارجسا وحراما ونجسا وسيئا وخيئا وهكذا يقول في خلقه للاعراض في عباده ولا فرق وكذلك واقفنا اكثرهم على انه تعالى خلق فسادهما والجنون المتوهم من الجذام والمسي والصمم والفالج والحذبة والادرة وكل هذا من خلق الله تعالى لحسن ولكهنا بيننا قبيح ردى جدا يستعاذ بالله منه وقد نص الله تعالى على انه خلق المصائب كلها فقال عز وجل * ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير * فنص تعالى على انه بر المصائب كلها وبرا هو خلق بلا خلاف من أحد ولا فرق بين الزامه اياها ان الله تعالى احسن الفكر والظلم والجور والكذب والقبايح اذ خلق كل ذلك وبين اقرارهم منا ان الله تعالى قد احسن الخير والنجاة والهدى والبر والبركة والابليس وكل ما قاله ان الله من دون الله تعالى والاوثان المعبودة من دون الله تعالى والمصائب كلها والامراض والمآلات اذ خلق كل ذلك على شيء قالوا في هذه الاشياء فهو قولنا في خلق الله تعالى للكفر بولسنته والظلم والكذب والافرق كل ذلك قد احسن الله خلقه اذ حره او سكونا او ضميرا في النفس وسعى ظهوره من البديهيها موصوفا به الانسان واماقوله تعالى * ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت * فلا حجة لهم في هذا ايضا لان التفاوت المعبود هو ما نرى النفس او خرج عن المعبود فنحن نفس الصورة للخطية بان فيها تفاوتا فليس هذا التفاوت الذي نراه الله تعالى عن خلقه فاذ ليس هو هذا

الاساطين معروف بالتوحيد والحكمة وقد في زمان ازديت ابن دارا في سنة ست عشر من ملكه كان حديثا متعلما يتلمذ لسقراط وما اقتبل سقراط السم ومات قائم مقامه وجلس في كرسية قد اخذ العلم من سقراط وطهاوس والذين غريب فيب اثنية وغريب الناطس وضم اليه العلوم الطبيعية والرياضية حكى عنه قوم عن شاهده وتلمذه مثل ارسطاطوليس وطهاوس واثو فرسطوس انه قال ان العالم محدثا مبدا ازلها واجبا بذاته هالما بجميع معلوماته على نبت الاسباب الكلية كان في الاول ولم يكن في الوجود رسم ولا لاطل الا مثال عند الباري وربما يبر عنه بالنصر واليه يولى وله يشير الى صور المعلومات في علمه قال با بضع العقل الاول

الذي يسميه الناس تفالوتاً فلم يسبق إلا ان التفاوت الذي نفاه الله تعالى عما خلق هوشه غير موجود فيه البتة لانه لو وجد في خلق الله تعالى تفاوت الكذب قول الله عز وجل ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولا يكذب الله تعالى الا كافر فبطل ظن المترلة ان الكفر والظلم والكذب والجور تفاوت لان كل ذلك موجود في خلق الله عز وجل مرئى فيه مشاهد بالبيان فيه فبطل احتجاجهم والحمد لله رب العالمين فان قال قائل فما هذا التفاوت الذي اخبر الله عز وجل انه لا يرى في خلقه قيل لهم نعم وبالله التوفيق هو اسم لا يقع على مسمى موجود في العالم اصلاً بل هو ممدوم جملة اذ لو كان شيئاً موجوداً في العالم لوجد التفاوت في خلق الله تعالى والله تعالى قد اكذب هذا واخبر انه لا يرى في خلقه ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان العالم كله مادون الله تعالى وهو كله مخلوق لله تعالى اجسامه واعراضه كلها لا تخفى شيئاً منها ثم اذا نظر الناظر في تقسيم انواع امراضه وانواع اجسامه مجرت القصة جريا مستويا في تفصيل اجناسه وانواعه بمجودها الميزة لها وقصوها المفرقة بينها على رتبة واحدة وهيئة واحدة الى ان يبلغ الى الاشخاص التي تلي انواع الانواع لا تفاوت في شيء من ذلك البتة بوجه من الوجوه ولا تخالف في شيء منه أصلاً ومن وقف على هذا علم ان الصورة المستقيمة عندنا والصورة المستعسنة عندنا واقتان معا تحت نوع الشكل والتخطيط ثم تحت نوع الكيفية ثم تحت اسم المرض وقوعا مستويا لا تفاضل فيه ولا تفاوت في هذا بوجه من التقسيم وكذلك ايضا نعلم ان الكفر والايمان بالقلب واقتان تحت نوع الاعتقاد ثم تحت فعل النفس ثم تحت الكيفية والمرض وقوعا مستويا لا تفاضل فيه ولا تفاوت من هذا الوجه من التقسيم وكذلك ايضا نعلم ان الايمان والكفر باللسان واقتان تحت نوع فرع الهواء بآلات الكلام ثم تحت نوع الحركة وتحت نوع الكيفية وتحت اسم المرض وقوعا حقا مستويا لا تفاوت فيه ولا اختلاف وهكذا القول في الظلم والانصاف وفي العدل والجور وفي الصدق والكذب وفي الزنا والوطء والحلال وكذلك كل ما في العالم حتى يرجع جميع الموجودات الى الرؤس الاول التي ليس فوقها رأس يحممها الا كونها غلوة لله تعالى وهي الجوهر والسك والكيف والاضافة هي ما ينفي في كتاب الترتيب والحمد لله رب العالمين فاتفق التفاوت عن كل ما خلق الله تعالى وحدث الآية المذكورة حجة على المترلة ضرورة لانفك لهم عنها وهي انه لو كان وجود الكفر والظلم تفاوتاً كما زعموا لكان التفاوت موجوداً في خلق الرحمن وقد كذب الله تعالى ذلك ونفى أن يرى في خلقه تفاوت وأما اعتراضهم من طريق النظر بان قالوا انه تعالى ان كان خلق الكفر والماسي فهو لا يضرب ما فعل ويضرب ما خلق ولا يرضى ما صنع ويسخط ما فعل ويكره ما يفعل وانه يغضب ويسخط من تديره وتقديره فهذا محميه ضيف ونحن لا نترك ذلك اذ اخبرنا الله عز وجل بذلك وهو تعالى قد اخبرنا انه يسخط الكفر والظلم والكذب ولا يرضاه وانه يكره كل ذلك ويغضب منه فليس الا التسليم لقول الله تعالى نعم نمكس عليهم هذا السؤال نفسه فتقول لهم اليس الله خلق ايليس وفرعون والجن والكفار فلا يدينهم نعم فنقول لهم أرضي عن زوجك عن هؤلاء كلهم أم هو ساخط لهم فلا يدينهم انه ساخط لهم كله لهم غضبان عليهم غير راض عنهم

وبتوسط النفس الكلي قد انبثت عن العقل انماث الصورة في المرأة وتوسطها المنصر (ويحكى) عنه ان الهوى التي هي موضوع الصور الحسية غير ذلك المنصر ويحكى عنه انه ادرج الزمان في المادي وهو الدهر واثبت لكل موجود مشخص في العالم الحسي مثالا موجودا غير مشخص في العالم العقلي يسمى ذلك المثل الانطالونية بالمادي الاول بسائط والمثل مبسوطات والاشخاص مركبات فالانسان المركب المحسوس جزئي ذلك الانسان المبسوط المعقول وكذلك كل نوع من الحيوان والنبات والمادن قال الموجودات في هذا العالم آثار الموجودات في ذلك العالم ولا بد لكل اثر من مؤثر يشابه نوعا من المشابهة قال

عنهم فنقول لهم هذا نفس ما أنكرتم من أنه تعالى سخط تدبيره وغضب من فعله وكره ما خلق ولعنهم فان قالوا لم يكره عين الكافر ولا سخط شخص ابليس ولا كره عين الخمر لم ندلم لهم ذلك لانه تعالى قد نهي عن أن يتألى لمن ابليس والكفار وانهم مسخوطون ملعونون مكروهون من الله تعالى مضروب عليهم وكذا الخمر والوثان وقال * انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه * وقال تعالى * ولهم خنزير فانه رجس . * وقد سمي الله تعالى كل ذلك رجساً ثم امر بذلك باجتنابه وأضاف كل ذلك الى عمل الشيطان ولا خلاف في انه عز وجل خلق كل ذلك فهو خلق الرجس بالنسب ولا فرق في المفعول بين خلق الرجس وخلق الكفر والظلم والكذب وقوله تعالى . ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقيها . فلي قول هؤلاء المخاذيل انه تعالى يغضب عالمهم ويكرهه واليهامه فله بلا شك ضرورة فقد صرح عليهم ما شئوا به من انه يغضب من فعله ايضا فيقال لهم انه الله تعالى قادر على منع الظالم من الظلم وعلى منع القدين كلوا رسل الله صلى الله عليه وسلم وعلى ان يحول بين الكافر وكفره وان يمنه قبل ان يبلغ وبين الزاني وزنه باضمار جارحته او يشته به او يفسد انسان يطل عليها ام هو عاجز عن ذلك كله قادر على شيء منه ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا هو غير قادر على شيء من ذلك عجزوا بهم وكفروا واطاعت اداتهم على احداث العالم اذا اشفوا فقدرت عن هذا اليسير السهل وان قالوا بل هو قادر على ذلك كله فقد أقروا ايضا على انه تعالى رأى المنكر والكفر والزنا والظلم فآمره ولم يغيره وأطلق ايدي الكفار على قتل رسله وضربهم ومع اقراره لكل ذلك فلم يكن ينبغي بكل ذلك الاحتمى قوام بجوارحهم وآلاتهم وكف كل مانع وهذا على قولهم انه رضاه من تعالى بالكفر واختيارا منه تعالى لكل ذلك وهذا كفر مجرد وأما انه يغضب عما أقر ويخط ما أمان عليه ويكره ما فعل من اقراره على كل ذلك وهذا هو الذي شنوا به لآدم من احد الوجوه ضرورة وكلاما خلاف قولهم الا ان هذا لازم لهم على اصولهم ولا يمتنا نحن شيء منه لا تنال تصحيح الامايق الله تعالى ولا نحن الامايق من الله تعالى فان قالوا انما اقره لينتقم منه وانما يكون سفها وعيها لواقره ايدا قبل لهم اي فرق بين اقراره تعالى الكفر والظلم والكذب ساعة وبين ابقائه اياه ساعة بعد ساعة وهكذا ابدأ بلا نهاية او بزيادة في الحسن والقبح والا فمرقونا الامد الذي يكون اقرار الكفر والكذب والظلم اليه حكمة وحسنا واذا تجاوز صار عبثا وعيافا سفها فان تكفروا أن يحدوا في ذلك حدا اتوا بالجنون والسخف والكذب واللعوى التي لا يميز عنها احد وان قالوا لا يدري وردوا الامر في ذلك الى الله عز وجل صدقوا وهذا هو قولنا ان كل ما فعله الله تعالى من تكليف ما لا يطلق وتذية عليها وخلق الكفر والظلم والكفار والظلم واقراره كل ذلك ثم تذييهما عليه وخلق الكفر وغضبه منه وسخطه اياه كل ذلك من الله تعالى حكمة وعدل وحق وعن دونه تعالى سفه وظلم واطل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واما قولهم ان من فعل شيئا وجب ان يغضب اليه ويسمى به نفسه وانه لا يعقل ولا يوجد غير هذا والواجب بهذا الاستدلال ان يسمى الله تعالى ظلما لانه خلق الظلم وكذلك من الكفر والكذب فهذا ينتقض عليهم من وجهين احدهما ان هذا تشبيه محض لانهم يريدون ان يحكموا على الباري تعالى بالحكم الموجود الجاري على

ولما كان العقل الانساني من ذلك العالم ادرك من المحسوس مثالا منظر من المادة معقولا يطابق المثال الذي في عالم العقل بكنيته ويطابق الموجود الذي في عالم الحس بجزئته ولولا ذلك لما كان ما يدرك العقل مطابقا بل من خارج فا يكون مدركا لشيء يوافق ادراك حقيقة المدرك قال والعالم طالعان عالم العقل وفيه المثل العقلية والصورة الروحانية وعالم الحس وفيه الاشخاص الحسية والصورة الجسدية كالمرآة المجلوة التي تنطبع فيها صور المحسوسات فان الصور فيها مثل الاشخاص كذلك النصر في ذلك العالم مآت لجميع صور هذا العالم تشتمل فيه جميع الصور غير ان الفرقان المنقطع في المرأة الحسية صورة خيالية يرى انها موجودة تشعرك بحركة

خلقه ويقال لهم اذ لم يجحدوا فاعلا في الشاهد الاجساد واعلا الابلع هو غيره ولا حيا
 الابحية هي عرض فيه ولا غيرها عنه الاجساد او عرضا وما لم يكن كذلك فهو ممدوم ولا
 يتوم ولا يقلع ثم رأيت الباري تعالى بخلاف ذلك كله ولم تحكموا عليه بالحكم فيما وجدتم
 فقد وجب ضرورة ان لا يحكم عليه تعالى بالحكم علينا في ان يسمى من افاله ولا في ان
 ينسب اليه كما ينسب البنا بلا خلاف ذلك بالبرهان الضروري وهو ان الله عز وجل
 خلق كل ما خلق من ذلك مختعرا له كيفية مركبة في غيره فكذلك هو فعل الله تعالى فيما
 خلق وما فضل عباده لما فعلوا فانما ممتا انه ظهر ذلك الفعل عرضا محولا في فاعله لانه
 اما حركة في متحرك واما سكون في ساكن او اعتقاد في معتقد او فكر في متفكر او ارادة
 في مريد ولا مزيد فين الامر بن بون بائن لا يخفى علي من له اقل فهم واما المدح والذم
 واشتقاق اسم الفاعل من فعله فليس كما ظنوا لكن الحق هو انه لا يستحق احدا مدحا
 ولا ذما الا من مدحه الله تعالى او ذمه وقد أمر الله تعالى بحمده والشهادة له فهو عز وجل
 محمود على كل ما فعله محبوب لذلك واما من دونه تعالى في حمد الله تعالى فعله الذي أظهره
 فيه فهو محمود وممن ذم عز وجل فعله الذي أظهره فيه فهو مذموم ولا مزيد بوجهان
 هذا اجماع اهل الاسلام على انه لا يستحق الحمد والمدح الا من اطاع الله عز وجل ولا
 يستحق الذم الا من عصاه وقد يكون المرء مطيعا محمدا اليوم ممدوحا بفعله ان فعله اليوم
 وكافرا مذموما به ان فعله غدا كالمخ في اشهر الحج وفي غير اشهر الحج ولسوم يوم
 الفطر والاضحى وصوم رمضان وكالصلاة في الوقت وقبل الوقت وبعد الوقت وكسائر
 الشرائع كلها وقد وجدنا فاعلا للكذب قاتلا وفاعلا للكفر قاتلا به وما غير مذمومين
 ولا يسمى واحد منهما كاذبا ولا كافرا وما الحاكمي والمكره فبطل ما ظنت المعتزلة من انه
 كل من فعل الكذب فهو كاذب ومن فعل الكفر فهو كافر ومن فعل الظلم فهو ظالم
 وصح انه لا يكون كاذبا ولا كافرا ولا ظالما الا من ساء الله تعالى كافرا وكاذبا وظالما وانه
 لا كفر ولا ظلم ولا كذب الا ما داه الله اكفرا وكذبا وظلما وصح بالضرورة التي لا عيب
 عنها انه ليس في العالم شيء محمود ممدوح لعينه ولا مذموم لعينه ولا كفر لعينه ولا ظلم لعينه
 واما ما يقع عليه اسم طاعة ولا معصية ولا حكماء وهو الله تعالى فلا يجوز ان يقع عليه
 مدح ولا ذم ولا ذم الا ينسب من قبله فنعبد كما امرنا ان نقول الحمد لله رب العالمين
 وامن دونه من لاطاعة تلازمه ولا معصية كالحوان من غير اللاتسكة والخور الدين والاس
 والجن والجنادات فلا يستحق حمدا ولا ذما لان الله لم يامر بذلك فيها فان وجده تعالى
 امر بمدح شيء منها او ذمه وجب الوقوف عند امره تعالى كآمره تعالى بمدح الكعبة والمدينة
 والحجر الاسود وشهر رمضان والصلاة وغير ذلك وكآمره تعالى بدم الخمر والحزير
 واليئة والكيسة والكفر والكذب وما شبه ذلك واما ما عدا هذين القسمين فلا حمد ولا
 ذم واما اشتقاق اسم الفاعل من فعله فكذلك ايضا ولا فرق وليس لاحد ان يسمى شيئا
 الا بما باحه الله تعالى في الشريعة او في اللغة التي امرنا بالتخاطب بها وقد وجدنا تعالى
 اخبرنا بان له كيدا ومكرا ويمكر ويكيد ويستتره ويئس من نسيه وهذا لا تنفعه
 الفترة ولودفته لكفرت لردها نس القرآن وم يحبون مضاهي انه لا يسمى باسم مشتق

الشخص وليس في الحقيقة
 كذلك فان الممثل في المرأة
 العقلية صور حقيقية
 روحانية هي موجبة بالفعل
 تحرك الاشخاص ولا
 تتحرك نسبة الاشخاص
 اليها نسبة الصور في المرأة
 الى الاشخاص فيها الوجود
 الدائم ولها الثبات القائم
 وهي تمايز في حقائقها
 تمايز الاشخاص في ذاتها
 قال وانما كانت هذه الصور
 موجودة كلية باقية دائمة
 لان كل مبدع ظهرت صورته في
 حد الابداع فقد كانت صورته
 في علم الاول الحق والصور
 عنده بلانهاية ولولم تكن
 الصور منه في ازيلته في علمه
 لم تكن لتبقى ولم تكن دائمة
 دواما لكانت تدمر بدثور
 الميولي ولو كانت تدمر مع
 دثور الميولي لما كانت شرعا
 ولا خرف ولكن لما صارت
 الصور الحسية على رجا
 وخوف استدلت على بقائها
 وانما تبقى اذا كانت لها صور

من ذلك فلا يقال ماكر من اجل ان له مكرا ولا انه كباد من اجل انه يكيد وان له كيدا ولا يسمى مستهزئا من اجل انه يستهزئ بهم فقد ابطل ما صلوم من ان كل فعل فانه يسمى منه وينسب اليه ولا يشب هاهنا مشب مع من لا يحسن المناظرة فيقول انما قلنا انه يكيد ويستهزئ ويمكر وينسب على الممارسة بذلك فانا نقول له صدقت ولم نخالفك في هذا لكن الزمناك ان تسميه تعالى كبادا وماكرا ومستهزئا وناسيا على معنى المعارضة كما نقول فان ابي من ذلك وقال ان الله تعالى لم يسم بشيء من ذلك نفسه فقد رجع الى الحق ووافقنا فان الله تعالى لا يسمى ظلما ولا كافرا ولا كاذبا من اجل خلقه الظلم والكفر والكذب لانه تعالى لم يسم بذلك نفسه وان اذكر ذلك تناقض وظاهر بطلان مذهبه (قال ابو محمد) وقد وافقونا على ان الله تعالى خلق الحجر وحبل النساء ولا يجوز ان يسمى خمارا ولا عيلا وانه تعالى خلق اصابع القاري والمداهد والحجل وسائر الالوان ولا يسمى صباغا وانه تعالى بنى السماء والارض ولا يسمى بناء وانه تعالى سقانا القيث ومياه الارض ولا يسمى سقاء ولا ساقيا وانه تعالى خلق الحجر والحنازير وابليس ومردة الشياطين وكذلك كل سوء وسيء وخيث ورجس وشر ولا يسمى من اجل ذلك مسيئا ولا شريرا فاي فرق بين هذا كله وبين ان يخلق الشر والظلم والكفر والكذب ومعاصي عباده ولا يسمى بذلك مسيئا ولا ظلما ولا كافرا ولا كاذبا ولا شريرا ولا فاحشا والحمد لله على ما من به من الهدى والتوفيق وهو المستزاد من فضله لاله الالهوي قال لم ايضا انتم تفترون به انه خلق القوة التي بها يكون الكفر والظلم والكذب وهما له لباده ولا يسمونه من اجل ذلك بغيا على الكفر ولا مبيئا للكفر كفره ولا مسببا للكفر ولا واجبا للكفر وهذا بينه هو الذي عبث وانكرتموه ويقال لم ايضا اخبرنا عن تزييه اهل جهنم في النيران اعسن هو بذلك اليهم أم سى فان قالوا بل عسى اليهم قالوا لا بطل وخالفوا اصلهم وسألنا ان يسألوا الله عز وجل لانهم ذلك الاحسان نفسه وان قالوا انه سى اليهم كفر وباه وان قالوا ليس مسيئا اليهم قلنا لم فهم في اساءة او في احسان فان قالوا ليسوا في اساءة كابروا البيان وان قالوا بل هم في اساءة قلنا لم هذا الذي انكرتم ان يكون منه تعالى اليهم حال هي غاية الاساءة ولا يسمى بذلك مسيئا واما نحن فنقول لم انهم في غاية المساءة والاساءة والسخط اليهم وعليهم وليس السخط احسانا الى المسخط عليه وكذلك اللعنة قائلون وانه تعالى عسى في الاخلاق ولا نقول انه سى اصلا وبالله تعالى التوفيق والاصل في ذلك ما قلناه من انه لا يجوز ان يسمى الله تعالى الاعماسى به نفسه ولا يعتبر عنه الاعماسى اخبر به عن نفسه ولا مزيد فان قالوا اذا جوزتم ان يقول الله تعالى فلا ما هو علم بيننا ولا يكون بذلك ظلما فيجوز ان اخبر بالشئ على خلاف ما هو ولا يكون بذلك كاذبا وان لا يعلم ما يكون ولا يكون بذلك جاهلا وان لا يتقدر على الشئ ولا يكون بذلك عاجزا قيل لم وبالله تعالى التوفيق هذا حال من وجه واحد ما اتنا قد اوضحنا انه ليس في العلم علم لئنه ولا بذاته البتة واما العلم بالاشاعة فيكون قتل زيد اذا نعى الله عنه ظلما وقته اذا أمر الله بقتله عدلا واما الكذب فهو كذب لئنه وبذاته فكل من اخبر بخبر بخلاف ما هو فهو كاذب الا انه لا يكون ذلك انما لا مذموما الا حيث اوجب الله تعالى فيه الامم والتم فقط

عقلية في ذلك المالم ترجو
الاحق بها وتحاف
التخلف قال واذا اتفقت
الفقهاء ان حسا ومحسوسا
وعقلا ومعتقولا وشاهدا
بالحس جميع المحسوسات
وهي محدودة محصورة
بالزمان والمكان فيكون مثلا
عقلية وما يشبه الافلاطن
موجودات محققة بهذا
التقسيم قال انا نجد النفس
تترك امور البساط
والركبات ومن المركبات
انواعها واشخاصها ومن
البساط ما هي حولانية
وهي التي تسمى عن
للوضوع وهي رسوم
الجزويات مثل النقطة
والخط والسطح والجسم
التعليمي قال وهذه اشياء
موجودة بنواتها وكذلك
توابع الجسم مفردة مثل
الحركة والزمان والمكان
والاشكال فانا فلنخصها
بذاتها بناتيا بظاهرة ومركبة

وكذلك القول في الجمل والمعجز انهما جعل لعينه وعجز لعينه فكل من لم يعلم شيئاً فهو جاهل به ولا يد وكل من لم يقدر على شيء فهو عاجز عنه ولا بد والوجه الثاني بالضرورة التي بها علمنا من نواتات المعجز لا يخرج منها زبوتة وان الفرس لا يتبع جملها عبرة فان الله تعالى لا يكذب ولا يجهل ولا يحجب ولا يحجب لان كل هذه من صفات الخلقين عنه تعالى منصفة الاما جاء نص بان يطلق الاسم خاصة من اسمائها عليه تعالى فيقف عندها ايضا فان أكثر المعتزلة يحقق قدرة الباري تعالى على الظلم والكذب ولا يجيزون وقوعه ما منه تعالى وليس وصفهم اياه عز وجل بالقدرة على ذلك بموجب اسكان وقوعه منه تعالى فلا ينكرون واعلمنا ان قول الله عز وجل فلما اضلوا منى منه تعالى عدل وحكمة وهي مناظلم وعيب وليس يلزمنا منع ذلك ان تقول انه يقول الكذب ويجهل فبطل هذا الالزام والحمد لله رب العالمين وايضا فاننا لم نقل انه تعالى يظلم ولا يكون ظالما ولا قلنا انه يكفر ولا يسمى كافرا ولا قلنا انه يكذب ولا يسمى كاذبا فيازنا ما ارادوا والزمان اياه وانما قلنا انه خلق الظلم والكذب والكفر والشرك والحركة والطول والعرض والسكون والري والسمن والزال واللغات ولم يجز ان يسمى ظالما ولا كاذبا ولا كافرا ولا شريرا كما لم يجز عندنا وعندهم ان يسمى من اجل خلقه لكل ما ذكرناه متحررا ولا ساكنا ولا طويلا ولا عريضا ولا عطشان ولا ريان ولا جائعا ولا شائبا ولا عينا ولا هزلا ولا تنوبا وهكذا كل ما خلق الله تبارك وتعالى قائما بغير عنه بانه تعالى خالق له فقط ولا يوصف بشيء مما ذكرنا الا من خلقه الله تعالى عرضا فيه واما قولهم لا يقبل فعل من فاعلين هذا فله كنه وهذا فله فان هذا تحكم ونقصان من القسمة اوقعهم فيها جهلهم وتناقضهم وقولهم انما يستدل بالشاهد على الغائب وهذا قول قد افسدنا في كتابنا في الاحكام في اصول الاحكام بحمد الله تعالى ونبين هاهنا فساد هذا بما ذكرنا فنقول والله تعالى التوفيق انه ليس عن العقل الذي هو التمييز شيء غائب اصلا وانما يغييب بعض الاشياء من الحواس وكل ما في العالم فهو مشاهد في العقل المذكور لان العالم كله جوهر حامل وعرض محمول فيه وكلما يقتضي خالقا أولا واحدا لا يشبه شيء من خلقه في وجه من الوجوه فان كانوا يبنون بالغائب الباري عز وجل فقد لزمه تشبيهه بخلقهم اذ حكموا بتشبيه الغائب بالحاضر وفي هذا كفاية بل مادل الشاهد كله الا ان الله تعالى بخلاف كل من خلق من جميع الوجوه وحاشا الله ان يكون جلي وعز غائبا عنا بل هو شاهد بالعقل كما شاهد بالحواس كل حاضر ولا فرق بين محبة معرفته عز وجل بالمشاهدة بضرورتها للعقل وبين صحة معرفتنا بالسائر بالمشاهدة ثم نرجع انشاء الله تعالى الى انكارهم فقلوا واحدا من فاعلين فنقول والله تعالى التوفيق انما استمع ذلك فيما يبيننا في الاكثر لا على العموم لما شاهدناه من انه لا تكون حركة واحدة في الاغلب المتحررين ولا اعتقاد واحدا مستقدين ولا ارادة واحدة لبريدين ولا فكرة واحدة لمفكرين ولكن لو اخذنا ثنائين سيفا واحدا اورعما واحدا فضرربا به انسا ناقطعا او طنباه لكانت حركة واحدة غير منقسمة لمتحررين بها وقلوا واحدا غير منقسم لفاعلين هذا امر شاهد بالحواس والضرورة وهذا منصوص في القرآن من انكروا كفرو هو ان القراءات المشهورة عند المسلمين • اما ان رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا • وليب لك غلاما زكيا كلالا قراءتين

اخرى ولها حقائق في ذواتها من غير حوامل ولا موضوعات ومن البسائط ما ليست هي هيولانية مثل الوجود والوحدة والجوهر والعقل يدرك القسمين جميعا متطابقين عاينين متقابلين عالم العقل وفيه المثل الثقلية التي تطابقها الاشخاص الحسية وعالم الحس وفيه المتشكلات الحسية التي تطابقها لائل الثقلية فاعيان ذلك العالم آثار في هذا العالم واعيان هذا العالم آثار في ذلك العالم وعليه وضع الفطرة والتقدير ولهذا الفصل شرح وتقرير وجماعة المشايخين وارسطوطاليس لا يخالفونه في هذا المعنى الكلي الا انهم يقولون هو معنى في العقل موجود في الذهن والكلي من حيث هو كلي لا وجود له في الخارج عن الذهن اذ لا يتصور ان يكون شيء واحدا يطلق على زيد

ينقل السكوف عن رسول الله ﷺ عن جبريل صلى الله عليه وسلم فإذا قرئت
 بالمزمز فيه أوحى جبريل رسول الله ﷺ الروح الأمين أنه هو الوهاب لمعاسي عليه
 السلام وإذا قرئت بالياء فيه من أخبار جبريل عن الله عز وجل بأن الله تعالى
 هو الوهاب لمعاسي عليه السلام فهذا فعل من فاعلين نسب إلى الله عز وجل المبالغة
 تعالى هو الخالق لتلك الهبة ونسب الهبة إلى جبريل لأنه منه ظهرت إذ أتى بها وكذلك
 قوله عز وجل • ولما رميت أزدमित ولكن الله رى • فأخبر تعالى أنه رمى وإن نبيه رى
 فأنبت تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم الرمي ونفاه عنه مما وبالضرورة ندرى أن كلام
 الله عز وجل لا يتناقض فلعنا أن الرمي الذي نفاه الله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه وسلم
 هو غير الرمي الذي أثبت له لا يظن غير هذا مسلم البتة فصح ضرورة أن نسبة الرمي إلى الله
 عز وجل لأنه خلقه وهو تعالى خالق الحركة التي هي الرمي وبعض الرمية وخالق مسير
 الرمي وهذا هو الملقى عن الرامي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وصح أن الرمي الذي أثبت
 الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم هو ظهور حركة الرمي منه فقط وهذا هو نص قولنا
 دون تكلف وكذلك قوله تعالى • فلم تعلموا ولكن الله قتلهم • والقول في هذا كقول
 في الرمي ولا فرق وكذلك قوله تعالى • زينا لكل أمة عملهم • وقوله تعالى • فزين لهم
 الشيطان ما كانوا يعملون • ضرورة أن زين الله لكل أمة عملها أتماه وخلق له أعمالهم
 في نفوسهم وأن زين الشيطان لهم أعمالهم أتماه وظهر الهاد إليها وبوسه • وقال تعالى
 حاكيا عن عيسى عليه السلام • قال • إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون
 طيرا بإذن الله وأرىء الأكمة والأبرس وأحيى الموتى بإذنه • إفتليس هذا فضلا من فاعلين
 من الله تعالى ومن المسيح عليه السلام بنص الآية وهل خالق الطير ومبرىء الأكمة والأبرس
 إلا الله وقد أخبر عيسى إذ خلق ويبرىء فهو فعل من فاعلين بلاشك • وقال عز وجل خبرنا
 عن نفسه أنه يحيى ويميت • وقال عيسى عليه السلام عن نفسه وأحيى الموتى بإذن الله
 فبالضرورة نعلم أن الميت الذي أحياه عليه السلام والطير الذي خلق بنص القرآن فإن الله
 تعالى أحياه وخلقه وعيسى عليه الصلاة والسلام أحياه وخلقته بنص القرآن فهذا كله فعل
 من فاعلين بلاشك والله تعالى التوفيق وهكذا القول في قوله تعالى وأوحوا قومهم دار البوار
 جهنم • وقد علمنا يقينا أن الله تعالى هو الذي أحلهم فيها بلاشك لكن لما ظهر منهم السبب
 الذي حلوا به دار البوار أضيف ذلك إليهم كقائل تعالى عن إبليس • كأخرج إيويم من
 الجنة • وقد علمنا يقينا أن الله تعالى هو أخرجهما وأخرج إبليس منهما لكن لما ظهر من
 إبليس السبب في خروجهما أضيف ذلك إليه • وقال تعالى • لتخرج الناس من الظلمات
 إلى النور • فنقول إن محمدا صلى الله عليه وسلم أخرجنا من الظلمات إلى النور وقد علمنا أن
 المخرج له عليه السلام وأن الله تعالى لكن لما ظهر السبب في ذلك منه عليه السلام أضيف
 الفضل إليه فهذا كله لا يوجب الشراكة بينهم وبين الله تعالى كأعمدة المنزلة وكل هذا فضل من
 فاعلين وكذلك سائر الأفعال الظاهرة من الناس ولا فرق وقال تعالى • إنا على لهم لبيد أمدوا إنا
 وقال تعالى • وأمل لهم أن كيدي منين • وقال تعالى • الشيطان سول لهم وأمل لهم • فلهذا ضرورة
 أن إله الله تعالى إنا هو تركهم إياهم دون تعجيل عقاب بل بسط لهم من الدنيا ومدهم من العمر

وعمره وهو في نفسه واحد
 وأفاضل يقول ذلك المعنى
 الذي أثبت في القل يجب
 أن يكون له شيء يطابقه في
 الخارج فيطبق عليه
 وذلك هو المثال الذي في
 القل وهو جوهر لا عرض
 إذ تصور وجوده لا في
 موضوع وهو مقدم على
 الأشخاص الجزئية تقدم
 القل على الحس وهو تقدم
 ذاتي وشرقي مما وتلك
 المثل مبادئ الموجودات
 الحسية منها بدأت وبها
 تتوحد وتفرع على ذلك أن
 النفوس الإنسانية هي
 متصلة بالأبدان اتصال
 تدبير وتصرف وكانت
 هي موجودة قبل وجود
 الأبدان وكان لها نحو من
 من أنحاء الوجود العقلي
 وتمايز بعضها عن بعض
 تمايز الصور المجردة عن
 المواد بعضها عن بعض
 وخالفه في ذلك تلميذه
 أرسطو وأبليس ومن بعده

ما كان لهم عونا على الكفر والمعاصي، وعلمنا ان إبلا الشيطان انما هو بالسوسة وانساء
المقاب والحض لهم على المعاصي وقال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْمِلُونَ﴾ انتم تزرعونهم أم نحن الزارعون
فإنما خلقناهم من قاعلين ضرورة نسب الى الله تعالى لانه اخترعه وخلقهم وأنما ونسب اليها
لاتناحر كننا في زرعها فظهرت الحركة الخلقية فبينا نهدمها افعال خلقها الله تعالى واظهرها
في عباده فقط والله تعالى تأيد

(قال ابو محمد) وتحقيق هذا القول في الانفال هو ان الله سبحانه وتعالى خلق كل ما خلق
قسمين فقط جوهرها حاملا وعرضها ناطقا وغير ناطق فخير الى هو الجاد كله والناطق
هو الملائكة وجور العين والجن والانس فقط غير الناطق هو كل ما عدا ذلك من الحيوان ثم خلق
تعالى في الجمادات وفي الحي غير الناطق وفي الحي الناطق حركة وسكونا وتأثيرا قد ذكرناه
آنفا فاذلك يحرك والمطر ينزل والوادي يسيل والجبل يسكن والارض تتحرك والتلج يبرد
وهكذا في كل شيء بهذا الجاء القرآن وجميع اللغات قال تعالى ﴿تلق وجوههم النار﴾ وقال تعالى
﴿سالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا﴾ وقال تعالى ﴿فاما الزبد فيذهب جفا
وأما ما ينعف الناس فيمكث في الارض﴾ وقال تعالى ﴿والذالك تجري في البحر بامره
والذالك تجري في البحر بما ينعف الناس . ومثل هذا كثير جدا في اجزاء اللغات في نسبة
الانفال الظاهرة في الجمادات الى ظهورها فيها فقط لا يختلف لنة في ذلك وقال تعالى حاكيا
عن ابراهيم عليه السلام انه قال . اجنبتني وبنى لعبدا الاصنام رب اني ائذن كثير من
الناس . فأخبر ان الاصنام تفضل وقال تعالى . تدفروا الرياح وهذا اسكتكم من ان يصحى
والاعراض ايضا فتمل كاذكرنا قال عز وجل . والعلل الصالح برفه وذلكم عنكم الذي
ظنتم بربكم ارداكم . فالظن يردى والعمل يرفع ولم تختلف أمة في صحة القول أعجبت عمل
فلان وسري خلق فلان ومثل هذا كثير جدا وقد وجدنا امر محمل وبصد والبردي محمد
ومثل هذا كثير جدا وقد بيناه والكل خلق الله عز وجل وأما حركة الحي غير الناطق
والحي الناطق وسكونها وتأثيرها فظاهر ايضا ثم خلق الله سبحانه وتعالى في الحي غير الناطق
وفي الحي الناطق قصدا ومشيئة لم يخلق ذلك في الجاد كرامة الحيوان الرعى وتركه والمشي
وتركه والاكل وتركه وما أشبه هذا ثم خلق تعالى في الحي الناطق تميزا لم يخلقه في الحي غير
الناطق ولا في الجاد وهو التصرف في العلوم والمعارف هذا كله امر مشاهد وكل ذلك خلق
الله تعالى فيما خلقه فيه ونسب النمل في كل ذلك الى من أظهره الله تعالى منه فقط خلق تعالى كما
ذكرنا في الحي الناطق الفل والاختيار والتمييز وخلق في الحي غير الناطق الفعل والاختيار
فقط وخلق في الجاد الفل فقط وهو الحركة والسكون والتأثير كاذكرنا وبالجملة فافرق
بين من كابر وجاهر فانسكر فعل المطبوع بطبعه وقال ليس هو فعل بل هو فعل الله تعالى فيه
فقط وبين آخر جاهر وكابر فانسكر فعل المختار باختياره وقال ليس هو فعل بل هو فعل الله
تعالى فيه فقط وكلا لا مرن محسوس بالحس معلوم بالول العقل وضرورته انه فعل بالظهور منه
ومعلوم كذلك كل بالبرهان الضروري انه خلق الله تعالى في المطبوع وفي المختار فان فروا الى
القول بان الله تعالى لم يخلق فعل المختار وانه فعل المختار فقط قلنا قد بينا بطلان هذا قبل ولكن
نارضكم ما هنا يا . منكم من يقول بان الله تعالى ايضا لم يخلق فعل المطبوع وانه فعل المطبوع

من الحكماء وقالت اى النفوس
حدثت مع حدوث الابدان
وقد رأيت في كلام
ارسطوطاليس كما يأتي
حكاية انه ربما يبيل الى
مذهب افلاطون في كون
النفوس موجودة قبل
وجود الابدان الا أن نقل
المتأخرون ما قدمنا
ذكره وخالفه ايضا في
حدوث العالم فان افلاطون
يفعل وجود حوادث لا
اول لها لانك اذا
قلت حادث فقد اثبت
الاولية لكل واحد ومتى
ثبت لكل واحد ثبت لكل
وقال ان صورها لا بدوان
تكون حادثة لكن الكلام
في هولاها وعصرها
فانبت عنصر قبل وجودها
فظن بعض المتأملاته حكم
عليه بالازلية والتقدم وهو
اذا اثبت واجب الوجود
لذاته واطلق لفظ الابداع
على المنصر فقد اخرجه

فقط كسبر وغيره من كبار الدترة فان قالوا اخطأ من قال هذا وكفر قلنا لم وأخطأ أيضا وكفر من قال ان افعال المختار لم يخلقها الله تعالى ولا فرق فان قالوا ان الله تعالى هو خالق الطبيعة والمطبووع الذين ينسبون الفعل اليها فهو خالق ذلك الفعل قلنا لهم والله عز وجل ايضا هو خالق المختار وخالق اختياره وخالق قوته وم الذين ينسبون الفعل اليهم فهو عز وجل خالق ذلك الفعل ولا فرق

قال ابو محمد رحمه الله وهذا الذي ذكرنا من اضافة التأثير وجميع الافصال الى كل من ظهرت منه من جواد أو عرض أو حي أو ناطق أو غير ناطق فهو الذي تشهد به الشريعة وبه جاء القرآن والسنة كلها وبه تشهد البيئة لانه امر محسوس مشاهد وبه تشهد جميع اللغات من جميع أهل الارض قاطبة لانقول لغة العرب فقط بل كل لغة لا تخفى شيئا منها وما كان هكذا فلا شيء أصح منه فان قالوا تسمون الجواد والعرض كل سببا قلنا لا لانا لا نتمدى ما جاءت به اللغة من أحوال اللغة التي بها نزل القرآن برأيه فقد دخل في جملة من قال الله تعالى فيه • يعرفون الكلم عن مواضعه • ولحق بالسفطانية في باطلهم التغام ولوجاهت اللغة بذلك لفناءه كاتقول ان الله عز وجل فاعل ذلك ولا نسبه كاسبا فان قيل اتقولون ان الجادات والعرض عامل قلنا نعم لان اللغة جاءت بذلك وبه نقول الحديد يمدل والحري يمدل في الاجسام وهكذا في غير ذلك فان قيل اتقولون للجواد والعرض استطاعة وقوة وطاقة وقدرة قلنا انما تتبع اللغة فقط فنقول ان الجادات والاعراض قوى يظهر بها ما خلق الله تعالى فيها من الافعال وفيها طاقة لها ولا تقول فيها قدرة ولا يمنع من ان تقول فيها طاقة قال الله تعالى • وانزلنا الحديد فيه بأس شديد • فنقول الحديد ذو بأس شديد وذو قوة عظيمة وذو طاقة وقد قلنا لا تمدى في التسمية والسمية جملة ما جاءت به اللغة ولا تمدى في تسمية الله تعالى والخبر عنه ما جاء به القرآن ونسب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الذي صح به البرهان وما عداه باطل وضلال والله تعالى التوفيق واما اعتراضهم بهل الخلق هو الكسب أو غيره فنعم كسبنا لما ظهرنا ووطن وكل صننا وجميع اعمالنا وانما لنا لذلك هو خلق الله عز وجل فينا كما ذكرنا لان كل ذلك شيء • وقال تعالى • انا كل شيء خلقناه بقدر • ولكننا لا تمدى باسم الكسب حيث اوقفه الله تعالى بخيرا لنا باننا نجزي عما كسبت ايدينا وعما كسبت في غير موضع من كتابه ولا يحل ان يقال انه كسب لله تعالى لانه تعالى لم يبق له ولا اذن في قوله ولا يحل ان يقال انها خلق لان الله تعالى لم يبق له ولا اذن في قوله لكن نقول هي خلقته كما نص على انه خالق كل شيء • ونقول هي كسبت لنا كما قال تعالى • لما مكسبت وعليها ما اكتسبت • ولا نسب في الشريعة ولا فيا يخبر به عن الله عز وجل لان الله تعالى خالق الالسة الناطقة بالالسا وخالق الالسا وخالق السميات حشاء تعالى وخالق الهواء الذي ينقسم على حروف الهجاء فتتركب منها الالسا فاذا كانت الالسا مخلوقة لله والسميات دونه تعالى مخلوقة لله عز وجل والمسمون الناطقون با لاهم مخلوقين لله عز وجل فليس لاحد ايقاع اسم على مسمى لم يوقه الله تعالى عليه في الشريعة او ابلغ ايقاعه عليه بلباحته الكلام باللغة التي امرنا الله عز وجل بالتغام بها وبان تسلم بها ديننا ونسلمه

عن الازالية بذاته بل يكون وجوده بوجود واجب الوجود كسائر المبادئ التي ليست زمانية ولا وجودها ولا حدوثها حدوث زمني والمركبات حدوثها بواسط البساط حدوث زمني وقال ان العالم لا يفسد فسادا كلياً ويحكى منه في سؤاله عن طيارس ما الشيء لا حدوث له وما الشيء الحادث وليس يباقي وما الشيء الموجود بالفعل وهو ابدى بحال واحد وانما يمتد بالاول وجودا لباري والثاني وجود الكائنات الفاسدات التي لا تثبت على حال واحد والثالث وجود المبادئ والبساط التي لا يتغير ومن استلهم ما الشيء لا يكون ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا يكون له معنى الاول الحركة المكائنة والزمان لانه لم يؤدعه لاسم الوجود ويعني الثاني الجوهر العقلي

بها وقد نص تعالى على هذا القول منكرا على قوم اوقمو الساعى مسيات لماذن الله تعالى بها ولا يبقاعا عليها * ان هي الاسماء خبيثوها انتم وابؤكم ما نزل الله بها من سلطان ان يتبينوا الاظن وماتوهى النفس ولتجداهم من ربهم الهدى ام للانسان ماغنى * فاخبر عز وجل ان من اوقع الساعى مسمى لميات به نص بالجحاه أو بالأذن فيه بالشرية أو بحملة اللثة فانما يتبع الظن والظن الكذب الحديث وانما يتبع هواه وقد حرم الله تعالى اتباع الهوى واخبر تعالى ان الهدى قد جاء من عنده وقال تعالى * وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة * فليس لاحد ان يمدى القرآن والسنة اللذين هما هدى الله عز وجل وبه التوفيق فصح ضروره انه ليس لاحد ان يقول ان افاننا خلق لنا ولا انها كسب لله عز وجل ولكن الحق الذى لا يجوز خلانه هو انما خلق الله تعالى كسبنا كجاءه في هدى الله الذى هو القرآن وقدينا ايضا ان الحق هو الابداع والاخترع وليس هذا لاننا لم نكن خلقا لنا والكسب انما هو استضافة الشيء الى جاعه او جامع بمشيئته وليس بوصفه الله تعالى بهذا في افاننا فلا يجوز ان يقال هي كسبها تعالى وبه تاييدوا ايضا قد وافقونا كلهم على تسمية البارى تعالى بانه خالق الاجسام وكلهم حاشا معمر او عمر وبن بحر الجاحظ موافقون لنا على تسمية البارى تعالى بانه خالق للاعراس كلها حاشا افاننا المختارين وكلهم معمر والجاحظ ايضا موافقون لنا على تسمية البارى تعالى بانه خالق الامانة والاحياء وكلهم موافقون لنا على انه تعالى انما سعى خالقا لكل ما خلق لا بداعه اياه وكى يكن قبل ذلك فاذا ثبت بالبرهان اخترعه تعالى لسائر الاعراض التى خالفونا فيها وجب ان يسمى خلقا له عز وجل ويسمى هو تعالى خالقا لها وما اعراضهم بانه اذا كانت افاننا خلقا لله تعالى وكان متوجها منا ومستطاعا عليه في ظاهر امرنا بسلامة جوارحنا ان لا تكون تلك الافعال قد ادعينا انما نستطيعون في ظاهر الامر بسلامة الجوارح وانه متوم منافع الله من ان يخلقها وهذا كفر مجرد بمن اجازة

(قال ابو محمد) وهذا لازم للتمترلة على الحقيقة لاننا لانهم القائلون انهم يتقدرون ويستطيعون على الحقيقة على ترك افعالهم وعلى ترك الوطء الذى قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكون وان يخلق منه الولد وعلى ترك الضرب الذى قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكون وانه يكون منه الموت وانقضاء الاجل المسمى عنده وعلى ترك الحرث والزرع الذى قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكون وان يكون منه النبات الذى يكون منه الاقوات والماش فيزعمهم ولا بد انهم قادرون على منع الله تعالى عما قد علم وقال انه يفعل

قال ابو محمد رحمه الله ومن بلغ معنا فلا بد ان يرجع اماتنا بحسنالى نفسه أو خاشا غاوى مقلدا منتظما أو يتأدى على طرد قوله فيكفر ولا بد مع خلافه لضرورة الحس والمشاهدة وضرورة العقل والقرآن وبالله تعالى التوفيق واما نحن فيجوابنا هاتنا اننا لم نستطع قط على فعل ما لم يعلم الله تعالى سنه ولا على ترك ما علم اتانفله ولا على فسح علم الله تعالى أصلا ولا على تكذيبه عز وجل في فعل ما امر تعالى به وان كنا في ظاهر الامر نطلق ما نطلق الله تعالى من الاستطاعة التى لا يكون بها الاماعلم الله تعالى انه يكون ولا مزيد وهي استطاعة باضافة لا استطاعة على الاطلاق لكن نقول هو مستطيع بصحة جوارحه أيها متوم كون الفعل منه فقط فان قالوا انما أمر الله تعالى بان تكذبوا قوله وتبطلوا علمه اذا أمركم بفعل ما علم انه لا تفعلوه قلنا عند

التي هي فوق الزمان والحركة والطبيعة وحقها لم الوجود اذا لم السرمد والبقاء والله هو يحكى عنه انه قال الاستقصات لم تزل تتحرك حركة مشوكة مضطربة غير ذات نظم وان البارى تعالى نظمها وربها وكان هذا العالم وربما عز عن الاستقصات الاجزاء اللطيفة وقيل انه على بها الهوى الازلية المارية عن الصور حتى اتهمت الصور الاشكال بها وترتبت وانتظمت ورايت في رموزها انه قال ان النفوس كانت في عالم الذكر متباعدة متباعدة بها ما هو ما فيه من الروح والبهجة والسرور فاصبغت الى هذا العالم حتى تدرك الجزئيات وتستفيدا ليس لها ذاتها بواسطة القوى الحسية فسقطت رايستها قبل الهبوط واصبحت حتى يستوى ريشها وتطير الى عالمها باجنحة مستفادة من هذا

تحقيق الامر فان امره عز وجل لمن علم انه لا يفضل ماله به أمر متجيز كقوله • قل
كونوا حجارة أو حديدًا • وكقوله • من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة
فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليظن هل يذهبن كيده ما يثبت

(قال ابو محمد) وقد تغيرت الميزلة هاهنا حتى قال بعضهم لو لم يقتل زيد لماش وقال
ابو المفيد لو لم يقتل لماش وشب القائلون بأنه لو لم يقتل لماش بقول الله عز وجل •
وما يضر من ممر ولا ينقص من عمره الا في كتاب • ويقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سره ان ينسا في اجله فليصل رحمه

(قال ابو محمد) وكل هذا لاحاجة لم فيه بل هو بظاهره حجة عليهم لان النقص في اللغة
التي بها نزل القرآن انما هو من باب الاضافة وبالضرورة علنا ان من عمر مائة عام وعمر
آخر ثمانين سنة فان الذي عمر ثمانين نقص من عدد عمر الآخر عشرين عاما فهذا هو
ظاهر الاية ومقتضاها على الحقيقة لا ما يظنه من لا عقل له من أن الله تعالى جار تحت احكام
عباده ان ضربوا زيدا اماته وان لم يضربوا لم يمته ومن ان علمه غير محقق فربما اطاش
زيدا مائة سنة وربما اعاشه اقل وهذا هو البدء بعينه وماذا الله تعالى من هذا القول
بل الخلق كله مصرف تحت أمر الله عز وجل وعلمه فلا يقدر احد على تعدى ما علم الله
تعالى ان يفيكون ولا يكون البتة الا ما سبق في علمه ان يكون والقتل نوع من انواع الموت
فن سأل عن المقتول لو لم يقتل لكان يموت أو يعيش فؤاله سخيف لانه انما يسأل لو لم
يمت هذا الميت اكان يموت أو كان لا يموت وهذه حقا جدا لان القتل علة لموت المقتول
كا ان الحمي القاتلة والبطن القاتل وسائر الامراض القاتلة علة للموت الحادث عنها ولا فرق

واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسا في اجله فليصل رحمه فصحيح
موافق للقرآن وما توجه المشاهدة واعلمنا ان الله عز وجل لم يزل يعلم ان زيدا سيصل
رحمه وان ذلك سبب الى أن يبلغ من العمر كذا وكذا وكذلك حتى في الدنيا لان من علم الله
تعالى ان سيمر كذا وكذا من الدهر فانه تعالى قد علم وقدرانه سينفذ بالطعام والشراب

ويقتس المواء ويسلم من الآفات القاتلة تلك المدد التي لا بد من استيفائها للمسبب والسبب
كل ذلك قد سبق في علم الله عز وجل كما هو لا يدل قال تعالى • ما يبذل القول لى • ولو كان

على غير هذا الوجوب البدء ضرورة • ولكن غير علم بما يكون متشككا فيه لا يكون أم لا
يكون جاهلا به جملة وهذه صفة المخلوقين لصفة الخالق وهذا كفر بمن قال به ولم يقولوا بهذا

(قال ابو محمد) ونس القرآن يشهد بصحة ما قلنا قال الله تعالى عز وجل • لو كنتم في يوتكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم • وقال تعالى • قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم

من الموت او القتل • وقال تعالى • انما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في روج مشية • وقال
تعالى منكر القول قوم جرت الميزلة في ميدانهم • الذين قالوا لاخوانهم وقدموا الواطعون

ما قتلوا قل قادر و اعن انفسكم الموت ان كنتم سادقين • وقال تعالى • يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
فلاذين كفر و اقول الاخوانه اذا ضربوا في الارض او قاتوا غزرا وكانوا عندنا ما ماتوا ما قتلوا

ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت • وقال تعالى • وما كان لنفس ان
تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا •

المالم وحكي ارسطوطاليس

عنه انه اثبت للمبادي خمسة

أجناس الجوهر والاتفاق

والاختلاف والحركة

والسكون ثم فسر كلامه

فقال اما الجوهر فيمنع

به الوجود وأما الاتفاق

فان الاشياء متفقة بأنها

من الله تعالى وأما الاختلاف

فلاهما مختلفة في صورها

وأما الحركة فان لكل شيء

من الاشياء فضلا خاصا

وذلك نوع من الحركة

لا حركة الثقل واذا تحركت

نحو الفعل وفعل فله سكون

بعد ذلك لا هالة قال

وأثبت البحت أيضا سادسا

وهو نطق عقلي وناموس

لطبيعة الكل وقال جرجيس

انه قوة روحانية مدبرة

لكل وبض الناس يسميه

جدا وزعم الروايتون انه

نظام لسلل الاشياء وللشياء

المعلولة وزعم بعضهم أن

علل الاشياء ثلاثة المشتري

(قال ابو محمد) وهذه نصوص لا يبعد من ردها بعد ان صمما عن الكفر نوبذ الله من الخذلان
 (قال ابو محمد) وموه بعضهم بان ذكر قول الله تعالى * ثم قضى اجلا و اجل مسمى عنده
 (قال ابو محمد) وهذه الآية حجة عليهم لانه تعالى نص على انه قضى اجلا ولم يقل
 لشيء دون شيء لكن على الاجلة ثم قال تعالى * واجل مسمى عنده * فهذا الاجل
 المسمى عنده هو الذي قضى بلا شك اذ لو كان غيره لكان احدهما ليس اجلا اذا امكن
 التصدير عنه او مجاوزته ولكن الباري تعالى مبطلا اذ ما اجلا وهذا كفر لا يقوله
 مسلم و اجل الشيء هو مياده الذي لا يمتدء والا فليس يسمى اجلا لانه لم يقل تعالى
 ان الاجل المسمى عنده هو غير الاجل الذي قضى فاجل كل شيء منقضى امره بالضرورة
 نلزم ذلك وبين ذلك قوله تعالى * فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون *
 قال * ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها * وقد اخبرنا تعالى بذلك ايضا فقال * وما
 كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا * فظاهرت الايات كلها بالحق الذي هو
 قولنا وبكذب من قال غير ذلك والله تعالى التوفيق واما الارزاق فان الله تعالى اخبرنا
 فقال * الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم * وقال تعالى * وخلقناكم ازاوجا
 فكل مال حلال فاما نقول انه تعالى رزقنا اياه وكل امرأة حلال فاما نقول ان الله
 تعالى رزقنا اياها او ملكنا اياها واما من اخذ مالا بغير حق او امرأة بغير حق فلا يجوز
 ان نقول انه تعالى رزقنا اياه ولان الله تعالى ملكنا اياه ولان الله اعطانا ايدوا لان الله
 تعالى زوجنا اياها ولان الله تعالى ملكنا اياها ولان الله تعالى اياها لان الله تعالى لم يطلق
 لنا ان نقول ذلك وقد قلنا ان الله تعالى له التسمية لانا لكن نقول ان الله اعلانا بهذا
 المال وبهذه المرأة وامتعنا بها واضلنا بها وخلقنا ملكنا اياها وكماح لنا واستماتنا
 اياها ولا نقول انه اطمنا الحرام ولا باح لنا الحرام ولا وحب لنا الحرام ولا آتانا الحرام
 كما ذكر تلمن التسمية والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) واما قولهم اليس اذا كانت افعالكم لكم ولله تعالى فقد وجب انتم شركاؤه
 فيها فالجواب والله تعالى التوفيق ان هذا من ابرء ما هو به وهو بايديهم لانهم يقولون
 انهم يجترعون افعالهم ويخلقونها وهي بعض الاعراض وان الله تعالى يضل سائر
 الاعراض ويخلقها ويغيرها فهذا هو عين الاشراك والتشبيه في حقيقة المني وهو
 الاختراع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما نحن فلا يلزمنا ايحاب الشراكة لله تعالى فيها
 قلنا لان الاشراك لا يجب بين المشتركين الاتفاقها فيما اشتركا فيه وبرهان ذلك ان اموالنا
 ملك لنا وملك لله عز وجل باجماع منا ومنهم وليس ذلك بموجب ان تكون شركاؤه فيها
 لاختلاف جهات تلك لان الله تعالى انما هو مالك لما لانه خلقه له تعالى وهو مصرقا
 فيها ولو قلنا عنوانا قلنا عنها كيف شاء الله تعالى وهي ملكنا لانها كسب وملتزمون احكامها
 ومباح لنا التصرف فيها بالوجوه التي اباحها الله تعالى لنا وايضا نحن طامون بان محمد رسول
 الله والله تعالى عالم بذلك وليس ذلك موجبا لان تكون شركاء في ذلك الصلح لاختلاف
 الارضي ذلك لان علنا عرض محمول فبنا وهو غيرنا وعلم الله تعالى ليس هو غيره ومثل
 هذا كثير جدا لا يحصى في دهر طويل بل لا يحصى مفصلا الا الله وحده لا شريك له

والطبيعة والبخت وقال
 افلاطن ان في العالم طبيعة
 عامة تجتمع الكل وفي كل
 واحد من المركبات طبيعة
 خاصة وحد الطبيعة بانها
 مبدأ الحركة والسكون في
 الاشياء أي مبدأ التنزيه وهو
 قوة سارية في الموجودات
 كلها تكون السكنات
 والحركات بها طبيعة الكل
 محركة الكل والحركة الاول
 يجب ان يكون ساكنوا لا
 تسلسل القول فيه الى مالا
 نهاية وهو حكمي ارسطوطاليس
 في مقالة الالف الكبرى
 من كتاب ما بعد الطبيعة
 ان افلاطن كان يختلف
 في حداته الى اقراطولس
 فكتب عنه ما روى عن
 ارفطس ان جميع الاشياء
 المحسوسة فاسدة وان العلم
 لا يمحيط بها ثم اختلف
 بده الى سقراط وكان من
 مذهبه طلب الحدود دون
 النظر في طبائع المحسوسات

فكيف لم يجب الاشتراك البتة بين الله تعالى وبيننا عندم في هذه الوجوه كلها ووجب ان يكون شرهاده في شيء ليس للاشتراك البتة فيه مدخل وهو خلقه تعالى لافصالنا هو فاعمل لما يعني ختيرع لما نحن فاعلون لما يعني ظهورها محمولة فينا وهذا خلاف فعل الله تعالى لما وقد قال بعض اصحابنا بان الافعال لله تعالى من جهة الخلق وهي لنا من جهة السكب (قال ابو محمد) وقد تذكرت ههنا شيخ طرابلسي يكنى ابا الحسن معتزلي فقال لي وللافعال جهات وزاد بعضهم فقال لو ليست اعراضا والمرض لا يحمل المرض والصفة لا تحمل الصفة

(قال ابو محمد) وهذا جهل من قائله وقضية فاسدة من اعداء المتكلمين ومشايخهم وقول يرد القرآن والمقول والاجماع من جميع اللغات والمشاهدة فاما القرآن فان الله تعالى يقول • عذاب عظيم • وعذاب اليم ولند يتهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر • وقال تعالى • وانتهينا بنا احسنا • وقال تعالى • ان كيد الشيطان كان ضعيفا • قال تعالى • ومكر واما كبر • وقال تعالى • ان كيدك عظيم • وقال تعالى • وجاؤا بسعر عظيم • وقال تعالى • سفراء فاقع لولها • وقال تعالى • قد بدت البغضاء من افواههم • وقال تعالى • اليه يصد السكهم الطيب والعمل الصالح يرفه • وقال تعالى • وذلكم ظلمكم الذي ظننتم بربكم ارداكم • وقال تعالى • اتبعوا ما أسخطا الله • وقال تعالى • فلما انشأت ماحوله • وقال تعالى • تلغح وجوههم النار • وقال تعالى • فاخذتكم الصاعقة • وقال تعالى • مما تبت الارض • وقال تعالى • لا يتغير عنه الانهار • وقال تعالى • فيخرج منه الماء • وقال تعالى • فسللت اودية بقدرها فاحمل السيل زبدا رابيا فاما الزيد فيذهب جفاء • ولما ما ينفع الناس فيمكث في الارض • وقال تعالى • والملك يتجري في البحر بما ينفع الناس •

(قال ابو محمد) فوصف الله تعالى المذاب بالعظم وبالايلام وبان فيه اكبر وادنى ووصف النبات بالحسن وكيد الشيطان بالضعف وكيد النساء بالعظم والمسكر بالكبر والسحر بالعظم واللون بالفقوع وذكر ان البغضاء تبدو وان الكلام الطيب يصعد اليه تعالى وان الاعمال الصالحة ترفع الكلام الطيب وان الظن يردى وان العمل الردي يسخط الله تعالى ومثل هذا في القرآن وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من ان يجمع الا في جزء ضخم فكيف يساعد امرأ مسلما لسانه على انكار شيء من هذا بعد شهادة الله عز وجل بما ذكرنا واما اجماع اللغات فكل لغة لا ينكر احد فيها القول بصورة حسنة وصورة قبيحة وحرمة مشرقة وحرمة مضية وحرمة كدرة ولا يختلف احد من اهل الارض في ان يقول صفي عمل فلان وهذا عمل موصوف وصفة عمل كذا وكذا وهذا هو الذي انكروا بينه وهو اكثر من ان يحصى واما الحسن والقبح والمقول فيتيقن يدرى كل ذي فهم اثن الكيفيات قبل الاشياء الاضغ هذه خاصة الكيفية التي توجد في غيرها وكل هذا عرض يحمل عرضا وصفة تحمل صفة

(قال ابو محمد) وقد طرأ في بعضهم في هذا فقالوا ان المرض يحمل المرض لحمل ذلك المرض عرضا آخر وهكذا يادوها بوجوب وجود اعراض لانهاية لما هو هذا باطل (قال ابو محمد) فقلت ان المشاهدات لا تدفع بهذه الدعوى الفاسدة وهذا الذي ذكرت

وغيرها فظن افلاطون ان نظرسقراط في غير الاشياء المحسوسة لان الحدود ليست للمحسوسات لانها انما تقع على اشياء دائمة كلية أعنى الاجناس والانواع فند ذلك مسمى افلاطون الاشياء الكلية صور الانها واحدة وراى ان المحسوسات لا تكون الا انتشارا للصورة اذا كانت الصور رسوما ومثالات لها مقدمة عليها وانما وضع سقراط الحدود مطلقا لاعتبار المحسوس وغير المحسوس وافلاطون ظن انه وضعها لغير المحسوسات قائمتها مثلا عامة وقال افلاطون في كتاب التواميس ان اشياء لا يفتنى للانسان ان يجهلها منها ان له سامنا وان سامنه يعلم افعالها وذكر ان الله تعالى انما يعرف بالسلب أي لاشبهه لولا مثال وانه أبهى العالم من

لا يلزم لانا لم نقل ان كل عرض فواجب أن يحمل أبد السكنا نقول ان من الاعراض ما يحمل
 الاعراض ككذلك ذكرنا ومنها ما لا يحمل الاعراض وكل ذلك جار على ما رتبته الله عز وجل
 على ما خلقه وكل ذلك له نهاية تقف عندها ولا يزيد ونحن اذا وجدنا بيتنا جسم يزيد على
 جسم آخر زيادته مافى طوله أو عرضه فليس يجب من ذلك أن الزيادة موجودة في ما لا نهاية
 لكن تنتهي الزيادة التي حيث رتبها الله عز وجل وتقف وانما العلم كله معرفة الاشياء على
 ما هي عليه فقط ونقول لم يتخالف حرة التفاحة حرة الخوخة أم لا فلا بد لهم من أن يقولوا
 بأنها قد تتخالف في صفة ما الآن ينكروا البيان فنقول لهم ان يتخالف الخوخة والصفرة أم لا فلا بد
 أيضا من نعم فنقول لهم أخلاف الخوخة للحمرة هو خلاف الخوخة للصفرة أم لا فلا بد من لا
 ولو قالوا نعم للزمهم ان الصفرة هي الحمرة اذا كانت الصفرة لا تتخالف في الحمرة الا بما يتخالف
 فيه الحمرة للحمرة الاخرى والحمرة فاذا في الحمرة والصفرة صفتان بهما يختلفان غير الصفة التي
 بها يتخالف الحمرة للحمرة الاخرى والحمرة فقد صدق بقينا أن الصفة قد تحمل الصفة وان
 العرض قد يحمل العرض بضرورة المشاهدة على حسب ما رتبته الله تعالى وكل ذلك دونية
 ولا بد وتحقيق الكلام في هذا المعاني وتناهيها هو ان العالم كله جوهر جامد وعرض محمول ولا
 مزيد والجوهر اجناس وأنواع والعرض اجناس وأنواع والاجناس محصورة ببراين قد
 ذكرناها في كتاب التقريب عمدتها ان الاجناس أقل عددا من الانواع للتقسمة تحتها بلا شك
 والانواع أكثر عددا من الاجناس اذ لابد من أن يكون تحت كل جنس نوعان
 أو أكثر من نوعين والكثرة والقلة لا يقان ضرورة الا في ذي نهاية من مبدئه ومنتهاه لان
 ما لا نهاية له فلا يمكن ان يكون شيء أكثر منه ولا قلته ولا مساوياه لان هذا يوجب النهاية
 ولا بد فالعالم اذ ذو نهاية لانه ليس شيئا غير الاجناس والانواع التي للجواهر والاعراض
 فقط والمعاني تنتمي للاشياء المبر عنها بالالفاظ فقط فاذ هذا كاذبا كما نرى في اشياء
 بصفاتها التي تقوم منها حدودها مثل ان نقول ما الانسان فنقول جسم ملون ونفس فيه يمكن أن
 تكون تنصرف في العلوم والصناعات بقيل الحياة والموت فيقال ما الجسم وما النفس
 وما اللون وما الصناعات وما العلوم وما الحياة وما الموت فاذا فسرت جميع هذه الالفاظ ورسمت
 كل ما يقع عليه وقيل كذلك في جميع الاجناس والانواع فقد انتهت المعاني واقطعت
 ولا يبيل الى التبادي بلانهاية أصلا لان كل ما ينطبق به أو يقل فانه لا يلدو الاجناس والانواع
 أبنة والانواع والاجناس محصورة كما بينا وكل ما خرج من الاشخاص الى الحدائق فقد
 حصره العدد لانه ذو مبدأ وكل ما حصره العدد فانه ضرورة في جميع المعاني من الاعراض
 وغيره محصورة بما ذكرنا من البرهان الصحيح الذي ذكرنا أن كل ما في العالم مما خرج الى
 الوجود في الدهر من كل العالم من جنس أو عرض فهو كله محصور عدده متناه أمد ذوقية
 في ذاته في مبدئه ومنتهاه وعدده وبالله تعالى التوفيق وقد نجز نحن عن عدسهم اجسامنا
 ونونق انها ذات عدد متناه بلا شك فليس قصور قولنا عن احصاء عدد ما في العالم
 بمحتمر على وجوب وجود النهاية في جميع اشخاص جواهره وأعراضه وبالله تعالى التوفيق
 (قال أبو محمد) وأما قولهم اذا كان فلنا خلقه عز وجل ثم عذبنا عليه فاما عذبنا على خلقه
 فاجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا لا يلزم ولو لم يلزم ان كان تعالى عذبنا على ارادتنا

لانظام الى نظام وان كل
 مركب فهو للاختلال وانه
 لم يسبق العالم زمان ولم
 يسبق عن شيء ثم إن
 الاوائل اختلفوا في الابداع
 والبدء هل لها عبارة عن
 مبدء واحد أم الابداع
 نسبة الى المبدء ونسبة
 الى المبدء وكذلك في الارادة
 انها المراد والمبدء على
 حسب اختلاف متكلمي
 الاسلام في الخلق والخلق
 والارادة انها خلق أم
 مخلوقة أم صفة في الخالق
 قال انكساغورس بمذهب
 فلوطرخيس ان الارادة
 ليست هي غير المراد ولا
 غير المريد وكذلك الفعل
 لانها لا صورة لها ذاتية
 وانما يقومان بشيها
 فالارادة مرة مستبقة في
 المريد مرة ظاهرة في المراد
 وكذلك الفعل وأما فلاطين
 وارسطوطليس فلا يقبلون
 هذا القول وقالان صورة

وحركتنا الوافقين منا أن يذنبنا على كل حركة لنا أو على كل ارادة لنا بل على كل حركة في العالم وعلى كل ارادة فان قالوا لا يذنبنا الا على حركتنا ولرادتنا الوافقين منا بخلاف أمره عز وجل وكذلك تقول نحن انه لا يذنبنا الا على خلقه فينا الذي هو ظاهرنا بخلاف أمره وهو منسوب اليها ومكتسب لنا لا يشارنا اليه المخلوق فينا فقط لا على كل ما خلق فينا أو في غيرنا ولا لفرق ولو أخبرنا تعالى انه يذنبنا على ما خلق في غيرنا لقلنا به ولصدقناه كانه ربه يذنب أقواما على ما لم يضلوه قط ولا أمروا به لكن على ما يشهه غيرهم ممن جاء بعدهم بألف عام لان أولئك كانوا أول من فعل مثل ذلك الفعل قال الله تعالى • وليحملن أثقالهم وأثقالنا مع أثقالهم • وقال تعالى • حاكيا عن أحدائني آدم عليه السلام انه قال • اني أريد ان تبوء بإممي وإيمانك فتكونن من أصحاب النار • وقال تعالى • ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم أساء ما يزرون • وليس هذا ما مرنا لقوله تعالى • وما من بحاملين من خطاياهم من شيء • بل كلا الآيتين متفقة مع الاخرى لان الخطايا التي نفي الله عز وجل أن يحملها أحد من احدى بمعنى ان يحيط حل هذا لما من عذاب العالم بها شيئا فهذا لا يكون لان الله عز وجل نفاه وأما الحمل لملل عقاب العالم للخطيئة مضاعفا زائدا الى عقابه غير حاط من عقاب الآخر شيئا فهو واجب موجود وكذلك أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من سن سنة في الاسلام سيئة كان عليه مثل وزر من عمل بها بدا لا يحيط ذلك من اوزار الماصلين لها شيئا ولو أن الله تعالى أخبرنا انه يذنبنا على فعل غيرنا دون أن نسته وانه يذنبنا على غير فعل فعلنا أو على الطاعة لكان كل ذلك حقا وعدلا ولوجب التسليم له ولكن الله تعالى وله الحمد قد أمتنا من ذلك بقوله تعالى • لا يضركم من ضلنا اذ تبدتم • وحكمه تعالى اتنا لا يحجزى الا بما عملنا أو كنا مبتدئين له فأما ذلك والله تعالى الحمد وقد أيقنا أيضا انه تعالى يأجرنا على ما خلق فينا من المرض والمصائب وعلى فعل غيرنا الذي لا أثر لنا فيه كضرب غيرنا لانا ظالموا وتذبيهم لنا وعلى قتل القاتل لمن قتل ظلما وليس هاهنا من المقتول صيرولا عمل اصلا فأما أجر على فعل غيره مجرد اذا احسنه فيه وكذلك من أخذ غيره ماله واما أخذ ماله لا يحمل بذلك الى ان مات فاني فرق بين أن يأجرنا على فعل غيرنا وعلى فعله تعالى في احرار ما لم من لم يعلم باحتراق ماله وبين أن يذنبنا على ذلك لوشاء عز وجل واما قولهم ففرس الله عز وجل الرضا بما قضى وبما خلق فان كان الكفر والزنا والظلم ما خلق ففرس علينا الرضا بذلك فجوابنا ان الله عز وجل لم يلزمنا قط الرضا بما خلق وقضى بكل ما ذكر بل فرس الرضا بما قضى علينا من مصيبة في نفس أو في مال مظهر تمويههم بهذه الشبهة

وقال ابو محمد • فان احتجوا بقول الله عز وجل • ما صابك من حسنة فمن الله وما صابك من سيئة فمن نفسك • فاجوب ان يقال لهم وبالله تعالى التوفيق ان هذه الآية اعظم حجة على أصحاب الاصلح وم جمهور المنتزعة في ثلاثة أوجه وهي حجة على جميع المنتزعة في وجوب لان في هذه الآية ما صابك الانسان من حسنة فمن الله وما صابك من سيئة فمن نفسه وم كلمهم لا يفرقون بين الامرين بل الحسن والتقيس من افضل المرء كل ذلك عند من نفس المرء لا خلق الله تعالى في شيء من فعله لاحسنه ولا يجهه هذه الآية مبطله لقول جميعهم في هذا الباب والوجه الثاني انهم كلمهم قالوا انه لا يفضل المرء حسنا ولا يجهه البتة الا بقوم موهوبة

الارادة وصورة الفعل
قائمتان وما أبسط من
صور تملأ راد كالتقاطع للشيء
هو المؤثر وأثره في الشيء
والمقطوع هو المؤثر فيه
القابل للأثر ليس هو المؤثر
ولا المؤثر فيه ولا انكس
حتى يكون المؤثر هو الأثر
والمؤثر فيه هو الأثر وهو
محل بصورة المبدع فاعلة
وصورة المبدع مفعولة
وصورة الأبداع متوسطة
بين الفاعل والمفعول
فللعقل صورة وأثره فصورته
من جهة المبدع وأثره من
جهة المبدع والصورة من
جهة المبدع في حق الباري
تعالى ليست زائدة على ذاته
حق يقال صورة ارادة
وصورة تأثير مفترقان
بل ما حقيقة واحدة وأما
بريندس الاصغر فقد
أجاز قولهم في الارادة قولم
يجزى في الفعل وقال ان
الارادة يكون بلا توسط

من الله تعالى مكنه بآمن فعل الخير والشر والطاعة والمصيبة تمكينا مستويا وهي الاستطاعة على اختلافهم فيها فهم متفقون على ان الباري تعالى خالقها وواهبها كانت نفس المستطيع او بعضها او عرضا فيه وفي هذه الآية فرق بين الحسن والسيء كما ترى وأما الوجه الثالث الذي خالف فيه القائلون بالأصلح خاصة هذه الآية فذهبوا إلى أنهم يقولون ان الله تعالى لم يؤيد فاعل الحسنة بشيء من عنده تعالى لم يؤيد فاعل السيئة والآية غيرت بخلاف ذلك فصار والآية حجة عليهم ظاهرة مبطله لقولهم وأما قولنا نحن فيها فهو ما قاله الله عز وجل اذ يقول متصلا بهذه الآية دون فصل • قل كل من عند الله فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك • ثم قال تعالى بأمر ذلك هدى كلام يسير • أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا • فصح بما ذكرنا ان كل هذا الكلام متفق لا يختلف فقدم الله تعالى ان كل شيء من عنده فصح بالصانع تعالى خالق الخير والشر وخالق كل ما أصاب الانسان ثم أخبر تعالى ان ما أصابنا من حسنة فمن عنده وهذا هو الحق لانه لا يجب لنا انما عليه شيء فالحسنة الواقعة منا فضل مجرد منه لا شيء لنا فيه واحسان منه الينا لن نستحقه قط عليه واخبر عز وجل ان ما أصابنا من مصيبة فمن انفسنا بعد ان قال ان الكل من عند الله تعالى فصحا اننا مستحقون بالنكال لظهور السيئة منا واتنا عاصون بذلك كما حكم علينا تعالى فحكمه الحق والعدل ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق فان قالوا فاذا كان الله خالقكم وخالق افعالكم فاتهم بالجادات سواء قلنا كلا لان الله تعالى خلق فينا علما نعرف به انفسنا الاشياء على ما هي عليه وخلق فينا مشيئة لكل ما خلق فينا يسمى فعلا لنا فخلق فيه استعدادا ما يستحسنه ولستباح ما يستبجعه وخلق تصرفا في الصناعات والعلوم ولم يخلق في الجادات شيئا من ذلك فخرجت غنائم قاصدون مريدون مستحسنون أو كارهون متصرفون علما بخلاف الجادات فان قيل فاتهم بالكون لا مورك مفوض اليكم أعمالكم فترعون لافعالكم قلنا لا لان الملك والاختراع ليس هو لاحد غير الله تعالى اذ اكل كل عالم خلقه له عز وجل والتفويض فيه معنى من الاستثناء ولا غنى باحد عن الله عز وجل وبه تايد

(قال ابو محمد) فاذا قد ابطلنا بحول الله تعالى وقوته كل ما شغب به المعتزلة في ان افعال العباد غير مخلوقة لله تعالى فلنأت ببرهان ضروري ان شاء الله تعالى على صحة القول بلها مخلوقة لله تعالى فتقول وبه عز وجل تايد ان العالم كله مادون الله تعالى ينقسم قسمين جوهر وعرض لاثالث لهما ثم ينقسم الجوهر الى اجناس وأنواع ولكل نوع منها فصل يتميز بهما سواء من الانواع التي يجمعها اياه جنس واحد وبالضرورة تعلم ان ملازم الجنس الاعلى لازم كل ما تحته اذ عمال ان تكون نار غير حارة او هواء راسب بطبعه او انسان صلبا بطبعه وما شبه هذا ثم بالضرورة تعلم ان الانسان لا يفضل شيئا الا بالحركة والسكون والفكر والارادة وهذه كلها كفايات يجمعها مع اللون والطعم والمحبة والاشكال جنس الكيفية فمن المحال المتعنى ان يكون بشي ما تحت النوع الواحد والجنس الواحد مخلوقا وبضه غير مخلوق وهذا امر مسلم باطلا من له ادنى علم بمحدود العالم واتقسامه وحركتنا وسكوننا يجمع كل ذلك مع كل حركة في العالم وكل سكون في العالم نوع من الحركة ونوع من السكون ثم ينقسم كل ذلك قسمين ولا مريد حركة

من الباري تعالى فحائز ما وضعه الله واما الفعل فيكون بتوسط منه وليس ما هو بلا توسط كالذي يكون بتوسط بل الفعل قط لن يتحقق الا بتوسط الارادة ولا يتمسك فلما الاولون مثل ثاليس وابندلس قالوا الارادة من جهة المدع هي المدع ومن جهة المدع هي المدع وفسروا هذا بان الارادة من جهة الصورة هي المدع ومن جهة الاثر هي المدع ولا يجوز أن يقال انها من جهة الصورة هي المدع لان صورة الارادة عند المدع قبل ان يدع فغير جائز ان يكون ذات صورة الشيء الفاعل هي المفعول بل من جهة اثر ذات الصورة هي المفعول ومذهب افلاطون وارسطوطاليس هذا بينه وفي الفصل التالي

اضطرابية وحركة اختيارية يسكونا اختياريا يسكونا اضطرابيا وكل ذلك حركة محمد
الحركة يسكون محمد السكون ومن المحال ان يكون بعض الحركات مخلوقا لله تعالى وبعضها
غير مخلوق وكذلك السكون ايضا فالتلويح الى قول مسمى في ان هذه الاعراض كلها افضل
ما ظهرت فيه بطبع ذلك الشيء سهل امر من ان الله تعالى وذلك انهم اذا اقروا ان الله تعالى
خالق المطبوعات ومرتب الطبيعة على ما هي عليه فهو تعالى خالق ما ظهر منها لانه تعالى هو
رب كونه وظهوره على ما هو عليه رتبة لا يوجد بخلافها وهذا هو الخلق بينه وبينهم
قوم لا يملكون كالتكسيع في الظلمات وكما قال تعالى هكيا اضاء لهم مشوا فيه واذا انظم عليهم قاموا
نموذاهم من الخذلان وايضا فان نوع الحركات موجود قبل خلق الناس في المحالين ان يخلق
المرء ما قد كان نوعه موجودا قبله وايضا فان محدثهم في الاحتجاج على القائلين بان العالم ينزل
اعماهى مقارنة الاعراض للجواهر وظهور الحركات ملازمة للمتحرك بها فاذا كان ذلك
دليلا بآراء على حدوث الجواهر وان الله تعالى خلقها فما المانع من ان يكون ذلك دليلا بآراء
ايضا على حدوث الاعراض وان الله تعالى خلقها لولا ضعف عقول القدرة وقلة عددهم
نموذاهم مما استعجب به ونسأله التوفيق لاله الاحوال وايضا فان الله تعالى قال هكيا اضاء لهم
اله بما خلق هكيا ثبت تعالى ان من خلق شيئا فهو له فيلزمهم بالضرورة انهم آله لا دالهم
التي خلقوها وهذا كفر مجرد انطردوه والالزيم الانقطاع وترك قولهم القاسد وايضا
فان من خلق شيئا لم يستغنى عنه عليه لكن انقرد بخلقته فبالضرورة لم انه يصرف ما خلق
كايضه اذ اشاء ويتركه اذ اشاء ويضله حسنا اذ اشاء وقيحا اذ اشاء فاذم خلقوا حركاتهم
وارادتهم مفردون بخلقها فليظهرها الى ايجارنا حتى زاهوا وانفسا اولي زيوا في قدرها
وليخالفوها عن رتبها فان قالوا لا تقدر على ذلك فليعلموا انهم كاذبون في دعائهم بخلقها
لانفسهم فان قالوا انهم انفسهم كاذبون لانهم لم يخلقوا الله تعالى اذ اضاء القوي على فعل
الحير والشر فان به عز وجل كان الحير والشر اذ لولا هو لم يكن خيرا ولا شرا وبكافه كونها
واعان عليها وظهرها واخترعها وهذا من خلقه تعالى لها والله تعالى التوفيق ومن
البرهان ان الله تعالى خالق افعال خلقه قوله تعالى خالق ما يشاء من سحرة فرعون مصداقهم
ومثبا عليهم في قولهم ربنا افرغ علينا صبرا فصيح انه خالق ما يفرغه من الصبر الذي
لزمه يفرغه على الصبر لم يكن له صبر وايضا فان جنس الحركات كلها السكون وكله للمعارف
كلها جنس واحد وكل ما قيل على السكل قبل على جميع اجزائه وعلى كل بعض من اجزائه
فنسلم عن حركات الحيوانات غير الناطق وسكونه ومركته بما يعرف من مضاره
ومنافه في اكله وشربه وغير ذلك اكل ذلك مخلوق لله تعالى ام هو غير مخلوق فان قالوا
كل ذلك مخلوق كانوا قد تقضوا هذه المقدمات التي يشهد العقل والحس بتصديقها وظهر
فساد قولهم في التفرقة بين معرفتنا ومعرفة سائر الحيوان بما عرفه وبين حركاتنا وبين
حركات سائر الحيوان وبين سكوننا وسكونه وهذه مكابرة ظاهرة ودعوى بلا برهان
وان قالوا بل كل ذلك غير مخلوق اذن من مثل ذلك في سائر الاعضاء كلها فان تناقضوا
ككونا انفسهم وان تداووا لزمهم انه تعالى لم يخلق شيئا من الاعراض وهذا الحد ظاهر
وابطال لا خلق وكفى بهذا اضلالا ونموذاهم من الخذلان ويكفي من هذا ان

المحكمه الاصول الدين
من القدماء الاثنا ربنا لم
نجد لهم رأيا في المسائل
المذكورة غير حكم رسالة
عملية أوردناها لثلاثه
مذاهب عن القسمة ولا
يخلو الكتاب عن تلك
القوائم ففهم الشرع والدين
يستدلون بشعر وليس
شعر على وزن وقافية ولا
الوزن والقافية ركن في
الشرع عند بل الركن في
الشرع ايراد المقدمات
الخفية فحسب ثم يكون
الوزن والقافية معينين في
التخيل فان كانت المقدمة
التي يوردها في القياس
الشرعي خفية فقط لمحض
القياس شرعا وان انضم
اليها قول اتقوا تركبت
للمقدمة من معين شرعي
واتقوا وان كان الضم
اليه قولا يقينا تركبت
للمقدمة من شرعي وبرهاني
ومتهم النسك وسكنهم

الاعراض تجري على صفات الفاعل ونحن نجد الحكم لا يقدر على الطيش والبذاء
وان الطيش البذى لا يقدر على الحياء والصبر والحياء الخلق لا يقدر على
الحلم والحليم لا يقدر على الزق والسخى لا يقدر على المنع والشحيح لا يقدر على الجود وقال
تعالى • ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون • فصح ان من الناس موقى شح نفسه
مفلحاً وغير موقى ولا مفلح وكذلك الزكى لا يقدر على البلاء والبلبل لا يقدر على الزكا
والحافظ لا يقدر على النسيان والناسى لا يقدر على ثبات الحفظ والشجاع لا يقدر على الجبن
والجبان لا يقدر على الشجاعة هكذا في جميع الاخلاق التي عنها تكون الافعال فصح
ان ذلك خلق الله تعالى لا يقدر المرء على احاطة شيء من ذلك أصلاً حتى ان يخرج صوت احدنا
وصفة كلامه لا يقدر البتة على صرفه كما خلق عليه من الجهارة والخفاة أو الطيب والساحة
وكذلك خلقه لا يمكنه صرفه عمارته الله تعالى عليه ولو جهدهم هكذا جميع حركات المرء حتى
وقع قدميه ومشيه فلو كان هو خالق كل ذلك لصرفه كما يشاء فاذا ليس قوة على صرف
شيء من ذلك عن هيته فقد ثبت ضرورة انه خلق الله تعالى فيمن نسب في اللغة الى انا فاعله
وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) واكثر المتزلة في التولد وتحيرت فيه حيرة شديدة فقالت طائفة مائتولد
عن فعل المرء مثل القتل والامم المتولد عن رمي السهم وما أشبه ذلك فانه فعل الله عز وجل
وقال بعضهم بل هو فعل الطبيعة وقال بعضهم بل هو فعل الذي فعل الله عنه تولد وقال
بعضهم هو فعل لافعل له وقال جميع اهل الحق انه فعل الله عز وجل وخلقهم قال برهان
في ذلك هو البرهان الذي ذكرنا في خلق الافعال من أن الله تعالى خالق كل شيء والله
تعالى التوفيق

— الكلام في التمديل والتجوير —

(قال ابو محمد) رحمه الله هذا الباب هو اصل ضلالة المعتزلة فنوذ بالله من ذلك على اننا رأينا
منهم من لا يرضى عن قولهم فيه

(قال ابو محمد) وذلك ان جمهورهم قالوا وجدنا من فعل الجور في الشاهد كان جائراً ومن
فعل الظلم كان ظالماً ومن أهان فاعلاً على فعله ثم طابقه عليه كان جائراً عابثاً قالوا والمدل من
صفات الله تعالى والظلم والجور منفيان عنه قال تعالى • وما ربك بظلام للعبيد • وقال تعالى
• وما ظنونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون • وقال تعالى • فإنا لله الله ليظلمهم • وقال
تعالى • لا ظلم اليوم •

(قال ابو محمد) وقدم علم المسلمون ان الله تعالى عدل لا يجهور ولا يظلم ومن وصفه عز وجل
بالظلم والجور فهو كافر ولكن ليس هذا طي ما ظن الجاهل من ان عقولهم حاكمة على الله
تعالى فان لا يحسن منه الا ما حسنت عقولهم وانه يشع منه تعالى ما تبحت عقولهم
وهذا هو تشبيه مجرد لله تعالى بخلقهم اذ حكموا عليه بانه تعالى يحسن منهم ما حسن منا
ويشع منه ما شح منا ويحكم علىه في العقل بما يحكم علينا

(قال ابو محمد) وهذا مذهب يلزم كل من قال لما كان الحق في الشاهد لا يكون الابحاث
وجب ان يكون الباري تعالى حياً بحياة وليس بين القولين فرق وكلاماً لازم لمن اتزم

وعبادتهم عقلية لا شرعية
ويقتصر ذلك على تهذيب
النفس عن الاخلاق الذميمة
وسياسة المدينة الفاضلة
التي هي الجنة الانسانية
وربما وجدنا لبعضهم رأياً
في بعض المسائل المذكورة
عن المبدع والابداع وانه
عالم وان اول ما بدعه
ما ذوان المبدى كـ • وان
المعاد كيف يكون وصاحب
الرأى موافق للاوائل
المذكورين أو ردنا اسمه
وذكر ناعتاته وان كانت
كالكررة وتبديهم ويحمل
فلوطرخيس بدأ آخر
رأى (فلوطرخيس) قيل
انه اول من شهر بالفلسفة
ونسبت اليه الحكمة تفلسف
بمصر ثم سار الى ملطية
وأقام بها وقد بعد من
الاساطين قال ذات الباري
تعالى لم يزل بالازلية التي
هي أزلية الازليات وهو
مبدع فقط وكل مبدع

احدهما وكلاهما اضلال وخطأ وانما الحق هو ان كل ماضى الله عز وجل اى شئ كان فهو منه عز وجل حق وعدل وحكمة وان كان بعض ذلك مناجورا وسفها وكل ما لم يفعله الله عز وجل فهو الظلم والباطل والبيس والتفاوت واما اجراؤم الحكم على البارى تعالى بمثل ما يحكم به بعضنا على بعض فضلال بين وقول سبق له اصل عند الدهرية وعند الملائكة وعند البراهمة وهوان الدهرية قالت ما وجدنا الخلق فيما بيننا لا يفضل الا لاجتلاب منفعة او لدفع مضرة ووجدنا من ذلهم الا فائدة فيه فهو عايت هذا الذى لا يحقل غيره قالوا ولما وجدنا في العالم ضرا وشرا وعثا واقدارا ودودا وديابا ومفسدين اتفق بذلك ان يكون له فاعل حكيم وقالت طائفة منهم مثل هذا سواء بسواء الا انهم زادوا فقالوا علمنا بذلك ان العالم فاعلا فيها غير البارى تعالى وهو النفس وان البارى الحكيم خلاها فتعلم ذلك لبرهانه فاسد ما حكيته فاذا استبان ذلك لما افسد البارى الحكيم تعالى حينئذ وابطله ولم تعد النفس الى فعل شئ بعدها

(قال ابو محمد) وابطال هذا القول يثبت بما يطل به قول المعتزلة سواء بسواء ولا فرق وقالت الملائكة بمثل ما قالت به الدهرية سواء بسواء الا انها قالت ومن خلق خلقا ثم خلق من يضل ذلك الحق فهو ظالم عايت ومن خلق خلقا ثم سلط بعضهم على بعض واغرى بين طالع خلقه فهو ظالم عايت قالوا فاعلمنا ان خالق الشر وفاعله هو غير خالق الخير (قال ابو محمد) وهذا نص قول المعتزلة الا انها زادت قبيحا بان قالت ان الله تعالى لم يخلق من افعال العباد لاحيرا ولا شر وان خالق الافعال الحسنة والقيصة هو غير الله تعالى لكن كل احد يخلق فعل نفسه مبهزات تناضافا قالت ان خالق عنصر الشر هو ابليس ومردة الشياطين وفعله كل شر وخالق طابعهم على تضادها هو الله تعالى وقالت البراهمة ان من البسبب وخلاف الحكمة ومن الجور البين ان يرض الله تعالى عباده لما يمل انهم يعطون عنده ويستحقون المذاب ان وقوا فيه يريدون بذلك ابطال الرسالة والتبوات كلها (قال ابو محمد) وبالضرورة نعلم انه لا فرق بين خلق الشر وبين خلق القوة التي لا يكون الشر الا بها ولا بين ذلك وبين خلق من علم الله عز وجل انه لا يفضل الا الشر وبين خلق ابليس وانظاره الى يوم القيامة وتسلطه على اغواء العباد واضلالهم وتقوته على ذلك وتركه يضلهم الامن عزم الله منهم فان قالوا ان خلق الله تعالى ابليس وقوى الشر وفاعل الشر خير وعدل وحسن صدقوا وتركوا اصلهم الفاسد ولزمهم الرجوع الى الحق في ان خلقه تعالى للشر والخير ولجميع افعال عباده وتضديه من شاء منهم ممن لم يهده واضلاله من اضل وهداهم من هدى كل ذلك حق وعدل وحسن وان احكامنا غير جارية عليه لكن احكامه جارية علينا وهذا هو الحق لئلا لا يخفى الا على من اسلمه الله تعالى نموذ بالله من اضلاله لا ولا فرق بين شئ مما ذكرناه في العقل البتة وبرهان ضرورى

(قال ابو محمد) يقال لمن قال لا يجوز ان يفعل الله تعالى الاما هو حسن في العقل منا ولا ان يخلق ويفعل ما هو قبيح في العقل فيما بيننا ما هو لا اله الا الله انهم عند انفسكم ثم عكستموه فظلم غلطكم وانما الواجب انتم تقولون بان الله تعالى لم يزل واحدا وحده ليس معه خلق اصلا ولا شئ موجود لا جسم ولا عرض ولا جوهر ولا عقل ولا سمع ولا لاف ولا غير

ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته عنده اى كانت معلولة له والصور عنده بلا نهاية اى المعلومات بلا نهاية قال ولولم تكن الصور عنده ومعه لما كان ابداع ولا بقاء للبداع ولولم تكن باقية قائمة لكانت تدرثر بدتور الميولي ولو كان كذلك لارتفع الرجاء والخوف ولكن لما كانت الصور باقية دائمة ولها الرجاء والخوف كان دليلا على انها لا تدور ولما عدل عنها التدور ولم يكن له قوة عليها كان ذلك دليلا على ان الصور ازلية في علمه تعالى قال ولا وجه الا القول باحد الاقوال اما ان يقال البارى تعالى لا يعلم شيئا للبتة وهذا من المحال الشيعى واما ان يقال يعلم بعض الصور دون بعض وهذا من النقص الذي لا يليق بكل الجلال

ذلك ثم اقررتم بلاخلاف منك انه خلق النفوس واحداثها ببدان لم تكن وخلق لها العقول
وركها في النفوس ببدان لم تكن العقول البتة ان لا تجد ثوابها الباري تعالى حكمتا لازما له من
قبل بعض خلقه فليس في الجنون أفعش من هذا البتة ثم اخبرونا اذا كان الله وحده لا شيء
موجوده في أي شيء كانت صورة الحسن حسنة وصورة القبيح قبيحة وليس هالك عقل
اصلا يكون فيه الحسن حسنا والقبيح قبيحا ولا كانت هنالك نفس عاقلة أو غير عاقلة فيقع عندها
القبيح ويمحى الحسن نأى شيء قال تحبب الحسن وتقيح القبيح وهما عرضان لا بدلما من حامل
ولا حامل أصلا ولا محمول ولا شيء وحسن ولا شيء قبيح حتى احدث الله تعالى النفوس وركب
فيها العقول المخلوقة وقبح فيها طي قولكم قبيح وحسن فيها طي قولكم ما حسن فاذ لا سبيل
الى أن يكون مع الباري تعالى في الازل شيء موجود اصلا قبيح ولا حسن ولا عقل يشع فيه
شيء او يحسن فقد وجب بقينا ان لا يتعنى من قدرة الله تعالى وقوله شيء محدث نفع فيه وجب
ان لا يلزمه تعالى شيء لحسنه اذ لا ينجح ولا حسن البتة فيا لم يزل بالضرورة وجب ان ماهو
الآن عندنا قبيح فانه لم يقع بلا اول بل كان لقبه اول لم يكن موجودا قبله فكيف
ان يكون قبيحا قبله وكذلك القول في الحسن ولا فرق ومن المحال المتعنى بجهلان يكون
ممكنا ان يفعل الباري تعالى حينئذ شيئا ثم يتعنى منه فله بعد ذلك لان هذا يوجب اما
تبدل طبيعة الله تعالى منزوع عن ذلك واماحدوث حكم عليه فيكون تعالى متعبدا وهذا
هو الكفر السخيف نود بالله منه فان قالوا لم يزل القبيح قبيحا في علم الله عز وجل
ولم يزل الحسن حسنا في علمه تعالى قلنا نعم هيكن ان هذا كما قلتم فليحكم في هذا حكمان
مطلان لقولكم القاسد احدها انكم جعلتم الحكم في ذلك لما في العقول لا ما في طي
علم الله عز وجل فلم تجعلوا المنع من فعل ماهو قبيح عندكم الا لان العقول قبيحة فاحطهم
في هذا والثاني انه تعالى أيضا لم يزل يعلم ان الذي يموت مؤمنا فانه لا يكفر ولم يزل
تعالى يعلم ان الذي يموت كافرا لا يؤمن فلم جوزتم قدرته في احواله ما علم من ذلك وتبدله
ولم تجوزوا قدرته تعالى في احواله ما علم حسنا الى القبيح واحالة ما علم قبيحا الى الحسن
ولا فرق بين الامر بين اصلا فاذا ثبت ضرورة انه لا قبيح لئنه ولا حسن لئنه البتة وانه
لا قبيح الا ما حكم الله تعالى بانه قبيح ولا حسن الا ما حكم بانه حسن ولا مزيد وايضا فان
دعواكم ان القبيح لم يزل قبيحا في علم الله تعالى ما دلليكم على هذا بل لله تعالى لم
يزل عليا بان امر كذا لا يكون حسنا برهمن الدهر ثم يقيحه فيصير قبيحا اذ اقبه لا قبل
ذلك كما فعل تعالى بجميع الملل المنسوخة وهذا اصح من قولكم لظهور برهين هذا القول
وبالله التوفيق ولم يزل سبحانه وتعالى عليا ان عند الكفر والعقول به قبيح من العبد
اذا فعلها متقدما لها لان الله قبحها لالاتهما حركة او عرض في النفس وهذا هو الحق
لظهور برهين هذا أيضا لان ذلك قبيح لئنه ويقال لهم أيضا أخبرونا من حسن الحسن
في العقول ومن قبح القبيح في العقول فان قالوا الله عز وجل قلنا لهم أفكان الله تعالى
قادر على عكس تلك الرتبة اذ رتبها على ان يرتبها بخلاف ما رتبها عليه فيحسن فيها القبيح
ويقبح فيها الحسن فان قالوا نعم اوجبوا انه لم يقبح شيء الا ببدان حكم الله تعالى بقبحه
ولم يحسن شيء الا ببدان ان حكم الله تعالى بحسنه وان كان له تعالى ان يفعل بخلاف ما فعل وله

واما أنت يقال يعلم
جميع الصور والمعلومات
وهذا هو الرأي الصحيح
ثم قال ان أصل المركبات
هو الماء فاذا تخالخل صافيا
وجد النار واذ تخلخل
وفيه بعض القتل سار هواه
واذا تكاثف تكاثف بسوسا
صار أرضا وحكى
فلوطرخيس أن ابرقليس
زعم أن الاشياء اذا تنظمت
بالبحث وجوهر البحث
هو بطق عقل ينفذ في
الجوهر الكلي (رأى)
اكنو فانس كان يقول
ان للبع الاول هو آية
أزلية دائمة ديمومية تقدم
لاندر كنوع صفة منطقية
ولا عقلية مبدع كل صفة
وكل نست نطق وعقل
فاذا كان هذا هكذا فقولنا
ان صورنا في هذا العالم
المبدعة لم تكن عنده أو
كانت أو كيف أبدع حال
فان العقل مبدع والبدع

ذلك الآن وأبداً وظل أن يكون تعالى متعباً لنفسه وموجبا عليه ما يكون ظالماً مذموماً
خالقه وإن قالوا لا يوصف تعالى بالقدرة على ذلك عجزوا بهم تعالى ولزمهم القول بمثل
قول علي الأسواري من أنه تعالى لا يقدر على غير ما فعل ضحك هذا الردي الدين والمقل بأنه
أقدم من ربه تعالى وأقوى لأنه عند نفسه الخسيسة يقدر على ما فعل وعلى ما لم يفعل وربّه تعالى
لا يقدر الأعلى ما فعل ولو علم الجنون أنه جعل من الجمادات المضطرة إلى ما يبدون منها ولا
يمكن أن يظهر منها غير ما يظهر لسخت عينه ولطال عويله على عظيم مصيبتة نموذجاً لله من الخذلان
ومن عظم ما حل بالقدرة المنتظمين بالجهل والعمى والحدثة على توفيقه يا تاجداً كثيراً أهله
(قال أبو محمد) ويقال لهم حكم شتم في قبيح أنه قبيح فلم نعيم عن الله عز وجل خلق الخير
كله وخلق الحسن كله فقدم لهم يخلق الله تعالى الإيمان والاسلام والصلاة والزكاة
والألبنة الحسنة ولا اعتقاد الخير ولا إتياء الزكاة ولا الصدقة ولا البر لأن خلق هذا قبيح
أم كيف الأمر فإن توبيخكم بذكر خلق الشر وأنتم قد استوى عندكم الخير والشر في أن
الله تعالى لم يخلق شيئاً من ذلك كله فدعو التمو به الضيف
(قال أبو محمد) وقرأت في مسائل إبي هاشم عبد السلام ابن أبي علي محمد بن عبد الوهاب
الجلبي رئيس المعتزلة وإن رئيسهم كلاماً له يرد فيه كثيراً دون حياة ولا رقة يجب على
الله أن يفعل كذا كانه الجنون يخبر عن نفسه لوعن رجل من عرض الناس فليت شعري
أما كان له عقل أو حسن مسائل به نفسه فيقول ليت شعري من أوجب على الله تعالى
هذا الذي قضى بوجوبه عليه ولا بد لكل وجوب وإيجاب من موجب
ضرورة والألا كان يكون فضلاً لأفعل له وهذا أكثر مما أحازه فن هذا الموجب على الله تعالى
حكماً ما هوذا لا يخلو ضرورة من أحد وجهين لثالث لما المال يكون أوجهه تعالى عليه
بعض خلقه أما القتل وأما الماقل فإن كان هذا فقد رفع القلم عنه وأف لكل عقل يقوم
فيه أنه حاكم على خلقه ومحدثه بدن لم يكن ومرتبته على ما هو عليه ومصرفه على ما يشاء
وأما أن يكون تعالى أوجب ذلك على نفسه بدن لم يزل غير موجب له على نفسه فإن قال
بهذا قيل له فقد كان غير واجب عليه حتى أوجه فأذهو كذلك فقد كان مباحاً أن يندب
من لم يقدره على ترك ما عذب عليه وعلى خلاف سائر ما ذكرت أنه أوجه على نفسه وإذا
وجب ذلك على نفسه بدن لم يكن واجبا عليه فيمكن له أن يسقط ذلك الوجوب عن نفسه
وأما أن يكون تعالى لم يزل موجبا ذلك على نفسه فإن قال بهذا لزمته عظيمنتان هرجتان
له عن الاسلام وعن جميع الشرائع وهما أن البري تعالى لم يزل فاعلاً ولم يزل فلهمة لأن
الإيجاب فعل ومن لم يزل موجبا فلم يزل فاعلاً وهذا قول أهل الدهر نفسه
(قال أبو محمد) ولا يخاف بين جميع المعتزلة في إطلاق هذا الجنون من أنه يجب على الله
أن يفعل كذا ويلزمه أن يفعل كذا فاعجبوا لهذا الكفر المحض وبهذا يلوح بطلان ما
يتأولونه في قول الله تعالى * وكان حقاً علينا نصر المؤمنين * وقوله تعالى * كتب على
نفس الرحمة * وقوله عليه السلام حق المباد على الله أنه لا ينبغي بني إذا قالوا
لا اله الا الله وحق على الله أن يسقيه من طينة الخيال يعني عن شارب الخمر وإن
كل هذا إنما هو أن الله تعالى قضى بذلك وجعله حتماً واجباً وكونه حقا فوجب ذلك منه

مسبوق بالبدع والمسبوق
لا يدرك السابق أبداً فلا
يجوز أن يصف المسبوق
السابق بل يقول أن المبدع
أبدع كيف صاحب وكيف
ما شاء فهو هو لا شيء معه
وهذه الكلمة أعني هو
ولا شيء بسيط لا مركب معه
وهو يجمع كل ما يطلبه من
العلم لأنك إذا نلت ولا شيء
معه فقد نقيت عنه أزالة
الصورة والمبولى وكل
مبدع من صورة وهبولى
وكل مبدع من صورة فقط
ومن قال أن الصور أزالة
مع أئنه فليس هو فقط
بل هو وأشياء كثيرة فليس
هو مبدع للصور بل كل
صورة إنما ظهرت ذاتها
فبند اظهار ذاتها ظهرت
هذه الصور وهذا اشنع
ما يكون من القول وكان
هرس وعافيعون يقول
ليست أوائل البتة ولا
مقول قبل المحسوس بحال

تعالى لا عليه فإبدلت من من طي وحروف الجر ببدل بعضها من بعض ثم تقول لهم من خلق
البحر ومردة الشياطين والجر والخنزير والوحاء والجمادى والميسر والاصنام والازلام وما
أهل لغير الله به وما ذبح على النصب فمن قولهم وقول كل مسلم أن الله تعالى خلق هذا
كله فلفسالم اشئ حسن هو كل ذلك أم رجس وقبيح وشرفان قايلا رجس وقبيح
ونجس وشرفا فنقول بل هي حسن في إضافة خلقها الى الله تعالى وهي رجس ونجس
وشرف ونسق تسمية الله تعالى لما بذلك قلنا صدقتم وهكذا نقول ان الكفر والمعاصي هي
في انها اعراض وحركات خلق لله تعالى حسن من خلق الله تعالى كل ذلك وهي من
الصفاة إضافة اليهم قايح ورجس وقال عز وجل * انما الجر والميسر والاصنام والازلام
رجس من عمل الشيطان * وقال تعالى * ولحم خنزير فانه رجس * فليخبرونا بأي ذنب
كان من هذه الاشياء وجب ان يسخطها الله تعالى وان يرجسها ويحرمها غير هاتين هاتين هل
ها هنا الا انه تعالى فعل ما يشاء واى فرق بين ان يسخط ما شاء فليغته بما يعقل ويرضى
عما شاء من ذلك فيعطي قدره ويأمر بتعظيمه كقائه صالح والبيت الحرام وبين ان يفعل
ذلك ايضا فيمن يعقل فيقرّب بضاعتها ويبدع بعضها كما شاء وهذا لا لبيل الى الوجود
الفرق فيه أبدا ثم نسأل هل جاني الله تعالى من خلقه في ارض الاسلام بحيث لا يلقى الا
داعيا الى الدين وعسنا له على من خلقه في ارض الزنج والعين والروم بحيث لا يسمع
الا داما لدين المسلمين بطلا له وصادا عنه وهل رأوا ظلا وسموا بمن خرج من هذا البلاد
طالبا لصعة البرهان على الدين فمن انكر هذا كابر البيان والحسن ومن ادّعى هاترك قول
المعتزلة الفاسد

(قال أبو محمد) والقول الصحيح هو أن العقل الصحيح يعرف بصحته ضرورة أن الله تعالى حاكم على كل ما دونه وأنه تعالى غير محكوم عليه وإن كل ما سواه تعالى فمخلوق له عز وجل سواء كان جوهرًا حاملاً أو عرضاً معولاً لا خالقٍ سواه وأنه يعذب من يشاء أن يعذبه ويرحم من يشاء أن يرحمه وأنه لا يلزم أحداً إلا ما أئتم الله عز وجل ولا يبيح إلا ما قبض الله ولا حسن إلا ما حسن الله وأنه لا يلزم لأحدٍ من الله تعالى حق ولا حجة لله تعالى على كل من دونه وما دونه إلخ الواجب والمحبة بالنظر عذاب المطيعين والملائكة والأنبياء في النار عشرين كان ذلك له ولكن عدلاً وحققاً ولو أنهم ابليس والكفار في الجنة عشرين كان ذلك له ولكن حقاً وعدلاً منه وإن كل ذلك أذاب الله تعالى وأخبرناه أنه يفصل صراطاً لوجوهنا وظلماً وأنه لا يهتدي أحد إلا بهداه الله عز وجل ولا يفضل أحد إلا ضله الله عز وجل ولا يكون في العالم إلا ما أئتم الله عز وجل كونه من خير أو شر وغير ذلك وما لم يرد عز وجل كونه فلا يكون البتة والله تعالى التوفيق ونحن نجد الحيوان لا يسعى عدواناً بضغاي بعض في قبيح أو ظلماً ولا يلام في ذلك ولا يلام على من ربي شيئاً منها في العدوان عليه فلو كان هذا النوع فيحيي البائنة وظلم البائنة لقتل حتى وجد فلما لم يكن كذلك صرح أنه لا يشع شيء وأمينه البتة لكن أذا قبضه الله عز وجل قطعاً فادّ بطل قومهم بالبرهان الكلي الجامع لصلهم الفاسد فلنقل بحول الله تعالى وقوته في إبطال أحزاء مسائلهم والله تعالى نستعين فأول ذلك أن نسألهم فنقول عرفونا

بل مثل بدعة الأسياد مثل
 الذي يبرج من ذاته بلا
 حدث ولا فعل ظهر فلا
 يزال يخرج من القوة
 إلى الفعل حتى يوجد
 فيكمل فيجسه ويدركه
 وليس شيء معقول البتة
 والعالم دائم لا يزول ولا
 ينفي فإن البدع لا يجوز أن
 يفعل فلا يدثر إلا وهو
 دائم مع دور فعله وذلك
 محال (اراهيونيون الأكبر)
 كان يقول أن البدع الأول
 كان في عليه صورة أبداع
 كل جوهر ومصورة دور
 كل جوهر فإن علمه غير
 متناه والصورة التي فيه من
 حده الأبداع غير متناهية
 وكذلك صور الدثور غير
 متناهية فالعالم في كل حين
 ودهي فأن كان منها شاكلا
 لنا أدر كنا محدود وجوده
 ودوره بالحواس والعقل
 وما كان غير مشاكل لنا
 لم ندره إلا أنه ذكر وجه

ما هذا القبيح في العقل أهي الاطلاق فقال قائلون من زعمائهم منهم الحارث بن علي الوراق البغدادي وعبد الله بن احمد بن محمود الكشي البلخي وغيرهما ان كل شيء حسن بوجه ما قلت يتمتع بوقوع مثله من الله تعالى لانه حينئذ يكون حسنا اذ ليس قبيحا البتة على كل حال واما ما كان قبيحا على كل حال فلا يحسن البتة فهذا من عن الله عز وجل ايذا قالوا لمن القبيح على كل حال ان تفعل بغيرك ما لا تريد ان يفعل بك وتكليف مالا يطابق فهم التذنب عليه

(قال ابو محمد) وزعم هؤلاء المبطلون اذا نواهبوا هذه الحماقة انهم اغروا بواقرطسوا وهم الحقيقة قد هذوا وهذروا وهذا عين الخطأ والما تقع بعض هذا النوع اذ قبضه الله عز وجل وحسن بعضه اذ حسنه الله عز وجل والعجب من مباحثهم في دعواهم ان الحماقة فينا يتناظروا ولا ندري في اي شريعة ام في اي عقل وجدوا ان الحماقة تظلم وان الله تعالى قد اباحها الا حيث شاء وذلك ان الرجل ان يتكلم امرأين وثلاثا واربعامن الزوجات وذلك له مباح حسن وان يظلم من امهاته اعد احب وذلك له مباح حسن ولا يحل للمرأة ان تتكلم غير واحد ولا يكون عيها وهذا من حسن والضرورة ندري ان في قلوبهم من النيرة كما في قلوبنا وهذا محظور في شريعة غيرنا والنفار منه موجود في بعض الحيوان بالطبع والحر المملوك ان يستبداه المسلم ولله عند الله تعالى خير من سيده في دينه وفي اخلاقه وقنونه وبنيه وبه يستخذه ولا يجوز ان يستبد به احد لا عبده ذلك ولا غيره وهذا منه حسن وقد احب رسول الله ﷺ لنفسه المقدسة ما اكرمه الله تعالى به من ان لا يتكلم احد من بيته من نسائه امهاته رضوان الله عليهن واحب هو عليه السلام تكلم من تكلم من النساء بعد ازواجهن وكل ذلك حسن جميل صواب ولو احب ذلك غيره كان خطيئته الا ارادة قبيحا ظالما ومثل هذا ان تتبع كبير جدا اذ هو قاتل في العالم وفي اكثر الشريعة فبطل هذا القول الفاسد منهم وقد نص الله تعالى على اباحة ما ليس عدلا عند المنزلة بل على الاطلاق وعلى الحماقة حيث شاء وكل ذلك عدل منه قال عز وجل * ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل * وقال تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم * فاباح تعالى لنا ان لا تعدل بين ما ملكت ايماننا والميل لنا مما ملكت من شئنا من فصيح أن لا عدل الا ما سماه الله عدلا فقط وان كل شيء فله الله فهو العدل فقط لا عدل سوى ذلك وكذلك وجدنا الله تعالى قد اعطى الابن الذكر من الميراث حظين وان كان غنيا مكتبسا واعطى البنت حظا واحدا وان كانت صغيرة فقيرة فبطل قول المنزلة وصح ان الله تعالى يحايي من يشاء ويمنع من يشاء وان هذا هو العدل لا ما ظنه المنزلة عدلا يجعلها وضعت عقولها واما تكليف ما لا يطابق والتذنب عليه فاما قبح ذلك فبابنا ان الله تعالى حرم ذلك علينا فقط وقد علمت المنزلة كثرة عدد من يخالفهم في ان هذا لا يقبح من الله تعالى الذي لا امر فوقه ولا يلزمه حكم عقولنا ومادعواهم في مخالفهم في هذه المسئلة انهم خالفوا قضية العقل بديته اذ اجازوا وجود العقل بديته الاكدهوى الجسم عليهم انهم خالفوا قضية العقل بديته اذ اجازوا وجود

الفعل على ليس جيبا واذا اجازوا واحيا بلا حياتهم على ما لم

(قال ابو محمد) وكلنا الدعويين في القول كاذبة وقد بينا فيها سلف من كثرتنا هذا غلط من ادعى في العقل ما ليس فيه وبيننا ان العقل لا يحكم به على الله الذي خلق العقل وربعه على ما هو

التجديد فقال ان الموجودات
باقية دائمة فاما بقاؤها
فتجدد صورها واما
ذورها فتدور الصورة
الاولى عند تجديد الاخرى
وذكر ان التدور قد يلزم
الصور والميولي وقال ايضا
ان الشمس والقمر
والكواكب يستمد القوة
من جوهر السماء فاذا تغيرت
السماء تغيرت النجوم ايضا
ثم هذه الصور كلها بقاؤها
وذورها في علم الباري
تعالى والعلم يقتضي بقاها
دائما وكذلك الحكمة
تقتضي ذلك لان بقاها
على هذا الحال افضل والباري
تعالى قادر على ان يغيي
الموالم يوما ان اراد وهذا
الرأي قد مال اليه الحكماء
المنطقيون والمجدليون ذو
الاميين وحكي فلو لم يخطئ
أن زينو كان يزعم أن
الاصول هو الله تعالى
والنصر فقط فآله تعالى

به ولا مزيد والله تعالى التوفيق وقال بعض المعتزلة ان من الفبيع بكل حال والمحظور في العقل بكل وجه كفر نعمة المتمتع وقوى الاب

(قال ابو محمد) وهذا غاية الخطأ لان المآل للميز بالامور اذا تدبرها علم بقينا انه لا منعم على احد الا الله وحده لا شريك له الذي اوجد من عدم ثم جعل له الحواس والمميز وسخره لها في الارض وكثيرا ما في السماء وخوله المال وان كل منعم دون الله عز وجل فان كانت منما بمال فانما اعطى من مال الله عز وجل فالثمة لله عز وجل دونه وان كان مكرها او مستقارا خاتما من مكره وفانما صرف في ذلك كلها وهبه الله عز وجل من الكلام والقوة والحواس والاعضاء وانما تصرف بكل ذلك في ملك الله عز وجل وفيها هو تعالى اولى به منه فالثمة لله عز وجل دونه فالثمة تعالى هو ولي كل نعمة فاذ لا شك في ذلك فلان من ساء الله تعالى منها ولا يجب شكر منعم الا بعد ان يوجب الله تعالى شكره فعين شجب والا فلا يكون حينئذ من لم يشكره حاصيا فاسمائي كثيرة لخلاف امر الله تعالى بذلك فقط ولا فرق بين تولدنا من منى او بناتونين تولدنا من التراب الارضى ولا خلاف في انه لا يلزمنا بالتراب ولاه علينا حق ليس ذلك الا لان الله تعالى لم يجعل له علينا حقا وقد رضع الصغيرة فانه يجب لها عليه حق لان الله تعالى لم يجعلها وجعله للابوين وان كانا كافرين مجنونين ولم يتولي تربيتنا بل اشتغلا عنا بلذائهم ليس ههنا الامر الله تعالى فقط وبرمان آخر ان امر الوصي بالمرأة طالما يتحرم ذلك او غير ذلك عالم الا انه ممن لا يلحق به الولد المحلوق من نطفته النازلة من ذلك الوطء فان بره لا يلزم ذلك الولد اصلا ويلزمه بر أمه لان الله تعالى امره بذلك لهما ولم يامر بهنك في الذي تولد من نطفته فقط ولا فرق في القتل بين الرجل والمرأة في ذلك ولا فرق في المقول وفي الولادة تولد الجنين من نطفة الواطئ لانه بين اولاد الزنا واولاد الرشد لكن لما ائزم الله تعالى اولاد الرشد المتولين عن عقد نكاح او ملك بدين فاسدين او صحيحين برآئتهم وشكرهم وجعل عقوبتهم من الكائنات لزمان ذلك ولما يلزم ذلك اولاد الزانية لم يلزمهم وقد علمنا نحن وم يقينا ان رجلين من بين لو خرجا في سفر فاذا احدهما على قرية من قرى دار الحرب قتل كل رجل بالغ فيها واخذ جميع اموالهم وسمى ذراهم ثم خمس ذلك بحكم الامام العدل وقع في حظه اطفال قد تولى هو قتل ابائهم وسمى امهاتهم ووقفت ايضا بالقسمه الصحيحة في حصصه فتكهنه وصرف اولادهن في كنس حشوشه وخدمة دوابه وحرثه وحصاده ولم يكلفهم من ذلك الا ما يطيقون وكام وانفق عليهم بالمرور كامر الله تعالى فان حقه واجب عليهم بلا خلاف ولو اعتمدت فانه منعم عليهم وشكره فرض عليهم وكذلك لو فعل ذلك بمن اشتراه وهو مسلم بعد واغار الثاني في قرية للمسلمين فاخذ سبايا من صبياتهم فاسترقهم فقط ولم يقتل احدا ولا سبي لهم حرمة فرى الصبيان احسن تربية وكانوا في قرية شقاء وجهد وتب وشظف عيش وسوء حال فره ما يشبه وعلمهم العلم والاسلام وخولهم المال ثم اعتمدت فلا خلاف في انه لا حق له عليهم وان ذمه وعداوته فرض عليهم وانه لو وطئ امرأة منهن وهو عمن وكان احدهم قد ولي حكما لازمه شذخ رأسه بالمجارة حتى يموت افلا يتبين لكل ذي عقل من اهل الاسلام انه لا عمن ولا منم الا الله تعالى وحده لا شريك له الا من ساء الله تعالى عمننا او منما ولا شكر لازما لاحد على

هو الدلة الفاعلة والمنصر هو المنفعل حكمه قال اكثروا من الاخوان فان بقاء النفوس ببقاء الاخوار كالنشفة الابدان بالادوية وقيل رأى زينون في منى شاطيء البحر محزوما يتنهف على الدنيا فقال له يا بني ما يلهيك على الدنيا لو كنت في حاية النى وانت رابك في لجة البحر قد انكسرت السفينة وأشرفت على الفرق كانت خاية مطلوتك النجاة ويغوت كل ما في يدك قال نعم قال لو كنت ملكا على الدنيا وأحاط بك من يريد فتلك كان مرادك النجاة من يده قال نعم قال فانت القنى وأنت الملك الا ان قتلى النى وفا لتلميذه كن بما يأتي من الخير مسرورا وبما يجتنب من الشر هجورا وقيل له أى الملوك أفضل ملك اليونين

احد الامن الزمه الله تعالى شكره . ولاحق لاحد علي احد الامن جعل الله تعالى له حقا فيجب
كل ذلك اذا وجبه الله تعالى والا فلا وقد اجموا مناعلي ان من افاض احسان الدينائي انسان
افاضه بوجه حرمة الله تعالى فانه لا يزمه شكره وان من احسن الى آخر غاية الاحسان فكشركه
بان امانه في دنياه بما لا يجوز في الدين فانه مسمى اليه ظالم فصيح يقينا انه لا يحب شي ولا يحسن
شي ولا يقبح شي . اما وجبه الله تعالى في الدين او حسنه الله في الدين او حبسه الله في الدين
فقط وبالله تعالى تأييد وقال بعضهم الكذب قبيح على كل حال

(قال ابو محمد) وهذا كالاول وقد اجموا مناعلي بطلان هذا القول وعلى تحسين الكذب في
مواضع خمسة اذ حسنه الله تعالى وذلك نحو انسان مسلم مستتر من امام ظالم يظلمه ويطلبه
فسال ذلك الظالم هذا الذي استتر عنده المطلوب وسال ايضا كل من عنده خبره وعن ماله
فلا خلاف بينا احسن المسلمين في انه ان صدق قوله على موضعه على ماله فانه حاسن الله عز وجل
فاسق ظالم فاعل فلا يقيحا وانكوكذبه وقال له لا ادري مكانه ولا مكان ماله فانه ماجور وحسن
فاعله فلا حسنا وكذلك كذب الرجل لامرأته فيما يستحبه مودتها وحسن صحبتها والكذب
في حرب للمشركين فيها يوجد به السبيل الى اهلاكم وتخليص المسلمين منهم فصيح انما عالج
الكذب حيث قصه الله عز وجل ولولا ذلك ما كان قبيحا بالمثل اصلا اذا واجب بضرورة العقل
فحال ان يستعمل في هذا العالم البتة عمارته الله عز وجل في وجود القتل اياه وكذلك فصيح
كذبهم على القول وقال بعضهم الظلم قبيح

(قال ابو محمد) وهذا كالاول ونسلم ما معني الظلم فلا يحدون الا ان يقولوا انه قتل الناس
واخذ اموالهم واذا قتل المرء نفسه او التشويه بها او اباحة حرمة للنس يتكهنون وكل
هذا فليس شيء منه قبيحا لئنه وقد اباح الله عز وجل اخذ اموال قوم بخراسان من اجل
ابن جهم قتل بالاندلس رجلا خطأ لم ير قتل لكن روى صيدا مباحاله اوري كافرا في الحرب
فصادف المسلم السهم وهو خراج من خلف جبل فقتل ووجدناه تعالى قد اباح دم من زني
وهو محسن ولم يبط امر انا قط الا زوجة له عجوز اشرها سودا ومثلهامرة ثم ماتت ولا يجد
من ان ينكح ولا من ان يقرى وهو شاب محتاج الى النساء وحر دم شيخ زني وله مائة جارية
كانت نجوم حسنا الا انه لم يكن له قط زوجة واما قتل المرء نفسه فقد حسن
الله تعالى تريض المرء نفسه للقتل في سبيل الله عز وجل وصدة الجوع التي يوقن انه مقتول في
فعله ذلك وقد امر عز وجل من قبلنا بقتل نفسه قال تعالى ﴿ فتوبوا الى بارئكم
فاتقوا انفسكم ذلك خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم ﴾ ولو امرنا عز وجل بمنزل ذلك
لكان حسنا كالان حسنا امره عز وجل بذلك بنى اسرائيل واما التشويه بالنفس فان الحنان
والاحرام والركوع والسجود لولا امر الله تعالى بذلك وتحسينه اياه لكان لامع له
ولكان على اصولهم تشويها ودليل ذلك ان امر امن الناس لو قام ثم وضع رأسه في الارض
في غير صلاة بمحضرة الناس لكان عابثا بلاشك مقطوعا عليه بالمرس وكذلك لو تجرد
المرء من ثيابه امام الجوع في غير حج ولا عمرة وكشف رأسه ورسم بالحصى وطاف بيت
مهرولا مستديرا به لكان مخنونا بلاشك لاسيما ان امتنع من قيل قلة ومن فلي رأسه
ومن قص اظفاره وشاربه لكن لما امر الله عز وجل بما امر به من ذلك كان فرضا واجبا

ألم ملك الفرس قال من ملك
شهرته وغضبه وسئل بعد
أن هزم ما حالك قال أمير
الصوت قبلنا قديلا على مهل
وقيل له اذا مت من يدك
قال من يؤذي نبي جيفتي
وسئل ما لدى يهرم قال
الغضب والحسد وأبلغ منها
الهم وقال الفلك تحت تدبير
ونسي اليه ابنه فقال ما ذهب
ذلك على انما ولدت ولدا
يموت وما ولدت ولدا لا
يموت وقال لا تخف موت
البدن وقال ولكن يجب
عليك أن تخاف موت
النفس فقيل لم قلت خف
موت النفس والنفس الناطقة
عندك لا تموت فقال اذا
انتقلت النفس الناطقة من
جسدنا طلق الى حد البيمة
وان كان جوهرا لا يطل
فقد ماتت من العيش
العتي وقبل اعطى الحق من
نفسك فان الحق بخصاصك
ان لم تقطه حقه وقال عبة

وحسنا وكان تركه قبيحا وانكاره كفرا وإما إباحة المرأة حرمه للزنا فهذا أعجب ما أتوا به أما علموا أن الله تعالى خلق بين عبده وأمائه يفجر بعضهم بعضا وهو قادر على منعهم من ذلك فلم يفعل بل قوى آلائهم وقوى شهوراتهم على ذلك باقرار المعتزلة فيهم أن الله حسن ومن عباده قبيح لأن الله قبيحه ولا مزيد ولوحسن تعالى لحسن أمثا شاهدوا الزنا الخرج الرجال بأنهم من رجال ثم يطلق الرجل منهم المرأة فن آخر ثم آخر وهكذا أمكنهم وكذلك أن مات عنها فأبى فرق في القول بين إباحة وطئها بلفظ زوجتك أو أنكحتك وبين حظر وطئها بالاطلاق عليه بلفظة ثم فطاهنفل هاهنا قبيح الإباحة الله عز وجل أو حسن الإباحة الله عز وجل وقال بعضهم الكفر قبيح على كل حال

(قال أبو محمد) وهذا كالأول وما قبح الكفر إلا لأن الله قبيحه ونهى عنه ولولا ذلك ما قبح وقد أباح الله عز وجل كلمة الكفر عند التوبة وإباح بها به الله في غير التوبة ولوان أمرا اعتقد أن الزنا حرام قبل أن ينزل نهيها لكان كافرا ولو كان ذلك من كفر أن كان عالما بإباحة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صار ذلك الكفر إيمانا أو صارا الآن من اعتقد تحليها كافرا وصار اعتقاد تحليها كفرا فاصح أن لا كفر إلا ما به الله عز وجل كفر أو لا إيمانا إلا ما سماه إيمانا وإن الكفر لا يقبح إلا بعد أن قبحه الله عز وجل ولا يحسن الإيمان إلا بعد أن حسنه الله عز وجل فبطل كل ما قالوه في الجور والكفر والظلم ومسح أنه لا ظلم إلا ما به الله تعالى التوفيق لا ما كل كذلك ولا عدل إلا ما أمر الله تعالى به أو أباحه أي شيء كان والله تعالى التوفيق فاذ هذا كاذب نأخذ مسح أنه لا ظلم في شيء من فعل الباري تعالى ولو أنه تعالى عذب من لم يقدره على ما أمر به من طاعته لما كان ذلك ظلما إذ لم يسمه تعالى ظلما وكذلك ليس ظلما خلقه تعالى للافعال التي هي من عباده عز وجل كفر وظلم وجور لأنه لا أمر عليه تعالى ولا ناهيا بل الأمر أمره والمثلك ملكه وقالوا تكليف ما لا يطاق ثم التعذيب عليه قبيح في القول

جملة لا يحسن بوجه من الوجوه فإيبتنا فلا يحسن من الباري تعالى أصلا

(قال أبو محمد) نسي هؤلاء القوم ما لا يجب أن ينسى ويقال لهم أليس قول القائل إيايبتنا أعبدوني أسجدوا لي قبيحا لا يحسن بوجه من الوجوه ولا على حال من الأحوال فلا بد من نعم فيقال لهم أليس هذا القول من الله تعالى حسنا وحقا فلا بد من نعم فإن قالوا إنما قبيح ذلك منا لا نأنا لا نستحقه قيل لهم وكذلك إنما قبيح من تكليف ما لا يطاق والتعذيب عليه لا نأنا لا نستحق هذا الصفة وإي شيء أتوا به من الفرق فهو راسع عليهم في تكليف ما لا يطاق ولا فرق وكذلك للمتن بإحسانه الجبار المتكبر ذوالالكبرياء قبيح فيما ينبغي على كل حال وهو من الله تعالى حسن وحق وقد سمي نفسه الجبار المتكبر وأخبر أنه لكبرياء وهو تعالى يمين بإحسانه فإن قالوا حسن ذلك من الله لأن الكل خلقه قيل لهم وكذلك حسن من تكليف من لا يستطيع ثم تزيده لأن الكل خلقه وكذلك فإيبتنا من عذب حيوانا بالتعذيب والضرب ثم أحسن علفه ورفقه فهو قبيح على كل وجه وقطعه عابث وهم يقولون أن الباري تعالى أباح ذلك في الحيوان من أمثها وذبحها ثم يوضعا في ذلك وهذا من عز وجل حسن إلا أن يلجؤا إلى أنه تعالى لا يقدر على تمويش الحيوان إلا بعد إيلامها وتزديدها فهذا أقبح قول وأبغض كذب وأوضحه نخبة وأتمه كفروا ذمه للباري تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل فإن قالوا أن إيلام الحيوان قديح حسن فإيبتنا

المال وتد الشر لأن سائر الآفات تتعلق به وبعبدة الشرف وتد السيوب لأن سائر السيوب متعلقة بها وقال أحسن مجاورة النعم فتنهم ولا تسيء بها فتسيء بك وقال إذا أدركت الدنيا المارب منها جرحت وإذا أدركها الطالب فما قلته وقيل له وكان لا يقتضى الاقوت يومه أن الملك يفضك فقال وكيف يجب للملك من هو أغنى منه وسائر بأي شيء تخالف الناس في هذا الزمان البهائم قال بالشراسة قال وما رأينا العقل قط إلا خادما للجهد وفي رواية للسجري إلا خادما للبعد والفرق بينهما ظاهر فإن الطبيعة ولو أزمها إذا كانت مستولية على العقل لتستخدمه الجهد وإذا كان ما قسم للإنسان من الخير والشر فوق تدبير العقل كان الجهد مستخدما للعقل ويعظم جد الإنسان بالعقل وليس يعظم العقل بالجهد

بيننا مثل ان يسقى الانسان من بحب ماء الادوية الكربة ومحبه ويكويه ليوصله بذلك الى منافى لولا هذا الفكرة لم يكن يصل اليها

(قال أبو محمد) وهذا نوع لم يتفكر به ماسلم عنه اصحابنا في هذه المسألة ونحن لم نألهم ممن لا يقدر على نعمه الا بعد الاذى الذي هو أقل من النفع الذي يصل اليه بعد ذلك الاذى انما سألناهم ممن يقدر على نعمه دون ان يتبدى به الاذى ثم لا ينفعه الا حتى يؤذيه

(قال أبو محمد) وكذلك تكليف من يدري المرء انه لا يطيقه وانما اذا لم يطقه عذبه فيجب فيها بيننا فقال قائل منهم ان هذا قد يحسن فيما بيننا وذلك ان يكون المرء يريد ان يقرر عند صدقة مصيبة عبده فيأمره وهو يدري انه لا يطيقه فان نبيه له حسن

(قال أبو محمد) وهذا كالاول ولا فرق ولم نسلهم ممن لم يقدر على تعريف صديقه مصيبة غلامه له الا بتكليفه امامه مالا يطيقه فيه ولا ممن لا يقدر على منع العاصي له باكثر من النهي وانما سألناهم ممن لا منفعة له في ان يلزمه بدم مصيبة غلامه له ومن يقدر على ان يعرف زيدا بذلك

ويقرره عنده بغير ان يامر من لا يطيقه ومن يقدر على منه من المصيبة فلا يفعل ذلك الا ان يسمحوا بهم كاذكرنا فهاذم اعنه كافر فهو ايضا كذب ظاهر لانه تعالى قد أخبر عن أهل النار أنهم لورودوا لمادوا لما هو عنه فقرر هذا عندنا تقررا لورأينا ذلك عيانا ما زادنا علما

بصحته وكذلك قد شاهدنا قوما آخرين ارادوا ضروريا من المصاى فقال الله تعالى بينهم وبينها بضروب من الحوايل وأطلق آخرين ولم يحمل بينهم وبينها بل قوى الدوامي لها ورفع اللوانع عنها جملة حتى ارتكبوها نال كذب المنزلة وعظيم اقدامهم في الافتراء على

الله تعالى وشدة مكابرتهم المياني ومخالفتهم للمعقول وقوة جهلهم وتناقضهم نموه بالله من الخذلان ثم بعد هذا كله ما في منغية لنا في ترفينا ان فرعون يصي ولا يؤمن وما الذي ضر

الاطفال اذا ماتوا قبل ان يعرفوا من أطاع ومن عصى ونسألهم ايضا ممن أعطى آخره سيفا وخناجر وعتلا للقتل وكل ذلك يصلح للجهاد ولقطع الطريق والتلصص وهو يدري انه لا يستعمل شيئا من ذلك في الجهاد الا في قطع الطريق والتلصص ومن مكن آخر من حرور امرأة

طاهرة وبناه واخته من مزلا مع كل ذلك ليس عابثا ظالما بل خلاف بدمن ثم ونحن يوم نعلم ان الله عز وجل وهب لجميع الناس القوى التي بها عصوا وهو يدري انهم يصعبون بها وخلق

الحر وبها بين ايديهم ولم يحمل بينهم وبينها وليس ظالما ولا عابثا بل عجزوه تعالى عن المنع من ذلك بل هو الثانية من الكفر فان من عجز نفسه مناعن منع الحر من شاربها هو يقدر على ذلك

لن غاية الضعف والمهانة او مر يد لكون ذلك كاشا لامتب لحكمه وهذا قولنا لا قولهم (قال أبو محمد) فانتظروا عند هذه ولم يكن لهم جواب الا ان بعضهم قال اعاقب ذلك من اجلهنا

بالمصالح ولجن ناعن التنويض ولان ذلك عظمور وهذا عظمور علينا لو ان امرأه ناعنيه وقد صبح عنده باخبار النبي عليه الصلاة والسلام انهم لا يؤمنون ابدا فان كسوتهم وطعامهم صباحه

(قال أبو محمد) وهذا عليهم لاهم وقرار منهم بانه اعاقب ذلك منا لانه حرم علينا وكذلك كسوتهم الذين يؤمنون واما نحن ذلك لاننا مودون بالاحسان الى العبد وان كانوا كفارا ولو فطنا ذلك باهل دار الحرب لكننا عصاة لا نتأثنا عن ذلك ليس هاهنا

شيء يوجب ولا يحسن الا ما أمر الله تعالى فقط واما قولهم ان ذلك قبح من اجلهنا بالمصالح

ولهذا خفي على صاحب
الجد ما لم يخف على صاحب
المقل والجد اصرم آخر
لا يفقه ولا يتفه وانما هو
يرجع تنب و يرفع بل مع وثار
تلوح ويحسو يمرض وحلم
ينع وهذا اللفظ اولي فانه
هم الحكم فقال ما رأينا
المقل قط وقد يمرض
العقل ان يرى ولا يستغفمه
الجهل وذلك هو الاكثر
وقال زينون في الجردة
خلفة سبعة جارية وأنها
رأس فرس وعقها عنق
ثور وصدرها صدر أسد
وجناها جناح نسر
ورجلها رجل جمل وذنبها
ذنب حية (أرى يذمر اطيس
وشيته) فانه كان يقول في
المبدع الاول انه ليس
هو المنصرم قط ولا المقل
قط بل الاخسلاط
الاربعة وهي الاستنسات
أوائل الموجودات كلها
دفعة واحدة وأما المركبة

فلتقوم بهذا فنواجههم بهذا بين الفرق بين حسن تكليف الله تعالى ما لا يطاق وتعليمه عليه منه وقبح ذلك منا وأنه إنما قبح منا لجبننا بالمصالح

(قال أبو محمد) وإما نحن فكلنا الجوابين عندنا قاسد ولا مصلحة في إعادته إلى النار والحلوة فيها بلا نهاية ولكنا نقول قبح منا ما أن الله عنه وحسن منا ما أمرنا به وكل ما دفعه ربنا تعالى الذي لا أرفوقه فهو عدل وحسن والله تعالى التوفيق وسألهم أصحابنا فقالوا ان الميود بيننا ان الحكم لا يفشل الاجتناب منفعة اودفع مضرة ومن فعلنا في ذلك فهو سفيه والباري تعالى يفعل لغير اجتناب منفعة ولا لدفع مضرة وهو حكيم فقالت طائفة من المعتزلة ان الباري تعالى يفعل لاجتناب المنافع الى عباده ودفع المضار عنهم وقالت طائفة منهم لم يكن الحكم فيما بيننا حكما لانه يفعل لاجتناب المنافع ودفع المضار لانه قد يفعل ذلك كل ملتذ وكل منشف وان لم يكن حكما وان لم يكن حكما لان الحيوان ما يحكم عمله مثل الخفاف والنمكوت

(قال أبو محمد) وكل هذا ليس بشيء لان الحيوان ما يحكم عمله مثل الخفاف والنمكوت والنحل ودود القز ولا يسمى شيء من ذلك حكما ولكن اعلمى الحكم حكما على الحقيقة لانه انما الفضائل واجتنابه الرذائل فهذا هو العقل والحكمة المسمى فاعلم حكما عاقلوه هكذا هو في الشريعة لان جميع الفضائل انما هي طاعات الله عز وجل والرذائل انما هي معاصيه فالحكيم الامن اطاع الله عز وجل واجتنب معاصيه وعمل ما امر به وعز وجل وليس من اجل هذا يسمى الباري حكما انما يسمى حكما لانه يسمي نفسه حكما فقط وليس هو نفسه حكما ما يسمى حكما كما نسمي عاقلانا لانه يسم بذلك ثم يقول لهم واماموكم اعلمى الله حكما لنفسه الحكمة قائم مقرون انه اعطى الكفار قوة الكفر ولا يسمى مع ذلك مقويا على الكفر وامامنا قال منه انما هو يفعل لاجتناب المنافع الى عباده ودفع المضار عنهم فكلام قاسد اذا قيل على عمومه لان كل مستضر يفعله في دنياه واخراه لم يصرف الله تعالى عنه تلك المضرة وقد كان قادرا على صرفها عنه الا ان يجزوه عن ذلك فيكفر واوساهم أصحابنا فقالوا اذا كان الله عز وجل لا يفعل الا ما هو عدل بيننا فلم خلق من يدرى انه يكفر به وأنه سيخلده بين اطلاق النيران ابدًا فاجابوا عن هذا باجوبة فمن اطرفها ان كثير منهم قالوا لو لم يخلق من يكفر به ويخلده في نار جهنم لما استحق العذاب احد ولا دخل النار احد

(قال أبو محمد) وتكفي من الدلالة على ضعف عقل هذا الجاهل هذا الجواب ونقول له ذلك ما كنا نبغي وهل الخير كله على ما بيننا الا ان لا يذهب احد بانار وهل الحكمة الميودة بيننا البطل الذي لا عدل عندنا سواء الامانة للناس كلهم من الاذى واجتنابهم في النعيم الدائم ولكن المعتزلة قوم لا يتناولون واجب بعضهم في هذا بان قالوا كان هذا السلم الجميع من اليوم وكان لا شيء اوضح ولا اخس من العقل لان الذي لا عقل له سالم من العذاب واليوم والامم كلها مجمعة على فضل العقل (قال أبو محمد) لو عرف هذا الجاهل معنى العقل لم يجب بهذا السخف لان العقل على الحقيقة انما هو استعمال الطاعات واجتناب المعاصي وما عدا هذا فليس عقل بل هو سخف وحقى قال الله عز وجل حكايه عن الكفار انهم قالوا اهلوكنا نسع او نسقم كما كنا في اصحاب السمر • ثم صدقهم الله عز وجل في هذا فقال • فاعتزوا بذنبيهم فسحقا لاصحاب السمر • فصدق الله من عصاه ان لا يسئل ثم يقول لهم نعم لا منزلة اخس ولا اوضح ولا اسقط من منزلة موجهة ادت الى الخلود

فانها كانت دائمة دائرة لا أن ديمومتها بنوع ودورها بنوع ثم ان العالم بجملته باق غير دائر لانه ذكر ان هذا العالم متصل بذلك العالم الاعلى كان عناصر هذه الاشياء متصلة بلطف ارواحها الساكنة فيها والناصر وان كانت تدثر في الظاهر فان صفوها من الروح البسيط الذي فيها فاذا كان كذلك فليس يدثر إلا من جهة الحواس فاما من نحو العقل فانه ليس يدثر فلا يدثر هذا العالم اذا كان صفوها فيه وصفوه متصل بالعوالم البسيطة وانما شنع عليه الحكماء من جهة قوله ان اول مبدع هو العناصر ويدها أبدعت البسائط الروحانية فهو يرتقي من الاسفل الى الاعلى ومن الاكدر الى الاسنى ومن شيته (فلو خوس) الا انه خالفه في المبدع الاول

في النيران عقلا كانتا وغير عقل قولك في العقل لو كان كوز الانسان حشرة او دودة او كلبا كان احطى له واسلم وافضل عاجلا و آجلا و احب الى كل ذى عقل محبب و يميز غير مدخول و اذا كان عنده هؤلاء القوم العقل الموهوب و بالاعلى صاحبه و سبب الى تكليفه امورا لم يات بها فاستحق النار فلذلك عندك ذى حس سليم في ان عدمه خير من وجوده فان قالوا ان التكليف لم يوجب عليه دخول النار قلنا نعم لكنه كان سبب الى ذلك ولو لا التكليف لم يدخل النار اصلا و قد شهد الله عز وجل بصحة هذا القول شهادة لا تخفى على مسلم وهي قوله تعالى * انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها و اشفقن منها وحمل الانسان انه كان ظلوما جهولا * ثم مد الله تعالى اياه فالجادات من قبل لا تميز الذي به وقع التكليف وتحمل امانة الشرائع و ذم عز وجل اختيار الانسان لتعلمه و سمي ذلك منه ظلما و جهلا و جورا و هذا مروي في بنية العقل و التمييز ان السلامة للضمونة لا يبدل بها التفرير المؤدي الى الهلاك اولى النعم و قال بعضهم خلق الله عز وجل من يكفر من مسلم انه يخلده في النار ليعذب بذلك الملائكة و حور العين (قال ابو محمد) و هذا بخبط لا عهد لنا بمثله و هذا غاية السخف والبس و الظلم فاما العتب فان في القول منا ان من عتب واحدا ليعذب به آخر فغاية السخف والبس و اما الجور فاي جور اعظم فباي بيتنا من ان يخلق قوما قد علم انه يذهبهم ليعذب بهم آخرين من خلقه فخلدهم في النسم فيلأ عذب الملائكة و حور العين ليعذب بهم الجن والانس وهل هذا على اسوهم الا غاية المحابة و الظلم والبس تعالى الله عن ذلك يفعل ما يشاء لا مقبب لحكمه و سالمهم انا عن ايلام الله عز وجل الصغار والحيوان و اباحت تعالى ذبحها فوجروا عند هذه وقال بعضهم لان الله تعالى يوضح في ذلك

(قال ابو محمد) و هذا غاية البس فباي بيتنا ولا شيء اتم في البس و الظلم ممن يذب صغيرا ليحسن بعد ذلك اليه فقالوا ان توضحه بعد العذاب بالجدرى والامراض اتم والله من تنعيه دون تذيب

(قال ابو محمد) وفي هذا عليهم جوابان احدهما ان يقول لهم اكان الله تعالى قادرا على ان يوق الاطفال والحيوان ذلك النسم دون ايلام او كان غير قادر على ذلك فان قالوا كان غير قادر جمعوا مع الكفر الجنون لان ضرورة العقل يعلم به انه اذا قدر على ان يعطيهم مقدارا من النسم بعد الايلام فلا شك في انه قادر على ذلك المقدار نفسه دون ايلام يتقدمه ليس في العقل غير هذا اصلا اذ ليس هاهنا متزلة زائدة في القدرة ولا فلان مختلفان و اما هو عطاوا حد لشيء واحد في كلا الوجهين وان قالوا انه قادر على ذلك فقد وجب البس على اسوهم اذ كان قادرا على ان يعطيهم دون ايلام عالم يعطهم الابد غاية الايلام والجواب الثاني ان تربهم صبيانا وحيوانا منهم في خير دون ايلام و هذه محابة و ظلم لله ولمنهم فقالوا ان لم يؤلم لم يزد في نسيه لاجل ايلامه فقلنا نعم فهذه محابة بزيادة النسم لم يؤلم نهلا اثم الجحيم ليسوى بينهم في النسم او هلا يسوى بينهم في النسم بان لا يؤلم منهم احدا و هذا ما انفكك منه البتة وقال بعضهم قبل ذلك ليعذبهم غير

(قال ابو محمد) و هذا غاية الجور و بيتنا ولا عتب اعظم من ان يذب انسانا لا ذنب له ليعذب بذلك آخرون مذنبون وغير مذنبين والله تعالى قدامك هذا بقوله تعالى *

وقال بقول سائر الحكماء
غير انه قال ان المبدع الاول
هو مبدع الصور فقط
دون الميولي فانها لم تزل
مع المبدع فانكروا عليه
وقالوا ان الهوى لو كانت
ازلية قدمة لما قبلت الصور
ولما تبرت من حال الى حال
ولما قبلت فعل غيرها اذ
الزلى لا يتغير وهذا الرأى
مما كان يرمى الى افلاطون
الأكبر والرأى في نفسه
مزيف والمزوة اليه غير
مهيبة و عما نقل عن
(ذيمقراطيس و زينون
الأكبر و فيثاغورس) انهم
كانوا يقولون ان الباربي
تعالى متحرك بحركة فوق
هذه الحركة الزمانية وقد
اشرتنا الى المنهين و بينا
ان المراد باضافة الحركة
والسكون اليه تعالى
وتزبد شراحنا احتجاج
كل فريق على صاحبه قال
محباب السكون ان الحركة

ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى به فقد اتقن عن الله عز وجل هذا لا ظلم حقا ولقد كان على اصولهم الفاسدة تمذيبه العطاء وابلامه الفناء ليعط ذلك غيرهم ادخل في المدل والحكمة من ان يؤلم طفلا او حيوانا لاذنب لم يعط بذلك آخرى بل لامل هذا الوجه قد صار سبيلا الى كفر كثير من الناس واجاب بعضهم في ذلك بان قال اما قبل ذلك عز وجل بالاطفال ليؤجر آباؤهم

(قال ابو محمد) وهذا كاذبي قلته في الجور سوء بسوءه ان يؤذى من لاذنبه ليجاز بذلك مذنبنا او غير مذنب حاشا لله من هذا الا ان في هذا مزية من التناقض لان هذا التمايل ينقض عليهم في اولاد الكفار واولاد الزنا عن قد ماتت امه وفي اليتامي من آباؤهم وامهاتهم ورب طفل قد قتل الكفار أو الفساق اياه وامه وترك هو بدار مضحية حتى مات هزلا او اكته السباع فليت شرى من وعظ بهذا أو من اوجره مع ان هذا بالمجموعه يحسن بيننا البتة يوجه من الوجوه يعني ان يؤدى انسان لاذنبه ليلتفع بذلك آخرون وممثلة ولون ان الله تعالى فعل هذا فكان حسنا وحكمة ولجأ بعضهم الى ان قال ان الله عز وجل في هذا سرا من الحكمة والمدل يوقن به وان كنا لانعلم لما هو ولا كيف هو

(قال ابو محمد) واذا قد بلغوا هاهنا فقد قرب امرهم بكون الله تعالى وهو انه يلزمهم تصديق من يقول لهم والله تعالى في تكليف من لا يستطيع ثم تمذيبه عليه سر من الحكمة يوقن به ولا نعلمه

(قال ابو محمد) واما نحن فلا نقول هذا بل نقول انه لا سر هاهنا اصلا بل لكل ذلك كما هو عدل من الله عز وجل لان غيره والله الحجة البالغة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (قال ابو محمد) ولجأت طائفتان منهم الى امرين احدهما قول بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد فانه قال ان الاطفال لا يألمون البتة

(قال ابو محمد) ولا نمرى لله يقول مثل ذلك في الحيوان

(قال ابو محمد) وهذا انقطاع سيج ولجأ في الباطل قبيح ودفع للميمان والحس وكل احد منا قد كان صغيرا ويوقن اننا كنا نألم الالم الشديد الذي لاطاقة لنا بالصبر عليه والثانية احمد بن حابط البصري والفضل الحري وكلاهما من تلاميذ النظام قاتما قال ان ارواح الاطفال وارواح الحيوان كانت في اجساد قوم عصاة فووقت بان ركب في اجساد الاطفال والحيوان لتؤلم عقوبة لما

(قال ابو محمد) ومن هرب عن الاذعان لاحق أو عن الاقرار بالانقطاع الى الكفر والخروج عن الاسلام فقد بلغ الى حالة ما كنا نريد ان يبلغها لكن اذا أثر الكفر قال لى الله عز وجل حرمه ونهوه بالله من الحذر لاننا ما كنا نعلم من يتقى عقوبة الاسلام فاما اهل الكفر فقد تم لله الحمد ابطالنا لقولهم وقد ابطالنا قول اصحاب التناسخ في صدر كتابنا هذا والحمد لله فاعني عن عادته واذا بلغ خصمنا الى مكابرة الحس أو الى مفارقة الاسلام فقد اتقطع وظاهر باطل قوله والله تعالى الحمد

(قال ابو محمد) فان لجؤا الى قول ممر والجاحظ وقالوا ان آلام الاطفال هي فعل الطبيعة لافضل الله تعالى لم يخلصوا بذلك من الاقطع بل يقول لهم هل الله عز وجل قادر على معارضة

ابد الا تكون إلا ضد الكون

والحركة لا تكون الا بنوع

زمان اما ماض واما مستقبل

والحركة لا تكون الا مكانية

منتقلة واما مستوية

ومن المستوية يكون الحركة

المستقيمة والمنفرجة

والمكانية تكون مع الزمان

فلو كان الباري تعالى متحركا

لكان داخل في الدهر

والزمان قال اصحاب الحركة

ان حركته اعلى من جميع

ما ذكرته وهو مبدع

الدهر والمكان وابداعه

ذلك هو الذي يعني بالحركة

والله اعلم (رأى فلاسفة

اذا ذاميا فانهم كانوا يقولون

ان كل مركب يتحلل ولا

يجوز أن يكون مركبا من

جوهرين متفقين في جميع

الجهات والافليس بمركب

فاذا كان هذا هكذا فلا

عالة انه اذا انحل المركب

دخل كل جوهر فاقصم

بالاصل الذي منه كان فا

هذه الطبيعة المقطعة لحم هذا الصبي بالجدرى والاسكدة والحتايزير الممدية له وروح الحصاة واحتباس البول أو الفائط أو انطلاق البطن حتى يموت والدو القاسى القلب يرحمه ويتقطع له لمطم ما يرى به من التضرور والاحراج قوة من عنده تعالى يفرج بها عن هذا الطفل المسكين المذنب ام هو تعالى غير قادر على ذلك فان قالوا هو غير قادر على ذلك فافى العالم اعجز عن تنبيه طبيعة هو خلقها وطبها ووضعا فيمن هي فيه وربما غلبها طيب ضيف من خلقه بتقار ضيف من خلقه قبل في الجنون والكفر اكثر من هذا القول ان يكون هو خلق الطبيعة ووضعا فيمن هي فيمن لا يقدر على كف عملها الذى هو وضه فيها وان قالوا بل هو قادر على صرف الطبيعة وكفها ولا يشمل دخل في نفس ما نكر واقر على ربه على اسفه الفاسد بالظلم والمبث وبالضرورة ندرى ان من رأى طفلا في نار أو ماء وهو قادر على استنقاذه بلا مؤنة ولم يشمل فهو حاث ظالم ولكن الله تعالى يشمل ذلك وهو الحكم العدل في حكمه لا الماثل ولا الظالم وهذا هو الذى اعطوا من ان يكون قادرا على هدى الكفار ولا يشمل ولما مضى الى ان قال لوعاش هذا الطفل لكان طائفا قلنا لم لم نستلكم مد عن مات طفلا انما سالناكم عن ايلامه قل بلوغه ثم نجيبهم عن قولهم فيمن مات من الاطفال انه لو عاش لكان طائفا فنقول لهم هذا أشد في الظلم ان يذبح على مالم يفعل يبد

(قال ابو محمد) قد وجدنا الله عز وجل قد حرم ذبغ بعض الحيوان واكله والمذبح منه واوجب ذبغ بعضه اذا نذر الناذ ذبحه قربانا فنقول للمعتزلة اخبرونا ما كان ذنب الذى ابيع ذبحه وسلخه وطبخه بالنار واكله وما كان ذنب الذى حرم كل ذلك فيه حتى حرم الفوض الذى تدونه وما كان يذبح الذى حرم الاياه وجدناه عز وجل قد اباح ذبغ صغار الحيوان مع ما يحدث لامها من الخن والواله كالابل والبقر فافى فرق بين ذبحنا لمصلحتنا ولتوض هي وبين ما حرم من ذبغ اطفالنا وصغار اولاد اعدائنا لمصلحتنا أو ليعوضوا فان طردوا دعواهم للمصلحة لربهم ان كل من له مصلحة في قتل غيره كان له قتله فان قالوا لا يجوز ذلك الا حيث اباحه الله عز وجل تركوا قولهم ووقفوا للحق

(قال ابو محمد) وجدناه تعالى قد حرم قتل قوم مشركين يحملون له الصاحبة والولد ويهود ومجوس اذا اعطونا دينارا او اربعة دنانير في العام وهم يكفرون بالله تعالى واباح قتل مسلم قاض قذائب واصلاح نزل سلف منه وهو محسن ولم يسلح استبقاء مشركي العرب من عباد الاوثان الا بان يسلموا ولا بدفاي فرق بين هؤلاء الكفار وبين الكفار الذين افترض علينا باقوام الذهب نأخذ منهم في العام

(قال ابو محمد) وقالوا اننا نل في افعال الله تعالى عبث وضلال ونقص ومذموم فجوابنا والله تعالى التوفيق اما ان يكون في افعاله تعالى عبث يوصف به او عيب مضاف اليه او ضلال يوصف به او نقص ينسب اليه او جور منه او ظلم منه أو مذموم منه فلا يكون ذلك اصلا بل كل افعاله عدل وحكمة وخير وصواب وكلاهما حسن منه تعالى ومحمد منه ولكن فيها عيب على من ظلمه منه ذلك الفضل وعبث منه وضلال منه وظلم منه ومذموم منه ثم نسألهم فنقول لهم هل في افعاله تعالى سخف وجنون وحق وفضائح ومصائب وقبح وسخام واقدار واتان ونجس وسخنة تالين وسواد الوجه فان قالوا لا اكذبهم الله عز وجل بقوله تعالى ما اسلب من مصيبة من الارض

كان منها بسيطا روحانيا لحق بالله الروحاني البسيط والعالم الروحاني بقى غير دائر وما كان منها جاسيا غليظا لحق بالله ايضا وكل جاسي اذا انحل فاما يرجع حتى يصل الى الطب من كل لطيف فاذا لم يبق من الطائفة شيئا اتخذ باللطيف الاول للتدبير فيكونان متحدان الى الابد واذا انحلت الاواخر والاول كان الاابع هو اول مبدع ليس بينه وبين مبدعه جوهر آخر متوسط فلا محالة ان ذلك المبدع الاول متعلق بنور مبدعه فيبقى خالدا دهر الدهور وهذا النفس قد تفل وهو متعلق بالمداد بالابدأ ومؤلاء يسمون مشائين فاذا ما وأما (المشائون) المطلق أمهل لو قيل وكان افلاطون يلتق الحكمة مشيا تنظي لها راتبه على ذلك

ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نراها وموت الانبياء وفرعون وابليس وكل ذلك مخلوق وار قالوا ان الله تعالى خالق كل ذلك ولكن لا يضاف شيء منه الى الله عز وجل على الوجه المذموم ولكن على الوجه المحمود قلنا هذا قولنا فيما استؤمنوا عنه ولا فرق فان قالوا اترضون بفصل الله عز وجل وقضائه قلنا نعم بمعنى اتنا مسلمون لفعله وقضائه ومن الرضى بفعله وقضائه ان نكره ما كررنا لئلا يقال تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ثم نسألهم عن هذا بينه فتقول لهم اترضون بفصل الله تعالى وقضائه فان قالوا نعم زمهم الرضى بقتل من قتل من الانبياء والنجور والاصاب والازلام وابليس ويازمهم ان يرضى منهم بالخلود في النار من خلده فيها وفي هذا ما فيه وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وسال بعض اصحابنا بعض المعتزلة فقال اذا كان عندك كل ما خلق الله تعالى الكفار وهو يعلم انهم لا يؤمنون وانه سيعذبهم بين طباق النيران ايدا ليظلم بهم الملائكة وحور العين فقد كان يكتفي من ذلك خلق واحد منهم فقال له المعتزلة ان المؤمنين الذين يدخلون الجنة والملائكة وحور العين وجميع من لا عذاب عليه ومن الاطفال اكثر من الكفار بكثير جدا (قال ابو محمد) ولم يخرج بهذا الموت بما الزمه السائل لان الموعظة كانت تتم بخلق واحد هذا لو كان يخلق من يذنب ليعظم به آخروجه في الحكمة بيننا وايضا فلو لا ذكره الملائكة لكان كاذبا في ظنه ان عدد الباطلين في الجنة من الناس اكثر من الداخلين النار لان الامر بخلاف ذلك لان الله عز وجل يقول فاني اكثر الناس الا كفورا أهو قال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى وان قطع اكثرهم من الارض يضلوك عن سبيل الله وقال تعالى والذين عملوا الصالحات قليل مام فقلت شرى في اى حكمة وجدوا فيها بينهم وابتينا الوفاى عدل خلق من يكون اكثرهم غفلة في جهنم على اصول هؤلاء الجبال واما نحن فاهل لعذاب اهل السموات كلهم وجميع من عمر الارض لكان عدلنا من حقه وحكمة منه ولو لم يخلق النار وادخل كل من خلق الجنة لكان حقا منه وعدلا وحكمة منه لا عدل ولا حكمة ولا حقا الا ما فعل وما امر به

(قال ابو محمد) ولما قدم منهم الى ان قالوا ان الله تعالى لم يعلم من يكفر ومن يؤمن واقرروا انه لو علم من يموت كافرا لكان خلقه لهجورا وظلما

(قال ابو محمد) وهؤلاء ايضا مع عظام ما اتوا به من الكفر في تجريد ربهم تعالى فلم يتخلصوا مما ألزمهم اصحابنا لا بليس من الحكمة خلق من لا يرى ايوت كافر ايقض به ادم وهذا هو التبرير عن خلق وتبريضهم للهلكة في جهلة وهذا ليس من الحكمة ولا من العدل فباينا لمن يمكنه ان لا يبرر وقد كان الباري تعالى قادرا على ان لا يخلق كما قد كان مزملا لا يخلق ثم خلق الان يلحا الى انه تعالى لا يقدر على ان لا يخلق فيجبوا مضطرا ذاتية غاية وهذا كفر مجرد عن بعض ونحو ذلك من الخذلان

(قال ابو محمد) ولذا أثرت المعتزلة ان اطفال بنى آدم كلهم اولاد المشركين واولاد المسلمين في الجنة دون عذاب ولا تحرير تكليف فقد نسوا قولهم الفاسد ان العقل افضل من عدمه بل ما ترى السلامة على قولهم وضمانها والحصول على النعم الدائم في الآخرة بلا تقرير الا في عدم العقل فكيف ظفروا هذا الاستدلال واما نحن فنقول

ارسطو طاليس فيسمى هو واصحابه المشائين واصحاب لرواقم اهل الظلال وكان لا غلاطون تلميذ احدى تلميذ كليس وهو الروحاني الذي لا يدرك بالبرص ولكن بالفكرة اللطيفة وتسام كليس وهو الميوليات (راى هرقل الحكيم) وانه كان يقول ان اول الاوائل النور الحق لا يدرك من جهة عقولنا لانها ابعدت من ذلك لنور الارلى الحق وهو الله سبحانه واسم الله باليونانية انما يدل على انه مبدع الكل وهذا الاسم عندهم شريف جدا وكان يقول ان بدو الخلق واول شيء ابداعه الذي هو اول لهذه العالم هو المحبة والمنازعة ووافق في هذا الرأي ابنه تلس حيث قال الاول الذي ابداعه هو المحبة والفتنة قال هرقل السماء متحركة من ذاتها

ان من اسعد الله تعالى من الملائكة فلم يرهم لشيء من الدين أجلي حالا من كل خلق
غيرهم ثم يبدعهم الذين عصم الله تعالى من التبيين عليهم الصلاة والسلام وأنهم
من المعاصي ثم من سبقت لهم من الله تعالى الحسن من مؤمن الجن والانس الذين
لا يدخلون النار والصور الذين اللاتي خلقن لاهل الجنة على ان هؤلاء المذكورين
حاشا لصور الذين حالة من الحرف طول بقايتهم في الدنيا يوم الحشر في هول المطلع
وشعنة ذلك الموقف الذي لا يبقى به شيء الا السلامة منه ولا ينال معه عيش حتى
يخلص منه وقد تمى كثير من الصالحين العلاء الفضلاء ان لو كانوا نسيا منسيا في
الدنيا ولا يمرضوا ولا معرضوا له على انهم قد آمنوا بالضمان التام الذي لا ينجس ولقد اصابوا
في ذلك اذ السلامة لا يبدلها شيء الا عند الممثلة للقائلين بان الثواب والنعيم بعد الضرب بالسياط
والضبط بانواع العذاب والترخيص لكل بلية أطيب وألطف وأفضل من النعم السالم من ان يتقدمه
بلاء ثم الاطفال الذين يدخلون الجنة دون تكليف ولا عذاب ومن بلغ ولا يتميز له ثم
منزلة من دخل النار ثم اخرج منها بعد ان دخل فيها على ما فيها من البلاء نود بالله منه
وأما من يدخل في النار فكل ذي حس سليم توفى نفسه بقين ضرورة ان الكلب
والدود والقرود وجميع الحشرات احسن حالا في الدنيا والآخرة منه وأعلى مرتبة وآتم
سعدا وأفضل صفة واكرم عناية من عند الباري تعالى ويكنى من هذا اخبار الله تعالى
اذ يقول • ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا • فنص تعالى على ان حال الجحامة احسن
منه حالة عاجزا للتمثلة للقائلين ان الله تعالى اعطى من يشق يوم القيامة ان يكون
ترابا افضل عطية عنده ولم يترك في قدرته اصاح بما عمل به وان خلقه له كان خيرا له
من ان لا يخلقه ونحن نؤوذ بالله لانفسنا من ان يصل بنا ما عمل بهم

والارض مستديرة ساكنة
جامدة بذاتها والشمس
حلت كل ما فيها من الرطوبة
فاجتمعت فصار البحر والذي
حجرت الشمس ونفذت
فيه حتى لم تفرقه شيئا
من الرطوبة صار منه الحصى
والحجارة والجبل والماء
ينفذ فيه الشمس أكثر
ولم ينزع عنه الرطوبة كلها
فهو التراب وكان يقول ان
السحاب في النشأة الاخرى
تصير بلا كواكب لانه
الكواكب تهبط سفلا حتى
تحيط بالارض وتكتهب
فيصير متصلا ببعضها بعض
حتى تكون الدائرة حول
الارض وانما هبط منها ما كان
من أحزائها نارا هضبة
ويصعد ما كثر نورها
عضاضتي النفوس الشريرة
الذنبة الخبيثة في هذا
العالم الذي أحاط به النار
الى الابد في عذاب السرمد
وتصعد النفوس الشريفة

(قال أبو محمد) ومن عجائبهم قولهم ان الله تعالى لم يخلق شيئا لا يعتبر به احد من المكلفين
(قال أبو محمد) فنقول لهم ما دليلكم على هذا وقد علمنا بضرورة الحسن ان الله تعالى في تصور
البيار وأعماق الارض اشياء كثيرة لم يرها انسان قطه لم يبق الا أن يدعو عوض الملائكة
والجن في عمق الجبال وقعر البحور فيذهب دعوى مفتقر الى دليل والافهى اطله قال عز وجل
• قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين • وايضا فليأبطل به دعوى هؤلاء الذين يغير علم على الله
ان الله تعالى اذا خلق زيدا من الطول كذا او كذا فانه لو خلقه على اقل من ذلك الطول باسج
لكن الاعتبار بخلقهم سواء كانوا الآن ولا يزيدوه كذا كل مقدار من المقادير فان ادعوا ان
الزيادة في العدد زيادة في المدة لزمهم ان يزوا ربهم تعالى ان يزيد في مقدار طول كل ماحلق
لا تكان زيادة في الاعتبار والافتد قصر وبالجملة فهو سبهم لا يحصى الا الذي خلقهم نود بالله عما
ابلاهم به

(قال أبو محمد) ومقرن ان القول بسطوات من عند الله عز وجل فنسألهم فاضل بين عبادته
اعطاهم من القول أم لا قالوا لا كبروا والحسن ولزمهم مع ذلك ان عقل النبي صلى الله عليه وسلم
ويتميز وعقل عيسى وابراهيم وموسى ويوب وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام يتميز
وعقل مريم بنت عمران وتتميز هابل يتميز جبريل وميكائيل وسائر الملائكة ثم يتميز ابي بكر الصديق
وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعقولهم يتميز اهل البيت ومن بنات النبي صلى الله عليه

وسلم ورضوان الله على جميع من ذكرنا وعقولهم يتم تميز سقراط وافلاطون وارسطوطاليس وعقولهم ليس شيء من ذلك افضل من العقل والتمييز المطيعين لهذا الخشت اللئيم الرقان ولهذه الزانية الخليفة للبرجة السحابة ولهذا الشيخ الذي يلعب مع الصبيان بالكباب في الحانات ويحفظهم اذا فروا من بلغ هذا المبلغ وسأوى بين من اعطى الله عز وجل كل من ذكرنا من العقل والتمييز فقد كفى حصا ٤٠ مؤتمرا قالوا بل الله تعالى فاضل في عبادته فيما اعطاهم من العقل والتمييز قيل لهم صدقتم وهذا هو المحبة والجور على اصولكم ولاعبادة على الحقيقة اكثر من هذا وهي عندنا حق وعدل منه تعالى لا يسأل عما يفعل ولم ير ان فيهم لمجباذ يقولون ان الله تعالى لم يعط احدا من خلقه الا ما اعطى سائرهم فلان كانوا صادقين سأوى جميعهم ابراهيم النظم وابا لهذيل الملاف وبشر بن المترو الجلياني في دقة نظرهم وقوتهم على الجدل اذ كلهم فينا منحه الله عز وجل من ذلك سواء فاذا لا شك في عجزهم عن بلوغ ذلك فلا شك في ان كل احد لا يقدر ان يزيد فيما منحه الله تعالى به وليس بمحكمهم اصلا ان يدعوها هنا انهم كلهم قادرون على ذكاء الذهن وحدة النظر وقوة الفطنة وجودة الحفظ والبتة لدقيق المحبة وان لم يظهر وكادعوا ذلك في الاعمال الصالحة فصحت المعابة من الله تعالى يتقاعبان لا يحيد عنه وبالله تعالى التوفيق فان قروا ان المقول والذكاء وقبول العلم وذكاء الحاطر ودقة الفهم غير موهوبة من الله تعالى عز وجل قلنا نعم فمن خلقها فان قالوا هي فضل الطبيعة قلنا نعم ومن خلق الطبيعة التي ضلت المقول وكل ذلك بذلتا متفاضلة فمن قولهم ان الله تعالى خلقها فيقال لم فهو موجب المحابة اذ رب الطبيعة ربة المحابة ولا بد وان قالوا لم تخلق الطبيعة ولا المقول لخلقها بالدهرية وصاروا الى ما لم يردهم المصير اليه وهذا اغلص لهم منه اصلا وبالله تعالى التوفيق وبالضرورة ندرى ان من كان تيزا اتم كان اعتدالا واعتصامه اتم على اصولهم وهذا هو المحابة التي انكروها وسحوها ظلما وجورا

(قال ابو محمد) ومعا امكنهم من الدفع والفتحة في شيء فانه لا يمكنهم اعتراض اصلا فان فضل الله تعالى على المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام وعلى يحيى بن زكريا اذ جعل عيسى نبيا ناطقا ثانيا في المهدي رسولا حين سقوطه من بطن أمه واذا آتى يحيى الحكم صبا اتم واعلا وأكثر من فضله على من ولد في قاصي بلاد الحز والزوج حيث لم يستمع قط ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الامتناع القبح الذكرب والتكذيب وانه كان متخيلا وأكثر من فضله بلا شك على فرعون اذ دعاه موسى عليه الصلاة والسلام فقال • ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد اجبت دعوتكما •

(قال ابو محمد) ان من ضل بعد هذا لضل وان من قال بان فضل الله عز وجل وعطاه لموسى وعيسى ويحيى وعحمد صلى الله عليه وسلم وعصته لم كفضله وعطاه على فرعون ومملكه وعصته لهم الذين نص عز وجل على انه شدي قلوبهم شدا منهم الايمان حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم ايمانهم حينئذ لضعيف العقل قليل العلم مهمل اليقين ولا يسان اين من هذه الآية في تفضيل الله عز وجل بعض خلقه على بعض خلقه واختصاص بعضهم بالهدى والرحمة دون بعض ومحابته من شاء منهم واضلالهم من ضل منهم وأيضا قاهم لا

الخالصة الطيبة الى العالم الذي يحض نوراً وبهاء وحقاً في ثواب السرمسد وهناك الصور الحسان لذات البصر والالوان الشجية لذات السمع والالوان أبدعت بلا توسط مادة وتركب استقامت فهي جواهر شريفة روحانية نورانية وقال ان الباري يسبح تلك الانفس في كل دهر مسحة فيشعل لها حتى تنظر الى نوره المحض الخارج من جوهر الحق فعينئذ يستلذ عشقا وشوقا ومجدها فلا يزال ذلك دائما أبد الأبد (رأي أي ايقورس) خالف الاوائل في الاوائل قال المبادئ انان الخلاص والصور أما الخلاص فكان فارغ وأما الصور فهي فوق المكان والخلاص منها أبدعت الموجودات وكل ما كون منها فانه يتحل اليها فتمت

يستطيعون ان الله عز وجل فضل بني آدم على كثير من خلقه قال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات * وقال تعالى * ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض * وقال تعالى . ولقد كرمنا بني آدم وحملنا ميثاقهم والبحر وزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وهي المحابة بينها التي هي عندنا للزلة جور وعظم فيقال لهم على اصلكم الفاسد هل لازرق الله العقل سائر الحيوان فيعرضهم بذلك للامراتب السنية التي عرض لها بني آدم وهذا ساوى بين الحيوان وبيننا فان لا يرضنا كلنا للمهلك والنق فيل هذا الاعابة مجردة وتفضل لما يناسب لامعقب لحكمة لا يسأل عما يفعل (قال ابو محمد) وقد ذكر بعضهم ان الله تعالى قبض في عقول بني آدم اكل ما يطيبهم واكل اموال غيرهم ولم يقبض ذلك في عقول الحيوان

(قال ابو محمد) فافر هذا الجاهل بان الله تعالى هو المقيح والحسن فاذ ذلك كذلك فلا قبض الا ما قبض الله ولا عمن الا ما حسن وهذا قولنا ولم يقبض الله تعالى قط خلقه لما خلق وانما قبض منا كون ذلك الذي خلق من المماضي فينا فقط وبالله تعالى التوفيق وان الامر لا ين من ذلك ألم تروا ان الله خلق الحيوان جعل بعضه افضل من بعض بلا عمل أصلا ففضل ناقة صالح عليه السلام على سائر النوق ونم على نوق الانبياء الذين هم افضل من صالح وانما اتينا بهذا اثلا يقولوا انه تعالى انما فضلها تفضيلا لصالح عليه السلام وجعل تعالى الكلب مضروبا به المثل في الخفاصة والرزالة وجعل القردة والحنازير معذبا بعض من عصاه بتصويره في صورتها فلو لا ان صورتها عذاب ونكال ما جعل القلب في صورتها أشد ما يكون من عذاب الدنيا ونكلها وجعل بعض الحيوان مقترنا بالله عز وجل بذبحه وبعضه محرما بذبحه وبعضه ماواه الرائي والاشجار والحضر وبعضه ماواه الحشوش والرداع والدرر وبعضه قويا وبعضه ضعيفا وبعضه متفاعيا في الاودية وبعضه سباحا وبعضه قويا على الخلاص عن اراد بطيراته وعدوه أو قوته وبعضه مهينا لا غلص عنده وبعضه خيالا في نواصيا الخير يجاهد عليها المدو وبعضه سباحا ضاريا تسلط على سائر الحيوان ذائعة لما قاتله لما آكله لما وجعل سائر الحيوان لا ينقص منها وبعضها حياة عادية مهلكة وبعضه ما كولا على كل حال فأي ذنب كان لبعضه حتى تسلط عليه غيره فأكله وقتله وبيع ذبحه وقتله وان لم يؤكل كالقمل والبراغيث والبق والوزغ وسائر القوام ونهى عن قتل النحل وعن قتل الصيد في الحرمين والاحرام وأباحه في غير الحرمين والاحرام فان قالوا ان الله تعالى يوحى ما اباح ذبحه وقتله منها قيل له فيلأ أباح ذلك فيا حرم قتله ليموته أيضا وهذه محابة لا شك فيها مع انه في الممرد من الممرد عين العيب الا ان يقولوا انه تعالى لا يقدر على نهيها الا بتقديم الاذى فانهم لا يتفكرون بهذا من المحابة لما على من لم يبيع ذلك فيها من سائر الحيوان مع انه تمجيز لله عز وجل وبقاى لسم ما لدى عجزه عن ذلك واقدره على تنعيم من تقدم له الاذى في الدنيا اطمينة فيه جارية على بنيتها ام قوته وامب له تلك القدرة ولا بد من احد هذين القولين وكلاما كفر مجرد وايضا فان قولهم يبطل بتنعيم الله عز وجل الاطفال الذين ولدوا احياء وماتوا من وقتهم دون ألم سلف لهم ولا تعذيب فيلأ فعل بجميع الحيوان كذلك على اصولكم

المبدأ واليها المآل وربما يقول الكل بفسد وليس بدالفراق حساب ولا قضاء ولا مكافأة جزاء بل كلها تضمحل وتدبروا الانسان كالحيوان مرسل ممدد في هذا العالم والحالات التي ترد على النفس في هذا العالم كلها من تلقائها على قدر حركاتها وأفعليها فان عملت خيرا وحسنات فريد عليها سرور وفرح وان فعلت شرا وقبيحا فريد عليها حزن وترح وانما سرور كل نفس بالنفس الاخرى وكذا حزنها مع النفس الاخرى بقدر ما يظهر لها من أفعليها وتبعه جماعة من المتأسف على هذا الرأي (حكيم سولون الشاعر) وكان عند الفلاسفة من الانبياء العظام بد هرمس وقيل سقراط واهمو على تنديعه والقول بفضائله قال سولون لتعذيبه

وايضاً فقد كان عز وجل قادراً على ان يجعل غذاءنا في غير الحيوان لكن في النبات والثمار
كثير من الناس في الدنيا لا يأكلون لما خلقا خرم ذلك في عيدهم شيئاً فهل هاهنا
الا ان الله تعالى لا يجوز الحكم على افعاله بما يحكم به على افعاله لاننا ماورون منيرون
وهو تعالى امرنا لا ماورولا مني فكل ما فعل فوعدل وحكمة وحق وكل ما فعلناه
فانه ان وافق امره عز وجل كان عدلاً وحقاً وان خالف امره عز وجل كان جوراً وظلماً
(قال ابو محمد) واما الحيوان فان قولنا فيه هو نص ما قاله الله عز وجل ورسوله ﷺ
اذ يقول عز وجل * ومن دابة في الارض ولا طائر يطير بجحاحه الا امم امثالكم ما فرطنا في
الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون * وقال عز وجل * واذا الوحوش حشرت * فبحق وقول
ان الوحوش كلها وجع الدواب والطير تحشر كلها يوم القيامة كما شاء الله تعالى ولما شاء عز وجل
واما نحن فلاندرى لماذا الله اعلم بكل شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقص يومئذ
للساعة لجهنم من الساعة القرناء فحين تقرب هذا بأنه يقص يومئذ لساعة الجاهل من الساعة القرناء ولا
ندري ما فعل الله بهما بذلك الا ان ندرى يقيناً ان المذهب بالانرا ان الله تعالى قال ولا يصلاها
الا الاشقي الذي كذب وتولى * وبينه ندرى ان هذه الصفة ليست الا في الجن والانس خاصة
ولا علم لنا الا ما علمنا الله تعالى وقد ايقنا ان سائر الحيوان التي في هذا العالم ما عدا الملائكة والطور
والانس والجن فانه غير متبدل بشرية واما الجنة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة الا انفس مسلمة والحيوان حاشى من ذكرنا لا يقع عليهم اسم مسلمين لان السلم هو المتبدل
بالاسلام والحيوان المذكور غير متبدل بشرع فار قال قائل انكم تقولون ان اطفال المسلمين
واطفال المشركين كلهم في الجنة فهل يقطع على هؤلاء اسم مسلمين فيجاء بنا والله تعالى التوفيق
ان نقول نعم كلهم مسلمون بلا شك لقول الله تعالى * واذا خذركم من بني آدم من ظهور ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بر بكم قالوا بلى * وقوله تعالى * فاقم وجهك للدين خفيافاً لله
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله * ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
على الفطرة يروى على الفطرة يروى يهودا او ينصر او يمجسان او يمجسان او يمجسان او يمجسان
عليه وسلم عن الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاحتلهم الشياطين عن دينهم فصاح
لهم كلهم اسم الاسلام والحمد لله رب العالمين وقد نص عليه السلام في انه رأى كل من مات طفلاً
من اولاد المشركين وغيرهم في روضة مع ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم واما الجاهل ومن
مات في الفترت ولم تباه دعوة نبي ومن ادركه الاسلام وقدرهم او اوصم لا يسمع قد نص عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ثبت لهم يوم القيامة نار موقدة ويؤمرون بدخولها فمن
دخلها كانت عليه بردا ودخل الجنة او كلا ما هذا متناقض فمن يهذو وتقرب ولا علم لنا الا ما
علمنا الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) واذ قد بلغ الكلام هاهنا فنصله ارشاه الله تعالى راشين في الاجر من الله عز وجل
على بيان الحق فتقول والله تعالى تاييد ان الله تعالى قد نص كاذكرنا انه اخذ من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم وهذا نص جلي على انه عز وجل خلق انفسنا كلها من عهد آدم عليه السلام لان الاجساد
حينئذ بلا شك كانت تراباً وماء وايضا فان المكلف المحاط بما هو النفس لا الجسد فصحيح يقيناً
نفس كل من يكون من بني آدم الى يوم القيامة كانت موجودة مخلوقة حين خلق آدم بلا شك ولم

تزود من الخير وانت
مقبل خير لك من أن
تزود وانت مدبر وقال
من فعل خيراً فليجنب
ما خلفه والا دعي شريراً
وقال أن أمور الدنيا حق
وقضاء فمن أسلف فليقض
ومن قضى فقد وفى وقال
اذا عرض لك فكرت سوء
فادفعها عن نفسك ولا
ترجع بالائمة على غيرك
الكريم رأيك بما أحدث
عليك وقال ان فعل الجاهل
في خطائه أن يذم غيره
وفعل طالب الادب أن يذم
نفسه وفعل الاديب أن
لا يذم نفسه ولا غيره وقال
اذا انصب الدهن وارقيق
الشراب وانكسر الاناء
فلانتم بل قل كان الارباح
لا يكون الا فيا يباع ويشترى
كذلك الحسنان لا يكون
الا في الموجدات فانف
التم والحسرة هناك فان
لكل ممنا وليس يحى

يقول الله عز وجل انه اثباتا بعد ذلك ونص تعالى علي انه خلق الارض والماء حينئذ بقوله تعالى * انه جعل من الماء كل شيء حي * وقوله تعالى * خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى علي العرش * واخير عز وجل انه خلقنا من طين والطين هو التراب والماء وانما خلق تعالى من ذلك اجسامنا فصحب ان عنصر اجسامنا مخلوق منذ اول خلقه تعالى السموات وان ارواحنا وهي انفسنا مخلوقة منذ اخذ الله تعالى عليها العهد وهكذا قال تعالى * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم * وثم توجب في الالة التي بهازل القرآن التقيب بمهلة ثم يصور الله تعالى من الطين اجسامنا من اللحم والدم والعظام بان يحيل اراض التراب والماء وصفاتها فتصير نباتا وجوارحا رائتندى بها فتستحيل فينا لحاو عظاما ودماء وعصا وجلد او غضاريف وشرايردما غاوتخاها مرورا وعصا وشعما ومنا ولينا فقط وكذلك تعود اجسامنا بعد الموت ترابا ولا بد وتصدق رطوبتها المائية واما جمع الله تعالى الانفس الى الاجساد فهي الحياة الاولى بعد افتراقها الذي هو الموت الاول فتبقى كذلك في عالم الدنيا الذي هو عالم الابتلاء ماشاء الله تعالى ثم ينقلنا بالموت الثاني الذي هو فراق الانفس للاجساد ثانيا الى البرزخ الذي تقيم فيه الانفس الى يوم القيامة وتعود اجسامنا ترابا كما قلنا ثم يجمع الله عز وجل يوم القيامة بين انفسنا واجسادنا التي كانت بعد ان يدها وبشرها من القبور وهي المواضع التي استقرت اجزائها فيها لا يسلها غيره ولا يحصرها سواء عز وجل لا اله الا هو فله الحياة الثانية التي لا تنيد ايدا ويخلد الانس والجن مؤتمن في الجنة بلا نهاية وكافهم في النار بلا نهاية واما الملائكة وحور العين فكلمهم في الجنة فيها خلقوا من التور وفيها يقون ايدا بلا نهاية ولم ينقلوا عنها قط ولا يلتقون هذا كله نص قول الله عز وجل اذ يقول * كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم * واذا يقول تعالى مصداقنا لتالين * ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين * فلا يشع من هذا احد الا من ابناه الله تعالى بمجزة ظهرت فيه كمن احياء الله عز وجل آية لني كالسبح عليه السلام وكالذين خرجوا من ديارهم وهم الواف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياءهم فهو لا والذي امانه الله ما علمهم موت احياء كلهم ماتوا ثلاث موتات وحجوا ثلاث مرات واما من ظن ان الصفة التي تكون يوم القيامة موت ثلاث موتات وثلاث احياء آت وهذا كذب والحل وخلاف للقرآن وقد بين عز وجل هذا فقال تعالى * ويوم ننفخ في الصور فنزع من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله * فبين تعالى ان تلك الصفة انما هي فزع لاموت وبين ذلك بقوله تعالى في صورة الزمر * ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم نفع فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشترقت الارض بنور ما هو موضع الكتاب وجي بالبين والشهداء الآية فيين تعالى ان تلك الصفة مستثنى منها من شاء الله عز وجل وفسر بها الآية التي ذكرنا قبل وبيئت انها فزع لاموت وكذلك فسر اله النبي عليه الصلاة والسلام بانه اول من يقوم في يوم موسى عليه السلام قائما فلا يدري اكان من صعق فاقا ام جوزي بصعقة الطور فسماها افاقا ولو كانت مومة ملابها افاقا بل احياء فكذلك كانت صعقة موسى عليه الصلاة والسلام يوم الطور فزعة لاموتا قال تعالى * وخر

بالجان وسئل اما احدثني
الصبا الحياء أم الخوف
قال الحياء لان الحياء يدل
علي القتل والخوف يدل
علي اللقطة والشهوة وقال
لابنه دع المزاح فان المزاح
لقاح الضعائن وساله رجل
قال هل ترى أن أزواج أو
ادع قال أي الامر بن فقلت
ندمت عليه وسئل أي شيء
أصعب علي الانسان قال
أن لا يعرف حبيب نفسه
وأن يملك عما لا ينبغي
أن يتكلم به ورأى رجلا
عمر فقال له تمر بربك
خير من أن تمر بلسانك
وسئل المالك قال لنزاهة
عن المساوي وقيل له
ما الحياة قال التمسك بامر
الله تعالى وسئل ما الزوم
فقال النوم مومة خفيفة
والموت نومة طويلة وقال
ليكن اختيارك من الاشياء
جديدها ومن الاخوان
أنفهم وقال أنتع العلم

موسى صقافنا أفاق قال سبحانه ثبت اليك • هذا لأخلافه

(قال أبو محمد) فصح بما ذكرنا من الدور سبع وهي عالمون كل عالم منها قائم بذاته فأولها دار الابتداء وعالمه وهو الذي خلق عز وجل فيه الأنفس جملة واحدة وأخذ عليها العهد هكذا نرى تعالى في أنها الأنفس بقوله عز وجل • وأشهدهم على أنفسهم ألا يستبرئكم • وهي دار واحدة لأنهم كلهم فيها مسلمون وهي دار طويلة على آخر النفوس جدا على أول المخلوقين فهي قصيرة عليهم جدا وثانيها وهي دار الابتلاء وعالمه وهي التي نحن فيها وهي التي يرسل الله تعالى النفوس إليها من عالم الابتداء فتقيم فيه في أجسادها متعددة ما قامت حتى تفارقه جيلا بعد جيل حتى تستوفى جميع الأنفس المخلوقة بسكنائها الموقوفة لها فيه ثم ينقضي هذا العالم وهي دار قصيرة جدا على كل نفس في ذاتها لأن مدة عمر الإنسان فيها قليل ولو عمر الف عام فكيف بأعمار جهور الناس التي هي من ساعة إلى حدود المائة عام ثم داران اثنتان للبرزخ وهما اللتان ترجع إليهما النفوس عند خروجها من هذا العالم وفراقها أجسادها وهما عند ساء الديناني على ذلك رسو الله صلى الله عليه وسلم وذكر أنه رأى ليلة أسريه عليه الصلاة والسلام آدم في ساء الدنيا وعن يمينه أسودة وعن يساره أسودة فسأل عنها فأخبر أنها نسيم بنيه وإن الذين عن يمينه أرواح أهل السمادة والذين عن يساره أرواح أهل الشقاء وقد نص الله تعالى على هذا أنصا فقال تعالى • وكنتم أزواجاً ثلاثاً فاعجاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين • وقال تعالى • فاما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم إن هذا هو الحق اليقين • وقال تعالى ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالبرحة أولئك أصحاب الجحمة والذين كفروا بأنياتهم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤبدة • (قال أبو محمد) رضى الله عنه هكذا نص رسول صلى الله عليه وسلم على أن أرواح الشهداء في الجنة وكذلك الأنبياء بلاشلا فن الباطل أن يفوز الشهداء بفضل محرمه الأنبياء وهم المقربون الذين ذكر الله تعالى أنهم في الجنة إذ يقول تعالى فاما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فهاتان داران قائمان لم يدخل أهلها بعد لأجنة ولا نارا بنص القرآن والسنة وقال تعالى • النار يمرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب • وقال تعالى حاكياً عن الكفار أنهم يقولون يوم الميث • يا ويلتنا من عتاقن مرقدنا • فصح أنهم لم يبدؤا في النار بعد وهكذا جاءت الاخبار كلها بان الجميع يوم القيامة يصيرون إلى الجنة وإلى النار لا قبل ذلك حاشى الأنبياء والشهداء فقط ولا ينكر خروجهم من الجنة لحضور الحساب فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة ثم خرج عنها قال تعالى • ولقد رآه نزلة أخرى عند سدور الليل نرى جنة هاجئة المأوى • وهما داران طويلتان على أول النفوس جدا حاشى آخر المخلوقين فهي قصيرة عليهم جدا وإنما استقصاها الكفار كما قال عز وجل في القرآن لأنهم انتقلوا عنها إلى عذاب النار فنفوذ بالله منها فاستقلوا تلك المدة وإن كانت طويلة حتى ظنوا بعضهم لشدة ما صاروا إليه يوماً أو بض

ما أصابته الفكرة وأقله نفعاً ما قلته بلسانك وقال ينبغي أن يكون المرء حسن الشكل في صفوه وعفيفاً عند أدراكه وعدلاً في شابهه وذا رأي في كيوته وحافظاً للسنن عند الفناء حتى لا يلحقه الندامة وقال ينبغي للشباب أن يستمد لشيوخه مثل ما يستمد الإنسان للشباب من البرد الذي يهجم عليه وقال يابن أحفظ أمانة تحفظك وصنها حتى تمان وقال جوعوا إلى الحكمة واعطشوا إلى عبادة الله تعالى قبل أن يأتيكم المانع منها وقال تلامذته لا تكرموا الجاهل فيستخف بكم ولا تتصلوا بالأشراف فتصدوا فيهم ولا تتمدوا للفقير إن كنتم تلامذة الصدق ولا تهملوا من انفسكم في أيامكم ولياكم تستمعوا بالمالا كذا في جميع أوقاتكم وكتب إليه بعض

يوم وقال بعضهم ان لبثتم الا عشرين ايام الدار الخامسة هي عالم البعث وهو يوم القيامة وهو عالم الحساب ومقداره خمسون الف سنة قال تعالى ﴿ في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ﴾ فاصبروا جميلا انهم يرونه بييدا وتراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعين ولا يسألهم فيها عن اعمالهم يوم يخرجون من عذاب يومئذ ذليلهم ﴿ فصبح انهم يوم القيامة ﴾ وهو ايضا جاء في الاخبار الثالثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الايام التي قال الله تعالى فيها ان اليوم منها الف سنة فهي آخر قال تعالى . يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يخرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون . وقال تعالى . وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ﴿ فهي ايام اخر ينص القرآن ولا يحل احالة نص عن ظاهره بغير نص آخر او اجماع يثبت اوضروا حس ثم الدار السادسة والسابعة داران للجزاء والجنة والنار وهما داران لا آخر لهما ولا قتلهما لابلن فيهما انما هو فلاحهم من سطوته الموجب للنار ونسالة الرضى منه الموجب للجنة وما توفيقا والاله الرحيم الكريم واما من قال ان قوله تعالى في يوم القيامة انما هو مقدار خمسين الف سنة لوتوفي ذلك الحساب غيره فهو مكذب لربه تعالى يخالف للقرآن واقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في طول ذلك اليوم وبضرورة العقل ندري انه لو كلف جميع اهل الارض بحسبة اهل حصروا حينا اشمروا وفلوه وموازنة كل ذلك ما قاموا به في الف الف عام فبطل هذا القول المكاذب يبين لاشك فيه والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) واذا قد بينا بطلان قول المعتزلة في تحكيمهم على ربهم وابعادهم عليه ما وجبوا بارائهم السخيفة وتشبههم اياه بانفسهم فيها يحسن منهم ويقبح ونحوه يزعم اياه فيا فاضل وقضى وقدر فلقين محول الله وقوته انهم المحرورون على الحقيقة لا نحن ثم نذكر ما نص الله تعالى عليه مصداقا لقولنا ومكذبا لقولهم والله تعالى التوفيق فنقول والله عز وجل يتأيد من المحال البين ان يقول المعتزلة لنا نحور الله تعالى ونحن نقول انه لا يجوز البتة ولا جار قط وان كل ما قبل او بعدا امشي كان فهو المدل والحق والحكمة على الحقيقة لاشك في ذلك وانه لا يجوز الامساك الله عز وجل جورا وهو مظهر في عصاة عباده من الجن والانس مما خالف امره تعالى وهو خالقه فيهم كشاء فكيف يكون محور اليه عز وجل من هذه هي عقائده واما المحور لربه تعالى من يقول في اخبار الله عز وجل انه خلقه هذا جور وظلم فان قابل هذا القول لا يخلو ضرورة من واحد وجوب لا لث لهما اما انه مكذب لربه عز وجل في اخباره في القرآن انه برأ المصائب كلها وخلقها وانه تعالى خلقنا وامنم له وانه خلق كل شيء بقدر عرفت الكلام لربه تعالى الذي هو غاية اليبان عن مواضعه بدله بسد مسامحه وقد نص الله تعالى فيمن يحرف الحكم عن مواضعه ويبدله بمد مسامحه مانص بهذا خطه كفران التزمها والثانية وهي تصديق الله عز وجل في اخباره بذلك ونحوه في قوله لا بدله من ذلك وهذا ايضا خطه كفران التزمها أو الانقطاع والتناقض والثبات على اعتقاد الباطل بلا حجة تقليدا للمبارزين الشطار الفساق كالنظام واللاف وبشر نفاس الرقيق وممر لثمت عندم في دينه وعمامة الخلق المشهور بالقبايح والجاحظ وهو من عرف هؤلاء وعياره وانها لا وهذه اسم الوجوه لم ونود بالحق من مثلهم ثم بعد هذا صنفان اصحاب الاصالح واصحاب اللطف فالاصحاب اللطف فان اصحاب الاصالح يصفونهم بانهم محزونون

الحكمة يستوصفه أمر
عالمى العقل والحس فقال
اما عالم العقل فدار ثبات
وثواب واما عالم الحس فدار
بور وغرور وسئل ما فضل
عالمك على علم غيرك قال
معرفة بان علمي قليل
وقال اخلاق محمود وجديتها
في الناس انما اتاها وجد
في قليل صديق يجب
صديقه ثابا كعبته حاضر
وكريم يكرم الفقراء كما
يكرم الاغنياء ومقر بيوبه
اذا ذكر ذا كرو يوم نعيمه
في يوم يؤسه ويوم يؤسه
في يوم نعيمه وحافظ اسائه
عند غضبه (حكم اوميرس
الشاعر) وهو من القدماء
الكبار الذي يحرمه
أفلاطون وارسطو طليس
في أعلى المراتب ويستدل
بشعره لما كان يجمع فيه
من اتفاق المعرفة ومثانة
الحكمة وجودة الرأي
وجزالة اللفظ فن ذلك

فَعَجِّلُونْ لَهُ وَاصْحَابِ الْاَصْلَحِ يَصْنَعُهُمْ اصْحَابِ الْلُطْفِ بِأَهْمٍ مَجْزُوزٌ لِّلَّهِ تَعَالَى مَشْهُوْبٌ
لَهُ بِخَلْقِهِ فَاقْبَلْ بِضَمِّهِ عَلَى بَعْضِ تَبْلَاوَةٍ وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بِخِلَافِ
مَقَالَتِ الْمُتَزَلِّةِ فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ . كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مِنْ يَشَاءُ . وَأَمَرْنَا عَزَّ
وَجَلَّ أَنْ نَدْعُوهُ فَقَتُول . رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَغْطَيْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا أَوْرَاقَ
كَاحْتَمَلْتَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَاطِقَاتُهُ لَنَا بِهِ .

(قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ) وَهَذِهِ غَايَةُ الْبَيَانِ فِي أَنَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ أَنْ يَكْفُنَا مَا لَاطِقَاتُهُ لَنَا بِهِ وَاعْلَوْشَاءَ
ذَلِكَ لِسَكَانِ مَنْ حَقَّهُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ لَمَّا أَمَرْنَا بِاللَّهِ فِي أَنْ لَا يَحْمِلُنَا ذَلِكَ وَلَسْكَانِ الدَّعَاءِ
بِذَلِكَ كَالدَّعَاءِ فِي أَنْ يَكُونَ الْمَا خَالِقًا عَلَى أَصُولِهِمْ وَنَصَّ تَعَالَى كَمَا تَوَلَّوْنَا فِي أَنَّهُ قَدْ حَمَلْنَا مِنْ
كَانَ قَبْلَنَا الْأَمْرَ وَهُوَ الثَّقَلُ الَّذِي لَا يَطْلُقُ وَأَمَرْنَا أَنْ نَدْعُوهُ بِأَنْ لَا يَحْمِلَ ذَلِكَ عَلَيْنَا وَإِذَا
قَدْ أَمَرْنَا تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ نَدْعُوهُ فِي أَنْ لَا يَأْخُذَنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَغْطَيْنَا وَهَذَا هُوَ تَكْلِيفُ
مَا لَاطِقَاتُ نَفْسِهِ لِأَنَّ النَّسْيَانَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى الْخِلَاصِ مِنْهُ وَلَا يُتَوَكَّلُ عَلَى تَحْفُظِهِ مِنْهُ وَلَا يُمْكِنُ
أَحَدًا دَفْعُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَلَوْ أَنَّ لَهُ تَعَالَى أَنْ يَتَأَخَّذَ بِالنَّسْيَانِ مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ لَمَّا أَمَرْنَا بِاللَّهِ
فِي الْجَعَاءِ مِنْهُ وَقَدْ وَجَدْنَا الْإِنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُؤَاخَذِينَ بِالنَّسْيَانِ مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمَ
أَدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى . وَلَقَدْ عَرَبْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتْنَى . يَرِيدُ نَسْيَانَهُ
عِدَاوَةَ ابْلِيسَ لَهُ الَّذِي حَذَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا ثُمَّ أَخَذَهُ عَلَى ذَلِكَ وَخَرَجَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ
ثَابَ عَلَيْهِ وَهَذَا كُلُّهُ عَلَى أَصُولِ الْمُتَزَلِّةِ جَوْرٌ وَظَلَمٌ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ .

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا شَرَكُوا . وَلَوْ فِي الْلُغَةِ الَّتِي بِهَا تَزَلُّ الْقُرْآنُ حَرْفٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِنَاعِ الشَّيْءِ
لَا مَتْنَاعَ غَيْرِهِ فَصَحَّ يَقِينًا أَنْ تَزَلُّ الشُّرْكَاءُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمَتْنَاعِ امْتِنَاعِ مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِتَرْكِهِ
وَقَالَ تَعَالَى . وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَوْثِقَ الْإِيمَانَ اللَّهُ . وَمَشِيئَةُ اللَّهِ هِيَ تَعْسِيرُ إِذْنِ اللَّهِ وَقَالَ
تَعَالَى . وَلَوْ أَنَّ زَلْنَا إِلَهُكُمْ لِلْمَلَائِكَةِ وَكَلِمَتُهُمُ الْمَوْتُ وَحُشْرُنَا عَلَيْهِمْ كُلِّ شَيْءٍ قَلِيلًا مَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ فَمَا نَسَّ جَلِيَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَحَدًا أَنْ يُؤْمِنَ بِالْإِيمَانِ عَزَّوَجَلَّ
لَهُ فِي الْإِيمَانِ فَصَحَّ يَقِينًا أَنَّ كُلَّ مَنْ آمَنَ فَلَمْ يُؤْمِنَ بِالْإِيمَانِ عَزَّوَجَلَّ وَهُوَ تَعَالَى شَاءَ
أَنْتَ يُؤْمِنُ وَارْكَلْ مِنْ لَمْ يُؤْمِنْ فَلَمْ يَأْخُذْ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْإِيمَانِ وَلَا شَاءَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ الْإِيمَانُ
هَذَا نَصُّ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ لَا يَحْتَمِلَانِ تَأْوِيلًا غَيْرَهُ أَصْلًا وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَّهُ تَعَالَى
عَنِ الْإِكْرَاهِ عَلَى الْإِيمَانِ لِأَنَّ نَصَّ الْآيَتَيْنِ مَانِعٌ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ الْفَاسِدِ لَنَاقِضٍ تَعَالَى أَخْبَرَنَا
كُلَّ مَنْ آمَنَ قَاتِمًا آمَنَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَإِنْ مِنْ لَمْ يُؤْمِنْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَشَاءَ أَنْ يُؤْمِنَ
فَيَزِيهِمْ عَلَى هَذَا أَنْ كُلَّ مَنْ فِي الْعَالَمِ فَسَكَرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَهَذَا شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْجَبِيَّةِ وَاشْدُ
فَارْقَاوَا أَنْ إِذْنُ اللَّهِ تَعَالَى هَاهُنَا نَاهَاؤُهُمْ عَنْهُمْ وَشُرُورُهُمْ وَاجْتِهَادُهُمْ لَا يَدْنِيهِمْ مَالًا أَنْ يَقُولُوا أَنَّ
اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَأْمُرِ الْكُفَّارَ بِالْإِيمَانِ لِأَنَّ النَّصَّ قَدْ جَاءَ بِأَنَّهُ تَعَالَى لَوْ أَنَّ لَهُمْ لَا كُنُوا أَوْ أَمَّا أَنْ
يَقُولُوا أَنْ كُلَّ مَنْ فِي الْعَالَمِ فَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ لَأَنَّهُمْ عِنْدَهُمْ مَذْنُونٌ لَهُمْ فِي الْإِيمَانِ إِذَا كَانَ الْإِذْنُ
هُوَ الْأَمْرُ وَكَلَا التَّوَلَّيْنِ كَأَنَّ جَرْدَ وَمُكَابَرَةَ لِلْإِيمَانِ وَنُوءَ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالِ

— قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ — الْإِذْنُ هَاهُنَا وَمَشِيئَتُهُ تَعَالَى هُوَ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِيمَانَ فِيمَنْ آمَنَ وَقَوْلُهُ
لَا يَمَانُهُ كُنْ فَيَكُونُ وَعَدَمُ إِذْنِهِ تَعَالَى وَعَدَمُ مَشِيئَتِهِ لِلْإِيمَانِ هُوَ أَنْ لَا يَخْلُقَ فِي لَارِهِ الْإِيمَانَ فَلَا
يُؤْمِنُ لَا يَجُوزُ غَيْرُ هَذِهِ الْآيَةِ أَذْهَبَ أَنَّ الْإِذْنَ هَاهُنَا لَيْسَ هُوَ الْأَمْرُ وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ . وَاقْدُ

قَوْلُهُ لَا خَيْرَ فِي كَثَرَةِ
الرُّؤْسَاءِ وَهَذِهِ كَلِمَةٌ وَجِيزَةٌ
تَحْمِلُهَا مَعَانٍ شَرِيفَةٌ لَمَّا فِي
كَثَرَةِ الرُّؤْسَاءِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ
الَّذِي بَاقَى عَلَى حِكْمَةِ الرِّئَاسَةِ
بِالْإِطْلَاقِ وَيُسْتَدَلُّ بِهَافِي
التَّوْحِيدِ أَيْضًا لَمَّا فِي كَثَرَةِ
الْأَلَمَةِ مِنَ الْخِلَافَاتِ الَّتِي
تُسَكَّرُ عَلَى حَقِيقَةِ الْاِكْمَةِ
بِالْإِسَادَةِ بِالْجُلَّةِ لَوْ كَانَ أَهْلُ
نَدْلِكُهُمْ رُؤْسَاءَ مَا كَانَ
رَأْسُ الْبَتَّةِ قَوْلًا كَأَهْلِ
بَلَدٍ ظُهُمَرِيَّةً لَمَّا كَانَ رِيبَةً
الْبَتَّةِ وَمَنْ حَكَمَهُ قَالَ أَنِّي
لَا عَجَبَ مِنَ النَّاسِ إِذَا كَانَ
يُحْكِمُهُمُ الْاِقْتِدَاءُ بِاللَّهِ فَيَدْعُونَ
ذَلِكَ إِلَى الْاِقْتِدَاءِ بِالْبَهَائِمِ
ثُمَّ قَالَ لَهُ تَلْمِيْذُهُ لِمَ هَذَا
إِنَّمَا يَكُونُ لِأَنَّهُمْ قَدْ رَأَوْا
إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ كَمَا يَمُوتُ
الْبَهَائِمُ فَقَالَ لَهُ هَذَا السَّبَبُ
يَكُونُ تَعْبِيٍّ مِنْهُمْ قَبْلَ
أَنَّهُمْ يَحْسَبُونَ بِأَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ
بَدَنًا مِثْلًا وَلَا يَحْسَبُونَ أَنَّ
فِي ذَلِكَ الْبَدَنِ نَفْسًا غَيْرَ

بشأن كل أمر رسولاً إن أهدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة * فأخبر تعالى أنه هدى بعضهم دون بعض وهذا عند الامتلاء جور وقال تعالى * ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والإنس * فمنهم من هدى الله لغيره من النار نودى الله من ذلك وقال تعالى * ولولاه الله لطمسوا ما أمروا به لنوع الإنسان ولكن أهدى الله لغيره من يشاء * وأمر تعالى أن يدعوهم فقال * ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا * فمن تعالى على زين قلوب من لم يهد من الذين زاغوا إذا زاغ الله قلوبهم وقال تعالى * كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون * فقطع تعالى على أن كانه قد حقت على الفاسقين أنهم لا يؤمنون فمن الذي حقق عليهم أن لا يؤمنوا إلا هو عز وجل وهذا جور عند المتأمل

(قال أبو محمد) وكل آية ذكرناها في باب الاستطاعة منهن حجة عليهم في هذا الباب وكل آية تلوهان شاء الله عز وجل في باب إثبات أن الله عز وجل أراد كون الكفر والفسق بعده هذا الباب منهى أي ضاحجة عليهم في هذا الباب وكذلك كل آية تلوهان شاء الله عز وجل في إبطال قول من قال ليس عند الله تعالى شيء أصح مما أعطاه الله سبحانه لغيره وبالله ما يستدعي إلى الإيمان فأنها حجة عليهم في هذا الباب والله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) واحتجبت للمتأمل بقول الله تعالى * وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عين ما خلقناهما إلا بالحق * وبقوله تعالى * وما ربك بظلام للعبيد * وبقوله تعالى * وما ظنكم ولكن كانوا أنتمهم يظنون * وبقوله تعالى * وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * وبقوله تعالى * وما ربك بظلام للعبيد * وبقوله تعالى * إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله ففهم خبر الأصمهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون *

(قال أبو محمد) وهذه حجة لنا عليهم لأنهم قالوا أن الله تعالى قادر على أن يسمعهم والأسباع هاهنا الهدى بلا شك لأن أذنهم كانت سمحاً ومن قوله تعالى * ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون * إنهم استدلوا بشك لتولوا عن الكفر وهم معرضون عنه لا يجوز غير هذا لأنه محال أن يهديهم الله وقد علم من قلوبهم خير أفلا يتدبروا هذه آياتنا فاقض قدرته كلامه عز وجل عنه فصيح أنه كما ذكرنا قبلاً

(قال أبو محمد) وسائرنا لا حاجة لهم في شيء منه بل هو حجة لنا عليهم وهو نص قولنا أنه خلق السموات والأرض وما بينهما بالحق وأفاض المبادئ بين السماء والأرض بلا شك والله تعالى خلقها بالحق الذي هو اختراعه لما وكل مفضل تعالى حق وإضلاله من أضل حق وهو من تعالى وهذا من هدى حق منه تعالى وعما بينه من حاجي بالبوته بالطاعة حق ومنه نرى إلى الله تعالى من كل من قال أن الله تعالى خلق شيئاً بغير الحق أو أنه تعالى خلق شيئاً لا بما أوانه تعالى ظلم أحداً بل فعله عدل وصلاح ولقد ظهر لكل ذي فهم أن آياتنا تكون بهذه الآيات على نصها وظهر هاهنا حجة لهم علينا في هذه النصوص لو عقلوا وأما المتأمل فيقولون أنه تعالى لم يخلق كثيراً من

السموات والأرض لا سيما بآداب من سبوا منهم تلبه هشام بن عمرو الفوطي القائل أن الله تعالى لم يخلق الجذب ولا الجوع ولا الأمراض ولا الكفار والفاسق ومحمد بن عبد الله الأسكافي تلميذ جعفر بن حرب القائل أن الله تعالى لم يخلق العبدان ولا المزامير ولا الطنابير وكل ذلك ليس يخاف من خلق الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وهم يقولون أن الله عز وجل لو أحيا أحد الكائنات لظلمه وقدمه الله تعالى على ما في موسى وإبراهيم

ميتة وقال من يعلم أن الحياة لنا مستبعدة والموت متيق مطلق آثر الموت على الحياة وقال العقل يحوان طبعي وتجري وما مثل الماء والأرض وكان النار تذيب كل صامت وتخلصه ويمكن من المعدل فيه كذلك العقل يذيب الأمور ويخلصها ويفصلها ويدها للمعدل ومن لم يكن لهذين النجوت في موضع فإن خير أمورهم له قصر العمر وقال إن الإنزال الحخير أفضل من جميع ما على الأرض والإنسان الشرير أخس وأضع من جميع ما على الأرض وقال إن تنبل واحتمل تمز ولا تكن معجبا فتنتن وأقهر شهوتك فإن الفقير من تحط إلى شوائه وقال الدنيا دار تجارة والويل لمن تزود عنها الخسارة وقال الامرار ثلاثة أشياء

ويحيى ومحمد صلوات الله عليهم دون غيرهم ودون أبي لب و أبي جهل وفرعون والذي حاج إبراهيم في ربه في قول المتبرلة يجب ان الله تعالى ظلم هؤلاء الذين حاض غيرهم عليهم وهذا مالا يخلص لهم منه الا بترك قولهم الفاسد واما قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * فهكذا تقول ما خلقتهم الله تعالى الا ليكونوا له عبادا فمن يعبدكم فيهم متقدين لتدبيره اياهم وهذه حقيقة العبادة والطاعة أيضا عبادة وتقال تعالى حاكيا عن الفاعلين * اؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون * وقد علم كل احد ان قوم موسى عليه السلام لم يبدوا قط فرعون عبادة تدن لكن عبادة تذل فكانوا له عبيدا فهم له عابدون وكذلك قول الملائكة عليهم السلام بل كانوا يبدون الجن وقد علم كل احد انهم لم يبدوا الجن عبادة تدن لكن عبودهم عبادة تصرف لامرهم واغوائهم فكانوا لهم بذلك عبيدا فصيح القول بانهم يبدونهم وهذا بين وقال بعض اصحابنا معنى هذه الآية انه تعالى خلقهم ليامرهم بعبادته ولنا قول بهذا لان فيهم من لم يامر الله تعالى قط بعبادته كالأطفال والمجانين فصار تخصيص الآية بلا برهان والذي قلناه هو الحق الذي لا شك فيه لانه المشاهد للتيقن العام لكل واحد منهم واما ظن المتبرلة في هذه الآية فباطل يكذبه اجماعهم مما ان الله تعالى لم يزل يعلم ان كثير منهم لا يبدونه فكيف يجوز ان يخبرانه خلقهم لامر قد علم انه لا يكون منهم الا ان يصيروا الى قول من يقول انه تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون فيتم كفره من جلال هذا ولا يخلصون مع ذلك من نسبة البعث الى الخالق تعالى اذ غر من خلقه فيا لا يسرى اسطوبون فيه أم يغفرون ويحجرون المتبرلة الثالثون بالاصلح وباطال الحجة في وجه المدل في ستة عشر بابا وهي المدل في اداء المذاب المدل في ايلام الحيوان المدل في تبليغ من في المعلوم انه يكفر المدل في الخلق المدل في اعطاء الاستطاعة المدل في الارادة المدل في البذل المدل في الامر المدل في عذاب الاطفال المدل في استعفاف المذاب المدل في المعرفة المدل في اختلاف احوال الخلق المدل في اللطف المدل في الاصلح المدل في نسخ الشرائع المدل في النبوة

~ الكلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر والنسق ~

(واراده تعالى من الكافر والفاسق ام لم يشاء ذلك ولا أراد كونه)

(قال ابو محمد) قالت المتبرلة ان الله تعالى لم يشاء ان يكفر الكافر ولا ان يفسق الفاسق ولا ان يشتم تعالى ولا ان يقتل الانبياء عليهم الصلوات والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل * ولا يرضى لعباده الكفر * ويقول تعالى . اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط افعالهم * وقالوا من فعل ما أراد الله فهو مأجور حسن فان كان الله تعالى أراد أن يكفر الكافر وروان يفسق الفاسق فقد فعلا جميعا ما أراد الله تعالى منهما فيهما عسنا ما جورنا وذهب اهل السنة ان لفظة (شاء) وأراد لفظة مشتركة قطع على ميتين احدهما الرضى والاستعسان فهذا منى عن الله تعالى انه اراده اوشاءه في كل ما نهى عنه والثاني ان يقال أراد وشاء بمعنى أراد كونه وشاء وجوده فهذا هو الذي نخبر به عن الله عز وجل في كل موجود في العالم من خير او شر فسلكت للمتبرلة سبيل السفسطة في التعلق بالفاظ المشتركة لئلا يهتكم على ميتين فصار هذا والتمويه الذي يضمحل اذا فحس ويفتضح اذا بحث

الزيادة والنقصان في الطباع الاربع وما يبيحه الاحزان فشفاء الزائد والنقص في الطباع الادوية وشفاء ما يبيحه الاحزان كلام الحكماء والاخوان وقال المعنى خير من الجبل لان أصعب ما يخاف من المعنى التهور في بئر يند منه الجسد والجبل يتوقع منه هلاك الابد وقال مقدمة المحمودات الحياء ومقدمة المذمومات التبعة وقال برقلطس ان أوميرس الشاعر لما رأى تضاد الموجودات دون تلك التفرقات بانيه هناك التضاد من هذا العالم ومن الناس والسادة يبنى النجوم واختلاف طباعها وأراد بذلك ان يطل التضاد والاختلاف حتى يكون هذا العالم المتحرك المتنقل داخل في العالم الساكن القائم الدائم ومن مذهبه أن بهرام واقع

عنه وعده سبيل الجاهل الذين لا حيلة بأيديهم الا الخرفة وقال اهل السنة ليس من فعل ما أراد الله تعالى وما شاء الله كان عسنا وانما الحسن من فعل بما أمره الله تعالى به ورضيه منه (قال ابو محمد) ونسألهم فنقول لهم اخبرونا أكان الله تعالى قادرا على منع الكافر من الكفر والناسق من الفسق وعلى منع من شتمه من النطق به ومن اصراره على خاطره وعلى المنع من قتل من قتل من انبيائه عليهم الصلاة والسلام أم كان عاجزا عن المنع من ذلك فان قالوا لم يكن قادرا على المنع من شيء من ذلك فقد اثبتوا له معنى المجز ضرورة وهذا كفر مجرد وبطلان لا اياهه تعالى وقطع عليه بالصف والتقص وتناهي القوة وانقطاع القدرة مع التناقض الفاحش لانهم مقررون انه تعالى هو اعطام القوة التي بها كان الكفر والفسق وشتمه تعالى وقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن المحال المحض ان يكون تعالى لا يقدر على ان لا يعطيهم الذي اعطاهم وهذه صفة المضطر الجبر وان قالوا بل هو قادر على منهم من كل ذلك افروا ضرورة انه مريد لبقائهم على الكفر وان البقي للكافر وللکفر وحالف الزمان الذي امتد فيه الكفر على كفره والفساق على فسقه وهذا نفسه هو قولنا انه اراد كون الكفر والفسق والشتم له وقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يرع عن شيء من ذلك بل سخطه تعالى وغضب على فاعله وقالت المعتزلة ان كان الله تعالى أراد كون كل ذلك فهو اذن يفضب بما أراد

(قال ابو محمد) ونحن نقر انه تعالى يفضب على فاعل ما اراد كونه منه ثم نمكس عليهم هذا السؤال بينه فنقول لهم فاذ هذا عندكم منكر وانتم مقررون بانه قادر على المنع منه فهو عندكم يفضب بما أقر ويسخط ما يقره ولا يغيره ويثبت ما لا يرضي وهذا هو الذي شنعوا فيه ولا يقدرون على دفعه والشاعة عليهم راجعة لانهم انكروا ما لمزمهم وبالضرورة ندرى ان من قدر على المنع من شيء فلم يفعل ولا منع منه فقد اراد وجود كونه ولو لم يرد كونه لغيره ولمنع منه ولما تركه بفعل فان قالوا انه حكيم وخلاص دون منع لسر من الحكمة له في ذلك قيل لهم فاقنوا بمثل هذا الجواب ممن قال لكم انه اراد كونه لانه حكيم كريم عزيز وله في ذلك سر من الحكمة

(قال ابو محمد) واما نحن فنقول انه تعالى اراد كون كل ذلك ولا سرها هنا وان كل ما فعل فهو حكمة وحق وان قولهم هذا هادم لمقدمتهم الفاسدة انه يقبح من الباري تعالى ما يقبح منا وفيما بيننا وما علم قط ذو عقل ان من خلق من عدوه منطلق اليد على وليه واحب الناس اليه يقتله ويذبحه ويلطمه ويهينه ويتركه ينطلق على عبيده وامائه يفرج بهم وبين طوعا وكرها والسيد حاضر يرى ويسمع وهو قادر على المنع من ذلك فلا يفضل بل لا يتقنع بتركهم الا حتى يعطى عدوه القوة على كل ذلك والالات المصينة له ويعد بالبقوى شيئا بدميئته فليس حكيما ولا حليما ولكنه عابت ظالم جائر فيزيمهم على اسلمهم الفاسدان يحكموا على الله تعالى بكل هذا لانهم معترفون بانه تعالى فعل كل هذا وهذا لا يلزمنا لانا نقول ان الله تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعل ما ذكرنا وغيره فهو كلامه تعالى حكمة وحق وعدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فبطل بضرورة المشاهدة قولهم ان الله تعالى لم يرد كون الكفر أو كون الفسق أو كون شتمه تعالى وقتل انبيائه عليهم الصلاة والسلام ولو

الزهرة فتولدت من بينها طبيعة هذا العالم وقال ان الزهرة هي علة التوحيد والاجتماع وبهرام علة التفرق والاختلاف والتوحيد ضد التفرق فلذلك صارت الطبيعة ضد تركب وتنقض وتوحيد وتفرق وقال الخطب شيء اظهره العقل بوساطة القلم فلما قابل النفس عشقته بالنصر هذا حكمه وأما مقطعات اشعاره قال ينبغي للانسان أن يفهم الامور الانسانية ان الادب للانسان ذخو لا يسلب . ادفع من عمرك ما يجربك . ان امور العالم تملكك العلم ان كنت ميتا فلا تحقر عدواة من لا يموت كل ما يتغير في وقته يفرح به ان الزمان بين الحق وبغيره اذكر نفسك أبدا انك انسان ان كنت انسانا فانهم كيف تضبط

لم يرد كونه متع من ذلك كائن من كون كل ما لم يرد ان يكون

(قال ابو محمد) ويكنى من هذا كله اجتماع الامة على قول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهذا على عمومه موجب ان كل ما في العالم كان او يكون اى شىء كان فقد شاءه الله تعالى وكل ما لم يكن ولا يكون فلم يشأه الله تعالى نصا لا يحتمل تاويل على انه تعالى اراد كون كل ذلك فن ذلك قوله تعالى * ان شاء منك ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين * فنص تعالى نصا جليا على انه لا يشاء احد استقامة على طاعته تعالى الا ان شاء الله تعالى ان يستقيم فلو صح قول للمنزلة ان الله تعالى شاء ان يستقيم كل مكلف لكان بنص القرآن كل مكلف مستقيم لان الله تعالى عديم قد شاء ذلك وهذا تكذيب مجرد لله تعالى فهو ذاته من مثله فصح يقينا لا مدخل للشك في صحته انه تعالى شاء خلاف الاستقامة منهم ولم يشا ان يستقيموا بنص القرآن وقال تعالى * وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فئة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون ويقولون الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء *

(قال ابو محمد) وهذه الآية غاية في البيان في ان الله تعالى جعل عدة ملائكة النار فئة للذين كفروا وليقولوا ماذا اراد الله بهذا مثلا فخير تعالى انه اراد ان يفن الذين كفروا وان يضلهم فيضلوا وانه تعالى قصد اضلالهم وحكم بذلك كاقصدهدى المؤمنين واراده وكذلك قال تعالى * ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته اعجبه وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عسى *

(قال ابو محمد) فنص تعالى على انه نزل القرآن هدى للمؤمنين وعسى للكفار ويقين ندرى انه تعالى اذا نزل القرآن اراد ان يقول كما قال تعالى عسى للكفار وهدى للمؤمنين وقال تعالى * ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جبراً افائت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وبحمل الرجس على الذين لا يقنلون * هكذا هي الآية كلها موصولة بعضها ببعض فنص تعالى على انه لو شاء لآمن الناس والجن وم اهل الارض كلهم ولو قلة العرب التي بها خاطبنا الله عز وجل ليقيننا حرف يدل على امتناع الشىء لا امتناع غيره فصح يقينا ان الله تعالى لم يشأ ان يؤمن كل من في الارض واذلا شك في ذلك فاليقين ندرى انه شاء منهم خلاف الايمان وهو الكفر والنفس لا يقولون الله تعالى اذن للسكران في الايمان على قول المنزلة لسان كل من في الارض قد آمن لانه تعالى قد نص على انه لا يؤمن احد الا باذنه وهذا امر من المنزلة يكذبه البيان فصح ان المنزلة كتبت وان الله تعالى صدق وانه لم ياذن قط لمن كفر اى الايمان وان من عسى عن هذه لاعمى القلب وكيف لا يكون اعمى القلب من اعمى قلبه عن الهدى وبالضرورة ندرى ان قول الله تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * حق وان من لم ياذن الله تعالى في الايمان فانه تعالى لم يشأ ان يؤمن واذ لم يشأ ان يؤمن فبلا شك انه تعالى شاء ان يكفر هذا ما لا انفسك منه وقال تعالى * ونذرهم طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا عليهم الملائكة كلهم للموت وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله * فبين تعالى ايمى ان الايات لا تنفى شيئا ولا النذور والرسول وانه لا يؤمن شىء

غضبك . اذا نالتك مضرة فاعلم انك كنت اهلها . اطلب رضى كل احد لا رضى نفسك فقط . ان الضحك في غير وقته هو ابن عم البكاء . ان الارض تلد كل شىء ثم تسترده . ان الرأى من الجبان جبان انتقم من الاعداء نقمة لا تفرك . كن مع حسن المرأة ولا تكن متهورا . ان كنت ميتا فلا تذهب مذهب من لا يموت . ان أردت ان تحمي فلا تمل عملا يوجب الموت . ان الطبيعة كونت الاشياء بارادة الرب تعالى . من لا يفعل شيئا من الشر فهو الهى . آمن بالله فانك توفق في امورك . اذ مساعدرة الاشرار على اضرارهم كفر بالله . ان المغلوب من قاتل الله واليهجت أعرف الله والامور الانسانية اذا اراد الله خلاصك عبرت

من ذلك الا من شاء الله عز وجل ان يؤمن فصحبنا انه لا يؤمن الا من شاء الله اجماعه ولا يكفر الا من شاء الله كفره فقال تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام انه قال * وان لا تصرف عني كيدهن أصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له به فصرف عنه كيدهن * فبالضرورة فلم أن من صابو جهل قال الله تعالى لم يصرف عنه الكيد الذي صرفه برحمته عمن لم يصب ولم يجهل واصرفه تعالى عن بعض ولم يصرفه عن بعض فقد أراد تعالى اضلال من صابو جهل وقال تعالى * وجعلنا في قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا * فليت شعري اذ قال تعالى انه جعل قلوب الكافرين في أكنة أن يفقهوا القرآن وجعل الوقف في آذانهم أراد أن يفقهوه أو أراد أن لا يفقهوه وكيف يسوغ في عقل احدا ان يخبر تعالى انه فعل عز وجل شيئا لم يرد أن يفعله ولا أراد كونه ولا شاء ابتعاده وهذا تخطيط لا يتشكل في عقل كل ذي مسكة من عقل فصيح يقينا ان الله تعالى أراد كونه الوقف في آذانهم وكون الاكنة على قلوبهم وقال تعالى * ولو شاء الله لجلسك أمة واحدة ولكن يصل من يشاء ويهدي من يشاء * فنص تعالى على انه لم يرد أن يجعلنا أمة واحدة ولكن شاء ان يصل قوما ويهدي قوما فصيح يقينا انه تعالى شاء اضلال من ضل وقال تعالى مشيا على قوم مصدقاهم في قولهم * قد افترينا على الله كذبا ان عدنانا في ملكك بمذابحنا والله منهوا ما يكون لنا ان نمود فيها الا أن يشاء الله ربنا * فقال النبيون عليهم الصلاة والسلام واتباعهم قول الحق الذي شهد الله عز وجل بشديقه انهم اغماخوا من الكفر بان الله تعالى يحكم منه ولم ينبج الكافرين منه وان الله تعالى ان شاء أن يودوا في الكفر طردوا فيه فصيح يقينا انه تعالى شاء ذلك عن عاد في الكفر وقد قالت المعتزلة في هذه الآية معنى هذا الا أن يأمرنا الله بتظيم الاصنام كما أمرنا بتظيم الحجر الأسود والكنبة

(قال أبو محمد) وهذا في غاية الفساد لان الله تعالى لو امرنا بذلك لم يكن عودا في ملة الكفر بل كان يكون ثابتا على الايمان وتزايده فيه وقال تعالى * في قلوبهم مرض فزادهم مرضا * فليت شعري اذ زادهم الله مرضا اثم لم يشاؤا لآراد ما فعل من زيادة المرض في قلوبهم وهو الشك والكفر وكيف يفعل الله ما لا يريد ان يفعل وهل هذا الا الحاد مجرد من قالة وقال تعالى * ولو شاء الله ما قتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اخلفوا فنهى من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما قتلوا ولكن الله يفعل ما يريد * فنص تعالى على انه لو شاء لم يقتلوا فوجب ضرورة انه شاء وأراد ان يقتلوا وفي اقتال المؤمنين خلال بلا شك فقد شاء الله تعالى كونه الضلال ووجوده بنص كلامه تعالى وقال عز وجل * ومن رداه فتنه فلن نملكه * من الله شيئا * فنص تعالى على انه أراد تفتت المؤمنين وم الكفار وكفرهم الذين لم يملك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله شيئا فهذا نص على ان الله تعالى أراد كونه الصكفر من الكفار وقال تعالى * أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم

(قال أبو محمد) وهذا غاية البيان في انه تعالى لم يرد ان يطهر قلوبهم وبالضرورة ندرى ان من لم يرد الله ان يطهر قلبه فقد أراد فساده الذي هو ضد تطهارة القلب وقال تعالى * ولو شاء الله لجمعهم على الهدى * وهذا غاية البيان في ان الله تعالى لم يرد هدى الجميع واذالم يرد هداهم فقد

البحر على البادية ان العقل الذي يناطق الله لشريف أن قوام السنة بالرئيس أن لفيض الناس وان كانت لهم قوة فليس لهم عقل ان السنة توجب كرامة الولدين مثل كرامة الاله - رأى ان والديك آفة لك أن الاب من هو ربى لا من ولد ان الكلام في غير وقته يفسد العمر كله - اذا حضر البخت تمت الامور أن سأل الطبيعة لا يتعلم ان اليد تفصل اليد والاصبع الاصبع وليكن فرحك بما تمخره لنفسك دون ما تمخره لغيرك - ينى بالمدخر لنفسه السلم والحكمة والمدخر لنفسه المال والكرم يجعل ثلاثة عناقيد عقود الانداز وعقود الشكر وعقود الثم خير أمور العالم الحسى أو ساطها وخير أمور العالم

أراد كون كفرهم الذي هو ضد الهدى وقال تعالى ﴿ ولوشئنا لأتينا كل نفس هذاهـا ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾

(قال ابو محمد) هذا غاية البيان في انه تعالى لم يشأدى الكفار لكن حق قوله بانهم لابد من ان يكفروا فيكونوا من اهل جهنم وقال تعالى ﴿ من يشأ الله يضلله ومن لم يشأ الله يجله على صراط مستقيم ﴾

فاخير تعالى انه شاء ان يضل من اضله وشاء ان يهدي من جملة على صراط مستقيم وم بلائك غير الذين لم يجعلهم على صراط مستقيم واراد فتنتهم وان لا يظهر قلوبهم وان يكونوا من اصحاب النار نموذجته من ذلك وقال تعالى حاكيا عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه

قال ﴿ لئن لم يهدني ربى لأكونن من القوم الضالين ﴾ فشهد الخليل عليه السلام ان من لم يهده الله تعالى ضل وصح ان من ضل فلم يهذه الله عز وجل ومن لم يهذه الله وهو قادر على هذاه فقد اراد ضلاله واضلاله ولم يرد هذاه وقال تعالى ﴿ ولوشاء الله ما اشركوا ﴾ فصح بئنا لا اشكال فيه ان الله تعالى شاء ان يشركوا اذ نص على انه لوشاء ان لا يشركوا ما اشركوا وقال تعالى

يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه ﴿ وهذان على انه تعالى شاء ان يفعلوه اذ اخبر انه لوشاء ان لا يفعلوه ما فعلوه وقال تعالى ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم ليردوهم وليبسطوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه ﴾

فص تعالى على انه لو لم يشأ ان يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ما وحوهم ولو شاء ان لا يبسط دين بعض وان لا يقتلوا اولادهم ما لبس عليهم دينهم ولا قتلوا اولادهم فصح ضرورة انه تعالى شاء ان يبسط دين من التيسر دينه واراد كون قتلهم اولادهم وان

يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال تعالى ﴿ ولوشاء الله لسلطهم عليكم ﴾ فصح بئنا انه تعالى سلط ايدى الكفار على من قتلوه من الانبياء والصالحين وقال تعالى

فمن رد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن رد ان يضل يجل صدره ضيقا حرجا كأنما يصمد في السماء ﴿ فنص على انه يريد هدى قوم فيهديهم وشرح صدورهم للإيمان ويريد خلال آخرين فيضلهم بان يضيق صدورهم ويحرجها فكانهم كفوا للصود الى السماء فيكفروا وقال تعالى ﴿ واصبر وما صبرك الا بالله ﴾ فنص تعالى على ان من صبر فصبوره ليس الا بالله فصح

ان من صبر فان الله اتمام الصبر ومن لم يصبر فان الله عز وجل لم يؤته الصبر وقال تعالى ﴿ ولا تنازعوا فتهاجنوا عن الاختلاف ﴾ وقال تعالى ﴿ ولوشاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾ فنص تعالى انه خلقهم للاختلاف الا من رحم الله منهم ولو شاء لم يختلفوا فصح بئنا ان الله خلقهم للمناجاة عنه من الاختلاف واراد كون الاختلاف منهم وقال عز وجل ﴿ توفى للملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمن من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير ﴾ وقال تعالى ﴿ بشنا عليكم

عبادا لنا اولى بأس شديد فجاسوا انحلال الديار وكان وعدا مفعولا ﴾ الى قوله تعالى ﴿ وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة ﴾ فنص تعالى على انه اغرما الكفار وسلب المؤمنين في الملك وانه بث اولئك الذين دخلوا المسجد ودخلوه مسخط لله تعالى بلائك فصح بئنا انه تعالى خلق كل ذلك واراد كونه وقال عز وجل ﴿ ألم اترا الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتمام الله الملك ﴾ فهذا نص على ان الله اتمى ذلك الكافر فصح بئنا ان الله

المقتل افضلها وقيل ان وجود الشر في امة اليونان كان قبل الفلسفة وانما ابدعه اوميرس وثالثس كان بعده ثلاثمائة واثنين ومائتين سنة واول فيلسوف كان منهم في سنة تسعمائة واحدى وخمسين من وفاة موسى عليه السلام وهذا ما خبر به كورنيس في كتابه وذكر فرفورديوس ان ثاليس ظهر في سنة ثلاث وعشرين ومائة من ملك بختنصر (حكم بقرط) واضع الطب الذي قال بفضل الاول والاولاواخر كان اكثر حكمة في الطب وشهرته بفاخر خبره بهم ان اسفنديار بن كشناسف وكتب الى فيلادلس ملك قوة وهو بلد من بلاد اليونانين يأمر بتوجيه بقرط اليه وامره بقتا طير من الذهب فاني ذلك وتلكا عن الخروج اليه ضابو طنه

تمالى فعل تملكه وملكه على أهل الإيمان ولا خلاف بين أحد من الأمة في أن ذلك يستخط الله عز وجل ويضبه ولا يرضاء وهو نفس الذي أنكره المعتزلة وشتمت به (قال أبو محمد) ونسلم عما مضى الدنيا عليه مذ كانت من أولها إلى يومنا هذا من النصر النازل على ملوك أهل الشرك والملوك الجورة والظلة والظبة المطعة لهم على من نأوا من أهل الإسلام وأهل الفضل واحترام من أرادهم بالموث أو باضطراب السكينة وبأذى النصر لهم بوجود الظفر الذي لاشك في أن الله تعالى فاعله من أمانة أعدائهم من أهل الفضل وتأييدهم عليهم وهذا مالا يخلص لهم في أن الله تعالى أراد كونه وقال عز وجل . ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم وقيل ائتمدوا مع القاعدتين . فنص تمالي نصاحيا لا يحتمل تأويله على أنه كره أن يخرجوا في الجهاد الذي افترض عليهم الخروج فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كره تعالى كون ما أراد ونص على أنه يبطهم عن الخروج في الجهاد ثم عذبهم على التشبیط الذي أخبر تعالى أنه فعله ونص تمالي على أنه قال ائتمدوا مع القاعدتين وهذا يتبين ليس بأمر الزام لأن الله تعالى لم يأمرهم بالتمرد عن الجهاد مع رسوله صلى الله عليه وسلم بل أنهم وسخط عليهم إذ قعدوا فأذلاشك في هذا فهو ضرورة أمر تكون فيصح أن الله تعالى خلق قومهم المنضب لهم الموجب لسلطه وإذا نص تمالي على أمر فلا اعتراض لأحد عليه وقال عز وجل . فلا تجعل أموالهم ولا أولادهم أن يابعد الله ليعذبهم بها في الدنيا وترحق أنفسهم وهم كافرون . وهذا نص على أنه عز وجل أراد أن يموتوا وهم كافرون وأنه تعالى أراد كفرهم والقفاف من ترحق مفتوحة بلا خلاف من أحد من القراء مطبوعة على ما أراد الله عز وجل من أن يعذبهم بها في الدنيا والوارء تدخل المطبوع في حكم المطبوع عليه بلا خلاف من أحد في اللغة التي بها خاطبنا الله تعالى

(قال أبو محمد) فإن قال قائل فإن الله عز وجل قال في الذين قعدوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضوا خلا لكم يئوكم الفتنة وفيكم ساعون لهم . فلهذا يبطهم قلنا لا عليكم اكانوا مأمورين بالخروج معه عليه السلام متوعدين بالنار ان قعدوا انهم عذرا كانو غير مأمورين بذلك فاذا لاشك في أنهم كانوا مأمورين فقد يبطهم الله عز وجل مما أمرهم به وعذبهم على ذلك وخلق قومهم عما أمرهم به ثم يقول لهم اكان تعالى قادرا على أن يكف عن أهل الإسلام خبالهم وفتنتهم لو خرجوا معهم أم لا فان قالوا لم يكن قادرا على ذلك عجزوا ربه تعالى وأن قالوا انه تعالى كان قادرا على ذلك رجعوا إلى الحق واقرؤا أن الله تعالى يبطهم وكره كون ما افترض عليهم وخلق قومهم الذي عذبهم عليه ولا ميم عليه كاشاه لا معقب حكمه والله تعالى التوفيق (قال أبو محمد) فاذا جاءت النصوص كاذرا متظاهرة لا تحتمل تأويلها به عز وجل أراد ضلال من ضل وشاء كفر من كفر فقد علمنا ضرورة أن كلام الله تعالى لا يتعارض فلما أخبر عز وجل أنه لا يرضى لعباده الكفر فالضرورة علمنا أن الذي في عز وجل هو غير الذي أثبتنا فاذا لاشك في ذلك فالذي في تعالى هو الرضى بالكفر والذي أثبت هو الإرادة لكونه والمشيئة لوجوده وما متين متقيران بنص القرآن وحكم اللة فان أثبت المعتزلة من قبول كلامهم وكلام نبينهم صلى الله عليه وسلم وكلام ابراهيم ويوسف وشعيب وسائر الانبياء صلى الله عليه وسلم وأبى

وقومه وكان لا يأخذ على المعالجة اجرة من الفقراء وأواسط الناس وقد شرط أن يأخذ من الأغنياء أحد ثلاثة أشياء طوقا أو أكليلا أو سورا من ذهب فن حكمه ان قال استينوا بالموث فان مرارته في خوفه وقيل له ائى العيش خير قال الامن مع الفقر خير من النفي مع الخوف وقال الحيطان والبروج لا تحفظ المعن ولكن يحفظها آراء الرجال وتدير الحكاء وقال يداوى كل عليل بضايقير أرضه فان الطبيعة متطلعة إلى هواها ونازعة إلى غذائها ولما حضرته الوفاة قال خذوا جامع العلم منى من كثر نومه ولا ت طيبته وتديت جلده طال عمره وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع وقال لو خلق الانسان من

أيضا من قول اللغة وما أوجبه البراهين الضرورية بما شهدت به الحواس والعقول من الله تعالى لو لم يردكون ما هو موجود كائن لمنع منه وقد قال تعالى ﴿الذين كذبوا بشيئا كانوا آلهم لما بين يديه﴾ فشهد الله تعالى بتكذيبهم واستماحت من ذلك باصول المنانية ان الحكيم لا يريد كرون الظلم ولا يخلق غلبت فلبسوا ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولقد لجأ بعضهم الى ان قال ان الله تعالى في هذه الايات معنى ومرادا لا يفهم

(قال ابو محمد) وهذا تجهل ظاهر وراجع لنا عليهم سواء بسواء في خلق الله تعالى افعال عبادهم ثم عذبهم عليها ولا فرق فكيف وهذا كله لا معنى له بل الايات كلها حتى على ظاهرها لا يحل صرفا عنه لان الله تعالى قال ﴿افلا يتدبرون القرآن﴾ على قلوب اقلناهم وقال تعالى ﴿قرأنا عريبا﴾ وقال تعالى ﴿تبيانا لكل شيء﴾ وقال تعالى ﴿اولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب بيني وبينهم﴾ وقال تعالى ﴿وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم﴾ فخير تعالى ان القرآن تبيان لكل شيء فقالت المنزلة انه لا يفهم أحدوا له ليس بيانا نموذ بالله من مخالفة الله عز وجل ومخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) ولا فرق بين ما تلو من الايات في أن الله تعالى شاء كون الكفر والضلال وبين قوله تعالى ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتجزئ ما تشاء وتنزل من تشاء بيدك الخير﴾ وقوله تعالى ﴿ان الله يفعل ما يشاء﴾ وقال تعالى ﴿يجبتي من رسله من يشاء﴾ وقوله ﴿يرزق من يشاء﴾ وقوله تعالى ﴿يختص رحمتي من يشاء﴾ وقوله تعالى ﴿فما لم يأمركم﴾ فهدى المومنين لبيان هذه الآيات ونص القرآن واجماع علماء على أن الله عز وجل حكم بان من حلف فقال ان شاء الله او الا ان يشاء الله على أي شيء حلف فانه ان فعل ما حلف عليه أن لا يفعله فلا حث عليه ولا كفارة تلازمه لان الله تعالى لو شاء لا نفذه وقال عز وجل ﴿ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله﴾

(قال ابو محمد) فان اعترضوا بقول الله عز وجل وقالوا ﴿لو شاء الرحمن ما عذبناهم لملم بذلك من علم انهم الا يخرسون﴾ فلا حاجة لهم في هذه الآية لان الله عز وجل لا يتناقض كلامه بل يصدق بضمه بضاد وقد اخبر تعالى انه لو شاء ان يؤمنوا لا آمنوا وتلو لم يشاء ان يشركوا ما اشركوا وانه شاء اضلالهم وانه لا يريد ان يطهر قلوبهم فن الحمال المتعنت ان يكذب الله عز وجل قوله الذي اخبر به وصدقه فاذا شك في هذا فان في الآياتي ذكرها بيان قض اعتراضهم بها بأوضح برهان وهو ان لم يقل تعالى انهم كذبوا في قومه لو شاء الرحمن ما عذبناهم فكان يكون لهم حينئذ في الآية متعلق وانما اخبر تعالى انهم قالوا ذلك بغير علم عندم لكن تخرصا ليس في هذه الآية معنى غير هذا اصلا وهذا حق وهو قولنا ان الله تعالى لم ينكر قط فيها ولا في غيرها معنى قومه لو شاء الرحمن ما عذبناهم بل صدق في الآيات الاخرى انما انكر عز وجل ان قالوا ذلك بغير علم لكن تخرص وقد اكذب الله عز وجل من قال الحق الذي لاحق احق منه اذ قال غير مستقمله قال عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

(قال ابو محمد) فلما قالوا اصدق السلام وهو الشهادة لمحمد صلى الله عليه وسلم بانه رسول غير مستقين لذلك سمى الله تعالى كاذبين وهكذا فعل عز وجل في قومه لو شاء الرحمن ما عذبناهم

طبيعة واحدة لما مرض لانه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض ودخل على عليل فقال له انا وانت والملة ثلاثة فان اعتنى عليها بالقبول لما تسمع مني سرنا اثنين وانفردت الملة فتقوين عليها والاتان اذا اجتمعا على واحد غلبا وسئل ما بال الانسان انور ما يكون بدنه اذا شرب الفواء قال مثل ذلك مثل البيت أكثر ما يكون غبارا اذا اكس وحديث ابن الملك اذ عشق جارية من حظايا أبيه فنهك جلته واشتدت علته فاحضر بقراط فحس نبضه ونظر الى تفسيره فلم ير اثر علة فذا كره حديث المشق فقرأه يشك في ذلك ويطرب فاستخبر الحال من خاصته فلم يكن عندها خبر وقالت ما خرج قطن من الدار فقال بقراط للملك مر رئيس

ما لم يدلك من علمنا قالوا هذا الكلام الذي هو الحق غير عاين بصحته انكر تعالى عليهم ان يقولوا متخربين وبرهان هذا قول الله تعالى اتر هذا الاية نفسها ام اتينام كتابا من قبله فيهم به مستمسكون . بل قالوا انا وجدنا آباءنا على ما هم عليه وانا على اثارهم مهتدون . فبين تعالى انهم قالوا ذلك بغير علم من كتاب انما وان الذين قالوا مستعدين له انما هو انهم احدثوا اتباعا لآثار آباءهم فهذا هو الذي عقدوا عليه وهذا الذي انكر تعالى عليهم لا قولهم لو شاء الرحمن ما عبدنا ثم فطنا ان يكون لهم في الاية شمل على اصلا والحمد لله رب العالمين فان اعترضوا بقول الله عز وجل . وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء . كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ للذين .

(قال ابو محمد) فان سكتوا ما هان لم يهزم التوبة وقتلناهم صلوا لقراءتوا من الاية فان صدق قوله تعالى فهل على الرسل الا البلاغ للذين متصلا به . ولقد يشافي كل امرئ سؤالا ان عبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة .

(قال ابو محمد) فان خرد الاية بين اولها وذلك ان الله تعالى ايضا لم يكذبهم فيها قالوا من ذلك بل حكى عز وجل انهم قالوا . لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه شيء . ولم يكذبهم في ذلك اصلا بل حكى هذا القول عنهم كما حكى تعالى ايضا قولهم . ولئن سألناهم من خلق السموات والارض ليقولن الله . ولو انكر عز وجل قولهم ذلك لكان كذبهم فاذ لم يكذبهم فلقد صدقهم في ذلك والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) فان اعترضوا بقول الله عز وجل . سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لئان تتبينوا الا لظن وانتم الا تخفون قل فقل الله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل هل شهداكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة هم يربهم يدلون قل

تعالوا ان انا ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا .

(قال ابو محمد) انما تلونا جميع الآيات على نسقها في القرآن واتصلها خوف ان يترضوا بالآية ويسكتوا عند قوله يخفون فكثيرا ما احتجنا الى بيان مثل هذا من الاقتصار على بعض الآيات دون بعضها من نحو من لا يتق الله عز وجل

(قال ابو محمد) وهذه الاية من اعظم حجج على القدرية لانه تعالى لم ينكر عليهم قولهم . ولو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء . ولو انكره لكذبهم فيه وانما انكر تعالى قولهم ذلك بغير علم وانما اتقوا الصدق والحق كما قدما انفا وقد بين تعالى انه انما انكر عليهم ذلك بقوله عز وجل في الآيات نفسها ان تتبينوا الا لظن وان انتم الا تخفون ثم لم يدعنا تعالى في لبس من ذلك بل واتبع ذلك نسقا واحدا بان قال . فقل الله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين . قصدهم عز وجل في قولهم انه لو شاء ما اشركوا ولا آباؤهم ولا حرموا ما حرموا واخبر تعالى انه لو شاء لهداكم اجمعين فاحتدوا وبين تعالى ان الله الحجة عليهم في ذلك ولا حاجة لاحد عليه تعالى وانكر عز وجل ان اخبروا ذلك فخرج المذنب لانفسهم اوفخر الاحتجاج على الرسل عليهم السلام كما فعل المذنب لانه انما انكر ايضا تكذيبهم رسله

الحصيان طاعني فامر به ذلك فقال اخرج على النساء فخرجن وبقرات واضع اصبعه على نبض الفتى فلما خرجت الحظية اضطرب عرقه وطار قلبه وحاربته فلم يقرطانها المعينة لموا فصار الى الملك فقال ابن الملك قد عشق لمن الوصل اليه اصعب قال الملك ومن ذاك قال هو يحب حليتي قل انزل عنك ذلك عني بدل فتعازن بقرات وجم وقال هل رايت احدا كلف احد اطلاق امر أنه لاسيا الملك في عدله ونصفته يا مربي بمفارقة حليتي ومفارقة مفارقة روضي قال الملك اني وثرولدي عليك وأعوذك من هو احسن منها فاستع حتى بلغ الامر الى التهديد بالسيف قال بقرات ان الملك لا يسمى عدلا حتى

بقوله تعالى كذلك كتب الذين من قبلهم بالذال المشددة بلا خلاف من القراء ودعواهم ان الله تعالى حرم ما دعوا تحريمه وكم كاذبون بقوله تعالى ءقل هل شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا. فوضع بكل ما ذكرنا بطلان قول المعتزلة الجبال وبان صحة قولنا ان الله تعالى شاء كون كل مافي العالم من ايمان وشرك وهدى وضلال وان الله تعالى اراد كون ذلك كله وكيف يمكن ان ينكر تعالى قولهم لو شاء الله ما اشركنا وقد اخبرنا عز وجل بهذا نصافي قوله في السورة نفسها ﴿ اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا ﴾ فلاح يقينا صدق ما قلنا من انه تعالى لم يكذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمانا من دونه من شيء وهذا مثل ما ذكره الله تعالى من قولهم ﴿ انظمو من لو يشاء الله اطعمه ﴾ فلم يورده الله عز وجل قولهم هذا تكذيبا بل صدقوا في ذلك بلا شك ولو شاء الله لأطعم الفقراء والمجاوع وما اري المعتزلة تنكر هذا وما اراد الله اورد الله تعالى قولهم هذا لاحتجاجهم به في الامتناع من الصدقة والطعام الجامع وهذا نفسه احتجت المعتزلة على ربه اذ قالت يكفينا ملا يقدرنا عليه ثم يعذبنا بعد ذلك على ما اراد كونه منا فسلكوا مسلك القائلين لم كافنا الله عز وجل اطعم هذا الجامع ولو اراد اطعامه لا طعمه (قال ابو محمد) تبلى عن عارض أمر ربه تعالى واحتج عليه بل لله الحجة البالغة ولو شاء لأطعم من الزمان اطعامه ولو شاء هدى الكافرين فأمنوا ولكنه تعالى لم يرد ذلك بل أراد ان يعذب من لا يطعم المسكين ومن أضله من الكافرين لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وحسبنا الله ونعم الوكيل وقالت المعتزلة معنى قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم في الهدى ولآمن من في الارض وسائر الايت التي تلوتهم اما هو لو شاء عز وجل لاضطرهم الى الايمان فأمنوا مضطرين فكانوا لا يستحقون الجزاء بالجنة

(قال أبو محمد) وهذا تاويل جمعا فيه بلايا جمة اولها ان قولهم بالبرهان ودعوى بلا دليل وما كان هكذا فهو ساقط وقال لهم ما صفة الايمان الضروري الذي لا يستحق عليه الثواب عندكم وما صفة الايمان غير الضروري الذي يستحق به الثواب عندكم فانهم لا يتحدرون في فرق أصلا الا ان يقولوا هو مثل ما قال الله عز وجل اذ يقول تعالى ﴿ يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا ﴾ ومثل قوله تعالى ﴿ ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ﴾ ومثل حالة المختصر عند الممانعة التي لا يقبل فيها ايمانها وكما قيل لفرعون ﴿ آلاّن وقد عصيت قبل ﴾

(قال أبو محمد) فيقال لهم كل هذه الآيات حق وقد شاهدت الملائكة تلك الآيات وتلك الاحوال ولم يبطل بذلك قول ايمانهم فيلا على اصولكم سارا ايمانهم ايمان اضطر اربا يستحقون عليه جزاء في الجنة ام صار جزاؤهم عليه افضل من جزاء كل مؤمن دونهم وهذا لا غنص لهم منه اصلا ثم تقول لهم اخبرونا عن ايمان المؤمنين اذ صبح عندهم صدق النبي مشاهدة المعجزات من شق القمر واطعام النفر الكثير من الطعام اليسير ونبعان الماء الفزير من بين الاسماع وشق البحر واحياء الموتى واوضح كل ذلك بنقل التواتر الذي به صبح ما كان قبلنا من الوقائع والملوك وغير ذلك مما يصير فيه من بلته كمن شاهده ولا

ينصف من نفسه ما ينتصف من غيره أ رأيت لو كانت العشيقة حظية الملك قال يا قراط عقلت أتم من ممرتك فنزل عنها لانيه ويريه الفتى وقال بقراط إن تأكل ماتت سمري وما لا سمري فانه يا كلك وقيل لبقراط لم تقل الميت قال لانه كان اثنين احدهما خفيف رافع والاخر ثقيل واضع فلما انصرف أحدهما وهو الخفيف الرافع ثقل الثقيل الواضع وقال الجسد يبالغ جملة على خمسة اشرب مافي الرأس بالفرغوة ومافي المدة بالقيء ومافي البدن بسبال البطن وما بين الجلدتين بالبرق ومافي العمق وداخل العروق بارسال الدم وقال الصفراء يبتسا المראה وسلطانها في الكبد والبنم بينه المدة وسلطانها في الصدر والسوداء يبتسا

الطحال والسلطان في القلب والدم بيته القلب وسلطانه في الرأس وقال لتلميذه ليكن أفضل وسيلتك الى الناس حبتك لهم والتفقد لا مودم ومعرفة حلم واصطناع المروف الهم وتحكي عن بقرط قوله المعروف المصير والصناعة طويلة والزمان جديد والتجربة خطر والقضاء عسر وقال لتلاميذه اقساموا الليل والنهار ثلاثة اقسام فاطلبوا في القسم الاول القتل والناسل واصملوا في القسم الثاني بما أحرزتم من ذلك القتل ثم عاملوا في القسم الثالث من لا عقل له وانهمزوا من الشر ما استطعتم وكان له ان لا يتسلل الادب فقالت امرأته أن إنك هومنك فادبه فقال لها هومني طعما ومن غيري نفسا فاضنع به وقال ما كان كثيرا فهو مضادا لطبيعية فليكن الاطعمة والاشربة والنوم والجماعة والتعب قصدا وقال ان محبة البدن اذا

فرق في صفة اليقين لكونه هل ايمانهم الا ايمان يقين قد صح عندهم وانه حق ولم يخالفهم فيه شك فان علمهم به كلمهم ان ثلاثة أكثر من اثنين وكلمهم ماشاهدوه بجواسمهم في انه كله حق وعلموه ضرورة ام ايمانهم ذلك ليس يقينا مقطوعا بصحة ما آمنوا به عنده كقطتهم على صحة ما علموه بجواسمهم ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا بل هو الايمان فاقولهم قلنا لهم نعم هذا هو الايمان الاضطرابي بينه والا ففروا وهذا الذي موهم بانه لا يستحق عليه من الجزاء كالذي يستحق على غيره وبكل محوبيكم بحمد الله تعالى اذ قائم ان معنى قوله تعالى * لجمهم على الهدى ولا آمن من في الارض * انه كان يضطرهم الى الايمان فان قالوا بل ليس الايمان المؤمن هكذا ولا علمهم بصحة التوحيد والتوبة على يقين وضرورة قيل لهم قد اوجبت ان المؤمنين على شك في ايمانهم وعلى عدم يقين في اعتقادهم وليس هذا ايمانا بل كفر مجرد عن كان بينه هكذا فان كان هذا صفة ايمان المعتزلة فهم اعلم بانفسهم واما نحن فايانا والله الحمد ايمان ضروري لا يدخل للشك فيه كلمنا ان ثلاثة أكثر من اثنين وان كل بناء فبنى وكل من اتي بمعجزة فمحقق في نبوته ولا نبالي ان كان ابتداء علمنا استدلالا لم مدر كالحواس اذ كانت نتيجة كل ذلك سواء في يقين صحة الشيء المتقدم بالله تعالى التوفيق ثم تسلمهم عن الذين يرون بعض آيات بني آدم لا ينفع نفسا ايمان الله تعالى قادر على ان ينفعهم بذلك الايمان ويجبرهم عليه جزاءه لسائر المؤمنين ام هو تعالى غير قادر على ذلك فان قالوا بل هو قادر على ذلك عز وجل الحق والتسليم لله عز وجل وانه تعالى منع من شاء وعطى من شاء وانه تعالى اطلع ايمان بعض من آمن عند رؤية آياته ولم يطل ايمان من آمن عند رؤية آية اخرى وكلها سواء في باب الاعجاز وهذا هو المحذور المحض من الجور اليين عند المعتزلة فان عجزوا ربهم تعالى عن ذلك احوالوا وكفروا وجعلوا تعالى مضطرا مطبوعا محكوما عليه تعالى الله عن ذلك (قال ابو محمد) وقد قال عز وجل * فلو لا كانت قرية آمنت ففهم ايماننا الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ونعمناهم الى حين * فهو لا قوم يونس لما رأوا العذاب آمنوا فقبل الله عز وجل منهم ايمانهم وآمن فرعون وسائر الامم المذبذبة لما رأوا العذاب فلم يقبل الله عز وجل منهم فضل الله تعالى ما شاء لامعقب لحكمه فظهر فساد قولهم في ان الايمان الاضطرابي لا يستحق عليه جزاء جملة وصح ان الله تعالى يقبل ايمان من شاء ولا يقبل ايمان من شاء ولا يزيد ثم يقال لهم والله تعالى التوفيق هيكم لوصح لكم هذا الباطل النش الذي هديت به من ان معنى قوله تعالى * لجمهم على الهدى اعماهم لا اضطرم الى الايمان فاحيرونا لو كان ذلك فاني ضرر كان يكون في ذلك على الناس والجن بل كان يكون في ذلك الخير كله وماذا ضر الاطفال اذ لم يكن لهم ايمان اختياري كما تزعمون وقد حصلوا على افضل المواقب من السلامة من النار بالجملة ومن هول الماطع وصورة الحساب وفضاعة تلك المواقف كلها وادخل الجنة جميعهم بسلام اثنين ممنعين لم يروا فزقا رأ غيرهم وايضافا لدعواهم هذه التي كذبوا فيها على الله عز وجل اذ وصوا عن مراد الله تعالى ما لم يقبله تعالى فقد خالفوا فيها القرآن واللغة لان اسم الهدى والايمان لا يقان البتة على معنى غير المعهود في القرآن واللغة وما طاعتات الله عز وجل والعمل بها والقول بها والتصديق بجميعها الموجب كل ذلك بنس القرآن رضى الله عز وجل وجت ولا يسمى الجداد والحيوان غير الناطق ولا الجنون ولا الطفل

مؤمناً ولا يمتد بالاطمئنان من جري احكام الايمان على الجنون والطمأنينة خاصة وبرهان ما قلنا نقول
الله تعالى • ولولا أننا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين . فصح أن الهدى الذي لو أراد الله تعالى جمع الناس عليه هو المنقذ من النار
واللهي لا يلاجهنم من أهله وكذلك قوله تعالى . وما كان للنفس أن تؤمن إلا بأمر الله . فصح
أن الايمان جملة شيء واحد وهو المنقذ من النار الموجب للجنة وأيضاً فإن الله عز وجل يقول
• من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً . ويقول . انك لا تهدي من
أحببت ولكن الله يهدي من يشاء . ويقول تعالى . ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من
يشاء . فهذه الآيات مبنية على أن الهدى المذكور هو الاختيارى عند الله لانه تعالى يقول
لنبيه صلى الله عليه وسلم . ولولا أني لأمن من في الأرض كلهم جميعاً اهانت تكمرا للناس
حتى يكونوا مؤمنين . وقال تعالى . لا اكراه في الدين . فصح يقيناً أن الله تعالى لم يرد قط
بقوله لجمعهم على الهدى ولأمن من في الأرض إيماناً فيه إكراه فبطل هذرم والحمد لله رب
المالين فإن قالوا لنا هذا أراد الله تعالى كون الكفر والضلال فإريدوا ما أراد الله تعالى من ذلك
فقلناهم والله تعالى التوفيق ليس لنا أن نفعل ما لم يؤمر به ولا يمحى لنا أن نزيد ما لم يأمر الله تعالى
بإرادته وإنما علينا ما أمرنا به فنسكركه ما أمرنا بكراهيته ونحب ما أمرنا بحبته ونزيد ما أمرنا
بإرادته ثم نسألهم هل أراد الله تعالى أمراض النبي ﷺ أضرهم وموته صلى الله عليه وسلم
إذا مات وموت إبراهيم ابنه إذا مات أم لم يرد الله شيئاً من ذلك لابد من أن الله تعالى أراد كون
كل ذلك فيهم أن يريدوا موت النبي صلى الله عليه وسلم ومرسه وموت ابنه إبراهيم لأن الله
تعالى أراد كل ذلك فإن اجابوا الى ذلك الحدو بالاختلاف وعصوا الله ورسوله وأن أبوا من ذلك
بطل ما أرادوا الزمان باليه الا انه لازم لهم على أصولهم الفاسدة لا لئلاهم يحسوا هذه المسألة
وحن لم نصحبوا ومن صحح شيئاً لزمه ثم يقول لهم والله تعالى التوفيق لئلا تنكروا في حال ما يباح
لنافية إرادة الكفر من بعض الناس فقد أنى الله عز وجل على ابن آدم في قوله لا خيه . أني أريد
أن تبوء بائمي وأهلك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فهذا ابن آدم المفاضل قد أراد
أن يكون أخوه من أصحاب النار وإن يبوء بائمه مع اثم نفسه وقد صوب الله عز وجل قول موسى
وهارون عليه السلام . ربنا طمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم . قال قد اجيبتم دعوتكم . فهذا موسى وهارون عليهما السلام قد أرادوا أحياناً لا يؤمن
فرعون وإن يموت كافر إلى النار وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دعا على عتبة بن ربيعة
وقاس أن يموت كافراً إلى النار فكان كذلك

(قال ابو محمد) وأصدق الله عز وجل أنا عن نفسي التي هو اعلم بما فيها مني أن الله تعالى
يعلم أنني لاسر بموت عتبة بن ابي معيط كافراً وكذلك أمر ابي لهب لأذا هم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولتم كلمة العذاب عليهم وإن المرء ليس بموت من استبغ في إذا ظلم
بان يموت في أقبح طريقة وقد رويناه هذا عن بعض الصالحين في بعض الظلمة والاحراح على
من اتقى محمد وبموسى وبانضل ابن آدم صلى الله عليه وسلم ولبت شرى أي فرق
بين لمن الكافر والظالم والهاد على العذاب في النار وبين الهاد عليه بان يموت غير
متوب عليه والمرة بكل الامرين وحسبنا الله ونعم الوكيل وقال عز وجل • ولولا الله

كان في الفناء كان أشد
خطراً وقال إن الطب هو
حفظ الصحة بما يوافق
الاصحاء ودفع المرض بما
يضاده وقال من سقى السم
من الاطباء والقي الجنين
ومن الحبلى واجترأ على
المريض فليس من شيعتي
وله ايمان مرفوعة على
هذه الشرائط وكتبه
كثيره في الطب وقال
في الطيبة انها القوة التي
تدبر جسم الانسان فتصوره
من النطفة الى تمام الحلة
خدمة للنفس في اتمام
هيكلها وإزالة هو المولد
له غذاء من الثدي ويجهده
بما به قوامه من الاغذية
ولها ثلاث قوى المولدة
والمرية والحافظة ويخدم
الثلاث أربع قوى الجاذبة
والمانعة والماضية
والدافعة يحكم ديقراطيس
وكان من الحكماء المعبرين
في زمانهم بن إسفنديار
وهو وبقرطاس في زمان
واحد قبل أفلاطون وله
آراء في الفلسفة وخصوصاً
في مبادئ الكون والنفس
وكان أرسطو طالس يؤثر

لسلطانهم عليك * وقال تعالى * وما النصر الا من عند الله * وقال تعالى * اذم قوم ان يسلطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وقال تعالى * هو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم بطن مكة * فصح يقيناً ان الله تعالى سلط الكفار على من سلطهم عليهم من الانبياء وعلى اهل بئر مونة ويوم احد ونصرهم املاء لهم وايلاء للمؤمنين والافعال لمن انكر هذا اثره تعالى كان عاجزاً عن منهم فان قالوا نعم كفروا وناقضوا لان الله تعالى قد نص على انه كف ايدي الكفار عن المؤمنين اذ شاء وسلط ايديهم على المؤمنين ولم يكرها اذ شاء

(قال ابو محمد) وقال بعض شيوخ المعتزلة ان اسلام الله تعالى من اسلم من الانبياء الى اعدائه فقتلوه وجرحوه و اسلام من اسلم من الصبيان الى اعدائه يحضونهم ويضربونهم على انفسهم بركوب الفاحشة اذ اكان ليوضهم افضل الثواب فليس خذلاناً فقلنا دعوا من لفظة الخذلان فلنستأجيزها لان الله تعالى لم يذكرها في هذا الباب لكننا نقول لكم اذ اكان قتل الانبياء عليهم الصلوة والسلام اعظم مايكون من الكفر والظلم وكان الله عز وجل يقولكم قد اسلم انبياءه صلوات الله عليهم الى اعدائهم ليوضهم اجل عوض فقد اقررتم بركبكم ان الله عز وجل اراد اسلامهم الى اعدائهم واذا اراد الله عز وجل ذلك باقراركم فقد اراد باقراركم كون اعظم مايكون من الكفر وشاء وقوع اعظم الضلال ورضى ذلك لانبياءه عليهم السلام على الوجه الذي يقولون كائناً ما كان وهذا مالا يخلص لهمته وايضا فنقول لهذا المقاتل اذ اكان اسلام الانبياء الى اعداء الله عز وجل يقتلونهم ليس ظلماً وعيباً على توجهكم المناقض لاصولكم في الفاحشة فهو على اصولكم خير وعدل فيلزمكم ان تتنصروا السلم الى عدوه يحضه ويركب فيه الفاحشة فهو على اصولكم خير وعدل فيلزمكم ان تتنصروا ذلك وان تسروا بما ينال من الانبياء عليهم السلام في ذلك وان تدعوا في الله تعالى وهذا خلاف قولكم وخلاف اجماع اهل الاسلام وهذا مالا يخلص لهمته ولا يلزمنا نحن ذلك لاتا لانصر الا ما امرنا الله تعالى بالسرو به ولا تمنى الا ما قد اباح لنا تعالى ان ندعوه فيه وكل فعله عز وجل وان كان عدلاً منه وخيراً فقد افترض تعالى علينا ان نكر من ذلك ما ساء من غير ظلم وان نبرأ منه ولا نتمناه لمسلم فلما تتبع ما جاءت به النصوص قطع والله تعالى التوفيق وقال قائل من المعتزلة اذ اجمعت قوله تعالى * والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم غمي * فما يدريك لعله عليكم غمي

(قال ابو محمد) فجوأنا وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى قد نص على انه لا يكون غمي الا على الذين لا يؤمنون ونحن مؤمنون والله تعالى الحمد فقد ائنا ذلك وقد ذم الله تعالى قوما حملوا القرآن على غير ظاهره فقال تعالى * يحرفون الكلام عن مواضعه * فبهذه صفتكم على الحقيقة الموجودة فيكم حساً فمن حمل القرآن على ما خوطب به من اللغة العربية واتبع بيان الرسول صلى الله عليه وسلم قال القرآن له هدي وشفاء ومن بدل كلامه عن مواضعه وادعى فيه دعاوى برأيه وكهانت بطنه واسراراً واعرض عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم اللين عن الله تعالى بامر ومال الى قول المنازية فهو الذي عليه القرآن غمي وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) ومن نوادر المعتزلة وعظيم جهلها وحقاقتها واقدامها انهم قالوا ان الشهادة

قوله على قول استأذنه افلاطون الالهى وما أنصف قال ديمقراطيس ان الجبال الظاهر يشبه به المصورون بالاصباغ ولكن الجبال الباطن لا يشبه به الا من هو له بالحقيقة وهو عزترعة ومنشأة وقال ليس ينبغي أن تعد نفسك من الناس مادام النيط يفسد رأيك ويتبع شهوتك وقال ليس ينبغي أن تمنع الناس في وقت ذلهم بل في وقت عزتهم وعملهم وكان الكبر يمنع به الذهب كذلك الملك يمنع به الانسان فيشبه خيره من شره وقال ينبغي أن تأخذ في العلوم بسد أن تنقي نفسك عن الميوب وتمودها الفضائل فانك ان لم تفعل هذا لم تنتفع بشيء من العلوم وقال من أعطى أخاه المال فقد أعطاه خزائنه ومن أعطاه عمله ونصيحتة فقد وهب له نفسه وقال لا ينبغي أوت تمتع الذي فيه الضرر العظيم فسا ولا الضرر

التي غبط الله تعالى بها الشهداء، وأوحى لهم بها أفضل الجزاء وتمناها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفضلاء المسلمين ليس هي قتل الكافر للمؤمن ولا قتل الظالم للمسلم البريء

(قال أبو محمد) وجنون المعتزلة وجهلهم وإهذارهم وسواسهم لاقباس عليها، وحق لمن استغنى عن الله عز وجل وقال أنه يقدر على ما لا يقدر عليه تعالى وقال إن عقله كعقول الأنبياء عليهم السلام سواء بسواء إن يخذله الله عز وجل مثل هذا الخذلان، نوبل الله من خذلانه ونسبته المصمة فلا عزم سواء أما سمعوا قول الله عز وجل « أن اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقولون في سبيل الله يقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا، في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء هم أشرهم فسرور الشهادته يقولون فقالوا انما للشهادة الصبر على الجراح المؤدية الى القتل والعزم على التقدم الى الحرب

(قال أبو محمد) وفي هذا الكلام من الجنون ثلاثة اشرب احداهما نكلام متدع على قلبه احديق متاخرهم المتساخين من الخير جملة والثاني انه لو وضع ما ذكروا كانت الشهادة في الحياة لا للموت لان الصبر على الجراح والعزم على التقدم لا يكونان الا في الحياة والشهادة في سبيل الله لا تكون بنص القرآن وبحجج الاخبار واجماع الامة لا بالقتل والثالث ان الذي منه هربوا فيه وقوا وبينه وهو ان الشهادة التي تمنى المسلمون بها ان كانت الزم على التقدم الى الحرب والصبر على الجراح المؤدية الى القتل قد حصل بمعنى قتل الكفار للمسلمين وتعني ان يجرحوا المسلمين جراحا قاتلة وحرب الكفار للمسلمين وبنهائم لهم وجراحهم ايام معاص وكفر بلاشك فقد حصلوا على معنى المعاصي وهو الذي به شنعوا والله تعالى التوفيق فبطل كل ما شئت به المعتزلة والحمد لله رب العالمين

(الكلام في اللطف والاصلح)

(قال أبو محمد) وشل جمهور المعتزلة في فصل من القدر ضلالا بعيدا فقالوا باجمهم حاشا ضرار بن عمرو وحفص الفرد وبشر بن الصنم ويسيروا عن انهم انه ليس عند الله تعالى شيء اصلح مما اعطاه جميع الناس كافرا ومؤمنا ولا عنده هدى اهدى مما قد هدى به الكافر والمؤمن وهذا مستويا ولا ليس يقدر على شيء هراصلح مما فعل بالكفار والمؤمنين ثم اختلف هؤلاء فقال جمهورهم انه تعالى قادر على امثال ما فعل من الصلاح بلا نهاية وقال الاقل منهم ومعباد ومن وافقة هذا باطل لانه لا يجوز ان يترك الله تعالى شيئا يقدر عليه من الصلاح من اجل فله صلاح ما وحجبتهم في هذا الكفر الذي اتوا به انه لو كان عنده اصلح او افضل مما فعل بالناس ومنهم اياه لكان يغيثا ظالما لهم ولو اعطى شيئا من فضله بعض الناس ومن بعض لكان يغيثا ظالما والمحابة جور لو كان عنده ما يؤمن به الكفار اذ اعطاه اياه ثم منهم اياه لكان ظالما لهم غاية الظلم قالوا وقد علمنا ان انسانا لو ملك الاموال العظيمة تفصل عنه ولا يحتاج اليها فقصده جار فقير له تحمل الصدقة تساله درهما يحيى به نفسه وهو يعلم فقره اليه ويعلم انه يتدارك به رفقته فمنه لالحق فانه يخيل قالوا فلو علم انه اذا اعطاه الدرهم سهلت عليه افعال كلفه اياها فمنه من ذلك لكان يخيل ظالما فلو علم انه لا يصل الى

الذي فيه النفع العظيم ضررا ولا الحياة التي لا تحمد أن تعد حياة وقل مثل من قنع بالاسم كمثل من قنع عن الطعام بالراحة وقال عالم مساند خير من جاهل منصف وقال بمجرة المزة التواني ومجرة التواني الشقاء ومجرة الشقاء ظهور البطالة وثمرة البطالة السفه والفتن والندامة والحزن وقال يجب على الانسان أن يظهر قلبه من المكر والخديعة كما يظهر يده من أنواع الخث وقال لا تطمع أحدا أن يطا عقبك اليوم فيطأك غدا وقال لا تكن حلوا جدا فلا تبلغ ولا مرا جدا فلا تلفظ وقال ذنب الكلب يكسب له الطعام وفه يكسب الشرب وكان بائنية نقاش غير حائق فاني بمقراطيس وقال جصص يتك فاصور قال صوره أولا حتى أجصصه وقال مثل العلم مع من لا يقبل وان قبل لا يمل كمثل دواعي سقيم وهو لا بدأوى به وقيل له

ما كلفه الأبدانك الدم فمنه لكان بخيلا ظلما سفيها فهذا كل ما احتجوا به لاجحة لهم غير هذه البتة وذهب شرار بن عمرو وحفص الفرد وبشر بن المتصرون واقفهم وهم قليل منهم الي ان الله عز وجل الطافا كثيرا ولا نهاية لما لو اعطاها الكفار لأننا ايماننا اختياريا يستحقون به الثواب الجنة وقد أشار الى نحو هذا ولم يحققه ابو علي الجبائي وابنه ابو هاشم وكان بشر بن المتصركم من قال بالاصلاح والمثولة اليوم تدعي ان بشرا تاب عن القول بالاطف ورجع الى القول بالاصلاح

(قال ابو محمد) وحجة هؤلاء انه تعالى قد فعل بهم ما يؤمنون عنده لو شاءوا فليس لهم عليه غير ذلك ولا يلزمه أكثر من ذلك فمأرضهم اصحاب الاصلاح بان قالوا ان الاختيار هو ما يمكن فعله ويمكن تركه فلو كان الكفار عند انبائ الله تعالى بتلك اللطاف يختارون الايمان لا يمكن ان يفعلوه وان لا يفعلوه ايضا فمادت الحلال الى ما هي عليه الا ان يقولوا انهم كانوا يؤمنون ولا بد فهذا اضطرار من الله تعالى لهم الى الايمان لا اختيار قالو ونحن لا ننكر هذا بل الله تعالى قادر على ان يضطرهم الى الايمان كما قال تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل قالوا فالتى فعل تعالى بهم أفضل وأصلح

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا لازم لم يقل ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى لزوما لا يشكون عنه وأما نحن فلا يزمنا ما نحن سائلون هل الله تعالى قادر على ان يأتي الكفار بالطاف يكون منهم الايمان عندها باختيار ولا بدو يشبه في ذلك آتم ثواب يشبه عباده أم لا فقالوا لا (قال ابو محمد) كأن اصحاب الاصلاح غيب عن العالم أوكأتم لاذ حضروا فيه سلبت عقولهم وطمست حواسهم وصدق الله فتدبه على مثل هذا اذ يقول تعالى * لم قلوب لا يفقهون بها ولم آذان لا يسمعون بها * ترى هؤلاء القوم مشاهدوا ان الله عز وجل منع الاموال قوما واعطاها آخرين ونبا قوما وأرسلهم الى عباده وخلق قوما آخرين في اقاصي ارض الزنج يبدون الاوثان وأملت قوما من أوليائه ومن أعدائه عطاها وعند معادج السموات وسقى آخرين الماء المذنب أما هذه عجابة ظاهرة فان قالوا ان كل ما فعل من ذلك فهو اصلح عن فعله به سالنا من عن أماته تعالى الكفار وم بصيروا الى النار وأعطاها تملق قوما مالا ورياسة فبطروا واهلكوا وكانوا مع القلة والحقول صالحين وأقفر أقواما فسر قوا وقتلوا كانوا في حال الفنى صالحين وأصح أنوا ما وجرل صورم فكان ذلك سببا لكون المعاصي منهم وتركها إذا سنوا وأمرش أقواما فتركوا الصلاة محمدوا وجرجروا وثربوا وتكلموا بما هو الكفر او قريب منه وكانوا في صحتهم شاكرين لله يصلون ويصومون أهذا الذي فعل الله بهم كان اصلح لهم فان قالوا نعم كابروا المحسوس وان قالوا لو عاشوا الزادوا قلنا نعم فاعما كان اصلح لهم ان يخرتهم الله عز وجل قبل البلوغ أو أن يطيل اعمارهم في الكفر ويملكهم الجيوش فيهلكوا بها أرض الاسلام ويقوي اجسادهم واذا هم في فضل بهم جماعة كاضل لسعيد الفيوى اليهودى وأبريطا البيقوي النصراني والمحققين بالكلام من اليهود والنصارى والمجوس والمثانية والذهرية اما كان اصلح لهم ولن ضل منهم ان يبينهم صفارا

(قال ابو محمد) فانظروا فلجأ بعضهم الى ان قال لله قدس في علم الله تعالى أنعلو أماتهم صفارا لكفر خلق من المؤمنين

لا تنظر فتمض عينيه قيل له لا تسمع فسد اذنيه قيل له لا تستلم وضع يده على شفتيه قيل له لا تلم قال لا أقدر اني أراد به أن البواطن لا تندرج تحت الاختيار فاشار الى ضرورة السر واختيار الظاهر وما كان الانسان مضطر للحدث كان مزول الولاية عن قلبه وهو بقلبه أكثر منه باثر جوارحه فلهذا لم يستطع أن يتصرف في أصله لاستحالة أن يكون فاعل أصله ولهذا الكلام شرح آخر وهو انه أراد التمييز بين العقل والحس فان الادراك العقل لا يتصور الانفكاك عنه واذا حصل لن يتصور نسيانه بالاختيار والاعراض عنه بخلاف الحس ولا النفس من حيز البدن وقد قيل أن الاختيار في الانسان مركب من انفصال أحدهما انفصال تنبصه والثاني انفصال تكامل وهو الى الانفصال

(قال أبو محمد) وفي هذا الجواب من السخافة وجوه خمسة أولها أنه دعوى بالدليل والثاني أنهم لا ينفكون به عما الزنماد وتقول لهم كان الله عز وجل قادرا على أن يبيهمه ولا يوجب موتهم كغير أحد فان قالوا لا يحجزوا عنهم تهلى وان قالوا بل كان قادرا على ذلك أنزموه الجور والظلم على أصولهم ولا بد من أحد الأمرين والثالث أنه ما يسمع في العالم ما يخفف من قول من قال اننا انسانا وما يكثر من أجل صنير ملت فهذا أمر ما شوهد قط في العالم ولا توهم ولا يدخل في الامكان ولا في العقل وكل طفل يموت كل يوم مذخاق الله تعالى الدنيا الى يوم القيامة فهل كثر أحد قط من أجل موت ذلك الطفل وانما عهدنا الناس يكفرون عند ما يقع لهم من الغضب الذي يخفقه الله عز وجل في طبائهم وبالمصيبة التي أنام الله عز وجل اسبابها وبالملاك الذي أنام الله اياه ذاهارضهم فيه عارض والرابع انه ليس في الجور ولا في البغ ولا في الظلم ولا في الحماة أعظم من أن يبقى طفلا حتى يكفر فيستحق الخلود في النار ولا يمتعه طعنا فيخرج من النار من أجل صلاح قوم لولا كفر هذا الملعون لكفر أولئك وما في الظلم والحماة اذبح من هذا وهل هذا الا كمن وقف انسانا للقتل فاخذوه آخر من عرض الطريق فقتله مكانه نظمه فساد هذا القول السخيف للمنون

(قال أبو محمد) وقال بعضهم قد يخرج من صلبه مؤمنون

(قال أبو محمد) وقد عوت الكافر عن غير عقب وقد ليد الكافر كفارا اضر على الاسلام منه ومع هذا فكل ما ذكرنا يلزم ايضا في هذا الجواب السخيف وايضا فقد يخرج من صلب الاثمن كافر طاغ وظالم باغ يفسد الحرث والنسل ويشتر الظلم ويميت الحق ويؤسس القتلات والمنكرات حتى يصل بها خلق كثير حتى يظنون انها حق وسنننا في وجه خلق هؤلاء على اصول المتزلة الضلال نعم وای معنى وای صلاح في خلق ابليس ومردة الشياطين واعطاهم القوة على اضلال الناس من الحكمة الممهودة يبتناو بالضرورة نعلم ان من نصب المصايد للناس في الطرقات وطرح الشوك في عماماته عائب فيه فيا يبتناو الله تعالى خلق كل ما ذكرنا باقرارهم وهو الحكيم العليم ثم وجدناه تعالى قد شهد للفرين بایوا تحت الشجرة بانه علم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ثم اخرج فاي مصلحته في هذا للحجاج ولنطرى اول سائر المسلمين لو عقلت المتزلة ولكن الحق هو قولنا وهوان كل ذلك عدل من الله وحق وحكمة وهلاك ودمار واضلال للحجاج المستطير لقطرى ونظير ما راد الله تعالى بذلك هلاكهم في الآخرة ونموذ بالله من الخذلان ثم سالمهم ماذا تقولون اذا أمر الله عز وجل بجلد الحر حتى في الزنا بامة ومجلد الامة نصف ذلك ليس هذا عابا ولا لامة واخذوا من الله عز وجل قوما لا اجمعة فماتوا فيها وجرم آخر من اماهاة عين الحماة والجور على اصابع الفاسد فيمن منع جاره الفقير الا ان يطردوا قولهم فيصيروا الى القول من ذكر الراجب يواسى الناس في الاموال والنساء على السواء وبالجملة فان القوم يدعون في التشبيه ويكفرون من شبه الله تعالى بخلقهم ثم لا نعلم أحدا أشد تشبيها لله تعالى بخلقهم منه فيلزمونه الحكم ويحجرون عليه الامور انتهى ويشبهونه بخلقهم تعالى فيجب محسن منه ويقع ثم تقضوا اصولهم اذ من قولهم ان ما صلح بيننا بوجه من الوجود فقلنا نبيد عن البارى تعالى ونحن نجد فينا بيننا من يخفى

الاول أميل بحكم الطبيعة والزواج والآخر ضيف فيه الا اذا وصل اليه مدد من جهة العقل ولتيز والنطق فينبشه الرأي الثاقب ويحدث الحزم الصائب فيحب الحق ويكره الباطل فتى وقف هذا المدد من القوة الاختيارية كانت الذلة للانهال الاخر ولولا يركب الاختيار عن هذين الانتمالين واتسامة الى هذين الوجهين لثاني للانسان جميع ما يقصده بالاختيار بلامه ولا ترجع ولاهنية ولا ترنع ولا استشارة ولا استخارة وهذا الرأي الذي رآه هذا الحكيم لم أجد أحدا أبداه ولا أثر عليه أو حكم به وأوسى اليه (حكوا أو قدس) وهو أول من تسكلم في الرياضات وأفراده علماء ناعما في العلوم تتعاطوا في الخاطر ملقعا للفكر وكتابه معروف باسمه وذلك حكمته وقد وجدناه حكما متفرقة فأوردناها على سوق امرنا وطرد كلامنا فمن ذلك

أحد عبده على الآخر فيجعل أحدهم مشرقاً على ماله وعباله وحاشا لولده ويرتضيه لذلك من صفه بأن يملئه الكتاب والحساب ويجعل الآخر راضاً بالدين وجاعاً للزبل لستانه ومقنياً لحشوه ويرتضيه لذلك من صفه وكذلك الإمام فيجعل أحدهم على أزاره ومطلب الولد ويجعل الثانية خادماً لهذه في الطبخ والفلس وهذا عدل بإجماع المسلمين كلهم فلم أنكر وأن يحابي الباري عز وجل من شاء من عباده معاً أحب من التفضيل ووجدوا في الشاهد من يعطى المحابيح من ماله فيعطى أحدهم ما يغنيه ويخرجه من الفقر وذلك نحو ألف دينار ثم يعطى آخر مثله ألف دينار ويزيده ألف دينار فانه وإن حابي فحسن غير ملموم فلم يتواربهم من ذلك وجوره إذا فله وهو تعالى بلا شك أتم ملكاً لسلك مافي العالم من أحدنا لما خوله عز وجل من الاملاك ونقضوا أصلهم وإن ما حسن في الشاهد بوجه من الوجوه لم يمتنعوا وقوعه من الباري عز وجل ووجدوا في الشاهد من يدخر أموالاً عظيمة فيؤدي جميع الحقوق اللازمة له حتى لا يبقى بمحضه محتاج ثم يمتنع سائر ذلك فلا يسمى بخيلاً فلا شيء منوا ربهم عز وجل من مثل ذلك وجوره ويخلوه إذا لم يعط أفضل ما عنده وهذا كله يبين لا إشكال فيه

(قال أبو محمد) ونسألهم عن قول لهم عجب وهو أنهم اجزوا أن يخلق الله عز وجل أضعف الأشياء ثم لا يكون قادر على أضعف منه فكذلك هو قادر على أضعف الأشياء ثم لا يكون قادراً على أضعف منه وعلى أضعف الأشياء وهو الجزء الذي لا يتجزأ ولا يقدر على أضعف منه (قال أبو محمد) هذا إيجاب منهم لنتأني قدرة الله عز وجل وتجزئته تعالى وإيجاب الحدوث وإبطال الهيبة إذ التناهي في القوة صفة المحدث المخلوق لأصفاة الخالق الذي لم يزل وهذا خلاف القرآن وإجماع المسلمين وتشبيه الله تعالى بخله في تنأني قدرتهم (قال أبو محمد) ولكنه لا يلزم لكل من قال بالجزء الذي لا يتجزأ وبالقياص لزوماً صحيحاً لا انفكاك لهم منه ونسود بالله من هذه المقالات المهلكة بل نقول أن الله تعالى كل ما خلق شيئاً أصغيراً أو ضئيلاً أو كبيراً أو قوياً أو مصلحاً فانه أبداً بلا نهاية قادر على خلق أضعف منه وأضعف وأقوى وأصلح

(قال أبو محمد) ونسألهم أيقدر الله تعالى على ما لو فله لكفر الناس كلهم فإن قالوا لا الحقوا على الاسوار وهم لا يقولون هذا ولو قالوا لا كذبهم الله تعالى فيقول * ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض * وبقوله تعالى ولولا أن يكون للناس أمانة واحدة لجعلنا لن بكفر بالرحمن لينبوتهم سققان فضة * وإن قالوا أنهم وقادروا على ذلك قلنا لم فقد قطعتم بأنه تعالى يقدر على الشر ولا يقدر على الخير هذه مصيبة على أصولهم ولزومهم أيضاً فساد أصلهم في قولهم إن من يقدر على شيء قدر على ضده لأنهم يقولون إن الله تعالى يقدر على ما يكفر الناس كلهم عنده ولا يقدر على ما يؤمن جميعهم عنده

(قال أبو محمد) ونسأل من قال منهم انه تعالى يقدر على مثل ما فعل من الصلاح بلا نهاية لاهل أكثر من ذلك فنقول لهم إن على أصولكم لم تفكروا من تجوير الباري عز وجل لأن بضرورة الحسن ندرى انه إذا استضافت المصالح بعضها إلى بعض كانت أصلح من انفراد كل مصلحة عن الأخرى فإذا هو قادر عندكم على ذلك ولم يفعله بعبادة فقد زلما ما لا يتموه لو كان قادراً على أصلح مما فعل ولم يفعله فقالوا هذا كاللواء والطعام والشراب لكل

قوله الخط هندسة روحانية ظهرت بألة جسيانية وقال له رجل يهدده أنني لا ألوا جهدي أن افتدك حياتك قال أو قلديس وألا ألوا جهدي أن افتدك غضبك وقال كل أمر تصرف فيه وكانت النفس الناطقة هي القدرة له فهو داخل في الاموال الإنسانية ومالم تقدره النفس الناطقة فهو داخل في الافعال الهيبة قال ومن أراد أن يكون محبوباً محبوبك وانك على ما يحب فإذا اتفقتا على محبوب واحد صرتم إلى الاتفاق وقال افزع إلى ما يشبه الرأي العام للتدبيرى العنق وانهم مساو وقال ما استطيع على خلمه ولم يضطري لزومه المرء فلم الإقامة على مكرهه وقال الامور جنيان أحدها استطاع خلمه والصير إلى غيره والآخر توجه الضرورة فلا استطاع الانتقال عنه والاختام والاسف على كل واحد منهما غير سائغ في الرأي وقال ان كانت الكائنات

ذالِم مقدار يصلح به من اعطيه فاذا استضافت اليه امثال كان ضرورا قال على رضى الله عنه ولم يلق قط ذوقا لم يعرفه بحقائق الامور ان غفار كذا مصلحة جملة وعلى كل حال ولان الاكل مصلحة ابدأ على الجنة ولان الشرب مصلحة بكل وجه ابدأ وانما الحق ان مقدارا من الهواء مصلحة لكمة كذا فقط فان زاد او نقص او تعدى به تلك الملة كان ضررا وكذلك الطعام والشرب ما مصلحة في حال ما بقدر ما فإراد او تعدى به وقتها كان ضررا وما نقص عن الكفاية كان ضررا ليس اطلاق اسم الصلاح في شيء من ذلك اولى من اطلاق اسم الضرر لان كلا الامرين موجود في ذلك كما ذكرنا وليس الصلاح من الله عز وجل للعبد والهدى له والخير من قبله عز وجل كذلك بل على الاطلاق والجنة على كل حال بل كلما زاد الصلاح وكثر وراد الهدى وكبر وزاد الخير وكبر فهو افضل فارقوا نَجِد الصلاة والصيام والحقائق وقت ما اجرى آخر قلنا ما كان من هذا منبأ عنه فليس صلاحا البتة ولا هو هدى ولا خير بل هو اثم وخذلان وضلال وليس في هذا كلفا لكن في ما هو صلاح حقيقة وهدى حقيقة وخير حقيقة وهذا ما لا غنى لمهمه

(قال ابو محمد) وقال سبحانه الاصالح منهم ان من علم الله تعالى انه يؤمن من الاطفال ان حاشا لو يعلم من الكفر ان حاشا لو يتوب من الفسق ان حاشا فانه لا يجوز البتة ان يمتعه الله قبل ذلك قالوا وكذلك من علم الله تعالى انه ان حاشا فعل خيرا فلا يجوز البتة ان يمتعه الله قبل فعله قالوا ولا يمت الله تعالى احدا الا وهو يدري انه ان ابقامه طرفة عين فإزاد فانه لا يفعل شيئا من الخير أصلا بل يكفر أو يفسق ولا بد

(قال ابو محمد) وهذا من طوامهم التي جمعت الكفر والفسق ولم يشكوا بها فافروا عنه من تجوير الباري تعالى بغيرهم واما الكفر فانه يلزمهم ان ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو باغ الكفر أوفى وليت شعري اذ هذا عندهم كازعموا فلم ماتت بعضهم اثر ولادته ثم آخر بعد ساعة ثم يوم ثم يومين وهكذا شيئا بعد شهر واما بعد علم الى ان ماتت بعضهم قبل بلوغه يسير وكلهم عندهم سوا في انهم لو عاشوا الكفر والفسقوا كلهم واغنى عنهم هذه العناية فلم يبق من الاطفال من درى انه يكفر وفسق نعم ويؤتيهم القوى والتدقيق في انهم كالفوسى سيد ابن يوسف والمعمس داود بن قزوان و ابراهيم البغدادي وأبي كثير الطبراني متكلمي اليهود وأبي رطبة اليمقوبي ومقرؤ نيش الملكى من متكلمي النصارى وقردان بجنت المثنى حتى اضلوا كثيرا بشبههم وعيوبهم ونحارهم ولا سبيل الى وجود فرق اصل هذا جماعة وجور على اصولهم ثم نجده تعالى قد عذب بعض هؤلاء الاطفال بالبثم والقمل والبرى والبرد والجوع وسوء المرقن والدمى والبطان والابواب حتى يموتوا كذلك وبعضهم مرفه بخديم منهم حتى يموت كذلك ولعلها لا بد ولم وكذلك يلزمهم ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليه وسائر الصحابة رضي الله عنهم نعم ومحمد صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسى و ابراهيم وسائر الرسل عليهم الصلاة والسلام ان كل واحد منهم لو عاش طرفة عين على الوقت الذي مات فيه لكفر اوفى ولزمهم مثل هذا في جبريل وميكائيل وحملات المارش عليهم السلام ان كانوا يقولون بانهم يموتون فان تمادوا على هذا كفروا وقد صرح بعضهم بذلك جهارا وان اباوا تناقصوا ولزمهم ان الله تعالى يمتحن يدري انه يزداد خيرا ويقتى من يدري انه يكفر وهذا

من المضطرة فما الاحتمام بالمضطر اذا بد منه وان كانت غير مضطرة فلم انهم فيا يجوز الانتقال عنه وقال الصواب اذا كان ما كان افضل لان الخاسر يقع بالتحريم وتلقاه امر ما وقال العمل على الانصاف ترك الإقامة على المكروم وقال اذا مضطر الى الإقامة عليه شيء فان اقمته رجعت بالائمة عليك وقال الحزم هو العمل على ان لا تنق بالادور التي في الامكان عسيرا ويسيرا وقال كل فائت وجدته في الامور منه عوضا وامكك اكتساب منه فما الاسف على قوته وان لم يكن منه عوض ولا يصادفه مثل فما الاسف على ما لا سبيل الى مثله ولا مكان فدفعه وقال لما علم العاقل انه لا فائدة بشيء من امر الدنيا التي منها ما منه بد واقتصر على ما لا بد منه وعمل بما يوفق به بالبلغ ما قدر عليه وقال اذا كان الامر ممكنا فيه التصرف فوقع بحال مانح باعته ربها وان

عندم على اصولهم عن الظلم والعبث

(قال ابو محمد) واجاب بعضهم في هذا السؤال بان قال ان النبي صلى الله عليه وسلم استخنه الله عز وجل قبل موته بما بلغ نوابه على طاعته فيه مبلغ تراه على كل طاعة تكون منا لو عاش الى يوم القيامة

(قال ابو محمد) وهذا جنون ناهيك به لوجوه اولها انه عبارة مجردة له عليه السلام على غيره وهلاصل ذلك بغيره ويجعل راحتهم من الدنيا ونكدھا وثانيها ان هذا القول كذب بحت وذلك ان الجن في العالم معروفة وهى اما فى الجسم بالمثل واما فى المال بالانلاف واما فى النفوس بالخوف والهوان والهم والاهل والاجبة والقطع دون الامل لاجنة فى العالم تخرج عن هذه الوجوه الا لاجنة فى الدين فقط نمود بالله من ذلك طاماً لاجنة فى الجسم فكذبوا وامامات عليه السلام الاسليم الاعضاء سواها معافى من مثل محنة ايوب عليه السلام وسائر اهل البلاء نمود بالله من واما فى المال قال الله عز وجل فما شئنا الله عز وجل منه بما يقتضى محنته فيفضله ولا احوجه الى احد بل اقامه على حد الفنى بالقوت ووقفه لتنفيد الفضل فيما يقربه من ربه عز وجل واما النفس فالى محنة ان قال الله عز وجل له * والله يصمكم من الناس * ولما رفع له ذكره وضمن له اظهار دينه على الدين كله ولو كرهه اعداؤه وجعل شائته الاثر واعزّه بالنصر على كل عدو فالى خوف واهوان يتوقه على السلام واما الله واجبه فاحترم بعضهم فاجره فيهم كابراهيم ابنه وخديجة وحزرة وجعفر وزينب وآم كلثوم ورقية بناته رضى الله عنهم واقر عينه ببقاء بعضهم وصلاحه كدائسة وسائر امهات المؤمنين وفاطمة ابنته وعلي والباس والحسن والحسين والاولاد والباس وهداه بن جعفر والى سفيان بن الحارث رضى الله عن جميع فالى محنة هاهنا اليس قد افاض الله تعالى من مثل محنة حبيب بن عدى سمية ام حمار رضى الله عنهم اليس من قتل من الانبياء عليهم السلام ومن انشر بالشار واحرق بالنيران اعظم محنة ومن خالفه قومه فلم يقبضه منهم الا اليسير وعذب الجمهور كهود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم اعظم محنة وهل هذه الامكارة ومحافضة وى محنة تكون لمن اوجب الله عز وجل على الجن والانس طاعته واكرمه برسائه وامنه من كل الناس واكب عدوه لوجهه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهل هذه الاثم وخصائص وقضائل وكرامات وعجائب مجردة له على جميع الانس والجن وهل استحق عليه السلام هذا قاطع على ربه تعالى حتى ابدأ بهذه النعمة الجليلة وقد تحمض قلبه زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد المزى المدوى وقبس بن ساعدة الابدى وغيرهما فاذا كره واشىء من هذا ولكن نولك المترلة ليس عليه قياس (قال ابو محمد) ومما سألوا عنه ان قيل لم ايسر قد علم الله ان فرعون والكفار ان اعاشهم كفر ووا فن قولهم نعم فيقال لهم فلم ابقام حتى كفر وواوا احترامهم في قولهم من علم انه ان عاش كفر وهذا تخليط لا يمتل وتقول لهم ايضا ما كان اصالح للجميع لاسيما لاهل النار خاصة ان يخترعنا الله تعالى كلنا فى الجنة كما فعل بالملائكة وحور العين ام ما فعل بنامن خلقنا فى الدنيا والتعريض لاسيلا فيها وللخلود فى النار

(قال ابو محمد) فلما عند هذه فقال بعضهم لم يخاف الجنة بمدققتنا لهم هيكن الامر كما قلتم فانما كان اصالح للجميع ان يجعل الله عز وجل خلقها ثم يخلقنا فيها او يؤخر خلقنا

وقع مجال ماتكره فلا تخزن
فانك قد علمت فيه على غير
ثقة بوقوعه على ما يحب وقال
لم أر احدا اذا ما لدنيا
وأموها اذهى على ما هي
من التغير والتقل للمستكثر
منها يلحقه أن يكون أشد
انصلا بما ينم الانسان
ما يكره والمستقل مستقل
ما يكره واذا استقل ما
يكره كان ذلك أقرب الى
ما يحب وقال أسوأ الناس
حالاً من لا يثق بأعدائهم
ظنه ولا يثق به أحد
لسوء فله وقال الجشع
بين شرين والاعدام مخرجه
الى التفسد والجدة مخرجه
الى الشر وقال لا تمن
أخاك على أخيك فى خصومة
فانهما يسطلحان على
قليل وتكتسب اللزمة
(حكم بطليموس) وهو
صاحب الجسطى الذى
تكلم فى هيئة الفلك
وأخرج علم الهندسة من
القوة الى الفعل فن حكه
انه قال ما أحسن بالانسان
أن يصير عما يشتهى
وأحسن منه أن لا يشتهى
الى ما ينهى وقال الحكم

حتى يخلقه ثم يخلقه منها أم خلقه لنا حيث خلقنا فان عجزوا ربهم جعلوه ذات طبيعة متناهية القدرة ومشبه خلقه وأعطوا الاهيته وجعلوه عجزا ضعيفا وهذا كفر مجرد ونفي السؤال أيضا مع ذلك بحسبه في أن يجعلنا كالملائكة وأن يجعلنا كالأنياب كاضل يمسى ويحيي عليها السلام وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال بعضهم ليس جعلنا بوجه المصلحة في ذلك مما يخرج هذا الامر عن الحكمة فقلنا لهم فاقنوا بمثل هذا بين فمن قال لكم ان ليس جعلنا بوجه المصلحة والحكمة في خلق الله تعالى لاهمال عباده وفي تكليفه الكافر والفاسق مالا يطيق ثم يذهب على ذلك بما يخرج عن الحكمة وهذا لا يخلص لهم منه

(قال أبو محمد) وأما نحن فلا نرضى بهذا بل ما جعلنا ذلك لكن نقطع على أن كل ما فعله الله تعالى فهو عين الحكمة والعدل وإن من أراد اجراء افعاله تعالى على الحكمة الممهودة بيننا والعدل الممهود بيننا فقد الحدوا حظا رضى وشبه الله عز وجل بخلقنا لان الحكمة والعدل بيننا انما هما طاعة الله عز وجل فقط لاحكمة ولا عدل غير ذلك الامام رنا به اى شيء كان فقط واما الله تعالى فلا طاعة لاحد عليه فبطل ان تكون افعاله جارية على احكام البهائم المأمورين المر بوبن المسؤولين عما يفعلون لكن افعاله تعالى جارية على الرتبة والقدرة والجبروت والكبرياء والتسليم له وان لا يسأل عما يفعل ولا يزيد كما قال تعالى وقد خاب من خالف ما قال الله عز وجل ومع هذا كله فلم يتخلصوا من رجوع وجوب التجوير والبست على اصولهم على ربهم تعالى عن ذلك وقال متكلمون لو خلقنا في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينا ذلك وكنا ايضا نكون غير مستحقين لتلك النعم بعمل عملنا وما دحنا الجنة بعد استحساننا لهم اثم في النعمة وابلغ في اللذة وايضا فلو خلقنا في الجنة لم يكن بدمن التزعد على ما حظر علينا وليست الجنة دار تواعد وايضا فان الله تعالى قد علم ان بعضهم كان يكفر فيجب عليه الخروج من الجنة

(قال أبو محمد) هذا كل ما تدروا عليه من السخف وهذا كله حائد عليهم بحول الله تعالى وقوته وعونه لنا فنقول وبالله تعالى التوفيق اما قولهم لو خلقنا في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينا في ذلك فاننا نقول وبالله تعالى تاييد اكان الله تعالى قادر على ان يخلقنا فيها ويخلقنا فيها قوت وطبيعة نعلم بها قدر النعمة علينا في ذلك اكثر من علمنا بذلك بدخولنا فيها يوم القيامة أو كعلمنا ذلك ام كان غير قادر على ذلك فان قالوا كان غير قادر على ذلك معجزوا ربهم تعالى وجعلوا قوته متناهية يقدر على امرنا ولا يقدر على غيره وهذا لا يكون الا لمرئى داخل او لشيء متناهية القوة وهذا كفر مجرد وان قالوا كان الله قادرا على ذلك اقروا بانه عز وجل لم يفعل بهم اصلح ما عنده وان عنده اصلح مما فعل بهم وايضا فان كانوا ارادوا بذلك ان اللذة تغيب البلاد والتمتع اشد سرورا وابلغ لزما من ان يطولوا ثم الجنة جلة لانه ليس نعيمها البتة مشوبا بالمولاتيب وكل الم بئالهد به فانه ينسى كمال الفائق

كان الفق لم يسر يوما اذا اكسى ولم يفتر يوما اذا ماتمولا

فازم على هذا الاصل ان يحدد الله عز وجل لاهل الجنة اياما في ليتجدد لهم بذلك وجود اللذة وهذا خروج عن الاسلام ويلزمهم ايضا ان يدخل النبيين والصالحين النار ثم يخرجهم منها الى الجنة فتضاعف اللذة والسرور اضعافا بذلك ويقال لهم كتنا نكون

الذي اذا صدق صبر لا الذي اذا قذف كظم وقال لمن يغنى الناس ويسأل أشبه بالملك عن يستغنى بغيره ويسأل وقال لان يستغنى الانسان عن الملك اكرم له من أن يستغنى به وقال موضع الحكمة من قلوب الجبال كواقع الذهب من ظهر الجارو جمع جماعة من أصحابه وم حول سرادقه يقون فيه ويتلونه فيز رصا كان بين يديه يلعبوا انه يسمع منهم وان يتبعوه عنه قيد رمح ثم يقولوا ما أحبوا قال العلم في موطنه كالذهب في معدنه لا يستنبط الا بالذؤوب والنصب والكذب والنصب ثم يجب تخليصه بالفكر كما يخلص الذهب بالنار وقال بطليموس دلالة القمر في الايام أقوى ودلالة الشمس والزهرة في الشهور أقوى ودلالة المشتري وزحل في السنين أقوى وما يتنقل عنه انه قال نحن كائنون في الزمن الذي يأتي بعد هذا زمن الى الماداذ الكون والوجود الحقيقي ذلك

كالملأكة والجن فان كانوا على مقدار ما هم فيه من نعيم ولذة فكنا نحن كذلك وان كانوا غير ما لى مقدار ما هم فيه من اللذات والنعيم فهنا اعطاهم هذه المصلحة ولا شيء منكم هذه الفضيلة التي اعطاها لنا ودم أهل طاعته التي لم تشب بمصيبة فان قالوا ان الملائكة وحوار العين قد شاهدوا عذاب الكفار في النار فقام لهم مقام الترهيب قلنا لهم وهل الحباب والجنور الا ان يرض قوما للمعاصي ويقيم حتى يكفروا فيخلدوا في النار ليعذبهم قوم آخرون خلقوا في الجنة والرفاهية سرمد الابد وهل عين الظلم الا هذان يبتاعان اصول المعتزلة وكن يقول من الطغاة قتل الثالث في صلاح اللذين صلاحهم في الشاهد عتب وسفه اعظم من عتب من يقول لآخرهات اضربك بالسياط وارذك من جبل واصفع في قفالك واتف سبالك واشبك في طريق ذات شوكة دون راحة في ذلك ولا منفعة ولكن لا عليك بعد ذلك ملكا عظيما ولك في خصال ضربك ايك ان تنصر فتقم في شرمته لا يخرج منها ابدافيا مصلحة عند ذي عقل في هذا الحال لا سبأ وهو قادر على ان يسطيه ذلك الملك دون ان يعرضه لشيء من هذا البلاء فهد صفة انه عز وجل عند المعتزلة لا يستحقون من ان يصفوا انفسهم بان يصفو الله تعالى بالعدل والحكمة

(قال ابو محمد) وأما نحن فنقول لو ان الله تعالى اخبرنا انه يفعل هذا كله بيننا ما انكرناه ولعلنا انه منه تعالى حق وعدل وحكمة

الكون والوجود في ذلك العالم (حكاه أهل لطل وم خرويس وزنون) قولها الخالص إن الباري الاول واحد محض هو هو انفس فقط ابدع العقل أو النفس دقة واحدة ثم ابدع جميع ما تحتها بتوسطها وفي بدوا ابدعها ابدعها جوهرا لا يجوز عليها الدور والفناء وذكر ان للنفس جرمين جرم من النار والجوهر وجرم من الماء والارض فالنفس متعددة بالجرم الذي من النار والجوهر والجرم الذي من النار والجوهر متعدد بالجرم الذي من الماء والارض فالنفس تظهر أفعالها في ذلك الجرم وذلك الجرم ليس له طول ولا عرض ولا قدر مكاني وبسط لاحتا مينة جسا وأفعالها النفس فيها نيرة هية ومن الجسم الى الجرم يشهد النور والحسن والبهاء ولا ظهرت أفعالها النفس عندنا بتوسطين كانت اعظم وليكن لها نور شديد

(قال ابو محمد) ومن العجب ان يكون الله تعالى يخلقنا يوم القيامة خلقا لا نجوع فيه ابد ولا نعش ولا نبول ولا نبرص ولا نموت وينزع ما في صدورنا من غل ثم لا يقدر على ان يخلقنا فيها ولا على ان يخلقنا خلقا نلذذ به بائد اثنا فيها كالنفاذ ما بدخلها بد طول النكد فهل يفرق بين شيء من هذا الامن لا عقل له او مستخف بالباري تعالى وباللهين وأما قولهم لو خلقنا الله تعالى في الجنة لكنا غير مستحقين لتلك النعيم فانقول لهم اخبرونا عن الأعمال التي استحققتم بها الجنة عند انفسكم أفبضرورة العقل علم ان من عملها فقد استحق الجنة دينوا جبا على ربه تعالى لم تعلموا ذلك ولا وجب ذلك الا على ما علمنا الله عز وجل انه يفعل وجعل الجنة جزاء على هذه الأعمال فان قالوا بالمثل عرفنا استحقاق الجنة على هذه الأعمال كابروا وكذبوا على العقل وكفروا لانهم بهذا القول يوجبون الاستثناء عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ولزمهم ان الله تعالى لم يجعل الجنة جزاء على هذه الأعمال لكن وجب ذلك عليه حبا لا باختياره ولا بانه لوشاء غير ذلك لكان له وهذا كفر مجرد وايضا فان شريعة موسى عليه السلام في السبت وتحريم الشحوم وغير ذلك قد كان الجنة جزاء على العمل بها ما صارت الآن جهنم جزاء على العمل بها بل هاهنا الا ان الله تعالى اراد ذلك فقط ولو لم يرد ذلك لم يجب من ذلك شيء فان قالوا ابل ما علمنا استحقاق الجنة بذلك إلا بخبر الله تعالى انه حكم بذلك فقط قيل لهم فقد كان الله تعالى قادرا على ان يخبرنا انه جعل الجنة حقا لنا بختراعنا فيها كما فعل بالملائكة وحوار العين وايضا فقد قدروا في دعواهم استحقاق الجنة بأعمالهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يتبعه عمله او يدخله الجنة عمله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتمضى الله رحمة من اوكلا هذا معناه وايضا فبضرورة العقل ندري ان ما زاد على الملائكة في الجزاء فيها نية فانه تفضل مجرد في الاحسان وجور في الاساءة هذا حكم لله

في المقل قبل أصول المعتزلة يلزمهم أن بقاء أحدنا في الجنة أو في النار أكثر من إحسانه أو إساءته جزاء على ما سلف منه فضل مجرد وعقاب زائد على مقدار الجرم وقد فعله الله عز وجل بلا شك وهو عدل وحكمة وحق

(قال أبو محمد) وأما قولهم أن دخول الجنة على وجه الجزاء على العمل على درجة وإسنى رتبة من دخولها بالفضل المجرد فتقول لهم وبالله تعالى التوفيق هذا خطأ محض لأننا قد علمنا أن هذا الحكم إنما يقع بين الأكلان والمثاليين وأما الله تعالى فليس له كفواً أحد ومن كان عبداً الآخر فإن أقال السيد عليه بالفضل عليه المجرد والاختصاص والمحاباة سنى له وأعلى وأشرف لرتبته وأرفع لدرجته من أن لا يعطيه شيئاً بمقدار ما يستحقه لخدمته ويستخبره إياه هذا ما ينكره الأعمام فكيف وليس لأحد على الله حق وحينئذ كل ما وجهه الله تعالى لأحد بين أنبيائه وملائكته عليهم السلام وكل ما أخبر تعالى أنه أوجه وركبه على نفسه وجهه حقاً لمبادءه فكل ذلك بفضل مجرد من الله عز وجل واختصاص مبدأ أوليهم به عز وجل لم يجب عليه شيء منه لا يقول غير هذا إلا مدخول الدين فاسد العقل

(قال أبو محمد) وم يقولون أن للملائكة أفضل من الأنبياء عليهم جميعهم السلام وصدقوا في هذا ثم نقضوا هذا الأصل بأصلهم هذا السخيف من قولهم أن من دخل الجنة بعد التبريض للآله فهو أفضل من ابتداء النعمة والتقريب فتعنى على قولهم أفضل من الملائكة على جميعهم السلام وقد قالوا أن للملائكة أفضل من الأنبياء فبلى هذا التقريب أن يكون نحن أفضل من الملائكة بدرجة وأفضل من النبيين بدرجتين وهذا كفر مجرد وتنافض ظاهر وأما قولهم أننا لو خلقنا في الجنة لم يكن بد من التوعد والتحذير فأتانا بقولهم وبالله تعالى التوفيق حتى لو كان ما يقولون لما منع من ذلك أن يخلقوا في الجنة ثم يطعموا منها فيغفروا النار ويسأوا وحشها وهو لها وقبحها ونفاز النفوس عنها كالأذى يمرض لنا عند الاطلاع على النيران العقيمة المظرة وإن كنا قط لم تقع فيها ولا شاهدنا من وقع فيها بل ذلك كان يكون البغ في التحذير من وصفها دون رؤية لكن كافل بالملائكة وحور العين فيكون ذلك ادعى لهم إلى الشكر والحمد والاعتباط بمكانهم واجتناب ما نهى عنه خوف مفارقة ما قد حصلوا عليه ثم تقول لهم أيضاً قولوا هذا فمهم بعد دخولهم الجنة إباح لهم الكفر والشتم والضرب فبأيهم لم يحظور عليهم إزمهم تمادي التوعد والتحذير هنالك قلنا نكون لو اخترعنا فيها على الحال التي تكون فيها يوم القيامة ولا فرق وكان يكون أصح لجنا بلائنا قلنا قالوا قد سبقت الطاعة إلى الله تعالى لهم وكذلك كانت تسبق منهم في الجنة كالملائكة سواء بسواء ولم يقولوا أن الماصي والنضارب والتلاطم والترأكض والتشائم صاب لهم في الجنة ولا يقولون هذا أحد فيحتاج إلى كسر هذا القول فإن لجؤ إلى قول أبي الهذيل أن أهل الجنة يسقطون واختارون قبل لهم وكما تكون فيها كذلك أيضاً كما تكون يوم القيامة فيها هذا إذا كان صلح للجميع بلا شك وهذا ما انفكك لهم منه

(قال أبو محمد) وأما قولهم أن الله علم أن بعضهم يكثر ولا بد فيجب عليه الخروج من الجنة فتعلمهم إقتر الله على خلاف ما علم أم لا فإن قالوا نعم يسقطون لكن لا يغفل أقرؤا أنه أفضل من ترك ابتداءنا في الجنة أمضاهما سبق في علمه غير ما كان أصح لنا بلا شك ورجعوا إلى الحق الذي هو

وذكروا أن النفس إذا كانت طاهرة زكية استصحبت الأجزاء النارية والهوائية وهي جسماني ذلك العالم جسار روحانيا نورانيا علويًا ظاهرًا مهذبًا من كل ثقل وكدر وأما الجرم القبيح من الماء والأرض فيدثر ويفنى لانه غير مشاكل للجسم الساري لأن ذلك الجسم خفيف لطيف لا وزن له ولا تلمس وأما يدرك من البصر فقط كما يدرك الأشياء الروحانية من العقل فألطف ما يدرك الحس البصري من الجواهر النفسانية وألطف ما يدرك من أبداع الباري تعالى الآثار التي عند العقل وذكروا أن النفس إنما هي مستطعية ما خلاها الباري تعالى أن تفعل وإذا ربطها فليست بمستطعية كالحيوان الذي إذا خلاه مدبره أعنى الإنسان كان مستطيعاً في كل ما دأب إليه وتحرك إليه وإذا ربطه لم يقدر حينئذ أن يكون مستطيعاً وذكروا أن دنس

قولانه تعالى فعل ماسبق في علمه من تكليف مالا يطلق ومن خلقه تعالى الكفر والظلم واتمامه على من شاء وحده لا شريك له وتركوا قولهم في الاصلاح وان قالوا لا يقدر على غير ما علم ان يفعله جلودهم غير مضطرا عاجزا متعاضدا القوة ضعيف القدرة محدثا في اسوأ حالة منهم وهكذا كفر وخلاف القرآن ولا جماع المسلمين نوء بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) ونسألهم أي مصلحة للحشرات والكلاب والبق والودود في خلقها حشرات ولم يخلقها ناسا مكلفين ممرضين لدخول الجنة فان قالوا الوجع لها ناسا لكفروا قيل لهم فقد جعل الكفار ناسا فكفروا فهل ينظر لهم كما ينظر للودود والحشرات فصلمهم حشرات كلابا وكفروا فكان اصلح لهم على قولكم وهذا مالا غلب منه

(قال ابو محمد) ونسألهم فنقول لهم اذا قلتم ان الله تعالى لا يقدر على اطفاء لواني به الكفر لا منوا ايمانا يستحقون معه الجنة لكنه قادر على ان لا يضطرهم الى الايمان اخبروا نعم ايمانكم الذي تستحقون به الثواب هل يشوبه عندكم شك أم يمكن بوجه من الوجوه ان يكون عندكم اطلاعان قالوا نعم يشوبه شك ويمكن ان يكون اطلاقا واطي انفسهم بالكفر وكفونا وكنتم بان قالوا لا يشوبه شك ولا يمكن البتة ان يكون اطلاقا فلم هذا هو الاضطرار بعينه ليست الضرورة في العالم شيئا غير هذا اما معرفة لا يشوبها شك لا يمكن اختلاف ما عرف بها فمنا هو علم الضرورة نفسه وما عدا هذا فوطن وشك فان قالوا ان الاضطرار ما علم الحواس او باول العقل وما عداه فهو ما عرف بالاحتلال قلنا هذه دعوى فاسدة لانها بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل وتقسيمنا هو الحق الذي يبرر ضرورة وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) ونسألهم ايا كان اصلح للعالم ان يكون بريما من السباع والافاعي والدواب العادية او ان يكون فيه كاهي مسطرة على الناس وعلى سائر الحيوان وعلى الاطفال فان قالوا خلق الله الافاعي والسباع كخلق الحفروا الحرث ومزجرة للسكار

(قال ابو محمد) وهذا من ظريف الجنون ولقد ضل بخلقها جمع من الخذلان ولين بمن جري مجرى المتفلة في ان يتقوا على الله عز وجل فله كائناتية والجوس الذين جعلوا الهيا خالفوا غير الحكم المسدل ثم تقول لله منزلة ان كانت كما تقولون مصلحة فكان الاستكثار من المصلحة اصلح والبلغ في الزجر والتحريف وكل هذه الدعاوى منهم حقايق ومكابرات بلا برهان ليست اجوبتهم فيها باصح من اجوبة الثانية والجوس والصحاب التناسخ بل كلها جارية في ميدان واحد من انها كاد دعوى فاسدة بلا برهان بل البرهان ينقضها وكلها راجعة الى اصل واحد وهو تبديل افعال الله عز وجل الذي لا الة لها اصلا والحكم عليه بمثل الحكم على خلقه فم يحسن منه ويقبح تعالى الله عن ذلك

(قال ابو محمد) ويقال لا يجب الاصلاح خاصة ما معنى دعاكم في المصمة وانتم تقولون ان الله تعالى قد عصم الكفار كما عصم المؤمنين فلم يتصموا وما معنى دعاكم في الاعادة من الخذلان وفي الرغبة في التوفيق وانتم تقولون انه ليس عنده افضل مما قد اعطاكموه ولا في قدرته زيادة على ما قد فعله بكم واي معنى دعاكم في التوبة وانتم تقطعون على انه لا يقدر على ان يمينكم في ذلك بمقدار شعرة زائدة على ما قد اعطاكموه فهل دعاكم في ذلك الاضلال وهزل وهزم كمن دعا الى الله ان يحمله من بني آدم او ان يحمل النبي

النفس وأوساخ الجسد
انما تكون لازمة للانسان
من جهة الاجزاء وأما
التطهير والتبذير فمن
جهة الكل لانه اذا انفصلت
النفس الكلية من النفس
الجزئية والعقل الجزئي
من العقل الكلي غلظت
وصارت من حيز أجورم
لانها كلما سفلت انحدرت
بالجرم من حيز الماء والارض
وما ثقيلان يذهبان سفلا
وكلا اتصلت النفس الجزئية
بالنفس الكلية والدقل
الجزئي بالعقل الكلي
ذهبت علوا لانها تتحد
بالجسم من حيز النار والهواء
وكلاهما لطيفان يذهبان
علوا وهذان الجبرمان
مركبان وكل واحد منهما
من جوهرين واجتماع
هذين الجبرمين يوجب
الاتحاد شيئا واحدا عند
الحسن البصري فاما عند
الحواس الباطنة وعند
العقل فليست شيئا واحدا
في هذا العالم مستبطن في
الجرم لانه أشد روحانية
ولان هذا العالم ليس
مشاكلا ولا مجاسا والجرم

نبيا والحجر حجرا وهل بين الامرين فرق فان الدعاء عمل امرنا الله تعالى به فقبل لهم ان اوامره تعالى من جملة افعاله بلا شك وافعاله عندهم تجري على ما يحسن في العقل ويقبح فيه في اليهود وفينا وبيننا وطى الحكمة عندهم وقد علمنا انه لا يحسن في الشاهد وبوجه من الوجهه أن يأمر احدا يرغب اليه فيا ليس بيده ولا فيا قد اعطاه اياه وكلا هذين الوجهين عبث وسفه وهم مقرون باجمهم ان الله تعالى حكم بهذا فضله وهو امره لهم بالدعاء اليه اما فيا لا توصف عندهم بالقدره عليه واما فيا قد اعطاهم اياه وهو عندهم عدل وحكمة فنقضوا اصلهم الفاسد بلا شك واما نحن فاننا نقول ان الدعاء عمل امرنا الله عز وجل به فيا يقدر عليه ثم ان شاء اعطانا وان شاء منعا اياه لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل (قال ابو محمد) وان في ابتداء الله عز وجل كتابه المنزل الينا بقوله تعالى آمرا لنا ان نقوله راضينا ان نقوله • إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين • ثم ختمه تعالى كتابه آمرا لنا ان نقوله راضيا بقوله • قل اعوذ برب الناس ملك الناس آله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس • لا بين بيان في تكذيب القائلين بانه ليس عنده تعالى اصلح مما فعل وانه غير قادر على كفت وسوسة الشيطان ولا على هدى الكفار هدى يستحقون به الثواب كما وعد المهتدين لأنه عز وجل نص على انه هو المطلوب منه العون لنا والهدى الى صراط من خصه بالنعمة عليه تعالى وضل فلولا انه تعالى قادرا على الهدى المذكور وان عنده عوننا على ذلك لا يؤتيه الا من شاء دون من لم يشأ وانه تعالى انهم في قوم بالهدى ولم ينم به على آخرين لما امرنا ان نسأله من ذلك ما ليس يقدر عليه او ما قد اعطاه اياه ونص تعالى على انه قادر على صرف وسوسة الشيطان فلولا انه تعالى يصرفها عن اياه لما امرنا عز وجل ان نستزيد مما لا يقدر على الاعاذه منه او عما قد اعاذا به منه (قال ابو محمد) ولا يخلص لهم من هذا اصلا ثم نسألهم اى مصلحة للعصاة في ان جعل بعض حركاتهم وسكونهم كباثر يستحقون عليها النار وجعل بعض حركاتهم وسكونهم صفائر مغفورة ولقد كان اصلح ان يجعلها كلها صفائر مغفورة ولقد كان اصلح ان يجعلها كلها صفائر مغفورة فان قالوا هذا أجزر عن المسامحة واصح قيل لهم فإلا اذ هو كما تقولون جعلها كباثر زاجرة فهو البغى في الزجر

(قال ابو محمد) وقد نص الله تعالى في القرآن آيات كثيرة لا يحتمل تأويلها بتكذيب المجيزين لربهم تعالى وليس يمكنهم وجود آية ولا سنة يتسلقون بها أصلا فنها قوله تعالى • ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء • أفلم يكن عنده اصلح من فتنة يضل بها بعض خلقه حاشى لله من هذا الكفر والتجيز وقال تعالى حاكيا عن الذين اتى عليهم من مؤمنى الجن انهم قالوا • وأنا لا ندري اشراريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا •

(قال ابو محمد) وسدقهم الله عز وجل في ذلك اذ لو انكره لما أوردته مثنيا عليهم بذلك وهذا في غاية البيان الذي قد هلك من خالفه وبطل به قول الضلال للملحدين القائلين ان الله تعالى أراد رشد فروعهم وابليس وانه ليس عنده اصلح ولا يقدر لما على هدى

مشاكل ومجانس لهذا العالم فصار الجرم أظهر من الجسم لمجانسة هذا العالم وتركيبه وصار الجسم مستطنا في الجرم لان هذا العالم غير مشاكلي له وغير مجانس فاما في ذلك العالم فالجسم ظاهر على الجرم لان ذلك العالم عالم الجسم لانه مجانس ومشاكلي له ويكون لطيف الجرم الذى من لطيف الماء والارض المشاكلي لجوهر النار والهواء مستطنا في الجسم كما كان الجسم مستطنا في هذا العالم في العجم فاذا كان هذا فيا ذكرناه كذلك كان ذلك الجسم باقيا دائما لا يحوز عليه الدور والفناء ولذنه دائمة لا تملأ النفوس ولا العقول ولا ينفذ ذلك السرور والحبور وتقلوا عن افلاطون أستاذهم لما كان الواحد لابد له صار نهاية كل متناه واما صار الواحد لانهاية لانه لابد له لانه لانهاية له وقال ينفى للمرء أن ينظر كل يوم الى وجهه في المرأة فان

أصلاً * وقال تعالى * ولقد آتانا حظهم كثيرا من الجن والانس * فليت شمرى اى مصلحة لهم فى ان يذرم لجهم نود بالله من هذه المصلحة * وقال تعالى * وقم السيات ومن تقى السيات يومئذ فقد رحمته فصح انه تعالى هو الذى بقى السيات وان الذى رحه هو الذى وقاه السيات لان من لم يقه السيات فلم يرحه وبلا شك ان من وقاه السيات فقد فعل به اصلحة مما فعل بمن لم يقه اياها هذا مع * قوله تعالى * ولو شئنا لا آتيناه كل نفس هداها ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جيما * ولا يشك من لدماغه اقل سلامة او فى وجهه من برد الحياء شىء فى ان هذا كان اصلحة بالكفار من إدخالهم النار بان لا يؤتهم ذلك الهدى وان كانوا كما يقولون من دخولهم الجنة بنير استحقاق * وقال تعالى * وحسب اليك الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم * فليت شمرى ابن فله تعالى هؤلاء . نسأل الله ان يحلنا منهم من فعله بالذين قال فيهم انه ختم على قلوبهم وزين لهم سوء افعالهم وجعل صدورهم ضيقة حرجة ان من ساوى بين الامرين وقال ان الله تعالى لم يعط هؤلاء الا ما أعطى هؤلاء ولا أعطى من الهدى والاختصاص محمد و ابراهيم وموسى وعيسى ويحيى والملائكة عليهم السلام الا ما أعطى ايليس وفرعون وابا جهل وابا لهب والذى حاج ابراهيم فى ربه واليهود والنصارى والمجوس والمثقلين والشرط والبنائين والمومر ومحمد الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الاوتاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد بل سوى فى التوفيق بيت جسيم ولم يقدر لهم على مزيد من الصلاح لقليل الحياء عديم الدين وماجوابه الا قوله تعالى * ان ذكركم بالمرصاد * وقال عز وجل * كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين

(قال ابو محمد) فاما كان اصلحة للكفار المخلدين فى النار أن يكون امة المؤمنين امة واحدة لاعذاب عليهم أم بشرة الرسل اليهم وهو عز وجل يدري انهم لا يؤمنون فيكون ذلك سببا الى تخليدهم فى جهنم وقال تعالى * وأملئ لهم ان كيدي متين . وقال تعالى . ولا يحسبن الذين كفروا انما نغلق عليهم خيرا لانفسهم انما نغلق لهم عذابا مؤلما ولهم عذاب مؤلما . وقال تعالى . لا يحسبون اننا نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون . وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

(قال ابو محمد) وهذا غاية البيان فى ان الله عز وجل أراد بهم وفصلهم ما فيه فساد اديانهم وهلاكهم الذى هو ضد الصلاح والا فاقى مصلحة لهم فى أن يستدرجوا الى البلاء من حيث لا يعلمون وفى الاملاء لهم ليزدادوا انما ونس تعالى أن كل ذلك الذى فصله ليس مسابقة لهم فى الخير فبطل قول هؤلاء الهلكى جملة والحمد لله رب العالمين وقال تعالى . واذا أردنا أن نهلك قرية امرنا متريفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا . فهل يبدى هذا بيان فى أن الله عز وجل أراد هلاكهم ودمارهم ولم يرد صلاحهم فامر متريفيها بالامر خلفوها ففسقوا فدمروا تدميرا فاما كان اصلحة لهم ان لا يؤثروا فيسلموا أو ان يؤثروا وهو تعالى يدري انه لا يائمنون فيدخلون النار فان قالوا فاجعلوا قوله تعالى امرنا متريفيها ظاهره قلنا نعم هكذا نقول ولعل تعالى انه امرهم بالفسق وانما قال تعالى امرنا متريفيها ففسقوا

فان قبيحا لم يفعل قبيحا
فيجمع بين قبيحين وان
فان حسنا لم يشنه بقبيح
وقال لك ان نجد الناس
الا رجلين اما مؤخرافى
نفسه قدمه حظه او مقدهما
فى نفسه آخره دهره فافرض
بما أنت فيه اختيارا والا
رضيت اضطرابا الحياه
الذين تلوم فى الزمان
وخالفهم فى الرأى مثل
ارسطوطاليس ومن تابعه
على رأيه مثل الاسكندر
الرومى والشيخ اليونانى
وديوجانس الكلبي وغيرهم
وكاسم على رأى
ارسطوطاليس فى المسائل
التي نوردتها عن القدماء
ونحن نذكر من آرائه
ما يتعلق بفرضا من المسائل
التي شرعت فيها الاوائل
وخالفهم الآخرون
وخصوصا فى ستة عشر
مسئلة رأى (ارسطوطاليس)
بن نيقوماخوس من أهل
أسطوخا وهو المقدم
المشهور والمعلم الاول
والحكم المطلق عندهم
وانما ولد فى أول سنة من
ملك ازديشير بن دارا فلما

علي أنه لا يامر بالفحشاء فصيح قولنا أيضا وقال عز وجل: وان تولوا يستبدل قوما غيركم لا يكونوا
امثالكم. فنص تعالى علي ان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو تولوا الايدل قوما غيرهم لا يكونون
امثالهم وبالضرورة تعلم انه عز وجل انما اراد خير انهم قد صدح انه عز وجل قادر علي ان يخلق
اصلاح منهم وقال تعالى: اننا لقادرون علي ان نبذل خيرا منهم. وفي هذا كفاية وقال تعالى: عسى به
ان نطلقن ان يبده له ازاوا خير امكن. فهل في البيان في ان الله تعالى قادر علي ان يبذل اصلاح مافضل
وان عنده تعالى اصلاح مما اعطي خلقه ايبين او اوضح او اصبح من اخباره تعالى انه قادر علي ان يبذل
نبيه صلى الله عليه وسلم الذي هو احب الناس اليه خيرا من الازواج اللواتي اعطاه واللواتي هن
خير الناس بعد الانبياء عليهم السلام

(قال ابو محمد) فبطل قول البقرالاشذ اصحاب الاصلح في انه تعالى لا يقدر علي اصلاح مافضل بمباده
(قال ابو محمد) نسأل الله العافية عما ابتلاهم به ونسأله الهدى الذي حرهم اياه. وكان قادر ا علي ان
يتفضل عليهم به فلم يرد وما توفيقتنا الا بالله عز وجل وهو حسينا ونعم الوكيل
(قال ابو محمد) كل من منع قدرة الله عز وجل عن شيء ماذكرنا فلا شك في كفره لانه عجز به
تعالى وخالف جميع اهل الاسلام

(قال ابو محمد) وقالوا اذا كان عنده اصلاح مافضل بنا ولم يؤتا اياه وليس بخيال خلق افضل
عباده وعذبهم عليا ولم يكن ظالما فلا تذكروا علي من قال انه جسم ولا يشبه خلقه وانه يقول غير
الحق ولا يكون كاذبا

(قال ابو محمد) فجوابنا وبالله تعالى التوفيق انه تعالى لم يقل انه جسم ولو قاله لقنناه ولم يكن ذلك
تشبيها به بخلقه ولم يقل تعالى ان يقول غير الحق بل قدما بطل ذلك وقطع بان قوله الحق فن قال
علي الله المالم يقله فهو ملحد كاذب علي الله عز وجل وقد قال تعالى انه خلق كل شيء وخلقنا وما نميل
وانه لو شاء لهدى كل كافر وانه غير ظالم ولا بخيل ولا يمسك فقلنا ما قال من كل ذلك ولم نقل
ما لم يقل وقلنا ما قام به البرهان القلي من انه تعالى خالق كل موجود دونه وانه تعالى قادر علي
كل ما يسال عنه وانه لا يوصف بشيء من صفات العباد لا ظلم ولا بخل ولا غير ذلك ولم نقل ما قد
قام البرهان القلي علي انه باطل من انه جسم وانه يقول غير الحق وقال بعض اصحاب الاصلح وهو
ابن بدال الغزال تلميذ محمد بن شبيب تلميذ النظام: بان عند الله الطافا لواني بال كفر لا منوا
إيمان يستحقون منه الثواب الا ان الثواب الذي يستحقونه علي ما فعل بهم اعظم واجل فلماذا
منهم تلك الالطاف

(قال ابو محمد) وهذا محرم به ضيف لاننا بما سالناهم هل يقدر الله تعالى علي الطاف اذا اتى بها هل
الكفر امتوا ايماننا يستحقون به مثل هذا الثواب الذي يؤتيهم علي الايمان اليوم واكثر من ذلك
الثواب فلا بد له من ترك قوله او يجزر به تعالى

(قال ابو محمد) ونسال جميع اصحاب الاصلح فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اخبرونا عن كل من
شاهد براهين الانبياء عليهم السلام عن لم لا يؤمن به وصحت عنده بنقل التواتر هل صرح بذلك
عندم محبة لاجال للشك فيها انها شواهد موجبة صدق نبوتهم أم لم يصح ذلك عندم الا
بناب الظن وبصفة انها مما يمكن ان يكون تخيلا أو سحرا أو قفلا مدخولا ولا بد من أحد
الوجهين قالوا بل صرح ذلك عندم محبة لاجال للشك فيها وثبت ذلك في عقولهم بلا شك

أنت عليه سبعة عشر سنة
أسلمه أبوه الى افلاطون
فمكث عنده ثيفا وعشرين
سنة وانما هو بالمعلم الأول
لا نواضع النحالي المنطقية
وخرجها من القوة الى الفعل
وحكمها حكم واضع النحو
وواضع العروض فان نسبة
المنطق الى الماني التي في
الذهن نسبة النحو الى
الكلام والعروض الى الشعر
وهو واضع لا يمتنى انه
لم يكن الماني مقومة بالمنطق
قبله فقوموا بل يمتنى انه
جرد الله عن المادة فقوموا
تقريبا الى أذهان المسلمين
حتى يكون كاليزان عندم
يرجعون اليه عند اشتباه
الصواب بالخطا والحق
بالباطل الا انه أجل القول
اجمال الممدين وفصله
المتأخرون تفصيل الشارحين
وله حق السبق وفضيلة
التمهيد وكتبه في الطبيعات
والالهيات والاخلاق
مروفا قولها شرح كثيرة
ونحن شترنا في اقل
منه شرح تامس طيوس
اعتمد الذي مقدم
للتأخيرين ورئيسهم أبو

على بن سينا وأوردنا نكتا
من كلامه في الامنيات
وأحلنا باقي مقالاته في
المسائل على نقل المتأخرين
اذ لم يخالفوه في رأي ولا
نزعوه في حكم كالمقلدين
له المتأكلين عليه وليس
الامر على ما مالت اليه
ظنونهم . المسئلة الاولى
في اثبات واجب الوجود
الذي هو المحرك الاول وقال
في كتاب اثولوجيا من
حرف اللام ان الجوهر
يقال على ثلاثة اشرب اثنان
طبيين وواحد غير
متحرك قال أنا وجدنا
المتحركات على اثر اختلاف
جهااتها وأوضاعها ولا بد
لكل متحرك من محرك
فاما ان المحرك يكون متحركا
فيستلزم القول ولا
ينحصر والا فيستند الى
حرك غير متحرك ولا
يجوز أن يكون فيه شيء
مباالقوة فانه يحتاج الى شيء
آخر يخرج من القوة
الى الفعل فالقول اذا اقدم
على مباالقوة وكل جائز
وجوده فقي طبيسته معنى
مباالقوة وهو الامكان

قلنا لم هذا هو الاضطراب نفسه الذي لا اضطراب في العالم غيره وهذه صفة كل من ثبت
عنده شيء ثابتا متيقنا كمن يتيقن بالخبر الموجب للموت فلان يكون صفيين والجل
وكسائرهم يشاهدونهم بحواسهم فالكسالى على هذا مضطرون الى الايمان لا يختارون له وان
قالوا لم يصح عندهم شيء من ذلك هذه المسئلة قلنا لم فمما قامت عليهم حجة النبوة قط ولا
صحت لهم تعالى عليهم حجة ومن كان هكذا فاختره للايمان انما هو استحباب وتقليد
واتباع لما مالت اليه نفسه وغلب في ظنه فقط وفي هذا بطلان جميع الشرائع وسقوط حجة
الله تعالى وهذا كفر مجرد

الكلام في هل لله تعالى نعمة على الكفار أم لا

(قال ابو محمد) اختلف المتكلمون في هذه المسئلة فقلت المتزلة ان نعم الله تعالى على الكفار
في الدين والدنيا كنعمته على المؤمنين والفرق وهذا قول فاسد قد نقضناه آتاه الله المحقق
طائفة أخرى ان الله تعالى لا نعمة على كافر اصلا في دين ولا دنيا وقالت طائفة له تعالى عليهم
نعم في الدنيا طائفة في الدين فلا نعمة له عليهم فيه أصلا

(قال ابو محمد) قال الله عز وجل * فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر *

(قال ابو محمد) فوجدنا الله عز وجل يقول * الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصر ان الله لير فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون * وقال تعالى * الذي
جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات
ذلكم الله ربكم *

(قال ابو محمد) فهذا محوم بالخطاب بانعم الله تعالى على كل من خلق الله تعالى ومحوم لمن
يشكر من الناس والكفار من جملة ما خلق الله تعالى بالاشك واماهل الاسلام فكلمهم شاكر
الله تعالى بالافراد به ثم يتفاضلون في الشكر وليس احدهم الخلق يبلغ كل ما عليه من شكر
الله تعالى فصح ان نعم الله تعالى في الدنيا على الكفار كهي على المؤمنين وربما اكثر في
بعضهم في بعض الاوقات قال تعالى * بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم
يصلونها وبس القرار * وهذا نص جلي على نعم الله تعالى على الكفار وانهم بدلوا كفرا
فلا يحل لاحد ان يبارى كلامه تعالى برأيه الفاسد وامانة الله في الدين فان الله تعالى ارسل
اليهم الرسل هادين لهم الى ما يرضى الله تعالى وهذه نعمة عامة بلا شك فكفروا وجحدوا
نعم الله تعالى في ذلك أعقبتهم البلاء وزوال النعمة كما قال عز وجل * ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم * ويلق الله تعالى تاييد وهو حسبنا ونعم الوكيل

كتاب الايمان

(والكفر والطاعات والمعاصي والوعود والوعيد)

(قال ابو محمد) اختلف الناس في ماهية الايمان فذهب قوم الى ان الايمان انما هو معرفة
الله تعالى بالقلب فقط وان أظهر اليهودية والنصرانية وسائر انواع الكفر بلسانه وعبادته فاذا
عرف الله تعالى بقلبه فهو مسلم من اهل الجنة وهذا قول ابي حنيفة رحمه بن صفوان واى

الحسن الاشعري البصري واصحابها وذهب قوم الى ان الايمان هو اقرار باللسان بالله تعالى وان اعتقد الكفر بقلبه فاداه فذلك فهو مؤمن من اهل الجنة وهذا قول محمد بن كرام السجستاني واصحابه وذهب قوم الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب والاعتراف باللسان مما فاذاعرف المرء الدين بقلبه واقر بلسانه فهو مسلم كامل الايمان والاسلام وان الاعمال لا تسمى ايمانا ولكنها شرائع الايمان وهذا قول ابي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه وجماعة من الفقهاء وذهب سائر الفقهاء واصحاب الحديث والمنزلة والشيعة وجميع الخوارج الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب بالدين والاعتراف به باللسان والعمل بالخوارج وان كل طاعة وعمل خير فرضا كان او نافلة فهي ايمان وكل ما زاداد الانسان خيرا ازاد ايمانه وكما عصى نقص ايمانه وقال محمد بن رباح الحريري الكوفي من آمن بالله عز وجل وكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمنا على الاطلاق ولا كافرا على الاطلاق ولكنه مؤمن كافر مما لانه آمن بالله تعالى فهو مؤمن وكافر بالرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر

(قال ابو محمد) فحجة الجهمية والسكرامية والاشعرية ومن ذهب مذهب ابي حنيفة حجة واحدة وهي انهم قالوا انما انزل القرآن بلسان عربي مبين وبلغت العرب خاطبنا الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان في اللغة هو التصديق فقط والعمل بالخوارج لا يسمى في اللغة تصديقا فليس ايمانا قالوا والايمان هو التوحيد والاعمال لا تسمى توحيدا فليست ايمانا قالوا ولو كانت الاعمال توحيد او ايمانا لكان من ضيع شيئا من مقتضيات الايمان وفارق الايمان فوجب ان لا يكون مؤمنا قالوا وهذا الحجة اعتمدت اصحاب الحديث خاصة لا تزم الخوارج ولا المنزلة لانهم يقولون بذهاب الايمان جملة باضاعة الاعمال (قال ابو محمد) ما لهم حجة غير ما ذكرنا وكل ما ذكرنا فلا حجة لهم فيه أصلا لما نذكره ان شاء الله عز وجل

(قال ابو محمد) ان الايمان هو التصديق في اللغة فهذا حجة على الاشعرية والجهمية والكرامية مبطله لا قولهم ابطالا تاما كافيا لا يحتاج معه الى غير ذلك قولهم ان الايمان في اللغة التي به انزل القرآن هو التصديق فليس كما قالوا على الاطلاق وما سمي قط التصديق بالقلب دون التصديق باللسان ايمانا في لغة العرب وما قال قطعه في ان من صدق شيئا بقلبه فاعلمن التكذيب بقلبه ولسانه فانه لا يسمى مصدقا به اصلا ولا مؤمنا به البته وكذلك ما سمي قط التصديق باللسان دون التصديق بالقلب ايمانا في لغة العرب اصلا على الاطلاق ولا يسمى تصديقا في لغة العرب ولا ايمانا مطلقا الا من صدق بالشيء بقلبه ولسانه مما فبطل تعلل الجهمية والاشعرية باللغة جملة ثم تقول لمن ذهب مذهب ابي حنيفة في أن الايمان انما هو التصديق باللسان والقلب مما وتعلق في ذلك باللغة ان تعلقكم باللغة لا حاجة لكم فيه أصلا لان اللغة يجب فيها ضرورة ان كل من صدق بشيء فانه مؤمن به واتم والاشعرية والجهمية والكرامية كل من تقولون اسم الايمان ولا تطلقونه على كل من صدق بشيء ما ولا تطلقونه الا على صفة محدودة دون سائر الصفات وهي من صدق بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وبكل محابه به القرآن والبث والجنة والنار والعصاة والزكاة وغير ذلك مما قد اجمعت الامة على أنه لا يكون مؤمنا لمن لم يصدق به وهذا خلاف

والجواز فيحتاج الى واجب به يجب وكذلك كل متحرك فيحتاج الى محرك فوجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد من وجود غيره وكل وجود موجود مستفاد منه بالفعل وجاز الوجود له في نفسه وذاته الامكان وذلك اذا أخذته بشرط علته فله الوجوب واذا أخذته بشرط لعلته الامتناع . المسئلة الثانية في أن واجب الوجود واحدا أخذ ارسطوطليس يوضح ان المبدأ الاول واحد من حيث ان العالم واحد ويقول أن الكثرة بعد الاتفاق في الحد ليست هي كثرة الناصر وأما ما هو بالآية الاولى فليس له عنصر لانه تمام قائم بالعمل لا يخالف القوة فاذا محرك الاول واحد بالكلمة والعدد أي الاسم والذات قال فعرك العالم واحد لان العالم واحد هذا نقل تاسطوبوس وأخذ من نصر مذهب يوضح أن المبدأ الاول واحد من

اللغة مجرد فان قالوا ان الشريعة اوجبت علينا هذا قلنا صدقتم فلا تتعلقوا باللغة حيث جاءت الشريعة بنقل اسمها عن موضوعه في اللغة كما قلتم انما سواء بسواء ولا تفرق (قال ابو محمد) ولو كان ما قالوه محججا لوجب ان يطلق اسم الايمان لكل من صدق بشيء ما ولكن من صدق بالاهية للحلاج وبالاية للمسيح وبالاية الاوثان مؤمنين لانهم مصدقون بما صدقوا به وهذا لا يقولوه احدثين ينسبوا الى الاسلام بل قاله كافر عند جميعهم ونس القرآن بكفر من قال به هذا قال الله تعالى * ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون يؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا * ولئك هم الكافرون حقا * فهذا الله عز وجل شهد بان قوما يؤمنون ببعض الرسل والله تعالى ويكفرون ببعض فلم يحز مع ذلك ان يطلق عليهم اسم الايمان اصلا بل اوجب لهم اسم الكفر بنص القرآن

قال ابو محمد * وقول محمد بن زياد الحريري لازم لهذه الطوائف كما لا ينفكون عنه على مقتضى اللغة وموجبها وهو قول يمتثل في ان كثر مجردوا به بخلاف القرآن كما ذكرنا (قال ابو محمد) فبطل تلق هذه الطوائف باللغة جملة ولما قولهم انه لو كان الميل يسمى ايمانا لكان من ضيع منه شيئا فقد اضاع الايمان ووجب ان لا يكون * مؤنثا في قلت لبعضهم وقد انزمت هذا الاثر كما كلاما تفسيره بوسطه اتنا لاسمي في الشريعة اسم الايمان يا ربنا الله تعالى ان نسميه اوديع الله بالنس ان نسميه لا تنال نرى مراد الله عز وجل منا الا بوحى واراد من عنده علينا ومع هذا فان الله عز وجل يقول منكر لمن سمى في الشريعة شيئا بنير اذنه عز وجل * ان هـى الا اسماء يشبهها الله واكثر كما انزل الله من سلطان ان يتبينوا لالاظن وماتوى النفس ولقد جاء من ربهم الهدى لم الانسان ماتى * وقال تعالى * وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبشروا باسماء * هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمنا * فصيح انه لاسمية مباحة للملك ولا لاسمية دون الله تعالى ومن خالف هذا فقد افترى على الله عز وجل الكذب وخالف القرآن فحقن لاسمية مؤنثا لا من ساء الله عز وجل مؤنثا ولا نسط الايمان بدوجوبه الا من اسقطه الله عز وجل عنه ووجدنا بعض الاعمال التي ساء الله عز وجل ايماننا بسقط الله عز وجل اسم الايمان عن تاركها فلم يحز لنا ان نسطه عن ذلك لكن نقول انه ضيع بعض الايمان ولم يضيع كله كاجاء النص على ما بين ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) فاذا سقط كل ما هو متب به هذه الطوائف كما لا يبق لم حجة اصلا فلنقل بكون الله عز وجل وتأييده في بسط حجة القول الصحيح الذى هو قول جمهور اهل الاسلام ومذهب الجماعة واهل السنة والسحاب الاكثر من ان الايمان عقد وقول وعمل وفي بسط ما جهلناه بما قلناه به قول المرجئة والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) اصل الايمان كما قلنا في اللغة التصديق بالقلب وباللسان معا بشيء صدق المصدق لاشي دون شيء مالة الا ان الله عز وجل على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقع لفظة الايمان على التقدي بالقلب لاشياء محدودة بخصومة مروفة لاطى القدر لكل شيء واوقعه ايضا تعالى على الاقرار باللسان بتلك الاشياء خاصة لاسماها واهل الجوارح لكل ما هو طاعة له تعالى فقط فلا يحل لاحد خلاف الله تعالى فيما انزله وحكمه وهو تعالى خالق اللغة واهلها فهو المملك بتصرفها وابقاها اسمائها على ما يشاء ولا عجب اعجب بمن اوجد لاسم النيس اول وهير او

حيث انه واجب الوجود لذاته قال ولو كان كثير المحل واجب الوجود عليه وعلى غيره بالتواطىء فيشملها جنسا وينفصل احدها عن الآخر فوها فيتركب ذاته من جنس وفصل فيسبق اجزاء المركب على المركب سبعا بالذات فلا يكون واجبا بذاته ولا نلوا لم يكن هو بينه لذاته لا لشيء عينه بل امر خارج عنه فكان واجب الوجود بذلك الامر الخارج فلم يكن واجبا بذاته هذا خلف للسئلة الثالثة في ان واجب الوجود لذاته عقل لذاته وعائل ومقول لذاته عقل من غيره او لم يقل امانه عقل فلانه مجرد عن المادة منز عن الاوازم المادية فلا محتجب ذاته عن ذاته وأما انه عقل لذاته فلانه مجرد لذاته وامانه بمقول لذاته فلانه غير محجوب عن ذاته بذاته أو بنيره قال الاول يقل ذاته ثم من ذاته يقل كل شيء فهو يقل العالم العقل

لجرير او الحطيطه او الطرماح او الارابي اسدي او سلسي او تيمى او من سائر ابناء العرب بوال
على عقب لغظا في شعراوتر جعله في اللغة وقطع به ولم يترس فيه ثم اذا وجد الله تعالى خالق اللغات
واهلها كلاما لم يلفت اليه ولا جعله حجة وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه ويتجمل
في حاله عما وقع الله عليه واذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فدل به مثل ذلك وتالله
لتدكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قبل ان يكرمه الله تعالى بالنبوته وايلم كونه فتي بمكة
بلاشك عند كل ذي مسكة من عقل اهل لغة قومه وافصح فيها واولي بان يكون مانطق به من
ذلك حجة من كل خندي وقيسى وريسي وآيدى وتيمى وقضاهى وخيرى فكيف ببدان
اختصه الله تعالى للندارة واجتبابه للوساطة بينه وبين خلقه واجرى على لسانه كلامه وضمن حفظه
وحفظ ما يأتي به فاي ضلال اضل ممن يسمع ليدين ربيعة بن مالك بن جهم بن كلاب يقول
فقلت فروع الايقان واطفلت * لجلهين طباؤها وناسها

فجعله حجة واوزياد الكلابي يقول ما عرفت العرب قط الايقان وانما هو اللقي بيت معروف
ويسمع قول ابن احر كناه تغلق عن ماموسة الحجر وعلماء الائمة يقولون انه لم يعرف قط لاحد
من العرب انه سمي النار ماموسة الا ابن احر فيجعله حجة ويحج قول من قال من الازهار
هذا حجر من خرب وسائر الشواذ من مذهب الائمة بما يكثر لو تكلفنا ذكره ونحج بكل ذلك ثم
يبتنع من ايقاع اسم الايمان على ما وقع عليه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله
القرنبي المسترضع في بني سعد بن بكر ويكابر في ذلك بكل باطل وبكل حماقة وبكل دفع للشهادة
ونموذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) فن الآيات التي اوقع الله تعالى فيها اسم الايمان على اعمال الديانة قوله عز وجل
* والذين ائزّل السكينة في قلوبهم لئولين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم *

(قال ابو محمد) والتصديق بالشيء أى شيء كان لا يمكن البتة ان يقع فيه زيادة ولا نقص وكذلك
التصديق بالتوحيد والنبوته لا يمكن البتة ان يكون فيه زيادة ولا نقص لانه لا يخلو كل
معتقد بقلبه أو مقر بلسانه بل شيء اقر أو أى شيء اعتقد من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها ما
أن يصدق بما اعتقد واقر واما ان يكذب بما اعتقد واما ان يزل بينهما يعي الشك فمن الحال أن
يكون انسان مكذبا بما يصدق به ومن الحال ان يشك احدا في يصدق به فلم يبق الا انه مصدق بما
اعتقد بلاشك ولا يجوز أن يكون تصديق واحد اكثرا من تصديق آخر لان أحد التصديقين
اذا دخلته داخله في الضرورة يدري كل ذي حساس انه قد خرج عن التصديق ولا بد
وحصل في الشك لان معنى التصديق انما هو ان يقع ويوقن بصحة وجود ما صدق به ولا سبيل
الى التفاضل في هذه الصفة فان لم يقطع ولا ييقن بصحته فقد شك فيه فليس مصدقا به واذا
لم يكن مصدقا به فليس مؤمنا به فصح أن الزيادة التي ذكر الله عز وجل في الايمان ليست في
التصديق أصلا ولا في الاعتقاد البتة فهي ضرورة في غير التصديق وليس هاهنا الا الاعمال
فقط فصح يقينان اعمال البر ايمان بنس القرآن وكذلك قول الله عز وجل . فاما الذين آمنوا
فزادتهم ايمانا . وقوله تعالى . الذين قال هم الناس الاناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا . فان قال قائل معنى زيادة الايمان هاهنا انها لمسا زلت تلك الآية صدقوا بها فزادهم
بنزولها ايمانا تصديقا بشيء وارد لم يكن عندهم قبل لهم وبالله تعالى التوفيق هذا محال لانه

دفعه واحدة من غير احتياج
الى اشتغال وتردد من
مقول الى مقول وانه
ليس يمتثل الاشياء على انها
أمر خارجة عنه فيمقلها
منه كحالنا عند المحسوسات
بل يمتثلها من ذاته وليس
كونه هائلا وعقلا بسبب
وجود الاشياء المعقولة حتى
يكون وجودها قد جعله
عقلا بل الامر بالنسبة أى
عقله للاشياء جعلها موجودا
وليس للدول شيء يكله
فهو الكامل لذاته المتكامل
لغيره فلا يستلزم وجوده
من وجود كماله وأيضا فانها
لو كان يمتثل الاشياء من
الاشياء لكان وجودها
مقدما على وجوده ويكون
جوهره في نفسه في قوامه
وطباعه ان يقبل مقولات
الاشياء فيكون في طباعه
بالقوة من حيث يكمل
بما هو خارج عنه حتى
يقال لولما هو خارج عنه
لم يكن له ذلك المعنى وكان
فيه عدما فيكون الذي
له في طباع نفسه واعتبار
نفسه من غير اضافة الى
غيره أن يكون عادما

قد اعتقد المسلمون في أول اسلامهم انهم مصدقون بكل ما ياتيهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام في
 المستأنف فلم يزد من زول الآية تصديقا لم يكونوا يعتقدوه فصيح أن الايمان الذي زادتهم الآيات
 انها هو العمل بها الذي لم يكونوا يعملوه ولا عرفوه ولا صدقوا به قط ولا كان جائزا لهم ان يعتقدوه
 ومعلوم به بل كان فرضا عليهم تركه والتكذيب بوجوبه والزيادة لا تكون الا في كمية عدد ادلائها
 سواء ولا عدد للاعتقاد ولا كمية وانما لكية والمدد في الاعمال والاقوال فقط فان قالوا ان
 تلاوتهم لها زيادة ايمان فلنا صدقهم وهذا هو قولنا والتلاوة عمل يحارجه اللسان ليس اقرارا
 بالمعتقد ولكنه من نوع الذكر بالتبسيح والتلهيل وقال تعالى . وما كان الله ليضيع ايمانكم . ولم
 يزل اهل الاسلام قبل الجهمية والاشعرية والكرامية وسائر المرجئة يجمعون على انه تعالى
 انما عني بذلك صلاتهم الى بيت المقدس قبل ان ينسخ الصلاة الى الكعبة وقال عز وجل . اليوم
 اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا . وقال عز وجل . وما
 امروا الا ليعبدوا الله حصنين له الذين حنفاء وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة .
 فنص تعالى على أن عبادة الله تعالى في حال اخلاص الدين له تعالى واقام الصلاة واتباء الزكاة
 الواجبين في الشريعة كله دين القيمة وقال تعالى . ان الدين عند الله الاسلام . وقال تعالى .
 ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . فنص تعالى على ان الدين
 هو الاسلام ونص قبل على ان المبادات كلها والصلاة والزكاة هي الدين فتنتج ذلك يقينا ان المبادات
 هي الدين والدين هو الاسلام فالمبادات هي الاسلام وقال عز وجل . ينون عليك ان اسلموا اقل
 من عليكم ان هذاكم للايمان ان كنتم صادقين . وقال تعالى . فاخرجنا من فيها من المؤمنين
 لانواعنا في الاسلام بل الله وجدنا فيها غير بيت من المسلمين . فهذا نص جلي على أن الاسلام هو الايمان
 وقد وجب قبل بما ذكرنا أن أعمال البر كلها هي الاسلام والاسلام هو الايمان فأعمال البر كلها ايمان
 وهذا برهان ضروري لا يحيد عنه والله تعالى التوفيق وقال تعالى . فلا وربك لا يؤمنون حتى
 يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما . فنص تعالى وأقسم
 بنفسه ان لا يكون مؤمنا الا بتعكم النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما عن ثم يسلم بقلبه ولا يجد
 في نفسه حرجا مما قضى فصيح ان التحكيم شيء غير التسليم بالقلب وانه هو الايمان الذي
 لا ايمان لمن لم يات به فصيح يقينا ان الايمان اسم واقع على الاعمال في كل ما في الشريعة وقال تعالى .
 ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون
 حقا . فصيح ان لا يكون التصديق مطلقا ايمانا الا حتى يستضيف اليه مانس الله تعالى عليه
 وما يتبين ان الكفر يكون بالكلام قول الله عز وجل . ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن
 ان يبعده الله أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منتقبلا قال له
 صاحبه وهو يحاوره اكفر بالذي خلقك من تراب ثم نطفة ثم سواك رجلا . الى قوله .
 يا ليتني كشرك ربى أبدا . فأثبت الله له الشرك والكفر مع اقراره بربه تعالى اذ شك في
 البعث وقال تعالى . أفئذ منون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . فصيح ان من آمن ببعض
 الدين وكفر بشيء منه فهو كافر مع محبة تصديقه لما صدق من ذلك
 (قال ابو محمد) وأكثرا الاسماء الشرعية فانها موضوعة من عند الله تعالى على سميات لم يعرفها
 العرب قط هذا أمر لا يجهله احد من أهل الارض عن يدرى اللغة العربية ويذكر الاسماء

المعقولات ومن شأنها ان
 يكون له ذلك فيكون باعتبار
 نفسه غاطلا لا مكان القوة
 واذا فرضنا انه لم يزل ولا
 يزال موجودا بالفضل
 فيجب أن يكون له من ذاته
 الامر الاكمل الافضل
 لامن غيره قال واذا عقل
 ذاته عقل ما يلزمها لذاتها
 بالفضل وعقل كونه مبدأ
 وعقل كل ما يصدر عنه
 على ترتيب الصدور عنه
 والا فلم يقل ذاته بكمها
 قال وان كان ليس يقل
 بالفضل فما الشيء الكريم
 له وهو الكون الناقص
 كماله فيكون حاله كحال
 النائم وان كان يقل
 الاشياء من الاشياء فتكون
 الاشياء مقدمة عليه فتقوم
 بما يقبله ذاته وان كان
 يقل الاشياء من ذاته
 فهو المراد والمطلب وقد
 صبر عن هذا الغرض
 بسارة اخرى تؤدي قريبا
 من هذا المعنى فيقول ان
 كان جوهره العقل وان
 يقل فاما أن يقل ذاته
 أو غيره فان كان يقل شيئا
 آخر فاهو في حد ذاته غير

الشرعية كالصلاة فإن موضوع هذه اللفظة في لغة العرب الدعاء فقط فأوقعه الله عز وجل على حركات معدودة معدودة من قيسام موصوف في جهة موصوفة لاستمدى وركوع كذلك وسجود كذلك وقعود كذلك وقراءة كذلك وذكر كذلك في أوقات معدودة وبطريقة معدودة وبلباس معدود متى لم تكن على ذلك بطلت ولم تكن صلاة وما عرفت العرب قط شيئا من هذا كله فضلا عن أن تسميه حتى أننا بهذا كله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال بعضهم إن في الصلاة دعاء فلم يخرج الاسم بذلك عن موضوعه في اللغة

(قال أبو محمد) وهذا باطل لأنه لا خلاف بين أحد من الامة في أن من أتى بعد الركعات وقرأ أم القرآن وقرأنا معها في كل ركعة وأتى بعد بالركوع والسجود والجلوس والقيام والشهد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وسلم بتسليمتين فقد صلى كما أمر وإن لم يدع بشيء أصلا وفي الفتاوى من يقول أن من صلى خلف الإمام فلم يقرأ أصلا ولا تشهد ولادها أصلا فقد صلى كما مروا أيضا فإن ذلك الدعاء في الصلاة لا يختلف أحد من الامة في أنه ليس شيئا ولا يسمى صلاة أصلا عند أحد من أهل الاسلام فلي كل قد أوقع الله عز وجل اسم الصلاة في أعمال غير الدعاء ولا يدعي دعاء محدود لم تعرفه العرب قط ولا عرفت إيقاع الصلاة على دعاء بينه دون سائر الدعاء ومنها الزكاة وهي موضوع في اللغة للثاء والزيادة فأوقعه الله تعالى في إعطاء مال محدود ومحدود من جملة اموال موصوفة معدودة معدودة معينة دون سائر الاموال لقوم محددين في أوقات معدودة فإن هو تسمى شيئا من ذلك لم يقع في قوله ذلك اسم زكاة ولم تعرف العرب قط هذه الصفات والسيام في لغة العرب الوقوف تقول سلم النهار اذا طلع حتى صار كأنه واقف لطوله قال امرؤ القيس اذا صام النهار وهجرا . وقال آخر وهو النابتة التي تاتي خيل صيام وخيل خبير صائمة تحت البعاج وخيل تملك اللججا

فأوقع الله تعالى اسم الصيام على الامتناع من الاكل والشرب والجماع وتسمى التقى من وقت عودوه وتبين الفجر الثاني إلى غروب الشمس في أوقات من السنة معدودة فإن تسمى ذلك لم يسمى صياما وهذا أمر لم تعرفه العرب قط فظهر فساد قول من قال ان الاسماء لا تنقل في الشريعة عن موضوعها في اللغة وصح ان قولهم هذا مجاهرة سمجة قبيحة

(قال أبو محمد) فاذ قد وضوح وجود الزيادة في الايمان بخلاف قول من قال انه التصديق في الضرورة تدرى ان الزيادة تقتضي النقص ضرورة ولا بد لأن معنى الزيادة انها هي عدد مضاف الى عدد واذا كان ذلك فذلك العدد المضاف اليه هو يتبين ناقص عند عدم الزيادة فيه وقد جاء النص بذكر النقص وهو قول رسول الله ﷺ المشهور المنقول نقل الكواف انه قال للنساء ما رأيت من ناقصات عقل ودين أسهل للرجل الحازم منكم قلن يا رسول الله وما نقصان ديننا قال عليه السلام أليس تقيم المرأة البدن من الايام واليالي لا تصوم ولا تعلى فهذا نقصان دينها (قال أبو محمد) ولو نقص من التصديق شيء لبطل عن ان يكون تصديقا لان التصديق لا يتبع ناقصا أصلا لصار شكوا لله تعالى التوفيق وم يقرون بان امرأ لو لم يصدق بآية من القرآن أو بسورة منه وصديق بسائر باطل اياه فصح ان التصديق لا يتبع ناقصا أصلا

(قال أبو محمد) وقد نص الله عز وجل على ان اليهود يبرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يبرفون أبناءهم وانهم يحسونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وقال تعالى * فانهم لا يكذبونك

مضاف الى ما يقوله وهل لهذا المتبر بنفسه فضل وجلال مناسب لان يقل بأن يكون بعض الاحوال أن يقل له افضل من أن لا يقل ويان لا يقل يكون له افضل من أن يقل فانه لا يمكن القسم الاخر وهو أن يكون يقل الشيء الاخر افضل من الذي له في ذاته من حيث هو في ذاته شيء يلزمه أن يقل فيكون فضله وكاله بغيره وهذا محال . المسئلة الرابعة في أن واجب الوجود لا يقترنه تغير وتاثر من غيره بان يدع أو يقل فان الباري تعالى عظيم الرتبة جدا غير محتاج الى غيره ولا متغير بسبب من غيره سواء كان التغير زمانيا أو كان تغيرا بان ذاته يقل من غيره أروا ان كان دائما في الزمان واتما لا يجوز أن يتغير كيف ما كان لان انتقاله انما يكون الى الشر لا الى الخير لان كل رتبة غير رتبته فهو دون رتبته وكل شيء يناله ويوصف به فهو دون نفسه

ولكن الظالمين بآيات الله يحدون * واخبر تعالى عن الكفار فقال * ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله * فاخبر تعالى انهم يعرفون صدقه ولا يكذبونه وهم اليهود والنصارى وم كابر بلا خلاف من أحد من الامة ومن انكر كفرهم فلا خلاف من أحد من الامة في كفره وخروجه عن الاسلام ونسب تعالى عن ابيليس انه عارف بالله تعالى وعلائكه ورسوله بالبرهان قال * رب فانظري الى يوم يبعثون * وقال * لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون * وقال * خلقتني من نار وخلقته من طين . وكيف لا يكون مصداق بكل ذلك وهو قد شاهد ابتداء خلق الله تعالى لآدم وخطبه الله تعالى خطبا كثيرا لوسا له ما منك ان تسجد وامره بالخروج من الجنة واخبره انه منظر الى يوم الدين وانه ممنوع من اغواء من سبقته الهداية وهو مع ذلك كله كافر بلا خلاف اما بقوله عن آدم انا خير منه واما بابتدائه للسجود لاسلك احد في ذلك ولو كان الايمان هو بالتصديق والاقراء فقط لكان جميع المخددين في النار من اليهود والنصارى وسائر الكفار مؤمنين لانهم كلهم مصدقون بكل ما كذبوا به في الدنيا متقرون بكل ذلك لكان ابيليس واليهود والنصارى في الدنيا مؤمنين ضرورة وهذا كفر مجرد عن اجازة وانما كثر اهل النار بمنهم من الاعمال قال تعالى * يوم يدعون الى السجود فلا يستطيعون

(قال ابو محمد) فلجاء هؤلاء المخدذين الى أن قالوا ان اليهود والنصارى لم يعرفوا قط ان محمدا رسول الله ومعنى قول الله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناهم أي انهم يميزون سورته ويعرفون ان هذا الرجل هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي فقط وأن معنى قوله تعالى يحدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل اما هو انهم يحدون سوا ما في انبياس لا يدرون ما هو ولا ينهمون منه وان ابيليس لم يقل شيئا مما ذكر الله عز وجل عنه انه قال مجدا بل قاله هازلا وقال هؤلاء ايضا انه ليس على ظهر الارض ولا كان قط كافر يدري ان الله حق وان فرعون قط لم يتبين له أن موسى نبي بالآيات التي عمل

(قال ابو محمد) وقالوا اذا كان الكافر يصدق ان الله حق والتصديق ايمان في الامة فهو مؤمن اذا وفيه ايمان ليس به مؤمنا وكلا القولين محال

(قال ابو محمد) هذه نصوص أقوالهم التي رأيناها في كتبهم وسمناها منهم وكان مما احتجوا به لهذا الكفر المجرد ان قالوا ان الله عز وجل سمى كل من ذكرنا كفارا ومشركين فدل ذلك على انه علم ان قلوبهم كفرا وشركا وجعدا وقال هؤلاء ان شتم الله عز وجل وشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كفرا لكنه دليل على ان في قلبه كفرا

(قال ابو محمد) أمّا قولهم في أخبار الله تعالى عن اليهود انهم يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وعن اليهود والنصارى انهم يحدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل فباطل بحجت وبجاهرة لا حياء مهالاة لو كان كاذرا لو كان في ذلك حجة لله تعالى عليهم وأى معنى أو أى فائدة في ان يميزوا صورته ويعرفوا انه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب فقط أو في ان يحدوا كتابا لا يفقهون منه فكيف ونسب الآية نفسها كذبا لم لا نه تعالى يقول * الذين آتيناكم الكتاب يعرفون كما يعرفون أبناءهم والافرق بينهم يكتنون الحق وهم مفلون * فنسب تعالى انهم مفلون الحق في نبوته وقال في الآية الاخرى * يحدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل بل يرمي بالمرور

ويكون أيضا شيئا مناسباً للحركة خصوصا ان كانت بصدمة زمانية وهذا معنى قوله إن التغير الى الشيء الذي هو شر وقد ألزم على كلامه انه اذا كان العقل الاول يعقل أبدانه فانه يتبع وبكل وبغير ويتأثر وأجاب ثامسطيوس عن هذا بانه انما لا يتبع لانه يعمل ذاته وكذا لا يتبع من ان يجب فانه لا يتبع من أن يعقل ذاته قال أبو علي بن سينا ليست العلاقة لذاته يعقل أولداته يجب بل لانه ليس مضاد الشيء في جوهره اما قل فان التبع هو أذى يرض لسبب خروج عن الطبيعة وانما يكون ذلك اذا كانت الحركات التي تتوالى مضادة لمطلوب الطبيعة فما الشيء الملائم والذي يرض المحض ليس منافاة بوجه فلم يجب أن يكون تكرره متبا (المسئلة الخامسة) في أن واجب الوجود حي بذاته باق بذاته أى كامل في أن يكون بالفضل مدركا لكل شيء نافذ

وينها من المنكر ومحل الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم * وانما ورد تعالى معرفتهم لرسول الله ﷺ محتاجا عليهم بذلك لانه اني من ذلك بكلام لا فائدة فيه واما قولهم في ايليس فكلام داخل في الاستخفاف بالله عز وجل والقرآن لا وجه له غير هذا من المحال المتعنف في العقل وفي الامكان غاية الاستعناق ان يكون ايليس يوافق في هزله عين الحقيقة في ان الله تعالى كرم آدم عليه السلام عليه وانه تعالى امره بالسجود فوافق في ان الله تعالى خلق آدم من طين وخلقه من نار وفي اخباره آدم ان الله تعالى نهاه عن الشجرة وفي دخوله الجنة وخروجه عنها اذاخرجه الله تعالى وفي سؤاله الله تعالى النظر وفي ذكره يوم يبعث الصباد وفي اخباره ان الله تعالى اغواهم وفي تهديدهم ذرية آدم قبل ان يكونوا وقد شاهد الملائكة والجنة وابتداء خلق آدم ولا يبيل الى موافقة هازل منصفين محيين لا يسلما فكيف بهذه الامور العظيمة وأخرى ان الله تعالى حاشي له من أن يجيب هازل بما يقتضيه متى هزل فانه تعالى امره بالسجود ثم سألهم هاهنا من السجود ثم اجابه الى النظرة التي سأل ثم اخرجه عن الجنة واخبره انه يصمم منه من شاء من ذرية آدم وهذه كلها ممان من دافها خارج عن الاسلام لتكذيبه القرآن وطارق المعقول لتجويزه هذه المحالات ولحقى بالجهانين الوقعاه واما قولهم ان اخبار الله تعالى باذه ولاء كلهم كفار دليلا على ان في الجحيم كفرا واز شتم الله تعالى ليس كفر ولكن دليل على ان في القاب كفرا وان كل كافر لم يصرف الله تعالى قط فهدى منهم دهاوى كاذبة مقفرا لا دليل لهم عليها ولا برهان لا من نص ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من حجة عقل أصلا ولا من اجماع ولا من قياس ولا من قول احد من السلف قبل الذين جهم بن صفوان وما كان هكذا فهو باطل وانك وزور فسط قطره هذان من قرب وبقه الحذر بالمعنيين فكيف والبرهان قائم باطل هذه الدعوى من القرآن والسنة والاجماع والمعقول والحس والمشاهدة الضرورية فلما القرآن فان الله عز وجل يقول * ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله * وقال تعالى * وما يؤمن اكثرهم بالله الا يوم مشركون * فخير تعالى بانهم يصدقون بالله تعالى ومن مع ذلك مشركون وقال تعالى * وان الذين أوتوا الكتاب ليمؤمنوا أنه الحق من ربهم *

(قال ابو محمد) هذه شهادة من الله مكذبة لقوله ولا الضلال لا يرد هاهنا أصلا
(قال ابو محمد) وبلغنا من بعضهم انه قال في قول الله تعالى * يرفونه كما يرفون ابناءهم * ان هذا انكار من الله تعالى لصحة معرفتهم بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذلك لان الرجال لا يرفون صحة ابناءهم على الحقيقة وانما هو ظن منهم
(قال ابو محمد) وهذا كفر ونحر يف للكل عن مواضع ورد ما ثبت منه
(قال ابو محمد) فاول ذلك ان هذا الخطاب من الله تعالى محموم للرجال والنساء من الذين أوتوا الكتاب لا يجوز ان يخص به الرجال دون النساء فيكون من فعل ذلك مقفرا على الله تعالى ويقتضي يدرى كل مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلثي النساء كاتب الى الرجال والخطاب بلفظ الجمع المذكور يدخل فيه بلا خلاف من اهل اللغة النساء والرجال وقد علمنا ان النساء يرفن ابناءهم على الحقيقة يتيقن الوجه الذي هو ان الله تعالى لم يقل كما يرفون من خلقنا من نطفهم فكان يسوع لهذا الجاهل حينئذ هذا التوهم البارد باستراة ايضا وانما قال

الامر في كل شيء وقال ان الحياة التي عندنا يفترون بها من ادراك خسيس وبحرك خسيس فاما هناك المشار اليه بلفظ الحياة فهو كون العقل التام بالعدل الذي يعقل من ذاته كل شيء وهو باقي للعزالي فهو حي بذاته باقي بذاته عالم بذاته وانما يرجع جميع صفاته الى مذكرنا من غير تكثر ولا تنوير في ذاته (المسئلة السادسة) في انه لا يصدر عن الواحد الا الواحد قال المصدر الاول هو العقل الفعال لان الحركات اذا كانت كثيرة ولكل متحرك محرك فيجب أن يكون عدد المحركات بحسب عدد المتحركات فلو كانت المتحركات والمحركت ينسب اليه لاحت ترتيب اول وثاني بل حجة واحدة لتكثرت جهات ذاتها الى محرك محرك ومتحرك متحرك فتكثر ذاته وقد أفننا البرهان على انه واحد من كل وجه فلن يصدر عن الواحد من كل وجه الواحد

قال تعالى كايبرفون اباثهم فاضاف تعالى النبوة اليهم فمن لم يزل انهم ابادهم بضان جعلهم
الله ابادهم فقد كذب الله تعالى وقد علمنا انه ليس كل من خلق من نطفة الرجل يكون
ابنه قوله ان الزنا مخلوق من نطفة انسان ليس هو اياه في حكم الابانة اصلا وانما بناؤنا من جعلهم
الله ابادنا فقط كان الله تعالى جعل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين
منهن امهاتنا وان لم يلدننا ونحن ابناءهن وان لم نخرج من بطونهن فمن انكر هذا فحن
نصفه لانه حينئذ ليس مؤمنا فليس امهاته ولا هو ابن لمن والوجه الثالث هو ان الله
تعالى انما اورد الآية ميكتا للذين اوتوا الكتاب لامضرا عنهم لكن خبرا بهم يبرفون
حجة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم باياته وبما وجدوا في التوراة والانجيل معرفة قاطعة لاشك
فيها كايبرفون اباثهم ثم اتبع ذلك تعالى بهم يكتنون الحق وم عالمون به فبطل هنر هذا
الجاهل المخذول والحمد لله رب العالمين وقال عز وجل لا اكره في الدين قدتين الرشد من
النبي فمن تعالى على ان الرشد قدتين من النبي عموما وقال تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غيرسير المؤمنين نوله ما نولي وقال تعالى الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يصروا الله شيئا
وهذا نص جلي من خالفه كفر في ان الكفار قد تبين لهم الحق والهدى في التوحيد والنبوة
وقد تبين له الحق فيبين يدري كل ذي حس سليم انه مصدق بلاشك بقلبه وقال تعالى
فاما جاءهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجعلوا بها واستبقنتها انفسهم ظلما وعلا
(قال ابو محمد) وهذا ايضا نص جلي لا يخلو تأويلا على ان الكفار جعلوا بالستهم
الآيات التي اتى بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام واستبقنوا بقلوبهم الناهق ولم يجعلوا
قط لها كانت وانما جعلوا انها من عند الله فصيح ان الذي استبقنوا منها هو الذي جعلوا
وهذا يبطل قول من قال من هذه الطائفة انهم انما استبقنوا كونها وهي عند مجيل لا
حقائق اذ لو كان ذلك لكان هذا القول من الله تعالى كذبا تعالى الله عن ذلك لانهم لم
يجعلوا كونها وانما جعلوا انها من عند الله وهذا الذي جعلوا هو الذي استبقنوا
بنص الآية وقال تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام انه قال لفرعون لقد علمت ما انزل
هؤلاء الارب السموات والارض بصائر فمن قال ان فرعون لم يعلم ان الله تعالى حق
ولا علم ان معجزات موسى حق من عند الله تعالى فقد كذب ربه تعالى وهذا كفر مجرد
وقد شبه بعضهم بان هذه الآية قرئت لقد علمت يضم التاء
(قال ابو محمد) وكلا القراءتين حق من عند الله تعالى لا يجوز ان يرد منها شيء نعم موسى
عليه السلام علم ذلك وفرعون علم ذلك فهذه نصوص القرآن واما من طريق القول
والمشاهدة والنظر فانا نقول لهم هل قامت حجة الله تعالى على الكفار كقامت على المؤمنين
بتبين براهينه عز وجل لهم ام لم تتم حجة الله تعالى عليهم قط اذ لم يتبين الحق فطلكافر
فان قالوا ان حجة الله تعالى لم تتم قط على كافر اذ لم يتبين الحق للكفار كفروا باختلاف
من أحد وعذروا الكفار وخالفوا الاجماع وانقروا ان حجة الله تعالى قد قامت على
الكفار بان افاق تبين لهم صدقوا ورجوا الي الحق والى قول اهل الاسلام وبرهان
آخر ان كان أحد منادى معتقدا لم نزل نشاهد اليهود والنصارى فما منهم أحد الا مقرب

وهو العقل الفصالح وله في ذاته واعتبار ذاته امكان الوجود واعتبار علته وجوب الوجود فتكثر ذاته لان جهة علته فيصدر عنه شيان من مزيد التكثر في الاسباب فتكثر المسببات والكل ينسب اليه (المسئلة السابعة) في عدد المفارقات قال اذا كان عدد المتحركات مرتبا على عدد الحركات فتكون الجواهر المفارقة كثيرة على ترتيب أول وثاني فكل كل مرة متحركة كحركة مفارقة غير متناهية القوة بحرك كما يحرك للمشهي المشوق وبحرك آخر مزاو للحركة فيكون صورة للجزم المساوي فالاول عقل مفارق والثاني نفس مفارقة فالهركات المفارقة تحرك على انها مشتاة مشوقة والحركات المزاولة تحرك على انها مشتية عاشقة ثم يطلب عدد الحركات من عدد حركات الاكر وذلك شيء لم يكن ظاهرا في زمانها ما ظهر بد والاكر كرسمة لماد

بأنه تعالى وبذوبة موسى عليه السلام وإن الله تعالى حزم على اليهود العمل في السبت والتحوم
فمن الباطل أن يتواطؤوا كلهم في شرق الأرض وغربها على إعلان ما يستعدون خلفه لاسباب
داع إلى ذلك وبرهان آخر وهو أن نقد شاهدنا من النصراري واليهود وطوائف لا يحصى عددهم
اسلموا وحسن إسلامهم وكلهم اولهم عن آخرهم يخبرون استخبره متى يوافقونهم في اسلامهم
يرفون أن الله تعالى حق وإن نبوة موسى وهارون حق كما كانوا يرفون ذلك في أيام كفرهم
ولافرق ومن انكر هذا فقد كابر عنه وحسه وطقى بمن لا يستحق أن يكلم وبرهان آخر
وهو أنهم لا يختلفون في أن نقل التواتر يوجب العلم الضروري فوجب من هذين الحكمين
أن اليهود والنصارى الذين نقل اليهم ما أتى به عليه السلام من الملحجات نقل التواتر قد وقع
لهم به العلم الضروري بصحة نبوته من أجلها وهذا لا يعيدهم عنه والله تعالى التوفيق وأما
قولهم إن شتم الله تعالى ليس كفرا أو كذلك شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو دعوى
لأن الله تعالى قال * يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم *
فنص تعالى على أن من الكلام ما هو كفر وقال تعالى * وإذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستعز
بها فلا تقموا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره * أنكم إذا مثلهم * فنص تعالى أن من الكلام
في آيات الله تعالى ما هو كفر بينه مسموع وقال تعالى * قل يا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون
لا تتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نفس عن طائفة منكم تذب طائفة * فنص تعالى
على أن الاستهزاء بالله تعالى أو بآياته أو برسول من رسله كفر فخرج عن الإيمان ولم
يقبل تعالى في ذلك أنى علمت أن في قولهم كفرا بل جعلهم كفارا بنفس الاستهزاء ومن ادعى
غير هذا فقد قول الله تعالى ما لم يقل وكذب على الله تعالى وقال عز وجل * إنما النسيء
زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلون ما جازوا ويعلمون أنهم يحرمون أعمالا لم يحرم الله
(قال أبو محمد) ويحكم الآية التي بها نزل القرآن أن الزيادة في الشيء لا تكون البتة إلا منه
لأن غيره فصيح أن النسيء كفر وهو عمل من الأعمال وهو تحليل ما حرم الله تعالى فمن
أحل ما حرم الله تعالى وهو عالم بأن الله تعالى حرمه فهو كافر بذلك الفعل نفسه وكل من
حرم ما أحل الله تعالى فقد أحل ما حرم الله عز وجل لأن الله تعالى حرم على الناس أن يحرموا
ما أحل الله وأما خلاف الإجماع فإن جميع أهل الإسلام لا يختلفون فيمن أعلن جعده الله
تعالى أو جعده رسوله صلى الله عليه وسلم فاته عكوك له يحكم الكفر قطعا ما القتل
وأما أخذا لجزية وسائر أحكام الكفر ومما شك قط أحد في هل م في باطن أرمع مؤمنون
أم لا ولا فكروا في هذا لارسل الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه ولا أحد
من يمدد وأما قولهم إن الكفار إذا كانوا مصدقين بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم
بقولهم والتصدق في اللغة التي بها نزل القرآن هو الإيمان فقيم بلائك إيمان قالوا يجب
أن يكونوا بإيمانهم ذلك مؤمنين أو أن يكون فيهم إيمان ليسوا يكونه فيهم ومؤمنين ولا بد
من أحد الأمرين

(قال أبو محمد) وهذا محمول فاسد لأن التسمية كافتد بالله تعالى لا لأحد دونه وقد أوضحنا
البراهين على أن الله تعالى قل اسم الأيمان في الشريعة عن موضوعه في اللغة التي من آخره وحرم
في الديانة إتياع اسم الأيمان في التصديق المطلق ولولا نقل الله تعالى لفظة الإيمان كما ذكرنا

الرصد عليها فالقول
المفارقة عشرة منها مدرجات
النفس التسعة للزوال
وواحد هو النقل الفعال
(السنة الثامنة) في أن
الأول منتج بذاته قال
ارسطو طائيس اللذة في
المحسوسات هو الشعور
بالملائم وفي المقولات الشعور
بالكامل الواصل إليه من
حيث يشعر به فالأول
منتج بذاته مثلث بذاته
لأنه يقتل ذاته على كمال
حقيقتها وشرها وإن جلى
عن أن ينسب إليه لذة
اضغالية بل يجب أن يسمى
ذلك بهجة وعلاء وبهاء
كيف ونحن نلذذ بأدراك
الحق ونحن مصروفون
عنه مردودون في قضاء
حاجات خارجة عما يناسب
حقيقتنا التي نحن بها ناس
وذلك ضعف عقولنا
وقصورنا في المقولات
وانتهائنا في الطبيعة البدنية
لكننا توسل البعالي سبيل
الاتخلاص فيظهر لنا اتصال
بالحق الأول فيكون كسادة
عجيبة في زمان قليل جدا
وهذه الحالة أبديا وهو

لنا غير ممكن لانهم مؤمنون
ولا يمكن أن نشتم تلك البقرة
الاخطة وخسلة . (الثلاثة
التاسعة) في صدور نظام
الكل وترتيبه من قال قد
بين ان الجوهر على ثلاثة
أضرب اثنان طيبان
وواحد غير متحرك وقد
بين القول في الواحد الغير
المتحرك وأما الاثنان
الطيبان فهما الميولي
والصورة أو النضر
والصورة وما بعد الاجسام
الطبيعية وأما المدم فمد
من لبادي المرض بالذات
فالهيولى جوهر قابل للصورة
والصورة متى ما تقرر
بالجوهر فيصير به نوحا
كالجزء الملقوم له كالمرض
الحال فيه والمدم ما يقابل
الصورة فانا متى توهمنا
ان الصورة لم تكن فيجب
أن يكون في الميولي عدم
الصورة والعلم المطلق
مقابل للصورة المطلقة
والمدم الخلس مقابل
للاصورة الخاصة قال وأول
الصورة التي تسبق لل
الميولى هي الابداء الثلاثة
فيصير جرمها أطول وعرض

لوجبان يسمى كل كافر على وجه الارض مؤمنا وان يخبر عنهم بان فيه ايمانا لهم مؤمنون
ولابد بشياء كثيرة مما في العالم يصدقون بها هذا لا ينكره ذومسكة من عقل فلما صح اجابنا
واجامهم واجام كل من ينتمى الى الاسلام في انهم وان صدقوا بشياء كثيرة فانه لا يحل لاحد
ان يسميهم مؤمنين على الاطلاق ولا ان يقول انهم ايمانا مطلقا اصلا لم يحز لاحد ان يقول في
الكافر المصدق بقلبه ولسانه بان الله تعالى حق والمصدق بقلبه ان محمد رسول الله انه مؤمن
ولان فيه ايمانا أصلا الاحتى يأتي بما نقل الله تعالى اليه اسم الايمان من التصديق بقلبه ولسانه
بان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان كل ما جاء به حق وانه يرى من كل دين غير دينه ثم
يتأدى باقراره على ما لا يتم ايمان الا بالاقرار به حتى يموت لكننا نقول ان في الكافر تصديقا بالله
تعالى هو به مصدق بالله تعالى وليس بذلك مؤمنا ولا فيه ايمان كما امر الله تعالى لا كافرهم
(١) والاشعري

(قال ابو محمد) فبطل هذا القول المتفق في تكفيره قاله وقد نص في تكفيره ابو عبيد القاسم في
كتابه المعروف برسالة الايمان وغيره ولنا كتاب كبير تضمن فيه شبه اهل هذه المقالة الفاسدة
كتبناه على رجل منهم يسمى عطاء بن دنان من اهل قير وان افرقية وبالله تعالى التوفيق
(قال ابو محمد) وامان قال ان الايمان انما هو الاقرار باللسان فانهم احتجوا بان النبي صلى الله
عليه وسلم وجيع اصحابه رضى الله عنهم وكل من يمدح قد صح اجماعهم على ان من اعلن بلسانه
بشهادة الاسلام فانه عديم مسلم يحكمه بحكم الاسلام ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في
السوداء اعتقنا فانما مؤمنة وقوله صلى الله عليه وسلم لعله ابو طالب قل كلما حاج لك به عند الله
عز وجل

(قال ابو محمد) وكل هذا لاجتماعهم فيه ايمانا لاجتماع المذكور فصحيح وانما حكمنا لهم بحكم الايمان
في الظاهر ولم نقطع على انه عند الله تعالى مؤمن وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بما ارسلت به فاذا فعلوا ذلك همصوا
من دماءهم واموالهم الا بمحبة وحسابهم على الله وقال عليه السلام من قال لا اله الا الله خالصا من
قلبه واماقوله عليه السلام في السوداء انها مؤمنة فظاهر الامر كاقال عليه السلام اذ قال له
خالد بن الوليد رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام اني لم ابش لاشق
عن قلوب الناس واماقوله لعله احتاج لك به عند الله فتم يحاج به في ظاهر الامر وحسابه
على الله تعالى فبطل كل ما موه به ثم بين بطلان قولهم ان شأه الله تعالى فنقول وبالله تعالى تاييد
اي بين بطلان قول هؤلاء قول الله عز وجل • ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
واما يؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم
مرض فزادهم مرضا ولم يضرهم عذاب الله بما كانوا يكذبون • وقوله عز وجل • يا أيها الرسول
لا يجوز لك الدين يسار عوف في الكفر من الذين قالوا آمنا باقواهم ولم يؤمن قلوبهم • وقوله

(١) قوله والاشعري الخ لم يقل الاشعري ان من في قلبه تصديق بشيء من العقائد يسمى
مؤمنا لانهم قال ان الايمان هو التصديق لكنه اشترط في تحققه الاسلام فلا يتحقق ايمان
بدون الاسلام ولا اسلام بدون ايمان هذا هو مذهب الاشعري فالخلاف بينه وبين ما قال ابن
حزم انظري لاسنوى حتى يزم تكفيره كامل اه مصححه

• قالت الاعراب آمنوا فلم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولم يدخل الايمان في قلوبكم • وقال تعالى • اعال المؤمنين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون اؤلكم الم المؤمنون حقا • (قال ابو محمد) فان قالوا انا هذه الآية بمعنى ان هذه الافعال تدل على ان في القلب ايمانا قلنا لهم لو كان ما قلتم لوجب ولا بد ان يكون ترك من ترك شيئا من هذه الافعال دليلا على انه ليس في قلبه ايمان وانتم لا تقولون هذا اصلا مع ان هذا صرف دلالة عن وجهها وهذا لا يجوز الا ببرهان وقولهم هذا دعوى بالبرهان وقال تعالى • انا المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اؤلكم الصادقون • وقال تعالى • والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا • ثابت عز وجل لم ايمان الذي هو التصديق ثم اسقط عنا ولايتهم اذا لم يهاجروا فابطل بذلك ايمانهم المطلق ثم قال تعالى • والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اؤلكم المؤمنون حقا • فصح بقينا ان هذه الاعمال ايمان حق وعندها ليس ايمانا وهذا غاية البيان وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى • اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون • فنص عز وجل في هذه الآية على ان من آمن بلسانه ولم يستند الايمان بقلبه فانه كافر ثم اخبرنا تعالى بالمؤمنين من م وانهم الذين آمنوا واعتبروا بالسنتهم وقلوبهم مما وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم واخبر تعالى ان هؤلاء هم الصادقون (قال ابو محمد) ويزمهم ان المنافقين مؤمنون لاقرارهم بالايمان بالسنتهم وهذا قول خرج عن الاسلام وقد قال تعالى • ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا • وقال تعالى • اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطع على قلوبهم • فقطع الله تعالى عليهم بالكفر كآثر لانهم ابطوا الكفر (قال ابو محمد) وبرهان آخر وهو ان الاقرار باللسان دون عقد القلب لاحكم لعنده الله عز وجل لان احدا منا يلفظ بالكفر حاكيا وقارنا له في القرآن فلا يكون بذلك كافرا حتى يقر أنه عقده

(قال ابو محمد) فان احتج بهذا أهل المقالة الاولى وقالوا هذا يشهد بان الاعلان بالكفر ليس كفرا قلناه وبالله تعالى التوفيق قد قلنا ان التسمية ليست لنا وانما هي لله تعالى فلما امرنا تعالى بتلاوة القرآن وقد حكي فيه قول اهل الكفر واخبرنا تعالى انه لا يرضى لعباده الكفر خرج التنافي للقرآن بذلك عن الكفر الى رضى الله عز وجل والايمان بحكاية ما نسي الله تعالى اداء الشهادة بالحق فقال تعالى • الا من شبه بالحق وهم يعلمون خرج الشاهد الخبر عن الكافر بكفره عن ان يكون بذلك كافرا الى رضى الله عز وجل والايمان وبما قال تعالى • الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا • اخرج من ثبت اكرامه عن ان يكون بانظار الكفر كافر الى رخصة الله تعالى والثابت على الايمان وتقي من اظهر الكفر لا قاريا ولا شاهدا ولا حاكيا ولا مكروها على وجوب الكفر له باجماع الامة على الحكمه بحكم الكفر وبحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وبمن القرآن

وعرق وهو الميول الثانية وليست بذات كيفية ثم تلحقها الكيفيات الاربعة التي هي الحرارة والبرودة الفاعلستان والرطوبة واليبوسة المتفعلتان قصير الاركان والاستقصات الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض وهي الميول الثلاثة ثم يتكون منها المركبات التي يلعقها الاعراض والكون والفساد ويكون بعضها هيولى بعض قالوا بما رتبنا هذا الترتيب في العقل والوهم خاصة دون الحس وذلك ان الميول عندنا لم تكن مرة عن الصورة قط فلم يقدر في الوجود جوهرها مطلقا قابلا للابساد ثم لحقها الابداد ولا جاعلا رايغن هذه الكيفيات ثم عرض لها ذلك وانما هو عند نظرنا في هو اقدم بالطبع وأبسط في الوهم والعقل ثم أثبت طبيعة خامسة وراء هذه الطبايع لا تقبل الكون ولا الفساد ولا يطرأ عليها الاستحالة والتغير وهي طبيعة السماء وليس ينى

بالخامسة طبيعة من جنس
هذه الطباع بل معنى
ذلك أن طباعتها خارجة
عن هذه هي على تركيبات
يختص كل تركيب خاص
بطبيعة خاصة ويتحرك
بحركة خاصة ولكل
متحرك محرك مزاوول
ومحرك مفارق والمتحركات
أشياء ناطقون والحيوانية
والناطقة لها معنى آخر
وانما يحمل ذلك عليها على
الانسان بالاشتراك فترتب
العالم كله علىه وسفلية
على نظام واحد وصار
النظام في الكل محفوظا
ببنية المبدأ الاول على
أحسن ترتيب وأحكم قوام
متوجها الى الخير وترتيب
الموجودات كلها في طبع
الكل على نوع نوع ليس
على ترتيب المساواة فليس
حال السباع كحال الطائر
لأحبالها كحال النبات ولا
حال النبات كحال الحيوان
وليس مع هذا التفاوت
منقطعا بعضها عن بعض
بحيث لا ينسب بعضها الى
بعض بل هناك مع الاختلاف
اتصال وازدواج جامعة

على من قال كلمة الكفر انه كافر وليس قول الله عز وجل ولكن من شرح بالكفر صدرا
على ما ظنوه من اعتقاد الكفر فقط بل كل من نطق بالكلام الذي يحكم لقائله عند اهل
الاسلام يحكم الكفر لا قاريا ولا شاهدا ولا حاكيا ولا مكرها فقد شرح بالكفر صدرا بمعنى
انه شرح صدره لقبول الكفر المحرم على اهل الاسلام وعلى اهل الكفر ان يقولوه وسواء
اعتقده أو لم يعتقده لان هذا العمل من اعلان الكفر على غير الوجوه المباحة في اراده وهو
شرح الصدر به فبطل توجيههم بهذه الآية وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر وهو قول
الله تعالى ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم
في سبيل الله أولئك المصدقون ﴾ فنعى الله تعالى على الايمان انه شيء قبل نفي الارتياب
ونفي الارتياب لا يكون ضرورة لا بالقلب وحده فصحيح ان الايمان اذ هو قبل نفي الارتياب
شيء آخر غير نفي الارتياب والذي قبل نفي الارتياب هو القول باللسان ثم التصديق
بالقلب والجاء مع ذلك بالدين والنفس والمال فلا يتم الايمان بنص كلام الله عز وجل الا
بهذه الاقسام كلها فبطل بهذا النص قول من زعم ان الايمان هو التصديق بالقلب وحده او
القول باللسان وحده او كلاهما فقط دون العمل بالدين وبرهان آخر وهو ان نقول لهم اخبرونا
عن اهل النار المحترقين فيها الذين ماتوا على الكفر ام حين كونهم في النار عارفون بقولهم
صحة التوحيد والنبوة الذي يجعلهم لسلك ذلك ادخلوا النار وهل هم حينئذ مقررون
بذلك بالسنتهم أم لا ولا يمدن احدنا فان قالوا هم عارفون بكل ذلك مقررون به بالسنتهم
وقولهم قلنا أم مؤمنون أم غير مؤمنين فان قالوا غير مؤمنين قلنا قد تركتم قولكم ان
الايمان هو المعرفة بالقلب والاقرار باللسان فقط فان قالوا هذا حكم الآخرة
قلنا لهم فاذا جازتهم نقل الاسماء عن موضوعها في الآخرة فمن اين منتم من ذلك
في الدنيا ولم تجوزوه لله عز وجل فيها وليس في الحاقة أكثر من هذا وان قالوا بل هم مؤمنون
قلنا لهم قالنا اذن أعدت للمؤمنين وللشكافرين وهي دار للمؤمنين وهذا خلاف القرآن
والسنن واجماع اهل الاسلام المتقين وان قالوا بل هم غير عارفين بالتوحيد ولا بصحة النبوة
في حال كونهم في النار اكدتهم نصوص القرآن وكذبوا ربهم عز وجل في اخبارهم عارفون
بكل ذلك هاتفون به بالسنتهم راغبون في الرحمة والاقالة نادمون على ما سلف منهم وكذبوا
نصوص المقول وجاهروا بالباطل اذ جعلوا من شاهد القيامة والحساب والجزاء غير عارفين
بصحة ذلك فصحيح هذا انه لا يباين ولا كفر الا ما شاء الله تعالى ايمانا وكفرا وشركا فقط
ولا مؤمن ولا كافر ولا مشرك الا من شاء الله تعالى بشيء من ذلك اما في القرآن واما على لسان
الذي صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) وألمن قال ان الايمان هو المقد بالقلب والاقرار باللسان دون العمل
بالجوارح فلا تكفر من قال بهذه المقالة وان كانت خطأ وبدعة واحتجوا بان قالوا اخبرونا
عن قال لاله الا الله محمد رسول الله قبري من كل دين حاشا الاسلام وصديق بكل مجابهة
التي صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك قبله ومات ان ذلك مؤمن هو أم لا فان جوابنا انه
مؤمن بلا شك عند الله عز وجل وعندنا نقولوا فاخبرونا ناقص الايمان هو أم كامل الايمان
قالوا قلتم انه كامل الايمان فهذا قولنا وان قلتم انه ناقص الايمان سالناكم ماذا نقصه

من الايمان وماذا معه مع الايمان

(قال أبو محمد) فجوأنا وبالله تعالى التوفيق انه مؤمن ناقص الايمان بالاضافة الى من له ايمان زائد باعمال لم يعملها هذا وكل واحد فهو ناقص الايمان بالاضافة الى من هو افضل اعمالا منه حتى يبلغ الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا احدا ثم ايمانا منه يعني احسن اعمالا منه واما قولهم ما الذي نقصه من الايمان فانه نقصه الاعمال التي عملها غيره والى ربنا عز وجل اعلم بمقاديرها

(قال أبو محمد) وما بين ان اسم الايمان في الشريعة منقول عن موضوعه في اللغة وان الكفر ايضا كذلك فان الكفر في اللغة التنظية وسمى الزراع كافر التنظية الحب وسمى الليل كافر التنظية كل شيء قال الله عز وجل • فاستنظت فاستوى على سوقه يعجب الزراع • وقال تعالى • كزربع اعجب الكفار نباته • يعني الزراع وقال ليد بن ربيعة يميني التقت زكاة في كافر - يعني الليل ثم قل الله تعالى اسم الكفر في الشريعة الى جعد البر بوبية وجعد بوبية نبى من الانبياء سمحت نبوته في القرآن أو جعدشى عما اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما صح عند جاحده بنقل الكافة أو عمل شىء قام البرهان بان المعدل به كفر مما قد بيناه في كتاب الايصال والحمد لله تعالى فلان اناسا قال ان محمدا عليه الصلاة والسلام كافر وكل من تبعه كافر وسكت وهو يريد كفرون بالطاغوت كما قال تعالى • فمن يكبر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها • لما اختلف احد من اهل الاسلام في ان قائل هذا يحكمون له بالكفر وكذلك لو قال ان ابليس وفرعون اباجهمل مؤمنون لما اختلف احد من اهل الاسلام في ان قائل هذا يحكمون له بالكفر وهو يريد مؤمنون بدين الكفر فصح عند كل ذي مسكة من تبعين ان اسم الايمان والكفر متقومان في الشريعة من موضوعهما في اللغة يتبين الاشك فيه وانه لا يجوز ايقاع اسم الايمان المطلق على معنى التصديق بى شىء صدق به المرء ولا يجوز ايقاع اسم الكفر على معنى التنظية لاي شىء غطاء المرء لكن على ما وقع الله تعالى عليه اسم الايمان واسم الكفر ولا مزيد وثبت يقينا ان ما عدا هذا ضلال مخالف للقرآن وللسان ولإجماع اهل الاسلام ولهم عن آخرهم وبالله تعالى التوفيق وبقي حكم التصديق على حاله في اللغة لا يختلف في ذلك انسى ولا حتى ولا كافر ولا مؤمن فكل من صدق بشىء فهو مصدق به فمن صدق بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يصدق بما لا يمت الايمان الا به فهو مصدق بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وليس مؤمنا ولا مسلما لكنه كافر مشرك اذ ذكرنا وبالله تعالى التوفيق والحمد لله تعالى

اعترافات للمرجئية الطبقات الثلاث المذكورة

(قال أبو محمد) ان قال قائل اليس الكفر ضد الايمان قلنا والله تعالى التوفيق اطلاق هذا القول خطأ لان الايمان اسم مشترك يقع على ممان شىء كما ذكرنا فن تلك المعاني شىء يكون الكفر ضداً له ومنها ما يكون الفسق ضداً له لا الكفر ومنها ما يكون الترك ضداً له لا الكفر ولا الفسق فاما الايمان الذى يكون الكفر ضداً له فهو القصد بالقلب والارقرار باللسان فان الكفر ضد هذا الايمان واما الايمان الذى يكون الفسق ضداً له لا الكفر فهو ما كان من الاعمال فرضا فان تركه ضد للعمل وهو فسق لا كفر ولما الايمان الذى يكون الترك

لكل يجمع الكل الى الاصل

الاول الذى هو المبدأ

لفيض الجود والنظام في

الوجود على ما يمكن في

طبائع الكل أن ترتب عنه

قال وترتيب الطبائع في

الكل كترتيب المنزل

الواحد من الارباب

والاحرار والمبيد والبهائم

والسباع قد جمعهم صاحب

المنزل ورب لكل واحد

مكانا خاصا وقدره عملا

خاصا ليس قد أطلق لهم

أن يعملوا ما شاؤوا وأحبوا

فان ذلك يؤدي الى تشويش

النظام فهم وان اختلفوا

في مراتبهم وانفصل بعضهم

عن بعض باشكالهم وصورم

منتسبون الى مبدأ واحد

صادرون عن رأيه وأمره

مصرفون تحت حكمه وقدره

فكذلك يجري الحال في

العالم بأن يكون هناك أجزاء

اول مفردة مقدمة لها

أفضل مخصصة مثل

السموات ومحركاتها

ومدبراتها وما قبلها من

الفلك الفضل وأجزاء مركبة

متأخرة تجري أكثر أمورها

على الاتفاق المتخالف بالطبع

والارادة والجبر المعزج
 بالاختيار ثم ينسب الكل
 الى عبادة الالهى جل
 عظمت. (المسئلة العاشرة)
 فى أن النظام فى الكل
 متوجه الى الخير والشر
 واقع فى القدر بالعرض
 وقال لما انتضت الحكمة
 الالهية نظام العالم الى أحسن
 إحكام وإتقان لا ارادة
 وقصد فى السافل حتى يقال
 انما أبدع المقل مثلا لنرض
 فى السافل حتى يفيض
 مثلا على السافل أيضا
 بل لأمر أعلى من ذلك
 وهوان ذاته أبداع ما أبداع
 لذاته لا لمة ولا لرض
 فوجدت الموجودات
 كاللوازم والواحق ثم
 توجهت الى الخير لانها
 صادرة عن أصل الخير
 وكان المصير فى كل حال
 رأس واحد ثم دبا يقع
 شر وفساد من مصادمات
 فى الاسباب السالفة وون
 العلية التى كلها خير مثل
 المطر الذى لم يخلق الا
 خيرا ونظاما للامم فتشقى
 أن يخرب به بيت عجوز
 كاذب ذلك وانما بالعرض

خدا فهو كل ما كان من الاعمال تطوعا فان تركه خدا المل به وليس فسقولا كذا رهان
 ذلك ما ذكرناه من ورود النصوص بسمية الله عز وجل اعمال البر كلها ايمانا وتسمية تعالى
 ما سى كفرا وما سى فسقا وما سى مصيبة وما سى اباحة لاحمية ولا كفرا ولا ايمانا وقد
 قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لاحد غيره فان قال قائل منهم اليس جعد الله عز وجل
 بالقلب فقط لا باللسان كفرا فلا بد من ثم قال فيجب على هذا ان يكون التصديق باللسان
 وحده ايمانا فنجوا بنا والله تعالى التوفيق ان هذا كان يصح لكم لو كان التصديق بالقلب وحده
 او باللسان وحده ايمانا وقد اوضحنا آفاناه ليس شى من ذلك على انفراد ايمانا وان ليس ايمانا
 الاما به الله عز وجل ايمانا وليس الكفر الاما به الله عز وجل كفر اقط فان قال قائل من اهل
 الطائفة الثالثة اليس جعد الله تعالى بالقلب وباللسان هو الكفر فكذلك يجب أن يكون الاقرار
 بالله تعالى باللسان والقلب هو الايمان كله قلنا والله تعالى تاييد ليس شى مما قلتم بل الجعد لى بما
 صح البرهان انه لا ايمان الا بتصدقه كفر والنطق بشى من كل ما قلتم البرهان ان النطق به كفر
 والمل بشى مما قلتم البرهان انه كفر كفر الكفر يزود كل ما ادفيه فهو كفر والكفر ينقص وكله مع
 ذلك ما بق منه وما تنقص فكله كفر وبعض الكفر اعظم واشد واشنع من بعض وكله كفر وقد اخبر
 تعالى عن بعض الكفر انه تكاد السموات تنفطر منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدوا قال عز
 وجل • هل تجزون الا كما تمكون • ثم قال • ان المنافقين فى الهدى كالاسفل من النار • وقال تعالى
 • ادخلوا آل فرعون اشد المذاب • فخير تعالى ان قوما بضاعف هم المذاب فاذا كل
 هذا قول الله عز وجل وقوله الحق فالجزاء على قدر الكفر بالنص وبعض الجزاء اشد من بعض
 بالنصوص ضرورة والايمان ايضا يتفاضل بنصوص صحاح ووردت عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والجزاء عليه فى الجنة يتفاضل بالاخلاق فان قال من الطبقتين الاولتين اليس من قولكم ان
 عرف الله عز وجل والتبى صلى الله عليه وسلم واقربها بقلبه فقط الا انه منكر بلسانه لكل
 ذلك او لبعضه فانه كافر وكذلك من قولكم ان من اقر بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه
 وسلم بلسانه فقط الا انه منكر بقلبه لكل ذلك او لبعضه فانه كافر
 (قال ابو محمد) فنجوا بنا ثم هكذا قول قالوا فقد وجب من قولكم اذا كان بما ذكرنا كافرا
 ان يكون ضله ذلك كفرا ولا بد اذ لا يكون كافرا الا بكفره فيجب على قولكم ان الاقرار بالله
 تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم بالقلب كفر ولا بد ويكون الاقرار بالله تعالى ايضا
 وبرسوله صلى الله عليه وسلم باللسان ايضا كفر ولا بد وانتم تقولون انها ايمان فقد وجب
 على قولكم ان يكونا كفرا ايمانا وساقعا كفرا مؤثما وما وهذا كما ترون
 (قال ابو محمد) فنجوا بنا والله تعالى التوفيق ان هذا شغب ضعيف والزمام كاذب
 سموه لاننا لم نقل قط ان من اعتقد وصدق بقلبه فقط بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم
 وانكر بلسانه ذلك اومضه فان اعتاده لتصديق ذلك كفرا ولانه كان بذلك كافرا وانما قلنا
 انه كفر بترك اقراره بذلك بلسانه فهذا هو الكفر به صار كافرا وبه اباح الله تعالى دمه واخذ
 الجزية منه باجماعكم معنا وابعادكم جميع اهل الاسلام وكان تصديقه بقلبه فقط بكل ذلك لنوا
 محبطا كان لم يكن ايمانا ولا كفرا ولا طاعة ولا مصيبة قال تعالى • لئن اشركت
 ليعطين علك • وقال تعالى • يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي

ولا تحجزوا به بالقول كحجز بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون به وبالضرورة يدري كل مسلم ان من حبط عمله وبطل قدس طهره وحكمه وتأثيره ولم يبق له رسم وكذلك لم يبق له من اقر بلسانه وحده بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وجحد بقلبه ان اقراره بذلك بلسانه كفر ولا انه كان به كافرا لكنه كان كافرا بمجرد بقلبه لما جحد من ذلك وجحد لذلك هو الكفر وكان اقراره بكل ذلك بلسانه لنفوا عبطا كما ذكرنا لا ايمانا ولا كبرا ولا طاعة ولا مصية وبالله تعالى التوفيق فسقط هذا الايام الفاسد فان قال قائل منهم ليس بعض الايمان ايمانا وبعض الكفر كفرا واراد ان يلزمنا من هذا ان المقد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح اذا كان ذلك ايمانا فاجابته اذا انفردت ايمانا أو ان تقول ان احاض الايمان ليست ايمانا فيمويهذا

(قال ابو محمد) فجو انوا بالله تعالى التوفيق اننا نقول ونصرح انه ليس بعض الايمان ايمانا سلبا بل الايمان متركب من اشياء اذا اجتمعت صارت ايمان كالبقى ليس السواد وحده بلقا ولا البياض وحده بلقا فاذا اجتمع اصارا بلقاو كالبا ليس الخشب وحده بلقاو لا المسابير وحدها با با فاذا اجتمع افي شكل سمي حيث ذابا وكالصلوات ان القيام وحده ليس صلاتا ولا الركوع وحده صلاتا ولا الجلوس وحده صلاتا ولا القراءة وحده صلاتا ولا الذكر وحده صلاتا ولا استقبال القبلة وحده صلاتا فاذا اجتمع كل ذلك سمي المجتمع حيث صلاوة وكذلك الصيام المفترض والمندوب اليه ليس صيام كل ساعة من النهار على انفرادها صياما فاذا اجتمع صيامها كلها يسمى صياما وقد يقع في اليوم الاكل والجماع والشراب سهوا فلا يمنع ذلك من ان يكون صيامه صحيحا والتسمية لله عز وجل كما قدمنا لا لاحد دونه بل من الايمان شيء اذا انفرد كان كفرا كمن قال مصدقا بقلبه لا اله الا الله محمد رسول الله فهذا ايمان فلو افرد لا اله وسكت سكوت قطع كفر بلا خلاف من احدهم تسلمه فنقول لهم فاذا انفرد صيامه او صلاته دون ايمان اهي طاعة فنقولهم لا فقد صاروا فيما ارادوا ان يموهوا به علينا من ان ايمان الطاعات اذا انفردت لم تكن طاعة بل كانت مصيبة واذا اجتمعت كانت طاعة (قال ابو محمد) فان قالوا اذا كان النطق باللسان عندكم ايمانا فيجب اذا عدم النطق بأن يسكت الانسان بعد اقراره ان يكون سكوتة كفرا فيكون بسكوته كافرا قلنا لا هذا يلزمنا عندكم فا تقولون ان سألكم اصحاب عبد بن كرام فقالوا لكم اذا كان الاعتقاد بالقلب هو الايمان عندكم فيجب اذا سها عن الاعتقادوا احضاره ذكره امامي حال حديثه مع من يتحدث اوفي حال فكره او نومه ان يكون كافرا وان يكون ذلك السهو كفرا فيجوز لهم انه محمول على ماصح منه من الاقرار باللسان

(قال ابو محمد) وتقول للحجمية والاشعرية في قولهم ان جحد الله تعالى وشتمه وجحد الرسول صلى الله عليه وسلم اذا كان كل ذلك باللسان فانه ليس كفرا لكه دليل على ان القلب كفر اخبرونا عن هذا الليل الذي ذكرتم ما تظنون به فتشرونه بيقينا ولا تشكون في ان في قلبه جحدا للربوبية وللنبوة لم هو دليل يجوز ويدخله الشك ويعين ان لا يكون في قلبه كفر ولا بد من احدهما فان قالوا انه دليل لا تقطع به قطعا ولا تشبهه بيقينا قلنا لم فما بالكم تحجزون بالظن الذي قال تعالى فيه ان يشعرون بالظن وان الظن لا يثبت من

بالذات وبان لا يقع شر جزئي في العلم لا يقتضي الحكمة أن يوجد خير كلى فان فقدان المطر أصلا شر كلى وتخريب بيت عجز شر جزئي والعالم للنظام الكلى لا الجزئي فالشر اذا وقع في القدر بالمرض وقال ان اليهودي قد ليست الصورة على درجات ومراتب وانما يكون لكل درجة ما يختله في نفسه ادون أن يكون في الفيض الاعلى اساقه من بعض واقفة على بعض فالدرجة الاولى احتياها على نحو أفضل والثانية دون ذلك والثالثة عندنا من الناصر دون الجميع لان كل ماهية من ماهيات هذه الاشياء انما تحتمل ما يستطيع أن يلبس من الفيض اعلى النحو الذي كثر ولذلك تقع المعاني والتشبهات في البدن لما يلزم من صورة المادة الناقصة التي لا تتقبل الصورة على كمالها الاول والثاني قال انا ان لم يحجز الامور على

الحق شيئا * واعجب من هذا انكم اتفقت ان اعلان الكفر انما قلنا انه دليل على ان في القلب كفرا لان الله تعالى ساءهم كفارا فلا يمكننا رد شهادته تعالى فساد هذا البلاء عليكم لانكم قطعتم انها شهادة الله عز وجل ثم لم تصدقوا شهادته ولا قطعتم بها بل شككتهم فيها وهذا تكذيب من لاخفاء به واما نحن فمما قلناه من ان نقول اؤمن بالله ان الله تعالى شهد بهذا قط بل من ادعى ان الله شهد بان من أعلن الكفر فانه جاحد بقلبه كذب على الله عز وجل واقرى عليه بل هذه شهادة الشيطان التي أضل بها اوليائه وما شهد الله تعالى الا بصدق هذا وبأنهم يعرفون الحق ويكتمونه ويعرفون ان الله تعالى حق وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حقوا يظهرهم بالسنتهم خلاف ذلك وما ساءهم الله عز وجل قط كفارا الا بما ظهر منهم بالسنتهم واضلهم كافل بابليس واهل الكتاب وغيرهم وان قالوا بل ثبت هذا الدليل ونقطع به ونوقن ان كل من أعلن بما يجب اطلاق اسم الكفر عليه في الشرعة فانه جاحد بقلبه قلنا لهم والله تعالى التوفيق هذا باطل من وجوه (اولها) انه دعوى بلا برهان (وثانيها) انه علم غيب لا يعلمه الا الله عز وجل والذي يضره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اُمت لاشق على قلوب الناس فدعى هذا مدعي علم غيب ومدعي علم الغيب كاذب (وثالثها) ان القرآن والسنة كما ذكرنا قد جاءت النصوص فيهما بخلاف هذا كما تلونا قبل (ورابعها) ان كان الامر كما تقولون فمن اين اقتصرتم بالايمان على عقد القلب فقط ولم تراعوا اقرار اللسان وكلاما عندكم مرتبط بالاخر لا يمكن انفاردهما وهذا يطل قولكم انه اذا اعتقد الايمان بقلبه لم يكن كافرا باعلانه الكفر فجوزم ان يكون يعلن الكفر من يطن الايمان فظهر تناقض مذهبهم وعظيم فسادهم (وخامسها) ان كان يلزمهم اذا كان اعلان الكفر باللسان دليلا على الجحد بالقلب والكفر به ولا بد فان اعلان الايمان باللسان يجب ايضا ان يكون دليلا قاطعا بان لا بد على ان في القلب ايمانا وتصديقا لاشق فيه لان الله تعالى سمى هؤلاء مؤمنين كما سمى اولئك كفارا ولا فرق بين الشهادتين فان قالوا ان الله تعالى قد أخبر عن المنافقين المعلنين بالايمان المبطنين للكفر والجحد قيل لهم وكذلك اعلن الله تعالى واخبرنا ان ابليس واهل الكتاب والكفار بالنبوة انهم يعلنون الكفر ويطنون التصديق ويؤمنون بان الله تعالى حق وان رسوله حق يعرفونه كما يعرفون ايمانهم ولا فرق وكل ما موهم به من الباطل والكذب في هؤلاء امكن للكرامية مثله سواء بسواء في المنافقين وقالوا لم يكفروا قط باطنانهم الكفر لكن لمساهم الله بآتهم آمنوا ثم كفروا علما انهم نطقوا بذلك بالكفر والجحد بشهادة الله تعالى بذلك كادعيتهم اتهم شهادته تعالى في ماق نفوس الكفار ولا فرق

(قال ابو محمد) وكلنا الشهادتين من هاتين الطائفتين كذب على الله عز وجل وما شهد الله عز وجل قط على ابليس واولى الكتاب بالكفر الا بما اعلنوه من الاستخفاف بالنبوة وبآدم وبالي على الله عليه وسلم فقط ولا شهد تعالى قط على المنافقين بالكفر الا بما بطنوه من الكفر فقط واما هذا فتحريف لا حكم عن مواضع وافك مفرى ونوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) ونظروا قولهم قالوا مثل هذا ان تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل

هذا للنساج ألقائنا
الضرورة الى أن تقع في
محالات وقع فيها من قبلنا
كالنوبة وغيرهم * المسألة
الحادية عشر) في كون
الحركات سرمدية وان
الحوادث لم تزل قال ان
صدور الفعل عن الحق
الاول انها باخرا لا بزمان
بل بحسب الذات والفعل
ليس مسبوقا بعدم بل هو
مسبوق بذات الفاعل
ولكن القدمة لما أرادوا
أن يسيروا عن العلية
افتقروا الى ذكر القلبية
والقلبية في اللفظ تتناول
الزمان وكذلك في المعنى
عند من لم يشدوب
وأوصت عباراتهم ان فعل
الاول الحق فعل زماني
وان تقدمه تقدم زماني
وقال ونحن أثبتنا أثت
الحركات تحتاج الى محرك
غير متحرك ثم تقول
الحركات لا تخفوا امانان
تكون لم تزل أو تكون
قد حدثت بعد أن لم تكن
وقد كان المحرك موجودا
لهما بالفعل قادرا ليس بمانه
مانع من أن يكون عنه

هذه الدار اليوم الاكافر أو يقول كل من دخل هذه الدار اليوم فهو كافر قالوا فدخل
تلك الدار دليل على انه يستند الكفر لأن دخول الدار كفر
(قال ابو محمد) وهذا كذب وتعميه ضعيف بان دخول تلك الدار في ذلك اليوم كفر محض
بجرد وقد يمكن ان يكون الداخل فيها مصداقا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لان
تصديق ذلك قد ضبط بدخوله الدار وبرهان ذلك ان لا يختلف اثنان من أهل الاسلام
في ان دخول تلك الدار لا يحل البتة لماشة ولا لابي بكر ولا لابي بكر ولا لاحد من ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم ولا لاحد من أصحابه رضي الله عنهم كما ان الله تعالى قد نص على انه علم
ما في قلوبهم وأنزل السكينة عليهم واذا ذلك كذلك فقد وجب ضرورة ان هؤلاء رضي الله
عنهم لو دخلوا تلك الدار لكانوا كفارا بلا شك بنفس دخولهم فيها ولخطا إيمانهم فان قالوا
لو دخلها هؤلاء لم يكفروا كانوا قد كفروا لانهم بهذا القول قاطون بان كلامه صلى الله
عليه وسلم كذب في قوله لا يدخلها الاكافر واحتج بعضهم في هذا المسكان بقول الاخطل
النصراني لئنه الله اذ يقول

ان الكلام لفي الفؤاد وانما جبل اللسان على الفؤاد دليلا
(قال ابو محمد) فجوابنا على هذا الاحتجاج ان تقول ملعون ملعون قائل هذا البيت وملعون
ملعون من جبل قول هذا النصراني حجة في دين الله عز وجل وليس هذا من باب اللغة التي
يحتج فيها بالعربي وان كان كافرا وانما هي قضية عقلية والعقل والحس يكذب بان هذا البيت
وقضية شرعية والله عز وجل اصدق من النصراني الذين اذ يقول عز وجل • يقولون يا هؤلاء
ما ليس في قلوبهم • فقد أخبر عز وجل بان من الناس من يقول بلسانه ما ليس في فؤاده
بخلاف قول الاخطل لئنه الله ان الكلام لفي الفؤاد واللسان دليل على الفؤاد فاما من فصدق
الله عز وجل وتكذب الاخطل ولئن الله من يحل الاخطل حجة في دينه وحسبنا الله ونعم
الوكيل فان قالوا ان الله عز وجل قال • ولنفرقهم في لحن القول • قلنا لو ان الله عز وجل
عرف بهم ودله عليهم بلعن القول ما كان لحن قولهم دليلا عليهم ولم يطلق الله تعالى هذا على
كل احد بل على أولئك خاصة بل قد نص تعالى على آخرين بخلاف ذلك اذ يقول • ومن حولكم
من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم • فهو لا من
أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق لم يصلهم قط رسول الله ﷺ بلعن قولهم ولو
ان الناس لم يضربوا قط كلام ربهم تعالى بضعة ببعض واخذوه كله على مقتضا الاحتدوا لكن
• من يهده الله فهو لهتد ومن يضلل فلن نجده • ولما مرشدا • وقد قال عز وجل • ان الذين
ارتدوا على اذانهم من بني النضير الذين سولهم وامل لهم ذلك بانهم قالوا للذين
كروها ما أنزل الله سنطيمكم في بعض الامر والله يعلم اسراركم كيف اذا نزلهم الملائكة يضربون
وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله وكروها رضوانه طغبط اعمالهم • فلعنهم
تعالى مرتين كرا بعد علمهم الحق وبعد ان تبين لهم الهدى بقوله للكفار ما قالوا فقط واخبرنا
تعالى انه يعرف اسرارهم ولم يقل تعالى انها جعد او تصديق بل قد صرح ان في سرهم التصديق
لان الهدى قد تبين لهم ومن تبين له شيء فلا يمكن البتة ان يحجده بقلبه اصلا واخبرنا تعالى انه
قد احبط اعمالهم بإتباعهم ما أسخطه وكراهم رضوانه وقال تعالى • يا أيها الذين آمنوا

ولا تحدثوا حديثا في حال
ما أحدثنا فرغ وجهه على
الفعل اذا كان جميع ما يحدث
انما يحدث عنه وليس شيء
غيره يموتة أو يرغبه ولا
يمكن أن يقال قد كان
لا يقدر أن يكون عنه
قد قدر أولم يرد فارد أولم
يلم فلم فان ذلك كله وجب
الاستحالة ويوجب أن يكون
شيء آخر غير هو الذي أحاله
وان قلنا انه منعه مانع يلزم
أن يكون السبب المانع
أقوى والاستحالة والتأخير
عن المانع حركة أخرى
استدعت حركا وبالجلة
كل سبب ينسب إليه الحادث
في زمان حدوثه بعد جوازه
في زمان قبله وبهذه فانا
ذلك السبب جزئي خاص
وجب حدوث تلك الحادثة
التي لم تكن قبل ذلك والا
فلارادة الكلية والقدرية
الشاملة والملم الواسع العام
ليس يخصص بزمان
دون زمان بل نسبته الى
الزمان كلها نسبة واحدة
فلا بد لكل حادث من
سبب حادث ويتألى عنه
لواحد الحق الذي لا يجوز

لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون * فهذا من جلي وخطاب للمؤمنين بأن إيمانهم يبطل جملة أعمالهم تحبط برفع أصواتهم فوق صوت النبي ﷺ دون جحد كان منهم أصلا ولو كان منهم جحد الشعر والله تعالى أخبرنا بأن ذلك يكون ولم لا يشعرون فصيحان من أعمال الجسم ما يكون كفر باطلا لإيمان فاعله جملة ومنه ما لا يكون كفرا لكن على ما حكم الله تعالى به في كل ذلك ولا مزيد (قال أبو محمد) فإن قال قائل من أين قدم أن التصديق لا يتفاضل ونحن نجد خضرة أشد من خضرة وشجاعة أشد من شجاعة لأسباب والشجاعة والتصديق كيفيتان من صفات النفس معا فالجواب وبالله تعالى التوفيق أن كل ما قبل من الكيفيات الأشد والاضعف فاعلم قبليها بجزاج بداخله من كيفية أخرى ولا يكون ذلك إلا بما بينه وبين ضده منها واساط قد تهاجز كل واحد من الضدين أو فهاجز أم تهاجز الضدين فيه كما تجد بين الخضرة واليابس وسائطين حمرة وصفرة تهاجزهما فتولد حينئذ بالمزاجية الشدة والضعف وكالصحة التي هي اعتدال مزاج العفو فإذا مزاج ذلك الاعتدال فضل ما كان مرضه بحسب ما مزاجه في الشدة والضعف والشجاعة إنما هي استسهال النفس للثبات والاقدام عند المصارعة في اللقاء فإذا ثبت الإنسان قائما واحدا واقدا أقداما مستويا فيها في الشجاعة سواء وإذا ثبت أحدهما أو أقدم فوق ثبت الآخر واقدا ما كان أشجع منه وكان الآخر قد تهاجز ثباته أو أقدامه جين وأما ما كان من الكيفيات لا يقبل المزاج أسفلا سبيل إلى وجود التفاضل فيه وكان ذلك على حسب ما خلقه الله عز وجل من كل ذلك ولا مزيد كاللون فإنه لا سبيل إلى أن يكون لون أشد دخولا في أنه لون من لون آخر إذا لو مزاج التصديق غيره لصار كذبا في الوقت ولو مزاج التصديق شيء غيره لصار شكافي الوقت وبطل التصديق جملة وبالله تعالى التوفيق والإيمان قد قلنا أنه ليس هو التصديق وحده بل أشياء مع التصديق كثيرة فاعلم دخل التفاضل في كثرة تلك الأشياء وقلتها وفي كيفية إيرادها وبالله تعالى التوفيق وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يخرج من النار من في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ثم من في قلبه مثقال برة من إيمان ثم من في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلى أدنى أدنى من ذلك أن أراد عليه السلام من قصد إلى عمل شيء من الخير أو لم به ولم عمله بصدان يكون مصداقا بقلبه بالإسلام مقربا لسانه كما في الحديث المذكور من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال كذا (قال أبو محمد) ومن النصوص على أن الأعمال إيمان قول الله تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فلا يجيؤوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما * فمن تعالى نصا جليا لا يحتمل تأويلا وأقسم تعالى بنفسه أنه لا يؤمن أحد إلا من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينهم وبين غيره ثم سلم لما حكم به عليه السلام ولا يجحد نفسه حرجا مما قضى وهذه كلها أعمال باللسان وبالجوارح غير التصديق بلا شك وفي هذه كفاية لمن عقل (قال أبو محمد) ومن المجهل قولهم أن الصلاة والصيام والزكاة ليست إيمانا لكنها شرائع الإيمان

(قال أبو محمد) هذه تسمية لما يأنف الله تعالى بها ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أحدا من

عليه التبرير والاحتجالة
قال واذا لابد من محرك
للحركات ومن حامل
للحركات وتبين أن المحرك
سرمدى فالحرركات سرمدية
فالتحرركات سرمدية ولو
قيل أن حامل الحركة
وهو الجسم لم يحدث لكنه
تحرك عن سكون وجب
أن تقرر على السبب الذي
يشير من السكون إلى الحركة
فإن قلنا أن ذلك الجسم
حدث تقدم حدوث
الجسم حدوث الحركة فقد
بان أن الحركة والمتحرك
والزمان الذي هو مادة إلى
الحركة أزلية سرمدية
والحرركات اما مستقيمة
أو مستديرة والاتصال
لا يكون إلا المستديرة لأن
المستقيم ينقطع والاتصال أمر
ضروري للأشياء الأزلية
فإن الذي يسكن ليس بأزلي
والزمان متصل لأنه لا يسكن
أن يكون من ذلك قطع
مبتورة فيجب من ذلك
أن تكون الحركة متصلة
وهكذا المستديرة هي
وحداتها متصلة فيجب أن
تكون هي أزلية فيجب

الصحابة رضي الله عنهم بل الاسلام هو الايمان وهو الشرائع والشرائع هي الايمان والاسلام وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) واختلف الناس في الكفر والشرك فقالت طائفة هي اسان واقمان على معنيين وان كل شرك كفر وليس كل كفر شركا قال هؤلاء لا شرك الا قول من جعل لله شريكا قال هؤلاء اليهود والنصارى كفارا لا مشركون وسائر الملل كفار مشركون وهو قول المي حنيفة وغيره وقال اخرون الكفر والشرك سواء وكل كافر فهو مشرك وكل مشرك فهو كافر وهو قول الشافعي وغيره

(قال ابو محمد) واحتجت الطائفة الاولى بقول الله عز وجل * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين * قالوا ففرق الله تعالى بين الكفار والمشركين وقالوا اللفظة للشرك ماخوذة من الشرك فمن لم يجعل لله تعالى شريكا فليس شركا

(قال ابو محمد) هذه محمدة حججهم ما نعلم لهم حجة غير هاتين

(قال ابو محمد) اما احتجاجهم بقول الله عز وجل * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين * فلو لم يأت في هذا المعنى غير هذا المعنى غير هذه الآية لكانت حججهم ظاهرة لكن الذي ازيل هذه الآية هو القائل * اتخذوا احبارهم ورجالهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم واما امرؤ الا ليعبدوا الما واحدا * وقال تعالى * يا عيسى بن مريم ائتني قلت للناس اتخذوني وامي المين من دون الله * وقال تعالى عنهم انهم قالوا ان الله ثالث ثلاثة وهذا كله تشريك ظاهر لاختلافه فاذا قد صرح الشرك والتشريك في القرآن من اليهود والنصارى فقد صرح انهم مشركون وان الشرك والكفر اسان لمع واحد وقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لانا فاذا ذلك كذلك فقد صرح ان قوله تعالى * الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين * كقوله تعالى * ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا * ولا خلاف بين ائمة من اهل الاسلام في أن المنافقين كفار وكقوله تعالى قل من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين ولا خلاف في أن جبريل وميكائيل من جملة الملائكة وكقوله تعالى * فيها فاكهة ونخل ورمان والرمان الرمان من الفاكهة والقرآن نزل بلغة العرب والعرب تسمي الشيء باسمه وان كانت قد أجمعت ذكره تأكيد الامر فبطل تعلق من تعلق بتفريق الله تعالى بين الكفار والمشركين في اللفظ وبالله تعالى التوفيق وأما احتجاجهم بان لفظ الشرك ماخوذ من الشرك فقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لاحد دونه وله تعالى ان يوقع أي اسم شاء في أي اسمي شاء بهان ذلك أن من أشرك بين عبيدين له في عمل ما أو بين اثنين في جهة وجهها له ما فانه لا يطلق عليه اسم مشرك ولا يلحق أن يقال أن فلانا أشرك ولان عمله شرك فصحت اللفظة منقولة أيضا عن موضوعها في اللغة كأن الكفر لفظ منقولة أيضا عن موضوعها إلى ما وقعها الله تعالى عليه والتعجب من أهل هذه المقالة وقولهم ان النصارى ليسوا مشركين وشركهم اظهر وأشهر من أن يجعله أحد لانهم يقولون كلهم بعبادة الاب والابن وروح القدس وان المسيح اله حق ثم يعملون البراهمة مشركين ولا يقررون الاب الله وحده ولقد كان يلزم أهل هذه المقالة أن لا يعملوا كافر الا من جحد الله تعالى قطعا قال قائل كيف اتخذ اليهود والنصارى

أن يكون محررك هذه الحركة المستدرة أيضا أن لا إذا لا يكون ما هو أحسن علما هو أفضل ولا فائدة في محرركات ساكنة غير محرركة كالصور الاطلاونية فلا ينبغي ان يضع هذه الطبيعة بالافل فتكون متعطلة غير قادرة ان تحرك وتحيل *

المسئلة الثانية عشر في كيفية تركيب العناصر حكي (فرغوريوس) عنه أنه قال كل موجود فطرته مثل طبيعته فما كانت طبيعته بسيطة ففطرته بسيطة ففطرته الله تعالى واحد بسيط وكذلك فطرته الاجتناب الى الوجود فانه موجود لكن الجوهر لما كان وجوده بالحركة كان بقاؤه أيضا بالحركة وذلك انه ليس للجوهر أن يكون موجودا من ذاته بمنزلة الوجود الاول الحق لكن من التشبه بذلك الاول الحق وكل حركة يكون اما مستقيمة أو مستدير فالحركة المستقيمة يجب ان تكون متناهية

فالجوهر يتحرك في الاقطار
الثلاثة التي هي الطول
والعرض والعق على
خطوط مستقيمة حركة
متناهية فيصير بذلك جسما
ويبقى عليه ان يتحرك
بالاستدارة على الجهة التي يمكن
فيها بالاستدارة حركة بلا نهاية
ولا يسكن في وقت من
الاقوات الا انه ليس يمكن
ان يتحرك باجمه حركة
على الاستدارة وذلك ان
الدائر يحتاج الى شيء
ساكن في وسطه كالنقطة
فانقسم الجوهر فتحرك بعضه
على الاستدارة وهو الفلك
وسكن بعضه في الوسط قال
وكل جسم يتحرك فياس جسما
ساكنا في طبيعته يقول التأثير
منه احدث سخونة فية واذا
سخن لطف وانحل وجف
فكان طبيعة النار تلي الفلك
المتحرك والجسم الذي يلي
النار يبعد عن الفلك ويتحرك
بحركة النار لكن جزؤه
دون سخونة النار هو
والجسم الذي يلي الهواء

اربابا من دون الله وهم ينكرون هذا قلنا والله تعالى التسمية لله عز وجل فلما كان
اليهود والنصارى يجرمون ما حرم احبارهم ورجالهم ويحلون ما أحلوا كانت هذه ربوبية
محيية وعبادة صحيحة قد دانوا بها موسى الله تعالى هذا العمل اتخاذا ربهم دون الله وعبادة
وهذا هو الشرك بلا خلاف كما حتى كفر من بن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي ناسخ لما عليه
كفر بالله عز وجل وان كانوا مصدقين به تعالى لكن لما حبط الله تعالى تصديقهم سقط حكمه
جمله فان قالوا كيف تقولون ان الكفار مصدقون بالله تعالى والله تعالى يقول * لا يصلاها
الا اشقي الذي كذب وتولى ويقول تعالى * واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حريم
وتصلية جحيم . قلنا والله تعالى شايد ان كل من خرج الى الكفر بوجه من الوجوه فلا بد له
من ان يكون مكذبا بشيء مما يصح الاسلام الا به او رد امر من أمور الله عز وجل لا يصح الاسلام
الا به فهو مكذب بذلك الشيء الذي رده او كذب به ولم يقل الله تعالى الذي كذب بالله عز وجل
لكن قال كذب وتولى ولا قال تعالى واما ان كان من المكذبين بالله واما قال تعالى من المكذبين
الضالين فقط فن كذب باسم من أمور الله عز وجل لا يصح الاسلام الا به فهو مكذب على الاطلاق
كما صمد الله تعالى وان كان صدقا بالله تعالى وبما صدق به

(قال أبو محمد) فان قالوا كيف تقولون ان اليهود عارفون بالله تعالى والنصارى والله تعالى
يقول . قلنا الذين لا يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر ولا يجرمون ما حرم ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اتوا الكتاب . قلنا والله تعالى التوفيق قد قلنا ان التسمية الى الله عز
وجل لا لاحد دونه وقلنا ان اسم الایمان منقول عن موضوعه في اللغة عن التصديق المجرد
الى معنى آخر زائد مع التصديق فلما يستوفوا تلك المعاني بطل تصديقهم جملة واستحقوا
بطلانه ان يسماوا غير مؤمنين بالله ولا باليوم الآخر فان قيل فهل مصدقون بالله وباليوم
الآخر قلنا نعم فان قيل فقيم موحدون لله تعالى قلنا نعم فان قيل فيهم
مؤمنون بالله وبالرسول وباليوم الآخر قلنا لا لان الله تعالى نص على
كل ما قلنا فاخير تعالى انهم يعرفونه ويقرون به ويعرفون نبيه صلى الله عليه وسلم
وانه نبي فافقروا بذلك وأسقط تعالى عنهم اسم الایمان فأسقطناه عنهم ومن تعدى هذه
الطريقة فقد كذب ربه تعالى وخالف القرآن وعاند الرسول وخرق اجماع أهل الاسلام
وكابر حسه وعقله مع ذلك والله تعالى التوفيق وهكذا تقول فيمن كان مسلما ثم اطلق
واعتمد ما يوجب الخروج عن الاسلام كالقول بنبوة انسان بعد النبي صلى الله عليه وسلم
او تخليل الحجر أو غير ذلك فانه مصدق بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم
موحدا مع بكل ذلك وليس مؤمنا مطلقا ولا مؤمنا بالله تعالى ولا بالرسول صلى الله عليه
وسلم ولا باليوم الآخر لما ذكرنا آنفا ولا فرق لاجماع الامة كلها على استحقاق اسم
الكفر على من ذكرنا والله تعالى التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما
والحمد لله رب العالمين

السلام في تسمية المؤمن بالمسلم والمسلم بالمؤمن وهل الایمان والاسلام اسمان لشيء
واحد ومعنى واحد أو لمسيين ومعنيين .

(قال أبو محمد) ذهب قوم الى ان الاسلام والایمان اسمان واقمان على معنيين وانه قد
يكون مسلم غير مؤمن واحتجوا بقول الله عز وجل * قالت الاعراب لم تؤمنوا

ولكن قولوا أسلنا ولما يدخل الأيمان في قلوبكم • والحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال له سعد هل لك يا رسول الله في فلان فانه مؤمن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم • أو مسلم • وبالحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم في سورة فتي غير معروف الدين فسأله عن الاسلام فأجابته بأشياء في جعلتها أقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأعمال أخر مذكورة في ذلك الحديث وسأله عن الأيمان فأجابته بأشياء من جعلتها ان تؤمن بالله وملائكته ومبشرين لا يصح من أن المرء يخرج عن الأيمان الى الاسلام وذهب آخرون الى أن الأيمان والاسلام لفظان مترادفان على معنى واحد واحتجوا بقول الله عز وجل • فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين • وبقوله تعالى • بمنون عليك ان اسلموا قل لا تنموا علي اسلامكم بل الله من عليكم ان هذا كالأيمان ان كنتم صادقين (قال ابو محمد) والذي يقول به وبالله تعالى التوفيق ان الأيمان اصله في اللغة التصديق على الصفة التي ذكرنا قبل ثم اوقفه الله عز وجل في الشريعة على جميع الطاعات واجتباب المعاصي اذا قصد بكل ذلك من عمل أو ترك وجه الله عز وجل وان الاسلام اصله في اللغة التبرؤ تقول اسلمت امركذا الى فلان اذا تبرأت منه اليه فسمى المسلم مسلما لانه تبرأ من كل شيء الى الله عز وجل ثم نقل الله تعالى اسم الاسلام ايضا الى جميع الطاعات وايضا فان التبرؤ الى الله من كل شيء هو معنى التصديق لانه لا يبرأ الى الله تعالى من كل شيء حتى يصدق به فإذا أريد بالاسلام المعنى الذي هو خلاف الكفر وخلاف الفسق فهو والأيمان شيء واحد كما قال تعالى • لانتم على اسلامكم بل الله بمن عليكم ان هذا كم للأيمان • وقد يكون الاسلام ايضا بمعنى الاستسلام اي انه استسلم لليلة خوف القتل وهو غير متقدما فإذا أريد بالاسلام هذا المعنى فهو غير الأيمان وهو الذي اراد الله تعالى بقوله • لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلنا ولما يدخل الأيمان في قلوبكم وبهذا تألف النصوص المذكورة من القرآن والسنة وقد قال تعالى • ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة فهذا هو الاسلام الذي هو الأيمان فصح ان الاسلام لفظ مشترك كذا ذكرنا ومن البرهان على انها لفظ متقولة عن موضعها في اللغة ان الاسلام في اللغة هو التبرؤ فأى شيء تبرأته المرء فقد اسلم من ذلك الشيء وهو مسلم كان من صدق شيء فقد آمن به وهو مؤمن به وبقي لا شك فيه يدري كل واحد ان كل كافر على وجه الارض فانه صدق بأشياء كثيرة من أمور دينا وموتبرى من اشياء كثيرة ولا يختلف اثنين من أهل الاسلام في انه لا يحمل لاحدان يطلق على الكافر من اجل ذلك انه مؤمن ولاه مسلم فصح يقينا ان لفظ الاسلام والأيمان منقولة عن موضوعها في اللغة الى معان محدودة مروفة لم تعرفها العرب قط حتى انزل الله عز وجل بها الوحي على رسول الله ﷺ انه من آتى به استحق اسم الأيمان والاسلام وبمؤمننا مسلما ومن لم يأت به لم يسم مؤمنا ولا مسلما وان صدق بكل شيء غيرها وتبرأ من كل شيء حاشى ما وجبت الشرعة التبرؤ منه وكذلك الكفر والشرك لفظتان منقولتان عن موضوعهما في اللغة لان الكفر في اللغة التغطية والشرك أن تشرك شيئا مع آخر في معنى

لا يتحرك لبعده عن المحرك له فهو بار بسكونه وربط بمجاورة الهواء الحار الرطب وكذلك الحمل قليلا والجسم الذي في الوسط فلانه يصدق النابذة عن الفلك ولم يستند من حركته شيئا ولا قبل منه تأثيرا فمكن ويرد وهو الارض واذا كانت هذه الاجسام تقبل التأثير بعضها من بعض وتختلط يتولد عنها اجسام مركبة وهي المركبات المحسوسات التي هي للمادن والنبات والحيوان والانسان ثم يختص بكل نوع طبيعة خاصة تقبل ايضا خاصا على ما قدره الباري جلت قدرته • (المسئلة الثالثة) عشر في الآثار العلوية قال ارسطو طالس الذي يتعاضد من الاجسام السفلية الى الجو ينقسم قسمين اذخنة نارية باسخان الشمس وغيرها والثاني أبخرة مائية قصد الى الجو وقد سمعنا أجزاء أرضية فتكاثف وتجمع بسبب ريح او غيرها

جمع بينها ولا خلاف بين ائمة من اهل التمييز في ان كل مؤمن في الارض في ائمة ينطبق اشياء كثيرة ولا خلاف بين ائمة من اهل الاسلام في انه لا يجوز ان يطلق عليه من اجل ذلك الكفر ولا الشرك ولا ان يسمى كافرا ولا مشركا وصح قينا ان الله تعالى نقل اسم الكفر والشرك الى انكار اشياء ائمة عرفها العرب والى اعمال ائمة عرفها العرب قط كمن جحد الصلاة أو صوم رمضان أو غير ذلك من الشرائع التي ائمة عرفها العرب قط حتى انزل الله تعالى بها وحيه أو كمن عبد وثنا فمن اتى بشيء من تلك الاشياء سمى كافرا أو مشركا ومن لم يأت بشيء من تلك الاشياء لم يسمى كافرا ولا مشركا ومن خالف هذا فقد كابر الحس وجحد البيان وخالف الله تعالى ورسوله ﷺ والقرآن والسنة واجماع المسلمين وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) واختلف الناس في قول المسلم ان مؤمن فروينا عن ابن مسعود وجماعة من اصحابه الا فضل ومن بده من الفقهاء انه كره ذلك وكان يقول ان مؤمن ان شاء الله وقال بعضهم آمنت بالله وملأته وكتبه ورسمه وكانوا يقولون من قال ان مؤمن فليقل انه من اهل الجنة

(قال ابو محمد) فهذا ابن مسعود واصحابه حجج في اللغة فإين جهال المرجئة المدعوون في نصر بدعتهم

(قال ابو محمد) والقول عندنا في هذه المسئلة ان هذه صفة يملأ المرء من نفسه فان كان يرى انه مصدق بالله من زوجه لم يصح مدعى الله عليه وسلم وبكل ما أتى به عليه السلام وان يقر ببداهة بكل ذلك فواجب عليه ان يترف بذلك كما أمر تعالى اذ قال تعالى • وأما بنمة ترك فحدثت • ولا نعمة أو كدولا افضل ولا اولى بالشكر من نعمة الاسلام فواجب عليه ان يقول ان مؤمن مسلم قطما عند الله تعالى في وقتي هذا ولا فرق بين قوله ان مؤمن مسلم وبين قوله اننا سود او انا ابيض وهكذا سائر صفاته التي لا يشك فيها وليس هذا من باب الامتناع والعجب في شيء لانه فرض عليه ان يحقق دمه بشهادة التوحيد قال تعالى • قولوا آمنا بالله وما أنزل الناموس أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون • وقول ابن مسعود عندنا صحيح لان الاسلام والايمان اسمان متقولان عن موضوعها في اللغة الى جميع البر والطاعات فانما منع ابن مسعود من القول بانه مسلم مؤمن على معنى انه مستوف لجميع الطاعات وهذا صحيح ومن ادعى لنفسه هذا فقد كذب بلا شك وما منع رضي الله عنه من ان يقول المرء اتى مؤمن بمعنى مصدق كيف وهو يقول قل آمنت بالله ورسله اى صدقت وامانا قال قل انك في الجنة فالجواب اننا نقول ان متنا على ما نحن عليه الآث فلا بد لنا من الجنة بلا شك وبرهان ذلك انه قد صح من نصوص القرآن والسنة والاجماع ان من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويكمل ما جاء به أولم يأت بما هو كثر فانه في الجنة الا اننا لاندرى ما يفضل بنا في الدنيا ولا نؤمن مكر الله تعالى ولا اضلاله ولا كيد الشيطان ولا ندري ماذا نكسب غدا ونهوذ بالله من الجنان .

(قال ابو محمد) اختلف الناس في تسمية المذهب من اهل ملتنا فقالت المرجئة هو مؤمن كامل الايمان وان لم يعمل خيرا قط ولا كف عن شر قط وقال بكر بن اخت

فيصير ضايبا أو سحابا فيصادفها برودة فتصير ماء وتلجأ ويردنا فنزل الى مركز الماء ذلك لاستحالة الاركان بعضها الى بعض فكما ان الماء يستحيل هواء فيصعد كذلك الهواء يستحيل ماء فينزل ثم الريح والادخنة اذا احتقنت في خلل السحاب وانفثت بجرة سمع لها صوت وهو الرعد ويلعب من اصطكاكها وشدة صدمتها ضياء وهو البرق وقد يكون من الادخنة ما تكون اللهفة على مادتها اغلب فيشتعل فيصير شهابا تابعا وحي السحاب منها ما يحترق في الهواء فيتحجر فينزل حديدا وحجرا ومنها ما يحترق نارا فيدفعها دافع فينزل صاعقة ومن المشتعلات ما يبقى فيه الاشتعال ووقف تحت كوكب ودارت به النار الدائرة بدوران الفلك فكان ذنبا له وربما كان عريضا فرأى كأنه حلية كوكب وربما وقع على مقيل الظاهر من السحاب سور الثيران وأصواتها كما يقع

عبد الواحد بن زيد هو كافر مشرك كما بد الوثني بأي ذنب كان منه صغيرا او كبيرا ولو فعله على سبيل المزاح وقالت الصنفية ان كان الذنب من الكبائر فهو مشرك كما بد الوثني وان كان الذنب صغيرا فليس كافرا وقالت الاباضية ان كان الذنب من الكبائر فهو كافر شمة محل موارثته ومنا كعته واكل ذبيحته وليس مؤمنا ولا كافرا على الاطلاق وروى عن الحسن البصري وقتادة رضى الله عنهما ان صاحب الكبيرة منافق وقالت المعتزلة ان كان الذنب من الكبائر فهو فاسق ليس مؤمنا ولا كافرا ولا منافقا واجازوا منا كعته وموارثته واكل ذبيحته قالوا وان كان من الصفات فهو مؤمن لاشئ عليه فيها وذهب اهل السنة من اصحاب الحديث والفقهاء الى انه مؤمن قلبي ناقص الايمان وقالوا الايمان اسم معتقده واقراره وعمله الصالح والفسق اسم عمله السيئ الا ان بين السلف منهم والخلف اختلافا في تارك الصلاة عمدا حتى يخرج وقتها وتارك الصوم لو مضى كذلك وتارك الزكاة وتارك الحج كذلك وفي قاتل المسلم عمدا وفي شارب الخمر وفيمن سب نبيا من الانبياء عليهم السلام وفيمن رد حديثا قد صح عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فروينا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومما زين جبل وابن مسعود وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم وعن ابن المبارك واحمد بن حنبل واسحاق ابن راهويه رحمة الله عليهم وعن تمام سبعة عشر رجلا من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ان من ترك صلاة فرض عمدا اذا ذكر احق يخرج وقتها فانه كافر مرتد وبهذا يقول عبد الله بن الماجشون صاحب مالكة وبه يقول عبد الملك بن حبيب الاندلسي وغيره وروينا عن عمر رضى الله عنه مثل ذلك في تارك الحج وعن ابن عباس وغيره مثل ذلك في تارك الزكاة والصيام وفي قاتل المسلم عمدا وعن ابي موسى الاشعري وعبد الله بن عمرو بن العاص في شارب الخمر وعن اسحق بن راهويه ان من رصص جاعا عند من النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر

(قال ابو محمد) واحتج من كفر المذنبين بقول الله عز وجل * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * ويقول تعالى * فانذر تسكنا نارا نلغى لايصلها الا الاشقي الذي كذب وتولى * فلو لا كلهم عن كذب وتولى والمكذب التولى كافر فلو لا كفار

(قال ابو محمد) والعجب ان المرجئة المسقطه للوعيد جملة عن المسلمين قد احتجوا بهذه الآية نفسها فقالوا قد اخبرنا ان الله عز وجل ان النار لا يصلها الا الاشقي الذي كذب وتولى فصح أن من لم يكذب ولا تولى الا يصلها قالوا وجدنا هؤلاء كلهم لم يكذبوا ولا تولوا بل هم مصدقون معتزفون بالايان فصح انهم لا يصلونها وان المراد بالوعد المذکور في آيات المنصوصة انما هو فعل تلك الافعال من الكفر خاصة

(قال ابو محمد) واحتج ايضا من كفر من ذكرنا باحداث كثير تمنعها اسباب السلم فسوق وقالة كفر ولا يزني الرائي حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينهب نية ذات شروحين ينهبها وهو مؤمن وترك الصلاة شرك وان كفرا بك نترغبوا عن آياتكم ومثل هذا كثير

(قال ابو محمد) وما نعلم لمن قال هو منافق حجة أصلا ولا من قال انه كافر شمة الا انهم نزحوا بقول الله عز وجل * ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا أو أحلوا أقومهم دار البوار جهنم يصلونها وبقي القرار

حي المرأى والجدران الصقيلة غيرى ذلك على الوان مختلفة بحسب اختلاف بعدها من النير وقربها وصفاتها وكدرتها غيرى حالة وقوس قزح وشوس وشعب والمجرة وذكر أسباب كل واحد من هذه في كتابه المعروف بالانوار العلوية والسياسة والملم وغيرها (المسئلة الرابعة عشر) في النفس الانسانية الناطقة واتصالها بالبدن قال النفس الانسانية ليست بحس ولا قوة في جسم وله في اثباتها ماخذ منها الاستدلال على وجودها بالحركات الاختيارية ومنها لاستدلال عليها بالتصورات العلمية أما الاول فقال لا يشك ان الحيوان يشعر كحركة الى جهات مختلفة حركة اختيارية اذ لو كانت حركات طيبة او قسرية لتحركت الى جهة واحدة لا تختلف البتة فلا تحركت الى جهات متضادة علم ان حركاته اختيارية والانسان مع انه يختار في حركاته كالحيوان

(قال أبو محمد) وهذا لا وجه له فيه لأن كراهية العمل بغير مؤمن والكافر وليس هو ملزمة ولا اسم دين فمن ادعى اسم دين ولا غير الإيمان لا يطلق والكفر لا يطلق فقد أتى بما لا دليل عليه وأما من قال هو فاسق لا مؤمن ولا كافر فمالهم حجة أصلاً إلا أنهم قالوا قد صدح الإجماع على أنه فاسق لأن الخوارج قالوا هو كافر فاسق وقال غيرهم هو مؤمن فاسق فاتفقوا على الفسق فوجب القول بذلك ولم يتفقوا على إيمانه ولا على كفره فلم يحز القول بذلك

(قال أبو محمد) وهذا خلاف الإجماع من ذكر لأنه ليس منهم أحد جعل الفسق اسم دينه وإنما هو اسم ذلك عمله والإجماع والنصوص قد صدح كل ذلك على أنه لا دين إلا الإسلام أو الكفر من خرج من أحدهما دخل في الآخر ولا بد أن ليس بينهما وسطة وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وهذا حديث قد أطلق جميع الفرق للمتتبعين إلى الإسلام على صحته وعلى القول به فلم يحل عليه السلام ديناً غير الكفر والإسلام ولم يحل هاتنا ديناً ثالثاً أصلاً

(قال أبو محمد) واحتجت للمنزلة أيضاً بأن قلت قل لله تعالى * أومن كان يؤمننا كمن كان فاسقاً لا يستون *

(قال أبو محمد) وهذا لا وجه له فيه لأن الله تعالى قل * افجعل المسلمين كالمجرمين مالم يسئل فيكم تحذرون * فصح أن هؤلاء الذين ساء الله تعالى مجرمين وهن قالوا جرهم عن المؤمنين نصاً فانهم ليسوا على دين الإسلام وأما لم يكونوا على دين الإسلام هم كفار بلا شك إذ لا دين هاتنا غيرهما أصلاً برهان هذا قوله تعالى * ومنكم نارا نأفأ لا يملأها إلا الشقى الذى كذب وتولى * وقد علمنا ضرورة أنه لا دار إلا الجنة والنار وأن الجنة لا يدخلها إلا المؤمنون المسلمون فقط ونص الله تعالى على أن النار لا يدخلها إلا المكذب المتولى والمتولى المكذب كافر بلا خلاف فلا يدخله النار إلا كافر ولا يدخل الجنة إلا مؤمن فصح أنه لا دين إلا الإيمان والكفر فقط وأذ ذلك كذلك هؤلاء الذين ساء الله عز وجل مجرمين وفاسقين وأخرجهم عن المؤمنين فهم كفار مشركون لا يجوز غير ذلك وقال المؤمن محمود عسنى ولى لله عز وجل والمذنب مذموم مسى عدو لله قالوا ومن المحال أن يكون إنسان واحداً محموداً مذموماً عسناً مسيئاً عدواً لله ولها ما

(قال أبو محمد) وهذا الذى انكروه لا نكره فيه بل هو امر موجود مشاهد فمن احسن من وجه واساء من وجه آخر كن صلى ثم زنى فهو عسنى محمود ولى لله فيما احسن فيه من صلاة وهو مسى مذموم عدو لله فيما ساء فيه من الزنى ناقلاً عز وجل * وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموماً لعلهم يغفروا لعلهم يوفوا بوعدهم * والضرورة تدرك أن العمل الذى شهد الله عز وجل أنه مسى فالضابط فيه مذموم مسى طاس لله تعالى ثم يقال لهم ما تقولون أن طارحكم المرجئة بكلامكم نفس فقالوا من المحال أن يكون إنسان واحداً محموداً مذموماً عسناً مسيئاً عدواً لله ولها ما ثم ارادوا تغليب الحدو الاحسان والولاية واسقاط الذم والاساءة والدعوة كآراءهم انهم بهذه القضية نفساً تغليب الذم والاساءة والدعوة واسقاط الحدو الاحسان والولاية بما ينصفون عنهم فان قالت المنزلة ان الشرط في حدهم واحسانه وولايته ان تجتنب الكبرائر قلنا لهم فان عارضكم المرجئة فقالت ان الشرط في ذمهم واساءته وعداوته ترك شهادة التوحيد فان قلت للمنزلة

الا انه يتحرك لمصالح عقبيه اراها في طائفة كل أمر فلا يصدر عنه حركته الا الى غرض وكال وهو معرفته في طائفة كل حال والحيوان ليست حركته بطبيعته على هذا المنهج فيجب أن يتميز الانسان بنفس خاص كما يتميز الحيوان عن سائر الموجودات بنفس خاص وأما الثاني وهو الدول عليه قل لا تشك انما فضل وتصور أمراً مقدولاً صرفاً مثل المتصور من الانسان انه انسان كما يسم جميع أشخاص النوع ويحل هذا المقول جوهر ليس يحسم ولا قوة في جسم أو صورة الجسم فانه ان كان جسماً فاما أن يكون محل الصورة المقولة طرفاً منه لا ينقسم أو جعلته للنقصة وبطل أن يكون طرفاً منه غير منقسم فانه لو كان كذلك لكان المحل كالقطعة التى لا تميز لها في الوضع عن الخط فان الطرف نهاية الخط ونهاية لا يكون لها نهاية أخرى والا تسلسل القول فيه

از الله قدّم المعاصي وتوعد عليها قبل لهم فالمرجئ يقول لكم ان الله تعالى قدّم الحسنات ووعدها عليها واراد بذلك تمليب الحمد كما اردتم تمليب الذم فان ذكرتم آيات الوعيد ذكروا آيات الرحمة

(قال ابو محمد) وهذا ما اخلص للمترلة منه ولا المرجئة أيضا فوضح بهذا ان كلا الطائفتين غطت وان الحق هو جمع كل ما تعلقت به كاتتا الطائفتين من النصوص التي في القرآن والدين ويكفي من هذا كله قول الله عز وجل * اني لا اضع عمل عامل مكين ذكر أو اثنى * وقوله تعالى * اليوم تجزى كل نفس بما كسبت * وقوله تعالى . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره . وقال تعالى . من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثله . وقال تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان من ثقل حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين * فمما جعل بهذا كله انه لا يخرج من اسم الايمان الا الكفر ولا يخرج من اسم الكفر الا الايمان وان الاعمال حسنها حسن ايمان وقبيحها قبيح ايس ايمانا والموازنة تقضي على كل ذلك ولا يحيط الاعمال الا بالاعتدال قال تعالى . لئن اشركت ليعطين عملك وقالوا اذا اقررتم ان اعمال البركة ايمان وان المعاصي ليست ايمانا فهو عندكم مؤمن غير مؤمن قلنا نعم ولا نكرة في ذلك وهو مؤمن بالله الصالح وغير مؤمن بالعمل السيء كما تقول حسن بما احسن فيه سيء غير حسن بما اساء فيه وليس الايمان عندنا التصديق وحده بل من اذ التناقض وهذا هو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اى ليس مطيعا في زناه ذلك وهو مؤمن بسائر حسناته واحتجوا بقول الله تعالى . وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون . ففرق تعالى بين الفسق والايمان

(قال ابو محمد) نعم وقد اوضحنا ان الايمان هو كل عمل صالح فبيّن ندرى ان الفسق ليس ايمانا فمن فسق فام يؤمن بذلك العمل الذي هو الفسق ولم يقل عز وجل انه لا يؤمن في شيء من سائر اعماله وقد قال تعالى . انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم . فهو لا قد شهد الله تعالى لهم بالايمان فاذا وقع منهم فسق ليس ايمانا فمن المحال أن يبطّل فسقه ايمانه في سائر اعماله وان يبطّل ايمانه في سائر الاعمال فسقه بل شهادة الله تعالى له بالايمان في جهاده حتى وبانه لم يؤمن في فسقه حتى أيضا ظن الله عز وجل قال . ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون . ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون . ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون فيازم المترلة ان يصرحوا بكفر كل عام وظالم وظالم لا ركل عامل بالمصية فلم يحكم بما انزل الله

(قال ابو محمد) وأما نحن فنقول ان كل من كفر فهو فاسق ظالم عاص وليس كل فاسق ظالم عاص كافرا بل قد يكون مؤمنا بالله تعالى والتوفيق وقد قال تعالى . وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم . فيفيض الظلم مغفور فيس القرآن

(قال ابو محمد) وقالوا قدوجب لمن الفساق والظالمين وقال تعالى الآية الله على الظالمين . والمؤمنين يجب ولايته والهداه له بالرحمة وقد لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم السارق ومن

فيكون القطع متشافة ولكل نهاية وذلك حال وان كان عمل العقول من الجسم شيء منقسم فيجب أن ينقسم العقول بانقسام عمله ومن المعلومات ما لا ينقسم البتة فان ما ينقسم يجب أن يكون شيئا كالشكل أو المقدار والانسانة الكلية المتصورة في الذهن ليس بشكل قابل للقطع ولا كقدار قابل للفصل فبين أن النفس ليست بحجم ولا صورة ولا قوة في جسم (المسئلة الخامسة عشر) في وقت اتصالها بالبدن ووجه اتصالها قال اذا تحققت انها ليست بحجم لم تتصل بالبدن اتصال انطباع فيه ولا حلول فيه بل اتصلت به اتصال تدير وتصرف وانما حدثت مع حدوث البدن لاقبله ولا يمد قال لانها لو كانت موجودة قبل وجود البدن لكانت إما متكررة بنواتها أو متحدة وبطل الاول فان التكرار إما أن يكون بالماهية والصورة وقد فرضناها متفقة في النوع واختلاف

لبن اياه ومن غير منار الارض فيلزمكم ان تدعواطي المرء الواحد بالجنة والمفترعة مما
(قال ابو محمد) فنقول ان المؤمن الفاسق يتولى دينه وملته وعقده واقراره ويثبر آمن عمله
الذي هو الفسق والبرادة والولاية ليست من عين الانسان مجردة فقط وانما هي له اومنه
بعله الصالح او الفاسد فاذا ذلك كذلك فيقين ندرى ان المؤمن في بعض أعماله من المؤمنين
تتولد من اجل ما أحسن فيه وأبرأ من عمله السيء فقط وأما الله تعالى فإنه يتولى عمله الصالح
عنده ويمادى عمله الفاسد وأما الدعاء بالجنة والرحمة وما قلنا من ذكره بل هو معنى صحيح
وما جاء عن الله تعالى قط ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي ان يامن بالله المصاحي على
معصيته ويترحم عليه لاحسانه ولو ان أمراً زنى أو سرق وحال الحول على ماله وجاهد
لوجب ان يحمد للزنا والسرقة ولولم ان لاحسن لاعنه وسطي نصيبه من المغنم ونقبض زكاة
ماله ونصلى عليه عند ذلك أقول الله • خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل
عليهم ان صلاتك سكن لهم • ويقين ندرى انه قد كان في أولئك الذين كان عليه السلام يقبض
صدقاتهم ويصلى عليهم مذنون عصاة لا يمكن البتة ان يدخلوا جميع جزيرة العرب من طمس
وكذلك كل من مات في عصره عليه السلام وصلى عليه هو عليه السلام والمسلمون معه وبه
فيقين ندرى انه قد كان فيهم مذنب بلاشك واذا صلى عليه ودعا له بالرحمة وان ذكر
عمله القبيح لمن ودم

(قال ابو محمد) ونكس عليهم هذا السؤال نفسه في اصحاب الصنائع الذين يوقع عليهم
المتزلة قسم الايمان فهذا السؤال كاهل الأمانة اذ الصنائع ذنوب ومماس بلاشك الا اننا
لا نوقع عليها اسم فسق ولا ظلم اذا انفردت عن الكبار لان الله تعالى ضمن غفرانها لمن
اعتب الكبار ومن غفر له ذنبه فمن الحال ان يوقع عليه اسم فسق أو اسم ظالم لان هذين
اسمان يستطآن قبول الشهادة وعجتب الكبائر وان تستر بالصنائع فشمادته مقبولة لانه
لا ذنب له والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) ولما في المتزلة الزامات أيضا معهم والخوارج المكفرة ننبه عليها عند
نفضنا أقوال المكفرة ان شاء الله تعالى يوه تأيد

(قال ابو محمد) ويقال لمن قال ان صاحب الكبيرة كاف قال الله عز وجل • يا ايها الذين آمنوا
كتب عليكم القصص في القتل الحرام بالحر والبد بالبد والاني الاثني فمن عني فمن اخيه
شيء فاتباع بالمعروف واداه اليه باحسان ذلك تخفيف من ربك ورحمة فمن اعتدى بعد
ذلك فله عذاب اليم • فابتدأ الله عز وجل بخطاب اهل الايمان من كان فيهم من قاتل أو
مقتول ونس تعالى على ان القاتل عمدا وولى المقتول اخوان وقد قال تعالى • انما المؤمنون
اخوة • فصاح ان القاتل عمدا مؤمن بنس القرآن وحكمه له باخوة الايمان ولا يكون
للكافر مع المؤمن بذلك الاخوة وقال تعالى • وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما فان بنت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبني حتى تتي الى أمراة فان قاتلت فاصلحوا
بينهما بالمدل واقطعوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واقربوا
الله • فنهى الآية مرة للشك جملة في قوله تعالى ان الطائفة الباغية على الطائفة الأخرى من
المؤمنين المأمور سائر المؤمنين يقتلها حتى تتي الى امر الله تعالى اخوة للمؤمنين القتاتين

فيها فلا تكسر ولا تميزوا ما
أن تكون متكررة من جهة
الذنب الى النصر والمادة
المتكررة بالامانة والازمنة
وهذا حال أيضا فانما اذا
فرضاها قبل البدن ماهية
مجردة لانسبة لها الى مادة
دون مادة وهي من حيث
انها ماهية لاختلاف فيها
وان الاشياء التي ذواتها
مما فتكررت نوعياتها بالحواس
والقوالب والمفصلات منها
واذا كانت مجردة فجعل ان
يكون بينهما تباينة ومكاثرة
ولم يرمى انها تبقى بعد
البدن متكررة فان النفس
قد وجد على هذا ما تنفردة
باختلاف موادها التي كانت
وباختلاف أزمنة حدوثها
وباختلاف هيئات وملكات
حصلت عند الاتصال
بالبدن فهي حادثة مع حدوث
البدن يصير نوعا كسائر
الفصول الذاتية وباقية بعد
مفارقة البدن بموارض
ممتدة لم توجد تلك
الموارض قبل اتصالها
بالبدن وبهذا الدليل طرق
استاذهم رافق قدماءه وانما
وجد في أثناء كلامه ما يدل

وهذا أمر لا يضل عنه الأضال وهاتان الآيتان حجة قاطمة ايضا على المتزلة ايضا المستقطعة اسم
الايان عن القاتل وعلى كل من اسقط عن صاحب السكائر اسم الايمان وليس لاحد ان
يقول انه تعالى انما جعلهم اخواتنا اذا تابوا لان نص الآية اهتم اخوان في حال البنى وقبل
الفئة الى الحق

(قال ابو محمد) وقال بعضهم ان هذا الاقتتال انما هو التضارب

(قال ابو محمد) وهذا خطأ فاحش لوجهين احدهما انه دعوى بلا برهان وتخمين لا آية
بلا دليل وما كان هكذا فهو باطل بلا شك . الثاني ان ضرب المسلم للمسلم ظلما وبظبا فسق
ومصيبة ووجه ثالث وهو ان الله تعالى لو لم يرد القتال اليهود لما امرنا بقتال من لا يزيد على
الاطامة وقدم تعالى فيها باسم البنى بكل شيء فهو داخل تحت هذا الحكم

(قال ابو محمد) وقد ذكروا قول الله عز وجل * وما كان المؤمن أن يقتل
مؤمنا الا خطأ *

(قال ابو محمد) فهذه الآية بظاهرها دون تاويل حجة لنا عليهم لانه ليس فيها ان القاتل
العامد ليس مؤمنا وانما فيها نهى المؤمن عن قتل المؤمن عمدا فقط لانه تعالى قال * وما كان
للمؤمن أن يقتل مؤمنا * وهكذا يقول ليس للمؤمن قتل المؤمن عمدا ثم قال تعالى * الا خطأ
* فاستثنى عروج الخطأ في القتل من جملة ما حرم من قتل المؤمن للمؤمن لانه لا يجوز
النهى عما لا يمكن الانتهاء عنه ولا يقدر عليه لان الله تعالى امتنان ان يكفينا ما لا يكفينا انا به
وكل فعل خطا فم نه عنه بل قال تعالى . ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تصمدت
قلوبكم . فبطل تعلقهم بهذه الآية وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي
كفارا اضر ببعكم رقاب بعض فهو ايضا على ظاهره وانما في هذا اللفظ النهى عن ان يرتدوا
بعده الى الكفر فيقتلوا في ذلك فقط وليس في هذا اللفظ ان القاتل كافر ولا فيه ايضا النهى
عن القتل المجرد اصلا وانما نهى عنه في نصوص اخر من القرآن والسنة كالتالي في هذا اللفظ
ايضا نهى عن الزنا ولاعن السرقة وليس في كل حديث حكم كل شريعة فبطل تعلقهم بهذا الخبر
وكذلك قوله عليه السلام سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر فهو ايضا على عموم لانه قوله عليه
السلام المسلم احنا هموم للجنس ولا خلاف في ان من يابذ جميع المسلمين وقتلهم لاسلامهم فهو
كافر برهان هذا هو ما ذكرنا قبل من نص القرآن في ان القاتل عمدا والمقاتل مؤمنا وكلامه
عليه السلام لا يمارض ولا يخالف وكذلك قوله عليه السلام لا ترجعوا عن آياتكم فانه كفر
لكم ان ترجعوا عن آياتكم فانه عليه السلام لم يقل كفر من قول لم يقل انه كفر بالله تعالى نعم ونحن
نقر ان من رغب عن ابيه فقد كفر بابه وجسده . ويقال لمن قال ان صاحب الكبيرة ليس مؤمنا
ولسكه كافر او فسق ألم يقل الله عز وجل . ولا تتكفروا بالذين آمنوا حتى يؤمنوا بلام مؤمنة
خير من مشركة ولو اجبتهكم ولا تتكفروا بالذين آمنوا حتى يؤمنوا بلام مؤمن خير من مشرك ولو
اجبتهكم . وقال تعالى . فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لان حملهم ولاهم
يحول لمن . وقال تعالى . ولا تتسكوا ببعصم الكافرين . وقال تعالى . اليوم احل
لكم الطيبات وطعام الذين آوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين آوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتوهن اجورهن محصنين غير مسافحين

على انه ان يتقدم النفس
كانت موجودة قبل وجود
الابدان فاحمد بعض
مفسري كلامه قوله ذلك
على انه اراد به الفيض والصور
الموجودة بالقوة في واهب
الصور كما يقال ان النار
موجودة في الخشب
أو الانسان موجود في
النفطة والنفطة موجودة
في النواة والنبات موجود
في الشمس ومنهم من أجراه
على ظاهره وحكم بالخير بين
النفس بالحواس التي لها
وقال اختصت كل نفس
انسانية بمخاصمة لم يشاركها
فيه غيرها فلم يستفقت
بالنوع أعني النوع الاخير
ومنهم من حكم بالخير
بالعوارض التي هي مهيئة
نحوها وكما انها تتمايز بعد
الاتصال بالبدن بأنها كانت
متمايزة في المادة كذلك تتمايز
بانها ستكون متمايزة
بالابدان والصنائع والافعال
واستعداد كل نفس لعصبة
خاصة وعلم خاص فتتميز
هذه فصولا ذاتية أو
عوارض لازمة لوجودها
(المسئلة السادسة عشر)

في بقائها بجلالها وسماحتها
في العالم العقلي قال ان النفوس
الانسانية اذا استكملت
قوتي العلم والعمل تشبهت
بالاله تعالى ووصلت الى
كمالها وانما هذا التشبه
بقدر العلاقة يكون بما يحجب
الاستعداد واما محجب
الاجتهاد فاذا غارق البدن
اتصل بالروحانيين وانخرط
في سلك الملائكة المقربين
ويتم له الانتفاذ والابتهاج
وليس كل لذة فهي جسمية
فان تلك اللذات لذات
نفسانية عقلية وهذه
اللذة الجسمية تنهى الى
حدود يمرض للملذنة
وكلال وضيق وقصور
ان تدعى عن الحد المحدود
بغلاف اللذات العقلية فانها
حيث ما لذت ازداد
الشوق والحزن والشق
اليها وكذلك القول في
الالام النفسانية فانها تقع
بالضد عما ذكرنا ولم يمتنع
المعاد الا لانفس ولم يثبت
حشر الانسان ولا انحلالا
هذا الرباط المحسوس من
السلام ولا ابطالا لنظامه
كما ذكره القدماء فهذه نكت

وفي سورة النساء عصمت غير مسافحات فهذه آيات في غاية البيان في انه ليس في الارض الا
مؤمن او كافر او مؤمنة او كافرة ولا يوجد دين ثالث وان المؤمنة حلال نكاح المؤمن وحرام
نكاح اهل الكفر وان الكتانية حلال للمؤمن بالزواج والكافرة ظرونا اذا زنت المرأة وهي
غير محصنة او وهي محصنة او اذا سرقت او شربت الخمر او قذفت او اكلت مال يتيم او تمتد
ترك النسل حتى خرج وقتها الصلاة وهي طالة بذلك او لم تخرج زكاتها فان كانت عندهم بذلك
كافرة او يرثه من الاسلام خارجة عن الايمان وخارجة من جملة المؤمنين ايجل للمؤمن
الفاضل ابتداء نكاحها والبقاء معها الى الزوجية ان كان قد تزوجها قبل ذلك او يحرم على ايها
الفاضل او اخيه البكر ان يكونا معا وليس في تزويجها واخيرونا اذا زنى الرجل او سرق او قذف
او اكل مال يتيم او فر من الزحف او سحر او ترك صلاة عمدا حتى خرج وقتها او لم يخرج
زكاتها فصار بذلك عندهم كافرا او يرثه من الاسلام وخرج من الايمان وعن جملة المؤمنين
ايحرم عليه ابتداء نكاح امرأة مؤمنة او طؤها بغيره البين او يحرم عليه امرأته المؤمنة التي في
عصمته فيفسخ نكاحها منه او يحرم عليه ان يكون وليا لابنته المؤمنة او اخته المؤمنة في
تزوجها وهل يحرم على التي ذكرنا والرجل الذي ذكرنا ميراث وليها المؤمن او يحرم على
وليها المؤمن ميراثها او يحرم اكل ذبيحته لانه قد غارق في الاسلام في زعمك وخرج عن جملة
المؤمنين فانهم كلهم لا يقولون بغيره من هذا فن الحلاف المجرى منه لله تعالى ان يحرم الله تعالى
المؤمنه على من ليس بمؤمن فيجعلونها م ويحرم الله تعالى التي ليست مؤمنة على المؤمن ان تكون
كتانية فيجعلونها م ويقطع الله تعالى الولاية بين المؤمن ومن ليس بمؤمن فيبقونها في الانكاح
ويحرم تعالى ذبايح من ليس بمؤمن الا ان يكون كتابيا فيجعلونها م ويقطع عز وجل الموارثة
بين المؤمن ومن ليس بمؤمن فيبقونها م ومن خالف القرآن وثبت على ذلك بمدايق الحجة عليه
فنعن نبأ الى الله تعالى منه

(قال ابو محمد) واكثر هذه الامور التي ذكرنا فانه لا خلاف بين أحد من اهل الاسلام
فيها ولا بين فرقة من الفرق المنتسبة الى الاسلام وفي بعضها خلاف نشير اليه لئلا يظن ظان اننا
اغفلناه في ذلك الخلاف في الزاني والزانية فان على ابن ابي طالب رضي الله عنه يفسخ النكاح
قبل المخول بوقوعه من أحدهما والحسن البصري وغيره من السلف لا يميزون الزاني ابتداء
نكاح مع مسلمة البتة ولا الزانية ايضا الا ان يتوبا وبها نقول نحن ليس لانها ليس مسلمة
بل لما مسلمان ولكلما شرعية من الله تعالى واردة في القرآن في ذلك كما يحرم على الحرم النكاح
مادم حرما والله تعالى التوفيق وهذا قوله تعالى * الزاني لا ينكح الزانية او مشركوا الزانية
لا ينكحهم الا ان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين

(قال ابو محمد) وفي هذه الآية ايضا نص على ان الزاني والزانية ليسا مشركين لان الله تعالى
فرق بينهما فرقا لا يجتدل البتة ان يكون على سبيل التاكيد بل على انها سفتان مختلفتان واذالم
مشركين فعباه ضرورة مسلمان لما قد بينا قبل من ان كل كافر فهو مشرك وكل مشرك فهو كافر وكل
من لم يكن كافر او مشركا فهو مؤمن واذ لا سبيل الى دين ثالث وبالله تعالى التوفيق ومن الخلاف في بعض
ما ذكرنا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابراهيم الحنفي ان المسلم اذا ارتد والمسلمة
اذا لم يسلم زوجها فعليه امرأته كما كانت الا ان لا يطؤها وروي عن عمر ايضا انها تخير في البقاء معه
او فرأه او كل هذا لاحجة فيه ولا حجة الا في نصي قرآن اوسنة واردة عن رسول الله

صلی الله علیه وسلم

(قال ابو محمد) وأيضاً فإن الله عز وجل قد أمر بقتل للمشركين جملة ولم يستثن منهم احدا الا كتابيا يترجم الجزية مع الصغار اورسوا حتى يوصلهم رسالة و يرجع الى ما منه أو يستجير ليسمع كلام الله تعالى ثم يبلغ الى ما منه وأمر رسول الله ﷺ بقتل من بدل دينه فذلل كل من قال بان صاحب الكعبة قد خرج من الايمان وبطل اسلامه وصار في دين آخر اما الكفر واما الفسق اذا كان الزاني والقاتل والسارق والشارب الخمر والقاذف والفاقر من الزحف وأكل مال اليتيم قد خرج من الاسلام وترك دينه لا يقتلون كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله أم لا يقتلونه ويخالفون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن قولهم كما هم خوارجه ومعتزليهم انهم لا يقتلونه واماني بعض ذلك حدودهم ورفعة من قطع يد او علمدائة او يمانين وفي بعض ذلك أدب فقط وان له لاجل الدم شيء من ذلك وهذا التقطاع ظاهر وبطلان قولهم لا خفاء به (قال ابو محمد) وبعض شاذة الخوارج جسر فقال تقام الحدود عليهم ثم يستأبون فيقتلون (قال ابو محمد) وهذا خلاف الاجماع للثيقين وخلاف القرآن مجرد لان الله تعالى يقول • والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا برهان شهادة فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا منهم شهادة ابدا وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا • فقد حرم الله تعالى قتلهم واقتضى استقامهم مع اصرارهم ولم يحمل فيهم الورد شهادتهم فقط ولوجاز قتلهم فكيف كانوا يؤدون شهادة لا تقبل بمدقتهم (قال ابو محمد) وقال الله عز وجل • لا تكره في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها (قال ابو محمد) لا خلاف بيننا وبينهم ولا بين أحد من الامة في ان من كفر بالطاغوت وآمن بالله واستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فانه مؤمن مسلم فلو كان الفاسق غير مؤمن لكان كافرا ولا بد لو كان كافرا لكان مرتد يجب قتله وبالله تعالى التوفيق قال الله عز وجل • ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم • وقال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فمسي أولئك أن يكونوا من المهتدين • فوجب يقينا بامر الله عز وجل ان لا يترك جمر مساجد الله بالصلاة فيها الا المؤمنون وكلمهم متفق معنا على ان الفاسق صاحب الكبرياء مدعو بمنزلة عمارة المساجد بالصلاة مجرد على ذلك وفي اجماع الامة كلها على ذلك وعلى تركهم يصلون مناهو الزامهم اداء الزكاة وأخذها منهم والزامهم صيام رمضان وحج البيت برهان واضح لا اشكال فيه على انه لم يخرج عن دين المؤمنين وانهم مسلمون وقال عز وجل • يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى الى قوله تعالى • اليوم تبس الذين كفروا من دينكم • فخطب تعالى المؤمنين بإبائ الكافرين عن دينهم ولا سبيل الى قسم ثالث وقال تعالى • ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه • فصيح ن لا دين الا الدين الاسلام وماعاده شيء غير مقبول وصاحبه يوم القيامة خاسر وبالله تعالى التوفيق وقال عز وجل • المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض • وقال تعالى • والذين كذبوا بعضهم أولياء بعض وقال تعالى • ومن يتولهم منهم فإنه منهم • وقال تعالى • هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير • فصيح يقينا انه ليس في الناس ولا في الجن الا المؤمن أو كافر

كلامه استخراجها من مواضع مختلفة وأكثرها من شرح تاسطوس والشيخ أبي طي بن سينا الذي ينسب له وينصر مذهبه ولا يقول من القدماء الا به وسنذكر طريقة ابن سينا عند ذكر فلاحفة الاسلام ونحن الآن نقل كلات حكيمة لاصحاب ارسطوطاليس ومن نسج على منواله بعدهم والاراء العلمية الاذلا خلاف بينهم في الراء والمقائد وجددت فصولا وكلمات للحكيم ارسطوطاليس من كتب متفرقة فنقلنا على الوجه وان كان في بعضها ما يدل على أن رأيه على خلاف ما نقله تاسطوس واعتداه ابن سينا منها في حدوث العالم قال الاشياء المحمولة أممي الصور المتضادة فليس يكون أحدهما من صاحبه بل يجب أن يكون بصد صاحبه فيتمابقان على المادة قد بدان أن الصور تبطل وتدرث فإذا درث معنى وجب أن يكون له بدوالا لا الدور غاية وهو أحد الحاشيتين

فمن خرج عن أحدهما دخل في الآخر فنشأهم عن رجل من المسلمين فسق وجاهر بالكبائر
وله اختان أحدهما نصرانية والثانية مسلمة فاشتهى أن يتبعها ففعل ذلك فبقي النكاح
ووارثا وعن امرأة سرق وزنت ولها ابنا عم أحدهما يهودي والآخرا مسلم فدخل أيهما
يحل له نكاحها وهذا ما خلا فيه ولاخفاء به فصح أن صاحب الكبائر مؤمن وقال الله
تعالى : ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا . وقال تعالى : انما يتقبل الله من المتقين *
فاخبرونا أنتم أمرون الزاني والسارق والقاتل بالصلاة وتؤدبونه ان لم يصل أم لا
فمن قولهم نعم ولو قالوا لا لخالقوا الاجماع المتقين فتقول لهم أفتأمرونه بما هو عليه أم بما ليس
عليه وبما يمكن ان يقبله الله تعالى ام بما يرفض انه لا يقبله فاذكروا نأمره ليس عليه بمظهر
ناقضهم اذ لا يجوز ان يأنهم احدا لا يلزمه وانزلوا بل بما عليه قطعا وبانه مؤمن لان الله
تعالى اسبر ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وانما قالوا بل بما يمكن ان يقبل منه
احوالا اذ من المحال ان يؤمر احد بمثل هو على يقين من انه لا يقبل منه وانزلوا بل بما
ترجو ان يقبل منه قلنا صدقتم وقد صح بهذا ان الفاسق من المتقين فيعمل من عمل صالح
فقط ومن الفاسقين فيما يعمل من العاصي ونسألهم أيأمرون صاحب الكبيرة بتتبع المطلقين ان
طلبها أم لا فان قالوا نأمره بذلك لزعمهم انه من المحسنين المتقين لان الله تعالى يقول في الممتعة حقا
على المحسنين وحقا على المتقين فصح ان الفاسق يحسن بما عمل من صالح ومسيء بما عمل من
سيء فان قالوا ان الصلاة عيب فكيف ندعكم على الكفار جميع فنقولنا سواء لاهوا ان كان الكافر
وغير المتوضىء والجنب مأمورين بالصلاة مدين على تركها فانما لا تتركهم بغيره ومنها أصلا بل
نمنهم منها حتى يعلم الكافر ويتوضأ والحدث ويتسل الجنب ويتوضأ أو يتيمم وليس
كذلك الفاسق بل نجبره على اقامتها

قال ابو محمد وهذا لا خلاف فيه من احد الا ان الجبائي المنزلي ومحمد بن الطيب البافاني ذهب
من بين جميع الامة الى ان من كان له ذنوب فانه لا تقبل له توبة من شيء منها حتى يتوب من
الجميع وانتهى على ذلك قوم وقد نظرنا بعضهم في ذلك ولزناهم ان يوجبوا على كل من ادنس دنبا
واحدا ان يترك الصلاة الفرض والزكاة وصوم رمضان والجمعة والسنج والجهاد لان اقامة كل
ذلك توبة الى الله من تركها فاذا كانت توبته لا تقبل من شيء حتى يتوب من كل ذنب فانه لا يقبل
له توبة من ترك صلاة ولا من ترك صوم ولا من ترك زكاة الا حتى يتوب من كل ذنب له وهذا خلاف
الجميع الامارة قوله أو تناقض ان لم يتولووه مع انه لو دل دليل لهم على تصحيحه اصلا وما كان هذا
فهو به على ما قاله تعالى : قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * وقال تعالى : واشهدوا دوى
عدل منكم * وقال تعالى : وصالح . ووسين * فصيح فبما بهذا اللفظ اربعة غير عدل وغير
صالح وهما منا ونحن مؤمنون فهو مؤمن بلا شك وفلذلك * فان تأييدا حتى من اشرك *
واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فواخو انكم في الدين * وهذا من جلي على ان صلى من اهل شهادة
الاسلام وركن فهو اخو نافي الدين ولحقه تعالى عالميات بكبير فصيح انه منا وان ابي بالعبادة
قال ابو محمد فاذكروا قول الله تعالى : * الذين بين ذلك الى هؤلاء ولاي هؤلاء * فهو قوله
تعالى : الميزان الى الذين تولوا قومه غضب الله عليهم ما منكم ولا منهم . وراى بذلك اثباته لا
مؤمن ولا كافر فهذا لا حجة فيه بل لان الله تعالى انما وصف بذلك المنافقين المبطلين للكفر المظهرين

مادل على أن جايابه
قد صح أن الكون حادث
لامن شيء وان الحمل لها
غير متمتع الذات من قبولها
وحملها ايها وهي ذات بدو
وظاية يدل على ان حاله
ذوبدو وظاية وانه حادث
لامن شيء ويدل على محدث
لا بدوله ولا غاية لان الدور
آخر والاخر ما كان له اول
فلو كانت الجواهر والصور
لهزلا فغير جائز استحالتها
لان الاستحالة نور الصورة
التي كان بها الشيء وخروج
الشيء من حده الى حده
ومن حال الى حال يوجب
دور الكيفية وتورده
المستحيل في الكون والفساد
يدل على دوره وحديث
أحواله يدل على ابتدائه
وابتداء مجزئه يدل على بدو
كله وواجب ان قبل بعض
ما في العالم الكون والفساد
أن يكون كل العالم قابلا
له وكل لا بدو قبل السداد
وأحرر يستحيل الى كون
قابلدو والغاية يلافت
الى مبدع وقد سل بعض
الدهرية اربطوط ليس
وقل اذا كان لمزل ولا شيء

للاسلام فهم لا مع الكفار ولا منهم ولا اليهم لان هؤلاء يظهرون الاسلام واولئك لا يظهره ولا مع المسلمين ولا منهم ولا اليهم لا بطائهم الكفرة وليس في هاتين الايتين لهم ليسوا اكدار او قد قال عز وجل . ومن يتولم منكم فانه منهم . فصعقناهم كهم كفار لا يؤمنون اصلا وبالله تعالى التوفيق وقال ابن قال ان صاحب الكبيرة منافق لمنافق هذه الكلمة نجر اليهم الذي لا جواب لاحد في هذه المسئلة غير هوان المنافق من طر النفاق صفته ومعنى النفاق في الشريعة هو اظهار الايمان وابطان الكفر فيقال له وبالله تعالى التوفيق لا يعلم ما في النفس الا الله تعالى ثم تلك النفس التي ذلك الشيء فيها فقط ولا يجوز ان تقطع على اعتقاد احد الكفر الا باقراره بلسانه بالكفر وبوحى من عند الله تعالى ومن تناطى علم ما في النفوس فقد تناطى علم النيب وهذا خطأ متيقن يعلم بالضرورة وحسبكم من القول سقوطان يؤدي الى الخلل المتيقن وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام اني لم ابعث لاشق من تلوب الناس وقد ذكر الله تعالى المنافقين فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن حولكم من الاعراب منافقون لا تعلمهم . فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسرف المنافقين وم معه هو يرام ويشاهد افعالهم فمن بعدهم اخرى ان لا يعلمهم ولقد كان الزنة على عهد صلى الله عليه وسلم والسرقة وشراب الخمر ومضيوا فرض الصلوة والجماعة والقانون حمدا والقفظة فمأسي عليه السلام قط احدا منهم منافقين بل انهم الحدود في ذلك وتوعد بحرق المنازل وامر لدية والعفو وابقام في جملة المؤمنين وأبقى عليهم حكم الاجان واسمه وقد قلنا ان التسمية في الشريعة لله عز وجل لا لاحد دونه ولم يات قط عن الله عز وجل تسمية صاحب الكبيرة متناقفا قالوا قد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقد ذكر خصالا من كن فيه كان منافقا خالصا وانما صلى وقال اني مسلم وذكر عليه السلام تلك الحصال فنها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ثمن خان واذا صاحد غدر واذا خاسم فجر وذكر عليه السلام ان من كانت به خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعيها للمناة وبالله تعالى التوفيق صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخبرناك النفاق هو من أظهر شيئا وباطن خلافه مأخوذ في اصل اللفظ من نفاقا اليربوع وهو باب في جانب جحره مفتوح قد غشاه بشيء من تراب وهذه الخلال كلها التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها باطن صاحبها بخلاف ما يظهر فهو منافق هذا النوع من النفاق وليس هو النفاق الذي يظن صاحبه الكفر بالله برعاز ذلك ما ذكرناه انما من اجماع الامم على أخذ زكامل كل من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفاق وعلى انكاحه ونكاحها ان كانت امرأة وموارثته واكل ذبيحته وتركه يصلي مع المسلمين وعلى تحريم دمه وماله ولوتيقنا انه ييطان الكفر لوجب قتله وحرم انكاحه ونكاحها وموارثته واكل ذبيحته ولم يتركه يصلي مع المسلمين ولكن تسمية النبي صلى الله عليه وسلم من ذكرنا متناقفا كسمية الله عز وجل الذراع كدارا اذ يقول تعالى * كمثل غيت أعجب الكفار بناته * لان أصل الغفر في اللغة التغطية فمن ستر شيئا فهو كافر له وأصل النفاق في اللغة ستر شيء واظهار خلافه فمن ستر شيئا واظهر خلافه فهو منافق فيه وليس هذا من الكفر الديني والامن النفاق الشرعي في شيء وبهذا تنالف الآيات والاحاديث كلها وبالله تعالى التوفيق ثم نقول ان قال بهذا القول هل آتيت بكبرة قط فان قال لا قيل هذا القول كبرة

غيره ثم أحدث العالم فلم أحدثه فقد له لم غير جائزة عليه لاث لم يقتضى عاة والعلة محولة فيأهى علة من عمل فوقه ولا علة فوقه وليس يركب فتجمل ذاته المثل فلم عنه منفية فانه قبل ما قبل لانه جواد فقيل فيجب أن يكون فاعلا ما يزل لانه جواد لم يزل قال معنى لم يزل أن لا أول وفعل يقتضي أولا واجتماع أن يكون ما لا أوله وذو أول في القول والذات حال متناقص قيل له فهل يبطل هذا العالم قال ثم قيل فاذا بطل بط الجود قال بطله ليسوغه الصبغة التي لا تحتمل الفساد لان هذه الصبغة تحتمل الفساد ثم كلامه ويحزى هذا الفصل الى سقراطيس قاله لبقراطيس وهو بكلام القدماء أشبهوا بطل بطل عن ارسطوطاليس ان تحدد العناصر الارمية قال الحار ما خلط بعض ذوات الجنس ببعض وقرق بين بعض ذوات الجنس من بعض وقال الباردا جمع بين ذوات

الجنس وغير ذوات الجنس
لان البرودة اذا جددت
لها حق صار جليدا
اشتملت على الاجناس
المتخلقة من الماء والنبات
وغيرها قال والرطب
السير الانحصار من نفسه
السير الانحصار من ذات
غيره واليابس السير
الانحصار من ذاته السير
الانحصار من غيره والحدان
الاولان يدلان على الفعل
والآخران يدلان على
الانقصال وتقل
ارسطوطاليس عن جماعة
من الفلاسفة أن مبادئ
الاشياء هي العناصر
الاربعة وعن بعضهم أن
المبدأ الاول هو ظلمة وهاوية
وفسوفه بفساد وخلاء
وحماية وقد أثبت قوم من
النصارى تلك الظلمة
وصورها الظلمة الخارجة
وما خالف ارسطوطاليس
استاذ افلاطون ان قال
افلاطون من الناس من
يكون طبعه ميثا لشيء
لا يشاء فخالفه وقال اذا
كان الطبع سلبا صلح لكل
شيء وكان افلاطون يعتقد
أن النفوس الانسانية أنواع
يشبه كل نوع لشيء مالا
يشده وأرسطوطاليس
يعتقد أن النفوس الانسانية
نوع واحد واثباتها ينافى

لانه تزكية وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال تعالى • فلا تزكوا أنفسكم • وقد علمنا
انه لا يمر أحد من ذنب الامم الا تشكك والذين صلى الله عليهم وسلم وأمامهم دنوهم تغير
معموم بل قد اختلف الناس في عصمة الملائكة والذين عليهم الصلاة والسلام وان كنا
قائمين على خطأ من جوزي من أحد من الملائكة ذنبا صغيرا أو كبيرا بصدأ أو خطأ من جوز
على أحد من النبيين ذنبا بصد صغيرا أو كبيرا لكننا أعفناهم لم يتفق على ذلك قط وان
قال بلي قد كان لي كبيرة قيل له بل كنت في حال موافقتك الكبيرة شاكيا في الله عز وجل أو
في رسوله صلى الله عليه وسلم أو كافر ابهاما كنت موثقا بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم
وبما أتى به موثقا بانك مسيء غطيت في ذنبك فان قال كنت كافرا الوشاك فهو اعلم بنفسه
ويلزمه ان يفارق امرأته وامته للمسلمين ولا يرث من مات له من المسلمين ثم بعد ذلك لا
يحوز له ان يقطع على غيره من المذنبين بمثل اعتقاده في الجحد ونحن نعلم بالضرورة
كذب دعواه ونرى اتنا في حين ما كان مناذب مؤمنون بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه
وسلم وان قال بل كنت مؤمنا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في جال ذنبي قيل
لهذا ابطال منك للقول بالفاق والقطع به على المذنبين

(قال ابو محمد) ففي اجماع الامة كلها دون مختلف من احد منهم على ان صاحب الكبيرة
مأمور بالصلاة مع المسلمين وبصوم شهر رمضان والحج وباخذ زكاة ماله وإباحة ما كسبه
وموارثه واكل ذبيحته وبتركه يزوج المرأة المسلمة الفاضلة ويتابع الامة المسلمة الفاضلة
ويطأها وتحريم دمه وماله وان لا يؤخذ منه جزية ولا يصغر برهان صحيح على انه مسلم
مؤمن وفي اجماع الامة كلها دون مخالف على تحريم قبول شهادته وخبره برهان على انه
فاسق فصح بقينا انه مؤمن فاسق ناقص الايمان عن المؤمن الذي ليس فاسقا قال تعالى
• يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصيبوا على ما
فعلتم ناديين • فاعلم ان قال انه كافر نعمة فاعلم حجة اصلا الا ان بعضهم نزغ بقول الله
تعالى • الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس
القرار •

(قال ابو محمد) وهذا لاحجة لهم فيه لان نص الآية مبطل لقولهم لان الله تعالى يقول
متصلا بقوله • وبئس القرار وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله • فصح ان الآية في
المشركين بلاشك وايضا فقد يكفر المرء نعمة الله ولا يكون كافرا بل مؤمنا بالله تعالى كافرا
لان نعمة بمعاصيه لا كافرا على الاطلاق والله تعالى التوفيق
(السلام فيمن يكفر ولا يكفر)

(قال ابو محمد) اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الى ان من خالفهم في شيء من
مسائل الاعتقاد اوفى شيء من مسائل الفتناء فهو كافر وذهبت طائفة الى انه كافر في بعض
ذلك فاسق غير كافر في بعضه على حسب ما أدتهم اليه عقولهم وظنونهم وذهبت طائفة الى
ان من خالفهم في مسائل الاعتقاد فهو كافر وان من خالفهم في مسائل الاحكام والعبادات
فليس كافرا ولا فاسقا ولكنه مجتهد مذمور ان اخطأ ماجور بنية وقالت طائفة بمثل هذا
فيمن خالفهم في مسائل العبادات وقالوا فيمن خالفهم في مسائل الاعتقادات ان كان الخلاف

لشيء تيماله كل النوع
(حكم الإسكندر الرومي)
وهو ذو القرنين الملك وليس
هو المذكور في القرآن بل
هو ابن فيلنوس الملك وكان
مولده في السنة الثالثة عشر
من ملك دارا الأكبر سلمه
أبوه إلى أرسطوطاليس
الحكيم للقيم بمدينة أينياس
فأقام عنده خمس سنين
يتعلم منه الحكمة والأدب
حتى بلغ أحسن المبالغ
وتألم من الفلسفة ما لم ينله
سائر تلاميذه فاسترده
والده حين استشعر من
نفسه خاف منها فلما وصل
إليه جدد العهد له وأقبل
إليه واستولت إليه الفتنة
منها واستقل الإسكندر
بإعياه الملك فن حاكمه أن
سأله مملوه وهو في المكتب
أن أفضي إليك هذا الأمر
يوماً أين تضيئ قال حيث
تضئ طاعتك ذلك الوقت
وقيل له إنك تعظم مؤدبك
أكثر من تعظيمك
والدك قال لأن أبي كان
سبب حياتي الفانية ومؤدبي
سبب حياتي الباقية وفي
رواية لأن أبي كان سبب
كوني ومؤدبي كان سبب
تجويد حياتي وفي رواية لأن
أبي كان سبب كوني
ومؤدبي كان سبب
نطق وقال أبو زكريا
الضميري لو قيل لي هذا
لنلت وطراً بالطبيعة التي
اختلقت بالكون والفساد

في صفات الله عز وجل فهو كافر وإن كان فيا دون ذلك فهو فاسق وذهبت طائفة إلى
أنه لا يكفر ولا يفسق مسلم يقول قاله في اعتقاد أو قتيوان كل من اجتهد في شيء من ذلك
فدان بما رأى أنه الحق فانه ماجور على كل حال إن أصاب الحق فاجبران وإن أخطأ فاجر
واحد وهذا قول ابن أبي ليلى وأبي حنيفة والثشافى وسفيان الثوري ودادون طي رضى
الله عن جميعهم وهو قول كل من عرفنا له قولاً في هذه المسئلة من الصحابة رضي الله عنهم
لأنهم منهم في ذلك خلافاً أصلاً إلا ما ذكرنا من اختلافهم في تكفير من ترك صلاة متعمداً
حق خرج وقتها أو ترك أداء الزكاة أو ترك الحج أو ترك صيام رمضان أو شرب الخمر واحتج
من كفر بالخالف في الاعتقادات بأشياء نوردتها إن شاء الله عز وجل

(قال أبو محمد) ذكرنا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القدرية والمرجئية جعوس
بهذه الأمة وحدثنا آخر فتفرق هذه الأمة طي بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشي
واحدة في الجنة

(قال أبو محمد) هذان حديثان لا يصحان أصلاً من طريق الإسناد وما كان هكذا فلا يس حجة
عند من يقول بخير الواحد فكيف من لا يقول به واحتجوا بالخبر الثابت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال لأخيه يا كافر فقد بدأ بالكفر أحدهما
(قال أبو محمد) وهذا لأحجية لهم فيه لأن لفظه يقتضي أنه يلزم برميه للكفر ولم يقل عليه
السكام أنه بذلك كافر

(قال أبو محمد) والجمهور من المجتبعين بهذا الخبر لا يكفرون من قال لمسلم يا كافر في مشامة
تجرى بينهما وبهذا خالفوا الخبر الذي احتجوا به

(قال أبو محمد) والحق هو أن كل من ثبت له عقد الإسلام فانه لا يزول عنه إلا بنس أو إجماع
وأما بالدعوى والافتراء فلا فوجب أن لا يكفر أحد بقول قاله إلا بنس يخالف ما قد صح
عنده أن الله تعالى قاله أو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله فيستجيز خلاف الله تعالى
وخلاف رسوله عليه الصلاة والسلام وسواء كان ذلك في عقد دين أو في نحلة أو في قتي
وسواء كان ماصح من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منقولاً نقل إجماع أو اترا أو
أو نقل أحاد إلا أن من خالف الإجماع المتيقن المقطوع طي بمته فهو أظهر في قطع حجته
ووجوب تكفيره لاتفاق الجميع على معرفة الإجماع وعلى تكفير مخالفته برهان محقق قولنا
قول الله تعالى * ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ماتولى ونصه جهنم وساءت مصيراً *

(قال أبو محمد) هذه الآية نص بتكفير من خالف ذلك قال قاله أو أن من اتبع غير سبيل المؤمنين
فليس من المؤمنين قلنا له والله تعالى التوفيق ليس كل من اتبع غير سبيل المؤمنين كافراً
لأن الزنا وشرب الخمر وأكل أموال الناس بالباطل ليست من سبيل المؤمنين وقد
علمنا أن من اتبعها فقد اتبع غير سبيل المؤمنين وليس مع ذلك كافراً ولكن البرهان
في هذا قول الله عز وجل * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا
يحدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلو تسلياً

(قال أبو محمد) فهذا هو النص الذي لا يحتمل تأويل ولا جاء نص يخرج عن ظاهره أصلاً

ومؤدبي أفادني العقل الذي
به انطلقت الى ما ليس
فيه الكون والفساد وجلس
الاسكندر يوما فلم يسأله
أحد حاجته فقال لصاحبه
والله ما أعد هذا اليوم
أيام من عمري في ملكي قبل
ولم أيها الملك قال لأن
لك لا يوجد التلذذ به
الاعلى السائل بالجد وأغاثة
للماهور ومكافاة المحسن
والإناالة الراغب واسعاف
الطالب وكتب اليه
ارسطوطاليس في كلام
طويل أجمع في سياستك
بين بدار لاحدة فيموريت
لاغلاصه وأمزج كل شيء
بشكلك حتى ترداد قوة
وعزة عن ضده حتى يتميز
لك بصورته ومن وعدك
من الخلف فانه شين وشب
وعيدك بالسفو فانه زين
وكن عبدا للحق فان عبد
الحق حر وليكن وكذلك
الاحسان الى جميع الخلق
ومن الاحسان وضع
الاساءة في وجهها وأظهر
لاهلك أنك منهم ولا يحبك
أنك بهم ولربعتك أنك لهم
وتشاور الحكاء في أن
يسجدوا له اجلا ولا تعظيا
قال لاسجدوا لغيري باري
الكل بل يحق له السجود
علي من كساه بهجة الفضائل
وأغظله رجل من أهل

ولاجاء برهان بتخصيصه في معنى وجوه الايمان

(قال ابو محمد) وإماما لم يتم الحجة على المخالف للحق في أي شيء كان فلا يكون كافرا
الا ان يأتي نص بتكفيره فيوقف عنده كمن بلغه وهو في اقامي الزنج ذكر النبي ﷺ
فقط فيفسك عن البحث عن خبره فانه كافر فان قال قائل فما تقولون فيمن قال اننا شهد ان
محمد رسول الله ولا ادري أهو قرشي أم قيسية أم فارسي ولاهل كان بالمحجاز او بخراسان
ولا ادري احى هو او ميت ولا ادري له هذا الرجل الحاضر ام غيره قيل له ان كان جاهلا
لاعلم عنده بشيء من الاخبار والسير لم يضره ذلك شيئا ووجب تعليمه فاذا علم وصح
عنده الحق فان عاند فهو كافر حلال دمه وماله محكوم عليه بحكم المرتد وقد علمنا ان كثيرا
من يتطاعى الفتيا في دين الله عز وجل نم وكثيرا من الصالحين لا يدري كم لوث انبياء ﷺ
ولا أين كان ولا في اي بلد كان ويكفيه من كل ذلك اقراره بقلبه ولسانه ان رجلا اسمه
محمد ارسله الله تعالى الينا بهذا الدين

(قال ابو محمد) وكذلك من قال ان ربه جسم فانه ان كان جاهلا أو متا ولا يفهم مذور لاشي
عليه ويجب تعليمه فاذا قامت عليه الحجة من القرآن والسنة فخالف ما فيه اعتاداف وكافر
يحكم عليه بحكم المرتد وأما من قال ان الله عز وجل هو فلان لانسان بينه أو ان الله تعالى
يحل في جسم من اجسام خلقه أو ان بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبيا غير عيسى بن مريم
فانه لا يختلف اثنان في تكفيره لصحة قيام الحجة بكل هذا في كل أحد ولو امكن ان
يوجد احد يدين بهذا لم يبلغه قط خلافة لما وجب تكفيره حتى تقوم الحجة عليه
(قال ابو محمد) وأما من كفر الناس بما تقول اليه اقول المخطا لانه كذب على الخصم وقول
في عالم يقل به وان لم يزل فم يحصل على غير التناقض فقط والتناقض ليس كفر بل قد احسن
اذ فر من الكفر وايضا فانه ليس للناس قول الا وغالغ ذلك القول يلزم خصمه الكفر
في فساد قوله وطرده فالمترلة تنسب اليها تجوير الله عز وجل وتشبيهه بخلقه ونحن
نسب اليهم مثل ذلك سواء بسواء ولزمهم أيضا تعجيز الله عز وجل وانهم يزعمون
انهم يخلقون كخلقه وان له شركاء في الخلق وانهم مستنونون عن الله عز وجل ومن أثبت
الصفات يسمي من افاحا باقية لانهم قالوا تصدون غير الله تعالى لان الله تعالى له صفات
وأنت تصدون من لا صفه له ومن نفي الصفات يقول لمن أثبت انهم يحملون مع الله عز وجل
أشياء لم تزل وتشركون به غيره وتصدون غير الله لان الله تعالى لأحد معه ولا شيء معه
في الازل وأنت تصدون شيئا من جملة أشياء لم تزل وهكذا في كل ما اختلف فيه حتى في
السكون والجزء وحتى في مسائل الاحكام والمبادئ فالحجاب القياس يدعون علينا خلاف
الاجماع وامامنا يثبتون عليهم خلاف الاجماع واحداث شرائع لم ياذن الله عز وجل بها
وكل فرقة فهي تتنتى بما تسميها به الاخرى وتكفر من قال شيئا من ذلك تصح ان لا يكفر
احد الانفس قوله ونص مقتضى ولا يتنفع احد يدين سير عن مقتضى بلفظ محسن به قبحه
لكن المحكوم به هو مقتضى قوله فقط واما الاحاديث الواردة في ان ترك الصلاة شرك فلا تصح
من طريق الاسناد واما الاخبار التي فيها من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقد جاءت احاديث اخر
بزيادة على هذا الخبر لا يجوز ترك تلك الزيادة وهي قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى

يقولوا لا إله الا الله وانى رسول الله ويؤمنوا بما أرسلت به فهذا هو الذي ايمان لا حد بدونه
 (قال ابو محمد) واحتج بعض من يكفر من سب الصحابة رضي الله عنهم بقول الله عز وجل
 محمد رسول الله والذين معه الكفار رحماء بينهم . الى قوله . لينيط بهم الكفار :
 قال فكل من اغاظه احدهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر
 (قال ابو محمد) وقد اخطأ من حمل الآية على هذا لان الله عز وجل لم يقل قط ان كل من اغاظه
 واحدهم فهو كافر وانما اخبر تعالى انه ينيط بهم الكفار فقط وهم هذا حق لا ينكروه مسلم
 وكل مسلم فهو ينيط الكفار وايضا فانه لا يشك احد ذو حس سليم في ان عليا قد اغاظ معاوية
 وان معاوية وعمر بن الماس غاظا عليا وان عمار اغاظ ابا العادبة وكلهم اصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقد غاظ بعضهم بعضا فليزم في هذا تكفير من ذكرنا وحاشي لله من هذا
 (قال ابو محمد) ويقول لمن كفر انسا بانفس مقاتله دون ان تقوم عليه الحجة فيما ندر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ويحد في نفسه الحرج عما اتى به اخبرنا هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 شيئا من الاسلام الذي يكفر من لم يقل به الا وقد بينه ودعا اليه الناس كافة فلا بد
 من نعم ومن انكر هذا فهو كافر بلا خلاف فاذا اقر بذلك شل هل جاء قطع عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه لم يقل يا اهل قرية او اهل علة او انسان اتا من حرا عبد او امرأة الاحق بقران
 الاستطاعة قبل الفمل او مع الفمل او ان القرآن مخلوق او ان الله تعالى يرى او لا يرى او ان له
 معماو بصراحيه او غير ذلك من فضول المتكلمين التي اوتقها الشيطان بينهم ليوقع بينهم
 الدواوت والبغضاء فان ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع احدا يسلم الاحق بوقفة على هذه
 المعاني كان قد كذب بالجامع للمسلمين من اهل الارض وقال ما يدري انه فيه كاذب وادعى ان جميع
 الصحابة رضي الله عنهم تواطؤوا على كتمان ذلك من فعله عليه السلام وهذا محال تمتنع الطبيعة
 ثم فيه نسبة الكفر اليهم اذ كنتم اولا يتم اسلام احد الاباء وان قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع
 قط احدا الى شيء من هذا ولكنه مودع في القرآن وفي كلامه صلى الله عليه وسلم قبل له صدقت
 وقد صرح بهذا انه لو كان جهل شيء من هذا كله كفر اذ اضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان
 ذلك للحر والعبد والحر والامة ومن جوز هذا فقد قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ
 كامر وهذا كفر مجرد عن اجازة فصيح ضرورة ان الجبل بكل ذلك لا يضر شيئا وانما يلزم الكلام
 منها اذا خاض فيها الناس فيما حيزت بيان الحق من القرآن والسنة لقول الله عز وجل . كونوا
 قوامين لله شهداء بالقسط . ولقول الله عز وجل . لئبينه للناس ولا تكتسبونه . فمن عند حينئذ
 بعد بيان الحق فهو كافر لا تعلم بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسلم لما قضى به وقد صرح عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا لم يعمل خيرا قط فاحضر الموت قال لاهله اذ مات
 فاحرقوني ثم خذوا رمادي في يوم راح نصفه في البحر ونصفه في البر فوالله لئن قدر الله تعالى علي
 ليمدني عذابا لم يذب به احد آمن خلقه وان الله عز وجل جمع رماده فاحيا وساله ما حمله علي ذلك
 قال خوفك يا رب وان الله تعالى غفر له هذا القول
 (قال ابو محمد) فهذا انسان جهل الى ان مات ان الله عز وجل يقدر علي جمع رماذه وحياله وقد
 غفر له لا اقراره وخوف وجهه وقد قال بعض من يحرف الكلم عن مواضعه ان حتى لئن قدر الله
 علي انما هو لن يضيق الله علي كما قال تعالى . واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه .

اثبتية ققام اليه بعض
 قوادد ليقابله بالواجب فقال
 له الاسكندر دعه لا تنحط
 الى دقته ولو كن ارفته الى
 شرك وقال من كنت تحب
 الحياة لاجله فلا تستعظم
 الموت بسببه وقيل له ان
 روشك امرأتك انت دارا
 الملك وهي من اجل
 النساء فلوتر بها الى نفسك
 قال اكراه ان يقال غلب
 الاسكندر دارا وغلبت
 روشك الاسكندر وقال
 من الواجب علي اهل الحكمة
 ان يسرعوا الى قبول
 اعتذار للمذنبين وان يطهروا
 عن العقوبة وقال سلطان
 العقل علي باطن الماقل اشد
 تحكما من سلطان السيف
 علي ظاهر الاحق وقال
 ليس الموت بالمفلس بل
 لا جسد وقال الذي يريد
 ان ينظر الى افعال الله
 مجردة فليصغ عن الشهوات
 وقال ان نظم جميع مافي
 الارض شبيه بالنظام الساوي
 لانها امثال له بحق وقال
 العقل لا يفي طلب معرفة
 الاشياء بل الجسد ياتي بسم
 وقال النظير في المرآة يرى
 رسم الوجه وفي اقاويل
 الحكماء يرى رسم النفس
 ووجدت في بعض صحيفة
 فيها قلة الاسترسال الى
 الدنيا اسلم والاتكال على
 القدر اروج وعند حسن

الظن تقر العين ولا ينفع
 مما هو واقع التوق وأخذ
 يوما فتأخذه فقال ما أظف
 قبول هذه الميول الشخصية
 لصورتها وانظروا لما تؤثر
 الطيعة فيها من الاصابع
 الروحانية من تركيب
 بسيط وبسيط مركب
 حسب مثل العقل لها كل
 ذلك دليل على ابداع مبدع
 الكل واله الكل ولوقيل
 أظف منها قبول هذه
 النفس الانسانية لصورتها
 العقلية وانظروا لما تؤثر
 النفس الكلي فيها من
 العلوم الروحانية من تركيب
 بسيط وبسيط مركب
 حسب مثل العقل لها كل
 ذلك على الباع مبدع
 الكل وساله اطواس
 الكلبي أن يسطيه ثلاث
 حبات فقال الاسكندر
 ليس هذه عطية ملك فقال
 الكلبي اعطني ما تترطل
 من الذهب فقال ولا هذا
 مثلكه الكلبي وقال بعضهم
 كتنا عند شير المتجم اذا
 وصل اليها انهاء الملك
 واقنا في جوف الليل
 وأدخلنا بستانا ليرينا
 النجوم فجعل شير يشير
 اليها بيده ويسير حتى
 سقط في بئر فقال من تطاطي
 علم ما فوته فلا يحيل ما تخته
 وقال السيد من لا يعرفنا

(قال ابو محمد) وهذا تاويل باطل لا يمكن لانه كان يكون مناه حينئذ لئن شيق الله على ليشيقن على
 وايضا فلولا كان لامر بان يحرق ويذرماده معنى ولا شك في انه انما امر بذلك ليلفت من
 من عذاب الله تعالى

(قال ابو محمد) واين من شيء في هذا قول الله تعالى * واذا قال الحواريون يا عيسى بن
 مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء * الى قوله * ونعلم ان قد صدقتنا
 * فيؤلاه الحواريون الذين اثنى الله عز وجل عليهم قد قالوا يا ليل لميسى عليه السلام هل
 يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ولم يطل بذلك ايمانهم وهذا ما لا غلص منه وانما
 كانوا يكفرون لوقالوا ذلك بعد قيام الحجة وتبينهم لها

(قال ابو محمد) وبرهان ضروري لا خلاف فيه وهو ان الامة محممة كلها بالاخلاق من أحد
 منهم وهو ان كل من بدل آية من القرآن عمدا وهو يدري انها في المصاحف بخلاف ذلك
 واسقط كلمة محمداً كذلك او زاد فيها كلمة عمدا فانه كافر باجماع الامة كلها ثم ان المرء
 بخطيء في الثلاثة فزيد كلمة ونقص اخرى وبديل كلامه جاهلا مقدر انه مصيب وبكابر
 في ذلك وينظر قبل ان يتبين له الحق ولا يكون بذلك عند أحد من الامة كافراً ولا فاسقا
 ولا آثما فاذا وقف على المصاحف أو أخبره بذلك من القراء من تقوم الحجة بخبره فان تعادى
 على خطاه فهو عند الامة كلها كافر بذلك لا محالة وهذا هو الحكم الجارى في
 جميع الديانة

(قال ابو محمد) واحتج بعضهم بان قال الله تعالى * قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين
 ضل سبيلهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا *

(قال ابو محمد) وآخر هذه الآية ببطلان تأويلهم لان الله عز وجل وصل قوله يحسبون صنعا
 بقوله * أولئك الذين كفروا بآياتهم ولقاءه فحبطت اعمالهم فلا تقبل لهم يوم القامة وزنا
 ذلك جزاؤهم جهنم واتخذوا آياتي ورسلي هزوا * فهذا يبين ان اول الآية في الكفار
 المخالفين لديانة الاسلام جملة ثم تقول لهم لو نزلت هذه الآية في المتأولين من جملة أهل الاسلام
 كما تزعمون لدخل في جعلها كل متأول خطيء في تأويل في تضاريسه تكفير جميع الصحابة
 رضي الله عنهم لانهم قد اختلفوا ويقرن ندرى ان كل امرء منهم قد يصيب ويخطيء بل
 يلزمه تكفير جميع الامة لانهم كلهم لا بد من أن يصيب كل امرء منهم ويخطيء بل يلزمه
 تكفير نفسه لانه لا بد لكل من تكلم في شيء من الديانة من أن يرجع عن قول قاله الى قول آخر
 يتبين له انه اصح الان ان يكون مقلدا فيذهب أسوأ لان التقليد خطأ كله لا يصح ومن بلغ اليها هاهنا
 فقد لاح غوامر قوله وبالله تعالى التوفيق وقد اقر عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه لم يسمع آية السكالة فما كفره بذلك ولا فسقه ولا اخبره انه آثم بذلك
 لكن أغفل له في كثرة تكراره السؤال عنها فقط وكذلك أخطأ جماعة من الصحابة رضي
 الله عنهم في حياتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتيا بل منه عليه السلام ذلك فما كفر بذلك
 أحد منهم ولا فسقه ولا جعله بذلك آثما له لم يمانده عليه السلام أحد منهم وهذا كفتيا
 ابن السابل بن بسك في آخر الاجلين والذين اتوا على الزاني غير المحسن الرجم وقد نقصنا
 هنا في كتابنا بالرسوم بكتاب الاحكام في اصول الاحكام هذا وايضا فان الآية المذكورة

لا نعرفه لانا اذا عرفناه
 اطلنا يومه واظهرنا نومه
 وقال استقل كثير ما تمطي
 واستكثر قليل ما تاخذ
 فان قرة عين الكريم فيها
 يعطي ومسرة الاثيم فيها
 ياخذ ولا تجمل الشحيح
 آمينا ولا الكذاب صفيا
 فانه لا عفة مع شح ولا
 امانة مع كذب وقال الظفر
 بلخرموا الخرم باحالة الرأى
 واحالة الرأى بتحصين
 الاسرار وما توفي الا السكندر
 برومية المدائن وضوء في
 تابوت من ذهب وحملوه
 الى الاسكندرية وكان قد
 عاش اثنين وثلاثين سنة
 وملك اثني عشرة سنة وندبه
 جماعة من الحكماء الندبة
 فقال بليموس هذا يوم
 عظيم العبرة اقبل من شره
 ما كان مديرا وادبر من خير
 ما كان مقبلا فن كان باكيا
 على من قد زال ملكه
 فليكه وقال ميلاطوس
 خرجنا الى الدنيا جاهلين
 واقفنا فيها غافلين وقارناها
 كارهين وقال زينو الاصغر
 يا عظيم الشأن ما كنت الا
 ظل سحاب اضمح فلما
 اضاء فما تحس للملك
 اثر ولا نعرف له خبرا
 قال افلاطن الثاني ايها
 ساعي التصب جمعت
 ما خذلك ما تولى عنك

(قال ابو محمد) وهذا امر قد كفوا وتوقعه ولا فضول اعظم من فضول ما اشتغل بشيء

قد أيقن انه لا يكون ابدا ولكن الذي كان ووقع فانا ننكح فيه ولا حول ولا قوة الا بالله الى العظيم
 (قال أبو محمد) قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم افضل أهل الأرض ومهل الحديبية بأن يحلقوا ويحرقوا فتوقفوا حتى أمرهم ثلاثا و غضب عليه السلام وشك ذلك إلى ام سلمة فما كفروا بذلك ولكن كانت مصيبة تداركهم بالآلوة منها ما قال مسلم قط انهم كفروا بذلك لانهم لم يماندوه ولا كذبوه وقد قال سعد بن عبادة والله يا رسول الله لان وجدت لكعاج يتفخذها رجل ادعها حتى آتي بربعة شهداء قال نعم قال اذن والله يقضي اربه والله لا تجملنهم بالسيف فلم يكن بذلك كافر اذ لم يكن عاندا ولا مكذبا بل أقر انه يدري ان الله تعالى امر بخلاف ذلك وسألو ايضا عما قال انا ادري ان الحليج ان مكافرض ولكن لا ادري اهي بالحجاز ام بخراسان ام بالاندلس وانا ادري ان الحنيز حرام ولكن لا ادري اهو هذا الموصوف الاقرن ام الذي يحرث به
 (قال أبو محمد) وجوابنا هو ان من قال هذا فان كان جاهلا علم ولا شيء عليه فان المشيين لا يعرفون هذا اذا أسلموا حتى فعلوا وان كان طالما فهو عايب مستهزئ به يا بات الله تعالى فهو كافر مرتد حلال الدم والمال ومن قذف عائشة رضي الله عنها فهو كافر لتكذيبه القرآن وقد قذفها مسطح وحسنه فلم يكفر لانها لم يكنوا حينئذ مكذبين لله تعالى ولو قذفها بعد نزول الآية لكفر وامان من سب احدا من الصحابة رضي الله عنهم فان كان جاهلا فيشهور وان قاست عليه الحجة فتهاذى غير مماند فهو فاسق كمن زنى وسرق وان عاند الله تعالى في ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر وقد قال عمر رضي الله عنه بخمرة النبي صلى الله عليه وسلم عن حاطب وحاطب مهاجر بدرى دغى اضرب عنق هذا المنافق فان كان عمر يتكذبه حاطبا كاترا بل كان خطئا متاولا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق بضع الانصار وقال لى لا يفيضك الامنافق
 (قال أبو محمد) ومن أبغض الانصار لاجل نصرتهم للنبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانه وجد الحرج في نفسه عما قد قضى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من اظهار الامان بايديهم ومن عادى عليا لثل ذلك فهو ايضا كافر وكذلك من عادى من نصر الاسلام لاجل نصرة الاسلام لا لغير ذلك وقد فرق بعضهم بين الاختلاف في القتال والاختلاف في الاعتقاد بان قال قد اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتيا فلم يكفر بعضهم بعضا ولا فسق بعضهم بعضا
 (قال أبو محمد) وهذا ليس بشيء فقد حدث انكار القدر في أيامهم لما كرم اكثر الصحابة رضي الله عنهم وقد اختلفوا في الفتيا واختلفوا على ذلك وسفكت السماء كاختلافهم في تقديم يمية على علي النظر في قتلة عثمان رضي الله عنهم وقد قال ابن عباس رضي الله عنه من شاء باهله عند الحجر الاسود ان الذي احصى رمل عالج لم يحمل في فريضة واحدة نصفنا ونصفنا وثلاثا
 (قال أبو محمد) وهنا اقوال غريبة جدا فاسدة منها ان اقواما من الخوارج قالوا اكل مصيبة فيها حد فليست كفرا وكل مصيبة لاحد فيها فهي كفر
 (قال أبو محمد) وهذا تحمّل بلا برهان ودعوى بلا دليل وما كان هكذا فهو باطل قال تعالى

فازمك أوزاره وعاد على غيرك منهاء وعماره وقال فوطس ألا تمجروا ممن لم يعطنا اختيارا حق وعظنا بنفسه شطرا راقا وقال مطور قد كنا بالاسم تقدر على الاستماع ولا تقدر على القول واليوم تقدر على القول فهل تقدر على الاستماع وقال ثاؤون انظروا الى حلم النائم كيف اتقضي والى ظل النائم كيف انجلي وقال سوس كم قد ماتت هذا الشخص للاموت فبات فكيف لم يدفع الموت عن نفسه بالموت وقال حكيم طوى الارض العريضة فلم يقع حتى طوى منها في زراعين وقال آخر ماسافر الاسكندر سفرا بلا اعوان ولا آله ولا عدة الاسفرو هذا وقال آخر ما رغبتا فيا فارقت واغفلنا عما عاينت وقال آخر لم يؤدبنا بكلامه كاد بنا بسكوته وقال آخر من ير هذا الشخص فليشق وليعلم ان الدين هكذا قضاؤها وقال آخر قد كان بالاسم طامته علينا حياة واليوم النظر اليه سقم وقال آخر قد كان يسال عما يقبله ولا يسال عما بعده وقال آخر من شدة حرصه على الارتفاع انحط وكذا قال آخر الا نبططرب

قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين • فصح ان من لا برهان له على قوله فليس صادقا فيه (قال ابو محمد) فصح بما قلنا ان كل من كان على غير الاسلام وقد بلغه امر الاسلام فهو كافر ومن تأول من أهل الاسلام فخطا فان كان لم يتم عليه الحججة ولا تبين له الحق فهو مذنوب ماجور اجرا واحدا لطيلة الحق وقصده اليه مغفوره خطؤه اذ لم يستمه لتول الله تعالى • وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تمسدت قلوبكم به • وان كان مصيابه اجران اجر لاصابته واجر آخر لطيلة اياه • وان كان قد قامت الحججة عليه وتبين له الحق فقد عن الحق غير معارض له تعالى ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم فهو فاسق لجراءه على الله تعالى باصراره على الامر الحرام فان عند عن الحق معارضة تعالى ورسوله ﷺ فهو كافر مرتد حلال الدم والمال لافرق في هذه الاحكام بين الخطا في الاعتقاد في اي شيء كان من الشرعية وبين الخطا في الفتنيا في اي شيء كان على ما بينا قبل

(قال ابو محمد) ونحن نختصر هاهنا شاء الله تعالى ونوضح كل ما لطفنا به قال تعالى • وما كنا معذبين حتى نبشر رسولا • وقال تعالى • لا نذكركم به ومن بلغ • وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حربا مما قضيت ويسلموا تسليما • فهذه الايات فيها بيان جميع هذا الباب فصح انه لا يكفر احد حتى يبلغه امر النبي صلى الله عليه وسلم فان بلغه فلم يؤمن به فهو كافر فان آمن به ثم اعتقد مشاء الله ان يستقده في محبة وفتيا او حمل مشاء الله تعالى ان يسلمه دون ان يبلغه في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بخلاف ما اعتقدوا قالوا وعمل فلا شيء عليه اصلا حتى يبلغه فان بلغه وصح عنده فان خالفه مجتهدا لم يبين له وجه الحق في ذلك فهو خطيء • مذنوب ماجور مرتو واحد • كما قال عليه السلام اذا اجتهدنا لحكما كضابط فله اجران وان اخطانا فاجر • وكل متقدوا قائل او صامل فوجا كفي ذلك الشيء وان خالفه بصله ما ندد الحق معتقدا بخلاف ما عمل به فهو مؤمن فاسق • وان خالفه ما ندد ابقوله او قبله فهو كافر مشرك سواء ذلك في المعتقدات والفتيا للنصوص التي اوردناها قول اسحاق بن راهويه وغيره وبه تقول وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في تبديد الملائكة)

(وتبديد الخواريق والخلق المسانق وهل يصح ملك لا)

(قال ابو محمد) قد نص الله عز وجل على ان الملائكة تبسدون قال تعالى • ويفعلون ما يؤمرون • ونص تعالى على انه امرهم بالسجود لآدم وقال تعالى • وقالوا اتخذوا لرحمن ولدا سبحانه • بل رعباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون • الى قوله • ومن يرقل منهم الى الممن دونه فذلك تجزى بهم كذا في تجزى الظالمين • وقال تعالى والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة • ولا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون •

(قال ابو محمد) فنص الله تعالى على انهم مأمورون منيرون متوعدون مكرمون موعودون بايصال الكرامة ابدام مصر فون في كتاب الاعمال وقصص الارواح واداء الرسالة الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام والتوكل بما في الدالام الاعلى والادنى وغير ذلك كالحالهم عز وجل بعلم وقوله تعالى • انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين • فاخبر عز وجل ان جبريل عليه السلام مطاع في السموات أمين هنالك فصيح ان هنالك اوامر وتدبير

الاقليم لان مسكنها قد سكن
حكيم ديو جاني السكي
وكان حكيما فاضلا متشفا
لا يقنى شيئا ولا يوى الى
منزل وكان من قدرية
الفلسفة لما يوجدى مدارج
كلامه من الميل الى القدر
قال ليس الله علة الشرور
بل الله علة الخيرات والفضائل
والجود والمقل جملة بين
خلقه فمن كسبها وتكسب
بها نالها لانه لا يدرك الخيرات
الا به اساله الاسكندر يوما
فقال باي شيء يكتب
الثواب قال بافضل الخيرات
وانك لتعمر اياها الملك ان
تكتب في يوم واحد مالا
يقدر عليه الرعية ان تكتبه
في دهرها وساله عصبته
اهل الجبل ما غداؤك قال
ما عمت يعني الحكمة قالوا
فا عمت قال ما استطعت يعني
الجبل قالوا كم عبد لك
قال اربابكم يعني الفضب
والشهوة والاخلاق الردية
الناسخ منها قالوا فما اقم
صورتك قال ملك الخلق
الذمية قال لا معليها ولا ملكك
الخلق الحسنه فحمدوا
عليها واما ما صار في ملكي
واني عليه تديري فقد
استكملتم ترتيبه وتحسينه
بناية الطوق وقافية الجهد
واستكملتم شيئين مافي
ملككم قالوا في الذي في الملك

من التزيين والتجهين قال
أما التزيين فمبارة الذهن
بالحكمة وجلاء العقل
بالادب وقمع الشهوة بالدفاع
وردد الغضب بالحلم وقطع
الحرص بالفتوح وأمانة
الحسد بالزهد وتذليل
المرح بالسكون ورياضة
النفس حتى يصير مطية
قد راتشت قد صرفت حيث
صرفها فأرسلها في طلب
النيات وهجر الدنيا
ومن التجهين تنطيل الذهن
من الحكمة وتوسيع العقل
بضياح الادب وإثارة الشهوة
بإتباع الهوى وأضرار الغضب
بالانتماء وأمداد الحرص
بالطلب وقدم إليه رجل
طما وقال له استكثر منه
فقال عليك بتقديم الأكل
وعلى تناول العدل وقال
زمام العافية بيد البلور رأس
السلامة تحت جناح العطب
وباب الأمن مستور بالخوف
فلا تكون في حال من هذه
الثلاث غير متوقع لضدها
وقيل له مالك لا تغضب
قال أما غضب الانسانية
فقد أغضبته وأما غضب
الهيبة فاني تركته لترك
الشهوة الهيبة واستعصاه
الملك أسكندر إلى مجله
يوما فقال للرسول قل له
إن الذي منكم من المصير
الينا متعا من المصير اليك

وأمانات وطاعة ومراتب ونص تعالى على أنهم كلهم معصومون بقوله عز وجل . عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . وقوله . ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون . وقوله . فالتين عند ربك
يسبحون بالليل والنهاروم لا يسأمون . فنص تعالى على أنهم كلهم لا يسأمون من العبادة ولا
يفترون من التيسيع والطاعة لاساعة ولا وقتا ولا يستحسرون من ذلك وهذا خبر عن
التأييد لا يستحيل أبدا ووجب أنهم تتممون بذلك مكرمون به مفضلون بتلك الحال وبالتذام
بذلك ونص تعالى على أنهم كلهم معصومون قد حقت لهم ولاية ربهم عز وجل ابد الابديلا
نهاية فقال تعالى . من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فأن الله عدو للكافرين
* ففكر تعالى من عادي احدا منهم فأن قال قائل كيف لا يصون والله تعالى . قول . ومن
يقول منهم إلى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم . قلنا انهم متوعدون على المعاصي لما توعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول له رب عز وجل . لئن اشركت ليحطن عملك ولكن من
الخاسرين . وقد علم عز وجل انه عليه السلام لا يشرك ابدا وان الملائكة لا يقول احدهم
ابدا إلى الله من دون الله وكذلك قوله تعالى . يا أيها النبي من يات منك بفاحشة مبينة
يضعفها العذاب فضعف . وهو تعالى قدير أهن وعلم انه لا يأتي احدا منهم بفاحشة ابدا
بقوله تعالى . والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون * ولكن الله
تعالى يقول ماشاء ويشعر ماشاء يفعل ما يشاء لا يعقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون
فاخبر عز وجل بحكم هذه الامور وكانت وقد علم ان لا يكون كقول تعالى . لو أردنا ان نتخذ
لهوا لاتخذنا من دنا انا كنا غاعلين . وكالما . لو أردنا ان نتخذ لهوا لاسطفي ما يخلق ما يشاء
* وكما قال تعالى . ولوردوا لعماد لما نهوا عنه . وكما قال تعالى . قل لو كان في الارض
ملائكة يشئون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء لمكارسولا . وكل هذا قد علم الله تعالى انه لا يكون
أبدا والله تعالى التوفيق فأن قال قائل ان للملائكة مأمورين لا منهيون قلنا هذا باطل
لان كل مأمور بشيء فهو منهي عن تركه وقوله تعالى * يخافون ربهم من فوقهم * يدل على
أنهم منهيون عن أشياء يخافون من فعلها وقال عز وجل * وما ننزل للملائكة الا بالحق وما
كانوا اذن منظرين *

(قال أبو محمد) وهذا مبطل ظن من ظن ان هاروت وماروت كانا ملكين فصبا بشر
الجن والزنا والقتل وقادعا الله عز وجل للملائكة من مثل هذه الصفة بما ذكرنا أنما انهم
لا يصون الله ويفعلون ما يؤمرون وبأخباره تعالى أنهم لا يسأمون ولا يفترون ولا يستحسرون
عن طاعته وعز وجل فوجب قينا انه ليس للملائكة البتة حاس لا يمد ولا يجطأ ولا يفسيان
وقال عز وجل * جاعل للملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع * فكل للملائكة
رسلا الله عز وجل بنص القرآن والرسلا معصومون فصحت هاروت وماروت المذكورين في
القرآن لا يخلو أمرهما من احد وجوب لثالث لهما ان يكونا جنين من احياء الجن كما
روينا عن خالد بن ابي عمران وغيره وموضعه حينئذ في الجو بدل من الشياطين كانه
قال ولكن الشياطين كفروا هاروت وماروت ويكون الوقوف على قوله ما أنزل على الملكين
بأبواب ويتم الكلام هنا وان كانا ملكين أنزل الله عز وجل عليهما شريعة حتى ثم مسحها
فصارت كفرا كان بل شريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فبأيدى الشياطين على تلميها

وهي يد كمر كأنه قال تعالى * ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل
على الملائكة بابل هاروت وماروت * ثم ذكر عز وجل ما كان يفعله ذلك المكان فقال تعالى
* وما يعلمان من أحد حتى يقولوا (اعما نحن فتنة فلا تكفر فيعلمون منها ما يفرقونه بين امره
وزوجه وما يضاربن به من أحد إلا بذن الله ويظنون ما يصرم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن
اشتراه ماله في الآخرة من خلاق *

(قال أبو محمد) فقول الملائكة إنما نحن فتنة فلا تكفر قول صحيح ونهى عن المنكر وأما الفتنة
فقد تكون ضلالا وتكون هدي قال الله عز وجل حاكيا عن موسى عليه السلام أنه قال لربه .
أشركا بموقل السقاء من أن هو الاثنان فتعل بهما من تشاء وتهدى من تشاء . فصدق الله عز
وجل قوله وصح أن يهدي الفتنة من يشاء ويضل بها من يشاء وقال تعالى (اعما هو الكفر والادك
فتنة . وليس كل أحد يضل بالله وله فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أولاد ومال وكذلك
لكثير من الرسل عليهم السلام وقال تعالى * وما جعلنا لأهل الأمانة ولا ملائكة * وما جعلنا
عذتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستبين الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا . وقال تعالى
* وأنزلنا استقاموا على الطريقة لإعقبات ما وعدنا للفتنة فيهم فيه . فهذا سقي الماء التي هي جزء
على الاستقامة قدسها الله تعالى فتنة فصيح أن من الفتنة خير أو هدى ومن ضلالا وكفرا والمكان
الذكر أن كذلك كأن فتنة يهتدى من اتبع أمرها في أن لا يكفر ويضل من عصاها في ذلك
وقوله تعالى * فيعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه . حق لا اتباع رسل الله عليهم
السلام والسلام هذه صفهم. ومن الزوج يفرق إيمانه بينه وبين امرأته التي لم تؤمن من وتؤمن
هي يفرق إيمانا بينها وبين زوجها الذي لم يؤمن في الدنيا والآخرة وفي الولاية ثم يرجع تعالى
إلى الخبر عن الشياطين فقال عز وجل . وما مضاربن به من أحد إلا بذن الله * وهذا حق لأن
الشياطين في تعليمهم ما قد نسخ الله عز وجل وأبطله زارون من أذن الله تعالى باستفراجه
به وهكذا إلى آخر الآية . وما قال عز وجل قطان هاروت وماروت علم سحرا ولا كفرا ولا
أنهما عصيا وأما ذكر ذلك في خرافة موضوعة لا تصح من طريق الإسناد أصلا ولا هي أيضا
مع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما هي مرفوعة في من قال من دونه عليه السلام فسقط
التعلق بها وصح ما قلناه والحمد لله رب العالمين وهذا التفسير الأخير هو نص الآية دون كتاب
تأويل ولا تقديم ولا تأخير ولا زيادة في الآية ولا تنص منها بل هو ظاهرها والحق المقطوع
به عند الله تعالى بيقين والله تعالى التوفيق فإن قيل كيف تصح هذه الترجمة أو الأخرى وأنتم
تقولون أن الملائكة لا يمكن أن يراهم إلا النبي وكذلك الشياطين ولا فرق فكيف تعلم الملائكة
الناس أو كيف تعلم الجن الناس قلنا والله تعالى التوفيق إما الملائكة فيعلمون من أرسلوا
إليهم من الأنبياء خاصة ويهنوهم من السكفر كما نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن الكفر في
نص القرآن وأما الشياطين فتعلم الناس بالسوسة في الصدور وتزين الباطل أو يتمثل في
صورة انسان كما تمثل يوم بدر في صورة سراقة بن مالك بن جشم قال تعالى * وأذنب لهم
الشيطان أعمالهم وقال لأغالب لكم اليوم من الناس وأني جبار لكم فتأزمت الفتان فكس
طريقه وقال إني برئ منكم أني أرى ما لاترون أني أخاف الله * وأما الحور العين ففسوان
مكرمات مخلوقات في الجنة لا إله إلا الله عز وجل جلالته عيزات مطمئنة الله تعالى في النعم
خلق فيه ويخلدن بلا نهاية لا يمصين البتة والجنة إذا دخلها أهلها المخلدون فليست دار

بمنك عن استغنائك
بسلطانك ومنعك عنك
استغنائك بقناتك وعاجنته
دالة اليونية بقبح الوجه
وذمة الصورة فقال منظر
الرجل بعد الخبر وعبر
النساء بعد المنظر فخبيلت
وتأيت ووقف عليه
الاسكندر يوما فقل له
ما تخافني قال أنت خير أم
شرير قال خير قال فالحق
في من الخير معنى بل يجب
على رجائه وكان لأهل
مدينة من يوان صاحب
جيش جبان وطبيب لم يبالغ
أحدًا إلا فله نظور عليهم
عدو ففرعوا إليه وقال
اجعلوا طبيبكم صاحب لقاء
العدو واجعلوا صاحب
جيشكم طبيبكم وقال أعلم
بانك بيت لأهله فأجود
أن تكون حيا بعد موتك
لأن لا يكون لبيتك ستة ثمانية
وقال كأن الأجسام تعظم
في الدين يوم الضباب كذلك
تعظم للنوب عند اللسان
في حد التعصب وسئل عن
المشق فقال سوء اختيار
صادف نفسا غارة ورأى
غلاما معه سراج فقال له
تعمل من أين نجحي . هذه
الترقية له التلام أن اخترني
إلى أين تذهب أخبرتنيك
من أين نجحي وأفضعه بعد
أن لم يكن يقوى عليه أحد

ورأى امرأة قد حملت الماء
فقال على هذا المعنى جرى
المثل دع الشريضة الشر
ورأى امرأة تحمل ناراً فقال
نار على نار وحامل شر من
عمول ورأى امرأة متزينة
في مذهب قال فخرج لثرى
ولكن لثرى ورأى نساء
يتشاورن فقال هذا جرى
المثل هوذا الثعبان يستقرض
من الأفاعي سائر رأى جارية
تلم الكتابة فقال يسقى
هذا السهم سها ليرمى به
يوماً (حكم الشيخ البيهقي)
وله رموز وأشكال منها قوله
ان امك روم لكنها فقيرة
رعناء وان أبك لحدت
لكه جوا دمقدر يعني بالام
المحوى وبالأب الصورة
وبالروم اقتيادها وبالفقر
احتياجها الى الصورة
وبالرعونة قلة ثباتها على
ما تحصل عليه وما حداثة
الصورة أى هي مشرقة
لك بلباسه المحوى وأما
جودها أتمى القصد لا يتعرجها
من قبل ذاتها فانها جواد
لكن من قبل المحوى فانها
اغما تقبل على تقدير هذا
ما فسر به رموز ولتزو محل
الام على المحوى صحيح مطابق
للمعنى وليس حل الاب
على الصورة بذلك الوضع
بل حملها على العقل الفعّال
الجواد الواهب للصورة على

مصيبة وكذلك اهل الجنة لا يمسون فيها اصلاً بل هم في نعم وحمدته تعالى وذكر له والتذاذ
بكل وشرب ولباس ووطء لا يختلف من ذلك من اهل الاسلام اثنان وبذلك جاء القرآن
والحمد لله رب العالمين واما الولدان المخلدون فهم اولاد الناس الذين ماتوا قبل البلوغ كاجاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يخلق
خلقاً عيلاً الجنة بهم فعن نفر بهذا ولا ندري امتبدون مطيعون أم مبتدون في الجنة والله
تعالى يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة واما الجن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بش اليهم بدين الاسلام هذا ما لا خلاف فيه بين ائمة من الامة فكافروا في النار مع كافروا واما
مؤمنهم فقد اختلف الناس فيهم فقال ابو حنيفة لا ثواب لهم وقال ابن ابي ليلى وابو يوسف
وجمهور الناس انهم و الجنة وهذا نقول لنقول الله عز وجل * اعدت للمتقين * وقوله تعالى
تعالى حاكياتهم ومصدقان قال ذلك منهم * وانا لما سمعنا الهدى منا به * وقوله تعالى
حاكياتهم * قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجياً يهدي الى
الرشد فآمنوا به . وقوله تعالى . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزأوم
عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار . الى آخر السورة وهذه صفة تم الجن والناس عموماً
لا يجوز البتة ان يخص منها احد النوعين فيكون فاعل ذلك قائل على الله ما لا يعلم وهذا حرام
ومن المحال المتعذر ان يكون الله تعالى يعجزنا بخبر هام وهو لا يريد الا بعض ما خبرناه ثم
لا يبين ذلك لنا هذا هو ضداً لبيان الذي ضمنه الله عز وجل لنا فكيف وقد نص عز وجل على
انهم آمنوا فوجب انهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة ولا بد
(قال ابو محمد) واذا الجن متبدون فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على
الانبياء بست فذكر فيها انه عليه السلام يمشى الى الاحمر والاسود وكان من قبله من الانبياء
انما يمشى الى قومه خاصة وقد نص عليه السلام على انه يمشى الى الجن وقال عز وجل . قل
أوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجياً يهدي الى الرشد فآمنوا به . الى
قوله تعالى . وانا من المسلمين ومن القاسطون فمن اسلم فآمنوا ثم حورارشدوا واما القاسطون
فكانوا لجنهم خطباء . واذا الامر كما ذكرنا فلم يمشى الى الجن نبى من الانس البتة قبل محمد صلى
الله عليه وسلم لانه ليس الجن من قوم انسى وبالقين ندري انهم قد انزروا فصاح انهم جامد
انبياء منهم قال تعالى . يا معشر الجن والانس اني انزل اليكم رسلاً منكم . والله تعالى الوفيق

(تم الجزء الثالث ويلي الجزء الرابع أوله هل تعصي الانبياء)

٥ (فهرست الجزء الثالث من الفصل في الملل والنحل لابن حزم) *

صحيفة	صحيفة
٢ الكلام في الرؤية	خلقته
٣ الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله تعالى	٥٦ الكلام في التبديل والتجوير
١٠ الكلام في اعجاز القرآن	٨٠ الكلام في حل شاء الله عز وجل
١٤ الكلام في القدرة	كون الكفر والنسق واراده تعالى
١٧ يب ما الاستطاعة	من الكافر والفاسق أم لم يشأ
٢١ الكلام في أن آتام الاستطاعة	ذلك ولا أراد كونه
لا يكون الا مع الفعل لا قبله	٩٢ الكلام في اللطف والاصح
٢٦ الكلام في الهدى والتوفيق	١٠٥ الكلام في حل لله تعالى نعمة طي
٢٨ الكلام في الاضلال	الكفار أم لا
٣١ الكلام في القضاء والقدر	١٠٥ كتاب الايمان والكفر والطاعات
٣١ الكلام في البدل	والمفاسد والوعود والوعيدت
٣٢ الكلام في خلق الله عز وجل لافعال	اعتراضات للدرجة الطبعا
	الثلاث المذكورة

(فهرست الجزء الثالث من الملل والنحل لشهرستاني)

صحيفة	صحيفة
٢ رأى فيثاغورس بن منسارخس	٧٧ حكم قوموس الشاعر
٢٦ رأى سقراط بن سفرنيسفوس	٨٤ حكم بقراط واضع الطب
٢٨ رأى افلاطن الألفى بن ارسطن	٩٠ حكم دمقراطيس
ان ارسطوقليس	٩٤ حكم لوقايليس
٥٦ رأى فلوطرخيس	٩٧ حكم بطليموس
٥٨ رأى اسكوثانس	٩٩ حكماء أهل القتال وم خرويس
٦٠ رأى زينون الاكبر	وزينون
٦٥ رأى ذيقرطابيس وشيته	١٠٣ رأى ارسطاطاليس وفيه مسائل
٦٨ رأى فلاسفة اقلاديا	١٢٤ رأى فرقوريوس
٧٠ رأى هرقل الحكيم	١٣٨ حكم الاسكندر الرومي
٧٢ رأى ايقورس	١٤٧ حكم الشيخ اليوناني

(تم الفهرست)

الفصل

في المسائل، والإلهواء والنحل

نظام أبي حمزة الطاهري الأندلسي المتوفى

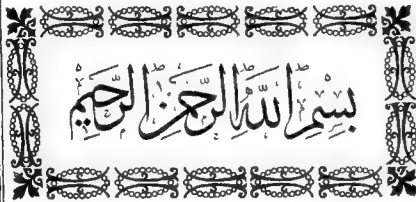
وهمامته

المجلد الثاني من سلسلة المجلدات ٤٨

الجزء الرابع

مكتبة السلام العالمية

٣٢ ش. الفلكي ت ٣١٠٧٣



(هل تسمى الانبياء عليهم الصلاة والسلام)

(قال ابو محمد) اختلف الناس في هل تسمى الانبياء عليهم السلام ام لا فنضت طائفة الى ان رسل الله صلى الله عليه وسلم يمضون الله في جميع الكبار والصغار عمد احاشي الكذب في التبليغ فقط وهذا قول الكرامية من المرجحون قول ابن الطيب الباقاني من الاشعرية ومن اتبعوه وهو قول اليهود والنصارى وصحت من يحكى عن بعض الكرامية انهم يجوزون على الرسل عليهم السلام الكذب في التبليغ ايضا والاعل هذا الباقاني فانار ايتا في كتاب صاحبه ابي جعفر السبائي فانه قال كان يقول ان كل ذنب دق او جل فانه جائز على الرسل حاشي الكذب في التبليغ فقط قال وجائز عليهم ان يكفروا قال واذنهي النبي عليه السلام عن شيء ثم ضله فليس ذلك دليلا على ان ذلك النهي قد نسخ لانه قد يفعله عاصيا فقه عز وجل قال وليس لاصحابه ان ينكروا ذلك عليه وجوز ان يكون في آمة محمد عليه السلام من هو افضل من محمد عليه الصلاة والسلام مذبح الى ان مات

(قال ابو محمد) وهذا كله كفر مجرد وشرك محض ورده عن الاسلام قاطعة للولاية مبيحة دم من دان بها وماله موجبة للبراءة منه في الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وذهبت طائفة الى ان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يجوز عليهم كبيرة من الكبائر أصلا وجوزوا عليهم الصغائر بالمد وهو قول ابن فورك الاشعري وذهبت جميع اهل الاسلام من اهل السنة والمذلة والجارية والخوارج والشيعة الى انه لا يجوز البتة ان يقع من نبي اسلامية بعد لا نصيرة ولا كبيرة وهو قول ابن مجاهد الاشعري شيخ ابن فورك والباقلاني المذكورين (قال ابو محمد) وهذا القول الذي ندين الله تعالى به ولا يحل لاحد ان يدين بسواه وتقول انه يقع من الانبياء السهو عن غير قصد وقع منهم ايضا قصد الشئ يريدون به وجه الله تعالى والتعبد منه فيوافق خلاف مراد الله تعالى الا انه تعالى لا يقرم على شيء من هذين الوجهين أصلا بل ينيهم على ذلك ولا يدائر وقوعه منهم ويظهر عز وجل ذلك للبادء وبين لهم كاضل نبيه صلى الله عليه وسلم في سلامة من اثنين وقيله من اثنين وربما عايتهم على ذلك بالكلام كاضل نبيه عليه السلام في أمر زينب أم المؤمنين وطلاق زيد لما رضى الله

قدر استعدادات القوابل
أظهر وقال لك نبيان نسب
الى أليك ونسب الى امك
أنت باحدهما أشرف
وبالاخر أوضع فانتسب
في ظاهره وباطنه الى من
أنت به أشرف وتبرأ في
باطنه وظاهره عن أنت
به أوضع فان الولد القتل
يجب انه أكثر مما يجب
أباه وذلك دليل على انه
دخل المرق والفساد المحدث
قيل اراد بذلك الميولي
والصور وأول بدن والنفس
أو الميولي والعقل القتال
وقال قد ارتفع اليك خصمان
منك يتنازعا بك أحدهما
عنى والاخر مطر فاحذر
أن تقضى بينهما بين الحق
فتهلك أنت الحصان أحدهما
العقل والثاني الطبيعة
وقال كأن البدن الخالي
من النفس يفوح منه تن
الجيفة كذلك النفس الخالية
من الادب يحس تقصها
بالكلام والافعال وقال
القائب المطلوب في طي
الشاهد الحاضر وقال أبو
سليمان السنجري مفهوم
هذا الاطلاق ان كل ما هو
عندنا بالحق بين فهو
بالعقل لنا هناك الا ان الذي
عندنا ظن ذلك ولا ندين
شان الظن كإبراهيم الشئ
الذي هو ظن مرة فاضلا

عما هو به ومرة على قدر
عرض الحبان والتوم
وصارا مزاجين لليقين
والتحقيق فينبغي أن يكون
عنايتنا بطلب البقاء الأبدى
والوجود السرمدي أتم
واظهور باقياً وبارعاً فيالحق
ما كان النائب في طي الشاهد
و يتفصح هذا الشاهد يصح
ذلك النائب وقال الشيخ
اليوناني النفس جوهر كرم
شريف يشبه دائرة قد
دارت على مركزها غير
أنها دائرة لا يبدلها ومركزها
الثقل وكذلك الثقل دائرة
استدارت على مركزها
وهو الخير الأول الخفي
غير أن النفس والقلان
كانا دائرتين لكن دائرة
الثقل لا تتحرك أبداً بل هي
ساكنة دائمة شبيهة بمركزها
أما دائرة النفس فأنها
تتحرك على مركزها
والثقل حركة الاستكمال
وعلى أن دائرة العقل وإنال
كانت دائرة شبيهة بمركزها
لكها تتحرك حركة لا شئيق
لأنها تفتاق إلى مركزها
وهو الخير الأول وأما
دائرة العالم السفلي فأنها
دائرة تدور حول النفس
واليه اشتاق وأما تتحرك
بهذه الحركة الدائرية شوقاً
إلى النفس كشوق النفس

عنهما وفي قصة ابن مكثوم رضى الله عنه وما يفيض المكره في الدنيا كالذي أصاب
آدم وبنس عليهم الصلاة والسلام والانبيا عليهم السلام بخلافنا هذا فأننا غير مؤخذين
بما هو نافية ولا بما قصدنا به وجه الله عز وجل فلم يصادف سراد تعالى بل نحن ماجورون
على هذا الوجه أجراً واحداً وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قرن بكل
أحد شيطاناً وإن الله تعالى أعانه على شيطانه فأعلم فلا يأمره إلا بخير وأما الثلاثة فبرآء من
كل هذا لأنهم خلقوا من نور عيسى لا شوب فيه والنور خير كله لا كدر فيه حدثنا عبد
الله بن يوسف حدثنا أحمد بن قنص حدثنا عبد الوهاب بن عيسى حدثنا أحمد بن محمد بن علي
حدثنا مسلم بن الحجاج عن عبد بن حديد عن عبد الرزاق عن ميمر الزهري عن عروة عن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من
مارج من نار وخلق آدم عاوصف

(قال ابو محمد) واحتجت الطائفة الأولى بآيات من القرآن وأخبار وردت ومجن إن شاء
الله عز وجل نذكرها ونبين غلطهم فيها بالبرهن الواضحة الضرورية والله تعالى التوفيق
(الكلام في آدم عليه السلام)

أقال ابو محمد) فما احتجوا به قول الله عز وجل • وعصى آدم ربه فغوى • وقوله تعالى •
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين • قالوا فقربا آدم فكان من الظالمين وقد
عصى وغوى وقال تعالى • فتاب عليه • والمتاب لا يكون إلا من ذنب فتاب تعالى • فأنما
الشيطان • وإزال الشيطان مصيبة وذكرنا قول الله تعالى • فلما آتاهما صالحا جلا له
شركاه فيما آتاهما • هذا كل ما ذكرنا في آدم عليه السلام

(قال ابو محمد) وهذا كله بخلاف ما نقلوا أما قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فقد علمنا أن
كل خلاف لأمر فهو ربه صورة المعصية فيسمى معصية لذلك وغواية إلا أنه منه
ما يكون عن محمد وذكر فيه معصية على الحقيقة لأن فاعله أقصد إلى المعصية وهو يدري أنها
معصية وهذا هو الذي زعمناه عنه الأنبياء عليهم السلام ومنه ما يكون عن قصد إلى خلاف
ما أمر به وهو يتناول في ذلك الخير ولا يدري أنه عاص بذلك بل يظن أنه مطيع لله تعالى
أوان ذلك مباح له لأنه يتناول الأمر الوارد عليه ليس على معنى الإيجاب ولا على التحريم
لكن أما على الذنب إن كان بلفظ الأمر أو الكراهية إن كان بلفظ النهي وهذا شيء يقع
فيه العلماء والفقهاء والأفاضل كثير وأما هذا الذي يقع من الأنبياء عليهم السلام ويؤخذون
به إذا وقع منهم وعلى هذا السبيل أكل آدم من الشجرة ومعنى قوله تعالى • فتكونا من
الظالمين • أي ظالمين لأنفسكما والظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه فمن وضع الأمر
أولاً في موضع الذنب أو الكراهة فقد وضع الشيء في غير موضعه وهذا الظلم من
هذا النوع من الظلم الذي يقع بين قصد وليس معصية لأن الظلم الذي هو التصدي إلى المعصية
وهو يدري أنها معصية ويرهان هذا ما قد نصه الله تعالى من أن آدم عليه السلام لم يأكل من
الشجرة إلا بعد إراقه له إبليس أن النبي الله عز وجل لهما عن كل الشجرة ليس على التحريم
وأنهما لا يستعقنان بذلك عقوبة أصلا بل يستعقنان بذلك الجزاء الحسن وفوز الأبد قال
تعالى حاكياً عن إبليس أنه • قال لهما ما أنا ربكما هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين

أوتكونا من الخالدين وقامهم ما نبي لهما من الناحيتين فدلهما بنور • وقد قال عز وجل
 ولقد عهدنا إلى آدم من قبل قنسى ولم نجد له عزما •

(قال أبو محمد) فليأني آدم عليه السلام عهد الله اليه في أن يلبس عبوه أحسن الظن بيمينته
 (قال أبو محمد) ولا سلامة ولا إبرة من القصد إلى المعصية ولا يبد من الجراءة على الذنوب
 أعظم من حال من ظن أن أحدا لا يخلف حاشا وهكذا فعل آدم عليه السلام فإنه
 إنما أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها ناسيا بنس القرآن وتاولا وقاصدا إلى الخير لأنه قدر
 أنه يزدهد حظوة عند الله تعالى فيكون ملكا مقربا وأخذا فيها هو فيه إبدانا ذلك إلى
 خلاف ما أمره الله عز وجل به وكان الواجب أن يحمل أمر به عز وجل على ظاهره لكن
 تاول وأراد الخير فلم يصبه ولو فعل هذا عالم من علماء المسلمين لكان ماجورا ولكن آدم
 عليه السلام لما فعله وجد به إخراجا عن الجنة إلى تلك الدنيا كان بذلك ظالما لنفسه وقد
 سمي الله عز وجل قاتل الخطايا لا كما سمي الامم والخطي لم يتعمد معصية وجعل في الخطا
 في ذلك كفارة متفرقة أصوام شهرين متتابعين لمن عجز عن الرقية وهو لم يتعمد ذنبا وما
 قوله عز وجل • لكن آتينا صالحا لتكون من الشاكرين فأتاهما صالحا جلا لشرهما فيها
 آتاهما • فهذا تكفير لآدم عليه السلام ومن نسب لآدم عليه السلام الشرك والكفر كفرًا
 مجردا بخلاف من أحسن الأمة ونحن ننكر على من كفر للمسلمين الصالحات المشار بين القتالين
 والشروط الفاسقين فكيف من كفر الأنبياء عليهم السلام وهذا الذي نسبوا إلى آدم عليه السلام
 من أنه سمي ابنه عبد الحارث خرافة موضوعة مكذوبة من تاليف من لا دين له ولا حياة
 لم يصح سندها قط وإنما نزلت في المشركين على ظاهرها وحتى لو صح أنها نزلت في آدم
 وهذا لا يصح أصلا لما كانت فيه المخالفة لحجة لأنه كان يكون الشرك والشر كما لا بد كورون
 في الآية حينئذ على غير الشرك الذي هو الكفر لكن بمعنى أنهم اجتمعوا تركهم أشركتهم
 حفظه ومناهة كما قال يعقوب عليه السلام • يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب
 متفرقة وما أخفى عنكم من شيء أن الحكم الله عليه توكلت وعليه فليتكمل المتوكلون
 ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوم ما كان يخفى عنهم من الله من شيء الحاجة في نفس يعقوب
 قضاهما واتلهو علم لما عرفتاه ولكن أكثر الناس لا يعلمون • فأخبر ناعز وجابر بن يعقوب
 عليه السلام أمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة أشفاقا عليهم لملح أصابة الدين وأما من
 تعرض عدو أو مستريب باجماعهم أو ببعض ما يخفون عليهم وهو عليه السلام متفرعان
 فيه ذلك وأمره أيام ما أمرهم به من ذلك لا يخفى عنهم من الله شيئا يريد عز وجل بهم
 ولكن لما كانت طبيعة البشر جارية في يعقوب عليه السلام وفي سائر الأنبياء عليهم السلام
 كما قال تعالى حاكيا عن الرسل أنهم قالوا • إن نحن إلا بشر مثلكم • حملهم ذلك على بعض
 النظر الخفيف لحاجة النفس ونزاعها وتوقها إلى سلامة من يجب وإن كان ذلك لا يخفى شيئا كما
 كان عليه السلام يحب الفأل الحسن فكان يكون على هذا معنى الشرك والشرك أن يكون
 عودة أو تسمية أو نحو هذا فكيف ولم تنزل الآية قط إلا في الكفار لا في آدم عليه السلام
 (السلام في نوح عليه السلام)

(قال أبو محمد) ذكرنا قول الله عز وجل لنوح • فلا تسألن ما ليس لك به علم إنني أعظكم

إلى العقل وشوق العقل إلى
 الخير المحض الأول ولأن
 دائرة هذا العالم جرم والجرم
 يشق إلى الشيء الخارج
 منه ويحرص إلى أن يصير
 إليه نيماته فذلك يتحرك
 الجرم الأقصي الشريف
 حر كمستدبر لا يطلب
 النفس من جميع النواحي
 لينالها فيستريح إليها يسكن
 عندها وقال ليس للمبيع
 الأول تعالى صورة ولا
 حلية مثل صور الأشياء
 المالية ولا مثل صور
 الأشياء السافرة ولا قوة
 مثل قواها لكنه فوق كل
 صورة وحلية وقوة لأنه
 مبدعها يتوسط العقل وقال
 المبدع الحق ليس شيئا من
 الأشياء وهو جميع الأشياء
 لأن الأشياء منه وقد صدق
 الأفاضل الأوائل في قولهم
 مالك الأشياء كلها هو الأشياء
 كلها الذمعة كونهاتنا فقط
 وعلة شوقها إليه وهو خلاف
 الأشياء كلها وليس فيه شيء
 مما أبدعه ولا يشبه شيئا
 منه ولو كان ذلك لما كان
 علة الأشياء كلها وإذا كان
 العقل واحدا من الأشياء
 فليس فيه عقل ولا صورة
 ولا حلية أبداع الأشياء بانه
 فقط وبأنه يعلمها ويحفظها
 ويدبرها لا يصف من الصفات
 وإنما وصفاته بالصفات

والفضائل لانه علمها وانه

الذي جعلها في الصور
هو مبدعها وقال ان تفاضلت
الجواهر العالوية العقلية
لاختلاف قبولها من النور
الاول فلذلك سارت ذوات
مراتب شتى فمنها ما هو اول
في المرتبة ومنها ما هو ثاني
ومنها ما هو ثالث فاختلفت
الاشياء بالمراتب والفصول
لا بالموضع والا ما كان
وذلك الخواص تختلف
بما كانت على ان الثوي
الحاسة قائما على ان يفرق
بفارقة الآلة وقال المبدع
ليس متناه لانه جنة
بسيطة وانه اعظم جوهره
بالقوة والقدرة لا بالكمية
والقدار فليس للاول
صورة ولا حاية ولا شكل
فلذلك صار محبوبا مشوقا
يشاقق الصور الدالية والسائلة
وانا اشتاقت اليه صير جميع
الاشياء لانه مبدعها وكساها
من جوده حلية الوجود
وهو قديم دائم على حاله
لا يتغير والماتش محرم
على ان يصير اليه ويكون
معه وللمشوق الاول مشاق
كثيرون وقد فيض عليهم
كلهم من نوره من غير
أن ينقص منه شيء لانه
ثابت قائم بذاته لا يتحرك
وأما المنطق الجزئي فانه
لا يمر في الشيء الا معرفة

ان تكون من الجاهلين

(قال ابو محمد) وهذا لاجتماعه لان نوحا عليه السلام تناول وعد الله تعالى ان يخلصه
واعله فظن ان ابنه من اهله على ظاهر القرابة وهذا لوفيه احد لكان ماجورا ولم يسأل
نوح تخليص من ايقن انه ليس من اهله فتفرع على ذلك نهي عن ان يكون من الجاهلين
فتقدم عليه السلام من ذلك ونزع وليس ما نحمد المصيبة بالتقوى بالله تعالى التوفيق
(الكلام في ابراهيم عليه السلام)

(قال ابو محمد) ذكرنا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان ابراهيم عليه
السلام كذب ثلاث كذبات وانه قال اذ نظر في النجوم اني سقيم ويقول في السكوا كيب الشمس
والقمر هذارني ويقول في سارة هذه اختي ويقول في الاصنام اذكسها بل فيه كبير
هذا وطلبه اذ طبع ربه احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
(قال ابو محمد) وهذا كله ليس على ما ظنوه بل هو حجة انا والحمد لله رب العالمين اما الحديث
انه عليه السلام كذب ثلاث كذبات فليس كل كذب مصيبة بل منه ما يكون طاعة لله عز وجل
وفرضا واجبا يصح من تركه مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الكذاب الذي
يصلح بين الناس فيمنعي خيرا وقدايح عليه السلام كذب الرجل لامرأته فيا يستجلب به
مودتها وكذلك الكذب في الحرب وقدايج اهل الاسلام على ان انسانا لو سمع مظلوما قد
ظلمه سلطان وطلبه ليقته بغير حق و ياخذ ماله غصبا استر عنه وسمعه يدعو على من ظلمه قاصدا
بذلك السلطان فقال السلطان ذلك السامع محاسمه منه وعن موضعه فانه انكم ماسمع وانكر
ان يكون سمعه وانه يفر فموضعه أو موضع ماله فانه محسن ماجور طميطع لله عز وجل وانه ان
صدقه فآخبره بما سمعه منه وبموضعه ماله كان فاسقا غاصبا لله عز وجل فاعل كبيرة
مذموم ما ما وقدايج الكذب في اظهار الكفر في التقية وكل ما روى عن ابراهيم عليه السلام
في تلك الكذبات فهو داخل في الصفة المحمودة لا في الكذب الذي نهي عنه واما قوله عن سارة هي اختي
فصدق هي اخته من وجوب قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال عليه السلام لا يخطب احدكم
على خطبة اخيه والوجه الثاني القرابة وانه من قومه ومن مستجبيه قال عز وجل والى مدين اخام شيئا
فن عد هذا كذبا مذموما من ابراهيم عليه السلام فليدعه كذباً من ربه عز وجل وهذا كفر
مجرد فصح انه عليه السلام صادق في قوله سارة اخته واما قوله . فنظر نظرة في النجوم فقال
اني سقيم . فليس هذا كذبا ولست انكر ان تكون النجوم دلائل على الصحة والمرض وبعض ما
يحدث في الامم كدلالة البرق على نول البحر وكدلالة الاعد على تولد الكاة وكثرة المدد والجزر
على طلوع القمر وغروبها واعذاره وقاعة امتلاكه ونقصه وانما النكر قول من قال ان الكواكب
هي الفاعلة المدبرة لذلك دون الله تعالى او مشتركة معه فهذا كفر من قائله واما قوله عليه السلام
بل فيه كبير هذا قائم بتقريب لهم وتوبيخ كآل تعالى . ذق نك انت المزير الكريم . وهو في
الحقيقة مبان ذليل مهن مذنب في التافكلا القولين وتوبيخ لمن قيله على ظنهم ان الاصنام
تعمل الخير والشر وعلى ظن المذنب في نفسه في الدنيا انه عزير كريم ولم يقل ابراهيم هذا لانه
محقق لان كبريم فعله ان الكذب اعمال الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه قصد الى تحقيق
ذلك واما قوله عليه السلام اذ رأي الشمس والقمر هذارني فقال قوم ان ابراهيم عليه السلام

قال ذلك حقاً أول خروجه من النار وهذا خرافة مكدوبة ظاهرة للاتصال ومن
الجل المتعان يبلغ أحد حذ اليه والكلام بمثل هذا هو لم يرتط شمس ولا قمر ولا كوكبا
وقد اكد الله هذا الظن الكاذب بقوله الصادق . ولقد آتينا ابراهيم رشدهم قبل وكتبنا طاب
فحال أن يكون من آتاه الله رشدهم قبل يدخل في عقله أن الكواكب ربه أو أن الشمس ربه
من اجل آتاه أكبر قرصاً من القمر هذا ما يظنه الاغنيون العقل والصحيح من ذلك انه عليه
السلام اعاق ذلك موبخاً قومه كما قال لهم نحو ذلك في الكبير من الاصنام ولا فرق لانهم كانوا
على دين الصابئين يبدون الكواكب ويصورون الاصنام على صورها واسماها في هياكلهم
ويبدون لها الاعباد ويذبحون لها الذبائح ويقربون لها القربى والقرايين والسجن ويقولون
انها تعقل وتدبر وتضر وتنفق وتقيمون لكل كوكب منها شريعة معدودة فبخم الخليل عليه
السلام على ذلك وسخر منهم وجعل ربههم تعظيم الشمس لكبر جرمها كما قال تعالى . فاليوم
الذين آمنوا من الكفار يضحكون : فارام ضف عقولهم في تعظيمهم لهذه الاجرام المسخرة
الجمادية وبين لهم انهم غطون وانها مدبرة تتقلب في الاماكن وماذا هل ان يكون الخليل عليه
السلام اشرك قط ربه واشك في ان الملك بكل ما فيه مخلوق وبرهان قولنا هذا ان الله تعالى له آياته
على شيء ما ذكر ولا عنفه على ذلك بل صدقه تعالى بقوله : تلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه
نزفع درجات من نشاء . فصحا ان هذا بخلاف ما وقع لأدم وغيره بل وافق مراد الله عز وجل بما
قال من ذلك وما عاقل واماقوله عليه السلام رب ارنى كيف يحيى الموتى قال اولا ثم من قال بلى ولكن
ليطمئن قاي . فلم يقرر ربه ان عز وجل وهو يشك في آيات ابراهيم عبده وخليفه ورسوله عليه
السلام تعالى الله عن ذلك ولكن تقرير الايمان في قلبه وان لم يكن رغبة احياء الموتى فاختبر عليه
السلام عن نفسه انه مؤمن مصدق وانما اراد ان يرى الكيفية فقط ويستبر بذلك وماشك ابراهيم
عليه السلام في ان الله تعالى يحيى الموتى وانما اراد ان يرى الهيئة كما اتانا لا نشك في صحة وجود الغيب
والتساح والكسوف وزيادة النهر والخليفة ثم رغب من لم بذلك مناقى ان يرى كل ذلك ولا
يشك في انه حق لكن ليرى العجب الذي يشهد ولم تقع عليه حاسة بصره فقط واما ما روى من
النصلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم فمن ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم
شك قط في قدرة ربه عز وجل على احياء الموتى فقد كفر وهذا الحديث حجة لنا على نفي الشك عن
ابراهيم اى لو كان الكلام من ابراهيم عليه السلام شكاً لكان من لم يشاهد من القدرة مشاهد
ابراهيم عليه السلام احق بالشك فاذا كان من لم يشاهد من القدرة مشاهد ابراهيم غير شك
فابراهيم عليه السلام اجد من الشك

الكلام

جزئية وشوق العقل الاول
الى المبدع الاول أشد من
شوق سائر الاشياء لان
الاشياء كلها تمتعها واذا اشتاق
اليه العقل لم يقبل العقل لم
صرت مشتاقاً الى الاول
اذ الشوق لا علة له فلما
المتعلق الذى يفتن بنفسه
فينحصر عن ذلك ويقول
ان الاول هو المبدع الحق
وهو الذى لا صورة له وهو
مبدع الصور فالصور كلها
تحتاج اليه فتشاق اليه
وذلك ان كل صورة تطلب
مصورها ونحن اليه وقال
ان الفاعل الاول ابدع
الاشياء كلها ابتداء الحكمة
لا يقدر احد ان ينال عقل
كونها ولم تات على الحال
التي هي الآن عليها ولا ان
مرحباً كمن عرفتها ولم يصارت
الارض في الوسط ولم كانت
مستديرة ولم تكن مستطيلة
ولا منحرفة الا ان يقول
ان البارى صيرها كذلك
وانما كانت بنائية الحكمة
الواسعة لكل حكمة وكل
فاعل يفعل بربوبية وفكرة
لابنته فقط بل فصل منه
فلذلك يكون منه لا بنائية
الثقافة والاحكام والفاعل
الاول لا يحتاج في ابداع الاشياء
الى روية وفكرة وذلك انه
ينال الملل بلا قياس بل يسع
لاشياء ويملع على اقبل الروية

والفكر والعلل والبرهان
والعلم والقبح وسائر ما شبه
ذلك انما كانت أجزاء وهو
الذي أبدعها وكيف
يستعين بها وهي لم تكن
بحد (حكم ثاوفسطيس)
كان الرجل من تلامذة
ارسطوطاليس وكبار
أصحابه واستخلفه في كرسي
حكته بعد وفاته وكانت
المتسلسة تختلف اليه
والشروح الكثيرة
والصانيف المستورة
وبالخصوص في الموسيكا
فما يؤثر عنه ان قال الاممية
لا تتحرك وسماه لا تتغير
ولا تبدل لافي الفات ولا
في شبه الافعال وقال
السياء مسكن الكواكب
والارض مسكن الناس
على انهم مثل وشبه لما في
السياء فهم الاء والمديرون
ولهم نفوس وعقول مميزة
وليس لها انفس نباتية
فذلك لا تقبل الزيادة
والنقصان وقال الفناء
فضيلة في المنطق اشكلت
على النفس وقصرت عن
تبيين كنهها فأبرزتها لحواس
وأثارت بهاشجونا وأسم
في عرضها فتونا وقتونا
وقال الفناء شيء يخص
النفس دون الجسم فيشتغلها
عن مصالحها كما أن لذة

الكلام في لوط عليه السلام

قال أبو محمد - وذكرنا قول الله تعالى في لوط عليه السلام انه قال * لوان لي بكى قوته
أو آوى الى ركن شديد * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان يابى الى
ركن شديد فظنوا ان هذا القول منه عليه السلام انكار على لوط عليه السلام أيضا * هؤلاء
بنائي من أطهركم.

(قال ابو محمد) وهذا لاجبة لهم فيه اما قوله عليه السلام لوان لي بكى قوته أو آوى الى ركن
شديد فليس مخالفا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان يابى الى ركن
شديد بل كلا القولين منها عليها السلام حتى متفق عليه لان لوطا عليه السلام انما أراد منة
عاجلة يمنع بها قومه ممام عليه من الفواحش من قرابة او عشرة او اتباع مؤمنين وما جهل قط
لوط عليه السلام ان يابى من ربه تعالى الى أمس قوته واشد ركن ولا جناح على لوط عليه السلام
في طلب قوته من الناس فقد قال تعالى * ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض.
فهذا الذي طلب لوط عليه السلام وقد طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار
والمهاجرين منه حتى يبلغ كلام ربه تعالى فكيف ينكر على لوط امره فله عليه السلام الله
ما انكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اخبر عليه السلام ان لوطا كان يعتقده ان
شديد يعنى من نصر الله له باللائكة ولم يكن لوط علم بذلك ومن اعتقد ان لوطا كان يعتقده ان
ليس له من الله ركن شديد فقد كفر اذ نسب الى نبي من الانبياء هذا الكفر وهذا ايضا ظن
سيخف اذن للمتبع ان يظن ربه ارب الميعزات وهو اذ يدعو اليه هذا الظن واما قوله
عليه السلام هؤلاء بنائي من أطهركم اذ الترويع والوط في المكان المباح فصح ما قلنا اذن من الحال
ان يد عوم الى المنكر وهو ينههم عن المنكر انقضي الكلام في لوط عليه السلام
- الكلام في اخوة يوسف عليهم السلام -

(قال ابو محمد) واحتجوا بفعل اخوة يوسف وبهم اخام وكذبهم لا يبيهم وهذا لاجبة
لهم فيه لان اخوة يوسف عليه السلام لم يكونوا أنبياء ولا جاء قط في اسم انبياء نص لا من
قرآن ولا من سنة صحيحة ولا من اجماع ولا من قول احد من الصحابة رضى الله عنهم وأما يوسف
صلى الله عليه وسلم فرسول الله بنص القرآن قال عز وجل * ولقد جاءكم يوسف من قبل
بالبينات فآزأتم في شك عما جاءكم به * الى قوله * من بعده رسولا . واما اخوته فافعالهم تشهد
انهم لم يكونوا متورعين عن المقام فكيف ان يكونوا انبياء . ولكن الرسول ايام وأخام قد
استغفروا لهم وأسقط التثريب عنهم وبرهان ما ذكرنا من كذب من يزعم انهم كانوا انبياء
قول الله تعالى حاكي عن الرسول اخبرهم عليه السلام انه قال لهم * انتم شركائنا * ولا يجوز البينة
ان يقول نبي من الانبياء نعم ولا لقوم صالحين اذ توفير الانبياء فرض على جميع الناس لان الصالحين
ليسوا شركائنا وقد عرفنا نوح ابايا أكثر مما عاق به اخوة يوسف ايام الا ان اخوة يوسف
لم يكفروا ولا يخل مسلم ان يدخل في الانبياء من لم يات نص ولا اجماع أو نقل كافة بصحة نبوته
ولافرق بين التصديق بنبوته من ليس نبيا وبين التكذيب بنبوته من تحت نبوته منهم فان ذكروا
في ذلك ما روى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم وهو زيد بن ارقم اعلمنا ان ابراهيم بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاولاد الانبياء انبياء فهذه

الماكول والمشروب شيء يخص الجسم دون النفس وقال ان النفوس الى الآخرون اذا كانت عجيبة أشد اصفاء منها الى ما قد تبين لها ونظر مناء عندها وقال العقل نحو ان أحدهما مطبوع والآخر مسموع فالطبع منها كالارض والمسموع كالنهر والماء فلا يخلص للعقل المطبوع عمل دون أن يرد عليه العقل المسموع فينبه من نومه ويطلقه من وثاقه وينقله من مكانه كما يستخرج البذر والماء من قعر الارض وقال الحكمة غنى النفس والمال غنى البدن وطلب غنى النفس أولى لآنها اذا غنيت بقيت والبدن اذا غنى فنى وغنى النفس محدود وغنى البدن محدود وقال يبنى للعاقل أن يدرك الزمان مداراة رجل لا يسبح في الماء الجاري اذا وقع وقال لا تبطن بسلطان من غير عدل ولا ببنى من غير حسن تدبير ولا ببلاغة في غير صدق منطق ولا بجمود في غير أصابة موضوع ولا بآداب في غير أصابة رأي ولا بحسن عمل في غير حسنة (شبه برقلس) في قدم العالم ان القول في قدم العالم وأزلية الحركات بعد اثبات الصانع

غفلة شديدة وزلة عالم من وجوه أولها أنه دعوى لادليل على صحتها وثانيها انه لو كان تاذكر لأنك ان بنياً ابراهيم في المهد كائني عيسى عليه السلام وكأول من يحيى المحيى سبباً لهذا القول لعل ابراهيم كان نبياً وقد طاش هامين غير شهرين وحاشا له من هذا ولثنا ان ولد نوح كان كافراً بنص القرآن عمل عملاً غير صالح فلو كان أولاد الانبياء انبياء لكان هذا الكافر المسخوط عليه نبياً وحاشا له من هذا ورايه بالو كان ذلك لوجب ولاد ان تكون اليهود كلهم انبياء الى اليوم بل جميع اهل الارض انبياء لانه يلزم أن يكون الكل من ولادهم لصلبه انبياء لان ايام نبي واولاد اولاده انبياء أيضاً لان ايام انبياء وم اولاد انبياء وهكذا أبداً حتى يبلغ الامر بنا وفي هذا من الكفر لمن قامت عليه الحجة وثبت عليه مالا يخاف به وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) ولعل من جهل مرتين يقول هنا هذا ينكر نبوة اخوة يوسف ويثبت نبوة نبي الجوس ونبوة ام موسى وام عيسى وام اسحاق عليهم السلام فنحن نقول وبالله تعالى التوفيق وبه نتميم لسنا تقرب ذبوه من لم يخبر الله عز وجل بنبوته ولم ينص رسول الله صلى عليه وسلم على نبوته ولا نقلت الكواف عن امثالها نقلاً متصلاً منه اليها معجزات النبوة عنه من كان قبل ميث الذي صلى الله عليه وسلم بل ندفع نبوة من قام البرهان على بطلان نبوته لان تصديق نبوة من هذه صفته افتراء على الله تعالى لا يقدم عليه مسلم ولا ندفع نبوة من جاء القرآن بان الله تعالى نباه فلما هم موسى وأم عيسى وأم اسحاق فآلقرآن قد جاء بنسخة طيبة للملائكة لبعضهم بالوحي والى بعض منهم عن الله عز وجل بالانبياء بما يكون قبل ان يكون وهذه النبوة نفسها التي لا نبوة غير هافصحت نبوتهم بنص القرآن ولما عني الجوس فقد صرح انهم اهل كتاب بأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم ولم يحج الله تعالى له اخذ الجزية الا من اهل الكتاب فقط فنسب الى محمد صلى الله عليه وسلم انه اخذ الجزية من غير اهل الكتاب فقد نسب اليه انه خالف ربه تعالى واقدم على عظيمة تقتصر منها جلوه المؤمنين فاذا نحن على يقين من انهم اهل كتاب فلا سبيل الية الى نزول كتاب من عند الله تعالى على غير نبي مرسل بتبليغ ذلك الكتاب فقد صرح بالبرهان الضروري انهم قد كان لهم نبي مرسل يقينا بلا شك ومع هذا فقد نقلت عنه كواف عظيمة معجزات الانبياء عليهم السلام وكل ما نقلته كانت على شرط عدم التواطىء فواجب قبوله لافرق بين ما نقلته كواف الكافرين او كواف المسلمين فيما شاهدته حواسهم ومن قال لا صدق الا ما نقلته كواف المسلمين فانا نسأله بأي شيء يصح عنده موت ملوك الروم ولم يحضرهم مسلم اصلاً وانما نقلته اليهود عن نصارى ومثل هذا كثير فان كذب هذا خاطئ نفسه وعقله مسلم اصلاً حسه وايضا فان المسلمين انما علمنا انهم يحقون لتسويق نقل السكافة لصحة ما يديهم فنقل الكافة علمنا هدى المسلمين ولا نعلم بالاسلام محبة نقل الكافة بل هو معلوم بالبين والضرورة العقل وقد اخبر تعالى ان الاولين زبروا وقال تعالى. ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك . وفي هذا كفاية وبالله تعالى التوفيق

— الكلام في يوسف عليه السلام —

وذكروا ايضاً اخذ يوسف عليه السلام اخاه ويعقوب عليه السلام منه وانه اقام مدة بتدبيرها على ان يعرف اباخيره وهو يعلم ما يقاسى به من الوجد عليه فلم يفعل وليس بينه وبينه

والقول بالماله الاولى اما

ظهر بعد ارسطوطاليس

لا مخالف للقدماء صريحا

وابعد هذه القاطبة قياسات

ظنها حجة وبرهان فلسفي

على منواله من كان من

تلاميذه وصرخوا القول

فيه مثل الاسكندر

الافروديوسي واثامسطيوس

فرفوريوس وصنف برقلس

للمتسبالي انفلان في هذه

المسئلة كتابا وأورد فيه

هذه الشبهة والاقتداء اما

ابدا وفيه ما نقلناه سابقا

الشبهة الاولى قال الباري

تعالى جواد بذاته وعلة

وجود العالم وجوده وجوده

قديم لم يزل فيلزم ان يكون

وجود العالم قديما لم يزل

ولا يجوز ان يكون مرة

جوادا ومرة غير جواد

فانه يوجب التنوير في ذاته

فهو جواد لذاته لم يزل

قال ولا مانع من فيض وجوده

اذ لو كان مانع لما كان من

ذاته بل من غيره وليس

لواحب الوجود لذاته حامل

لشيء ولا مانع من شيء

الشبهة الثانية قال اليس

يخلوا الصانع من ان

يكون لم يزل صانعا بالفضل

أو لم يزل صانعا بالقسوة

بان يقدر أن يفعل ولا

يفعل فان كان الاول

فالممنوع معلول لم يزل وان

بينه وبينه الا عشر ليال وبداخله صواع الملك في وعاء اخيه ولم يعلم بذلك سائر اخوته
ثم أمر من هتف ابنته المير انكم لسارقون وم لم يسرقوا شيئا ويقول الله تعالى ولقد
همت به وم بها لولان رأى برهان ربه وبخمدته لفرعون وبقوله للذي كان معه في
السجن اذكرني عند ربك

(قال ابو محمد) وكل هذا لاحجة لهم في شيء منه ونحن نبين ذلك بحول الله تعالى وقوته
فنقول والله تعالى تأيد اما اخذه اخاه وابخاشه اباه منه فلا شك في ان ذلك ليرفي باخيه
وليمود اخوته اليه ولهم لم يودوا باخيه لم يودوا اليه وم في مملكة اخرى وحيث لاطاعة
ليوسف عليه السلام ولا ملك مصر هناك وليكون ذلك سببا لاجتماعهم شمل جميعهم
ولاسبيل الى أن يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اوفى العلم والمعرفة بالتاويل الا
احسن الوجوه وليس مع من خالفنا نص بخلاف ما ذكرنا لولا لعل ان يظن بمسلم قاض
عقوق أبيه فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم واما ظنهم انه أقام مدة يقدر فيها على ريشة
أبيه خبره ولم يفعل فهذا جبل شديد بمن ظن هذا لان يقرب في أرض كنعان من عمل
فلسطين في قوم رحابن خصاصين في لسان آخر وطاعة اخرى ودين آخر وامة اخرى كالذي
بيننا اليوم وبين من يضافنا من بلاد النصارى كغاليش وغيرها وكصحر الابرير فله يكن
عند يوسف عليه السلام علم بعد فرقة أباه بما فعل ولاحي هو أوبست أكثر من وعد الله
تعالى بان يذهب عنهم غلظهم به ولا وجد احد ابقى به فيرسل اليه للاختلاف الذي ذكرنا واما
يستسهل هذا اليوم من يرى أرض الشام ومصر لاميروا واحدة ولسان واحد وامة واحدة
واحدة والطريق سابل والتجار ذاهبون وراجلون والرفاق سائر ومقابلة البرد ناهضة
وراجعة فظن كل بيضاء مشعرة ولم يكن الامر حينئذ كذلك ولكن كاقدمنا ودليل ذلك انه
حين أسكنه لم يؤخره واستعجل أباه وأهله أجمعين عند ضرورة الناس اليه واتقيادهم له
للجوع الذي كان عم الارض وامتيازهم من عنده فانتظروا وعده تعالى الذي وعده حين القوم في
الجب فأتوه شارعين راغبين كما وعده تعالى في رؤياه قبل أن ياتوه ورب رئيس جليل شاهدنا
من أبناء البشر اس والافرنج لو قدر علي ان يستعجل أبوه لكان أشد الناس بدارا الى ذلك
ولكن الامر تذر عليهم فنذرا أخرجه عن الامكان الى الامتناع فهذا كان أمر يوسف
عليه السلام واما قول يوسف لآخوته انكم لسارقون وم لم يسرقوا الصواع بل هو الذي كان
قد أذخله في وعاء اخيه دونهم فقد صدق عليه السلام لانهم سرقوه من أبيه وابعوه ولم يقل
عليه السلام انكم سرقتم الصواع وانما قال تنفذ صواع الملك وهو في ذلك صادق لانه كان
غير واجبه فكان قاتله بلا شك واما خدمته عليه السلام لفرعون فاعلمنا خدمته تقية
وفي حق الاستغاثة تعالى بحسن تدبيره ولعل الملك أوبسب خواصه قد آمن به
الآن خدمته له على كل حال حسنة وفعل خير وتوصل الى الاجتماع بابيه والى العمل والى
حياة النفوس اذ لم يقدر على المناوبة ولا امكنه غير ذلك ولا مريه في ان ذلك كان مباحا في
شرعية يوسف عليه السلام بخلاف شريعتنا قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
واما سجود ابويه فلم يكن ذلك عظورا في شريعتهم بل كان ملاحسا وتحقيق رؤياه الصادق
من الله تعالى ولعل ذلك السجود كان تحية كسجود الانبياء لآدم عليه السلام الان الذي

كان الثاني فما بالقوة لا يخرج الى الفصل الا يخرج وخرج الشيء من القوة الى الفعل غير ذات الشيء فيجب أن يكون له مخرج من خارج ، و أثر فيه فذلك ينافي كونه ماضيا مطلقا لا يتغير ولا ياتر الشبهة الثالثة قال كل علم لا يجوز عليها الجرح والاستعلاء فانما يكون علم من جهة ذاته لا من جهة الانتقال من غير فعل الى فعل وكل علم من جهة ذاته فلهو لما من جهة ذاتها واذا كانت ذات العلم تزل فلهو لما تزل . الشبهة الرابعة قال ان كان (١٠) الزمان لا يكون موجودا الا مع الفلك ولا الفلك الا مع الزمان لان الزمان هو الماد

لحرقات الفلك ثم لا جائز أن يقال حق وقبل الا حين يكون الزمان موجودا متى وقبل أيدي فالزمان أبدى فحرركات الفلك أبدية فالزمان أبدى . الشبهة الخامسة قال ان العالم حسن النظام كامل القوام وصانعه جواد خبير ولا ينتقض الجيد الحسن الا بشرير وصانعه ليس بشرير وليس يقدر علي نقضه غيره فليس ينتقض ابدا وما لا ينتقض ابدا كان سرمد . الشبهة السادسة قال لما كان الكائن لا يفسد الا بشيء غريب يعرض له ولم يكن شيء غير العالم خارجا عنه يجوز أن يعرض فيفسد ثبت انه لا يفسد وما لا يتطرق اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون والحدوث فان كل كائن فاسد . الشبهة السابعة قال ان الاشیاء التي هي في المكائت الطبيعية لا تتغير ولا تتكون ولا تفسد وانما تتغير وتتكون وتفسد اذا كانت في أماكن غريبة فتجاذب اليها أما كتبها

كانت التي في أجسادنا تحال الى انفصال الى مركزها فيعمل الرباط فيفسد فاذا الكون والفساد انما يتطرق الى المركبات فقال لاني السائل اني هي الاركان في أماكن في أماكنها هي بحالة واحدة وما هو بحال واحد هو زلي الشبهة الثامنة قال العقل والنفس والا فلا تتحرك في الاستدارة والطباع تتحرك أما في الوسط وأما في الوسط على الاستقامة واذا كان كذلك كان النفاذ في العناصر انما هو لتضاد حركاتها والحركة العمودية لا ضد لها فليقع فيها فسادا فليكون كليات العناصر انما تتحرك على استدارة وان كانت الاجزاء

منها تتحرك في الاستقامة فالتلك وكليات العناصر لا تفسدوا إذا لم يحزن أن يفسد العالم المحزن أن يكون وهذه الشبهات هي التي يمكن أن يقال تنتقض وفي كل واحدة منها نوع من الناطقة وأكثرها تحكيمات وقد افردت لها كتابا وأوردت فيه شبهات أرسطوطاليس وهذه تقريرات أبي علي بن سينا وتقتضي على قوانين منطقية فاطلب ذلك من المتصين ليرقلس من مبدع غرق في ذكر هذه الشبهات وقال إنه كان يناقش الناس منطقياً أحد همارو حاشي بسطوا الآخر جيباني (١١) مركب وكان أهل زمانه الذين يناقشونه

الجيبيين وإماما هال

ذكر هذه الأقوال ومقارنتها
أياه فخرج من طريق
الحكمة والفلسفة من هذه
الجهة لأن من الواجب
على الحكم أن يظهر العلم
على طرق كثيرة يتصرف
فيها كل ناظر بحسب نظره
ويستفيد منها بحسب فكره

واستداده فلا يجدوا على
قوله مساعفا ولا يصيبوا
مقالا ولا مغلطانا ليرقلس
لما كان يقول بدهر هذا
العالم وأنه باق لا يدور وضع
كتابي في هذا المعنى فطالعه
من لم يعرف طريقته ففهموا
منه جسيانية قوله دون
روحانية فتقضوه على
مذهب الله به وفي هذا
الكتاب يقول لما اتصلت

العوالم بعضها ببعض
وحدثت القوى الواصلة
فيها وحدثت المركبات
من العناصر حدثت فتشور
واستبطنت لبوب فالنشور
دأرتوا الجوب قائم دائمة
ولا يجوز السداد عليها
لأنها بسيطة وتوحيد القوى
قاسم العالم إلى طابئين عالم
الصفوة واللب وعالم
الكسرة والتشرفا فصل

فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فليس في هذا الحديث على معنى
من المعاني تحقيق الهم بالفاحشة ولكنه فيه انه بامرنا وهذا حق كما قلنا فنسقط هذا الاعتراض
وصح الوجه الاول والثاني مما لا ان الهم بالفاحشة باطل مقطوع على كل حال وصح ان
ذلك الهم ضرب سيده وهي خيانة لسيده اذهم بضرب امرأته وبرهان ربه هاهنا هو
الثبوت وعصمة الله عز وجل اياه ولولا البرهان لكان بهم بالفاحشة وهذا لا شك فيه ولعل
من ينسب هذا إلى الجالب المقدس يوسف ينزه نفسه الرذلة عن مثل المقام فبهلك وقد خشى
الهي صلي الله عليه وسلم الهلاك على من ظن به ذلك الظن اذ قال للانصاريين حين
لقيهما هذه صفة

(قال ابو محمد) ومن الباطل المتعنت يظن ظان ان يوسف عليه السلام هم بالزنا
وهو يسمع قول الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فنسال من خلفنا عن الهم
بالزنا بسوء هو ام يسوءه فلا بد ان يسوءه ولو قال انه ليس يسوءه لماندا لاجماع فاذ هو سوء وقد
صرف عنه السوء فقد صرف عنه الهم يقيين وايضا فاتها قالت ماجزاه من أراد باهلك سوءا
وانكر هو ذلك فشهد الصادق المصدق . ان كان قصصه قد من در فسكذبت وهو من
الصادقين . فصع انما كذبت بنص القرآن واذا كذبت بنص القرآن فما اراد بها قط سوء فما
م بالزنا قط ولو اراد بها الزنا لكانت من الصادقين وهذا بين جدوا كذلك قوله تعالى عنه انه
قل . والا تصرف عني كيدهم أصب اليبين واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فنصرف
عنه كيدهم : فصع انه قط لم يصب اليها وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في يوسف
عليه السلام

(الكلام في موسى عليه السلام وأمه)

(قال ابو محمد) ذكروا قول الله تعالى * وأسج نؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي
به لولا أن ربطنا على قلبها * ففناه فارغا من الهم بموسي جلة لان الله عز وجل قد
وعدها برده اليها اذ قال لها تعالى * ان اردوه اليك وجاعلوه من المرسلين * فن الباطل
الخبث ان يكون الله تعالى ضمن لما رده اليها ثم يصعب قلبها مشغولا بالهم بامرهم هذامالا
يظن بذى عقل أصلا وانما معنى قوله تعالى ان كادت لتبدي به أي سروروا بما اتاه الله عز وجل
من الفضل وقوله لا خت قصية إنما هو لآثرى أخته كيفية قدرة الله تعالى في تخليصه من
يدي فرعون عدوه بدو وقوعه فيها ولهم بها ما وعدوا الله تعالى من رده اليها فبعت أخته
لترده بالوحي وذكروا قول الله تعالى عن موسى عليه السلام فاخذ برأس أخيه يجره اليه *
قال يابن أم لاناخذ بلحيتي ولا يرأسني * قالوا وهذه مصيبة أن ياخذ بلحيتي أخيه وشعره

بعضه ببعض وكان آخر هذه العالام من بدو ذلك المارق وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا المارق اذا كان متصلا باليس يدور ومن
وجهه ذكر التشور واث الكسرة وكيف تكون التشور غير دائرة ولا مضمة ولا تزل التشور باقية كانت اللبوب خافية وأيضا
فان هذا العالم مركب والعالم الأعلى بسيط وكل مركب ينحل حتى يرجع الى البسيط الذي تركب منه وكل بسيط باق دائما غير
مضمحل ولا متغير قال الذي يذبح عن رقلس هذا الذي نقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذي اضاف اليه هذا القول الاول لا يخلو ا

من أحد أمرين أما أن لم يقف على مراده لئلا يذكرنا في سالف وإمامته كان محسودا عند أهل زمانه لكونه بسيط الفكر وسريع النظر سائر القوى وكانوا أولئك أصحاب الوهام وخيالات فانه يقول في موضع من كتابه ان الاولائل منها اتكونت العالم وهي باقية لاندثر ولا تستحل وهي لازمة الدهر ماسكة لا انها من أول واحد لا يوصف بصفه ولا يدرك بشت وتطلق لأن صور الاشياء كلها (١٢) منه ونحته وهو النفاية والمتهى التي ليس فوقها جوهر هو أعظم منها الا

الاول الواحد وهو الذي

وهو نبي مثله وأسن منه ولا ذنب له

(قال ابو محمد وهذا ليس كالتوا وهو خارج على وجهين احدهما ان اخذه برأس اخيه ليقبل بوجهه عليه ويسمع عتابه اذ تاخر عن اتباعه اذ رآه لم ياخذ بشر أخيه قط اذ ليس ذلك في الآية أصلا ومن زاد ذلك فقد كذب على الله تعالى لكن هارون عليه السلام خشي بادرة من موسى عليه السلام وسطوة اذ رآه قد اشتد غضبه فاراد توقيفه بهذا الكلام عما تخوفه منه وليس في هذه الآية ما يوجب غير ما قلناه ولأنه مد يده الى أخيه أصلا وبالله تعالى التوفيق والثاني ان يكون هارون عليه السلام قد يكون استحق في نظر موسى عليه السلام التكبر لاختاره عن لحاقه اذ رآه لم ياخذ برأسه منكرا عليه ولو كان هذا لكان انما فعله موسى عليه السلام غضبا لربه عز وجل وقاصدا بذلك رضا الله تعالى ولسانيد هذا من الانبياء عليهم السلام وانما بعد القصد الى المصيبة وهم يعلمون انها مصيبة وهذا هو مني ما ذكره الله تعالى عن ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم اذ قال • والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين • وقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم • لا يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر • انما الخطيئة المذكورة والذنب المذكور ما وقع بنسيان أو بقصد الى الله تعالى ارادة الخير فلم يوافق رضا الله عز وجل بذلك فقط وذكره اقول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام • اقبلت نفسا زكية بغير نفس • فانكر موسى عليه السلام الشيء وهو لا بد له وقد كان اخذ عليه الميدان لاياله عن شيء حتى يحدث له منه ذكر ا فذا أيضا لاجبة لم فيه لان ذلك كان على سبيل النسيان وقد بين موسى عليه السلام ذلك بقوله • لا تأخذني بالنياسيت ولا ترهقني من أمري عسرا • فرغب اليه انه لا يؤاخذ به نسيانه وهو واخذته الخضر له بالنسيان دليل على محبة ما قلنا من انهم عليهم السلام مؤاخذون بالنسيان وبما قصدوا به الله عز وجل فلم يصادفوا بذلك مراد الله عز وجل وتكلم موسى عليه السلام في ظاهر الامر وقدران الغلام زكى اذ لم يعلم له ذنبا وكان عند الحكم العلم الجلي بكفر ذلك الغلام واستحقاقه القتل قصد موسى عليه السلام بكلامه في ذلك وجهه الله تعالى والرحمة وانكار ما لم يعلم وجهه ذكروا قول موسى عليه السلام • فلتنا هذا وانامن الضالين • فقول صحيح وهو حاله قبل النبوة فانه كان ضالا مما اهدى له بعد النبوة ضلال النيب عن العلم كاتقول أضللت بغيري لا ضلال القصد الى الاثم وهكذا قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى • أى ضالا عن المعرفة وبالله تعالى التوفيق وذكروا قول الله عز وجل عن بنى اسرائيل • فقد سالوا موسى أكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جبره فاخذتهم الصاعقة بظلمهم • قالوا وموسى قد سال ربه مثل ذلك فقال • رب ارني انظر اليك قال

قوته اخرجت هذه الاولائل

وقدرته ابدعت هذه

المبادئ وقال أيضا الحق

لا يحتاج الى ان يعرف ذاته

لانه حق حقا بلا حق

وكل حق حقا فهو نحته

انما هو حق حقا اذا حققه

لوجب له الحق فالحق هو

الجوهر الممدد الطباع

الحياة والبقاء وهو آفاد

هذا العالم بدأ وبقاءه يد

دور قشوره وزكى

البسيط الباطن من الدنس

الذي كان فيه قد علق به

وقال ان هذا العالم اذا

اضمحلت قشوره وذهب

دنه صار بسيطاً روحانيا

بقي بما فيه من الجواهر

الصافية النورية في حد

المراتب الروحانية مثل

العوالم العلوية التي بلا

نهاية وكان هذا واحدها

وبقى جوهر كل قشر

ودنس وخبث ويكون له

أهل بلبه لانه غير جائز

أن تكون النفس الطاهرة

التي تلبس الادنس

القشور مع الادنس

الكثيرة القشور في عالم واحد انما يذهب من هذا العالم ليس من جهة المتوسطات الروحانية وما كان القشر لن والدهن عليه أغلب وأما ان كان من الباري لا توسط أو كان من متوسط بلا قشر فانه لا يضمحل قالوا ما يدخل القشر على شيء من غير المتوسطات فيدخل عليه بالمرض لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات وبعد الشيء عن الابداع الاول لانه حيث ما قلت المتوسطات في الشيء كان انور واقل قشور اودنسا وكلما قلت القشور والدنس كانت الجواهر اسنى والاشياء ابني

وعما ينقل عن برقلس انه قال ان البارى عالم بالاشياء كلها اجناسها وانواعها واشخاصها وخالف بذلك ارسطوطاليس فانه قال يعلم اجناسها وانواعها دون اشخاصها الكائنة الفاسدة فان علمه يتصلق بالكمليات دون الجزئيات كما ذكرنا وعما ينقل عنه في قدم العالم قوله ان يتوهم حدوث العالم الابد ان لم يكن فابدمه البارى وفي الحالة التي لم يكن لم يخلو من حالات ثلاث اما ان البارى لم يكن قادرا فصار قادرا وذلك محال لانه قادر لم يزل واما انه لم يرد قطار (١٣) وذلك محال ايضا لانه لم يرد

لم يزل واما انه لم يفيض الحكمة وذلك محال ايضا لان الوجود اشرف من الصدم على الاطلاق فاذا بطلت هذه الجهات الثلاث تشابها في الصفة الخاصة وهي القدم على اصيل

التكلم او كان القدم بالذات له دون غيره وان كان مما في الوجود والله الموفق (رأى تاسطيلوس) وهو الشارح للكام ارسطوطاليس واما بشد شرحه اذا كان اهدى القوم الى اشاراته ورموزه وهو على رأى ارسطوطاليس في جميع ما ذكرنا من اثبات الاله الاولي واختار من المذاهب في المبادئ قول من قال ان المبادئ ثلاثة الصورة والمهيولى والدم وفرق بين الدم المطلق والدم الخاص فان عدم صورة بينها من مادة تقبلها مثل عدم السفينة عن الحديد ليس كعدم السفينة عن الصوف فان هذه المادة لا تقبل هذه الصورة

لن ترائي . قالوا فقد سال موسى عليه السلام امرا عوقب سائلوه قبله (قال ابو محمد) وهذا لاحجة لهم فيه لانه خارج على وجهين احدهما ان موسى عليه السلام سال ذلك قبل - قال بني اسرائيل روية الله تعالى وقبل ان يعلم ان سؤال ذلك لا يجوز فهذا لا مكروه فيه لانه سال فضيلة عظيمة اراد بها علو المنزلة عند ربه تعالى والثاني ان بني اسرائيل سالوا ذلك متنتين وشكاكا في الله عز وجل وموسى سال ذلك على الوجه الحسن الذي ذكرنا آتفا

(الكلام على يونس عليه السلام)

(قال ابو محمد) وذكروا امر يونس عليه السلام وقول الله تعالى عنه . وذالنون اذ ذهب مضابا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين . وقوله تعالى . فلولا انه كان من المسبحين لبث في بطنه الى يوم يموتون . وقوله لنبية عليه السلام . فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكطوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم . وقوله تعالى . فالتقمه الحوت وهو مليم . قالوا ولا ذنب اعظم من المضاببة لله عز وجل ومن اكبر ذنبا عن ظن ان الله لا يقدر عليه وقد أخبر الله تعالى انه استحق القتل لولا ان تداركه نعمة الله عز وجل وانه استحق الملامة وانه اقرب الى نفسه انه كان من الظالمين ونسب الله تعالى نبيه انه يكون مثله (قال ابو محمد) هذا كله لاحجة لهم فيه بل هو حجة لابي محبة قولنا والحمد لله رب العالمين اما اخبار الله تعالى ان يونس ذهب مضابا فلم يضايب ربه قط ولا قال الله تعالى انه غاضب ربه فن زاد هذه الزيادة بان قالوا بان الله الكذب وزائدا في القرآن ما ليس فيه هذا لا يحل ولا يجوز ان يظن بمن له ادنى مسكة من عقل انه يضايب ربه تعالى فكيف ان يفعل ذلك بي من الانبياء فاما نحن انما غاضب قومه ولم يوافق ذلك مراد الله عز وجل فموجب بذلك وان كان يونس عليه السلام لم يقصد بذلك الا رضائه عز وجل واما قوله تعالى . فظن ان لن نقدر عليه . فليس على ما ظنوه من الظن الضعيف الذي لا يجوز ان يظن بضعيفة من النساء او بضعيف من الرجال الا ان يكون قد بلغ الناية من الجهل فكيف يبنى بفضل على الناس في المومنين للحال المتيقن ان يكون بي يظن ان الله تعالى الذي ارسله بدنيه لا يقدر عليه وهو يرى ان آدميا مثله يقدر عليه ولا شك في ان من نسب هذا لنبى صلى الله عليه وسلم الفاضل فانه يشتد غضبه لو نسب ذلك اليه او الى ابنته فكيف الى يونس عليه السلام الذي يقول فيه رسول الله ﷺ لا تنفلسوا على يونس بن متى فقد بطل ظنهم بلا شك وصح ان مني قوله . فظن ان لن

ايضا وقال ان الافلاك حصلت من الناصر الاربع لان الناصر حصلت من الافلاك فيها ثمانية وهوائية ومائية وارضية الان الغالب على الافلاك النارية كائن الغالب على المركبات السفلية هو الارضية والكواكب تير ان متمشلات حصلت تراكيها على وجه لا يتطرق اليها الاحمال لانها لا تقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة والا فاطماعت واحدة والفرق يرجع الى ما ذكرنا وتقل تاسطيلوس عن ارسطوطاليس واطلاطين وثاوفرسطيلس وفرقريوس وفلو طرخيس وهو رايه في ان

العالم أجمع طبيعة واحدة عامة وكل نوع من أنواع النبات والحيوان غنص طبيعة خاصة وحدوا الطبيعة العامة أنها مبدأ الحركة في الأشياء والسكون فيها على الأثر الأول من ذواتها وهي على الحركة في المتحركات وعلى السكون في الساكنات زعموا أن الطبيعة هي التي تدبر الأشياء كلها في العالم حياته ومواته تدبيرا طبيعيا وليست هي حية ولا قادرة ولا غتارة ولكن لا تنقل الأحكمة وصوبا (١٤) وعلى عالم صحيح وترتيب حكمه قال ثامسطيوس قال ارسطوطليس في مقالة اللام

أن الطبيعة تفعل ما تفعل من الحكمة والصواب وأن لم يكن حيوانا إلا أنها ألهمت من سبب هو أكرم منها وأوهى إلى أن السبب هو الله وقال أيضا أن الطبيعة طبيعتان طبيعة مستسلمة على السكون والفساد بكلياتها وجزئياتها يعني الفلك والنيرات وطبيعة يلحق جزئياتها الكون والفساد لا كلياتها يريد بالجزئيات الاشخاص وبالكلية الاستصنات (رأى الاسكندر الأثروسي) وهو من كبار الحكماء رأيا وعلمًا وكلامه آمن ومقاتله أرسن وافق ارسطوطليس في جميع آرائه وزاد عليه في الاحتجاج على أن الباري عالم بالأشياء كلها كلياتها وجزئياتها على نسق واحد وهو عالم بما كان وبما سيكون ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ولا يتكثر بتكرره وما انفرد به أن قال كل كوكب ذو نفس

(الكلام في داود عليه السلام)

وذكروا أيضا قول الله تعالى حاكيا عن داود عليه السلام * وهل أتاك نيا الحسم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف خصمان إلى قوله ففترنا له ذلك (قال أبو محمد) وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شيء مما قاله المستهزون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولها الهودود وإنما كان ذلك الحسم قوما من بني آدم بلاشك مختصين في نواج من العلم على الحقيقة بينهم بنى أحدهما على الآخر على نفس الآية ومن قال أنهم كانوا ملائكة معرضين بأمر النساء فقد كذب على الله عز وجل وقوله الما قبل وزاد في القرآن ما ليس فيه وكذب الله عز وجل وأقر على نفسه الخبيثة أنه كذب الملائكة لأن الله تعالى يقول * هل أتاك نيا الحسم * فقال هو لم يكونوا قط خصمين ولا بنى بعضهم على بعض ولا كان قط لاحدهما تسع وتسعون نجمة ولا كان للآخر نجمة واحدة ولا قال له أ كلفنيها فنجبوا لم يقهون فيه أهل الباطل أنفسهم ونموذيقه من الخذلان ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجردة وثاقه أن كل امرئ منا يصون نفسه وجاره المستور عن أن يشقى امرأة جاره ثم يعرض زوجها للقتل همدا ليرتوجها وعن أن يترك صلاته لطائر يراه هذه أفعال السفهاء المتكبرين الفساق المتبردين لأنفال أهل البر والتقوى فكيف برسول الله داود صلى الله عليه وسلم الذي أوحى إليه كتابه وأجرى على لسانه كلامه لقد تزعه لله عز وجل عن أن يمر مثل هذا الفحش بياله فكيف أن يستضيف إلى أفضاله وأما استغفاره وخروره ساجدا ومفترقا الله تعالى له فلا نباء عليهم السلام أولى الناس بهذه الأفعال الكريمة والاستغفار فهل خير لا ينكر من ملك ولا من

نبي وطبع وحركة من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره أصلا بل إنما يتحرك بطبعه واختياره إلا أن حركاته لا تتخلف لأنها دورية وقال لما كان الفلك محيطا بما دونه وكان الزمان جاريا عليه لأن الزمان هو المادلة لحركاتها وهو عددا لحركاتها لم يكن يحيط بالفلك شيء آخر ولا كان الزمان جاريا عليه لم يحز أن يفسد الفلك ويكون فلم يكن قابلا لكونه والفساد وما لم يزل الكون والفساد كان قدما أن لا يقال في كتابه في النفس أن الهضاعة تقبل

الطبيعة والطبيعة لا تقبل الصناعة وقال الطبيعة لطيف وقوة وإن أنما تنفق في البراعة والطف كل أعموبة يتلطف فيها بصناعة من الصناعات وقال في ذلك الكتاب لأقل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فإنه مشترك بينهما وأومى إلى أنه لا يبقى للنفس بعد مفارقتها قوة أصلا حتى القوة العقلية وخالف استاذ ارسطوطاليس فإنه قال الذي يبقى مع النفس من جميع الماهيات القوية هي القوة العقلية فقط ولتتفق (١٥) ذلك العالم مقصورة على الذات العقلية فقط ألا قوة لها دون ذلك فتحس وتلتذ والمتأخرون يثبتون بقاءها على هيأت أخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فتستعدها لقبول الهبات الملكية في ذلك العالم (رأى فرفور يوس) وهو أيضا على رأي ارسطوطاليس

نبي ولا من مذهب ولا من غير مذهب فإني يستغفر الله لذنبى أهل الأرض والملائكة كما قال الله تعالى • ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم • وأما قوله تعالى عن داود عليه السلام وظن داود أنما قتله • وقوله تعالى • فففرنا ذلك فقد ظن داود عليه السلام أن يكون ما أتاه الله عز وجل من سمه الملك العظيم فتنة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في أن يثبت الله عليه في دينه فاستغفر الله تعالى من هذا الظن فففر الله تعالى له هذا الظن إذ لم يكن ما أتاه الله تعالى من ذلك فتنة

— الكلام في سليمان عليه السلام —

وذكروا قول الله عز وجل عن سليمان عليه السلام • ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب •

(قال أبو محمد) ولا حجة لهم في هذا إذ معنى قوله تعالى فتنا سليمان أى ابتناه من الملك ما اخترنا به طاعته كما قال تعالى مصداقاً لى عليه السلام في قوله تعالى • أنهى الافتتنك تضل بهمن تشاء وتهدى من تشاء • إنمن الفتنة من يهذى الله من يشاء • وقال تعالى ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا ولم يفتنوا ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين • فهذه الفتنة هي الاختبار حتى يظهر المهتدى من الضال فهذه فتنة الله تعالى لسليمان إنما هي اختياره حتى ظهر فضله فقط وما عدا هذا غرارات ولدها زنادقة اليهود ولشابههم • وأما الجسد الملقى على كرسيه فقد أصاب الله تعالى به ما أراد تؤمن بهذا كما هو وتقول صدق الله عز وجل كل من عند الله ربنا ولو جاء نص صحيح في القرآن أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسير هذا الجسد ما هو لقلنا به فإذا لم يأت بتفسير ما هو نص ولا خبر صحيح فلا يحل لأحد القول بالظن الذي هو أكذب الحديث في ذلك فيكون كاذبا على الله عز وجل إلا أننا نشك البينة في بطلان قول من قال أنه كان جنيا تصور بصورته بل تقطع على أنه كذب والله تعالى لا يترك ستر رسوله صلى الله عليه وسلم هذا منك وكذلك نبتد قول من قال أنه كان ولدًا له أرسله إلى السحاب ليؤديه فليعلم عليه السلام كان أعلم من أن يرى ابنه بغير ما طبع الله عز وجل بنية البشر عليه من اللان والطعام وهذه كلها خرافات موضوعة مكذوبة لم يصح استنادها قط وذكروا أيضا قول الله عز وجل عن سليمان عليه السلام انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفت مسحا بالسوق والاعناق • وتأروا ذلك على ما قد نزه الله عنه من له أدنى مسكة من عقل

شيء آخر غيره ولا كل سوء نظام اقدم من النظام وإنما يعنى افلاطون ان الخالق أظهر العالم من عدم الى الوجود ان وجدانه لم يكن من ذاته لكن سبب وجوده من الخالق وقال في الميولي اها امر قابل للمور وهي كبيرة وصغيرة وما في الموضوع والمحدود ولم يبين الدم كما ذكره ارسطوطاليس الا أنه قال الميولي لا صورة له فقد علم ان عدم الصورة في الميولي وقال ان المكنونات كلها إنما تكون بالصورة على قبول التثيير وتقدم بدخلو الصور عنها وزعم فرفور يوس انها

ان من الاصول الثلاثة التي هي الميولي والصور والدم ان كل جسم اما ساكن واما متحرك وها هنا شيء يكون ما يشكون ويحرك الاجسام وكل ما كان واحدا بسيطا ففعله واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا فافعله كثيرة مركبة وكل موجود ففعله مثل طبيعته ففعل الله بذاته فعل واحد بسيط وما في افعاله يفعلها بتوسط فمركب وقال كل ما كان موجودا فله فعل من الافعال مطابق لطبيعته ولما كان الباري (١٦) تعالى موجودا ففعله الخاص هو الاجتناب الى الوجود ففعل فلما واحدا

من أهل زمانا غيره فكيف بني معصوم مفضل فيه انه قتل الخيل اذا اشتغل بها عن الصلاة (قال ابو محمد) وهذه خرافة موضوعة مكتوبة سخيفة باردة قد جئت الفانين من القول والظاهر انها من اختراع زنديق بلا شك لان فيها مفاقة خيل لا ذنب لها والقتيل بها وانلاف مال منتفع به بلا معنى ونسبة تضيق الصلاتا الى بني مرسل ثم يعاقب الخيل على ذنبه لا على ذنبها وهذا أمر لا يستجزه صبي ابن سبع سنين فكيف بني مرسل ومعنى هذه الآية ظاهر بين وهو انه عليه السلام اخبرناه احب حب الخير من أجل ذكره به حتى توارت الشمس بالحجاب أو حتى توارت تلك الصفات الجياد بحجابها ثم أمر برهافنطق مسحا بسوقها وأعناقها بيده برأ بها واكراما لما هذا وهو ظاهر الآية الذي لا يحتمل غيره وليس فيها إشارة أصلا الى ما ذكره من قتل الخيل وتعطيل الصلاة وكل هذا قد قاله ثقت المسلمين فكيف ولا حجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا أيضا الحديث الثابت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان عليه السلام قال لاطوفن الليلة على كذا وكذا امرأة كل امرأة منهن تله فارسا يقتل في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله

(قال ابو محمد) وهذا ما لا حجة لهم فيه فان من قصد تكثير المؤمنين المجاهدين في سبيل الله عز وجل فقد أحسن ولا يجوز ان يظن به انه يجهل ان ذلك لا يكون الا أن يشاء الله عز وجل وقد جاء في نص الحديث المذكور انه إنما ترك ان شاء الله نسيانا فاخذ بالنسيان في ذلك وقد قصد الخير وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين ثم السلام في سليمان عليه الصلاة والسلام

(فصل) وذكرنا قوله تعالى . وائل عليهم نبا الذي آتينا فانسلخ منها فاتيهم الشيطان فكان من الفانين

(قال ابو محمد) وهذا ما لا حجة لهم فيه لانه ليس في نص الآية ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا المذكور كان نبيا وقد يكون انباء الله تعالى لهذا المذكور آياته انه أرسل اليه رسولا بآياته كما فعل بفرعون وغيره فانسلخ منها بالتكذيب فكان من الفانين وإذا صرح ان نبيا لا يصح الله عز وجل تمدا فن الخطأ أن يعاقبه الله تعالى على ما لا يفعله ولا عقوبة أعظم من الخط عن النبوة ولا يجوز ان يعاقب بذلك نبي البتة لانه لا يكون منه ما يستحق به هذا العقاب والله تعالى التوفيق فصح يقينا ان هذا المنسلخ لم يكن قط نبيا وذكرنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما من أحد الا من ألم بذنب او كاذ لا يحج بن زكريا او كلاما هذا معناه

(قال ابو محمد) وهذا صحيح وليس خلافا لقولنا ان ذلك بينا ان الانبياء عليهم السلام

وحركة واحدة وهو الاجتناب الى شبهه يعني الوجود ثم انما يقال كان للمفعول مسدوما يمكن ان يوجد وذلك هو طبيعة الميولي فيها فيجب ان يسبق الوجود طبيعة ما قابلية للوجود واما ان يقال لم يمكن مسدوما يمكن أن يوجد بل أوجدته عن لاشيء وأبدع وجوده من غير ترم شيء سبقه وهو ما يقوله الملحون قال فلان فعله هو الجوهر الان كونه جوهر او وقع بالحركة فوجب أن يكون بقاؤه جوهر بالحركة وذلك انه

ليس للجوهر ان يكون بذاته بمنزلة الوجود الاول لكن من التشبه بذلك الاول وكل حركة تكون فلما على خط مستقيم واما على الاستدارة فتتحرك الجوهر بهاتين الحركتين ولما كان وجود الجوهر بالحركة وجب أن يتحرك الجوهر في جميع الجهات التي يمكن فيها الحركة فيتحرك جميع الجواهر

في جميع الجهات حركة مستقيمة على جميع الخطوط وهي ثلاثة الطول والعرض والعمق الا انه لم يمكن ان يتحرك على هذه الخطوط بلانهاية اذ ليس يمكن فهمهاو بالفعل أن يكون بلانهاية فيحرك الجوهر في هذه الاطوار الثلاثة حركة متناهية على خطوط مستقيمة وصار بذلك جسا وبق عليه أن يتحرك بالاستدارة على الجهة التي يمكن فيه أن يتحرك بلانهاية ولا يسكن وقتا من الاوقات الا انه ليس يمكن ان يتحرك باجده حركة

يقع

على الاستدارة لان الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسط منه ففند ذلك انقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستدارة وسكن بعضه في الوسط وقال كل جسم يتحرك قياسا كسنا في طبيعته قبول التأثير منه حركه معه واذا حركه سخن واذا سخن اطفئ وانحل وخف فكانت النار تمل الفلك والجسم الذي يلي النار يمد عن الفلك ويتحرك بحركة النار فيكون حركته أقل فلا يتحرك لذلك اجمع لكن جزء منه فيسخن (١٧) دون سخونة النار وهو الهواء

والجسم الذي يلي الهواء لا يتحرك بمدنه من الحركة فهو بارد لسكونه وحار حرارة يسيرة بمجاورة الهواء وكذلك انحل قليلا وأما الجسم الذي في الوسط فلانه يمد في القابة عن ذلك ولم يستند من حركته شيئا ولا قبل منه تأثيرا سكن وبرد وهذه هي الارض واذا كانت هذه الاجسام تقبل التأثير بعضها من بعض اختلطت وتولد عنها اجسام مركبة وهذه هي الاجسام المحسوسة وقال الطبيعة تغفل بشير فكر ولا تقل ولا ارادة ولكنها ليست تفصل بالبحث والاتفاق والخطب بل لا يفعل الامالة ونظم وترتيب وحكمة وقد يفعل شيئا من أجل شيء كما يفعل البر للبقاء الانسان وحيه أعضاء لما يصلح له وقسم فرقوريوس مقالة أرسطاطاليس في الطبيعة خمسة أقسام أحدها العنصر والثاني الصورة والثالث المجتمع منها كالانسان والرابع الحركة الحادثة في

يقع منهم النسيان وقصد الشيء يظنونه قربة الى الله تعالى فاخبر عليه السلام انه لم ينس من هذا أحد الا يعي ينس كزبا عليها السلام يقولون من هذا ان يعي ينس شيئا واجبا عليه قطولا قبل الا ما وافق فيه مراد به عز وجل (السلام في محمد صلى الله عليه وسلم)

(قال ابو محمد) وذكروا قول الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكن فيا اخذتم عذاب عظيم • وقوله تعالى • عيسى وتولى ان جاءه الاعمى وما يدرك لعله بيزكي او يذكر فتغفقه الذكرى امانن استغنى فانت له تعدى وما عليك الا يزكي واما من جاءك عيسى وهو عشي فانت عنه تلبى • والحديث الكاذب الذي لم يصح قطي قراءته عليه السلام في الرجل اذا هوى وذكروا تلك الزبادة المغفزة التي تشبه من وضعها من قولهم والله الهي الغرائق التي وان شفعتها لترجي وذكروا • قول الله تعالى • وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا بين ألقى الشيطان في امنيته فينسج الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته • ويقول تعالى • ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان شاء الله وان الوحي امتدك عنه عليه السلام لتزك الاستثناء اذ سألته اليهود عن الروح وعن ذى القرنين واسباب الكيف • ويقول تعالى • وتعفى في نفسك ما الله سبحانه وتخطي الناس والله احق ان يتخشا • وماروى من قوله عليه السلام لند عرض علي هذا كادني من هذه الشجرة اذ قبل الفداء وترك قتل الاسرى يدور وماروى من قوله عليه السلام نوزل عذاب ما يجي منه الا عمر ان عمر اشار بقتلهم وذكروا انه عليه السلام مال الى رأى ابي بكر في الفداء والاستبقاء ويقول تعالى ليعرف لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر • قالوا فان لم يكن له ذنب فاذا غفر له وبأي شيء أمنت الله عليه في ذلك • ويقول صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى مادعي اليه يوسف لاجبت فانما هذا ادعي الى الخروج من السجن فلم يجب الى الخروج حتى قال الرسول ارجع الى ربك فاسأله ما بال الفسوة الاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن علم • فاسك عن الخروج من السجن وقد دعي الى الخروج عنه حتى اعترف النسوة بذنبهن وبراءته وتيقن بذلك ما كان شك فيه فاخبر محمد صلى الله عليه وسلم انه لودعي الى الخروج من السجن لاجاب وهذا التفسير منصوص في الحديث نفسه كما ذكرنا من كلامه عليه السلام لوليت في السجن ما لبث يوسف عليه السلام ثم دعيت لاجبت الداعي او كلالا هذا مناه واما الله عز وجل • لينظر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر • فقد بينا ان ذنوب الانبياء عليهم السلام ليست الاما وقع نسيان او بقصد الى ما يظنون خيرا كما لا يوافقون مراد الله تعالى منهم فهذان الوجهان هما اللذان غفر الله عز وجل له ولما قوله • لولا كتاب من الله سبق لمسكن فيا اخذتم عذاب عظيم • فانما الخطاب في ذلك للسلمين لا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان ذلك ان تنازعوا في غنائم بدر فكانوا هم المذنبين للثنتين عليه يسين ذلك

(٣ - الفصل في الملل - راجع) النبي بمنزلة حركة النار الكاشة للوجود تدبها الى فوق والخامس الطبيعة العامة لكل اللان الجزئيات لا يتحقق وجودها الا مع كل شملها تم اختلافها في مركزها فمن الحكماء من سار الى انها فوق الكل وقال آخر ومن أنها دون الفلك قالوا وأما الدليل على وجودها اصلها وقواها اللبنة في العالم الموجهة للحركات والافعال كذهاب النار والهواء الى فوق وذهاب الماء والارض الى تحت فنظم بقيننا لافوي فيها اوجبت تلك الحركات كانت مبدأ لها لم توجد فيها وكذلك

ما يوجد في النبات والحيوان من قوة الغذاء وقوة الفؤاد والشوا المتأخرون من فلاحه الاسلام مثل يقوبان اسحاق الكندي وحنين بن اسحاق ويحيى النحوي وابي الفرج المفسر وابي سليمان النجري وابي بكر ثابت بن قرة وابي تمام يوسف بن عبد الله بن زياد يوري وابي زيد احمد بن سهل البلخي وابي عمار الحسن بن سهل بن عمار القمي واحمد بن الطيب السرخسي وطحانة بن محمد الندي وابي حامد احمد بن محمد (١٨) الاسفرايني وعيسى بن علي الوزيري وابي علي احمد بن مسكويه وابي ذكريا يحيى ابن عدي

قوله تعالى يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فانقلوا الله واصلحوا ذات بينكم. وقوله تعالى في هذه السورة نفسها النازلة في هذا المعنى . مجادلونك في الحق بما تدعونكم اليه من خالفنا . تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة . فهذا نص القرآن وقدر الله عز وجل الامر في الانفال الماخوذة يومئذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الخبر المذكور الذي فيه لا تعرض علي عذابكم ادني من هذه الشجرة وتول نزول عذاب ما يجي منه الا بعد فهذا خبر لا يصح لآب المنفرد بروايته عكرمة بن عمار الباهلي وهو ممن قد صح عليه وضع الحديث اوسوه الحفظ او الخطا الذي لا يجوز مما الرواية عنه ثم لو صح لكان القول فيه كما قلنا من انه قصد الخبر بذلك وامالقه • بحس وتولي الايات فانه كان عليه السلام قد جلس اليه عظيم من عظماء قريش ورجا اسلامه وعلم عليه السلام انه لو اسلم باسلام باسلامه ناس كثير واظهر الدين وعلم ان هذا الامعي الذي يساله عن اشياء من امور الدين لا يفوته وهو حاضر معه فاشتمل عنه عليه السلام بما خاف فوته من عظيم الخير مما لا يخفى فوته وهذا غاية النظر للدين والاجتهاد في نصرة القرآن في ظاهر الامر ونواية التقرب الى الله الذي لوفقه اليوم منا فاعل لاجر فقاتبه الله عز وجل على ذلك اذ كان الاولى عند الله تعالى ان يقبل على ذلك الامعي الفاضل البر التقي وهذا نفس ما قلناه وكما سهي عليه السلام من اثنين ومن ثلاث وقام من اثنين ولا سبيل لي ان يفيل من ذلك شيئا تممدا اصلا من ولا يفيل ذلك تممدا انسان منا فيه خير واما الحديث الذي فيه وانهن الفرائق المللى وان شفاعتها لترجي فكلذب بحث موضوع لانه لم يصب قط من طريق النقل ولا معنى للاشتغال به اذ وضع الكذب لا يجوز عنه احد وما قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى الشيطان في امينته فيفسخ الله ما يلقي الشيطان الاية فلا حجة لهم فيها لان الاماني الواقعة في النفس لا معنى لها وقد تمنى النبي صلى الله عليه وسلم اسلام عمه ابي طالب ولم يرده الله عز وجل كون ذلك فنهذ الاماني التي ذكرها الله عز وجل لا سواها وحاشا ان يتمنى نبي مصيبة والله تعالى التوفيق وهذا الذي قلنا هو ظاهر الاية دون مزيد تكلف ولا يحل خلاف الظاهر البظاير آخروا لله تعالى التوفيق واما قوله • ولا تقولن لشيء انا فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت فقد كفي الله عز وجل الكلام في ذلك ببيانه في اخر الاية ان ذلك كان تسيا فافوت عليه السلام في ذلك وامالقه تعالى . وتخفى في نفسه ما للقدس به وتخفى الناس والله اعق أن تخشاه • فقد أنفنا من ذلك اذ لم يكن فيه مصيبة أصلا ولا خلاف في أمر الله تعالى به وانما كان اراد زواج مباح له قبله ومباح له تركه ومباح له طيه ومباح له اظهار ما نأما

الضميرس والى الحسن العامري وابي نصر محمد ابن محمد بن طرخان الفلراي وغيرهم واما علامة القوم ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا قد سلكوا كلهم طريقة ارسطو طاليس في جميع ما ذهب اليه وانفرد به سوى كلمات يسيرة ربحا وأربا رأى افلاطن والمتقدمين ولما كانت طريقة ابن سينا ادى عند الجماعة ونظرة في الحقائق أغص اختوت نقل طريقة من كتب في المجاز اختصار لانها هيون كلابه وشون مرامه واعرضت عن نقل طرق الباين وكل الصيد في جوف الفرائد كلامه في المنطق (قال أبو علي بن عبد الله بن سينا) العلم اما تصور ولما تصديق فالتصور هو العلم الاول وهو ان تدرك أمرا ساذجا من غير ان تحكم عليه بنى او اثبات مثل تصورنا ماهية الانسان والتصديق هو ان تدرك أمرا او امسكك ان تحكم عليه بنى او اثبات

مثل تصديقنا بالكل مبدأ وكل واحد من القسمين منه ماهو أولى ومنه ماهو مكنتب خشي فالصور المكنتب انما يستحصل بالحد وما يجري مجراه والتصديق المكنتب انما يستحصل بالقياس وما يجري مجراه فالحد والقياس اثنان بهما تحصل المعلومات التي لم تكن حاصلة تصير معلومة بالروية وكل واحد منهما ماهو حقيقي ومنه ماهو دون الحقيقي ولكنه نافع منمنه بحسبه ومنه ماهو باطل مشبه بالحقيقي والقطرة الانسانية غير كافية في التمييز بين

هذه الاصناف الا ان تكون مؤيدة من عند الله فلا بد اذا للنظر من آلة قانونية تصمم مراعاتها من ان يصل في فكره وذلك هو الغرض في المنطق ثم ان كل واحد من الحد والقياس قؤول من معاني مقولة بتأليف عدود فيكون لها مادة منها الفت وصورة بها التأليف والفساد قد يرض من إحدى الجيئين وقد يرض من جيهتها بما قال المنطق هو الذي انه من اى المواد والصور يكون الحد الصحيح والقياس الصحيح الذي يوقع يقينا ومن اياها ما يوقع (١٩١) بمقدار شيئا باليقين ومن اياها

ما يوقع غنا غالبا ومن اياها ما يوقع مغالطة وجهلا وهذه قائمة المنطق ثم لما كانت المغالطات النظرية بالفاظ مسموعة والافكار العقلية بقوال عقلية فذلك المعاني التي في الذهن من حيث يتأني بها الى غيرها كانت موضوعات المنطق ومعرفة احوال تلك المعاني مسائل علم المنطق فكان المنطق بالنسبة الى المقولات على مثل النحو بالنسبة الى الكلام والعروض الى الشر فوجب على المنطق أن يتكلم في الالفاظ ايضا من حيث تدل على المعاني واللفظ يدل على المعنى من ثلاثة اوجه أحدها بالمطابقة والثاني بالتضمن والثالث بالاتزام وهو ينقسم الى مفرد ومركب فالمراد ما يدل على معنى وجزء من اجزائه لا يدل على جزء من اجزاء ذلك المعنى بالذات أى حين هو جزء له والمركب هو الذي يدل

حيث النبي صلى الله عليه وسلم الناس في ذلك خوفان يقولوا قولوا ونظنوا فلما فيهل كما قال عليه السلام للانصارين انها صافية فاستغنى ذلك فاجبرها النبي صلى الله عليه وسلم انه انما اخشى ان ياتي الشيطان في قلوبها شيئا وهذا الذي خشي عليه السلام على الناس من هلاك اديانهم بظن يظنونه به عليه السلام هو الذي يحقته هؤلاء المخذولون المخالفون لنا في هذا الباب من نسبتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم تصد للماسي فهلكت اديانهم وشلوا ونمود بالله من البخلان وكان مراد الله عز وجل ان يبيد ما في نفسه كان سلف في علمه من السادة لا زيب رضى الله عنها

(قال ابو محمد) قال قال الله انكم تحجون كثيرا يقول الله عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وبقوله * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلو تسليما * وبقوله تعالى * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكروا الله كثيرا وبقوله عليه السلام اني لانتاكر لله واعلم بما آتى وآذرو تقولون من اجل هذه النصوص ان كل قول قاله عليه السلام فوجي من الله قاله وكل عمل عمله فباذن من الله تعالى ورضي منه عمله فاخبرونا عن سلاه صلى الله عليه وسلم من ركعتين ومن ثلاث وقيامه من اثنتين وصلاته الظهر خسا واخبره بأنه يحج بالحق في الظاهر لمن لا يحل له اخذه ممن يعلم انه في باطن الامر بخلاف ما حكم له به من ذلك أبوحي من الله تعالى ورضاه فصل كل ذلك أم كيف تقولون وهل يلزم المحكوم عليه والمحكوم له الرضا بحكمه ذلك وما يلزم ان الامر بخلاف ذلك أم لا

(قال ابو محمد) فجوأنا وبالله تعالى التوفيق ان كل ما ذكره انا فوجي من الله تعالى فله وكل من قدر ولم يشك في انه قد أتى صلاته فله تعالى أمره بأن يسلم فلذا علم بعد ذلك انه سبي فقد لزمته شرعية الاتعام وسجود السهو برهان ذلك انه لو تمسك ولم يسلم قلصا الى الزيادة في صلاته لم يتدبر انه قد أعيا بطلت صلاته كلها بلا شك باطنا وظاهرا ولاستحق اسم الفسق والمصيبة وكذلك من قدر انه لم يصل الا ركعة واحدة وان لم يتم صلاته فان الله أمره بالزيادة في صلاته يقينا حتى لا يشك في الاتعام وان يقوم الثانية عنده فلي علم بان الامر كان بخلاف ذلك فصلاته تامة ولزمته حينئذ شرعية سجود السهو وبرهان ذلك انه لو قدر من واحدة عنده متعمدا مستهزئا أو سام من ثلاث عنده متعمدا لبطلت صلاته جملة ولاستحق اسم الفسق والمصيبة لانه فعل خلاف ما أمره الله تعالى به وكذلك أمره الله وأمرنا بالحكم بالبيئة المدلة عندنا باليمين من المنكر وبإقرار المقر وان كانت البيئة طمئة للكذب في غير علنا وكانت اليقين والافرار كاذبين في الباطن وانفرض الله علينا بذلك سفك الدماء التي لو علمنا الباطن لحرمت علينا وهكذا

على معنى وله اجزاء منها يلتزم مسموعة ومن معانيها يلتزم معنى الجملة والمفرد ينقسم الى كلي والى جزوى فالكل هو الذي يدل على كثيرين بمعنى واحد متفق ولا يمنع نفس مفهومه من الشركة فيه والجزوى هو ما يمنع نفس مفهومه ذلك ثم الكل ينقسم الى ذاتي ومرضى والذاتي هو الذي يقوم ماهية ما يقال عليه والمرضى هو الذي لا يقوم ماهيته سواء كان مفارقة في الوجود والعدم وبين الوجود له لم الذاتي ينقسم الى ماهو مقول في جواب ماهو وهو اللفظ المفرد الذي

يشتمل جميع المداني الذاتية التي يقوم الشيء بها و الفرق بين المقول في جواب ماهو وبين الداخل في جواب ماهو والى ماهو. والمقول في جواب أي شيء هو وهو الذي يدل على معنى تميز به الأشياء . مشتركة في معنى واحد تميزا ذاتيا وأما الرضى فقد يكون ملازما في الوجود والوهم وبمعنى تمييز أيضا لاذاتيه وقد يكون مفارقا و الفرق بين الرضى والمرض الذي هو قبح الجوهر وامرؤسوم الالفاظ (٧٠) الخسة التي هي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام بالجنس

رسم بانه المقول على كثيرين يختلفين بالحقائق الذاتية في جواب ماهو والنوع ورسم بانه المقول على كثيرين يختلفين بالبدن في جواب ماهو اذا كان نوع الانواع واذا كان نوعا متوسعا فهو المقول على كثيرين يختلفين في جواب ماهو ويقال عليه قوله آخر في جواب ماهو بالشركة وينتهي الارتقاء الى جنس لاجنس فوقه وان قدر نوع الجنس أمرا مهم منه فيكون العموم بالاشتراك والتزول الى نوع لانوع تحته وان قدر دون النوع صنف أخص فيكون الخصوص بالموارض ورسم الفصل بانه الشكل الذاتي الذي يقال به على نوع تحت جنسه بانه أي شيء هو ورسم الخاصة بانه هو الكلبي الذاتي الدال على نوع واحد في جواب أي شيء هو لا بالذات ورسم العرض العام بانه الكلبي المفرد الغير الذاتي ويشترك في معناه كثير من ووقوع

في الفروع والاموال برهان ذلك ان كما لو شهد عند مئة عدل عنده فليقبض بها وقضى اليهين على الذكر الذي لا يئنه عليه خلّف ثم قضى عليه اسكان القاضي فالدعا بالاختلاف أصابا لله عز وجل خلافه ما أمره الله سبحانه وتعالى به وان وافق حقا لم يكن علم به وفرض على المحكوم عايه والمحكوم له ان يرضى بالحكم بالبدنة واليمين وان يصيرا في أنفسهم الى حقيقة علمهما في أخذ الحق واعطائه وبالله تعالى التوفيق (قال أبو محمد) وذكرنا قول الله تعالى ه حتى اذا استبش الرسل وظنوا انهم قد كذروا اجام نصرنا . بتخفيف الدال وليس هذا على ما ظن الجاهل وانما امتناه ان الرسل عليهم السلام ظنوا بمن وعدم النصر من قومهم انهم كذبوا فيما وعدوا من نصرهم ومن المحال البين ان يدخل في عقل من له ادنى رفق ان الله تعالى يكذب فكيف يصفو الله تعالى من خلقه وأتبعهم علما وافرهم بالله عز وجل ومن نسب هذا الى نبي فقد نسب الى الكفر ومن اجاز الى نبي الكفر فهو الكافر المرتد بلا شك والذي قلناه ظاهر الآية وليس فيها ان الله تعالى كذبهم حاشا لله من هذا وذكرنا أيضا قول الله تعالى . فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لعلك تجد احدا الحق من ربك (قال أبو محمد) أما عهدنا هذا الاعتراف من أهل الكتاب وغيرهم وأما من يدعى انه مسلم فلا ولا يمكن البتة أن يكون مسلم يظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شاكيا في صحة الوحي اليه ولنا في هذه الآية رسالة مشهورة وجملة حل هذا الشك ان إن في هذه الآية المذكورة بمعنى ما لى للحدود بمعنى . وما كنت في شك مما أنزلنا اليك . ثم أمره ان يسأل أهل الكتاب تقريرا لهم على انهم يملكون انه نبي مرسل مذكور عندهم في التوراة والانجيل وبالله تعالى التوفيق (قال أبو محمد) هذا كل ما هو هو به قد تفصيلناه وبيناه وأربنا انه موافق لقولنا ولا يشهد شيء منه لقول مخالفنا وبالله التوفيق وعن الان نأخذ بحول الله وقوته في الاتيان بالبراهين الضرورية الواضحة على صحة قولنا و بطلان قول مخالفنا قال الله تعالى . وما كان لشي ان ينزل ومن ينزل يات بما غل يوم القيامة . وقال تعالى . وما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ه فوجدنا الله تعالى وهو اصدق القائلين قد نفى عن الانبياء عليهم السلام الدلول والكفر والتجبر ولا خلاف بين احد من الامة في ان حكم الفلول كحكم سائر الذنوب قد صح الاجماع بذلك وان من جوز على الانبياء عليهم السلام شيئا من تمديد الذنوب جوز عليهم الفلول ومن نفى عنهم الفلول نفى عنهم سائر الذنوب وقد صح نفي الفلول عنهم بكلام الله تعالى فوجب انتفاء تمديد الذنوب عنهم بصحة الاجماع على انها سواء الفلول وقال عز وجل

الم
الرض على هذا وعلى الذي هو رسم الجوهر وقوع مجتمعين مختلفين في المركبات الشيء إما عين موجودة وامصورة متأخرذة عنه في لذهن ولا يختلفان في النواحي والام وأما اللفظة تدل على الصورة التي في الذهن وأما كتابة دالة على اللفظ ويختلفان في الامم والكتابات دالة على اللفظ واللفظ دال على الصورة في الذهن وتلك لصورة دالة على الاعميان الموجوده فبمادى القول والكلام اما اسم او كلمة والامادة فالاسم لفظ مفرد يدل على معنى

من غير ان يدل على زمان وجود ذلك المعنى والكلمة لفظ مفرد يدل على معنى وعلى الزمان الذي فيه ذلك المعنى لموضوع ماغير معين والاداة لفظ مفرد اما يدل على معنى يصح ان يوضع او يحمل بعد ان يقرن باسم او كلفة واذا ركبت الالفاظ تركيباً يؤدى معنى فحينئذ يسمى قولاً ووجوه التركيبات مختلفة وانما يحتاج للمنطق الى تركيب خاص وهو ان يكون بحيث ينطبق اليه التصديق او التكذيب فالقضية هي قول فيه نسبة بين (٢١) شيئين بحيث يتم حكم صدق او كذب والحلمية منها كل قضية فيها النسبة المذكورة

ثم حسب الذين اجترحوا البيئات ان نجماهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محيا ومماتهم ساء ما يحكمون .

(قال ابو محمد) فلا يخلوا مخالفاً للذي يميز ان يكون الانبياء عليهم السلام قد اجترحوا البيئات من أحد وجوه لا ثالث لهما أما ان يقول ان في سائر الناس من لم يمس ولا اجترح سبقة قبله فمن هؤلاء الذين نفي عنهم ان يكون الذين اجترحوا البيئات مثلهم اذا كانوا غير موجودين في العالم فلا بد من أن يحل كلام الله عز وجل هذا فارغاً لا معنى له وهذا كسر من قاله او يقول الملائكة فان قال ذلك رد قوله هذا قول الله تعالى في الآية نفسها سواء محيا ومماتهم ساء ما يحكمون . ولا نص ولا اجماع على ان الملائكة تموت ولو جاء بذلك نص لقلنا به بل البرهان موجب ان لا يموتوا لان الجنة دار لاموت فيها والملائكة سكان الجنان فيها خلوا فيها يخلدون ابداً وكذلك الحور الذين وايضا فان ملوت انما هو فراق النفس للجسد والركب وقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الملائكة خلقوا من نور فليس فيهم شيء ينفارق شيئاً فيسمى موتاً فان اعترض معترض بقوله . كل نفس ذائقة الموت . لزمه ان جعل هذه الآية على عمومها ان الحور الذين يموتون فيجعل الجنة دار موت وقد ابدها الله تعالى عن قاله تعالى . وان الله ار الاخر على الحيوان لو كانوا يملكون . فملنا بهذا النص ان قوله تعالى . كل نفس ذائقة الموت . انما عني به من كان في غير الجنة

من اهل الانس وسائر الحيوان المركب الذي ينفار روحه جسده والله تعالى التوفيق ويرد ايضا قوله ان قال بهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أحد الا وقد اتم اوكاد الايجي نذكر ياو يقول ان في الناس من لم يجترح سبقة قط وان من اجترح البيئات لا يساوهم كما قال عز وجل فان قال ذلك فان الانبياء عليهم السلام عنده يجترحون البيئات وفي سائر الناس من لا يجترحها فوجب ان يكون في الناس من هو افضل من الانبياء عليهم السلام وهذا كفر وما قدرنا ان احداً من ينسب الى اهل الاسلام ولا الى اهل الكتاب ينطق لسانه بهذا حتى رأينا المعروف بابن الباقلاني فيما ذكره عن صاحبه ابو جعفر السمناني قاضي الموصل انه قد يكون في الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم من هو افضل من النبي صلى الله عليه وسلم من حين يموت الى حين يموت (١) طستظمن ذلك وهذا شرك بغير دود قدح في النبوة لا خفاء به وقد كنا نسمع عن قوم من الصوفية اهم يقولون ان الولى افضل من النبي وكنا لا نحقق هذا على احديدين بين الاسلام الى ان وجدنا هذا الكلام كالأوردنا فنفوض بالله من الارتداد (قال ابو محمد) ولو ان هذا الضال المضل يدري ما معنى لفظة افضل ويدري فضيلة النبوة لما انطلق لسانه بهذا الكفر وهذا التكذيب لفتي صلى الله عليه وسلم اذ يقول اني لا نقاكم

(١) هذا غير معروف عن الباقلاني اصلاً فملل النافل حرف الاسم اوسى المصنفاه مصححه

لم بين ان الحكم في حكمه اولى ببعضه ولا بد ان في البعض شك انه في الكل فحكمه حكم الجزئي والمحصورة هي التي حكمها كلي والحكم عليه معين بانه في كل او بعضه وقد تكون موجبة أو سلبية والسور هو اللفظ الذي يدل على مقدار الحصر لكل ولا واحد وميض ولا كل والقضيتان المتقابلتان هما اللتان تختلفان بالسلب والایجاب وموضوعها وعمولها واحد في المعنى والاضافة والقوة والفعل والجزء والكل والزمان والمكان والشرط والتناقض هو التقابل بين قضيتين

في الايجاب والسلب نقابل يجب عنه لذاته أن يقتضيه الصدق والكذب ويجب أن يراهي فيه الشرائط المذكورة القضية البسيطة هي التي موضوعها أو عموماً اسم محصل والدولة هي التي موضوعها أو عموماً غير محصل فتكونا زيد غير بصير الدمية هي التي عموماً أحسن للتقابلين أي دل على عدم شيء من شأنه أن يكون للشيء أولونه أو لجنته مثل قولنا زيد جائز مادة القضايا (٢٢) هي حالة للمحمول بالقياس الى الموضوع يجب بها لاعتاله أن يكون

له دائماً في كل وقت في
ايجاب أو سلب أو غير
دائم في ايجاب ولا سلب
وجبات القضايا ثلاث واجب
ويدل على دوام الوجود
ومتنع ويدل على دوام
العدم ويمكن ويدل على
لادوام وجود ولا عدم
والفرق بين الجبة والمادة
أن الجبة لفظ مصرح بها
يدل على أحد هذه المعاني
والمادة حالة للقضية بذاتها
غير مصرح بها ورى ما تخالفنا
كقولك زيد يمكن أن
يكون حيواناً غلاماً
واجبة والجبة ممكنة
والممكن يطلق على متعينين
أحدهما مالم يستمتع
وعلى هذا الشيء اما يمكن
واما تمتنع وهو الممكن
السامي والثاني مالم ليس
بشروط في الحالين أمضى
الوجود والعدم وعلى
هذا الشيء اما واجب
واما تمتنع وأما يمكن وهو
الممكن الخامس ثم الواجب
والممتنع بينهما غاية الخلاف
مع اتفاقهما في معنى
الضرورية فإن الواجب

لأنه لو كنت كيرتسك وانى لست مثلك فاذ قد صبح بالنص ان في الناس من لم يجترح البسطة
وان من اجترح السيئات لا يساوهم عند الله عز وجل بالانبياء عليهم السلام حتى بهذه
الدرجة وبكل فضيلة بالاخلاق من احد من أهل الاسلام يقول الله عز وجل • الله يصطفى
من الملائكة رسلا من الناس • ما خير تعالى ان الرسل صفوته من خلقه وقد اعرض علينا
بعض المخالفين بان قال فما تقول فيمن باغ فآمن وذكر الله مرات ومات أثر ذلك او في كافر
اسلم وقتل مجاهدا وقتل فجوابنا والله تعالى التوفيق ان تقول اما من كان كافرا ثم اسلم فقد
اجترح من السيئات بكفر ما هو اعظم من السموات والارض وان كان قد غفر له بما جانه
ولكن قد حصل بلا شك من جملة من قد اجترح السيئات والامان باغ فآمن وذكر الله
تعالى ثم مات فقد كان هذا ممكنا في طبيعة العالم وفي بيته لولا قول الله عز وجل • هم حسب
الذين اجترحوا السيئات ان يحملهم الله في طيعة العالم وفي بيته لولا قول الله عز وجل • هم حسب
ما يحكمون • فان الله تعالى قطع قطعا لا يرد الاكثر بأنه لا يحمل من اجترح السيئات كمن
لم يجترحها ونحن نوقن ان الصعابة رضي الله عنهم هم افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام
ليس منهم أحد الا وقد اجترح سيئة فكان يلزم على هذا ان يكون من اسلم أثر بلوغه ومات
افضل من الصعابة رضي الله عنهم وهذا خلاف قول النبي صلى الله عليه وسلم انه لو كان
احدنا مثل احد فبما قاله لم يبلغ مداحهم ولا نصيبه فاذا هذا كما قلنا نقول الله عز وجل
وقول رسوله صلى الله عليه وسلم أحق بالتصديق لاسماع قوله عليه السلام مامن احد الا
الم بذنب او كاد الا يجي بذكر يافتن قطع قطعا بما ذكرنا الان السبيل الى ان يبلغ احد
حد التكليف الاول ببله من ان يجترح سيئات الله اعلم بها والله التوفيق
(قال ابو محمد) ومن البرهان على انه لم يكن البتة ان يصح نبى قوله صلى الله عليه وسلم ما
كان لنبى ان تكون له خاتمة الاعين لما قال له الانصارى هلا واما الى قصة عبد الله بن
سعد بن ابي سرح فتفى عليه السلام عن جميع الانبياء عليهم السلام ان تكون لهم خاتمة
الاعين وهو اخف ما يكون من الذنوب ومن خلاف الباطن للظاهر قد دخل في هذا جميع
للمناسي صغيرها وكبيرها سرها وجهرها
(قال ابو محمد) وايضا فاننا مندوبون الى الاقتداء بالانبياء عليهم السلام والى الاتيابه بهم
في الاضام كلها قال الله تعالى • لقد كان لسك في رسوله اسوة حسنة فان كان يرجو الله واليوم
الآخر • وقال تعالى • اولئك الذين هدى الله فبهم اقدم • فصح يقيننا انه لو جاز
ازعق من احد من الانبياء عليهم السلام ذنب كمدا صغيرا وكبيرا كان الله عز وجل قد
حضا على المصطفى وتبنا الى الذنوب وهذا كفر مجرد ممن اجزاه فقدمس يقينا ان جميع
افعال الانبياء التي يقتدون بها خير وحق

ضروري الوجود بحيث لو قدر عدمه لزم منه محال وللمتنع ضروري العدم بحيث لو قدر
وجوده لزم منه محال والممكن الخاص هو مالم ليس ضروري الوجود والعدم والجل الضروري على أوجه ستة تشترك
كلها في الدوام • الاول أن يكون الجمل دائما يزول ولا يزال والثاني أن يكون الجمل مادام ذات الموضوع موجودة لم تقسد
وهذان هما المستملان والمراد ان اذا قيل انجبلا أو سلب ضروري، والثالث أن يكون الجمل مادام ذات الموضوع موصوفة

بالصفة التي جعلت موضوعها . والرابع ان يكون المحل موجودا وليس ضرورة بلا هذا الشرط . والخامس أن يكون الضرورة وقتا مامعيا لا بد منه . والسادس أن يكون الضرورة وقتا ماغير ميعن ثم ان ذوات الجهة قد تتلازم طرذا وعكسا وقد لا تتلازم فواجب ان يوجد يلزمه مجتمع ان لا يوجد وليس يمكن بالحق العام ان لا يوجد وتناقض هذه متساكة وقس عليه سائر الطبقات وكل قضية فاما ضرورية وامعكة (٧٣) واماطلة فالضرورة مثل قولنا كل اب بالضرورة أي كل واحد

واحد ما يوصف بأنه اب دائما او غير دائم فذلك الشيء دائما مادامت عين ذاته موجودة يوصف بأنه او الممكنة في والذي حكمه من ايجاب او سلب غير ضروري والمطلقة فيها رايان احدهما اني لم يذكر فيها جهة ضرورة لاحكام ولا امكان بل المطلق اطلاقا والثاني ما يكون الحكم فيها موجودا دائما بل وقتا وذلك لوقت امامادام الموضوع موصوفا بما يوصفه وما دام المحمول محكوما به اوفي وقت معين ضروري اوفي وقت ضروري غير معين اما عكسه وهو نصير الموضوع محولا والمحمول موضوعا مع بقاء السلب والا يجلب بحالة والصدق والكذب بحالة والسالبة السككية تنكس مثل نفسها والسالبة الجزئية لا تنكس والموجبة لسككية تنكس موجبة جزئية والموجبة الجزئية تنكس مثل نفسها في القياس ومباينة واشكاله وتأتي به المقدم اقرب

(قال ابو محمد) وايضا قد قصص عن النبي صلى الله عليه وسلم عظيم انكاره في ذي الخويصرة لئن الله ولئن امثاله اذ قال الكافر اعدل يا محمد ان هذه لقسمه ما يريد بها وجهه الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد من بعد اذ انما لم اعدل تامنني الله ولا تامنوني وقوله عليه السلام لام سلمة ام المؤمنين اذ سألته عن الذي قبل امرأته في رمضان الا اخبرتها اني فلت ذلك وغضب عليه السلام اذ قال له لست مثلكا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانكر عليه السلام اذ جعل له ذنبا بمعد وان سفر وقال عليه السلام اني والله لاعلمك بالله راقاكم ثم أو كلاما هذا معناه فان قال قائل فها لنفيم عنهم عليهم السلام السهو بدليل الذنب الى الايتساء بهم عليهم السلام قلنا والله تعالى التوفيق انكار ما ثبت كاجابة ما لم يثبت سواء ولا فرق والسهو منهم قد ثبت ييقن وايضا فان نذب الله تعالى لنا الى الايتساء بهم عليهم السلام لا يمنع من وقوع السهو منهم لان الايتساء بالسهو لا يمكن الا بسهو منا ومن الحال ان نندب الى السهو أو نكلنك لسهو لاننا لو قصدنا ليه لم يكن حينئذ سهوا ولا يجوز ايضا ان تنهى عن السهو لان الانتهاء عن السهو ليس في بيقنا ولا في وسنا وقد قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها . وتقول ايضا انا ما موروون اذا سهونا ان نفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سها وايضا فان الله تعالى لا يقر الانبياء عليهم السلام في السهو بل ينههم في الوقت ولو لم يفعل ذلك تعالى لسكاه لم يبين لنا مراده منا في الدين وهذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول تعالى تبينا لكل شيء . واذا يقول اليوم اكلت لكم دينكم . وقوله تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم :

(قال ابو محمد) فسقط قول من نسب الى الانبياء عليهم السلام شيئا من الذنوب بالعمد صغرها وكبرها اذ لم يبق لهم شبهة يوهون بها أصلا واذا قد قامت البراهين في بطلانها ولحقوا بنى الخويصرة

(قال ابو محمد) ولو جان من الانبياء عليهم السلام شيء من المعاصي وقد تدبنا الى الايتساء بهم وبأفعالهم لسكاه قد ايتعتنا المعاصي وكنا لاندرى لعل جميع ديننا ضلال وكفر ولعل كل ما عمل عليه السلام معاصي ولقد قلت يوما لبعضهم عن كان يحيي عليهم الصنائع بالمداليس من الصنائع تقبيل المرأة الأجنبية وقصا فقال نعم قلت تجوز أنه يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه يقبل امرأة غيره متمدا فقال معاذ الله من هذا ورجع الى الحق من حينه والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) قال الله تعالى « انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما

توجب شيئا » او يسلب شيئا عن شيء جعلت جزء قياس والحد ما ينحل اليه المقدمة من جهة ما هي مقدمة القياس هو قول المؤلف من اقوال اذ اوصفت لزوم عنها بهذا القول آخر غير ما اضراروا اذا كل ينالزومه يسمى قياسا كاملا واذا احتاج الى بيان فهو غير كامل والقياس ينقسم الى اقتراني والى استثنائي والاقتراني أن يكون ما يلزمه ليس هو ولا يقضيته مقولاه بالفضل بوجه الاستدلال أن يكون ما يلزمه هو او يقضيته مقولاه بالفضل والاقتراني أن يكون عن مقدمتين يشتركان في حسد ويفترقان في

حين فذكر الحدود ثلاثة ومن شأن المشترك فيه أن يزول عن الوسط ويربط ما بين الحدين الآخرين فيكون ذلك هو اللازم . يسمى نتيجة فالحكر يسمى حداً أو وسطاً والباقان طرفين والذي يريد أن يصير محور اللازم يسمى الطرف الأكبر والذي يريد أن يكون موضوع اللازم يسمى الطرف الأصغر والمقدمة التي فيها الطرف الأكبر يسمى الكبرى والتي فيها الطرف الأصغر يسمى الصغرى (٢٤) وتالیف الصغرى والكبرى يسمى قرينة وهيئة الاقتران يسمى

شكلاً والقرينة التي يلزم عنها الذاتيات قولاً آخر يسمى قياساً واللازم ، باداً يلزم به بل يساق اليه القياس يسمى ، ملوفاً وإذا يلزم يسمى نتيجة الحد الأوسط ان كان محمولاً في مقدمة وموضوعاً في الاخرى يسمى ذلك الاقتران شكلاً أولاً وان كان محمولاً فيها يسمى شكلاً ثانياً وان كان موضوعاً فيها يسمى شكلاً ثالثاً وشترك الاشكال كما في انه لا قياس عن جزئيت ويشترك باختلاف الكاتبة عن المعاني في انه لا قياس من سالبين ولا عن صغرى سالبة كبراهما جزئية والنتيجة تنبع أخس المقدمتين في الكم والكيف وشروطه الشكل الاول أن تكون كبراهما كلية وصغرهاموجبة وشروطه الشكل الثاني أن يكون الكبرى فيه كلية واحدي المقدمتين بخلافه للآخرى في الكيف ولا ينتج اذا كانت المقدمتان محتملتين أو مطلقتين الاطلاق

تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً • (قال أبو محمد) ومن الباطل الحال ان يتم الله نعمته على عبد ويصلي الله بما كبر وما صغر اذ لو كان ذلك لما كانت نعمة الله تعالى عليه تامة بل ناقصة اذ خذله فيما عصى فيه وقال تعالى • انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعذروه وتوقروه • وقال الله تعالى • قل الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتزون لا تعتزوا قد كفرتم بعد ايمانكم • (قال ابو محمد) وما وفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بلغ الناية القصوى في الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم من جواز ان يكونوا سراقاً زناة ولاطعة وبائعين ووالله ما نعلم كفراً اعظم من هذا والاستهزاء بالله تعالى وبرسوله والذين اعظم من كفراهم هذه للقاتلة وليت شرى ماله الذي آمنهم من كذبهم في التبليغ لاننا لا ندرى لهم بلنوا اليها المكذب عن الله تعالى

(قال ابو محمد) فنقول لهم وامل افعالهم التي ناسى بها تبديل الدين ومساسقه عز وجل ولا فرق (قال ابو محمد) وما نعلم اهل قرية اشد حسداً في افساد الاسلام وكيداً من الرافضة واهل هذه المذاهب فان كلنا الطائفتين للمؤمنين اجزأتا تبطل الدين وتحرفه وصرحت هذه الفتن مع ما اطاعت على الانبياء من المعاصي بان الله تعالى انما تعبدنا في دينه بغير غلو تناوله لا حكم لله الا ما غلب عليه ظن المرء منا وان كان مختلفاً متناقضاً وما نغري في انهم ساهون في افساد اعمار المسلمين المحسنين هم الظن نود بالله من الضلال

(قال ابو محمد) فان قال قائل انكم تقولون ان الانبياء عليهم السلام مؤخذون بما أتوا على سبيل السهو والقصد الى الخير اذا لم يوافق مراد الله تعالى فلا خذرسول الله صلى الله عليه وسلم سهواً في الصلاة اقلنا هو والله تعالى التوفيق قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا فضيلة مما فضل به على جميع النبيين عليهم السلام وهكذا نص عليه السلام في حديث الشفاعة يوم القيامة ومصر الناس من نبي الى نبي فكل ذكر خطيئة أو سكت فله ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم قال قلتم عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فبطل ان يؤاخذ بما غفره الله والله تعالى التوفيق

قال ابو محمد) فان قال قائل يجوز ان يكون نبي من الانبياء عليهم السلام يأتي مصيبة قبل ان يتبنا قلنا لا يجوز من احد وجوب لاننا لم امان ان يكون متبداً بشرية نبي اني قبله كما كان عيسى عليه السلام واما ان يكون قد نشأ في قوم قد درست شريعتهم ودرت ونسبت كاني بمكة محمد صلى الله عليه وسلم في قوم قد نشأوا شرية اسماعيل وابراهيم عليهما السلام قال تعالى • ووجدك ضالاً فهدى • وقال تعالى • لتذقن قوماً ما نزل آياتهم • فان

الذي لا يمكن في نفسه كليها وشروطه الشكل الثالث أن يكون في الصغرى موجبة لا بد من كلية كان في كل شكل ويرجع الى المختلطات الى تصانيفه وأما القياسات الشرطية وقضايها أعلم ان الاجاب والسلب ليس يختص بالحيات بل وفي الاتصال والانفصال فانه كان الدلالة على وجود اجل ايجاد الحل كذلك الدلالة على وجود الاتصال ايجاب في المتصل والدلالة على وجوب الانفصال ايجاب في المتفصل وكذلك السلب وكل سلب هو ابطال ايجاب

ورفعه وكذلك يجري فيها الحصر والإهمال وقد تكون القضايا كثيرة والمقدمة واحدة والافتراض من الاتصالات أن يجعل مقدم احدها تعالى الآخر فيشتركان في التالي أو يشتركان في المقدم وذلك على قياس الاشكال العلمية والشرائط فيها واحدة والنتيجة شرطية يحصل من اجتماع المقدم والتالي اللذين هما كالمطرفين والافتراضات من المنفصلات فلا يكون في جزء تام بل يكون في جزء غير تام وهو جزء تالي او مقدم والاستثنائية مؤلفة من مقدمتين (٢٥) احدها شرطية والاخرى وضع

أورفع لاحدى جزئيا

ويجوز أن تكون حملية

وشرطية ويسمى المستثناة

والمستثناة من قياس شرطية

متصل أما أن يكون من

المقدم فيجب أن يكون عين

المقدم لينتج عين التالي

وان كان من التالي فيجب

أن يكون قبيضة لينتج

نقيض المقدم واستثناء

نقيض المقدم وعين التالي

لا ينتج شيئا واما اذا كانت

الشرطية منفصلة فإن كانت

ذات جزئين فقط موجبتين

فأيهما استثنيت عنه

أنتج نقيض الباقي وإيهما

استثنيت قبيضة أنتج عين

الباقي وأما قياسات للربكة

ما اذا حلت الى أفرادها

كان ما ينتج كل واحد منها

شيئا آخر إلا أن تنتج

بعضها مقدمة لبعض وكل

نتيجة فأنها تستنتج عكسها

وعكس قبيضا وجزءها

وعكس جزئيا أن كان لها

عكس والمقدمات الصادقة

تنتج نتيجة صادقة ولا

ينسكس فقد ينتج المقدمات

الكاذبة نتيجة صادقة

كان النبي متعبا بشريعا فقد أبطلنا أنفا ان يكون نبي بعينه ربه أسلا وان كان نشأ في قوم دثرت شريعتهم فهو غير متعب ولا مأمور بعلم يأتيه أمر الله تعالى به بدفليس صاحبيا لله تعالى في شيء يفعله أو يتركه إلا أن ندرى ان الله عز وجل قد طهر انبياءه وصانهم من كل ما ياجون به لان النبي أذى وقد حرم الله عز وجل ان يؤذى رسوله قال تعالى • ان الذين يؤذون الله ورسوله لنهم الله في الدنيا والآخرة واعدهم عذابا مينا •

(قال ابو محمد) فيقين ندرى ان الله تعالى صان انبياءه عن ان يكونوا لنية أو من أولاد بني أو من يبايأ به بل يشهد الله تعالى في حسب قومهم فاذلا شك في هذا فيقين ندرى ان الله تعالى عصمه قبل النبوة من كل ما يؤذون به بعد النبوة فدخل في ذلك السرعة والعدوان والقنوة والزنا والباطلة والبنى وأذى الناس في حريمهم وأموالهم وأنفسهم وكل ما يباب به المرء ويتشكى منه ويؤذى بذكره وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا ما حدثناه احمد بن محمد الطائفي ان ابا فرج انا ابراهيم بن احمد فراس انا انا احمد بن محمد بن سالم النيسابوري انا اسحاق بن راعويه انا وهب بن جرير بن حازم انا انا احمد بن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن خزيمة عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يعمون به الا مرتين من الدهر كانتهما يصمى الله منها قات لقي كان مسمى من قر يش باطي مكة في أغنام لها ترعى أبصر لي غنى حتى اسمر هذه الليلة بمكة كجاسر الغنيان قال نعم فلما خرجت فجلت أدنى دار من دور مكة سمعت غدا وصوت دقوف وزمير فقلت ما هذا قالوا فلان تزوج فلانة لرجل من قريش فلهوت بذلك الفناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني فايقظني الا من الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فأخبرته ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ففعل عرجت فسمعت مثل ذلك فقيل لي مثل ما قيل لي فلهوت بها سمعت حتى غلبتني عيني فايقظني الا من الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت قلت ما فعلت شيئا فوالله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته

(قال ابو محمد) فصح انه عليه السلام لم يمس قط بكيرة ولا بصيرة لا قبل النبوة ولا بعدها ولا م قط بمصيبة صرت أو كبرت لا قبل النبوة ولا بعدها الا مرتين بالسمر حيث رعا كان بعض ما لم يكن نبي عنه صدر الم حينئذ بالسمر ليس لها زنا ولكنها بما يحذر اليه طبع البرية من استحسان منظر حسن فقط وبالله تعالى التوفيق ثم الكلام في الانبياء عليهم السلام (الكلام في الملائكة عليهم السلام)

(قال ابو محمد) قد ذكرنا قبل أمر هاروت وماروت ونزولهما هنا يانا في ذلك وبالله تعالى التوفيق ان قوما نسبوا الى الله تعالى ما لم يات به قط اثر يجب ان يشتمل به وانما هو

(٤ - فصل - في الملل راجع) والودان فأخذ النتيجة وعكس احدى المقدمتين فينتج للمقدمة الثانية أنه

يمكن اذا كانت الحدود في المقدمات متماثلة متساوية وعكس القياس هو أن نأخذ مقابلة النتيجة بالضد أو القبيض وتضيف الى احدى المقدمتين فينتج مقابلة النتيجة الاخرى احتيافا في الجدل وقياس الخلف هو الذي فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه فيكون بالحقيقة مركبا من قياس افتراضي وقياس استثنائي والمصادرة هي المطلوب الاول هو ان يجعل

المطلوب نفسه مقدمة في قياس يراد فيه اجتاهه وربما يكون في قياس واحد وربما يبين في قياسات وحيث ما كان اجده كان من القول أقرب والاستقراء هو حكم على كلى لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الحكم اما كلها واما أكثرها واما التشثيل هو الحكم على الشيء لثبوت وجود ذلك الحكم في شيء آخر غير معين أو أشياء هي أن ذلك الحكم كلى على التشابه فيكون محكوما عليه في المطلوب ومنقول منه (٢٦) الحكم وهو المثل ومعنى مشابه فيه هو الجامع وحكي الرأي مقدمة

محمودة كلية في أن كذا كائن أو غير كائن صواب أم خطأ الدليل قياس اضارى حده الوسط شيء أو جود لا صغر شيء وجود شيء آخر للاصغر دائما كيف كان ذلك التبع والقياس القراسى شبه بغيره من وجه وبالتشثيل من وجه في مقدمات القياس من جهة ذاتها وشروط البرهان المحسوسات هي أمور وقع التصديق بها الحس المجربات هي أمور أوقع التصديق بها الحس بشركة من القياس المقبولات آراء أوقع التصديق بها قول من يثق بصدقه فيما يقول اما لا سر سارى يختص به أو لرأى وفكر يتميز به وهو هيات آراء أوجب اعتقادها قوة الوم الثانية للحس الزائعات آراء مشهورة محمودة أوجب التصديق بها شهادة الكل المظنونات آراء يقع التصديق بها لا في الثبات بل يخطئ إمكان تقيضها بالبال ولكن الذهن يكون

كذب مفتوى من انه تعالى أنزل الى الأرض ملكين وهما هاروت وماروت وانهما عصيا الله تعالى وشربا الخمر وحكما بالزور وقتلا النفس وزنا وعلما زانية اسم الله الأعظم فطارت به الى السماء فسخت كوكبا وهى الزهرة وانهما عذبا في غار بابل وانهما يلعان الناس السحر وحجبتهم عليهما في هذا الباب خبر رويانه من طريق عمير بن سعيد وهو مجهول مرة يقال له النضى ومرة يقال له الحنفى مانم له رواية الا هذه الكذبة وليس أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه أوقفنا عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه وكذبة أخرى في أن حد الخمر ليس سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو شيء فعلوه وحاشا لهم رضى الله عنهم من هذا

(قال ابو محمد) ومن البرهان على بطلان هذا كله قول الله تعالى • الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ننزل من حكمه حديد ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين • قطع الله عز وجل ان الملائكة لا تنزل الا بالحق وليس شرب الخمر ولا الزنا ولا قتل النفس المحرمة ولا تعليم العوالم اسماءه عز وجل التي يرتفع بها الى السماء ولا السحر من الحق بل كل ذلك من الباطل ونحن نشهد ان الملائكة ما نزلت قط بشيء من هذه الفواحش والباطل واذا لم تنزل به فقد بطل ان تنفع لها لانها لو فعلته في الأرض لزلت به وهذا باطل وشهد عز وجل انه لو أنزل علينا الملائكة لما نظرنا فصح انه لم ينزل قط ملك ظاهر الا لنبى بالوحى فقط والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وكذلك قوله تعالى • ولو جعلناه ملكا لم ينزلنا رجلا • فأبطل عز وجل انه يمكن ظهور ملك الى الناس وقال تعالى • ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر لم ينظرون فكذب الله عز وجل كل من قال ان ملكا نزل قط من السماء ظاهرا الا الى الانبياء بالحق من عند الله عز وجل فقط وقال عز وجل • وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين • الآية فرفع الله تعالى الاشكال بهذا النص في هذا المثل والقرن عز وجل نزول الملائكة في الدنيا برؤيته عز وجل فيه فصح ضرورة ان نزولهم في الدنيا الى غير الانبياء ممنوع التلاخي وزان من قال ذلك فقد قال حجة الله عز وجل في الدنيا بالحق من ادعى ان ملكين نزلوا الى الناس فعلمهم السحر وقد استعظم الله عز وجل ذلك من رغبة من رغب نزول الملائكة الى الناس وصحى هذا الفعل استكبارا وعتوا وأخبر عز وجل أننا لا نرى الملائكة ابدا الى يوم القيامة فقط وانه لا بشرى يومئذ للمجرمين فاذا لاشك في هذا كله فقد علمنا ضرورة انه لا يخلو من أحد وجب لنا ثلاث لما كما قدمنا قبل اما ان هاروت وماروت لم يكونا ملكين وان ما في قوله • وما أنزل على الملكين • نفى لا

الهي اهيل المتخيلات هي مقدمات ليست تقال لصدقها بل ليخيل شيئا على انه شيء آخر على سبيل الحكاكة الاولى ينزل هي قضيا تحدث في الانسان من جهة قوته العقلية من غير سبب أو جوب التصديق بها البرهان قياس مؤلف من بينات لا تاج قبني والبينيات اما الاوليات واما جميع منها واما اجريبات واما محسوسات وبرهان على هو الذى يطقه علماء اجماع طرفي النتيجة في الوجود وفي اللحن جميعا برهان انى هو الذى يطقه علماء اجماع طرفي النتيجة من ان التصديق به هو المطلوب هل طلاقا أو تصرفا في حال الشيء

في الوجود والعدم مطلقا هل يتداولوه وترى وجود الشيء في حاله أو ليس ما يعرف التصور هو ما يحسب الاسم أي المفراد
باسم كذا هو يتقدم كل مطلب وأما بحسب الذات أي ما الشيء في وجوده وهو يعرف حقيقة الذات ويتقدم المل المطلق
لم يعرف المل بجواب هل هو أم لا التصديق فقط وأما على نفس الوجود وأي فهو بالقوة داخل في المل المركب
التقدير وأما يطلب التمييز اما بالصفات الذاتية وأما بالخواص والامور التي يلتم منها أمر (٧٧) البرهان ثالثة موضوعات

وسائل ومقدمات
فالوضوعات يبرهن فيها
والمسائل يبرهن عليها
والمقدمات يبرهن بها ويجب
أن تكون صادقة يقينية
قائمة وينتهي الى مقدمات
أولية مقولة على الكلية
وقد تكون ضرورية الا على
الامور المتغيرة التي هي في
الاكثر على حكم ما تكون
اكثرية وتكون عللا
لوجود النتيجة فتكون
مناسبة الحكم الذاتي يقال
على وجوب أحد ما أن يكون
المحمول مأخوذا في حد
الموضوع والثاني أن يكون
للموضوع مأخوذا في حد
المحمول المقدمة الاولى
على وجوب أحد ما أن
التصديق بها حاصل في
أول القل والثاني من
جهة ان الإيجاب والسلب
لا يقال على ما هو أهم من
الموضوع قولنا لا يتناسب
هو أن لا تكون المقدمات
فيمن علم غريب الموضوعات
هي التي توضع في العلوم
فيبرهن على امراضها
الاثانية المسائل هي القضايا

ينزل على الملكين ويكون هاروت وماروت حينئذ بدلا من الشياطين كانه قال ولكن
الشياطين هاروت وماروت ويكون هاروت وماروت قبيلتان من قبائل الجن كانتا يلبسان
الناس السحر وقدروا بهذا القول من خلف ابن أبي عمران وغير مروي عن الحسن البصري
أنه كان يقرأ على الملكين بكسر اللام وكان يقول ان هاروت وماروت عليجان من أهل
بابل الا ان الذي لا شك فيه على هذا القول انها لم يكونا ملكين وقد اعترض بعض الجاهل
قائل اني أبلغ من رفق الشيطان ان يقول للذي يتلم السحر لا تكفر فقلت له هذا الاعتراض
يبتل من ثلاث جهات أحدها ان تقول لكوما المانع من ان يقول الشيطان ذلك اما سخرها
وأما لما شاء الله لا سبيل الى دليل مانع من هذا والثاني انه قد نص الله عز وجل على ان
الشيطان قال اني أخاف الله فقال تعالى . واذا زينهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم
اليوم من الناس وانى جاركم الى قوله تعالى . انى أخاف الله والله شديد العقاب . وقال
تعالى . كثر الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى يرى منك انى أخلف الله
رب المالمين . فقد أمر الشيطان الانسان بالكفر ثم تبرأ منه وأخبره انه يخلف الله وغر الكفار
ثم تبرأ منهم وقال انى أخاف الله فمرق يرى ان يقول الشيطان للانسان اكفر ويبره ثم
يتبرأ منه ويقول انى أخاف الله وبين ان يملسه السحر ويقول له لا تكفر والثالث ان يمل
السحر بنص الآية فقال الذى يتلم منه لا تكفر فسواء كان ملكا أو شيطانا قد علمه على
قولك ما لا يحل وقال له لا تكفر فلم تترك هذا من الشيطان ولا تتركه من الملك أو أنت
تنسب اليه انه يعلم السحر الذى عندك ضلال وكفر وأما ان يكون هاروت وماروت
ملكين فلا بشرية حتى يعلم ما على انبياء فعلهم الهين وقال لهم لا تكفروا نبيهم الكفر
بحق واخبرهم أنهم فتنة يضل الله تعالى بهما وعاى أتيا بهن كفر به ويهدى بهما من آمن به
قال تعالى عن موسى انه قال له ان هي الا فتنة تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء .
وكما قال تعالى . ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ثم نسخ ذلك
الذي أنزل على الملكين فصار كفرا بعد ان كان ايمانا فانسخ تعالى شرائع التوراة والانجيل
فبادت الجن على تلميم ذلك المنسوخ والجلالة في الآية من نص ولا دليل على ان الملكين
علما السحر واسماهم افعالهم بالآية بالكذب بالاذك بل وفيها بيان انه لم يكن سحرا
بقوله تعالى . ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين يابل
ولا يجوز ان يجعل المطوف والمطوف عليه شيئا واحدا لا يبرهان من نص او اجماع او ضرورة
والاثلا اصلا وايضا فان بابل هي الكوفة وهي بلد معروف بقرها حدود معلومة ليس فيها
غار فيه ملك فصح انه خرافة موضوعة اذ لو كان ذلك لما خفى مكانهما على أهل الكوفة
فبطل التلق بماروت وماروت والحمد لله رب المالمين

الخامسة يعلم علم التشكوك فيها المطلوب برهانا والبرهان على حكم اليقين الدائم وليس في شيء من الفاسدات عقد
دائم فلا يبرهان عليها ولا يبرهان أيضا على الحد بأنه لا بد حينئذ من عقد وسط مساو للطرفين لان الحد والمحدود متساويان
وذلك الاوسط لا يخلو اما أن يكون حدا آخر ورسا وخاصة فلما الحد الآخر فان السؤال في ا كسبه ثابت فان
ا كسب بحد ثالث فلا راسا ذهب الى غير نهاية وان ا كسب بحد الاول فذلك مورد وان ا كسب بوجه آخر غير

البرهان فلم لا يكتب به هذا الحد وعلى أنه لا يجوز أن يكون شيء واحد حدان تمان على ما يوضع به وإن كانت الواسطة غير حد فكيف صار ما ليس بحد أعرف وجودا لا يحدود من الأمر الثاني القوم وهو الحد وأيضا فإن الحد لا يكتب بالقصة فإن القصة تضع أقساما ولا تعمل من الأقسام شيئا بينه الآن يوضع وضما من غير أن يكون للقصة فيه مدخل وأما استثناء قبض قسم ليق (٢٨) القسم الداخل في الحد فهو الحد فهو إيانة الشيء بما هو مثل أو أخفى منه فإنه إذا قلت

(قال أبو محمد) وقد ادعى قوم أن إبليس كان ملكا فصى وحاشا لله من هذا لأن الله تعالى قد كذب هذا القول بقوله تعالى . الإبل يس كان من الجن . وبقوله . اتخذوه وذريته أولياء من دوني . ولا ذرية للملائكة وبقوله تعالى . أنه يرادهم وبقوله من حيث لا يروهم . وبإخباره أنه خلق إبليس من نار السموم وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلقت للملائكة من نور والنور غير النار بلا شك فصح أن الجن غير الملائكة والملائكة عليهم خير مكرمون بنص القرآن والجن والإنس فيهما مذموم ومحمد فإن قال قائل إن الله عز وجل ذكر أنهم قالوا . اجعل فيهما من نور أو يسفك السماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . وهذا تركية لأنفسهم وقد قال تعالى . ولا تزكوا أنفسكم . قلنا والله تعالى التوفيق مدح للمرء نفسه بنقص قسمين أحدهما ما قصد به المرء افتخارا بشيئا انتقاصا لغيره فهذه هي التركية وهو مذموم جدا والآخر ما خرج عرج الأخبار يلحق كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد المرسلين ولا عرج فضل على الأنبياء وكقول يوسف عليه السلام اجلسني على خزائن الأرض أني حفظت علمي . ولا يسمى هذا تركية ومن هذا الباب قول الملائكة ههنا برهان هذا أنه لو كان قولهم منموما لا نكره الله عز وجل عليهم فاذلهم بذكر الله تعالى فهو صدق ومن هذا الباب قولنا نحن للمسلمون ونحن خير أمة أخرجت للناس وكقول الحواريين نحن أنصار الله فكل هذا إذا قصد به الحضي على الخير لا النقص فهو خير فإن قال قائل إن الله تعالى قال لهم . أني أعلم ما لا تعلمون قلنا نعم وما لك الملائكة قل أن الله تعالى يعلم ما لا يعلمون وليس هذا انكارا وأما الجن فقد قلنا أنهم متبدلون بملة الإسلام وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الروث والنظام طعام إخواننا من الجن وهذا بخلاف حكمنا فقد يخصهم الله عز وجل بأوامر خلاف أوامرنا كاللنساء شرائع ليست للرجال من الحيض وقطع الصلاة وغير ذلك وكما لعقريش الإمامة وليست لتغيرهم وكل ذلك دين الإسلام والله تعالى التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل

(هل يكون مؤمنا من اعتقد الإسلام دون استدلال)
(لم لا يكون مؤمنا سلما الأمن استدلال)

(قال أبو محمد) ذهب محمد بن جرير الطبري والأشعرية كلها لحشا السمناء إلى أنه لا يكون سلما الأمن استدلال والأفليس مسدا وقال الطبري من بلغ الاحتلام أو الاشتار من الرجال والنساء أو بلغ الحيض من الذناء ولم يعرف الله عز وجل بجميع اسمائه وصفاته من طريق الاستدلال فهو كافر حلال الدم والمال وقال أنه إذا بلغ الغلام أو الجارية سبع سنين وجب تعليمها وتدريبها على الاستدلال على ذلك وقالت الأشعرية لا يلزمها الاستدلال على ذلك إلا بعد البلوغ

لكن ليس الإنسان غير ناطق فهو إذا ناطق لم يكن أحدث في الاستثناء شيئا أعرف من النتيجة وأيضا فإن الحد لا يكتب من حد الضد فليس لكل عرود ضد ولا يضاد أحد الضدين أولى بذلك من حد الضد الآخر والاستثناء لا يفيد علما كليا فكيف يفيد الحد لكن الحد يقتضى بالتركيب وذلك بأن تعدد إلى الأشخاص التي لا تنقسم وتنظر من أي جنس هي من المشرية فتأخذ جميع المحولات المقومة لها التي في ذلك الجنس وتجميع العدة منها بعد أن تعرف أيها الأول وأيها الثاني فإذا جمعتها المحولات ووجدنا منها شيئا مساويا للحدود من وجهين أحدهما المساواة في الحل والثاني المساواة في المعنى وهو أن يكون دالا على حال حقيقة ذاته لا يشذ منه شيء فإن كثيرا مما يتميز بالذات يكون قد أدخل

بعض الأجسام أو بعض الفصول فيكون مساويا في الحل ولا يكون مساويا في المعنى قال وبالسكس ولا يلتفت في الحد إلى أن يكون وجزا بل ينبغي أن يضع الجنس القريب باسمه أو بجمعه ثم يأتي بجميع الفصول الذاتية وانك إذا تركت بعض الفصول فقد تركت بعض القدرات والحد عنوان ويانه فيجب أن يقوم في النفس صورة مقولة مساوية للصورة الموجودة بها فما حينئذ يمرض أن يشيئ أيضا الحدود ولاحد بالحقيقة لما لا وجوده وأما

ذلك بشرح الاسم فلقد اذا قول دال على الماهية والقسمة معينة في الحد خصوصاً اذا كانت القاتبات ولا يجوز تعريف الشيء ببا هو أخفى منه ولا يبا هو منه في الجلاء والحفاء ولا يبا لا يعرف الشيء الا به في الأجاس العشرة الجوهر هو كل ما وجود ذاته ليس في موضوع أى في محل قريب قد قام بنفسه دونه في الفعل ولا يتوقف به الكم هو الذى يقبل لقائه المساواة وللماساواة والتجزؤ وهو اما أن يكون متصلاً لا يوجد (٢٩) لأجزائه بالقوة حدمت ترك تلاق

للمتجرات فالراسخ منه مثل صفرة الذهب وحلاوة السمل يسمى كيفيات انفصاليات وسريع الزوال منه وإن كان كيفية بالحقيقة فلا يسمى كيفية بل انفعالات لسرعة استبدالها مثل حمرة الخجل وصفرة الوجع ومنه ما لا يكون محسوسا فاما ان يكون استمدادات انما يتصور في النفس بالقياس الى الكالات فان كان استمداد المقاومة وبقاء الانفصال سمي قوتية طبيعية كالصاحبة والصلابة وان (٣٠) كان استمداد السرعة الاذان والانفعال سمي لاقوة طبيعية مثل المرارية واللين

ولما ان يكون في انفسها كالات لا يتصور انها استمدادات لكالات أخرى وتكون مع ذلك غير محسوسة بذاتها فاما كان منها ثابتا يسمى ملكة مثل العلم والصحة وما كان سريع الزوال سمي حالا مثل غضب الحليم ومرض المصحاح وقرق بين الصحبة والمصاحبة فان المصحاح قد لا يكون صحيحا والمرض قد يكون صحيحا ومن جملة البشر الذين هو كون الجوهر في مكانه الذي يكون فيه ككون زيد في الدوق ومضى وهو كون الجوهر في الزمان الذي يكون فيه مثل كون هذا الامر أمس والوضع وهو كون الجسم بحيث يكون لاجزائه بعضها الى بعض نسبة في الانحراف واللوازم الحيات وأجزاء المكان ان كان في مكان مثل التيام والقعود وهو في نفس غير الوضع المذكور في باب الحكم ولذلك ولست أحصله ويشبه ان يكون كون الجوهر في جوهر يشبهه

و يتنقل بانتقاله مثل التلبس والتسلح والتملح وهو نسبة الجوهر الى أمر موجود في غيره وتصديق غير قار الذات بل لا يزال يتجدد وينسرم كالسرخين والتجريد والافتعال وهو نسبة الجوهر الى حالة فيه بهذه الصفة مثل التقطع والتسخن والبلل أرسى يقال علة للفاعل ومبدأ الحركة مثل التجار للكرسي ويقال علة للمادة وما يحتاج ان يكون حتى يكون ماهية الشيء مثل الخشب ويقال علة للصورة في كل شيء مثله ما لم يقترن بالصورة للمادة لم يتكون ويقال علة للقاء

و تصديق واتباع للحق وطاعة لله عز وجل واداء للمعترض فهو هؤلاء القوم بان الملقوا على الحق الذي هو اتباع الحق اسم التقليد الذي هو باطل ويبرهان ما ذكرنا ان امرنا لو اتبع احدادون رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول قاله لان فلانا قاله فقط واعتقد انه لو لم يقل ذلك الفلان ذلك القول لم يقل به هو ايضا فان فاعل هذا القول مقلد عظمي حاس لله تعالى ولرسوله ظالم آثم سواء كان قد وافق قوله ذلك الحق الذي قاله الله ورسوله واخالفه وأما فاسق لانه اتبع من لم يؤمر باتباعه وفضل غير ما أمره الله عز وجل ان يفعله ولو ان امرنا اتبع قول الله عز وجل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان مطيعا معناه اجورا غير مقلد وسواء وافق الحق أو وهم فاختطوا بما ذكرنا هذا لئلا ين ان الذي أمرنا به واقرض علينا حوائج ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وان الذي حرم علينا ما اتبع من دونه هو اختراع قول لم ياذن به الله تعالى فقط وقد صح أن التقليد باطل لا يعلل من الباطل المنتفع ان يكون الحق باطلا وما الحسن مسيئا من وجه واحد مما فاذا ذلك كذلك فثبت من امر الله تعالى باتباعه ليس مقلدا ولا فاعلا تقليدا وأما المقلد من اتبع من لم يأمره الله تعالى باتباعه فسقط بموجبه من التقليد وصح انه موضوع في غير موضعه واقوا اسم التقليد على ما ليس تقليدا وبالله تعالى التوفيق وأما احتجاجهم بلم الله تعالى اتباع الابد والكبراء فهو عاقلنا أنما سواء بسوء لان اتباع الابد والكبراء وكل من دوز رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التقليد المحرم المذموم فاعله فقط قال الله عز وجل • اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء • فهذا نص ما قلنا والله الحمد

وقال ابو محمد • وما احتجاجهم انه لا يعرف أي الامرين اهدى ولا هل يلم الابد شيئا أم لا الابد لا يلب وان كل عالم يصح به دليل فهو دعوى لافرق بين الصادق والكاذب بنفس قولنا وذكرهم قول الله تعالى • قل ها تو ابرهانكم ان كنتم صادقين • فان هذا ينقسم قسمين فان من الناس تنازعه نفسه الى البرهان ولا تستقر نفسه الى تصديق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسمع الدلائل فهذا فرض عليه طلب الدلائل لانه ان مات شاكا أو جاحدا قبل أن يسمع من البرهان ما يشاق صدره فقد مات كافرا وهو غدا في النار وهو بمنزلة من لم يؤمن بمن شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأى المعجزات فهذا أيضا لومات مات كافرا بلا خلاف من أحد من أهل الاسلام وانما اوجبنا على من هذه صفته طلب البرهان لان فرضا عليه طلب ما فيه نجاته من الكفر قال الله عز وجل • قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة • فقد افترض الله عز وجل على كل احد ان يتقى نفسه النار فهو لا قسم ولا فقر من الناس والقسم الثاني من استقرت نفسه الى تصديق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن قلبه الى الايمان ولم تنازعه نفسه الى طلب

والشيء الذي نحومو لاجل الشيء، مثل الكسب للبيت وكل واحد من هذه المقامات فهو إما مفصل وإما لائق وإما بالمرض وإما خاصة وإما عامة والشيء الرابع قد تمتع جدو واسطى والبراهين لانتاج قضايها نحو لامراض ذاتية وأما الدلائل العقلية والقابلة فلا يجب من وضعها وضع المعلوم واناجه ما لم يقتض ذلك ما يدل في ضرورتهما على بالفعل في تفسير ألفاظ تحتاج إليها المنطق الظن الحق هو رأى في شيء انه كذا. ويمكن (٣١) أن لا يكون كذا العلم اعتقاداً بأن

(قال ابو محمد) قد سمى الله عز وجل راشدين القوم الذين زين الاعان في اليوم وحببه اليهم وكره اليهم الكفر والمعاصي فضلائهم ونعمة وعذاهو خلق الله تعالى الاعاصير في قلوبهم ابتداء وحي السنتم ولم يذ كر الله تعالى في ذلك استدلالا أصلا وبالله تعالى التوفيق وليس هؤلاء مقلدين لآبائهم ولا لكبرائهم لان هؤلاء مترون بالسنتهم عفتون في قلوبهم ان اباهم ورؤساءهم لو كفروا لما كفروا هم كانوا يستجولون قتل ابايهم ورؤسائهم والبراءة منهم ويحسون من انفسهم الفخار العظيم عن كل ماسمعوا منه ما يخالف الشريعة ويروان حرقهم بالارأحق عليهم من مخالفة الاسلام وهذا امر قد عرفنا من انفسنا حساسوا شاهدناه في ذواتنا يقينا فلقد يقينا سنين كثيرة ولا نرف الاستدلال ولا وجوه ونحن والله العدفي غاية اليقين بين الاسلام وكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم نحب انفسنا في غاية السكون اليه وفي غاية الفخار عن كل ما يترض فيه بشك ولقد كانت تحط في قلوبنا خطرات سوء في خلال ذلك ينبذها الشيطان فكاد لشدة فغارت عنها ان نسع حقن قلوبنا استبساطها كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن ذلك فقالوا لان احدا ن ليعث نفسه بالشئ ما انه يقدم فترض عطفه احب اليه ان يتكلم به فخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك يحض الاعان وأخير انهم وسوسة الشيطان وأمر صلى الله عليه وسلم في ذلك بما امر به من التوذ والقراءة والتغل عن اليسار ثم قلنا نطق الاستدلال واحكناها والله تعالى الحد فإ زاننا يقينا في ما كنا بل عرفنا اننا كنا مسيرين للحق وصرنا كمن عرف وقد آتينا بان القيل موجود سها ولم يرهم مرة فلم يزد يقينا بصحة آنيته اصلا لكن ارانا بجميع الاستدلال رفض بعض الاراء الفاسدة التي نشانا عليها فقط كالقول في الدين بالقياس وعلمنا اننا كنا متقين بالحظ في ذلك والله تعالى الحدوان الخالفين لليرفون من انفسهم ما ذكرنا انهم يازمهم ان يشهدوا حي انفسهم بالكفر قبل استدلالهم ولا يصدح بما قلنا ان كل من اعرض اعتقاد الحق بقلبه وقاله لسانه فم منون محققون وليسوا مقلدين اصلا وانما كانوا مقلدين لوانهم قالوا واعتقدوا اننا انما نتس في الدين آباءنا وكبراء ناقط ولوان

فالحس يرضى على الخيال امورا غنطلة والخيال على العقل ثم العقل يغفل التمييز لكل واحد من هذه المعاني موعة في صوابها في قسمي التصور والتعبد في الالهيات يجب ان يحصر المسائل التي تختص بهذا العلم في عشر مسائل الاولى منها في موضوع هذا العلم وبوجهه ، ايظرفيه والتنبية على الوجود ان لكل علم موضوعا ينظر فيه فيبحث عن احواله وموضوع العلم الالهي الوجود المطلق (٣٧) ولواحقته التي له لذاته وبإدبه وينتهي في التفصيل الى حيث يتبدى منه سائر العلوم وفيه بيان مبادئها

إيدنا وكبرهانا تركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم تركناه الله فلو قالوا هذا واعتقدوه لكناوا مقلدين كفارا غير مؤمنين لانهم انما اتبعوا آباءهم وكبراء الذين ينوا عن اتباعهم ولم يتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم الذين امنوا باتباعه وبالله تعالى التوفيق وانما كلف الله تعالى الاتيان بالبرهان ان كانوا صادقين يعني الكفار المخالفين لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا نص لآية ولم يكلف قد المسلمين الاتيان بالبراهين والاسقط اتباعهم حتى ياتوا بالبرهان او الفرق بين الآخرين واشنع وهوان كل من خالف النبي صلى الله عليه وسلم فلا برهان له اصلا فكلف المجيء بالبرهان تبيكنا وتمجيزا ان كانوا صادقين وليسوا صادقين بالبرهان لهم واما من اتبع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت الحق التي قامت البراهين بصحته ودان بالصدق التي قامت الحجة البالبة بوجوبه فواء علمه وبذلك البرهان اولم يعلم حسبه انه على الحق الذي صح بالبرهان ولا برهان على ما سواه فهو محق والحمد لله رب العالمين ولما قولهم ما لم يكن علما فهو شك وظن والمعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به عن ضرورة واستدلال قالوا والديانات لا تعرف محضا بالا استدلال فان لم يستدل المره فليس علما واذا لم يكن علما فهو جاهل شاك او ظان واذا كان لا يعلم الدين فهو كافر

(قال ابو محمد) فهذا ليس قالوا لانهم قضوا قضية باطلة فاسد بواعليها هذا الاستدلال وهي اقحامهم في حد العلم قولهم عن ضرورة أو استدلال فيه زيادة فاسدة لانواقفهم عليها ولما جاء بصحتها قرآن ولاسنة ولا اجماع ولا لغة ولا طبيعة ولا قول صاحب وحد العلم على الحقيقة انه اعتقاد الشيء على ما هو به فقط وكل من اعتقد شيئا على ما هو به ولم يتخاطه شك فيه فهو عالم به وسواء كان عن ضرورة حس او عن بدية عقل او عن برهان استدلال او عن تفسير الله عز وجل له وخلق له لذلك المتقدم في قلبه ولا مزيد ولا يجوز البتة ان يكون محقق في اعتقاد شيء كما هو ذلك الشيء وهو غير عالم به وهذا ناقض وفساد وتعارض والله تعالى التوفيق واما قولهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة الملك فلاحجة لهم فيه بل هو حجة عليهم فاهو لمجرد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال فيه فاما المؤمن أو الموقن فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يبق عليه الصلاة والسلام فاما المستدل فحسبنا فوز المؤمن الموقن الموقن كيف كان اياهنا ويقتنع وقال عليه الصلاة والسلام واما المناقق او المرتاب ولم يقل غير المستدل فيقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلت فهم هذا قولنا لان المناقق والمرتاب ليسا موقنين ولا مؤمنين وهذا مائة منة مقلد للناس لا محقق فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم كناية وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان الله عز وجل قد ذكر الاستدلال في غير موضع من كتابه وامر به وواجب العلم به والبرهان لا يكون الا عن استدلال فهذه ايضا زيادة اتحدوها وهي قولهم وامر به فهذا لا يجوده ابدا ولكن الله تعالى ذكر فقط وجب وجوده واذا

فرض غير موجود لم يلزم منه محال ثم اذا عرض على القسمين عرضا حليا الواحد والكثرة كان الواحد اولي بالواجب والكثير اولي بالجائز وكذلك الملة والمملول والقديم والحادث والنام والناسي والفعل والقوة ومقتضا المعتر كان احسن الاسماء اولي بالواجب بذاته وان يطرق اليه الكثرة بوجه فلم يطرق اليه التقسيم بل يتوجه الى المن بذاته فانقسم الى جوهر وعرض وقد عرفناهما برسميهما واما نسبة احدهما الى الآخر فهو ان الجوهر على مستغنى

قوامه عن الحال فيه والعرض حال فيه غير مستغن في قوامه عنه فكل ذات لم يكن في موضوع ولا في قوامه به فهو جوهر وكل ذات قوامه في موضوع فهو عرض وقد يكون الشيء في المحل ويكون مع ذلك جوهر لا في الموضوع اذا كان المحل القريب الذي هو فيه متقوما به ليس متقوما بذاته ثم مقوما له وتسميه صورة وهو الفرق بينهما وبين العرض وكل جوهر ليس في موضوع فلا يخلو اما ان لا يكون في محل أصلا (٣٣) أو يكون في محل لا يستغنى في القوام عنه ذلك المحل فان كان في محل

بهذه الصفة فانا نسميه صورة مادية وان لم يكن في محل أصلا فاما أن يكون محلا بنفسه لا تركيب فيه أو لا يكون فان كان محلا بنفسه فانا نسميه المجرى المطلقة وان لم يكن فاما أن يكون مركبا مثل أجساما المركبة من مادة وصورة جسمية وان لا يكون وما ليس بمركب فلا يخلو إما أن يكون له تعلق ما بالأجسام أو لم يكن له تعلق فله تعلق نسميه نفسا وما ليس له تعلق فنسميه عقلا وأما أقسام العرض فذكر قد زانها وحصرها بالقسمة الضرورية متعذرة (المسألة الثانية) في تحقيق الجوهر الجبائي وما يتركبه من وأن المسادة الجبائية لا تخرى عن الصورة وان الصورة متقدمة على المادة في مرتبة الوجود اعلم أن الجسم الموجود ليس جبيا بان فيه ابيادا ثلاثة بالفضل فانه ليس يجب أن يكون في شكل جسم فقط أو

الاستدلال وحض عليه ونحن لا نذكر الاستدلال بل هو فصل حسن مندوب اليه محضو عليه كل من اطافه لانه يزود من الخير وهو فرض على كل من لم تكن نفسه الى التصديق نموذبا لله مزوجا من البلا وانما تنكر كونه فرضا على كل احد لا يصح اسلام احد دونه هذا هو الباطل المحض وأما قولهم ان الله تعالى أوجب العلم به نعم وأما قولهم والعم لا يكون الا من استدلال فهذا هي السعوى الكاذبة التي أطلناها آغا واول بطلانها انها دعوى بلا برهان والله تعالى العزيز الحكيم تايده

(قال أبو محمد) هذا كما يشعروا به قد قضاه والحمد لله رب العالمين فسقط قولهم اذخرى من البرهان وكان دعوى منهم مفتراة لم يأت بها نص قط ولا اجماع والله التوفيق (قال أبو محمد) ونحن الآن ذاكرون بيوت الله وتوفيقه وتأييده البراهين على بطلان قولهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال أبو محمد) يقال لمن قال لا يكون سلفا الامن استدلال (١) أخبرنا في يجب عليه فرض الاستدلال اقبل البلوغ ام بعده ؟ ولابد من أحد الامرين فلما الطبرى فانه أجاب بان ذلك واجب قبل البلوغ

(قال أبو محمد) وهذا خطأ لان من لم يبلغ ليس مكلفا ولا غائبا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع العلم عن ثلاثة فذكر الصغير حتى يحتمل فبطل جواب الطبرى رحمه الله وأما الاشعرية فاتهم اتوا بما عيلا الفهم تقسم منها جلود أهل الاسلام وتضطك منها السماع ويقطع ما بين قائمها وما بين الله عز وجل وهي انهم قالوا لا يلزم طلب الادلة الا بعد البلوغ ولم يقنوا هذه الجملة حتى تكونا المؤنة وصرحوا بما كانوا يريدان لزمهم فقالوا غير مستترين لا يصح اسلام احد حتى يكون بعد بلوغه شاككا غير مصدق (قال أبو محمد) ما مما نقط في الكفر والانسلاخ من الاسلام بأشنع من قول هؤلاء

(١) ذهب جمهور الائمة ومنهم الشيخ الاشعرى الى أن أول ما يجب قبل كل شيء على من باغ النظر والاستدلال واحمال الفكرة فيما يوصله الى العلم بمبوده من البراهين القاطنة والادلة الساطنة وانفق كذلك جمهور وعقروا أهل السنة خلافا لبعض أهل الظاهر على أنه لا يصح الاكفاء بالتقليد في العقائد وحاصل ما ذكره في المنلاد ثلاثة اقوال الاول انه مؤمن غير حاص بترك النظر الثاني انه مؤمن حاص ان ترك النظر مع القدرة الثالث انه قافر هذا هو المشهور من مذهب الاشعرية ومن واقفهم وما نسب اليهم ابن حزم من قولهم لا يصح اسلام احد حتى يكون بعد بلوغه شاككا غير مصدق هو لازم مذهبهم اه المصححة

(٥ - فصل - في الملل رابع) خطوط بالفضل وانت تمام ان الكرة لا تقطع فيها بالفضل والنقط والخطوط فقطع بل الجسم انما هو جسم لانه بحيث يصلح أن يعرض فيه ابياد ثلاثة كل واحد منها قائم على الآخر ولا يمكن أن يكون فوق ثلاثة فلا يعرض فيه أولا هو الأطول والقائم عليه العرض والقائم عليها في الحد المشترك هو العمق وهذا المعنى منه صورة الجسمية وأما الأبياد المحدودة التي تقع فيه فليست صورة له بل هي من باب الكم

وهي لواحق لمقدمات ولا يجب أن يثبت شيء منها له بل مع كل تشكيل يتجدد عليه يطل كل بلد متجدد كان فيه ووعا اتفق في معنى الأجسام أن تكون لازمة لا تافرق ملازمة أشكالها وكان أن الشكل لاحق فكل ذلك ما يتجدد بالشكل وكان أن الشكل لا يدخل في تحديد جسيمته كذلك الأبعاد للمتجددة فالصورة الجسمية موضوعة لصناعة الطيبين أو داحلة فيها والإبعاد المتجددة (٣) موضوعة لصناعة المتعالمين أو داحلة فيها ثم الصورة الجسمية طبيعية وراء

الاتصال وهي بينهما قابلة للاتصال ومن المعلوم أن قابل الاتصال والاتصال أمر وراء الاتصال والاتصال فإن القابل يبقى بطريقتين أحدهما والاتصال لا يبقى بعد طريان الاتصال وظاهر أن هاتين جوهرًا غير الصورة الجسمية هي الميولي التي يمرض لها الاتصال والاتصال مأ وهي تفران الصورة الجسمية فهي التي تقبل الاتحاد بالصورة الجسمية قصير جيبًا واحدًا بما يتوهم وذلك هو الميولي والمادة ولا يجوز أن تمارق الصورة الجسمية وتقوم موجودة بالفعل والدليل عليه من وجهين أحدهما أننا لو قدرناه مجردة لا وضع لها ولا حيز ولا أنها تقبل الانقسام فإن هذه كلها صورة تم قدرنا أن الصورة صادقتها فلما أن يكون صادقتها دفعة أعني المقدار المحصل يحل فيها دفعة لا على تدرج أو تحرك اليها المقدار والاتصال على تدرج فإن

القوم أنه لا يكون أحد مسلمًا حتى يشك في الله عز وجل وفي صحة النبوة وفي هل رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق أم كاذب ولا يصح قط سامع في الحرس والمناقضة والاستخفاف بالحقائق باق من قول هؤلاء أنه لا يصح الإيمان إلا بالكفر ولا يصح التصديق إلا بالجد ولا يوصل إلى رضا الله عز وجل إلا بالشك فيه وإن من اعتقد موقنا بقلبه وإسنانه أن الله تعالى ربه لا اله إلا هو وإن محمدًا رسول الله وإن دين الإسلام دين أبي الذي لا دين غيره فإنه كافر مشرك اللهم إنا نمود بك من الخذلان فوالله لولا خذلان الله تعالى الذي هو غالب على أمره ما نطلق لسان ذي مسكة بهذه العظيمة وهذا يكفي من تكلف النص لهذه المقالة المملوءة ومن بلغ هذا المبلغ حسن السكوت عنه ونود بالله من الضلال — ثم نقول لم أخبرونا عن هذا الذي أوجبته عليه الشك في فرضه بالشك في صحة النبوة والرسالة كم تكون هذه المدة التي أوجبته عليه فيه البقاء شاكا مستدلا طالبا للدلائل وكيف إن لم يجد في قرينه أو مدعيه ولا في أقرنيه عسنا للدلائل فرحل طالبا للدلائل ما عترضته أهوال ومخاوف وتدن من بحر أمراض فأنصله ذلك ساطت وإباما وجما وشهورا وسنين ما قولكم في ذلك فإن حدوا في المدة يوما أو يومين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك كانوا متعجبين بلا دليل وقائلين بلا هدى من الله تعالى ولم يجز أحد عن أن يقول في تحديده تلك المدة زيادة أو نقصان ومن بلغ هاتين فقد ظن فساد قوله وإن قالوا لا نجد في ذلك حداً فلنا لهم فإن امتد كذلك حتى نفى عمره ومات في مدة استدلاله التي حددته له وهو شاك في الله تعالى وفي النبوة أي موت مؤمنا ويجب له الجنة أم موت كافرا أو يجب له النار فإن قالوا يموت مؤمنا يجب له الجنة أو باعظم العظام وجبلوا الشك في الله الذين من عديم شكك مؤمنين من أهل الجنة وهذا كفر محض وتنازع لا خفاء به وكانوا مع ذلك قد سموا في أن يبقى المرء دهره كله شاكا في الله عز وجل وفي النبوة والرسالة فإن قالوا بل يموت كافرا فرببه النار قلنا لهم لقد أمرتموه بما فيه هلاكه وأوجبتم عليه ما فيه دماره وما يغفل الشيطان إلا هذا في أمره بما يؤدي إلى الخلود في النار وإن قالوا بل هو في حيز أهل الفترة قلنا لهم هذا باطل لأن أهل الفترة لم تاتهم النذارة ولا بلغهم خبر النبوة والنبي إنما جاء في أهل الفترة ومن زاد في الخبر ما ليس فيه فقد كذب على الله عز وجل ثم نقول لهم والله تعالى التوفيق ما جحد الاستدلال (١) للموجب لاسم الإيمان عندكم وقد يسمع دليله عليه اعتراض يجوز به ذلك لدليل لا ما قالوا يجوز به قلنا لم ومن أين وجب أن يجوز به وهو دليل مترش فيه وليس هذه الصفة من الدلائل المخرجة عن الجهل إلى العلم بل هي مؤدية إلى الجهل الذي كان عليه

(١) صرحوا بأن الواجب على الأعيان معرفة الدليل الإجمالي وعلى الكفاية معرفة الدليل التفصيلي

حل فيها دفعة في اتصال المقدار بها يكون قد صادفها حيث أن ضاف إليها فيكون لهالة صادفها وهو الحيز الذي هو فيه فيكون ذلك الجوهر متحيزا وقد فرض غير متحيز التة وهذا خلف ولا يجوز أن يكون التحيز قد حصل له دفعة واحدة مع قبول المقدار لأن المقدار يوافيه في حيز مخصوص وإن حل فيها المقدار والاتصال على انبساط وتدرج وكل ما من شأنه أن ينسبط فله جهات وكل ماله جهات فهو ذو وضع

قل

الهيولى وهي وإن كانت سببا للجسم فإنها ليست بسبب يعلو الوجود بل بسبب يقبل الوجود بأنه محل لنيل الوجود وللجسم وجودها وزيادة وجود الصورة فيه التي هي أكمل منها ثم العرض أولى بالوجود فإن أولى الأشياء بالوجود هو الجوهر ثم الأعراض وفي الأعراض ترتيب في الوجود أيضا • المسئلة الثالثة في أقسام الملل وأحوالها وفي القوة والفعل وأثبت الكيفيات في الكمية (٣٦) وإن الكيفيات أعراض لا جواهر وقد بينا في المنطق أن الملل أربع

عز وجل في نفوسهم الإيمان كما قال تعالى • بل الله ينصركم وإن كنتم صاعدين • فقولاً آمنوا به عليه السلام بلا تكليف (قال أبو محمد) ويلزم أهل هذه المقالة أن جميع أهل الأرض كفار لا الاقل وقد قال بعضهم انهم يستدلون

(قال أبو محمد) وهذه مجاهرة هو يدري انه فيها كاذب وكل من سمعه يدري انه فيها كاذب لأن أكثر العامة من حاضرة ولادة لا يدري ماصنى الاستدلال فكيف ان يستعمله (قال أبو محمد) ويلزم من قال بهذه المقالة ان لا يأكل من اللحم الا ما ذبحه هو أو من يدري انه مستدل وان لا يطأ الا زوجة يدري انها مستدلة ويلزم ان يشهد على نفسه بالكفر ضرورة قبل استدلاله ومدة استدلاله وأن يفارق امرأته التي تزوج في تلك المدة وان لا يرث اخاه ولا اباه ولا امه الا ان يكونوا مستدلين وان يعمل عمل الخوارج الذين يقتلون غيلة وعمل الغنم في التصورة في ذبح كل من أمكنهم وقتله وان يستحلوا اموال أهل الأرض بل لا يحل لهم السك عن شيء من هذا كله لأن جهاد الكفار فرض وهذا كله ان التزموا طرد أسوأهم وكفروا انفسهم وان لم يقولوا بذلك تناقض وصفح ان كل من اعتقد الاسلام قبله ونطق به لسانه فهو مؤمن عند الله عز وجل ومن أهل الجنة سواء كان ذلك من قبول اوشاة أو عن استدلال وبالله تعالى التوفيق وأيضا فنقول لهم هل استدلت من مخالفتكم في اقوالكم التي تدعون بها أحادكم لم يستدل قطا أحد غيركم فلا بد من اقرارهم بان مخالفتهم أيضا قد استدلتوا وهم عندكم خطئون كمن لم يستدل وأتم عندهم أيضا خطاؤون فان قالوا ان الادلة أمتنا من أن نكون خطئين قلنا لهم وهذا انفسه هو قل خصومكم فانهم يدعون ان ادلتهم على صواب قولهم وخطا قولكم ولا فرق ما زالوا على هذه الدعوى مذ كانوا الى يومنا هذا فما نراكم حصنتم من استدلالكم الاعلى ما حصل عليه من لم يستدل سواء بسواء ولا فرق فان قالوا لنا فقل قولكم هذا يبطل الاستدلال جملة ويبطل الدليل كما قلنا ما زاد الله من هذا لكن اريد انك قد يستدل من يخطئ وقد لا يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى فقط وقد لا يستدل من يخطئ وقد لا يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى وكل ميسر لما خلق له والبرهان والدلائل الصحاح غير الموعودة فمن وافق الحق الذي قامت عنده البراهين الصحاح بصحته فهو مصيب بحق مؤمن استدل اولم يستدل ومن يسر للباطل الذي قام البرهان عند غيره بطلانه فهو مبطل مخطئ أو كافر سواء استدلت أو لم تستدل وهذا هو الذي قام البرهان بصحته والحمد لله رب العالمين وبالله تعالى التوفيق

✽ الكلام في الوعد والوعد ✽

(قال أبو محمد) اختلف الناس في الوعد والوعد فذهب كل طائفة لقول منهم من قال

فتحقيق وجودها هانا ان تقول المبدأ والسلة يقال لكل ما يكون قد استمر له وجوده في نفسه ثم حصل منه وجود شيء آخر يقوم به ثم لا يخلو ذلك اما أن يكون كالجزء لما هو معلول وهذا على وجهين اما أن يكون جزءا ليس يجب عن حصوله بالفعل ان يكون ماهو معلول له موجودا بالفعل وهذا هو الضمر ومثاله الحطب للسرى فانك تتوهم الحطب موجودا ولا يلزم من وجوده وحده أن يحصل السرى بالفعل بل المملول موجود فيه بالقوة واما أن يكون جزءا يجب عن حصوله بالفعل وجود المملول له بالفعل وهذا هو الصور وتمثاله الشكل والتأليف للسرى وان لم يكن كالجزء لما هو معلول له فاما أن يكون ماينا أو ملاقي لذات المملول والملاقي فلما أن ينمت به المملول واما أن ينمت بالمملول وهذا هو في حكم الصورة والهيولى

وان كان ماينا فاما أن يكون الذي منه الوجود وليس الوجود لاجله وهو الفاعل ولما أن لا يكون منه الوجود بل لاجله الوجود وهو الناية والناية تاخر في حصول الموجود وتقدم سائر الملل في الشيئية والناية بما هو شيء فاما تتقدم وهي علة الملل في انبعاث علل وعما هي موجودة في الاعيان قد تناقض واذا لم تكن العلة هي بينها الناية كان الفاعل متأخرا في الشيئية عن الناية ويشبه أن يكون الحاصل عند التيقن هو

ان الفاعل الاول والحرك الاول في كل شيء هو الناية وان كانت السلة الفاعلية هي الناية بعينها استغنى عن تحريك الناية فكان نفس ما هو فاعل نفس ما هو محرك من غير توسط وأما سائر الملل فان الفاعل والنائب قد يتقدمان الملل للزمان وأما الصورة فلا تقدم بالزمان البتة بل بالرتبة والثرف لان القابل أبدا مستفيد والفاعل مفيد وقد تكون السلة علة للشيء بالذات وقد تكون بالعرض وقد تكون علة قربية (٣٧) وقد تكون علة بعيدة وقد تكون علة لوجود الشيء فقط

ان صاحب الكبيرة تاييس مؤننا ولا كافر اولسكه فاسق (١) وان كل من مات مصر اهل كبيرة من الكبائر فلم يمت مسلما واذا لم يمت مسلما فهو مخد في النار ابدا وان من مات ولا كبيرة له او تاب عن كثره قبل موته فانه مؤمن من اهل الجنة لا يدخل النار اصلا ومنهم من قال بان كل ذنب صغير او كبير فهو خرج من الايمان والاسلام فان مات عليه فهو غير مسلم وغير المسلم مخد في النار وهذه الال الخوارج والمنزلة الا ان ابن بكر ابن تحت عبد الواحد ابن زيد قال في طلحة والزبير رضي الله عنهما انهما كافران من اهل الجنة لانهما من اهل بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال اهل بدر ان كفر حنة قالوا فكل مسلم ولو باع على مصيبة فهو من اهل الجنة لا يرى نارا وانما النار للكمار وكلنا هاتين الطائفتين تقربان احدا لا يدخل النار ثم يخرج عنها بل من دخل النار فهو مخد فيما أبدا ومن كان من اهل الجنة فهو لا يدخل النار

(١) هي أول كلمة اختلف فيها وأصل بن عطاء رأس المعتزلة مع شيعة الحسن البصري واعتزل مجله وتبعه في ذلك سائر المعتزلة اذ وضوا صاحب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين فقالوا انه لا مؤمن ولا كافر بل فاسق وأئمة المسلمين لا يثبتون له منزلة بين المؤمنين والكافرين بل يقولون انه مؤمن ولسكه فاسق أما الخوارج فيقولون انه كافر فاسق

(٢) المرجئة فرقة من كبار الفرق الاسلامية لقبوا بهذا اللقب لانهم يؤخرون العمل عن الايمان من رجة أي أخره استنادا الى قوله تعالى (وأخرون مرجون لامر الله اما بينهم واما يتوب عليهم) ولانهم يقولون لا يضر مع الايمان مصيبة كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يبطون الرجاء وعلى التأويل الاخير لا يهزم المرجية وليتوضع مذهب الارجاء يجب النظر في الخلاف الواقع بين الوعيدية وغيرهم فاهل السنة لا يأخذون بدلالة العام كالمنزلة في مثل قوله تعالى (ومن يصبر لله ورسوله ويتمد حدوده يدخله نارا خالدا فيها) وفي مثل قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) بل يحملون الخلود مشروطا بالكفر و يأخذون بدلالة الخاص في مثل قوله تعالى اعدت للكافرين وقوله ان الله لا يغير أن يشرك به ويغير ما دون ذلك لمن يشاء ويحملون ترتيب الجزاء فهاهنا الشرك مشروطا بعدم التوبة أو اللفظ لقوله تعالى الا من تاب وقوله وسفو عن كثير والوعيدية يخالفون في هذا أما المرجئة فيقولون ان عدم تخلف الوعيد مشروطة بالكفر ومع الايمان ترجا العقوبة وان لم يتب صاحب المعصية وقالوا عن الله يا آيات الوعيد الكفار دون بعض الفسقة أو عنى بها التخويف دون التحقيق اه لمصححه

كقوة النار على الاحراق فقط وقد يكون على أشياء كثيرة كقوة المختارين وقد يكون في الشيء قوة على شيء ولكن بتوسط شيء دون شيء والقوة الفعلية المحدودة اذا لاقت القوة المنفصلة حصل منها الفعل ضرورة وليس كذلك في غيرها مما يستوى فيه الاضداد وهذه القوة ليست هي القوة التي يتأهلها بها الفعل فان هذه تبقى موجودة عند ما يفصل والناية انما تكون موجودة مع عدم الفعل وكل جسم صدر عنه فعل ليس بالعرض ولا يفسد فانه يفعل بقوة ما فيه

ما أتى بالارادة والاختيار فظاهر وأما الذي ليس بالاختيار فلا يغلوأما أن يصدر من ذاته بما هو ذاته أو هو قوة
أنى ذاته أو عن شيء ما بين فإن صدر عن ذاته بما هو جسم فيجب أن يشترك سائر الاجسام وإذا تميز عنها بصدر
ذلك الفعل عنه فلمنى في ذاته زائد على الجسمية وإن صدر عن شيء ما بين فلا يغلوأما أن يكون جسما أو غير جسم
فإن كان جسما فالفعل منه بقدر لا محالة (٣٨) وقد فرض بلا قسر هذا خلف وإن لم يكن جسما فظاهر أن الجسم عن

ذلك المغاير لما أن يكون
بكونه جسما أو لقوته فيه
ولا يجوز أن يكون بكونه
حسما فتبين أن يكون
لقوة فيه هي مبدأ صدور
ذلك الفعل عنه وذلك
هو الذي نسميه القوة
الطبيعية وهي التي يصدر
عنها الأفعال الجسمانية
من التعزرات الى إمكانها
والتشكيلات الطبيعية
وإذا خلقت وطباعتها لم
يتم أن يحدث منها زوايا
تختلف بل لازوية فيجب
أن تكون كرة وإذا صح
وجود الكرة صح وجود
الدائرة المستوية الرابعة
في المتقدم ولتأخر التقديم
والحادث وأثبت المسادة
لكل متكون التقدم قد
يقال بالطبع وهو أن
يوجد الشيء وليس
الآخر بموجود ولا
يوجد الآخر إلا وهو
موجود كالواحد والآخرين
ويقال في الزمان كتقدم
الابن على الابن ويقال
في المرتبة وهو الاقرب
الى المبدأ الذي عن كالتقدم
في الصف الاول أن يكون

وقال أهل السنة والحسين التجار وأصحابه ويشتر ابن غياث الريسى وأبو بكر بن عبد
الرحمن ابن كيسان الأصم البصري وغيلان ابن مروان البشقي القدري ومحمد بن شيب
ويونس بن عمران وأبو العباس الناشي والاشعري وأصحابه ومحمد بن كرام وأصحابه ابن
الكفار مخلصون في النار وإن المؤمنين كلهم في الجنة وإن كانوا اصحاب كبار مآثم وامرئ
عليها وأنهم طائفتان طائفة يدخلون النار ثم يخرجون منها أي من النار الى الجنة. وطائفة لا
تدخل النار الا ان كل من ذكرنا قالوا الله عز وجل ان عذب من شاء من المؤمنين اصحاب
الكبار بالنار ثم يدخلهم الجنة وله أن يفر لهم ويدخلهم الجنة بدون أن يذنبهم. فمما اقرأوا
فقلت طائفة منهم وهو محمد بن شيب ويونس والناشي ان عذب الله تعالى واحدا من
اصحاب الكبار عذب جميعهم ولا بد ثم ادخلهم الجنة. وإن عذروا احدهم ففر لجميعهم
ولا بد. وقالت طائفة بل يعذب من يشاء ويفر لمن يشاء وإن كانت ذنوبهم كثيرة مستوية
وقد يفر لمن هو اعظم جرما ويعذب من هو اقل جرما. وقال ابن عباس وابن عمر رضي
الله عنهم يفر لمن يشاء من اصحاب الكبار ويعذب من يشاء منهم الا القاتل مدمعا فانه مغل
في النار ابدًا وقالت طائفة منهم من لقي الله عز وجل مسلما تابيا من كل كبيرة ولم يكن
محمل كبيرة قط فسيئاته كلها مفعورة وهو من أهل الجنة لا يدخل النار ولو بلغت سيئاته
ماشاء الله ان تبلغ ومن لقي الله عز وجل وله كبيرة ارتب منها فأكبرها فالحكم في ذلك الموازنة
فن رجعت حسناته على كبائره وسيئاته قلت كبائر كبرها تسقط وهو من اهل
الجنة لا يدخل النار وإن استوت حسناته مع كبائره وسيئاته فهو لا اهل الاعراف ولم
وقفه ولا يدخلون النار ثم يدخلون الجنة ومن رجعت كبائر وسيئاته بمحسانته فهو لا
محزون بقدر ما رجح لهم من الذنوب فن لفعة واحدة الى بقائه حسين الصفة في النار
ثم يخرجون منها الى الجنة بشقاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحمته الله تعالى وكل من
ذكرنا يحازون في الجنة بما فضل لهم من الحسنات وأما من لم يفضل له حسنة من اهل
الاعراف فمن دونهم وكل من خرج النار بالشفاعة وبرحمته الله تعالى فهم كلهم سواء في
الجنة ممن رجعت له حسنة فصاعدا

قال ابو محمد: فلما من قال صاحب الكبيرة يدخله صاحب الذنوب كذلك فإن جميعهم
قول الله عز وجل: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وقوله تعالى: من جاء
بالحسنة فله خير منها ومن من وعدهم ثم آتوا ومن جاء بالسيئة فكذب وجوههم في النار.
وقوله تعالى: والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من ماصم
فانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلمة أولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. وقوله
تعالى: ومن يمس الله ورسوله ويشدد حدوده يدخله ناراً خالد فيها. وقوله تعالى: ومن

أفرب الى الامام ويقال في الكمال والشراف كتقدم العالم على الجاهل ويقال
بالمدية لان المدية استحقاقا لوجود قبل الملل وما بما ذاتان ليس يلزم فيها خاصة التقدم والتأخر ولا خاصة
المنى ولكن بما ما متضايفان وعلة وملول وإن أحدهما لم يستفد الوجود من الآخر والآخر استفاد الوجود منه
فلا محالة كان الملئد متقدما والمستفيد متأخرا بالذات وإذا رذمت الملة ارتفع الملل لا محالة وليس إذا ارتفع الملل

ارتفع بارتفاعه العلة بل ان صبح فقد كانت العلة ارتفعت أولا للة أخرى حتى ارتفع الملول واعلم ان الشيء كما يكون محدثا بحسب الزمان كذلك قد يكون محدثا بحسب الذات فان الشيء اذا كان له في ذاته أن لا يجب له وجوده بل هو باعتبار ذاته ممكن الوجود مستحق العلم لولا علته والذات يجب وجوده قبل الذات من غير الذات فيكون لكل ملول في ذاته أولا انه ليس ثمهن العلة وثانيا انه ليس فيكون كل (٣٩) ملول محدثا أي مستفيد الوجود من غيره وان كان مثلا في

جميع الزمان موجودا مستفيدا لتلك الوجود عن موجد فهو محدث لانه وجوده من بسعد لا وجوده ببدية بالذات وليس حدوثه انما هو في آن من الزمان فقط بل هو محدث في البهر كنه ولا يمكن أن يكون حادث بسد ما لم يكن في زمان الاوقد قدتمته للمادة فانه قبل وجوده ممكن الوجود وامكان الوجود اما أن يكون معنى مسدوما أو معنى موجودا ومحال أن يكون مسدوما فالملودم قبل والملودم مع واحد وهو قد سبقه الامكان والتقبل الملودم موجود مع وجوده فهو اذا معنى موجود وكل معنى موجود فلما قاتم لا في موضوع أو قام في موضوع وكل ما هو قاتم لا في موضوع فله وجود خاص لا يجب أن يكون بمضافا وامكان الوجود انما هو ما هو بالاضافة الى ماهو امكان وجوده فهو اذا معنى

يقتل مؤمنا متممدا فجراؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وقوله • ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق انا ماضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيها مائنا الامن تاب وآمن • وقوله تعالى • ان الذين ياكلون اموال اليتامي ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيولون سعيرا • وقوله تعالى • ان الذين يرمون المحصنات الفاحلات للمؤمنات لسنوا في الدنيا والآخرة • الآية • وقوله تعالى • ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرقا لقتال او متنجسا الى دنة فقد باء بغضب من الله ومواواه جهنم وبئس المصير • وقوله • انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا • الى قوله تعالى • ولم في الآخرة عذاب عظيم • وقوله تعالى • الذين ياكلون الربا • الآية • وذكروا احاديث صححت عن النبي صلى الله عليه وسلم في وعيد شارب الخمر وقاتل المرأة • ومن قتل نفسه بسهم او حديد او ترعى من جبل فانه يسل ذلك به في جهنم خالدا ومن قتل نفسه حرم الله عليه الجنة ووجبه الدارود كروا ان الكبيرة تزيل اسم الايمان فبعضهم قال لا يشرك • وبعضهم قال الى كفر نعمة • وبعضهم قال الى نفاق • وبعضهم قال الى فسق قالوا فاذا ليس مؤمنا فلا يدخل الجنة لانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة اصلا غير ما ذكرنا وامامن خص القاتل بالخيل فانهم احتجوا بقوله تعالى • ومن يقتل مؤمنا متعمدا فطعنا وما من قطع باسقاط الوعيد من كل مسلم فاحتجوا بقول الله تعالى • لا يصلاها الا الشقي الذي كذب وترى • قالوا وهذه الآية مبينة اركل من توعد الله عز وجل على قتل اوزنا اوريا او غير ذلك فانما هم الكفار خاصة لا غيرهم واحتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة وان سرق وان شرب الخمر على رغم انساب ذرو قول الله عز وجل • ان رحمة الله قريب من المحسنين • قالوا ومن قال لا اله الا الله حمد رسول الله فقد احسن فهو محسن فرحة الله قريب منه ومن رحمة الله فلا يذب وقالوا ان الكفر يحبط لكل حسنة فان الايمان يكفر كل سيئة والرحمة والنفوا لى بالله عز وجل

(قال أبو محمد) • هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة غير هذا اصلا او يدخل فيها ذكرنا ولا يخرج عنه والله تعالى التوفيق واما من قال ان الله تعالى يغفر لمن يشاء ويغيب من يشاء وقد يذب به هو اقل ذنوبا ممن يغفر له فانهم احتجوا بقول الله عز وجل • ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء • ويسوم قوله تعالى • يغفر لمن يشاء ويغيب من يشاء • ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن صلوات كتبهن الله على المبد من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئا كان • عند الله عهد ان يدخله الجنة ولم يات بهن لم يكن له عند الله عهد انشاء عذبه وان شاء غفر له وجعلوا الآيتين اللتين ذكرنا

في موضوع وطارش لموضوع ونحن نسميه قوة الوجود ويسمى حامل قوة الوجود الدني في قوة وجود الشيء موضوعا وهيولى ومادة وغير ذلك فاذا كل حادث فقد تقمته المسادة كما تقمته الزمان • المسئلة الخامسة في السكلى والواحد ولواحقها قال المعنى السكلى بما هو طبيعة ومعنى كالانسان بما هو انسان شيء وبما هو واحدا واكثر خاص أو علم شيء بل هذه المعاني عوارض تلزمه لا من حيث هو انسان بل من حيث هو في القهن أو في الخارج

وإذا قد عرفت ذلك فقد يقال كلّي للانسانية بلا شرط وهو بهذا الاعتبار موجود بالفعل في اشياء وهو المحمول على كل واحد لا على انه واحد بالذات ولا على انه كثير وقد يقال كلّي للانسانية بشرط انها مقولة على كثيرين وهو بهذا الاعتبار ليس موجودا بالفعل في الاشياء فين ظاهر ان الانسان الذي اكتشفته الاعراض للشخصية لم يكتشفه اعراض شخص آخر حتى يكون ذلك (٤٠) بينه في شخص زيد ومحمود فلا على عام في الوجود بل الكلّي العلم

بالفعل اما هو في العقل وهي الصورة التي في العقل ككشف واحد ينطبق عليه صورة وسورة ثم الواحد يقال لما هو غير متقدم من الجسمة التي قيل انه واحد ومنه لا يتقدم في الجنس ومنه ما لا يتقسم في النوع ومنه ما لا يتقسم بالعرض العام فالغراب والقطر في السواد ومنه ما لا يتقسم بالتناسب كنسبة العقل الى النفس ومنه ما لا يتقسم في العدد ومنه ما لا يتقسم في الحد والواحد بالعدد اما ان يكون فيه كثرة بالفضل فيكون واحدا بالتركيب والاجتماع واما ان لا يكون ولكن فيه كثرة بالقوة فيكون واحدا بالانصال وان لم يكن فيه ذلك فهو الواحد بالعدد على الاطلاق وهو العدد الذي بآراء الواحد كما ذكرنا الكثير بالاضافة هو الذي يرتب بآرائه القليل قائل المدد اثنان واما لواحق الواحد فالمشابهة هو اتحاد في الصكيفية

قاضية على جميع الآيات التي تملكت بها سائر الطوائف وقالوا الله الامر كله لامتص لحكمه فهو بفعل ما يشاء ما لم يلهم حجة غير ما ذكرنا (قال ابو محمد) واما من قال بمثل هذا الا انه قال الله تعالى ان عذب واحدا منهم عذب الجميع وان غفر لواحد منهم غفر للجميع فانهم قد رتبة جنحوا بهذا القول نحو المدل ورأوا ان المفسر تلو احد وتذيب من له مثل ذنبه جور وعجالة ولا يوصف الله عز وجل بذلك واما من قال بالموازنة فانهم احتجوا فقالوا ان آيات الوعيد واختيار الوعيد التي احتج بها من ذهب مذهب الدرلة والحوارج فانها لا يجوز ان تخص بالتعلق بها دون آيات العفو واحاديث العفو التي احتج بها من استقطف الوعيد وهي لا يجوز التعلق بها دون الآيات التي احتج بها من اثبت الوعيد بل الواجب جمع جميع تلك الآيات وتلك الاخبار وكلها حق وكلها من عند الله وكلها بحمل تفسيرها بآيات الموازنة واحاديث الشفاعة التي هي بيان لمعوم تلك الآيات وتلك الاخبار وكلها من عند الله قالوا ووجدنا الله عز وجل قد قال * يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما حملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا * وقال تعالى * ونضع الموازين القسط يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل * الآية وقال تعالى * فن يعمل مثقال خردل خير اية ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * وقال تعالى * وما كان الله ليعذبكم * وقال تعالى * فاذا م جمع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا * الآية او قال تعالى * ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب * وقال تعالى * وتوفي كل نفس ما كسبت وما يظلمون * وقال تعالى لنجزى كل نفس بما تسعى * وقال تعالى وارليس للانسان الا ما سعى * الى قوله * الجزاء الاوفى * وقال تعالى * وان الذين ظلموا عذابا دون ذلك * وقال تعالى * ليجزى الذين اساءوا بما عملوا الآية وقال تعالى * هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت * وقال تعالى * وان كلا منا ليوفيهم ربك ما هم لهم * وقال تعالى * وما تقدموا الانفسكم من خير نجحوه عند الله * الآية وقال تعالى * ليس بامانكم ولا امان في اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجدها * الآية وقال تعالى * وما فعلوا من خير فلن تكفروه * وقال تعالى * ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة تضاعفها ويري من لدنه اجر اعظيا * وقال تعالى * اني لاضاع عمل طامل منكم ذكر او انثى * وقال تعالى * وجاءت كل نفس ممساة وفيه * الى قوله تعالى * قال قرينه ربنا ما طغيت ولكن كان في ضلال بعيد * الى قوله تعالى * وما لا يظلم العبيد * وقال تعالى * فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه الى آخر السورة وقال تعالى انت الحسنات يذعن السيئات * وقال تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيبت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم * وقال تعالى * من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا

والساواة هو اتحاد في الكمية والمجانسة اتحاد في الجنس والمشكلة اتحاد في النوع والموازاة اتحاد في الاجزاء والمطابقة اتحاد في الاطراف والمو هو حال بين اثنين جلا اثنين في الوضع يصير بها بينهما اتحاد بنوع ما وتقابل كل منها من باب الكثير مقابل * النسبة السادسة في تريف واجب الوجود بذاته وانه لا يكون بذاته وبشئ مآ وانه لا كثرة في ذاته بوجه وانه خير على حق وانه واحد من وجوده شئ ولا يجوز

أن يكون اتزان واجب الوجود وفي اثبات واجب الوجود بذاته قال واجب الوجود منزه أنه ضروري الوجود ويمكن الوجود منزه أنه ليس فيه ضرورة لافى وجوده ولا فى عدمه ثم إن واجب الوجود قد يكون بذاته وقد لا يكون بذاته والمقسم الاول هو الذى وجوده لذاته لا شئ آخر والثاني هو الذى وجوده لشيء آخر أى شئ كان ولو وضع ذلك الشئ صار واجب الوجود مثل الارضية واجبه الوجود لا بذاته ولكن عند وضع اثنين (٤١) اثبت ولا يجوز أن يكون شئ واحد واجب الوجود بذاته وبغيره ما

فلا يجوز الامثالا • وقال تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم • هذانى كلام يوم القيامة وهو القاضى على كل جعل قالوا مص الله عز وجل انه يضع الموازين القسط وانه لا يظلم احدا شيئا ولا ينقل حبة خردل ولا ينقل ذرة من خير ومن شر فضع ان السيئ لا يحبط الحسنه وان الايمان لا يسقط الكبائر ونص الله تعالى انه تجزى كل نفس بما كسبت وما عدلت وما سمت وانه ليس لاحد الاملى وانه سيجزى بنفك من اصابه ما عمل ومن احسن بالحسنى وانه تعالى يوفى الناس اعمالهم فدخل فى ذلك الخير والشر وانه تعالى يجازى بكل خير ويكفل سوء وعمل وهذا كله بطل قول من قال بالتخايد ضرورتهم وتقول من قال باسقاط الوعد جملة لان المتأثره تقول ان الايمان يضيع ويحبط وهذا خلاف قول الله تعالى انه لا يضيع ايماننا لامل حامل منا وقالوا م اراخبر سافط بسببه واحدة وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات • فقالوا ان السيئات يذهبن الحسنات وقد نص تعالى أن الاعمال لا يحبطها الا الشر والموث عليه وقال تعالى • من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثله • فلو كانت كل سيئة او كبيرة توجب الخلود في جهنم ويحبط الاعمال الحسنة لكانت كل سيئة او كل كبيرة كفرا ولتساوت السيئات كلها وهذا خلاف النصوص وعلمنا بما ذكرنا ان الذين قال الله تعالى فيهم • لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • م الذين رجعت حسناتهم على سيئاتهم فسقطت سيئة قدموها وصح ان قوله تعالى • ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار • هو فيمن رجعت كبايرهم حسناتهم وان السيئة للوجبة للخلود هي الكثرة لان النصوص جاءت بتقسيم السيئات فقال تعالى • ان تجنبوا كبائر ما نهون عنه تكفروا عنكم سيئاتكم فلهذه سيئات مغفورة • واجمعنا الكبائر وقال تعالى • وجزا سيئة سيئة • مثله • وقال تعالى ومن يصل منقل ذرة شرا يره • طاهر تعالى من السيئات المجازى لها ما هو مقدار ذرة ومنها ما هو أكبر ولا شك ان الكفر أكبر السيئات فلو كانت كل كبيرة جزاها الخلود لكانت كلها كفرا ولكانت كلها سواء وليست كذلك بالنص واما عي الله بالخلود في القاتل وغيره فلو لم يأت الا هذه النصوص لوجب ان يوفى عبدا لكفة قد قال تعالى • لا يسلا ما الا لاشقى الذى كذب وتولى • وكلامه تعالى لا يختلف ولا يتناقض وقد صح ان القاتل ليس كافرا وان الزاني ليس كافرا وان احماب تلك الذنوب المتوعدة عليها ليسوا كافرا اذا ذكرنا قبل من انهم مباح لهم نفاق المسدات واهم مامورون بالصلاات وان زكاة اموالهم مغفورة وانهم لا يقتلون وانه ان عني ان القاتل فذله مسلم فانه يقتل به وانه يرث ويورث وتوكل ذبيحتة فاذ ليس كافرا فيغير مرمى ان خلوده اعسا هو مقام مدة ما وان الصل (١) الذى نعا الله تعالى عن كل من لم يكذب ولا تولى انا هو صل الخلود لا يجوز البتة غير هذا وقد اتلف (١) يقال صل البار كرمى وصليها صليا مضرب وصليا كيشيا وبكيا واصلها جارتها صلاها قاسى حرما

(٩ - فصل - فى اللل رابع) واجب الوجود لا أجزاء كمية ولا أجزاء حدودا كانت كمالا فتوا الصورة او كانت على وجه آخر بان تكون أجزاء القول الشارح لمنى لاسمه يدل كل واحد منها على شئ هو فى الوجود غير الآخر بذاته وذلك لار كل ما هذا صفته فذات كل جزء منه ليس هو ذات الآخر ولا ذات المجتمع وقد وضع ان الأجزاء بالذات أقدم من الكل فتكون الملة للوجبة للوجود على الأجزاء ثم للكل ولا يكون شئ منها بواجب الوجود وليس يمكننا أن

يقول ان الكل اقدم بالذات من الاجزاء فهو اتم اواخر واعلمنا قد اوضح ان واجب الوجود ليس بجسم ولا مادة في جسم ولا صورة في جسم ولا مادة متعقولة لقول صور متعقولة ولا صور متعقولة في مادة متعقولة ولا نسبة له في الكمال في اللمامد ولا في القول فهو واجب الوجود من جميع جهاته اذهو واحد من كل وجه فلاحه وجهه واما نحن فمدر بان يكون واجباً من جهة ممكنة من جهة كان امكانه (٤٢) متعلقاً بواجب بل يمكن واجب الوجود بذاته مطلقاً فينبغي ان يتطعن في هذا ان

واجب الوجود لا يتأخر عن
وجوده ووجوده منتظر
بل كل ما هو ممكن له فهو
واجب فلا حاجة لانتظار
والعلم منتظر ولا طيبة ولا
صفته من الصفات التي تكون
بذاته منتظرة وهو خير
معض وكال معض والخير
بالجمله ما يشق له كل شيء
ويتم بوجوده كل شيء
والشر لا لذات له بل هو
أما عدم جواهر أو عدم
صلاح حال الجواهر فالوجود
نفعية وكمال الوجود
كمال الخيرية والوجود
الذي لا يقارنه عدم لا عدم
يجهر ولا عدم حال
الجواهر بل هو ذات النفع
فهو خير معض وللممكن
بذاته ليس خيرا معضا
لان ذاته يحتل السمع
وواجب الوجود
هو حق لا من حقيقة
كل شيء خصوصاً وجوده
الذي يشق له ملائق اذا
من واجب الوجود وقد
يقال حق أيضاً فيما يكون
الاعتقاد به لوجوده
صادقاً لانه حق بهذه الصفة
ما يكون الاعتقاد لوجوده

جهة ان لكل شيء وحدة محضة وبها كمال حقيقته الذاتية وواحد من جهة ان مرتبة من الوجود وهو وجوب الوجود ليس الا له فلا يجوز اذا ان يكون اثنان كل واحد منهما واجب الوجود بذاته فيكون وجوب الوجود مشتركا فيه على ان يكون جنسا أو عارضا ويقع الفصل بشيء اخر اذ يلزم التركيب في ذات كل واحد منهما بل ولا ننظر انه موجود وله ماهية وراء الوجود كطبيعة الحيوان والفلان مثلا الجسدين الذين (٤٣) يحتاجان الى فصل وفصل حتى يتقرا في وجودهما

لان تلك الطائفة معلومة وانما يحتاجان لاق نفس الحيوانية واللونية المشتركة بل في الوجود وهما هنا فوجوب الوجود هو الماهية وهو مكان الحيوانية التي لا يحتاج الى الفصل في ان يكون موجودا ولا يظن ان يكون حيوانا بل في ان يكون موجودا ولا يظن ان واجبي الوجود لا يشتركان في شيء ما كيف هما مشتركان وجوب الوجود ومشتركان في البراءة عن الموضوع فان كان واجب الوجود يقال عليها بالاشتراف ككلامنا ليس في منع فكرة اللفظ والاسم بل في معنى واحد هي معاني ذلك الامم وان كالتواطؤ فقد حصل معنى عام عموم لازم أو عموم جنس وقد بينا استحالة هذا وكيف يكون عموم وجوب الوجود لشيئين على سبيل اللوازم التي تعرض من خارج واللوازم معلومة وأما اثبات واجب الوجود فليس يمكن الا لبرهان وهو الاستدلال بالممكن

ذنب من الذنوب لم لا واخبرونا عن قول الله عز وجل ما كياعن عيسى عليه السلام انه يقول له تعالى يوم القيامة يا عيسى ابن مريم ائتني فلتكلم الناس اتخذوني وامني المين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك الى قوله وانت على كل شيء شهيد الى قوله تجري من تحتها الانهار يدخل النصارى الذين اتخذوا عيسى وامه المين من دون الله تعالى في جواز المغفرة لهم لصدق قول الله تعالى في هذا القول من التخيير بين المغفرة لهم او تصديقهم واخبروا ناعن قوله تعالى قال هذا لي اصاب به من شاء ورحمتي وسعت كل شيء فسا كتب الله الذين يتقون ويؤتون الزكاة فن قولهم ان المغفرة لا تكون البتة لمن كفر ومات كافرا وانهم خارجون من هذا المصوم ومن هذه الجملة بقوله تعالى ان الله لا يفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء قيل لهم ولم خصم هذه الجملة بهذا النص ولم يخصوا قوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء بقوله فاما من نقلت موازينه فهو في عيشة راضية وامان خفت موازينه فانه هاية ويقول تعالى هل تجزون الا ما كنتم تعملون ويقول تعالى اليوم يجزي كل نفس بما كسبت وهذا خير لا تسع فيه فان قالوا نعم الا ان يشاء ان يغفر لهم قيل لهم قد اخبر الله تعالى انه لا يشاء ذلك بخبره تعالى انه في ذلك اليوم يجزي كل نفس ما كسبت ولا فرق (قال ابو محمد) وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ياتي يوم القيامة وله صدقة وصيام وصلاة فيوجد قد سفك دم هذا وشتم هذا فتؤخذ حسنة كلها فيقتص لهم منها فاذا لم يبق له حسنة قذف من سيئاتهم عليهم ورمي في النار وهكذا اخبر عليه السلام في قوم يخرجون من النار حتى اذا تقوا وهدؤا ادخلوا الجنة وقد بين عليه السلام ذلك انه يخرج من النار من في قلبه مثقال حبة من خير ثم من في قلبه مثقال بريرة من خير ثم من في قلبه مثقال حبة من خردل ثم من في قلبه مثقال ذرة الى ادني ادني من ذلك ثم من لم يعمل خيرا قط الا شهادة الاسلام فوجب الوقوف عند هذه النصوص كلها المفسرة للنص الجمل ثم يقال اخبرونا ممن لم يعمل شرا قط الا اللهم ومن بالشرك فم ينفه فنقول اهل الحق انه مغفور له جملة بقوله تعالى الا اللهم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لاتي عما حدثت به انفسها ما تخبر به بقول او عمل (قال ابو محمد) وهذا ينقسم اقساما احدها من م بيته اي شيء كانت من السيئات ثم تركها عتارقه تعالى فهذا تكتب له حسنة فان تركها مغلوبا لاختار لم تكتب له حسنة ولا سيئة تقضها من الله عز وجل ولو عملها كتبت له سيئة واحدة ولو لم يحسنه ولو يعملها كتبت له حسنة واحدة ان عملها كتبت له عشر حسنات وهذا كله نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نظرت بعض المتكبرين لهذا فذهب الى ان الله بالسيئة اصرار عليها قتلت له

عن الواجب فنقول كل جملة من حيث انها جملة سواء كانت متناهية أو غير متناهية اذا كانت مركبة من ممكنات فانها لا تتخلو اما ان كانت واجبة بذاتها أو ممكنة بذاتها فان كانت واجبة الوجود بذاتها او كل واحد منها ممكن الوجود يكون واجب الوجود يقوم بممكنات الوجود هذا خلف وان كانت ممكنة الوجود بذاتها فالجملة محتاجة في الوجود الى مفيد للوجود فاما ان يكون المفيد خارجا عنها أو داخلا فيها فان كان داخلا فيها

ويكون واحد منها واجب الوجود وكان كل واحد منها يمكن الوجود هذا خلف فثبت ان المبدأ يجب ان يكون خارجا عنها وذلك هو المطلوب الستة السابقة في ان واجب الوجود عقل وعقل ومقول وانه يعقل ذاته والاشياء وسفاته الالهية والسلبية لا توجد صكورة في ذاته وكيفية صدور الافعال عنه قال العقل يقال على كل مجرد من الماديات اذا كان مجردا بذاته فهو عقل لذاته وواجب ٤٤ الوجود مجرد بذاته عن الماديات فهو عقل لذاته وما يعتبر ان مجردة لذاته فهو مقول لذاته ربما يعتبر له ان ذاته

له موهبة مجردة فهو عاقل لذاته وكونه عاقلا ومقولا لا يوجب ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار فانه ليس تحصيل الامر ان الاله له ماهية مجردة وانه ماهية مجردة لذاته وهاهنا تقدم وتأخير في ترتيب الماني في هقولنا والفرض المحصل هو شي واحد وكذلك عقلنا لذاتنا هو نفس الذات واذا عقلنا شيئا قلنا ننقل ان نقل ينقل اخرى لان ذلك يؤدي الى التسلسل ثم لما لم يكن جوال وبهاء فوق ان يكون الماهية عقلية صرفة وخيرية محضة برية عن للسواد والنعناء النقص واحدة من كل جهة ولم يسل لذلك بكنهيه الا واجب الوجود فهو الجلال المحض والبهاء المحض وكل جمال فهو محبوب ومشوق وكل ما كان الادراك أشد اكنتها والمدرسة لأجل ذاتا فصب القوة المدرسة لهوعشته له والتأذاه به كان أشد وأكثر فهو أفضل مدرسه لا فضل مدرسه وهو عاشق لذاته ومشوق لذاته عاشق من غيره أو لم يشق وأنت تعلم أن ادراك العقل للمقول أقوى من ادراك الحس للمحسوس لان العقل إنما يدرك الامر الباقي ويتعديه ويصير هو هو ويدركه بكنهه لا بظواهره ولا كذلك الحس واللذة التي لنا بان ننقل فوق الذي بان محس لكنه قد يعرض ان يكون القوة الباركة لا تتسلف بالسلام

هذا خطأ لان الاصرار لا يكون الا على ما قد شبه المرء به تهاد عليه ان يفهمه وامانهم بما لم يفعل به فليس اصرار قال الله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا ولم يعلموا ثم تسالم من عمل بالسيئات حاشا الكبار عددا عقليا ولم يات كبيرة قط ومات على ذلك المجوزون ان يذبه الله تعالى على ما عمل من السيئات أم يقولون انها مغفورة له ولا بد فان قالوا انها مغفورة ولا بد صدقوا وانما قد خصوا قوله تعالى وينفردون ذلك لمن يشاء وتركوا حل هذه الآلة على عمومها فلا ينكروا ذلك على من خصها ايضا بنس آخر وان قالوا بل جائز ان ينهبهم الله تعالى على ذلك اكنتهم الله تعالى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ونمود بالله من نكذب الله عز وجل ثم تسالم من عمل من الكبائر ومات عليها وعمل حسنات رجعت بكارتها عند الموازنة المجوز ان يذبه الله تعالى ما عمل من تلك الكبائر ام هي مغفورة له ساقطة عنه فان قالوا بل هي مغفورة وساقطة عنه صدقوا وكانوا قد خصوا عموم قوله تعالى وينفردون ذلك لمن يشاء وجعلوا هؤلاء من شاء ولا بد ان ينفر لهم وان قالوا بل جائز ان يذبه الله عنهم الله تعالى بقوله فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وبقره ان الحسنات يذهبن السيئات قال ابو محمد وكذلك الذول فيمن تساوت حسناته وكبائره وهم أهل الاعراف فلا يذنبون أصلا فقد صح يقينا ان هؤلاء الطبقات الاربع هم الذين شاء الله تعالى ان ينفر لهم بلاشك فحقى الذين لم يشاء الله تعالى ان ينفر لهم ولم يبق من الطبقات احد الا من رجعت كبائره في الموازنة في حسناته فهو الذين يجازون بقدر ذنوبهم ثم يخفون من النار بالشغافة وبرحمة الله عز وجل قالوا من هؤلاء من ينفر الله تعالى له ومنهم من يذبه الله عنهم عندكم بهذا البيان نسي وهم لا يحدون ما يذنبون فظهر تحكمهم بالابرهان وخلافهم لجميع الآيات التي تلقوها بها فانهم مقررون على انها ليست على عمومها بل هي مخصوصة لان الله تعالى قال ان الله لا ينظر ان يشرك به وينفردون ذلك لمن يشاء ولا خلاف في انه تعالى يفر الشريك لمن آمن فصحح انها بحجة تفسرها سائر الآيات والاخبار وكذلك حديث عبيدة بن حمزة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في العباد من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئا كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء كفر له ان شاء عذبه فانهم يتفقون على ان من جاء بهن لم ينقص من حدودهن شيئا الا أنه قتل وزني وسرق فانه قد يذنب ويقولون ان لم يأت بهن فانه لا يذنب على التأييد بل يذنب ثم يخرج عن النار قال ابو محمد هذا ترك منهم ايضا لظاهر هذا الخبر قال ابو محمد ولا فرق بين قول الله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وبين قوله وامان خفت موازينه فانه حاوكة كلاما خبر ان جاز ابطال أحد ما جاز ابطال

الآخر لهوعشته له والتأذاه به كان أشد وأكثر فهو أفضل مدرسه لا فضل مدرسه وهو عاشق لذاته ومشوق لذاته عاشق من غيره أو لم يشق وأنت تعلم أن ادراك العقل للمقول أقوى من ادراك الحس للمحسوس لان العقل إنما يدرك الامر الباقي ويتعديه ويصير هو هو ويدركه بكنهه لا بظواهره ولا كذلك الحس واللذة التي لنا بان ننقل فوق الذي بان محس لكنه قد يعرض ان يكون القوة الباركة لا تتسلف بالسلام

لوارض كالمرور يسرع العسل لارض واعلم ان واجب الوجود ليس يجوز ان يقل الاشياء من الاشياء والا فذاته
 بما متقومة بما يقل او عارض لما ان يقل وذلك محال بل كانه منه كل وجود فيقل من ذاته ما هو مبده وهو مبده
 للوجودات الثابتة باعتبارها للوجودات الكائنة الفاسدة بانواعها أولا ويوسط ذلك أشخاصها ولا يجوز ان يكون ما قاله الله
 المثيرات مع قدر حاجي يكون تارة يقل منها انها موجودة غير معدومة (٤٥) وتارة لا يمدومة غير موجودة

ولكل واحد من الامرين

وصورة عقلية في حدة

لا واحدا من الصورتين

تتقى مع التباين فيكون واجب

الوجود متغير الذات بل

واجب الوجود انما يقل

كل شيء على نحو قل

كأي ومع ذلك فلا يذهب

عنه شيء من شخصي فلا يذهب

احسن متقابل ذرة في

لسموات ولا في الارض

وأما كسبية ذلك فلا نه

اذا عقل ذاته وعقل

انه مبده كل موجود عقل

أوائل الموجودات وما

يتولد عنها ولا شيء

من الاشياء يوجد الا

وتد صر من جهة ما

يكون واجبا بسبب تكون

الاسباب بمصاد نها تادى

الى ان يوجد عنها الامور

الجزئية فلا ول يلم الاسباب

ومطابقا فيلم ضرورة

ما تادى اليه وما بينا من

الازمنة وما لما من العوالم

فتكون مدركا للامور

الجزئية من حيث هي كلية

أعني من حيث لها صفات

وان تخصصت بها

شخصا بلاضافة الى زمان

متشخصا بحال متشخصة

وبقل ذاته ونظام الخير

الاخر وماذا الله من هذا القول وكذلك قد منع الله تعالى من هذا القول بقوله تعالى . لا
 تخضعوا لى وقد قدمت اليك بالوعيد ما يبدل القول لى وما انما يظلم السبيد . ونحن نقول
 ان الله تعالى يذهب من يشاء ويرحم من يشاء والله تعالى ينفر ما دون الشرك لى يشاء وان كل
 احد فهو في مشيئة الله تعالى الا اننا نقول انه تعالى قد بين من ينفره ومن يذهب وان
 الموازين حق . الموازنة حق والشفاعاة حق والله تعالى التوفيق حدثنا محمد بن سعيد بن
 بيان حدثنا احمد بن عبد الصمد حدثنا قاسم بن اسع حدثنا محمد بن عبد السلام الحسن حدثنا
 محمد بن الثني حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا سفيان الثوري عن خالد الحذا . عن محمد بن
 ابن عباس في قول الله تعالى . وانا لوفوهم نعمهم غير موقوف . قالوا وعدوا فيه من غير
 وشرو هذا هو نعم قلنا وقد ادعى قوم ان خلاف الوعيد حسن عند العرب وان شروا
 واني وان وعدته او وعدته . تخلف اباءى ومنعته موعدى

(قال ابو محمد) وهذا لا شيء قد جعل نفري احق كافر حجة على الله تعالى والعرب تنفر بالظلم
 قال الراجز احياءه هاشم بن حرمله . ترى للشرك حوله مقربه
 يقتل والذنب ومن لا ذنب له

وقد جعلت العرب تخلف الوعد كاذبا قال الشاعر اشد ابو عبيدة مصر بن الثني
 اتوعدنى وراءى . كذبت فقصرت يدك دوى

فان قالوا خصوا وعيد الشرك للموازنة قلنا لا يجوز لان الله تعالى مع من ذلك قال تعالى .
 ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كفار فلا يترك حطت اصنامهم . فن حطهم فلا غيره
 (قال ابو محمد) وأهل النار متفاضلون في عذاب النار قائلهم هذا ابو طالب فانه توضع
 جمرتان من نار في اخصبه الي ان يبلغ الامر الى قوله تعالى . ادخلوا آل فرعون موت اشد
 العذاب . وقوله تعالى . ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار . ولا يكون الاشد الاالى
 جنب الادون وقال تعالى . ولنذيقهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر .

(قال ابو محمد) والكفار ممدون على المعاصي التي عملوا من غير الكفر برهان ذلك قول
 الله سبحانه وتعالى . ما سلككم في سقر قالوا لانه من اللعين ولم نكظم المسكين وكما
 نخوض مع الكافرين وكما تكذب بيوم الدين حتى اتانا باليقين . فقص تعالى على ان الكفار
 يمدون على ترك الصلوات على ترك الطمان ليس يمكن

(قال ابو محمد) وأما من حمل منهم التقى والصدقة او نحو ذلك من اعمال البر فحاط كل
 ذلك لان الله عز وجل قال انه من مات وهو كفار حط عمله لكن لا يذهب الله احدا الا
 على ما حمل لا على ما حمل قال الله تعالى . هل يجوزون الا ما كنتم تعملون . فلما كان من
 لا يطعم المسكين من الكفار يذهب على ذلك عذابا رائدا قالى اطعم المسكين مع كثره لا

الموجود في السكل ونفس مدركة من الكل هو سبب لوجود الكل ومبدأه وابدأه وانما لا يستمد هذا فان
 الصورة المقبولة التي تحدث فينا تصريسيا الصورة للوجودات الصناعية ولو كانت نفس وجودها كلية لان
 يتكون منها الصور الصناعية دون الاشياء سبب لان المقول عندنا هو بينه الارادة والقدرة وهو العقل المتقضي لوجوده
 فواجب الوجود ليس ارادته وقدرته متايرة له لعل لكن القدرة التي هي كون ذاته عاقلة لكل عقلاء هو مبدأ السكل

لما خذ عن الكل ومبدأ بذاته لا متوقفا على غرض وذلك هو ارادته وجواد بذاته وذلك هو بسنه قدرته وارادته وعلمه
 فالصفات منها ما هو بهذه الصفة انه موجود مع هذه الاضافة ومنها هذا الوجود مع سلب كمن لم يتعاش عن الاطلاق لنظ
 الجوهر لم يمتن به الا هذا الوجود مع سلب الكون في موضوع وهو واحد أي سلب عن التسمية بالكون أو القول والمسلوب
 عنه الشريك وهو عقل وطاقل (٤٦) ومقول أي سلب عنه جواز مخالطة المادة وعلاقتها مع اعتبار اضافة ما هو أول

يذهب ذلك المذهب الزائد فهو أقل عذابا لانه لم يصل من الشر ما حمل من هو أشد عذابا
 لانه عمل خيرا

(قال ابو محمد) وكل كافر عمل خيرا وشرا ثم اسلم فان كل ما حمل من خير مكتوب مجازي
 به في الجنة وأما ما حمل من شر فان تاب عنه مع توبته من الكفر سقط عنه وان تهاذي
 عليه أخذ بما حمل في كفره وبما حمل في اسلامه برهان ذلك حديث حكيم بن حزام عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله اشياء كنت أبحثها في الجاهلية من
 عتق وصداقة وصلا رحم قتال لم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما سالت لك من
 خير فأخبر انه خير وانه له اذا اسلم وقالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله أرايت ابن
 جدها فان كان يصل الرحم ويقرى الضيف أينفع ذلك قال لا لانه لم يقل يوما رب اغفر
 لي خطيئتي يوم الدين فأخبر عليه السلام انه لم يتنفع بذلك لانه لم يسلم فانفتحت الاخبار كلها
 على انه لو اسلم لنفمه ذلك وأما مؤاخذه بما حمل فعديث ابن مسعود رضي الله عنه بنس ما
 قلنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كقولنا فان اعترض مشرك فاعترضه ان الله تعالى • ان
 اشركت لا يحطن مملك • قلنا انما هذا من مات مشركا فاعترضه ان الله تعالى قال ان
 اشركت لا يحطن مملك • ومن أسلم فليس من الخاسرين وقد بين ذلك بقوله • ومن يرتدد
 منكم عن دينه فميت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم • وان اعترضوا فاعترضوا ان الله تعالى
 بما حمل في الكفر بقوله تعالى • قل للذين كفروا ان يتوبوا ينفر لهم ما قبلت • قلنا هذا
 حجة للان من اتى عن الكفر فخره وان اتى عن التوبة لم يغفر له وان لم يتنعه عن التوبة لم
 يغفر له فانما يغفر له ما انتهى عنه ولم يغفر له ما لم يتنعه ولم يقل تعالى ان يتوبوا من الكفر
 ينفر لهم سائر ذنوبهم والزيادة على الآية كذب على الله تعالى وهي اعمال متعارفة كآري ليست
 القوبة عن بعضها توبة عن سائرها فلكل واحد منها حجة فان ذكر واحد حديث عمرو بن العاص
 عن النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله فقد قلنا ان الاسلام اسم لجميع الطاعات فمن
 امر على المعصية فليس فعله في المعصية التي ينادى عليها اسلاما ولا إيمانا كما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فصح ان الاسلام والايمان هوجبع
 الطاعات فاذا أسلم من الكفر وتاب من جميع معاصيه فهو الاسلام الذي يجب ما قبله فاذا
 لم يقب من معاصيه فلم يحسن في الاسلام فهو ما خذ الأول والآخر كما قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وبهذا تنقح الأحاديث وكذلك قوله عليه السلام والمجتر تجب ما قبله فقد
 صح عنه عليه السلام ان المهاجر من هجر ما نهى الله عنه فمن تاب من جميع المعاصي التي سلفت
 منه فقد هجر ما نهى الله عنه فنهى الهجر تالجب ما قبله وأما قوله عليه السلام والحج
 يجب ما قبله فقد جاء ان الممراتى الممرة كفارة لما بينهما والحج للبرور ليس لهجزء الا

وهو مريد أي واجب الوجود
 مع عقليته أي سلب المادة
 عنه مبدأ لنظام الحيز كله
 وجود أي هو بهذه الصفة
 بزيادة سلب أي لا يتصور
 غرضا لذاته فصفاة أما
 اضافية محضة وأما مؤلفة
 من اضافة وسلب وأما
 سلبية عضوية ذلك لا يجب
 تكرار في ذاته قال وإذا
 عرفت انه واجب الوجود
 وانه مبدأ لكل موجود
 فما يجوز أن يوجد عنه
 يجب أن يوجد وذلك لان
 الجائز ان يوجد ان لا يوجد
 اذا تخصص الوجود احتياج
 الى مرجع لطالب الوجود
 والمرجع اذا كان على الحال
 الذي كان قبل الترجيع
 ولم يرض التثنية شيء فيه
 ولا يباين عنه يقتضى
 الترجيع في هذا الوقت
 دون وقت قبله أو بعده
 وكان الامر على ما كان لا يمكن
 مرجعا اذا كان التمثل
 عن الفصل والفصل عنده
 بمثابة واحدة فلا بد وان
 يرض له شيء وذلك

لا يخلوا ما ان يرض في ذاته وذلك يوجب التثنية وقد قدمنا أن واجب الوجود لا يتغير
 ولا يتكرر وأما ان يرض مباين عن ذاته والكلام في ذلك المبين كالكلام في سائر الاصل قال والمقل الصريح الذي لم يكن
 يشهد ان الذات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها واحدة وهي كالكائنات كان لا يوجد عنها شيء فاقبل وهي الآن كذلك
 فالآن لا يوجد عنها شيء فاذا صار الآن يوجد عنها شيء فقد حدث أمر لاهلنا من قصد اواردة أو طبع أو كونة أو تمكن

او غرض ولان الممكن أن يوجد وان لا يوجد لا يخرج الى الفعل ولا يرجع له ان يوجد الاسباب واذا كانت هذه الذات موجودة ولا ترجع ولا يجب عليها التراجع ثم رجع فلا بد من حادث موجب للتراجع في هذه الذات والا كانت نسبتها الى ذلك الممكن على ما قلنا قبل ولم تحدث له مناسبة اخرى فيكون الامر بحاله ويكون الممكن امكانا صرفا بحاله واذا حدثت لها نسبة فقد حدثت امر ولابد من أن يحدث في ذاته أو مبادئ عن ذاته وقد (٤٧) بينا استحالة ذلك وبالحالة فانا نطلب

النسبة الموقفة لوجود كل حادث في ذاته أو مبادئ عن ذاته ولا نسبة اصلا فيلزم ان لا يحدث شيء اصلا وقد حدث فيعلم انه انما حدث بايجاب ميت ذاته وانه سبقه لا بزمان ووقت ولا تقدير زمان بل سبقا ذاتيا من حيث انه هو الواجب لذاته وكل يمكن بذاته فهو محتاج الى الواجب لذاته فالممكن مسبوق بالواجب فقط والمبدء مسبوق بالمبدء فقط لا بالزمان •

المسئلة الثانية في ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وفي ترتيب وجود العقول والنفس والاجرام العلوية وان الحركة القربى للسموات نفس والمبدء الابد عقل وحال تكون الاستقصاء عن الملئ اذا صح ان واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته فلا يجوز ان يصدر عنه الا واحد ولو ازم منه شيان متباينان بالذات والحقيقة لزوما معا فاما بزمان من جهتين مختلفتين

الجنة فهذا هو الموازنة التي ربنا عز وجل عالم برائتها ومقاديرها وانما تقف حيث وقفنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) واستدركنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في قاتل نفسه حرم عليه الجنة وواجب له النار مع قوله من قال لا اله الا الله خلت من قلبه حرم عليه النار وواجب له الجنة (قال ابو محمد) قال الله تعالى • وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى • فصح ان كلامه صلى الله عليه وسلم كله وحى من عند الله تعالى وقال عز وجل • ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا • فصح ان مقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن عند الله تعالى وانه لا اختلاف في شيء منه وانه كما يتفق عليه فاذا ذلك كذلك فواجب ضم هذه الاخبار بعضها الى بعض فيلوح الحق حيث يدور حول الله وقوته فمن قوله صلى الله عليه وسلم في القاتل حرم الله عليه الجنة وواجب له النار مبنى على الموازنة فالتراجع رجعت كبيرة قتله نفسه على حسنة حرم الله عليه الجنة حتى يقتض منه بالنار التي اوجبها الله تعالى جزاء على فعله بوجهان هذا الحديث الذي اسلم وهاجر مع عمرو بن الحمة البوسى ثم قتل نفسه لجراح جرح به فقام به فقطع عروق يده فزفر حتى مات فراه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في حال حسنة الايمود كراهه فيله ان يصلح منك ما قدمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاعفر ومضى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خلت من قلبه حرم الله عليه النار وواجب له الجنة فهذا لا يختلف في مسلمان انه ليس على ظاهره منفردا لكن يضمه الى غيره من الايمان لحمد صلى الله عليه وسلم والبراءة من كل دين حاشا دين الاسلام ومناه حيث يدور حول الله عز وجل وواجب له الجنة ولابد اما بعد الاقتصاد واما دون الاقتصاد على ما توجه الموازنة وحرم الله عليه ان يخل فيها ويكون من اهلبها القاطنين فيها على ما ينقبل من قوله تعالى • لا اضع على حامل مسكنا ذكر او انثى ومن يعمل سوءا يجزيه وما كان الله ليضيع ايمانكم وما تفعلوا من خير فلن تكفروا • وقوله تعالى • يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها • فمن الآية انها في الكفار هكذا في نص الآية

(قال ابو محمد) واما الكفارة فان الله تعالى قال • ان تعذبوا كاثرا ماتون عنه نكفر عنكم سيئكم وندخلكم مدخلا كريما •

(قال ابو محمد) ومن اهل ان يحرم الله تعالى علينا ما لا يفرض بين احكامه ويحيل بعضه منفورا باجتناب بعض وموافقا بان لم يجنب البعض الاخر ثم لا يبين لنا الملهكات من غير ما نظير نافي ذلك فوجدنا قوما يقولون ان كل ذنب فهو كبيرة

(قال ابو محمد) وهذا خطأ لان نص القرآن مفرق كما قلنا بين الكبائر وغيرها وبالضرورة

في ذاته ولو كانت الجهتان لا تميز لذاته فالتساؤل في لزومها ثابت حتى يكونا من ذاته فيكون ذاتا متقسما للملئ وقد مناه وبيننا فساد فحين أن أول الموجودات من الاول واحد والمبدء وذاته وماجته واحدة لا في مادته فحين ان ذات ذات لا في مادة فهو عقل وانت تعلم ان في الموجودات اجساما وكل جسم ممكن الوجود في حين نفسه وانه يجب بغيره وعلمت انه لا سبيل الى أن يكون عن الاول بغيره واسطة وعلمت ان الواسطة واحدة فالحق ان يكون عنها البسطة الثانية والثالثة

وقهراً بسبب الثبوت فيها ضرورة فالقول الاول يمكن الوجود بذاته وواجب الوجود الاول ووجوب وجوده بانه عقل وهو يقل ذاته و يقل الاول ضم ورتة ليست هذه الكثرة له من الاول فان كان وجوده له بذاته لا بسبب الاول بل له من الاول وجوب وجوده ثم كثرته ان يقل الاول ويقل ذاته كثرة لازمة لوجوب وجوده عن الاول وهذه كثرة ضافية ليست في اول وجوده وداخلة (٤٨) في مبدأ قوامه ولولا هذه الكثرة لكان لا يمكن أن يوجد منها الا واحدة ولكن

يتسلسل الوجود من وحدته فقط فان كان يوجد جسم فالقول الاول يلزم عنه بما يقل الاول وجود عقل تحته وبما يقل ذاته وجوده ورتة تلك وكاله وهي النفس وعلوية امكان الوجود الخاصة له المنسجة فيها عقله لذاته وجود جرمية تلك الال على الدرجة في جملة ذات الملك الاخرى بنوعه وهو الامر المشترك للقوة فيها يقل الاول يلزم عنه عقل وبما يخص بذاته على حقيقته الكثرة الاولى مجزئتها

الموافاة

(قال ابو محمد) اختلف المتكلمون في معنى عبروا عنه بلفظ الموافاة فهم قالوا في انسان مؤمن صالح يجعده في البقاء ثم مات من دنا كافرا وآحر كفر متوردا واطفى تحت مسلما نائبا كيف كان حكم كل واحد منهما قبل ان ينتقل الى ما مات عليه عند الله تعالى فذهب هشام ابن عمرو الفوطي وجميع الاشرع الى ان الله عز وجل لم يزل راضيا عن الذي مات مسلما تابوا لم يزل ساحط على الذي مات كافرا او فاسقا واسحقوا في ذلك بان الله عز وجل لا يتغير عنه ولا يرضى ما سخط ولا يسخط ما رضى وقالت الاشرع به الرضا من الله عز وجل لا يتغير منه تعالى صفات الله لا يرو ولا ولا يتغيران (وذهب سائر المسلمين الى ان الله عز وجل كان ساعطا على الكافر والفاسق ثم رضى الله عنهم اذا ألم الكافر وتاب الفاسق وانه كان تعالى ارضيا عن المسلم وعن العاصم ثم سخط عليهم اذا كفر المسلم وفسد الصالح (قال ابو محمد) احتجاج الاشرع بها هنا هو احتجاج اليهود في اطال الدخ ولا فرق ونحن ندين بطلان احتجاجهم بطلان قرهم بالله تعالى التوفيق فنقول والله عز وجل نأيد ما نولهم عن علم الله عز وجل لا يتغير فصحيح ولكن معلوماته تتغير ولم نقل ان علمه يتغير ومما قلتم هذا ولم يزل علمه تعالى واحدا يعلم كل شيء على تصرف في جميع حالاته فلم

الكثرة وقلنا هذا ليس ينسكى حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة فلزم كثرته هذه للمولات ولا هذه القول منة الاتباع حتى يكون مقتضى ما نينا متفقا ومن المعلوم ان الانلاك كثيرة فوق العدد الذي في الملل الاول فليس يجوز أن يكون مبدؤا واحدا والعلوم الاول ولا يصح أن يكون كل جرم مستمد منها على التناحر لان الجرم يا هو جرم مركب من مادة وصورة فلو كان على جرم لكان يشترك المادة والمادة لها

طبيعة عدمية والعدم ليس بمبدأ الوجود فلا يجوز أن يكون جرم مبدأ الوجود فلا يجوز أن يكون جرم مبدأ الجرم ولا يجوز أن يكون مبدأ هاقوة نفسانية هي صورة الجرم وكأله اذ كل نفس لكل فلك فهو كره وصورته ليس جوهرًا مفارقًا والا كان عقلا وأنفس الافلاك إنما مصدر عنها أفعالها في أجسام أخرى بواسطة اجسامها في مشاركتها وقد بينا ان الجسم من حيث هو جسم لا يكون مبدأ الجسم ولا يكون متوسطا بين نفس ونفس ولو ان تفاسدا (٤٩) النفس بنير توسط الجسم فلها افراد

قوام من دون الجسم وليست النفس الفلكية كذلك فلا تشمل

شيئا ولا تقبل شيئا فان النفس متقدمة على الجسم في المرتبة والكمال فتبين الافلاك لمبادئ غير جرمانية وغير صور للاجرام والجميع يشترك في مبدأ واحد هو الذي ينسب المعلوم الاول والعقل المجرد ويختص كل فلك بمبدأ خاص فيه فيلزم دائما عقل من عقل حتى يتكون الافلاك باجرامها ونفوسها وعقولها وينتهي بالفلك الاخير ويقف حيث يمكن أن تحدث الجواهر العقلية متقسمة متشعبة بالمصدر تكثر الاسباب فكل عقل هو أعلى في المرتبة فانه يعني فيه هو انه لا يقتل الاول يجب عنه وجود عقل آخر دونه وما يقتل ذاته يجب عنه فلك نفسه فاما جرم الفلك فمن حيث انه يقتل بذاته الممكن لذاته وانما نفس الفلك فمن حيث انه يقتل ذاته الواجب بنيره ويستقي

يزل علم ان يدا سيكون صفيرا ثم ما ثم كبره شيئا ثم شيئا ثم يموتوا ثم في الجنة اوفى النار ولم يزل يعلم انه سيؤم ثم يكفر أو انه يكفر ثم يؤم أو انه يكفر ولا يؤم أو انه يؤم ولا يكفر وكذلك القول في الفسق والصالح ومعلوماته تعالى في ذلك متغيرة مختلفة ومن كابر هذا فقد كابر الايمان وللشاهدات وأما قولهم ان الله تعالى لا يخطئ مريض ولا يرضي ماسخط فباطل وكذب بل قد أمر الله تعالى اليهود بعبادة السبت وتحريم الشجر ورضي لهم ذلك وسخط منهم خلافه وكذلك أحل لنا الخمر ولم يلزنا الصلاة والصوم برهة من زمن الاسلام ورضي لنا شرب الخمر وأكل رمضان بلا صلاة وسخط تعالى بلا شك الجادة بتحريم ذلك كما قال تعالى ولا تجعل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه ثم فرض علينا الصلاة والصوم وحرم علينا الخمر وسخط لنا ترك الصلاة وأكل رمضان وشرب الخمر ورضي لنا خلاف ذلك وهذا لا ينكره مسلم ولم يزل الله تعالى عليا انه سيحل ما كان أحل من ذلك مدة كذا وأنه سيرضي منه ثم انه سيحرمه وسخطه وأنه سيحرم ما حرم من ذلك وسخطه مدة ثم انه يحله ويرضاه كل علم عز وجل انه سيحيي من احياء مدة كذا وأنه ييضم من اعز مدة ثم يهلكه وهكذا جميع ما في العالم من آثار صنفته عز وجل لا يخفى ذلك على من ابدني حس وهكذا المؤمن بعون ربنا والكافر بعون مسلمانان الله تعالى لم يزل يعلم انه سيخطئ قبل الكفر ما دام كافرا ثم انما يرضي عنه اذا اسلم وان الله تعالى لم يزل يعلم انه يرضي عن افضل المسلمين وافضل البرية انه سيخطئ افعاله اذا ارتد اوفسق ونس القرآن يشهد بذلك قال تعالى ولا يرضي لبدن الكفر وان تشركوا يرضي لكم فصيح يقينا ان الله تعالى يرضي الشكر من شكره فبا شكره ولا يرضي الكفر من كفر اذا كفر متى كفر كيف كان اتقال هذه الاحوال من الانسان الواحد وقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حببنا لعمالهم فبالضرورة يبرى كل ذي حسن سليم ان لا يمكن ان يحبط عمل الا وقد كان غير حابط ومن المحال ان يحبط عمل لم يكن عسويا قط فصيح ان عمل المؤمن الذي ارتد ثم مات كافرا انه فان عسويا ثم حبط اذا ارتد وكذلك قال الله تعالى يحسوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فصيح انه لا يحسوا الا ما كان قد كتب ومن المحال ان يصح ما لم يكن مكتوبا وهذا بطلان قولهم يقينا والله الحمد وكذلك نص قوله تعالى أولئك يبد الله قسما بينهم حسنات فها نص قولنا وبطلان قولهم لان الله تعالى سمى افضلهم الماضية سيئات والسيئات مذمومة عنده تعالى بلا شك ثم اخبر تعالى انه احالها وبطلها حسنات مرضية فن انكره هذا فهو مكتوب لله تعالى والله تعالى مكتوبه وكذلك قال الله تعالى انه سخط كل آدم من الشجرة وذهب يونس مناضبا ثم اخبر عز وجل انه تاب عليها واجتبي يونس بعد ان لامه ولا يشك كل ذي عقل ان اللامة غير الاجابة

(٧ - فصل - في الملل راج) الجرم بتوسط النفس الفلكية فان كل سورتيه على لكون مادتها بالفضل والمادة بنفسها لا قوام لها كان الانكسار نفسه لا وجود له واذا استوفت الكرات السوية عددها لم يعد لها وجود الاستقصات ولما كانت الاجرام المستقيمة قائمة فاسدة وجب أن تكون مبادئ متغيرة فلا يكون ما هو عقل محض وحدهم سبيل وجودها ولما كانت لها مادة مشتركة وصور مختلفة فيها وجب أن يكون اختلاف صورها مما تبين فيه اختلاف في أحوال الافلاك فاجا

ومادتها بما تبين فيه اتفاق في أحوال الافلاك والافلاك لما اتفقت في طبيعة القضي الحركة المستدرة كاتين كان مقتضاها وجود المادة ولما اختلفت في أنواع الحركات كان مقتضاها تبين المادة للصور المختلفة ثم العقول المتفارقة بل آخرها الذي يلينا هو الذي يفيض عنه بمشارك الحركات السموية شيء في رسم صور العالم الأسفل من جهة الاتصال كان في ذلك العقل ارمم الصور في جهة الفصل (٥٠) ثم يفيض منه الصور فيها بالتخصيص بمشاركة الاجرام السموية فيكون اذ

(قال ابو محمد) ثم تقول لم افي السكافر كفر اذ كان كافرا قبل ان يؤمن وفي الفاسق فسق قبل ان يتوب وفي المؤمن ايمان قبل ان يرتد ام لان قالوا لا كابروا ولا حوا وان قالوا نعم قلنا نعم فهل يخطئ الله الكفر والفسق او يرضى عنهما فان قالوا بل يخطئهم اتركوا قولهم وارضاء الله تعالى فان قالوا نعم كفروا والفسق كفروا ونسلمهم عن قتل وحشي حزة رضي الله عنه ارضاء كان لله تعالى فان قالوا نعم كفروا وان قالوا بل كان لا يخطئهم اثم يؤخذ الله تعالى به اذا اسلم فن قولهم لا وهكذا في كل حسنة وسيئة فظهر فساد قولهم وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الكلام في من لم يتبلة السوء ومن تاب عن ذنب او كفر ثم رجع فيما تاب عنه (قال ابو محمد) قال الله عز وجل * لا تنركم به ومن بلغ * وقال تعالى * وما كنا مبدين حتى ننبئ رسولا * فمن تعالى ذلك على ان النذرة لا تنزيم الا من بلغته لا من تبلة وانما تعالى لا يذب احدا حتى ياتي به رسول من عند الله عز وجل فصح بذلك ان من تبلة الاسلام اسلافه لا عذاب عليه وهكذا جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يؤتي يوم القيامة بالشيخ الحرف والاصح الامم ومن كان في الفقر والمجنون فيقول المعنون يا رب انا في الاسلام وانا لا اعقل ويقول الحرف والاصم والذي في الفترة اشياء ذكرها في قديم ناره يقال لهم ادخلوها فن دخلها وجدها براد واسلاما وكذلك من لم تبلة الباب من واجبات الدين فانه مذبور لا ملامة عليه وقد كان جعفر بن ابي طالب واحبا به رضي الله عنهم بارض الحبيشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والقرآن ينزل والشرائع تشرع فلا يبلغ الى جعفر واحبا به اسلا لا تقطع الطريق بجمعة من المدينة الى ارض الحبيشة ويقول كذلك ست سنين فما حرم ذلك في دينهم شيئا اذ عملوا بالحرم وتركوا المفروض (قال ابو محمد) ورأيت قوما يقهون الى ان الشرائع لا تنزيم من كان جاهلا بها ولا من لم تبلة (قال ابو محمد) وهذا باطل بل هي لازمة له لان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الانس كلهم والى الجن كلهم والى كل من يولد اذ بلغ بعد الولادة

(قال ابو محمد) قال تعالى امرانيه ان يقول * اني رسول الله اليكم جميعا * وهذا محرم ولا يجوز ان يفيض منه احدا وقال تعالى * لا يحبب الانسان ان يترك دينه * فاطل سبحانه انه ان يكون احديهم والسدي هو المهيمل الذي لا يؤمر ولا ينهى فاطل عز وجل هذا الامر لو كانه مذبور بجهه ومثبه عن المرفة فقط وان من تبلة ذكرا نبي صلى الله عليه وسلم حيث كان من اقصى الارض ففرض عليه البحث عنه فاذا بطلته عنه نذار تعفرض عليه التصديق وهو اتا به وطلب الدين اللازم له والخروج عن وطنه لذلك لا اقتداستحق الكفر والحلوف في النار والذباب بنص القرآن وكل ما ذكرنا يطل قول من قال من الخوارج ان في حين بعث النبي

خصص هذا الشيء تأثير من التأثيرات السموية بلا واسطة جسم عنصري أو بواسطة تجعله على استعداد خاص به بعد الدام الذي كان في جوهره فاض عن هذا المفارق صورة خاصة وارتسنت في تلك المادة وأنت تعلم أن الواحد لا يخص الواحد من حيث كل واحد منهما واحد بامر دون أمر يكون له الا ان يكون هناك خصصات مختلفة وهي مدات المادة والمسد هو الذي يحدث عنه في المستند امر ما يصير مناسبة لشيء بينه أولى من مناسبة لشيء بينه أولى من مناسبة لشيء بينه أولى من مناسبة لشيء آخر ويكون هذا الاعداد مرجع الوجود ما هو أولى منه من الاوائل الواهية للصور ولو كانت المادة على التهي الاول تشابت نسبتها الى الضدين فلا يجيب أن يخص بصورة دون صورة قال والاشبه ان يقال ان المادة التي تحدث بالشرع يفيض اليها من الاجرام السموية اما عن أربعة اقسام أو عدة

منحصر في أربع أو عن جرم واحد لكونه نسب مختلفة اتساما من الاسباب منحصر في أربع تحدث منها الناصر الاربع وانقسمت بالحقبة والتقل فا هو الخفيف المطلق فيبلى الى الفوق وما هو الثقيل المطلق فيبلى الى الاسفل وما هو الخفيف والثقيل بالإضافة فيبينها وأما وجود المركبات من الناصر فيتوسط الحركات السموية وسند كرقاسما وتوايها وأما وجود الانس الانسانية التي تحدث مع حدوث الابدان ولا تصدقها

كثيرة مع وحدة النوع والملول الاول الواحد بالذات فيه معاني متكررة بها تصدر عنه العقول والنفس كما ذكرنا ولا يجوز ان تكون تلك المعاني متكررة متفقة النوع والحقائق حتى يصدر عنها كثرة متفقة النوع فانه يزعم ان تكون فيه مادة تشترك فيها صورة تتخالف وتكثر بل فيه معاني مختلفة الحقائق بقضى كل معنى شيئا غير ما يقتضيه الآخر في النوع فلم يلزم كل واحد منهما ما يلزم الآخر بالنفس الارضية كاشنة عن الملول (٥١) الاول بتوسط علة أو عمل اخري وأسباب

من الامزجة والمواد وهي غاية ما ينتهي اليها الابداع وينتدو القول في الحركات واسبابها ولوازمها اعلم ان الحركة لا تكون طبيعية للجسم والجسم على حاله الطبيعية وكل حالة بالطبع خاطئة مفارقة للطبع غير طبيعية اذ لو كان شيء من الحركات مقتضى طبيعة التي ما كان بالمال الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما يقتضيها الطبيعة انما يوجد حال غير طبيسته أما في الكيف وأما في الكم وأما في المكان وأما في الوضع وأما مقولة اخرى والمالة في تجددها كعدم حركة تجددها حال الغير الطبيعية وتقدر البعد عن الثابة فاذا كان الامر كذلك لم يكن حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حال غير طبيعية اذا وصلت اليها سكنت ولم يجوز أن يكون فيها بينهما قصد الى تلك الحالة الغير الطبيعية لان الطبيعة ليست تقبل باختيار بل على سبيل تسخير وان كانت الطبيعة تحرك على الاستدارة فهي تحرك لا عالة

على الله عليه وسلم يلزم من في اقصا الارض الايمان به ومعرفة شرائعه فان ماوا في ذلك الحال ماوا كغفار الى النار ويطل هذا قول الله عز وجل * لا يكلف الله نفسا الا حوزها ما كسبت وعليها ما اكتسبت * وليس في وسع احد علم النبي فان قالوا هذه حجة الطائفة القائلة انه لا يلزم احدا شيء من الشرائع حتى يتلوه قلنا لا حجة لهم فيها لان كل ما كلف الناس فهو في وسعهم واحتمال بعيتهم الا أنهم مفعولون بعيب ذلك عنهم ولم يكفوا ذلك تكليفا يذنبون به ان لم يفعلوا ما كلفوه تكليف من لا يذنبون حتى يلزمهم ومن يلزمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له امر من الحكم مجلولا ولم يلزمه نفسه ففرض عليه اجتداد نفسه في طلب ذلك الامر والا فهو حاس قسعر وجل قال الله تعالى * فسالوا اهل الذكر ان كنتم تعلمون * وبقوله تعالى * قلوا نعم من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحفون * وامان تاب عن ذنبا وكفر ثم رجع الى ما تاب عنه فانه ان كان توبته تلك وهو مستعد للعودة فهو ثابت مستهزيه مخادع لله تعالى قال الله تعالى * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم * الى قوله * عذاب اليم بما كانوا يكذبون * واما من كانت توبته نصوحا ثابتة المزينة فان لا يعود فهي توبة صحيحة مقبولة بلا شك مسطرة لكل ما تاب عنه بالنس قال عز وجل * وانى لغفار لناب وآمن وعمل صالحا * فان عاد بعد ذلك الى الذنب الذي تاب عنه فلا يعود عليه ذنب قد غفره الله ايدا فان ارتد ومات كافرا فقد سقط عمله والتوبة بعدل فقد حطت فهذا يعود عليه ماعمل خاصة واما من رجع الاسلام ومات عليه فقد سقطت الكفر وغيره (قال ابو محمد) ولا تكون التوبة الا بالندم والاستغفار وترك الماودة والمزينة في ذلك والخروج من مظلمة ان تاب عنها الى صاحبها بتحمل اوانصاف ورايت لابي بكر احمد بن علي بن يعقوب المعروف بابن الاخشيذ وهو أحد أركان الممتزلة وكان أبوه من أبناء ملوك فرغانة من الاثراك وولي أبوه الثور وكان هذا ابو بكر ابنه يتفقه للشافعي فرايت له في بعض كتبه يقول ان التوبة هي الندم فقط وان لم ينوع ذلك ترك المراجعة لتلك الكبيرة (قال ابو محمد) هذا اشنع ما يكون من قول المراجعة لان كل مستعد للاسلام فلا شك ندري انه نادم على كل ذنب عمله طالما به مسيء فيه مستغفر منه ومن كان بخلاف هذه الصفة وكان مستحسنا للماض غير نادم عليه فليس حسنا فكل صاحب كبيرة فهو على قول ابن الاخشيذ غير مؤخذ بها لانه تاب عنها وهذا خلاف الوعيد فان قال قائل فانه تقطعون على قول ايمان المؤمن أن تقطعون على قول توبة التائب وعمل المامل للخير ان كل ذلك مقبول وهل تقطعون على المكث من السيئات انه في النار قلنا وبالله تعالى التوفيق ان الاعمال الحاشرة وطن توفيقا لئلا تحق وتوفية العمل حقه فلو ايضا ان العمل وقع كاملا كما امر الله

لما عن ان غير طبيعي اوضع غير طبيعي من طبيعته وكل هرب طبيعي من شيء فمع ان يكون هو بينه قصد طبيعي الى والحركة المستديرة ليست هرب من شيء الا وتصدده فليست اذا طبيعية الا انها قد يكون بالطبع وان لم تكن قوة طبيعية كان شيئا بالطبع وانما تحرك بتوسط الليل الذي فيه وقول ان الحركة من تجدده النسب وكل شطر منه متعصبي بنسبه وانه لا حبات له ولا يجوز ان يكون عن معنى ثابت البتة وحده ولو كان فيجب أن يلحقه ضرب من مثل

من يمثل الاحوال والثابت من جهة ماهو ثابت لا يكون عنه الاثبات فان الارادة العقلية الواحدة لا يوجد بالتشكوك
فانها مجردة عن جميع اصناف التنوع والقوة العقلية حاصرة المقول دائما ولا يفرض فيها الانتقال من مقول الى مقول
الا مشاركة الى التشكيل والحس فلا بد للحركة من مبدأ قريب والحركة المستندة مبدؤها القريب نفس في الفلك يتجدد
تصوراتها وارفاتها وهي كمال جسم (٥٢) الفلك وصورته ولو كانت قائمة بنفسها من كل وجه لكانت عقلا عاضداً بغير

ولا يتنقل ولا يخالط
ما بالقوة بل نسبتها الى
الفلك نسبة النفس الحيوانية
التي لنا الدنيا الا ان لها ان
تعمل بوجه ما تتلاشوا
بالمادتين بالجهة اوهاهما او
ما يشابه الاوهام صادقة
وتخيلاها حقيقة كالقل
المدى فينا والحركة الاولى
لها غير مادية أصلاً وانما
تتحرك عن قوة غير
متناهية والقوة التي للنفس
متناهية لكنها بما يقل
الاول فيسبح عليه نوره
دائماً صارت قوتها غير
متناهية وكانت الحركات
المستندة أيضاً غير متناهية
والاجرام السماوية لما لم
يقف في جواهرها أمر
ما بالقوة أعنى في كسها
وكيفها تركب صورتها في
مادتها على وجه ولا يقل
التحليل ولكن عرض لها
في وضعها وإينها ما بالقوة
اذ ليس شيء من اجزاء
مدار الفلك أو كوكب
أولى بان يكون ملائقها
أو لجزئته من جزء آخر
ففي كان في جزء الفلك
فهو في جزء آخر بالقوة

تألى لنقطتنا قبول الله عز وجل له وأما التوبة فاذا وقمت نصوحاً فنحن تقطع بقبولها
وأما القطع على مظهر الخير بانه في الجنة وعلى مظهر الشر والمصاي بانه في النار فهذا خطأ
لانا لانهم مافي النفوس ولعل المظهر لخير ميطن للكفر او ميطن على كائراً لانها فواجب
ان لا تقطع من أجل ذلك عليه شيء وكذلك المعلن بالكبائر فانه يمكن ان يطن للكفر في
باطن أمره فاذا قرب من الموت آمن فاستحق الجنة او لعل له حسنات في باطن امره نفى
على سيئاته فيكون من أهل الجنة فلهذا وجب ان لا تقطع على احد بسببه بجهة ولا نارا حاشا
من جاء النص فيه من الصحابة رضى الله عنهم بانهم في الجنة وبان الله علم مافي قلوبهم
فا نزل السكنة عليهم واهل بيروا هل السوابق فانها تقطع على هؤلاء بالجنة لان الله تعالى
اخبرنا بذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وحاشا من مات مثلاً للكفر فانها تقطع عليه
بالتار وتقرب من عدا هؤلاء الا اننا نقطع على الصفات فنقول من مات مثلاً للكفر او
ميطنه فهو في النار خالداً فيها ومن لقي الله تعالى راجع الحسنات على السيئات والكبائر
او متساوياً فهو في الجنة لا يذهب بالدار ومن لقي الله تعالى راجع الكبائر على الحسنات في
النار ويخرج منها بالشفاعاة الى الجنة وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) ورأيت بعض أصحابنا يذهب الى شيء يسميه شاهد الحال وهو ان من
كان مظهر الشيء من البيانات متحتملاً لاذى فيه غير مستحجب بما يلقى من ذلك حالاً فانه
مقطوع على طهارة وظاهره قطعاً لاشك فيه كسمر بن عبد العزيز وسيد بن المسيب والحسن
البحري وابن سيرين ومن جرى مجراهم عن قبلهم او مومئهم او يدممهم فان هؤلاء رضى الله عنهم
رفضوا من الدنيا ما لو استملوه لما حط من وجاهتهم شيوا احتسبوا من الغرض ما لو خففوه
عن انفسهم لم يقدح ذلك فيهم عند أحد فلهذا مقطوع على اسلامهم عند الله عز وجل وعلى
خيرهم وفضلهم وكذلك تقطع على ان عمر بن عبد كنان يدين بابطال القدر بلا شك في باطن
امرهم وان ابا حنيفة والشافعي رضى الله عنهما كانا في باطن امرهما يدينان الله تعالى بالقياس
وان داود بن علي في باطن الامر يدين الله تعالى بابطال القياس بلا شك وان احد بن
حنبل رضى الله عنه كان يدين الله تعالى بالتدين بالحد يدين في باطن امره بلا شك وان القرآن
غير مخلق بلا شك وهكذا كل من تناصرت احواله وظاهر جديهم مستقاماً وترك المساحة
فيه واحتدل الاذى والغرض من أجله

(قال أبو محمد) وهذا قول صحيح لاشك فيه اذ لا يمكن التبة في بنية الطبايع ان يحتدل
احداً في مشقة لتبر فائدة يتجملها او يتأجلها والله تعالى التوفيق ولا بد لكل ذي عقد
من ان يتبين عليه شاهد عقده بما يدومته من مساهة فيه او بصريحه واما من كان بشير
هذه الصفة فلا تقطع عقده وبالله تعالى التوفيق

والتشبه بالغير الاضي يوجب البقاء على أكمل كمال ولم يكن هذا ممكناً لاجرم السماوي
بالمدد فحفظ بالنوع والتمات فصار للحركة حافظة لما يكون من هذا الكمال ومبدؤها الشوق الى التشبه بالغير الاضي
في البقاء على الكمال ومبدء الشوق هو ما يقل منه فنفس الشوق الى التشبه بالاول من حيث هو بالمثل تصدر عنه الحركة
الفلكية صدور الشيء عن التصور الموجب له وان كان غير مقصود في ذاته بالمقد الاول لان ذلك تصور لا بالمثل فحدث

عنه طلب لما انفصل ولا يمكن لما بالشخص فيكون بالشعاع ثم يتم ذلك الصور تصورات جزئية على سبيل الانبعاث لا المقصود الاول وتتم تلك التصورات الحركات المنتقلة بها في الاوضاع وهي كانه عبادته ملكية أو فلسفية وليس من شرط الحركة الارادية أن تكون مقصودة في نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية يشتاق نحو امر يسبح منها تأثير تحريك الاعضاء فتارة يتحرك على النحو الذي به يوصل الى الفرض وتارة على نحو آخر تشاء واذا بلغ (٥٣) الالتذاذ ينقل للبدن الاول وربما يدرك منه على نحو عقل أو

نفساني شغل ذلك عن كل شيء ولكن ينبعث منه ما هو أدون منه في المرتبة وهو الشوق الى الاشبه به بقدر الامكان فقد عرفت ان الفلك متحرك بطبيعته ومتحرك بالنفس ومتحرك بقوة عقلية غير متناهية وتبرز عندك كل حركة عن صاحبها وعرفت أن الحركة الاول بحركة السماء واحد لكل حركة من كرات السماء حركة قريب بنفسه ومشوق ومشوق ينحصر فاول المفارقات الخاصة بحركة الكرة الاولى وهي على قول من تقدم بطليموس كسرت التوابت وهي قول بطليموس كرة خارجة عنها محيطية بها غير مكوبة وبذلك حركة الكرة التي على الاولى ولكل واحد مبدأ خاص ولكل مبدأ فذلك تشتريك الافلاك في دوام الحركة وفي الاستدارة ولا يجوز أن يكون شيء منها الاجل الكائنات السالفة لا قصد

الكلام في الشفاعة والميزان والحوض وعذاب القبر والكعبة
 قال أبو محمد اختص الناس في الشفاعة فانكرها قوم والمترلقو الخواارج وكل من تبع ان لا يخرج أحد من النار بعد دخوله فيها وذهب أهل السنة والاشعرية والكرامية وبعض الرافضة الى القول بالشفاعة واحتج المأمون بقوله الله عز وجل • لما تنفهم شفاعة الشافعين • ويقول عز وجل • يوم لا يحككم نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله • ويقول تعالى • قل اني لانملك لكم ضرا ولا رشدا • ويقول تعالى • واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة • ويقول تعالى • من قبل أن ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة • ويقول تعالى • فانا لمن شافعين ولا صديق حميم • ويقول تعالى • ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون •
 قال أبو محمد قول من يؤمن بالشفاعة انه لا يجوز الاتصاع على بعض القرآن دون بعض ولا على بعض السنن دون بعض ولا على القرآن دون بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال له ربه عز وجل • لتبين لنا منزل اليهم • وقد نص الله تعالى على صحة الشفاعة في القرآن فقال تعالى • لا يمكن كون الشفاعة الامن اتخذ عند الرحمن عهدا • فوجب عز وجل الشفاعة الا من اتخذ عنده عهدا بالشفاعة ومحت بذلك الاخبار للتواتر والتتاصرة بنقل الكراف لما قال تعالى • يومئذ لاتنفع الشفاعة الامن اذن له الرحمن ورضي له قولا • وقال تعالى • ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له • نص تعالى على ان الشفاعة يوم القيامة تنفع عنده عز وجل لمن اذن له فيها ويرضى قوله ولا احد من الناس اولى بذلك من محمد صلى الله عليه وسلم لانه افضل ولد آدم عليه السلام وقال تعالى • من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه • وكمن ملك في السموات لا تنفع شفاعتهم شيئا الامن بعد أن ياذن الله لمن يشاء ويرضى • وقال تعالى • ولا يحككم الذين يدعون من دونه الشفاعة الامن شهد بالحق وهم يسامون • وقال تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه • فقد صحت الشفاعة بنص القرآن الذي ياتيها الباطل من بين يديه ولا من خلفه فصيح يقينا ان الشفاعة التي ابطالها الله عز وجل هي غير الشفاعة التي اثبتها عز وجل • واذ لا شك في ذلك فالشفاعة التي ابطال عز وجل هي الشفاعة للكفار الذين هم غافلون في النار قال تعالى لا يخفف عنهم من عذابها ولا يقضي عليهم فيموتوا نود بالله منها فلا ذل لك فيه فقد صح يقينا ان الشفاعة التي اوجب الله عز وجل لمن اذن له واتخذ عنده عهدا ويرضى قوله فانما هي لذنب أهل الاسلام وهكذا جاء الخبر الثاني
 قال أبو محمد • وما شفاعتان احدهما الموقف وهو المقام المحمود الذي جاء النص في القرآن به في قوله • عسي أن يمشكركم مقام محمودا • وهكذا جاء الخبر الثاني نضا

حركة ولا قصد جهة حركة ولا تدرى مره وتطول ولا قصه فضل الله لاجلها وذلك أن كل قصد فيجوز أن يكون أتم وجودا من المقصود لان كل ما لاجله شيء آخر فهو أتم وجودا من الآخر ولا يجوز أن يستفاد الوجود الا كدليل من الشيء الاخر فلا يجوز أن يكون البتة الى ملول قصد صادق والا كان القصد مطلقا ومفيد الوجود مدهاوا كملوا فاما قصد بلواجب شيء يكون القصد منها هو مفيد وجوده شيء آخر وكل قصد ليس عيشا فانه يشيد كالا ما لا تصلو لم يقصد بل كن ذلك الكمال وحال أن

يكون المستكمل وجوده بالعلة يفيد العلة كلاً لم يكن قائلها إذا لا يريد امر الأجمل السائل أو ما هو بد لما هو اعلى منه وهو التشبيه بالأول بقدر الامكان ولا يجوز ان يكون الغرض تشبيهاً بجسم من الأجسام السموية وإن كان تشبيه السائل بالمالي إذ لو كان كذلك لكانت الحركة من نوع حركة ذلك الجسم ولم يكن مخالفاً له وأسرع في كثير من المواضع ولا يجوز أن يكون الغرض شيئاً يوصل اليه (هـ) بالحركة بل شيئاً مائناً غير جواهر الافلاك من موادها وانقسامها وبقي ان يكون لكل واحد من الافلاك

والشعاع الثانية في اخراج اهل الكبار من النار طبقة طبقة على ما صبح في ذلك الخبر وما قول الله تعالى • قل لا املك لكم ضرراً ولا رشداً ولا املك نفس لنفس شيئاً • فما خالفنا في هذا اصلاً وليس هذا من الشفاعة في شيء فتم لا يملك احد نعماً ولا ضرراً ولا رشداً ولا هدى وانما الشفاعة رغبة الى الله تعالى وضرعة وصداء وقال بعض منكري الشفاعة ان الشفاعة ليست الا في المحسنين فقط واحتجوا بقوله تعالى • ولا يشفعون الا لمن ارتضى • (قال أبو محمد) وهذا لا حاجة لهم فيه لأن من اذن الله في اخراجه من النار وادخله الجنة واذن للشافع في الشفاعة له في ذلك فقد ارتضاء وهذا حق وفضل الله تعالى على من قد غفر له ذنوبه بان رجعت حسناته على كبرائه اوابان لم تكن له كبيرة اوابان تاب عنها فهو من له من شفاعة كل شافع فقد حصلت له الرحمة والفوز من الله تعالى وأمر به الى الجنة فقياداً يشفع له راعى الفقير الى الشفاعة من غلبت كبرائه حسناته فادخل النار ولم ياذن تعالى باخراجه منها الا بالشفاعة وكذلك الخلق في كونهم في الموقف هم ايضاً في مقام شفعهم ايضاً حاجون الى الشفاعة وبالله تعالى التوفيق وبما صحت الاخبار من ذلك نقول

(ولما الميزان) فقد انكره قوم فخالقوا كلام الله تعالى جراً أو اقلما وتنطق آخرون فقالوا هو ميزان يكتفي من ذهب وهذا اقدام آخر لا يملك قال الله عز وجل • وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عندنا عظيم •

(قال أبو محمد) وأمور الآخرة لا تلزم الامعاج في القرآن أو اعجاباً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليأت عنه عليه السلام شيء يصح في صفة الميزان ولو صح عنه عليه السلام في ذلك شيء لقننا به قاذ لا يصح عليه السلام في ذلك شيء فلا يحل لاحد ان يقول على الله عز وجل ما لم يخبرنا به لكن نقول كما قال الله عز وجل • ونضع الموازين القسط ليوم القيمة • الى قوله • وكفى بنا حاسين • وقال تعالى • والوزن يومئذ الحق • وقال تعالى • فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فانه حاوية • فنقطع على ان الموازين توضع يوم القيمة لوزن اعمال الباد قال تعالى عن الكفار • فلا تقيم لهم يوم القيمة وزناً • وليس هذا في ان لا توزن اعمالهم بل توزن لكن اعمالهم شائعة وموازينهم خفاف قد نص الله تعالى على ذلك اذ يقول • ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدين • الى قوله • فكنتم به تكذبون • فخير عز وجل ان هؤلاء المكذبين باياته خفت موازينهم وللكذبون باياته الله عز وجل كذا بلائك وتقطع على ان تلك الموازين اشياء بين الله عز وجل بها لبيده مقادير اعمالهم من خير او شر من مقدار الذرة التي لا تحصى وزنها في موازينها اصلاً فما زاد ولا ندرى كيف تلك الموازين الا اننا ندرى انها بخلاف موازين الدنيا وان ميزان من تصدق بدينار او بلوثة او ثقل من تصدق بكذابة

شوق تشبه بجوهر على مفارق ويخصه ويختلف الحركات وافعالها واحوالها اختلافها الذي لها لاجل ذلك وان كنا لا نعرف كيفيتها وكيفية تكون العلة الاولى متشوقة للجميع الاشتراك وهذا من قول القدماء ان لكل شيء مكاناً واحداً مشوقاً ولكل حركة يحسها ومشوقاً يخصصها فيكون اذا لكل فلك نفس حركة تعقل الخير فانه بسبب الجسم تخيل أي تصور الجزئيات وارادة لها ثم يلزمها حركات مدونة لزومها بالقصد الاول حتى ينتهي الى حركة الفلك الذي يليها ومدبرها العقل الفعالي ويلزم الحركات السموية حركات العناصر على مثال تناسب حركات الافلاك وتند تلك الحركات موادها لتبول النقيض من العقل الفعالي فيطهرها صورها في قدر استعداداتها كما قررنا فقد تبين لك اسباب الحركات ولوازمها وسعلم بواقها في الطبيعيات •

التاسعة في النجاة الازلية وبين دخول الشرفي القضاء قال النجاة هي كون الاول علماً لذاته وليس بما عليه الوجود في نظام الخير وعلة لذاته الخير والكمال بحسب الامكان وراضياً به على التحول المذكور فيقول نظام الخير على الوجه الابليغ في الامكان فيفيض منه ما يملقه نظاماً وخيراً على الوجه الابليغ الذي يقفه فيضاً على آتم تادبة الى النظام بحسب الامكان فهذا هو معنى النجاة والخير يدخل في القضاء الالهي دخول بالذات بالعرض والشر بالمعنى منه

وهو في وجوهه فيقال شر لئله النقص الذي هو الجهل والضعف والشبهة في الحق ويقال شر لئله الاكام والنمو ويقال شر لئله الشر والظلم والازناو بالجملة الشر بالثبات هو المدم ولا كل عدم بل عدم مقتضي بلوغ الشيء من الكمال الثالثة لزومه وطبيعته والشر بالمرض هو المدم والعائب للكمال عن مستحقته والشر بالذات ليس بالمرحاض الا ان: يخرج عن لفظه ولو كان له حصول ما لكان الشر المالم وهذا الشر يقابله الوجود على كماله الاقصى أن يكون (٥٥) بالفضل وليس فيه ما بالقوة أصلاً فلا

يلحقه شر وأما الشر بالمرض فله وجود ما لو انما يلحق ما في طباعه أمر بالقوة وذلك لأجل المادة فيلحقها لأمر يمرض لها في نفسها وأول وجودها هيئة من الفسائت المانعة لاستعدادها الخاص للكمال الذي توجهت إليه فتحصله أريد من اجابوا على وجودها لتقبل التخطيط والتشكيل والتقوم فتشوهت الخلقه وانقضت البتة لا لان الفاعل قد حرم بل لان النقل لا يقبل وأما الأمر الطارئ من خارج فاحد شيقن امانه للكمال وأما مضاد ما حق الكمال مثال الاول وقوع سحب كثيرة وترا كدما وظلال جبال شائعة بمنع تأثير الشمس في التاثير على الكمال ومثال الثاني حسن البرد للنبات المصطب للكمال وفي وقته حتى يفسد الاستعداد الخاص ويقال شر للاضرار المذمومة ويقال شر لباديها من الاخلاق مثال الاول الظلم والازنا ومثال الثاني الحقد والحسد ويقال شر للالام والغموم ويقال

وليس هذا وزنا وتعدى ان اشم القاتل اعظم من اشم اللامم وان ميزان مصلى الفريضة اعظم من ميزان مصلى التطوع بل بعض الفرائض اعظم من بعض فقد صبح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى الصبح في جماعة كمن قام ليلة من صلى التمتة في جماعة فكانما قام نصف ليلة وكلما فرض وهكذا جميع الاعمال فانما يوزن عمل البعد خيره مع شره ولو نصح المعتزلة انفسهم لمعوا ان هذا عين العدل واما من قال بما لا يدري ان ذلك الميزان ذو كتين فانما قاله قياسا على موازين الدنيا وقد اخطأ في قياسه اذ في موازين الدنيا ما لا كفة له كالقسطون (١) واما نحن فانما ابتنا النصوص الواردة في ذلك فقط ولا نقول الا بما جاء به قرآن أئسنة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا نكر الامام يات فيها ولا نكذب الابائهم باطلا والله تعالى التوفيق

(وأما الخوض) فقد سمعت الآثار فيه وهو كرامة لاني صلى الله عليه وسلم ولن ورد عليه من امته ولا يدري لمن انكره متعلقا ولا يجوز مخالفة ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا وغيره والله تعالى التوفيق

(وأما الصراط) فقد ذكرنا في الباب الاول الذي قبل هذا انه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع الصراط بين ظهري جنة وبمر عليه الناس فمن خدش (٢) ونابح ومكرس (٣) في نار جهنم وان الناس يمدون عليه على قدر اعمالهم كمر الطرف فمادون ذلك الى من يقع في النار وهو طريق اهل الجنة اليها من المشرق في الارض الى السماء وهو مسمى قول الله تعالى * وان منكم الاواء كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا . واما كتاب الملائكة لاعدائنا حق قال الله تعالى . وان عليكم حافظين كراما كتبين وقال تعالى . انا كنا ننسخ ما كنتم تعملون . وقال تعالى . وكل انسان ائزما طائفة في حقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك . وقال تعالى . اذ ينلقى المتلقان عن المبين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (قال ابو محمد) وكل هذا ما لا خلاف فيه بين أحد ممن ينتمى الى الاسلام الا انه لا يلم أحد من الناس بكيفية ذلك الكتاب

(عذاب القبر) قال ابو محمد ذهب ضرارين محروران لظناني أحد شيوع المعتزلة الى انكار

(١) اراد بالقسطون بفتحين فسكون ميزان ليس بهي كتين ولم اشر عليه بهذا المعنى وهو ليس برى ولله عني به التبان وهو ميزان معروف لكافة له

(٢) (٣) الخدوش من الخدش وهو قشر الجلد بعود أو نحو . والمكرس الذي جمع يده ورجلاه وأتى فيها ولفظ الحديث عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة القيامة وجواز الناس على الصراط فمنهم مسلم وخدوش ومنهم مكرس في نار جهنم او مسلم بالشد يد على صفة اسم المفعول اى ناج لمصححه

شر لنقصان كل شيء من كماله بالضابط لكه أما عدم وجود واما عدم كمال فيقول الامور اذا توهمت موجودة فاما أن تمنع أن يكون الاخيريا على الاطلاق أو شيئا على الاطلاق أو شيئا من وجه وهذا القسم اما أن يتساوى فيه الخير والشر أو ان غالب فيه احدهما وأما الخير المطلق الذي لا شر فيه فقد وجد في الطباع والخلقه وأما الشر المطلق الذي لا خير فيه أو ان غالب فيه ان المساوى فلا وجود له أصلاً فبقى ما في الثالب وجوده الخير وليس يخلو عن شر فالأحرى به أن يوجد فانا لا كونه

دائمة للنفس وأشار إلى النبوة وكيفية الوحي والالهام والتقدم على الحوض فيها أصولاً ثلاثة الأولى أن لكل قوة تقاسم في قدره خير أو شر أو مذهباً وحيث ما كان المدرك اشتداداً أو اكثاراً أو اضلالاً أو انقاراً المدرك أو كل موجود أو اشرف ذاتاً وأدوم ثباتاً فالقوة أبلغ وأوفر * الأصل الثاني * أنه قد يكون الخروج إلى القدر أو كمال ما يجب يعلم أن المدرك للذوق ولكن لا يتصور كفته ولا يشعر به بل يتم إلى ما ينجز نحوه فيكون حال المدرك حال الأصم والأعمى (ov) المتقين يربط به اللحم وملاحة الوجه

من غير شعور وتصور وادراك
* الأصل الثالث * أن لكل والامر للملائكة قد تيسر القوة الداركة وهناك مانع أو شاغل للنفس فنكرهه وتؤثر ضد وتكون القوة المبهمة بضدناهو كالأغلا يحس به كالرض والممرور فإذا زال الدائق عاد إلى واجبه في طبعه فصدمت شهوته واشتبهت طبيعتها وحصل له كاللذة فنقول بدمجها في الأصول أن النفس الناطقة كالها الخاص بأن يصير عالماً عقلياً مرتباً فيها صورة الكل والنظام المقتول في الكل والخير الفاضل من وأحب الصور على الكل مبتدأ من المبداء أو سالكا إلى جوهر الشريعة الروحانية المطلقة ثم الروحانية المتسلقة نوعاً ما بالادغام الأجسام الملوية يبقاها وقواها ككذلك حتى يستوفى نفسها حيث الوجود كله فيصير عالماً متولاً موازياً للعالم الموجود كمشاهداته لما هو الحس للطقس والخير والبهاء الحق ومتعد به ومنشأ في سلسله ومنخرطاً

(قال أبو محمد) ولما تم قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حدير يصح أن أرواح الموتى ترد إلى اجسادهم عند الساعة ولوح ذلك عنه عليه السلام لقلنا به فإذا يصح فلا يحل لأحد أن يقول أو ما انفرد بهذه الزيادة من مرد الأرواح للميتات من مخرج واحد وليس بالقوى تركه شبهة وغيره ومما في الأخبار الثابتة على خلاف ذلك وهذا الذي قلنا هو الذي صح أيضاً عن الصحابة رضي الله عنهم لم يصح عن أحد منهم غير ما قلنا كأحدنا محمد بن سعيد بن بيان حدثنا أسباط بن محمد بن إسحاق حدثنا عيسى بن حبيب حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد عبد الله بن يزيد المقرئ عن جده محمد بن عبد الله عن سفيان بن عيينة عن منصور بن صفيان عن أم صفية بنت شيبه قالت دخل ابن عمر المسجد فابصر ابن الزبير مطروحاً قبل أن يصل بقليل لهذه أسباط بنت أبي بكر الصديق قال أيتها فزأها وقال إن هذه الجثث ليست بشيء وإن الأرواح عند الله فقالت أسباط وما يمتنع وقد أهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بني من بن نايان بن أسباط حدثنا محمد بن بيان ثنا أحمد بن عوف عن الله حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن عبد السلام الخثعمي ثنا أبو موسى محمد بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان الثوري عن أبي إسحق السبيعي عن أبي الأحوص عن ابن مسعود في قول الله عز وجل * ربنا أمثنا اثنين وأحياناً اثنين * قال ابن مسعود هي التي في البقرة . وكنتم أمواتاً فحياكم كتم كتم يحييكم * فإذا ابن مسعود وأسباط بنت أبي بكر الصديق وابن عمر رضي الله عنهم ولا يخالف من الصحابة رضي الله عنهم تقطع أسباط وابن عمر على أن الأرواح باقية عند الله وإن الجثث ليست بشيء . ويقطع ابن مسعود بأن الحياة مرتان والوفاة كذلك وهذا قولنا والله التوفيق

(قال أبو محمد) وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى موسى عليه السلام قائماً في قبره يصل ليلة الأسر أو ما خبر أنه آراه في السماء السادسة أو السابعة وبلا شك أنما رأي روحه وأما جسده فأنوارى بالتراب وبلا شك فلي هذا وت موضع كل روح يسمى قبراً فتمدب الأرواح حينئذ ولا تسال حيث كانت والله تعالى التوفيق (مستقر الأرواح) قال أبو محمد اختلف الناس في مستقر الأرواح وقد ذكرنا بطلان قول أصحاب التناسخ في صدر كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين فذهب قوم من الروافض إلى أن أرواح الكفار يبرهوت وهو شر محض موت وإن أرواح المؤمنين بموضع آخر أخته الجابية وهذا قول فاسد لأنه لا دليل عليه أصلاً ولا دليل عليه فهو ساقط ولا يجوز أحد عن أن يدعى للأرواح مكاناً آخر غير ما عداه ولا وما كان هناك فلا بد من به لا تخفول والله تعالى التوفيق وذهب عوام أصحاب الحديث إلى أن الأرواح على أفنية قبورها وهذا قول لا حجة له أصلاً صححه الأخبار ضعيف لا يحتاج مثله لأنه في غاية السقوط لا يشتغل به أحد من علماء الحديث وما كان هكذا فهو ساقط أيضاً وذهب إلى المذهب الملاف والاشعرية

٨ - فصل - في الملل (دع)

الكمال لا يقاس بسائر الكمالات وحودها وما ولدت وسادة بل هذه اللذة أعلى من اللذات الحسية وأعلى من السكالات الجسدية بل لا مناسبة بينهما في الشرف والكمال وهذه السادة لا تتم إلا بالإصلاح والخير والعمل من النفس وتهذيب الأخلاق والخلق ملكة يصدر بها عن النفس أفعال ما يسهولة من غير تقدمه وبقوذلك باستعمال المتوسط بين الحقيقين المتضادين لا بأن يفعل أفعال

التوسط بل بان يحصل ملكة التوسط فيحصل في القوة الحيوانية هيئة الاذعان وفي القوة الناطقة هيئة الاستملا ومعلوم ان ملكة الافراط والتفريط مقتضا للقوى الحيوانية فاذا قويت حدثت في النفس الناطقة هيئة اذاعية اقدر سخرت فيها من شأنها ان يجعلها قوي العلاقة مع البدن والانصراف اليه وامامت التوسط فهي من مقتضيات الناطقة والاذقير قطعت العلاقة من البدن فعدت المادة الكبرى ٥٨ ثم للنفس مراتب في اكتساب ما بين هاتين القوتين اعمى العلمة والعملية والتقصير فهما

فلم يبق أن يحصل عند
نفس الإنسان من تصور
المقولات والتخلق
بالأخلاق الحسنة حتى
تجاوز الحد الذي في
منه يقع في الشقاة الأبدية
وأي تصور وخلق يوجب
له إنشاء المؤبد أي تصور
وخلق يوجب له الشقاء
المؤقت قال فليس يمكنني
أن أنص عليه إلا بالتقريب
وليته سكت عنه وقيل
فدع عنك الكتابة لست منها
ولو سوت وجهك بالمداد
قال وأظن ذلك أن يصور
نفس الإنسان المبادئ
المفارقة بصورا حقيقيا
وتصلق به تصديقا يقينا
لوجوده عنده بالبرهان
ويسرف الطفل الثابتة
للأمور الواقعة في الحركات
الكلية دون الجزئية التي
لا تنتهي ويقرر عنده
هيئة الكل ونسب أجزائه
بعضها إلى بعض والنظام
الآخذ من المبدأ الأول
إلى أقصى الموجودات
الواقعة في ترتيبه وتصور
البناء وكيفيته ويتحقق
الذات المتقدمة للكل أي

وجود يخصها واية وحدة يخصها وانه كيف يعرف حتى لا يلحقها كثرة وتغيير وجه
وكيف ترتيب نسبة الموجودات اليها وكلما ازداد استيعار الزداد للسادة استمداد كانه ليس يتغير والاسان عن
هذا العالم وعلاقته الا ان يكون أكد العلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق وعشق الى ما هناك يصده عن الإلتفات
الى ما خلفه جملته ان النفس والقوى الساذجة التي لم تتكسب هذا الشوق ولا تصورت هذه التصورات فلن كانت

ثبت على ساذجيتها واستقر تفهيمها كانت صحيحة اقناعية وملكات حسنة خلقية سمحت بحسب ما اكتسبت اما اذا كان الامر بالضم من ذلك او حصلت اوائل الملكة العبدية وحصل لها شوق قد تدبر اليها كسبها الى كمال حالها فسد هاعن ذلك عائق مضاد فقد شقى الشقاء الابدى وهو لا امل مقصرون في السعي لتحصيل الكمال الانساني واما ساندون متعصبون لا راء فاقدمت مضادة لآراء الحقيقة والجاحدون اسوأ حالا النفوس الهادى من الخلاص في طاعة تيرالكن ٥٩ النفوس اذا فارت وقدرسخ فيها نحو من الاعتقادى العاقبة

الموت لانزال بيعت منها الى الجنة بعد الجملة فينسخها في الاجساد المتولدة من المني المتحد من أصلاب الرجال وارحام النساء قال تعالى * الميك نطفة من مني عني ثم كان علقه خلقى فـوى * وقال عز وجل * ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه غلظناه الملقه مضغة فخلقنا مضغة عظما * الآية وكذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يبعح خلق ابن آدم في بطن أمه اربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح وهذا نص قولنا والحمد لله فيلوم الله عز وجل في الدنيا كاشاهم ثم يتوفاها فترجم الى البرزخ الذي رأها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله أسرى به عندها. انما نيا ارواح أهل السعادة من بين آدم عليه الصلاة والسلام وارواح أهل الشقاوة من يسار عليه السلام وذلك عند منقطع العناصر وتجل ارواح الانبياء عليهم السلام وارواح الشهداء الى الجنة وقد ذكر محمد بن عمرو بن اسحاق بن راهويه انه ذكر هذا القول الذي قلنا بينه وقال في هذا أجمع أهل العلم (قال ابو محمد) وهو قول جميع اهل الاسلام حتى خالف من ذكرنا وهذا قول الله عز وجل * واصحاب الجنة ما اصحاب الجنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم * وقوله تعالى * فاما ان كان من اصحاب الجنة فسلام لمن من اصحاب الجنة واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من جميع وتصلية حجب ان هذا هو حق اليقين * ولانزال الارواح هناك حتى يتم عدد الارواح كلها بنسخها في اجسادهم يرجعوا الى البرزخ الذي كور فتقوم الساعة ويبدع عز وجل الارواح ثانية الى الاجساد وهي الحياء البانية وبخاصة الخلق فرب في الجنة وفرب في السمر غلدين ايدا (قال ابو محمد) قول بعض الاشربة مني قول النبي صلى الله عليه وسلم في المهد الماخوذ في قوله الله عز وجل * واذا خذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم * ان اذها منا بمعنى اذا نقول في غابة السقوط لوجوده خمسة اولها انه دعوى بلا دليل والثانية ان اذ بمعنى اذا يعرف في اللثة وثالثها انه لو صح له تاو يله هذا الفساد وهو لا يصح لكان كلاما لا يقبل ولا يفهم وانما اورد عز وجل حجة علينا ولا يحتاج الله عز وجل الى ايمانهم لا بما لا يفهم لان الله تعالى قد طول علينا باسقاط الامر عنا ولا امر اعظم من تكليفنا فهم ما ليس في بينتافهم ورابعها انه لو كان كادعي لما كان على ظاهر الارض الا من والديان يطول هذا لانا نشاهد كثيرا من الناس لم يقولوا قطر بنا الله ممن نشأ على السكتر وولدت عليه الى ان مات ومن يقول بان العالم لم يزل ولا يحدث له من الاوائل والمتاخرين وخاءه ان الله عز وجل انما اخبر بهذه الآية محافل ودلنا بذلك على ان الذكر يعود بعد فراق الروح للجسد كان قبل حلوله فيه لا به تعالى اخبرنا انه اقام علينا الحجة بذلك الاشهاد

اعتقادي او خلقى تأدت به وتخلقت عن درجة عليين الى ان ينسخ قال والدرجة الاخرى فاذ كرنا من له التوافق قواء النفسانية خصائص ثلاث نذكرها في الطبعيات فيها يسع كلام الله الذي يرى ملائكة المقر بن وقد تحولت على صورة وهاو كمال السكائنات ابتداء من الاشرف فالاشرف حتى ترتقى في الصعود الى العقل الاول وزادت في الانحطاط الى المادة وهي الاخس كذلك ابتدأت من الاخس حتى بلغت النفس الناطقة وترقت الى درجة النبوة ومن المعلوم ان نوع الانسان محتاج الى اجتماع ومشاركة في

ظرويات حاجاته مكفيا في آخر من نوبه يكون ذلك الاخر ايضا مكفيا به ولا يتم تلك الاشكال الامامة ومعارضة محرمي بينها فيخرج كل واحد منها صاحبه عن مهم ولو توالى بنفسه لا يزعم على الواحد كثير ولا بد في الامامة سنة وعهد ولا بد من سان معدولا بدمن ان يكون بحيث يحاطب الناس ويلزمهم السنة فلا بد من ان يكون انسانا لا يجوز ان يترك الناس وآرائهم في ذلك فيختلفون ويرى كل واحد منهم ماله عدلا وما عليه (٦٠) جورا وما ظاهرا لحاجة في هذا الانسان في أن يبقى نوع الانسان أشد من

دليلا كراهية ان تقول يوم القيمة انا كنا من هذا فليعلم عن ذلك الاشهاد المذكور مصحح ان ذلك الاشهاد قبل هذه الدار التي نحن فيها التي اخبرنا الله عز وجل فيها بذلك الخير وقبل يوم القيمة ايضا فطل بذلك قول بعض الاشعرية وغيرها وصح ان قولنا هو نص الآية والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) واغا أني الخائفون منهم انهم عقدوا على اقوال ثم راموا ذلك كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها وهذا هو الباطل الذي لا يحل ونحن والله الحمد انما ابتنا على ما قاله الله عز وجل وما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا به ولم نحكم في ذلك بطرا ولا هوى ولا ردنا ما هي الا قول أحد بل ردنا جميع الاقوال الى نصوص القرآن والسنة والحمد لله رب العالمين كثير او هذا هو الحق الذي لا يحل تمديه

(قال ابو محمد) وأما ارواح الانبياء عليهم السلام فهم الذين ذكر الله تعالى انهم المقربون في جناب الانبياء وانهم غير اصحاب اليمين وكذلك اخبر عليهم السلام انه رأى في السموات ليلة أسرى به في سماء سماء وكذلك الشهداء ايضا في الجنة انزل الله عز وجل . ولا تحبين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . وهذا الرزق لا يورث ولا يشك ولا يكون الا في الجنة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث الذي روى نسمة المؤمن طائر يملق من غار الجنة ثم يأتى الى القاديل تحت العرش وروى بها هذا الحديث ميمانا من طريق ابن مسعود رضي الله عنه وانهم الشهداء وبهذا تتألف الاحاديث والآيات والحمد لله رب العالمين فان قال قائل كيف تخرج الانبياء عليهم السلام والشهداء من الجنة الى حضور المواقف يوم القيامة قبل له وبالله تعالى التوفيق لسنا نكر شهادة القرآن والحديث الصحيح بدخول الجنة والخروج عنها قبل يوم القيمة فقد خلق الله عز وجل فيها آدم عليه السلام وهو اثم أخرجهما منها الى الدنيا والملائكة في الجنة ويخرجون منها برسالته رب العالمين الى الرسل والانبياء الى الدنيا وكل ما جاء به نص قرآن أو سنة فلا ينكره الا جاهل أو مفلس أو مدعي الدين وأما الذي ينكر ولا يجوز ان يكون البتة فنخرج من روح من دخل الجنة الى النار فائتم من هذا اجتمع من جميع الامة متفق مقطوع به وكذلك من دخلها يوم القيمة جزاء وتفضل ان الله عز وجل فلا يسأل الى خروجه منها ابدا لنص وبالله تعالى التوفيق

- السلام على من مات من اطفال المسلمين والمشركون قبل البلوغ -

(قال ابو محمد) اختلف الناس في حكم من مات من اطفال المسلمين والمشركون ذكرهم وانهم فقالت الازارقة من الخوارج اما اطفال المشركون ففي النار وذهب طائفة الى انه يؤخذ لهم يوم القيمة نار ويؤمرون باقتحامها فن دخلها منهم دخل الجنة ومن لم يدخلها منهم ادخل النار وذهب آخرون الى الوقوف فيهم وذهب جمهور الناس الى انهم في الجنة ويقتول

الحاجة الى اثبات الشرع في الاشعار والخارجين فلا يجوز أن تكون العناية الاولى تقضي أمثال تلك المتابع ولا تقضي هذه التي هي اثنتاها ولا ان يكون المبدأ الاول والملائكة بعده تمل تلك ولا تمل هذا ولا ان يكون ما يمل في نظام الامر الممكن وجوده الضروري حصوله لتهدية نظام الخير لا يوجد بل كيف يجوز أن لا يوجد وما هو متعلق بوجوده من على وجوده فلا بد ادا من نبي هو انسان متميز من بين سائر الناس بآيات تدل على انهم عنده به يدعوهم الى التوحيد ومنهم من الشرك ويسن لهم الشرائع والاحكام ويثبتهم في مقام الاخلاق وينهاهم عن التباغض والتعاسد ويرغبهم في الاخوة وتوابعها ويضرب لهم للسعادة والشقاوة امثالا تسكن اليها نفوسهم وأما الحق فلا يلوح لهم الا أمرا بجمل وهو ان ذلك شيء لا عين رأت ولا اذن سمعت ثم يكرر عليهم المبادات

ليحصل لهم بهدنة كالمبدء والتكرير والمذكورة اما حركات واما اعدام حركات بغضى الى حركات فالحركات كالصلوات وما في منها هو اعدام الحركات كالصيام ونحوه وان لم يكن لهم هذه المذكورة تناسوا جميع ما دعاهم اليهم عن اقتراض قرن ونسبهم ذلك ايضا للمادة من عظمة فان السعادة في الاخرة تتبركه النفس عن الاخلاق الرديئة والممتلكات الفاسدة فينقررها بذلك هيئة الانزعاج من البدن وتحصل لها ملكة التسلط عليه فلا ينفلت عنه ويستفيد به ملكة الانعاشات

الى جهة الحق والاعراض عن الباطل وصير شديد الاستعداد لتخلص الى السعادة بعد انفارقة البدنية وهذه الافعال
لوفعلها فاعل ولم يستند اليها فريضة من عند الله تعالى وكان مع اعتقاده ذلك يلزمه في كل فعل ان يستدركه ويرض عن
غيره لسكان جديرا ان يفوز من هذه الزكايح فكيف اذا استعملها من يعلم ان النبي من عند الله وبالرسل الله وواجب
الحكمة الالهية ارساله وان جميع ماسه فانما هو وجب من عند الله ان منه فانه متبع (٦٩١) عن سائر الناس بخصوصا تأمله
واجب الطاعة تأت
ومعجزات دلت على صدقه
وسباني شرح ذلك
في الطبيعيات لكلك محمدس
محاسن اذا ان الله كيف
رب النظام في الموجودات
وكيف سخر القبول عطية
لنفوس الفلكية بل وللعقل
الفعال بل الصورة اثبات
صور قوحيا كانت النفس
الانسانية أشده مناسبة
لنفوس الفلكية بل وللعقل
الفعال كان تأثيره في المبول
أشد وأغرب وقد تصفو
النفس صفاء شديد
الاستعداد للاتصاف
بالقول المفارقة فيفيض
عليها من العلوم لا يصل
اليه من هو في نوعه بالفكر
والقياس فبالقوة الاولى
يتصرف في الاجرام
بالقلب والاحالة من حال
الى حال وبالقوة الثانية
يخبر عن غيب ويكلمه
ملك فيكون بالانبياء وحيا
وبالاولياء الهاما ونحو

تبدع القول في الطبيعيات
المنقولة عن أي في في سباني
الطبيعيات قل ابو علي بن
سينا ان العلم الطبيعي
موضوعا ينظر فيه وفي

(قال ابو محمد) فلما الازارقة فاحتجوا بقول الله تعالى حاكيا عن نوح عليه السلام انه قال
«رب لا تدعني على الارض من الكافرين ديارا انك ان تدركهم بضلوا عبادك ولا يلدوا الا
قاجرا كذابا» ويقول روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خديجة لم تؤمنين
رضي الله عنها قالت يا رسول الله اين اطفالك منك قال في الجنة قالت فاطمالي من غيرك قال
في النار فاعادت علي فقال لانه ان شئت استمسكت تضاعفهم ويحدث آخر فيه الواحدة والموودة
في النار وقالوا ان كانوا عندكم في الجنة فهم مومنون لانه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة فان
كانوا مومنين فيلزم ان تدفنوا اطفال المشركون مع المسلمين وان لا تتركوه يلتزم اذا بلغ
دين ابيه فتكون زردة وخروجها عن الاسلام والكفر وينبغي لسكان تروء وتوزوهم من
اقر به من المسلمين

(قال ابو محمد) هذا كل ما احتجوا به ما يلزم لهم حجة غير هذا اصلا وكله لاحجة لهم فيه
التي اما قول نوح عليه السلام فلم يقل ذلك على كل كافر بل قال ذلك على كفار قومه خاصة
لان الله تعالى قال له () «انه لن يوم من قومك الا من قد آمن» فثبت نوح عليه السلام بهذا
الوحى انه لا يحدث فيهم مؤمن ابدا وان كل من ولدوه ان ولدوه لم يكن الا كافرا ولا بد
وهذا هو نص الآية لانه تعالى حكى ان قال «رب لا تدعني على الارض من الكافرين ديارا»
واما اراد كفار قومه الذين كانوا على الارض حينئذ فقط ولو كان الازارقة ادنى علم وفقه
للمؤمن ان هذا من كلام نوح عليه السلام ليس على كل كافر لكن على قوم نوح خاصة لان
ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما لم كان ابوا لكافرين مشركين وقد ولدا خيرا لانس والجن
من المومنين واكمل الناس ايمانا ولكن الازارقة كانوا اربابا جهالا لا تعلم بل اهل سبيل
وهكذا سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الاسود بن سريع التميمي انه عليه السلام
قال وليس خياركم اولاد المشركون

(قال ابو محمد) وهل كان افضل الصحابة رضي الله عنهم الذين يتولام الازارقة كاي بن ابي
تحافة وعمر بن الخطاب وخديجة المومنين وغيرهم رضي الله عنهم الاولاد الكفار فهل
ولدا باهم كفارا وهل ولدوا اهل اليمان الصريح ثم آثم الازارقة انفسهم كوالد النافع ابن
الازرق وغيرهم من شيوخهم هل كانوا الاولاد المشركون ولكن من يضلل الله فلا هادي
له واما حديث خديجة رضي الله عنها فاصططططط لم يروه قط من فيه خير واما حديث
الواحدة فانه جاء كما ذكره حديثا يوسف بن عبد الله بن انا عبد الوارث بن سفيان حديثا
قاسم بن اسحق حديثا بكر بن خناب حديثا عسدة بن العنبر بن سليمان التميمي قال سمعت
داود بن ابي هند يحدث عن حامر الشبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن بزيد الجعفي قال
(١) اي في قوله تعالى واوحى الى نوح انه ان يوم من قومك الا من قد آمن

لواحدة كسائر العلوم موضوعه الاجسام الموجودة بما هي واقعة في التغير وما هي موصوفة بأفعال الحركات والسكنات واما مبداه
هذا العلم فمثل تركيب الاجسام عن المادة والصورة والقول في حقيقتها ونسبة كل واحد منهما الى الثاني فقد ذكرنا
في العلم الالهي والذي يختص من ذلك التركيب بالعلم الطبيعي هو ان تعلم ان الاجسام الطبيعية منها اجسام مركبة من اجسام
امثلة للصورة كالسيرر واما مختلفها فكسكن الانسان ومنها اجسام مفردة والاجسام المركبة لها اجزاء موجودة

بالفعل منها فهو هي تلك الاجسام المفردة التي منها تركبت واما الاجسام المفردة فليس لها في الحال جزؤ بالفعل وفي قوتها ان تميز اجزاء غير متناهية كل واحد منها اصغر من الآخر والتجزئة اما بتفريق الاتصال واما باختصاص الرض ببعض منه وأما بالتعدد وادان لم يكن أحد هذه الثلاثة فالجسم المفرد لاجزائه له بالفعل قال ومن أثبت الجسم مركبا من اجزاء لا تتجزأ بالفعل فبطلا بل بان كل جزء من جزءه (٩٢) شبهة أولادهم فان ترك فراغا فقد تميز المسموس وان لم يترك فراغا فلا

يتأني أن يلمه آخر غير
مأس الاول وقد ماسه
آخر هذا خلف وكذلك
في جزء موضوع على جزء
متصل وغيره من تركيب
الربطات منها المساواة
الاقطار والاضلاع ومن جهة
مسامات الظل والشمس
دلائل على أن الجزء الذي
لا يتجزأ هالك وجوده
فتكلم بهذه المقدمة
في مسائل هذا العلم
ومحصرها في مقالات

• (قال ابو محمد) • وهذه اللفظة يعني لم يتابع الحديث ليست بلاشك من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها من كلام سادة بن يزيد الجني واخيه فلما اخبر عليه السلام بان تلك المؤودة في النار كان ذلك انكارا واجلالا لقولها انها يتابع الحديث وتصحيحها لانها قد كانت بلغت الحديث بخلاف ظنها لا يجوز الاحاد القول لان كلامه عليه السلام لا يتناقض ولا يتكاذب ولا يخالف كلامه به عز وجل بل كلامه عليه السلام يصدق بضمه بعضا ويوافق لما اخبر به عز وجل ومما ذاقه من غير ذلك وقد صرح اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان اطفال المشركين في الجنة قال الله تعالى • واذا المؤودة سئلن باي ذنب قتلت • فنص تعالى على انه لا ذنب للمؤودة فكان هذا محين لان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان تلك المؤودة في النار اخبار عن انها قد كانت بلغت الحديث بخلاف ظن اخويها وقد روى هذا الحديث عن داود بن ابي هند محمد بن عدى وليس هو دون المتمر ولم يذكر فيه لم يتابع الحديث ورواه ايضا عن داود بن ابي هند عبيدة بن حميد فلم يذكر هذه اللفظة التي ذكرها المتمر فلما حدث عبيدة فحدثناه احمد بن محمد بن الجبوري قال انا وهيب بن ميسرة قال حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبيدة بن حميد عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد قال ائبت النبي صلى الله عليه وسلم اننا واخلينا فقلنا يا رسول الله اننا ما كانت تقرأ الضيف وتصل الرحم في الجاهلية فهل ينفعنا ذلك شيئا قال لا قال فانها وادت اختنا في الجاهلية فهل ينفع ذلك شيئا قال لا قال لا المؤودة والمؤودة في النار الان تدرك الاسلام فيعفو الله عنها واما حديث بن ابي عدى فحدثناه احمد بن عمر بن انس الميموني حدثنا ابو بدر عبيد بن احمد الحروري الانصاري حدثنا ابو سعيد الخليل بن احمد السجستاني حدثنا عبيدة بن محمد بن عبد العزيز حدثنا احمد بن محمد بن حنبل حدثنا محمد بن ابي عدى عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة بن يزيد الجني قال انطلقت انا واخلينا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان ملكة كانت تصل الرحم وتقرأ الضيف وتصل الرحم في الجاهلية فهل ينفعنا ذلك شيئا قال لا قال فانها وادت اختنا في الجاهلية فهل ينفع ذلك شيئا قال لا قال لا المؤودة والمؤودة في النار الان تدرك الاسلام فيعفو الله عنها

(قال ابو محمد) هكذا رويناهما بلها على انها اخت الوائد

يتأني أن يلمه آخر غير
مأس الاول وقد ماسه
آخر هذا خلف وكذلك
في جزء موضوع على جزء
متصل وغيره من تركيب
الربطات منها المساواة
الاقطار والاضلاع ومن جهة
مسامات الظل والشمس
دلائل على أن الجزء الذي
لا يتجزأ هالك وجوده
فتكلم بهذه المقدمة
في مسائل هذا العلم
ومحصرها في مقالات
المقالة الاولى في لواحق
الاجسام الطبيعية مثل
الحركة والسكون والزمان
والمكان والحالات الثماني
والجهات والتماس
والالاتحاد والاتصال
واللتالي اما الحركة فيقال
على تبدل حال قارة في
الجسم يسيرا يسيرا على
سبيل الاتجاه نحو شيء
والوصول اليه هو بالقوة
والفعل فيجب من هذا
أن تكون الحركة مفارقة
الحال ويجب أن يقل الحال
المتنقص والتزيد ويكون
باقيا غير متناهية في الحال في
نفسه وذلك مثل السواد

والابيض والحار والبارد والبرودة والطول والقصر والترب والبعد وكبر الحجم وصغره
فالجسم اذا كان في مكان • تتحرك فقد حصل فيه كمال وقيل أول به يتوصل به الى كمال وقيل ثل هو الوصول فهو في المكان
الاول والفعل في المكان الثاني بالقوة فالحركة كمال اول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة ولا يكون وجوده الا في زمان بين
القوة المحضة والفعل المحض وليست من الامور التي تحصل بالفعل حصولا قارا مستكملا وقد ظهر انها في كل مرتقب

التنقص والتزيد وليس شيء من الجواهر كذلك فإذا لاشيء من الحركات في الجواهر وكون الجوهر وفاده ليس بحركة بل هو أمر يكون دمه وأما الكيفية فإنها تقبل التزيد والتقص فخلق أن يكون فيها حركة كالنمو والذبول والتجخل والتكاثف وأما الكيفية فما يقبل منها التنقص والتزيد والاشتداد كالنقص والسود فيوجد فيه الحركة وأما المضاف فأبدا عارض لمقولة من البواقي في قبول التنقص والتزيد فإذا أضيف (٦٣) إليه حركة فذلك بالحقيقة لذلك

المقولة وأما الآن فإن وجود الحركة فيه ظاهر وهو الثقة وإمامي فإن وجوده للجسم بتوسط الحركة فكيف يكون فيه الحركة ولو كان كذلك لكان متى وأما الوضع فإن فيه حركة على رأيها خاصة كحركة الجسم المستدير على نفسه اذ لو توهم المكان المطبق به مدبوما لمسا اتهم كونه متحركاً ولو قدر ذلك في الحركة المسكينة لامتنع ومثاله في الموجودات الجرم الأسمى الذي ليس وراءه جسم والوضع يقبل التنقص والاشتداد فيقال انصب وانكس وأما الملك فإن ما تبدل الحال فيه تبدل أولاً في الآين فإذا الحركة فيه بالعرض وما ان يفعل تبدل الحال فيه بالقوة أو العزيمة أو الآلة فكانت الحركة في قوة الفاعل أو عزمته أو آله أولاً وفي الفصل بالعرض على أن الحركة ان كانت

(قال ابو محمد) وهذا حديث قدرونياه مختصراً كما حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي حدثنا عمر ابن عبد الملك الخولاني حدثنا محمد بن بكر الرواسي البصري حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة حدثني ابي عن عامر الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والمؤودة في النار قال يحيى بن زكريا بن ابي زائدة قال ان فخذني او اسحق بن عامر حدثني بذلك عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال ابو محمد) وهذا مختصر وهو على ما ذكرنا انه عليه السلام اعلم اني بذلك التي بلغت لا يجوز غير هذا لما ذكرنا والله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمنهم قائماً قاله عليه السلام في الحسب لافي الدين والله تعالى ان يفرق بين احكام عباده ويفعل ما يشاء لامعقب لحكمه وايضا فلا يتعلق لهم بهذا اللفظ اصلاً لانه انما فيه انهم من آباءهم وهذا لا شك في انهم توالوا من آباءهم ولم يقل عليه السلام انهم على دين آباءهم واما قوله ينبغي ان تصلوا على اطفال المشركين وتورثوهم وتزوجهم وان لا تزكروهم ياتر موادين آباءهم اذا بلغوا فانهم لا بد فليس لهم ان يفرضوا على الله تعالى فليس ترك الصلاة عليهم بوجوب انهم ليسوا بمؤمنين فهو لا الشهاد وهم اقل المؤمنين لا يصل عليهم واما قطع الموارث بيننا وبينهم فلا حاجة في ذلك على انهم ليسوا مؤمنين فإن المبدع من فاضل ولا يورث وقد ياخذ المسلم مال عبده الكافر اذا مات وكثير من الفقهاء يورثون الكافر مال العبد من مبيده وسلم ثم يموت قبل ان يباع عليه وكثير من الفقهاء يورثون المسلمين مال المرتد اذا مات كافر ا مرعاً او قتل على الردة وهذا معاذ بن جبل ومعاوية بن ابي سفيان ومسرقي بن اجدع وغيرهم من الأئمة رضى الله عنهم يورثون المسلمين من اقرارهم الكفار اذا ماتوا والله تعالى ان يفرق بين احكام من شاء من عباده وانما تنقص حيث وقفنا النص ولازمه كذلك فنفهم في مقابر آباءهم ايضا وكذلك تركهم يخرجون الى اديان آباءهم اذا بلغوا فان الله تعالى اوجب علينا ان نتركهم وذلك ولا نترضى على احكام الله عز وجل ولا يسأل عما يفضل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه

(قال ابو محمد) فبطل ان يكون لهم في شيء مما ذكرنا متعلق وانما هو تشبيب موهوبه لان كل ما ذكرنا قائماً هي احكام مجردة فقط وليس في شيء من هذه الاستدلالات نص على ان اطفال المشركين كفار ولا انهم غير كفار وهذه التكتناهما الاثنان قصد نال الكلام فقط والله تعالى التوفيق وامامنا قال فيهم بالوقف فانهم احتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذسل عن الاطفال يموتون فقال عليه السلام اعلم بما كانوا عاملين ويقول الله صلى الله عليه وسلم لما تشبه أم المؤمنين رضى الله عنها اذا مات صبي من ابناء الانصار قالوا خروجا عن حيث قفى من حيث قارة وليس شيء من الافعال كذلك فاذا لا حركة بالذات الا في الكيف والآين والوضع وهو كون الشيء بحيث لا يجوز ان يكون على ما هو عليه من اينه وكمه وكيفه ووضعه قبل ذلك ولا يبدو السكون هو عدم هذه الصورة في ما من شأنه ان توجد فيه وهذا المذهب متى ما لم يكن اذ يرسم وفرق بين عدم القرنين في الانسان وهو السلب المطلق عقدا وتوقلا وبين عدم الشيء له فهو حالة مقابلة للشيء عند ارتفاع علة الشيء وله وجود ما ينحو من الاحكام وله علة

ينحو والمشي على بالمرض لذلك المدم فالمدوم معلول بالمرض فوجود المرض ثم اعلم ان كل حركة توجد في الجسم فانما توجد مكررة
اذ لو تحرك ذبذبه او مجرى واحد من اجزاء كل جسم متحرك فيجب ان يكون الحركى يسمى زائدا على جولى الجسمية وصورته او لا يتحول اما ان
يكون ذلك المتنى في الجسم او لا يكون فان كان الحركى زائدا على ما كان لا بد ان يحركه من من في الاسم قابل لجهة التحريك والتغير ثم المتحرك
لمنى في ذاته يسمى متحركا لذاته وذلك اما (٦٤) ان تكون المتعلق بالوجود في بعضه ان يحركه لثبوته لا تحركه اخرى فيسمى متحركا

مصفور من عصافير الجبل فقال لها عليه السلام وما يدريك يا عائشة ان الله خلق خلفا للانار
وم في اصلا بآياتهم

(قال ابو محمد) وهذا ان الخبر ان لاجحة لهم في شيء منهم الا انها لما قالها رسول الله صلى
الله عليه وسلم قل ان يوحى اليهم في الجبة وقد قال تعالى امر ارسوله صلى الله عليه وسلم
ان يقول * وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم * قبل ان يخبره الله عز وجل بانه قد غفر له الله ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه
وما ادرى وانا رسول الله ما يغفل بي وكان هذا قبل ان يخبره الله عز وجل بانه لا يدخل النار
من شهد بدر او هو عليه السلام لا يقول الا ما جاء به الوحي كاسر الله عز وجل ان يقول
* ان اتبع الاما يوحى الى فعلى كل شيء من الدين لم يأت به الوحي ان يتوقف فيه المرء
فاذا جاءه ببيان فلا يحل التوقف عن القول بما جاء به النص وقد صح الاجماع على ما عملت
الاطفال قبل بلوغهم من قتل او وطى ما حبه او شرب خمر او قذف او تعطيل صلاة او صوم
فانهم غير مؤخذين في الآخرة بشيء من ذلك ما لم ياتوا وكذلك لا خلاف في انه لا يؤخذ
الله عز وجل اخذا بما لم يفعله بل قد صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من مبيته
فلم يعملها لم تكتب عليه فمن الحال المتنى ان يكون الله عز وجل يؤخذ الاطفال بما لم يعملوا
عما لو طأوا بعبده لم يملوه وم لا يؤخذهم بما عملوا ولا يختلف اثنان في ان انسانا بالانعام ولو
حاشا لينا انه لا يؤخذ بالزنا الذي لم يعمله وقد كذب الله عز وجل من ظن هذا بقوله
العاصق * اليوم تجزى كل نفس بما عملت * ويقولون له في هل تجزى الاما كنتم تملكون *
فصح انه لا يجزى أحد بما لم يعمل ولا بما لم يسر فصحا قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين ليس فيه انهم كفار ولا هم في النار ولا لهم مؤاخدون بما
لو طأوا لكانوا عاملين به عالمهم يملوه بعد وفي هذا احتلفنا لانما عداونا فاما ان الله
تعالى يعلم ما لم يكن وما لا يكون لو كان كيف كان يكون فقط ونعم هذا حق لا يشك فيه
مسلم فبطل ان يكون لاهل التوقف حجة في شيء من هذين الخبرين اذ لم يصح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة بيان وأما من قال انهم يمدون بحداب آياتهم فيا بطل
لان الله تعالى يقول * ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى * وأما من
قال انهم توقد لهم نار فيا بطل لان الاثر الذي فيه هذا القصة انما جاء في الهجين وفيمن لا يلته
ذكر الاسلام من المالتين على ما ذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) فلما بطلت هذه الاقاويل كلها وجب النظر فيما صح من النصوص من حكم
هذه المسألة فلفنا فوجدنا الله تعالى قد قال * فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبدل خلقك ذلك الدين القيم * وقال عز وجل * قولوا انما بالله ومازل

بالاحتياط واما ان لا يصح
فيسمى متحركا بالبطح
والتحرك بالطع لا يجوز
أن يتحرك وهو على
حاله الطبيعية لان كل
ما قضا عليه الشئ لذاته
ليس يمكن أن يفارقه الا
والطبيعة قد فسدت وكل
حركة يمين في الجسم فانما
يمكن أن يفارق والطبيعة لم
تبطل لكن الطبيعة انما
تقتضي الحركة للعود الى
حالتها الطبيعية فاذا عادت
ارتفع الموجب للحركة
وامتنع ان يعبر ذلك يكون
مقدار الحركة على
مقدار البعد من الحالة
الطبيعية وهذه الحركة
ينبغي أن تكون مستقيمة
ان كانت في المكان لانها لا
تكون الا ليل طبيعي وكل
ميل طبيعي فلى اقرب
المسافة وكل ما هو على
اقرب المسافة فهو على
خط مستقيم فالحركة
للكسابة المستدير تليست
طبيعية ولا الحركة الزمضية
فان كل حركة طبيعية
فانما تهرب عن حالة غير
طبيعية ولا يجوز أن
ويكون فيه قصد طبيعي
الموداني ما فرقه بالهرب ذلا

اختيارها وقد نحنو البود في اذ غير طبيعية فهي اذ عن اختيار اراد ان لو كانت عن قسرا
بدان ترجع الى الطع او الاختيار واما الحركات في نفسها فيطرق اليها الشدة والضعف فيطرق اليها العز والبطلية
لا يتخلل سكنت وهي قد تكون واحد بالجنس انا وقت في مقولة واحدة او في جنس واحد من الاجناس التي تحت
تلك المقولة وقد تكون واحدة بالنوع وذلك اذا كانت ذات جهة مفروضة عن جهة واحدة الى جهة واحدة في نوع واحد

وفي زمن مسلو مثل يئس بالتبئس وقد تكون واحدة بالشخص وذلك اذا كانت عن متحرك واحد بالشخص في زمان واحد ووجدتها بوجود الاتصال فيها والحركات المتفقة في النوع لامتدادها تطابق الحركات فيئس بها التي لا يجوز أن يقال لبعضها اسرع من بعض أو ابطأ أو اسرع أو اقلع هو الذي يقطع شئسا أو لا يقطع في القوة وقد يكون بالنقل وقد يكون بالتثبيل وما تضاد الحركات فإن

التي ما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويقوب والاسباط الى قوله لا تفريق بين أحد منهم ونحن لمسلمون الى قوله صفة الله من أحسن من الله صفة ونحن له عابدون نص عز وجل على ان فطر الناس على الايمان وان الايمان هو صفة الله تعالى وقال عز وجل واخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فصح يقينان كل نفس خلقها الله تعالى من بني آدم ومن الجن والملائكة فمؤمنون كلهم عقلا مجزون فاذا ذلك كذلك فقد استحقوا كلهم الجنة بايمانهم حاشا من بدل هذا المبدأ وهذه الفطرة وهذه الصفة وخرج عنها الى غيرها ومات على التبدل ويقتن ندرى ان الاطفال لم ينفروا شيئا من ذلك فهم من أهل الجنة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة روي عنه عليه السلام انه قال على الفطرة يهوداوه نصرانه ويحيىانه ويشركانه كما تنبع البهيمة بهيمة جماعها يهودون فيها من جدعها حتى تكونوا اثم الذي وجدوه نوا هذا تفسير الايات المذكورة حدثنا عبد الله بن ربيع حدثنا محمد بن اسحاق السكني حدثنا ابو سعيد بن الاعرابي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا الحسن بن علي حدثنا الحجاج بن المنهال قال سمعت حماد بن سلمة يفسر حديث كل مولود يولد على الفطرة فقال هذا عندنا حيث اخذ الله المبدأ عليهم في اصلااب آبائهم حيث قال الست بربكم قالوا بلى وقد صح ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق عياض بن حمار الجاشعي قال عن الله تعالى انه قال خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتالهم الشياطين عن دينهم فصح يقينا انه كل من مات قبل ان يجتاله الشياطين عن دينه فقد مات حنيفا وهذا حديث تدخل فيه الملائكة والجن والانبياء عباد له عز وجل مخلوقون وايضا الله عز وجل اخبر بقول ابلئس له تعالى ان يرضى الناس فقال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من التاوين فصح يقينا ان الفواية داخله على الايمان وان الاصل من كل واحد فهو الايمان وكل مومن في الجنة وايضا فان الله تعالى قال قاندر تكم نار انظلي لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى وليست هذه صفة الصبيان فصيح انهم لا يدخلون النار ولا دار الا الجنة اذ النار فاذا لم يدخلوا النار فهم بلا شك في الجنة وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الكبيرة التي رآها انه رأى ابراهيم عليه السلام في روضة خضراء مفتوحة وفيها من كل نور ونعيم وحواليه من احسن صبيان واكثرهم فقال عليه السلام عنهم ما خيرهم انهم من مات من اولاد الناس قبل ان يبلغوا اقل له يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين فارتفع الاشكال وصح بالتاين من السنن ومجيبها ان جميع من لم يبلغ من اطفال المسلمين والمشركين في الجنة ولا يحل لاحد تدعى ما صح بالقرآن والسنن والله تعالى التوفيق فان قال قائل اذ قلنا ان النار دار جزاء فالجنة كذلك ولا جزاء للصبيان قلنا

الضد بين هما اللذان ووضوعها واحدهما ذاتان يستحيل أن يجتمعا فيه وبينهما غاية الخلاف تضاد الحركات ليس تضاد المتحركين ولا با لزمان ولا تضاد ما يتحرك في بل تضادها هو تضاد الاطراف والجهات في هذا لا تضاد بين الحركة المستقيمة والحركة المستديرة لكانية لا هما لا تضاد ان في الجهات بل المستديرة لا جهة فيها بالفصل لانه متصل واحد فالتضاد في الحركة المكانية المستقيمة يصور فالإطة ضد الصاعدة والمتايمة ضد المتايسترة أو المتقابل بين الحركة والسكون فهو كقابل المدم والمكدة وقد ينأ أن ليس كل عديم هو السكون بل هو عديم ما من شأنه أن يتحرك ويخص ذلك بالمكان الذي يثاني فيه الحركة والسكون في المكان المقابل انما يقا بل الحركة

٩ - فصل - في المثل رابع
السكون استكمالا لا هو اذ عرفت ما ذكرنا سهل عليك معرفة الزمان بان قول كل حركة تفرض في مسافة على مقدار من السرعة وأخرى معها على مقدارها وابتداءا فانها يقطعان للمسافة وان ابتداءا أحدها ولم يبتدأ الآخر ولكن تركا الحركة ما فان احدهما يقطع دون ما يقطعه الاول وان ابتداءا به على واتفقا في الاخذ والترك وجدنا على قد قطع أقل والسرير أكثر

وكان ين أخذ السرعة الاول وتركه المكان قطع مسافة معينة بسرعة معينة أو أقل منها ببطء معين وين أخذ السرعة الثاني وتركه
 مكان أقل من ذلك تلك السرعة المينة يكون ذلك الامكان طابق جزءاً من الاول ولم يطابق جزءاً مقتضياً وكان من
 شأن هذا الامكان التفضي لان لم يثبت الحركات بحال واحدة لكن قطع لمتنقات في السرعة أي وقت ابتدأت وتركت
 مسافة واحدة بينها وكان ٦٦ قبل المكان أقل من المكان فوجد في هذا الامكان زيادة نقصان شيئان وكان

و الله تعالى التوفيق انما تنف عند ما جاءت به الصوص في الشر بعد قد جاء النص بان النار
 دار جزاء فقط وان الجنة دار جزاء وتفضل فهي لأصحاب الاعمال دار جزاء بقدر اعمالهم
 ولمن لا عمل له دار تفضل من الله تعالى مجرد وقد قال قوم ان الصبيان هم خدم اهل الجنة وقد
 ذكر الله تعالى الوالدان المخلصين في غير موضع من كتابه وانهم خدم اهل الجنة فلعلهم هؤلاء
 والله اعلم

(قال ابو محمد) واهل الجان الذين لا يمتلئون حتى يموتوا فهم كاذكرنا يولدون على الفطرة
 حنفاء مؤمنين ولم يغيروا ولا بدلوا فانوا مؤمنين فهم في الجنة حدثنا احدين محمد الطنكي
 بالشرى قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيى بن المغيرة القاضي حدثنا محمد بن ايوب السموط
 البرقي انا ناعم بن عمر بن عبد الحافي الزباز حدثنا محمد بن الحسن بن موسى الزم حدثنا
 معاذ بن هشام الدستواي حدثنا ابي عن قتادة عن الاسود بن سريع التميمي عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال يمرض على الله الاصم الذي لا يسمع شيئاً والاحمق والمردم ورجل مات
 في الفترة فيقول الاصم رب جاء الاسلام وما اسمع شيئاً ويقول الاحمق جاء الاسلام وما
 اعقل شيئاً ويقول الذي مات في الفترة ما اتانا لك من رسول قال الزباز وذهب عن ر قال
 الرابع قال فياخذ مواليهم ليطنه فيرسل الله اليهم ادخلوا النار فوال الذي نفسي بيده لو
 دخلوها السكاك عليهم بردا وسلاما

السلام في القيامة وتغيير الاجساد

اتفق جميع اهل القبلة على تناوب فرقه في القول بالثبوت في القيامة وهي تكفير من انكر ذلك
 ومعنى هذا القول ان اسكت الناس وتنازلهم في دار الازلا التي هي الدنيا امداد يله الله
 تعالى فاذا انتهى ذلك الامدات كل من في الارض ثم يحيي الله عز وجل كل من مات مذ
 خلق الله عز وجل الحيوان الى انقضاء الاجل للمذكور ورد ارواحهم التي كانت باعياها
 وجمعهم في موقف واحد وحاسبهم عن جميع اعمالهم ووفاء جزاء ففرق بين الجن والانس
 في الجنة وفرق في السعير بهذا جاء القرآن والسنة قال تعالى • من يحيي العظام وهي رميم
 قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم • وقال تعالى • وان الله يمست من في
 القبور • وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام انه قال • رب ارنى كيف يحيى الموتى قال ارم
 توتمن قال بلى ولكن ليطهئن قلبي • الى آخر الآية • وقال تعالى • الم تر الى الذين خرجوا
 من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم • وقال تعالى • فلما الله مائة
 عام ثم يشه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام • الى قوله
 • وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها عظاما • الآية وقال تعالى عن المسيح عليه السلام
 • واجي الموتى باذن الله • ولا يمكن البتة ان يكون الاحياء المذكور في جميع هذه الآيات

ذا مقدار مطابق للحركة
 فاذا ما اعتدلت الحركات
 مطابق لما وكل مطابق
 للحركات فهو متصل
 ويتفضى الاتصال متجدده
 وهو الذي نسميه الزمان
 ثم هو لا بد وان يكون
 في مادة ومادة الحركة فهو
 مقدار الحركة وان قدرت
 وقوع حركتين مختلفتين في
 الدم وكان هناك الامكان
 مختلفان بل مقداران مختلفان
 وقد سبق ان الامكان
 والمقدار لا يتصور الا في
 موضع فليس الزمان
 حدثنا حدثنا ما في حيث
 يسبقه زمان لان كل ما
 في ذلك الزمان يتبعه ما
 حدوثه حدوث ابداع
 لا يسبقه الامد معه وكذلك
 ما يتلقى به الزمان ويطايقه
 فالزمان متصل بهما ان
 ينقسم بالزمن فاذا قسم
 ثبت منه اذات وانقسم
 الى الماضي والمستقبل
 وكونها فيكون اقسام
 العدد في العدد وكون الآن
 فيه كالوجه في العدد وكون
 المجزئات فيه ككون

المعدودات في العدد والعدد هو المحيط بالزمان واقسام الزمان ما فصل منه بالزمن كالساعات والايام والشهور والاعوام
 ولما المكان فيقال مكان شيء يكون محيطا بالجسم ويقال لشيء يشتد عليه الجسم والاول هو الذي يتكلم فيه الطبعي
 وهو حلو للممكن مفارق له عند الحركة ومسار له وليس في الممكن وكل هبولى وصورة فهو في الممكن فليس المكان اذا
 بهبولى وصورة وللإبداع التي يدعى انها مجردة عن المادة قائمة بمكان الجسم الممكن لاعم امتناع خلقها كما يراه قومه لا مع

جواز خلوها كما يظنه مثبتوا الخلاه وتقول في نفي الخلاه ان فرض خلاه خالي فليس هو لاشياء محض بل هو ذات ماله كما لان كل خلاه يفرض تقدربو جد خلاه آخر اقل منه أو أكثر وقيل التجزى في ذاته والمدموم الاشياء ليس يوجدهم كذا فليس الخلاه لاشياء فهو ذوكم وكل كما متصل واما منفصل والمنفصل لذاته عديم الحد المشترك بين اجزائه وقد تقرر في الخلاه حد مشترك فهو ذات متصل الاجزاء منعازها في جهات فهو اذا كم (٦٧) فوضع قابل للايجاد الثلاثة

الارد الروحاني الجسد ورجوع الجسد والحركة الارادية التي بعد عدمها منه لم يكن غير هذا البتة الا ان ابطالها من حكم المنكرين سيد للقاضي اخبرني عن اسماعيل بن عبد الله الزعيني انه كان ينكر بعث الاجساد ويقول ان النفس حال فرقاها الجسد تصير الى مادها في الجنة او النار ووقفت على هذا القول بعض العارفين باسماعيل قد ذكر لي ثمانية منهم انهم سمعوه يقولون ان الله تعالى يأخذ من الاجساد جزء الحياة منها (قال ابو محمد) وهذا تلبس من القول لم يخرج بهما حكى لي عنه حكم بن المنذر لانه ليس في الاجساد جزء الحياة الا النفس وحدها (قال ابو محمد) ولم الق اسماعيل الرعي قط على اني قد ادر كنهه وان ما كنا نسمي في مدينة من مدائن الاندلس تسمى بجاية مدة ولكن كان غفيا وكان له احتياج عظيم ونسك وعبادة وسلاة وصيام والله اعلم وحكم بن المنذر ثقة في قوله بيد من الكذب وتبرأ منه حكم بن المنذر وكان قبل ذلك يجهسها مذهب بن مسرة في القدر وتبرأ منه ايضا ابراهيم بن سول الاريواني وكان من رفوس الرية وتبرأ منه ايضا صهره احمد الطيب وجماعة من الرية وتولته جماعة منهم وبلغني عنه انه كان يحتاج لقوله هذا بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقف على ميت فقال لما هذا فقد قلت قيامته وبلغني عليه السلام كانت الاعراب تساله عن الساعة فينظر الى امرئ فيخبره انه استوفى عن (قال ابو محمد) واما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا قيام الموت فقط بعد ذلك الى يوم البعث كما قال عز وجل • ثم انكم يوم القيامة تبعثون • فنص تعالى على ان البعث يوم القيامة بعد الموت بلغة ثم اتى به للملأه وهكذا اخبر عز وجل عن قولهم يوم القيامة • يا ويلنا انما بنشأن من مرقدنا هذا • وانه يوم مقداره خسون الف سنة وانه يحيي المظالم ويبعث من في القبور في مواضع كثيرة من القرآن وبرهان ضروري وهو ان الجنة والنار موضعا ومكانا وكل موضع ومكان وساحة متناهية محدوده بالبرهان الذي قدمنا على وجوب تهاى الاجسام وتناهى كل ماله عدد ويقول الله تعالى • جنة عرضها السموات والارض • فلو لم يكن لتولد الخلق نهاية لكانوا ابد لا يموتون بلا آخر وقد علمنا ان مصير الجنة والنار وهما متع غير ممكن ان يسع مالا نهاية لنهاية لنهاية من الاماكن فوجب ضرور ان الخلق نهاية فاذ ذلك واجب فقد وجب تهاى عالم النور والتسلسل ضرورتا وانما كلاهما ذامع من يؤمن بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وادعي الاسلام واما من انكر الاسلام فسكنا منه على ملرتنا في ديواننا هذان النقص على اهل الاحاد حتى تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجه مجابهة فنرجع اليه بعد التنازع وبالله تعالى التوفيق وقد نص الله تعالى على ان المظالم يبعدها ويحييها كما كانت اول مرة واما الحكم فانما هو كسوة كما قال • ولقد خلقنا الانسان

ان يكونا جميعا موجودين او مدمومين او احدهما موجودا والاخر مدموما فان وجدا جميعا فيهما از يدمن الواحد وكل ما هو عظيم وهو ازيد فهو اعظم وان عدما جميعا او وجدا احدهما وعدم الآخر فليس مداخلة فاذا قيل جسمي في خلاه فيكون بدا في مبدوء ذلك محال ويقول في نفي النهاية ان الجسم ان كل موجود الذات ذا موضع فان ترتب فهو مرتبة فاما ان يكون غير مرتبة من الاطراف كلها او غير مرتبة من طرف فان كان غير مرتبة من طرف امكن ان يفصل منه من الطرفا لتهاى جزء بالتوهم فيوجد

ذلك لقد ارمع ذلك الجزء شيئاً على حدة وبافتراده شيئاً على حدة ثم يطبق بين الطرفين المتناهيين في التزم فلا يغلو اما أنش
يكون بحيث يتبدان مما متطابقين في الامتداد فيكون الزائد والناقص متساويين وهذا حال وأما أن لا يمتد بل يقصر عنه
فيكون متناهياً الفصل ايضا كان متناهياً فيكون المجموع متناهياً فالاصل متناه وأما اذا كان غير متناه من جميع الاطراف فلا
يبيد ان يفرض ذا مقطع يتلافى (٦٨) عليه الاجزاء ويكون طرفاً ونهاية ويكون الكلام في الاجزاء والجزئين

فالكلام في الاول وهذا يتأتى
البرهان على أن السعد
المترتب لذات الوجود
بالفعل متناه وانما
يتناهي بهذا الوجه هو الذي
اذا وجد فرض انه يتحمل
زيدة وقصاها وجب أن
يأزم ذلك محال وأما اذا
كانت اجزاء لا تناسي
وليست ما وكانت في
القاضي والمتقبل غير متع
وجودها واحداً قبل آخر
أو بعده لاساً أو كانت
ذات عدد غير مترتب في
الوضع ولا في الطبع فلا
مانع من وجوده معاً
وذلك ان ما لا ترتب له في
الوضع أو الطبع فلن يتحمل
الانطباع وما لا وجود له
معاقبه أبعد ويقول في
اثبات القوى الجسمية
وفى التناسي عن القوى
الغير الجسمية قال الاشياء
التي يتمتع فيها وجود النور
المتناهي بالفعل فلا يتمتع
فيها من جميع الوجود فان
العدد لا يتناهي أي بالقوة
وكذلك الحركات لا تناسي
بالقوة لا بالقوة التي تخرج

من سلافة من ملين ثم جعلناه نقطة في قرار مكيه الى قوله • فكسوا العظام لحما ثم انشأناه
خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين • فآخبر عز وجل ان عنصر الانسان انما هو العظام وان اللحم
الذي اتلف عن السلافة التي من ملين الى الطفة الى المصفة الى العظام وان اللحم
كسوة العظام وهذا أمر مشاهد لان اللحم ينحس بالمرس حتى لا يبقى منه مالا قسره
ثم يكثر عليه لحم آخر اذا خصب الجسم وكذلك آخبرنا عز وجل انه يبذل الخلق في الآخرة
فقال • كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب • وفي الآثار الثابتة ان
جلود الكفار تنلظ حتى تكون نيماتاً وسبين ذراعاً وان نضره في النار كاحدو كذلك نجد
اللحم الذي في جسد الانسان يتغير به حيوان آخر فيستحيل لحم ذلك الحيوان ان يتقلب
دوداً فصح ينس القرآن العظام هي التي تحمي يوم القيامة ومن انكر مجابه القرآن فلا
حظ له في الاسلام وضوفاً من الخذلان

﴿الكلام في خاتمة الجنة والنار﴾

ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج الى ان الجنة والنار لم يخلقاً بحدود جهنم المملين
الى انهما قد خلقتا وما نعلم لمن قال انهما لم يخلقاً بحدود جهنم أصلاً أكثر من ان بعضهم قال قد
صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وذكر اشياء من اعمال البر من عملها غرس
له في الجنة كذا وكذا شجرة ويقول الله تعالى حاكماً عن امرأة فرعون انها قالت • رب
ابن لي عندك بيتاً في الجنة • قالوا لو كانت مخلوقة لم يكن في الدعاء في استئذان البنات والغرس معنى
(قال أبو محمد) وانما قلنا انهما مخلوقتان في الجملة كما كان الارض في مخلوقته ثم يحدث الله تعالى
فيها ما يشاء من البنيان

(قال أبو محمد) والبرهان على انهما مخلوقتان بعد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى
الجنة ليلة الاسراء واخبر عليه السلام انه رأى سدرته المنتهي في السماء السادسة وقال تعالى عند
سدرته الذي عندها جنة المأوى • فصح ان جنة المأوى هي السماء السادسة وقد أخبر الله
عن وجل انها الجنة التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة فقال تعالى • هم جنات المأوى نزلاً بما
كانوا يعملون • فليس لاحد بعد هذا ان يقول انها جنة غير جنة المأوى واخبر عليه السلام
انه رأى الانبياء عليهم السلام في السموات سماء سماء ولا شك ان ارواح الانبياء عليهم
الصلاة والسلام في الجنة فصح ان الجنات هي السموات وكذلك أخبر عليه السلام ان الفردوس
الاعلى من الجنة التي أمرنا الله تعالى ان نسأله اياها فوقع عرش الرحمن والعرش مخلوق بعد
الجنة فالجنة مخلوقة وكذلك أخبر عليه السلام ان النار اشئت الى ربها فانذرها بنفس وان
ذلك أشد مانعاً من الحر والبرد وكان القاضي ينسب بن سعيد ذهب الى ان الجنة والنار
مخلوقتان الا انه كان يقول انها ليست التي كان فيها آدم عليه السلام وامراً وتاحتج في ذلك

البالن بل معنى أن الاعداد يتأتى أن تزايد فلا يقف عندها نهاية أخيرة وأعلم أن القوى تختلف في الزيادة
والتقصان بالإضافة الى شدة ظهور الفعل عنها أو الى مدة بقائه الفعل وبينهما فرقان بعيد كل
ما يكون زائداً بنوع الشدة يكون نقصاً بنوع اللدة وكل قوة حركتها أشد فقدر حركتها أقصر ولا يجوز
ان يكون قوة غير متناهية بحسب اعتبار الشدة لانها يظهر من الاحوال القابلة لها لا يغلو المألان قبل الزيادة على ما يظهر فيكون

متناهية عليه زيادة فيما أخذه وأماناً لا يقبل فهو النهاية في الشدة فنلك قوة جسيانية متجزئة ومتناهية وأما الكلام في الجهات فمن المعلوم أن الفرضنا خلافه فقط أو أبا اءاء أو جسيان غير متناه فلا يمكن أن يكون للجهات المختلفة بالزور وجود البتة فلا يكون فوق وسفل وبين ويسار وقدام وخلف فالجهات أنما هي تصور في أجسام متناهية فتكون الجهات أيضاً متناهية ولذلك يتحقق اليها اشارة ولذا اشتهر اختصاص وانفراد عن جهة أخرى وإذا كانت الاجسام كرية (٦٩) فيكون تحدد الجهات على سبيل

المحيط والمحاط والتضاد فيها على سبيل المركز والمحيط وإذا كان الجسم المحدد محيطاً كفى لتحديد الطرفين لان الاحاطة تثبت المركز فثبتت غاية القرب منه وغاية البعد منه من غير حاجة الى جسم آخر وامان فرض محاطات يتحدد به وحده الجهات لان القرب يتحدد به والبعد منه يتحدد بجسم آخر لا يحاط به ولا يمكن لامحاطة الى محيط ويجب ان يكون الاجسام المستقيمة الحركة لا يتأخر عنها وجود الجهات لا يمكنها وحركتها بل الجهات تحصل بحركتها فيجب ان يكون الجسم الذي يتحدد الجهات اليه جسماً متقدماً عليه او يكون احدي الجهات بالطبع غاية القرب منه وهو الفوق ويقابله غاية البعد منه وهو السفل وهذا ان بالطبع وسائل الجهات لا تكون واجبة في الاجسام بما هي اجسام بل بما هي حيوانات فيتميز فيها جهة القدام الذي اليه الحركة

بشياء منها لانه لو كانت جهة الخلد لا اكل من الشجرة رجاء ان يكون من الخالدين واحتج أيضاً بان جهة الخلد لا كذب فيها وقد كذب فيها ابليس وقال من دخل الجنة لم يخرج منها وأتم وامرأته عليهما السلام قد خرجا منها

(قال ابو محمد) كل هذا لا دليل له فيه ما قوله ان آدم عليه السلام اكل من الشجرة رجاء ان يكون من الخالدين فقد علمنا ان اكله من الشجرة لم يكن طنه فيه صواباً ولا اكله لما صواباً وانما كان ظناً ولا حجة فيها كانه صفة والله عز وجل لم يخبره بانه مخلد في الجنة بل فكفنا في علم الله تعالى ان سيخرجه منها فكل عليه السلام من الشجرة رجاء الخلد الذي لم يضمن ولا يقين به لنفسه وإنما قوله ان الجنة لا كذب فيها وان من دخلها لم يخرج منها وقد كذب فيها ابليس وقد خرج منها آدم وامرأته فهذا لا حجة له فيه وإنما تكون كذلك اذا كانت جزءاً لاهلها كما اخبر عز وجل عنها حيث يقول لا تسمع فيها الاغنية فانما هذا على المستأنف لا على مأسلف ولا نص منه على ما ادعى ولا اجماع واحتج أيضاً بقول الله عز وجل لا مد علي السلام انك لا تجمع فيها ولا تفرق قال وقد عرى فيها آدم عليه السلام (قال ابو محمد) وهذا لا حجة فيه بل هو حجة عليه لان الله عز وجل وصف الجنة التي اسكن فيها آدم بأنها لا يباح فيها ولا يعري ولا يضطرب فيها ولا يصحى وهذه صفة الجنة بلا شك وليس في شيء مما دون السماء مكان هذه صفة بلا شك بل كل موضع دون السماء فانه لا بد ان يباح فيه ويرى وينظر ويصيحى ولا بد من ذلك ضرورة فصحت انه انما سكن المكان الذي هذه صفة وليس هذا غير الجنة البتة وانما عرى آدم حيناً اكل من الشجرة فاجبت عقوبة وقال أيضاً قل الله عز وجل لا يرون فيها شمساً ولا زمهراً واخبر آدم انه لا يصحى

(قال ابو محمد) وهذا أعظم حجة عليه لانه لو كان في المكان الذي هو فيه شمس لاصحى فيه ولا بد من ان الجنة التي اسكن فيها آدم كانت لا شمس فيها فهي جهة الخلد بلا شك وأيضاً فلن قوله عز وجل اسكن انت وزوجك الجنة اشارة بالالف واللام ولا يكون ذلك الا في مهود ولا تنطلق الجنة هكذا الا في جهة الخلد ولا ينطلق هذا الاسم في غيرها الا بالاضافة وأيضاً فلما اسكن آدم عليه السلام الجنة في الارض لما كان في اخر اخرجها منها الى غيرها من الارض عقوبة بل بقدين تعالى انما اليست في الارض بقوله تعالى اهبطوا منها جميعاً بكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقروا ثم اتى حين فصيح يقيناً بان الله قد اخطأ من الجنة الى الارض فصيح انما تمكن في الارض البتة وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في بقاء اهل الجنة والنار ابداً)
(قال ابو محمد) اتفقت فرق الامة كلها على انه لا فناء للجنة ولا لنعيمها ولا للنار ولا لعذابها

الاختيارية وبين من منه مبدأ القوة والفوق اما يقاس فوق السالم واما الذي اليه اول حركة التشور مقابلاً بالخلف واليسار والسفل والفوق والسفل مجودان يطرقت اليه الذي الاول ان يسمى طولاً وبين واليسار بما الاول ان يسمى عرضاً والقدام والخلف بما الاول ان يسمى عمقاً المقابلة الثانية في الامور الطبيعية للجسام وغير الطبيعية ومن المعلوم ان الاجسام تنقسم الى بسيطة ومركبة وان لكل جسم حيزاً ماضراً فلا يمكن ان يكون كل حيزه طبيعياً أو ماضياً طبيعياً

اولا طبيعيا ولا منافيا اوجضه طبيعيا و بعضه منافيا و يظن ان يكون كل حيز له طبيعيا لانه يلزم منه ان يكون مفارقة كل مكان له سار جاعا لميله او التوجه الى كل مكان له ملائما لطبعه وليس الامر كذلك فهو خلفه و يظن ان يكون كل حيز منافيا لطبعه لانه يلزم منه ان لا يسكن جسم البتة بالطبع ولا يتحرك ايضا كيف يسكن او يتحرك بالطبع و كل مكان منافيا لطبعه و يظن ان يكون كل مكان لا طبيعيا ولا منافيا (٧٠) لانا اذا اعتبرنا الجسم على حالته وقد ارتفع عنه العوارض فحينئذ

لا بد له من حيز يختص به
و يتعين له و ذلك هو حيزه
الطبيعي فلا يراد عنه الا
بقرس قس و يتبين القسم
الرابع ان بعض الاحياز له
طبيعي و بعضه غير طبيعي
و كذلك يقول في الشكل
ان لكل جسم شكلا
بالضرورة و لا ينافي حدوده
و كل شكل فاما طبيعي له
او بقرس قس و اذا رفعت
القواسم في التزم و اعتبرت
الجسم من حيث هو جسم
و كان في نفسه اياه اجزاء
فلا بد ان يكون شكله
كرويا لان فعل الطبيعة في
المادة واحد متشابه فلا
يمكن ان يفسد في جزء
زاوية وفي جزء خطا
مستقيما او منحني فينبغي
ان يتشابه الاجزاء
فيجب ان يكون الشكل كرويا
واما المركبات فقد يكون
اشكالا غير كروية
لاختلاف اجزائها فالاجسام
السموية كلها كروية و اذا
تشابهت اجزاؤها و قواها
كان حيزها الطبيعي
وجهاها واحدة فلا يتصور

الا جه من صفوان و ابا الهذيل الملائم و قوما من الروافض فاما جههم فقال ان الجنة و النار
يفنيان و ينفى اهلها و قال ابو الهذيل ان الجنة و النار لا يفنيان و لا ينفى اهلها الا ان حركاتهم
تفنى و يقولون منزلة الجاد لا يتحرك و هم في ذلك احياء متلذذون و مسذونون و قالت تلك الطائفة
من الروافض ان اهل الجنة يخرجون من الجنة و كذلك اهل النار من النار الى حيث شاء الله
(قال ابو محمد) اما هذه المقالة ففي غاية الغثالة و التمرى من شيء يشبهه فكيف من افعال
أورهان و ما كان هكذا فهو ساقط و اما قول ابي الهذيل فانه لا حجة له الا انه قال علما
احصاء العدد فهو ذنوبية و لا بد و الحركات ذات عدد فهي متناهية
(قال ابو محمد) فظن ابو الهذيل لجهله بمحدود الكلام و طبع الموجد ان ما لم يخرج
الى الفعل فانه يقع عليه البد و هذا خطأ فاحش لان ما لم يخرج الى الفعل فليس شيئا و لا
يجوز ان يقع العدد الا على شيء و اما يقع العدد على ما خرج الى الفعل من حركات اهل النار
والجنة متى ما خرج فهو محدود متناه و هكذا ابدأ و قد احسنا هذا في المتن في اول هذا الكتاب
في باب احباب حدوث العالم و تنهائي الموجودات فاعني عن عادته و بالله تعالى التوفيق فظن
ماموه به ابو الهذيل و لله الحمد ثم يقول ان قوله هذا خلاف الاجماع المتين و ايضا قال الذي
فرمته في الحركات فانه لازم له في مدد سكوتهم و تمنعهم و تاملهم لانه مقر بانهم يقولون
ساكنين متمتعين متلذذين بالذهب و بالضرورة تدري ان السكون و التمتع و المذهب مددا يمد
كل ذلك كانت الحركة و مدها و لا فرق و ايضا فلو كان مقالة ابو الهذيل صحيحة لسكان
اهل الجنة في عذاب و احصى و في صفة الخلد و المثلج و من اخذه السكاوس و من سقى
النبي و هذا غاية النكد و الشقاء و انموذاته من هذا الحال و اما جههم من صفوان فانه احتج
بقول الله تعالى و احصى كل شيء عددا و بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه و قال لا كالا
يجوز ان يوجد شيء لم يزل غير الله تعالى فكذلك لا يجوز ان يوجد شيء لا يزال غير الله تعالى
(قال ابو محمد) ما تامله حجة غير هذا أصلا و كل هذا لا حجة له فيه اما قوله تعالى كل
شيء هالك الا وجهه فاعلم اني تعالى الاستحالة من شيء الى شيء و من حال الى حال و هذا عام
جميع المخلوقات و هو الله تعالى و كذلك مدد السمع في الجنة و المذاب في النار كانت متحدة احدث
الله عز و جل اخرى وهكذا بنا بلا نهاية و لا آخر يدل على هذا ما ذكره بعد ان شاء الله تعالى
من الدلائل على خلود الجنة و النار و اهلها و اما قوله تعالى و احصى كل شيء عددا فان اسم
الشيء لا يقع الا على موجود و الاحصاء لا يقع على ما ذكره الا على ما يخرج الى الفعل و يوجد
و اذا لم يخرج من اهل فهو لا شيء بحدو لا يجوز ان يدعى لا شيء و كل ما خرج الى الفعل من مدة
بقاء الجنة و النار و اهلها فمحصى الاشياء ثم تحدث الله تعالى لهم مددا آخر و هكذا ابدأ
بلا نهاية و لا آخر و قالوا هل احاط الله تعالى علما بجميع مدة الجنة و النار ام لا فان قلتم لا
جهلتم الله و ان قلتم نعم جهلتم مدتها عاظم بها وهذا هو التناهي نفسه

ارضان في وسطين في عالمين و لا نار ان في ايتين بل لا يتصور عالمان لانه قد ثبت ان العالم بأسره كروي الشكل
فلو قدرنا كرويا واحدا ما تجب الآخر كان بينهما خلاد و لا يتصلان الا بجزء واحد لا يتقسم و قد تقدم استحالة الخلاد و اما
الحركة فكيف المعلوم ان كل جسم اعتبر ذاته من غير عارضين بل من حيث هو جسم في حيز فيروا ان يكون متحركا و اما ان يكون
ساكنا و ذلك ما منبه بالحركة الطبيعية و السكون الطبيعي فيقول ان كان الجسم بسيطا كانت اجزائه متشابهة و اجزاءه ما يلائمه

واجزاء مكانه كذلك فلم يكن بعض الاجزاء اولى بان يختص ببعض اجزاء المكنان من بعض فلم يجب ان يكون شيء منها له طبيعة فلا يتعنى ان يكون على غير ذلك الطبع بل في طباعه ان يزول عن ذلك الوضع والا لاي بالقدرة وكل جسم لا ميل له في طبعه فلا يقبل الحركة عن سبب خارج في الضرورة في طباعه حركة مانا لسلكه واما الاجزائه حتى يكون متحركا في الوضع بحركة الاجزاء واذا صح ان كل قابل تحريك فيه مبدؤ ميل ثم لا يتحول امان يكون على الاستقامة (٧١) اولى الاستدارة والاجسام السوية لا تقبل الحركة

المستقيمة كما سبق في متحركة على الاستدارة وقد بينا استدارة حركاتها الى مبادئها واما كيف فيقول اولان الاجسام السوية ليست موادها مشتركة بل هي مختلفة بالطبع كما ان صورها مختلفة ومادة الواحدة منها لا يصلح ان يتصور بصورة الاخرى ولو امكن ذلك كذلك لقلت الحركة المستقيمة وهرحال فالحقيقة الخامسة مختلفة بالنوع بخلاف طابع العناصر فان مادتها مشتركة وصورها مختلفة وهي تنقسم الى حار يابس كالنار والى حار رطب كالهواء والى بارد رطب كالماء والى بارد يابس كالارض وهذه ارض فيها لاصور وقيل الاستحالة بعضها الى بعض ويقبل النحور والقدر وقيل الآثار من الاجسام السوية اما الكيفيات فاطرارة والبرودة وتعلقان بالحرارة الذي يتغير جبا آخر بالتحليل والخلقة بحث

(قال ابو محمد) ان الله تعالى بما يعلم بالاشياء على ما هي عليه لانه علم الشيء على خلاف ما هو عليه فهو جاعل به غطيه في اعتقاده طان للباطل وليس عاما ولا حقا ولا هو عليه به وهذا ما لا شك فيه وعلم الله عز وجل هو الحق اليقين على ما هي معلوماته عليه فشكل ما كان ذاتيا فهو في علم الله تعالى ذاتية ولا يبدل الى غير هذا البتة وليس الجنة والنار ومدد غير متناهية محاط بها واما لما مدد كل ما خرج منها الى الفل فهو محصى محاط بمدد ومالم يخرج الى الفل فليس يحصى لكن علم الله تعالى احاط به لانها واما قوله كما لا يجوز ان يوجد شيء غير الله تعالى لانها لم يزل فان هذه قضية فاسدة وقياس فاسد لا يصح والفرق بينهما ان اشياء ذوات عدد لا اول لها ولم تزل لا يمكن ان تنوم البتة ولا يتكبد بل هي محال في الوجود كما ذكرنا في الردي من قال بان العالم لم يزل فاعني عن اعادته وليس كذلك قولنا لا يزال لان احداث الله تعالى شيئا بمشيئة ايدا بلا غاية متوهم ممكن لاحواله في قياس الممكن المتوهم على المتعنى المستحيل الذي لا يتوهم ما طلع عند القائلين بالقياس فكيف عند من لا يقول به فان قال قائل ان كل ما له اول فله آخر قلنا هذه قضية فاسدة وتدعوى بجمرة وما وجب هذا نظرا بقضية عقل ولا يجوز لان كون الموجودات لها اوائل معلوم بالضرورة لان ما وجد بعد فقد حصره غدد زمان وجوده وكل ما حصره عدد فلذلك العدد اول ضرورة وهو قولنا واحد ثم يهذى العدد ابداف يمكن الزيادة بالانهاية وتعادي الموجود بخلاف المبدأ لانه اذا بقي وقتا جاز ان يبقى وقتين وهكذا ايدا بالانهاية وكل ما خرج من مدد القمالي حد الفل فذو نهاية بلا شك كذلك من المدد ايضا ولم تقل ان بقاء الناس في هذه الدنيا لانها لا منظر يقى النفس ولو اخبر الله تعالى بذلك لامكن وجاز ان تبقى الدنيا ايدا بالانهاية ولكن الله تعالى قادرا على ذلك ولكن النص لا يحل خلافه وكذلك لولا اخبار الله تعالى لحل احترامها وبالله تعالى التوفيق (قال ابو محمد) والبرهان على بقاء الجنة والنار بالانهاية قول الله تعالى * خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا مشاء ربك عطاء غير مجزوء * وقوله تعالى في غير موضع من القرآن * خالدين فيها ابداء وقوله تعالى * لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى * مع صحة الاجماع بذلك وبالله تعالى التوفيق (قال ابو محمد) وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص لو اقام اهل النار في النار ماشاء الله ان يتقوا لكلف لهم في ذلك يوم يخرجون فيه منها (قال ابو محمد) وهذا اما هو في اهل الاسلام الداخلين في النار كبايهم ثم يخرجون منها بالشفاعة وبيق ذلك المكان خاليا ولا يحل لاحداث ينظر في الصالحين الفاضلين خلاف القرآن وحاشا لها من ذلك وبالله تعالى التوفيق ثم كتاب الاعماء والوعيد وتوايه بمحمد الله وشكره في حسن تأييده وعونه وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يؤلم الحاس منه والبارد هو الذي يبرجها بالتقيد والتكثير بحث يؤلم الحاس منه وما الرطوبة واليبوسة فغلغلان فالرطب هو سهل القبول للتفريق والجمع والتشكيل والدفع واليابس هو عسر البول لذلك فبساط الاجسام المركبة تختلف وتمايز هذه القوى الاربع ولا يوجد شيء منها عدما لواحده من هذه وليست هذه صورا مقاومة للاجسام لكنها اذا تركت طباعها ولمنعها ما منع من خارج ظهر منها ما يكون اوميل او حركة فذلك قيل قوة طبيعية وقيل النار حارة بالطبع

والماء متحركة الطبع ففرت الاحياز الطبيعية والاشكال الطبيعية والحركات الطبيعية والكيفيات الطبيعية وعرفت ان اطلاق الطبيعة عليها باي وجه فيقول بذلك ان العناصر قابلة للاستحالة والتغير و بينها ما دامت مشتركة لا اعتبار في ذلك بالمشاهدة فاننا نرى الماء المذبذب انه قد حجزا جامدا والحجر يكاس فيمود رمادا وتدام الحيلة حتى تصير ماء فائدة مشتركة بين الماء والارض ونشاهد هواء مسحورا يخالط (٧٧) ذفئة فيستحيل اكثره أو كله ما ويردا وتلجأ وتضم الجدى كوز صفر

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اله الا الله علة لقائه

(الكلام في الامامة والمفاضلة بين الصحابة)

قال الفقيه الامام الاوحد ابو محمد علي بن احدى بن حزم رضی الله عنه اتفق جميع اهل السنة وجميع الرعية وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الامامة وان الامة واجب عليها الاتياد لالام عادل يقيم فيهم احكام الله ويسوسهم باحكام الشريعة التي انزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشا التجديت من الخوارج فليهم قالوا لا يلزم الناس فرض الامامة وانما عليهم ان يعطوا الحق بينهم وهذه فرقة ما نرى ببقى منهم احد وم للمسويين الى محبة بن عمير الحق القائم بالامامة

(قال ابو محمد) وقول هذه الفرقة سائط يكتفى من الرد عليه وباطله اجماع كل من ذكرنا على طلانه والقرآن والسنة قدورد يا حباب الامام من ذلك قول الله تعالى * اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم * مع احاديث كثيرة تصحاح في طاعة الائمة ويجاب الامامة وايضا فانهم عز وجل يقول * لا يكلف الله نفسا الا وسعها * فوجب اليقين بان الله تعالى لا يكلف الناس ماليس في بنيتهم واحتالهم وقد علمنا بضرورة العقل وبسنة ان قيام الناس بما اوجبه الله تعالى من الاحكام عليهم في الاموال والجنانيات والدماء والنكاح والطلاق وسائر الاحكام كلها ومنع الظالم وانصاف المظلوم واخذ القصاص على تباعد اقطارهم وشواغلهم واختلاف آرائهم وامتناع من تحرى في كل ذلك محتتم غير ممكن اذ قد يرد واحد او جماعة ان يحكم عليهم انسان ويريد آخر او جماعة أخرى ان لا يحكم عليهم اما لانهم ترى في اجتهادها خلاف ما رأى هؤلاء واما خلافا مجردا عليهم وهذا الذي لا بد منه ضرورة وهذا مشاهد في البلاد التي لا رئيس لها فانه لا يتم هناك حكم حتى ولا حتى قد ذهب الدين في اكثرها فلاتصح اقامة الدين الا بالاسناد الى واحد او الى اكثر من واحد فاذ لا بد من احد هذين الوجهين فان الاثنين فصاعدا بينهما ما يوجبهم اذا كرنا فلا يتم امر البتة فلم يبق وجه تتم به الامور الا اسنادا الى واحد فاضل عالم حسن السياسة قوى على الانفاذ الاية وان كان بخلاف ما ذكرنا فالظلم والاحمال معه اقترن مع الاثنين فصاعدا واذ ذلك كذلك ففرض لازم لسلك الناس ان يكونوا من الظلم ما امكنهم ان يفروا على صكف كره زمهم ذلك

وتجذب من الماء المجمع على سطحه كالقطر ولا يمكن أن يكون ذلك بالشرع لانه ربما كان ذلك حيث لا يعلمه الجند وكان فوق مكانه ثم لا تجد منه اذا كان حارا والكون تعلموا لو يجمع مثل ذلك داخل الكوز حيث لا يعلمه الجند وقد يذفن القندح في جمد هفوف حفرا من همد ما ويسد رأسه عليه فيجتمع فيه ماء كثير وان وضع في الماء الحار الذي يثلى مدة واحدة رأسه لم يجمع شيء وليس ذلك الا لان الهواء الخارج أو الداخل قد استحال ماء قبين الماء والهواء مادة مشتركة وقد يستحيل الهواء اراوه ما نشاهد من آلات حادثة مع تحريك شديد على صورة المنافع فيكون ذلك الهواء بحيث يشتعل في الخشب وغيره وليس ذلك على طريق التجاذب لان البار لا تتحرك الاعلى الاستقامة الى العلوى ولا على طريق الكون اذ من المستحيل

أن يكون في ذلك الخشب من النار الكامنة ماله ذلك الفدر الذي في الجرة ولا يحرق والسكون اجمع لما والمنتشر اشبه تأثيرا من المشتعل فبين انه هواء اشتعل نارا فبين النار والهواء مادة مشتركة ويقول ان العناصر قابلة للحرق والصفر فلها مادة مشتركة اذ قد تتحقق ان المقدار عرض في الهوى والكبر والصفر اعراض في الكميات وقد نشاهد ذلك اذا اعل الماء انفعر وتخلخل والحجر يتفتق في اللدن حتى تصمد عند القليلان وكذلك القمقة الصياحة وهي اذا كانت سوددة

الراس معلومة بالماء فلو قدرت النواحيها انكسرت وتصدت ولا سبب له الا ان الماء صار اكبر ما كان ولا جائز ان يقال ان النار طلبت جهة العوق بطبيعتها كان ينبغي ان ترفع الاناء وتطير له لان تكسره واذا كان الاناء صلبا خفقا كان ردفه اسهل من كسره فتبين ان السبب انبساط الماء في جميع الجوانب ودفه سطح الاناء الى الجوانب فينفس الموضع الذي كان اضعف وله اثلة اخرى تدل على ان المقدار يزيد وينقص ويقول ان العناصر قابلة للتاثيرات السموية اما (٧٣) اناراحسوس مثل نضج الفواكه ومد

والافلك ما قدروا على كنهه ولو قضية واحدة لا يجوز غير ذلك ثم اتفق من ذكرنا ممن يرى فرض الامامة على انه لا يجوز كون امامين في وقت واحد في العالم ولا يجوز الامام واحد الا محمد بن كرام السجستاني وابا الصباح السمرقندي واصحابهم اقاتهم اجازوا كون امامين في وقت واحد واكثر في وقت واحد واحتج هؤلاء بقول الانصار اومن قال منهم يوم القيمة له اجر مننا امير ومتم امير واحتجوا ايضا بامر علي والحسن مع معاوية رضي الله عنهم

(قال أبو محمد) وكل هذا لاحجة لهم فيه لان قول الانصار رضي الله عنهم ما ذكرنا لم يكن سوابا بل كان خطأ اذ ادان اليه الاجتهاد وخالفهم فيه المهاجرون ولا بد من الاختلاف الثالان على قولين متنافيين من ان يكون احدهما حقوا والآخر خطأ اذ ذلك كذلك فواجب رد ما تنازعوا فيه اليه اما فترض الله عز وجل الرد اليه عند التنازع اذ يقول الله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فنعلم فاني ذلك فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال اذا بوع لامامين فاتوا الاخر منهما وقال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وقال تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ويحك نعم الله عز وجل الفرق والتنازع واذا كان امامان فقد حصل التفرق المحرم بوجد النزاع ووقعت المصيبة لله تعالى وقتنا لا يخل او امامان طريق النظر والمصلحة فلو جاز ان يكون في العالم امامان لجاز ان يكون فيه ثلاثة واربعة وشرافا منع من ذلك مانع كان متحكما بالبرهان ومدعي بالادلة وهذا الباطل الذي لا يميز عنه احد وان جاز ذلك زاد الامر حتى يكون في العالم امام اوى كل مدينة امام اوى كل قرية امام اوى يكون كل احد اماما وحليفة في منزله وهذا هو الفساد المحض وهلاك الدين والدنيا فصع ان قول الانصار رضي الله عنهم وعلقه وخطار جموعه الى الحق وعصمهم الله تعالى من التماذي عليه واما امر علي والحسن ومعاوية فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انذر بخارجه تخرج من طائفتين من امة يقتلها اولى الطائفتين بالحق فكان قاتل تلك الطائفة على رضي الله عنهم فهو صاحب الحق بلا شك وكذلك انذر عليه السلام بان عمار يقتله الفئة الباغية فصع ان عليا هو صاحب الحق وكان على السابق الى الامامة فصع بعدا صاحبها ولو ان تنازعه فيها فيخطئ في معاوية رحمه الله خطئ معاوية لانه يتعهد ولا حجة في خطا الخطئ فيقول قول هذه الطائفة وايضا فان قول الانصار رضي الله عنهم ان امير ومتك امير يخرج على انهم انما ارادوا ان يولي والهم فاذا مات ولي من المهاجرين اخر وهكذا ابدا لا على ان يكون امامان في وقت وهذا هو الاظهر من كلامهم وامام علي ومعاوية رضي الله عنهما فما سلم قط احدهما للآخر بل كل واحد منهما يزعم انه الحق وكذلك كان الحسن رضي الله عنه الى ان

لحدر واظهرها الضوء والحرارة بواسطة الضوء والتعريض الى فوق توسط الحرارة والشمس ليست بحارة ولا متحركة الى فوق وانما تاثيرات معدلات للمادة في قول الصوريين واصحاب الصوريين وقد يكون للوقى الفلسفية تاثيرات خارجة من التصريات والاعتكاف يريد الايقون اتوى مما يريد الماء والجوهر البارد فيه مغلول التركيب مع الاصداد وكيف يصل ضوء الشمس في عيون النش والنباتات باحدى العينين مالا تملكه النار بالتسخين يكون قوة تبيين ان العناصر كيف قبلت الاستحالة والتاثير وتبين ما لها من السمر والجوهر في المقالة الثالثة في المركبات او الكارمولوية

قال ابن سينا ان العناصر الاربعة عساها لا توجد كليتها سرفة بل يكون فيها اختلاط وشبهه ان يكون النار ابسطها في موضعها ثم الارض اما النار فلان ما تحاطبها يستحيل اليها التوتها واما الارض فلان تنوز قوي ما يحيط بها في كليتها باسرها كالقليل وعسي ان يكون باطن القريب من المركز قريب من البساطة ثم الارض على طبقات الطبيعة القريب من المركز الثانية الطين والثالثة بمضامه بمضامه طين جبهة الشمس وموالر والسبب في ان الماء غير محيط بالارض ان الارض ينشأ بها متعادل وهذه للماء يستحيل ان يمتلئ بوزن الارض صاب وليس يسال كالماء والموالح حتى ينصب بعض اجزاءه الى بعض

ويشكل بالاشدادة واما الهواء فهو ارج طبقات طبقة على الارض فيها مائة من البخارات وحرارة لان الارض تقبل الضوء من الشمس فينحني فيتمدى للحرارة الى ما يجاورها طبقة لا يحلج من رطوبة بخارية ولكن اقل حرارة وطبقة هي هواء صرف سافي وطبقة دخانية لان الدخنة ترتفع الى الهواء وتفسد مركز النار فيكون كالتشريق في السطح الاحي من الهواء الى ان يتصمد (٧٤) فيخترق واما النار فطبقة واحدة ولا ضوء لها بل هي كالهواء المثلث الذي لا لون له وان راى

لون النار فعلى ما يخالفها من الدخان سارت ذات لون ثم فوق النار الاجرام الدالية الفلكية والناسر بطبقاتها طوعها والكائنات الفاسدات تنول من تأثيراتها والفلك وان لم يكن حارا ولا يراها فانه يبعث منه في الاجرام الفلكية حرارية وبرودة بقوى تفيض منه اليها وتشاء هذا من احراق شماعه المنعكس عن المرأى ولو كان بسبب الاحراق حرارة الشمس دون شماعه لسكان كل ما هو اقرب الى الدلو اسخن من بسبب الاحراق الثفات شماع الشمس المسخن لما يلتفت به فيسخن الهواء فالفلك اذا هيج بساخنه للحرارة يسخن من الاجسام المائية ودخن من الاجسام لارضية واثار شتات النار والسخان من الاجسام المائية والارضية والبخار اقل مسافة سود من السخان لان الماء اذا سخن صار حارا رطبا والاجزاء الارضية اذا سخنت ولطفت كان حارة يابسة والحار الرطب اقرب الى طبيعة الهواء

اسم الامر الى ما هو في هذا كذلك قد تصح الاجماع على بطلان قول ابن كرام وبان الصباح وبطل ان يكون لهم تعلق في شيء اصلا وبالله تعالى التوفيق ثم اختلف القائلون بوجود الامامة على قر يش فذهب اهل السنة وجميع الشيعة وبعض المعتزلة وجمهور المرجئة الى ان الامامة لا يجوز الا في قر يش خاصة من كان من ولد فهر بن مالك واسمها لا يجوز فيمن كان ابوه من غير بني فهر بن مالك وان كانت له من قر يش ولا في حليف ولا في ولي وذعبت الخوارج عليها وجمهور المعتزلة وبعض المرجئة الى انها جائزة في كل من قام بالكتاب والسنة قر شيا كان او عربيا او ابن عبدة وقال ضرار بن عمرو النخعي ان اد اجتمع حبشي وقرش كلاهما قائم بالكتاب والسنة فلو اوجب ابن بقدم الحبشي لانه اسهل ظلمه اد احاد من الطريقة (قال ابو محمد) وبوجوب الامامة في ولد فهر بن مالك خاصة يقول بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الائمة من قر يش وعلى ان الامامة في قر يش وذهبه رواية جادت بحجج التواتر ورواها انس ابن مالك وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومساوي وقرشي جابر بن عبد الله وجابر بن سمرق وعادة بن الصامت ومنها وما يدل على صحه ذلك اذعان الاصار رضى الله عنهم يوم السقيفة قوم اهل الدار والتمه والمدد والسابقة في الاسلام رضى الله عنهم ومن المحال ان يتركوا اجتهادهم لاجتهاد غيرهم لولا قيام المجبة عليهم بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الائمة من قر يش يدخل في ذلك فان قال قائل ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قر يش يدخل في ذلك الحليف والمولى وابن الاخت لنول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القرشيين ومن انفسهم وابن اخنت القوم منهم فاجاب وبالله تعالى التوفيق ان الاجماع قد تبين وصح على ان حتم الحليف والمولى وابن الاخت حكمهم من ليس له حليف ولا مولى ولا ابن اخت فمن اجاز الامامة في غير هؤلاء جوزها في هؤلاء ومن منها من غير قر يش منها من الحليف والمولى وابن الاخت فاذا صح البرهان بان لا يكون الا في قر يش لا يمين ليس قر شيا صح بالاجماع ان حليف قر يش ومولاهم وابن اخنتهم حكم من ليس قر شيا وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وقال قوم ان اسم الامامة قد يقع على الفقيه العالم وعلى متولي الصلاة باهل مسجدنا قلنا هم لا يقع على هؤلاء الا بالاضافة بالاطلاق يقال فلان امام في الدين وامام بن فلان فلا يطابق لاحد اسم الامامة بلا خلافة من احد من الامة الا على المتولي لا موار اهل الاسلام فان قال قائل بان اسم الامر توقع بلا خلاف على من ولي جهة من جهات المسلمين وقسمي بالامارة كل من ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جهة من الجهات او سرية او جياش او هؤلاء مؤمنون فما للمانع من ان يوقع على كل واحد اسم أمير المؤمنين فجو ابنا وبالله تعالى التوفيق ان الكذب محرم بلا خلاف وكل ما ذكرنا قائم هو امير بعض

والحار اليابس اقرب الى طبيعة النار والبخار لا يجوز مركز الهواء بل اذا وافى متقطع تأثير الشماع برد وكشف والدخان فانه يشتد حيز الهواء حتى يوافي تخوم النار واذ احتسبا فيها حدثت كائنات آخر فالدخان اذا وافى حيز النار اشعل و اذا اشتعل في ما سمي فيه الاشتعال فرأى كانه كوكب ينفذ به وربما اشترق وتبقيت فيه الاحتراق فرائت اللهبات البهالة الجمر والسودور بكان غليظا ممتدا وثبت فيه الاشتعال ووقف تحت كوكب ودارت بالنار بموارن الفلك

وكان ذنباً له وربما كان عريضاً فرائ كانه لحية كركب ورعاً حيث الادخنة في برد الهواء فتناوب المذكور فانضطت
مشتعلة وان بقي شيء من الدخان في تضاعيف النعم وبرد صار ريحاً وسط النعم فتجوز عنه بشدة تحصلته صوت
يسمى الرعد وان قويت حركته وتحريكه اشتغل من حرارة الحركة والهواء والدخان فصار ناراً مضطربة تسمى البرق
وان كان المشتعل كثيراً فثبلاً محرقاً اندفع عاصفات القسم الى جهة الارض ٧٥ فيسمى صاعقة ولكنها نار

لطيفة تغد في الثياب

والاشياء الرخوة وينهدم

بالاشياء الصلبة كالذهب

والحديد فتذبه حتى

يذوب الذهب في الكيس

ولا يحرق الكيس ويذوب

ذهب المرأكي ولا يحرق

السير ولا يغلو برق عن

رعد لانها جميعا من الحركة

ولكن البصر أحد فقد

البرق ولا ينتهي الصوت

الي السمع وقد يرى متقدما

ويسمع متأخرا واما التجار

الصاعد فتم ما يظف

ويرتفع جدوا يترأكم يكثر

مادته في أقصى الهواء عند

متقطع الشعاع فيرد فكيف

فيقتر فيكون السكاف

منه سعابا والفاطر مطرا

ومنه ما يقصر لثقله من

الارتفاع بل يبرد سريرا

وينزل كما يوافيه برد الليلة

سريرا قبل ان يترأ كم سعابا

وهذا هو الطلب وبعده

البخار الزاكي في الاعلى أعني

السحاب تنزل وكان ثلجا

وربما جمد البخار الثير

الترأكم في الاعلى أعني مادة

الطل تنزل وكان متقيا

وربما جمد البخار بعد

والاستحبال فطرات ماء

وذلك اذا سخن خارجة فطنت البرودة الى داخله فتكثف داخله واستحال ماء وأجمده شدة البرودة وربما تكثف

الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال مطرا ثم رسا وقع على سقيل السحاب سور النيرات

واستوا كما يقع في الرائي

والجدران الصلبة فيري ذلك على أحوال مختلفة بحسب اختلاف بعدها من الثير وقرها

وبدها من الرائي وصفاتها

المؤمنين لا يسلم فلوسمى أمير المؤمنين لكان مسما بذلك كاذبا لان هذه اللفظة
تقتضى عموم جميع المؤمنين وهو ليس كذلك وانها هو أمير المؤمنين فصيح انه ليس
يعوز السنة ان يقع اسم الامامة مطلقا ولا اسم أمير المؤمنين الاعلى القرشي المتولي لجميع
أمر المؤمنين عليهم اوالواجب له ذلك وان عصاه كثير من المؤمنين وخرجوا عن الواجب
عليهم من طاعته والمقرض عليهم من بيعته فكانوا بذلك فتناحية حلالا قتالهم وحربهم وكذلك
اسم الخلافة اطلاق لا يجوز أيضا الان هذه سنة والله التوفيق واختلاف القائلون بان
الامامة لا تجوز الا في سلبه قرش فقال طائفة هي جائز في جميع ولد فبر بن مالك فقط
وهذا قول أهل السنة وجمهور المرجعة وبعض المعتزلة وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد
الباس بن عبد المطلب وهو قول الرولندية وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد علي ابن ابي
طالب ثم قصر واهل على عبد الله بن معاوية بن عدا الله بن جعفر بن ابي طالب وبقاعه من
بنى الحارث بن عبد المطلب انه كان يقول لا تجوز الخلافة الا في بنى عبد المطلب خاصة
ويراه في جميع ولد عبد المطلب وم ابو طالب وابولهب والحارث والباس وبقاعه من رجل
كان بالاردن يقول لا تجوز الخلافة الا في بنى أمية بن عبد شمس وكان له في ذلك ثلثه
مجموع وروينا كتابا مؤلفا لرجل من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجمع فيه بان الخلافة
لا تجوز الا لولدي بكر وعمر رضي الله عنهما
(قال ابو محمد) فاما هذه الفرق الاربع فمأجودنا لهم شبهة يستحق ان يشتغل بها الا
دعوى كاذبة لوجه لها واما الكلام مع الذين يرون الامر لولد الباس اولوله على فقط
لكثرة عددهم

(قال ابو محمد) احتج من ذهب الى ان الخلافة لا تجوز الا في ولد الباس فقط على ان الخلفاء
من ولد الباس وكل من له حظ من علم من غير الخلفاء منهم لا يرضون بهذا ولا يقولون به لكن
تلك الطائفة قالت كان الباس عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه فاذا كان ذلك
كذلك فقد ورث مكانه

(قال ابو محمد) وهذا ليس بشيء لان ميراث الباس رضي الله عنه لو وجب له لكان
ذلك في المال خاصة والمال مائة فجاء قط في البيانات انها تورث فقطل هذا الترمويه جملة
ولله الحمد ولو حاز ان تورث الميراث لكان من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا ما
اذا مات وجب ان يرث تلك الولاية عاصبه ووارثه وهذا ما يقولونه فكيف وقد صح
باجماع جميع أهل القبلة حاشا الروافض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
ما تركناه صدقة فان اعترض من عرض يقول الله عز وجل هو روث سليمان داود هو يقول تعالى

ما استحال فطرات ماء وكان بردا وانما يكون جموده في الشتاء وقد طلق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب
وذلك اذا سخن خارجة فطنت البرودة الى داخله فتكثف داخله واستحال ماء وأجمده شدة البرودة وربما تكثف
الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال مطرا ثم رسا وقع على سقيل السحاب سور النيرات

واستوا كما يقع في الرائي

والجدران الصلبة فيري ذلك على أحوال مختلفة بحسب اختلاف بعدها من الثير وقرها

وبدها من الرائي وصفاتها

وكومرهما واسترواها ورعشها وكثرتها وقلتها غيرى هالة وقوس قزح وقوس وشهب فالله المحدث عن انكسار البصر عن الرش الطيف بالنير الى النير حيث يكون النعام المتوسط لا يخفى النير فيرى دائرة كانه منقطة عورها الخط الموصل بين الناظر وبين النير ومافي داخلها ينقذ عنه البصر الى النير ويريه غالباً على اجزاء الرش يجعلها كأنها غير موجودة وكان الغاب هناك ٧٦

الى النير لا بين الناظر والنير بل الناظر أقرب الى النير

منه الى المرأة فتقع الدائرة التي هي كالمنطقة اُ بدمن

الناظر الى النير فان كانت الشمس على الافق كان

الخط المار بالناظر على سيط الافق وهو المحور فيجب أن

يكون سطح الافق يقسم المنطقة بنصفين فترى

القوس نصف دائرة فان ارتفعت الشمس انخفض

الخط المذكور نصار الظاهر من المنطقة للهوامة أقل

من نصف دائرة وانما يحصل الاولان على الجهة الشافية

فان لم يتبين لي بسبب السحب ربما تقوّت وذات

وصارت ضباباً وربما اندفعت بعد التلطف الى أسفل

فصارت يا حور بما حاجت الرياح لاندفاع فيها من

جانب الى جهة وربما حاج الانبساط الهواء ليتخلل

منه فجاءته واندفعه الى أخرى اكر ما يهيج لبرد

الدخان المتصاعد المجتمع الكبير ونزوله فان مبدي

الرياح فوقانية وربما عطفها مقاومة الحركة

المعوية التي تتبع الهواء العالي فانطعلت رياحا والسديم كان منها محترقا وأما الأجزاء داخل الأرض فتتميل الى جهة

تتبرد فتستحيل ما في سبيلها فيخرج عيوناً وان لم يدعها السخونة تبرد وكرت ورغلظت فلم ينطق بجاري مستحسناً فاجتمعت

واندفعت مرة فزلات الأرض فخرجت وقد تحدثت لزلزال من تساقطها على وجهه في باطن الأرض فيسبح بها الهواء المحتقن وإذا

احتسبت الأنجر في باطن الجبال والكهوف فغيت فيها الجواهر اذا وصل اليها من سخونة الشمس وتأثير الكواكب حظ ذلك بحسب

حسب ما كذا عن ذكرها عليه السلام انه قال • فبلى من لذلك وليا يرثي ويرث من آل يعقوب واجله رب رضى • (قال ابو محمد) وهذا لا حجة فيه لان الرواة حمله الاخبار وحسب التواريخ القديمة كلها وكواف بنى اسرائيل ينقلون بلا خلاف نقلا يوجب العلم ان داود عليه السلام كان له نبوت غير سليمان عليه السلام فصاح به ورث النبوة وبرهان ذلك انهم كلم مجعون على انه عليه السلام ولي مكانا يه عليه السلام وليس له الاثني عشرة سنة ولداود اربعة وعشرون ابنا كبيرا وصقارا وهكذا القول في ميراث يحيى بن زكريا عليها السلام وبرهان ذلك من نص الاية نفسها قوله عليه السلام يرثي ويرث من آل يعقوب • وممنا الوفا يرث عنه النبوة فقط وايضا من المبال ان يرغب زكريا عليه السلام في ولد فيجب عصبته مع ميراثه فانما يرغب في هذه الخطوة ذوالحرص على الدنيا وحطائها وقدره الله عز وجل مريم عليها السلام التي كانت في كفالتها من المعجزات قال تعالى • كلما دخل عليها ذكريا الهرب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هومن عند الله ان الله يرزق من يشاء • يذير حساب • الى قوله • انك سميع الدعاء • وعلى هذا المعنى دعا فقال • هب لي من لدنك وليا يرثي ويرث من آل يعقوب واجله رب رضى • وامامنا اغتر بقوله تعالى حاكما عنه عليه السلام انه قال • وانى خفت المولى من ورائي • قيل له بطلان هذا الظن ان الله تعالى لم يعط ولدا يكون له عقب فيتصل الميراث لهم بل اعطاه ولدا حصورا لا يقرب النساء قال تعالى • وسيدا وحصورا وتبين الصالحين فصحة ضرورة انه عليه السلام اناطلب ولدانيا لا ولدا يرث المال وايضا فلم يكن المباس يحيط بميراث النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان يكون له ثلاثة ائمانه فقطوا اماميراث المسكنة فقد كان المباس رضى الله عنه حيا قائما فمات النبي صلى الله عليه وسلم فما ادعى الناس لنفسه قط في ذلك حق لا حينئذ ولا بعد ذلك وجاءت الشورى فباز كرفها ولا انكر هو ولا غيره ترك ذكره فيها فصاح به رأى عدت فاسد لوجه لا تشتمل به والخلفاء من ولده والا فاضل منهم غير الخلفاء لا يرون لانهم بهذه الدعوة ترفعا من سقوطها ووهبها والله تعالى التوفيق وأما القائلون بان الامامة لا تكون الا في ولد على رضى الله عنه فانهم انقسموا قسمين فطائفة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على علي بن ابي طالب انه الخليفة بعده وان الصحابة بعده عليه السلام اتفقوا على طاعته وعلى كتابان نص النبي صلى الله عليه وسلم وهؤلاء المسنون الروافض وطائفة قالت لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم على علي لكنه كان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامر وهؤلاء هم الزيدية تسبوا الى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم اختلف الزيدية فرقا فقالت طائفة ان الصحابة ظلموه وكفروا ومن خالفه

اختلاف الموضح والازمان واللوازم من الجواهر ما هو قابل للاذابة والطرق كالتعب والقصة ويكون قبل ان يصلح
زئبقا ونقطا واضرارها الحية رطوبتها ولصصانها الجود التام ومنها ما لا يقبل ذلك وقد يكون من الناصر اكران أيضا
بسبب القوى الفلكية اذا امتزجت الناصر امتزاجا اكثر اعتدالا من المادن فيحصل في المركبة غذاية وقوة تامة
وقوة مولدة وهذه القوى متماثلة في خصائصها الثلاثة الرابعة في النفوس وقواها • ٧٧ اعلم ان النفس كجنس
واحد ينقسم ثلاثة أقسام

أعدها النامية وهي الكمال

الاول لجسم طبيعي الى من

جهة ما يولد ويرب ويتغذى

والغذاء جسم من شأنه ان

يشقه طبيعة الجسم الذي

قبله غذاءه ويزيد

فيه مقدرا ما يحل في

أكثر أو أقل والثاني النفس

الحيوانية وهي الكمال

الاول لجسم طبيعي الى من

جهة ما يترك الجزئيات

ويتحرك بالادارة الثالث

النفس الانسانية وهي

الكمال الاول لجسم

طبيعي الى من جهة ما يفضل

الاصال الكائنة الاختيار

الفكرى والاستبصار

أرى من جهة ما يدرك الامور

الكلية والنفس النسيانية

قوى ثلاث وهي الفاذية

القوة التي تحيل جسما آخر الى

مشاكل الجسم الذي فيه

فيلقه به ما يدل على

قوة والتوالتية وهي قوة

تزيد الجسم الذي هي فيه

بالجسم الشبه زيادة في

انطواره طولوا عرضا

وعما بقدر ليبلغ به كماله

النشوة والقوة المولدة

من الصحابة وم الجارودية وقالت اخرى ان الصحابة رضى الله عنهم لم يظلموا ولكن طرب
نفسه يسلم حته الى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وانه اما لو عدى ووقف بعضهم في عثمان
رضي الله عنه وتولاه بعضهم وذكر طائفة ان هذا مذهب الفقيه الحسن ابن صالح بن
حسب المحدثي

(قال ابو محمد) وهذا خطأ وقد رأيت هشام ابن الحكم الرافضى السكونى في كتابه المعروف
بالميزان وقد ذكر الحسن ابن حى وأن مذهبه كان ان الاسامة في جميع ولد فبر ابن مالك
(قال ابو محمد) وهذا الذى لا يليق بالحسن بن حى غيره فانه كان احد ائمة الدين وحشام
ابن الحكم اعلم به من نسب اليه غير ذلك لان هشاما كان جاره بالكوفة واعرف الناس به
وأدركه وشاهده والحسن بن حى رحمه الله يحجج بما يورث الله عنه وبن ابي برضى
الله عنهما وهذا مشهور عنه في كتبه ورواياته من روى عنه وجميع الزيدية لا يمتنعون في
ان الاسامة في جميع ولد بن ابي طالب من خرج منهم يدعو الى الكتاب والسنة وجب
صل السيف منه وقالت الروافض الاسامة في علي وحده بالنس عليه ثم في الحسين ثم في الحسين
وادعوا نعتا آخر من النبي صلى الله عليه وسلم عليهما بما دعيهما ثم في ابن الحسين لقول الله
عز وجل • واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله • قالوا فواله الحسين احق من
اخيه ثم محمد بن طي بن الحسين ثم جعفر بن محمد بن طي بن الحسين وهذا مذهب جميع
متكلميهم كشام بن الحكم وحشام الجواليقي ودادو الحواري ودادو الرقى وعلى بن منصور
وعلى بن هيثم واني على الكسك تليد هشام بن الحكم ومحمد بن جعفر بن التهان شيطان
الطوائف واني ملك الحضرمي وغيرهم ثم تفرقت الرافضة بدموت حو لا المذكور بن وموت
جعفر بن محمد فكانت طائفة بامامة ابن اسماعيل بن جعفر وقالت طائفة بامامة ابنه محمد بن
جعفر وم قليل وقالت طائفة جعفر حى لم تمت وقال جمهور الرافضة بامامة ابنه موسى بن
جعفر ثم على ابن موسى ثم محمد بن على بن موسى ثم على ابن محمد بن على بن موسى ثم الحسن
بن على ثم مات الحسن عن غير عقب فاقتروا فرقاً ثبت جمهور على انه راد الحسن بن على
ولد اخافه وقيل بل ولده بدموته من جارية لها سماء سليل وهو الاشهر وقال بعضهم
بل من جارية لها سماء ترجس وقال بعضهم بل من جارية لها سماء سوسن والاظهر ان
اسمها سليل لان سليل هذه ادعت الحبل بيد الحسن بن على سيدة فوق سمية لان ذلك
سبع سنين وتازع على ذلك اخوه جعفر ابن على وتصبها جماعة من ارباب النبوة وتصب
لجعفر آخرون ثم انش ذلك الحبلو بطل واخذوا ليرات جعفر اخوه وكان موت الحسن هذا
سنة ستين ومائتين وزادت فتنة الروافض يستعمل هذه ودعوا الى ان جسما المستبد
نصف وعشرين سنة من موت سيدنا وقدم بها انها في منزل الحسن بن جعفر التوحى

وهي التي تاذن من الجسم الذي هي فيه جزؤ وهو شبه الواجب بالقوة ففعل فيه ما يستد اد اجسام اخر تشبه به من التخليق
والتميز بين ما يبرئ شيئا بالنبيل فالنفس النامية ثلاث قوى والنفس الحيوانية قوتان وعركة ومدركة والحركة على تسعين
امامه كقائما على ما يحركه بالناطقة والناطقة هي القوة لتزوع الشوقية وهي القوة التي اذا ارسمت في التفتيل بدسورة
مطلوبة او مبرر عنها جعلت القوة التي تدرك على النحر يك ولها شعبان شعبة تسمى شعوانية وهي قوة تسمى على تحرك يك يقرب

بمن الأشياء المتغيرة ضرورية أو أفتة طلباً للتوشمة تصمى غضبية وهي قوة تبت على تحريك تدفع به الشيء المتغير ضاراً
لومضداً طلباً للثبة وأما القوة على أنها عاقلة فهي قوة تبت في الأعصاب العضلات من شأنها أن تنسج العضلات فتجلب
الأوتاد والرباطات إلى جهة المبدأ أو ترخيها أو تمددها طولاً لتصير الأوتاد إلى بطالت إلى خلاف المبدأ وأما القدرة للدرجة
فقد قسم قديمين أحدهما قوة تدرك (٧٨) من خارج وهي الحواس الخمس والثانية فتمتد البصر وهي قوة مرتبة في

العصبة المحفوفة تدرك

صورته ما ينطبع في الرطوبة

الجلدية من أشباح الأجسام

ذوات اللون المتبادلة في

الأجسام الشافة بالنقل إلى

سطوح الأجسام الصلبة

ومنها السمع وهي قوة

مرتبة في العصب المتفرق

في سطح الصماخ تدرك

صورة ما ينادى إليه بتوج

الهواء المنضبط بين

قارح ومقروع مقاوم له

انضغاطاً يعنف يحصل منه

توج ناعل للصوت تنادى

إلى الهواء المحصور الرائد

في تجويف الصماخ ويموج

بشكل نفسه وتماس أوج

تلك الحركة العصبية فيسمع

ومنها الشم وهي قوة مرتبة

في زائدتى مقدم اللسان

الشبيبتين بمخاطي الثدي

تدرك ما يؤدى إليه من الهواء

المنتشق من الرائحة المخاطية

البخار الريح والمنطعم

فيه بالاستعانة من جرم ذي

رائحة ومنها الذوق وهي

قوة مرتبة في العصب

المفروش على جرم اللسان

تدرك الطعم المتحلل من

الكتاب وجدت فيه وحملت إلى قصر المتضد فقيت هناك إلى أن ماتت في القصر في أيام
المقتر ففهم إلى اليوم ينتظرون ضالته مذمومة علم وثمانين عاماً وكانت طائفة قديمة قد بادت
كان رئيسهم المختار بن أبي عبيدو كيسان أب عمرة وغيرهما يذهبون إلى أن الإمام بعد الحسين
محمد أخوه المعروف بابن الحنفية ومن هذه الطائفة كان السيد الحميري وكثير عزة الشاعر أن
كانوا يقولون أن محمد بن الحنفية محجل رضوي ولمن من التخليط ما ينسب عنه الصنف
وقال أبو محمد ومحمد هذه الطوائف كلها في الاحتجاج أحاديث موضوعة مكذوبة ولا
يعجز عن توليد مثلها من لادين له ولا حياء

قال أبو محمد لا ينبغي لاحتجاجنا عليهم برواياتنا فهم لا يصدقوننا ولا ينبغي لاحتجاجهم
عليان بنا وبالهم فتحن لا تصدقوا وإنما يجب أن يتحج الخصوم بعضهم بما يصدق على
تمام عليه الحجة سواء صدقه المحتج ولم يصدق لأن من صدق بشيء أزمه القول به أو بما
يوجه العلم الضروري فيصير الخصم يرميهم مكابرة قطعاً إن ثبت على ما كان عليه الآن
بعض ما ينشؤون به أحاديث صحاح نواقصهم على صحاحنا فنقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلى رضي الله عنه أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي

قال أبو محمد وهذا لا يوجب له فضلاً على من سواء ولا استحقاق الإمامة بعده عليه
السلام لأن هارون لم يل امر بني إسرائيل بعد موسى عليهما السلام وإنما ولي الأمر بعد
موسى عليه السلام يوشع بن نون فمضى موسى وصاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليهما
السلام كأولى الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه في القار الذي سافر معه إلى
المدينة وإذا لم يكن على نبي كما كان هارون نبياً ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى على
بني إسرائيل فقد صرح أن كونه نبياً رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون
من موسى إنما هو في القرابة فقط وإيضاً فأما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
القول إذا استخلفه على المدينة في غزوة تبوك فقال للأنفون استخفناه فلحق على برسول
الله صلى الله عليه وسلم فشكى ذلك إليه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ أنت
منى بمنزلة هارون من موسى بر يدعيه السلام أنه استخلفه على المدينة فاختار الاستخلافه كما
استخلف موسى عليه السلام هارون عليه السلام أيضاً فاختار الاستخلافه ثم قد استخلف عليه
السلام قبل تبوك وبعد تبوك على المدينة في أسفاره رجلاً سوى عن رضي الله عنه فصح
أن هذا الاستخلاف لا يوجب لمولى فضلاً على غيره ولا ولاية الأمر بعده كما لم يوجب ذلك
لغيره من المستخلفين

قال أبو محمد هـ وعمدة ما احتجبت به الإمامية أن قالوا لا بد من أن يكون إمام معصوم
عنده جميع علم الشريعة ترجع الناس إليه في أحكام الدين ليكونوا متبدين به على يقين

قال
كله وجه فانية فيه والأعصاب تدرك ما تماسه وتؤثر فيه بالمضادة وبغيره في المزاج والهيئة ويشبه أن تكون هذه القوة لأنواعها
بل جنساً لأربع قوى منتبضة في الجسد كله الواحدة حاككة في التضاد الذي بين الحار والبارد والثانية حاككة في التضاد الذي
بين الحشن والاملس إلا أن اجتماعها في آلة واحدة توم اتحادها في الثبات والمصنوعات كلها تتأدى إلى آلات الحس فتطعم

فياقتدر كما القوة الحاسة والقسم الثاني قوى يدرك صور المحسوسات ومنها ما يدرك مافى المحسوسات والفرق بين القسمين هو أن الصورة هو الشيء الذي تدركه النفس الناطقة والحس الظاهر وما ولكن الحس يدركه أولا ويؤدي به الى النفس مثل ادراك الشاة صورة الذئب وأما الملقى فهو الذى تدركه من المحسوس من غير أن يدركه الحس أولا مثل ادراك الشاة لثمن المضاد للذئب الموجب لخوفه الياء وهو مبعته ومن المدركات الباطنة ما يدركه ويقل ٧٩ ومنها ما لا يدركه ولا يفل والفرق بين القسمين

(قال ابو محمد) هذا لا شك فيه وذلك صروف براهينه الواضحة واعلامه المجهزة وآياته الباهرة وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليان تبيان دونه الذى الزنا اياه صلى الله عليه وسلم فكان كلامه وعهده وما بلغ من كلام الله تعالى حجة نافذة معصومة من كل آفة اذى من محضرته والى من كان فى حياته غائبا عن حضرته والى كل من ياتى بعده وتصلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة من جن وانس قال عز وجل ه اتبعوا ما انزل اليكم من بكم ولا تتبعوا من دونه أو ليه ه فخذ نص ما قلنا وابطال اتباع احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما الحاجة الى فرض الامامة لتنفيذ الامام عهد رسول الله تعالى الواردة اليانا على من عند قط لا لان ياتى الناس مالا يشؤون فى مسرعة من الدين الذى انام به رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدنا عليا رضي الله عنه اذ دعى الى التحاكم الى القرآن اجابوا اخبر ان التحاكم الى القرآن حق فان كان على اصاب فى ذلك فهو قولنا وان كان اجاب الى الباطل فنهذ غير صحت رضى الله عنه ولو كان التحاكم الى القرآن لا يجوز بمحضرة الامام لقائل على حين ذلك كيف تطالبون بحكم القرآن وانما الامام المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قالوا اذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلابد من امام يبلغ الدين قاتا هذا باطل ودعوى بلا رهان وقول لا دليل على صحته وانما الذى يحتاج اليه اهل الارض من رسول الله صلى الله عليه وسلم يبينه وتبينه قط سواء فى ذلك من كان بمحضرة ومن غلبه عنه ومن جاء بعده فليس فى شخصه صلى الله عليه وسلم اذا لم يتكلم ببيان عن شيء من الدين فاراد منه عليه السلام كلام باقى ابدامع الى كل من فى الارض وايضا فلو كان ما قلنا لو ان الحاجة الى امام موجودا بدلا لانتفى ذلك عليهم بمن كان غائبا عن حضرة الامام فى اقطار الارض اذ لا سبيل الى ان يشاهد الامام جميع اهل الارض الذين فى المشرق والمغرب من فقير وضعيف واهرة ومريض ومشغول بعمائه الذى يضيغ ان اغفله فلا بد من التبليغ من الامام التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بالاتباع من التبليغ عن هودونه وهذا لا انكالكه لمه (قال ابو محمد) لا سبوا جميع انتمهم الذين يدعون بدعى والحسن والحسين رضى الله عنهم ما امروا قط في غير منازل سكتهم وما حكموا على فرية فما فوقها بحكمنا الحاجة اليهم لاسباب مائة عام واثني عاها فاتهم بدعون اماما ضالا لم يخلفى كفتاه منبر بوم او لوفش وقعة ورجمان ودعوى كاذبة بمجرد عن مثلها احد وايضا فان الامام المصوم لا يعرف انه معصوم الا بمجرد تظاهرة عليه او بنص تقيه العلماء عن النبي صلى الله عليه وسلم على كل امام بينه واسمه ونسبه والا فمضى دعوى ولا يجوز عن مثلها احد لنفسه او لمن شامو لقد يلزم كل ذى عقل سليم ان يرغب بنفسه عن اعتقاد هذا الجهل التث البارد والخييف الذى ترتع عقول الصبيان عنه وما توفيقنا الا بالله عز وجل وبرهان آخر ضرورى وهو ان رسول الله

يخفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس ويقي فيها بدعية المحسوسات والقوة التى تبقى متخيلة بالقياس الى النفس الحيوانية وتسمى مفكر بالقياس الى النفس الانسانية فهو قوة مرتبة فى التجويف الاوسط من الدماغ عند البود من شأنها ان تركب بعض ما فى الخيال مع بعض وتفضل بعضه عن بعض بحسب الاختيار ثم القوة الوهمية وهى قوة مرتبة فى نهاية التجويف الاوسط من الدماغ تدرك المافى الغير المحسوسة الموجودة فى المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بان الذئب مهرب عنه

وان الولد مطوف عليه ثم القوة الحافظة الذاكرة وهي قوة متوتبة في التجويف للأخر من الدماغ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من الماني التير المحسوسة في المحسوسات ونسبة الحافظة الى الوهمية كنسبة الخيال الى الحس المشترك الا ان ذلك في الماني وهذا في العصور فهذه خمس قوى الحيوانية واما النفس الناطقة للانسان فتتقسم قواها ايضا الى قوة عامة وقوة خاصة لكل واحد من (٨٠) القوتين يسمى عقلا بآثارك الاعم فالعامة قوتها مبدعك ليدن الانسان الى الاعمال

الجزئية الخاصة بالرؤية صلى الله عليه وسلم مات وجمهور الصحابة رضی الله عنهم حاشان كان منهم في النواحي يعلم الناس الذين فما منهم احد اشار الى علي بكلمة يذكر فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليه ولا ادعى ذلك علي قط لاقى ذلك الوقت ولا بد له ولا ادعاء لاحد في ذلك الوقت ولا بد له ومن الحال المتنع الذي لا يمكن البتة ولا يجوز اتفاق اكثر من عشرين الف انسان متنازعي المهم والنيات والانساب اكثر من مئتين في صاحبه في الدماء من الجاهلية علي طي عهد عاهده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وما وجدنا ناطق رواية عن احد بهذا النص المدعي الارواية واحدة واهية عن مجهولين الى المجهول يكني بالخراد لا يعرف من هو في الحلقى ووجدنا علي رضي الله عنه تاخر عن البتة ستة اشهر قدا كره ابو بكر علي البتة حتى بايع طائفا مرجعا غير مكره فكيف حل لعل رضي الله عنه عدو لاء الوكي ان بايع طائفا رجلا اما كافرا واما فاسقا جاحدا نصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه علي امره ويحمله في مجالسه ويواليه الى ان مات ثم بايع بعده عمر بن الخطاب مبادا غير متردد ساعة صافوا قبا غير يحسره بل طائفا وصعبه واهانه في امره وانكبه من ابنته فاطمة رضي الله عنها ثم قبل ادخاله في الشورى احدثت رجال فكيف حل لعل عدوه ولا الجهال ان يشارك بنفسه في شورى ضالة وكفر وبغض الامة هذا القور وهذا الامراء ابا كامل الى تكفير علي بن ابي طالب رضي الله عنه لانه في زعمه اعان الكفار على كفرهم وايدهم في كيان الديانة وعلي مالا يتم الدين الا به

(قال ابو محمد) ولا يجوز ان يظن بلي رضي الله عنه انه امسك عن ذكر النص عليه خوف الموت وهو الاسد شجاعة قد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرات ثم يوم الجمل وصفين فما الذي جنبه بين هاتين الحالتين وما الذي اوقف بين بصره الدس على كتمان حق علي ومنه ما هو الحق به فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قتل معا رضي الله عنه ثم دلت على بصره في موته اذ دعا الى نفسه فقامت معه طوائف من المسلمين عظيمة وبقوا دماءهم دون وراؤه حينئذ صاحب الامر والاولى بالحق ممن نازعه فما الذي منعه ومنهم من الكلام واطهار النص الذي يدعي الكذابون اذ مات عمر رضي الله عنه وبني الناس يلا رأس ثلاثة ايام او يوم القيمة واطراف من هذا بقره ممسكا عريضة ابي بكر رضي الله عنه ستة اشهر فماتوا ولا جبر عليها ولا ظنوا هو يصرف بينهم في اموره فلولا انه رأى الحق فيها واستدرك امره فبايع طالب حفظه في دينه راجعا الى الحق لما بايع فلان قالت الروايات انه بدستة اشهر رأى الرجوع الى الباطل فهذا هو الباطل حقا لا حائل في رضي الله عنه ثم ولي علي رضي الله عنه في حكمائهم احكام ابي بكر وعمر وعثمان ولا بطل عدا من عودهم ولو كان ذلك عند باطل ما كان في

الجزئية الخاصة بالرؤية علي مقتضى آراء تخصها اصطلاحية ولها اعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية النوعية واعتبار بالقياس الى القوة المخيلة والمتوهم واعتبار بالقياس الى نفسها وقياسها الى النزوعية ان يحدث عنها فيها هيئات تخص الانسان يتهي بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك وقياسها الى المتخيلة والمتوهم وان يستعملها في استنباط التدابير في الامور الكائنة الفاسدة ولستياط الصناعات الانسانية قياها الى نفسها ان قيما بينها وبين العقل النظري يتولد الاراء الدائمة المشورة مثل ان الكذب فيبيع والصدق حسن وهي هذه القوى هي التي يجب ان تسلط على سائر قوى البدن على حسب ما توجه احكام القوة لئلا لا يتفعل عنها البتة بل تتفعل عنها فلا يحدث فيها عن البدن

هيئات انما يادة مستدة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى احلاقا رقية بل تحدث في سعة القوى البدنية هيئات انما يادة لها وتكون متسلطة عليها واما الدوة العامة النظرية فهي قوة من شأنها ان تتطوع بالصور الكلية المجردة من المادة فان كانت مجردة بذاتها فذلك لو لم يكن فانها تصير حادثة بتجربتها اياها حتى لا يبقى فيها من علالتها القديمة ثم لها هذه الصور نسب وذلك ان الشيء الذي من شأنه ان يقبل شيئا يكون بالقوة قابلا له وقد يكون

بالفضل والقوة على ثلاثة أوجه قوة مطلقة هيولية وهو الاستعداد المطلق (٨١) من غير فعل ما كقوة الطفل على

الكتابة وقوة ما كقوة وهو استعداد فعل ما كقوة الطفل بعد ما تعلم ببساطة الحروف وقوة تسمى ملكة وهي قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالآلة لئلا يكون له ان يفعل متى شاء بلا حاجة الى اكتساب بالقوة النظرية قد تكون نسبتها الى الصور نسبة الاستعداد المطلق وتسمى عقلا هيولانيا واذا حصل فيها من القولات الاولى التي يتوصل بها الى القولات الثانية التي تسمى عقلا بالفضل واذا حصلت فيها القولات الثالثة المكتسبة وصارت غزوة له بالفضل متى شاء طامعها فان كانت حاضرة هذه الفضل تسمى عقلا مستغدا وان كانت مجزوة تسمى بالملكة وهاهنا ينتهي النوع الانسانية ويشبه بالمبادئ الاولى بالوجود كله ولتاس مراتب في هذا الاستعداد فقد يكون عقلا شديدا الاستعداد حتى لا يحتاج في ان يتصل بالفضل العقلا الى كثير شيء من تجرع وتعلم حتى كانه يعرف كل شيء من نفسه لا تقليدا بل بترتيب يشتمل على حدود وسطى في المادونة في زمان واحد او امدادات في أزمنة شتى وهي القوة القدسية التي تناسب روح القدس فيفيض عليها من

سنة من ان يرضى الباطل وينفذه وقد ارتقت التوبة عنه وأيضا قد تنازع الانصار رضى الله عنهم ابا بكر رضى الله عنه ودعوا الى يمة سدين عبادة رضى الله عنه ودعوا لاجورون الى يمة ابي بكر رضى الله عنه من جسيم وقد حذر رضى الله عنه في بيته لاني هؤلاء ولاي هؤلاء ليس معه احد غير الذين يريهم في اليوم ثم استبان الحق في ان يرضى الله عنه فابى سر ما يوجب على وحده لا يقرب عليه ولا يمنع من لقاء الناس ولا يمنع احدا من لقاءه فلا يخرج رجوع الانصار كلهم الى يمة ابي بكر من ان يكون عن غلبة أو عن ظهور حقه اليهم فوجب ذلك الاقياد ليسته اوفلوا ذلك مطرفة افرمى ولا سبيل الى قسم رابع برجم من الوجوه فان قالوا بايوة بذلة كذبوا لانه لم يكن هنالك قتال لا تضارب ولا سباب ولا تهديد ولا وقت طويل يفسخ الوعد ولا سلاح ما خوذ ومحال ان يترك ازيد من الف فارس انجاد ابطال كلهم عشرة واحدة قد هزم من شجاعتهم ما لمرمى وراءه وهوانهم فوثقنا في اعوام متصلة عمارين لجميع العرب في اقطار بلادهم موطين في الملوك متهربين مع ذلك للحرب مع قيسرو الروم بمؤنة وغيره والكرسى والقرس بصري من يخاطبهم يدهو الى اتباعه وان يكون كاحد من بين يديه هذه سنة الانصار التي لا يسكرها الا رقيع مجاهر بالكذب فمن الحال الممتنع أن يرضوا ابا بكر ورجلين أتيا به قط لا يرجع الى عشرة كثيرة ولا الى موال ولا الى عصة ولا مال فرجوا اليه وهو عندهم مبطل وبايوة بالتردد ولا تطويل وكذلك يطل ان يرجوا عن قولهم وما كانوا قد آمنوا من ان اخطى حقهم ومن يمة ابن معهم مطرفة بلا خوف ولا ظهور الحق اليهم فمن الحال اتفاق أهواء هذا العدد العظيم على ما يرفون انه باطل دون خوف يضطرم الى ذلك دون طمع يتجولون من مال او جاهد بل فيما فيه ترك المزاول والرياسة وتسليم كل ذلك الى رجل لا عشرة له ولا منعة ولا حاجب ولا حرس على يابه ولا قصر يمنع فيه ولا ملو الى ولا مال فائق فان هو الذي لا نظير له في الشجاعة ومه جماعة من بني هاشم وبني المطلب من قبل هذا الشيخ الذي لا دافع دونه لو كان عنده ظالمسا وعن مننه وزجره بل قد علموا الله على رضى الله عنه أن ابا بكر رضى الله عنه على الحق وان من خالفه على الباطل فاذ عن الحق يد ان عرضته فيه بقوة كذلك الانصار رضى الله عنهم واذا قد بطل كل هذا فلم يبق الا ان اعلموا الانصار رضى الله عنهم انما خرجوا الى يمة ابي بكر رضى الله عنه ليرها حق صرح عنهم عن النبي صلى الله عليه وآله لا لاجتهاد كاجتهادهم ولا لظن كظنونهم فاذا قد بطل أن يكون الامر في الانصار وازالت الرياسة عنهم فالذي حلهم كلهم اولهم عن آخرهم على ان يتفقوا على جسد نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على امانة على ومن الحال ان تتفق آرائهم كلهم على معونة من نظمهم وغضبهم حقهم الروايف انهم كلهم اتفق لهم نسيان ذلك العهد فهذه أمجوبة من الحال غير محتمة ثم لو أمكت لجاز لكل احد ان يدهي فيما شاء من الحال انه قد كان وان الناس كلهم نسوه وفي هذا ابطال الحق في كلهم وأيضا فان كان جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتفقوا على جسد ذلك النص وكذانه واتفقت طائفة منهم كلهم على نسيانه فمن أين وقع الروايف أنه ومن يبله اليهم وكل هذا عن دوس ومحال فبطل أمر النص على على رضى الله عنه يدين الاشكال فيه والحمد لله رب العالمين فان قال قائل ان لي بن ابي طالب رضى الله عنه كان قد قتل الاقارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتولد له بذلك حقد في قلوب جماعة من الصحابة وتولد ذلك الحقد فواعنه قيل له هذا هو

(الفصل سفي الملل رابع ١١) المقولات لوما يحتاج اليه في تكميل القوة العلمية والدرجة العليانية التي يتصور بها فيفيض عليها وهي

المختلعة من روح القدس مقول تحاكيه المختلعة (٨٧) بأهله محسوسة أو كلمات مسموعة بأهله فمير عن هذه الصورة بملك

في صورة رجل وعن الكلام
يوحي في صورة عبارة
للقائله الخامسة في ان النفس
الانسانية جوهر ليس
بجسم ولا قائم بجسم وان
ادراكها قد يكون بالاشوق
يكون بذاتها لا بالاشواق
واحدتها وقواها كثيرة وانها
حادثه مع حدوث البدن
واقية بعد فناء البدن اما
البرهان على النفس ليست
بجسم هو انما يحس من
خواتم ادراكها مقولا لغيره
عن الماد وعوارضها
اعني الكبر واللين والوضع
والان للذكر لانه كذلك
كالماء بالوجود العلم بالوجود
مطلبا واما لان العقل جرد
عن العوارض كالانسان
مطلبا فيجب ان يتطرق
ذات هذه الصور الجردة
كيف هي في مجردها اما
بالقياس الى الشيء الماخوذ
عنه واما بالقياس الى مجرد
الماخوذ وليك انها بالقياس
الى الماخوذ عنه ليست
بجردة فبقى انها مجردة
عن الوضع والابن عند
وجوده في العقل والجسم
فوضوح واين وما لا وضع
له لا يجعل له وضع واين
وهذه الطريقة اقوى
الطرق فان الشيء المقول
الواحد الذات المتجرد عن
المادة لا يمكن ان يكون له
نسبة الى بعض الاجزاء
دون بعض فوجب في جهة

ضيق كاذب لانه ان ساء لك ذلك في بني عبد شمس وبني غزوم وبني عبد الدار وبني
عامر لانه قتل من كل قبيلة من هذه القبائل رجلا أو رجلا فقتل من بني عامر بن لؤي
رجلا واحدا وهو عمرو بن ود وقتل من بني غزوم وبني عبد الدار رجلا وقتل من بني
عبد شمس الوليد بن عتبة والواس بن سهل بن الواس بلاشك وشارك في قتل عتبة بن
ربيعة وقتل قتل عتبة بن أبي مسيطر وقتل غيره وهو عامر بن ثابت الانصاري ولا مزيد
فقد علم كل من له اقل علم بالخبر انه لم يكن لهذه القبائل ولا لاحد منها يوم السقيفة حل
ولا عقد ولا رأى ولا أمر اللهم الا ان ابا سفيان بن حرب بن امية كان مثالا في قتل ذلك
الوقت عصية للقرابة لا بدنا وكان ابنه بن يدوخا بن سعيد بن الواس والحارث بن هشام
ابن المغيرة الخزومي مائلين الى الانصار تدبيرا والانصار قتلوا ابا جهل بن هشام اخاه وقد كان
محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة شديد الليل الى علي حين قصه عتبة وبعده حتى قله
مماوية على ذلك ففرقنا من قتل علي من بني تميم بن مرة أو من بني عدي بن كعب حتى
ينظر أهل القصة انهما حقدوا عليه ثم اخبرونا من قتل من الانصار أو من جريحهم أو من
اذا منهم لم يكونوا معه في تلك المشاهد كلها بعضهم مقدم بعضهم مساو له وبعض متأخر
عنه فاقى حقد كان له في قلوب الانصار حتى يتفقوا عليهم على جحد النعم عليه وعلى ابطال
حقه وعلى ترك ذكر اسمه جملة واينار سمد بن عباد عليه ثم على ايشار ابي بكر ومحمد عليه
والمسارعة الى بيته بالخلافة دونه وهو معهم وبين أظهرهم يرونه غدوا وعشيا يقول بينهم
وبينه أحد ثم اخبرونا من قتل علي من اقارب اولاد المهاجرين من العرب من مضر وربيعة
واليين وقضاعة حتى يصفقوا (١) عليهم على كرامته ولايته ويتفقوا عليهم على جحد النعم عليه
ان هذه له جانب لا يمكن اتفاق مثلها في العالم أصلا ولقد كان طلحة والزبير وسعد بن ابي
وقاص من القتل في المشرك كالذي كان لملئ فما الذي خصه بمعتقد الاحتاد له دونه وكان
لروائض حياء أو عقل ولقد كان لابي بكر رحمه الله ورضي عنه في مضادة قرش في الدعاء
الى الاسلام ما لم يكن لملئ فلما تم منهم ذلك من بيته وهو اسوأ الناس اثرا عند كفارهم ولقد
كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في منالبة كفار قرش واعلانه الاسلام على زعمهم ما لم
يكن لملئ رضي الله عنه فليت شمرى ما الذي أوجب أن ينسأ آثار هؤلاء عليهم ويادوا عايبا
من بينهم كلمهم لولانلة حياء الروائض وفاقه وجههم حتى باغ الامرهم الى ان عدوا على
سعد بن أبي وقاص وابن عمر واسامة بن زيد وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورافع بن
خديج الانصاري ومحمد بن مسلمة الانصاري وزيد بن ثابت الانصاري وابي هريرة ربي
الدرداء وجماعة غير هؤلاء من المهاجرين انهم لم يبايوا عليا ذوا الى الخلافة ثم بايوا معاوية
وزيد ابنه من ادركه وادعوا ان تلك الاحقاد حملتهم على ذلك
(قال ابو محمد) حتى الرافضة وشدة ظلمة جهلهم وقلة حياتهم هورم في الدمار والبور
والمار والتار وقلة المبالاة بالفضائل وليت شمرى أى حاسمة رأى كلمة حسنة كانت بين علي
وبين هؤلاء أو واحد منهم وانما كان هؤلاء ومن جرى مجراهم لا يرون ريمة في فرقة فلما
اتفق المسلمون على ما اتفقوا عليه كانتا من كل دخلوا في الجماعة وهكذا فعل من ادرك
من هؤلاء ابن الزبير رضي الله عنه ومروان فانهم قتلوا عنها فلما اتفق عبد الملك بن

(١) يصفقوا عليهم بضم حرف المضارعة من اسفق يصفق كاجع أى يجمعوا عليه

واحدة أو لا يكون لها نسبة إليه ولا إلى جميع الأجزاء فإن ارتفعت النسبة من كل وجه (٨٣) ارتفع المألوف في جملة الجسم

أو في جزء من أجزائه وإن
تحققت النسبة ما راكبه
المقول ذا ضم وقد وضع
غير ذي وضع هذا خلف
وبه تبين أن الصور
المنطبعة في المادة لا تكون
الاشباحا لأمو جزئية
منقسمة ولكل جزء منها
نسبة بالنقل أو بالقوة إلى
جزء منها وإضافا لشيء
المتكرر في أجزاء الحدة
من جهة الصام وحدة هو
بها لا ينقسم فذلك الوحدة
بأى وحدة كيف ترسم
في منقسم وأيضا من شأن
القوة الناطقة أن تقبل
بالنقل واحدا واحدا من
المعولات غير متناهية
بالقوة ليس واحد أولى
من الآخر وقد صرحنا أن
الشيء الذي يتوحد على
أدور غير متناهية بالقوة
لا يجوز أن يكون على جهة
ولادة في جسم ومن
الدليل القاطع على أن
عمل المقولات ليس باسم
أن الجسم ينقسم بالقوة
بالضرورة وبما ينقسم
لا يحل التمسك والمقول
غير منقسم فلا يحل التمسك
أما أن الجسم منقسم فقد
دللنا عليه وأما أن المقول
المجرد لا ينقسم فقد فرغنا
عنه وأما أن ما لا ينقسم
لا يحل منقسما فأنزلنا
الحل فلا يخلو ما أن يسطل

مروان بابه من أدركه منهم لارضاعه ولا عداوة لابن الزبير ولا تفصيلا لبند الملك على
ابن الزبير سكن لما ذكرنا وهكذا كان أمرهم في علي وسأوية فلاحمت نوكة هؤلاء المجانين
والحمد لله رب العالمين

(قال أبو محمد) وهذا زيد بن حارثة قتل يوم بدر حنظلة بن أبي سفيان وهذا الزبير بن
العوام قتل يوم بدر أيضا بعدة بن سيد بن الناصر وهذا عمر بن الخطاب قتل يومئذ الناصر بن
هشام بن الأشجيرة فبلا عا داهم أهل هؤلاء للمتولين وما الذي خص عليا أولياء من قتل دون سائر
من قتلنا لولا جنون الرافضة وعدم الحياء من وجودهم ثم لو كان ما ذكره حقا فالذي قاله هذا
عمر إلى أخيه في الثوري مع من أدخله فيها ولو أخرجه منها كما أخرج سيد بن زيد أو
قصد إلى رجل غيره فواله ما عارض عليه أحدي ذلك بكلمة فصيح ضرورة بكل ما ذكرنا
القوم أنزلوه منزله غير عاين ولا مقرر من رضي الله عنهم جميعا وإنهم قدموا لاحق فالأحق
والأفضل فالأفضل وسأوية بنظر أهله منهم ثم أوضح رهاز وابن ياز في طلائن كاذب الرافضة
أن علي رضي الله عنه لما دعاه إلى نفسه بمذلل عثمان رضي الله عنه سارعت طوائف المهاجرين
والأنصار إلى بيته فبل ذكر أحد من الناس أن أحدا منهم اعتذر إليه بما سلف من يشتم
لأبي بكر وعمر وعثمان أو هل تاب أحد منهم من جحدته للنس على إمامته أو قال أحد منهم
لقد ذكرت هذا النس الذي كنت أنسبته في أمر هذا الرجل أن عقولا خفي عليها هذا
الظاهر اللامع أخول غفولة لم يدقه أن يهديها ثم مات عمر رضي الله عنه وترك الأمر
شورى بين ستة من الصعابة على أحدهم ولم يكن في تلك الأيام الثلاثة سلاطيف يخاف ولا
رئيس يتروى ولا عاينة من أحد ولا جند مد للقتال أتوى لو كان لي رضي الله عنه
حق ظاهر يخص به من نص عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من فضل بآل
على من منه ينفر به عنهم أما كانت الواجب على أن يقول إيهأ الناس كم هذا
الظلم لي وكم هذا الكتمان بحق وكم هذا الجحد للنس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكم هذا الأعراس عن فضلي البائن على هؤلاء المقرونين فأذن لم يدري لماذا أما
كان في بني هاشم أحده دين يقول هذا الكلام أما عباس عمه وجميع المالين على توقيره
وتعطيه حتى أن عمر توسل به إلى الله تعالى بحضرة الناس في الاستفتاء وأما أحد بني هاشم وأما
عقيل أخوه وأما أحد بني جعفر أخيه أو غيرهم فأذن يكن في بني هاشم أحد يتقوى الله عز وجل
ولا يأخذ في قول الحق مداهنة أما كان في جميع أهل الإسلام من المهاجرين والأنصار
وغيرهم واحد يقول يا مشر المسلمين قد زالت الرقبة وهذا على حق واجب للنس وله
فضل بآل ظاهر لا يتري فيه قبايسه ظنره وبين أن اتفاق جميع الأمة أولها من آخرها من
بوة إلى أول خراسان ومن الجزيرة إلى أقصى اليمن إذ بلغتهم الخبر على السكوت عن حق هذا
الرجل واتفاقهم في ظلمه ومنه من حقه وليس هناك شيء يخافونه لأحدى عجائب المحال
للمنع وقبيل الذين يأمروهم بذلك أنصار الحق حقه وقتلوا أنفسهم دونه فآلن كانوا من
أظهار ما تنبته الرافض الأندال ثم المحبذ كان غيظهم عليه هذا التيقظ واتفاقهم على
جحدته هذا الاتفاق كيف تورعوا عن قتله ليستريحوا منه أم كيف أكرموا ويروء
وذلك هو الثوري وقال هشام بن الحكم كيف يحسن الظن بالصعابة أن لا يكتموا النس
على على وهم قد اتلوا وقتل بعضهم بعضا قبل يحسن بهم الظن في هذا

الحال فيهم هذا كذب أو لا يطل ولا يغفلوا ما أن بنى حال في سبه كان حال في كله وهذا حاله فانه يجب أن يكون حكم البعض حكم الكل

وامان ينقسم بانقسام مجزئ وقد فرض غير منقسم ٨٤ ثم لو فرض انقسام الحال فيه فلا يخالو اما ان يكون اجزاء متشابهة

(قال ابو محمد) هو علم الفاسق ان هذا القول اعظم حجة عليه لم ينطق بهذا السخف لان
علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول من قال حين افتقر الناس فشكل الملقى المقتلين منهم
من حسن الظن بهم او من سوء الظن بهم فهو لاحق لذي في قتاله ولا فرق بينه وبين سائر
الصحاب في ذلك كله والله تعالى التوفيق فان خصه متحكما كان كمن خص غيره منهم متحكما
ولا فرق وايضا فان اقتسمهم رضي الله عنهم او كدبرهان على انهم لم يناروا على مارأوه ابطالا
بل قال كل فريق منهم على مارأوه حقا ورضى بالموت دون الصبر على خلاف ما عنده وطائفة
منهم قنط اذ لم تر الحق في القتال فدل على بانه لو كان عدم نص على اوعند واحد
منهم لا ظهوره ولا ظهوره كما اظهروا مارأوا ان ينزلوا انفسهم للقتال والموت وانه فان قالوا قد
اقرتم انه لا بد من امام فبأي شيء يرف الامام لاسيما وانهم خاصة مشر اهل الظاهر لا تاختدون
الا بنص قرآن او خبر صحيح وهذا ايضا مما سألنا عنه اصحاب القياس والرأي

(قال ابو محمد) فجوينا والله تعالى التوفيق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على
وجوب الامامة وانه لا يحل بقاء ليله دون يمينه واقترض علينا بنص قوله الطاعة لله ورسوله
واحد الانيازح اذا قلنا بكتاب الله عز وجل فصيح من هذه النصوص النص على صفة
الامام الواجب طاعته كما صرح النص على صفة الشهادة في الاحكام وصفه المساكين والفقراء
الواجب لهم الزكاة وصفه من يقوم في الصلاة وصفه من يجوز نكاحها من النساء وكذلك
سائر الشريعة كلها ولا يحتاج الى ذكر الاسماء اذ لم يكلفنا الله عز وجل ذلك فشكل قرشي
بالمعقول بادر اثم موت الامام الذي لم يحد الى احد فبايه واحد فصاعدا فهو الامام
الواجب طاعته ما قلنا بكتاب الله تعالى وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي امر
الكتاب باتباعه فان زاع من شيء منها منع من ذلك واقام عليه الحد والحق فلم يؤثر اذاه
الا بخله مخلص وولي غيره فان قالوا قد اختلف الناس في تاويل القرآن والسنة ومنع من
تاويلها بما يغير نص آخر قلنا ان التاويل الذي لم يقم عليه برهان تحريف الكفر عن مواضع وقد
جاء النص بالمنع من ذلك وليس الاختلاف حجة وانما الحجة في نص القرآن والسنة وما
اقتضاه لفظهما للرعي الذي هو طينابو به ان متنا الشريعة

(قال ابو محمد) ثم نسلم فتقول لهم ان عمدنا محتاجا بكم في ايحوا امامكم التي تدعيها
جميع فرقكم انما هي وجبان فقط احدها الص على باسمه والثاني شدة الفاقة اليه في بيان
الشريعة اذ علمنا عنده لا عن غيره ولا من يدعيها غيره في شيء صار محمد بن علي بن الحسين
اولي بالامامة من اخوته زيد بن عمرو وعبد الله وعلي بن الحسين فان ادعوا ناسا من ابناء علي او
من النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا القرم يكن ذلك بدع من كذب ولم يكن اولى اولئك الدعوى
من الكيسانية في دعواهم النص على ابن الحنفية وان ادعوا انه كان افضل من اخوته فانت
ايضا دعوى بلا برهان والفضل لا يقطع على ما عند الله عز وجل فيه بما يبدو من الانسان
فقد يكون باطنه خلاف ظاهره وكذلك يسألون ايضا ماله الذي جعل موسى بن جعفر اولي
بالامامة من اخيه محمد واسحاق او علي فلا يجدون الا غير الدعوى سبيلا وكذلك ايضا
يسألون ماله الذي خص على بن موسى بالامامة دون اخوته وموسى بن جعفر فلا يجدون
شيئا غير الدعوى وكذلك يسألون ماله الذي جعل محمد بن علي بن موسى اولي بالامامة من
اخيته علي بن علي وماله الذي جعل علي بن محمد اولي بالامامة من اخيه موسى بن محمد وما

كاشكل المعقول او الممد
وليس كل صورة معقولة
بشكل وتكون الصورة
المعقولة خيالية لاعقلية
سرفة واظهر من ذلك انه
ايضا يمكن ان يقال ان كل
واحد من الجزئين هو بینه
الكلي في الماني وان كانا غير
متشابهين مثل اجزاء الحد
من الجنس والفصل فليس
منه محالات منها ان كل جزئ
من الجسم يقبل القسمة
ايضا فيجب ان يكون
الاجناس والفصول غير
متناهية وهذا باطل وايضا
فانه ان وقع الجنس في جانب
والفصل في جانب لم يلق قسما
الجسم لكن يجب ان يقع
نصف الجنس في جانب
ونصف الفصل في جانب
وهو محال ثم ليس احد
الجزئين اولي لقبول الجنس
منه لقبول الفصل وايضا
ليس كل معقول يمكن ان
يقسم الى معقولات باسطقان
ها هنا معقولات هي ايسط
المعقولات ومبادئ التركيبات
في سائر المعقولات ليس لها
اجناس والفصول ولا انقسام
في الكم ولا في الماني فلا يتوهم
فيها اجزاء متشابهة فبين بهذا
الحجة ان محل المعقولات ليس
بجسم ولا قوة في جسم فهو
اذا جوهر معقول علاقته
مع البدن لا علاقة حلول
ولا علاقة انطباع بل علاقة
التدبير والتصرف وعلاقته من جهة العلم

الحواس الباطنة المذكورة وعلاقته من جهة العمل القوي الحيوانية المذكورة (٨٥) فيتصرف في البدن وله فعل خالص

يستغنى به عن البدن وقوة
فان من شأن هذا الجوهر
أن يسقل ذاته ويثقله
عقل ذاته وليس بينه وبين
ذاته علاقة ولا بينه وبين
آلته آلة فان ادراك الشيء
لا يكون الا بحصول صورته
فيه وما يتصور آله من قلب
أو دماغ لا يتصور ان تكون
صورته بعينها حاصلة للقل
حاضرة وامامت صورة
غيرها بالبدن حاصلة وبالقل
أن يكون صورة الآلة
حاضرة بعينها فانها في
نفسها حاصلة أبدا فيجب
أن يكون ادراك العقل لها
حاصل أبدا وليس الامر
كذلك فانه يعتقل وتارة
يرى عن الادراك
والاعراض عن الحاضر
محال ويجب ان يكون الصورة
غير الآلة بالبدن فانها
اما أن تحل في نفس القوة
من غير مشاركة الجسم
فبذلك علي انها
قائمة بنفسها وليس في
الجسم واما بمشاركة
الجسم حتى لا تكون
هذه الصورة المتغيرة في
نفس القوة العقلية وفي الجسم
الذي هو الالة فتؤدي الى
اجتماع صورتين متماثلتين في
جسم واحد وهو محال
والتماثل بين أشياء تدخل
في حد واحد الاختلاف
لما اودا ولاختلاف ما بين

الذي جعل الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى احمق بالامامة من اخيه جعفر بن علي
فهذه هاتان شي غير الدعوى الكاذبة التي لاجها لصاحبها والتي لو ادعى مثلها مدعى الحسن
ابن الحسن لولم يد الله بن الحسن ولا اخيه الحسن بن الحسن ولا ابن اخيه علي بن الحسن
أو لمحمد بن عبد الله القائم بالمدية ولا اخيه ابراهيم أو لرجل من ولد الباس او من بني أمية
أو من اي قوم من الناس كان لا سواهم في الحجة وبطل هذا لا يشتمل به من له مسكن من عقل
أو من جهة دين ولو قلت أو رقت من الحياء فبطل وجه النص واما وجه الحاجة اليه في بيان
الشريعة فظاهر قط من أكثر ائمتهم بيان شيء مما اختلف فيه الناس وما لا بد منهم من ذلك شيء
الادعاء في فتنة قد اختلفوا ايضا فيها كما اختلف غيرهم من الفرق بسواه سواء الاتيم أسوأ
حالاً من غيرهم لان كل من قلنا سائنا كما يحب ابني حنيفة لا يحنيفة والمحباب مالك لك والمحباب
الثاني لك الثاني والمحباب احد لا حد فان هؤلاء المذكورين اصحابا مشاهير نقلت عنهم اقوال
صاحبهم ونقلوا عنهم ولا يبدل الى اتصال خبر عنهم ظاهر مكتشف يضطر الخصم الى ان هذا
قول موسى بن جعفر ولا انه قول علي بن موسى ولا انه قول محمد بن موسى ولا انه قول علي بن محمد
ولا انه قول الحسن بن علي وامام بن الحسن بن علي فصدف بالكلية وحالة ظاهرة وامام بن الحسن بن علي
ابن جعفر فلو جمع كل ما روي في القدم من الحسن والحسين رضي الله عنهما لبلغ اوراق فائري
المصلحة التي يدعونها في امامتهم ظهرت ولا نفع الله تعالى بها قط في علم ولا عمل لا لعدم
ولا عند غيرهم ولا ظهر منهم بعد الحسين رضي الله عنه من هؤلاء الذين سمو احدى ولا
امر منهم احد قط بمحرف معلن وقد قرأنا صف هؤلاء المخادعين المنتهين الى الامامية الثابتين
بان الدين عند ائمتهم لما رأينا الادعاء ببرد وآراء فاسدة كاستغفار ما يكون من الاقوال
ولا يتخلو هؤلاء الائمة الذين يذكرون من ان يكونوا امامورين بالسكوت او منسوخا لهم فيه
فان يكونوا امامورين بالسكوت فقد ايسع للناس البقاء في الضلال وسقطت الحجة في الديانة عن
جميع الناس وبطل الدين ولم يانزم فرض الاسلام وهذا كفر مجرد ولا يقولون بهذا أو يكونوا
ما دورين بالسكلام والبيان فقد عصوا الله اذ سكوتوا وبطلت امامتهم وقد بلغا بعضهم اذ شتموا
عن صفة دعواهم في الاثنية ان ادعوا الالهام في ذلك فاذ قد صاروا اليه هذا الشبه فانه
لا يضيح عن احد من الناس ولا يجوز خصومهم عن ان يدعوا انهم الهدوا بطلان دعواهم قال
هشام بن الحكم لا بد ان يكون في اخوة الامام آفات يبين بها انهم لا يستحقون الامامة
(قال ابو حمزة) وهذه دعوى ردودة تزيد في الحققة ولا تدري في زيد وعمرو وعبد الله
والحسن وعلي بن علي بن الحسين آفات تمنع الا ان الحسن اخا زيد ومحمد كان اعرج وما
عفا ان العرج عيب يمنع من الامامة انما هو عيب في البعيد المتخذين للشي وما يجوز
خصومهم ان يدعوا في محمد بن علي وفي جعفر بن محمد وفاسائر ائمتهم تلك الآفات التي
ادعاها هشام لاختوتهم ثم ان بعض ائمتهم المذكورين مات ابروه وهو ابن ثلاث سنين ففسلهم
من اين علم هذا الصغير جمع علم الشريعة وقد عدم توفيق ابيه له عليها لصفه فلم يبق الا
ان يدعوا له الوحي فنه نبوة وكفر صريح وم لا يلبثون الى ان يدعوا له النبوة وان
يدعوا له معجزة تصحح قوله فنه دعوى باطلة مظهر منها في شيء او يدعوا له الالهام
فما يجوز احد عن هذه الدعوى

السكاي والجزمي وليس هذان الوجهان مثبتانه لا يجوز ان يدرك ذلك آله في الآراء ولا يعتنى ذلك بالقل فان الحسن

انما يحسن شيئا خارجا ولا يحسن ذاته ولا آتته (٨٦) ولا احساسه وكذلك الخيال ولا يخیل ذاته ولا تفهوا وآتته ولهذا

لكل امة عملها الا وجود من يتقدم هذه الاقوال السخيفة لكان اقوى حجة واضوح برهان
والافما خافي الله عقلا يسع فيه مثل هذه الحقائق والحمد لله علي عظيم من علمنا وهو المسؤول
منه دوامها بمنه آمين

(قال ابو محمد) وايضا فلو كان الامر في الامامة علي ما يقول هؤلاء السخفا لما كان الحسن
رضي الله عنه في سعة من ان يسلمها معاوية رضي الله عنه فينتهي الضلال وعلي ابطال الحق
وهدم الدين فيكون شريكه في كل مظلة ويطلع عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواقته
علي ذلك الحسين اخوه رضي الله عنهما فما تقض قط بمة معاوية الي ان مات فكيف استحل
الحسن والحسين رضي الله عنهما ابطال عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما طائفتين غير
مكروهين فلما مات معاوية قام الحسين يطلب حقه اذ رأى انها بيمة خلافة فلولا انه رأى بيمة
معاوية حقلا سلمها له وانسل كما فعل بيزيداذولي يزيد هذا لما لم يترى فيه ذوا نصيب هذا
وبع الحسن ازيد من مائة الف عتاق يموتون ذواته فلولا ان الحسن رضي الله عنه علم انه
في سعة من اسلامها الي معاوية وفي سعة من ان لا يسلمها لما جمع بين الامرين فامسكها ستة
اشهر لنفسه وهي حقه وسلمها بذلك لغير ضرورة وذلك له مباح بل هو الافضل بلا شك
لان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب بذلك علي المنبر بمحضرة المسلمين وارام
الحسن به علي المنبر وقال ان ابني هذا السيد ولعل الله ان يصلح به بين طائفتين عظيمتين من
المسلمين رويانه من طريق البخاري حدثنا صدقة انانا ابن عيينة قال موسى اننا نحن سمع
ابا بكره يقول انه سمع ذلك وشهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من اعلامه
صل الله عليه وسلم وانذاره في الشوب التي لا تبلغ البتة الا لالحس ولقد امتنع زباده وهو فقة (١)
الفاع لا عشرين ولا نسب ولا ساجدة ولا قدم فما اطاعه معاوية الا بالمدار او حتى راضا وولاه
فان ادعوا انه قد كان في ذلك عند الحسن عهد فقد كفروا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يامر احدا بالمعصية الا نفاء نور الاسلام بالكفر وعلي تقض عهد الله تعالى بالابطال
عن غير ضرورة ولا اكرام وهذه صفة الحسن والحسين رضي الله عنهما عند الرافض واحتج
بعض الامامية وجميع الزيدية بان عليا كان احق الناس بالامامة لبيئته فضله علي جميعهم
ولكنه فضائله دونهم

(قال ابو محمد) وهذا يقع الكلام فيه ان شاء الله تعالى في الكلام في المناظرة بين اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الكلام هاهنا في الامامة فقط فنقول والله تعالى التوفيق
حكم انكم وجدتم لمي رضي الله عنه فضائل مملوكة كالسبي الي الاسلام والجهاد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسعة العلم والزهو فله وجدتم مثل ذلك للحسن والحسين رضي الله
عنهما حتى اوجبتم لها بذلك فضلا في شيء مما ذكرنا علي سعد بن ابي وقاص وسيد بن زيد

(١) مثل يضرب بالدليل والفتنة فتب اوله وكسره وسكون ثانيه الا يمشي الرخوم من الكدرة
وهو اردو ما ويجمع علي فتنة كقردة والقاع المظلم من المستوى من الارض مشبه بالفتنة اي
الكثرة البيضاء الرخوة التي تطلع من الارض تظهر فيضاد صيفه تغطيها الدواب بارجلها
وفي النهاية لابن الاثير (في حديث طائفة) قالت لابن جرير موزي بن قنع القردي الفتنة ضرب
من ارداء الكدرة والقردي مراض من فتنة الي جنب وهذه احوال حزم يستعمل المفرد المذكور وجاء
بالقصة مفردة مراضة ليشاكل بينها وبين الكدرة التي هي واحدة الكد والم ارفها اطلعت عليهم من
كتب اللمعة فتنة بالتاء لاجما كقردة وليس مرادها كنية مصححة

أن القوى الداركة بالناطع
الصوري الا لا تبرز
لها الكلال من ادامة العمل
والامور القوة المشافة
الادراك تمنعها وربما
تفسدها كالضوء الشديد
للصور والعدا القوي للسمع
وكذلك عند ادراك القوى
لا يقوى علي ادراك الضعيف
والامر بالقوة الغلبة
بالسكن فان ادامتها للضعف
وتصورها الامور الاقوى
يكسبها قوة وسهولة قبول
وان عرض لها كل وللال
فلا تستانة لمقل الغيالي علي
ان القوى الحيوانية ربما
تعين النفس الناطقة في اشياء
منها ان يورد عليها الحسن
جز ثبات الامور فيحدث
لها امور اربعة احداهما انزع
النفس الكليات المفردة
عن الجز ثبات علي سبيل
تجريد لما فيها عن المادة
وعلائقها ولو اوحاها
ومراعاة المشترك فيها
وللتباين به والذاتي وجوده
والعربي فيحدث للنفس من
ذلك مبادئ التصور وذلك
بمعاونة استعمال الخيال والروح
الثاني ايقام النفس مناسبات
بين هذه الكليات المفردة
علي مثل سلب واجباب فما
كان التليف منها بسلب
واجباب ذاتيا بينا بنفسه اخذ
وما كان ليس كذلك تركه الي
ان يصادف الواسطة والثالث
با تحصيل المقدمات التجريدية
فيوجد بالحس محمول لازم الحكم موضوع أو تالي لازم تقدم فيحصل له اعتقاد مستفاد من حس وقياس ماو الرابع الاخبار وعبد

وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن العباس هذا لما لا يقدر احدهما ان يدعي له ما فيه كلمة فما فوقها
يحيى بما يكونان به فوق من قد ذكرنا في شيء من هذه الفضائل فلم يبق الادعوي النص
عليهما وهذا لا يمنع من مثله احد ولو استجازت الحوارج التوقيع بالكذب في دعوى النص
على عبد الله بن وهب الرامي لما كانوا الا مثل الرافضة في ذلك سواء بسواء ولو استحل الاموية
ان تجاهر بالكذب في دعوى النص على معاوية لكان امرهم في ذلك اقوى من امر الرافضة
لقوله تعالى * ومن قتل ظلوما فقد جملنا وليا سلطنا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا *
ولكن كل اماعدا الرافضة والنصاري فانما تستحي وتصون انفسها بما لا تصون النصارى
والرافض انفسهم عن من الكذب الفاضح البارود قلة الحيد فبايتون به ونوذ بالله من الخذلان
(قال ابو محمد) وكذلك لا يحدون لى بن الحسين بسوقا في علم ولا في عمل على سعيد بن
المسيب والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير ولا لى بن بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ولا لى بن عمه الحسن بن الحسن وكذلك لا يحدون لى بن محمد بن
على بن الحسين بسوقا في علم ولا في عمل ولا وريع على عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ولا
على محمد بن عمر بن ابي بكر بن المكدور ولا على ابي سلة بن عبد الرحمن بن عوف ولا على
اخيه زيد بن علي ولا على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ولا على عمر بن عبد العزيز
وكذلك لا يحدون لجعفر بن محمد بسوقا في علم ولا في دين ولا في عمل على محمد بن مسلم
الزهرى ولا على ابي ذؤيب ولا على عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر
ولا على عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر ولا على ابي عمه محمد بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن وعلى بن الحسن بن الحسن بن الحسن بل كل من ذكرنا فوقه في السلم
والزهد وكلهم ارفع حلال في الفتيا والحديث لا يمنع احد منهم من شيء من ذلك وهذا ابن
عباس رضى الله عنه قد سمع فقهاء في مشرين كتابا ويبلغ حديثه نحو ذلك اذا تقصى ولا
تبلغ فتيا الحسن والحسين ورفقته ويبلغ حديثه بارقة اوورقته وكذلك على بن الحسين الا
ان محمد بن علي يبلغ حديثه وقتياه جزا صغيرا وكذلك جعفر بن محمد وهم يقولون ان الامام
عنده جميع علم الشريعة فما بال من ذكرنا ظهوروا بضع ذلك وهو الاقل الانقص وكنتموا
سائر وهو الاكثر الاعظم فان كل فرضهم الكتمان فقد خالفوا الحق اذ اعلنوا ما اعلنوا
وان كان فرضهم البيان فقد خالفوا الحق اذ كنتموا ما كنتموا واما من بعده جعفر بن محمد فما
عرفنا لم علماء اسلا من رواية ولا من فتيا على قرب عهدهم منا ولو كان مندهم من ذلك
شيء لعرفنا كعرف عن محمد بن علي وابنه جعفر وعن غيره منهم من حدث الناس عنه فطلعت
دعواهم الظاهرة والكاذبة الملائحة المسخية التي هي من خرافات السمر ومضاحك السخفا فان
رجعوا الى ادعاء المعجزات ثم قلنا لهم ان المعجزات لا تثبت الا بنقل التواتر لا بنقل الاحاد
الثقات فكيف يولد الوقع السكاكين الذين لا يدري من مرقده وجدنا من يروى لبشر الحافي
وشيان الرامعي رواية الدوبة اضماف ما يدعونه من الكذب لانتمهم واطهر واقضى وكل
ذلك حافاة لا يشتغل ذو دين ولا ذو عقل بها ومحمد الله على السلامة فاذا نطق بطول كل ما يدعونه
وقله تعالى الحمد لقتل على امامته يمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبرهان وبالله تعالى تايد
(قال ابو محمد) قد اختلف الناس في هذا قالت طائفة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف
احدا ثم اختلفوا فقال بعضهم لكن لا استخلف الا بكر رضى الله عنه في الصلاة كان ذلك

الصالح لاستعماله اياهم يكون البدن لمحدث مملوك وآتوي يكون في هيئة جوهر النفس الحادثة مع بدن ما فلك البدن استعققة نزاع طبعي

الى الاشتغال به واستعماله والاحتياط باحواله ٨٨ والاحتجاب باليخمة ويصرفه عن كل الاجسام غيره بالطبع اما بواسطة

واما بمفارقة البدن فان
الانفس تدور بكل واحد
منها ذاتا مفردة باختلاف
مواضعها التي كانت وباختلاف
ازمنة حدوثها واختلاف
هيئاتها التي هي بحسب
ايدائها المختلفة لاعماله
ياحواله ولا ياتي الموت بموت
البدن لان كل شيء يفسد
بفساد شيء آخر فهو متعلق
به نوعا من التعلق فاما ان
يكون تعلقه به تعلق المكاني
في الوجود وكل واحد
منهما جوهر قائم بنفسه
فلا يؤثر المكاني في الوجود
في فساد احدهما بفساد
الثاني لانه امر اضافي وفساد
احدهما يبطل الاضافة لا
الذات وامان يكون تعلقه
به تعلق للماخري في الوجود
فاذا نزل علة النفس والبدن
اربع لا يجوز ان يكون علة
فاعلية فان الجسم بما هو
جسم لا يفعل شيئا لا يقواه
والقوى الجسمية لما امرت
او مبرمة ففعالان
يفيدان قائم بالذات وجود
ذات قائمة بنفسه لا مادة
ولا يجوز ان يكون علة
قابلية فقد يتبين ان النفس
ليست منسوبة في البدن ولا
يجوز ان يكون علة صور يات
كساية فان الاول ان يكون
الامر بالنفس فاذا تعلق
النفس بالبدن ليس تعلقا
على انه علة ذاتية لانهم
البدن والزواج علة بالمرس

دليل على انه اولام بالامامة والخلافة على الامور وقال بعضهم لا ولكن كل ايمنهم فضلا
تقدموه لذلك وقالت طائفة بل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على استخلاف ابى بكر
بده على امور الناس نصا جليا
«قال ابو محمد» هو بهذا يقول لبراهين احدها الطابق لاسم كلهم وم الذين قال الله تعالى
فيهم «فاقرءوا للاحقرين الذين اخرجوا من ديارهم والهم يتنزلون فضلا من الله ورضوانا
و ينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون » فقد اصدق هؤلاء الذين شهد الله لهم بالصدق
وجميع اخوانهم من الانصار رضى الله عنهم على ان سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومضى الخليفة في اللغة هو الذي يستخلفه لا الذي يتخلفه دون ان يستخلفه هو لا يجوز غير
هذا التي في اللغة بلا خلاف تقول استخلف فلان فلانا يستخلفه فهو خليفة له واستخلفه فان
قام مكانه دون ان يستخلفه هو لم يقل الا خلف فلان فلا يتخلفه فهو خالف ومحال ان يكونوا
بذلك الاستخلاف على الصلاة لوجوب ضروريتين احدهما انه لا يستحق ابو بكر هذا الاسم
على الاطلاق في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حيثما خليفة على الصلاة فصح
يتبين ان خلافة المسمى هو بهامى غير خلافة على الصلاة والثاني ان كل من استخلفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حياته كمل في غزوة تبوك و ابرام مكتوم في غزوة الخندق وعثمان
بن عفان في غزوة ذات الرقاع وسائر من استخلفه في البلاد البين والبحرين والطائفت وغيرها
لم يستحق احد منهم قط بل خلافة من احدهم الامة ان يسمى خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الاطلاق فصح يقتنا بالضرورة التي لا موجد عنها انها لا خلافة بده على امته
ومن الممتنع ان يجمعوا على ذلك وهو عليه السلام لم يستخلفه نصا ولو لم يكن هاهنا الا
استخلافه اياه على الصلاة كما كان ابو بكر اولى بهذه التسمية من غيره عن ذكرنا وهذا برهان
ضروري نمارض به جميع الخصوم وايضا فان الرواية قد صحت بان امرأة قالت يا رسول الله
ارأيت ان رجعت ولم اجد لك نكاحا تار يد الموت قال فات اب بكر وهذا نص جلي على استخلاف
ابى بكر وايضا فان الخبر قد جاء من الطرق الثابتة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نية
رضي الله عنها في مرضه الذي توفي فيه عليه السلام قد هدمت ان ابست الى ابيك واخيك
فا كتب كتابا لواء عهد عبد السكيات قول قائل انا حق او يتنى متمن وباني الله وللمؤمنون لا
ابكر وروى ايضا وابى الله واليبيون الابا بكر فمنا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة
والسلام ابا بكر على ولاية الامة بعده

«قال ابو محمد» ولو اننا استخبرنا التديس والامر الذي لو ظفر به خصونا طاروا به فرحا
أو أبلسوا اسفا لاحتجبتنا بما روي اتدوا بل قد من بدي الى بكر وعمر
«قال ابو محمد» ولكنه لم يصح ويثبتنا الله من الاحتجاج بما يصح
«قال ابو محمد» و احتج من قال لم يستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر المأثور عن
عبد الله بن عمر عن ابيه انه قال ار استخلف فقد استخلف من هو خير مني ابا بكر
وان لا استخلف فلم يستخلف من هو خير مني بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما روي
عن عائشة رضي الله عنها ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفوا لم يستخلف من
الحال ان يمرض الالجماع من الصحابة الذي ذكرنا الاثران المصححان للسندان الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لفظه بثل هذا من الاثرين الموقوفين على عمر وعائشة رضي الله عنهما

لها احدثت الملل المفارقة
 النفس الجزئية فان
 احدثها بلاسبب يخص
 احدث واحد دون واحد
 يمنع من وقوع الكثرة فيها
 بالمدد ولا نكل كأن بعد
 عالم يكن يستدعي ان
 بتقديمه ، ادة يكون فيها يؤ
 قوله اوتيهو نسبه اليه
 كما تبين ولانه لو كان يجوز
 ان يكون النفس الجزئية
 تحدث ولم تحدث لها
 آله بها تستكمل وتكمل
 لكانت معطلة الوجود
 ولا شيء معطلة الطبيعة
 ولكن اذا حدث التبرؤ
 والاستعداد في الآلة حدث
 من الملل المفارقة شيء هو
 النفس وليس اذا وجب
 حدوث شيء من حدوث
 شيء وجب ان يطل مع
 بطلانه واما القسم الثالث
 ماذا كرنا وهوان تلقى
 النفس بالجسم تلقى التقدم
 ان كان بالزمان فيسهل
 ان يتلقى وجوده وقد
 تقدمه في الزمان وان كان
 بالوقت فليس فرض عدم
 التأخر يوجب عدم التقدم
 على ان فساد البدن يامر
 بغيره من تغير المزاج والتريب

ملا يقوم به حجة ماله وجه ظاهر من أن هذا الاثر خفي على عمر رضى الله عنه كما خفى
 عليه كثير من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كالاستعداد وغيره اوانه اراد استخلاصا
 بعد مكتوب ونحن نقر ان استخلاف ابي بكر لم يكن بكتاب مكتوب وأما الخبر في ذلك
 عن طائفة فسلكنا نمسا وقد يخرج كلاسها على سؤال سائل وأما الحجة في روايتها لافي قولها
 وأما ادعى انه انما تقدم قياسا على تقديمه الى الصلاة فيا بطل يقبل لانه ليس كل من استحق
 الامامة في الصلاة يستحق الامامة في الخلافة اذ يستحق الامامة في الصلاة اقرأ القوم وان

كان اعجيبا او عريالوا يستحق الخلافة الاقرش فكيف والقياس كله باطل
 قال ابو محمد في نص القرآن دليل على صحة خلافة ابي بكر وعمر رضى الله عنهم
 وعلى وجوب الطاعة لهم وهوان الله تعالى قال غطاطا لنبه صلى الله عليه وسلم في الاعراب
 فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستاذنوك لا خروج قتل ان يخرجوا ميا ايدا ولن تغالوا
 معنى عدوا وكان نزول سورة قراءة التي فيها هذا الحكم بدعوة توبك بلاشك التي تخاف
 فيها الثلاثة المذكورين الذين تاب الله عليهم في سورة براءة ولم يغفر عليه السلام بدعوة توبك
 الى ان مات صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ايضا سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى فنام
 لناخذوها ذرونا نتميم يريدون ان يدعوا كلام الله قل ان تبعونا كذلك قال الله من قبل
 في ان العرب لا يخزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد توبك لهذا ثم عطف سبحانه
 وتعالى عليهم اثر منه ايام من الفزوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلق باب التوبة
 فقال تعالى قل للمخلفين من الاعراب استدعون الى قوم اولي بأس شديد فتاتلواهم او
 يسلمون فان تطمئنا يؤتمك الله اجرا احسانا وان تولوا كانوا ليم من قبل يذبكم عذابا ليلا فخير
 تعالى انهم يسعدوم غير النبي الله صلى الله عليه وسلم الى قوم يقتلونهم او يسلمون ووعدهم على
 طاعة من دعاهم الى ذلك يجزى الى الاجر العظيم وتوعدهم على عصيان الداعي لهم الى ذلك العذاب الليم
 قال ابو محمد وماذا اولئك الاعراب احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوم
 يقتلونهم او يسلمون الا ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فان ابا بكر رضى الله عنه دعاهم
 الى قتال مرتدى العرب بنى حنيفة واصحاب الاسود وسجاح وطليحة والروم والفرس وغيرهم
 ودعاهم عمر الى قتال الروم والفرس وعثمان دعاهم الى قتال الروم والفرس والترك فوجب طاعة
 ابي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم بنص القرآن الذي لا يحتل تاويلا واذا قد وجبت
 طاعتهم فزاد دسعت امامتهم وخلافتهم رضى الله عنهم وليس هذا بموجب تقديم في غير
 ما امر الله تعالى بطاعتهم فيه لان تعالى لما امر بذلك الاق دعاهم الى قتال هؤلاء هؤلاء القوم
 وفيما يجب الطاعة فيه للامة بجملة والله تعالى التوفيق وامام اقوا به باجتهادهم فاما وجوبهم
 اتباع اقوالهم فيه فكيف ان يوجب ذلك غيرهم والله تعالى التوفيق وايضا فان هذا اجماع
 الامة كلها اذ ليس احد من اهل العلم الا قد حالف بعض فتاوى هؤلاء الامة الثلاثة رضى
 الله عنهم فصح ما ذكرنا والله رب العالمين

(فصل قال ابو محمد) وجميع فرق اهل القبلة ليس منهم احد يجيز امامة امرأة ولا امامة
 صبي لم يبلغ الا الارضه فانها تخرج امامة الصنير الذي لم يبلغ الحلق في طن امه وهذا خطأ لان
 من لم يبلغ فهو غير مخاطب والامام مخاطب بالامة الذين بالله تعالى التوفيق قال الباقر
 واجب ان يكون الامام افضل الامة

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا خطأ متيقن لبرهانين أحدهما انه لا يمكن ان يعرف الافضل الا بالظن في ظاهر امره وقد قال تعالى ﴿ان الظن لا يغني من الحق شيئا﴾ والثاني ان قريشا قد تكررت وطبقت الارض من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ومن الجنوب إلى الشمال ولا سبيل ان يعرف الافضل من قوم هذا بل يغيب بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك اسلامي فكيف من بطلان هذا القول اجماعا في بطلانه فان جميع من ادرك من الصحابة رضى الله عنه من جميع المسلمين في ذلك المصنف قد اجتمعوا على صحة امامة الحسن او معاوية وقد كان في الناس افضل منهم بلا شك كسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد وابن عمر وغيرهم هل كان ما قاله الاثني حقاً فكانت امامة الحسن ومعاوية باطلاً وحاشا لثقة من جعل من ذلك وإضافان هذا القول الذي قاله هذا المذکور دعوى فاسدة ولا على مسند دليل لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا من رواية ولا من قول صاحب ولا من قياس والعجب كله ان يقول انه جائز ان يكون في هذه الامة من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث يستلزم ان مات ثم لا يجوز ان يكون احد افضل من الامام

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا القول منه في النبي صلى الله عليه وسلم كره مجرد ولا خفاء به وفيه خلاف لاهل الاسلام وانما يحجب ان يكون الامام قريشا بالغاذ كرامه ياربنا من المعاصي الظاهرة حاكما بالقرآن والسنة فقط ولا يجوز خلع ما دام يمكن منه من الظلم فان لم يكن الا بالاعتراض ان يقام كل ما يوصل به الى دفع الظلم لول الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وبالله تعالى التوفيق

الكلام في وجوب الفضل والمفاضلة بين الصحابة

﴿قال ابو محمد﴾ اختلف المسلمون فيمن هو افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام فذهب بعض اهل السنة وبعض اهل المذلة وبعض المرجئة وجميع الشيعة الى ان افضل الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وقد روي هذا القول ناصحاً ببعض الصحابة رضى الله عنهم وعن جماعة من التابعين والفقهاء وذهب الخوارج كلها وبعض اهل السنة وبعض المذلة وبعض المرجئة الى ان افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وروى عن ابي هريرة رضى الله عنه ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب وهذا قال عاصم التميمي وهو الضحاك بن مخلد وعيسى بن حاضن قال عيسى بن جعفر جزى الله عنه وروى عن نحو عشرين من الصحابة انما كرم الناس في رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب والذين يرون العوام وروينا عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلاث رجاء لا يد احد عليهم بفضل سدين من اهل البيت وسيد بن حضير وعبد بن شري وروى عن ام سلمة ام المؤمنين رضى الله عنها انها تذكرت الفضل ومن هو خير قالت ومن هو خير من ابي عبد الله في بيت هاجر الرسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن مسروق بن ابي اجدع لو تيمم بن حذلم وابراهيم النخعي وغيرهم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود قال تميم وهو من كبار التابعين رأيت ابا بكر وعمر فطرايت مثل عبد الله بن مسعود وروى عن بعض من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وانه افضل من ابي بكر رضى الله عنهما وباتني عن محمد بن

ليس ذلك مما يتعلق بالنفس فطلان البدن لا يقتضي طلان النفس ونقول ان شيئاً آخر لا يفسد النفس ايضاً بل هي في ذاتها لا تقبل الفساد لان كل شيء من شأنه ان يفسد بالمرمات فبقية قوة بان يفسد وقبل الفساد فيه فعل ان يبقى وهما ان يكون من جهة واحدة في شيء واحد فتوان يفسد وقيل ان يبقى فان تزوره للفساد في موافقه للبقاء في اخر فالاشياء المركبة لا يجوز ان يجتمع فيها الامران لو جرت اما بالسلطة فلا يجوز ان يجتمع فيها ومن الدليل على ذلك ايضاً ان كل شيء يبقى وله قوة ان يفسد فله قوة ان يبقى ايضاً لبقائه ليس بواجب ضروري واذا لم يكن واجبا كان ممكناً والامكان هو طبيعة القوة فاذا يكون في جوهره فتوان يبقى وقيل ان يبقى فيكون فعل ان يبقى منه امر امرى للشيء الذي فتوان يبقى فذلك الشيء الذي له قوة على البقاء وقيل البقاء امر مشترك له قبل البقاء كالصورة

وقوة البقاء كاللادة فيكون
مركبا من مادة وصورة
وقد فرضنا واحدا فردا
فهو خلف فقد بان كل أمر
بسيط فغير مركب فيه قوة
ان يبقى وفعل ان يبقى
بل ليس فيه قوتان بل
اعتبار ذاته والفساد لا يتطرق
الا الى المركبات واذا فخر ان
البدن ذاتها واستعداد متحق
من واحد الصور نفسا
مدبرة ولا يختص هذا بدن
دون بدن بل كل بدن حكمه
كذلك فاذا متحق النفس
وقارنته في الوجود فلا نفوس
ان يتعلق به نفس أخرى
لانه يودي الى ان يكون
لبدن واحد نفسان وهو
محال فالتنسج اذا باطل
المقالة السادسة في وجه
خروج العقل النظري من
القوة الى الفعل وأحوال
خاصة بالنفس الانسانية
من الرؤيا والصداقة والكاذبة
واذراكها علم القيب
ومشاهدتها صور الوجود
لها من خارج من تلك
الوجود ومعنى النبوة
والمعجزات وخصائصها التي
التي تتميز بها عن المضاريق
أما الاول قديمان النفس
الانسانية لها قوة هوائية

عبد الله الحاكم النيسابوري أنه كان يذهب الى هذا القول. قال داود بن علي الفقيه رضي
الله عنه افضل الناس بعد الانبياء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وافضل الصحابة
الاولون من المهاجرين ثم الاولون من الانصار ثم من بعدهم منهم ولا تطلع على انسان منهم
بينه انه افضل من آخر من طبقته ولقد رأينا من مقدسي اهل العلم بمن يذهب الى هذا
القول وقال لي يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري غير مامرة ان هذا هو قوله ومعتقد
(قال ابو محمد) والذي نقول به وندين الله تعالى عليه ونقطع على انه الحق عند الله عز وجل
ان افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر ولا
خلاف بين احد من المسلمين في ان امة محمد صلى الله عليه وسلم افضل الامة لقول الله عز
وجل كنتم خير امة اخرجت للناس وان هذه قاضية على قوله تعالى لئن امرنا لئن امرنا لئن امرنا
على المايين فانه طمس للمعاني وصد عن ادراك الصواب وترجع عن الحق والباعدين
(قال ابو محمد) ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان الكلام المهمل دون تحقيق المعنى المراد
بذلك الكلام فانه طمس للمعاني وصد عن ادراك الصواب وترجع عن الحق والباعدين
الفهم وتخليطو معنى فلنبدأ بربنا الله تعالى وتأييده بتقسيم وجوده الفضل التي بها يستحق التفاضل
فاذا استبان معنى الفضل وطى ما ذاق هذه اللفظة في الضرورة نعلم حينئذ ان من وجدت
فيه هذه الصفات اكثر فهو افضل بلا شك فتقول والاول والاقوة والابا لله العلى العظيم
ان الفضل ينقسم الى قسمين لثلاث لهما فضل اختصاص من الله عز وجل بالعمل وفضل
مجازاة من الله تعالى بعمل فاما فضل الاختصاص دون عمل فانه يشترك فيه جميع المخلوقين
من الحيوان الناطق والحيوان غير الناطق والجمادات كفضل الملائكة في ابدان
خلقهم على سائر الخلق وكفضل الانبياء في ابدان خلقهم على سائر الجن والانس وكفضل
ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الاطفال وكفضل ناقة صالح عليه السلام على
سائر النوق وكفضل ذبيحة ابراهيم عليه السلام على سائر الذبائح وكفضل مكة على سائر البلاد
وكفضل المدينة بعد مكة في غيرها من البلاد وكفضل المساجد على سائر البقاع وكفضل
الحجرات السوداء على سائر الحجارة وكفضل شهر رمضان على سائر الشهور وكفضل يوم الجمعة
وعرفة وعاشوراء والعشر على سائر الايام وكفضل ليلة القدر على سائر الليالي وكفضل صلاة
الفرض على النافلة وكفضل صلاة الصلوة على سائر الصلوات وكفضل السجود
على التعود وكفضل بعض الذكر على بعض فهذا هو فضل الاختصاص الجرد بالعمل
فاما فضل المجازاة بالعمل فلا يكون البتة الا لاهي الناطق من الملائكة والانس والجن فقط
وهذا هو القسم الذي تنازع الناس فيه في هذا الباب الذي نتكلم فيه الآن من احق به
فوجب ان ننظر ايضا في اقسام هذا القسم التي بها يستحق الفضل فيه والتقدم فنعصرها
ونذكرها بحول الله وقوته ثم نتظر حينئذ من هو احق به واسد بالسوق فيه فيكون
بلا شك افضل عن هو اهل حطافيا بلا شك وبالله تعالى التوفيق فتقول وبالله تعالى نستعين
ان العامل بفضل العدل في عمله بسمة اوجه لاثان لها وهي الملائكة وهي عين العمل وذاته
والكيفية وهي العرض والمحل والكيانية والكم الزمان والمكان والاضافة فاللائكة هي ان
تكون الفروض من اعمال احدها موفاة كلها ويكون الاخر يضيع بعض فروضه ولا نوافل
او يكون كلاما وفي جميع فروضه ويملان نوافل زائدة الا ان نوافل احدها افضل من نوافل

الأخر كان يكون أحدهما يكثر الذكر في الصلاة والأخر يكثر الذكر في حال جلوسه وما أشبه هذا وكان اثنين قاتل أحدهما في المركة وللوضع الخوف قاتل الآخر في الردة وأواجهدهما واشتتل الآخر بصيام وصلاة تطوع أو يجتهدان في صاف أحدهما ويجرمه الآخر فيفضل أحدهما الآخر في هذا الوجوه بنفس عمله أو بان ذات عمله أفضل من ذات عمل الآخر فهذا هو التفاضل في الماتية من العمل وأما الكعبة وهي الرض فإن يكون أحدهما يقصد بعمله وجه الله تعالى لا يمزج بشيئا البتة ويكون الآخر يسأوه في جميع عمله إلا أنه ربما مزج عمله بشيئا من حب البر في الدنيا وإن يستدفع بذلك الأذى عن نفسه وربما مزجه بشي من الرياء ففضله الأول برضه في عمله وأما الكيفية فإن يكون أحدهما يوفى عمله جميع حقوقه ورتبه لا ينتقص ولا تزيد وأما الآخر ربما انتقص بعض رتب ذلك العمل وسنته وإن لم يطل منه فرضا ويكون أحدهما يصني عمله من الكبرياء وربما أتى الآخر ببعض الكبرياء ففضله الآخر بكيفية عمله وأما الكم فإن يستوى في أداء الفرض ويكون أحدهما أكثر نوافل فضله هذا بكثرة عدد نوافله كالأجر في رجلين أساءوا وهاجر إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استشهد أحدهما وعاش الآخر بعده سنة ثم مات على فراشه فأرى بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما في النوم وهو آخرهما موتا في أفضل من حال الشهيد فقال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام كلام منناه فإن صلاته وصيامه يده فضل أحدهما الآخر بالزيادة التي زادها عليه في عدد أعماله وأما الزمان فكمن عمل في صدر الإسلام أو في طام الحاجة أو في وقت نازلة بالمسلمين وعمل غيره بعد قوة الإسلام وفي زمن رخاء وأمن فإن الكلمة في أول الإسلام والتمرة والصرح حثيثا وركعة في ذلك الوقت تعدل اجتهد الأزمان الطوال وحداها وبذل الأموال الجسام بعد ذلك ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا إلى أصحابي فلو كان لأحدكم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما بلغ مداد أحد ولا يصفه فكان نصفه شيراً وتم في ذلك الوقت أفضل من جبل أحد ذهباً تنفقه نحن في سبيل الله عز وجل بهذا قال الله تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى

(قال أبو محمد) هذا في الصحابة فيما بينهم فكيف بمن يمدحهم رضى الله عنهم أجمعين (قال أبو محمد) وهذا يكذب قول أبي هانم محمد بن طي الجبائي وقول محمد بن الطيب الباقلي فإن الجبائي قال حازن أن طالع عمر امرئ أن يسأل ما يؤزى عمل نبي من الأنبياء وقال الباقلي جاز أن يكون في الناس من هو أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث يثبت النبوة إلى أن مات

(قال أبو محمد) وهذا كفر مجرد وردة وخروج عن دين الإسلام بالارء وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أخباره أنا لا ندرك أحدا من أصحابه وفي أخباره عليه السلام عن أصحابه رضى الله عنهم بأنه ليس مثلهم وأنه اتقام لله وأعظم بما يأتي وما يثرو كذلك قالت الطوارج والشعبة فإن الشيعة يفضلون أنفسهم ثم رضى الله عنهم ورجل بن أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة رضى الله عنهم حاشا عليا والحسن والحسين وعمر بن ياسر والخوارج يفضلون أنفسهم ثم رضى الله تعالى وكلاهما الثار على عيان

أى استعداد لقبول المقولات فالفضل وكل ما خرج من القوة إلى الفعل لا بد له من سبب يخرج به إلى الفعل وذلك السبب يجب أن يكون موجودا بالفعل فإنه لو كان موجودا بالقوة لاحتاج إلى مخرج آخر فلما لم يتسلسل أو يتم إلى مخرج هو موجود بالفعل لا قوة فيه فلا يجوز أن يكون ذلك جسدا لأن الجسم مركب من مادة وصورة والمادة أمر بالقوى فهو إذا جره مخرج من المادة وهو النفس وإنما صمى فاعلا لأن كل المقول الحيواني منفعة وقد سبق اثباته في الالهيات من وجه آخر وليس يغنى عنه بالقول والنفس بل وكل صورة في العالم فأنها من قبضه العام فيطبع كل قابل ما استدله من الصور وأعلم أن الجسم قوة في جسم لا يوجد شيئا فإن الجسم مركب من مادة وصورة والمادة طبيعتها عديمة قو أثر الجسم لا أثر بمشاركة المادة وهي عديمة العلم لا يؤثر في الوجود فالقائل القائل

هو المجدد عن المادّة عن كل
قوة به بالنقل من كل رجه
وأما الثاني من الاحوال
الخاصة بالنفس النوم
والرؤيا فالنوم غرور
القوة الظاهرة في أعماق
البدن والمحاسن الارواح
من الظاهر الى الباطن
وتنفي بالارواح هاهنا أجساما
لطيفة مركبة من بخار
الاخلاق التي منها القلب
وهي مركبة القوي
النفسانية والحسية ولهذا
اذا وقت سدة في حمار بها
من الاعصاب المؤدية للحي
بطل الحس وحصل
الصرع والسكتة فاذا
ركبت الحواس وورقت
بسبب من الاعصاب بقيت
النفس فارغة عن شغل
الحواس لانها تزال مشغولة
بالتفكير فبايورد الحواس
عليها فاذا وجدت فرصة
ورفع عنها المانع واستمدت
الابصار للجواهر الروحانية
الشرقية العقلية التي فيها
نقش الموجودات كلها
فانطبع في النفس مافي
تلك الجواهر من صور
الاشياء لاسيا ما يناسب
أغراض الرأي ويكون انطباع
تلك الصورة في

وهي وطيلة الزمان يروى لقد خاب من خالف كلام الله تعالى وقضام رسول الله صلى الله عليه وسلم
(قال ابو محمد) وكذلك النبل من الجهاد والصدقة في زمان الشدة اذ أفضل من كثيرهما
في وقت القوة والسمة وكذلك صدقة المراء بدرم في زمان فقر موهمته برجو الحياينة وخاف
الفقر أفضل من الكبير يتصدق به في عرض غناه وفيه وصيته بدموته وقد صبح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سقى درهم مائة الف وهو انسان كان له درهمان يتصدق باحدهما
والآخر عمد الى عرض ماله يتصدق منه بمائة الف وكذلك صبر المرء على اداء الفرائض في
حال خوفه ومرضه وقيل تنفله في زمان مرضه وخوفه أفضل من عمله وكثير تنفله في زمان
صحته وامنه ففضل من ذكرنا غيرم زمان عملهم وكذلك من وفق لعمل الخير في زمان آخر
اجله هو أفضل من خلط في زمان آخر امله وأما المكان فكسالة في المسجد الحرام او مسجد
فهما افضل من النبل صلاة فهاهما وتفصل الصلاة في المسجد الحرام على الصلاة في
جد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة درجة وكسايام في بلد العدو او في الجهاد على صيام
في غير الجهاد فضل من عمل في المكان الفاضل غيره عن عمل في غير ذلك المكان يمكن عمله
وان تساوى العملان وما الاضافة فركة من نبي أو ركة مع نبي أو صدقة من نبي أو صدقة
مع اؤذ كرمه اؤذ كرمه وسائر أعمال البر منه اؤمه فقليل ذلك أفضل من كثير الاعمال
بعده وين ذلك ما قد ذكرنا اننا من قول الله عز وجل لا يستوى منكم من أنفق من
قبل الفتح وما قبل * واختاره عليه السلام ان احدا نالوا نفاق مثل احدهما ما بلغ نصف مد
من احد من الصحابة رضى الله عنهم

(قال ابو محمد) وهذا قطعا على ان كل عمل عملوه بالنسبة به مد التي صلى الله عليه
وسلم لا يوازي شيئا من البر عمله ذلك الصاحب بنفسه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا ما عمله
غير ذلك الصاحب بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان غير ما نقول لجاز ان يكون اناس
وايوامة الهلولة عدالة بن ابي اوفى وعبد الله بن بسر وعبد الله بن الحارث بن حزم وسهل
بن سعد الساعدي رضى الله عنهم أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان وابي عبيدة وزيد بن حارثة
وجعفر بن أبي طالب ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وسعد بن داود وعثمان بن مظعون
وسائر السابقين من المهاجرين والانصار المتقدمين رضى الله عنهم اجمعين لان بعض ائلك
عبدوا الله عز وجل بعد موت ائلك بعضهم بعد موت بعض يتبعين هاهنا بين ذلك الى
خمين هاهنا وهذا مالا يقوله احد يتد به

(قال ابو محمد) وهذا قطعا على ان من كان من الصحابة حين موت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أفضل من آخر منهم فان ذلك المفضل لا يلحق درجة للأفضل حينئذ ابدوان
طال عمر المفضل وتمتع موت الفاضل وهذا ايضا لم تقطع على فضل احد منهم رضى الله
عنهم حاشا من ورد فيه النص من النبي صلى الله عليه وسلم ممن مات منهم في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم بل تنق في هؤلاء على ما ينبت به مدهذا ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) فلهذه وجوه القضاء بالاعمال التي لا يفضل دون عمل ذاعل فيها سواها
التي ثم نتيجة هذه الوجوه كلها ومخرتها ونتيجة فضل الاختصاص المجرد دون عمل ايضا لا
مثال لها الية احدا من ايجاب الله تعالى تنظيم الفاضل في الدنيا على المفضل فلهذا الوجه يشترك
فيه كل فاضل بسبل او اختصاص مجرد بلا عمل من عرض او جادا وحى ناطق او غير ناطق

وقدم الله تعالى جعظيم الكعبة والمسا جد يوم الجمعة والثهر الحرام وشهر رمضان وثاقه صالح وإبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذ كرامة والملائكة والنبين على جميعهم صلوات الله وسلامه والصعابة أكثر من تعظيمنا وتوقيرنا غير ما ذكرنا ومن ذكرنا من المواضع والأيلم والبوق والأطفال والكلام والناس هذا ما شك فيه وهذا خاصة كل فاضل لا يغفل منها فاضل أصلا ولا يكون البتة إلا الفاضل والوجه الثاني هو إيجاب الله تعالى للفاضل درجة في الجنة أعلى من درجة الفضول إذا لم يجوز عند أحد من خلق الله تعالى أن يأمر بأجلال الفضول أكثر من أجلال الفاضل ولأن يكون الفضول أعلى درجة في الجنة من الفضل ولو جاز ذلك لبطل معنى التفضل بجملة ولكن لفظا لحقيقة ولا معنى تحية وهذا الوجه الثاني الذي هو علو الدرجة في الجنة هو خاصة لكل فاضل يسلم فقط من الملائكة والأنس والجن وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد: فكل مأمور بتعظيمه فاضل وكل فاضل فمأمور بتعظيمه وليس الأحسان والبر والتوقير والتذلل المقترض في الإيوان الكافرين من التعظيم في شيء فقد يحرم المرء إلى من لا يعظم ولا يبرح كاحسان المرء إلى جاره وغلامه وإبره ولا يكون ذلك تعظيما وقد يبر الإنسان جاره والشيوخ من أكرته ^(١) ولا يسمى ذلك تعظيما وقد يفر الإنسان من مخاف ضره ولا يسمى ذلك تعظيما وقد يذلل الإنسان للسلطان الظالم ولا يسمى ذلك تعظيما وفرض على كل مسلم البراءة من أيوبه الكافرين وعداوتهم في الله عز وجل قال الله عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه وقال عز وجل لا تجد قوما لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين هم أئمة القومهم أنابوا الله عنكم وما يتبدون من دون الله كرهناكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء بإذني الله وحده وقال عز وجل وما كان أسفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبره منه إن إبراهيم لأواه حليم فقد صبح يبين أن ما واجب للابوين الكافرين من بر واحسان وتذلل ليس هو التعظيم الواجب لمن فضله الله عز وجل لأن التعظيم الواجب لمن فضله الله عز وجل هو مودته في الله ومحبة فيه وولاية له أو أمال البر الواجب للابوين الكافرين والتذلل له أو الاحسان اليهما فكل ذلك مرتبط بالعداوة لله تعالى وللبراءة منه واسقاط الودة قال الله تعالى في نص القرآن والله تعالى التوفيق

قال أبو محمد: وقد يكون دخول الجنة اختصاصا مجردا دون عمل وذلك للأطفال كما ذكرنا فإذن قد صرح ما ذكرنا قبل بقتنا بلا خلاف من أحد في شيء منه فيبين ندرى أن لا تعظم يستعته أحسن الناس في الدنيا بإيجاب الله تعالى ذلك علينا ببدء التعظيم الواجب علينا بالإتيان عليهم السلام لأوجب ولاؤكمما الزمان الله تعالى من التعظيم الواجب علينا لنساء النبي صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فأوجب الله لمن حكم الأمومة على كل مسلم هذا سوى حق أعظمهم بالصعابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن رضى الله تعالى عنهم مع ذلك حق الصعابة كما نثر الصعابة إلا أن لمن من الاختصاص في الصعابة وكيد الملائمة له عليه السلام وأطيف المنزلته عنده عليه السلام والقرب منه والحظوة لديه ما ليس لأحد من الصحابة رضى الله عنهم فمن أطي ^(١) أكرته ثلاثي من باب نصرأى وقد بين الشيخ امرأة أكرته أي أجرته للحرارة والزرع

النفس كاطعام صورته مرة فإن كانت الصور جزئية ووقت من الناس في الصورة وحفظها الحافظة في وجهه من غير تصرف الفضة صدقت الرؤيا ولا يحتاج إلى تعبير وإن وقت في المتخيلة حاك ما تشابه من الصور المحسوسة وهذه تتجلى إلى تعبير وتاويل ولما تكن تصرفات الخيال مضبوطة واختلفت باختلاف الأشخاص والأحوال اختلفت التعبير وإذا تحركت المتخيلة منصرفة عن عالم العقل إلى عالم الحس واختلفت تصرفاتها كانت الرؤيا أضفأت أحلام لا تعبر لها وكذلك لو غلبت على المزاج إحدى الكيفيات الأرج رأى في المنام أحوالا مختلطة وأما الثالث في ادراك العلم النبى في البقطة أن بعض النفوس يتوى قوة لا تشتهه الحواس ولا يتبع بالقوة تنظر إلى عالم العقل والحس جيبا فيطلع إلى عالم النبى فيظهر له بعض الأمور كإبريق الحافظ وبقي المتصور المدرك في الحافظة بينه وكان ذلك

وحيا صريحا وان وقع في
 للتخيلة واشتلت بطلية
 الحماة كان ذلك منظر ا
 الى التأويل وأما الرابع في
 مشاهدة النفس صورا
 محسوسة لا وجود لها وذلك
 ان النفس تدرك الامور
 الغائبة ادراكا قويا فيبقى
 عين ما دركته في الحفظ
 وقد يقبله قولنا ضروفا
 فيستولى عليه التخيلة
 وتحاكيه بصورة محسوسة
 واستبتمت الحس المشترك
 وانطبعت الصورة في الحس
 المشترك سراية اليه من
 المصور للتخيلة والاعاذه
 وقوع صورة في الحس
 المشترك فساد وقع فيه امر
 من خارج بواسطة البصر
 أو وقع فيه امر من داخل
 بواسطة الخيال فان ذلك
 محسوسا فتم ما يكون من
 قوة النفس وقوة آلات
 الادراك ومنه ما يكون من
 ضعف النفس والالات وأما
 الخامس فالمعجزات
 والكرامات قال
 خصائص للمعجزات
 والكرامات ثلاث خاصة
 في قوة النفس وجوهرها
 ليؤثر في هيولها بالامالة
 صورة وإيجاد صورته ذلك

درجة في الصعوبة من جميع الصعاب ثم فضلنا سائر الصعاب بحق زائد وهو حق الامومة
 الواجب لمن كاهن ينص القرآن فوجدنا الحق الذي به استحق الصعابة افضل قد شاركهم
 فيه وفضلهم فيه ايضا ثم فضلهم بحق زائد وهو حق الامومة ثم وجدنا من لا عمل من الصلاة
 والصدقة والسيام والحج وحضور الجهاد يسبق فيه صاحب من الصعابة الا كان حينئذ قد كثر
 يجتهد انفسه في شيق عيشه على الكد في السبل بالصدقة والحق ويشهدن الجهاد معه عليه
 السلام وفي هذا كفاية بينة في انهن افضل من كل صاحب ثم لاشك عند كل مسلم وبشهادة
 نص القرآن اذ خيرهن الله عز وجل بين الدنيا وبين الدار الآخرة والله ورسوله فاخترن
 الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة فلهن أزواجه في الآخرة يقيقن فاذهن
 كذلك فمن منه صلى الله عليه وسلم بل لاشك في درجة واحدة في الجنة في قصور وعلى سره
 اذ لا يمكن البتة ان يحال بينه وبينهن في الجنة ولان ينحط عليه السلام الى درجة يسفل فيها
 عن احد من الصعابة هذا ما لا يظنه مسلم فاذا لاشك في حصولهن على هذه المنزلة في انفس
 والاجماع عفا انهن لم يؤتى بذلك اختصاصا مجردا دون عمل بل باستحقاقهن لذلك باختيارهن
 الله ورسوله والدار الآخرة اذ امر الله عز وجل ان يجيرهن فاخترن الله عز وجل ونبه صلى
 الله عليه وسلم وهو افضل الناس ثم قد حصل لمن افضل الاعمال في جميع الوجوه السبعة
 التي قدما انما أنه لا يكون التفاضل الا بها في الاعمال خاصة ثم قد حصل لمن على ذلك
 أوكد التنظيم في الدنيا ثم قد حصل لمن ارفع الدرجات في الآخرة فلا وجه من وجوه
 الفضل الاولين فيه اعلى المحفوظ كلها بلا شك ومارية لم ابراهيم داخلة منهن في ذلك
 لانها معه عليه السلام في الجنة ومع انها منه بلا شك فاذ قد ثبت كل ذلك على رغم
 الأبي فقد وجب ضرورة ان يشهدن كاهن باهن افضل من جميع الخلق طهرن بملائكة
 والنبين عليهم السلام وكيف ومناصن النبي صلى الله عليه وسلم كاحدنا احمدين محمد بن
 عبد الله الطائفي ثم محمد بن احمد بن مفرج ثم احمد بن أيوب الرقي الصوفي ثم احمد بن
 عمر بن عبد الحافي البزاز ثم احمد بن عمر وحدثنا المقدم بن سليمان التيمي ثنا عبد الطويل
 عن انس بن مالك قال قيل يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قال من الرجال
 قال قابوها • حدثنا عبد الله بن يوسف بن قاضي قال حدثنا احمد بن نفع حدثنا عبد الوهاب
 ابن قيس حدثنا احمد بن محمد الاشقر حدثنا احمد بن علي القلاسي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا
 يحيى بن يحيى بن خالد بن عبد الله هو الطلعان عن خالد الحذاء عن ابي عبد الله الهندي قال
 اخبرني عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى جيش ذات السلاسل
 قال فاتيته فقلت ابي الناس احب اليك فقال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من
 قال عمر فعد رجلا فهذان عدلان انا وعمر ويشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر
 بان عائشة احب الناس اليه ثم ابوها وقد قال عز وجل عنه عليه السلام • وما ينطق عن
 الهوى ان هو الا وحى يوحى • فصح ان كلامه عليه السلام انها احب الناس اليه وحى
 اوصاه الله تعالى اليه ليكون كذلك وتغير بذلك لامن هو له ومن ظن ذلك فقد كذب
 الله تعالى لكن لا نعصاها لانهما الفضل في الدين والتقديم في فعل جميع الناس الموجب لان
 يجباه رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من محبة جميع الناس فقد فضله رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على ايها وعلى عمرو وعلى علي فاطمة تنفي لانها لم تشاركه فان قال قائل قتل ان ابراهيم ابن

رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من أن يكره عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لكونهم
 ابيه عليه السلام في الجنة في درجة واحدة فلذلك والله تعالى التوفيق ان ابراهيم ابن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما استحق تلك المنزلة يعمل كان منه واعلموا اختصاص مجرد واعانتهم
 المناضلة بين الفاضلين اذا كان فضلهم ما واحدا من وجه واحد ففاضلافه وامان كان الفضل من
 وجهين اثنين فلا سبيل الى المناضلة بينهما لان معنى قول القائل أى هذين افضل انما هو أى هذين
 اكثر أو ساقى الباب الذى اشتركا فيه ألا ترى انه لا يقال ايها افضل رمضان أو ناقة صالح ولا
 ايها افضل السكبة أو الصلاة بل تقول ايها افضل مكة أو المدينة وانهما افضل رمضان أو
 ذوالحجة وايهما افضل الزكاة أو الصلاة وايها افضل ناقة صالح أو ناقة غيره من الانبياء فقد
 صرح أن التفاضل انما يكون في وجه اشتركا فيه المسؤول عنه فبسط احد هاهنا فاستحق ان يكون
 افضل وقضى ابراهيم ليس على عمل أصلا وانما هو اختصاص مجرد أو اكرام لا يهوى الله عليه
 وسلم وأما سائرهم عليه السلام فكأنهم وكون سائر أصعابهم عليهم السلام في الجنة انما هو جزاء
 لمن ولهم على أعمالهم وأعمالهم قال الله بعد ذكر الصحابة رضى الله عنهم • جزاء بها
 كانوا يعملون • وقال بعد ذكر الصحابة • وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
 مغفرة واجرا عظيما • وقال تعالى مخاطبا لنساءه عليه السلام • ومن قبضت منك ناقة ورسوله
 وتعدل صالحا تؤنبا اجرها مرتين • وهذا نص قولنا والله الحمد وقال تعالى • وذلك الجنة
 التى أوردنوها بما كنتم تعملون • وقال تعالى • غرف من فوقها غرف مبنية • وقال تعالى
 وان ليس للانسان الامانى وان سمعه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوى • قال • قال
 قائل فكيف تقولون في قوله عليه السلام ان يدخل الجنة احد بمله قد ولا نيت يارسول
 الله قال ولا اتانا الا ان يتعدى الله برحمته وفضل قلنا نعم هذا حق موافق لآيات المذكورة
 وهكذا نقول انه لو عمل الانسان دهره كله ما استحق على الله تعالى شيئا الا انه لا يجب على
 الله تعالى شيء الا ما موجب للاشياء الواجبة غيره تعالى لان المستدلى لكل ما في العالم
 والخالق له فلو لا ان الله تعالى رحم عباده حكم بان طاعتهم له يطعمهم بها الجنة لما وجب
 ذلك عليه فصيح انه لا يدخل احد الجنة بمله مجردا دون رحمة الله تعالى لكن يدخلها برحمة
 لله تعالى التى جعل بها الجنة جزاء على أعمالهم التى اطاعوه بها فانفتحت الايات مع هذا
 الحديث والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) فاذا لاشك في هذا كله فقد امتنع بيقينا ان يجازى بالافضل من كان انقص
 فضلا وان يجازى بالانقص من كان اتم فضلا وصح ضرورة انه لا يجزى احد من اهل
 الاعمال في الجنة الا بما استحقه برحمة الله تعالى جزاء على عمله والله تعالى ان يفضل على من
 شاء بما شاء وجاز ان يقدم على ذوى الاعمال الرقية قال تعالى • يخص برحمته من يشاء
 وقال تعالى • ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء • فلا يجوز خلاف هذه النصوص لاحد لان
 من خالفها كذب القرآن ولولا هذه النصوص لما ابدنا ان يذنب الله تعالى على الطاعة له
 وان يتم على محبته وان يجازى الافضل بالانقص والانقص بالافضل لا ركل شيء ملكه
 وخلقه لا مالك شيء سواء لا معقب لحكمه ولا حاق لاحد عليه لكن قد انا ذلك كله
 باخبار الله تعالى انه لا يجازى ذاعمل الا بمله وانه يفضل على من شاء فليزى الاقرار بكل
 ذلك والله تعالى التوفيق فلو قال قائل انما فضل في الجنة واعلى قدرا مكان ابراهيم ابن رسول

ان البيروني متقادة لشعر
 النفوس الشريفة المفارقة
 مطية لقواها السارية في
 العالم وقد تبلغ نفس انسانية
 في الشرف الى حد يناسب
 تلك النفوس فيفضل فعلها
 وتقوى على ما قويت هي
 فتزلي جلا عن مكانه
 وتذيب جوهر افيستحيل
 ماء ويحمد جيبا سائلا
 فيستحيل حجر اونسية
 هذه النفس الى تلك النفوس
 كنية السراج الى الشمس
 وكذا ان الشمس تؤثر في
 الاشياء تسخينا بالاضاءة
 كذلك السراج يؤثر بقدرة
 وأنت تعلم ان نفس
 تأثيرات جزئية في البدن
 فانه اذا حدث في النفس
 صورة النبل والغضب حى
 المزاج والحر والوجه واد
 حدثت صورة مشتهات
 فيها حدثت في اوعية المني
 حرارة منجزة مهيبة
 للريح حتى على عروق آله
 الواقع فتسحقه والمؤثر
 ها هنا مجرد الصور لا غير
 والخاصية الثانية ان تصفو
 النفس صفاء يكرشده
 الاستمداد للاتصال لعدل
 الفاعل حتى يفيض عليها
 العلوم فاتها قد ذكرنا
 حال القوة القدسية التى

الله عليه وسلم أو مكان أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قلنا مكان إبراهيم اعلى بلاشك ولكن ذلك المكان اختصاص بمحمد لا إبراهيم المذكور لم يستحقه بمثل ولا استحق ايضا ان يقصر به عنه ومواضع هؤلاء المذكورين جزاء لهم على قدر فضلهم وسواهم كذلك نسأله صلى الله عليه وسلم مكانهم جزاءهم على قدر فضلهم وسواهم فلا يقال ان إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من أبي بكر او عمر ولا يقال ايضا ان أبي بكر وعمر افضل من إبراهيم والمفاضلة واقعة بين الصحابة وبين نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اعمالهم وسوابقهم لها مراتب متاسبة بلاشك فان قال قائل انهن لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلن تلك الدرجة وانما تلك الدرجة له عليه السلام فلنأول بالله تعالى التوفيق نعم ولا شك ايضا ان جميع الصحابة لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصلوا ايضا على الدرج التي لهم فيها فانما هي اذا لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قام ولا فرق وبقي الفضل والتقدم لمن كان كذلك ولا فرق

(قال ابو محمد) واما فضلهم على بنات النبي صلى الله عليه وسلم فبين بنس القرآن لاشك فيه قال الله عز وجل * يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول في هذا باري اقطع لاي سمع احدا جله فان عارضنا معارض يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساءنا فاطمة بنت محمد قتلتها والله تعالى التوفيق في هذا الحديث بيان على ما قلنا وهو انه عليه السلام يقتل خير النساء فاطمة وانما قال خير نساءنا انما يخص ولم يعممه وتفضل الله عز وجل النساء النبي صلى الله عليه وسلم على النساء عموم لخصوص لا يجوز ان يستثنى منه احدا لان استثناء نبي آخر فصيح انه عليه السلام انما فضل فاطمة على نساء المؤمنين بعد نساءه صلى الله عليه وسلم فاقتتالا في منع الحديث والقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هاشمة على النساء كفضل الزيد على سائر الطعام فهذا ايضا محرم موقف الآية ووجب ان يستثنى ما خصه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نساءنا من هذا المصوم فصيح ان نساءه عليه السلام افضل النساء جملة حاشا الاواني خصين الله تعالى بالنبوة كالم اصحاب وام موسى وأم عيسى عليهم السلام وقد نص الله تعالى على هذا بقوله الصادق * يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين * ولا خلاف بين المسلمين في ان جميع الانبياء كل نبي منهم افضل من ليس بنبي من سائر الناس ومن خالف هذا فقد كفر وكذلك اخبر عليه السلام فاطمة انها سيدة نساء المؤمنين ولم يدخل نفسه صلى الله عليه وسلم في هذه الجملة بل اخبر عن سواء وبرهان آخر وهو قول الله تعالى مخاطبا لهن * ومن يقتلن منكن فقد ورسوله وتعمل صاهنا وتؤتي اخرها مريمين *

(قال ابو محمد) فهذا فضل ظاهر وبيان لا يحق في انهن افضل من جميع الصحابة رضي الله عنهم وبهذا الآية تتحقق بيقينة لا يمتري فيها سلم فابوبكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة وسائر الصحابة رضي الله عنهم اذا حمل الواحد منهم محلا يستحق عليه مقدار امان من الاجر وعملت امرأتان نساء النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك العمل بينه كآراما مثل ذلك المقدار من الاجر فاذا كان نصف الصحابة وفاطمة رضي الله عنهم في اكثر من مثل جبل احد ذهب ايمن بعده كان للمرأة من نساءه عليه السلام في نعيمها اكثر من على جبلين اثنين مثل جبل احد ذهبا وهذه فضيلة ليست لاحد بعد الانبياء عليهم السلام الا نحن وقد صرح عن النبي صلى

تحصل لبعض النفوس حتى تستفي في اكثر احواله عن التفكير والتعلم والشريف البالغ منه يكاد زيتها تنهى ولولم تمسه نار نور على في نور والخاصة الثالثة للقة المتخيلة بان تقوى النفس وتتصل في أية نقطة بالانبياء كالسبي وتحاكي المتخلة ما أدركت النفس بصورة جميلة وأصوات منظومة فيرى في القطة ويسمع فتكون الصورة المحاكاة لاجور الشرير صورة عجيبة في غاية الحسن وهو الملك الذي يرام النبي وتكون المعارف التي تتصل بالنفس من اتصالها بالجوهر الشريف تشتمل بالكلام الحسن المنظوم الواقع في الحس المشترك فيكون مسموعا قال النفوس وان اتفقت في النوع الا انها اتماز بمخواس تختلف افعالها

الله عليه وسلم انه يوعك كوعك رجلين من اصحابه لان له (١) علي ذلك كفاين من الاجر
(قال ابو محمد) وليس يد هذا بيان في فضل من على كل احدهم الصحابة الا من اعى الله
قلبه من الحق وتوعد بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) وقد اعترض علينا بعض اصحابنا في هذا المكان يقول الله تعالى عن اهل
الكتاب اذ آمنوا * اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا * قال قبايزم انهم افضل منا فقلت
له ان هذه الآية والخبر الذي فيه ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين فذكر مؤمن اهل الكتاب والعبد
الناسخ ومنتق امته ثم تزوجها فيهما بيان الوجه الذي اجروا به مرتين وهو الايمان بالنبي
صلى الله عليه وسلم و بالنبي الاول المبعوث بالكتاب الاول ونحن يؤمن بهذا كله كما آمنوا
فتجن شركاء ذلك المؤمن منهم في ذلك الايمانين وكذلك المبدان الناصح يؤجر لطاعة سيده
اجرا وطاعة الله اجر او كذلك منتق امته ثم يزوجها يؤجر على عتقه اجر اثم على نكاحه اذا
اراده وجه الله تعالى اجرا ثانيا فصيح بالصي يقتنا ان هؤلاء انما يؤتون اجرهم مرتين في
خاص من اعيانهم لافي جميع اعمالهم وليس في هذا ما يمنع من ان يؤجر غيرهم في غير هذه
الاعمال اكثر من اجور هؤلاء ايضا فانما يصاغ هؤلاء على ما عمله اهل بيتهم وليس
المضاعفة لاجور نساء النبي صلى الله عليه وسلم مرتين من هذا في ورد ولا صدر لان المضاعفة
هنا انما هي في كل عمل عملته بنص القرآن اذ يقول تعالى * ومن يقتل نفسا لله ورسوله
وتصل صالحا يؤثما اجرها مرتين * فكل عمل عمله صاحب من الصحابة في اية اجره فكل
امرأة متين في مثل ذلك الصل اجران والمضاعفة لمن انما تكون على ما عمله طيبتين من
الصحابة وقد علمنا ان بين عمل صاحب وعمل غير اعظم ما بين احد ذنبا ونصف مدح مشير
فيهم لئلا واحدة منهن مثلا فذكر مرتين وهذا لا يخفى على ذي حس سليم بقطرات المعارضة
التي ذكرناها والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) واعترض علينا ايضا بعض الناس في الحديث الذي فيه انما اثنته احب
الناس اليه ومن الرجال ابو هبان قال قد صبح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اسامة بن
زيد ان اياه كان احب الناس الي وان هذا احب الناس الي يبدو وصح انه عليه السلام قال
للانصار انكم احب الناس الي

(قال ابو محمد) واما هذا اللفظ الذي في حديث اسامة بن زيد انه احب الناس اليه عليه
السلام فقد روى من طريق حماد بن سلمة عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه واما الذي
فيه ذكر اسامة وزيد رضي الله عنهما فانما رواه عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله عن ابيه
وعمر بن حمزة هذا ضعيف والصحيح من هذا الخبر هو ما رواه عبد الله بن دينار
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد لا يمتز فيه فذكر فيه انه عليه السلام قال
يعني زيد بن حارثة وايم الله ان كان خلقي بالامارة وان كان ابن احب الناس الي وان هذا
من احب الناس الي بعده وهذا يفتي على حديث موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه لانه
يختصر من حديث عبد الله بن دينار بهذا ينتهي التارض بين الروايتين عن ابن عمر وعن
انس وعمر والا فليس احدهما اولي من الآخر واما حديث الانصار فرووه كما ذكره
هشام بن زيد عن انس ورواه عبد المزي بن سيب عن انس عن رسول الله صلى الله عليه

(١) الوعك الخمي وقيل لها وقد وعكها المرض وعكا ووعك فهو موعوك والكلفل
بالكسر الحفظ والنصيب

اختلافات عجيبة وفي
الطبيعة أسرار والاتصالات
المعويات بالسفليات عجائب
وجل جناب الحق عن
ان يكون شريفة لكل واراد
وان يرد عليه الا واحد
بعد واحد بعدا يشتمل
عليه هذا الفن ضحكة
للفضل عبرة للمحصل
فمن حبه فاشمأ عنه فليتهم
نفسه بانها لاتناسب وكل
ميسر لما خلق له تمت
بمحمد الله (آراء العرب
في الجاهلية) قد ذكرنا
في صدر هذا الكتاب ان
العزب والمند يتقاربان
على مذهب واحد وأجمعنا
القول فيه حيث كانت
المقارنة بين الفريقين
والمقاربة بين الامتين مقصورة
على اعتبار خواص الاشياء
والحكم باحكام الماهيات
والغالب عليهم القطرة
والطبع وان الروم والمجم

وسلم الله قال انتم من احب الناس الى وهو حديث واحد وزيد تاله دل بمقوله صرح بزيادة من في الحديث من طريق الدول ان الانصار وزيد واسامة رضي الله عنهم بمجة تقوم هم احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حتى لا يشك فيه لانهم من اصحابه واصحابه احب الناس اليه بلا شك وليس هكذا جوابه في عائشة رضي الله عنها الذئبل من احب الناس اليك فقال عائشة قفيل من الرجال قال ابو الهان هذا قطع على بيان مسائل عنه السائل من معرفة من المنفرد باليمن عن الناس بحجة عليه السلام واعترض علينا بعض الاشعرية بان قال ان الله تعالى يقول * انك لاهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء * فصح ان محبة عليه السلام لمن احب ليس فضلا لانه قد احب به وهو كافر (قال ابو محمد) قلنا ان هذه الآية ليست على ما ظن وانما مراد الله تعالى * انك لاهدي من احببت * اي احببت هذه برهان ذلك قوله تعالى * ولكن الله يهدي من يشاء * اي من يشاء هذه وفرض على النبي صلى الله عليه وسلم وعلينا ان نحب الهدي لكل كافر لان محب الكافر وايضا فلو صرح ان معنى الآية من احببت كاذب هذا المدعى لاننا علينا بذلك حجة لان هذه الآية مكية نزلت في ابي طالب ثم انزل الله تعالى في المدينة لا تحمد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم او عشيروهم * وانزل الله تعالى في المدينة ولقد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا القوم هم انا برآء منكم وما تتسبون من ديننا والله كذبكم وبادبنا وبنيكم المدواة والبضاعة ابدان حتى تومنوا بالله وحده * وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ابا طالب فقد حرم الله تعالى علي بعد ذلك وتراءى محبة واعترض عليه عداوته وبالفرضورة يدعى كل ذي حسسليم ان المدواة والحية لا يجتمعان اسلا وللودة هي الحية في اللغة التي بها نزل القرآن بلا خلاف من احد من اهل اللغة فقد بطل ان محب النبي صلى الله عليه وسلم احدا غيره مؤمن وقد صحت النصوص والاجماع على ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن احب فضيلة وذلك كقوله عليه السلام لعل لا عطين الربة غدا رجلا محب الله ورسوله ومحبه الله ورسوله فاذا لا شك ولا خلاف في ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف ما قال اهل الجهل والكذب فقد صح يقينا ان كل من كان اتم حظا في الفضيلة فهو افضل ممن هو اقل حظا في تلك الفضيلة هذا شيء يعلم ضرورة فاذا كانت عائشة اتم حظا في المحبة التي هي اتم فضيلة فهي افضل ممن حظ في ذلك اقل ممن حظا ولذلك لما قيل له عليه السلام من الرجال قال ابو الهان ثم عمر فكان ذلك موجبا لفضل ابي بكر ثم عمر على سائر الصحابة رضي الله عنهم فالحكم بالباطل لا يجوز في ان يكون تقدم ابي بكر ثم عمر في الفضل من اجل تقدمه في المحبة عليه ما واصلت نفاق وحب القوم تقدم ابي بكر ثم عمر على سائر الصحابة الا هذا الخبر وحده (قال ابو محمد) وقد ندمت اني صلى الله عليه وسلم على ما ينكح لمن النساء فقد ذكر الحبس والمال والجمال والدين ونهى صلى الله عليه وسلم عن كل ذلك بقوله لعنك بذات الدين تربت يداك فمن المحال للمتبع ان يكون يحض على نكاح النساء واختيارهن الذين نقطن يكون هو عليه السلام بخلاف ذلك فيجب عائشة لغير الدين وكذلك قوله عليه السلام بفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام لا يحمل لمسلم ان يظن في ذلك شيئا غير الفضل عند الله تعالى في الدين فوصف الرجل امرأته لرجل لا يرضى به الا خيس نذل ساقط ولا

يتقاربان على مذهب واحد حيث كانت المقارنة مقصورة على اعتبار كفيات الاشياء والحكم باحكم الطباع والغالب عليهم الاكتساب والجهد والآن نذكر اقوال العرب في اهل المدينة ونقتبها بذكر اقوال الهند وقبل ان نشرع في مذاهبهم نريد ان نذكر حكم البيت العتيق ونصل بذلك حكم البيوت المبنية في الدمام فان منها ما بنى على دين الحق بقية للناس منها ما بنى على الرأي الباطل فتنة للناس وقد ورد في التنزيل ان اول بيت وضع للناس الذي يكة مباركا وهدى للعالمين وقد اختلفت الروايات في اول من بناه قيل ان آدم لما هبط الى الارض وقع الى سرديب من ارض الهند وكانت يترده في

يحلل له اذني مسكة من عقل ان ير هذا ياله عن فاضل من الناس فكيف عن المقدس

المطهر البائن فضله على جميع الناس صلى الله عليه وسلم

قال ابو محمد ولولاه انه بلغنا عن بعض من تصدر لنشر العلم من زماننا وهو المولوب بن ابي صفرة التميمي صاحب عبدالله بن ابراهيم الاصيل انه اشار الى هذا الملقب القبيح وصرح به بالخط لانا بالايماء اليه لسان ولكن المنكر اذا ظهر وجب على المسلمين تبينه فرفضنا

حسب طاقتهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

قال ابو محمد وكذلك عرض الملك فارسي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ولادتها في سرعة من حربر يقول له هذه زوجتك فيقول عليه السلام ان يكن من عند الله يمضيه فهل بهذا في الفضل غاية

قال ابو محمد واعترض علينا مكي بن ابي طالب القرني بان قال يلزم على هذا ان تكون امرأة ابي بكر افضل من علي لان امرأة ابي بكر مع ابي بكر في الجنة في درجة واحدة وهي اعلى من درجة علي فمتزلة امرأة ابي بكر اعلى من منزلة علي فهي افضل من علي

قال ابو محمد فاجبت ان قلناه والله تعالى تزايد أن هذا الاعتراض ليس بشيء لوجوه احدها ان ما بين درجة ابي بكر ودرجة علي في الفضل الموجب للملودرته في الجنة على درجة علي ايسر من التباين بحيث هو ما بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم وبين درجة ابي بكر في الفضل الموجب للملودرته عليه السلام على درجات سائر الصحابة رضى الله

عنهم بل قد ايضا ان درجة اقل رجل من في الفضل اقرب نسبة من اعلى درجة لاعلى رجل من الصحابة من نسبة درجة افضل الصحابة الى درجة النبي صلى الله عليه وسلم

وايضا فليس بين ابي بكر وعلي في المباينة في الفضل ما يوجب ان تكون امرأة ابي بكر الثانية له افضل من علي بل منازل المهاجرين الاولين الذين اودوا في سبيل الله عز وجل

متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السوابق مشهدا مشهدا درجهم في الفضل متقاربة وان تفاضلت ثم منازل الانصار الاولين متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السابق

بهد المحجوة مشهدا مشهدا درجهم متقاربة في الفضل ثم كذلك من اسلم بعد الفتح ايضا ويزداد الافضل فالافضل من المشركين في المشاهد جزاء علي ذلك فتقول ان امرأة ابي بكر

للمستحقة بعلم الكون مه في درجته مثل ام رومان لستاندرى اهل افضل ام علي لانا لا نص منا في ذلك والفضل لا يعرف الا بنص وقد قال عليه السلام خيركم القرن الذي

جئت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم او كما قال عليه السلام فجعلهم طبقات في الخير والفضل فلا شك م كذلك في الجزء في الجنة والاكتان يكون الفضل لامعنه وقال عز وجل • هل تجزون الا ما كنتم تعملون • وايضا فلسنا ننشك ان المهاجرات الاوليات من

نساء الصحابة رضى الله عنهم يشاركن الصحابة في الفضل ففاضلة ومفضولة وفاضل ومفضول فنيين من بفضل كثيرا من الرجال وفي الرجال من بفضل كثيرا منهم وماذا كرهه تعالى منزلة من الفضل الا وقرن النساء مع الرجال فيها كقولهم تعالى • ان للمسلمين والمسلمات •

الاية حاشا الجهاد فانه فرض على الرجال دون النساء ولست ننكر ان يكون لابي بكر رضى الله عنه قصور منزل مقدمة على جميع الصحابة ثم يكون لمن لم تستفعل من نساء تلك المنزلة منازل في الجنة دون منازل من هو افضل منهم من الصحابة فقد نكح الصابة رضى الله

الارض متبعرا بين

فقدان زوجته ووجدان

نوبته حتى راقى حواء

يجعل الرحمة من عرقا

وعرفها وصار الى ارض

مكة ودعا وتضرع الى الله

تعالى حتى باذله في بناء

بيت يكون قلة لصلاته

ومطافا لبادته كما كان

قد عهد في الساء من البيت

للممور الذي هو مطاف

للملائكة ومزار الروحانيين

فانزل الله تعالى عليه مثال

ذلك البيت على شكل

سرادق من نور فوضعه

مكان البرت وكان يوجه

اليه ويطوف به ثم لا توفي

تولى وصيه شيث بناء

البيت من الحجر والطين

على الشكل المذكور حذو

القنطرة والقنطرة بالنمل

ثم لما خربت ذلك بطوفان

نوح وامتد الزمان حتى

غيض المساء وقضى الامر

واتتهت النبوة الى

عنهم التأييدات بعد الصاحبات وعليهن فتكون تلك المنازل زائلة في فعل أزواجهن من الصحابة فينزلون اليهن ثم ينصرفون الى منازلهم العالية بل تصحح هذا الذي صلى الله عليه وسلم وأنه قال كلاما شديدا كثر نفيه انه عليه السلام عم بيت قر بن الجنتري في وسط الجنتري في أعلى الجنتري فضل كذا المراد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فصيح نص ما قلنا من ان لمن دونه عليه السلام منازل عالية واخر مصفة عن تلك المنازل ينزلون اليها ثم يصدون الى الاعالي وهذا ممدع من النبي صلى الله عليه وسلم لو حين احدهم ان جميع نسائه عليه السلام من حق المصحة التي يشتركون فيها جميع الصحابة وفضلهم فيها بقرب الخاصة فليس في نسائه عليه السلام ولا واحدة يفضلها بالصحبة التي هي فضيلتهم التي بها توارى من سوام فقط وقد كفيها الباب والوجه الثاني ان تأخر بعض الصحابة عن بعضهم في بعض الاماكن موجود وان كان ذلك للتأخر في بعض الاماكن متقدما في مكان آخر فقد علمنا ان بلا لا عذب في الله عز وجل مالم يذهب على وان عليا قاتل مالم يقاتل بلال وان عثان انفق مالم يتفق بلال ولا على فيكون المفضل منهم في الحجة متقدما الذي فضله في بعض فضائله ولا سبيل ان يوجد هذا فيما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يتقدمه احد من ولد آدم في شيء من الفضائل اولها من آخرها ولا الى ان يلحقه لاحق في شيء من الفضائل من بني آدم فلا سبيل الى ينسفل النبي صلى الله عليه وسلم الى درجة يوازيه فيها صاحب من الصحابة فكيف ان يعلو عليه صاحب هذا أمر تقتصر منه جلود المؤمنين وقد استظم ابو ايوب رضى الله عنه ان يسكن في غرفة في بيت يسكنه النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يظن بان هذا يكون في دار الجلاء فاذا كان العالي من الصحابة في اكثر منازل ينسفل ايضا في بعضها عن صاحب آخر قد علا في منازل آخر على قدر تفاضلهم في اعمالهم كما ذكرنا آنفا فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الصائمين يدعون من باب الريان وان المجاهدين يدعون من باب الجهاد وان للتصدقين يدعون من باب الصدقة وان ابا بكر يرجو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعى من جميع تلك الابواب وقد يجوز ان يفضل ابا بكر رضى الله عنه غيره من الصحابة في بعض تلك الوجوه ممن اتفرد بباب منها ولا يجوز ان يفضل احد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من ابواب الرفيعة هذا الاعتراض بحجة والحمد لله رب العالمين واعتراض ايضا علينا مكي بن ابي طالب بان قال اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من موسى عليه السلام ومن كل واحد من الانبياء عليهم السلام وكان عليه السلام اعلى درجة في الجنة من جميع الانبياء عليهم السلام وكان نساؤه عليه السلام معه في درجته في الجنة فدرجتين فيها اعلى من درجة موسى عليه السلام ومن درج سائر الانبياء عليهم السلام فهو في هذا الحكم افضل من موسى وسائر الانبياء عليهم السلام (قال ابو محمد) فاجابنا بان هذا الاعتراض ايضا لا ينشأ من الحمد لان الجنة دار ملك وطاعة وعلو منزلة ورياسة واتباع من التابع للاتبوع كما قال عز وجل * واذا رأيت شجر آيت نبي وملاكا كبيرا * وقال تعالى عن موسى عليه السلام * وكان عندنا زوجيا * واخبر عز وجل عن جبريل صلى الله عليه وسلم * فقال ذى قرة عند ذى الرمش مكي مطاع ثم امين * وقد علمنا ان ملك الدنيا غرور وان ملك الآخرة هو الحقيقة وقد اخبر عليه السلام نرى الانبياء عليهم السلام مع اتباعهم فآلهم في الواحد والاثني والثلاثة والنفر والجماعة فآخبر عز وجل

الخليل ابراهيم وحمله اجر الى الموضع المبارك وولادة اسماعيل هناك ونشوة وتربيته تحت وعود ابراهيم اليه واجتماعه به في بناء البيت وذلك قوله تعالى * واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل * فرضا قواعد البيت على مقتضى اشارة الوحي موعيا فيه جميع المناسبات التي بينها وبين البيت المعمور وشروط المناسك والمشاعر محفوظا فيها جميع المناسبات التي بينها وبين الشرع وقبيل الله ذلك منها وبقي الشرف والتنظيم الى زماننا والى يوم القيامة دلالة على حسن القول فاختلفت اراء العرب في ذلك وأول من وضع فيه الاصنام عمرو ابن لحي لما ساد قومه بمكة وأستولى على امر

ان هنالك الملك الكبير والطاعق والوجهة والاتباع والاستثمار وانما عرض الله تعالى علينا في الدنيا من الملك طرعا لنلم به مقدار للملك الذي في دار الجزاء كما عرض علينا من اللذات والحريز والدياج والخر والذهب والنضة والنسك والجوازي والحلي واعلنا ان هذا كله خالصة لنا هنالك وكما صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة يزكوه في اعظم ملك عرقه في الدنيا فيتمني مثل ملكه فيعطيه الله تعالى مثل الدنيا عشر مرات (قال ابو محمد) فلما صرح ماذكرنا كانت الملائكة طبقة واحدة الا انهم يتماثلون فيها وكانت طبقة الرسلين النبيين طبقة واحدة والنبين غير الرسلين طبقة واحدة لهم ايضا يتفاضلون فيها وكل الصحابة طبقة واحدة الا انهم يتفاضلون فيها فوجب بلاشك ان لا يكون اتباع الرسل من النساء والاصحاب كالنوعين الذين هم الرسل لان الضرورة تعلم ان تابع الاعلى ليس لاحقا نظير متبوعه فكيف ان يكون اعلى منه كان الانبياء من نساء الصحابة يرضى الله عنهم لا يلحقن نظراء ازواجهم من الصحابة اذ ليس من مهم في طبقة وانما ينظر في اهل كل طبقة ومن هو في طبقة ونساء النبي صلى الله عليه وسلم طبقة واحدة مع الصحابة فصحت التفاضل بينهم وليس واحدة منهم ولا منهم مع الانبياء في طبقة فلم يحز ان ينظر بينهم وقد اخبر عليه السلام انه رأى ليلة الاسراء الا انبياء عليهم السلام في السموات سماء وسماء والضرور ان تعلم ان منزلة النبي الذي هو متبوع في ساء الدنيا امره هناك مطاع اعلى من منزلة التابع في السماء السابقة للنبي الذي هناك واذا قد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان كل نبي يأتي مع أمته فتجن مع نبيها صلى الله عليه وسلم فان كان ماله زمانه مكي لازما لنا فيلزمه من ذلك فيما يضاف ان يكون افضل من الانبياء وهذا غير لازم لما ذكرنا من انه لا ينظر في الفضل الا بين من كان من اهل طبقة واحدة فمن كان منهم اعلى منزلة من الآخر كان افضل منه بلاشك وليس ذلك في الطبقات المختلفة الا ترى ان كون ملكه خازن النار في مكان غير مكان خازن الجنة وغير مكان جبرائيل لا يحد درجته عن درجة من في الجنة من الناس الذين الملائكة جنة افضل منهم لان ملكا متبوع النار ومقدم مطاع منفضل بذلك علي التابيعين والخدمة في الجنة بلاشك فبطل هذا الشعب ويجمع هذا الجواب باختصار وهو ان الرق ساء والتبوعين في كل طبقة في الجنة اعلى من التابيعين لهم ونساء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابهم كلهم اتباع له عليه السلام وجميع الانبياء متبوعون فاما ينظر بين التبوعين ايهم افضل وينظر بين الاتباع والمبوعين لان المتبوعين لا يكونون افضل من موهبة في الفضل ولا يجوز ان ينظر بين الاتباع والمبوعين لان المتبوعين لا يكونون البتة احقر درجتهم من التابيعين والله تعالى التوفيق فان قال قائل فكيف يقولون في المحور البين ان افضل من الناس ومن الانبياء كما قلتم في الملائكة - فاجوبا والله تعالى التوفيق ان الفضل لا يعرف الا ببرهان مسدوع من الله تعالى في القرآن او من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ولم نجد الله تعالى نص على فضل المحور البين كائن على فضل الملائكة وانما نص على انهن مطهرات حسان عرب اشراف يما من ويشاركن ازواجهم في اللذات كلها وانهم خلقن ليلتنهن المؤمنين فاذا الامر هكذا فاما على المحور البين محل من هن له فقط ان ذلك اختصاص لمن بلا عمل وتكليف فهن خلاف الملائكة في ذلك والله تعالى التوفيق (قال ابو محمد) وما يؤكده قولنا قول الله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكورهم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون وهذا النص اذ قد صرح قد وجب الاتراجه

البيت ثم صار الى مدينة البلقا بالشام فرأى قوما يمدون الاصنام فسأهم عنها فقالوا هذه ارباب اتخذناها على شكل المباحل العلوية والاشخاص البشرية نستعصر بها فنفسر ونستقي بها فنفسق فاعجب ذلك فاطلب منهم صفا من اصنامهم فدفعوا اليه جبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة وكان معه اسافل وثاقه على زوجين فدعاه الناس الى تعظيمها والتقرب اليها والتوسل بها الى الله تعالى وكان ذلك في أول ملك شابور ذي الاكتاف الى ان أظهر الله الاسلام وأخرجت وأبطلت وبها يعرف كذب من قال ان بيت الله الحرام انما هو بيت زحل بناء الباني الاول على طوال ملومه واتصالات مقبولة وسماء يستزحل

فلو عجزنا عن تفصيل بعض أقسام هذه الاعتراضات لما ازناني ذلك نقصا اذ لا يجوز الاعتراض على هذا النسب وكلنا مع يمين فلا يجوز ان يمارس يمين آخر والبرهان لا يبطله برهان وقد اوضحنا ان اللجنة دار جزاء على اعمال للكافرين فاعلام درجة اعلاما فضلا ونساء النبي صلى الله عليه وسلم اعلوا في اللجنة من جميع الصحابة فمن افضل منهن اني هذا فليخبرنا ما معنى الفضل عنده اذ لابد ان يكون لهذه الكلمة معنى فلن قال لاسمى لها فقد كفانا مؤثرته وان قلنا ما معنى سائنا ما هو فانه لا يجد غير ما قلناه والله تعالى التوفيق فكيف وقد اتينا بتأييد الله عز وجل لنا على كل ما اعترض علينا به في هذا الباب ولا حرج الوجه في ذلك بينا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) بو استدركنا بيانا زائدة في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان فاطمة سيدة نساء المؤمنين اونساء هذه الامة فنقول والله تعالى التوفيق ان الواجب مراعاة الفاظ الحديث وانما ذكر عليه السلام في هذا الحديث السيادة ولم يذكر الفضل وذكر عليه السلام في حديث عائشة الفضل نصا بقوله عليه السلام وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

(قال ابو محمد) والسيادة غير الفضل ولا شك ان فاطمة رضى الله عنها سيدة نساء المايين بولادة النبي صلى الله عليه وسلم لما قال سيدة من باب الشرف لا من باب الفضل فلا تارض بين الحديث البعة والحديث رب المايين وقد قال ابن عمر رضى الله عنهما وهو حجة في اللغة العربية كان ابو بكر خيرا وفضل من معاوية وكان معاوية اسود من ابى بكر ففرق ابن عمر كما ترى بين السادة والفضل والخير وقد علمنا ان الفضل هو الخير نفسه لا الشئ اذا كان خيرا من شئ آخر فهو افضل منه بلا شك

(قال ابو محمد) وقد قال قتال بن عمار انى هذا قال الله عز وجل • وليس الذ كالا نبي • فقلنا والله تعالى التوفيق فاننا اذا عند نفسك افضل من مريم وعائشة وفاطمة لانك ذكر هؤلاء ناث فان قال هذا الحق بالنوكى وكفر بان سئل عن معنى الآية قيل له الآية على ظاهرها ولا شك في ان الله كريس كالا شى لانه لو كان كالا شى لكان انى والانى ايضا ليست كالة لان هذه انى وهذا ذ كرو ليس هذا من الفضل فى شىء البتة وكذلك الجمة غير المحضرة والمحضرة ليست كالحرة وليس هذا من باب الفضل فان اعترض مترش يقول الله تعالى • ولرجال عليهن درجة قيل له انما هذا فى حقوق الازواج والزوجات ومن اراد حمل هذه الآية على ظاهرها لزمه ان يكون كل يهودى وكل مجوسى وكل فاسق من الرجال افضل من ام موسى وام عيسى وام اسحاق عليهم السلام ومن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وبناته وهذا كفر بمن لله باجماع الامة وكذلك قوله تعالى • او من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين • انما ذلك فى تقصير من فى الاغلب من الحاجة لتقدير عين وليس فى هذا ما يعطى من الفضل عن ذوات الفضل منهن فلن اعترض مترش فقال الذي امرنا بطاعتهم من خلفنا الصحابة رضى الله عنهم افضل من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى • اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم • فالجواب والله تعالى التوفيق ان هذا خطأ من جهات احداها ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من جملة اولى الامر منا الذين امرنا بطاعتهم فباي لئن البنا عن النبي صلى الله عليه وسلم كالاتمة من الصحابة سواء

ولهذا المعنى اقترن الدوام به بقاء والتعظيم لقاء لان زحل يدل على البقاء وطول العمر اكثر مما يدل عليه سائر الكواكب وهذا خطأ لان البناء الاول كان مستند الى الوحي على يدى اصحاب الوحي ثم اعلم ان البيوت تنقسم الى بيوت الاسنام وبيوت النيران وقد ذكرنا مواضع التى كان بيوت النيران ثمة فى مقالات الجيوس فلما بيوت الاسنام التى كانت للعرب والمندفسى البيوت المعروفة المبنية على السبع الكواكب فيها ما كانت لبيها الاسنام فحولت الى النيران ومنها ما لم تحول ولقد كان بين اصحاب الاسنام وبين اصحاب النيران خالفات كثيرة والامر دولا فباي بينهم وكان كل من استولى وقهر

ولا فرق والوجه الثاني ان الخلافة ليست من قبل فضل الواحد في دينه فقط وجبت لمن وجبته وكذلك الامارة لان الامارة قد يجوز لمن غيره افضل منه ولقد كان عمر رضي الله عنه هامورا بطاعة عمرو بن العاص اذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات السلاسل فبطل ان تكون الطاعة انما تجب للفضل فالفضل وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص وخالفه بن الوليد كثيرا ولم يمارها ذر وأبو ذر افضل خير منهما بلا شك وأيضاً فانما وجبت طاعة الخلفاء من الصحابة رضي الله عنهم في أمورهم وذولوا لا قبل ذلك ولا خلاف في ان الولاية لم تزد من فضلها على ما كانوا عليه وانما زادت فضلاً عليهم في الولاية لالولاية نفسها وعدمهم داخل في جملة اعمالهم التي يستحقون الفضل بها الا ترى ان معاوية والحسن اذوليا كانت طاعتها واجبة على سدين ابني وقاص وسعد افضل منهما بيون بييد جدا وهي حمى ما مور بطاعتها وكذلك القول في جابر وأنس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهم في وجوب طاعة عبد الملك بن مروان والذي بين جابر وأنس وابن عمرو بن عبد الملك في الفضل كالذي بين النور والظلمة فليس في وجوب طاعة الولاة ما يوجب لهم فضلاً في الجنة فان اعترض مقرر من قول الله تعالى «والذين امنوا واتبعهم ذريتهم بايمان احققنا بهم ذريتهم وما لنام من علم من شيء كل امرئ بما كسب رهين» فيان اعترضه ظاهر في آخر الآية وهو ان الحق القرية بالاياه لا ينقص كونهم معهم في درجة ولا هذا مفهوم من نص الآية بل انما فيها الحاقهم بهم فيا ساووم فيه بنص الآية ثم بين تعالى ذلك ولم يدعنا في شك بقوله «كل امرئ بما كسب رهين» فصاح كل واحد من الاياه والا بناء يجازى حسب ما كسب فقط وليس حكم الازواج كذلك بل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم معه في قصوره وفي سرره ملتزمين ومعون جزاء لهم بما عملن من الخير وبصبرهن واحتبارهن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والجار الاخرة وهذه منزلة لا يحلها احد بعد النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فهن افضل من كل واحد دون الانبياء عليهم السلام فان شئب مشعب يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت من ناقصات عقل ودين اصاب للرجل الحازم من احدا كن فتناله وبالله تعالى التوفيق ان حلت هذا الحديث على ظاهره فيازمك ان تقول انك اتم عقلا ودينا من مريم وأم موسى وام اسحاق ومن عائشة وفاطمة فان تماذى على هذا سقط الكلام منه ولم يمسد عن السكت والى قال لا سقط اعترافه واعتراضه بان من الرجال من هو اتمق دينا وعقلا من كثير من النساء فان سال عن معنى هذا الحديث قيل له قديين رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه ذلك النص وهو كون شهادة المرأة نصف من شهادة الرجل وكونها اذا حاضت لا تصلى ولا تصوم وليس هذا بموجب نقصان الفضل ولا نقصان الدين والعقل في غير هذين الوجهين فقط اذ بالضرورة ندرى ان في النساء من من افضل من كثير من الرجال واتم ديناً وعقلاً غير الوجه الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام لا يقول الاحقا فصيحاً انه انما عبر عليه السلام ماقد بينه في الحديث نفسه من الشهادة والحض فقط وليس ذلك بما ينقص الفضل فقد علمنا ان ابا بكر ومرو عليا ولوشدها في زمانهم بشهادتهم ولوشدها به اربعة منا عدول في الظاهر حكم بشهادتهم وليس ذلك بموجب اننا افضل من هؤلاء المذكورين وكذلك القول في شهادة النساء فايست الشهادة

غير البيت الى مشار مذهبه ودينه ومنها بيت فارس على رأس جبل باصفهان على ثلاث فراسخ كانت فيه اصاب الى ان أخرجهما كشاف الملك لما تمجس وجعل بيت دار ومنها البيت الذي بمولد من أرض الهند فيه اصاب لم تغير ولم تبدل ومنها بيت سدوسان من أرض الهند أيضا وفيه اصاب كبيرة كثيرة العجب والهند ياتون البيتين في أوقات من السنة سجدا وقصدا اليها ومنها النور بهار الذي بناه «نوجهر» بمدينة بلخ على اسم القمر فلما ظهر الاسلام خربه أهل بلخ ومنها بيت عمدة الذي بمدينة سمناء البيتين بناء الضلع على اسم الزهرة وخربه هناك ذو النورين ومنها بيت كاوس وبنائه كاوس الملك بناء عجيبا على

من باب التفاضل في ورد ولا صدر لكن تقف فيها عندما حله النص فقط ولا شك عند كل مسلم فإن صواجه من نسائه وبناته عليهم السلام كخديجة وعائشة وفاطمة وأم سلمة أفضل دينا ومنزلة عند الله تعالى من كل تابع أتى بعدهن ومن كل رجل يأتي في هذه الأمة إلى يوم القيامة فبطل الاعتراض بالحديث المذكور وصح أنه علي مفسرنا وبناته والحمد لله رب العالمين وأيضا فقول الله تعالى «إنساء النبي لستن كأحد من النساء» خرج لهن عن سائر النساء في كل ما اعترض به منترض مما ذكرناه وشبهه

(قال أبو محمد) فإن اعترض معترض بقول النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وأمرأة فرعون فإن هذا السكالم أنما هو الرسالة والوة التي انفرد بها الرجال وشاركهم بعض النساء في النبوة وقد يتفاضلون أيضا فيها فيكون بعض الأنبياء أكمل بعض ويكون بعض الرسل أكمل من بعض قال الله عز وجل «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات» «فإننا ذكر في هذا الخبر من بلغ غاية السكالم في طبقته ولم يتقدمه منهم أحد وبالله تعالى التوفيق فإن اعترض منترض بقوله عليه السلام لا يفتح قوم استندوا امرأ إلى امرأة فلا حاجة له في ذلك لأنه ليس امتناع الولاية فيهن بموجب لهن نقص الفضل فقد علمنا ابن مسعود وبلا ولا يزيد ابن حارثة رضي الله عنهم لم يكن لهم حظ في الخلافة وليس بموجب أن يكون الحسن وابن الزبير وماوية أفضل منهم والخلافة جائزة لهم ولا غير جائزة لك ومنهم في الفضل ما لا يحله المسلم

(قال أبو محمد) وأما أفضل نسائه فثلاثة وخديجة رضي الله عنها أعظم فضائلها وإخياره عليه السلام أن ثاشة أحب إلى الله وإن فضلا على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقد ذكر عليه السلام خديجة بنت خويلد فقال أفضل نساء ما مريم بنت عمران وأفضل نساء ما خديجة بنت خويلد مع سابقة خديجة في الإسلام وثباتها رضي الله عنها ولأم سلمة وسودة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وحفصة سوا بق في الإسلام عظيمة وأحوال للشغفات في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والهجرة والنزبة عن الوطن والدعاء إلى الإسلام والبلاء في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولكهن بذلك الفضل المبين رضوان الله عليهم أجمعين

(قال أبو محمد) وهذه مسألة تقطع فيها علي أنا المحققون عند الله عز وجل وإن من خالفنا فيها غطى عنه الله عز وجل بلا شك وليس مما يسع الشك فيه أصلا (قال أبو محمد) فإن قال قائل هل قال هذا أحد قبلكم قلنا له وبالله تعالى التوفيق وهل قال غير هذا أحد قبل من يخالفنا الآن وقد علمنا ضرورة أن لساء النبي صلى الله عليه وسلم منزلة من الفضل بلا شك فلا بد من البحث عنها فليقل مخالفنا في أي منزلة تضمن أحد جميع الصحابة كلهم فهذا ما لا يقوله أحد أم بعد طائفة منهم فليقل الدليل وهذا ما لا سبيل له إلى وجوده وإذا قد بطل هذا القول أن احدهما بالإجماع علي أنه بطل والثاني لأنه دعوى لا دلائل عليها ولا برهان فليبق الأقولنا والحمد لله رب العالمين الموفق للصواب بفضل ثم نقول وبالله تعالى نستعين قد صح أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس حين روى بمدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبا الناس اني وليتكم ولست بخيركم فقد صح

امم الشيء بمدينة فرغانة
خبره المتصم وعلم
أن العرب اصناف شتى
فهم معطلة العرب وهي
اصناف فصفت منهم
أثكروا الخالق والبعث
والاعادة وقالوا بطبع الحمي
الدهر الفنى وم الذين
أخبر عنهم القرآن المجيد
وقالوا ما هي الاحياتا

لدينا عوت ونحى وما يملكنا
الالهة اشارة الى الطابع
المحسوسة وقصر الحياة
والموت في تركها ومحلها
فالجامع هو الطبع والمهلك
هو الدهر وما يملكنا الا
الدهر وما يملكنا بذلك من
علم انم الا يظنون فاستدل
عليهم بضرويات فكرية
وآيات قرآنية فطرية فيكم
آيتكم سورة فقال تعالى
اولم يفكرؤ ما يصاحبكم
من جنة ان هو الا انذار
مين اولم ينظروا لفي ملكوت

عن رضى الله عنه انه اعلن بحضرة جميع الصحابة رضى الله عنهم انه ليس بخير ولم ينكر هذا القول منهم أحد فدل على متابعتهم له ولا خلاف انه ليس في أحد من الحاضرين لخطبته انسان يقول فيه احسن الناس اخيراً من ابى بكر الا بى بكر مسعود ومرو اما جمهور الحاضرين من مخالفتنا في هذه المسألة من أهل السنة والرجعة والمعتزلة والخواارج فانهم لا يفعلون في ان ابى بكر افضل من علي وعمر وابن مسعود وخير منهم فصيح انه لم يبق الا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فان قال قائل انما قال ابو بكر هذا تواضعا قلنا هذا هو الباطل للثبوت لان الصديق الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لا يجوز ان يكذب وحاشا له من ذلك ولا يقول الا الحق والصدق فصيح ان الصحابة متفقون في الاغلب على تصديقه في ذلك فاذ ذلك كذلك وسقط البرهان الواضح ان يكون احدهم الصحابة رضى الله عنهم خيراً من ابى بكر لم يبق الا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ونسأله ووضح اننا لو قلنا انه اجماع من جمهور الصحابة لم يصدق الصدق

(قال ابو محمد) وايضاً فان يوسف ابن عبد الله النمرى حدثنا قال حدثنا خلف بن قاسم ثنا ابو العباس احمد بن ابراهيم بن علي الكندي حدثنا عبد بن العباس البغدادي ثنا ابراهيم ابن عبد البصري ثنا ابو ايوب سليمان بن داود الشاذ كوني قال كان عمار بن ياسر والحسن ابن علي بن فضال علي بن ابي طالب علي ابى بكر الصديق وعمر حدثنا احمد بن محمد الحوزي ثنا احمد بن الفضل الدينوري ثنا محمد بن جرير الطبري ان علي بن ابي طالب بث عمار بن ياسر والحسن بن علي الى الكوفة اذ خرجت أم المؤمنين الى البصرة فلما اتاها اجتمع اليها الناس في المسجد فخطبهم عمار وذكروا لهم خروج عائشة أم المؤمنين الى البصرة ثم قال لهم اني املو لى لكم والله اني لاعلم انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة كما هي زوجته في الدنيا ولكن الله ابتلاكم به لتطيعوه او لتطعوه فقال له سرورق او ابو الاسود بابا القبطان فتحن مع من شهدت له بالجنة دون من لم تشهد ففسكت عمار وقال له الحسن اعن نفسك عنا فهذا عمار والحسن وكل من حضر من الصحابة رضى الله عنهم والابن والسكوة يؤثم مملوءة منهم يسمون تفصيل فاشتهى علي وهو عند عمار والحسن افضل من ابى بكر وعمر فلا ينكرون ذلك ولا يترضونه احوج ما كانوا الى انكاره فصيح انهم متفقون على انها وزواجه عليه السلام افضل من كل الناس بعد الانبياء عليهم السلام ومما بين ان ابى بكر رضى الله عنه لم يقل وليكم ولست بخيركم الا حقاً صادقاً لا تواضعا يقول فيه الباطل وحاشا له من ذلك ما حدثناه احمد بن محمد الطائفي قال حدثنا احمد بن محمد بن مفرج ثنا محمد بن ايوب الصبوت الرقي اننا احمد بن عمر بن عبد الحاق البران ثنا عبد الملك ابن سعيد ثنا عتبة بن خالد ثنا شعبة بن الحجاج ثنا الحريري عن ابى بصرة عن ابى سعيد الخدرى قال قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه ائتت حق الناس بها اولست اول من اسلم ائتت صاحبه كذا

(قال ابو محمد) فهذا ابو بكر رضى الله عنه يذكر فضائل نفسه اذا كان صادقاً فيها فلو كان افضلهم لمصرح به وما كذب وقد نزهه الله تعالى عن الكذب فصيح جرت انصافاً والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) ثم وجب القول فبين هو افضل الصحابة بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم

السموات والارض وقال: ولم ينظر الى ما خلق الله. وقال بابا الناس اهدوا ربكم الذي خلقكم ثبت الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق فانه قادر على الكمال ابداه واعادة وصف منهم اقرروا بالخلق وابتداء الخلق والابداع وانكروا البعث والاعادة ثم الذين اخبر عنهم القرآن وضرب لنا مثلاً ونرى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم فاستدل عليهم بالنبأثة الاولى اذا اعترفوا بالخلق الاول فقال: قل يحييها الذي انشاها اول مرة: وقال: افعيننا بالخلق بل لم في ليس من خلق جديد. وصف منهم اقرروا بالخلق وابتداء الخلق ونوع من الاعادة وانكروا الرسل وعبدوا

فلم يجد لمن فضل ابن مسعود او عمر او جعفر بن ابى طالب او المسلمة والثلاثة الاسلبيين على جميع الصحابة حجة يستمد عليها ووجدنا من يوقف لم يزدهل انه لم يبلغه البرهان انهم افضل ولو لاح له قتال به ووجدنا البدد والممارسة في القائلين بان عليا افضل ا كثر فوجب ان آتى بمنشوا به يلوح الحق في ذلك والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وجدنا من يحتجون بان عليا كانا كثر الصحابة جهادا ووطنيا في الكفار وضربوا الجهاد افضل الاعمال

(قال ابو محمد) هذا خطأ لان الجهاد ينقسم اقساماً ثلاثة احدها الدعاء الى الله عز وجل باللسان والثاني الجهاد عند الحرب بالرأى والتدبير والثالث الجهاد باليد في الطعن والضرب فوجدنا الجهاد في اللسان لا يلحق فيه احد بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا بكر وعمر أما ابو بكر فاذا كابر الصحابة رضى الله عنهم اسلوا على يديه فهذا افضل عمل وليس لعل من هذا كثير حفظ واما عمر فانه من يوم اسلم عز الاسلام وعبد الله تعالى بمكة جبر او جاهد المشركين بمكة يديه فضرر وضرب حتى ملوه فتركوه فبذل الله تعالى علانية وهذا اعظم الجهاد فقد انفرد هذان الرجلان بهذين الجهادين الذين لا نظير لهما ولا حظ لعل في هذا اسلاو يبقى القسم الثاني وهو الرأى والمشورة فوجدنا خالصة الاني بكر ثم لعمر وبقى القسم الثالث وهو الطعن والضرب والمبارزة فوجدنا اقل من مراتب الجهاد يبرهان ضروري وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشك عند كل مسلم انه المقصود بكل فضيلة فوجدنا جاهده عليه السلام اماكن في كثر احواله واحواله النفسين الاولين من الدعاء الى الله عز وجل والتدبير والارادة وكان اقل عمله صلى الله عليه وسلم الطعن والضرب والمبارزة لانه حين بل كان عليه السلام اشجع اهل الارض قاطبة نفسا ويداواتهم بمكة ولكنه كان يؤثر الافضل فالافضل من الافعال فيقدمه عليه السلام ويشغل به ووجدناه عليه السلام يوم بدر وغيره كان ابو بكر رضى الله عنه معه لا يخارقه اشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك واستظفروا برأيه في الحرب وانسا بمكانه ثم كان عمر رماشور في ذلك ايضا وقد انفرد بهذا المجل دون علي ودون سائر الصحابة الا في المرة ثم نظرنا مع ذلك في هذا القسم من الجهاد الذي هو الطعن والضرب والمبارزة فوجدنا عليا رضى الله عنه لم يفرد بالسوق فيه بل قد شاركه في ذلك غيره شركة العنان كطلحة والزبير وسعد وعمن قتل في صدر الاسلام كهجرة وعبيدة بن الحارث بن المطلب ومصعب بن عمير ومن الانصار سعد ابن مساذ وسماك ابن خرسة وغيرهما ووجدنا ابا بكر وعمر قد شاركاه في ذلك بحفظ حسن وان لم يلحقا بحفظ طهؤلاء وانما ذلك لشغلها بالافضل من ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموازنة في حين الحرب وقد يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليوت اكثر مما عايت عليا وقد بث ابا بكر الى بنى قريظة وغيرهم وبث عمر الى بنى فلان وما نمل لعل بشا الا الى بعض حصون خيبر فتحته وقد بث قبله ابا بكر وعمر فلم ينتعده فحصل اربع انواع الجهاد لابي بكر وعمر وقد شاركوا عليا في اقل انواع الجهاد مع جماعة غيرهم

(قال ابو محمد) واحتج ايضا من قال بان عليا كانا كثر معلما

(قال ابو محمد) كذب هذا القائل وانما يعرف علم الصحابي لاحد وجين لثالث لهما احدهما كثرة روايته وفتاويه والثاني كثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم فغن الحال

الانعام وزعموا انهم سبوا ومعداته في الآخرة وحجوا اليها ومحروا لها الهدايا وقرى القرايين وتقربوا اليها بالانسك والمشاعر وحلوا وحرروا وم الدعاء من العرب الاشركة منهم نذكرهم ومن الذين اخبر عنهم التزييل وقالوا ما هذا الرسول اكل الطعام يمشي في الاسواق الى قوله تعالى ان تتبعون الا رجلا مسحورا فاستكمل عليهم بان المرسلين كانوا كذلك قال الله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وشبها العرب كانت مقصورة على هاتين الشبطين احدهما انكار البعث بالاجساد والثانية حجة البعث بالرسول فلي الاولى قالوا انما اتنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون وآباءنا والاولون الى امثالها من الايات

الباطل ان يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم من لاعلم له وهذا كبر شهادات على العلم وسعته
فتنظر نافي ذلك فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قدولى ابا بكر الصلاة بمحضته طول علته
وجميع كبار الصحابة حضور كل وعمر وابن مسعود وابي وغيره فآثره بذلك على جسيم
وهذا خلاف استخلافه عليه السلام اذا غاب الان المستخلف في الغزوة لم يستخلف الا على
النساء وذوى الاعذار فقط فوجب ضرورتان نعلم ان ابا بكر اعلم الناس بالصلاة وشرائعهما
واعلم المذكور بن هاشم بن عموال الدين ووجدناه صلى الله عليه وسلم قد استعمله في الصدقات
فوجب ضرورتان عنده من علم الصدقات كالذي عند غيره من علماء الصحابة لا قل ور بما
كان كثر اذا قد استعمل عليه السلام ايضا عليها غيره وهو عليه السلام لا يستعمل الا عالما
بما استعمله عليه والزكاة كثر كن من اركان الدين بعد الصلاة وبرهان ما قلنا من علم علم ابى
بكر رضى الله عنه بالصدقات ان الاخبار الواردة في الزكاة تصحوا الذي يلزم العلم به ولا يجوز
خلافه فهو حديث ابى بكر ثم الذي من طريق عمرو وامان طريق على فضطرب وفيه ما
قدرت كراهة الفقهاء جهله وهوان في خمس وعشرين من الابل خمس شياء ووجدناه عليه السلام
قد استعمل ابا بكر في الحج فصح ضرورته اعلم من جميع الصحابة بالحج وهذه دعائم
الاسلام ثم وجدناه عليه السلام قد استعمله في البعث فصح ان عنده من احكام الجهاد
مثل ما عند سائر من استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعث في الجهاد لا يستعمل
عليه السلام على السلم الا عالما به فتداني بكر من الجهاد من العلم به كالذي عند علي وسائر
امراء البعث لا كثر ولا اقل فاذا قد فصح التقدم لابي بكر في غيره في علم الصلاة
والزكاة والحج وسواها في علم الجهاد فهذه عمدة العلم ثم وجدناه عليه السلام قد اقر نفسه في
جلوسه ومراة وطنه واقامته ابا بكر مشاهد احكامه عليه السلام وقتوا هذا كثر من مشاهدة
على ما فصح ضرورته اعلمها قبل بقيت من العلم بقية الاوابى بكر المتقدم فيها الذي لا
يلحق او المشارك الذي لا يسبق فطلعت دعواهم في العلم والجد القرب المألين واما الرواية
والفتوى فلان ابا بكر رضى الله عنه لم يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثنين وستة
اشهر ولم يفرق المدينة الاحاجا ومتمرا ولم يفتح الناس الى ما عنده من الرواية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان كل من حوالة اذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك كله
قد دروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنتان واربعون حديثا مستندة ولم
يرو عن علي الا خمس مائة وست وثمانون حديثا مستندة يصح منها نحو خمسين وقد عاش
بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ازيد من ثلاثين سنة وكثر لقاء الناس اياه وحاجتهم الى ما
عند مله اهاب جمهور الصحابة رضى الله عنهم وكثر سماع اهل الاقاني منه مرة بصينى واعواما
بالكوفة ومرة بالبصرة المدينة فاذا ثبت مستندة ابى بكر من حياته واضحا تقرى (١) على البلاد
بلدا بلدا وكثر قيام الناس منه الى لزوم ابى بكر موطنه وان لم تكن حاجته من حوالة الى
الرواية عنه ثم نسبنا عدد حديثه وفتاوى من فتاوى علم كل ذى حظ من العلم ان
الذي كان عند ابى بكر من العلم اضاعفا كان عند علي منه وبرهان على ذلك ان من مخرج من

وعبروا عن ذلك في
اشارهم فقال بعضهم
حياة ثم موت ثم نشر
حديث خرافة يام عمرو
ولبعضهم في مرتبة اهل
بيت المشركين

فماذا بالقلب قلب بدر
من الشورى نكل بالسلام
يخبرنا الرسول بان سعى
وكيف حياة صدها وهام
ومن العرب من يستقد
التناسخ فيقول اذا مات
الانسان او قتل اجتمع
دم المماغ واجزاء بنيته
فانصب طير اهامة فيرجع
الى رأس الطير كل مائة سنة
ولهذا غلبهم الرسول فقال
لا اهامة ولا عدوى
ولا صفر واما على الشبهة

(١) مصدر مضاف الى على كرم الله وجهه من تقرى البلاد كترى كترى اهامة تقرى اهامة
تصير الرضا رضوا بلدا بلدا وسار فيها ينظر حالها وامرها

الثانية كان انكارهم البعث
الرسول في الصور البشرية
اشد واصرارهم على ذلك
ابن وأخبر عنهم التنزيل
وامنم الناس ان يؤمنوا
اذ جادهم الهدي الا ان
قالوا ايست الله بشرا رسولا
ايست يدونه فمن كان
يسترف بالملائكة كان يريد
ان يأتي ملك من السماء
وقالوا لولا انزل عليه ملك
ومن كان لا يتوقف بهم كان
يقول الشفيع والوسيلة
من الى الله تعالى الاستنام
للمنصوب اما الامر والشرية
من الله اللينا فهو المنكر
فيبدون الاصنام التي هي
الوسائل ودوا وسواها
ويوث ويوق ونسرا
وكان ود لكلب وهو
بدومة الجندل وسواع
لخزبل وكانوا يحجون اليه
ويشعرون له ويوث
لنصج ولقبائل من
الين ويسوق لهندان
ونسر الذي السكراع

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا قليلا قل الثقل عنهم ومن طال عمره منهم كثر
الثقل عنهم الا اليسير من اكنفا بنبأ به غيره عنه في تعليم الناس وقد عاش على يد عمر بن
الخطاب سبعة عشر عاما غير اشهر ومسندهم حسانة حديث وسبعة وثلاثون حديثا يصح
منها نحو خمسين كذا عن علي سواء بسواء فكل ما زاد حديث علي في حديث عمر تسعة
واربعين حديثا في هذا المدة الطويلة ولم يزد علي في الصحيح الاحديثا أو حديثين وقفاوي
عمر موازنة لقتاوي في في ابواب الفقه فاذا استباعدة من منتهى وضربنا في البلاد من ضرب
فيها واضفنا حديث الي حديث وقفاوي الي قفاوي علم كل ذي حس علما ضروريا ان الذي
كان عند عمر من العلم اضعاف ما كان عند علي من العلم ثم وجدنا الامر كل ما طال في
الحاجة الى الصحابة فينا عدم من العلم فوجدنا حديث عائشة رضي الله عنها في مسند ما في
مسند وعشرة سائيد وحديث أبي هريرة خمسة آلاف مسند وثلاثة مسند واربع وسبعين
مسندا ووجدنا مسند ابن عمر وانس قريبا من مسند عائشة لكل واحد منها ووجدنا مسند
جابر بن عبد الله وعبد الله ابن عباس لكل واحد منها أزيد من ألف وخمسة ووجدنا لابن
مسعود ثمان مائة مسند ونيف لكل من ذكرنا حاشا باهر يرق وانس بن مالك من القفاوي
أكثر من قفاوي على نحو هاتين قول هذه الطائفة الوقاح الجاهل فان هاتين معاندي هذا
الباب جاهل او قليل الحياء لاح كذبه وجهه فاننا غير متممين على خط واحد من الصحابة رضي
الله عنهم عن مرتبة ولا على رفعة فوق مرتبة لاننا لو انحرفنا عن علي رضي الله عنه ونوذر
بالله من ذلك لهننا فيه مذهب الخوارج وقد زعمنا الله عز وجل عن هذا الضلال في التنصب
ولو غلونا فيه لهننا فيه مذهب الشيعة وقد اعادنا الله تعالى من هذا الانك في التنصب فصار
غيرنا من المنحرفين عنه او الثالين فيهم المصحون فيه اماله واماعلي وبه هذا كله ليس
يقدر من ينتمي الى الاسلام ان يماند في الاستدلال على كثرة العلم لستمال الذي صلى الله
عليه وسلم بمن استعمله منهم على ما استعمله عليه من امور الدين فان قالوا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد استعمل عليا في الاخماس وعلى القضاء باليمين قلنا لهم نعم ولكن مشاهدة
أبي بكر لا قضية رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوى في العلم واثبت ما عنده علي وهو
باليمين وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بكر على يوث فيها الاخماس فقد
ساوى علمه علي في حكمها بلا شك اذ لا يستعمل عليه السلام الا عالما بما يستعمله عليه
وقد صح ان أبا بكر وعمر كانا يفتيان علي عذر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام
يبلغ ذلك ومحال ذلك ان يبيع لمذلك الا وهما اعلم ممن دونها وقد استعمل عليه السلام ايضا
على القضاء باليمين مع علي معاذ بن جبل وابا موسى الاشعري قلنا في هذا شركاء كثير منهم
ابو بكر وعمر ثم قد انفردا بذكر بالجمهور الاغلب من العلم على ما ذكرنا . وقال هذا الثالث
ان عليا كان اقرأ الصحابة

(قال ابو محمد) وهذه القصة للمتجردة واليهتان لوجوه اولها انه رد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه عليه السلام قال يوم القوم اقرهم فان استووا فاقمهم فان استووا فاقمهم
بحجرة ثم وجدنا عليا عليه السلام قد قدم ابا بكر على الصلاة مدة الايام التي مرض فيها وعلي
بالخضرة يراه الذي صلى الله عليه وسلم غدوة وعشية فإراى لما عليه السلام احد الحق من
البي بكر بها فصيح انه كان اقرهم واقمهم واقدمهم بحجرة وقد يكون من لم يجمع حفظ

القرآن كله على ظهر قلب أقرأ عن جمه كله عن ظهر قلب فيكون اللفظه واحسنهم ترتيبا هذا على أن ابابكر وعمر وعلى لم يستكمل احد منهم حفظ سور القرآن كله ظاهرا الا انه قد وجب يقينا تقديم النبي صلى الله عليه وسلم لا يكر على الصلاة وعلى حاضر ان ابابكر اترأمن على وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدم الى الامامة الا قبل عدا بالقرءاء على الاقرأ ارا الاقل فقها على الاقفة فطل ايضا شنبهم في هذا الباب والحمد لله رب العالمين وقال قائلهم ان عليا كان اتمام (قال ابو محمد) كذب هذا الاثا ولقد كان علي رضي الله عنه تقي الايمان الفاضل يتفاضل فيها اهله وما كان اتمام الله الابو بكر والبرهان على ذلك أنه لم يسود قط ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلمة ولا خالف اراءه عليه السلام في شيء قط ولا تاخر عن تصديقه ولا تردد عن الاعتراف له يوم الحديبية اذ تردد من تردد وقد تظلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر اذ اراد على نكاح ابنة أبي جهل بما قد عرف وما وجد ناقضا لابي بكر توقفا عن شيء أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الامرة واحدة عذره فبارس رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاز له فله وهي اذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبوا جده يصلي بالناس فلما رآه ابو بكر تاخر فاشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان اقم مكانك فحمد الله تعالى ابو بكر على ذلك ثم تاخر فصار في الصف وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلي بالناس فلما سلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منك ان ثبت حين امرتك فقال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان يقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) فهذا غاية التعظيم والطاعة والخضوع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكر عليه السلام ذلك عليه واذا قد صبح بالبرهان الضروري الذي ذكرنا ان ابابكر اعلم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجب انه اخشاه من عز وجل قال الله عز وجل : انا يخشى الله من عباده العلماء والتمني هو الخشية لله عز وجل وقال قائلون على كان ازيدم (قال ابو محمد) كذب هو الجاهل وبرهان ذلك ان الزاهد انما هو عزوب (١) النفس عن حب الصوت وعن المال وعن اللذات وعن الليل الى الوجود والهاشية ليس الزاهد من يقع عليه اسم الزاهد الا هذا المعنى فلما عزوب النفس عن المال فقد عام كل من له ادنى بصير بشيء من الاخبار الخالية ان ابابكر اسلم بوله مال عظيم قيل أر بين الف درهم فانتقم كلها في ذات الله تعالى وأعتق المستضعفين من العبيد المؤمنين المدينين في ذات الله عز وجل ولم يتق عبدا جليلا يمتونه (٧) لكن كل مذهب ومذهب في الله عز وجل حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لابي بكر من جيم ماله الا ستة الب درهم حياها فلما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لبيته من ادرم ثم انتقمها كلها في سبيل الله عز وجل حتى لم يبق له شيء سوى عبادة له قد خلتها يود اذ انزل افترشها واذ اركب لبسها اذ تمول غيره من الصحابة رضي الله عن جيمهم واقتوا الرباع (٣) الواسعة والضياع العظيمة من حالها وحيتها الا ان من أثر بذلك

بارض حير ولما اللات فكانت لثيف بالطائف والمزى لقر يش وجميع بني كنانة وقوم من بني سليم ومناة اللاوس والخزرج وغسان وهيل أعظم اصنامها عندهم وكان على ظهر الكعبة وأساف وثلاثة على الصف والمروضة وما عمرو بن لحي وكان يذبح عليهما نجما السكبة وزعموا انهما كانا من جردهم أساف بن عمرو وثلاثة بن سهل ففجرا في السكبة فسدخا حجرين وقيل لابل كانا صنمين جاء بهما عمرو بن لحي فوضعهما على الصف وكان لبي مسل كان من كنانة صم يقال له سد وهو الذي يقول فيه ثأله أثينا الى سد ليجم شملنا فشتت سد فلما نحن من سد وهل سد الا صخرة بتوفة

- (١) عزوب النفس اي جدا عن حب الصوت وولعة في الصيت وهو الکر الحسن الذي يشتهر وينتشر بين الناس
(٢) جلدا كحمر اى اقر يا جمع جلد فتع فسكون
(٣) الرباع المنازل والهور جمع ربع والضياع جمع ضيعة وهي مال الرجل من التخل والسكم والارض

سبيل الله عز وجل أزهد من أنفق وأمسك ثم ولى الخلافة فما اتخذ جارية ولا توسع في مال يوسع عندما تنفق على نفسه وولده من مال الله عز وجل الذي لم يستوف منه إلا بعضه وامر بصرفه إلى بيت المال من صاب ماله الذي حصل له من شهامة في المغازي والمقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فها هو الزهدي للذات والمال الذي لا يدانيه فيه أحد من الصحابة لأبي ولا غيره إلا أن يكون أبازر وأبا عبيدة من المهاجرين الأولين فانهما جريا على هذا الطريق الذي فارق عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوسع من سواهم من الصحابة رضي الله عنهم في المباح الذي أحله الله عز وجل لهم الأمن أثر سبيل الله على نفسه أفضل ولولا أن ابازر لم يكن له سابقة غيره لما تقدمه الأمن كان مثله فها هو الزهدي في المال والذات ولقد تلا أبابكر عمر رضي الله عنهما في هذا الزهد فكان فوق كل ذي ذلك يعني في امراضه عن المال والذات وأما علي رضي الله عنه فتوسع في هذا الباب من حلومات عن أربع زوجات وتسع عشرة أم ولد سوى الخدم والعبيد توفي عن أربعة وعشرين ولدا من ذكروا في تركهم من المقار والضياع ما كانوا به من اغنياء قومهم ومياسيرهم هذا أمر مشهور لا يقدر على التكلم من له أقل علم بالأخبار والآثار ومن جملة عقاره التي تصدق بها ضبة كانت نخل الفسوق تمر أسوى زعجا ما بين هذا من هذا وأما حب الولد والميل إليهم وإلى الحانية فالأمر في هذا إثنين من أخصي على أحده أقل عام بالأخبار فقد كان لأبي بكر رضي الله عنه من القرابة والولد مثل طلحة بن عبيد الله من المهاجرين الأولين والسابقين من ذري الفضائل العظيمة في كل باب من أبواب الفضل في الإسلام ومثل ابنه عبد الرحمن أبي بكر وله مع النبي صلى الله عليه وسلم صفة قدسية وهجرة سابقة وفضل ظاهر فاستعمل أبو بكر رضي الله عنه منهم أحدا على شيء من الجهات وهي بلاد اليمن كلها على كثرة ما سمعنا عن عمر بن الخطاب والحسين بن علي بن أبي طالب ومكة وخبر وسائر أعمال الحجاز ولو استعملهم لكانوا لذلك أهلا ولكن خشي الخبايا وتوقع أن يهله إليهم شيء من الموى ثم جرى عمر على إجراء في ذلك فلم يستعمل من بني عدى بن كعب أحدا على سعة البلاد وكثرتها وقد فتح الشام ومصر وجميع مملكة الفرس إلى خراسان إلا النعمان بن عدى وحده على بيسان ثم أمرع إلى عزله وفيهم من المجرع تاليس في شيء من اتعاذ قو يش لأن بني عدى لم يبق أحد منهم بمكة إلا هاجر وكان فيهم مثل سعيد بن زيد أحد المهاجرين الأولين ذوي السوابق وأبي الجهم ابن حذيفة وخارجة بن حذافة ومسر بن عبد الله وابنه عبد الله بن عمر ثم لم يستعمل أبو بكر ابنه عبد الرحمن وهو صاحب من الصحابة ولا استعمل عمر ابنه عبد الله على الخلافة وهو من فضلاء الصحابة وخيارهم قد رضى به الناس وكان لذلك أهلا ولو استخلفه لما اختلف عليه أحد فاقبل ووجدنا عليا رضي الله عنه أذولى قد استعمل أقراره عبد الملك بن عباس على البصرة وقد عبد الله بن عباس على اليمن وختم ومعه ابنه علي بن عباس على مكة والمدنية وجدته بن عميرة وهو ابن اخته لمعاني بنت أبي طالب على خراسان ومحمد بن أبي بكر وهو ابن امرأة وأخو ولده على مصر ورضي سبعة الناس للحسين ابنه بالخلافة ولما انكر استحقاق الحسن للخلافة ولا استحقاق عبد الله بن عباس للخلافة فكيف أمارة البصرة لكانا نقول أن من زهد في الخلافة لو لم يزل عبد الله بن عمرو عبد الرحمن بن أبي بكر والناس يتفقون عليه وفي تلخيص مثل طلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد فلا شك في أنه أتم زهدا وأعرب (١) عن جرح

(١) وأعرب أي ابتدئا

من الأرض لا يدعو لنبي ولا
رشد وكانت العرب أذابت
وهلت قالت ليك اللهم
ليك ليك لا شريك لك
لا شريك هو لك ملكه
ومالعه ومن العرب من
كان يميل إلى اليهودية ومنهم
من كان يميل إلى النصرانية
ومنهم من يصوب إلى الصابئة
ويستند في الأنواء اعتقاد
للمجنيين في السيارات
حتى لا يصحرك ولا يسكن
ولا يسافر ولا يقيم إلا بنوه
من الأنواء يقول مطرنا
بنو كذا ومنهم من يصبوا
إلى الملائكة فقدم بل كانوا
يعبدون الجن ويتفقون
فيهم أنهم نبات الله للحصاة
من العرب أعلم أن العرب
في الجاهلية كانت على ثلاثة
أنواع من الدلوم أحدها علم
لأنساب والنزاد يخ والأديان

معاني الدنيا تسامعن أخذ منها ما أيسر له أخذه فصيح بالرهان الضروري أن يأبى بكر أوهده من جميع الصحابة ثم عمر بن الخطاب بعده وقال هذا القائل وكان على أكثرهم صدقة (قال أبو محمد) وهذه مجاهرة بالباطل لأنه لم يحفظ لى مشاركة ظاهرة بالمال وإما امر أبي بكر رضي الله عنه في اتفاق ماله في سبيل الله عز وجل قاضيه من أن نخفي على اليهود والنصارى فكيف على المسلمين ثم لثمان بن عفا رضي الله عنه في هذا المعنى من تجهيز جيش المسرة ما ليس أنيره فصاح أبا بكر أعظم صدقة وأكثر مشاركة وغناه (٢) في الإسلام بماله من على رضي الله عنه وقالوا على هو السابق إلى الإسلام لم يبد قطوينا

(قال أبو محمد) أما السابقة فلم يقل قط أحدثه به أن علياً مات وله أكثر من ثلاث وستين سنة ومات بلا شك سنة أربعين من الهجرة فصح أنه كان حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى ثلاث وعشرين سنة وكانت مدة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في البوّة ثلاث عشرة سنة قبض عليه السلام ولعل عشرة أو عام فالإسلام ابن عشرة أعوام ودعاؤه إليه إنما هو كتمويه المرء ولله العتير على الدين لأن عنده غناه ولا أن عليه ثأماً أن أبي فان أخذ الأمر على قوله من قال أن علياً مات وله ثمان وخمسون سنة فإنه كان أذيت النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمسة أعوام وكان إسلام أبي بكر بن ثمان وثلاثين سنة وهو الإسلام المأمور به من عند الله عز وجل وأما من لم يبلغ الحلم فغير مكلف ولا مخاطب فسابقة أبي بكر وعمر بلا شك أسبق من سابقة علي . وأما عمر فإنه كان إسلامه متأخر بمدايخ سنة أو عام فان غناه كان أكثر من غناه أكثر من أسلم قبله ولم يبلغ في حد التكليف الأبد أعوام من مبث النبي صلى الله عليه وسلم وبدان أسلم كثير من الصحابة رجال ونساء وبدان عذوباً في الله تعالى ولقوا فيه الألاق (٣) وأما كونه لم يبدوينا فنحن وكل مولود في الإسلام لم يبد قطوينا وعمر والمقداد وسلمان وأبوذر وحزرة وجعفر رضي الله عنهم قد عبدوا الأوثان افتراء أفضل منهم من أجل ذلك ما زاد الله من هذا فإنه لا يقوله مسلم فقل أن يكون هذا يوجب لى فضلاً زائداً والالكانت عاتية سابقة لى رضي الله عنها في هذا الفضل لأنها كانت أدهاجر النبي صلى الله عليه وسلم بنت ثمانين سنة واشهر ولم تولد إلا بعد إسلام أبيها بسنين وعلى ولده وأبوه عابدون قبل مبث النبي صلى الله عليه وسلم بسنين وعبد الله بن عمر أيضاً أسلم أبوه وله أربع سنين لم يبد قطوينا فهو شريك لى في هذه الفضيلة . وقال بعضهم على كان أسوسهم

(٢) قال أبو محمد (٢) وهذا باطل لا يخفاه به على مؤمن ولا كافر فقد درى القريب والبعيد والعالم والجاهل والمؤمن والكافر من سائر الإسلام أن أكثر من كفر من أهل الأرض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وأذن جميع لبقية ويقول ما دعته إليه العرب حاشا أن يأبى فله ثبت أحد ثابت أبي بكر على كلب البدو وشدة الخوف حتى دخلوا في الإسلام أفواجاً كآخر جوا منه أفواجاً وأعطوا الزكاة طائنين وكارهين ولم تنه جموعهم ولا تضارهم ولا فلة أهل الإسلام حتى أثار الله الإسلام وأظهره ثم هل ناطح كسرى وقصر على أسرة

ويعدونه نوعاً شريفاً خصوصاً معرفة أنساب أجداد النبي عليه الصلاة والسلام والإصلاح على ذلك النور الوارد من سلب إبراهيم إلى إسمايل وتواصل في فريته إلى أن ظهر بعض الظهور في أسارى عبد المطلب سيد الوادى سقى المجد وسجد له النيل الأعظم وعليه قصة أصحاب الفيل وبركة ذلك النور دفع الله تعالى شرارهم وأرسل عليهم طير أبابيل وبركة ذلك النور رأى تلك الرؤيا في حريف موضع زعيم ووجد أن الخنزير السوفى الذى دفنها جرم وبركة ذلك النور ألهم عبد المطلب النور الذى نذر في ذبح العاشر من أولاده وبه اقتصر النبي عليه الصلاة والسلام حين قال أنا ابن آدمي حين أراد بالذبيح الأول

(٢) البناء بالفتح النعم

(٣) الألاق بتشديد الياء هي الشدائد جمع القبيح بضم فسكون فتشديد الياء

ملكها حتى أخضع حدود فارس والروم ومرجع جنودهم ونكس رايهم وظهر الاسلام في
اقطار الارض وذل الكفر واهل شرع جائع المسلمين وعز ذليلهم واستقر قعرهم وصاروا
اخوة لا اختلاف بينهم وقرأ القرآن وتفقوا في الدين الا ابو بكر ثم ثني محرم ثلث عاين
ثم قدر أي الناس خلاف ذلك كله وافتراق كلمة المؤمنين وضرب المسلمين بعضهم وجوه
بعض بالسيف وشكت بعضهم قلوب بعض بالرمح وتقل بعضهم من بعض عشرات الالوف
وشغلهم بذلك عن ان يفتح من بلاد الكفر قرية او يذبح لهم عربا او يجاهد منهم أحد
حتى ارتجع أهل الكفر كثيرا مما صار يأيدي المسلمين من بلادهم فلم يجتمع المسلمون الى
يوم القيامة فاین سلسة من سياسة

(قال ابو محمد) فاذا قد بطل كل مادعا هؤلاء الجبال ولم يحصلوا الا على دعاوى ظاهرة
الكذب لدليل على محبة شيء منها رجع بالبرهان كما أوردنا ان ابا بكر هو الذي قار بالقدح
الملى والسبق البرز والخبط الاسفي في العلم والقرآن والجهاد والزهدة والتقوى والخشية
والصدقة والتقى والمشاركة والطاعة والسياسة فهذه وجوه النضال كما فاهوا بالاشك افضل من

جميع الصحابة كما هم بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم
(قال ابو محمد) ولم يجمع عليهم بالاحاديث لانهم لا يصدقون احاديثنا ولا يصدق
احاديثهم انما اقتصرنا على البراهين الضرورية بنقل الكوف فان كانت الامة تستعصي
ما تقدم في الفضل فابو بكر أحق الناس بها بدמות النبي صلى الله عليه وسلم يقينا فكيف
رائس على خلافته صحيح واذا قد سمعت أمية ابي بكر رضى الله عنه فطاعته فرض في
استخلافه مقرر رضى الله عنه فوجبت أمية معرفتها بما ذكرنا وباجماع أهل الاسلام عليها
دون خلاف من أحد قط فاما أجعت الامة كلها أيضا بخلاف من احدهم على محبة أمية
عنان والدينونة بها وأما خلافة علي فحق لا ينس ولا يجمع لكن يبرهان سند كره ان شاء
الله في الكلام في حروبه

(قال ابو محمد) ومن فضائل ابا بكر المشهورة قوله عز وجل ه اذا خرج الذين كفروا مني
اثني اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ه فهذه فضيلة منقولة بنقل الكافة
لا خلاف بين احد في انه ابو بكر فالرجب الله تعالى له فضيلة المشاركة في اخراجه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في انه خصه باسم العجة له وبانه ثاني في النار واعظم من ذلك كله ان
الله سبحانه وهذا لا يلحقه فيه أحد

(قال ابو محمد) فامترض في هذا بعض أهل الفجة فقال قد قال الله عز وجل ه اذ قال
لصاحبه وهو يحاوره انا اكرهك بالا ه قال وقد حزن ابو بكر فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم عن ذلك فلو كان حزنه رضائه عز وجل لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
(قال ابو محمد) وهذه مجاهرة بالباطل اما قوله تعالى في الآية لصاحبه وهو يحاوره قد
أخبر الله تعالى بان أحد هما مؤمن والاخر كافروا بهما فاختار ان يسميه صاحبه في المحاورة
والمجالسة فقط كما قال تعالى والي مدني أخام شعبة فلم يحمله أخام في الدين لكن في الدار
والسب فليس هكذا قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا بل جعله صاحبه في
الدين والمجرة وفي الاجراء وفي الغار وفي نصرة الله تعالى له اخافة الكفار لما روى كونه
تعالى معها في هذه العجة غاية الفضل وتلك الاخرى غاية النقص بنس القرآن وأما حزن ابي

اسماعيل وهو اول من
أخبر الى النور فاختفى
وبالتسبيح الثاني عبد الله
ابن عبد المطلب وهو آخر
من أخبر الى النور فظهر
كل الظهور وببركة ذلك
النور كان عبد المطلب يامر
اولاده بترك الظلم والظن
ومحبة كل مكارم الاخلاق
ونهاهم عن دنيا الامور
وببركة ذلك النور قد سلم
اليه النظر في حكومات
العرب والمخفي خصوصيات
المتخاصمين فكان موضع
له وسادة عند المنكر
قيست الى الكعبة ونظر
في حكومات القوم وببركة
ذلك النور قال لا برهت
ان لهذا البيت ربا يذب
عنه ويحفظ وفيه قال وقد
سعد جبل ابي قيس
لام ان المرء
نخ حله فاعن حلاله

بكر رضى الله عنه فانه قبل ان ينهيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غابة الرضاه لانه كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كان الله به وهو تعالى لا يكون مع النصارى بل عليهم ولاحزن ابو بكر قط بعد ان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخزن ولو كان هؤلاء الازدال حياه او علم لم ياتوا بمثل هذا اذ لو كان حزن ابى بكر عيبا عليه لكان ذلك على محمد وموسى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيبا لان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام «سندد عضدك يا خيبر ويحبل لك ما سلطا فانا لا يصلون اليك با» يا ابا تاوم اتبعكم النابليون * ثم قال تعالى عن السحرة انهم قالوا لموسى اما ان تلقى واما ان تكون اول من اتى قال بل اتقوا فاذا جالهم وعصبيهم يخيل اليه من سحرهم ان اتسمى فاجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاطى * فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته قد كان اخبره الله عز وجل بل قرعون وملاء لا يصلون اليه وان موسى ومن اتبعه والذالب ثم اوجس في نفسه خيفة بعد ذلك اذ رأى امر السحرة حتى اوحى اليه الله عز وجل اليه لا تخف فهذا امر اشد من امر ابى بكر واذا لزم ما يقول هؤلاء الفساق ايا بكر وحاشا لله ان يلزمه من ان حزنه لو كان رضا لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم لزم اشد منه لموسى عليه السلام وان ايماسه لطيفة في نفسه لو كان رضا لله تعالى ما نهى الله تعالى عنه وماذا لله من هذا بل ايماس موسى الحليفة في نفسه لم يكن الانسيان الوعد المتقدم وحزن ابى بكر رضى الله عنه رضا لله تعالى قبل ان ينهى عنه ولم يكن تقدم اليه نبى عن الحزن ولما سمع صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل * قال ومن كفر فلا يجزى لك كفره * وقال تعالى * ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق * وقال تعالى * ولا يجزىك قولهم ان البرة لله جبريا * وقال تعالى ولا تذهب نفسك عليهم حسرات * وقال تعالى * فاعلمك باضع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا * ووجدناه عز وجل قد قال * وان تدمر انه ليجزىك الذى يقولون * وقاله ايضا فى الاثام فهذا الله تعالى اخبرنا انه يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنه الذى يقولون ونهيه الله عز وجل عن ذلك نصا فيلزمهم في حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نهى الله تعالى عنه كالذى أرادوا فى حزن ابى بكر سواء بسواء ونعم ان حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله تعالى قبل ان ينهيه الله عز وجل وما حزن عليه السلام بعد ان نهى به تعالى عن الحزن كما كان حزن ابى بكر طاعة لله عز وجل قبل ان ينهيه الله عز وجل عن الحزن وما حزن ابو بكر قط بعد ان نهى الله عليه السلام عن الحزن فكيف وقد يمكن ان يكون ابو بكر لم يحزن يوما منذ لكان نهى الله عليه السلام عن ان يكون منه حزن كما قال تعالى لنبية عليه السلام * ولا تطلع منهم آثما او كفورا * فنهى عن ان يعطيهم ولم تكن منه طاعة لهم وهذا انما يمتنع به اهل الجهل والسخافة ونوذ بالله من الضلال

(قال ابو محمد) واعترض علينا بعض الجاهل بيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب خلفا على بكر رضى الله عنهم فى المحبة التى حبها ابو بكر واخذ برأه من ابى بكر وتولى على تبليها الى اهل الموسم وقرأتها عليهم
(قال ابو محمد) وهذا من اعظم فضائل ابى بكر لانه كان اميرا على بن ابي طالب وغيره من اهل الموسم لا يبدون الا بدنه ولا يقفون الا وقوفه ولا يصلون الا بصلاته

و يمتنون

لا يبدون صلبيهم
و عهدهم عدوا عهالك
ان كنت تاركهم وكبح
بنتا فامر ما بدالك
ببركة ذلك التوركان يقول
في وصاياه ان لن يخرج من
الدين اظلم حتى ينتقم الله
منه وتصيبه عقوبة الى
ان هلك رجل ظلم
حسنا انه لم تصبه عقوبة
فقبل لبيد المطالب في ذلك
ففكر فقال والله ان وراء
هذه الدار دار يميز فيها
الحسن باحصانه والى
يماقب ابا ساهه وعايد على
اياهنا ليلدا والمعاد انه كان
يضر ببالمدح على ابنة
عبد الله ويقول
يارب انت الملك المحمود
واوترى البديع والمليد
من عندك الطارف والتليد

وينتصرون اذا خطب وعلي في الجملة كذلك سورة براءة وقع فيها فضل ابي بكر رضي الله عنه وذكره في امر النار وخروجه مع النبي صلى الله عليه وسلم وكون الله تعالى معها فقرأه علي ما بلغ في اعلان فضل ابي بكر علي وعلى سواء وحجة لا يبي بكر قاطمة وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) الان ترجع الروايف الى انكار القرآن والنقص منه والزيادة فيه فهذا امر يظهر فيه قبحهم وجهلهم وسخفهم الى كل عالم وساجل فانه لا يمتري كافر ولا مؤمن في ان هذا الذي بين اللوحين من الكتاب هو الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم واخبرنا بانه اوحاه الله تعالى اليه فمن تعرض هذا فقد اقر بين عدوه

(قال ابو محمد) وبما يتراض امامة ابي بكر الا زار (١) على رسول الله صلى الله عليه وسلم راد لآمره في تنديده ابا بكر الى الصلاة باهل الاسلام مر يد لآرائه عن مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) ولنا من كذبهم في تأويلهم ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيسر اسيراه وان المراد بذلك على رضى الله عنه بل هذا لا يصح بنا لآية على عمومها وظاهرها لكل من فضل ذلك

(قال ابو محمد) فصح بما ذكرنا فضل ابي بكر على جميع الصحابة رضى الله عنهم بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالبراهين المذكورة واما الاحاديث في ذلك فكثيرة فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابي بكر دعوا الى صاحبي قلن الناس قالوا اكذبت وقال ابو بكر صدقت وقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذنا خبيلا لاتخذت ابا بكر خبيلا ولكن اخي وصاحبي وهذا الذي لا يصح غيره ولما اخوته على فلا تصح الامع سهل بن حنيف ومنها امره صلى الله عليه وسلم بكل باب ووخوة في المسجد شاشا خوفا ابي بكر وهذا هو الذي لا يصح غير مومنا غضبه صلى الله عليه وسلم علي من خارج ايا بكر وعلى من اشار عليه بخير ابي بكر الصلاة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس على في ماله ابا بكر وعمر حتى تفضيل ابي بكر عمر على جميع الصحابة بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل من احب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة قيل فمن الرجال قال ابوها قيل ثم من يارسول قال عمر

(قال ابو محمد) فقلنا هذا موقفا ولو زادنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لزدنا لكنا لا نقول في شيء من الذين الابعاء به النص

(قال ابو محمد) واختلف الناس فيمن افضل عثمان لم على رضى الله عنها

(قال ابو محمد) والذي يقع في نفوسنا دون ان تقطع به ولا نخطي من خلفنا في ذلك فهو ان عثمان افضل من علي والله اعلم لان فضائلها تتقار في الاكثر فكان عثمان افرأ وكان على أكثر ثبوت الرواية ولعل ايضا حظ قوي في القراءة واثان ايضا حظ قوي في الفتيا والرواية ولدي مقامات عظيمة في الجهاد بنفسه ولشأن مثل ذلك بماله ثم انفرده عثمان بالرسول الله صلى الله عليه وسلم بايع ليساره المقدسة عن بين عثمان في بيعة الرضوان وله هجرتان وسابقة قديمة وصهر مكرم محمود ولم يحضر بدرا فالحقه الله عز وجل فيهم باجره التام وسهمه فالحقه

(١) أسم فاعل من الزيادة وهي اليب

وما يدل على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوتان أهل مكنا اصابهم ذلك الجذب العظيم واسمك السحاب عنهم ستين امر أيا طالب ابته ان يحضر المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو رضيع في قاطوفه على يدموا استقبال الكعبة ورماء الى السماء وقال يارب بحق هذا الفلام ورماء ثانيا وثالثا وكان يقول بحق هذا الفلام اسقنا غيثا مغيثا دائما عاطلا فلم يلبث ساعة ان طبع السحاب وجهه السماء وامطر حتى خافوا على المسجد وانشد ابا طالب ذلك الشعر الامامي الذي منه

وابيض يستسقى الفمام بوجه

قال الياسمي عصمة للارامل

يطيف به الملل من اهل

هاشم

فهم عندهم نسمة وفواضل

بن حضرها فهو ممدود فيهم ثم كانت له فتوحات في الاسلام عظيمة لم تكن لبل وسيرة
في الاسلام هادية ولم يتسبب بسفك دم مسلم وجاءت فيه آثار صحاح وان الملائكة تستحي
منه وانه ومن اتبعه على الحق والذي صح من فضائل على فتوقول النبي صلى الله عليه وسلم
انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقوله عليه السلام لا اعطين الرأية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذه صفة واجبة لكل مؤمن وفاضل
وعده عليه السلام ان عليا لا يجبه الا مؤمن ولا يفضيه الا منافق وقد صح مثل هذه في
الانصار رضي الله عنهم انه لا يفضيهم من مؤمن بالله واليوم الآخر واما من كنت مولا
فمولا فلا يصح من طريق الثقات اصلا واما سائر الاحاديث التي تتناقض بها الرافضة
فموضوعة يعرف ذلك من له ادنى علم بالاخبار وقتلتها

(قال ابو محمد) وتقول بفضل المهاجرين الاولين بعد محمد بن الخطاب قداما الا اننا لا نقطع
بفضل احد منهم على صاحبه كتمان ابن عفان وعيا ابن مظلوم وعلي وجعفر ومخزوم وطليحة
والزبير ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله ابن مسعود وسعد وزيد بن حارثة
وابي عبيدة وبلال وسعيد بن زيد وعمار بن ياسر وابي سلمة وعبد الله ابن جحش وغيرهم
من نظر انهم ثم بعد هؤلاء اهل العقبة ثم اهل بدر ثم اهل المشاهد كلها شهدا مشهدا
فاهل كل شهيد افضل من اهل المشد الذي بعده حتى بلغ الامر الى الحديدية فكل من تقدم
ذكره من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم الى تمامية الرضوان فانا نقطع على غيب
قولهم وانهم كلهم مؤمنون صالحون ماتوا على الايمان والهدى والبر لكلهم من اهل الجنة لا يلج
احد منهم الدار البقية لقول الله تعالى «والسابقين السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم»
وكقوله عز وجل «اقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فقد وافى ثلومهم
فازل السكينة عليهم»

(قال ابو محمد) فمن اخبرنا الله عز وجل انه علم مافي قلوبهم رضى الله عنهم وازل
السكينة عليهم فلا يحمل لاحد التوقف في امرهم ولا الشك فيهم البتة ولقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة الا صاحب اجل الاخر ولا خياره
عليه السلام انه لا يدخل النار احد شهد بدرا ثم نقطع على ان كل من صحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنية صادقة ولو امة قاه من اهل الجنة لا يدخل النار لانه ذنب الا انهم
لا يلحقون بمن اسلم قبل الفتح وذلك لنول الله عز وجل «لا يستوى منكم من اتقى من قبل
الفتح وقال اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى» وقال
تعالى «رعد الله لا يخلف الله وعده» وقال تعالى «ان الذين يهتلم منها الحسنى اولئك
عنابا بعدون لا يسعون حسيبا ومقيما شية تا تسهم خالد بن الوليد لا يغزى عن الاكبر وتلقاهم
للملائكة هذا يوم كنتم توعدون» فصح بالضرورة ان كل من اتفق قبل الفتح وقال فهو
مقطوع على غيبه لتفضيل الله تعالى ايام الله تعالى لا يغفل الا مؤمنا فاضلا وامانا اتفق
بعد الفتح وقائل فقد كان فيهم منافقون لم يعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف نحن
قال الله تعالى «ومن حولكم من الاغراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق
لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم
(قال ابو محمد) قل هذا لم نقطع على كل امرئ منهم بعينه لكن نقول كل من لم يكن منهم

كذبتم وبيت الله بيري محمد
ولما تطاعن دونه
وتناضل
ولما ساهى حق نصبر حوله
ونشل عن ابائنا
والجلائل
وقال الماس بن عبد المطلب في
النبي عليه الصلاة والسلام
قصيدة منها
من قبلها طيفت في الظلال وفي
مستودع حين يحصف
الورق
ثم حبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضنة ولا
علق
بل نطفة تركب السفين وقد
ألجم نسرا وأهله
المرق
تنقل من صلب الى رحم
اذا مضى عالم بدا
طبق
حق احتوي بينك للميسر في
خلفك عليا تحتها
النطق
وانما ظهرت أشرف ال
ارض وضادت بنورك الافق

من المنافقين فهو من أهل الجنة يقيناً لأنه قد وعد الله تعالى الحسن كلهم وأخبر أنه لا يخلف وعده وإن من سبقت له الحسن فهو مبعد من النار لا يسمع حبيسها ولا يجزه النزع إلا أكبر وهو فيما انتهى خالف وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين
(قال أبو محمد) لقد خاب وخسر من رد قول ربه عز وجل أنه رضى عن المبائين تحت الشجرة وعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وقد علم كل أحده أنه علم أن أباهم بكر وعمر وعثمان وعلياً وطليحة والزبير وعمار والنفير بن شعبة رضى الله عنهم من أهل هذه الصفة والخوارج والروافض قد انتظمت الطائفتان المسمو تان البرية منهم خلافاً لله عز وجل وعندنا له ونود بالله من الخذلان

(قال أبو محمد) فهذا قولنا في الصحابة رضى الله عنهم فلما تابون ومن بعدهم فلا تقطع على غيبهم واحداً واحداً الأمر بأن منه احتمال المشقة في الصبر للدين ورفض الدنيا للغير غرض استجلبه الإنسان لا ندري على ما ذمات وإن بانها الغاية في تعظيمهم وتوقيرهم والدعاء بالمغفرة والرحمة والرضوان لهم لكن تنولاهم جملة قطعاً وتولى كل إنسان منهم بظاهره ولا تقطع على أحد منهم بجمته ولا تارة لكن ترجوهم وتخاف عليهم إذ لا نص في إنسان منهم بينه ولا يحمل الأخبار عن الله عز وجل إلا بنص من عنده لكن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم القرن الذي يثبت فيه ثم الذي يليه ثم الذي يليه ومعنى هذا الحديث إنما هو كل قرن من هذه القرون التي ذكر عليه السلام أكثر فضلاً بالجملة من القرن الذي بعده لا يجوز غير هذا البتة ورحان ذلك أن قد كان في عصر التابعين من هو وافق للتابعين كسليم بن مقبة المرعى وحبيش بن دطمة القتيبي والحجاج بن يوسف الثقفي وقلة عثمان وأتله ابن الزبير وقتله الحسين رضى الله عنهم ولم يقتلهم ومن يشك فيهم فمن خالف قولنا في هذا الخبر لزمه أن يقول أن هؤلاء الفدائي الأخباث أفضل من كل فاضل في القرن الثالث ومن بعده كسفيان الثوري والفضيل بن عياض ومسرر بن كدام وشعبة ومنصور بن المتمر ومالك والأوزاعي والبايث وسفيان بن عيينة ووكيع وابن المبارك والثعافى وأحمد بن حنبل وأصحاب ابن راهوية وداود بن أبي رضى الله عنهم وهذا ما لا يقول أحد وما يبعد أن يكون في زماننا وأقيم يأتى بعدنا من هو أفضل رجل من التابعين عند الله عز وجل أظلم بات في المنع من ذلك نص ولا دليل أصلاً والحديث المأثور في أويس القرني لا يصح لأن مداره على أميد بن جابر وليس بالقوى وقد ذكر شعبة في مسال عمر بن مرة وهو كوفي قرني مرادى من أشرف مرادوا عليهم بهم عن أويس القرني فلم يعرف في قومه وأما الصحابة رضى الله عنهم فبخلاف هذا ولا سبيل إلى أن يلحق أهلهم درجة أحد من أهل الأرض وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) وذهب بعض الروافض إلى أن لدوى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلاً بالقرابة فقط واحتج بقوله تعالى • أن الله أسطق آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض • وقوله عز وجل • قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى • وقوله تبارك • وأبث فيهم رسولا منهم •

(قال أبو محمد) وهذا كله لا حاجة فيه إذا أخبره تعالى بأنه أسطق آل إبراهيم وآل عمران على العالمين فإنه لا يخلو من أحد وجيئ لهما إيمان يتي كل مؤمن فقد قال ذلك بعض العلماء أو يتي مؤمن أهل بيت إبراهيم وعمران لا يجوز غير هذا لأن أنزل الله إبراهيم

تحت في ذلك الضياء وفي الأ
نور وسبل الرشاد تخترق
وأما النوع الثاني من العلوم
فهو الروايات وأبو بكر
ممن يبر الروايات في الجاهلية
ويصير فيرجعون إليه
ويستخبرون عنه والثالث علم
الأنواء وذلك ما ينزل إلى الكنة
والقافة منهم وعن هذا
قال عليه الصلاة والسلام من
قال مطرنا بنو كذا فقد كفر
بما أنزل الله على محمد ومن
العرب من كان يومئذ بالله
واليوم الآخر ينتظر النبوة
وكانت لهم سنن وشرائع
قد ذكرناها لأننا نبيع تحصيل
فمن كان يعرف النور
الظاهر والنسب الطاهر
ويستقد الدين الخفي وينتظر
المقدم النبوي زيد بن عمر
ابن نفيل كان يسند

عليه السلام كان كافرا عدوا لله يصطفه الله تعالى الا لسخول النار فان اراد الوجه الذي ذكرنا لمجانته ولا تنازع في ان موسي وهارون من آل عمران وآل اسماعيل واسحاق ويوسف ويعقوب من آل ابراهيم مصطفون على العالمين * قال حجة هاهنا بنى هاشم * فلان كروا الدعاء المأمور به هو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى آل محمد وعلى آل محمد فالتقول في هذا كما قلنا ولا فرق وهذا دعاء لكل مؤمن وقد قال تعالى * خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بأموالهم عليهم ان سلاتك سكن لهم * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى فهذا هو الدعاء لهم بالصلاة على كل مؤمن ومؤمنة بلا خلاف وكذلك الدعاء في التشهد المقتضى في كل صلاة من قول المصطفى السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهذا السلام على كل مؤمن ومؤمنة فلتستوي بنو هاشم وغيرهم في الملاقاة الدعاء بالصلاة عليهم وبالسلام عليهم ولا فرق وقال تعالى * وبشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم الممتدنون فوجبت صلوات الله تعالى على كل مؤمن صابر استوى كله بنو هاشم وقر يش والعرب والجم ومن كان جميعهم بهذه الصفة وإضافتهم من احتج بقوله تعالى * ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين * أن يقول ان من اسلم من الهارونيين من اليهود افضل من بنى هاشم وأشرف وأولى بالتقديم لانه من آل عمران ومن آل ابراهيم وفيهم ورد النص

• (قال ابو محمد) • فصح يقينان الله عز وجل انما اراد بذلك الانبياء عليهم السلام فقط وبين هذا بيان جليا قول الله عز وجل • ما كذب عن ابراهيم عليه السلام انه قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين • من ذرية ابراهيم عليه السلام الظالمين من ذرية غيره وقال عز وجل ان اولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا فخص الله تعالى بولاية ابراهيم عليه السلام من اتبع ابراهيم كاتمام كان فدخل في هذا كل مؤمن ومؤمنة ولا فضل وأما قول الله عز وجل * قل لا اسألكم عليه اجر الا المودة في القربى • فهذا حق على ظاهره وأما اراده عليه السلام من قر يش ان يودوه لقربته منهم ولا يختلف احد من الامة في انه عليه السلام لم يرد قط من المسلمين ان يودوا ابا لهب وهو عمه ولا شك في انه عليه السلام اراد من المسلمين مودة بلال وعمار وصهيب وسليمان وسالم مولى ابي حذيفة وما قوله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام • وابش فيهم رسولا منهم • فقد قال عز وجل • وان من امة الا اخلا فيها نذير • وقال تعالى • وما رسلا من رسول الا باسنان قومهم ليبين لهم فاستوت الامم كلها في هذه الدعوة وان يثبت فيهم رسولا منهم بمن قومه فان احتج بحجج بالحديث الثابت الذي فيه ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريش من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم فمعناه ظاهر وهو انه تعالى اختار كونه عليه الصلاة والسلام من بنى هاشم وكون بنى هاشم من قريش وكون قريش من كنانة وكون كنانة من بنى اسماعيل كما صطفى ان يكون موسي من بنى لاوي وان يكون بنو لاوي من بنى اسحاق عليه السلام وكل نبي من عشيرة تاتى هو منها ولا يجوز غير هذا البتة ونسأل من اراد حمل هذا الحديث على غير هذا المعنى يدخل احد من بنى هاشم ومن قريش ومن كنانة ومن اسماعيل النار ام لا فان انكروا هذا

ظهوره الى الكعبة ويتول
ايها الناس هلوا الى فانه لم
يقى على دين ابراهيم احديهم
وصمم امة بن ابي الصلت
يوما ينشد
كل دين يوم للقيامه عند الله
والا دين الحنيفة زود
فقال له صدقت وقال زيد
ايضا فلن تكون لنفسى
منك واقية

يوم الحساب اذا ما جمع
البشر ومن كان يمتد
التوحيد و يؤمن يوم
الحساب فمس من ساعدة
الايدى قال في مواعظه
كلا ورب الكعبة ليمودون
ما باد ولا نذهب ليمودون
يوما وقال ايضا
كلا بل هو الله الواحد
ليس بمولود ولا والد
اعادى وابدى
واليه الملب غنا

كفروا وخالفوا الاجماع والقرآن والسنة وقد قال عليه السلام اني وابولق في النار وان ابا طالب في النار وجاء القرآن بان ابا لهب في النار وسائر كفار قريش في النار كذلك قال الله تعالى * ثبت يداي في هيب وحب ما لقي منه ماله وما كسب سيصل ناراً ذات هيب * فاذا اقر بأنه قد يدخل النار منهم من يستحق ان يدخلها سمحت للسواة بينهم وبين سائر الناس (قال ابو محمد) ويكذب هذا الظن الفاسد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طاعة بنت عجد لا اغني عنك من الله شيئاً يا سفيه عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئاً يا بني عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئاً وابن من هذا كله قول الله تعالى * يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاهم * وقوله تعالى * ان تنفك ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم * واخشوا يوماً لا يجزي والد من ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً * وقال تعالى وذكرا عادا وثمودا وقوم لوط هم قوم قال * انكفاركم خير من اولئكم اكره لكم لبراءة في الزير * فصحة ضرورة انه لا يتفجع احد بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من نبي من الانبياء والرسل عليهم السلام ولو ان النبي ائنه او ابوه وامه نبي وقد نص الله تعالى في نوح ووالديه واهل بيته وعمره على رسل الله الصلاة والسلام وفيه الكفاية وقد نص الله تعالى في ان من اتقى من قبل الفتح وقاتل اعظم درجة من الذين اتفقوا من يدوروا قالوا فصحة ضرورة ان بلالا وصهبا والمقداد وعمار اوساما وسلمان افضل من العباس وبنيه عبد الله والفضل وقثم ومعيد وعبيد الله وعقيل بن ابي طالب والحسين والحسين رضي الله عن جميع شهادة الله تعالى فانه لا شك فيه ولا اجزاء في الآخرة الا على عمل ولا يتفجع عند الله تعالى بالارحام ولا بالاولاد والى الدنيا دار جزاء فلا فرق بين هاشمي وقرشي وعربي وعباسي وحشي وابن زنجية والكرم والفوزان اتقى الله عز وجل حدثنا محمد بن سعيد بن بيان ان ابا احمد بن عبد الله البصري حدثنا قاسم بن اصمحدثنا عبد السلام بن الحسن حدثنا محمد بن المنذر حدثنا عبد الرحمن مديحدثنا سفيان الثوري عن ابي اسحاق السبعي عن حسان بن قايذا البصري قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وان كان فارسيا او نبطيا

- السكلا في حرب على ومن حارب من الصحابة نوى الله عنهم -

وانشأ في معنى الاحادة
يا اكي الموت والاموات
في جدت
عليهم من طلائزهم خرق
دهم فان لهم يوما صاع بهم
كاتبه من نواته الصق
حق يجرى ابحال غير حالهم
خلق مضي بهذا بعد خلقوا
منهم عراقة مومي في ثيابهم
منها الجديد ومنها الازرق
الخلق ومنهم هامر بن
الظرب الدواني كان من
حكاك الرب وخطبائهم
وله وصية طويلة يقول
في آخرها اني ماريت
شيئا قط خلق نفسه
ولا رأيت موضوعا الا
مصنوعا ولا جانيا الا ذاهبا
ولو كان يبيت الناس الداء
لاحيام الدواء ثم قال
اني ارى امورا شتى وحق
قليل وما حق قال
حق يرجع الميت

بكر بن كيسان

قال ابو محمد اما الخوارج فقد اوضحنا خطا وخطا اسلافهم فيما سلف من كاننا هذا
حاشا احتجاجهم بانكار تحكيم على الحكمين فستحكم في ذلك ان شاء الله تعالى كانتكماني
سائر أحكامهم والحمد لله رب العالمين وامامهم وقف فلاحه اكثر من انه لم يشين له الحق
ومن لم يبين له الحق فلا سبيل الى مناظرته باكثر من ان نبين له وجه الحق حتى يراه وذكروا
ايضا احاديث في ترك القتال في الاختلاف منذ ذكر لكم جعلنا ان شاء الله تعالى فريقا لا
الطائفة المصوبة لعل في جميع حروبهم والطائفة المصوبة لمان حارب من اهل الجبل واهل صفين
قال ابو محمد احتاج من ذهب الى تصوير محاري على يوم الجبل ويوم صفين بل قال
ان عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما فالطلب باخذ القود من قاتليه فرض قال عز وجل . ومن
تتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا . وقال تعالى . وتماثروا على البر والتقوى ولا تماثروا
على الاثم والعدوان . قالوا ومن آوى الظالمين فهو امامنا شارك لهم امامنا صيف من اخلاف
منهم قالوا وكلا الامرين حجة في اسقاط امامته على من قتل ذلك وجوب حربه قالوا وما
انكروا على عثمان الاقل من هذا من جواز افاد اشياء بشير عليه فقد ينقض ما ساروا ولا
يلها احد الا يمد ظيورها قالوا وحتى لو ان كل ما أنكر على عثمان يصح ما حل بذلك فله
بلا خلاف من احد من اهل الاسلام لانهم انما انكروا عليه استنثارا لشيء يسير من فضلات
الاموال لم يجب لاحد بينه وبينها وتولية اقرب به فلما شكوا اليه عزله واطمأنت له من
اسحقه وانه صرف الحكم بن ابي العاص الى المدينة ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحكم لم يكن حذا واجبا ولا شرعية على التأييد واعمالا كان عقوبة على ذنب استحق به العنق
والثوبة مبسوطة فاذا تاب سقطت عنه تلك العقوبة بلا خلاف من احد من اهل الاسلام
وصارت الارض كلها مباحة وانه ضرب صار اخسة اسواط ونفى ابغز الى الرتبة وهذا كله
لا يبيح لهم قالوا وايوآء على المحدثين اعظم الاحداث من ذلك الدم الحرام في حرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاسيما دم الامام وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم والتمنع
من انفاذ الحق عليهم اشد من كل ما ذكرنا بلاك قالوا وامتناع مساوية من يمة على كاستماع
على من يمة ابي بكر فما حارب ابو بكر ولا اكرهه ابو بكر اقدر على من على من على مساوية
ومساوية في تأخير عن يمة على اعترافهم مقال من على في تأخير عن يمة ابي بكر لان
علي لم يمتنع من يمة ابي بكر احد من المسلمين غيره بعد ان باه الانصار والزيرو امامية
على قان جمهور الصحابة تاخروا عنها لما عليه واما لاه ولاه عليه واما تابه فهم الاخر سوى
ازيد من مائة الف مسلم بالشام والرافى ومصر والحجاز كلهم امتنع من يمة نهل مساوية
الا كواحد من هؤلاء في ذلك ايضا فان يمة على لم تكن على عهد من الذي صلى الله عليه وسلم كما
كانت يمة ابي بكر ولا من اجماع من الامة كما كانت يمة عثمان ولا من عهد من خليفة
واجب الطاعة كما كانت يمة عمر ولا يسوق بائن (١) فالتمنع على غير لا يختلف فيه أحد
ولا من شوري قالوا عدو عنها بلاك مساوية من جعلهم اعظم من على في عهده من يمة ابي
بكر سنة اشهر حتى رآى البصير توراجع الحق عليه في ذلك قالوا فان قلتم حتى على على من رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قلنا لكم لم يصف عليه بلاك فقد سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر الى الصلاة وامره عليا بان يصلى وراة في جماعة للمسلمين فتاخر عن يمة

(١) يسوق بائن أى تفوق ظاهر

حيار وجود اللاتى شيئا
ولذلك خلقت السموات
والارض فقولوا عنه
ذاهبين وقال ويل أمها
نصيحة لو كان من يقبها
وكان قد حرم الخمر على
نفسه فيمن حرمه وقال
فيه شرا
ان اشرب الخمر اشربها
لغتها
وان آدمها ناني ماقت قال
لولا الله اذقوا القيان لم أرها
أولارأتى الامن مدى الدنى
سالت الفتى ما ليس في يده
ذهابة يقول القوم والمال
مورث القوم اضنا بلاحن
ومرزا بالفق ذى
النجدة الحالى
فست بالله أسقيه أو أشربها
حتى تغرق ترب الارض
أوصالى ومن كان قد حرم
الخمر فى الجاملة قيس
بن عاصم التميمى

ابى بكر سعى منه في خطه عن مكان جله رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً لاني بكر
وسعى منه في فسح نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تقديمه الى الصلاة وهذا اشد
من رد انسان فناء رسول الله صلى الله عليه وسلم لذنب ثم تاب منه وايضاً فان علياً قد
تاب واعترف بالخطاء لانه اذا باع ابى بكر بدميته اشهر تأخر فيها عن بيته لا يغلو ضرورة
من احد وجهين اما ان يكون مصيباً في تأخره فقد اخطأ اذ باع او يكون مصيباً في بيته
فقد اخطأ اذ تأخر عنها قالوا والمؤمنون من بيعة على لم يتفرقوا قط بالخطا على انفسهم في
تأخرهم عن بيته قالوا فان كان فعلهم خطأ فهو اخف من الخطا في تأخر على عن بيعة ابى
بكر وان كان فعلهم صواباً فقد برئوا من الخطا جملة قالوا والبون بين طلحة والزبير وسد
بن ابى وقاص وعلى خفي جداً فقد كانوا في الشورى معه لا يدوله فضل تفوق عليهم
ولا على واحد منهم وأما البون بين علي وابى بكر فابين واظهر فممن من امتناعهم عن بيته
اعترفنا بالفضل قالوا وهلا فعل على في قتل عثمان كما فعل بقتله عبد الله ابن خباب بن
الارث فان التعتين استويا في التحريم فالصبيبة في قتل عثمان في الاسلام وعند الله عز وجل
وعلى المسلمين اعظم جرم واوسع خرقاً واشنع ائماً واهول فسقاً من المصيبة في قتل عبد الله
بن خباب قالوا وفعله في طلب دم عبد الله بن خباب يقطع حجة من تاول على علي انه يمكن
ان يكون لا يرى قتل الجماعة بالواحد
(قال ابو محمد) هذا كل ما يمكن ان يحتاج به هذه الطائفة قد تصنياء ونحن ان شاء الله
تعالى متكلمون على ما ذهبنا اليه كل طائفة من هذه الطوائف حتى يلوح الحق في ذلك بدون
الله تعالى وتأييده

(قال ابو محمد) بدأ بون الله عز وجل بانكار الخوارج للتحكيم

(قال ابو محمد) قالوا حكم على الرجال دين الله تعالى والله عز وجل قد حرم ذلك بقوله
• ان الحكم الا لله • وبقوله تعالى • وماختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله •

(قال ابو محمد) ما حكم على رضى الله عنه قط رجلاً في دين الله وحاشاه من ذلك وانما
حكم كلام الله عز وجل كما افترض الله تعالى عليه وانما اتفق القوم كلهم اذ رفعت المصاحف
على الرماح وتدعو الى ما فيها على الحكم بما انزل الله عز وجل في القرآن وهذا وهو الحق
الذى لا يحل لاحد غيره لان الله تعالى يقول • فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر • فانما حكم على رضى الله عنه ابى موسى وعمر ورضى الله
عنهما ان يكون كل واحد منهما مبدئياً بحجة من قدمه وليكونا متخاصمين عن الطائفتين ثم
حاكمين لمن اوجب القرآن الحكم له واذن المحل المذموم الذى لا يمكن الذى لا يفهم لفظ
المسكين او ان يتكلم جميع اهل العسكر بحجتهم فضع قيناً لا عيده صواب على في تحكيم
الحاكمين والرجوع الى ما اوجبه القرآن وهذا الذى لا يجوز غيره ولكن اسلاف الخوارج
كانوا اعراباً قرواً القرآن قبل ان يتقوا في السنن الثلاثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يكن فيهم احدم الفقهاء لا من اصحاب ابن مسعود ولا اصحاب عمرو ولا اصحاب على ولا
اصحاب عائشة ولا اصحاب ابى موسى ولا اصحاب ساذ بن جبل ولا اصحاب ابى الدرداء ولا
اصحاب سلمان ولا اصحاب عازب بن ابي عيسى ولا بن عمرو ولهذا تجد تكفير بعضهم بعضاً عند
اقل نازلة تنزلهم من دقائق التثاويصغارها فظهر ضعف القوم وقوت جهلهم وانهم انكروا

وصفون ان بى امية بن محرب
الكناني وعفيف بن مدي
كرب الكندي وقالوا
فيها وقال الاسلام اليالى
وقد حرم الزناوا فخرشوا
سالت قوى بعد طول
مضاضة

والسلم ابقى في الامور
واعرف
وتركت شرب الراس
وهى اميرة

وللموسسات وترهذلك
اشرف
وعنك عنه يا امير تكراً
وكذلك يمل فوالحجي
المتصف

وعن كان يؤمن بالخالف
تعالى ويخلق آدم عيس
الطائفة بن ثعلب ابن
وبرة من قضاعة قال فيه
ادعوك يا ربى بما أنت ادله
دهاء غريب قد تعبت
بالصم
لانك اهل الدلو والخير كله
وذالطول لم تجعل
بسطوط ولم
وانت الذى لم يحبه الدهر
تانياً

ولم ير عبد منك في صالح
وجم

ما قام البرهان الذي أوردنا به - حق - ولو لم يكن من جعلهم لأقرب مدمم بخير الانصار يوم
 السقيفة وادعائهم رضى الله عنهم مع جميع المهاجرين لوجب الامر في قريش دون الانصار
 وغيرهم وان عهدهم بذلك قريب من خمسة وعشرين عاماً واشهر وجهورهم ادر لك ذلك بسنة
 وثبت عند جميع كنيات أمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا فرق لأن الذين نزلوا اليهم أمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلوا اليهم القرآن والشرايع فدانوا بكل ذلك ما بايعهم لا
 ريادة فيهم ولا نقص نزلوا اليهم خبر السقيفة ورجوع الانصار الى ان الامر لا يكون الا في
 قريش وهم يقولون ويقرؤون قوله تعالى لا يستوى منكم من اتقى من قبل الفتح وقائل
 أو لك اعظم درجة من الذين اتقوا من بعد وقالوا وكلا وعد الله الحسنى وقوله تعالى
 محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رخاء بينهم ترام ركاً سجده الآية
 وقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فلم يبق تلومهم فأنزل
 السكينة عليهم وأنابهم تحافاً ربياً ثم انعم الله عليهم ورضاهم الله تعالى على علمه فاجابوا به مثل
 على واعرضوا عن مثل سعيد بن زيد وسعد بن عمرو وغيرهم عن اتفق من قبل الفتح فقاتل
 واهضوا عن سائر الصحابة الذين اتفقوا بعد الفتح وقالوا وودعهم الله الحسنى وتركوهم
 يقولون بأن الله تعالى عز وجل علم ما في تلومهم فأنزل السكينة عليهم ورضي عنهم ويايها الله
 وتركوا جميع الصحابة ومالاشاء على الكفار الرخاء بينهم الرخاء السجدة المتفون فضلائهم
 الله ورضواناً سيام في وجوههم من ان السجدة المثلث عليهم في التوبة والانجيل من عند
 الله عز وجل الذين غط الله بهم الكفار المقطوع عن ان باطنهم في الحبر كظاهر لان الله
 عز وجل شهد بذلك فلم يبايعوا احداهم ويايها واشت بن ربيعة مؤذن سيجاح امام ادعت
 التوبة بدموت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تداركه الله عز وجل فز عنهم وتبين لهم
 ضلالهم فلم يقع اختيارهم الا على عبد الله بن وهب الرازي اراي والى عتبه لاسابقة
 له ولا صحة ولا بقاء ولا شهد الله له بخير قط فن اضل من هذه سيرته واختياره ولكن
 حق لمن كان احداً بين ذوخو يصرة الذي بلغه ضف عقله رقله دينه الى تجويره رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في حكمه والاستدراك الذي رأى نفسه اروع من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هذا وهو يقر انه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وبه اعتمد وبه عرف الدين ولولا
 لكان حماراً او اضل ونود الله من الخذلان وما الطاقة للمصوبة للقاعدين فان لم يلج له
 الحق منهم فاما يكلم حتى بين له الحق فيلزمه المصير اليه فنقول والله تعالى العرفي انه قد
 صح وجوب فرض الامامة بما ذكرنا قبل في ايجاب الامام واذهي فرض فلا يجوز تضيق
 الفرض واذا ذلك كذلك فإدارة الى تقديم امام عند موت الامام فرض واجب وقد ذكرنا
 وجوب الائتم بالامام فلهذا كله كما ذكرنا فامانت عبا رضى الله عنه وهو الامام ففرض
 اقامة امام ياتيه الناس لثلاثة اقسام فاما قاذر على قيامه واحد من المسلمين فصاعداً
 فهو امام قائم بفرض طاعته لا سياراً بتقديمه بيته يمة ولم ينزعه الامامة احداً فهذا
 اوضح وواجب في وجوب امامته وصحة بتمولزوم امرته المؤمنين فهو الامام بمجده وما
 ظهر منه قط الى ان مات رضى الله عنه شيء يوجب نقض بيته وما ظهر منه قط الا العدل
 والجد والبر والتقوى كالسبقت يمة طلحة اواز يبروا سعدا وسيداً ومن يستحق الامامة
 لكانت ايضا يمة حق لازمة لبي وغيره ولا فرق فعلى مصيب في الدعاء الى نفسه والى

وأنت القديم الاول الماجد
 الذي

تبدأت خلق الناس
 في اكتم العدم
 فانت الذي احللتني غيب
 ظلة

الى ظلة من صلب آدم
 في ظلم

ومن هؤلاء زهير بن أبي
 سلمى كان ير الغضا وقد

اورقت بعد يس يقول
 لولا ان تسبى العرب

لا كنت بمن احياك بعد
 يس سبي المظالم وهي

دعيت ثم آمن بعد ذلك
 وقال في قصيدته التي ارها

أمن أم أوفى يؤخر
 فيوضع كتاب فيدخر

ليوم الحساب اويسجل
 فينقم ومنهم علاف بن

شهاب التميمي كان يؤمن
 بالله ويوم الحساب وفيه قال

لقد شهدت الخصم يوم
 رقعة

فأخذت منه خطة القتال

الدخول تحت أماتة وهذا برهان لا يحيد عنه وما أم المؤمنين والزبير وطلحة رضي الله عنهم ومن كان معهم فمأبطلوا قطاماة علي ولا طمنوا فيها ولا ذكروا فيه جرحه بخطه عن الإمامة ولا أحدثوا الإمامة أخرى ولا جددوا ببيعة لتبعية هذا مالا يقدران يدعيه أحد بوجه من الوجوه بل يقطع كل ذي علم على أن كل ذلك لم يكن فاذلا شك في كل هذا فقد صححة ضرورة لا لشكل فيها لأنهم لم يعضوا الي البصرة لحرب علي ولا خلافا عليه ولا نقضا لبيته ولو أرادوا ذلك لأحدثوا بيعة غير بيت هذا مالا يشك فيه أحد ولا ينكره أحد فصح أنهم انما يعضوا الي البصرة لسد الفتق الحادث في الاسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ظلموا و برهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتلوا ولا يحاربوا فلما كان الليل عرف قتله عثمان أن الاراعة والتدبير عليهم فبينوا عسكر طلحة والزبير و بذلوا السيف فيهم فدفن القوم من انفسهم في دعوى حتى خالطوا عسكر علي فدفنوا عن انفسهم وكل طائفة نظن ولا شك أن الاخرى بدأ بها بالقتال واختلط الامر اختلاطا لم يدر أحد علي أكثر من الدفاع عن نفسه والفسقة من قتلة عثمان لا يشتركون من شن الحرب واضرامه فكلنا الطائفتين مصيبة في غرضها ومتصددها مدافعة عن نفسها ورجع الزبير وترك الحرب بمخالفة ابي طلحة تسهم غار و هو قائم لا يدري حقيقة ذلك الاختلاط فصادف جرحا في ساقه كان أصابه يوم أحد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف ومات من وقته رضي الله عنه وقتل الزبير رضي الله عنه بوادى السباع على أقل من يوم من البصرة فمكثا ثلثي الأمد وكذلك كان قتل عثمان رضي الله عنه انما حاصره المصريون ومن لف لفهم يدبرونه على اسلام مروان اليهم وهو رضي الله عنه يابى من ذلك ويعلم انه ان اسلمه قتل دون ثبت فهو على ذلك وجماعات من الصحابة فيهم الحسن والحسين ابنا علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة وابو هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم في نحو سيمائة من الصحابة وغيرهم معه في الدار يحمونه وينفثون الى القتال فيردعهم ثمنا الى أن تسوروا عليه من خوفا في دار ابن حزم الانصارى جاره غيلة فقتلوه ولا خبر من ذلك عند أحد لمن الله من قتله والرايين يقتله فمارضى أحد منهم قط بقتله ولا علموا انه يراد قتله لانه لم يأت منه شيء يبيح الدم الحرام وما قولهم من قال انه رضي الله عنه اقام مطروحا على مزلة ثلاثة أيام فكذب بحت وافك موضوع وتوابع من لاهياء في وجهه بل قتل عشية ودفن من ليلته رضي الله عنه شهد دقه طائفة من الصحابة ومجيب بن مطعم وابو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير ومكرم بن نيار وجماعة غيرهم هذا مما لا يتأدى فيه أحد ممن له علم بالاخبار ولقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم برمي اجساد قتلى الكفار من قريش يوم بدر في القليب والى التراب عليهم وهو شر خلق الله تعالى وأمر عليه السلام بن جعفر اخا ديدن لقتل يهود قريظ ثم من وارثه الارض فمؤامرة المؤمنين والكافر فرض على المسلمين فكيف يجوز لذى حياء في وجهه ان ينسب الى علي وهو الامام ومن بالمدينة من الصحابة انهم تركوا رجلا ميتا ملقى بين أظهرهم على مزلة لا يوارونه ولا ينالون مؤنا كان او كافرا ولكن الله يابى الا ان يفضح الكذابين بالسنتهم ولو فعل هذا علي لكانت جرحه لا نهلا يخلوا ان يكون عثمان كافرا او فاسقا او مؤنا فان كان كافرا او فاسقا عنده فقد كان فرضا على علي ان ينسخ احكامه على المسلمين فاذا لم يفعل فقد صح انه كان مؤنا عنده فكيف يجوز ان ينسب ذو حياء الى علي انه ترك مؤنا مطروحا ميتا على مزلة لا يامر بمواراته

وعلمت أن الله جاز عبيده
يوم الحساب باحسن الاعمال
كان بعض الرب اذا حضره
الثوب يقول لولده ادقنوا
معى راحلى احشروا عليها
فان لم تقبلوا حشروا على
رجلي قال جريرة بن
الاشيم الاسدي في الجاهلية
وحضره الثوب يوصي
ابنه سعدا
يا سعد اما لك من فاني
أوصيك ان أخال الوصاة
الاقرب
لا تترك ابلك يثروا جلا
في الحشر يصرع لليدين
ويكب
وأحمل أبك على يبرص صالح
وتقي الحطية انه هو أقرب
وليلي ما تركت مطية
في القبر أقرب اذا قيل
اركبو
وقال عمرو بن زيد
اين المتنبي يوصي

أم كيف يجوز أن يظن به أنه اتخذ أحكام كافر أو قاسى على أهل الإسلام ما أحادس أوثانه
على من هؤلاء الكذبة العجزة

قال أبو محمد ومن البرهان على صحة ما قلناه أن من الجهل الفاضح أن يظن ظان أن عليا
رضي الله عنه بلغ من الشافى في حكمه واتباع الحمى في دينه والجهل أن يترك سعد بن
أبي وقاص وعبد الله بن عمر وأسامة بن زيد وزياد بن ثابت وحسان بن ثابت ورافع بن
خديج ومحمد بن مسلمة وكعب بن مالك وسائر الصحابة الذين لم يبايعوه فلا يجهزهم عليا وهم
مع في المدينة وغيرهم من الخوارج وم يصبحون في نواحي المسجد بأعلى أصواتهم بحضرة
وهو على المنبر في مسجد الكوفة لأحكام الله لا حكم الله فيقول لهم رضي الله عنه لكم
علينا ثلاث لا تمنع المساجد ولا تمنع حكم من الذي ولا ندوكم بقتال ولم يبدأكم بحرب
حتى قتلوا عبد الله بن خباب ثم لم يقاتلهم بعد ذلك حتى دعاهم إلى أن يسلموا إليه قتلة عبد
الله بن خباب فدا قالوا كنا قتله قاتلهم حينئذ ثم يظن به مع هذا أنه يقاتل أهل الجهل
لا متاعهم من بيته هذا أفك ظاهر وجنون غفلق وكذب بحت بالاشك

قال أبو محمد ولما أمر معاوية رضي الله عنه في خلاف ذلك ولم يقاتله في رضي الله عنه
لا متاعه من بيته لأنه كان يسمعه في ذلك ما وسع ابن عمرو وغيره لكن قاتله لا متاعه من
اتخاذ أوامره في جميع أرض الشام وهو الامام الواجبة طاعة فعلى المصيب في هذا ولم ينكر
معاوية قط فضل علي واستحقاقه الخلافة لكن اجتهد أداه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من
قتله عثمان رضي الله عنه على البيعة ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان والكلام فيه من ولد
عثمان وولد الحكم ابن أبي الماس استه ولقوته على الطلب بذلك كما أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الرحمن بن سهل أخا عبد الله بن سهل المقتول بغيره بالسكوت وهو أخو
المقتول وقاله كبير كبري روى الكبر الكبر فسكت عبد الرحمن وتكلم بمسحة وحويصة أبناء
مسعود وهما أبناءهم لا يقول لانها كانا أسن من أخيه فلم يطلب معاوية من ذلك إلا ما كان
له من الحق أن يطلبه وأصاب في ذلك الأمر الذي ذكرنا وإنما أخطأ في تقديمه ذلك على البيعة
قط فله أجر الاجتهاد في ذلك ولا اثم عليه فيما حرم من الإصابت كسائر المخطئين في اجتهدام
الذين أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم أجر واحدا وله هبنا بجر بن ولا عجب
اعجب ممن يميز الاجتهاد في السماء وفي الفروج والانساب والاموال والشرائع التي يدان
الله بها من تحريم وتحليل وإيجاب وإباحة وينكر للمخطئين في ذلك ويرى ذلك مباحا ليشأ البقي
وإني خيفة في الثوري ومالك والشافعي وأحمد ودود وسحاق وأبي نوري وغيرهم كثر زواي
يوسف ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد بن القاسم وأشباه ابن الماجشون والزياد وغيرهم
نواحد من هؤلاء يسبهم هذا الأناز وأخبرهم بجره كمن حارب ولم يقتل أو عمل عمل
قوم لو طو غير هذا كثير واحد منهم يسبهم هذا الفرج وآخر منهم يجره كيكرا لكها
أبوها وهي بالنعاقة بنوا ذنبا ولا راضا وغير هذا كثير وكذلك في الشرائع والأوامر
والانساب وهكذا أعلت الفتنة يشيخهم كواصل وعمرو وسائر شيوخهم وقتلهم وهكذا
ضلت الخوارج بفقهاهم ومفتيهم ثم يضيئون ذلك على من له الصحة والفضل والعلو التقدم
والاجتهاد كما يوة وعرو ومنهم من يمان الصعابة رضي الله عنه وإنما اجتهدوا في مسائل دماء
كأني اجتهد فيها الفتون وفي الفتنة من يرى قتل الساحر وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى

أين عند موته شرا
أين زودني إذا فارقتني
في القبر راحة برحل قاتل
ليست أرا كبا إذا قيل انظروا
مستوفين معا لغير الحاشير
من لا يوافي على عثراته
فلخلق ين دفع أوحاش
وكانوا يرطون الناقة
مسكوسة الرأس إلى مؤخرها
عما يلي ظهرها أو ما يلي
كسكها وطنها ويأخفون
ولية فيشدون وسطها
ويقتلون بها حتى الناقة
ويتركونها كذلك حتى
موت عند القبر ويسمون
الناقة بلية وقال بعضهم
يشبه رجالا في بلية
قاله إياي أعناقها ولا ياقال
محمد ابن السائب الكلي
كانت العرب في جاهليتها محرم
أشياء نزل القرآن بتحريمها
كانوا لا ينكحون الأمهات

قتل الحر بالبد وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى قتل المؤمن بالكافر وفيهم من لا يراه فأى فرق بين هذه الاجتهادات واجتهاد معاوية وعمر وغيرهما ولا الجهل والعسى والتخبط بغير علم وقد علمنا ان من لزمه حق واجب وامتنع من أدائه وقائل دونه فإنه يجب على الامام ان يقاتله وان كان منا وليس ذلك بمؤثر في عدالته وفضله ولا يوجب له فساقيل هو ماجور لاجتهاده ونيتيه في طلب الخير فهذا قطعنا على صواب على رضى الله عنه وصحة اماماته وان صاحب الحق وان له اجرين اجر الاجتهاد واجرا لاصابة وقطعنا ان معاوية يرضى الله عنه ومن معه مخطئون مجتهدون ماجورون اجر او احداوا ايضا في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر عن مارقة ترمى بين طائفتين من امته يقتلوا اولى الطائفتين بالحق فمرقت تلك المارقة والخوارج من اصحاب على واصحاب معاوية فقتلهم على واصحابه فصاح بهم اولى الطائفتين بالحق وايضا الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عمار الفتي الباغية

(قال ابو محمد) المجتهد المخطئ اذا قاتل على ما يرى انه الحق قاصدا الى الله تعالى نيتيه غير عالم بانه مخطئ فهو نية بائنة وان كان ماجورا ولا حجة عليه اذا ترك القتال ولا قودوما اذا قاتل وهو يدري انه مخطئ فهذا الحارب تالز به المحاربة والقودوم هذا يسوق ويخرج لاجل المجتهد المخطئ ويان ذلك قول الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بنت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبى حتى تفي الى امر الله ان قوله اما المؤمنين اخوة فاصلحوا بين اخويكم فهذا نص قولنا دون تكلف تاويل ولا زوال من موجب ظاهر الآية وقد علمنا الله عز وجل مؤمنين بائنين بعضهم اخوة بعض في حين تقتالهم واهل العدل المبني عليهم والمأمورين بالاصلاح بينهم وبينهم فلم يصرفهم عز وجل بسوق من اجل ذلك التقاتل ولا ينقض ايمانهم انما مخطئون باغون ولا يريد واحد منهم قتل الاخر وهو رضى الله عنه قتله ابو العادية يسار ابن سبع السلي شديدة الرضا ان فهو من شهداء الله بانه علم ما في قلبه وانزل السكينة عليه ورضي عنه فابو العادية رضى الله عنه تناول مجتهد مخطئ فيه باغ عليه ماجور اجرا واحدا وليس هذا كقتلة عثمان رضى الله عنه لانهم لا مجال للاجتهاد في قتله لانه لم يقتل احدا ولا حارب ولا قاتل ولا دافع ولا زني بدا حصان ولا ارتد في سبوغ المحاربة تاويل بل هم فساق عار بون ساقون دما حراما عمدا بلا تاويل على سبيل الظلم والعدوان فهم فساق مملونون

(قال ابو محمد) فاذ قد بطل هذا الامر وسح ان عليا هو صاحب الحق فالاحاديث التي فيها التزام البيوت وترك القتال انما هو بلا شك فيمن لم يلح له بقين الحق اين هو وهكذا نقول فاذنا بين الحق قاتل الفتنة الباغية فرض بنس القرآن وكذلك ان كانتا باغيتين فقتلنا واجب لان كلام الله عز وجل لا يارض كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لانه كله من عند الله عز وجل قال الله عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال عز وجل ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فصاح بقتل كل مخالفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحى من عند الله عز وجل واذا هو كذلك فليس شيء مما عند الله تعالى عتقا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) فلم يبق الا الكلام على الوجوه التي اعترض بها من رأى قتال على رضى الله عنه

ولا البنات ولا الحالات
ولا اللوات وكان أقبح
ما يصنعون ان يجمع الرجل
بين الاثنين أو يخلف على
أمرأة أبيه وكانوا يسمون
من قتل ذلك الضغن قال
أوس بن حجر القيسى يعبر
قوما من بني قيس بن ثعلبة
تأولوا على امرأة أبيهم
ثلاثة واحدا بعد واحد
ينكبوا فكبها وامشوا
حول قبعتها
مكك لا يبه ضيزه سلف
وكان أول من جمع بين
الاثنين من قریش أبوا
جذعة سعيد بن الناس جمع
بين هند وسفيان بنى المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن
عزوم قال وكان الرجل من
العرب اذا مات عن المرأة
أوطقها قام أكبر نبيه
فان كان له فيها حاجة طوح
توبه عليها وان لم يكن له حاجة

﴿قال ابو محمد﴾ هـ فنقول وبالله تعالى التوفيق اما قولهم ان اخذ القود واجب من قتلة عثمان رضي الله عنه الحار بينه تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم الساعين في الارض بالساد والماكين حرمة الاسلام والحرم والامامة والجرة والخلافة والصحية والسابقة فم وما خالفهم قطع في ذلك ولا في البراءة منهم ولهم كانوا عددا ضخما جالا طائفة لعالمهم فقد سقط عن علي رضي الله عنه ما يستطاع عليه كاسقط عنه وعن كل مسلم ما عجز عنه من قيام بالصلاة والصوم والحج ولا فرق قال الله تعالى ﴿لا يكلف الله شيئا﴾ فلو ان ما عجز عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فتوانتم ما استطعتم ولو ان ما عجز عليا لقوى به علي اخذ الحق من قتلة عثمان فصح ان الاختلاف هو الذي اضعف يد علي عن انفاذ الحق عليهم ولو لا ذلك لانفاذ الحق عليهم كان غده علي قتلة عبد الله بن خباب اذ قدر على مطالبة قتلاته وامانا في ماوية في امتناعه من بية علي باخر علي عن بية ابي بكر فليس في الخطا اسوة وعلي استقال ورجع وبايع بعد يسير لوقل ماوية مثل ذلك لاسباب ولما عجز حبيذ بلشك كل من امتنع من الصحابة من البية من اجل الفرقة واما تقاربنا بين علي وطلحة والزبير وسعد فمهمو لكن من سبقت يمتهموه ومن اهل الاستحقاق والخلافة فهو الامام الواجبة طاعته في امر به من طاعة الله عز وجل سواء كان هتاك من هو مثله او افضل كما سبقت بية عثمان فوجبت طاعته وامامته علي غيره ولو بيع هتاك حبيذ وقت الشورى علي او طلحة او الزبير او عبد الرحمن او سعد لكان الامام والزم عثمان طاعته ولا فرق فصح ان عاليا هو صاحب الحق والامام المفترض طاعته وماوية غطى ماجور مجتهد وقد غنى الصواب علي صاحب المام فيها وبين ووضح من هذا الامر من احكام الدين فربما رجح اذ استبان له ووربما يستن له حتى يموت عليه وما توفيقنا الا بالله عز وجل وهو المسئول الصمت والمداية لا اله الا هو

﴿قال ابو محمد﴾ نطلب على حقه نقاتل عليه وقتلنا تركه لايجمع كلة المسلمين كالفيل الحسن ابنه رضي الله عنه افسكان به بذلك فضل عظيم قد تقدم به انذار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابني هذا سيد وامل الله ان يصلح به بين طائفتين عظيمين من امتي فنبطه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ومن ترك حقه رغبة في حق دماء المسلمين فقد ادى من الفضل بالاراء والالوم عليه بل هو مصيب في ذلك وبالله تعالى التوفيق

﴿الكلام في امامة الفضول﴾

﴿قال ابو محمد﴾ ذهبت طوائف من الخوارج وطوائف من المعتزلة وطوائف من المرجئة منهم محمد بن الطيب البائنان ومن اتبعه وجميع الرافضة من الشيعة الى انه لا يجوز امامة من يوجد في الناس افضل منه وذهبت طائفة من الخوارج وطائفة من المعتزلة وطائفة من المرجئة وجميع الزيدية من الشيعة وجميع اهل السنة الى ان الامامة جائزة لمن غيره افضل منه

﴿قال ابو محمد﴾ واما الرافضة فقالوا ان الامام واحد معروف بعينه في العالم على ما ذكرنا من اقوالهم الذي قد تقدم افسادنا لها والحمد لله رب العالمين وما نعلم من قال ان الامامة لا تجوز الا لافضل من يوجد حجة اصلا لا من قرآن ولا من سنة ولا من اجماع ولا من صحة عقل ولا من قياس ولا قول صاحب وما كان هكذا فهو احق قول بالاطراح وقد قال ابو بكر رضي الله عنه يوم السقيفة قد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعني ابا عبيدة ومهر وابو

تزوجها بعض اخوته بمهر جديد قال كانوا مخطوبين المرأة الى ابيها والى اخيه ادمها او بعض بني عمها وكان يغضب الكفرة الى الكفرة فان كان احدهما اشرف من الاخر في النسب رغب له في المال وان كان هجينا خطب الي هجين فزوجوه هجينة مثله ويقول المخطب اذا اتام انتموا صباحا ثم يقول نحن اكفؤكم ونظر اؤكم فان زوجتمونا فقد اصابتا رغبة واصبحتمونا وكنا نهمركم حامدين وان رددتمونا لمة نرثها رجعتا عاذرين فان كان قريب القرابة من قومه قال لها ابوها أو اخوها اذا حملت اليه وايسرت اذكرت ولا انت جمل الله منك عددا وعزا وخلاص احسن خلقك واكرمى زوجك وليكن

بكر افضل منها بلا شك فما قال احد من المسلمين انه قال من ذلك بما لا يحل في الدين
ودعت الانصار الى بيعة سعد بن عباد في المسلمين عدد كثير كلهم افضل منه بلا شك
ضبح بما ذكرنا اجماع جميع الصحابة رضي الله عنهم على جواز امامة المفضل للفضولم عديم عمر
رضي الله عنه الى ستة رجال ولا بد ان لبعضهم على بعض فضلا وقد اجمع اهل الاسلام
حينئذ على انه ان يوجع احدهم فهو الامام الواجبة طاعته وفي هذا الطباق منهم على جواز
امامة المفضل ثم مات على رضي الله عنه فبوجع الحسن ثم سلم الامر الى معاوية وفي رواية
الصحابة من هو افضل منهم بلا خلاف من اتفق قبل الفتح وقاتل فكلمهم ولمهم من آخرهم
بايع معاوية ورأى امامته وهذا اجماع ميقن جدا جاع على جواز امامة من غيره افضل
يقين لاشك فيه ان حدث من لا وزله عند الله تعالى فخرقوا الاجماع واراهم الفاسدة
بلا دليل ونمود بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) والصحيح كله كيف يجتمع قول الباقراني انه لا يجوز الامامة لمن غيره من
الناس افضل منه وهو قد جوز النبوة والرسالة لمن غيره من الناس افضل منه فانه صرح
فيما ذكره عنه صاحبه ابو جعفر السمتاني الاممي قاضي الموصل بان جائز ان يكون في الامامة
من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين يموت الى ان مات

في قال ابو محمد في ما في خذلان الله عز وجل احق من هاتين القضيتين لاسيما اذا فترنا
والحمد لله على الاسلام فان قال قائل كيف يجتمعون هنا يقول الانصار رضي الله عنهم في دعائهم
الى سعد بن عباد وهو عندكم كخطا وخلافا لرضي الله عنه صلى الله عليه وسلم وكيف
تخرجون في هذا ايضا يقول ابي بكر رضى الله عنه لستم اجمعون وخلافة ابي بكر عندكم كرضي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اين له ان يترك ما صلى الله عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلنا وبالله تعالى التوفيق ان فعل الانصار رضي الله عنهم انتظم حكمين احدهما تقدم
من ليس ترشيحا وهذا خطأ وقد خالفهم فيه المأجرون فسقطت هذه القضية والثاني جواز
تقديم من غيره افضل منه وهذا صواب واقدم عليه ابو بكر وغيره فصار اجماعا قامت به
الحجة وليس خطأ من اعطى في قول وخالفه فيه من اساب الحق بموجب ان لا يخرج
بصوابه الذي وافقه فيه اهل الحق وهذا لا خلاف فيه وبالله تعالى التوفيق واما الراي
بكر فان الحق كان له بالنص والبراء ان يترك حقه اذا رأى في تركه اصلاح ذات بين المسلمين
ولا فرق بين عطية اعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين منزلة صيرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانسائه فكان له ان يعطى منها لغيره اذ لم يمنه من ذلك نص ولا اجماع
وبالله تعالى التوفيق

في قال ابو محمد وبرهان صحة قول من قال بان الامامة جائزة لمن غيره افضل منه وبطلان
قول من خالف ذلك انه لا حيل الى ان يعرف الافضل الانبص او اجماع او معجزة نظير
فالمعجزة متممة لها بخلاف وكذلك الاجماع وكذلك النص وبرهان آخر هو ان
الذي كفوا به من معرفة الافضل متمنع حال لان قريش امته قرون في البلاد من اقصى السند
الى اقصى الاندلس الى اقصى اليمن وسجاري البر الى اقصى ارمينية واذر بيجان وخراسان
فما بين ذلك من البلاد قد معرفة اسماهم متمنع فكيف معرفة احوالهم فكيف معرفة افضلهم
وبرهان آخر وهو ان بالحس والمشاهدة تدري انه لا يدري احدهم افضل انسان على غيره من

طبيك الماء اذا زوجت
في غربة قال لا يسرت
ولا ذكرت فانك تدنين
البهاء او تدنين الاعداء
احسن خلقك
وحمل الى احبائك
فان لم عينا ناظره عليك
واذا سامة وليكن طيبك
لله وكانوا يطلقون ثلاثا
على التفرقة قال عباد الله بن
عباس اول من طلق ثلاثا
اسماعيل بن ابراهيم ثلاثا
كرات وكانت العرت
تفعل ذلك فيطلقها واحدة
وهو احق الناس بها
حتى اذا استوفى الثلاث
انقطع السبل عنها ومنه
قول الاعشى حين تزوج
امراة فرغب بها عنه فاتاه
قودها فهدوه بالفرس
او يطلقها شررا
يا جارتى بيني فانك طالق
كذلك امور الناس
غاد وطارعة

بمد الصحابة رضى الله عنهم الا بالظن والحكم بالظن لا يحل قال تعالى ذاما لنومهم وان
نظن الاظنا وما نحن بمسئتين * وقال تعالى * ما لهم بذلك من علم انهم الا ينجسون
وقال تعالى * قتل الغراصون * وقال تعالى * ان يقولوا الا الظن واما هو الا نفس ولقد
جاءهم من ربهم الهدى ام الانسان ما كفنى * وقال تعالى ان يقولوا الا الظن وان الظن لا
ينفى من الحق شيئا * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكم والظن فان الظن كذب
الحديث وايضا فاننا وجدنا الناس يتباينون في الفضائل فيكون الواحد ازهد ويكون الواحد
اورع ويكون الآخر اسوس ويكون الرابع اشجع ويكون الخامس اعلم وقد يكونون متقاربين
في التفاضل لا يبين التفاوت بينهم فبطل معرفة الافضل وصح ان هذا القول قاسد وتكليف
مالا يطلق والزامه الا يستطاع وهذا باطل لا يحل والحد لله رب العالمين ثم قد وجدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلنا النواحي وصرف تقييد جميع الاحكام التي تنفذها الائمة
الى قوم كان غيرهم بلا شك افضل منهم فاستعمل على افعال الذين معاذ بن جبل وابا موسى
وخالد بن الوليد وعلى عمران بن لؤي وابا سفيان وعلى مكة عتاب ابن اسيد
وعلي الطائف عثان بن ابي الماس وعلى البحرين الملايين الحضرمي ولا خلاف في ان ابا بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعمر بن ياسر وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف
واباعبيد بن مسعود وبلال واباذر افضل ممن ذكر فانصاع يقيان الصفات التي يستحق
بها الامة والخلافة ليس منها التقدم في الفضل وايضا فان الفضائل كثيرة تجد منها الورع
والزهو والعلم والشجاعة والسخاء والحلم والصفوة والصبر والصرامة وغير ذلك ولا يوجد احد
يجمع في جميعها بل يكون باثنا في بعضها واثرا في بعضها في ابراهيم الفضل من لا ينجين
امامة المفضول فان اقتصر على بعضها كان مدعيا بلادليل وانعم جميعها كلف من لا سبيل
الى وجوده بدا في احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لا شك في ذلك فقد صح
القول في امامة المفضول وبطل قول من قال غير ذلك وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد رحمه الله ذكر الباقين في شروط الامامة انه احد عشر شرط وهذا ايضا دعوى
بالبرهان وما كان هكذا فهو باطل فوجب ان ينظر في شروط الامامة التي لا تجوز الامامة
اغير من من فيه فوجدنا ما ان يكون صليبة من قريش لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الامامة فيهم وان يكون الناعمي لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم من ثلاثة
فذكر الصبي حتى يحتمل الجنون حتى يفيق وان يكون رجلا لقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يفلح قوم اسندوا ارم الى امرأة وان يكون مسلما لان الله تعالى يقول هو وان يجعل
الله للسكاكين على المؤمنين سبيلا والخلافة اعظم السبل وامر تعالى باصغار اهل الكتاب
واخضع باداء الجزية وقتل من لم يكن من اهل الكتاب حتى يسلموا وان يكون متقدما لامره
عالميا يلزمه من فرائض الدين معيقاته تعالى بالجملة غير ملين بالنسبة في الارض لقول الله
تعالى وتواضعوا على البر والتقوى ولا تاتوا نوا على الاثم والعدوان لان من قدم من لا
يتقى الله عز وجل ولا في شيء من الاشياء او ملنا بالفساد في الارض غير مأمون او من
لا ينفذ امر او من لا يدري شيئا من دينه فقد اعان على الاثم والعدوان ولم يمين على البر
والنقوى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل محلا ليس عليه امرنا فهو رد وقال
عليه السلام يا اباذر انك شفيق لا تأمرن على اثنين ولا تؤمن مال يتيم وقال تعالى * فان

قالوا ثانيا قال

ويبين فان البين خير من المصا
وان لا ترائي فوق رأسك
بارقة قالوا ثالثة قال

ويبين حصان الفرج
غير ذميمة

وموقوفة قد كنت

فيها وواقفة

قال وكان امر الجاهلية في

نكاح النساء على امر يعطى

فزوج وامرأة يكون لها

خليل يختلف اليها فان ولدت

قالت هو لفلان فزوجها

بهذه او امرأة ذات راية

يختلف اليها الذكر وكلهم

يواقعها في طهر واحد فاذا

ولدت ائمت الولد احدث

وهذه تدعى المقتسمة قال

وكانوا يجعون البيت

ويشرون ويحرمون

قال زهير

وكم القنان من عمل وعمر

قالو يوطف باليت اسبوا

كان الذي عليه الحق متبها او ضعيفا) الآية فصيح ان السفيه والضعيف ومن لا يتدبر على شيء فلا بد له من ولي ومن لا بد له من ولي فلا يجوز ان يكون وليا للمسلمين فصيح ان ولاية من لم يستكمل هذه الشروط الثانية باطل لا يجوز ولا ينقد اسلامه يستحب ان يكون طالما بما يخصه من امور الدين من العبادات والسياسة والاحكام مؤديا للفرائض كلها لا يتخلل شيء منها بحسبنا جميع الكيثار سر او جهرا مستورا بالصفاء ان كانت منه هذه اربع صفات يكون ان يلي الامة من لم ينظمها فان ولي فولايته صحيحة ونكرها وطاعته فيما اطاع الله فيه واجبة ومنه مما لم يطع الله فيه واجبة والناية لما هو عليه ان يكون رفيقا بالناس في غير ضيف شديدا في انكار المنكر من غير عطف ولا تجاوز للواجب مستيقظا غير غافل شجاع النفس غير مانع بالي في حقته ولا مبذول في غير حقته ويجمع هذا كله ان يكون الامام قائما باحكام القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا يجمع كل فضيلة

ويعصون الحرج ويسعون
بين الصفا والزود قال
ابو طاب
وأشواط بين الروتين
الى الصفا
وما فيه من صورة وغايل
وكانوا يلبون الا ان
بعضهم كان يشترط في
تلبيته في قوله الا شريك
هو لك تملكه وما لك
ويقفون المواقف كلها
قال الاموي

في الكلام في عقد الامة بماذا تصح

(قال ابو محمد) ذهب قوم الى ان الامة لاتصح الا باجماع فضلاء الامة في اقطار البلاد وذهب آخرون الى ان الامة اعم تصح بقدر اهل حضرة الامام والموضع الذي فيه قرار الامة وذهب ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي الى ان الامة لاتصح باقل من عقد خمس رجال ولم يختلفوا في ان عقد الامة تصح به من الامام الميت اذا قصد فيه حسن الاختيار لامة عند موته ولم قصد بذلك هوى وقد ذكر في فساد قول الرافض وقول الكيسانية ومن ادعى امامة رجل بميتة وأنها ان كل ذلك دعوا لا يمجز عنها فلو كان اذا لم يثق الله ولا استعيان الناس اذ لا دليل على شيء منها

(قال ابو محمد) اما من قال ان الامة لاتصح الا بعد فضلاء الامة في اقطار البلاد فيا طرل لانه تكليف ملا يطابق وما ليس في الوسع وما هو اعظم الحرج والله تعالى لا يكلف نفسا وقال تعالى * وما جعل عليكم في الدين من حرج *

(قال ابو محمد) ولا حرج ولا تعجز اكثر من تعرف اجماع فضلاء من في المولتان والمنصورة الى بلاد مهرة الى عدن الى اقصى المصادة بطرطجة الى الاشبونة الى الجزائر البحر الى سواحل الشام الى ارمينية وجبل القنج الى اسبجانبو فرغانة وارسوسه الى اقصى خراسان الى الجز جبال الى كابل المولتان فهاين ذلك من المدن والقرى ولا بد من ضياع امور المسلمين قبل ان يجمع جزء من مائة جزء من فضلاء اهل هذه البلاد فبطل هذا القول القاسم مع انه لو كان ممكنا لما لمز لانه دعوى بلا برهان وانما قال تعالى * ما وناو نوا على البر

وأهمم بالبيت الذي
حجته
قريش وموقف ذي
الحجج على الال وكانوا
يهدون الهدايا ويرمون
الجبار ويحرمون الاشهر
الحرم فلا يفتنون ولا يقاتلون
فيها الاطى وختمه وبعض
في الحارث بن كعب فانهم
كانوا لا يجوزون ولا يفتنون
ولا يحرمون الاشهر
الحرم ولا يبلد الحرم
وانما سميت قريش الحريم

والتقوى وكونوا قوامين بالنسطة ههنا ان الامران متوجهان احدهما الى كل انسان في ذاته ولا يسقط عنه وجوب القيام بالنسطة انتظار غيره في ذلك واما الثاني على البر والتقوى فمتوجه الى كل اثنين فصعدا لان الامانين فضل من عاملين وليس فضل واحد ولا يسقط عن الاثنين فرض تآونهما على البر والتقوى انتظار ثالث اذ لو كان ذلك لما لزم احدا قيام بنسطة ولا تعاون على بر وتقوى اذ لا سبيل الى اجتماع اهل الارض على ذلك ابدا لتباعد اقلامهم ولتخلف من تخلف عن ذلك ائذ او على وجه المصلحة ولو كان هذا لكان امر الله تعالى بالقيام بالنسطة والتعاون على البر والتقوى باطلا فارغوا هذا خروج عن الاسلام فسقط القول المذكور وبالله تعالى التوفيق ولقد قول من قال ان عقد الامامة لا يصح الا بعد اهل حضرة الامام واهل الموضوع الذي فيه قرار الائمة فان اهل الشام كانوا قد ادعوا ذلك لانفسهم حتى حوّلهم ذلك على بيعة مروان وابنه عبد الملك واستعملوا بذلك دماء اهل الاسلام (قال ابو محمد) وهو قول فاسد لاحجية لاهله كل قول في الدين عرى عن ذلك من القرآن او من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم او من اجماع الامة المتقين فهو باطل يتيقن قال الله تعالى ه نل هاتوا برهانوا ان كنتم صادقين فصحح أن من لا برهان له على صحة قوله فليس صادقا به فسقط هذا القول ايضا وامّا قول الجبائي فانه تلقى فيه بطل عمر رضى الله عنه في الشورى اذ قد هاسته رجال وامرهم ان يختاروا واحدا منهم فصار الاختيار منهم بخمسة فقط

(قال ابو محمد) وهذا ليس بشيء لوجوده ولما ان عمر لم يقل أن تقليد الاختيار اقل من خمسة لا يجوز بل قد جاء عنه انه قال ان مال ثلاثة منهم الى واحد وثلاثة الى الواحد فاجتمعوا الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف فقد اجاز عند ثلاثة ووجه ثان وهو ان فضل عمر رضى الله عنه لا يلزم الامة حتى يوافق نص قرآن سنة وعمر كسائر الصحابة رضى الله عنهم لا يجوز ان يخصه بوجوب اتباعه دون غيره من الصحابة رضى الله عنهم والمثالث ان اولئك الخمسة رضى الله عنهم قد تبرؤا من الاختيار وجبلوا الى واحد منهم يختار لهم وللمسلمين من راء اهل الامة وهو عبد الرحمن بن عوف وما انكر ذلك احد من الصحابة الحاضرين ولا الغائبين اذ بلنهم ذلك قد صرح اجماعهم على ان الامة تنسقد بواحد فان قال قائل انما جاز ذلك لان خمسة من فضلاء المسلمين قبلوه قيل له لو كان هذا عندك اعتراضا فالتمز مثله سواء سواء ممن قال لك انما صرح عقد اولئك الخمسة لان الامام الميث قدّم ذلك ولولا ذلك لم يجز عقد مقدم برهان ذلك انه اجماعهم على الاختيار منهم لامن غيرهم فلو اختاروا من غيرهم بالزم الاتياد لهم فلا يجوز عقد خمسة او اكثر الا اذا قدّمه الامام ذلك اذ بمن قال لك انما صرح عقد اولئك الخمسة لاجماع فضلاء اهل ذلك العصر على الرضا بمن اختاروه ولو لم يجمعوا على الرضا به لما جاز عقدهم وهذا ما لا غنى منه اصلا فبطل ههنا القول بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين فاذا قد بطلت هذه الاقوال كلها قالوا اجب النظر في ذلك على ما اُجبه الله تعالى في القرآن والسنة واجماع المسلمين كما افترض علينا ز وجب اذ يقول هو اطيبوا الله هو اطيبوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ه فوجدنا عقد الامامة يصح بوجوده ولما وافضلها واصحابها ان يهدا الامام الميث الى انسان يخفاه اماما بهدموته

التي كانت بينها وبين غيرها
عام التجار وكانوا يكرهون
الظلم في الحرم وقالت
امرأة منهم تعي ابنها
من الظلم
ابن لا تظلم بك

ولا الصنير ولا الكبير
ابن من يظلم بك
تلقى اطراف الشهود
وكانت منهم من بنى
الشهود وكانوا يكسبون
في كل عامين شهرا وفي
كل ثلاثة اشهر
وكانوا اذا حجروا في شهر
من هذه السنة لم يخطبوا
ان يحلوا يوم التروية
ويوم عرفة ويوم النحر
كهيئة ذلك في شهر ذي
الحجة حتى يكون يوم
النحر يوم الماشر من ذلك
الشهر ويقيدون بمن فلا
يشعرون في يوم عرفة ولا
في أيام مني وفيهم أنزلت ه انما
النسبة زيادة في الفكر ه

وسواء قبل ذلك في محته أو في مرضه وعند موته إذ لا نص ولا إجماع على المنع من أحد
 هذا الوجه كما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي بكر وكا فل أبو بكر بمرو كما نقل
 سليمان بن عبد الملك بسري بن عبد العزيز وهذا هو الوجه الذي اختاره ونكره غير ما في هذا
 الوجه من اتصال الإمامة بنظام أمر الإسلام وأهله ورفع ما يتخوف من الاختلاف والشغب
 مما يتوقع في غير من شاء الإمامة فوضي ومن انتشار الأمر وارتفاع النفوس وحدث الاطماع
 قال أبو محمد **✽** إنما نكر من أنكر من الصحابة رضي الله عنهم ومن التابعين بيعة يزيد بن
 معاوية والوليد وسليمان لأنهم كانوا غير مرضيين لأن الإمام عهد اليهم في حياته والوجه
 الثاني أن مات الإمام ولم يجد إلى احداث ياد رجل مستحق للإمامة فيدعو إلى نفسه ولا
 منازع له فنقض اتباعه والالتزام لبيته والتزام مائته وطاعته كما نقل على اذ قتل عثمان رضي
 الله عنهم أو كما نقل ابن الزبير رضي الله عنهما وقد قبل ذلك خالد بن الوليد إذ قتل الأمراء
 يزيد بن حارثة وحضر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة فأخذ خالد الراية عن غير أمره
 وصوب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ بلغه فله وساعدها جميع المسلمين رضي
 الله عنهم وإن يقوم كذلك عند ظهور منكبره فتنازع مساوئه على البر والتقوى ولا يجوز
 التأخر عنه لأن ذلك معاونة على الأثم والمدون وقد قال عز وجل **✽** وتعاونوا على البر
 والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان **✽** كما قبل يزيد بن الوليد ومحمد بن هارون
 الهندي رحمهم الله والوجه الثالث أن يصير الإمام عند وفاته اختيار خليفة المسلمين إلى رجل
 ثقة أو إلى كثر من واحد كما فعل عمر رضي الله عنه عنتموته وليس عندنا في هذا الوجه
 إلا التسليم لما جع عليه المسلمون حينئذ ولا يجوز التردد في الاختيار كثر من ثلاث لئلا
 للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله من بات ليلة ليس في عنقه بيعة ولا ن
 للمسلمين لم يجتمعوا على ذلك أكثر من ذلك والزيادة على ذلك باطل لا يعمل أن المسلمين
 يومئذ من حين موت عمر رضي الله عنه قد اعتقدوا بيعة لازمة في أعناقهم لازمة لأحد
 أولئك الستة بلا شك فم وإن لم يعرفوه ببينه فهو بلا شك واحد من أولئك الستة فباحث
 هذا الوجه تصح الإمامة ولا تصح غيره هذه الوجه الستة

✽ قال أبو محمد **✽** فإن مات الإمام ولم يجد إلى إنسان بينه فوشب رجل يصلح للإمامة فبإيه
 واحد فأكثر ثم قام آخر ينازعه ولو بطريقة عين بعده فالحق حق الأول وسواء كان الثاني
 الفضل منه أو مثله أو دونه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قوا بيعة الأول فالأول من جاء
 ينازعه فاضربوا عنقه كما كنا من كان فلو قام اثنان فصاعدا فما في وقت واحد ويش من
 معرفة إيهما سبقت بيعة نظرا لفضلهما أو سوسهما فالحق له ووجب نزع الآخر لقول الله تعالى **✽**
 وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان **✽** ومن البر تقليد الأسوس وليس
 هذا بيعة مقدمة يجب الوفاء بها وعارها من نازع صاحبها فإن استويا في الفضل قدم الأسوس
 نعم وإن كان أقل فضلا إذا كان مؤدبا للفراتس والسنن مجتنبيا للكبائر مستترا بالصغار لأن
 الغرض من الإمامة حسن السياسة والقوة على القيام بالأمور فإن استويا في الفضل والسياسة
 أقرع بينهما أو نظري غيرهما والله عز وجل لا يضيق على عباده هذا الضيق ولا يوقعهم على
 هذا الحرج لقوله تعالى **✽** وما جعل عليكم في الدين من حرج **✽** وهذا أعظم الحرج وبالله
 تعالى التوفيق

وكأنوا إذا ذهبوا للصنام
 لطخوها بدم الهدايا
 يلتسبون بذلك الزيادة
 في أموالهم وكان قصي
 ابن كلاب ينهى عن عبادة
 غير الله من الأصنام
 وهو القائل

أرأوا إذا لم ألف رب
 أدن إذا تقسمت الأمور
 تركت اللات والذري جميعا
 كذلك يفعل الرجل البصير
 وقيل هي يزيد بن عمر بن
 نفيل وقيل للأنس بن
 أسد الكنانى يخطب العرب
 ببناء مكة أطمعوني ترشدوا
 قالوا وما ذلك قال إنكم قد
 نفرتم بألثة شق وأنى
 لأعلم ما لله راض به وإن
 القرب هذه الآلهة وأنه
 ليحب أن يبد وحده قال
 فنفرقت عنه العرب
 حين قال ذلك وتجنبت
 عنه طائفة وزعمت أنه
 على دين بنى تميم قال

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال ابو محمد **اختفت الامة كلها وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر** باختلاف من احدهم نقول الله تعالى **ولتكن منكم امة يدهون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ثم اختلفوا في كيفية فذهب بعض اهل السنة من القدماء من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم وهو قول احمد بن حنبل وغيره وهو قول سعد بن ابى وقاص واسامة ابن زيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وغيرهم الى ان الفرض من ذلك انما هو بالقلب فقط ولا بدوا باللسان ان قدر على ذلك ولا يكون باليد ولا بلس السيوف ووضع السلاح وهو قول ابى بكر ابن كيسان الا هم وبه قالت الروافض كما هم ولو قلنا عليهم الا انهم لم يتركوا الا ما لم يخرج الناطق فاذا خرج وجب سبل السيوف حينئذ معه والادلاء اقتدى اهل السنة في هذا بشان رضي الله عنه ومن ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم وعن رأى المتوحد منهم الا ان جميع القائلين بهذه المقالة من اهل السنة انما رأوا ذلك مالم يكن عدلا فان كان عدلا وقام عليه فاسق وجب عندهم بالاختلاف سبل السيوف مع الالم البدل وقبرياعن ابن عمر انه قال لا ادري من هي الفئة الباغية ولو علمنا ما يقضى انت ولا غيرك لاقتلنا **وقال ابو محمد** وهذا الذي لا يظن بالولاء للصحابة رضي الله عنهم وغيره ذهب طوائف من اهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج والزيدية الى ان سبل السيوف في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب اذا لم يمكن دفع المنكر الا بذلك قالوا فاذا كان اهل الحق في عصاة يمكنهم الدفع ولا يشيئون من الظفر ففرض عليهم ذلك وان كانوا في عدل لا يرجون لقتلهم وضمنهم بظفر كانوا في سمة من ترك التثبير باليد وهذا قول طي الى طائفة اهل السنة وكل من معه من الصحابة وقول ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير وكل من كان معهم من الصحابة وقول معاوية وعمر والنسائي بن بشير وغيرهم ممن معهم من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وهو قول عبد الله بن الزبير ومحمد والحسن بن علي وبقيّة الصحابة من المهاجرين والانصار القائلين يوم الحرة رضي الله عن جميعهم وقول كل من اقام على الفاسق المجتاج ومن والاه من الصحابة رضي الله عن جميعهم فانسب ان كل من كان من ذكرنا من افضل التابعين كعبد الرحمن بن ابى لبي وسعيد بن جبير وابى الجحترى الطائي وعطاء السلمى الازدى والحسن البصري ومالك بن دينار ومسلم بن بشار وابى الحواريّ والثمعيّ وعبد الله بن غالب وعقبة بن عبد النافر وعقبة بن صهبان ومعاذ بن اطارف بن المنيرة ابن شعدة وابى المدوح حنظلة بن عبد الله وابى سح المثنائي وطلق بن حبيب والمطرف بن عبد الله ابن السخري والنضر بن انس وعطاء بن السائب وابراهيم بن يزيد التيمي وابى الحواريّ ورجلة بن زحر وغيرهم ثم من يد هؤلاء من تابعي التابعين ومن بعدهم كعبد الله بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عمر وكعبد الله بن عمرو ومحمد بن عجلان ومن خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن وحاشم بن بشر ومطر الوراق ومن خرج مع ابراهيم بن عبد الله وهو الذي تدل عليه احوال الفقهاء كابى حنيفة والحسن بن حي وشريك ومالك والشافعي وداود واصحابهم فان كل من ذكرنا من قديم وحديث امانا ناطق بذلك في قواه واما ما قلنا لذلك بسبل سيفه في انكار ما رآه منكرنا **وقال ابو محمد** **احجبت الطائفة المذكورة اولاد اجدادنا فيها اقاتلهم با رسول الله قال لا** **ماسلوا وفي بعضها** الان نروا احوالا عندكم فيه من الله برهان وفي بعضها وجوب

وكانوا يتسلطون من الجباية
ويستولون
موتام قال افنوه الازدى
الاعالاني واهل النقي غرر
فما قلت ينجبني الشقاق
ولا الحذر
وما قلت يجذبني ثوابي اذا
بدت

مفاصل اوصالى وقد
شخصى البصر

وجاءوا به بارد يشلونني
فيلك من فسل سيبته غير
قال وكانوا يكتنون موتام
ويصلون عليهم وكانت
صلاتهم اذا مات الرجل
وحمل على سريره يقوم رايه
فيذكر محاسنه كلها ويثنى
عليه ثم يدفن ثم يقول
عليك رحمة الله وقادر رجل
من كلب في الجاهلية لابن
ابن له شرا

امروان هلكت وكنت حيا
قاني مكثر اك في صلاتي
واجعل نصف مالي لابن سام
حياتي ان حيت وفي ممانتي

الضرب وإن ضرب ظمرا أحدا وأخذ ماله وفي مضمرا فإن خشيت أن يسهرك شعاع السيف
فلطرح ثوبك على وجهك وقل إنني أريد أن تبرأ إلي وأنتك تفكر من أصحاب النار وفي
بعضها كن عبد الله للمقتول ولا تكن عبد الله القاتل وبقوله تعالى • وأتل عليهم نبيا: آدم
بالحق أدقربنا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر • الآية

قال أبو محمد • كل هذا الأحجية لهم فيه لما قد تفصيلا غاية القصص خير أخيرا بإدائها
ومما فيها في كتابنا الموسوم بالاتصال إلى فهم معرفة الحصال ونذكر منه إن شاء الله هاجتا
جلا كافية وبالله تعالى تليد إماما صلى الله عليه وسلم بالصبر على أخذ المال وضرب الظهر
فإنما ذلك بلا شك إذ أتولى الإمام ذلك بحق وهذا مالا شك فيه أنه فرض علينا الصبر له
وإن امتنع من ذلك بل من ضرب رقبته إن وجب عليه فهو فاسق عاص لله تعالى وأما
أن كان ذلك باطلا فمأذاه أن يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك برهان
هذا قول الله عز وجل • وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان • وقد
علمنا أن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالف كلام ربه تعالى قال الله عز وجل
• وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى • وقال تعالى • ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا • فصحيح أن كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحي
من عند الله عز وجل لا اختلاف فيه ولا عارض ولا تناقض • فإذا كان هذا كذلك فيقين
لأنك فيه يدري كل مسلم أن أخذ مال مسلم أو ذمي بغير حق وضرب ظهره بغير
حق أو ثموعوان وحرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عليه وسلم أنما لكم وأموالكم وأعراضكم
حرام عليكم فإذا شك في هذا ولا اختلاف من أحد من المسلمين فالسليم ماله لاخذ
ظلمًا وظهوره للضرب ظلمًا وهو يتدبر على الامتناع من ذلك بأي وجه يمكنه معاول
أظلمه على الأثم والعدوان وهذا حرام بنص القرآن • وأما سائر الأحاديث التي ذكرنا وقصة
ابن آدم فلا حاجة في شيء منها ما قصه ابن آدم فلك شريرة أخرى غير شربتنا قال الله عز
وجل • لكل جنة ما نكسر شرعة ومنهاجا • وأما الأحاديث فقد صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رأى منكرك فليغيره بيده إن استطاع فإن لم يستطع فليسأله إن لم يستطع فليقلبه
وذلك أضعف الإيمان ليس وراء ذلك من الإيمان شيء وصح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا طاعة في معصية إنما الطاعة في الطاعة وعلى أحدكم السمع والطاعة ما لم يؤمر
بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ولا طاعة ولا طاعة عليه السلام قال من قتل دون المهور شهيد
والمقتول دون دينه شهيد والمقتول دون طاعة شهيد وقال عليه السلام لأمرن بامرنا المعروف
ولتنهون عن المنكر أو ليعلمن الله سبحانه من عنده فكان ظاهر هذه الأخبار مدارضا
للآخر فصيح أن إحدى هاتين الجنتين ناسخة للآخرى لا يمكن غير ذلك فوجب النظر في أيها
هو الناسخ فوجدنا تلك الأحاديث التي منها التهي عن القتال موافقة لمهود الأصل ولما
كانت الحال عليه في أول الإسلام بلا شك وكانت هذه الأحاديث الآخر وإرادة بشرية
زائدة وهي القتال هذا مالا شك فيه قد صح نسخ معنى تلك الأحاديث ورفع حكمها
حين نطفه عليه السلام بهذه الآخر بلا شك فمن الحال المحرم أن يؤخذ بالنسوج ويترك
الناسخ وإن يؤخذ الشك ويترك اليقين ومن ادعى أن هذه الأخبار بطلان كانت هي
الناسخة فبادت منسوخة فقد ادعى البطلان وتعالى (١) ما أعلمه به فقال في الله مالم يعلم وهذا

(١) رفقاً أي تبع من قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم

قال وكانوا يداومون على
طهارات الفطرة التي أبلى
بها إبراهيم وهي الكمامات
العشر قاتمة خمس في الرأس
وخمس في الجسد فلما
الواتي في الرأس مخصصة
والاستنقاء وقص الشارب
والفرق والسوك وأما
الواتي في الجسد فلا استنقاء
قهره أسنة من السن وكانوا
يقطعون يد السارق اليمن
إذا سرق وكانت مملوكة اليمن
ومملوكة الحيرة يصلبون
الرجل إذا قطع الطريق
وكانوا يوفون بالمهود
ويكرمون الجار والضيف
قال حاتم الطائي
أهمهم ربي وربي أهمهم
فأقسمت لأرسولنا أن نلزم
نقدكان في أكرمنا للناس أسوة

على هذا خالفوا الاسلام جملة وانسلخوا منه وان قالوا بل يقام عليه ويقاتل وهو قو لم نلهم فان قتل تسعة اعشار المسلمين او جميعهم الا واحد آمنهم وسيم من نسايم كذلك واخذ من اموالهم كذلك فان منوا من القيام عليه تناقصوا وان اوجبوا النام عن اقل من ذلك ولا تزال يحيطهم الى ان تقبهم على قتل مسلم واحد او على امرأة واحدة او على اخذ مال او على انتهاك بشرة بظلم فان فرقوا بين شي من ذلك تناقصوا وتحكموا بلا دليل وهذا ملا يجوز وان اوجبوا انكار كل ذلك رجعوا الى الحق وسالم عن غضب سلطانه الجائر الفاجر زوجته وابنته وابنه لغيره فيهم أو لغيره في نفسه او في سعة من اسلام نفسه وامرته وولده وابنته للفاحشة لم فرض عليه ان يدفع من اراد ذلك منهم فان قالوا فرض عليه اسلام نفسه واهله انوا بظلمة لا يقولوا مسلم وان قالوا بل فرض عليه ان يتن من ذلك ويقاتل رجعوا الى الحق ولزم ذلك كل مسلم في كل مسلم وفي المال كذلك

(قال ابو محمد) والواجب ان وقع شيء من الجور وان قل ان يكلم الامم في ذلك وينع منه فان امتنع وراجع الحق واذعن للقود من البشرة او من الاعضاء ولا قامة حد الزنا والقذف واخر حايه فلا سبيل الى خله وهو امام كاك ان لا يحل خله فان امتنع من انفاذ شيء من هذه الواجبات عليا ولم راجع وجب خله واثمة غيره ممن يقوم بالحق لقوله تعالى «رماوتوا على البر والتقوى ولا تناووا على الاثم والدنوا» ولا يجوز تضيق شيء من واجبات الشرائع بالله تعالى العرفني

(الكلام في الصلاة خلف الفاسق)

(والجها دمه والحج ودفع الزكائيه ونفاذ احكامه من الاضحية والحدود وغير ذلك) (قال ابو محمد) ذهب طائفة الى انه لا يجوز الصلاة الا خلف الفاضل وهو قول الطوارج والزيدية والروافض وجهور المنزلة وبعض اهل السنة وقال آخرون الا الجملة والعديد وهو قول بعض اهل السنة وذهب طائفة الصعابة كلهم دون خلاف من احد منهم وجميع فقهاء التابعين كلهم دون خلاف من احد منهم واكثر من يدم وجمهور اصحاب الحديث وهو قول احمد والشافعي وابي حنيفة وداود وغيرهم الى جواز الصلاة خلف الفاسق الجملة وغيره اي هذا قول وخلاف هذا القول بدعة محدثة في تأخر قط احد من الصحابة الذين ادركوا المختار بن عبيد والحجاج وعبد الله بن زياد وحيش بن دلجة وغيرهم عن الصلاة خلفهم وهؤلاء افسق الفاسق واما المختار فكان متبها في دينه منظوناً به الكفر

(قال ابو محمد) احتج من يقول بجمع الصلاة خلفهم بقوله تعالى «ما يتقبل الله من المتقين» (قال ابو محمد) يقال لم كل فاسق اذا نوى بصلاته رحمه الله تعالى فهو في ذلك من المتقين فصلاته متقبلة ولو لم يكن من المتقين الا من لا ذنب له ماستحق احدهم هذا الاسم بدرس الله صلى الله عليه وسلم قال «اعز وجل» ولورثوا خذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولا يجوز القطع على الفاسق بانه لم يرد بصلاته وجه الله تعالى ومن قطع هذا فقد قضا لا علم به وقال مالا يعلم وهذا حرام وقال تعالى «ولا تقف ما ليس لك به علم» وقال عز وجل «وتقولوا بانواكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم» وقال بعضهم ان صلاة المأموم مرتبطة بصلاته الامام (قال ابو محمد) وهذا غاية الفساد لانه قول بلا دليل بل البرهان يطله لقوله تعالى «ولا

ورأى فهم خمس فرق
البراهمة واصحاب
الروحانيات واصحاب
الميكائيل وعبد الصنام
والحكماء ونحن نذكر
مقالات هؤلاء كما وجدنا
في كتبهم المشهورة البراهمة
من الناس من يظن انهم
ميموا براهمة لا تسليم
الى ابراهيم عليه السلام
وذلك خطأ فان هؤلاء
القوم هم المخصوصون بنبي
النבות اصلاً ورأساً
فكيف يقولون براهيم
والقوم الذين اعتقدوا
نبوة ابراهيم من اهل
الغدفة النوبة منهم القائلون
بالنور والظلام على مذهب
اصحاب الاثني وقد ذكرنا
مذاهبهم الا ان هؤلاء
البراهمة اتسبوا الى درجل
منهم يقال برهام قدمه
لم نقي النבות اصلاً
وقرر استعالة ذلك
في القول بوجود منها
ان قال ان الذي ياتي

تكسب كل نفس الاعليها • وقوله تعالى • ولا تزوروا زواجر أخواني • ودعوى الارتباط
 هاهنا قول بلا برهان لأن قرآن ولا من سنة ولا من إجماع ولا من مقول ومقد أجما
 على أن طهارة الإمام لا تنوب عن طهارة المأموم ولا قيامه عن قيامه ولا قوده عن قوده
 ولا سجوده عن سجوده • ولا ركوعه عن ركوعه ولا نيته عن نيته فقامني هذا الارتباط
 الذي تدعونه إذا وأيضاً قان القطع عن سريرة الذي ظاهره الفضل لا يجوز وأما هوطن
 فاستوى الأمر في ذلك في الفاضل والفاسق وصح أنه لا يصلح أحد من أحد أن كان أحد
 يصل عن نفسه وقال تعالى • أجيوب أدامي الله • فوجب بذلك ضرورة أن كل داع هاتالي
 خير من صلاة أو حج أو جاهد أو تعاون على بر وتقوى ففرض أجا به وعمل ذلك الخير معه
 لقول الله تعالى • تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان • وإن كل داع دعى
 إلى شر فلا يجوز إجابته بل فرض دفعه ومنه وبالله تعالى تزايد

قال أبو محمد • وأيضاً فإن القسق منزلة تقص عن هو أفضل منه والذي لا شك فيه أن
 النسبة بين الجفر فاجر من المسلمين وبين أفضل الصحابة برضي الله عنهم أقرب من النسبة بين
 أفضل الصحابة رضي الله عنهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعارى أحد من تصد
 ذنب وتقصير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا تفاضل للمسلمون في كثرة الذنوب
 وقتلها وفي اجتناب الكبائر ومواقفتها وأما الصفات فما جابها أحد بعد الانبياء عليهم السلام
 وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر وعبد الرحمن بن عوف بهذا صبح
 أن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤم القوم أو يؤم لكتاب الله فإن استؤوا فافقهم
 ندب لا فرض فليس لأفضل بعد هذا أن يستمع من الصلاة خلف من هو دوني في القسوى
 من التنايل

قال أبو محمد • وأما دفع الزكاة إلى الإمام فإن كان الإمام القرشي الفاضل أو الفاسق لم ينافعه
 فاضل فهي جارية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضوا مصدتيكم ولا يكون مصدقا
 كل من سمي نفسه مصدقا لكن من قام البرهان بأنه مصدق بإرسال الإمام الواجبة طاعته
 له وأما من سألها من هو غير الإمام المذكور أو غير مصدقه فهو طاهر سبيل الحق وقبضها فلا
 يجرى دفعها إليه لأنه دفعها إلى غير من ادعى بدفعها إليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وهكذا القول في الأحكام كلها من الحدود وغيرها
 أن أقمها الإمام الواجبة طاعته والذي لا بد منه فإن وافقت القرآن والسنة فقدت والا
 فهي مردودة لما ذكرنا وإن أقمها غير الإمام أو واليه فهي كاهم مردودة ولا يحتسب بها
 لأنه أقمها من لم يؤمر بأقمتها فإن لم يقدر عليها الإمام فكل من قام بقضى من الحق حيث
 تغد الأمر الله تعالى لنا بأن نكون قوامين بالقسط ولا خلاف بين أحد من الأمة إذا كان
 الإمام حاضرا متصلا أو لم يره أو واليه فإن من بادر إلى تنفيذ حكم هو إلى الإمام فإنه إما
 مظلة ترد وإما عزل لا ينفذ على هذا جرى عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع عماله
 في البلاد بنقل جميع المسلمين عصر بعد عصر ثم على جميع الصحابة رضي الله عنهم وأما الجهاد
 فهو واجب مع كل إمام وكل متنب وكل باغ وكل محارب من المسلمين لأنه تعاون على البر
 والتقوى وفرض على كل أحد له على الله تعالى والذي دين الإسلام ومنع المسلمين من إردم قال
 تعالى • فاقطوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم وأحصروهم واندوهم لهم كل مرصد •

به الرسول لم يغفل عن أحد
 أمرين إمامان يكون مقولا
 وأما أن لا يكون مقولا
 فإن كان مقولا فقد كفانا
 العقل العام بادرًا وهو الوصول
 إليه فأي حاجة لنا إلى
 الرسول وإن لم يكن مقولا
 فلا يكون مقولا إذ قبول
 ما ليس مقول خروج عن
 حد الإنسانية ودخول في
 حد البهيمية ومنها أن قال
 قد عدل العقل على أن الله تعالى

حكيم والحكيم لا يعبد الخلق
 إلا بما يدل عليه عقولهم
 وقد دلت الدلائل العقلية
 على أن للمأمور ما ناعا ما تقدر
 حكميا وأنه أنعم على عباده
 بها فوجب الشكر فنظري
 آيت خلقه بقولنا وشكره
 بالائه علينا وإذا عرفناه
 وشكرنا له استوجبنا
 ثوابه وإذا أنكرناه
 وكفرنا به استوجبنا عقابه

الأرض عدلا كما ملئت جورا وقال بعض الروافض الامامية وهي الشيعة التي تدعى
للمطوية ان موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب حتى لم يمت
ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وقالت طائفة منهم ومناووسة اصحاب
ناوس للصري مثل ذلك في ابيه جعفر بن محمد وقالت طائفة منهم مثل ذلك في اخيه اسماعيل
بن جعفر وقالت السبابة اصحاب عبدالله بن سبا الجعري اليهودي مثل ذلك في علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وزادوا انه في الصحاب فابنت شمري في امر سعاية هو من الصحاب
والصحاب كثير في انظار الهواه مسخر بين السباء والارض كما قال الله تعالى وقال عبدالله
ابن سبا ذل بانه قتل في رضى الله عنه لو ائتمنوا بدماعه سبعين مرة ماصدقنا موته ولا
يموت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وقال بعض الكيسانية بان اباسم السراج
حتى لم يمت وسيظهر ولا يد وقال بعض الكيسانية بانه عبدالله بن هاروة بن عبد الله بن
جعفر بن ابي طالب حتى يجبال اسبها ان الى اليوم ولا يد له من ان يظهر وعبد الله هذا هو
القائم فخرس ايام مروان بن محمد وقته ابو مسلم بعد ان سجنه دهرا وكان عبد الله هذا ردى
الدين مطلا مستصحبيا لدهرية

وقال ابو محمد نصار هؤلاء في سبيل اليهود النازلين بان ملك صديق بن عامر بن ارفخشذ
بن سام بن نوح والبيد الذي وجهه ابراهيم عليه السلام ليخطب ريقا بن نزال بن ناخور
بن تارخ بن اسحاق ابنة عليه السلام والياس عليه السلام وفحاش بن المازار بن هارون
عليه السلام احياء الى اليوم وسلك هذا السبيل بعض تركي المصوفين فزعموا ان الحضرة والياس
عليهما السلام حيان الى اليوم وادعى بعضهم انه يلتقي الياس في الفلوات والحضر في المروج
والرياض وانه قد ذكر حضر على ذكره

وقال ابو محمد فان ذكر في شرق الارض وغربها وشيئا وجنوبا وفي الفوضع في
دقيقة واحدة كيف يصنع ولقد لقينا من يذهب الى هذا خلفا وكثما منهم المعروف بان
شق الليل المحدث بطيبره وهو مع ذلك من اهل العناية وتوسعة الرواية ومنهم محمد بن عبد الله
الكتاب واخبرني انه جالس الحضر وكله مرار او غيره كثير هذا مع سماعهم قول الله تعالى
هو لسكن رسول الله وخاتم النبيين وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي فكيف
يسمونه مسل ان ثبت بعده عليه السلام نبي في الارض حاشا ما شئناه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الآثار للسنة الثابتة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان وكفار
برغوا له الى اليوم ينتظرون صالح بن طريف الذي شرع علم دينهم وقالت القطبية من
الامامية الرافضة كلهم جمهور الشيعة ومنهم للتكلم والظاؤون والعدد العظيم بان
محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
ابى طالب حتى لم يمت ولا يموت حتى يخرج فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو عند
المهدي المنتظر يقول طائفة منهم ان مولاه هذا الذي لم يحلق قط في سنتين ومائتين سنة
موت ابيه وقالت طائفة منهم بل يمد موت ابيه بمدة وقالت طائفة منهم بل في حياة ابيه
وروا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى وانها شهدت ولادته وسمته بتكلم حين
سقط من بطن امه يقرأ القرآن وانما نرجس وانما كانت هي الالباب وقال جمهور بل امه
ستبل وقالت طائفة منهم بل امه سوسن وكل هذا هو وسلم بمقت الحسن المذكور لا ذكرا

هو ملك في الصور والنفوس
والقتل يا كمالا تا كل
ويشرب مما شرب حتى
تكون بالنسبة اليه كعباد
يتصرف فيك رفعوا وضعا
او كعبادان يصرفك اماما
وخلفا او كعباد
اليك امر او نهاي تميز
له عليك رواية فضيلة او جبت
استغدامك وما دله في
صدق دعواه فان اغتررت
به جرد قوله فلا تميز لقول
علي قول وان انحصر
بحجته ومهجزته فندنا
من خصائص الجواهر
والاجسام لا يحصى كثرة
ومن الخبرين عن صفيات
الامور لا يساوي خبره
قالت لهم رسلهم ان نحن الا
بشر مثلكم ولكن الله بين
علي من يشاء من عباد
فاذا اعترفتم بان الله عالم
صا خالقا حاكما فاعترفوا
بانه امر لله حاكم

ولا أتى بهذا أول نول الشيعة ومفتاح عظيمهم واخفاها وإن كانت مملوكة ثم قالوا أنهم اذ
 استلوا عن الحجة فيها يقولون حسبنا الألهام وإن من خالفنا ليس له شدة فكان هذا طريفا جدا
 ليت شعري ما لفرق بينهم وبين عيار مناهلهم يعني في إبطال قولهم الألهام وإن الشيعة ليسوا
 لرشد أو أنهم نوكاة أو أنهم جملة ذوو شبة من جنون قد رفسهم وما قولهم فيمن كان منهم
 ثم صار في غيرهم أو من كان في غيرهم فصار فيه اثره ينتقل من ولادة النية إلى ولادة الرشد
 ومن ولادة الرشد إلى ولادة النية فإن قالوا حكمه لما عوت عليه قيل لهم فلهذا ولاد غية
 اذ لا يؤمن رجوع الواحد فالواحد منب إلى خلاف ما هو عليه اليوم والقوم بالجملة ذوو اديان
 فليست عقولهم مدخولة بعد حيواتهم وشواذهم من الضلال وذكر عمر وابن خولها عظموه
 وإن كان احدا المجان ومن غلب عليه الهزل والواحد الضلال للمفكرين فانا ما رأينا له في كتبه تمد
 كذبة يوردها منبنا لها وإن كان كثيرا لا يراد كذب غيره قال اخبرني ابو اسحاق ابراهيم
 النظام وبشر بن خالد انهما قالوا ل محمد بن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطائفة ويحك اما استحييت
 من الله ان تقول في كتابك في الامانة ان الله تعالى لم يقل قط في القرآن • ثاني اثنين اذ هما في النار
 اذ يقول احدهما لا تحزن ان الله معنا • قالوا فضحك والله شيطان الطائفة ضحك طويلا حتى
 كانا نحن الذين اذنبنا قال النظام وكنا تكلم على ابن ميثم الصابوني وكل من شيوخ الرافضة
 ومتكلمين فساله اراى أمي اجماع عن الائمة فينكر ان قوله برأى فتخبره بقوله فيها قيل
 ذلك قال فوالله ما رايته خجل من ذلك ولا استعيا لانه هذا قط ومن قول الامامية كلها
 قديما وحديثا ان القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبطل منه كثير حاشا
 على ابن الحسن ابن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن
 ابن علي بن ابي طالب وكان اماميا يظهر بالاعتزال مع ذلك فانه كان ينكر هذا القول وينكر
 من قاله وكذلك صاحبه ابو يعلى ميلاد الطوس وابو القاسم الرززي

(قال ابو محمد) القول بان بن اللوحين تبديلا كفر صحيح وتكذيب لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقالت طائفة من الكيسانية بتناسخ الارواح وبهذا يقول السيد الجعري الشاعر
 لانه الله وبلغ الامر بمن ذهب الى هذا الى ان باخذهم البطل او الحار فيمذهبه ويضربه
 ويمسحه ويغيبه على ان روح ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه فاعجبوا لهذا الحق الذي لا نظير
 له وما الذي خص هذا البطل الشقي والجار للمسكين بقتله الروح اليه سائر البنا والحيير
 وكذلك يقولون بان علي بن ابي طالب من رضى الله عنه فيها وبجور متكلمهم كمشام
 ابن الحكم الكوفي وتلميذه ابي علي الصكاك وغيرهما يقول ان الله تعالى محدث وأنه لم
 يكن له شيئا حتى احدث لنفسه عالما وهذا كفر صحيح وقد قال مشام هذا في حين مناظرته
 لابي الهذيل العلاف ان ربه سبعة اشبار بشر نفسه وهذا كفر صحيح وكان داود الجوزاني
 من كبار متكلميهم يزعم ان ربه لحم ودم على صورة الانسان ولا يحتفلون ان الشمس
 ردت على علي بن ابي طالب مرتين افيكون في صفاقة الوجه وصلاية الخد وعدم الحياة
 والجرأة في الكذب اكثر من هذا على قرب المروكة الحلق وطائفة منهم تقول ان الله
 تعالى يريد الشيء ويمنه هايمه يدعوا له فلا يقضه وهذا مشهور للكيسانية ومن الامامية
 من يميز نكاح نساء نساء ومنهم من يحرم الكرب لانه امانيت على دم الحسين ولا يمكن قبل
 ذلك وهذا في الحياة قريب ما قبله وكما يزعم كثير منهم أن عليا لم يكن له سمي قبله

على خلقه وله في جميع
 ما نأى ونذر وتعلم وتكر
 حكم وأمر وليس كل
 عقل انساني على استعداد
 ما قبل عنه أمره ولا كل
 نفس بشرية يتأه على نقل
 عنه حكمه بل اوجبت
 منته تربية في القول
 والفوس واقضت قسمة
 أن يرفع • بعضهم فوق
 بعض درجات ليتخذ بعضهم
 بعضا سخريا ورحمة ربك
 خير مما يجمعون • فرجة
 الله الكبرى هي النبوة
 والرسالة وذلك خير مما
 يجمعون يقولهم الحق انهم
 ان البراحة تفرقوا أصنافا
 فمنهم اصحاب البدة ومنهم
 اصحاب الفكر ومنهم اصحاب
 التناسخ اصحاب البدة
 ومعنى البدة عند شخص
 في هذا العالم يؤله ولا ينكح
 ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم
 ولا يموت واولد ظهر في

وهذا جبل عظيم بل كان في العرب كثير يسلمون هذا الاسم كعلي بن بكر بن وائل اليه يرجع كل بكرى في العالم في نسبه وفي الازد على وفي بجيلة على وغيرها كل ذلك في الجاهلية مشهور واقرّب من ذلك عامر بن الطفيل يعني البخلي ومجاهر اتهم اكثر مما ذكرنا ومنهم طائفة تقول بغناء الجبل والنار وفي الكيسانية من يقول ان الدنيا لا تفي ابدانهم طائفة تسمي النجادية نسبوا الى الحسن بن علي بن ورسند النحلي كان من اهل نقطة من عمل قنصوة قسطنطينة من كور افرقية ثم نهض هذا الكافر الى السوس في اقامى بلادا لمساعدة فاضلهم واصل امير السوس احمد بن ادريس بن يحيى بن ادريس ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب فقم هناك كثير سكان في ريش مدينة السوس معلنون بكفرهم وصلاحهم خلاف صلاة المسلمين لا باغون شيئا من الثمار زبل اصابه ويقولون ان الامامة في ولد الحسن دون ولد الحسين ومنهم اصحاب ابي كامل ومن قولهم ان جميع الصحابة رضي الله عنهم كفروا صد موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ جعلوا امامه وان عليا كفر اذ سلم الامر الى ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم قال جمهورهم ان عليا ومن اتبعه رجعا الى الاسلام اذ دعي الى نفسه بدمقتل عثمان واذا كشف وجهه وسل سيفه وانه وايهم كانوا اقل ذلك مرتدين عن الاسلام كفارا مشركين ومنهم من يورد الذنب في ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم بين الامر بيننا وانما للشكالك

﴿قَالَ ابُو مُحَمَّدٍ﴾ وكل هذا كفر صريح لا خفاء به فقه من مذهب الامامية وهي المتوسطة في القلوب من فرقي الشيعة والماغالبية من الشيعة فهم قسما قسم اوجبوا التوبة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لتيرمو القسمة الثاني اوجبوا الاية لير الله عز وجل فلهقوا بالنصاري واليهود وكفروا اشنع الكفر طائفة التي اوجبوا التوبة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فرق فممن القراية وقولهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان اشبه بعلي من القراة بالقراب وان الله عز وجل يستجير عليا عليه السلام بالوحى الى علي فنظروا جبريل بمحمد والاولم علي جبريل في ذلك لانه غلط وقالت طائفة منهم بل سجد ذلك جبريل وكفروه وانوه لمنهم الله

﴿قَالَ ابُو مُحَمَّدٍ﴾ فولد سبع باضف عقولا واتم رقاعة من قوم يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يشبه علي بن ابي طالب في الناس ابن يقع شبه ابن اربعين سنة من صبي ابن احدى عشرة سنة حتى بلغ عليا بمجبريل عليه السلام ثم محمد عليه السلام فوق الرية الى الطول قوم القناة كآ الحجة ادفع اليه مئتين مقلد السائقين صلى الله عليه وسلم قتل شعر الجسد افرع وعلى دون الرية الى القصر منكب شديد الانكباب كأنه كسر ثم جبر عظيم اللحية قد ملئت صدره من منكب الى منكب اذ التحى ثيل العينين دقيق الساقين اصلع عظيم الصلع ليس في رأسه شعر الا في مؤخره يسير كثير شعر اللحية فاعجبوا الحق هذه الطبقة ثم لوجازان غلط جبريل وحاشا لروح القدس الا بهن كيف غفل الله عز وجل عن تقويمه وتنبيهه وتركه علي غلطه ثلاثا وعشرين سنة ثم غفل فممن هذا كما من اخبرهم بهذا الخبر ومن خرفهم بهذه الحرافة وهذا لا يعرفه الا من شاهد امراته تعالى ليجري عليه السلام ثم شاهد خلافه فلي هؤلاء لئنة الله ولئنة اللعين ولئنة الناس اجمعين مادام لله في طاعته خلق وفرقة قالت بشوة علي وفرقة قالت بان علي بن ابي طالب والحسين رضي الله عنهم وعلي بن الحسين وعبد ابن علي وجعفر بن محمد موسى بن جعفر وعلي بن

العالم اسمه شاكين وتفسيره السيد الشريف وعن وقت ظهوره الى وقت الهجرة خمسة آلاف سنة قالوا ودون مرتبة اليد مرتبة البرد يسعة وممناه الانسان الطالب سبيل الحق وانما يصل الى تلك المرتبة بالصبر والطاعة وبالرشعة فيا يحب ان يرغب فيه وبالاستقام واتحلى عن الدنيا والبروض عن شهواتها ولذا تارة والفة عن عارها والرحمة على جميع الخلق والاجتناب عن الذنوب الشرة قتل كل ذي روح واستحلال اموال الناس والزنا والكذب والتمية والبذاء والشتم وشناعة الاتقاب والسفه والجحد لجزاء الآخرة وباستكمال عشر خصال ١ احديها الجود والكرم ٢ الثاني الغنى عن الدنيا ودفع الغضب بالحلم ٣ الثالث

موسى ومحمد بن علي والحسين بن محمد وللتنظر ابن الحسن انبياء كلهم وفرقة قالت بنو
 محمد لمبايل بن جعفر فقط وم طائفة من القرامطة وفرقة قالت بنو علي وبني القرامطة
 الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية فقط وم طائفة من الكيسانية وقد حارم المختار حول ابن
 يدهى النبوة لنفسه وسجع اصحابها وانز بالسبب عن الله واتبعه على ذلك طوائف من
 الشيعة الملوثة وقال بامامة محمد بن الحنفية وفرقة قالت بنو القميرة بن سيد مولى بحيلة
 بالكوفة وهو الذي احرقه خالد بن عبدالله القسري بالنار وكان له الله يقول ان مسوده
 صورة رجل على رأسه تاج وان اعضاءه على عدد حروف الهجاء الالف للساكنين ونحو ذلك
 مما لا ينطق لسان ذي شئ من دين به تنال الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا وكان له
 الله يقول ان عبيده لما اراد ان يخلق الخلق تكلم باسمه الاكبر فوقع على تاجه ثم كتب
 باسمه اعمال الباطن والظاهر والطاعات فلما رأى الناس ارفض به عرفا فجمعهم من عرفة
 بحر ان احدهما على مظلم والثاني يبرعذب ثم اطلع في البحر فرأى ظلة فذهب ليأخذها
 فطار فآخذها فقلع عن ذلك الظل ومعه فخلق من عينيه الشمس وبشمس اخرى وخلق
 الكفار من البحر المالح وخلق المؤمنين من البحر المذهب في تخلق طيهم كثيرا وكان ما يقول
 ان الانبياء لم يخلقوا قط في شيء من الشرائع وقد قيل ان جابر بن يزيد الجعفي الذي يروي
 عن اشعثي كان خليفة المنيرة بن سعيد اذ حرقة خالد بن عبدالله القسري فلما مات جابر
 خلفه بكره الامور الهجرى فقامت قوضوا أمرهم الى عبدالله بن المنيرة فريسه لهم للمذكور
 وكان لهم عدد ضخم بالكوفة وآخر ما وقف عليه المنيرة بن سيد مطلق بامامة محمد بن
 عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكل ما نهروا عن ابي جعفر في مجلسه فبرئت
 منه عند ذلك القائلون بالامامة في ولد الحسن وفرقة قالت بنو بيان بن سمعان التميمي صلبه
 وحرقة خالد بن عبدالله القسري مع المنيرة بن سيد في يوم واحد وجن المنيرة بن سيد
 عن اعتناق حزمة الحطاب جنانا شديدا حتى ضم اليها قهرلو بادريان بن سمعان الى الحزبة
 فاعتنقها من غير اكرام ولم يظهر منه جرح قتال خالد لاصحابها في كل شيء انتم عما ين هذا
 كان ينبغي ان يكون رئيسكم لاهذا الفصل وكان بيان له الله يقول ان الله تعالى في كل
 حاشا وجهه فقطوعان المجنون انه تعلق في كفره هذا يقول الله تعالى * كل من عليها فان
 ويبقى وجه ربك * ولو كان له ادنى عقل اوفهم لعم ان الله تعالى انما اخبر بالفتنة عما على
 الارض فقط نص قوله الصادق * كل من عليها فان * ولم يصف عز وجل بالفتنة غير ما على
 الارض ووجه الله تعالى هو الله وليس هو شيئا غيره وحاشا الله من ان يوصف بالتبويض
 والجزى هذه صفه المخلوقين المجنودين لافسة من لا يحذوا له مثل وكان له الله يقول انه
 المني يقول الله تعالى * هذا بيان للناس * وكان يذهب الى ان الامام هو هاشم عبدالله بن محمد
 ابن الحنفية ثم هو في سائر ولد كلهم وقالت فرقة منهم بنو منصور المستير السجعي
 وهو الملقب بالكسف وكان يقال انه المراد يقول الله عز وجل * وان يروك سفاه من السماء
 ساقطاه * وصليه يوسف بن عمر بالكوفة وكان له الله يقول انه خرج به الى السماء والله
 تعالى مسح رأسه بيده وقال له ابني اذهب فلن عني وكان عين اصحابه لا والكلالة وكان له
 الله يقول بان اول من خلق الله تعالى عيسى بن مريم علي بن ابي طالب وكان يقول بتواتر
 الرسل واباح الحرمان من انز النازل والميرة والخزير والدم وقال انما اسمه ارجال وجمهور

التعفف عن الشهوات
 الدينية والراية الفكرة
 في التخلص الى ذلك العالم
 الهام الوجود من هذا العالم
 الثاني * الخامسة رياضة
 العقل بالعلم والادب وكثرة
 النظر الى عواقب الامور
 السادسة القوة على تصريف
 النفس في طلب الصالحات السابعة
 لين القلب وطيب الكلام
 مع كل واحد والثامنة حجب
 المعاشرة مع الاخوان
 باظهار اختيارهم على اختيار
 نفسه * التاسعة الاعراض
 عن الخلق بالسكينة والوجه
 الى الحق بالسكينة * العاشر
 بذل الروح وقال الى الحق
 ووصولا الى جانب الحق
 وزعموا ان البديعة اتم على
 عند نهر الكيل واعطوهم
 الدوم وظهروا لهم في اجناس
 وأشخاص شق ولم
 يكونوا يظهرون الا في

الرافضة اليوم على هذا واسقط الصلوات والزكوات والصيام والحج واحياه كلهم خناقون رضاءون
وكذلك اصحاب النيرة بن سعيد ومنام في ذلك انهم لا يسهلون حمل السلاح حتى يخرج
الذي ينظرونه فهم يقتلون الناس بالحق وبالحجارة والخشب بالخشية بالحطب فقط وذكروا هشام بن
الحكمم الرافضي في كتابه المعروف بالميزان وهو اعلم الناس بهم لانه جارم بالكوفة وجارم
في المذهب ان الكسفة خاصة يقتلون من كان منهم ومن خلفهم ويقولون نهج المومن
الى الجنة والكافر الى النار وكانوا يهدمون ابني منصور يؤدون الخس عيا خذونهم من
خفقوه الى الحسن بن ابي منصور واسمها به فرقان فرقة قالت ان الامام بعد محمد بن علي بن
الحسن سارت الى محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسين وفرقة قالت بل الى ابي منصور
الكسب ولا تودق ولد علي ابدا وقالت فرقة بنبوة بزيع الحائك بالكوفة وان وقع هذه
الدعوة لم في حائك نظرية وفرقة قالت بنبوة معمر بائع الخنطة بالكوفة وقالت فرقة
بنبوة عمير التبان بالكوفة وكان الله يقول لاصحابه لو شئت ان اعبد هذا الذين تبرا
له مات وقدم الى خالد بن عبدالله القسري بالكوفة فتجدد وسب خالدا فمروا به فمروا به فمروا به
عنه فقتل الى لمة الله هذه الفرق الخمس كلها من فرق الخطاوية وقالت فرقة من اولئك
شعبة بن العباس بنبوة عمار الملقب بخدش فظفر به اسد بن عبدالله اخو خالد بن عبدالله
القسري فقتله الى لمة الله والقسم الثاني من فرق الغالية الذين يقولون بالا لمة لغير الله عز
وجل قالوا لم قوم من اصحاب عبد الله بن سبا الجعري لمة الله اتوا الى علي بن ابي طالب
فقالوا مشافهة انه هو قتال لم ومن هو قالوا انت قاستنظم الامر وامر بنار قاجت
واحرقتهم بالنار فجهلوا يقولون وم يرمون في النار الان صبح عندنا انه الله لانه لا يذب
بالنار الا الله وفي ذلك يقول رضى الله عنه

لما رأيت الامرا منكرا • احببت نارودعوت قبرا

يزيد قبرا مولا وهو الذي تولى طرحهم في النار نود بالله من ان نفتن بمخلوق او يفتن
بنا مخلوق فبا جل اودق فان محنة ابي الحسن رضى الله عنه من بين اصحابه رضى الله عنهم
كحنة عيسى صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من الرسل عليهم السلام وهذا الفرقة باقية الى
اليوم فشيعة عظمية العدد يسمون البليانية منهم كان اسحق بن محمد النخعي الاحمر الكوفي
وكان من متكلميهم وله في ذلك كتاب ساء الصراط نقض على البهني والقياس لما ذكرنا
ويقولون ان محمدا رسول علي وقالت طائفة من الشيعة يعرفون بالحمدية ان محمدا عليه السلام
هو الله تعالى الله عن قهر ومن هؤلاء كل البهني والقياس بن علي وله في هذا المعنى
كتاب ساء القسطاس وابوه الكاتب المشهور الذي كتب لاصحاق بن كنداج ايام ولايته
ثم لا يمر المؤمنين المتشد وفيه يقول البحري القصيدة المشهورة التي اولها
شط من ساكن النوير مراره • وطوته البلاد والله حاره

والقياس هذا لمة الله قله القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب لكونه من جملة من سعى
باليام للمتشد والقصة مشهورة وفرقة قالت بالاهية آدم عليه السلام والنبين بعده نبيا نبيا
الى محمد عليه السلام ثم بالاهية الحسن ثم الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن
محمد ووقفوا هاهنا واعلنت الخطاوية بذلك نهارا بالكوفة في ولاية عيسى بن موسى بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن العباس نخر جواسد النار في جموع عظيمة في ازرو ارد به عشرين

بيت الملوك لشرف جواهرهم

قالوا ولم يكن بينهم اختلاف

فيما ذكر عنهم من ازالة العالم

وقرلهم في الجزاء على ما ذكرنا

وانما اخص ظهور البدد

بارض الهند لكثرة ما فيها

من خصائص البرية والاقليم

ومن فيها من أهل الرياضة

والاجتهاد وليس يشبه البدد

على ما وصفوه ان صدقوا

في ذلك الا بالحضر الذي

يشبه أهل الاسلام اصحاب

الفكرة والوهم وهم العلماء

منهم بالنفك والنجوم

وأحكامها المنسوبة اليهم

وللهند طريقة تخالف

طريقة منجمي الروم

وفلك انهم يحكمون اكثر

الاحكام باصالات الثوابت

دون السيارات ويشؤون

الاحكام عن خصائص

الكواكب دون طياشهم ليسدون

زحل السمد الا كبر لرفة

ينادون بأعلى أصواتهم ليك جعفر ليك جعفر قال ابن هياش وغيره كانوا انظر اليهم يومئذ
فخرج اليهم عيسى بن موسى فتناولوه قتلهم واسلطهم ثم زادت فرقة علي ما ذكرنا فقاتل
بالاهية محمد بن ابي اسحاق بن جعفر بن محمد وم القرامطة وفيهم من قال بالاهية ابي سعيد
الحسن بن يهرام الجبائي وأبناؤه بعده ومنهم من قال بالاهية ابي القاسم النجار القائم باليمن
في بلاد حمدان المسمى بالمنصور وقالت طائفة منهم بالاهية عبيد الله ثم الولاية من ولده الى
يومنا هذا وقالت طائفة بالاهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولد بني اسد بالكوفة وكثر
عددهم بها حتى تجاوزوا الالف وقالوا هو جعفر بن محمد الله الان يا الخطاب اكبر منه
وكانوا يقولون جميع اولاد الحسن بن ابي الله واصحابه وكانوا يقولون انهم لا يعترفون ولكنهم
يرفضون الى السماء واشبه على الناس بهذا الشيخ الذي ترون ثم قالت طائفة منهم بالاهية محمد
بأثم الخطبة بالكوفة وعبيدوه وكان من اصحاب ابي الخطاب لمنهم الله اجبرين وقالت طائفة
بالاهية الحسن بن منصور حلاج الفطن المصلوب بغداد يسمى الوزير ابن حامد بن العباس
رحمه الله ايام المقتدر وقالت طائفة بالاهية محمد بن علي ابن السلطان الكاتب المقتول بغداد
ايام الراضي وكان امر اصحابه ان يفسق الارض قدر آمنهم به ليولد فيه النور وكل هذه الفرق
ترى الاشتراك في السواد وقالت طائفة منهم بالاهية شمس المظفر وقتنا هذا حيا بالبصرة
وقالت طائفة منهم بالاهية ابي مسلم السراج ثم قالت طائفة من هؤلاء بالاهية المنقع الامور
القصار القائم بثار ابي سلم واسم هذا القصار هاشم وقتل لته الله ايام المنصور واولعوا بذلك
فخرج المنصور قتلهم واقتام الى لمة الله وقالت الزندية بالاهية ابي جعفر المنصور وقالت
طائفة منهم بالاهية عبد الله بن الحارث الكندي الكوفي وعبيده وكان يقول يتناسخ الارواح
وفرض عليهم تسعة عشر صلات في اليوم واليلة في كل صلاة خمسة عشر ركعة الى ان نظره
رجل من متكلمي الهنسي واوضح لبراهين الله بن قاسم وصح اسلامه وتبرأ من كل ما
كان عليه واعلم اصحابه بذلك واظهر التوبة فغير امته جميع اصحابه الذين كانوا يبدونهم ويقولون
بالاهية ولدوه وفارقوه ورجعوا كلهم الى القول بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
جعفر ابن ابي طالب وبقي عبد الله بن الحارث في الاسلام وعلى مذهب الصفرية الى ان مات
وطائفة الى اليوم تعرف بالحزبية وهي من البداية الثالين بالاهية على وطائفة تدعي النصرانية
غابوا في وقتنا هذا في جند الاردن بالشام وعلى مدينتي طبرية خاصة ومن قولهم لمن طائفة
بشتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولين الحسن والحسين بن علي رضي الله عنهم وسبهم
بافق السب وقدمهم بكل بلية والقطع بانها وابنيها رضي الله عنهم ولين منبذهم شياطين
تصوروا في صورة الانسان وقولهم في عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي رضي الله
عنه على لمة الله فهو رضي الله عن ابن ملجم فيقول هؤلاء ابن ملجم بن ملجم المرادي افضل
اهل الارض واكرمهم في الآخرة لانه خلص روح الاموات مما كان يشتد فيه من ظلمة
الجسد كدره فاجبوا لهذا الجوز واسألوا الله العالين من بلاد الدنيا والآخرة فهي يده
لا يد احد سواه جل الله عظمتنا في الاولى واعلموا ان كل من كثر هذه الكثرات الفاسدة
يمن يفتي في الاسلام قائما عنصرهم الشيعة والصوفية فمن الصوفية من يقول ان من عرف
الله تعالى سقطت عنه الشرائع وادبضهم واصل بالله تعالى وبنينا ان ينسأ يوم في عصرنا

مكانه وعظم جرمه وهو
الذي يسطى الطايبا الكلية
من السعادة والجزئية من
النحوسة وكذلك سائر
الكواكب لما طابع
وخاص قلوبهم بحكوى
من الخواص وكذلك طبعهم
فانهم يمتدحون خواص
الادوية دون طبائنها والروم
يخالفهم في ذلك وهؤلاء
اصحاب الفكرة يظنون
امر الفكر ويقولون هو
للتوسط بين المحسوس
والمقول قالصور من
المحسوسات ترد عليه
والحقائق من المقلولات
ترد عليه ايضا فهو مورد
للملادين المالمين فيجتهدون
كل الجهد حتى يصرفوا الوم
والفكر عن المحسوسات
بالرياضة البليغة والاجتهادات
المجهد حتى اذا تجردوا عن

هذرجلا يكنى ابا سعيد ابا الخير هكذا من الصوفية مرة ليس الصوفية مرة يابس الحرير
الحرم على الرجال مرة يصلى في اليوم الصلوة مرة يصلى لا فريضة ولا نافلة وهذا
كفر محض وضوء بالله من الضلال

ذكر شنع الخوارج

ذكر بعض من جمع مقالات المتنبيين الى الاسلام ان فرقة من الاباضية ريشهم رجل يدعى
زيد بن ابي ايسه وهو غير المحدث المشهور كان يقول ان في هذه الامم شاهدين عليها
هو احدهما والاخر لا يدري من هو ولا متى هو ولا يدري له قد كان قبله وان من كان
من اليهود والنصارى يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الى العرب لا لنا كما تقول اليمومية
من اليهود قال فانهم مؤمنون اولياء الله تعالى وان ما تواطى هذا العقد وعلى التزام شرائع
اليهود والنصارى وان دين الاسلام ينسخ نبي من المعجم ياتي بدين الصابئين وبقرا ان آخر
ينزل عليه جملة واحدة

وقال ابو محمد في الان جميع الاباضية يكفرون من قال بشي من هذه المقالات ويبرؤ منه
ويستحلون دمه وماله وقالت طائفة من اصحاب الحرب الاباضية ان من زنا او سرق او قذف
فانه يتام عليه الحد ثم يستتاب مما فعل فان تاب ترك وان ابي التوبة قتل على الردة

وقال ابو محمد في رشادنا الاباضية عندنا بالاندلس يحرمون طام اهل الكتب ويحرمون
اكل قضيب التيس والثور والكباش ويوجبون القضاء على من نام نهارا في رمضان فاحتمل
ويقيمون وم على الابار التي يشربون منها الا قليلا منهم وقال ابو اسماعيل الطبري في اصحابه
وم من الخوارج ان لاصلاة واجبة الا مرة واحدة بالنداء وركعة اخرى بالمشي فقط
ويرون الحليج في جميع شهور السنة يحرمون اكل السمك حتى يذبح ولا يرون اخذ الجزية
من المجوس ويكفرون من خطب في الفطر تو الاضحية ويقولون ان اهل النار في النار اذنة
ونعم واهل الجنة كذلك

وقال ابو محمد في واصل ابي اسماعيل هذا من الازارقة الا انه غلام سائر الازارقة
وزاد عليهم وقالت سائر الازارقة وم اصحاب نافع بن الازرق باطل رجم من زنى وهو
محسن ونفذوا يد السارق من النكبة ووجبوا على الخائض الصلاة والصيام في حينها
وقال بعضهم لا ولكن تقضى الصلاة اذا طهرت كما تقضى الصيام وابعادوا دم الاطفال
من لم يكن في عسكرهم وقتل النساء ايضا من ليس في عسكرهم ويرث الازارقة من قعد
عن الخروج لضرب او غيره وكفروا من خالف هذا القول بدموت اول من قال بهم منهم
ولم يكفروا من خالفه فيه في حياته وقالوا باستعراض كل من لقوه من غير اهل عسكرهم
ويقولونه اذ قلنا ناهيهم عن قتل من اتهم الى اليهود والى النصارى والى المجوس وبهذا
شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبروق من الدين كما يمر في سهم من الرية اذ قل عليه
السلام انهم يقتلون اهل الاسلام ويتركون اهل الاوثان وهذا من اعلام نبوته صلى الله
عليه وسلم اذ انذر بذلك وهو من جزئيات التيب فخرج نسا كافال

وقال ابو محمد في وقد بادت الازارقة انما كانوا اهل عسكر واحد ولم نافع بن الازرق
واخرهم عبدة بن حلال السكري واصل امرهم بهذا وعشرين سنة الا اني اشك في صيغ
مولي سوار بن الاسمر المازني ما زن نعم اخراج برأى الازارقة اهل هشام بن عبد الملك

هذا العالم تجلي لذلك العالم
فوما يخبر عن منيات
الاحوال وربما يقوى على
حبس الامطار وربما يوقع
الوهم على رجل حقيقته
في الخيال ولا يستبعد ذلك
قلن للوهم اثرا عجيبي في
تصريف الاجسام
والتصرف في النفوس
ليس الاحتلام في النوم
تصرف الوهم في الجسم
اليس اصابة العين تصرف
الوهم في الشخص اليس
الرجل يمشي على جدار
مرتفع فيستط في الحبال
ولا يخاف من عرض المسافة
في خطواته سوى ما اخذه
على الارض المستوية والوهم
اذ انجزه عمل امال عجيبة
وهذا كانت الهند تنفض عنها
الما لتلا يشتغل الفكر
والوهم بالمحسوسات ومع
التجرد اذا اقترن بموم آخر

برأى الصفرية لأن أمره لم يطل امرائهم وخروجه وقتل وقالت النجدات وم اصحاب بحجة
 بن هويم الحنفى ليس على الناس ان يتخذوا اماما اتهم عليهم ان يتسلطوا الحق بينهم وقالوا من
 خضب عن الهجرة الى عسكرهم فهو منافق واستحلوا دم البعدتوا موالمهم وقتلوا من كذب
 كذبة صغيرة او عمل عملا صغيرا فاصغر طرد ذلك فهو كافر مشرك وكذلك ايضا في الكبار
 وان من عمل من الكبار غير مصر عليها فهو مسلم وقال جازان يذب الله المؤمنين بقنو بهم
 لكن في غير النار واما النار فلا وقالوا اصحاب الكبار منهم ليسوا كفارا واصحاب الكبار
 من غيرهم كفار وقد بدأت النجدات وقالت طائفة من الصفرية بوجوب قتل كل من امكن
 قتله من مؤمن عندهم او كانوا يؤلون الحق بالباطل وقد بدأت هذه الطائفة وقالت
 المبوية ومفرقة من المعجزة والمجاردة فرقة من الصفرية باجازه فلاح بنات البنات وبنات
 البنين بنات بنى الاخوة والاخوات وذكر ذلك عنهم الحسين ابن علي الكرامى وهو واحد
 الاثني في الدين والحدوث ولم يكن اليوم من فرق الخوارج الا بالاضية والصفرية فقط وقالت
 طائفة من اصحاب اليبسية وم اصحاب ابى اليس ومن فرق في الصفرية ان كان صاحب كبيرة
 فيها حد فانه لا يكفر حتى يرفع الى الامام فاذا اقام عليه الحد فحينئذ يكفر وقالت الرشدية
 ومن فرق الثمالة والثمانية من فرق في الصفرية ان الواجب في الزكاة نصف البشر مما
 سقى بالانهار والميون وقالت الوينية وم طائفة من اليبسية التي ذكرنا آنفا ان الامام اذا قضى
 قضية جردوهو وبغراسان او ينهرها حيث كان من البلاد في ذلك الحين نفسه يكفر هو وجميع
 رعيته حيث كانوا من شرق الارض وغربها ولو بالاندلس واليمن فاين ذلك من البلاد
 وقالوا ايضا لو قمت قطرة خر فيجب ماء بغلة من الارض فان كل من خطر في ذلك
 الجب فترسمه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله تعالى قالوا الا ان الله تعالى يوفق
 المؤمن لاجتنابه وقالت النضيلية من الصفرية من قال لا اله الا الله محمد رسول الله بلسانه ولم
 يعتقد ذلك بقلبه بل اعتقد الكفر والدهرية او الدهرية او النصرانية فهو مسلم عند الله مؤمن
 ولا يضره اذا قال الحق بلسانه ما اعتقد بقلبه وقالت طائفة من الصفرية ان الذي صلى الله
 عليه وسلم اذا يمست في حين يمسه في ذلك الوقت من ذلك اليوم لزم جميع اهل المشرق
 والمغرب الايمان به وازلم يرفوا جميع ما جاء به من الشرائع فمن مات منهم قبل ان يلمته شيء
 من ذلك مات كافرا وقالت المعجزة اصحاب عبد الكريم بن عبيد من الصفرية ان من بلغ
 الحلم من اولادهم وبناتهم فهم برآء منه ومن دينه حتى يهر بالاسلام فيتلوه حينئذ
 (قال ابو محمد) قيل هذا ان قتله قاتل قبل ان يلفظ بالاسلام فلا قود ولا دية وان مات
 لم يرتد لم يورث وقالت طائفة من المعجزة لا تتولى الاطفال قبل البلوغ ولا تبرأ منهم لكن
 نقف فيهم حتى يلفظوا بالاسلام بدلا لوع

(قال ابو محمد) والمعجزة من النالون على خوارج خرسان كان النكار من الاضية م
 النالون على خوارج الاندلس وقالت السكرومية وهم اصحاب ابى مكرم وم من الثمالة اصحاب
 ثملة وهو من الصفرية الى قول الثمالة رجع عبد الله بن ابي سريته منه اصحابه فهم لا
 يعرفونه اليوم ولقد سالنا من هو مقدمهم في علمهم ومذهبهم عنهم فمعرفة احد منهم وكان
 من قول المسكر مائة ولاء ان من اتى كبيرة فقد جهل الله تعالى فهو كافر ليس من اجل الكبيرة
 كسر لكن لانه جهل الله عز وجل فهو كافر يجزه بالله تعالى وقالت طائفة من الخوارج

اشتركا في العدل خصوصا
 اذا كانا متفقين غاية الاتفاق
 ولهذا كانت عادتهم اذ
 دهمهم امر ان يجتمع اربعون
 رجلا من المؤمنين المخلصين
 المتفقين على رأى واحد
 في الاصابة فيقتل لم لهم
 الذي يضمهم حملو ينفع
 عنهم البلاد الملم الذي
 يكادم تله البكر تلبية
 بنى المصدقين بالحدود
 وسنتهم خلق الرؤس
 والحصى وتمرة الاجساد
 ما خلا العورة وتصعيد
 الدين من اوساطهم الى
 صدورهم لتلاشقى بطونهم
 من كثرة التلم وشدة اليوم
 وغلبة الفكر ولهم رأوا
 في الحديد خاصة تتاسب
 الاوهام والافلاطيد كيف
 يمنع انشقاق البطن وكثرة
 الملم كيف يوجب ذلك
 (اصحاب التناسخ) قد
 ذكرنا مذاهب التناسخية

ما كان من المصطفى فيه كاذبا والسرقة والكذب فليس فاعله كافر ولا مؤمنا ولا منافقا
 وأما ما كان من المصطفى لاحديه فهو كافر وفاعله كافر وقالت الحنفية وم أصحاب حنف
 بن أبي القاسم من الاباضية من عرف الله تعالى وكفر بالنبى صلى الله عليه وسلم فهو كافر
 وليس بمشرك وان جهل الله تعالى او جحدته فهو حينئذ مشرك وقال بعض اصحاب الحوث
 الاباضى المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانوا موحدين لله تعالى
 اصحاب كباثر ومن حقايقهم قول بكر بن اخنوخ عبد الواحد بن زيد فانه كان يقول كل ذنب
 صغير او كبير ولو كان اخذ حبة خردل بغير حق او كذبة خفيفة على سبيل المزاح فهي شرك
 بالله وقام عليها كافر مشرك مغلغل في النار الا ان يكون من اهل بدر فهو كافر مشرك من اهل
 الجنة وهذا حكم طلحة والزبير رضي الله عنهما عندهم ومن حقايقهم قول عبد الله بن عيسى
 تلميذ بكر بن اخنوخ عبد الواحد بن زيد المذكور فانه كان يقول ان المجانين واليهاميين والاحفال
 مالم يبلغوا العلم فانهم لا يملكون الجنة لشيء مما ينزل بهم من الملل وحجته في ذلك ان الله
 تعالى لا يظلم احدا

(قال ابو محمد) لعمري لقد طرد أصل المتزلة وان من مخالفه في هذه المتلوث في الحقايق
 متكسب في التناقض

(ذكر شنع المتزلة)

(قال ابو محمد) قالت المتزلة باسمها حاشا صرار بن عبد الله النطناني الكوفي ومن
 واقفه كحفص الزرد وكلثوم واصحابه ان جميع افعال الالهيات من حركاتهم وسكنهم هي افعالهم
 وافعالهم واعمالهم وعقودهم لمخلقاتهم عز وجل ثم اختلفوا فقالت طائفة خلقها فاعلموها
 دون الله تعالى وقالت طائفة هي افعال موجودة لاحاق لها اسلا وقت طائفة هي افعال
 الطبيعة وهذا قول اهل الدهر بلا تكلف وقالت المتزلة كلها حاشا صرار بن عمرو والمذكور
 وحاشا ليهوس بشر بن المير البندادي النخاس بالرقائق ان الله عز وجل لا يقدر على
 لطف بلطف به الكافر حتى يؤمن ايدا نايستحق به الجنة والله عز وجل ليس في قوته احسن
 مما فعل بنا وان هذا الذي فعله من متبني طاقته واخر قدرته التي لا يمكنه ولا يقدر على اكثر
 (قال ابو محمد) هذا تعجيز مجرد للبارى تعالى ووصف له بالنقص وكلمه لا يحاشي احدا
 يقول انه لا يقدر على المعال ولا على ان يجعل الجسم ساكنا متحركا كما في حال واحدة ولا
 على ان يجعل انسانا واحدا في مكانين معا

(قال ابو محمد) وهذا تعجيز مجرد لله تعالى وبحجاب النيات والاعتناء لقد رتبته تعالى الله عن
 ذلك وقال ابو الهذيل بن مكحول العلاف مولى عبد القيس يصرى احد رؤساء المتزلة
 ومتدبرهم ان لما يقدر الله تعالى عليه آخر او قدرته انها يقولون خرج الى النسل لما يقدر الله تعالى
 بعد ذلك على شيء اسلا ولا على خلق ذرة فما فوقها ولا احياء موضعية في ولا على تحريك
 ورقة فما فوقها ولا على ان يفعل شيئا اسلا

(قال ابو محمد) وهذه حالة من الضعف واللبانة والمجز قد رتبته الله والبر اغيث والبود
 مدة حياتها عنها وعن ان توصف بها وهذا كثر مجرد لا يخاف به وزعم ابو الهذيل ايضا ان
 اهل الجنة واهل النار تنفى حركاتهم حتى يصيروا جمادا لا يقدر على تحريك شيء من
 اعضائهم ولا على البراح من مواضعهم وم في تلك الحال متلذذون ومتلذذون الا انهم

ومامن ملة من الملل الا
 وللتنازع فيما قدم راسخ
 وانما تختلف طرقهم في
 تقرير ذلك فاما تاسيخه
 المندفعا فاعتقاد في ذلك
 لما عاينوا من طير يظهر
 في وقت معلوم فيقع على
 شجرة وهو ابدأ كذلك
 فيدبش ويخرج ثم اذا تم
 نوعه بفراخه حرك بمنقلبه
 وغالب فغير منه نارتا تهب
 فيعترق الطير ويميل
 دمه منه دهن فيجتمع
 في أصل الشجرة في منارة
 ثم لهذا حال الحول وحاشا
 وقت ظهوره اختلف من
 هذا الدهن منه طير
 فيطير ويقع على الشجرة ثم هو
 ابدأ كذلك قالوا فما مثل
 الدنيا واهلها في الادوار
 والا كوار الا كذلك
 قالوا واذا كانت جركات

لا يكون ولا يشربون ولا يطشون بهذه الأبداء وكان يزعم أيضا لما بطله عز وجل
أخرا نهيها وكلا لا يعلم الله شيفاسواه وأدعى قوم من المعتزلة أنه تابع عن هذه الطوائف الثلاث
قال أبو محمد * وهذا الصريح وإنما ادعوا ذلك حين من هذه الكسرات الصلح لأمهم
إمام الصلاة وذكر عن أبي الهذيل أيضا أنه قال إن الله عز وجل ليس خلافا لخلقه والمحب
أنعم هذا الأقدام العظيم بنكر التشبيه وهذا عن التشبيه لأنه ليس إلا خلاف أو مثل أو
ضد فإذا بطل أن يكون خلافا وضد فهو مثل ولا بد تعالى الله عن هذا علوا كبيرا أو كان أبو
الهذيل يقول إن الله لم يزل عالما وكان ينكر أن يقول إن الله لم يزل ميميا بصيرا

قال أبو محمد * وهذا خلاف القرآن لأن الله عز وجل قال * وكان الله ميميا بصيرا * كما
قال * وكان الله عالما حكيمًا * وكلام قال إن الله تعالى لم يزل يعلم من مات كافرا فإنه لا
يؤمن أبدا وأنه تعالى حكم وقال إن الملقب وأمراته سيديان النار كافرين ثم قطعو أكارهم
بأن الملقب وأمراته كانا قادرين على الإيمان على أن لا تسهما النار وإنما كان ميميا لما
تكذب الله عز وجل وأمراته كانا قادرين على إبطال علم الله عز وجل وعلى أن يعملا كما في
قوله هذا نص قولهم بلا تاويل قال وكان إبراهيم بن سيار النظام أبو إسحاق المصري مولى
بني مجير بن الحارث بن عبد الصمى أكبر شيوخ المعتزلة ومقدمة علمائهم يقول إن الله تعالى
لا يقدر على نظم أحد أصلا ولا على شيء من الشر وإن الناس يقدرون على كل ذلك وأنه تعالى
لو كان قادرا على ذلك استكانا لأن من يفعله أو أنه قد فعله فكان الناس عنده أمم قدرة من الله
تعالى وكان يصرح أن الله تعالى لا يقدر على إخراج أحد من جهنم ولا إخراج أحد من أهل
الجنة عنها ولا على طرح طفل من جهنم وإن الناس وكل واحد من الجن والملائكة يقدرون على
ذلك فكان الله عز وجل عنده معجز من كل شيء من خلقه وإن كل أحد من الخلق أمم قدرة من
الله تعالى وهذا الكفر المجرد الذي نوبل الله منه ومن العجب اتفاق النظام والملاف شيخي
المعتزلة على أنه ليس يقدر الله تعالى من الخير على أصله مما عمل فاتفقا على أن قدرته على الخير متناهية
ثم قال النظام أنه تعالى لا يقدر على الشر جملة فصعله عديم قدرته على الشر عاجز عنه وقال
الملاف بل هو قادر على الشر جملة فيجمل به متناهي القدرة على الخير وغير متناهي القدرة
على الشر فهل سمع بأخت صفة من الصفة التي وصف بها الملاف به وهل في الموصوفين
أخت طبيعة من الموصوف الذي ادعى الملاف أنه به ونسب بالله مما ابتلاه به وأما أبو
المعمر معمر بن عمر والطار البصري مولى بني سليم أحد شيوخيهم وأئمتهم فكان يقول بأن
في العالم أشياء موجودة لأنما لها ولا يحصى الباري تعالى ولا أحد أيضا غيره ولا لها عنده
مقدار ولا عدد وذلك أنه كان يقول إن الأشياء تختلف بمكان فيها وإن تلك المئات تختلف
بمكان آخر فيها وتلك المئات تختلف بمكان آخر فيها وهكذا لأنما لها أيضا تكذيب واضح
لله تعالى في قوله * وكل شيء عنده بمقدار * وفي قوله تعالى * وأحصى كل شيء عددا .

واقفه الدهرية في قولهم بوجود أشياء لأنما لها وعلى هذا طلبت المعتزلة بالبصرة عند
السلطان حتى فر إلى بغداد ومات بها غنيا عند إبراهيم بن السيد بن شاهك بوو كان معمر
أيضا يزعم أن الله عز وجل لم يخلق شيئا من الألوان والأطوال ولا عرضا ولا طولا ولا
راحة ولا خشونة ولا اعتلا ولا حسا ولا قبعا ولا صوتا ولا قوة ولا ضفا ولا موتا
ولا حياة ولا نشورا ولا مرضا ولا صحة ولا عافية ولا ستم ولا عى ولا بكما ولا بصرا

الافلاك دورية ولا حالة
يصل رأس الفرجار إلى
ما يدور دورا ثانية على
الحط الأول أفاد لهالة
مأفاد الدور الأول إذ لم
يكن اختلاف بين الدورين
حتى يتصور اختلاف
بين الأمرين فإن المؤثرات
عادت كما بدأت والنجوم
والأملاك دارت على
المركز الأول وما خافت
أبداها واتصالاتها
ومناظراتها ومناسبتها
بوجه فيجب أن لا يختلف
المناظرات بالأيدي منها
بوجه وهذا هو تناسخ
الأدوار والأحوار ولهم
اختلاف في الدورة الكبرى
كهي من السنين والقرن
على ثلاثين ألف سنة
وبعضهم على ثلاثين ألف
سنة وسبعين ألف سنة وأما

ولاهما ولا فساد ولا فسادا للثبات ولا صلاحها وإن كل ذلك فعل الأجسام التي وجدت فيها هذه الأعراض بطباعها فاعلموا أن هذا الناسق قد أخرج نصف العالم من خلق الله تعالى لأنه ليس للعالم شيء إلا جزاءه الحاملة والأعراض المحركة فقط كالنصف الواحد عنده غير مخلوق لأنه الله من كذب الله تعالى في نص قوله تعالى * خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا * وقد عورض مبصر بهذا الآية فقال إنما أراد أنه خلق الأماطة ليعلم غير مولا وذكر عنه أنه كان ينكر أن يكون الله عز وجل عالما بنفسه وذلك لأن العالم إنما يعلم غير مولا يعلم نفسه وكان يزعم أن النفس ليست جسما ولا عرضا ولا هي في مكان أصلا ولا تماس شيئا ولا تباينه ولا تحرك ولا تسكن

(قال أبو محمد) وهذا قول أهل الاتحاد محضا بل أتوا به مني القائلين منهم يقدم النفس وأنها الحافظة للإنسان فتوكله من الضلال وكان يقول إن الله تعالى لا يعلم نفسه ولا يعلمها لأن العالم غير المعلوم ومحال أن يقدر على الموجودات أو أن يعلمها وإن يحولها وقال أبو العباس عبد الله بن محمد الأنباري المعروف بالناسي وأبيه شرسيف في كتابه في المقالات أن الله تعالى عن كفره لا يقدر على أن يسوي بين الإنسان بعد أن سبق في علمه أنه لا يسويها (قال أبو محمد) وهذا تكذيب بحسب الله تعالى في قوله * يحسب الإنسان أن لن نجتمع عظامه على قادرين على أن نسوي بنانه * ورأيت للجاحظ في كتابه البرهان لو أن سائلا سألوه وقال يقدر الله على أن يخلق قبل الديناديأ أخرى فجوابه نعم يعني أنه يخلق تلك الدنيا حين خلق هذه فتكون مثل هذه

(قال أبو محمد) هذا معجز منه للباري تعالى كما قدمنا إذ لم تحصل له تعالى قدرة على خلق دنيا قبل هذه الأمل الذي ذكره وأما على غيره فلا قلنا قيل كيف يجوز قلنا يجوز أن يقال نعم على الإطلاق فإن قيل لنا كيف يصح هذا السؤال وأنت تقولون أنه لا يجوز أن يقال إن قبل العالم شيئا لأن قيل وبعدن الزمان ولا زمان هناك قلنا معنى قولنا نعم أي أنه تعالى لم يزل قادرا على أن يخلق عالما لو خلقه ليكان له زمان قبل زمان هذا العالم وهكذا أبدا وبالله تعالى التوفيق وأما ضرار بن مهر فانه كان يقول إن ممكنا أن يكون جميع من في الأرض ممن يظهر الإسلام كفارا كلمهم في باطن أمرهم لأن كل ذلك جائز على كل واحد منهم في ذاته ومن حماقت ضرار أنه كان يقول إن الأجسام إنما هي أعراض بحسمة وإن النار ليس فيها حر ولا في الثلج برد ولا في السيل جلاء ولا في الصبر مرارة ولا في الضرب عصفير ولا في الزيتون زيت ولا في العروق دم وإن كان ذلك إنما يخلفه الله عز وجل عند القطع والنق والتسرو والتمس فقط وأما بو عثان عمرو بن الجاحظ القصري الكوفي صليبة وقيل بل دعوى وهو تلميذ النظام واحد شيوخ المتزلة فانه كان يقول إن الله تعالى لا يقدر على إنشاء الأجسام البتة الآن يرققها ويفرق أجزائها فقط وأما أدهم فلا يقدر بذلك أصلا وأما أبو مسر وثامة بن بشر من النعمري صليبة بصري أحدث شيوخ المتزلة وعلماهم فذكر عنه أنه كان يقول إن العالم فعل الله عز وجل بطباعه تعالى الله عن هذا الكثر الكثر الشيع علوا كبيرا وكان يزعم أن القائلين من اليهود والنصارى والمجوس وعباد الأوثان لا يدخلون النار يوم القيامة لكن يصيرون ترابا وأن كل من مات من أهل الإسلام والأمان القضي والاجتهاد في العبادة مصرا على كبيرة من الكبائر كشرب الخمر ومحوها وإن كان لم يوقع ذلك الأمرة

يعتبرون في تلك الأدوار سير الثوابت لالسيارات وعند الملتدأ أكثر من أن تملك مركب من الماء والنار والرياح وإن الكواكب فيه نارية هوائية فلم يعلم الموجودات العلوية إلا النقص الأرضي فقط أعجب الروحانيات (ومن أهل الهند جماعة أبتوا متوسطات روحانياتهم بالرسالة من عند الله عز وجل في صورة البشري من غير كتاب فيأمرهم بشيأه ويضاهم من أشيأه ويسن لهم الشرائع ويبين لهم الحدود وإنما يعرفون صدقه بتزعمه عن حطام الدنيا واستفاته عن الأكل والشرب والبال وغيرها (الباسوية) زعموا أن رسولهم

في الدهر فانه خلق بين اهل الجنة ابراهيم فرعون وايلي واني جعل
 فيهم ايوهم كفاي كافر أعجب من قول من يقول أن كثيرا من الكفار لا يدخلون النار
 وان كثيرا من المسلمين لا يدخلون الجنة وكان ثمانية يقول ان ابراهيم ابن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وجميع اولاد المسلمين الذين يموتون قبل الحلم وجميع معانيب الاسلام لا يدخلون
 الجنة ابدا لكن يصيرون نرايا واما هشام بن عمرو القوطي احدث بوخ المنة فكان يقول
 اذا خلق الله تعالى شيئا فانه لا يقدر على ان يخلق مثل ذلك الشيء ابدا لكن يقدر على ان
 يخلق غيره والقرآن عنده لا يكونان مثليين وكان لا يميز لاحد أن يقول حسبا الله ونعم الوكيل
 ولان الله يذب الكفار بالنار ولانه يحيي الارض بالمطر ويروي هذا القول والقول بان
 الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء ضلالا والحادا

(قال ابو محمد) وهذا رد على الله جهارا وكان يقول لا يعمل القول بشيء من هذا الا عند
 قراءة القرآن فقط وكان يقول قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل عليه وكان يقول قولوا ان الله
 يذب الكفار في النار ويحيي الارض عند نزول المطر وكان لا يميز القول بان الله الفيين
 قلوب المؤمنين ولان القرآن عما على الكافرين وكان يقول ان من هو الآن مؤمن عابدا
 الا ان فعل الله انه يموت كافر فانه الا ان عند الله كافر وان من كان الان كافرا مجوسيا او
 نصرانيا او دهريا او زنديقا الا ان في علم الله عز وجل انه يموت مؤمنا فانه الا عند الله مؤمن
 واما عبد بن سليمان ثلث هشام القوطي المذكور فكان يزعم ان الله تعالى لا يقدر على غير ما
 فعل من الصالح ولا يجوز ان يقال ان الله خلق المؤمنين ولانه خلق الكافرين ولكن
 يقال خلق الناس وذلك زعم الاثني عشر عنده انسان واما الكافر انسان وكفروا ان الله
 تعالى انما خلق عنده الانسان فقط ولم يخلق الايمان والاكفر وكان يقول ان الله تعالى
 يقدر على ان يخلق غير ما خلق وانه تعالى لم يخلق الجماعة ولا الفصح وكلهم يزعم ان الله تعالى
 لم يامر الكفار قط بان يؤمنوا في حال كفرهم ولا نهى المؤمنين قط عن الكفر في حال الايمان
 لانه لا يقدر احد قط على الجمع بين القلتين المتضادتين

(قال ابو محمد) وم معروف ان الله تعالى لم يزل يعلم ان من يؤمن بكفره فانه لا يزال
 في كفره الى ان يؤمن وان من يكفر بعد ايمانه فانه لا يزال في ايمانه حتى يكفروا ومن لا
 يؤمن من الكفار ابدا فانه لا يزال في كفره الى ان يموت وان من لا يكفر من المؤمنين
 فانه لا يزال في ايمانه الى ان يموت وليس احد من المأمورين يخرج عن احد هذه الوجوه
 الا بضرورة فاذا كان عندهم مؤامرة كفر بالايمان في حال كفره ولا نهى مؤمن من
 الكفر في حال ايمانه فان من لم يزل مؤمنا الى ان مات لم ينه الله عز وجل عن الكفر قط
 وان من لم يزل كافرا الى ان مات فان الله لم يامر قط بالايمان وان الله تعالى لم يامر قط
 بالايمان من آمن بكفره الا حين آمن ولا نهى قط عن الكفر من كفر بعد ايمانه الا حين
 كفر وهذا تكذيب مجرد لله تعالى في امره الكفار واهل الكتاب بالايمان ونهيه المؤمنين
 عن الكفر وكان بشرى المستر ايضا يقول ان الله تعالى لم يخلق قط لونا ولا طعما ولا رائحة
 ولا معة ولا شدة ولا ضعفا ولا حما ولا بصرا ولا سميا ولا صميا ولا جينا ولا جمعا
 ولا كشفا ولا عجزا ولا صحة ولا مرضا ولا الناس يملكون كل ذلك فقط واما جعفر القمي

ملك روحاني نزل من المياه
 على صورة بشر فامرهم بتعظيم
 النار وان يقر بوا اليها
 بالمطر والطيب والادهان
 والذبايح ونههم عن القتل
 والبيع الا ما كان للنار
 وسن لهم ان يتوشعوا
 بخطب سقدونه من مناكمهم
 الايمان الى تحت شمامهم
 ونههم ايضا عن الكذب
 وشرب الخمر وان لا ياكلوا
 من اطعمة غير منهم ولا من
 ذبايحهم وأباح لهم الزنا
 لثلاثة طعم النمل وأمرهم ان
 يتخذوا هلي مثله صنفا
 يتقر بون اليه ويبعدونه
 ويطون حوله كل يوم ثلاث
 مرات بالماء والبخير
 والفنا والرقص وأمرهم
 بتعظيم البقر والسجود لها
 حيث رأوها ويتشعوا
 في التوبة الى

بايع القصب والاشج وها من رؤسائهم فكانا يقولان ان القرآن ليس هو في المصاحف انما في المصاحف شيء آخر وهو حكاية القرآن

• (قال ابو محمد) • وهذا كفر مجرد وخلاف جميع اهل الاسلام قديما وحديثا وكان علي الاسارى البصري أحد شيوخ الماترلة يقول ان الله عز وجل لا يقدر علي غير ما فعل وان من علم الله تعالى انه يموت ابن ثمانين سنة فان الله لا يقدر علي ان يبعثه قبل ذلك ولا ان يبقيه طرفة عين بعد ذلك وان من علم الله تعالى من مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلا فان الله تعالى لا يقدر علي ان يبر به قبل ذلك لا بما يقرب ولا بما يبعد ولا علي ان يزيد في مرضه طرفة عين فافوتما وان الناس يقدرون كل حين علي امانة من علم الله ان لا يموت الا وقت كذا وان الله لا يقدر علي ذلك وهذا كفر ماسع قط بانقطع منه واما ابو غفار أحد شيوخ الماترلة فكان يزعم ان شجر الخنزير ودماغه حلال

• (قال ابو محمد) • وهذا كفر صريح لا خفاء به وكان يزعم ان تفخيذ الرجال الذكور حلال وقد ذكر هذا عن ثمانية ايضا كل هذا كفر عريض واما أحمد بن خابط والفضل الحرابي النصراني وكانا تلميذين لاراهيم النظام فكانا يزعمان ان للملأ خاتنين احدهما قدم وهو الله تعالى والاخر حادث وهو كلمة الله عز وجل المسيح عيسى بن مريم التي بها خلق العالم وكانا لعنهما الله طعان علي النبي صلى الله عليه وسلم بالانترولوجيا انذر كان ازهد منه وكان أحمد بن خابط يزعم ان الذي يحيى به يوم القيامة مع الملايكة سفاضا في ظل من الغمام انما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان المسيح هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة وكان أحمد بن خابط لعن الله يقول ان في كل نوع من انواع الطير والسمك وسائر حيوان البر والبحر والبراغيث والقمل والقرود والكلاب والثيران والخيول والحمير والودود والوزع والجلجلان انبياء الله تعالى رسالة الى انواعهم مما ذكرنا من سائر الانواع وكان لعن الله يقول بالانترولوجيا والكرور وان الله تعالى ابتداء جميع الخلق فيخلقهم كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم امرهم ونهامهم فنحى عنهم نسخ روحه في جسد بهيمة فالقتل ينال بالربح كالذئب والابل والبقر والدجاج وغير ذلك من البراغيث وكل ما يقتل في الاغلب وان من كان منهم في فسقه وقتله للناس عنيقا كوفي بالقوة علي السفاد كالتيس والمصور والكبش وغير ذلك ومن كان زانيا او زانية كوفي بالنتع من الجراح كالبلال والبنات ومن كان جبارا كوفي بالمهانة كالقود والقمل ولا يزالون كذلك حتى يقتل منهم ثم يدرون فنحى عنهم كوفي ايضا كذلك هكذا ابداسي طاعا لامهية مما فينتقل الى الجنة من وقته او يمضي مصيبة لا طاعة مما فينتقل الى جهنم من وقته وانما حله في القول بكل هذا لزومه اصل الماترلة في العدل وطرد ايامه وشبهه مما فعلوا ان كل من لم يقتل من الماترلة هذا القول فانه متناقض تارك لا صليهم في العدل وكان لعن الله يقول ان للشواب دار بين احداهما لا لا فيها ولا شرب وهي ارفع قدرا من الثانية والثانية فيها كل وشرب وهي اقص قدرا

(قال ابو محمد) • هذا كله كفر عريض وكان لهذا الكافر أحمد بن خابط تلميذ علي مذهبه يقال له أحمد بن صابوس كل يقول يقول مسلمة في الانترولوجيا ثم ادعى النبوة وقال انه المراد بقول الله عز وجل ومبشرا يرسل ياتي من بعدى اسمه احمد وكان محمد بن عبد الله بن مرة

التمسيح بها وامرهم ان لا يجوزوا نكاح الكنك (الياهووية) زعموا ان رسولهم ملك روحاني علي صورة بشر واسمه ياهودية انام وهو راكب علي نور علي رأسه كليل مكلل بنظام اللوتي من عظام الروموس ومثل من ذلك بقلادة ياحدي يديه تحف انسان وبالاخري مزارق ذو ثلاث شعب يامرهم بعبادة الخالق عز وجل وبعبادته معه وان يتخذوا علي مثاله صنایع يدونه وان ينفوا شيئا وان تكون الاشياء كلها في الرتبة واحدة لانها جميعا صنع الخالق وان يتخذوا من عظام الناس فلا تدقل بدنها واكليل يضربونها علي رؤسهم وان يحسوا

بن جميع الاندلسي يوافق المتزلة في القدر وكان يقول ان علم الله وقدرته صفتان محدثتان مخلوقتان وان الله تعالى عليهما احدهما محدثه وجعله هو علم الكتاب وهو علم الغيب كلمه انه سيكون كفار وهمنون والقيامة الجزاء ونحو ذلك والثاني علم الجزئيات وهو علم الشهادة وهو كغريز يد واما ان عمر ونحو ذلك فانه لا يعلم الله تعالى من ذلك شيئا حتى يكون وذكر قول الله تعالى : علم الغيب والشهادة *

(قال ابو محمد) وهذا ليس كما ظن بل على ظاهره انه يعلم ما تعلمون وان اخفيتم وبكم ما غاب عنكم مما كان او يكون او هو كائن

(قال ابو محمد) وانما حمل على هذا القول طرده لاصول المتزلة حقا فان من قال منهم

ان الله تعالى لم يزل يعلم ان ملانا لا يؤمن ابدا وان فلانا لا يكفر ابدا ثم جعل الناس قادرين على تكذيب كلام ربهم وعلى ابطال ما لم يزل وهذا تناقض فاحش لا خفاء به ونموذ بالله من الخذلان وكان من اصحابه جماعة يفترون من قال انه عز وجل لم يزل يعلم كل ما يكون قبل ان يكون وكان من اصحاب مذهبه رجل يقال له اسماعيل ابن عبد الله العربي متاخر الوقت وكان من المجتهدين في العبادة المتطهين في الزهد وادركته الاقلام الله ثم احدث اقوالا سبعة فبرى منه

سائر المربية وكفروه الامن اتبعه منهم فيها احدث قوله ان الاجساد لا تبث ابدا وانما تبث الارواح صح هذا عندنا عنه وذكر عنه أنه كان يقول انه حين موت الانسان وفراق روحه جسده تلقى روحه الحالب بصير اما الى الجنة او الى النار وان كان لا يقرب البتة الا على هذا الوجه وانه كان يقول ان العالم لا يبقى ابدا بل هكذا يكون الامر بالنهاية وحدثني

الشيخ ابراهيم المارقي الطليطي صاحبنا احسن الله ذكره قال اخبرني يحيى بن احمد الطليطي وهو ابن ابينا اسماعيل الرعي المذكور قال ان جدي كان يقول ان المرش هو الدبر للعالم وان الله تعالى اجل من ان يوصف بفعل شيء اصلا وكان ينسب هذا القول الى محمد بن عبيد الله بن مسرة ويحتج بالفظ في كتبه ليس فيها المسمى دليل على هذا القول وكان يقول لسائر

المرية انكم لن تفهموا عن الشيخ فبرئت منه المربية ايضا على هذا القول وكان احمد الطليطي صهره ممن برى منه وتبعت ابنته على هذه الاقوال المتبعة لانيها غفلة لزوجها وابنها وكانت متكلمة ناسكة مجتدة ووافقت اباها روق بن اسماعيل الرعي على هذا القول فانكره ووبرى

من قاله وكذب ابن اخيه فيما ذكر عن ابيه وكان مخالفوه من المربية وكثير من موافقيه يسيئون اليه القول باكتساب النبوة وان من بلغ الغاية من الصلاح وطهارة النفس ادرك النبوة وانما ليست اختصاصا صلا رقد رأينا منهم من ينسب هذا القول الى ابن مرة ويستدل على ذلك بالفاظ كثيرة في كتبه هي لمصرى لتشير الى ذلك ورأينا سائرا ينكر هذا فاته

اعلم ورايت ان من اصحاب اسماعيل الرعي المذكور من يصفه بنسبهم منطق الطير وانه كان ينفر باشباع قبل ان تكون فتكون وأما الذي لا شك فيه فانه كان عند فرقة اماما واجبة طاعته يؤدون اليه زكاة الاموال وكان يذهب الى ان الحرام قد عم الارض وانه لافرق بين ما يكتسبه للمرم من صناعة او تجارة او ميراث او بين ما يكتسبه من الرقاق وان الذي يحمل للمسلم من كل ذلك قوته كيف ما خلفه هذا امر صحيح عندنا عنه يفتينا واخبرنا عنه بعض

من عرف بالباطن امور انه كان يرى الدار كقرباحة دمازم واموالهم الا اصحابه فقط وصح عندنا عنه كان يقول بتكاح للثمة وهذا لا يتدح في اعانه ولا في عدالته لو قاله مجتهدا

اجسادهم ورؤسهم بالرماد
وحرم عليهم الذبائح
وجمع الاموال وامرهم
برفض الدنيا ولا ماش
لهم فيها الا من الصدقة
التي عليه زعموا ان
رسولهم ملك روحاني
يقال له شب اتاهم في
صورة بشر متمسح
بالرماد على راسه قلنسوة
من لبودا حمرطوها ثلاثة
اشبار عبط عليه صفائح
من تحف الناس متقلد
قلادة من اعظام ما يكون
متشقق من ذلك بمنطقه
ممسور منها بسوارت خيل
منها بخلخال وهو عريان
قامرهم أن يتزينوا بزيتته
وان يتزينوا بزيتهم
شرائع وحلوس (الهادونية)
عظايا انا في صورة انسان
عظيم وكان له اخوان قتلا

ولم يتم عليه الحجة بنسخه لوسلم من الكفريات الصلبة التي ذكرنا واما ذكرنا عن ماجرى لنا من ذكره ولغاية هذا القول اليوم وقلة القائلين به من الناس ورأيت لابي هاشم عبد السلام بن محمد عبد الوهاب الجبائي كبير المنزلة وابن كيريم القطع بان الله تعالى احوالا غصصة به وهذه عظيمة جدا اذ جعله حاملا للاعراض تعالى الله عن هذا الافك ورأيت له القطع في كتبه كثيرا يردد القول بانه يجب على الله ان يزج علل المباد في كل ما أمر به ولا يزال يقول في كتبه ان امر كذا لم يزل واجبا على الله

(قال ابو محمد) وهذا كلام تقشمر منه ذوات المؤمنين ليسمري من الموجب ذلك على الله تعالى والحاكم عليه بذلك وللزيمه ما ذكر هذا النذل لثوبه للبارئ تعالى ووجوبه عليه فإبائه لمن قال ان الفعل أوجب ذلك على الله تعالى أو ذكر شيئا دونه تعالى يصرح بان الله تعالى معتمد الذي أوجب عليه ما أوجب محكوم عليه مدبر وأنه لكفر الصراح ولئن قال انه تعالى هو الذي أوجب ذلك على نفسه فلا يجاب فعل فاعل لا شك فان كان الله لم يزل موجبا ذلك على نفسه فلم يزل فاعلا فلا فضل قديمة ولا بد لم يزل وهذه دهرية محضة وإن كان تعالى أوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يكن موجبا له فقد بطل انتفاعه بهذا القول في إسناده الفاسد لانه قد كان تعالى غير واجب عليه ما ذكر ورأيت لبعض المنزلة سؤاله عن مسائل عنه أبي هاشم المذكور يقول فيه ما يال كل من بهت النبي صلى الله عليه وسلم داعيا إلى الاسلام إلى اليمين والبحرين وحمّان وللوك وسائر البلاد وكل من يدعو إلى مثل ذلك إلى يوم البعث لا يسمى رسول الله كما سمي محمد عليه السلام اذ أمره الملك الله عز وجل بالهداء إلى الاسلام والامر واحد والعمل سواء

(قال ابو محمد) فأصحبوا لتلاعب بليس هذه الفرقة المعنونة وسأوا الله العافية من ان يكسركم إلى أنفسكم فحق لمن دينه انزبه لا يقدر على ان يهديه ولا على ان يضله ان يتشكن الشيطان منه هذا التمكن ولعمري ان هذا السؤال ليعجز عن اسئل المنزلة الفضل لهم ولان التزام المورد لجميعهم نار جهنم وهو قولهم ان التسمية موكولة اليه لا إلى الله عز وجل ورأيت لهذا الكافر أبي هاشم كلاماً رد فيه يزعمه على من يقول انه ليس لاحد ان يسمى الله عز وجل الا بما يسمى به نفسه فقال هذا النذل لو كان هذا ولم يجز لاحد ان يسمى الله تعالى عز وجل الا بما يسمى به نفسه لكان غير جائز لله أن يسمى به نفسه باسم حق يسميه به غيره

(قال ابو محمد) قبل يأتي المرور باتبع من هذا الاستدلال وهل في التسمية اكثر من هذا ولكن من يفضل الله فلا هادى له ونموذ الله من ان يكنا الى اغناسا طرفه عين فذلك وكان ابو هاشم أيضاً يقول انه لو طال عمر المسلم الحسن لجاز ان يعمل من الحسنات والخير اكثر ما عمل النبي صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) لا والله ولا كرامة ولو عمر أحدنا الله هر كاه في طاعات تمتلئ ما وازى عمل امرئى صحب النبي صلى الله عليه وسلم من غير المناقبة والكفار الجاهل بن ساعه واحدة قد فوقها مع قوله صلى الله عليه وسلم انه لو كان لاحدنا مثل احد ذهباً فأنفقه ما بلغ مد احمدم ولا نصيفه فحق بطبع ذوق عقل ان يترك احداً من الصحابة مع هذا القول المنصف ادراكه قطعاً وكان ابو هاشم المذكور يقول انه لا يقول توبة احد من ذنب عمله اى ذنب كان حتى يتوب من جميع الذنوب

ومملان جلده الارض ومن عظامه الجبال ومن دمه البحار وقيل هذا رمز والافعال صورة البشر لا تبلغ إلى هذه الدرجة وصورة يادون راكب على دابة كثير الشعر قد أسبله على وجهه وقد قسم الشعر على جوانب رأسه قسمة مستوية وأسبلها كذلك على نواحي الرأس نفا ووجهاً وأمر ان يغسلوا كذلك وسن لهم ان لا يشربوا الخمر واذا رأوا امرأة مروءا منها وانف محجوا إلى جبل يدي جور من وعليه بيت عظيم فيه صورة جاد ورو بذلك البيت سدة لا يكون الفتاح الا بأيديهم فلا يدخلون الا باذنهم فاذا فتحو الباب سدوا افواههم

قال ابو محمد **ك**حقا اقول لقد طرد اصل المعتزلة الذي اطبقوا عليه من اخراج المرء عن الاسلام بجملة بذنب واحد عمله يصير عليه واجبا لهم الخلود في النار عليه بذلك الذنب وحده فلو كان هذا لكان ابو هاشم صادقا اذ لا منقبة له عنده في تركه كل ذنب وهو بذنب واحد يصير عليه خارج عن الايمان بخلد بن ابي حنيفة النيران وما يشكر هذا عليه من المعتزلة الاجاهل باصولهم اوعاده للتناقض وكان يقول ان تارك الصلاة وتارك الزكاة عامدا اسلك ذلك لم يفعل شيئا ولا اذنب ولا عصي وانه مخلد بين اطبيق النيران ابدا على غير فعله ولا على شيء وارثه

قال ابو محمد **ك**نزل في التجوية على اصولهم وهل في مخالفة الاسلام جهارا اكثر من هذا القول الخفي وكان الذي حمل على قوله هذا قوله انه ترك الفعل ليس فعلا وجميع المعتزلة الاشهاد بن عمرو الفوطي بن عمرو ان العدوات اشياء على الحقيقة وانهم انزل وانها لا نهاية لها

قال ابو محمد **و**هذه دهرية بلا مطل وشياء لا نهاية لها لم تنزل غير مخلوقة وكان عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط من اكار المعتزلة يفسد عن يقول ان الاجسام المدومة لم تنزل اجساما بلا نهاية الا في عددها في زمان غير مخلوقة وقال ابو محمد عبد الله الاسكافي احذر وساء المعتزلة ان الله تعالى لم يخلق الطنابير ولا المزمار ولا المازف

قال ابو محمد **ك**كان من علم هذا الكفر ان يقول ان الله لم يخلق الخزول والخنازير ولا مرادة الشياطين وقالت المعتزلة يسرها حاشا بشر بن المتمر وضرار ابن عمر وانه لا يحمل لاحد نسي الشهادة ولا ان يرد بها ولا ان يرشدها لانها تنلب كافر على مسلم وانما يجب على المسلم ان يحب الصبر على ألم الجراح فقط اذا اصابته

قال ابو محمد **و**هذا خلاف دين الاسلام والقرآن والسنة والاجماع المتقين وقالوا كلهم حاشا وضرا وبشر ان الله لم يمت رسولا ولا نبيا ولا صاحب نبي ولا مهات المؤمنين وهو يدري انهم لو عاشوا قبلوا خير لكن امانت كل من امانت منهم اذ علم انه لو ابقاء طرفه عين تكفروا اوفى ولا بهذا قولهم في ابى بكر وعمر وطى وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة وخديجة نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام فاجبروا هذه الضلالات الوحشية وكان الجند هو من شيوخهم يقول اذا كان الجماع يتولونه الولد فانما ساعد ولدى ومديره فاعله لا فاعله لا غيرى وانما يقال ان الله خلقه عازا لا حقيقة فاحذ ابو محمد بن عبد الوهاب الجبائي الطرف الثانى من الكفر فقال ان تعالى خلق الجبل والموت وكل من فعل شيئا فهو منسوب اليه فان الله تعالى هو محبل النساء وهو اجبل مريم بنت عمران

قال ابو محمد **ي**زم ولا بد اذا كان اولادنا خلقا لله عز وجل ان يضيفهم اليه فيقول م ابنا الله والسيح ابن الله ولا بد وقال ابو عمرو احمد بن موسى بن احدير صاحب السكة وهو من شيوخ المعتزلة في بعض رسائله التي جرت بينه وبين النافى منذر بن سميحه الله ان الله عائل واطلق عليه هذا الاسم وقال بعض شيوخ المعتزلة ان العباد اذا عمى الله عز وجل طبع على قلبه فيصير غير مأمور ولا منس واما حقاقتهم فان ابا الهذيل الملاف قال

حتى لا تصل انفسهم الى الصنم ويبحون له الدجاج ويقربون له القرابين ويهدون له الهدايا واذا انصرفوا من حجهم لم يدخلوا العمران في طريقهم ولم ينظروا الى محرم ولم يصلوا الى احد بهو وضرم من قول وفعل (عبدة الكواكب) ولم يقتل لاهنت مذهب في عبادة الكواكب الا فرقان توجيها الى النيران الشمس والقمر ومذهبهم في ذلك مذهب الصبائية في توجيههم الى الهائل السموية دون قصر الربوبية والالهية عليها عبدة الشمس زعموا ان الشمس ملك من الملائكة ولها نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وتكون الموجودات

من سرق خمسة دراهم اوقينها فهو قاسق متساخ من الاسلام غلد ابداني النيران الان
يتوب وقال بشرى للمتمردين من سرق عشرة دراهم غير حجة فلاثم عليه ولا وعيد فان سرق
عشرة دراهم خرج عن الاسلام ووجب عليه الخلود الان يتوب وقال النظام ان سرق ماني
درهم غير حجة فلاثم عليه ولا وعيد وان سرق ماني درهم خرج عن الاسلام ولزمه الخلود
الا ان يتوب وقال أبو بكر احمد بن علي بن أخور بن الاخشيذ وهو أحد رؤسائهم
الثلاثة الذين انتهت رياستهم اليهم وافترقت الممثلة على مذاهبهم والثاني منهم أبو هاشم
الجبائي والثالث عبدالله بن محمد بن محمود الباضي المعروف بالسكي وكان والد أحمد بن علي
المذكور أحد قواد الفرابعة وولي الثنور للمعتز ولما كفي فكان من قول احمد المذكور
ان من ارتكب كل ذنب في الدنيا وهكذا ابدا متى عاد لذلك الذنب أولئك من القتل فدونه
الا انه قد أترفه له فقد صحت توبته وسقط عنه ذلك الذنب ابدا وهكذا ابدا متى عاد
لذلك الذنب أولئك

• (قال أبو محمد) • هذا قول لم يباينه جماهير المرجئة وهو مع ذلك يدعي القول بانفاذ الوعد
والوعيد وما على ادب الارض مسلم لا يتعد على ذنبه وقال عبد الرحمن تميمي ابى المذيل ان
الحجة لا تقوم في الاخبار الا بقول خمسة يكون فيهم من الله لا أعرفه بيته وعن كل واحد
من أولئك الخمسة خمسة مثلهم وهكذا ابدا وقال صالح تلميذ النظام ان من رأى رؤيا انه
بالند او انه قتل اذانه اى شيء رأى فانه حق يتبين ان رأى كذا كان ذلك في البقعة وقال
عباد بن سايك الحواس سبع وقال النظام الانوار جسم وقد يكون جسمان في مكان واحد
وكل النظام يقول لا تعرف الاجسام بالاخبار اصلا لكن كل من رأى جسميا سواء كان
للمرئ انسانا او غير انسان فان الناظر اليه انتفاع منه قطعة اختلطت بجسم الرائي ثم كل من
أخبره ذلك الرائي عن ذلك الجسم فان الخبر ايضا اخذ من تلك القطعة فطعمه وهكذا ابدا
• (قال أبو محمد) • وهذه قصص تولا اننا وجدناها عن طريق تلامذتنا المعظمين له ذكرها
في كتبهم عنه ما عرفها على دى مسكة من عقل قالزمه خصومه على هذا ان قطعا من
جبريل وميكائيل ومن النبي صلى الله عليه وسلم ومن موسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام
في نار جهنم وان قطعا من فرعون وابليس وابي لهب وابي جبريل في الجنة وكان يزعم انه لا
سكون في شيء من العالم اصلا وان كل سكون يلم بتوسط البصر فحركة بلا شك وكان
معم يزعم انه لا حركة في شيء من العالم وان كل ما يسيبه الناس حركة فهو سكون وكان
عباد بن سايك يقول ان الامة اذا اجتمعت وصاحت ولم تعظم اجتنجت حينئذ الى امام
يوسهوا ويدبرها وان عصفت وفجرت وظلمت استنتت عن الامام وكان ابو المذيل يقول
ان الانسان لا يفضل شيئا في حال استطاعته وانما يفضل بالاستطاعة بعد ذهابها قالزمه
خصومه ان الانسان انما يفضل اذا لم يكن مستطيعا ولما اذا كان مستطيعا فلا وان الميت
يفعل كل فعل في العالم

• (قال أبو محمد) • وحماقتهم اكثر من ذلك ونعوذ بالله من الخذلان

— شنع المرجئة —

• (قال أبو محمد) • غلات المرجئة طائفتان اجداهما الطائفة الثالثة بان الايمان قول باللسان وان

السفلية وهي ملك ذلك
يستحق الصغاب والسجود
والجبر والهداء وهؤلاء
يسمون الذين يكتسبوا أي عباد
الشمس ومن ستم ان
اغضوا الماسنا يده جهر
على لون الارض ليت خاص
بنو باسمة ووقعوا عليه ضاياها
وقرايا ولا سدنا وقوام ياتون
البيت ويعلمون ثلاث
كرات وياتيه اصحاب الملل
والامراض فيصومون له
ويصلون ويدعون
ويستشفون به (عبدة
الفر) زعوا أن القمر
ملك من الملائكة يستحق
التعظيم والعبادة واليه
تدبر هذا العالم السفلي
والامور الجزئية فيه ومنه
نضج الاشياء المتكونة
وانصالحها الى كمالها بزيادته

اعتقد الكفر بقلبه فهو في من عند الله عز وجل ولي له عز وجل من اهل الجنة وهذا قول محمد
ابن كرام السجستاني واصحابه وهو غير اسان وبيت المقدس والثانية طائفة ائمة الله ان الايمان
عند القلب وان اعلن الكفر بلسانه بلائقة وعبد الاوثان اولزم اليه يوديقا والتصراية في
دار الاسلام وعبد الصليب واعلم التثليث في دار الاسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل
الايمان عند الله عز وجل ولي الله عز وجل من اهل الجنة وهذا قول ابي حمزة جهنم بن
صفوان السدي وقد ندى مولى بني راسب كاتب الحارث بن سريح التميمي اليه قيامه على نصرين
سيار غير اسان وقول ابي الحسن على ابن اسحاق بن ابي اليسر الاشعري البصري واصحابهما
فاما الجهمية في غير اسان واما الاشعرية فكانوا يبتدأ بالبصرة ثم قامت له سوق بصقذية
والبقرى وان بالاندلس ثم رق ارمز والحمد لله رب العالمين فمن فصائح الجهمية وشتمهم
قولهم بان علم الله محدث مخلوق والله تعالى لم يكن يعلم شيئا حتى احدث لنفسه علما علم
بهو كذا علم قولهم في القدرت وقال ايضا ان الجنة والنار يفتيان ويغني كل من فيهما وهذا خلاف
القرآن والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاف اجماع اهل الاسلام المتقين وقال
بعض الكرامية للناقدون مؤمنون من اهل الجنة وقد اطلق ذلك بالمرة محمد بن عيسى
الصوفي الديرى وكانت الفاظته تدل على انه يتعجب منهم في التجسيم وغيره وكان ناسكا
متقللا من الدنيا واعظا مفوها مهذرا قليل الصواب كثير الخطأ رأيت مرتوسه يقول
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يلزمه كذا مال لانه اختار ان يكون نبيا عبدا والبدن
لا زكاته عليه ولذلك ليرث ولا وراث فامسكت عن مدارسته لان المأمة كانت محضرة فخشيت
لغظهم وشتمهم بالباطل ولم يكن معي احد الا عيسى بن عبد الكريم بن وافد كنت اتيت
انا وهو معي متكررين لنسمع كلامه وبلغتني عنه شنع منها التول بجول الله فبا شاء من
خلقه اخبرني عنه بهذا الواحد الفقيه المماقري عن ابي علي المقرئ وكان على بنت محمد بن
عيسى المذكور وغير هذا ايضا ونمود بالله من الضلال وقالت طائفة الكرامية المناقدون
مؤنوز مشركون من اهل النار وقالت طائفة منهم ايضا من آمن بالله وكفر بالشيء صلى الله
عليه وسلم فهو مؤمن كافر ما ليس مؤمنا على الاطلاق ولا كافرا على الاطلاق وقال مقاتل
ابن سليمان وكان من كبار المرجئة لا يضر مع الايمان سيئة جلت او قلت اصلا ولا ينفع مع
الشرك حسنة اصلا وكان مقاتل هذا مع جهنم غير اسان في وقت واحد وكان يخالفه في التجسيم
كان جهنم يقول ليس الله تعالى شيئا ولا هو ايضا لا شيء لانه تعالى خالق كل شيء فلا شيء
الاغلوخ وكان مقاتل يقول ان الله جسم لحم ودم على صورة الانسان وقالت الكرامية
الانبياء يجوز منهم كائنا الماحى كلها حاشا الكذب في البلاغ فقط فانهم مرسومون منه
وذكر لي سايان بن خلف الباجي وهو من رؤس الاشعرية ان فيهم من يقول ايضا ان الكذب
في البلاغ ايضا جائز من الانبياء والرسول عليهم السلام

«قال ابو محمد» وكل هذا كثر محض وذكر عنهم محمد بن الحسن بن فورك الاشعري
انهم يقولون ان الله تعالى يفعل كما يفعل في ذاته والله لا يقدر على اما خلقه كله حتى يبقى
وحده كما كان قبل ان يخلق وقالوا ايضا ان كلام الله تعالى اصوات وحروف هجاء مجتمعة
كلها ابدا لم تنزل ولا تنزل وقالوا ايضا لا يقدر الله على غير ما فعل وقالوا ايضا انه متحرك

وتقصانه وهؤلاء يسمون
الجنذر يكتبة اي عباد
القدر ومن ستمهم ان
تخذوا صنما على صورة
جوهر ويبد الصنم جوهرا
ومن دينهم ان يسجدوا
له ويسبوه وان يسوموا
النصف من كل شهر ولا
يفطروا حتى يطلع القمر
ثم يتون صومه بالطعام
والشراب واللبن مخرجون
وينفرون الى القمر
ويسألونه عن حوائجهم
فاذا استهل الشهر علوا
السطح وايقنوا الصحن
ودعوا عند رأيه ورغبوا
اليه ثم زلوا عن السطوح
الي الطعام والشراب والنوح
والسرور ولم ينظروا اليه
الا بى وجوه حسنة وفي
نصف الشهر اذا فرغوا
من الافطار اخذوا
في الرقص والمب

ابيض اللون وذكروا عنهم انهم يقولون انه تعالى لا يقدر على إعادة الاجسام بعد بطلانها لكن يقدر على ان يخلق مثلاً ومن حقائقهم انهم يجزئون كون امامين واكثر في وقت واحد واما الاشعرية فقالوا ان شتم من أظهر الاسلام لله تعالى ولرسوله باقش ما يكون من الشتم وعلان التكذيب به باللسان بلا تقية ولا حكاية والافرار به بدين بذلك ليس شئ من ذلك كفراً ثم خشوا امادة جميع اهل الاسلام لهم فقالوا لكونه دأبل على أن في قلبه كذراً فقلنا لهم وتطمون بصحة ما دل عليه هذا الدليل فقالوا الاوقات الاشهرية ان ابليس قد كفر ثم أعلن به صيان الله تعالى في السجود لأدم عليه السلام فان ابليس من حيث لم يعرف ان الله تعالى حقاً ولانه خلقه من نار ولانه خلق آدم من تراب وطناً ولا عرف ان الله امره بالسجود لأدم بعدها قط ولا عرف بعد هذا قط ان الله كرم آدم ومن قومه باجمهم ان ابليس لم يسأل الله قط ان ينظره الى يوم المثل فقلنا لهم وبل كان هذا تكذيب لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ورد القرآن قالوا لنا ان ابليس ما قال كل ذلك هارثاً مستهزئاً بلا معرفة ولا اعتقاد كان هذا الشنع كفراً برده بكفر الغالية من الرافضة وقالوا ان ابليس لم يكفر بمصيبة الله في ترك السجود لأدم ولا بقوله عن آدم ان انا خير منه وانما كفر بمجرد الله تعالى كان في قلبه

قال ابو محمد هذا خلاف القرآن وتكفي لا يعرف بصحة الامن حدث به ابليس عن نفسه على ان الشيخ غير ثقة فباي محبت به وقالت الاشعرية ايضا ان فرعون لم يعرف قط ان موسى اعاجبه بتلك الآيات من عند الله حقاً وان اليهود والنصارى الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرفوا قط ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً ولا عرفوا ان مكتوب في التوراة والانجيل وان من عرف ذلك منهم وكتبه وعادى على اعلان الكفر ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم بخير ومن يقر بظن وغيرهم فانهم كانوا مؤمنين عند الله عز وجل اولياء لله من اهل الجنة فقلنا لهم وبل كان هذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول بجودونه مكتوب عندهم في التوراة والانجيل يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فانهم لا يكذبونك وقالوا انما في انهم وجدوا خطا مكتوباً عندهم لم يهتموا بمناه ولا دروا ما هو وشتموه فاصورته فقط ودرروا ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب كما يعرف الانسان جاره فقط فكان هذا كفراً بارداً او نحر بفلا كلام الله تعالى عن واصمة ومكابرة سمجة وحقاً ودفعاً للضرورة وقد نصبتنا الرد على اهل هذه المقالة المملوءة في كتاب دارسمه كتاب اليقين في النقص على الملحد بن المحتجين عن ابليس اللعين وسائر الكفار بن نصبتنا فيه كلام رجل من كبارهم من اهل التبر وان اسمه عطف بن دوتاس في كتاب الله في نصر هذه المقالة وكان اشيعهم الاشعرية في اعجاز القرآن قولان احدهما كما يقول المسلمون انه مسجوز للظلم والاخر انما هو المعجز الذي لم يبارق الله عز وجل قط والذي لم يزل غير مخلوق ولا زلزل البناء ولا سمعنا قط ولا سمعنا جبريل ولا عهد عليهم السلام قط وما الذي يقرأ في المصاحف ونسمه فليس معجزاً بل مقدور على مثله وهذا كفر صحيح وخلاف لله تعالى ولجميع اهل الاسلام وقال كبيرهم هو محمد بن الطيب الباقلي ان الله تعالى خمسة عشرة صفة كلها قد علمت تزل مع الله تعالى وكما غيره الله وخلاف الله تعالى وكل واحد من غير الاخرى منهم وخلاف لسائر اهل الله تعالى غير من

والمعارف بين يدي الصنم والقمر (عبدة الاصنام) اعلم ان الاصناف التي ذكرنا مذاهبهم يرجسون آخر الامر الى عبادة الاصنام اذا كان لا يستمر لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويصنعون عليه ومن هذا اتخذت اصحاب الروايات والكواكب اصناماً وعملوا بها صورتها وبالجملة وضع الاصنام حيث قدر انما هو على مبدود عليه الحيا غائب حتى يكون الصنم للمسلم على صورته وشكله وهيئته ثابتاً بانه وقائماً مقامه والافضل قطعاً ان عاقل ما لا ينجت يده خشياً صورة ثم يعتقد انه الهه وخالفه وخالق الكلكل اذ مكان وجوده

(قال ابو محمد) هذا والله اعظم من قول النصارى وادخل في لا كذروا الشرك لان النصارى لم يخلوا مع الله تعالى الاثنى عشر ناثبوا وحوالا جعلوا معه تعالى خمسة عشر هو السادس عشر لهم وقد صرح الاشعري في كتابه المعروف بالمجالس بان مع الله تعالى اشياء سواء لم تزل كما يزل

(قال ابو محمد) وهذا ابطال التوحيد علانية وانما حملهم على هذا الضلال ظنهم ان اثبات علم الله تعالى وقدرته وعزته وكلامه لا يثبت الا بهذه الطريقة المأثورة وسأد الله من هذا بل كل ذلك حق لم يزل غير مخلوق ليس شيء من ذلك غير الله تعالى ولا يقال في شيء من ذلك هو الله تعالى لان هذه تسمية له عز وجل وتسميت لا يجوز الا بنص وقد نقصنا الكلام في هذا في صدر ديواننا هذا والحمد لله رب العالمين وانما جعلنا هاهنا شنعاء اهل البدع تنفيرا عنهم وانحاشا للاغمار من المسلمين من الانس بهم ومن حسن الظن بكلامهم الفاسد واقد قلت لبعضهم اذا قلتم ان مع الله تعالى خمسة عشر سفة كلها غيره وكلام لم تزل فما الذي انكرتم على النصارى اذا قالوا ان الله ثالث ثلاثة فقال لي انما انكرنا عليهم اذ جعلوا معه شئين فقط ولم يعلموا ما كثر ولقد نقلى في بعضهم اسم الله تعالى وهو قوله الله عبارة تقع على ذات الباري وجميع صفاته لاحي ذاته دين صفاته فقلت له اتبدا لله ام لا فقال لي نعم فقلت له فانما تبد اذا انقار ارك الحاقن وغيره معه فيكنفك فقر نفرة وقال ساذ الله من هذا ما عبد الا الخالق وحده فقلت له فانما تبد اذا انقار ارك بعض ما يسمى به الله فقر اخرى وقال ماذا الله من هذا وانا واقف في هذه المسئلة وقال شيخ لهم قديم وهو عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري ان صفات الله تعالى ليست باقية ولا قانية ولا قديمة ولا حديثة لكنكم لم تزل غير مخلوقة هذا مع تصريحه بان الله قديم باق ومن حقاقت الاشعرية قولهم ان للناس احوالا وماني لا مدمومة ولا موجودة ولا مبدولة ولا مبدولة ولا غير مخلوقة ولا لازلية ولا محدثة ولا حق ولا باطل وهي علم العالم بان له علما ووجود الواحد لوجوده كما يجب هذا امر سمناه منهم نصا ورأيناه في كتبهم فهل في الرعونة اكثر من هذا وهل يمكن الموسوس والمبرسم ان ياتي باكثر من هذا ولقد حاورني سايان بن خلف الباجي كبيرهم هذه المسئلة في مجلس حافل فقلت له هذا كما تقول المامة عندنا عيب لامن كرم ولا من دالية ومن هوسهم قولهم ان الحق غير الحقيقة ولا ندري في اي لنة وجدوا هذا في اي شرع وارد ام في أي طيبة ظفروا به فقالوا ان الكفر حقيقة وليس يحق وقتنا كلاما بل وجوده عن حقيقة ومناه باطل لاحق ولا حقيقة وقالوا كلهم ان الله حامل لصفات ذاته هذا نص قول ابي جعفر السمناني المكتوف خطي للموسوس وهو اكرام صاحب الايمان في مقدم الاشعرية في وقتنا هذا وقال هذا السمناني أيضا ان من سمى الله تعالى جساما اجل انه حامل لصفات في ذاته قد اداساب المعنى واخطأ في التسمية فقط وقال هذا السمناني ان الله تعالى يشارك للام في الوجود وفي قيامه بنفسه كقيام الجواهر والاجسام وفي انه ذو صفات قائمة به موجودة بذاته كما ثبت ذلك فيما هو موصوف بهذه الصفات من جهة اجسام العالم وجواهر هذا نص كلام السمناني حرفا حرفا

(قال ابو محمد) ما علم احد من غلاة المشبهة اقدم على ان يطلق ما يطلق هذا المبتدع

مسيوقا بوجود صانعه وشكله محدث بهضمة ناحته لكن التوهم لما كفوا على التوجه اليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن وحجة وبرهان وساطان من الله تعالى كان مكوفهم ذلك عبادة وطلبهم الحوائج منها اثبات الهية لها وعن هذا كانوا يقولون ما ننسبهم الا ليقربوا الى الله زلفا • فلو كانوا مقتصرين على صورها في اعتقاد الربوبية والا الهية لما تمدوا عنها الى رب الارباب (لما كالية) لهم صنم يدعى مها كال له اربع ايد كثيرة شموس الرأس سبطها ويحده يديه ثمان عظيم فاغرفاه وبأخرى عصا وبأخرى رأس انسان وبأخرى كانه يدفنها وفي اذنيه حيتان كاتر طيرت وطى جسده ثمانان عظيم قد اتفعا عليه وطى

الجاهل الملحد المتهور من ان الله تعالى مشارك للعالم حاشا لله من هذا وقال السمناني من شيوخه من الاشربة ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته انما هو على صفة الرحمن من الحيأة والعلو والافتدال واجماع صفات الكمال فهو اسجد له ملائكته كما اسجدوا لنفسه وجبل له الامر والنهي على ذرئته كما كان الله تعالى كل ذلك

وقال ابو محمد هذا نص كلامه حرقا وحرقا وهذا كفر صريح وشرك وبواح انصرح بان آدم على صفة الرحمن من اجتماع صفات الكمال فيها فاقه تعالى وادم عنده مثلان مشبهان في اجتماع صفات الكمال فيها ثم لم يقنع بهذه السوءة حتى صرح بان سجود الملائكة لادم كسجودهم لله عز وجل وحاشا لله من هذا لان سجود الملائكة لله تعالى سجود عبادة وديانة لخالقهم وسجودهم لادم سجود سلام ونجدة وتشریف منهم لادم واكرام له بذلك كسجود يعقوب لابنه يوسف عليهم السلام فقط ثم زاد الامسين كفرا على كفر يسمه ان الله تعالى جبل له الامر والنهي على ذرئته كما كان الله تعالى ذلك وهذا شرك لاختفاء كثره النصارى في المسيح ولا فرق ونسأل الله تعالى العافية وقال هذا السمناني ان من ذهب شيوخه انهم لا يقولون ان الامر بالشئ دال على كونه مرادا للامر فدينا كان او محذورا ولا يدل النبي على كونه مكروها هذا نص كلامه وهذا خلاف الاسلام والاجماع والمقول وتصريح ان الله تعالى اذ امر بالصلاة والزكاة والحج والصيام والجهاد وشهادة الاسلام فليس في ذلك دليل على انه يريد شيئا من ذلك واذني عن الكفر والنار والابى والسرقة وقتل النفس ظاننا فليس ذلك دليلا على انه يكره شيئا من ذلك وما في الاقوال اتين من هذا القول وقال السمناني انه لا يصح القول بان علم الله تعالى يخالف للعلوم كمالها ولا ان قدرته مخالفة للقدركمالها لانها كلها داخلية تحت قولنا وصفنا للقدرة والمعلوم هذا نص كلامه وهذا بيان بان دينهم ان علم الله تعالى وقدرته من نوع ولما وقدرتنا واذ الامر كذلك عنده فلما وقدرتنا عرضان فينا مخلوقان فوجب ضرورة ان علم الله تعالى وقدرته عرضان في الله مخلوقان اذ من الممتنع وقوع ما لم يزل مع المحدث المخلوق تحت حد واحد ونوع واحد ونص هذا السمناني ومحمد بن الحسن بن فورك في صدر كلامه في كتاب الاموال ان الحدود لا تختلف في تقديم ولا يحدث قالوا ذلك في كلامهم في علم الله تعالى في تقديم لمنى العلم بصفة يقع تحتها علم الله تعالى وعلوم الناس وهذا نص منهم على ان الله تعالى محدود واقع متنا تحت الحدود وهو علمه وقدرته وهو شر من قولهم شيخهم في الحقيقة وبين من قول كل مشبه في الارض ونص هذا السمناني على ان العالم والقدرة والمليدين الله تعالى وخلقه ايماننا محتاجا الي هذه الصفات لكونه موصوفا بها للجوازها عليه هذا نص كلامه وهذا تصريح منهم بلا تكلف ولا تاويل بان الله تعالى عن كفر هذا الارعن عجاج الى الصفات وهذا كفر ما يدري ان احدا بله ونص هذا السمناني ايضا على ان الله تعالى لما كان حيا عالما كان موصوفا بالحيأة والعلو والقُدرة والارادة حتى لا يختلف الحال في ذلك في الشاهد والغائب هذا نص كلامه وهذا تصريح منه على ان الله تعالى حال في حاله يخالف فيها خلقه بل هو وم فيها سوءا ونص هذا السمناني على انه اذا كانت الصفات الواجبة لله تعالى في كونه عالما قادرا لا يني وجوبها له عن ماهو مصحح لها من الحيأة في كما لا يوجب غناه

راسه اكل من عظام التعنى وعليه من ذلك قلاذة يزعمون انه عقرت يستحق العادة لظلم قدره واستحقاقها لما فيه من الخصال المجمودة والمحبوبة والمذمومة من الاعطاء والنعم والاحسان والاساءة وانه مفرغ لهم في حاجاتهم وله يوت عظام بارش الهندياتون اليها اهل ملته في كل يوم ثلاث مرات يسجدون له ويطوفون به وهم موضع يقال له اختر فيه صنم عظيم على صورة هذا الصنم ياتونه من كل موضع ويسجدون له هناك ويطوفون حاجات الدنيا حتى ان الرجل يقول له فيما يسال زوجه في فلانة واعطاني كذا ومنهم من ياتيه ويقيم عنده الايام لا ينوي شيئا يتضرع اليه ويساله الحاجة حتى ربما جفقت

عما يوجب كونه علما قادرا عن القدرة والعلم

قال ابو محمد رحمه الله تعالى على ان الله تعالى غير غنى عن شيء هو غير لان الصفات عندهم هي غير تعالى والله تعالى عندهم غير غنى عنها تعالى الله واذ لم يكن غنيا عنها فهو فقير اليها هكذا قال اليهود ان الله فقير تعالى الله عن هذا بل هو النقي جملة عما سواه وكل من دونه فقير اليه تعالى وقال السني ان قال قائل لم انكرتم ان يكون الله مريدا لنفسه حسب ما قاله النجار والجبا حظيل انكرنا ذلك لما قدمنا ذكره من ان الواحد من الخلق مريد بداراة ولا يغلو ان يكون حقيقة المريد من له الارادة أو كونه مريد اوجود الارادة له وأي الامر ين كان وجبت مساواة الغائب الشاهد في هذا الباب

قال ابو محمد (وهذا نص جلي على مساواة الله تعالى لخلقته عنده هذا الجاهل وهذا اعظم في الكفر من قول كل معصم لان جميع المجسمين لم يقدم احد منهم قط على القول بان الله تعالى مساو لخلقته قبل هذه الفرقة الملعونة ثم المصعب قطعهم بان الله عز وجل غائب غير شاهد وحاشا له عن هذا بل هو متنازه اقرب اليه من جبل الوريد كما قال عز وجل انه حاضر في المقول غير غائب وقال البلاغي ما وجد في الله تعالى من التسميات فانه يجوز اخلاقها عليه وان لم يسم بذلك نفسه ما لم ير شرع يمنع من ذلك

قال ابو محمد (هذا نص منه على ان هاجنا معاني توجد في الله تعالى مع الخلد في اسمائه اذ جاز تسميته بالمريم به عز وجل نفسه تعالى الله عن هذا علوا كبيرا وقالوا كلهم ان الله تعالى ليس الا كلام واحدا وليس له كلمات كثيرة

قال ابو محمد رحمه الله هذا كفر مجرد لخلافه القرآن وتكذيبه عز وجل في قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا واذا يقول تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقليم والبحر يمد من يده سبعة اجهر ما قدرت كلمات الله مع ان قولهم ليس له تعالى الا كلام واحد قول اسحق لا يقتل ولا يقوم به برهان شرعي ولا تشكل في حاجس ولا يوجب عقل انما هو هذان محض ويقال لهم لا يغلو القرآن عندهم من انه كلام الله تعالى أوليس هو كلام الله تعالى فان قالوا ليس هو كلام الله تعالى كفروا به من قرب وكفى الله تعالى مؤتيم وان قالوا هو كلام الله تعالى فالقرآن مائة سورة واربع عشرة سورة فيها ستة آلاف آية ونيف كل سورة منها عند اهل الاسلام غير الاخرى وكل آية غير الاخرى فكيف يقول هؤلاء النوكي انه ليس لله تعالى الا كلام واحد اما هذان الكفر البارز والفتحة المسجوة نعوذ بالله من الضلال وقالوا كلهم ان القرآن لم ينزل به قط جبريل على قلب محمد عليه الصلاة والسلام وانما نزل عليه بشيء آخر هو العبارة عن كلام الله وان القرآن ليس عندنا البتة الا على هذا المجاز وان نرى في المصاحف ونسمع من القراء نقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن البتة ولا شيء منه كلام الله البتة بل شيء آخر وان كلام الله تعالى لا يفارق ذات الله عز وجل

قال ابو محمد (وهذا من اعظم الكفر لان الله تعالى قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال تعالى . نزل به الروح الامين على قلبك . وقال تعالى . فاجره حتى يصح كلام الله . وقال تعالى . بل آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم . وقال رسول الله

(البركه بكية) من
ستهم ان يتخذوا الاقسام
صنا يصدنه ويقربون له
الهدايا وموضع تبدهم
له ان ينظروا الى باسقى
الشجر وملته مثل الشجر
الذي يكون في الجبال
فيتمسكون منها احصنها
وأطولها فيعلمون ذلك
الموضع موضع تبدهم
ثم يأخذون ذلك الصنم
فيأخذون شجرة عظيمة
من تلك الشجرة فينقبون
فيها موضعا يركبونه فيها
فيكون سجودهم
وطوافهم نحو تلك الشجرة
(الدهكينية) من ستهم أن
ياخذوا صنما على صورة
امرأة وفوق رأسه تاج
وله ايدي كثيرة واهم
عيد في يوم من السنة عند
استواء الليل والنهار والشمس
والقمر ودخول الشمس
في الميزان فتخذون
في ذلك اليوم عريشا

صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه من غيرى بنى القرآن وقال عليه السلام الذى يقرأ القرآن
 مع السفرة الكرام البررة صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقرآن إلى ارض العدو إلى
 اجماع عامة المسلمين وخاصتهم وجاهلهم وعالمهم على القول بحفظ القرآن وقرأه اعلان
 القرآن وكتبه الملائكة فى المصحف وسعدنا القرآن من فلان وكلام الله تعالى ما فى
 المصحف من أول القرآن إلى آخره أو ذرب الناس وقال السعدانى أيضا ان باقى القرآن
 وشيوخه قالوا ان الذى صلى الله عليه وسلم انما أطلق القول بان منزل الله هو القرآن وهو
 كلام الله تعالى انما هو على معنى انه عبارة عن كلام الله تعالى وانه يفهم منه امره ونهيه فقط
 قال ابو محمد **هو** يقال لم احبر وناعن قولكم ان الكتاب هو المصحف والقراءات المسموعة
 فى الحارث كل ذلك عبارة عن القرآن فماذا تمنون بذلك وهل هذا منكم الا بما يضيف وهل
 كل ما فى المصحف الا عبارة عن ما يلقى الله تعالى فى شريعته من الصلاة والصيام
 والايمان وغير ذلك واحكام الامم السالفة وصحة الجنة والنار والبعث وغير ذلك مما يختلف
 من اهل الاسلام أحد فان المبرر عنه بذلك الكلام ليس هو كلام الله اصلا لان ذات
 الجنة وذات النار وحركات الملقى وعمل الحاج وعمل الصائم واجسام عباد وأشخاص عود
 ليس شيء من ذلك كلام الله تعالى ولا قرآنا ثبت ان ليس هو القرآن ولا هو كلام الله
 الا عبارة للمسموعة فقط والكلام المقروء والخط المكتوب فى المصحف بلا شك لم يبق
 غير ذلك والكفر وتكذيب الله تعالى وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
 القرآن أنزل عليه واتنا نسمع كلامه فوهمتم الضمما ان لى هو كلام الله والقرآن عند
 جميع اهل الاسلام ليس هو القرآن ولا هو كلام الله ثم اوهتمتم بان يخفواكم احرركات
 المتحررين ودت الجنة وذات النار هي كلام الله تعالى هو بالقرآن ففى الصلاة والسخرة
 بضعة المسلمين والمزى بآيات الله تعالى اكر من هذا ولقد اخبرني عن حزن عالم اوى
 الصلوى الصوفى انه رأى بعض الاشعرية يطلع المصحف برجله قال كبرت ذلك وقلت له
 ويحك هكذا تصنع بالمصحف وفيه كلام الله تعالى فقال لى وملك والله ما فيه الا الحرام
 والسواد وأما كلام الله فلا ونحو هذا من القول الذى هذا مناهى كتب الى ابوالرحمن بن
 رزوار المصري ان بعض جماعة مصر اخبره من طلاب السنن ان رجلا من الاشعرية
 قال له مشافهة طى من يقول ان الله قال قل هو الله احد الله الصمد المنة
هو قال ابو محمد **بل طى** من يقول ان الله عز وجل لم يلقها الف الف لينة ترى وطى من
 ينكر اننا نسمع كلام الله ونقرأ كلام الله ونحفظ كلام الله ونكتب كلام الله الف الف لينة
 ترى من الله عز وجل فان قول هذه الفرقة فى هذه المسألة نهاية الكفر بلغة عز وجل وخالفه
 للقرآن والذى صلى الله عليه وسلم وخالفه جميع اهل الاسلام قبل حدوث هذه الطائفة الملوثة
 (قال ابو محمد) وقالت الاشعرية كلها ان الله عز وجل لم يزل قائل كل ما خلق او يخلق
 فى المصنف كن الا ان الاشياء لم تكن الا حين كونها وهذا تكذيب منهم مكشوف لله
 عز وجل اذ يقول **انما امره** اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون **بين الله تعالى انه لا**
 يقول لشيء كن الا اذا اراد تكوينه **وانه اذا قال له كن كان لشيء فى الوقت بلا مله لان**
 هذا هو مقتضى التامى لانه العرب التى بانزل القرآن فجعلوا الى تكذيب الله عز وجل فى

عظيم ما بين يدي ذلك الصمت
 ويقرىون الى القرآن بين من
 النعم وغيره او لا يذبحونها
 ولكن يضربون اعناقها
 بين يديه بالسيف
 ويقتلون من اصحابنا من
 الناس قريانا بالقبلة حتى
 ينقضى عيدهم ومسيون
 عند عامة اهل الهند بسبب
 الفيلة (الجليلية) اى عبد
 الله يزعمون ان الله ملك
 ومعه ملائكته وان كل
 شيء هو به لادة كل شيء
 ونحوه ونشوءه وبما وطهارة
 وعبادة وما من عمل فى
 الدنيا الا يحتاج الى الماء
 فاذا اراد الرجل عبادته
 تجرد وستر عورته ثم
 دخل الماء حتى وصل الى
 حلقه فيقيم ساعة أو
 ساعتين أو أكثر وبأخذ
 ما امكنه من الرياحين
 فينطهها صفرا يلقي فيه
 بعضه بعد بعض وهو
 يسبح ويقرأ فاذا اراد

خبر به جميعا انما ازالة المالم لان الله تعالى اذا كان لم يزل قاطلا لا يكون كن فان التكوين لم يزل وهذه دهرية عضة تم قال السما في بعد اسطر لان لو وجب وجوده لو جد في الوقت الذي وجد فيه لاجل قول الله تعالى كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره كن لان صفة الاقتضاء لا تختلف في ذلك بين القديم والمحدث

(قال ابو محمد) هذا نص كلام هذا الفاسق للمحدث حرفا وحرفا وهذا كفر محض وحاقة لاختفاء المالك الكفر قاطلا ان وجود الاشياء في الاوقات التي وجدت فيها انما وجدت لاجل قول الله تعالى لها كن وانما به ان الاشياء لم توجد في احيان وجودها لقول الله تعالى لها كن وهذا تكذيب لله تعالى صرف وخروج عن اجماع اهل الاسلام وكل من يصل الى القبة قبلهم ومن الكفر الصريح ايضا في هذا الكلام للمؤمن قوله ان صفة الاقتضاء في ذلك لا تختلف بين القديم والمحدث فسوى بين الله تعالى وخلقه ولما لم يخلو قوله لو وجدت الاشياء من اجل قول الله تعالى لها كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره لها كن فيا للسبيل هل سبى في الحق والرحمة وقلة الحياء اكثر من قول من سوى بين قول الله عز وجل كن لشيء اذا اود تكويته وبين قول غيره من الناس كن وهذا الخبث من قول الدهر يتنود بالله من الضلال فلو لا الخذلان ما انطلق بهذا التوك لسان من لا يقذف بالنجارة في الشوارع وما ثبت بهذا الكلام الا كلام النذل الي هائم الجاني لولم يحزننا ان نسمي الله تعالى باسم حتى اذن لنا في ذلك لوجب ان لا يجوز لله ان يسمى نفسه حتى ياذن لغيره في ذلك (قال ابو محمد) وهذه اقوال لوقالها صبيان يسيل غناطهم لاي من فلا حرم وانه لقد لعب الشيطان بهم كاشا فانا له وانا الي راجعون وقالت الاشربة كمالا ان الله لا يقدر على ظلم احد البتة ولا يقدر على الكذب ولا على قول ان المسيح ابن الله حتى يقول قبل ذلك وقالت النصرانية ان لا يقدر على ان يقول عزير ابن الله حتى يقول قبل ذلك وقالت اليهود وانه لا يقدر على ان يتخذ ولد او انه لا يقدر ان يثبته على اظهار محبة على يدى كذاب يدعى النبوة فان ادعى الالهية كان الله تعالى قادرا على اظهار المعجزات في يديه وانه تعالى لا يقدر على شيء من المحال ولا على احالة الامور عن حقاقتها ولا على قلب الاجناس عن ماهيتها وانه تعالى لا يقدر الية على ان يقسم الجزء الذي لا يتجزأ ولا على ان يدعو احدا الى غير التوحيد هذا نص كلامهم وحقيقة مستقدم مجلوه تعالى عاجز ان تنهيه القوة وحد القدرة بقدر مرة ولا يقدر اخرجه بقدر على شيء ولا يقدر على آخر وهذه صفة النقص ومعهم هذا يقولون ان الساحر يقدر على قلب الاهيان وعلى ان يسخر انسانا فيجعله حمارا على الحقيقة وعلى المشي في الهواء وعلى الماء فكان الساحر هدم أقوى من الله تعالى

(قال ابو محمد) وشواهم ابداء اهل الاسلام لهم بالاساطام فخذلوا عن ان يصروا بان الله تعالى لا يقدر قالوا لا يوصف الله بالقدرة على شيء مما ذكرنا (قال ابو محمد) ولا راحة لهم في هذا لانا نقول لهم لو لم لانصفه بالقدرة على ذلك الا انه يقدر على شيء من ذلك ولا قدرة على كل ذلك ام لانه لا يقدر على كل ذلك ولا له قدرة على شيء من ذلك ولا يد من احدهما بضرورة العقل وهما ضلت جبلتهم الضميمة ولا بدلهم من القطع بانه لا يقدر وبانه لا قدرة له على ذلك واذا قد صرحوا بهذا بالضرورة

توفي قلاؤس ترأس برحن
على المحدث كلهم فرغب الناس
في تلطيف الابدان وتهذيب
الانفس وكان يقول اى
امر يذهب نفسه واسرع
في الخروج من هذا العالم
الدنس وظهر بدنه من
اوساخه ظهر له كل شيء
وعاين كل غائب وقدر على كل
متنذر وكان محورا مسرورا
ملتذعا شغلا لا يمل ولا يمل
ولا يمل نصب ولا اقرب
فلما نهج لهم الطريق واحبب
عليهم بالحجج القننة
اجتهدوا اجتهدا شديدا
وكان يقول ايضا

قوله المذل وسمو الله كلاهما يوجبان أن من لا يقدر على شيء فهو عاجز عنه وان من لا قدرة له على شيء فصفة العجز والضعف لاحقة به فلا بد لهم ضرورته من اطلاق اسم العجز على الله تعالى ووصفه بأنه عاجز وهذا حقيقة مذمومة يقتضيانها أنهم يخافون البوار ان اظبروه وقال هذا البلاغاني لافرق بين الذي والسحر الكذاب المتنبى فيما يتنابه الا التحدى فقط وقول النبي لمن يحضرته هات من يدل كذبي وهذا ابطال للنسبة مجرد وقال البلاغاني وابن فورك واشياءهما من اهل الضلالة والجهالة ليس لله تعالى اسم البتة وانما له تعالى اسم واحد فقط ليس له اسم غيره وان قول الله تعالى * والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه * انما اراد ان يقول لله التسميات الحسنى فذروا الذين يلحدون في تسمياته فقال الله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه قالوا وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تسمه تسعين اسما ما تغتبروا احدنا ان اراد ان يقول تسعا وتسعين تسميه فقل تسمه وتسعين اسما

وقال ابو محمد * ما في البرهان على قلة الحياه وفساد الدين واستسهال الكذب اكثر من هذا وليت شعري من اخرجهم عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الا انك ثم ليت شعري اذ زعموا ان الله تعالى اراد ان يقول التسميات الحسنى فقل الاسماء الحسنى لاى شيء فدل ذلك البكة أم غفلة أم تمسلا لاضلال عباد ولا سبيل والله ان اربع فاجروا لظلم ماحل هؤلاء القوم من الدمار والتبarr والكدب على الله عز وجل جهارا وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا رحمة ونور بالله من الضلال مع ان هذا قول ماسبقهم اليه أحد وقالوا كلهم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ليس هو رسول الله اليه لكنه كان رسول الله

قال ابو محمد (فكذبوا القرآن في قول الله عز وجل * محمد رسول الله * وكذبوا الاذان وكذبوا الاقامة التي اقرضها الله تعالى خمس مرات كل يوم ويوم على كل جماعة من المسلمين وكذبوا دعوت جميع المسلمين التي اغفوا على دعاء الكفار اليها وعلى انه لا تجتمع النار الا بها وكذبوا جميع اصحاب المسلمين من الصحابة فمن بعدهم في اطباق جميعهم وهم وفاجرهم على الاعلان بالا لله الا الله محمد رسول الله ووجب على قَوْمهم هذا المومن انه يكذب المؤمنون والمقيمون ودعاة الاسلام في قَوْمهم محمد رسول الله والواجب ان يقولوا عند ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله قلة الا انهم قتل الامير محمود بن سبكتكين مولى امير المؤمنين وصاحب خراسان رحمه الله ابن فورك شيخ الاشعرية فاحسن الله جزاء محمد بن فورك ولبن ابن فورك واشياء موافقاه

قال ابو محمد (انما حملهم على هذا الكفر الفاحش قولهم آخر في نهاية الضلال والانحلال من الاسلام وهم قَوْمهم ان الارواح اعراس تنف ولا تبقى وقتين وان روح كل واحدنا الان هو غير روحه الذي كان له قبل ذلك بطرفة عين وان كل واحدنا يبذل ازبد من الف قلب روح في كل ساعة زمانية وان النفس انما هو هذا الفواء الخارج بالذات من حرا اجد دخوه باردا وان الانسان اذا مات في روحه وبطل وانه ليس له روح ولا احد من الانبياء عند الله تعالى روح ثابتة تتم ولا تنفس قائمة تكرم وهذا خروج عن اجماع الاسلام فقال

ان ترك لذات هذا العالم هو الذي يلحقكم بذلك العالم حتى تصالوا به وتنخرطوا في سلكه وتخلدوا في لذاته وتيسمه فدرس اهل الهند هذا القول ورسخ في عقولهم ثم توفي عنهم برحن وقد تجسم القول في عقولهم لشدة الحرص والبعاق بذلك العالم افترقوا فرقتين ففرقة قالت ان الناسل في هذا العالم هو الخطا الذي لا خطا ايين منه اذ هو نتيجة الله الجسمانية ونسرة النطفة الشهوانية فهو حرام وما يؤدى اليه

بها أحد من ينتسب إلى الإسلام قبل أني أهدى الملاف ثم تلاه هؤلاء وهذا اختلاف مجرد
لأن القرآن وتكذيب الله عز وجل أدق قول • أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون • وإنه
يقول عز وجل • ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون •
وقال عز وجل • ولا تحزن الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبدلون بالذين لم يبعثوه من خلفهم إلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون • ولقوله تعالى • الله يعرف الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيه سك التي
قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى • وخلاف الحسن الثابتة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم المتقولة نقل القزاز من: يؤت به صلى الله عليه وسلم الأنبياء عليهم السلام
ليلة أسرى به في السماء وما جرى لهم مع موسى عليه السلام في عدد الصلوات المقرورات
وأن أرواح الشهداء تسمة تمنى في جوار الجنة وما يليق الروح عند خروجه من القفنة والمسألة
وأخباره عليه السلام أنه رأى عن آدم أسودة ثم نسم نسم أهل الجنة وعن يساره أسودة
نسم نسم من أهل النار وسائر السنن المأثورة

قال أبو محمد • ثم خجلوا من هذه المظلمة وتبرأ منهم إبليس الذي ورطهم فيها فشلوا
فقتلوا في كتبهم فإن لم يكن هذا فإن الروح تنقل عند خروجها من الجسم إلى جسم آخر
هكذا في الأقاليم في أحد كتبه وأظنه الرسالة المروفة بالحرمة وهذا مذهب التناسخ بلا
كافة وقال السمناني في كتابه أن الاتفاق وأصحابه قالوا إن كل ما جاء في الخبر من نقل أرواح
الشهداء إلى حواصل طير خضر وأن روح الميت ترد إلى قبره وما جرى مجرى ذلك من
وصف الروح بالقرب واليد والحركة والانتقال والسكون والذباب فكل ذلك محمول على
أقل جزء من أجزاء الميت والشهداء والكافر وأعادنا حياة في ذلك الجزء

قال أبو محمد • وهذا طريق من الهوس جداد تطايب بالدين ولقد أخبرني ثقة من أصحابي
أنه سمع بعض مقدميهم يقول إن الروح انما تنق في عجب الذنب لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب

(قال أبو محمد) وهذا التناول أقرب إلى الهزل منه إلى أقوال أهل الإسلام ونود بالله من
الخذلان فأما هذه سائر دين مذهبهم الحديث الذي ذكرنا أنقلوا قالوا تأهيم أن النظر في دلائل
الإسلام فرض وإنه لا يكون مسلما حتى ينظر فيه وأن من شرط الناظر فيه أن يكون لا بد شاعرا
في الله عز وجل وفي صحة النبوة ولا يصح النظر في دلائل النبوة ودلائل التوحيد إلا بمقتضى معتقدا
(قال أبو محمد) والله ما سمع سماع قط يداخل في الكفر من قول من أوجب الشك في
الله تعالى وفي صحة النبوة فرضا على كل متعلم لا نجا له إلا به ولا دين لا حدودته وإن اعتقاد
صحة التوحيد لله تعالى وصحة النبوة باطل لا يحل فحصل من كلامهم أن من لم يشك في الله
تعالى ولا في صحة النبوة فهو كافر ومن شك فيها فهو عمن مؤدب واجب عليه وهذه
فضيحة وحاقة لهم أنابوا اليك من هذا الذل ومن كل قائل بهتم لم يحلوا في ادلال استدلال
سدا فليت شرى على هذا القول الملنون هو ومعتدو الداعي إليه كيف يكون حال من قبل
وصيتهم هذه التي هي وصية الشيطان الرجيم فبين بالشك في الله تعالى وفي نبوة وامتنع به
أمد الاستدلال بأباطل وأشهر وأسمات ملت فيها أين مستقروا مصيرهم إلى النار والله خائف

من الطعام لا يذوق الشراب
الصافي وكل ما يبيع الشوة
واللذة الحيوانية النظفة
الشهوانية فهو حرام وما
يؤدى إليه من الطعام اللذيذ
والشراب الصافي وكل
ما يبيع الشوة واللذة
الحيوانية وينشط النفوس
البهيمية فحرام أيضا
فاكتفوا بالقبيل من الغناء
قد مرأيت به أبدانهم ومنهم
من كان لا يرى ذلك القليل
أيضا ليكون لحاقه بالملم

مخلداً أبدياً ويقيم ندرى أن قائل هذه الأقوال مطالب بالسلام كالملة مرصداً له دائماً
 إلى الفكر وضوءاً بالله من الضلال وقالوا كلهم أن أطعام رسول الله صلى الله عليه وسلم المئين
 والعشرات من صاع شهر مرة بعد مرة وسقيه الألف والألوف من ماء بمير يدع من بين
 أصابعه وخين الخنوع وعي الشجرة توكلهم الذراع وشكوى البير ومجيء الذئب ليس شيء
 من ذلك دلائل صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نبوته لأنه عليه السلام لم يتعد
 الناس بذلك ولا يكون عندهم آية إلا ما مهدى به الكفار فقط وهذا تكذيب منهم للنبي
 صلى الله عليه وسلم في قوله اذ قل ذلك أشهد أني رسول الله وهذا أيضاً قول افتروه خالفوا
 فيه جميع أهل الإسلام وقالوا كلهم ليس شيء من الأشياء نصف ولا ثلث ولا ربع ولا
 سدس ولا ثمن ولا عشر ولا بعض وأنه لا يجوز أن يقال الفرد عشر المشرقة لأنه بعض
 الخمسة وحجبتهم في ذلك أنه لو جاز أن يقال ذلك لكان عشرة لنفسه وبعض نفسه
 • (قال أبو محمد) • وهذا جبل شديد لأنه أعماق بعض من جملة يكون سائر غيره وعشر
 جملة يكون سائر غيرها غيره ونسوا أنفسهم فقالوا بالجزة لا يتجزء ونسوا الزام أنفسهم أن
 يكون جزءاً لنفسه وهذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول في القرآن فلها النصف فلله الثلث
 فلله السدس ولكم الربع ولهن الثمن منهن أولياءه بعض وهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم
 كثير مع مخالفتهم في ذلك جميع أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم ومخالفة كل لغة والمقول
 والطباع وقالوا كلهم من قال أن النار تحرق أو تلعغ أو أن الأرض تزاو وتبت شراً وإن
 الحمر يسكر أو أن الخبز يشبع أو أن الماء يروى أو أن الله تعالى ببت الزرع والشجر بالماء
 فقد ألدوا فترى وقالوا بالاقلائي من آخر السفر الرابع من كتابهم والمرور فلا تنصاري في القرآن نحن
 نكرض النار للتسخين والاحراق ونكرض النار للتبريد وفعل الطعام والشراب للشيء
 والري والحشر للاسكار كل هذا عندنا باطل عال نكره أشد الانكار وكذلك فعل الحجير
 لجذب شيء أو رده أو حبسه أو إطلاقه من حديد أو غيره هذا من كلامه

• (قال أبو محمد) • وهذا تكذيب منهم لله عز وجل اذ يقول • تلعغ وجوههم النار • ولقوله
 تعالى • وأنزلنا من السماء ماء مبارقا فأنبتناه حبوب الحصيد • وقوله تعالى • أنا نسوق
 الماء إلى الأرض فجرفه فخرج به زرعاً ما كل منه أنعامهم وأنفسهم • الآية وقوله تعالى • فإذا
 أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج • وقد سككت بهذا وجه بعض
 مقدميهم في المناظرة فدهشوا به وهو أيضاً تكذيب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذ يقول كل مسكر حرام وكل شراب أسكر حرام مع مخالفتهم أشكال لغة ولكل ذي حس
 من مسلم وكافر ومكابرة الميان وإبطال المشاهدة ثم اعترفوا شيء احتجاجهم في هذه الطامة
 بأن الله عز وجل هو الذي خلق ذلك كله فقلنا لهم أو ليس فعل كل حي مختار واختياره خلقاً
 لله عز وجل فلا بد من قوههم نعم فيقال لهم فمن أين نسبتم الفعل إلى الأحياء وهي خلق الله
 تعالى ومنهم من نسبة الفعل إلى الجمادات لأنه خلق الله تعالى ولا فرق ولكنهم قوم لا يعلمون
 • (قال أبو محمد) • وسعت بعض مقدميهم يقول إن من كان في معاصي خمسة من زنا وسرقة
 وترك صلاة وتضييع زكاة وغير ذلك ثم تاب عن بعضها دون بعض فإن توبته تلك لا تقبل
 وقد نص السمتاني على أن هذا قول الأبقلائي وهو قول أبي هاشم الجبائي ثم قال السمتاني

الاطلسرعه ومنهم من اذا
 رأى مره قد تدنى الى
 نفسه في النار تزكية لنفسه
 وتطهيرا لبدنه وتخلصا
 لروحه ومنهم من يجمع
 ملاذ الله يامن الطعام
 والشراب والكسوة فيمضها
 نصب عينيه لكي يراها
 البصر ويتحرك نفسه
 البهيمية اليها فتشتاقها
 ويشتهيها فيمنع نفسه منها
 بقوة النفس المنطقية حتى
 يذبل البدن وتضعف النفس
 وتفرق لضعف الرباط
 الذي كان يربطها به واما
 الفريق الآخر فانهم
 كانوا يرون التنازل والطعام
 والشراب وسائل للذات
 بقدر الذي هو طريق الحق

هذا قول خارق للاجماع جملة وخلاف لدين الامة هذان من قول السمناني في شيخه وشهدوا
علي أنفسهم وأقول بينهم علي بعض يتلامون

وقال ابو محمد هـ هذا القول مخالف للقرآن والسنة لان الله تعالى يقول هـ فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى هـ ونضع للوازي القسط اليوم
القيامة فلا تغلم نفس شيئا هـ الآية وقال تعالى هـ اني لاشيع عمل عامل منكم من ذكر او
انثى هـ وبالضرورة يدري كل ذي مسكتم عقل ان التوبة من الزنا خير بكثير من هذا الجاهل
يقول انه لا يراه صاحبه وانه عمل ضائع عند الله عز وجل من مسلم مؤمن وماذا فقه من
هذا وسر هذا القول الملدون وحقيقته التي لا بد لقائله منه انه لاسمى ان امر على الزنا او
شرب الخمر في ان يصلح ولا ان يزك فقد صار يامر بتلك الصلاة والخمس والزكاة وسوم
رمضان والحج فليس هذا القول وقائله ان الله تزي ما دار الليل والنهار ومن السمناني عن
الباقلاني شيخه انه كان يقول ان الله تعالى لا يغفر الصنائع باجتناب الكبائر

قال ابو محمد هـ وانا سمعت بعض مقدميهم يذكر ان يكون في الذنوب صنائع ونظرته
يقول الله تعالى هـ ان تحبوا كبراء ما تنهون عنه تكفروا بكم سيأتمكم هـ وقلت بالضرورة يدري
كل ذي فهم انه لا كبراء الا بالاضافة الى ما هو اصغر منها وهي السبب للمنفورة باجتناب
الكبائر بصلح الله تعالى فتقولك هذا خلاف للقرآن مجرد غلط ولجا الى الحرد وهذا
منهم تكذيب لله عز وجل ورد لحكمه بلا كلفة ومن شتمهم المزوجة بالفوس وصناعة
الوجه قولهم انه لا حرق في النار ولا في التلج برد ولا في السمل حرارة ولا في الصبر مرارة
وانما خلق الله تعالى ذلك عند الفس والذوق وهذا حق عتيق قادم اليه انكارهم الطبايع وقد
ناظرناهم في ذلك هذا مع قول شيخهم الباقلاني ان لقشور النسر رائحة وللزجاج والحصى
طعما ورائحة وزادوا حتى بلغوا الى ان قالوا ان للفلك طباير رائحة فقلت شمرى متى ذاقوه
او شموه او من اخبرهم بهذا وهذا لا يعرفه الا الله ثم للملائكة الذين هنالك ولكن من ذاق
طعم الزجاج وشمر رائحته فغير منكر ان يدعى مشاهدة الفلك ولمسه وشمه وذوقه ومن شتمهم
قولهم ان من كان الاثنى على دين الاسلام مخطئا بقلبه ولسانه محبدا في العبادة لان الله
عز وجل يعلم انه لا يموت الا كافرا فهو الآن عند الله كافر وان كان الاثنى كافرا يسجد
لنار وللصليب او يودى او زنديقا مصرحين بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
ان في علم الله تعالى انه لا يموت الاسلام فانه الان عند الله مسلم

قال ابو محمد هـ ما قال هذا مسلم قط قبل هشام القوطي وهذه مكابرة للبيان وتكذيب
له عز وجل مجرد كذبهم ما سمعوا قط قول الله تعالى هـ ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا هـ فبهم
مؤمن ثم اخبر تعالى بانهم كفروا وقوله تعالى هـ ومن يرتد منكم عن دينه نميت وهو كافر هـ
فبصلح الاسلام ديننا ما كان عليه اذ كان عليه وان ارتد منه ومات كافرا وقوله تعالى مخاطبا
للمسلمين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هـ ولا تقولوا لمن اتيكم السلام لست مؤمنا
تبعفون عرض الحياة الدنيا فمد الله مقام كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فقتلوا
ويزعمهم ان الذي يعلم اياه ولا يعلم هو لانه كان بالغام مات اياه فلم يرته لكفره ثم اسلم
ان يستحقوا حكمهم ويورثوه وايلا نه عندهم كان اذ مات اياه مؤمنا عند الله تعالى ويزعمهم

حالا وقليل منهم من
يتمدى عن الطريق ويطلب
الزيادة وكان قوم من
الفرقيين سلكوا مذهب
فيثاغورس من الحكم والعلم
فخلطوا حتى صاروا
يظهرون في ما في أنفس
أصعاجهم من الخير والشر
ويخبرون بذلك فريد
بذلك حرصا على رياض
الفكر وقهر النفس الامارة
بالسوء والحق بما لحق
به أصعاجهم ومذهبهم في
البارى تعالى انه نور عرض
الان لا يابس جسدا ما يستمر
لئلا يراه الامن استاهل رؤيته

ان من كان صبيا ثم عاش حتى شاخ انه لم يكن عند الله قط الاشياء ولو جمع ما يدخل عليهم لقام منه سفر ضخمة وقالوا كلهم انديس على ظهور اليهودي ولا نصراى يقر بقلبه ان افصحى

(قال ابو محمد) هذا تكذيب للقرآن على ما بينا قبل ومكابرة للبيان لانا لا نحصى كد دخل في الاسلام منهم وصلح ايمانهم وصار عدلا وكلهم لا يختلف في انه كان قبل اسلامه مقربا لله عز وجل علما به كاهو بعد اسلامه لم يزد في توحيدهم شيئا فكذبوا والديان وكذبوا القرآن بحق وقلة حياء لا نظير له وقال الباقى في كتابه المعروف بالانصار في القرآن مني قول الله تعالى لا يرضى لبيداء الكفر وقوله تعالى لا يحب الفساد لا يرضى لاهل الصلاح ولا يرضى لبيداء المؤمنين ان يكفروا ولم يرد انه لا يرضى لاحد من خلقه ولا يحبه لاحد منهم ثم قال وان كان قد احب ذلك ورضيه لاهل الكفر والفساد

(قال ابو محمد) وهذا تكذيب لله تعالى مجرد ثم ايضا اخبر بان الكفار فلول من الكفر امر ارضى الله تعالى منهم واحبهم منهم فكيف يدخل هذا في قوله صلح مع قوله تعالى اقبوا ما سخط الله وكرهوا رضوانه فاحيط اعمالهم واجبوا اطاعة جوله فلم يفرق بين ارادة الكفر والمشيئة والخلق له وبين الرضا والحب وقال ايضا في ان اقل من سورته من القرآن ليس بمبجز اصلا بل هو مدور على مثله وقال ايضا في السفر الخامس من الديوان المذكور ان قيل كيف تقولون ان يجوز من الله ان يوفى القرآن تاليفا آخر غير هذا مبجز الخلق عن مقابلته قلنا نعم هو تعالى قادر على ذلك وعلى ما لا غاية لمن هذا الباب وعلى اقدار كثيرة واعداد لا يحصى بها غيره الان كان تاليف الكلام ونظم الانفاذ لا بد ان يبلغ الى غاية وحد لا يحتمل الكلام اكثر منه ولا اوسع ولا يتيق راء تلك الاعداد نص والاوزان شيئا وتتناوله القدرة قال ولما في هذه المسألة نظر في تاليف الكلام ونظم الاجسام ونصير الاشخاص هل يجب ان يكون نهاية لا يحتمل المؤلف والمنظوم فوقها ولا ما هو اكثر منها ام لا

(قال ابو محمد) هنا صرح بالثبوت في قدرة الله تعالى الها نهاية كاقول بالهدى اخوة في الضلال والكفر انما لانها لهما كاقول اهل الاسلام ونمود بالثبوت الضلال (قال ابو محمد) واذا اخبرني بعض من كان يداخلهم وكان له فيهم سبب قوي وكان من اهل الفهم والفناء وكان يزرى في باطن امره عليهم انهم يقولون ان الله تعالى مداخل خلق الارض فانه خلق جسما عظيما مسكيا عن ان تهوى هابطة فدا خلق ذلك الجسم الفناء في الوقت بلا زمان وخلق اخر مثله مسكيا ايضا فدا خلقه افناء اخر خلقه بالزمان ايضا وخلق اخر وهكذا ابدا ابدا بلا نهاية قال في وجوبهم في هذا الوسواس والكذب في الله تعالى فيه ما لم يقبله احد قبهم مما يكذب به الحس والمشاهدة انه لا بد للارض من جسم مسك والاهوت فلو كان ذلك المسك يتيقن او مقدار طرفة عين لسقط هو ايضا معها واذ خلق ثم افنى اثر خلقه ولم يبق لان الجسم عديم في ابتداء خلقه لاسا كن ولا يصح

(قال ابو محمد) وهذا احتجاج بالحق والحق وما عقل احد قط جسما لاسا كنا ولا متحركا بل الجسم في ابتداء خلق الله تعالى له في مكان محيط به في جهاته ولا شك ساكن في مكانه ثم تحرك وكانهم لم يسموا لقول الله تعالى ان الله يسلك السموات والارض ان

واستحقها كالذي يلبس في هذا العالم جلد حيوان فاذا خلقه نظر اليه من وقع بصره عليه واذا لم يلبس لم يقدر احد من النظر اليه ويرضون انهم كالمسايك في هذا العالم فان من حارب النفس الشهوة حتى حقق منها عن ملاذها فهو الناجي من دنيا العالم السفلي ومن لم يمتنع بها بقي اسيرا في دنيا والذي يريد محارب هذا اجمع فاما بقدر على محاربتها بنى التحيز والمحب وتوسكن الشهوة والحرص والبعث

نزولا • فخير تعالى انه سبحانه كما شاء دون تكلف عالم يخبرنا الله تعالى به ولا جمل في القول
دليلا عليه ولوان قال هذا الحق وتب على الحق وطاع شيئا من براهين الميثية لجعل مما
اتى به من المحوس ومن شنعهم قول هذا الباقلاني في كتابه الماهر وف بالا تصارق القرآن أن
تسبح آيات القرآن وترتيب مواضع سورة شىء قبله الناس وليس هو من عند الله ولا من أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابو محمد • فقد كذب هذا الجاهل وافك اترام اسمع قول الله تعالى • ما ننسخ من
آية أو نؤنسها نات بخير منها لو مثلها • وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في آية الكرسي
وآية السكائلة والخبر انه عليه السلام كان ياهر اذا نزلت الآية ان تجدل في سورة كذا
وموضع كذا ولوان الناس رتبوا سور ملاتمدوا الحد وجوه ثلاثة اما ان يرتبوا على الاول
فالاول نزولا او الاطول فما دونه او الاقصر فما فوقه فاذ ليس ذلك كذلك فقد صبح انه
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يارض عن الله عز وجل لا يجوز غير ذلك
اصلا ومن شنعهم قول الباقلاني في كتابه في مذاهب القرامطة قرب اخر الكتاب في باب
ترجمته ذكر جمل مقالات المدعي والفلسفة والثبوتية قال الباقلاني فلما ما يستحيل بقاؤه من
اجتناس الحوادث وهي الاعراض فانما يجب عدمها في الثاني من حال حدوثها من غير معدم
ولا شىء يفتني هذا نص كلامه وقال متصلا بهذا الفصل واما نحن فنقول انها تنفي الجواهر
نفي بقطع الاكوان عنها من حيث لا يصح لها وجود لا في مكان ولا فيا بقدر تقدير المكان
واذا لم يباحق فيها شىء من الاكوان فعدم ما كان يخاق فيها بما لا يجب عدمها فان
كلامه وهذا قول بانها الجواهر والاعراض وهو فناء واعداد لا قاعل لها وان الله تعالى
لم يفن الثاني ونود بالله من الضلال والحاد المحض وقالوا باجمهم ليس لله تعالى على
الكفار نعمة دينية اصلا وقال الاشعرى شيعتهم ولا له على الكفار نعمة دينية اصلا وهذا
تكذيب منه ومن اتباعه الضلال لله عز وجل اذ يقول • بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار جهنم يصلونها وبش القرارواذ يقول • عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم وانى تضلكن على الماين . واما ما طبع تعالى بهذا كفار اجدوا نعمة الله
تعالى تبكيكنا لهم واما الدينوية فكثير قول تعالى • قتل الانسان ما اكفره من أى شىء خلقه
من نطفة خلقه فقدرتم السبيل سره • الى قوله • فليظفر الانسان الى طعامه • الا يقوم الله
من القرآن كثير وقال الباقلاني في كتابه للمروف بالانصار في القرآن في باب ترجمه باب
الله لا على ان القرآن معجز لانني صلى الله عليه وسلم وذكروا سؤال المحدثين عن الدليل
على صحة ما دعاه المسلمون من ان القرآن معجز فقال الباقلاني يقال لهم ما في وصف القرآن
وغيره من آيات الرسول صلى الله عليه وسلم بانه معجز قائما بما انه مما لا يقدر العباد عليه
وان يكونوا عاجزين على الحقيقة وانما وصف القرآن وغيره من آيات الرسل عليهم الصلاة
والسلام كصلى موسى وخروج الناقة من الصخر وتوارا الكه والارض واحياء الموتى بانه
معجز وان لم يتناق به معجز عاجز عنه على وجه التسمية بما يعجز عنه العاجز من الامور التي
صح عجزهم عنها وامرهم عليها لانهم لم يقدروا على معارضا آيات الرسل غير عن عدم
قدرتهم على ذلك فالمعجز عنه تنبيهه بالمعجز عنه قال الباقلاني ومما يدل على ان الرب لا

مما يدل عليها ويوصل
اليها وما وصل الاسكندر
الى تلك الديار وأراد
محاربتهم سب عليه اقتراح
مدينة أحد الفريقين وم
الذين كانوا يرون استمال
الذوات في هذا العالم بقدر
القصد الذي لا يخرج الى
فساد البدن فوجد حتى
افتتحها وقتل منهم جماعة
من اهل الحكمة فكأنوا
يريدون جعل قلام مطروحة
فانها جئت المسك الصافية
النقية التي في الماء الصافي
فلما رأوا ذلك ندموا
على فعلهم وأمسكوا

يجوز ان تيجز عن مثل القرآن لانه قد سمع وثبت ان المجز لا يكون مجزا الا عن موجود
فلو كانوا على هذا الاسل عاجزين عن مثل القرآن وعصى موسى واحيائه للوقو خلق الاجسام
والاسباع والابصار وكشف البلى والداهات لو جب ان يكون ذلك المثل موجودا فيهم
ومتهم كما انهم لو كانوا قادرين على ذلك لوجب ان يكون ذلك منهم وما لم يكن ذلك كذلك
نبت ان لا يجوز عجز العباد على الحقيقة عن مثل القرآن مع علمه منهم وكونه غير موجود
لهم ولا عن قلب عصى موسى حية ولا عن مثل ذلك

(قال ابو محمد) ينتظر كفر بعد هذا الكفر في تصريحه ان العباد والعرب لا يجوز ان
يعجزوا عن مثل القرآن ولا عن قلب العصا حية ولا ينتز صنف بقوله انهم غير قادرين على
ذلك فانما هو على قوله المعروف من ان الله لا يتبدل على غير ما قبل وظهر منه فقط ومن
عظيم المحال قوله في هذا الفصل انه لا يجوز ان يعجز الماجز الا بما يقدر عليه معان
هذا الكلام منه موجب انهم ان عاجزون عن مثل القرآن قدروا عليه وما يترى في انه كان
كائما للاسلام باحد الاشك فيه فبذلك الاقوال لا يتطابق بالسان مسلم ومن اعظم البراهين
على كفر الباقين وكيد الدين قوله في فصل اخر من الباب المذكور في الكتاب المذكور
انه لا يجب على من سمع القرآن من محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ان
يبادر الى القطع على انه له آية اوانه على يده ظهر ومن قبله نجم حتى يسأل اهل النواحي
والاطراف وشدة الاخبار ويصرف حال المتكلمين بذلك اللسان في الاقفا فاما علم بعد التثبت
والنظر انه ليس في ذلك احد من حيث انه اعتقاد نبوته

(قال ابو محمد) وهذا انسان خاف مجادلة الامة له بالرجم كما يرمي الكلب اذ صرح بان
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم باطل فصرح لهم بما يودى الى ذلك من قرب اذا وجب ان لا
يقول احد نبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ياتى
بالقرآن ولا ياتى آية من آياته على محبة نبوته الا حتى يسأل اهل النواحي والاطراف وينتظر
الاخبار ويصرف حال المتكلمين بالحرية في الاقفا

(قال ابو محمد) فاحال والله على عمل لانه له ولو عمر الانسان عمر نوح عليه الصلاة
والسلام لان سؤال اهل النواحي والاطراف لا يتفق في الف عام وانتظار الاخبار ليس
له حد ولو شئ حتى تصل الخدرة وطالب العاش الى طرف من هذا المحال لان اهل
النواحي من بين صدر الصين الى اخر الاندلس الى بلاد الزنج الى بلاد الصقاله وما بين
ذلك ملاح كفر هذا الجاهل الماحد وكيد للاسلام لكل من ادنى حس مع ضعف كيد
في ذلك قال الله تعالى ان كيد الشيطان كاذب ضيفا ويكتفى من كل مزراني به في هذا الفصل
المعروف قائلة ان من علم نبي بالربو لا خيار فيكيفية تيقن عجز العرب عن معارضته فمن
يهدم الى اليوم وانه من عنده ضرور لا نه لم ينزل القرآن جملة فيمكن فيه الدعوى من اعداها
نزل مقطعا في كل قصة تنزل فيقول فيها قرآن وهذه ضرورية وجبة عنده عليه الصلاة والسلام
ظهر بحسب الله تعالى اليه وبما فيه من الثيوب التي قد ظهر اندازها بها ولما نه لاهل له بالانة
والاخبار فيكيفية اخبار من يقع له العلم بخبره بان العرب عجزت عن مثله وانه في منفصله عند
حلول التمس الى انزل الله تعالى فيها الاية والايتين والكامة والكلمتين من القرآن والتوراة

عن الباين وأما الفريق
الثاني الذين زعموا ان
لاخير في اتخاذ النساء
والرغبة في النسل ولا في
شيء من الشهوات الجسدانية
كتبوا الى الاسكندر
كتبا مدحوه فيه على حب
الحكمة وملاسته العلم
وتعظيم أهل الرأي والعدل
والتمسوا منه حكما
ينظرون تنفيذ اليهم واحدا
من الحكماء ففضلوا بالنظر
بالعمل فانصرف الاسكندر
منهم ووصلهم بجزائرية
وهذا كرمة قالوا اذا كانت

حتى تم كما هو هذا الحق وذلك الاتحاد المحض والكلام الفخيف ومن كفر انهم الصلح قول
السمناني اذ نص على ان الباقراني قال يقول ان جميع المعاصي كلها لا تحاشي شيئا منها مما يجب ان
يستغفر الله منه جاز ووقعها من النبي صلى الله عليه وسلم حاشا الكذب في البلاغ فقط وقال
الباقراني واذنبي التي صلى الله عليه وسلم من شيء ثم ضله فليس ذلك دليلا على انه منسوخ
اذ قد ضله معاصي الله عز وجل قال الباقراني وليس على اصحابه فرض ان ينكروا ذلك عليه وقال
السمناني في كتاب الامامة لولا دلالة القتل على وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم
معصوما في البلاغ عن الله عز وجل لما وجب كونه معصوما في البلاغ كما لا يجب فيما سواه
من الله له واقواله وقال ايضا في مكان اخر منه وكذلك يجوز ان يكفر النبي صلى الله عليه وسلم
بعد اداء الرسالة

قال ابو محمد صلى الله عليه وآله لا اله الا هو ان قال هذا القول ناصر له وداعيا اليه مسلم
قط وما كان قائله الا كافرا ملجدا فاعلموا ايها الناس انه قد جوز على النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم الكفر والزنا والباطل والفساد والسرقة وجميع المعاصي واي كيد الاسلام بالناس اعظم من
هذا واما صاحبه ابن فورك فانه منع من هذا وانكره وارجاز على النبي صلى الله عليه وسلم
صفارا للمعاصي قتل النساء وترهينهن وتغييض الصبيان ونحو ذلك واماشيهم ما ان يجاهد
البري ايس بالمري فانه منع من كل ذلك وحاشا الله ان يجوز النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم ذنب بعد لا صير ولا كبير لقول الله تعالى ﴿ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ﴾
ومن الحال ان يامر الله تعالى ان تناسي بئس في مصيبتهم صغرت او كبرت واعجبوا
لاستخفاف هذا للمجد بالدين وبالمسلمين اذ يقول هاهنا انه ليس فرضا على اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ان ينكروا عليه عصيان ربه وغالفه امره الذي امر به وهو يقول في
نصره للقياس ان قياس من قاس من الصحابة وسكوت من سكت منهم عن انكاره دليل
على وجوب الحكم بالقياس لانهم لا يقولون على منكر فاجب اقرارهم على المنكر من النبي
صلى الله عليه وسلم حاشا لله من هذا وانكر اقرارهم على القياس لو كان منكرا فجمع بين
هذا المناقضة والكذب في دعوى القياس على الصحابة بدعوى معرفة جميعهم بقياس من قاس
منهم ودعوى انهم لم ينكروه وهذه صفات الكذابين المتلاعبين بالدين ومن طوامهم ما حكاه
السمناني من الباقراني انه قال واخافوا في وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم افضل اهل
وقته في حال الرسالة وما بعدها الى حين موته فاجب ذلك قائلون واسقطه آخرون وقال
الباقراني وهذا هو الصحيح وبه تقول

قال ابو محمد وهذا والله الفكر الذي اخفاه به اذ جوز ان يكون أحد من في عصر
النبي صلى الله عليه وسلم فيما بعد افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكر نافي احمد
ابن حنبل الادون هذا اذ قال ان باقران ازهد من النبي صلى الله عليه وسلم هذاع قول
هذا المستخف الباقراني الذي ذكره عند السمناني في كتابه الكبير في كتاب الامامة منه
ان من شرط الامانة ان يكون الامام افضل اهل زمانه
قال ابو محمد بالمبارة بالدين يجوز عند هذا الكافر ان يكون في الناس غير الرسل
افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز عندنا ان يلى الامامة احد يوجد في الناس

الحكمة تفعل بالملك هذا
الفعل في هذا العالم فكيف
لذا البشاشا على ما يجب
لباشا واتصلت بنا غاية
الاتصال ومنافرا منهم مذكورة
في كتب ارسطو طاليس
ومن سنهم اذا نظروا
لشمس قد اشرقت تسجدوا
لهما وقالوا ما احسنك من نور
وما به الكواكب لا تقدر
الا بصار ان تلتذ بالنظر اليك
فان كنت النور الاول
الذي لا نور فوقك ذلك الحد
والتمسح وبالك نطلب واليك

افضل منه ثم حقه ايضا في هذا حتى متيق لا نه تكليف مالا يطاق ولا سبيل الى القطع
بفضل احد علي احد الا ينص من الله عز وجل وكيف يحاط بالافضل من قريبش وم مبنون
من اقصى السند وكابل وسكران الى الاثوثه الى سواحل البحر المحيط ومن سواحل
بحر اليمن الى ثور ارحمية واذريجان فابين ذلك اللهم المن من لا يستحي ومن العجب ان
هذا النذل البذلة في قطع خلاف الاجماع على ابي حنيفة باجازه للفرقة الفارسية وصرح بان
ترتيب الايات في القرآن اجماع وقد اجاز ذلك من قرأ عند غروب الشمس وطلوعها فجاهته
آية سجدة ان يصل التي قبلها بالتي بعدها فذلك عنده مخالف للاجماع وقطع بان الشافعي
خالف للاجماع في قوله • بسم الله الرحمن الرحيم • آية من أم القرآن وان داود خالف
الاجماع في قوله باطل القياس ان لا يصح هذا الجمل من ان يصف الملاء بهن مع عظيم
جره بان عاملا بن كثير وغيرهما من القراء وطائفة من الصحابة تقول يقول الشافعي الذي
جمعه خلافا للاجماع وان لم يات قط عن احد من الصحابة ايجاب الحكم باناس من طريق
ثبت وانه قد قال بانكره ابن مسعود ومسروق والشبي وغيرهم ولكن من يصل الله فلا
هادي له ومن عجائبه قوله ان السامى اذا نزل به التالفة لغيره ان يسأل الله اهل بلده فاذا
افهموه فرضه فان نزل به تلك التالفة ثانية لم يجز له ان يصل تلك الفتيا لكن يسأل ثانية اما ذلك
الفتية وما غيره ففرضه ان يصل بالفتية الثانية وهكذا ابدا

(قال ابو محمد) هذا تكليف مالا يطاق اذ اوجب على كل احد من العامة أن يسأل ابدا
عن كل ما يذوقه في صلاته وصليته وزكاته وتكلمه ويومعه بذكر السؤال عن كل ذلك كل يوم
بل كل ساعة فهل في الحجة آثر من هذا ونحوه فيمن الخذلان

— ذكر شنع تقوم لا تعرف فرقم —

قال ابو محمد ادعت طائفة من الصوفية ان في اولياء الله تعالى من هو افضل من جميع
الانبياء والرسل وقالوا ان باغ الغاية التصوي من الولاية تسقط عنه الشرائع كلها من الصلاة
والصيام والركاة وغير ذلك وحلت له المحرمات كلها من ان تاوا الخمر وغير ذلك واستباحوا بهذا
نساء غيرهم وقالوا ان تاري الله وتكلمه كما تذف في نفوسنا فوحى ورايت لرجل منهم
يصف باين شموركلا مناهه ان الله تعالى مائة امه وان الوفي مائة مائة وثلاثون حرفا ليس
منها في حروف المعجزة شيء الا واحد فقط وبذلك الواحد يصل اهل المقامات الى الحق وقال
ايضا اخبرني بعض من رسم لمجالسة الحق انه مدرجه يوما قودي ما عكدا بحال الملوك
فلم يدرجه بعدها في ان كان دينا لمجالسة الله تعالى وقال ابو حنيفة النيصي من اهل
نصيبين وابو الصباح المرقدي واصحابه ان الحق لم يزل الواسع الله تعالى وقال ابو الصباح
لا تحل ذبايح اهل الكتاب بخلاف ابي بكر الصديق رضي الله عنه في قتال اهل الردة
وصوب قول الصحابة الذين رجعوا في حربه وقال ابو شيب التالان ربه جسم في
صورة اسنان لحودهم ويقرح ويحز ويحز ويحز ويقرح ويقرح وقال بعض الصوفية انه به يمتنى في
الازمنة حتى انه يمتنى في صورة عيون يشبه الصبيان بالمجاعة حتى تدوموا عتبه فاهلوا رحيم
الله ان هذه كلها كثرات صاع والقوال قوم يكيدون الاسلام وصدق القائل
شهدت بان ابن العلم هازل • باصحابه والبقلة اهل

تسمى لندرك السكى بقر بك
وتنظر الى ابداءك الاطى
ولن كان فوك واطى منك
نورا آخر انت مطول له
فهذا التسبيح وهذا الحمد
له وانما سمينا وتركنا
جميع فقلت هذا
العالم لتصير ملك ونلق
بمالك وتصل بسا كنت
اذا كان الملوك بهذا الجا
والجلال فكيف باللة يكون
بهاؤه وجلاله وعبداه وكاله
فحق لكل طالب ان يهجر
جميع الذات فيظفر بالحوار
بقربه ويدخل في
شمار جنده وحزبه هذا

وما الجبل الملمون في ذاك دونه • وكلهم في الالف والكفر منزل
والله ما هم من المنزورين بهم في قبولهم منهم حسن الظن بهم الا قال الآخر
وسامع السلطان يسمى عليهم • وعقرت من مثله وهو حارس

واعلوا رحمكم الله ان جميع فرق السلالة البحر الله علي ايديهم خيرا ولا تفتح بهم من بلاد
الكفر قرية ولا رفع الاسلام راية وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين و يفرقون كلمة المومنين
ويسلون السيف على اهل الدين ويسمون في الارض مفسدين اما الخوارج والشيعه فامرهم
في هذا الشهر من أن يتكفد كره و مات وصلت الباطنية الى كيد الاسلام واخراج الضمائم
منه الى الكفر الاعلى السنة الشيعة واما المرجئة فكذلك الا ان الحارس بن سريع خرج
بزعمه منكرا للجهور ثم لم يلق بالترك فقام الى ارض الاسلام فانهب الديار وهلك
الاستار والمغزلة في سبيل ذلك لانه اقبل بتقليد بعضهم المتعصب والوانق جبالا
وظنانهم على شيء وكانت للمتصم فتوحات محمود كيا بل ولما زار
وغيرهم فانه الله اياها المسلمون تحفظوا بدينكم ونحن نجمع لكم
بمن الله الكلام في ذلك الزموا القرآن وسن رسول الله

صلى الله عليه وسلم وما مضى عليه الصعابة رضى الله

عنهم واثما جيون واجحاب الحديث عصر اعصر ا

الذين طلبوا الاثر فزمو الاثر وودعوا اكل محدثة

بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في

النار والله تعالى التوفيق ثم الكلام

في شمع المبتدعة اهل الاهواء

والنحل المضلة

والحدوب

المالين

ما وجدته من مقالات اهل

المال وتقتل على ما وجدته

فمن سادف فيه خلا في

النقل فاصححه اصلح الله

عز وجل حاله وسدد اقواله

وافه الله الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله

وصحبه اجمعين

﴿ تم ﴾

﴿ فهرست الجزء الرابع من كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم ﴾

مصحفة	مصحفة
٢ هل تعمى الانبياء عليهم الصلاة والسلام	٢٦ والمتركون قبل البدر
٣ الكلام في آدم عليه السلام	٢٦ الكلام في القيامة وتغيير الاجساد
٤ الكلام في نوح عليه السلام	٢٨ » خلق الجنة والنار
٥ الكلام في ابراهيم عليه السلام	٢٩ » بقاء اهل الجنة والنار ابدا
٦ الكلام في لوط عليه السلام	٧٢ » الامامة والمفاضلة
٧ الكلام في اخوة يوسف عليهم السلام	٩٠ » وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة
٨ الكلام في يوسف عليه السلام	١١٩ » حرب علي ومن جاريه من الصحابة
١١ الكلام في موسى عليه السلام وامة	١٢٦ » امامة الفضول
١٣ الكلام في يونس عليه السلام	١٢٩ » عقد الامامة بماذا تصح
١٤ الكلام في داود عليه السلام	١٣٢ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٥ الكلام في سليمان عليه السلام	١٣٥ الكلام في الصلاة خلف الفاسق
١٧ الكلام في محمد صلى الله عليه وسلم	١٣٧ ذكر المظالم المخرجة الى الكفر او الى الحال الخ
٢٥ الكلام في الملائكة عليهم السلام	١٣٧ ذكر شنن الشيعة
٢٨ هل يكون مؤمنا من اعتقد الاسلام دون استدلال	١٤٤ ذكر شنن الخوارج
٣٦ الكلام في الوعد والوعيد	١٤٦ ذكر شنن المعتزلة
٤٨ الموافاة	١٥٤ ذكر شنن المرجعية
٥٠ الكلام في من لم تبلغه الدعوة ومن تاب الخ	١٧٠ ذكر شنن لقوم لا تعرف فرقهم
٥٣ الكلام في الشفاعة والميزان الخ	
٦٠ الكلام على من مات من أطفال المسلمين	

﴿ الى هنا تم بحمد الله تعالى كتاب الملل والنحل للامام الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨ هـ ﴾

الفصل

في الملك، والإهواء والنحل

نظام إيهيزم الظاهر في الأدبيات المتروكة

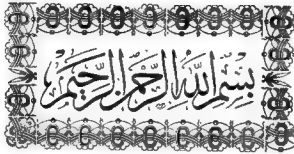
وهمامته

الملك والنحل للشيخ محمد بن أبي بكر سنة ١٢٤٨

أجزء الخامس

مكتبة السلام العالمية

٣٢ من الفلكي ت ٣١٠٧٣



﴿الماني التي يسميها اهل الكلام اللطائف والكلام في السحر﴾

(وفي المعجزات التي فيها احالة الطباع يجوز واحدها لنير الانبياء أم لا)

﴿قال ابو محمد﴾ ذهب قوم الى ان السحر قلب للايمان واحالة الطباع وانهم يرون (١) اعين الناس مالا يرى واجازوا للصالحين على سبيل كرامة الله عز وجل لم اختراع الاجسام وقلب الاعيان وجميع احالة الطباع وكل معجز للانبياء عليهم السلام ورأيت لمحمد ابن الطيب الباقلائي ان الساحر يمشي على الماء على الحقيقة وفي الهواء ويقبض الانسان حمارا على الحقيقة وان كل هذا موجود من الصالحين على سبيل الكرامة وانه لا فرق بين آيات الانبياء وبين ما يظهر من الانسان الفاضل ومن الساحر أسلا الا بالتعدي (٢) فان النبي يتعدي الناس بأن ياتوا بمثله ما جاءه هو به فلا يقدر أحد على ذلك فقط وان كل مالم يتحد به النبي صلى الله عليه وسلم الناس فليست آية له وقطع بان الله تعالى لا يقدر على اظهار آية على لسان متلي كاذب وذهب اهل الحق الى انه لا يقبل احد عينا ولا يغفل طيعة الا الله عز وجل لانبيائه فقط سواء تحدوا بذلك أولم يتحدوا وكل ذلك آيات لهم عليهم الصلاة والسلام تحدوا بذلك ام لا والتعدي لامعنى له وانه لا يمكن وجود شيء من ذلك لصالح ولا لساحر ولا لاحد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام والله تعالى قادر على اظهار الآيات على ايدي الكذابين المدعين للنبوّة لكنه تعالى لا يفعل كما لا يفعل ما لا يريد ان يفعله من سائر ما هو قادر عليه

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا هو الحق الذي لا يجوز غيره برهان ذلك قوله عز وجل ﴿وتحت كلمت ربك صدقة وعدلا لا مبدل لكلماته﴾ وقال عز وجل . وعلم آدم الاسماء كلها . وقال تعالى . انما أمره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون : فصح ان كل ماني العالم بما قدرته اهد عز وجل الترتيب الذي لا يتبدل وصح ان الله عز وجل اوقع كل اسم على مسماه فلا يجوز ان يوقع اسم من تلك الاسماء على غير مسماه الذي اوقعه الله تعالى عليه لانه كان يكون تبديلا لكلمات الله تعالى التي ابطل عز وجل ان تبدل ومنع من ان يكون لها مبدل ولو جاز ان تحال صفات مسمى منها التي بوجودها فيه استحق وقوع ذلك الاسم عليه لوجب ان يسقط عنه ذلك الاسم الذي اوقعه الله تعالى عليه فاذا ذلك كذلك فقد وجب ان كل ماني العالم بما قدرته

(١) يرون بضم أوله فثانيه اى يشبهون على عين الناس غير ونهم من الاشياء المتخيلة ما ليس بمسمى على الحقيقة
(٢) التعدي طلب المعارضة وأصله من تمارى الحاديين في الهداء ومعارضة كل منهما لآخر فيه ويقال تحدت فلانا اذا بارته وتازعته الغلبة وهو في عرف المتكلمين عبارة عن قول النبي ايسدقني كذااه مصححه

الله على ما هو عليه من فضله الثانية وأنواعه واجناسه فلا يجدل شيء منه قطعا الا حيث قام البرهان على تبديله وليس ذلك الا على احد وجهين اما استحالة مبهودة جارية على رتبة واحدة وعلى ما بين الله تعالى عليه المالم من استحالة التي حيوانا والنوي والزرور شجرة ونباتا وسائر الاستحالات المبهودات واما استحالة لم تعد قط ولا بين الله تعالى العالم عليها ولذلك قد صرح للانبياء عليهم السلام شواهد لهم على صحة نبوتهم وجود ذلك بالمشاهدة ممن شهدوا ونقله الى من لم يشاهدوا بالتواتر الموجب للعلم الضروري فوجب الاقرار بذلك وبقي ما عدا أمر الانبياء عليهم السلام على الامتناع فلا يجوز البتة وجود ذلك لامن ساحر ولا من صالح بوجه من الوجوه لانه لم يتم برهان بوجود ذلك ولا صرح به نقل وهو ممنوع في العقل كما قدمنا ولو كان ذلك ممكنا لاستوى المنع والسكن والواجب وبطلت الحقائق كلها ولكن كل ممنوع ومن لحق هاهنا خلق بالسفسطائية على الحقيقة ونسأل من يجوز ذلك للساحر والفاضل هل يجوز لكل احد غير هذين ام لا يجوز الا هذين فقط فان قال ان ذلك للساحر والفاضل فقط وهذا هو قولهم سالفنا من الفرق بين هذين وبين سائر الناس ولا سبيل لهم الى الفرق بين هؤلاء وبين غيرهم الا بالدعوى التي لا يميز عنها احد وان قالوا ان ذلك جائز ايضا لغير الساحر والفاضل لحقوا بالسفسطائية حقا ولم يشعروا بحقيقة وجاز تصديق من يدعى أنه يصعد الى السماء ويرى الملائكة وانه يكلم الطير ويخفى من شجر الحروب التمر والنانب وان رجلا حملوا وولدوا وسائر التخيل الذي من صار اليه وجب ان يامل بما هو اهله ان امكن اوان يرض عنه لجنونه وقلة حياته

قال ابو محمد لا فرق بين من ادعى شيئا مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرافضه الشمس على بن ابي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم ان حبيب بن اوس قال
فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب المندر تطلع
نضاضوها صنع الجنة وانطوي * ليهبته فوق السماء المرجع
فوالله ما ادري على بالثاني فردت له ام كان في القوم يوشع

وكذلك دعوى النصراني لربانهم وقدمائهم فانهم يدعون لهم من قلب الاعيان اضما فاما يدعيه هؤلاء وكذلك دعوى اليهودي لاجبارهم ورؤس الثواب عندهم ان رجلا منهم رجل من بغداد الى قرطبة في يوم واحد وانه اثبت قرنين في رأس رجل مسلم من بني الاسكندراني كان يسكن بقرطبة عند باب اليهود وهذا كله باطل موضوع وبني الاسكندراني كانوا اقواما اشراقا معروفين لم يعرف لاحد منهم شيء من هذا والحماقة لاحد لما وهذا برهان كاف لمن نصبح نفسه

قال ابو محمد واما السحر فانه ضرب من ما هو من قبل الكواكب كالطابع المتنوش فيه صورة عترب في وقت كون القمر في القرب فينفع اسماكه من لدغة القرب ومن هذا الباب كانت الطلسمات وليست احالة طيبة ولا فلب عين ولكنها قوى ركبها الله عز وجل مدافعة لقوى اخر كدفع الحر للبرد ودفع البرد للحر وكتل القمر للذابة الدبرة اذا لاقى الدبرة ضوءه اذا كانت دبرتها (١) مكشوفة للقمر ولا يمكن دفع الطلسمات لاتقاد شهادتنا انفسنا آثارها ظاهرة الى الآن من قري لاندخلها جرادة ولا يقع فيه برد وكسرى قسقه التي لا يدخلها جيش الا ان يدخل كرها وغير ذلك كثير جدا لا ينكره الاسماند وهي اعمال قد ذهبن من كان محسنا جملة وانقطع من المالم ولم يبق الا آثار سناعاتهم فقط ومن هذا الباب كان ما ذكره الاوائل في كتبهم في الموسيقى وانه كان يؤلف به بين الطياع وينافق به ايضا بينها ونوع آخر (١) الدبرة بالنعريه فرحة الدابة واليعبر من دبر اليعبر يدركه فهو دبره والاني دبرة قمره دبره اكنشوا

من السحر يكون بالرقى (١) وهو كلام مجموع من حروف مقطعة في طوابع معروفة ايضا يحدث لذلك التركيب قوة تستثار بها الطباع وتدافع قوى آخر وقد شاهدنا وجربنا من كان يرقى العمل الحاد القوى الظهور في أول ظهوره فيبسط يدا من يومه ذلك بالقبول ويتم يسه في اليوم الثالث ويقطع كل تقطع قشرة الفرح اذا تم بسببها جربنا من ذلك ما لا نحصى وكانت هذه المرأة ترقى احد دملين قد دفا على انسان واحد ولا ترقى الثاني فيبسط يدي وتظهر الذي لم ترق ويقطع حمله منه الاذى الشديد وشاهدنا من كان يرقى الورم المروف بالخنزير فيندمل ما يفتح منها وبذبل مالم يفتح وبرأكل ذلك البرء التام كان لا يزال يفل ذلك في الناس والنبوب وشل هذا كثير جدا وقد اخبرنا من خبره عندنا كشاهدنا لتقته ونجربنا لصدقه وفضله انه شاهد ما لا يحصى نساء يتكلمن على الذين يخضون (٢) الزبد من اللبن بكلام فلا يخرج من ذلك اللزبد ولا فرق بين هذين الوجهين وبين ملائكة فضلة الصفراء بالسقونيا وملائكة ضئف القلب بالكندر وكل هذه المعاني جارية على رتبة واحدة من طلب علم ذلك أو كونه ما يكون بالخاصة كالحجر الجاذب للعديد وما شبه ذلك ومنه ميلكون لطيف يد كحيل ابي العجائب التي شاهدنا الناس وهي اعمال لطيفة لا تحيل طبيا اصلا

قال ابو محمد وكل هذه الوجوه التي ذكرناها ليست من باب معجزات الانبياء عليهم السلام ولا من باب ما يدعي اهل الكذب السحرة والصالحين لان معجز الانبياء هو خارج عن الرتبة وعن طبائع كل مافي العالم وعن بنية العالم لا يخفى شيء من ذلك على قارئ ولا على سائر معلوم لكن قلب عين واحالة صفات ذاتية كشق القمر وخلق البحر واختراع طعام وماء وقلب العصا حية واحياء ميت قد أرم وأخراج ناقته من صخرة ومنع الناس من يتكلموا بكلام مذكور أو من أن يأثروا بمثل ما شبه هذا من احالة الصفات الذاتية التي بوجودها تستحق الاسماء ومنها تقوم الحدود وهذا عينه هو الذي يدعيه المبطولون الساحر والفاضل

(قال ابو محمد) وانما يلوح الترقى جدا بين هذين السبيلين لاهل العلم بحدود الاسماء والمسميات وطبائع العالم واتسامه من مبدئه من اجناس اجناسه الى انواعه الى اشخاصه وما هو من امراضه ذاتي وما هو منها غيري وما يسرع الاستحالة والزوال من الفعوى منها وما يعطى زواله منها وما يثبت منها ثبات الذاتي وان لم يكن ذاتيا والفرق بين البرهان وبين ما نظن انه برهان وليس برهانا والحد لله على ما وهب وانتم به علينا لا اله الا هو حدثنا محمد بن سعيد بن يثا ثنا احمد بن عبد البصير قال ثنا قاسم بن اصغ ثنا محمد بن عبد السلام الحنفي ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا سفيان الثوري عن ابي اسحاق الشيباني عن بشر بن عمرو قال ذكر النبلاني عند عمر بن الخطاب فقالوا انهم يتحولون فقال عمر انه ليس أحد يتحول عن خلقه الذي خلق له ولكن لم سحرة كسحركم فاذا خشيتم شيئا من ذلك فاذا نوا هذا

(١) الرقى بضم ففتح جمع رقية بضم فسكون وهي العود التي يرقى بها المحموم أو المصروع أو نحوهما من ارباب الآفات وقد جاء في بعض الاحاديث جوازها وفي بعضها النهي عنها ومن الجواز قوله استرقوا لها فان بها النظرة اي طالع الباطن يرقىها ومن النهي عنها قوله لا يسترقون ولا يكتون وعلى ربهم يتكئون ووجه الجمع بين الاحاديث ان الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان وبغير اسم الله تعالى وكلامه وان يشتد أنها نافعة فيشكل عليها ولا يكره منها ما كان بالرقى المروية من غير أن يشتد فيها تأثير أو تنفاه مصححه (٢) يخضون بفتح خين الفتل وكسرهما وضما ثلاث لغات من غرض اللبن يخضون غرضاً فهو مخضوض وخيض أخذ زبد

عمر رضى الله عنه يطل احالة الطباع وهذا نص قولنا والحمد لله كثيرا وقد نص الله عز وجل على ما قلنا فقال تعالى * فاذا جاهدكم وعصيهم بغلب اليه من سحرهم انها تسمى * فاجبر تعالى ان عمل اولئك السحرة اما كان تخيلا لا حقيقة له وقال تعالى * اما صنوا كيد سحر ولا يفلح الساحر حيث اتى * فاجبر تعالى انه كيد لا حقيقة له فان قيل قد قال الله عز وجل * سحرورا امين الناس واسترهبوم وجاؤا بسحر عظيم * قلنا نعم انها حيل عظيمة واثم عظيم اذ تصدوا بها مفاضة معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم كادوا يعين الناس اذ اوهوم ان تلك الحبال والمعنى تسمى فافقت الايات كلها والحمد لله عز وجل وكان الذى قدر من لا يدري حيلهم من انها تسمى لنا أصله اليقين وذلك انهم رأوا صفة حيات رقط (١) طوال تضطرب فدارعوا الى الظن وقدروا انها ذوات حيات ولوا منوا الظن وتوشعوا لوقتها على الحيلة فيها وانما سلت زببقا ولها فيها تلك الحركات كما يفعل الجاني الذى يضرب بسكينة فى جسم انسان فيظن من رآه من لا يدري حيله ان السكين غاست فى جسد المضروب وليس كذلك بل كان نصاب السكين مثقوبا فقط فغاست السكين فى النصاب وكاد خاله خيطا فى حلقة خاتم يملك انسان متهم طرعى الخيط يبعده ثم ياخذ الجاني (٢) الخاتم الذى فيه الخيط بفيه وفى ذلك المقام ادخله تحت يده وكان فى فيه خاتم اخرى يري من حضر حلقة الخاتم الذى فى فيه يوههم انه قد أخرجه من الخيط ثم يرد فيه الى الخيط ويرفع يده وفيه فينظر الخاتم الذى كان فيه الخيط وكذلك سائر حيلهم وقد وقفنا على جميعها فهذا هو معنى قوله تعالى سحرورا عين الناس واسترهبوم أى انهم اوهموا الناس فيما رأوا ظنونا متوهة لا حقيقة لها ولوقفتوها للاح لهم الحق وكذلك قوله تعالى * فيتملئون منها ما يفرقون به بين المرء و زوجته * فهذا أمر ممكن بفعله التام وكذلك ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سحره لبيد بن الاعمى فوله ذلك عليه مرضا حتى كان يظن انه فعل الشيء وهو لم يفعله فليس فى هذا أيضا احالة طبيعية ولا قلب عين وانما هو تأثير بقوة تلك الصناعة كما قلنا فى الطلعات والرقى فلا فرق ونحن نجد الانسان يسب أو يقابل بحركة ينضب منها فيستعجل من الحلم الى الطيش وعن السكون الى الحركة والنزق حتى يقارب حال المجانين أوريا أمرضه ذلك وقد قال عليه السلام ان من البيان لسحرا لان من البيان ما يؤثر فى النفس فيثيرها او يسكنها عن ثورانها ويحيلها عن عزماتها وعلى هذا المعنى استعملت الشعراء ذكر سحر الديون لاستتائها للنفوس فقط

(١) قال ابو محمد * ويقال لمن قال ان السحر يحيل الاعيان ويقلب الطباع اخبرونا اذا جاز هذا فماى فرق بين النبي صلى الله عليه وسلم والساحر ولعل جميع الانبياء كانوا سحرة كما قال فرعون عن موسى عليه السلام * انه لكبيركم الذى علمكم السحر . وان هذا الذكر مكرتوه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها . واذا جاز ان قلب سحر نموسى عليه السلام عصيم واحبالهم حيات وقلب موسى عليه السلام عصاه حية وكان كلا الامرين حقيقة فقد صدق فرعون بلا شك فى انما سحر مثلهم الا انه أعلم منهم فقط وحاشا لمن هذا بل ما كان فعل السحرة الامن حيل الى المعائب فقط فان لجؤ الى ما ذكره الباقى من التحدى قيل لهم هذا باطل من وجوه احدها ان اشتراط التحدى فى كون آية النبى آية دعوى كاذبة سخيفة لا دليل على صحتها الامن قران ولا من سنة مسخرجة ولا سقيمة ولا من اجماع ولا من قول صاحب ولا من حجة عقل ولا قال بهذا احد قط قبل هذه القرعة الضعيفة وما كان هكذا فهو فى غاية السقوط والمجته قال الله عز وجل . قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . فوجب

(١) رقط جمع رقطاء كحمر وحجاء والرقطة كالقطة سودايشو به نقط يياش

(٢) الجاني ما يسمى فى عرف اهل مصر بالحوارى

شروعة ان من لا يبرهان على صحة قوله فهو كاذب فيها غير صادق وثانيها . انه لو كان ما قالوا سقطت اكثر آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم كنبأنا للامة من بين اصابعه اطامه المئين والشرات من صاع مشير وعناق (١) ومرة اخرى من كسر مملوقة في خمار وكشفه في العين فصاغت به غزير الى اليوم وحزين الجذع وتكليم الذراع وشكوى البعير والقتب والاختبار بالنبيوت وجر جابر وسائر مسيرات العظام لانه عليه السلام لا يتعد بذلك كله احد ولا يحضره اهل اليقين من اصحابه رضى الله عنهم ولم يبق له آية حاشا لقرآن ودعاء اليهود الى تمني الموت (٢) وشق القمر فقط وكفي بحسب قول ادى الى مثل هذا فان ادعائه عليه السلام تحدى به من حضروا غاب كذبوا واختزعوا هذه الدعوى لانه لم يأت في شيء من تلك الاخبار انه تحدى بها احدا وان تبادوا على ان كل هذه ليست بمعجزات ولا آيات اكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اذ فعل ذلك اشهد اني رسول الله والثالث وهو البرهان النافع وهو قول الله تعالى . واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشركم انها اذا جاءت لا يؤمنون . وقوله . وما صانعنا نزل بالايات الا ان كذب بها الاولون . فسمى الله تعالى تلك المعجزات المطلوبة من الانبياء عليهم السلام آيات ولم يشترط عز وجل في ذلك تحديا من غيره فصح ان اشراط التحدى باطل محض وصح انها اذا ظهرت فهي آية كان هناك تحدى أو لم يكن وقد صرح اجماع الامة (٣) بالثيق على ان الآيات لا ياتي بها ساحر ولا غير نبي فجهل ان المعجزات اذا هي آيات لا تكون اساحروا لاحد ليس نبيا والرابع انه لو صرح حرك التحدى لكان حجة عليه لان التحدى عدم يوجب ان لا يقدر على مثل ذلك احد اذ لو اسكن ان يوجد مثل ذلك من احد لكان قد بطل تحديه وقيل لقد وجد من يمل مثل عمله هذا اما صالح واما ساحر والحاسن انه لو كان ما قالوا وجاز ظهور معجزة من ساحر لا يتحدى بها او فاضل لا يتحدى بها لا يمكن ان يتحدى لها بها بعد موتها من شأن فيها كما قلنا الفلاة يرضى الله عنه فعل كل حال قولهم ساقط والحديث رب العالمين

(قال ابو محمد) واما من ادعى انه يشبه الساحر في اليون فيرىهم بالآية فان هذه الطائفة لم تكتب بالكتب باطل النبوات اذ لعل ما نبي به النبي ﷺ كان تشبها على اليون لاحقية له حتى رامت ابطال الحقائق كلها واليهما عن اخرها ولحقنا بالسوفسطائية لحاقا صحيحا بلا تكلف ويقال لهم اذا جاز ان يشبه في اليون حتى يرى التشبه عليهم الا حقيقة له ولا تراها فيما يدرك لملككم عليكم الا ان مشه في عيونكم ولعل بعض السحرة قد شبه عليكم نارا كم انكم تتوهمون وتصلون واتهم لا تمقلون شيئا من ذلك ولما لم تظنون انكم تزوجتم وانما في يوتكم صان ولا مزم ولملككم الا ان على ظنير البحر ولعل

(١) الضائق الاثنى من اولاد الفز وهو يفتح العين المهمة

(٢) أي في قوله تعالى فنعنو الموت ان كنتم صافين ولن يتموه ابدا بما قدمت ايمهم فقد تحمدا الذي صل عليه وسلم يطلب الموت ودعاه الى تمنيه فلم يقع منهم ذلك لانهم لو تمناه لنقل النبا ذلك كما غيره من الحوادث ولكان نأقوه من اهل الكتاب اكثر من غيرهم وهذا من المعجزات لانه اخبار بالنبي اه مصححه

(٣) مذنب المتكلمين ان المعجزة امر خارق للعادة أي ليس وقوعه من المعتاد كالسحر وما يوجد في بعض الاشياء من القوى المؤثرة وفي بعض الاجسام من الخواص يفعله الله سبحانه وتعالى مقارنا لدعوى الرسالة متحدى بمن الرسول كاحياء الموتى وقلب الصاحية وابراء الاكمه والايروس فان ذلك وامثاله ما يفعله الله سبحانه عند دعوى الرسالة المقرونا بالتحدي ومن أئمة المتكلمين من ذهب الى جواز وقوع الامر الخارق على يد الولي لكن لاعتقاده قصده واختيار وقوعه منهم من ذهب الى ان كل ما وقع من الخوارق لنبي لا يقع كرامة لولي ومنهم من صرح بمنع وقوع الخوارق مطلقا سواء كانت معجزة لنبي ام لا على يدولي وهذا مذهب اليه ابن حزم من أن احالة الطباع (قال وتبديل الاعيان لا يقع على يد ساحر ولا على يد عبد صالح اه مصححه

كل ماتتدون من الذين تشبه عليكم وهذا كله لا غلص لهم منه وقد عاب الله عز وجل من ذهب الى هذا فقال ﴿ ولوقحا عليهم بالآ من السماء فظلا فيه يرجون لقائنا انما سكرت اجصارا بل نحن قوم مسحرون ﴾ فلو جاز ان يكون السحر حقيقة ويشبه ما يأتي به الانبياء عليهم السلام واسكن ان يشبه على البصر ما ذمهم الله عز وجل بان قالوا شيئا يمكن كونه لكنهم لما قالوا مالا يمكن البتة وتعلقوا بذلك في دفع الحقائق عنهم الله تعالى بذلك وانكره عليهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وليس غلط الحواس في بعض الاوقات من باب التشبيه عليها في شيء لان احدنا قد يرى شخصا على بعد لا يشك فيه الا انه سارع فقطع انه انسان او انه فلان فقطع بظنه ولو انه لم يصل ظنه ولا قطع به لكان باقيا على ما ادرك من الحقيقة وهكذا في كل ما حكم فيه المرء بظنه واما ذو الافة كمن فيه ابعاد نزول الماء فيرى خيالات لاحقة لاح له الحق من الظن وكذلك من فسد مكان التخيل من دماغه فان نفسه تظن ما يتوهمه تنقطع به ولو قوى تمييزها فوقت بين الحق والباطل وهكذا القول في ادراك السمع والذوق وهذا كله يجري على رتب مختلفة بين اعمال ظنه وعلى رتب غير مختلفة في جعل هذه الاوقات بل هي ثابتة عند اهل التحقيق والمعرفة مرفوعة الملاج حتى يعود منها الى صلاحه مالم يتسحكم فساد ولا يظن ظانا انه ممكن ان يكون في مثل حال هؤلاء اذ لو كان هذا لم نعرف شيئا من العلوم على رتبته واحكامه الجارية على سنن واحد وبالله تعالى التوفيق ثم نسالم باي شيء يعرفون انه لم يشبهه على عيونكم فقد عرفنا كم نحن بماذا نعرف ان حواسنا سليمة وان عقولنا سليمة مادامت سالمة وبماذا نعرف الحواس المدخولة والمقولات المدخولة وغير المدخولة وهو اجراء ما ادرك بالحواس السليمة والمقولات السليمة على رتب عديدة مملوءة لا تبدل عن حدودها ابدأوا اجراء ما ادرك ما يجراس الفاسدة والمقولات المدخولة على غير رتب محدودة فانهم لا يقدرون على فرق اصلا وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكذلك ما ذكره من ليس نبيا من قلب عين او احالة طبيعية فهو كذب الا ما وجد من ذلك في عصره في قاته آية كذلك لذلك الشيء وذلك الذي ظهرت عليه آية بمنزلة الجذع الذي ظهرت فيه الحنين والذراع الذي ظهر فيه النطق والمصالي ظهرت فيها الحياة وسواء كان الذي ظهرت فيه الآيات سالما او فاسقا وذلك كنجو النور الذي ظهر في سوط عمر بن حنبله ووسى وبرهان ذلك انه لم يظهر فيه بموت النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قيل اذا اجزم ان تظهر المعجزة في غير نبى لكن في عصر نبى تكون آية لذلك النبي فهلا اجزمه كذلك بموت النبي صلى الله عليه وسلم لتكون آية له ايضا والافرق بين الامرين قلنا انما اجبنا ذلك الشيء في الجهاد وسائر الحيوان وفيمن شاء الله تعالى اظهار ذلك فيه من الناس لانخص بذلك فاضلا لفضله ولا تمنع ذلك في فاسق لنفسه او كافر وانما تنكر على من خص بذلك الفاضل فضله كرامة له فلو جاز ذلك بموت النبي صلى الله عليه وسلم لاشكل الامر ولم تكن في آمن من دعوى من ادعى انها آية لذلك الفاضل ولذلك الفاسق والانسان من الناس يدعيها آية له ولو كان ذلك لكان اشكالا في الدين وتلبسا من الله تعالى على جميع عباده اولهم عن آخرهم وهذا خلاف وعد الله تعالى لنا واخباره بانه قد بين علينا الرشد من الغي وليس كذلك ما كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يكون الا من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وباخباره وانذاره فبذلك انما له لا لذي ظهرت منه وهذا في غاية البيان والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) وأما الذي روي في ذلك عن الثلاثة أصحاب الغار وانفراج الصخرة ثلثا ثلثا عند ما ذكروا أصنامهم فامتلت لهم به لأن تكبير الصخرة ممن في كل وقت ولكل أحد بلا إعتاج وما كان هكذا فجازر وقوعه بالدعاء وبنيو الدعاء لكن وقع وقفاً لتعنيه كمن دعا في موت عدوه أو فرج همه أو بلوغ أميته في دنياه ولقد حدثني حكيم بن منذر بن سعيد أن أباه رحمه الله كان في جماعة في سفرة في صحراء فمطشوا وأيقنوا بالهلكة ونزلوا في ظل جبل ينتظرون الموت قال فاستندت رأسي إلى حجر نائي فتأذنت به فقلمته فاندفع الماء العذب من تحته فشر بنا وتزودنا ومثل هذا كثير مما يفرج وحتى لو كانت معجزة لوجب بلائكم أن يكونوا أنبياء أولي من فزمن نبي لا بد مما قدمناه

❦ (قال ابو محمد) ❦ ولا عجب اعجب من قول من يميز قلب الاعيان للساخر وهو عندهم فاسق أو كافر ويميز مثل ذلك للمصالح وللنبي فقد جاز عندهم قلب الاعيان للنبي والمصالح والفاسق وللنبي فوجب أن قلب الاعيان جائز من كل أحد ويؤسا لقول ادنى إلى مثل هذا وهم يميزون للسميرة بن سعيد وبیان ومنصور الكشف وقلب الاعيان على سبيل السحر وقد جاء بعدهم من يدعى لهم النبوة بها فاستوى عند هؤلاء المغذولين النبي والساخر نعوذ بالله من الضلال المبين

(قال ابو محمد) ❦ فإن اعترضوا بقول الله تعالى ❦ وقال ربك ادعوني استجب لكم ❦ بقوله تعالى ❦ أجب دعوة الداع إذا دعان ❦ بهذا ❦ وانما هو بلائكم أنه في المكتبات التي علم الله تعالى أنها تكون لأفهامي علم الله تعالى أنها لا تكون ولا في الحال وسأله عن دعائي إلى الله تعالى في أن يجعله نبيا أو في أن ينسخ دين الاسلام أو يازج بجملة القيامة قبل وقتها أو يمسح الناس كلهم قردة أو يأن يجعل له عينا ثلاثة أو يأن يدخل الكفار الجنة والمؤمنين النار وما شبه هذا فإن اجازوا كل هذا كفروا ولحقوا مع كفرهم بالمجانين وإن منعوا من كل هذا تركوا استدلالهم بالإيات المذكورة وصح أن الاجابة إنما تكون في خاص من الدعاء لا في العموم والله تعالى التوفيق

❦ (قال ابو محمد) ❦ وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لإسماء وخالد هلا شقت عن قلبه لتعلم أنهما متوفان أم لا

❦ (قال ابو محمد) ❦ فلو جاز ظهور المعجزة على غير نبي على سبيل الكرامة لوجب النطق على ماني قلبه وأنه ولي الله تعالى وهذا لا يعلم من أحد بعد الصحابة رضي الله عنهم الذين ورد فيهم النص وأما قول الباقين أن الله تعالى لا يقدر على اظهار آية على كذب فهو داخل في جملة تمجيز الباري تعالى وهو أيضا تمجيزه سخيف داخل في جملة المحال وذلك أنه جعل الله تعالى قادرا على اظهار الآيات على كل ساحر (١) فإن علم الله يقول أنه نبي لم يقدر على أن يظهرها عليه وهذا قول في غاية الفساد لازم قدر على شيء لم يجر أن يبطل قوته عليه علمه بأن ذلك الذي يظهر فيه الفعل يقول أنا نبي ولا يؤتم هذا ولا يتشكل في الفعل ولا يمكن البتة وانما قوم اهلوا حكم الله تعالى عليهم وأطلقوا حكمهم عليه تعالى ومافي الكفر اسمع من هذا وأطعم ولا أبراد

❦ (قال ابو محمد) ❦ ورأيت للبلاغي في فصل من كلامه أن الناس ليسوا عاجزين عن مثل هذا القرآن ولا قادرين عليه ولا مع عاجزون عن الصعود إلى السماء ولا عن احياء الموتى ولا عن خلق الاجسام ولا اختراعها ولا قادرين على ذلك هذا نص كلامه دون تأويل منا عليه ثم قال أن القدرة لا تقع الا حيث يقع العجز (قال ابو محمد) وكل هذا حوس لا يأتي به الا المروور (٢) وأطعم من ذلك احتجابه بأن العجز لا يقع الا

(١) أي إن الله تعالى فيذهب إليه البلاغي قادر على اظهار الخوارق على يد ساحر أو فاضل مالم يدع النبوة فإن ادعاهما كان كاذبا والله تعالى لا يقدر على تأديب كذاب باظهار الآية على يده

(٢) المروور الذي غلبت عليه المرة وهي مزاج من أمزجة البدن إذا انحرف سبب لصاحبه اختلاطا وهذا

حيث تقع القدرة ولا ندري في أي لغة وجد هذا الكذب أم في أي عقل وجد هذا السخف وما شك ذوعلم
باللغة من الخاصة والعامية في بطلان قوله وفي أن العجز ضد القدرة وأن مآقِد الإنسان عليه فلم يعجز عنه في حين
قدرته عليه وأن ما عجز عنه فلم يقدر عليه في حين عجزه عنه وأن في القدرة اثبات للعجز وأن في العجز
اثبات للقدرة ما يعجز هذا عامي ولا خاص أصلا وهو أيضا معروف بأول العقل والعجب أن يأتي بمثل
هذه الدعاوى السخيفة بغير دليل أصلا لكن حماقات وضلالات يطلتها هذا الجاهل وامثاله من الفساق
في دين الله تعالى فينلفها عنهم من الله تعالى ونموذ بالله من الخذلان وقد قال الله تعالى * واعلموا أنهم
غير معجزى الله * فاقضى هذا أنهم مقدور عليهم قد تعالى وقال تعالى * ليس بمعجز في الأرض * فوجب
أنه مقدور عليه وقال تعالى * والله على كل شيء قدير * فصح أنه غير عاجز والله تعالى التوفيق وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

سورة الشيطان وقوله في المصروع

قال أبو محمد * لم تدرك بالحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا وجوب امتناع كونهم في العالم بضرورة
العقل لكن علمنا بضرورة العقل إمكان كونهم لأن قدرة الله تعالى لا نهاية لها وهو عز وجل يخلق ما يشاء ولا فرق
بين أن يخلق خلقا عنصر من التراب والماء فيسكنهم الأرض والهواء والماء وبين أن يخلق خلقا عنصر من النار والهواء
فيسكنهم الهواء والنار والأرض بل كل ذلك سواء وممكن في قدرته لكن لما أخبرت الرسل الذين شهد
الله عز وجل بصدقهم بما أبدى على أيديهم من المعجزات الخفية للطباع بنص الله عز وجل على وجود
الجن في العالم وجب ضرورة العلم بخلقهم ووجودهم وقد جاء النص بذلك وبأنهم أمة عاقلة ممتدة
معوذة متوعدة متناصلة يموتون وأجمع المسلمون كلهم على ذلك نعم والنصارى واليهود والصابئون وأكثر
اليهود حاشا السامرة فقط فمن أنكر الجن أو تأول فهم تأويل لا يخرجهم به عن هذا الظاهر فهو كافر مشرك
حلال الدم والمال قال تعالى * اقتنظوه وذريته أولياء من دوني *

(قال أبو محمد) وم يرونها ولا نرام قال الله تعالى * أنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم * فصح أن
الجن قبيل إبليس قال الله عز وجل * إلا إبليس كان من الجن *

(قال أبو محمد) واذا أخبرنا الله عز وجل أننا لا نرام فن ادعى أنه يرام أو رآه فهو كاذب إلا أن يكون من
الأنبياء عليهم السلام فذلك معجزة لهم كما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نفلت عليه الشيطان ليقطع عليه
صلاته قال فاخذته فذ كرت دعوة أخى سليمان ولو لا ذلك لاصح موتنا يراه أهل المدينة أو كما قال عليه السلام
وكذلك في رواية عن أبي هريرة الذي رأى أنما هي معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سبيل إلى وجود
خبر يصح برؤية جن بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما هي منقطعات أو عن لا خير فيه

(قال أبو محمد) وم أجسام رقاق صافية هوائية لا ألوان لهم وعنصرهم النار كما أن عنصر النار وبذلك
جاء القرآن قال الله عز وجل (والجن خلقنا من قبل من نار السموم) والنار والهواء عنصران لا ألوان لهما
وانما حدث اللون في النار المشتعلة عندنا لا امتزاجها برطوبات ما تشتمل فيه من الحطب والكتان والأدهان
 وغير ذلك ولو كانت لهم ألوان لرانام بحاسة البصر ولولم يكونوا أجساما صافية رقاقا هوائية لأدركناهم
بحاسة اللمس وصح النص بأنهم يوسوسون في صدور الناس وأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
فوجب التصديق بكل ذلك حقيقة وعلمنا أن الله عز وجل جبل لهم قوة يتوصلون بها إلى حذف ما يوسوسون
به في النفوس برهان ذلك قول الله تعالى * من شر الوساوس الجناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
والناس * ونحن نشاهد الإنسان يرى من له عنده نار فيضطرب وتبدل أعضاؤه وصورته وأخلاقه
وتصور ناريته ويرى من يحب فيشور له حال أخرى ويتبع وينسبط ويرى من يخاف فتحدث له حال أخرى

من صفة ورعته وضعت نفس ويشير الى انسان آخر باشارات يحيل بها طائفة فينصبه مرة ويحمله اخرى
ويضعه ثالثة ويؤديه رابعة وكذلك يحمله ايضا بالكلام الى جميع هذه الاحوال فعلنا ان الله عز وجل
جعل للجن قوى يتصلون بها الى تغير النفوس والقذف فيها بما يستدعونها اليه نمود بالله من الشيطان
الرجيم ووسوسته ومن شرار الناس وهذا هو جبري الله كما قال الشاعر
وقد كنت اجري في حشاها مرة كجري ميم الماء في قصب الاس

(قال ابو حمزة) واما الصرع فان الله عز وجل قال: قاله يتخطه الشيطان من المس. فقد عز وجل تاثير الشيطان
في المصروع اما هو بالمساة فلا يجوز لاحد ان يزد على ذلك شيئا ومن زاد على هذا شيئا فقد قال ما علم به وهذا
حرام لا يحل قال عز وجله ولا تقف ما ليس لك به علم. وهذه الامور لا يمكن ان يعرف البتة الا بخبر صحيح عنه
صلى الله عليه وسلم ولا خير عنه عليه السلام بغير ما ذكرنا والله تعالى التوفيق فصحت ان الشيطان يمس الانسان الذي
يسلمه الله عليه مساجاه في القرآن يثير به من طائفة السوداء والا بخوة المصاعدة الى السماع كما يخبر به
عن نفسه كل مصروع بخلاف منهم فيحدث الله عز وجل له الصرع والتخطي حينئذ كما نشاهد وهذا
هو نص القرآن وما توجه المشاهدة ما زاد على هذا فخرافات من توليد المزامين والكاذبين والله تعالى
تعايد واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعا قرن الشيطان (١) فاذا ارتفعت
فارقها فاذا اسوت قارنها فاذا زالت فارقها فاذا جنت للغروب قارنها فاذا غربت فارقها ونهى عن
الصلاة في هذه الاوقات او كما قال عليه السلام بما هذا مئة بلاشك فقد قلنا انه عليه السلام لا يقول الا
الحق وان كلامه كله على ظاهره الا اننا نرى نص بان هذا النص ليس على ظاهره فنسمع ونطيع او يقوم
بذلك برهان من ضرورة حسن او اول عقل فنعلم انه عليه السلام انما اراد ما قد قام بصحته البرهان لا يجوز
غير ذلك وقد علمنا يقينا ان الشمس في كل دقيقة طالمة على افق من الافاق مرتفعة على آخر مستوى على
ثالث زائلة عن رابع جاعحة للغروب على خامس غاربة على سادس هذا مالا شك فيه عند كل ذي
علم بالحقيقة فاذا ذلك كذلك فقد صحت يقينا انه عليه السلام انما عني بذلك انما ما دون سائر الافاق لا يجوز
غير ذلك ادلو اراد كل افق لسائر الاخبار بانه يفارقها كذبا وحاشا له من ذلك فاذا لا شك في هذا كله فلامرقة انه
عليه الصلاة والسلام انما عني به افق المدينة اذ هو الافق الذي اخبر الله به الخبر فاباه بما يفارق الشمس
في تلك الاحوال وما يفارقها من الشيطان والله اعلم بذلك القرآن ما هو لا يزيد على هذا ادلايان عندنا فيما بينه

(١) ومما قرن الشيطان الرواية المشهورة ان الشمس تطلع من بين قرن الشيطان فلا تصلوا لطلوعها
والمراد بقرن الشيطان رأسه لان القرن يطلق على حرف الراس من الانسان وللرأس حرفان أي جانبان
وهذا من باب تسمية الشيء باسم موضعه والحديث انتهى عن الصلاة مع طلوع الشمس لانه الوقت الذي
كان عبدة الشمس يسجدون فيه للشمس وقد درج كثير من الامم السابقة على عبادتها والسجود لها وفي
القرآن في نبا ملكة سبا ان المدهد قال لسليمان عليه السلام اني وجدتني وقروها يسجدون للشمس
من دون الله فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في وقت طلوعها لانه الوقت الذي يسجد فيه
عبدة الشمس لها فعلمنا ان ابليس يطلع رأسه مقارنا لطلوع الشمس فهم يسجدون له بسجودهم للشمس
و يؤمنون وكذلك في وقت الاستواء والغروب للملأمة وانه يفارقها في غير هذه الاوقات وليس المنى ان
للشيطان قرونا على نحو ما في الحيوان من البقر والشاة وان الشمس تجري من بين قرني على الحقيقة بل تاويل
ذلك ما ذكرنا فاما ان الشيطان يطلع لهم في هذه الاوقات ليؤموا ويسجدوا له مع سجودهم للشمس
اه باختصار من كتاب تاويل مختلف الحديث

الا انه ليس شيء من ذلك مجتمع أصلاً فصيح بما ذكرنا ان اول الخبر خاص كما وصفنا وان نبيه عن الصلاة في الاوقات قصة اخرى وقضية ثانية وحكم غير الاول فهو على عمومته في كل زمان وكل مكان الا ما قام البرهان على تخصيصه من هذا الحكم بنص آخر كما بينا في غير هذا الكتاب في كتب الصلاة من تاليفنا والحمد لله رب العالمين كثيرا

سج الكلام في الطبايع

(قال ابو محمد) ذهبت الاشعرية الى انكار الطبايع جملة وقالوا ليس في النار حر ولا في الثلج برد ولا في الماء طيبة أصلاً وقالوا انما حدث حر النار بجملة برد الثلج عند الملاسة قالوا ولا في الخمر طيبة اسكار ولا في المني قوة يحدث بها حيوان ولكن الله عز وجل يخلق منه ما شاء وقد كان ممكناً ان يحدث من مني الرجال جملاً ومن مني الحمار انساناً ومن زوجة الكزبر نخل

(قال ابو محمد) ما من لهم حجة شفيوا بها في هذا المحوس اصلاً وقد ناظرت بعضهم في ذلك فقلت له ان اللغة التي نزل بها القرآن تبطل قولكم لان من لغة العرب القديمة ذكر الطبيعة والخلق والسليقة والنعينة والفرزة والسجية والسيسة والجلبة والحليم ولا يشك ذوعلم في ان هذه الالفاظ استعملت في الجاهلية وسعها النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكرها قط ولا نكرها احسن الصحابة رضي الله عنهم ولا احدهم يعدم حتى حدث من لا يتد به وقد قال امرؤ القيس

وان كنت قد ساءت من خلقه * فسلني ثيابي من ثيابك تنسل

وقال حميد بن ثور الملال الكندي

لسكلى امرؤى يالم عمرو طيبة * وتفرق ما بين الرجال الطبايع

وقال النابغة

لم سيمة لم يسطها الله غيرم * من الجود والاحلام غير عواذب

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجبارود اذا اخبره ان فيه الحلم والاناة فقال له الجبارود الله جلجلني عليهما يا رسول الله ام هما كسب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الله جلجلك عليهما ومثل هذا كثير وكل هذه الالفاظ اسما مترادفة بمعنى واحد عندهم وهو قوة في الشيء يوجد بها على ما هو عليه فاضطرب ولجا الى ان قال اقول بهذا في الناس خاصة فقلت له واني لك بالتخصيص وهذا وجود بالحس وببديهة العقل في كل مخلوق في العالم فلم يكن عنده تمويه

(قال ابو محمد) وهذا المذهب الفاسد حدام على ان سموا ما تاتي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الآيات المعجزات خرق البادة لانهم جعلوا امتناع شق القمر وشق البحر وامتناع احياء الموتى واخراج ناقة من صخرة وسائر معجزاتهم انما هي عادات فقط

(قال ابو محمد) ماذا الله من هذا ولو كان ذلك عادته لما كان فيها اعجاز اصلاً لان المادة في لغة العرب والدباب والدين والديدن والمجبري (١) الفاظ مترادفة على معنى واحد وهي في اكثر استعمال الانسان لها مالا يؤمن تركه اياه ولا ينكر زواله عنه بل هو ممكن وجود غيره ومثله بخلاف الطبيعة التي الخروج عنها مستبعد فاعادة في استعمال العرب الامة التلحي وحمل القناة وتعمل بعض الناس الفلنسة وكاستعمال بعضهم خلق الشعر وبعضهم توفيره

(١) يقال مازال ذلك هجيراء بكسر أوله وتشديد ثانية أي رأيه وعادته ومنه قول الشاعر
رمي فاختا والاقدار غالباً * فانصنم والويل هجيراء والحرب

قال الشاعر

تقول وقد درأت لها وضيفي * أهذا دينه أبدا ودينى (١)
وقال آخر * ومن عادته الخلق الكريم
وقال آخر

قد عود الطير عادات وثقن بها * فبين يصعبه في كل مرحل
وقال آخر * عودت كئدة عادات قصير لها *
وقال آخر * وشديد عادة متزعة *

فذكر أن انزعاج العادة يشهد إلا أنه ممكن غيوم منع خلاف إزالة الطبيعة التي لا سبيل إليها وربما وضعت
الرب لفظة العادة مكان لفظة الطبيعة كما قال حميد بن نور الهمداني

سلى الربيع أن يميت بالأم سالم * وهل عادة للربيع أن يتكلم

(قال أبو محمد) وكل هذه الطائفة والعادات مخلوقة خلقها الله عز وجل فرتب الطبيعة على أنها لا تستحيل
أبدا ولا يمكن تبدلها عند كل شيء عقل كطبيعة الإنسان بأن يكون ممكنه التصرف في العلوم والصناعات أن لم
يمتعه آتة طبيعة الجبر والبنال بأنه غير ممكن منها ذلك وكطبيعة البراء لا يثبت شعيرا ولا جورا وهكذا
كل مافي العالم والقوم مقرون بالصفات وهي الطبيعة نفسها لأن من الصفات المحمولة في الموصوف ما هو ذاتي به
لا يتوهم زواله الأفساد حمله وسقوط الاسم عنه كصفات الحجر التي انزالت عنها سارت خلالا بطل اسم الحجر
عنها وكصفات الخبز واللحم التي اذا زالت عنها سارت زبلا وسقط اسم الخبز واللحم عنهما وهكذا كل شيء
له صفة ذاتية فبذلك هي الطبيعة ومن الصفات المحمولة في الموصوف ما هو توهم زواله عنه لم يطل حمله
ولا فارقه اسمه وهذا القسم ينقسم أقساما ثلاثة فأحدها منتهى الزوال كالنفس والقصر والزرقي وسواد
الزنجي ونحو ذلك لأنه لو توهم زوالا لبق الإنسان انسانا بحاله وثانها بطل الزوال كالوردية وسواد
الشعر وما أشبه ذلك وثالثها سرعة الزوال كحمر القلح وسفرة الوجع وكئدة الهم ونحو ذلك فبذلك هي حقيقة
الكلام في الصفات وماعد ذلك فطريق السوفسطائية الذين لا يحققون حقيقة ونموذاهم من الخذلان

﴿نبوة النساء﴾

﴿قال أبو محمد﴾ هذا فصل لاسلمه حدث التنازع العظيم فيه الاعتدال بقرينة وفي زماننا فإن طائفة
ذهبت الى ابطال كون النبوة في النساء جملة وبدعت من قال ذلك وذهب طائفة الى القول بأنه قد كانت في النساء
نبوة وذهب طائفة الى التوقف في ذلك

﴿قال أبو محمد﴾ ما نعلم لما ندين من ذلك حجة أصلا إلا أن بعضهم نازع في ذلك بقول الله تعالى . وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحى اليهم .

﴿قال أبو محمد﴾ وهذا امر لا ينازعون فيه ولم يسمع احدا من الله تعالى ارسل امرأة وانما الكلام في النبوة
دون الرسالة فوجب طلب الحق في ذلك بأن ينظر في معنى لفظة النبوة في اللغة التي خاطبنا الله بها عز وجل
فوجدنا هذه اللفظة مأخوذة من الانبياء وهو الاعلام فمن اعلمه الله عز وجل بما يكون قبل ان يكون او
اوحى اليه من قبله بما هو مافوقه بلا شك وليس هذا من باب الالهام الذي هو طبيعة كقول الله تعالى . واوحى
ربك الى النحل . ولا من باب الظن والتوهم الذي لا يقطع بحقيقته الاجتهاد ولا من باب الكهانة التي هي من

(١) درأت أي سطلت لها الوضين على الارض والوضين بطان من جلد منسوج بعضه على بعض يشد به
الرجل على الناقة بمنزلة الحزام للفرج

استراق الشياطين السمع من السماء فيؤمنون بالشهب الثواقب وفيه يقول الله عز وجل . شياطين الانس والجن
يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا . وقد انقطعت السكينة بمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولامن باب النجوم التي هي تجارب تنمى ولا من باب الرؤيا التي لا يدري احد قط كذبت بل الوحي الذي هو
النبوة قصد من الله تعالى الى اعلام من يوحى اليه بآياته به ويكون عند الوحي به اليه حقيقة خارجة عن الوجود
المذكورة يتحدث الله عز وجل لمن اوحى به اليه على اضرار وباصحة ما اوحى به كالمه بما ادرك بحواسه وبدية عقله
سواء لاجال للشك في شيء منه اما بمجيء الملك به اليه واما بخطاب يخاطب به في نفسه هو تلميذ من الله تعالى لمن يعلمه
دون وساطة معلم فان انكره وان يكون هذا هو معنى النبوة فليعرفونا ما معناها فانهم لا يتون بشيء اصلافا ذلك
كذلك فقد جاء القرآن بان الله عز وجل ارسل ملائكة الى نساء فخيرهن من يوحى حق من الله تعالى فيبشروا من اسحق
باسحق من الله تعالى قال عز وجل . واما انهم فامانة فبشروا نساءها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ليتنا
آللوانا عجوز وهذا بل شيخا ان هذا شيء عجب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت فهذا خطاب للملائكة لام اسحاق عن الله عز وجل بالشارة لها باسحاق ثم يعقوب ثم
يقولهم لها اتعجبين من امر الله ولا يمكن البتة ان يكون هذا الخطاب من ملك لنبي يوحى من الوجوه
ووجدناه تعالى قد ارسل جبريل الى مريم ام عيسى عليهما السلام بخاطبها وقال لها . اما انا رسول ربك
لاهب لك غلاما زكيا . فهذه نبوة صحيحة يوحى بصحيح ورسالة من الله تعالى اليها وكان زكريا عليه السلام
يحيد عندها من الله تعالى رزقا واردا حتى من اجله ولدا فاضلا ووجدنا ام موسى عليها الصلاة والسلام
قد اوحى الله اليها بالقاء ولد لها في اليم واعلمنا انه سيرة الياهو يجعله نبيا مرسلنا فهذه نبوة لاشك فيها
وبضرورة العقل يدري كل ذي فهم صحيح انها لو لم تكن واقعة بنبوة الله عز وجل لها لكانت بالقاتها
ولدها في اليم برؤيا تراها او بما يقع في نفسها او قام في هاجستها في غاية الجنون والمرار الهاليج ولو قل
ذلك احدنا لكان في غاية الفسق او في غاية الجنون مستحقا لمناذمة ما غف في البهارستان لا يشك في هذا احد
فصح يقيننا الوحي الذي ورد لها في القاء ولد لها في اليم كالوحي الوارد على ابراهيم في الرؤيا في ذبيح ولده
فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لو لم يكن نبيا وانما بصحة الوحي والنبوة الوارد عليه من ذبيح ولده لكنه
ذبيح ولده لرؤيا رآها او ظن وقع في نفسه لكان بلا شك فاعل ذلك من غير الانبياء فاسقا في نهاية الفسق
او محنونا في غاية الجنون هذا ما لا يشك فيه احد من الناس فصحت نبوتهم يبقين ووجدنا الله تعالى قد قال
وقد ذكر من الانبياء عليهم السلام في سورة كهيعص ذكر مريم في جملتهم ثم قال عز وجل . اولئك الذين
اتم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح . وهذا هو عموم لها معهم لا يجوز تخصيصها
من جملتهم وليس قوله عز وجل وانه صدقة مانع من ان تكون نبية فقد قال تعالى . يوسف ايها الصديق
وهو مع ذلك نبي رسول وهذا ظاهر والله تعالى التوفيق ويلحق بهن عليهن السلام في ذلك امرأة
فرعون يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران
واسمى بنت مراح امرأة فرعون او كماله عليه السلام والسكاك في الرجال لا يكون الا لبعض المرسلين عليهم
الصلاة والسلام لان من دونهم ناقص عنهم بلا شك وكان تخصيصه صلى الله عليه وسلم مريم وامرأة فرعون
تفضيلا لهما على سائر من اوتيت النبوة من النساء بلا شك اذ من نقص عن منزلة اخر ولو بدقيقة فلم يكمل
فصح بهذا الخبر ان هاتين المرأتين كملتا كما لا لم يلحقهما فيه امرأة غيرها اصلا وان كن بنصوص القرآن
نبيات وقد قال تعالى . تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض . فالكمال في نوعه هو الذي لا يلحقه احد
من اهل نوعه فهم من الرجال الرسل الذين فضلهم الله تعالى على سائر الرسل ومنهم نبينا وابراهيم عليهما

الصلاة والسلام بلاشك للنصوص الواردة بذلك في فضلها على غيرها وكمل من النساء من ذكر عليه الصلاة والسلام

(الكلام في الرؤيا)

(قال ابو محمد) ذهب صالح تلميذ النظام الى ان الذي يرى احدا في الرؤيا حتى كما هو وانه من رأى انه بالصين وهو بالاندلس فان الله عز وجل اخبره في ذلك الوقت بالصين
(قال ابو محمد) وهذا القول في غاية الفساد لان البيان والمقل يضطر ان الى كذب هذا القول وبطلانه اما البيان فلاننا نشاهد حينئذ هذا النائم عندنا وهو يرى نفسه في ذلك الوقت بالصين وامان طريق العقل فهو معرفتنا بما يرى الحالم من المحالات من كونه مقطوع الرأس حيا وما اشبه ذلك وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قم عليه رؤيا فقال لا تخبر بطلب الشيطان بك

(قال ابو محمد) والقول الصحيح في الرؤيا هو انواع فمنها ما يكون من قبل الشيطان وهو ما كان من الاضغاث والتخليط الذي لا ينضبط ومنها ما يكون من حديث النفس وهو ما يشتهل به المرء في اليقظة فراء في النوم من خوف عدو أو لقاء حبيب أو خلاص من خوف او نحو ذلك ومنها ما يكون من غلبة الطبع كروية من غلب عليه السم للأنوار والزهر والحمرة والسرور ورؤية من غلب عليه الصفراء للثيران ورؤية صاحب البغمة للكلج والماء وكروية من غلب عليه السوداء الكوف والظلم والخاوف ومنها ما يريه الله عز وجل نفس الحالم اذا صفت من اكدار الجسد وتخلصت من الافكار الفاسدة فيشرف الله تعالى به على كثير من المنبيات التي لم تات بعد وعلى قدر تقاضل النفس في التقاء والصفاء يكون تقاضل ما يراى في الصدق وقدها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يبق بعده من النبوة الا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له وانها جزء من ستة وعشرين جزءا من النبوة الى جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة الى جزء من سبعين جزءا من النبوة وهذا نص جلي ما ذكرنا من تقاضلها في الصدق والوضوح والصفاء من كل تخليط وقد تخرج هذه النسب والاقسام على انه عليه السلام انما أراد بذلك رؤيا الانبياء عليهم السلام فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزءا من أجزاء نبوته وخصائصه وفضائله ومنهم من رؤياه جزء من ستة واربعين جزءا من نبوته وخصائصه وفضائله ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزءا من نبوته وخصائصه وفضائله وهذا هو الاظهر والله أعلم ويكون خارجا على مقتضى الفاظ الحديث بلا تاويل يكلف وأما رؤيا غير الانبياء فقد تكذب وقد تصدق الا أنه لا يقطع على صحتها منه الا بعد ظهور صحتها حاشا رؤيا الانبياء فانها كلها وحى مقطوع على صحتها كرويا ابراهيم عليه السلام ولو رأى ذلك غير نبي في الرؤيا فانفذه في اليقظة لكان فاسقا حائبا او مجنونا ذاهبا التميز بلاشك وقد تصدق رؤيا لكافر ولا تكون حينئذ جزءا من النبوة ولا مبشرات ولكن انذارا له أو لغيره وعظماؤه بالله التوفيق

(الكلام في رأى الخلق افضل)

(قال ابو محمد) ذهب قوم الا ان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة وذعبت طائفة تنسب الى الاسلام ان الصالحين غير النبيين افضل من الملائكة وذهب بعضهم الى ان الولي افضل من النبي وانه يكون في هذه الامة من هو افضل من عيسى بن مريم ورأيت الباقلاني يقول جائز ان يكون في هذه الامة من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين بعث الى ان مات ورأيت لأبي هاشم الجبائي انه لو طالع عمر انسان من المسلمين في الاعمال الصالحة لمامكن أن يوازي عمل النبي صلى الله عليه وسلم كذب لعنه الله
(قال ابو محمد) ولولا انه استعيا قليلا مما لم يستحي من نظيره الباقلاني لتال ما يوجب هذا القول من انه

كان يزيد فضلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
(قال ابو محمد) وهذه الاقوال كفر مجرد لا تردد فيه وحاشا لله تعالى من ان يكون احد ولو عمر عمر الدهر
يلحق بفضل صاحب فكيف فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم اوني من الانبياء عليهم السلام فكيف ان يكون
افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لا تنفيه نفس مسلم كلهم باسموا قول الله عز وجل . لا يستوى منكم
من اتق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا . وقول النبي صلى الله عليه
وسلم دعوا الى اصحابي فلو كان لاحدكم مثل احد ذهباً فافقه في سبيل الله ما بلغ مد احدكم ولا تصيفه
(قال ابو محمد) فكيف يلحق ايدا من ان تصدق هو بمثل جبل احد ذهباً وتصدق صاحب بنصف مد من شعر
كان نصف مد الشعر لا يلحقه في الفضل جبل الذهب فكيف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل الحق ان
الملائكة افضل من كل خلق خلقه الله تعالى ثم يدم الرسل من النبيين عليهم السلام ثم يدم الانبياء غير الرسل
عليهم السلام ثم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ترتبنا قبل

(قال ابو محمد) ومن سب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن له من الفضل ما لا تراه الصحابة بموم قوله صلى
الله عليهم وسلم دعوا الى اصحابي وافضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم اما افضل الملائكة على الرسل من غير
الملائكة فمذبح ابراهيم فان قول الله عز وجل امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يقول . قل لا اقول لكم عندي خزان
الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ان اتبع الامايه على الى . فلو كان الرسول ارفع من الملك او مثله ما امر الله
تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم هذا القول الذي انما قاله من خطا عن الترفع بان يظن انه عنده خزائن
الله او انه يعلم الغيب او انه ملك منزل لنفسه المقدسة في مرتبة التي هي دون هذه المراتب بلا شك اذ لا يمكن البتة
ان يقول هذا عن مراتبه او ارفع منها وايضا فان الله عز وجل ذكر محمدا الذي هو افضل الرسل بعد الملائكة
وذكر جبريل عليهما السلام وكان التباين من الله عز وجل بينهما تابينا بيده وهو انه عز وجل قال . انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين . فهذه صفة جبريل عليهم السلام ثم ذكر محمدا
صلى الله عليه وسلم فقال . وما صاحبكم بمجنون * ثم زاد تعالى ياناراضا للاشكال جملة فقال * ولقد رآه
بالاقى المبين . فظن الله تعالى من شان اكرم الانبياء والرسل بان رأى جبريل عليه السلام ثم قال * ولقد
رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ ينشئ السدرة ما يشئ ما زان البصر وما طفى لقد رأى
من آيات ربه الكبرى . فاستن الله تعالى كما ترى على محمد صلى الله عليه وسلم بان اراه جبريل مرتين وانما
يتفاضل الناس كادمتنا بوجوب فقط احدهما الاختصاص المجرد واعظم الاختصاص الرسالة والتنظيم فقد
حصل ذلك للملائكة قال تعالى * جاعل الملائكة رسلا * فهم كلهم رسل الله ثم اختصهم تعالى بان ابتدأهم في الجنة
وحوالى عرشه في المكان الذي وعد رسله ومن اتبهم بان نهايه كرامتهم مصيرهم اليه وهو موضع خلق الملائكة
وعلمهم بلا نهاية مذلحوا وذكروا عز وجل في غير موضع من كتابه فاني على جميعهم وصفهم بانهم لا يتكبرون
ولا يامنون ولا يعصون الله فتنى عنهم الازل والفترة والساعة والسهر وهذا امر لا ينفقه عز وجل عن الرسل
سلوات الله عليهم بل السهو جائز عليهم وبالضرورة نعلم من عصم عن السهو افضل ممن لم يصم متواضعين
عصم من السهو كالا نبياء عليهم السلام افضل ممن لم يصم من سواهم فان اعتراض مترش بقول الله عز وجل * الله
يصطفى من الملائكة رسلا * قيل له ليس هذا مارضاً لقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا
فان كل آية فانه يحمل على مقتضاها او موجب لفظها ففي هذه الآية ان بعض الملائكة رسل وهذا حق لا شك فيه
وليس اخبارا عن سائرهم بشيء لا بانهم رسل ولا بانهم ليسوا رسلا فلا يحمل لاحد ان يزيد
في الآية ما ليس فيها ثم في الآية الاخرى زيادة على ما في هذه الآية والاخبار بان جميع الملائكة

رسل في تلك الآية بعض ما في هذه الآية وفي هذه الآية كل ما في تلك وزيادة ففرض قبول كل ذلك كما أن الله عز وجل اذ ذكر في كعب بن جيس من ذكر من النبيين فقال «أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين» وقد قال تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك افتري الرسل الذين لم نقصصهم الله تعالى عليه جملة اولى هذه السورة خاصة لم ينم عليهم معاذ الله من هذا فاقبوله مسلم والوجه الثاني من اوجه النضيل هو تفاضل الاماين بتفاضل منازلهم في اعمال الطاعة والصحة من الامامى والذنيات وقد نص الله تعالى على ان الملائكة لا يفترقون من الطاعة ولا يسمون منها ولا يصون البتة في شيء امر او اية فقد صرح ان الله عز وجل عصمهم من الطبايع الناقصة الداعية الى الفتنور والكسل كالطعام والنمط وشهوة الجلاع والنوم فصح يقينا انهم افضل من الرسل الذين لم يصموا من الفتنور والكسل ودواعيها

وقال ابو محمد «واحتج بعض المخالفين في هذا بان قال قال الله عز وجل «ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين» قالوا قد دخل في الماين الملائكة وغيرهم

وقال ابو محمد «وهذه الآية قد صرح البرهان بانها ليست على عمومها لانه تعالى لم يذكر فيها محمدا صلى الله عليه وسلم ولا خلاف في انه افضل الناس قال الله تعالى «كنتم خيرا ما خرجت للناس» فان قال ان آل ابراهيم مآل محمد قيل له نعم اذا افضل من جيع الانبياء حاشا آل عمران وآدم ونوحا فقط وهذا لا يقوله مسلم فصح يقينا ان هذه الآية ليست على عمومها فاذ لا شك في ذلك فقد صرح ان الله عز وجل اتماراد بها عالمي زمانهم من الناس لان الرسل ولا من النبيين نم ولا من عالمي غير زمانهم لاننا بلا شك افضل من آل عمران فيفضل تملقهم بهذه الآية جملة والله تعالى التوفيق وصح انها مثل قوله تعالى «يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي امنت عليكم واني فضلتكم على العالمين» ولا شك في انهم لم يفضلوا على الرسل ولا على النبيين ولا على امتنا ولا على الصالحين من غيرهم فكيف على الملائكة ونحن لا ننكر ازالة النص عن ظاهره وعمومه ببرهان من نص آخر او اجماع متيقن او ضرورة حسن وانما ننكر ونمنع من ازالة النص عن ظاهره وعمومه بالله عوى فهذا هو الباطل الذي لا يحل في دين ولا يصح في امكان القتل والله تعالى التوفيق

«قال ابو محمد» وذكر بعضهم قول الله عز وجل «الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية»

«قال ابو محمد» وهذا عما لاحجة لهم فيه اصلا لان هذه الصفة تنم كل مؤمن صالح من الانس ومن الجن نعم وجميع الملائكة عموما مستويا فانما هذه لاية تفضيل للملائكة والصالحين من الانس والجن على سائر البرية والله تعالى التوفيق

«قال ابو محمد» واحتجوا بامر الله عز وجل للملائكة بالسجود لآدم على جميعهم السلام «قال ابو محمد» وهذا اعظم حجة عليهم لان السجود للامور به لا يخلو من ان يكون سجود عبادة وهذا كفر بمن قاله ولا يجوز ان يكون الله عز وجل يامر احدا من خلقه بعبادة غيره وما ان يكون سجود تحية وكرامة وهو كذلك بلا خلاف من احدهم الناس فاذ هو كذلك فلا دليل ادلى على تفضيل الملائكة على آدم من ان يكون الله تعالى بلغ الغاية في اعظامه وكرامته بان تحية الملائكة لانهم لو كانوا دون لم يكن له كرامته ولا زية في تحيته له وقد اخبر الله عز وجل عن يوسف عليه السلام فقال «ورفع آيويه على العرش وخروا له سجدا» او قال يا ابت هذا ناول يدري من قبل قد جساها في حقها وكانت رؤيا هي التي ذكر الله عز وجل عنه اذ يقول «اني رايت احدى عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين

«قال ابو محمد» وليس في سجود يعقوب عليه السلام ليوسف ما يوجب ان يوسف افضل من يعقوب واحتجوا

ايضا بان الملائكة لم يعلموا اسماء الاشياء حتى انبأهم بها آدم على جميعهم السلام بتدبير الله عز وجل آدم اياها
 قال ابو محمد رحمه الله لان الله عز وجل يعلم من هو اقصى فضلا وعلمنا في الجملة اشياء لا يعلمها
 من هو افضل منه واعلم منه بمعاد تلك الاشياء فلم للملائكة ما لا يعلمه آدم وعلم آدم اسماء الاشياء ثم امره بان
 يعلم الملائكة كاخى الخضر عليه السلام يعلم ما يعلمه موسى عليه السلام حتى اتبه موسى عليه السلام ليتلمذ
 منه وعلم ايضا موسى عليه السلام علوانا يعلمها الخضر وهكذا صحح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الخضر قال
 لموسى عليه السلام اني على علم من علم الله لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله لا أعلمه أنا
 قال ابو محمد رحمه الله وقد قل بعض الجهال ان الله تعالى جعل للملائكة خدام أهل الجنة ياتونهم بالتحف من عند ربهم
 عز وجل قال تعالى تتلقا الملائكة هذا يومك الذي كنتم توعدون وقال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من
 كل باب سلام عليكم بما صبرتم

قال ابو محمد رحمه الله ما خدمة الملائكة لأهل الجنة واقبالهم اليهم بالتحف فشيء ما علمناه قط ولا سمعنا الا من القصص
 بالحرفات والتكذيب وانما الحق من ذلك ما ذكره الله عز وجل في النص الذي اوردنا وهو والله الخدم اقوى الخبيثين
 فضل الملائكة على من سواهم ولازم هذا المحتج اذا كان اقبال الملائكة بالبشارات الى أهل الجنة ليدل على فضل أهل الجنة عليهم
 أن يكون اقبال الرسل النبيين ومنزلة بالبشارات من عند الله عز وجل ليدل على أننا افضل منهم وهذا كفر مجرد
 ولكن الحقيقة هي أن الفضل اذا كان للانبياء عليهم السلام على الناس بانهم رسل الله اليهم ووسائط بين ربهم
 تعالى وبينهم فالفضل واجب للملائكة على الانبياء والرسل لكونهم رسل الله تعالى اليهم ووسائط بينهم وبين
 ربهم تعالى واما فضل الله تعالى على أهل الجنة بالاكل والشرب واللباس والالات والتصور فاما
 فضلهم الله عز وجل من ذلك بما يوافق طباعهم وقد نزه الله سبحانه الملائكة عن هذه الطباع المستعدية لهذه
 البذات بل اياتهم وفضلهم بل جعل طباعهم لا تتلذذ بشيء من ذلك الا بذكر الله عز وجل وعبادته وطاعته
 في تنفيذ امره تعالى ملازمة أعلى من هذه وجعل لهم سكنى المحل الرفيع الذي جعل تعالى غاية كرامتنا الوصول
 اليه بعد لقاء الامرين في الصب في حمارة هذه الدنيا النكد وفي كلف الاعمال في ذلك المكان خلق الله عز وجل
 للملائكة منذ ابتداء وفيه خلدوا وباقه تعالى التوفيق

قال ابو محمد رحمه الله وقال بعض السفهاء ان الملائكة بمنزلة الهواء والرياح
 قال ابو محمد رحمه الله وهذا كذب وقحة وجنون لان الملائكة بنى القرآن والسنة واجماع جميع من يقر بالملائكة
 من أهل الاديان المختلفة عقلا متعبدون منهيون مأمورون وليس كذلك الهواء والرياح لكننا لا نتخل ولا هي
 متكلفة متعبد بل هي مسخرة مصرفة لاختيار لها قال تعالى والسحاب المسخر بين الماء والارض وقال
 تعالى سخرها عليهم سبع ليل ولثمانية ايام وذكر تعالى الملائكة فقال بل عبادكم رموا لا يستبقون بالقول
 وم يا ربهم يعلمون وقال تعالى ويستغفرون لمن في الارض وقال تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا
 انزل علينا الملائكة ان نزيروا بالقول استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
 للمجرمين نفقرن تعالى نزول الملائكة برؤيته تعالى وقرن تعالى اتيانه باتيان الملائكة فقال عز وجل هل ينظرون
 الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة واعلم ان اعراب الملائكة هاهنا بالرفع عطفا على الله عز وجل لاهي
 الغمام ونس تعالى على ان آدم عليه الصلاة والسلام انما كل من الشجرة ليكون ملكا او ليخلكا نص تعالى
 علينا ان يقول عز وجل ما نأكل من ثمرها الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
 قال ابو محمد رحمه الله فيبين ندرى ان آدم عليه السلام لولا يقينه بان الملائكة افضل منه وطعمه بان يصير ملكا ما قبل

من ابليس ماغره به من أكل الشجرة التي نهاه الله عز وجل عنها ولوعلم آدم أن الملك مثله اودونه لما حمل نفسه على مخالفة أمر الله تعالى لينحط عن منزلته الرقية الى السون هذا ما لا يظنه ذو عقل أصلا

(قال ابو محمد) وقال الله عز وجل «ان يستكف السجح ان يكون عبد لله ولا الملائكة المقر بوز» بقوله عز وجل يحدد ذكر المسيح ولا الملائكة المقر بوز بلوغ الغاية في علو درجته على المسيح عليه السلام لان بنية الكلام ورتبه انما هي اذا اراد القائل تقي صفة ما عن متواضع عنها ان يبدأ بالادنى ثم بالاعلى واذا اراد تقي صفة ما عن مترفع عنها ان يبدأ بالاعلى ثم بالادنى فتقول في القسم الاول ما يطعم في الجلس بين يدي الخليفة خازنه ولا وزيره ولا اخوه وقول في القسم الثاني ما ينحط الى الاكل في السوق والاولا ذميرته ولا متعاون من التجار او الصناع لا يجوز البتة غير هذا والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بان الله سبحانه وتعالى خلق الملائكة من نور وخلق الانسان من طين وخلق الجن من نار

(قال ابو محمد) ولا يجهل فضل النور على الطين وعلى النار احد الا من لم يجعل الله له نورا ومن لم يجعل الله له نورا فما لمن نور وقد مسح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه في ان يجعل في قلبه نورا فاللائكة من جوهر دعا افضل البشر ربه في ان يجعل في قلبه منه وبالله تعالى التوفيق وفي هذا كفاية لمن عقل

(قال ابو محمد) وقال عز وجل «ولقد ذكرنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر» الى قوله «وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» قاتما فضل الله تعالى بنص كلامه عز وجل بنى آدم على كثير ممن خلق لا على كل من خلق ولا شاك ان بنى آدم بفضلون على الجن وعلى جميع الحيوان الصامت وعلى ما ليس حيوانا لم يبق خلق يستثنى من تفضيل الله تعالى بنى آدم عليه الا الملائكة فقط

(قال ابو محمد) وما فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل رسول قبله فالتاب عنه عليه السلام انه قال فضلت على الانبياء بست وروى بخمس وروى باربع وروى بثلاث رواه جابر بن عبد الله وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابو هريرة وبقوله صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم ولا فخر وانه عليه السلام بعث الى الاجر والاسود وانه عليه السلام اكثر الانبياء اتباعا وانه ذو الشفاعة التي يحتاج اليه يوم القيامة فيها النبيون فمن دونهم اما تالله على ملته ولا خالف يتابعه وهو ايضا عليه السلام خليل الله وكليمه

﴿الكلام في الفقر والفقير﴾

(قال ابو محمد) اختلف قوم في اي الامرين افضل الفقر ام الغنى (قال ابو محمد) وهذا سؤال فاسد لان تفاضل العمل والجزاء في الجنة انما هو للمامل لا لحالة عدمه فيه الا ان يأتى ناس يتفضل الله عز وجل حاله على حال وليس هاهنا ناس في فضل احدي هاتين الحالتين على الاخرى

(قال ابو محمد) وانما الصواب ان يقال ايما افضل الغنى ام الفقر والجواب هاهنا هو ما قاله الله تعالى اذ يقول «هل يجزون الا ما كنتم تعملون» فان كان الغنى افضل عملا من الفقر فالتى افضل وان كان الفقر افضل عملا من الغنى فالفقير افضل وان كان عملها متساويا فها هو سواء قال «عز وجل ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» وقد استعاذ النبي صلى الله عليه من فتنة الفقر وفتنة الغنى وجعل الله عز وجل الشكر بازاء الغنى والصبر بازاء الفقر فمن اتقى الله عز وجل فهو الفاضل غنيا كان او فقيرا وقد اعترض بعضهم هاهنا بالحديث الوارد ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بكذا وكذا خريفا ونزع الاخرون يقول الله عز وجل «ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى»

(قال ابو محمد) والتمنى نعمة اذا قام بها جاملها بالواجب عليه فيها واما فقراء المهاجرين فهم كانوا اكثر وكان الثمن فيهم قليلا والامر كله منهم وفي غيرهم راجع الى العمل بالنس والاجماع على انه تعالى لا يجزى الجنة على قدر ليس معه عمل خير ولا على غنى ليس معه عمل خير وبالله التوفيق

— الكلام في الاسم والمسمى —

(قال ابو محمد) ذهب قوم الى ان الاسم هو المسمى وقال آخرون الاسم غير المسمى واحتج من قال ان الاسم هو المسمى بقوله الله تعالى تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام * ويقرأ أيضا ذو الجلال والاكرام قال ولا يجوز ان يقال تبارك غير الله فلو كان الاسم غير للمسمى ما جاز أن يقال تبارك اسم ربك بقوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى * فقالوا ومن الممتنع ان يبارك الله عز وجل بأن يسبح غيره وبقوله عز وجل * ماتبدون من دونه الاسماء سميتوها انتم وآباؤكم * وقالوا الاسم مشتق من السمو وانكروا على من قال انه مشتق من الوسم وهو العلامة وذكروا قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكم ومن يك حولا كاملا فقد اعترف

وقالوا قال سيبويه الافعال اثثة احدث من لفظ احدث الاسماء قالوا وانما اراد المسمى هذا كل ما احتجوا به قد تضمنناه ولا حاجة لهم في شيء منه لما قول الله عز وجل تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وذو الجلال فحق ومعنى تبارك تفاعل من البركة والبركة واجبة لاسم الله عز وجل الذي هو كلمة مؤلفه من حروف الهجاء ونحن نتركه بالتكرار وبشطبيه وبجمله ونكرمه فله التبارك وله الاجلال منا ومن الله تعالى وله الاكرام من الله تعالى ومنا حيثما كان من قرطاس او في شيء منقوش فيه او مذكور بالاسم ومن لم يحل اسم الله عز وجل كذلك ولا اكرمه فهو كافر بلا شك لا آية على ظاهرها دون تاويل فبطل تعليق بها جملة والله تعالى الحمد وكل شيء نص الله تعالى عليه انه تبارك فذلك حق ولو نص تعالى بذلك على أي شيء كان من خلقه كان ذلك واجبا لذلك الشيء واما قوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى * فهو على ظاهره دون تاويل لان التسميع في اللغة التي بها نزل القرآن وبها خاطبنا الله عز وجل هو تزيه الشيء عن السوء وبلا شك ان الله تعالى امرنا ان نزه اسم الذي هو كلمة مجموعة من حروف الهجاء عن كل سوء حيث كان من كتاب او منطوقا به ووجه آخر وهو ان معنى قوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى * ومعنى قوله تعالى ان هذا هو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم . معنى واحد وهو ان يسبح الله تعالى باسمه ولا سبيل الى تسميته تعالى ولا الى دعاته ولا الى ذكره الا بتوسط اسمه فكلا الوجهين صحيح حق وتسمي الله تعالى وتسمي اسمه كل ذلك واجب بالنس والافرق بين قوله تعالى . فسبح باسم ربك العظيم . وبين قوله . فسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم . والحمد بلا شك هو غير الله وهو تعالى نسبح بحمده كما نسبح باسمه ولا فرق فبطل تعليق بهذه الآية والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) اما قوله تعالى . ماتبدون من دونه الا اسماء سميتوها انتم وآباؤكم . فقوله الله عز وجل حق على ظاهره ولهذا الآية وجهان كلاما صحيح احدهما ان معنى قوله عز وجل . ماتبدون من دونه الا اسماء برهان هذا قوله تعالى ان ذلك متصلا بها سميتوها انتم وآباؤكم فصح يقينا انه تعالى لم يسم بالاسماء هاهنا ذوات المعبودين لان المايدين لها لم يحدوا قط ذوات المعبودين بل الله تعالى توحد باحدائها عندما لا شك فيه والوجه الثاني ان اولئك الكفار انما كانوا يسمدون او ثمانين حجارة او بعض للمادن او من خشب ويقين ندرى انهم قبل ان يسموا تلك الحجلى من الحجارة والمادن من الخشب باسم اللات والعزى ومناة وهبل وود وسواع ويثوث ويحوق ونسرا وهبل قد كانت ذواتها بلا شك موجودات قائمة وم لا يسمدون ولا تستحق عند عبادة

فما أوقفوا عليه هذه الأسماء عيودها حينئذ فصح يتيقنا أنهم لم يقصدوا بالبداءة إلا الأسماء كما قال الله تعالى لا
 القوات المسماة فمادت الآية حجة عليهم وبرهاناً على أن الاسم غير المسمى بلا شك وبالله تعالى التوفيق
 وأما قولهم أن الاسم مشتق من السمو وقول بعض من خالفهم أنه مشتق من الوسم فقولان فاسدان كلاهما باطل
 اقتضاه أهل النحو لم يصح قط عن العرب شيئاً منها وما اشتق لفظ الاسم قط من شيء بل هو اسم موضوع مثل
 حجر وجبل وخشبة وسائر الأسماء لا اشتقاق لها وأول ما يتطلب به دعواهم هذه الفاسدة أن يقال لم قال الله عز
 وجل • قلها تورا برهايمكم أن كنتم صادقين • فصح أن من لا برهان له على صحة دعواه فليس صادقاً في قوله
 فها تورا برهانكم على أن الاسم مشتق من السمو أو من الاسم والألفي كذبة كدشوها على الرب وافتتر بتموها
 عليهم أو على الله تعالى الواضح لفت كلها وقول عليه تعالى أو على العرب بشير علم والألف من أين لكم أن العرب
 اجتمعوا فقالوا نشئت لفظه اسم من السمو أو من الوسم والكذب لا يستعمله مسلم ولا يستعمله فاضل ولا سبيل
 لهم إلى برهان أصلاً بذلك أيضاً فلو كان الاسم مشتقاً من السمو كما تزعمون قسمية الفطرة والكذب والحقيقة
 والقدر والشرك والخزير والحساسة رخصة لها وهو لهذه المسماة وتباً لكل قول أدى إلى هذا الحوس البارد
 وإيضاحاً أنه قد سلم لهم قولهم أن الاسم مشتق من السمو أي حجة على أن الاسم هو المسمى بل هو حجة عليهم
 لأن ذات المسمى ليست مشتقة أصلاً ولا يجوز عليها الاشتقاق من السمو ولا من غيره فصح بلا شك أن ما كان
 مشتقاً فهو غير ما ليس مشتقاً والاسم باقراً ومشتق والذات المسماة غير مشتقة فالاسم غير الذات المسماة وهذا
 يليح لسلك من نصح نفسه أن الحق يمثل هذا السمة غير مستهزى بالناس متلاعب بكلامه ونعوذ بالله من الخذلان
 (قال ابو محمد) وهذا قول يؤدي من أتبعه وطرده إلى الكفر المجرد لأنهم قطعوا أن الاسم مشتق من السمو
 وقطعوا أن الاسم هو ذاته فعل قولهم الملك الخبيث أن الله يشق وإن ذاته مشتقة وهذا مالا نسرى كافراً
 بلفظه والحمد لله على ما من به من الهدى وإيضاحاً فأن الله تعالى يقول • وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة
 فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء أن كنتم صادقين • إلى قوله تعالى (قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم)

(قال ابو محمد) فلا يغلو أن يكون الله عز وجل علم آدم الأسماء كلها كما قال عز وجل أما بالعرية وأما بلفظة أخرى
 أو بكل لفظ فأن كان عز وجل علمه الأسماء بالعرية فأن لفظه اسم من جملة ما علمه لقوله تعالى الأسماء كلها وأما بلفظة
 تعالى آدم بأن يقول للملائكة أنبئوني بأسماء هؤلاء فلا يجوز أن يخص من هذا العموم شيء أصلاً بل هو لفظ
 موقف عليه كسائر الأسماء ولا فرق وهو من جملة ما علمه الله تعالى آدم عليه السلام إلا أن يدعو أن الله تعالى اشتقه
 فالقوم كثيراً ما يستعملون الكذب على الله تعالى والآخر عنه عملاً علم لهم به فصح يتيقنا أن لفظه الاسم
 لا اشتقاق لها وإنما هي اسم مبتدأ كسائر الأسماء والأنواع والأجناس وإن كان الله تعالى علم آدم الأسماء كلها
 بشير العرية فأن اللغة العربية موضوعة للترجمة عن تلك اللفظة بدل كل اسم من تلك اللفظة اسم من العربية موضوع
 للمبارة عن تلك الالفاظ وإذا كان هذا فلا مدخل للاشتقاق في شيء من الأسماء أصلاً لالفظه اسم ولا غيرها وإن
 كان تعالى علمه الأسماء بالعرية وبشيرها من اللغات العربية فاللفظة اسم من جملة ما علمه وبطل أن يكون مشتقاً
 أصلاً والحمد لله رب العالمين فبطل قولهم في اشتقاق الاسم وعاد حجة عليهم وبالله تعالى التوفيق ولما ثبت لبطل فأنه
 يخرج على وجهين أحدهما أن السلام اسم من أسماء الله تعالى قال تعالى • الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن • وليد
 رحمة الله مسلم صحيح الصلبة النبي ﷺ ومناه ثم اسم الله عليك حافظ لك والوجه الثاني أنه أراد بالسلام النتيجة
 وليد لا يقدر هو ولا غيره على إيقاع التحية عليها وإنما يقدر لبيد وغيره على إيقاع اسم التحية والثناء بها فقط فأي
 الأمرين كان فاسم السلام في بيت لبيد هو غير معنى السلام فالاسم في ذلك ثابت غير للمسمى ولا بد من موضع مبدعونه
 على لبيد ولوصح لكان قول عائشة رضي الله عنها إنما أخرج اسمك بيانا أن الاسم غير المسمى وإن اسمه

عليه السلام غيره لانها اخبرت بالالتجهر وانما تخرج اسمه رضوان الله وهي ليست الفصاحة في دون لبيد وهي
اولى بان تكون حجة من لبيد فكيف وقول لبيد حجة عليهم لاهم والحمد لله رب العالمين وقد قال قائل بسم
الذي في كل سورة سم - ورؤية ليس دون لبيد في الفصاحة وذات الباري تعالى ليست في كل سورة وانما
في الصورة اسم الله تعالى فلا شك ان الذي في السورة غير الذي ليس فيها وقال ابوسان حمص بن المنذر
ابن الحارث بن وعة الرظي لانه غياظ

وسميت غياظا ولست غياظا * عدوا ولكن الصديق تقيظ

فصرح بان الاسم غير المسمى تصرحا لا بمحتمل التاويل بخلاف ما ادعوه علي لبيد واما قول سيبويه ان
الافعال امثلة احدث من لفظا حداث الاسماء فلاحجة لهم فيه فيبين ندرى انه اراد احدث اسمعاب
الاسماء برهان ذلك قوله في غير ما وضع من كتابه امثلة الاسماء في الثلاثي والرباعي والخماسي والسادسي
والسباعي وقطعه ان السداسي والسباعي من الاسماء من بدان ولا بدوان الثلاثي من الاسماء من لا بدوان الرباعي
والخماسي من الاسماء يكونان اسليين كجعفر وسفرجل ويكونان من بدان والسنان من الاسماء منقوص مثل
يدوم ولو تتبعنا قطعه على ان الاسماء هي الانية للمسموعة للموضوعة ليعرف بالسميات الخ لا زيد من ثلثا موضع
أفلا يصحى من يدري هذان كلام سيبويه المطاوعة انه بان مراده لا يخفى على احد قرأ من كتابه ورقين
ونمود بالله من قلة الحياء واول سطر في كتاب سيبويه بد البسملة هذا باب علم ما السك من العربية فالكلم
اسم وفعل وحرف جاء لمنى ليس باسم ولا فعل ولا اسم رجل وفرس فهذا بيان جلي من سيبويه ومن كل من
تكلم في النحو قبله وبه على ان الاسماء هي في بعض الكلام وان الاسم هو كلمة من الكلام ولا خلاف بين
احد له حسن سليم فان المسمى ليس كلمة ثم قال بعد اسطر يسيرة والرفع والجبر والنصب والجزم بحروف
الاصراب وحروف الاعراب الاسماء للتمكنة والافعال المضارعة لاسماء الفاعلين وهذا منه بيان لا اشكال
فيه ان الاسماء غير الفاعلين وهي التي تضارعها الافعال التي في اوائلها الزوائد الاربعة وما قال قط من
يرمي بالمحاجة ان الافعال تضارع المسمين ثم قال والنصب في الاسماء رأيت زيدا والجبر مرت زيدا
والرفع هذان زيد وليس في الاسماء جزم لتمكنها والحق التنوين وهذا كله بيان ان الاسماء هي الكلمات المؤلفة
من الحروف المقطعة لا المسمون بها ولو تتبع هذا في ابواب الجمع وابواب التصغير والتداء والترخيم
وغيرها لكثير جدا وكاد يفوت التحصيل

قال ابو محمد فسقط كل ما شغب به القائلون بان الاسم هو المسمى وكل قول سقط احتجاج اهله وعري
عن برهان فهو باطل ثم نظرنا فيمن احتج به القائلون ان الاسم غير المسمى فوجدناهم يحجون بقول الله تعالى
* والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه * قالوا والله عز وجل واحد والاسماء
كثيرة وقد تعالى الله عن ان يكون اثنين او اكثر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تسمية
وتسمين اسمائة غير واحد من احصاها دخل الجنة قالوا ومن قال ان خالقه او عبوده تسمية وتسمون
فهو شر من النصارى الذين لم يجعلوه الاثلاثة

(قال ابو محمد) وهذا برهان ضروري لازم ورايت ل محمد بن الطيب الباقلاقي ول محمد بن الحسن بن فورك
الاصباني انه ليس لله تعالى الا اسم واحد فقط

(قال ابو محمد) وهذا ممارسة وتكذيب لله عز وجل وللقرآن ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع العالمين
ثم عطفنا فقالا من قول الله عز وجل والله الاسماء الحسنى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تسمية
وتسمين اسمائة هو التسمية لا الاسماء

(قال ابو محمد) وكان هذا التقسيم ادخل في الضلال من ذلك الاجمال ويقال لم فعل قولكم هذا أراد الله تعالى ان يقول الله التسميات الحسنى فقال الاسماء الحسنى واراد رسوله الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ان الله تسمة وتسميع تسمية فقال تسمعون تسمعون اسماء عن غلط وخطا قال الله تعالى ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم ام عن محمد ليضل بذلك اهل الاسلام ام عن جهل باللغة التي تنبأ لها نبيا ولا بد من احده هذه الوجود ضرورة لا يحيد عنها وكلها كفر مجرد ولا بد لهم من احد هالوتركها قالوا من الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم هذا ودعوا في ذلك ظاهر الكذب بلا دليل ولا يرضى بهذا لنفسه عاقل

الاسم على المسمى فهو شيء ثالث غير الاسم وغير المسمى فذات الخالق تعالى هي الله المسمى والتسمية هي مجرد كناية عضل الصدر واللسان عند نطقنا بهذه الحروف وهي غير الحروف لان الحروف هي الهواء المتدفق بالتحريك فهو المحرك بفتح الراء والانسان هو المحرك بكسر الراء والحركة هي فعل المحرك في دفع المحرك وهذا امر معلوم بالحس مشاهد بالضرورة متفق عليه في جميع اللغات واحتجوا ايضا بقول الله تعالى « ان الله يشرك بسلام اسمه يخفى لم نجعل له من قبل سميا » وهذا نص لا يحتمل تاويلا في ان الاسم هو الياه والحاء والياء والالف ولو كان الاسم هو المسمى لما قل احتمنى قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا ولا فهم ولكن قارغا حاشا الله من هذا ولا خلاف في ان مناه لم يطلق هذا الاسم على احد قبله وذكروا ايضا قول الله عز وجل عن نفسه هل تعلم له سميا وهذا نص جلي على ان اسماء الله تعالى التي اختص بالانتم على غيره ولو كان ما يدعونه لما قل هذا اللفظ احد ايضا حاشا الله من هذا واحتجوا ايضا بقول الله تعالى مبشرا برسول يأتي من بدى اسماء احد وهذا نص على ان الاسم هو الالف والحاء والميم والدال اذا اجتمعت واحتجوا ايضا بقول الله عز وجل وعلم آدم الاسماء كلها هم عرضهم على الملائكة فقال نيثوي باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله قال يا آدم انتم هم باسمائهم فلما اناهم باسمائهم قال الماقل لسما الا بقوه هذا نص جلي على ان الاسماء كلها غير المسمايات لان المسمايات كانت اعيانا قائمة وذوات ثابتة تراها الملائكة وانا جهلت الاسماء فقط التي علمها الله آدم وعلمها آدم الملائكة وذكروا قول الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهذا مالا حيلة لهم فيه لان لفظة الله هي غير لفظة الرحمن بلا شك وهي بنس القرآن اسماء الله تعالى والمسمى واحد لا يتباير بلا شك وذكروا قول الله عز وجل « ولانا كلوا مما يذكر اسم الله عليه » وهذا بيان ايضا جلي بجمع عليهم من اهل الاسلام ان الذي عنده التذكير فهو الكلمة المجموعة من الحروف المقطعة مثل الله والرحمن والرحيم وسائر اسمائه عز وجل واحتجوا من الاجماع بان جميع اهل الاسلام لا يخافون منهم احد اقد اجعوا على القول بان من حلف باسم من اسماء الله عز وجل فحلت عليه الكفارة ولا خلاف في ان ذلك لازم فيمن قال والله او الرحمن او الصمد او اى اسم من اسماء الله عز وجل حلف بها فسا أسخف عقولا يدخل فيها تحطفا ما جاء به الله عز وجل في القرآن وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه اهل الاسلام وما اطبق عليه اهل الارض قاطبة من ان الاسم هو الكلمة المجموعة من الحروف المقطعة وتصويب الباقين وابن فورك في ان ذلك ليس هو الاسم وانما هو التسمية والحمد لله الذى لم يجعلنا من اهل هذه الصنعة المردولة ولا من هذه العصاة للخذولة واحتجوا ايضا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك فذكرت اسم الله فكل فصيح ان اللفظ المذكور هو اسم الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اسماء وهي احد ومحمد والحاقب والحاضر والماسي فياقه ويا للسليدين امجوز ان يظن ذو منسكة عقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن ذوات تبارك الذى يخلق ما لا نلم وذكروا قول رسول الله صلى الله

عليه وسلم تسوا ياسى ولا تكتوا يكنى فصح ان الاسم هو الميم والحاء والميم والهاء يقال يقين لا شك فيه واحتجوا بقول عائشة رضى الله عنها بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال لها عليه السلام اذا كنت راضية عنى قلت لا ورب محمد واذا كنت ساقطة قلت لا ورب ابراهيم قالت اجل والله يا رسول الله ما ايجر الا اسمك قم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ذلك القول فصح ان اسمه غيره بلا شك لانها لم تهرز دانه وانما هجرت اسمه واحتجوا ايضا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الاسماء الى الله عز وجل عبدالله وعبد الرحمن واصدق الاسماء همام والجارث وروى كذبها خالد ومالك وهذا كله بين ان الاسم غير المسمى فقد يسمى عبد الله وعبد الرحمن من يفضله الله عز وجل وقد يسمى من يكون كذبا للجارث وهما ويسمى الصادق خالدا ومالكا فهم بخلاف اسمائهم واحتجوا ايضا بان قالوا قد اجتمعت الامم كلها على انه اداسئل المراء اسمك قال فلان واذا قيل له كيف سميت ابنك وعيدك قال سميت فلانا فصح ان تسميته هي اختياره وايضا ذلك الاسم على المسمى وان الاسم غير المسمى واحتجوا من طريق النظر بان قالوا انتم تقولون ان اسم الله تعالى هو الله نفسه ثم لا تباون بان تقولوا اسماء الله تعالى مشتقة من صفاته فليس مشتق من علم وقدير مشتق من قدرة وحى من حياة فاذا اسم الله هو الله واسم الله مشتق فله تعالى على تولدك مشتق وهذا كفر بارد وكلام سخيف ولا غنى لهم منه فصح ان البراهين المذكورة من القرآن والسنة والاجماع والمقل والنفقة والنسوة على ان الاسم غير المسمى بلا شك ولقد أحسن احمد بن جدار ماشاء أن يحسن اذ يقول

هيبت يا أخت آل با • غلظت في الاسم والمسمى

لو كان هذا وقيل سم • مات اذا • من يقول ما

(قال ابو محمد) واخبرني ابو عبد الله السائح القناني انه شاهد بعضهم قد كتب الله في سعاة وجعل يصلي اليها قال فقلت له ما هذا قال مبدى قال ففتحت فيها فطارت فقلت له قد طار مبدوك قال فضررتي (قال ابو محمد) وموهو قالوا طمنا الله عز وجل اذا خلقة اذ هي كثيرة واذ هي غير الله تعالى قلنا لهم والله تعالى التوفيق ان كنتم تنوون الاسوات التي هي حروف الهجاء والماء الخطوط به في التواطيس فما يختلف مسلمان في كل ذلك خلوق وان كنتم تريدون الالهام والتمويه باطلاق الحلق على الله تعالى فن اطلق ذلك فهو كافر بل ان اشار مشير الى كتاب مكتوب فيه الله او بعض اسماء الله تعالى او الى كلامه اذ قال يا الله او قال بعض اسمائه عز وجل فقال هذا مخلوق او هذا ليس ربكم او تكفرون بهذا لما حل لمسم الا ان يقول حاشا لله ان يكون مخلوقا بل هوري وخالف اؤمن به ولا اكفر به ولو قال غير هذا لكان كافرا لخلال الم لا لا يمكن ان يسأل عن ذات الباري تعالى ولا عن الهى هو ربنا عز وجل وحالنا والذي هو المسمى بهذه الاسماء ولا الى الهى يخبر عنه ولا الى الهى يذكر الا يذكر اسمه ولا بد فلما كان الجواب في هذه المسألة يحو اهل الجهل بايصال ما لا يجوز الى ذات الله تعالى لم يجز ان يطلق الجواب في ذلك البنية الانقسام كما ذكرنا وصحتك لو كتب انسان محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم او نطق بذلك ثم قال لا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ليس رسول الله وتؤمنون بهذا او تكفرون به لكان من قال ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أكفر به كافرا لخلال الله باجماع اهل الاسلام ولكن نقول بل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن تؤمن به ولا يختلف اثنان في الصوت المسموع والخط المكتوب ليس هو الله ولا رسول الله والله تعالى التوفيق فان قالوا ان احمد بن حنبل وابو زرعه عبيد الله بن عبد الكريم وابو حاتم محمد بن ادريس الخطلي الراويين رحمهم الله تعالى يقولون ان الاسم هو المسمى قلنا لهم هؤلاء رضى الله عنهم وان كانوا من اهل السنة ومن أمتنا فليسوا مصومين من الخطا ولا أمرنا الله عز وجل بتقليد واتباعهم في كل ما قالوه وهؤلاء رحمهم الله

ارام احتياط هذا القول قولهم الصحيح ان القرآن هو المسموع من القرآن المخوط في المصاحف نفسه وهذا قول صحيح ولا يجب أن يكون الاسم هو المسمى على ما قد بينا في هذا الباب وفي باب السلام في القرآن والحمد لله رب العالمين وانما العجب كله ممن قلب الحق وقارق هولاء المذكورين حيث اصابوا وحيث لا يصل خلافهم وتعلق بهم حيث هموا من هؤلاء المتنعمين الي الاشرى القائلين بان القرآن لم ينزل قط اليها ولا سمعناه قط ولا نزل به جبريل علي قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي في المصاحف هو شيء آخر غير القرآن ثم اتبوا هذه الكفرة الصلحاء بان قالوا ان اسم الله هو الله وانه ليس لله الاسم واحد وكذبوا الله تعالى ورسوله في ان الله اسماه كثيرة تسعة وتسعين ونمود بالله من الخذلان

وقال ابو محمد **ﷺ** ولو أن انسانا يشير الى كتاب مكتوب فيه الله فقال هذا ليس ربي وأنا كافر بهذا لكان كافرا ولو قال هذا الممداد ليس ربي وأنا كافر برؤية هذا الصوت لكان صادقا وهذا لا ينكر وانما تنف حيث وقفنا قال محمد رسول الله رحمه الله لم يبد من الاستخفاف فلو قال اللهم ارحم محمد وآل محمد اسكن عسنا ولو أن انسانا يذكر من أيويه المضو المستور باسمه لكان عاقا الى كبرية وان كان صادقا والله تعالى التوفيق

«(الكلام في قضايا النجوم والكلام في هل يقتل الفلك والنجوم ام لا)»

(قال ابو محمد) زعم قوم ان الفلك والنجوم تغفل وانها ترى وتسمع ولا تنطق ولا تنتم وهذه دعوى بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل مردود عند كل طائفة باول العقل اذ ليست أسبح من دعوى اخرى تضادها وتعارضها وبرهان صحة الحكم بان الفلك والنجوم لا تغفل اصلا هو ان حركتها ابداع رتبة واحدة لا تتبدل عنها وهذه صفة الجداد المذير الذي لا اختيار له فقالوا الدليل على هذه ان الافضل لا يختار الا لافضل العمل فقلنا لهم ومن اين لكم بان الحركة افضل من السكون الاختياري لانا وجدنا الحركة حركتين اختياريين واضطرابية ووجدنا السكونين اختياريين واضطرابيين فالدليل على ان الحركة الاختياريية افضل من السكون الاختياريي ثم من لكم بان الحركة الدورية افضل من سائر الحركات وبيننا ويسارا او اماما او وراء ثم من لكم بان الحركة من شرق الى غرب كما يتحرك الفلك الا كبر افضل من الحركة من غرب الى شرق كما يتحرك سائر الافلاك وجميع السكواكب فلاح ان قولهم حرفة فاسدة ودعوى كاذبة موهمة وقال بعضهم لما كنا نحن نغفل وكانت السكواكب تدبرنا كانت أولى بالعقل والحياة منا فقلنا هاتان دعوتان مجذوعتان في نسق أحدهما القول بانها تدبرنا فهي دعوى كاذبة بلا برهان علي ما ذكره بهد هذا إرشاد الله تعالى والثاني الحكم بان من تدبرنا احق بالعقل والحياة منا فجددنا التدبير يكون طبيعيا ويكون اختياري فلو صح اننا تدبرنا لكان تدبيرنا طبيعيا كدبر النفاذ لنا وكدبير الهواء والنداء لنا وكل ذلك ليس حيا ولا حافلا بالمشاهدة وقد أبطنا الان ان يكون تدبير السكواكب لنا اختياري بما ذكرنا من جريها على حركة واحدة ورتبة واحدة لا تتقل عنها اصلا واما القول بقضايا النجوم فاننا نقول في ذلك قولا لاصحا ظاهرا ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) أما معرفة نطمها في أفلاكها وآباء ذلك ومطالعها وإبداها وأرضاعها واختلاف مرا كز أفلاكها فعمل حسن صحيح رفيع يشرف به الناظر فيه على عظيم قدرة الله عز وجل وعلى يقين ناثرة وصنعة واحترامه تعالى للعالم بما فيه وفي الذي يضطر كل ذلك الى الانفراد بالخالق ولا يستغنى عن ذلك في معرفة القبلة وأوقات الصلاة وينتج من هذا معرفة رؤيا الاحلة لمرض الصوم والقطر ومعرفة السكونيين بهما ذلك قول الله تعالى ولقد خلقناهم في جميع طرائق وقال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي

لما ان تبرك القمر والليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال تعالى والسما ذات البروج وقال تعالى لنعلموا عدد السنين والحساب وهذا هو نفس ما قلنا وبالله تعالى التوفيق

واما القضاء بها فالقطع بها خطأ لما نذكره ان شاء الله تعالى واهل القضاء ينقسمون قسمين احدهما القائلون بانها والذالك عاقلة مميّزة قاعلة مدبرة دون الله تعالى واهمها انهم لم يزلوا « فهذه الطائفة كفر مشركون حلال دماءهم واموالهم باجماع الامة وهؤلاء عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول ان الله تعالى قال اصبح من عبادى كافرا في مؤمن بالكواكب وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه القائل معطونا بنوه كذا وكذا واما من قال بانها في المدن التي يتحكم فيها دعوى ان بناءها كان في طالع كذا ونصه كذا لكن في الاقاليم والقطع من الارض التي لم يتقدم كون بعضها كون بعض كذبهم فيما عليه بنوا قضايام في النجوم وكذلك قسمتهم اعضاء الجسم والفزات على الدرارى ايضا وبرهان سادس اتنا نجد نوعا وانواعا من انواع الحيوان قد فشا فيها الذئع فلا تكاد يموت شئ منها الا مذبحا كالذجاج والحمام والضأن واللغز والبقرة التي لا يموت منها حنف الله الا في غاية الشذوذ ونوعا وانواعا لا تكاد تموت الاحتف اوفها كالخيل والبغال وكثير من السباع وبالضرورة يدري كل احد انها قد تستوى اوقات ولادتها بطل قضائهم بما يوجب الموت الطبيعي وبما يوجد الكرهى لاستواء جميعها في الولادات واختلافها في انواع المنايا وبرهان سابع وهو اننا نرى الحصاصا شيئا في سكان الاقليم الاول وسكان الاقليم السابع ولا سبيل الى وجوده البتة في سكان سائر الاقاليم ولا شك ولا مريبة في استوائهم في اوقات الولادة بطل يقينا قضائهم بما يوجب الحصاص بما ذكرنا من تساويهم في اوقات التكون والولادة واختلافهم في الحكم ويكنى من هذا ان كلامهم في ذلك دعوى بلا برهان واما كان حكمها فهو باطل مع اختلافهم فيها بوجه الحكم عندهم والحق لا يكون في قولين مختلفين وايضا فان المشاهدة توجب اتنا قاعدون على مخالفة احكامهم متى اخبرونا بها فلو كانت حقا وحقا ما قدر احد على خلافها وادا امكن خلافها فليست حقا فصح انها تخمس كالطرق بالحصى والضرب بالحطب والنظر في السكنت والزجر والطيرة وسائر ما يدعى امله فيه تقديم المعرفة بلا شك وما يحصى مشاهداته وما يصح عندها بمحققته خذاهم من التصديق في الموالد والمناجات ومحاول السنين ثم فضوا فيه فاختطوا وواقع اسابهم من خطيئهم الا في جزء يسير فصح انه تخمس لاحقية فيه لاسيا دعواهم في اخراج الضمير فهو كله كذب لمن تأمله وبالله تعالى التوفيق وكذلك قولهم في القرانات ايضا لو اسكن تحقيق تلك التجارب في كل ما ذكرنا لصدقناها وما يبدو منها ولم يكن ذلك علم غيب لان كل ما قام عليه دليل من خط او كنف او زجر او تطير فليس غيبا لوسع وجه كل ذلك وانما الغيب وعلمه هو ان غير المرء من الكائنات دون صناعة اصلا من شئ مما ذكرنا ولا من غيره فيصعب الجزئى والسكنت وهذا لا يكون الا لبي وهو مجزئة حينئذ واما الكهانة فقد بطلت بجيى النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا من اعلامه وآياته وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في خلق الله تعالى للشيء اهل المخلوق نفسه ام غيره ﴾

وحل فعل الله من دون الله تعالى هو المفعول ام غيره

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب قوم الى ان خلق الشيء المخلوق واحتج هؤلاء بقول الله عز وجل ﴿ ما شهدتهم

خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا حاجة لهم في هذه الآية لان الاشهاد هاهنا هو الاحضار بالمعرفة وهذا حق لان الله تعالى لم يحضرنا عارفين ابتداء خلق السموات والارض وابتداء انقضاء وجودنا من قال ان خلق الشيء هو الشيء نفسه فيحتاج بقول الله تعالى هذا خلق الله وهذه اشارة الى جميع المخلوقات فقدسى الله تعالى جميع

المخلوقات كلها خلقا له وهذا برهان لا يارض

(قال ابو محمد) ثم نسأل من قال ان خلق الشيء هو غير الشيء فنقول له أخبرنا عن خلق الله تعالى لما خلق ام خلق هو ايضا ام غير مخلوق فلا بد من احد الامرين فان قالوا هو غير مخلوق اوجبوا بقاء كل مخلوق شيئا موجودا غير مخلوق وهذا مضاعفة لقول الدهرية والبرهان قد قام بخلاف هذا وقال تعالى * خلق كل شيء فقدره تقديرا * وان قالوا بل خلقه تعالى لما خلق مخلوق قلنا فخلقه تعالى لذلك المخلوق المخلق ام بغير خلق فان قالوا بغير خلق قيل لهم من اين قلتم ان خلقه للشيء بمخلق هو غير المخلوق وقلتم في خلقه لذلك المخلوق انه بغير خلق وهذا تخليط وان قالوا بل خلقه بمخلوق سالنا المخلوق هوام بمخلوق هو غيره وهكذا ابدا فان وقعوا في شيء من ذلك فقالوا خلقه هو هو سالناهم عن الفرق بين ما قالوا ان خلقه هو غيره وبين ما قالوا ان خلقه هو هو وان تمسدا واخرجوا الى وجود اشياء لانهاية لها وهذا محال ممنوع وقد قطع بهذا ممر بن عمرو الطمار احد رؤساء المعتزلة وسند كرامه بعد هذا ان شاء الله تعالى متصلا بهذا الباب وبالله تعالى تبايد وايضا فان الجميع معبوتون على ان الله عز وجل خلق ما خلق بلا مباداة فاذ لاشك في ذلك فقد صح بقينا انه لا واسطة بين الله تعالى وبين ما خلق ولا ثلث في الوجود غير الخالق والمخلوق وخلق الله تعالى ما خلق حق موجود وهو بلا شك مخلوق وهو بلا شك ليس هو المخلوق فهو المخلوق نفسه يبين لاشك فيه اذ لا ثالث هاهنا أصلا وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وكل من دون الله تعالى فيه هو مفعوله نفسه لا غير لانه لا يفضل احد دون الله تعالى الاحركة او سكنوا او تأثيرا او معرفة او فكرة او ارادة ولا مفعول لشيء دون الله تعالى الا ما ذكرنا فهي مفعولات القاعلين وهي افعال الفاعلين ولا فرق وما عدا هذا فانما هو مفعول فيه كالمرسوب والمقول او مفعول به كالسوط والابرة وما شبه ذلك او مفعول له كالطعام والمخدوم او مفعول من اجله كالسبب والحلوب فهذه اوجه المفعولات

(قال ابو محمد) وامامنا افاض الله تعالى فيخالف ما قلنا في المخلوق بل هي غير المفعول فيه وله او به او من اجله وذلك كلاحياء فهو غير المعيا بلا شك وكلاما مخلوق لله تعالى وخلقته تعالى لسلك ذلك هو المخلوق نفسه كما قلنا وكلاما فقهى غير الممات ولو كان غير هذا وكان الاحياء هو الحيا والامانة هي الممات ويقتن ندرى ان المعيا هو الممات نفسه لوجب ان يكون الاحياء هو الامانة وهذا محال وكالاجزاء فهو غير المبتى للبرهان الذي ذكرنا ويقتن ندرى ان الشيء غير اعراضه التي هي قائمة به وقاوية عنه تارة وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في البقاء والفناء والماني التي يدعيها مبر)

والاحوال التي يدعيها الاشعية وهل المفعول شيء ام ليس شيئا ومسئلة الاجزاء وهل يتجدد خلق الله للاشياء ام لا يتجدد

(قال ابو محمد) ذهب قوم الى ان البقاء والفناء سفتان للباقي والفاني لا هما الباقي ولا الفاني ولا هما غير الباقي والفاني (قال ابو محمد) وهذا قول في غاية الفساد لان القضية الثانية بتقيض الاولى والاولى بتقيض الثانية لانه اذا قال ليست هي فقد اوجب انها غير * واذا قال ليست غير فقد اوجب انه هو وهذا تناقض ظاهر وايضا فانه لا فرق بين قول القائلين ليس هو هو ولا بين قوله هو هو وهو غير والمعن في تلك القضيةين سواء وايضا فلو كان البقاء ليس هو الباقي ولا هو غير والفناء ليس هو الفاني ولا هو غير فالباقي هو الفاني نفسه والباقي ليس هو الباقي ولا غيره وهذا مزيد من الجنون ومن التناقض وذهب مبر الى ان الفناء صفة قائمة بغير الفاني

(قال ابو محمد) وهذا تعييط لا يمتل ولا يحوم ولا يقوم عليه دليلا اسلا وما كان هكذا فهو باطل والنحبة في ذلك ظاهرة وهي ان البقاء هو وجود الشيء وكونه ثابتا قائما مدة زمان ما كان هو قائما كذلك فهو صفة موجودة في الباني محمولة فيه قائمة به موجودة بوجوده فانية بقاءه واما الفناء فهو عدم الشيء وبطلانه بجلاء وليس هو شيئا اسلا والفناء المذكور ليس موجودا التة في شيء من الجواهر واما هو عدم الرض فقط كحكمة الخجل اذا ذهبت عبر عن المعنى المراد بالاخبار عن ذهابها بلقطة الفناء كالنفس ينفى ويبقى رضا وما شبه ذلك ولو شاء الله عزوجل ان يعدم الجواهر لتعدم على ذلك ولكنه لم يوجد ذلك الى الآن ولا جاء به نص فيقف عنده فالفناء عدم كما قلنا

في الكلام في المدموم اهو شيء ام لا

(قال ابو محمد) وقد اختلف الناس في المدموم اهو شيء ام لا فقال اهل السنة وطوائف من المرجئة كالاشعرية وغيرهم ليس شيئا وبه يقول هشام بن عمرو النوطي احد شيوخ المعتزلة وقال سائر المعتزلة للمدموم شيء وقال عبد الرحمن بن محمد بن عثمان الخياط احد شيوخ المعتزلة ان المدموم جسم في حال عدمه الا انه ليس متحركا ولا ساكنا ولا مخلوقا ولا محدثا في حال عدمه

(قال ابو محمد) واحتج من قال بان المدموم شيء بان قالوا قال عزوجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم فقالوا فقد اخبر عزوجل بانها شيء وهي مدمومة ومن الدليل على ان المدموم شيء انه يخبر عنه ويوسف ويتمنى ومن الحال ان يكون ماعده صفة ليس شيئا

(قال ابو محمد) اما قول الله عزوجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم فان هذه القصة موصولة بقوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى فانما تم الكلام عند قوله يوم ترونها فصيح ان زلزلة الساعة يوم ترونها شيء عظيم وهذا هو قولنا ولم يقل تعالى قط انها الآن شيء عظيم ثم اخبر تعالى بما يكون يومئذ من هول المراتب ووضع الاحمال وكون الناس سكارى من غير خمر فبطل تعلقيهم بالآية وما تامل انهم شربوا بشيء غيرها واما قولهم ان المدموم يخبر عنه ويوسف ويتمنى ويسمى فجعل شديد وظن فاسد وذلك ان قولنا في شيء يذكر انه مدموم ويخبر عنه انه مدموم ويعتني به انما هو ان يذكر اسم ما فذلك الاسم موجود بلا شك يعرف ذلك بالحس كقولنا النقاء واين آوى وجبين وعرس ونوبة مسيلة وما شبه ذلك ثم كل اسم ينطق به ويوجد ملفوظا ومكتوبا فانه ضرورة لا بد له من احد وجهين اما ان يكون له معنى واما ان يكون ليس له معنى فان كان له معنى فهو موجود وهو شيء حيثئذ وان كان ليس له معنى فاختيارنا بالعدم وتمنيانا للمريض الصحة انما هو اخبار عن ذلك الاسم الموجود انه ليس له معنى ولا يتحتم شيء وتمن منا لان يكون محتمه معنى فكذا هو الامر لا كما ظنه اهل الجهل فصيح ان المدموم لا يخبر عنه ولا يتمنى ونسلم عن قال ليت لي ثوبا احر وغلاما اسود اخبرونا هل الثوب المتمنى به عندكم احرام لا فان ائبتوا معنى وهو الثوب ائبتوا عرضا محمولا فيه وهو الحرة فوجب ان المدموم يحمل الاعراض وان قالوا لم يتمن شيئا اصلا صدقوا وصح ان المدموم لا يتمنى لانه ليس شيئا ولا فرق بين قول القائل تمنيت لاشيء وبين قوله لم اتمن شيئا بل هما متلازمان بمعنى واحد وهذا ايضا يخرج على وجه آخر وهو انه لا يتمنى الاشياء وجودا في العالم كقولهم يوجد أو غلام موجود واما من اخرج لفظة المتمنى ما ليس في العالم فلم يتمن شيئا واما قولهم يوسف فطر يق عجب جدا لان معنى قول القائل يوسف اخبار بان له صفة محمولة فيه موجودة به فليت شعري كيف يحمل المدموم من الصفات من الحرة والحضرة والقوة والطول والعرض ان هذا لمجيبة جدا فظهر فساد ما موهوا به والحمد لله رب العالمين

(قال) ابو محمد رضى الله عنه واذا قد هرا قولهم عن الـليل قد صبح انه دهوى كاذبة ثم يقول والله التوفيق من البرهان على ان المـلـوم اسم لا يقع على شيء. اسـلا قول الله عز وجل وقد خلقـكـم من قـلـ و لم تـكـ شيئا وقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال عز وجل انا كل شيء خلقناه بقدر فيلزمهم ولا بد ان كان المـلـوم شيئا ان يكون مخلوقا بعد دم لا يـمـتـلـفـون في ان المخلوق موجود وقد وجد وقام ان الدهر قائـمـلـوم على هذا موجود وقد كان موجودا وهذا خلاف قولهم وهذا غاية البيان في ان المـلـوم ليس شيئا

« (قال) » ابو محمد رضى الله عنه ونسلم مامني قولنا شيء فلا يجحدون بدا من ان يقولوا انه الوجود او ان يقولوا هو كل ما يخبر عنه فان قالوا هو الوجود صاروا الى الحق وان قالوا هو كل ما يخبر عنه قلنا لم ان المشركين يخبرون عن شريك الله عز وجل قال تعالى أين شركائي

« (قال) » ابو محمد وهذا مـلـوم لا مدخل له في الحقيقة واسم لاسمي تحته فان قالوا ان شركاء الله تعالى اشياء كانوا قد اضعفوا وايضا فانه قد اتفقت جميع الامم لا تخشى ان المـلـوم ليس شيئا او لاشيء او ما يبر به في كل لغة عن شيء. وعن لاشيء الا ان المـلـوم واحد فلو كان المـلـوم شيئا لكان ما اجعوا عليه بلا شيء. وليس شيئا ولم يكن شيئا باطلا وهذا رده على جميع اهل الارض مذ كانوا الى ان يفنى العالم فصيح ان الموجود هو لاشيء فاذا هو لاشيء. فضرورة القتل ان اللاشيء هو المـلـوم ثم نسلم ان تقولون ان المـلـوم عظيم اوسغير اوحسن اوقبيح او طويل اوقصير او ذلولون في حال عدمه فان ابوا من هذا تناقض قولهم وسئلوا عن الفرق بين قولهم انه شيء وبين قولهم انه حسن اوقبيح اوسغير اوكبير وكيف قالوا لاشيء ثم قالوا انه ليس حسنا ولا قبيحا ولا اصغر ولا اكبر فان قالوا نعم اوجبوا ان للمـلـوم يحمل الاعراض والصفات وهذا تخليط ناهيك به وسئلوا فياذا يحمل الصفات في ذاته او فياذا فان قالوا في ذاته اوجبوا ان له ذاتا وهذه صفة الموجود ضرورة وان قالوا بل يحمل الصفات في غيره كان ذلك ايضا عجبا زائدا وباعلا لا خفاء به

« (قال) » ابو محمد ونسلم حل الايمان موجود من ابي جهل اومعـنـوم فان قولهم بلا شك انه مـعـنـوم منه . فنسلم عن ايمان ابي جهل المـعـنـوم حسن هو ام قبيح . فان قالوا لاحسن ولا قبيح قلنا لم اكون يقبل ايمان ليس حسنا هذا عظيم جدا . وان قالوا بل هو حسن اوجبوا انه حامل للحسن وكذلك نسلم عن الكفر المـعـنـوم من الانبياء عليهم السلام اقيح هو ام لا . فان قالوا لا اوجبوا كفرا ليس قبيحا . وان قالوا بل هو قبيح اوجبوا ان المـعـنـوم يحمل الصفات ونسلم عن ولد المقيم المـعـنـوم منه اصغير هو ام كبير ام عاقل ام احمق . فان من انما وجود شيء من هذه الصفات اتوا بالزيادة من المحال ونسلم عن الاشياء المـعـنـومة اما عدم اعداد لها . فان قالوا لاعددها كما كنا قد اتوا بالمحال اذ اقروا بشيـاء لا عـدـلـها . وان قالوا بل لها عدد كان ذلك عجبا جدا وباعلا لا خفاء به وسئلنا عن الاولاد المـعـنـومين من النافر والمقيم كم عـدـد . ونسلم عن الاشياء المـعـنـومة اهي في العالم ومن العالم ام ليست في العالم ولا من العالم فان قالوا هي في العالم ومن العالم سالنا عن مكانها فان حددوا لها مكانا سخفوا ماشاءوا وان قالوا لا مكان لها . قيل لهم وكيف يكون شيء في العالم لا مكان له فيه ولا حامل « (قال ابو محمد) » ويلزمهم ان المـعـنـومات اذا كانت اشياء لا عـدـد لها ولا نهاية ولا مبدأ فانها لم تزل وهذه دهرية محققة وكفر مجرد ان تكون اشياء لا تحصى كثرة لم تزل مع الله تعالى ونعوذ بالله من مثل هذا الهوس

« (قال ابو محمد) » وقد ادعوا ان المـلـوم يعلم وهذا جبل منهم بحدود الكلام لاسيا من اقر بان المـلـوم

لا شيء. وادعي مع ذلك انه يسلم قالزمنام على ذلك انهم يعلمون لا شيء. وان الله تعالى يصلم لا شيء. فحصر بعضهم على ذلك قائلين انه ان قولك علمت لا شيء. وعلم الله تعالى لا شيء. ملامم لقولك لم اعلم شيئا. ولقولك لم يعلم الله تعالى شيئا لافرق بين معنى التغبين بينة بل هما واحد وان اختلفت البارتان واذا هو كذلك فقد صرح ان المعلوم لا يعلم فان الزمان على هذا وسالنا هل يعلم الله تعالى الا شيئا قبل كونها أم لا قلنا لم يزل الله تعالى يعلم ان ما خلقه ابدًا الى ما لا نهاية له فانه سيخلق له ويرتبه على الصفات التي يخلقها فيها اذا خلقه وانه سيكون شيئا اذا كونه ولم يزل عز وجل يعلم ان ما لم يخلق بعد فليس هو شيئا حتى يخلق له. ولم يزل تعالى يعلم انه لا شيء. معه وانه ستكون الاشياء اشياء اذا خلقها لانه تعالى انما يعلم الاشياء على ما هي عليه لا على خلاف ما هي عليه لان من علمها على خلاف ما هي عليه فلم يعلمها بل جهلها وليس هذا علما بل هو ظن كاذب وجعل وبرهان هذا قول الله عز وجل ولو علم الله فيهم خيرا لأمهم ولو في لغة العرب التي خاطبنا الله تعالى بها حرف بدل على امتناع الشيء. لامتناع غيره. فصح انه تعالى لم يسمهم لانه لم يعلم فيهم خيرا او لاخير فيهم فصح ان المعلوم لا يعلم أسلا ولو علم لكان موجود او انما يعلم الله تعالى ان لفظة المعلوم لا مسمى لها ولا شيء. محتما ويعلم عز وجل الآن ان الساعة غير قائمة وهو الآن تعالى لا يعلمها قائمة بل يعلم انه سيقبها فتقوم فتكون قيامة وساعة ويوم جزاء ويوم بث وثبنا عظيم حتى يخلق كل ذلك لا قبل ان يخلقها فلما علمه تعالى بانه سيقبها فتقوم فهو موجود حتى في هذا معنى اطلاق العلم على ما لم يكن بعد من المدمومات كما اننا لانعلم الآن الشمس طالمة طلوعها في غد بل نعلم انها ستطلع غدا وكذلك لانعلم موت الاحياء الآن بل نعلم ان الله تعالى سيخلق موتهم فتعلمه موتا لهم اذا خلقه لا قبل ذلك وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى ام حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فهذا نص على ان المعلوم لا يعلم لان الله تعالى اخبر انه لا يدخل الجنة من لا يعلمه الله تعالى مجاهدا ولا صابرا فصح ان من لم يجاهد ولا صابر فلم يعلمه الله تعالى قط مجاهدا ولا صابرا ولا علم له جهادا ولا صبرا وانما علمه غير مجاهد وغير صابر ولم يزل تعالى يعلم ان من كان منهم سيجاهد وسيصبر فانه لم يزل يعلم انه سيجاهد وسيصبر فلذا جاهد وصبر علمه حيثما صابرا مجاهدا والعلم لا يستعمل لانه ليس شيئا غير الباري تعالى وانما استحال المعلوم فقط. ثم نسألهم هل يعلم الله تعالى حبة الاطلس وقما الافطس ام لا يعلم ذلك وهل يعلم الله تعالى اولاد المقيم وايمان الكافر وكفر المؤمن وكذب الصادق وصدق الكاذب ام لا يعلم شيئا من ذلك. فان قالوا انه تعالى يعلم كل ذلك كانوا قد وصفوا الله تعالى بالجهول وانه يعلم الاشياء بخلاف ما هي عليه وان قالوا انه تعالى لا يعلم للمقيم اولادا وانما يعلمه لاولاد له ولا يعلم حبة الاطلس بل يعلمه غير ذي حبة صدقوا وعادوا الى الحق وبالله تعالى التوفيق

• (الكلام في المعاني على مبر) •

قال ابو محمد رحمه الله وما مبر ومن اتهم فقالوا انا وجدنا للتحرك والسكن قائما ان معنى حدث في المتحرك به قارق الساكن في صفته وان معنى حدث في الساكن به ايضا قارق للتحرك في صفته وكذلك علمنا ان في الحركة معنى به فارقت السكون وان في السكون معنى به قارق الحركة وكذلك علمنا ان في ذلك المعنى الذي به خالفت الحركة السكون معنى به قارق للمعنى الذي به قارقه السكون وهكذا ابدا اوجبوا أن في كل شيء في هذا العالم من جوهر او عرض اى شيء كان معاني قارق كل معنى منها كل ماعدا في العالم وكذلك ايضا في تلك المعاني لانها اشياء موجودة متضاربة ولوجبوا بهذا وجود اشياء في زمان محدد في العالم لا نهاية لمددها

(قال ابو محمد) هذه جملة كل ما شئوا به الا انهم فصلوها ومدوها في السكر والكافر والايمان والمؤمن وفي غير ذلك مما هو المسمى الذي اوردناه بعينه ولا زيادة فيه اصلا

(قال ابو محمد) وهذا ليس شئنا لاننا نقول لهم والله تعالى التوفيق المأمركه قسبان جوهر حامل وعرض محمول ولا مزيد ولا ثالث في العالم غير هذين التسميتين هذا امر يعرف بضرورة العقل وضرورة الحس فالجواهر مفاتيح بعضها لبعض بذواتها التي هي اشخاصها بمعنى بالنسبة فيها وتختلف ايضا بنسبتها وهي ايضا مفاتيح بعضها من بعض بالعرض المحمول في كل حامل من الجواهر وأما الاعراض فمفاتيح للجواهر بذواتها بالنسبة فيها وكذلك هذه ايضا بعضها مفاتيح لبعض بذواتها وبعضها مفاتيح لبعض بذواتها وان كان بعض الاعراض ايضا قد تحمل الاعراض كقوا انحراف مشرق وجرة كدرة وعمل سييء وعمل صالح وقوة شديدة وقوة دونها في الشدة ومثل هذا كثير الا ان كل هذا يتوقف في عدم تنافه لا يز يد وهذا امر يعلم بالحس والعقل فالمتحرك يفارق الساكن هذا بحركته وهذا بسكونه والحركة تفارق السكون بذاتها ويفارقها السكون بذاته وبالنسبة والنسبة وبالحركة الى الشرق تفارق الحركة الى الغرب بكون هذه الى الشرق وكون هذه الى الغرب بذاته وبالنسبة فقط وهكذا في كل شيء فكل شئيين وقما تحت نوع واحد مما يلي الاشخاص فانما يختلفان بغيرتهما فان كانا وقما تحت نوعين فانما يختلفان بالنسبة في الشخص والنسبة في النوع ايضا والنسبة ايضا لها نوع جامع لجميع اشخاصها الا ان كل ذلك واقف عند حد من المدد لا يز يد ولا بدعهم نسألهم خبرونا عن المسمى التي تدعونها في حركة واحدة ايا كثر اهي أم المسمى التي تدعونها في حركتين فان ائتمنا فاقلة وكثرة تركوا مذهبهم وواجبوا النهاية في المسمى التي تقولانها عن احوالنا قالوا الاقله ولا كثره هاهنا كابروا وأوتوا بالبحال الناقض ايضا لا قولهم لانهم اذا اوجبوا للحركة معنى اوجبوا للحركتين معنيين وهكذا أبدا فوجب الكثرة والقله ضرورة لا عيب فيها

(قال ابو محمد) فلم يكن لهم جواب أصلا الا ان بعضهم قال أخبرونا اليس الله تعالى قادر على ان يخلق في جسم واحد حركات لانهاية لها

(قال ابو محمد) فاجاب اهل الاسلام في هذا السؤال نعم وامان عجز به فاجابوا بلا فسقط هذا السؤال عنهم وكان سقوط الاسلام عنهم بهذا الجواب اشد من سقوط سؤال اصحاب ميمر

(قال ابو محمد) فتأدى سؤالهم لاهل الحق فقالوا فاعبرونا ايا كثر ما يقدر الله تعالى عليه من خلق الحركات في جسمين او ما يقدر عليه من خلق الحركات في جسم واحد فكلان جواب اهل الحق في ذلك انه لا يقع عدد على معدوم ولا يقع المدد الا على موجود معدود والذي يقدر الله تعالى عليه ولم يفعله فليس هو بحد شيئا ولا له عدولا هو معدود ولانهاية لقدرة الله تعالى واما ما يقدر عليه تعالى ولم يفعله فلا يقال فيه انه لا نهاية له لانهاية له واما كل ما خلق الله تعالى ففنهاية بحد وكذا كل ما يخلق فاذا خلقه حدث له نهاية حيث لا قبل ذلك واما المسمى التي تدعونها فانهم يدعون انها موجودة قائمة فوجب ان يكون لها نهاية فان تقيمت النهاية عنها لحقمت باهل الدهر وكل من كان بما كثر ما بما قد ذكرنا قبل وياقه تعالى التوفيق ثم لم نثبت لكم هذه العبارة من قول القائل ان ما يقدر الله تعالى عليه لانهاية لحدوده وهذا لا يصح بل الحق في هذا ان نقول ان الله تعالى قادر على ان يخلق ناهية في وقت ذى ناهية ومكان ذى ناهية ولو شاء ان يخلق ذلك في وقت غير ذى ناهية ومكان غير ذى ناهية لكان قادرا على كل ذلك لعلنا وجب من ذلك اثبات ما دعيت من وجود ممان في وقت واحد لانهاية لها اذا ليس هاهنا عقل بوجوب ذلك ولا خبر بوجوب ذلك وانما هو قياس منكم اذ قلتم لما كان قادرا على ان يخلق مالا نهاية له قلنا انه قد خلق مالا نهاية له فهذا قياس والقياس كله باطل ثم لو كان القياس حقا لكان هذا منه باطلا لانه يزعم

قياس موجود على ومعلوم قياس وتشبيه لما قد خلقه بزمك على ما لم يخلقه وهذا في غاية الفساد ولا فرق بينكم في هذا القياس الفاسد وبين من يقول ان في بلد كذا قوما يشمون من عيونهم ويسمونهم من انوفهم وينفون من آذانهم ويصرون من السنتهم فاذا كذب في ذلك وسئل برهانا على دعواه قال انفرون ان الله قادر على خلق ذلك فقلنا له نعم قال فهذا دليل على صحة دعواي بل انتم اسوأ حالا لان هذا اخبر عن متوم لو كان كيف كان يكون فانه تخبرون عن غير متوم في النفس ولا تشكّل في العقل وهو اقراركم بوجود معان لانهاية لمدتها في وقت واحد

وقال ابو محمد في فتل هذا القول الفاسد والحمد لله رب العالمين وكان يمكن من بطلانها انهادعوي لارهان على صحتها وهي دعوى فاسدة غير ممكنة بل هي محال لا يتوهم ولا ولا يتشكل وبالله تعالى التوفيق

في الكلام في الاحوال مع الاشترية ومواقفهم

وقال ابو محمد هـ واما الاحوال التي ادعتها الاشترية فانهم قالوا ان هاهنا احوالا ليست حقا ولا باطلا ولا هي مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا هي موجودة ولا معدومة ولا هي ملوثة ولا هي مبهولة ولا هي اشياء ولا هي لا اشياء ، وقالوا من هذا علم العالم بان علما بوجوده لوجوده ما يجده قالوا فان قلتم ان لكم علما بان لكم علما بالبارى تعالى وبما تملونه وان لكم وجودا لوجودكم ما تجدونه سالناكم انكم علم بملككم بان لكم علما وحل لكم وجود لوجودكم ووجودكم ما تجدونه ، فان اقررتم بذلك لزمكم ان تسلسلوا هذا أبدا الى المالا نهاية له ودخلتم في قول اصحاب ممر والدعوية ؛ وان منتم من ذلك سئلتم عن صحة الدليل على صحة منكم ما منتم من ذلك وصحة ايجابكم ما ويجابتم من ذلك ، وكذلك قالوا في قدم القدم وحدوث المحدث وبناء الباقي وفناء الثاني وظهور الظاهر وخفاء الخافي وقصد القاصدية والتأري وزمان الزمان وما شابه ذلك وقالوا لو كان للباقي بقاء وللباق بقاء وهكذا أبدا الى المالا نهاية له قالوا فهذا يوجب وجود اشياء لانهاية لها وهذا محال ، وهكذا قالوا في قدم القدم وقدم قدمه وقدم قدمه الى المالا نهاية له وفي حدوث احد حدوث جدونه وحدوث حدوث جدونه الى المالا نهاية له ، وهكذا قالوا في زمان الزمان وزمان زمان الزمان الى المالا نهاية له وفي فناء الثاني وفناء فناء فناءه الى المالا نهاية له وكذلك ظهور الظاهر وظهور ظهوره وظهور ظهور ظهوره الى المالا نهاية له وكذلك القصد والقصد الى القصد والقصد الى القصد الى القصد وهكذا الى المالا نهاية وكذلك التية والتية للتية والتية للتية الى المالا نهاية له وكذلك تحقيق الحق وتحقيق الحق الى المالا نهاية له

قال ابو محمد (أفكار السوء اذا ظن صاحبها انه يدق فيها فهي أضر عليه لانها تهرجه الى التخليط الذي ينسبونه الى السوفسطائية والى الهذيان الخفى وهم يحسبون انهم يحسنون حسنا

وقال ابو محمد (والكلام في هذا أبين من ان يشكّل على عالمي فكيف في فهم (١) فكيف على عالم والحمد لله ونحن نتكلم على هذا انشاء الله عز وجل كلاما ظاهرا لا ليعال يخفى على ذي حس سليم وبالله تعالى تبايد فتقول وبالله تعالى التوفيق . أما القدم فانه من صفات الزمن ومن فيه تقول ملك أقدم من ملك وزمان أقدم من زمان وشيخ أقدم من شيخ اي انه متقدم بزمانه عليه والزمان متقدم بذاته على الزمان ليس في العالم قدم قديم الزماني هذا هو حكم اللغة التي لا يوجد فيها غيره أصلا ، فالقدم هو التقدم والتقدم متقدم على غيره بنفسه فقط لان القدم موجود معلوم وهي سمة التقدم فلا يجوز انكاره واما قدم القدم فباطل لانه لم يات به نس ولا قام بوجوده دليلا وما كان هكذا فهو باطل واما وجود الموجود فيضرورة الحس ان الموجود حق وانه يقتضى واجد وان الوجد يقتضى وجودا لما وجد هو قبل الواحد وصفته

فهو حق لما ذكرنا وجود الواجد بذاته لا بوجود هو غيره لأن وجود الوجود لم يأت به نص ولا برهان وما كان هكذا فهو باطل ، وأما الباري عز وجل فانه يجد نفسه ويصلها ويوجد مادونه ويصله بذاته لا بوجود هو غيره ولا يعلم هو غيره فقط وكذلك العالم منا يقتضى علما ولا بد هو فعل العالم وصفته المحمولة فيه عرضا يتيقن ويزيد ويذهب ويثبت اطوارا هذا مما لا شك فيه والعالم متناهي انه يحتمل علما يعلمه ذلك لا يعلم هو غير علمه لأن العلم بالملم لم يوجب وجوده نص ولا برهان وما كان هكذا فهو باطل وكذلك الباقي مثاله بالاشك والبقاء هو اتصال وجوده مدة بعد مدة وهذا معنى صحيح لا يجوز ان ينكره عاقل فاما بقاء البقاء فلم يأت بإيجاب وجود نص ولا قام به برهان وما كان هكذا فهو باطل ولا يجوز ان يوصف الله تعالى ببقاء البقاء ولا انه (١) بقى كما لا يوصف بالخلد ولا بانه خالد ولا بالوفا ولا بانه دائم ولا بالثبات ولا بانه ثابت ولا بطول العمر ولا بطول المدة لأن الله عز وجل لم يسم نفسه بشيء من ذلك لافي القرآن ولا لم يسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قاله قط أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولا قام به برهان بل البرهان قام بطلان ذلك لأن كل ما ذكرنا من صفات المخلوقين ولا يجوز ان يوصف الله تعالى بشيء من صفات المخلوقين إلا ان باقى نص بان يسمى باسم ما يوقف عنده ولأن كل ما ذكرنا اعراض فيا هو فيه والله تعالى لا يحل الاعراض وايضا فانه عز وجل لافي زمان ولا يمر عليه زمان ولا هو متعرك ولا ساكن لكن يقال لم يزل الله تعالى ولا يزال ، وأما الفناء فانه مدة لعدم تعدد اجزاء الحركات والسكون ولا يجوز ان تكون للمدة مدة لسكنها مدة في نفسها ولنفسها فالقول بالزمان حق لانه محسوس معلوم وأما القول بزمان الزمان فهو شيء لم يأت به نص ولا قام بصحته برهان وما كان هكذا فهو باطل ، وأما ظهور الظاهر فهو متيقن معلوم بالظهور صفة الظاهر وقوله تقول ظهير يظهر ظهورا والظهور معلوم بظاهر نفسه ولا يجوز ان يقال ان الظهور ظهورا لانه لم يأت به نص ولا قام بصحته برهان وما كان هكذا فهو باطل ، وأما خفاء الخافي فهو عدم ظهوره والمعدم ليس شيئا كما قلنا ، وأما القصد الى الشيء والنية لفاعا فاما قبل القاصد والناوي واراتهما الشيء والقول بهما واجبا لانهما موجودان بالضرورة يحدهما كل واحد من نفسه ويظهرهما من غير علمنا ضرور يا واما القصد الى القصد والنية للنية فيا بطل لانه لم يأت به نص ولا اوجبه دليل وما كان هكذا فهو باطل والقول به لا يجوز فهذا وجه البيان فيا خفي عليهم حتى اتوا فيه بهذا التخليط والخلطترب الما لين

(قال ابو محمد) ثم قول لم اخبرونا اذا قلتم هذه احوال أهي سان ومسميات مضبوطة محدودة متميز بعضها من بعض لم ليست معاني اصلا ولا لها مسميات ولا هي مضبوطة ولا محدودة متميز بعضها من بعض ، فان قالوا ليست معاني ولا محدودة ولا مضبوطة ولا متميزا بعضها من بعض ولان تلك الاسماء مسميات اصلا قبل لهم فهذا هو معنى العلم حقا فلم قلتم انها ليست محدودة ثم لم يمتوها احوالا وهي محدودة ولا تكون التسمية الاشعرية او لفرقوتسبيك هذه المعاني احوالا ليست تسمية شرعية ولا لقوية ولا مصطلحا عليها لبيان ما يقع عليه في باطل محض يتيقن ، فان قالوا هي ماز مضبوطة ولها مسميات محدودة متميزه بعضها من بعض قيل لهم هذه صفة الموجود ولا بد فلم قلتم انها ليست موجودة وهذا مالا مخلص لهم منه والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) ويقال لهم ايضا هذه الاحوال التي تقولون استقولة هي أم غير مقولة فان قالوا هي مقولة كانوا قد اثبتوا لها معاني وحفاتي من اجلها عقلت فهي موجودة ولا بد والمعدم ليس مقولا لكنه لا معنى لهذه اللفظة اصلا والله تعالى التوفيق ، ويقال لهم ايضا هل الاحوال في اللفظة

(١) ولا أنه اى بقاء البقاء بقى

وقد المقول الصفات لذي حال وهل الحال في اللغة إلا يعني التحول من صفة الى اخرى يقال هذا حال فلان اليوم وكيف كانت حالك بالاس وكيف يكون الحال غدا فإذا الامر هكذا ولا بد فلهذا الاحوال الموجودة حق مخلوقة ولا بد فظهر فساد قولهم وانه من استغف الذنوب والمحال المشع الذي لا يرضى به عاقل ، ويقال لهم ايضا قبل كل شيء وبعدة فمن اين سميت هذا الاسم يعني الاحوال ومن اين قتمت لاهي معلومة ولا هي مجهولة ولا حق ولا باطل ولا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا مدومة ولا موجودة ولا هي اشياء ولا غير اشياء أى دليل حدك على هذا الحكم أفترآن أمسته أم اجماع أم قول متقدم أم لغة أم ضرورة عقل أم دليل اقتاعى أم قياس فهايموه ولا سبيل اليه فلم يبق الا المذخر والموس وقلة المبالاة بما يكتبه الملكان ويسأل عنه رب العالمين والتهاون باستخفاف أهل القول لمن قال بهذا الجنون ولازم يدنوهز بالله من الخذلان ، وما ينبغي لهم بعد هذا أن ينكروا على من أتى بما لا يعقل ككون الجسم في مكانين والجسمين في مكان واحد وكون شيء قائما قائدا وكون اشياء غير متناهية في وقت واحد فان قالوا هذا كفر قبل لهم بل الكفر ما بينهم به لانه ابطال الحقائق كلها والعجب كل العجب انهم لا يجوزون قدرة الله تعالى على ما هو عاقل عندهم وقد أتوا في هذا الفصل بين المحال ونمود بالله من الخذلان

❦ قال ابو محمد ❦ وكلامهم في هذه المسألة كلام ماسع باستخفافه ولا قول السوفسطائية ولا قول النصرارى ولا قول الغالية على ان هذه الفرق احق الفرق اقوالا اما السوفسطائية فانهم قطعوا على ان الاشياء باطل لاحق أو انها حق عند من هي عنده حق و باطل عند من هي عنده باطل ، وأما النصرارى والغالية فان كانت هاتان الفرقتان قد اتتا بالمظاهر فانهم قطعوا بانها حق ، وأما هؤلاء الخاذلين فانهم اتوا بقول حقوقه واطلوه ولم يحقوه ولا اطلوه كل ذلك مما في وقت واحد من وجه واحد وهذا الاقايى به الا ميرسم (١) او مجنون أو ماجن يريد أن يضحك من موه

❦ قال ابو محمد ❦ ونحن نتكلف بيان هذا التخليط التي اتوا به وان كان مكتفيا بسماعه ولكن التزيد من ابطال الباطل ما أمكن حسن فتقول وبالله تعالى التوفيق ان قولهم لاهي حق ولا هي باطل قال كل ذي حسن سليم يدري أن كل عالم يكن حقا فهو باطل ومالم يكن باطلا فهو حق هذا لا يعقل غيره فكيف وقد قال الله تعالى ❦ فإذا بعد الحق الا الضلال ❦ وقال تعالى ليحق ويطل الباطل ❦ وقال تعالى ❦ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ❦ وقال تعالى ❦ خلق كل شيء فقدره ❦ وقال تعالى ❦ انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ❦ وقال ❦ فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ❦

❦ قال ابو محمد ❦ وهؤلاء قوم ينتمون الى الاسلام ويصدقون القرآن ولولا ذلك ما ساحتجتنا عليهم فقد قطع الله تعالى انه ليس الا حق او باطل وليس الا علم او جهل وهو عدم العلم وليس الوجود او عدم وليس الا شيء مخلوق او الخالق او لفظه العدم التي لا تتبع على شيء ولا هي مخلوق فقد اكذبهم الله عز وجل في دعواهم ولا يشك ذو حسن سليم ان عالم يكن باطلا فهو حق ومالم يكن حقا فهو باطل ومالم يكن معلوما فهو مجهول ومالم يكن مجهولا فهو معلوم ومالم يكن شيئا فهو لا شيء ومالم يكن لا شيء فهو شيء ومالم يكن موجودا فهو مدوم وما لم يكن مدوما فهو موجود ومالم يكن مخلوقا فهو غير مخلوق ومالم يكن غير مخلوق فهو مخلوق ، هذا كله معلوم ضرورة ولا يعقل غيره ، فاذ هذا كذلك ولا فرق بين ما قالوه في هذه القضية وبين القول اللازم لهم ضرورة وهو ان تلك الاحوال مدومة موجودة ما حق باطل ما معلومة مجهولة مما مخلوقة غير مخلوقة مما شيء لا شيء وما وهذا هو نفس قولهم ومقتضاه لانهم اذ قالوا ليست حقا

(١) لميرسم الذي يهذي من علة البرسام وهي الحمى من الجفري

فقد اوجبوا انها باطل واذا قالوا ولا هي باطل فقد اوجبوا انها حق وهكذا في سائر مقالاته ، فاجعبروا
 العقول وسع هذا فيها وسخروا به ورقهم ، وعجب آخر وهو قولهم ان هاتنا احوالا ولفظة هاتنا مستأها
 الايات بلا شك فهي موجودة ثابتة بلا شك ﴿ قال ابو عبد ﴾ ولم يخاصوا من هذا من قولهم عمر في وجوب
 وجود اشياء لانهاية لها او ان يصيروا الى قولنا في ابطال هذه التي يسمونها احوالا واعادها جملة وما نعلم
 حوسا الا وقد انتظمت هذه المقالة ونمود بالله من الحذلان * ومسئلة أخرى

قالت الاشعرية ليس في العالم شيء له بعض أصلا ولا شيء له نصف ولثلاث ولا ربع ولا خمس ولا
 سدس ولا سبع ولا ثمن ولا تسع ولا عشر ولا جزء أصلا واحتجوا في هذا بأن قالوا يلزم من قال ان
 الواحد عشر العشرة وجزء من العشرة وبعض العشرة ان يقول ولا بد ان الواحد عشر من نفسه وجزء
 من نفسه وبعض نفسه وانه جزء لغيره عشر لغيره لان العشرة تسمة وواحد فلو كان الواحد عشر العشرة
 وبعضا للعشرة وجزءا للعشرة لكان عشرا لنفسه ولتسمة التي هي غيره ولكان جزءا بعضا لنفسه ولتسمة
 التي هي غيره

﴿ قال ابو عبد ﴾ وهذا خطب شديد أول ذلك انه رد على الله تعالى مجرد وتكذيب للقرآن وخلاف
 اللغة بل لجميع اللغات ومكابرة للعقول وللحواس قال تعالى * واذا خلا بعضهم الى بعض * وقال تعالى *
 يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا * وقال تعالى * فلامه الثلث * فلامه السدس ، فلهذا ،
 النصف ، ولمن الربع ، ولمن الخ * فقد كذبوا القرآن نصا ثم هذا موجود في كل طبيعة وفي كل لغة
 وعسوس بالحواس ثم يقال لهم لا فرق بينك وبين من صبح ولم ينكر كون الشيء بعض نفسه وبعض غيره
 وجزءا لنفسه وجزءا لغيره وعشر نفسه وعشر غيره واحتج في تصحيح ذلك بالجملة التي رمت بها ابطال
 ذلك ولا مزيد ، وكلا كما متسك (١) في ظلمة الخطأ ، ثم تقول لهم - والله تعالى التوفيق - ليس الامر
 كما ظننتم بل الاسماء موضوعة للتفام ولتتبع بعض السميات من بعض ، فالعشرة اسم للعشرة افراد مجتمعات
 في العدد كذلك لتسمة وواحد ولثمانية واثنين ولسبعة وثلاثة ولسته وأربعة وخمسة وخمسة قال تعالى * ثلاثة
 ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة * وهكذا جميع الاعداد لا ينكر ذلك الا مخذول منسك
 للمفاهدة ، فبالضرورة ندري ان كل جزء من تلك الجملة فهو بعض لها وعشر لها وقسم منها لنسبة ما ولا
 يقال هو جزء لنفسه ولا جزء لغيره ولا انه بعض لنفسه ولا انه بعض لغيره ولا عشر لنفسه ولا عشر لغيره
 ومثل هذا البلق الذي هو اسم لاجتماع السواد والبياض مما فالبياض البلق والسواد بعض البلق وليس
 البياض جزءا لنفسه وللسواد ولا بعضا لنفسه وللسواد وكل واحد منهما جزء للباقي ، وكذلك الانسان اسم
 للجملة المجتمعة من اعضائه ولا شك في ان العين بعض الانسان وجزء من الانسان ولا يحتمل ان يقال
 العين بعض نفسها وبعض الاذن واليد ولا ان يقال الاذن جزء لنفسها وللمين والاتب وهكذا في سائر
 الاعضاء ، فعلى قول هؤلاء النوكي (٢) يلزمهم ان لا تكون العين بعض الانسان وان يقولوا ان العين
 بعض نفسها وبعض الاذن ، ومن ابطال الاباض والاجزاء فقد ابطال الجمل لان الجمل ليست شيئا العتة
 غير اباؤها ومن ابطال الجمل فقد ابطال الكل والجزء وابطل العالم بكل ما فيه واذا بطل العالم بطل
 الدين والمقل ، وهذه حقيقة السفسطة وما نعلم في الاقوال احق من هذه المسئلة ومن التي قبلها نمود بالله
 من الحذلان

(١) المتسك المتصف في شبه والذي لا يجدى في امره والتصغير والمتأدى في الباطل

(٢) النوكي كالحق وزنا ومعنى جمع انوكه كاحق

«السلام في خلق الله عز وجل للعالم في كل وقت وزيدته في كل دقيقة»
(قال ابو محمد) وذكر عن النظم انه قال ان الله تعالى ما يخلق كل ما خلق في وقت واحد دون ان يعدمه وأنكر عليه القول بضم أهل الكلام

«(قال ابو محمد)» وقول النظم هاهنا صحيح لاننا اذا اثبتنا ان خلق الشيء نفسه فخلق الله تعالى قائم في كل موجود ابدا مادام ذلك الموجود موجودا وايضا قانا نسالهم مامضى قولكم خلق الله تعالى امر كذا فجبوا بهم ان معنى خلقه انه تعالى اخرجه من العدم الى الوجود فنقول لهم ليس معنى هذا القول منكم انه اوجده ولم يكن موجودا فلا بد من قولهم نعم . فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق فالخلق هو اليجاد عندكم بلا شك فاجيبونا ان ليس الله تعالى لخلق موجود ابدا مدة وجوده فان انكروا ذلك احوالوا وواجبوا ان الاشياء موجودة وليس الله تعالى موجدا لها الا ان وهذا تناقض وان قالوا نعم فان الله تعالى موجد لكل موجود ابدا مادام موجودا قلنا لهم هذا هو الذى انكرتم بيه قد اقرتم به لان اليجاد هو الخلق نفسه والله تعالى موجد لكل ما يوجد في كل وقت ابدا وان لم ينفه قبل ذلك والله تعالى خالق لكل خلق في كل وقت وان لم ينفه قبل ذلك وهذا مالا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر وهو قول الله تعالى « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم » وصح البرهان بان الله تعالى خلق التراب والماء الذى يتفدى آدم وبنوه بما استحالت عنهما وصارت فيه دهاء واحالة الله تعالى منيا ثبت بهذا يتبين ان جميع اجساد الحيوان والنوامى كلها منفردة ثم جمعا الله تعالى فقام منها الحيوان والنوامى وقال عز وجل « ثم انشأنا خلقا آخر » وقال تعالى خلقنا من بعد خلق « فصح ان لكل حين يحيل الله تعالى احوال مخلوقاته فهو خلق جديد والله تعالى يخلق في كل حين جميع العالم خلقا مستانداون ان يثنيه وبالله تعالى التوفيق

«(السلام في الحركة والسكون)»

(قال ابو محمد) ذهبت طائفة الى انه لا حركة في العالم وان كل ذلك سكون واحتجوا بان قالوا وجدنا الشيء ساكنا في المكان الاول ساكنا في المكان الثانى وهكذا ابدا فسلمنا ان كل ذلك سكون ، وهذا قول منسوب الى عمر بن عمرو العطار مولى بنى سليم أحد رؤساء المعتزلة وذهبت طائفة الى أن لا سكون أصلا وانما هي حركة اعتاد ، وهذا قول ينسب الى ابراهيم بن سيار النظم ، واحتج غير النظم من اهل هذه المقالة بان قالوا السكون انما هو عدم الحركة والعدم ليس شيئا ، وقال بعضهم هو ترك الحركة وترك الفعل ليس فلا ولا هو معنى ، وذهبت طائفة الى ابطال الحركة والسكون معا ، وقالوا انما يوجد متحرك وساكن فقط وهو قول ابى بكر بن كيسان الاسم ، وذهبت طائفة الى ان الجسم في اول خلق الله تعالى ليس ساكنا ولا متحركا ، وذهبت طائفة الى انبات الحركة والسكون الا انها قالت ان الحركات اجسام ، وهو قول هشام بن الحكم شيخ الامامية وجهم بن صفوان السمرقندى ، وذهبت طائفة الى اثبات الحركة والسكون وان كل ذلك اعراض ، وهذا هو الحق . فاما من قال بنى الحركة وان كل ذلك سكون فنقولهم يطل باننا قد علمنا بان السكون انما هو واقفة في المكان ، وان الحركة تنقل عن ذلك المكان وزوال عنه ، ولا شك فان الزوال عن الشيء هو غير الاقامة فيه ، فاذ الامر كذلك فواجب ان يكون لهذين المعنيين للتباين لكل واحد منهما ليس غير اسم الاخر كما هي متباينان ، فاتفق في اللغة ان يسمى احدهما حركة ويسمى الاخر سكونا وأما قولهم ان كل حركة فهي سكون في المكان الثانى فليس كذلك ، لان السكون اقامة لا نقلة فيها فاذا وجدت نقلة متصلة لاقامة فيها فهي غير الاقامة الى لا نقلة فيها ، ونوع آخر له ايضا اشخاص غير اشخاص

النوع الآخر ، ويقين ندري ان الشيء المتحرك من مكان الى مكان فانه وان جاوز كل مكان يمر عليه فانه غير واقف ولا مقيم ، هذا مالا شك فيه يعرف ذلك بضرورة الحس ، فصح ان الحر كتمنى وان السكون معنى آخر ، وأما من قال ان السكون حركة اعتاد فاحتجاج لا يمتثل فلاوجه للاشتغال به ، وأما حجة من اصحح بان السكون عدم الحركة والدم ليس شيئا فليس كما قال ، لانه عقب الحركة اقامة موجودة ظاهرة فيه وان كان منها بوجودها عدمت الحركة فليست هي عدما كما ان القيام معنى صحيح موجود وان كان قد عدمت معه سائر الحركات والاعمال من القعود والانسكاف والاضطجاع ، ويقال لهم وما الفرق بينكم وبين من قال بل الحركة ليست معنى لانها عدم السكون فهذا مالا تفصلك عنه وكذلك من قال ايضا ان المرض ليس معنى لانه عدم الصحة والصحة ليست معنى لانها عدم المرض ومثل هذا كثير جدا وفي هذا ابطال الحقائق كلها وأما من قال ان الترك ليس معنى فخطا لان كل من دون الله تعالى فانه ان تركه منى بل هو فاعلا به ضرورة من ضل آخره ومعنى آخر هذا أمر يوجد بالمشاهدة والحس لا يمكن غير ذلك فصح ان تركه من دون الله تعالى لنسب ما هو ايضا فعل صحيح بوجوده منهسمى تاركا لما ترك وليس الله تعالى كذلك بل لم يزل غير فاعل ولم يكن بفعله فاعلا للترك لان ترك الانسان للفعل كما بينا عرض موجود فيه وهو حامل له ولو كان ترك الله تعالى للفعل معنى لكان قائما به تعالى ومعاذ الله من هذا من أن يكون عز وجل حاملا لمرض فلو كان ايضا قائما بنفسه لكان جوهره والتحرك ليس جوهره ولو كان قائما بغيره عز وجل لكان تعالى فاعلا له غير تاركا ، فصح الفرق وبالله تعالى التوفيق ، وأما من ابطال الحركة والسكون ما فقول فاسد ايضا ، لانه أثبت المتحرك والسكان مع ذلك ويقين يدري كل ذي حس سليم ان من تحرك سكن ، فان تلك الدين المتحركة ثم الساكنة هي عين واحدة وذات واحدة لم تبدل ذاتها وأما تبدل عرضها المحيول فيها ، فبالضرورة ندري أنه حدث فيه أوله اومنه معنى من أجله استحق أن يسمى متحركا وانما حدث فيه أوله اومنه ايضا معنى من أجله استحق أن يسمى ساكنا ، ولولا ذلك لم يكن بان يسمى متحركا احق به منه بان يسمى ساكنا ، هذا أمر محسوس مشاهد ، فذلك المعنى هو الحركة أو السكون فصح وجودهما ضرورة ، ولا فرق بين من أثبت الساكن والمتحرك ونفى الحركة والسكون ، ولا فرق بينه وبين من أثبت الضارب والقائم والأكل وأبطل الضرب والاكل والقيام ، وهذه سفسطة صحيحة وبالله تعالى التوفيق وأما من قال ان الجسم في أول خلق الله عز وجل له ليس ساكنا ولا متحركا فكلام فاسد ايضا لانه لا يتوهم ولا يعقل معنى ثالث ليس حركة ولا سكونا وهذا لا يتشكل في النفس ولا يشته عقل ولا سمع ، وأيضا فلا نه لادليل عليه فهو باطل ، ولا شك في أن الله تعالى اذا خلق الجسم فانما يخلقه في زمان ومكان فاذا شك في ذلك فالجسم في أول حدوثه ساكن في المكان الذي خلقه الله تعالى فيه ولو طرقت عين ، ثم اما ان يتصل سكونه فيه فتطول اقامته فيه ، واما ان ينتقل عنه فيكون متحركا عنه ، فان قال قائل بل هو متحرك لانه خارج عن العلم الى الوجود قيل له هذا منك تسمية فاسدة ، لان الحركة في اللغة وهي التي يتكلم عليها أنها هي تلك من مكان الى مكان ، والدم ليس مكانا ولم يكن المخلوق شيئا قبل أن يخلقه الله تعالى فخلخله في أول احواله التي لم يكن هو قبلها فكيف ان يكون له حال قبلها فلم ينتقل اصلا بل ابتداءه الله تعالى الآن ، واما الجسم السكلي الذي هو جرم العالم جملة وهو الفلك السكلي فكل جزء منه مقدر مفروض فان أجزاؤه ، المحيط به من أربع جهات والجزء الذي يليه في جهة معنى الفلك هو مكانه ، ولا مكان له في الصفحة التي لا تلي الاجزاء التي ذكرنا ، والله تعالى يسكنه بقوته كما يشاء ولا يلاقيه من ضعفه العليا شيء اصلا ولا هناك مكان ولا زمان ولا خلا ولا ملا

قال ابو محمد رحمه ورايت لبعض النوكي عن يعنى الى الكلام قولنا رينا ، وهو انه قال ان الله تعالى اذا

خلق الأرض خلق جرما عظيما يسكنها ثلاث حدر سفلا فحين خلق ذلك الجرم اعدمه وخلق آخر وهكذا ابدا بلانها لانه زعم لوبقاءه وقد لا احتاج الى مسك وهكذا ابدا الى ما لا نهاية لكان هذا الاثوث لم يسمع قول الله تعالى • ان الله يمسك السموات والأرض ان تزولا ولئن زالتا ان لمسكهما من احد من بعده • فسمع ان الله تعالى يمسك الكل كما هو دون عمد لا زيادة ولا جرم آخر ، ولو ان هؤلاء المخاذيل اذعدوا العلم تمسكوا بانباغ القرآن والسكوت عن الزيادة والخبر عن الله بما لا علم لهم به لكان اسلم لهم في الدين والدين ، ولكن من بضلل الله فلا هادي له ونود الله من الضلال ، امام قال ان الحركات اجسام غطا ، لان الجسم في اللغة موضوع للطول الرض المبيد ذي المساحة ، وليست الحركة كذلك فليست جديا ولا يجوز ان يقع عليها اسم جسم اذ لم يأت ذلك في اللغة ولا في الشريعة ولا اوجبه دليل او وضع انه ليس جسيما في بلا شك عرض ، وامام قال ان الحركة ترى تقول فاسد ، لانه قد صرح ان البصر لا يقع في هذا العالم الا على لون في ملون فقط ، وبقين ندري ان الحركة لا لون لها فلا ذل ولا لون لها فلا دليل ان ترى ، وانما علمنا كون الحركة لا تنزل انما اللون للتحرك في مكان ما ثم رأينا في مكان آخر فعلمنا ان ذلك الملون قد انتقل من مكان الى مكان بلا شك ، وهذا العلم هو الحركة ، او بان يحس الجسم قد انتقل من مكان الى مكان فيدري حينئذ من لاسه وان كان اعنى او مطلق البين ان الله يتحرك ، و برهان ما قلنا ان الهواء لما لم يكن له لون لم يره احد وانما يلم بوجوده ونحوه كـ ملاقاته منتقل وهو يهب الرياح ، وكذلك ايضا علمنا حركة الصوت باحساسنا الصوت يأتي من مكان ما الى مكان ما ، وكذلك القول في الحركة في المشموم من الطيب والتتن وحركة النونق ، فيقل قولنا لاننا ان الحركات ترى ، وصح ان الحركة ليست ناولا لهالون ولو كان هذا الامكن لاخر ان يدعى ان الحركة انه يسمع الحركة وهذا خطأ ، لانه لا يسمع الا الصوت ولا يمكن لاخر ان يدعى ان الحركة تلمس وهذا خطأ ، وانما يلمس الجسم من الخشونة والاملاص او غير ذلك من الجسات ، والحق من هذا انما هو ان الحركة تعرف وتوجد به وسط كل ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق .

• قال ابو محمد • والحركات الثقيلة المكانية تنقسم قسمين لاثالث هما ، اما حركة ضرورية او اختيارية ، فالاختيارية هي فعل النفوس الحية من الملائكة والانس والجن وسائر الحيوان كله ، وهي التي تكون الى جهات شئ في غير رتبة معلومة الاوقات ، وكذلك السكون الاختياري والحركة الضرورية تنقسم قسمين لاثالث هما اما طبيعية واما قسرية ، والاضطرارية هي الحركة الكائنة بمن ظهرت منه عن غير قصد منه اليها ، واما الطبيعية فهي حركة كل شئ في غير حيز مما يمانه الله عليه كحركة الماء الى وسط المركز ، وحركة الأرض كذلك ، وحركة الهواء والنار الى مواضعها ، وحركة الافلاك والكواكب دورا ، وحركة عروق الجسد النوايض ، والسكون الطبيعي هو سكون كل ما ذكرنا في عصر ، واما القسرية فهي حركة كل شئ دخل عليه ما يميل حركته عن طبيعته او عن اختياره الى غيرها ، كتحريك المراء ونحوه كحركة الماء علوا والحجر كذلك ، وكحركة النار سفلا والهواء كذلك ، وكقصيد الهواء ، فكس الشمس حر النار ، والسكون القسري هو توقيف الشئ في غير عنصره ، او توقيف المختار كرها ، وبالله تعالى التوفيق

• الكلام في التولد •

• قال ابو محمد • تنازع للتكلمون في معنى عبروا عنه بالتولد وهو انهم اختلفوا فيمن رمي سبها فخرج به انسانا وغيره ، وفي حرق النار وتيريد التلج وسائر الآثار الظاهرة من الجادات ، فقالت طائفة ما تولد من ذلك عن فعل انسان او حي فهو فعل الانسان والحي ، واختلفوا فيما تولد من غير حي فقالت طائفة هو فعل الله ، وقالت طائفة ما تولد من غير حي فهو فعل الطبيعة ، وقال آخرون كل ذلك فعل الله عز وجل .

• قال ابو محمد • فهؤلاء مبطلون للحقائق غائبون عن موجبات القول .

﴿ قال أبو محمد ﴾ والامرأ بين من ان يطول فيه الخطأ والجهد لله رب العالمين والصواب في ذلك : ان كل ما في العالم من جسم أو عرض في جسم أو أثر من جسم فهو خلق الله عز وجل ، فكل ذلك فعل الله عز وجل بمعنى انه خلقه وكل ذلك مضاف بنس القرآن وبحكم اللغة الى ما ظهرت منه من حي أو جماد قال تعالى ﴿ فاذا أزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبت من كل زوج بهيج ﴾ فنسب عز وجل الاهتزاز والانبات والربو الى الأرض وقال ﴿ تلتف وجوههم النار ﴾ فآخبر تعالى ان النار تلتف وقال تعالى ﴿ وان يستنشقوا بنائها ماء كالمهل يشوى الوجوه ﴾ فآخبر عز وجل ان الماء يشوى الوجوه وقال تعالى ﴿ ومن قل مؤمناً خطاً فحرير رقية مؤمنة ﴾ فسمي تعالى الخطيئة قاتلاً وأوجب عليه حكماً وهو لم يقصد قتله قط لكنه تولد عن فعله ، وقال تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ فآخبر تعالى ان الكلم والعمل عرض من الأعراس وقال تعالى آفا من مات أو قتل انقلبتم ﴿ وقال تعالى ﴿ على شفا جرف هار فانهار به ﴾ ولم تخلف امة ولا لغة في صحة قول القاتل مات قلان وسقط الحائط فنسب الله تعالى وجميع خلقه لموت الى الميت ، والسقوط الى الحائط ، والانهيار الى الجرف ، انظروا كل ذلك منها ليس في القرآن ولا في السنن ولا في المقول شيء غير هذا الحكم ، ومن خالف هذا فقد اعترض على الله تعالى وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الامم وعلى جميع عقولهم ، وهذه صفة من عظمت معيبتها بنفسه ومن لا دين له ولا عقل ولا حياة ولا علم ، وصح بكل ما ذكرنا ان اضافة كل أثر في العالم الى الله تعالى هي على غير اضافته الى من ظهر منه ، فاما اضافته الى الله تعالى فلانه خلقه ، وأما اضافته الى من ظهر منه أو تولد عنه فلظهوره منه اتباعاً للقرآن ولجميع اللغات ولسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل هذه الاختبارات وكلماتها بين الاضافتين حق لا مجاز في شيء من ذلك ، لانه لا فرق بين ما ظهر من حي غنار أو من غير حي غنار في أن كل ذلك ظاهر مما ظهر منه ، وانه مخلوق لله تعالى ، الا ان الله تعالى خلق في الحي اختياراً لما ظهر منه ، ولم يخلق الاختيار فيما ليس حياً ولا مريداً ، فأتولد عن فعل فاعل فهو فعل الله عز وجل بمعنى انه خلقه ، وهو فعل ما ظهر منه بمعنى أنه ظهر منه ، قال الله تعالى ﴿ فلم تقتلوه ولكن الله تقتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ وقال تعالى ﴿ افرايت ما منحرون آتت ترعوه ام نحن الزارعون ﴾ وهذا نص قولنا وبالله تعالى التوفيق .

﴿ الكلام في المداخلة والمجاورة والكمون ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ ذهب القائلون بان الألوان اجسام الى المداخلة ومعنى هذه اللفظة ان الجسمين يتداخلان فيكونان جميعاً في مكان واحد

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا كلام فاسد لما سنبينه ان شاء الله تعالى في باب الكلام في الاجسام والأعراض من ديواننا هذا وبالله تعالى التوفيق من ذلك ان كل جسم فله مساحة واذا كان كذلك فله مكان زائد ، واذا له مكان بقدر مساحته ولا بد ، فان كل جسم زيد عليه جسم آخر فان ذلك الجسم الزائد يحتاج الى مكان زائد من اجل مساحته الزائدة ، هذا امر يعلم بالمشاهدة فان اختلفت الامرتين لم يتبرهن في معرفة حدود الكلام من اجل ما يرى في الاجسام المتخلط من تحلل الاجسام المائتة لها فاما هذا الاثر في خلال اجزاء تلك الاجسام المتخلطة خروفاً صفراً مملوءة ماء فاذ صلب عليها الماء او مات ما ملأ تلك الحرق وخرج عنها الهواء الذي كان فيها ، وهذا ظاهر العين محسوس خروج الهواء عنها بنفخات وصوت من كل ما يخرج عنه الهواء مسرعاً والذي ذكرنا فانه اذا تم خروج الهواء عنه وزيد في عدد المانع ربا واحتاج الى مكان زائد واما الذي ذكرنا قبل فانه في الاجسام المكتنزة كاه صلب على ماء او دهن على دهن او دهن على ماء وهكذا في كل شيء من هذه الانواع وغيرها ،

فصح يقينا ان الجسم انما يكون في الجسم على سبيل المجاورة كل واحد في حيز غير حيز الآخر ، وانما تكون اللداحة بين الاعراض والاجسام وبين الاعراض والاعراض ، لان الأرض لا يشغل مكانا فيجد اللون والطعم والجسدة والراحة والحار والبرد والسكون كل ذلك مداخل للجسم ومداخل بمضه بضا ، ولا يمكن ان يكون جسم واحد في مكانين ولا جسمان في مكان واحد ، ثم ان المجاورة بين الجسمين تنقسم اقسام احدهما ان يتخلل احد الجسمين كفياته ويلبس كيفية الآخر ، كمنقطة وميتة في دن خلد او دن مرق او في لين او في مداد او شي . يسير من بعض هذه في بعض او من غيرها كذلك ، فان الغالب منها يسلب المغلوب كفياته الذاتية والغيرية ويذهبها عنه ويلبس كفياته نفسه الذاتية والغيرية ، والثاني ان يتخلل كل واحد منهما كفياته الذاتية والغيرية ويلبسها مما كفياته اخر ، كما الزاج اذا جاور ماء الفصص ، وكجسم الجير اذا جاور جسم الزرنيخ ، وكسائر المماجن كلها والدقيق والملاء وغير ذلك ، والثالث ان لا يتخلل واحدا منهما عن نفسه كيفية من كفياته لا الذاتية ولا الغيرية بل يبقى كل واحد منهما كما كان كزيت اضيف الى الماء كحجر الى حجر وثوب الى ثوب ، فهذا حقيقة الكلام في اللداحة والمجاورة ، واما الكون فان طائفة ذهبت الى ان النار كائنة في الحجر وذهبت طائفة الى ابطال هذا وقالت انه لا نار في الحجر اصلا وهو قول ضرار بن عمرو

(قال ابو محمد) وكل طائفة منهما فانها تفرط على الاخرى فيما تدعى عليها ، فضرار ينسب الى مخالفه انهم يقولون بان النخلة بطولها وعرضها وعظمها كائنة في التواة ، وان الانسان بطوله او عرضه وعمقه وعظمه كائن في الماء ، وخصومه ينسبون اليه انه يقول ليس في النار حر ولا في النيب عصير ولا في الزيتون زيت ولا في الانسان دم .

(قال ابو محمد) وكلا القولين جنون محض ومكابرة للعقول والعقول ، والحق في ذلك ان في الاشياء ما هو كائن ككلم في الانسان والعصير في النيب والزيت في الزيتون والماء في كل ما يشتمل منه ، وبرهان ذلك ان كل ما ذكرنا اذا خرج مما كان كائنا فيه ضمير الباقي لخروج ما خرج وخفف وزنه لذلك عما كان عليه قبل خروج الذي خرج ، ومن الاشياء ما ليس كائنا كالنار في الحجر والحديد ، لكن في حجر الزناد والحديد الذي ذكر قوة اذا تضاعفا احتدم ما بينهما من الهواء فاستحال نارا ، وهكذا يمرض لكل شئ من حرق فان رطوباته تستحيل نارا ثم دخانها هو اذا في طبع النار استخرج ناريات الاجسام وتصير رطوباتها حتى يضي كل ما في الجسم من الناريات والمائيات عنه بالخروج ثم لو تفحنت دهر كل ما بقي من الارضية المحضة وهي الرماد لم يمتدحرق ولا اشتغل ان ليس فيه نار فتخرج ولما فيه تنصمد ، وكذلك دهر السراج فانه كثير الناريات بطبيعته يستحيل بما فيه من المائية اليسيرة دحانا هوائيا وتخرج نار منه حتى يذهب كله ، واما القول في النوى والبزور والطف ، فان في التواة وفي البزور وفي النطفة طبيعة خلقها في كل ذلك الله عز وجل ، وهي قوة تجذب الرطوبات الواردة عليها من الماء والزبل ولطيف القرب الوارد كل ذلك على التواتر البزور ، فتتحل كل ذلك الى ما في طبيعتها الى ان يفسد عودا ولحاء وورقا وزهرا وعمرها وخصا وكروما ، ومثل الدم الورد على النطفة فتحيه طبيعتها الى خلقها الله تعالى فيه لحما وعظاما وعصيا وهو قوامها وشرائعها وعضلا وغضاريف وجلدا وفظرا وشررا ، وكل ذلك خلق الله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين والحمد لله رب العالمين

سبحان الله قال ابو عبد الله وذهب اليانثاني وسائر الاشعرية الا انه ليس في النار حر ولا في النارج برد ولا في الزيتون زيت ولا في النيب عصير ولا في الانسان دم ، وهذا امر ناظرنا عليه من لاقيته منهم . والعجب كل العجب تورم هذا التخليط وانكارهم ما يعرف بالحواس وضرة العقل ، ثم هم يقولون مع هذا : ان

للزجاج والحاصل ما وراء اللمعة ، وإن لتشور المنب راحة ، وإن لتلك طمأ وراحة . وهذا إحدى عجائب الدنيا ﴿ قال أبو محمد ﴾ وما وجدنا لم في ذلك حجة غير دعوان أن الله تعالى خلق كل حر نجدة في النار عند مسنا إياها ، وكذلك خلق البرد في الثلج عند مسنا إياه ، وكذلك خلق الزيت عند عصر الزيتون والصير عند عصر المنب والدم عند القطع والشرط ﴿ قال أبو محمد ﴾ فإذا تلقوا من هذا جوهم فمن أين قالوا أن الزجاج طمأ وراحة ، ولتلك طمأ وراحة وهذا موضع تشهد الحواس بتكذيبهم في أحدها ولا تترك الحواس الآخر ويقال لم لعل الناس ليس في الأرض منهم أحد وإنما خلفهم الله عند رؤيتكم لم ولعل بطونكم لا مصارين فيها ورؤسكم لا دمة فيها لكن الله عز وجل خلق كل ذلك عند الشدخ والشق ﴿ قال أبو محمد ﴾ وتقول الله تعالى يكذبهم إذ قال تعالى ﴿ يأنر كوني بردا وسلاما على إبراهيم ﴾ فلو أن النار تحرق بحرهما ما أن يقول الله عز وجل ﴿ قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ﴾ فصيح أن الحر في النار موجود وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نار جهنم أشد حرا من نارنا هذه سبعين درجة وقال تعالى ﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين ﴾ فأخبر أن الشجرة تنبت بها وقال تعالى ﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخفون منه سكرًا ورزقا حسنا ﴾ فصيح أن السكر والمصير الحلال مأخوذ من الشر والاعتاب ولولم يكن فيهما ما أخذ منهما وقد طبقت الامة كلها على انكارها هذا الجنون وعلى القول هذا أحلى من السلس وأمر من الصبر وأحر من اللار ونحمد الله على السلامة

﴿ الكلام في الاستحالة ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ احتج الحنفيون ومن وافقهم في قولهم أن النقطة من البول والجرح تقع في الماء فلا يظهر لها في أثر أنها باقية فيه بجسمها ، إلا أن أجزاءها دقت وخفيت عن أن تحس ، وكذلك الخبر يرمى في اللبن فلا يظهر فيه أثر ، وكذلك النقطة اليسيرة تذوب في الذهب فلا يظهر لها فيه أثر ، وهكذا كل شيء قالوا لو أن ذلك المقدار من الماء يحيل ماء النقطة من الجرح تقع فيه لكان أكثر من ذلك المقدار أقوى على الاحالة بلا شك ، ونحن نجد كلما زدنا قطرة الجرح قلتم انتم قد استحالت ماء ونحن نزيد فلا يلبث أن تظهر الجرح ، وهكذا في كل شيء قالوا فظهرت حجة قولنا ولزوم أن كلما كثر الماء ضعفت أحواله وهكذا في كل شيء ﴿ قال أبو محمد ﴾ فقلنا لهم إن الأمور أسماء على ما رتبها الله عز وجل وعلى ما توجد عليه لاهل قضاياكم المخالفة للحس . ولا ينكر أن يكون مقدار ما يضل فلا ما إذا كثر لم يضل ذلك الفعل كالمقدار من السواء ينفع فإذا زيد فيه أو نقص منه لم ينفع . ونحن نقر منكم بما ذكرتم ولا ننكره فنقول أن مقدار ما من الماء يحيل مقدارا ما يلتقي فيه من الخل أو الجرح أو الصل ولا يحيل أكثر منه مما يلتقي فيه . ونحن نجد الهواء يحيل الماء هواء حتى إذا كثر الهواء المستحيل من الماء بل أحواله الهواء ماء ، وهكذا كل ما ذكرتم ، وإنما العدة هاهنا هي ما شهدت به أوائل المقول والحواس من أن الأشياء إنما تختلف باختلاف طبائعها وصفاتها التي منها تقوم حدودها وبها تختلف في اللغات أسماءها فلها صفات وطبائع إذا وجدت في جرم ماسي ماء ، فإذا عدت منه لم يسم ماء ولم يكن ماء ، وهكذا كل ما في العالم لا يتأخر شيئا أصلا ومن الحال أن تكون حدود الماء وصفاته وطبيعته في السلس أوفى الجرح ، وهكذا كل شيء في العالم فأكثره يستحيل بعضه إلى بعض ، فأي شيء وجدت فيه حدود شيء ماسي باسم ما فيه تلك الحدود إذا استوفاهما كلها ، فإن لم يستوف الأبعضا وفارق أيضا شيئا من صفاته الذاتية فهو حينئذ شيء غير الذي كان وغير الذي مزج ، كالسلس الملتقي في الأبارج ونقطة مداد في لبن وما أشبه ذلك ، وهذه رتبة العالم في مقتضى المقول وفيما تشهد الحواس والذوق والشم واللمس ، ومن دفع هذا خرج عن المقول ، ويلزم الحنفيين

من هذا اجتنب ماء البحر لان فيه على عقولهم عذرة ويول لاورطوبات ميتة وكذلك مياه جميع الانهار اولها عن آخرها نعم وماء المطر أيضا نجيد الدجاج يتغذى بالحيّة والدم والعفنة والكبش يسقى خمرًا ان ذلك كله قد استحال عن صفات كل ذلك وطبعه الى لحم الدجاج والكبش فعمل عندنا وعندهم ولوكثر تغذيتها به حتى تضعف طبيعتها عن احاله فوجد في خواصها وفيها صفة العفنة والميتة حرم اكله وهذا هو الذي أنكروه نفسه وهو مقرون معنا في ان الثمار والبقول تنفذ بالذرة وتستحيل فيها مدتها قد حلت وهذا هو الذي أنكروه نفسه وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في الطفرة ﴾

(قال ابو محمد) نسب قوم من المتكلمين الى ابراهيم النizam انه قال ان المار على سطح الجسم يسير من مكان الى مكان بينهما أماكن لم يقطعها هذا المار ولا مر عليها ولا حاذها ولا حل فيها (قال ابو محمد) وهذا عين الحال والتخليط الا ان كان هذا على قوله في انه ليس في العالم الا جسم حاشا الحركة قطع فانه وان كان قد اخطأ في هذه النصة فكلامه الذي ذكرنا خارج عليه خروجا صحيحا لان هذا الذي ذكرنا ليس موجود البتة الا في حاسة البصر فقط وكذا اذا اطلقت بصرك ثم فتحت لاقى نظرك خضرة السماء والكواكب التي في الافلاك البعيدة بلا زمان كما يقع على اقرب ما يلاصقه من الالوان لا تفاضل بين الادراكين في المدة أصلا فصيح ضرورتان خلا البصر لوقطع المسافة التي بين الناظر وبين الكواكب ومر عليها لكان ضرورة بلوغها اليها في مدة أطول من مدة مروره على المسافة التي ليس بينه وبين من يراه فيها الايسر وأقل فصح يقينا ان البصر يخرج من الناظر ويقع على كل مرئي قرب أو بعد دون ان يمر في شيء من المسافة التي بينهما ولا يحلها ولا يجاوزها ولا يقطعها وأما في سائر الاجسام فهذا مجال الاثر انك تنظر الى الهمد والى الضرب القصار بالثوب في الحجر من بعد فتره تهيم سوية وحينئذ تسمع صوت ذلك الهمد وذلك الضرب فصيح يقينا ان الصوت يقطع الاماكن وينتقل فيها وان وان البصر لا يقطعها ولا ينتقل فيها فاذا صح البرهان بشيء ما لم يتراض عليها الا عديم عقل أو عديم حياء أو عديم علم أو عديم دين وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في الانسان ﴾

(قال ابو محمد) اختلف الناس في هذا الاسم على ما يقع فذهبت طائفة الى انه انما يقع على الجسد دون النفس وهو قول أبي الهذيل الملاف وذهبت طائفة الى انه انما يقع على النفس دون الجسد وهو قول ابراهيم النizam وذهبت طائفة الى انه انما يقع عليهما معا كالباقي الذي لا يقع الا على السواد والبياض معا

(قال ابو محمد) واحتجت الطائفة التي ذكرنا بقول الله عز وجل « خلق الانسان من صلصال كالفخار » ويقول الله تعالى « فلينظر الانسان من خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب » ويقول الله تعالى « يحجب الانسان ان يترك سدا الى كم نطقه من منى عني ثم كان حلقه خلقى فسوى » وبآيات أخر غير هذه وهذه بلا شك صفة للجسد لاصفة للنفس لان الروح انما تنفخ بعد تمام خلق الانسان الذي هو الجسد واحتجت الطائفة الاخرى بقوله تعالى « ان الانسان خلق حلواها اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا » وهذا بلا خلاف صفة النفس لاصفة للجسد لان الجسد موات والغفلة هي النفس وهي الميزة الحية حاملة لهذه الاخلاق وغيرها

(قال ابو محمد) وكلا هذين الاحتجاجين حق وليس احدهما اولى بالقول من الآخر ولا يجوز

ان يحارض أحدهما بالآخر لان كليهما من عند الله عز وجل وما كان من عند الله فليس يختلف قال تعالى * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * قاذ كل هذه الآيات حق فقد ثبت ان للانسان اسم يقع على النفس دون الجسد ويقع أيضا على الجسد دون النفس ويقع أيضا على كليهما مجتمعين فنقول في الحلى هذا انسان وهو مشتمل على جسد وروح ونقول للميت هذا انسان وهو جسد لا نفس فيه ونقول ان الانسان يعذب قبل يوم القيامة وينعم حتى النفس دون الجسد وامامنا قال انه لا يقع الاعلى النفس والجسد معا فخطا يطله الذي ذكرنا من التخصيص الى فيها وقوع اسم الانسان على الجسد دون النفس وعلى النفس دون الجسد وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في الجواهر والاعراض وما الجسم وما النفس ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ اختلف الناس في هذا الباب فذهب هشام بن الحكم الى انه ليس في العالم الا جسم وان الجسم والحوادث اجسام واحتج أيضا بان الجسم اذا كان طويلا عريضا عميقا فن حيث وجدته وجدت اللون فيه فوجب الطول والعرض والمق للون أيضا فاذا وجد ذلك للون فاللون أيضا طويل عريض عميق وكل طويل عريض عميق جسم فاللون جسم وذهب ابراهيم بن سيار النظام الى مثل هذا سواء سواء الا الحركات فانه قال هي خاصة اعراض وذهب ضراب بن عمرو الى ان الاجسام مركبة من الاعراض وذهب سائر الناس الى ان الاجسام هي كل ما كان طويلا عريضا مريفا شاعلا اسكان وان كل ماعداه من لون او حركة او مذاق او طيب او رجة فعرض * وذهب بعض المتعدين الى ان الاعراض ووافهم على ذلك بعض أهل القبة

﴿ قال ابو محمد ﴾ أما الجسم فتفق على وجوده وأما الاعراض فاتباعا بين واضح بعون الله تعالى وهو اننا نجد في العالم الاثما بنفسه حاملا لغيره أو قائما بغيره لا بنفسه محمولا في غيره ووجدنا القائم بنفسه شاعلا لمكان بلاء ووجدنا الذي لا يقوم بنفسه لكنه محمول في غيره لا يشغل مكانا بل يكون الكثير منها في مكان حاملها القائم بنفسه هذه قسمة لا يمكن وجود شيء في العالم بخلافها ولا وجود قسم زائد على ما ذكرنا قاذ ذلك كذلك فيا لضرورة علمنا ان القائم بنفسه الشاغل لمكانه هو نوع آخر غير القائم بغيره الذي لا يشغل مكانا فوجب أن يكون لكل واحد من هذين الجنسين اسم يميز عنه ليقع التفام بيننا فاتفقنا على ان سمينا القائم بنفسه الشاغل لمكانه جسما واتفقنا على ان سمينا ما لا يقوم بنفسه عرضا وهذا بيان برهاني مشاهد * ووجدنا الجسم تعاقب عليه الا لوان والجسم قائم بنفسه فينا نراه ابيض صار اخضر ثم احمر ثم اصفر كاذي شاهدا في الثمار والاصباح فيا لضرورة نعلم ان الذي عدم وفي من البياض والخصرة وسائر الوان هو غير الذي بقي موجودا لم يتغير وانهما جميعا غير الشيء الحامل لما لانه لو كان شيء من ذلك هو الآخر لدم بعده فدل بقاءه بحد على انه غير ولا بد ان من الحال الممتنع ان يكون الشيء معدوما موجودا في حالة واحدة في مكان واحد في زمان واحد وايضا فان الاعراض هي الانفال من الاكل والشرب والنوم والجماع والمشي والضرب وغير ذلك فمن انكر الاعراض فقد اثبت الفاعلين وأبطل الانفال وهذا محال لاخفاء به ولا فرق بين من اثبت الفاعلين ونفى الانفال وبين من اثبت الانفال ونفى الفاعلين وكل الطائفتين مبطله لا يشاهد بالحواس ويدرك بالعقل سوفسطاويون حقا لان من الاعراض ما يدرك بالبصر وهو اللون اذ ما لوان له لا يدرك بالشم كاللبن والطيب ومنها ما يدرك بالذوق كالخلوة والمرارة والحوضة والمالحة ومنها ما يدرك بالشم كالخمر والورد ومنها ما يدرك بالسمع كحسن الصوت وقبحه وجهارته وجفوته ومنها ما يدرك بالعقل كالخمر كقوالحق والمقل

والعدل والجور والم والجهل فظهر فساد قول مبطل الاغراض بقينا والحمد لله رب العالمين قاذ قد صبح كل ما ذكرنا قائما الاسماء عبارات وتميز السميات ليتوصل بها المخاطبون الى قدام مرادهم من الوقوف على المافي ونعمل بعضها من بعض ليس للاسماء فائدة غير هذه فوجب ضرورة أن يوقع على القائم بنفسه الشاغل لمكانه الحامل لغيره أسماء تكون عبارة عنه وأن يوقع أيضا على القائم بغيره لا بنفسه المحمول الذي لا يشغل مكانا اسما آخر يكون أيضا عبارة عنه لينفصل بهذين الاسمين كل واحد من ذينك المسمين عن الآخر وإن لم يكن هذا وقم التخليط وعدم البيان واصطلحنا على ان سمينا القائم بنفسه الشاغل للكان جسا وانفطنا على ان سمينا القائم بغيره لا بنفسه عرضاً لانه عرض في الجسم وحدث فيه هذا هو الحق للمشاهد بالحس المعروف بالعقل وما عدا هذا فهذان وتخليط لا يعقله قائله فكيف غيره فصيح بهذا كله وجود الاعراض و بطلان قول من أنكرها و صبح أيضا بما ذكرنا ان حد اللون والحركة وكل ما لا يقوم بنفسه هو غير حد القائم بنفسه فاذ ذلك كذلك فلا جسم الا القائم بنفسه وكل ما عداه فرض فلاح بهذا صحة قول من قال بذلك و بطل قول هشام والنظام و بالله تعالى التوفيق * وأما احتجاج هشام بوجود الطول والمرض والسقم الذي توهمها في اللون فانما هو طول الجسم للون وعرضه وعمقه فقط وليس للون طول ولا عرض ولا عمق وكذلك الطعم والمجسة والرائحة وبرهان ذلك انه لو كان للجسم طول وعرض وعمق وكان اللون طول غير طول اللون الحامل له وعرض آخر غير عرض الحامل له وعمق آخر غير عمق اللون الحامل له لاحتاج كل واحد منهما الى مكان آخر غير مكان الآخر اذ من أعظم الخلل المنتع أن يكون شيان طول كل واحد منهما ذراع وعرضه ذراع وعمقه ذراع ثم يسمان جسيما في واحد ليس هو الا ذراع في ذراع فقط ويلزمه مثل هذا في الطعم والرائحة والمجسة لان كل هذه الصفات توجد من كل جهة من جهات الجسم الذي هي فيه كما يوجد اللون ولا فرق وقد ذهب الطعم حتى يكون الشيء لا طعم له وتذهب الرائحة حتى يصير الشيء لا رائحة له ومساحته باقية بحسبها فصح بقينا أن المساحة للون والذي له الرائحة والطعم والمجسة لا للون ولا للطعم مكان ولا للرائحة ولا للمجسة وقد نجد جسيما طويلا عربضا عميقا لا لون له وهو الهواء اما كئنة ومتحركة وبالضرورة ندري انه لو كان له لون لم يزد ذلك في مساحته شيئا

وقال أبو محمد * فان بلغ الجهل بصاحبه الى أن يقول ليس الهواء جسيما سائيا عما في داخل الزق المنفوخ ما هو وعما يلقى الذي يجري فرسا جوادا بوجهه وجسمه فانه لا شك في انه جسم قوى معكز عسوس وبرهان آخر * وهو ان كل أحد يدري ان الطول والمرض والعمق لو كان لكل واحد منهما طول وعرض وعمق لاحتاج كل واحد منهما أيضا الى طول آخر وعرض آخر وعمق آخر وهكذا مسلسل الى ما لا نهاية له وهذا باطل فبطل قول ابراهيم وهشام و بالله تعالى التوفيق وأما قول ضرار ان الاجسام مركبة من الاعراض فقول قاسد جدا لان الاعراض قد صبح كما ذكرنا انها لا طول لها ولا عرض ولا عمق ولا تقوم بنفسها و صبح ان الاجسام ذات أطوال وعروض وأعماق وقائمة بانفسها ومن الخال ان يجمع مالا طول له ولا عرض ولا عمق مع مثله فيقوم منها ماله طول وعرض وعمق وانما غلط فيها من توهم ان الاجسام مركبة من السطوح وان السطوح مركبة من المنحطوط والمنحطوط مركبة من النقط

وقال أبو محمد * وهذا خطأ على كل حال لان السطوح المطلقة قائمها تهاى الجسم وانقطاعه في تناديه من أوسع جهاته وعدم امتداده فقط واما المنحطوط المطلقة قائمها تهاى جهة السطح وانقطاعه تاديهوا ما لا ينقط فتهاى

جهات الجسم من أجزائها كطرف السكين ونحوه فكل هذه الأجزاء إنما هي عدم التماهي من الحال ان يجتمع عدم تقيوم منه موجودا وإنما السطوح الجسمة والخطوط الجسمة والنقط الجسمة قائما هي أياها من الجسم وأجزاؤه ولا تكون الاجزاء أجزاء الابد القسمة فقط على ما ذكر به هذا ان شاء الله تعالى

(قال أبو محمد) وذهب قوم من المتكلمين الى اثبات شيء سموه جوهر ليس جسما ولا عرضا وقد ينسب هذا القول الى بعض الاوائل وحد هذا الجوهر عند من أثبتوه انه واحد بالذات قابل للتضادات قائم بنفسه لا يتحرك ولا له مكان ولا له طول ولا عرض ولا عمق ولا يتجزى وحده بعض من ينسب اليه الكلام بأنه واحد بذاته لا طول له ولا عرض ولا يجزي وقالوا انه لا يتحرك وله مكان وأنه قائم بنفسه يحمل من كل عرض عرضا واحدا فقط كاللون والطعم والرائحة والجسمه

(قال أبو محمد) وكلا هذين القولين والقول الذي اجتماعيه في غاية الفساد والبطلان أولا من قال ذلك أنها كلها دعوى مجردة لا يقوم على صحة شيء منها دليل أصلا لارهاق ولا اقناع بل البرهان العقلي والحس يشهدان بطلان كل ذلك وليس يعجز احد ان يدعي ما شاء وما كان هكذا فهو باطل محض وبالله تعالى نأيد وأما نحن فنقول انه ليس في الوجود الا الخالق وخلقه وأنه ليس الخلق الا جوهر حاملا لأعراضه وأعراضا محولة في الجوهر لا سبيل الى تعدد أحدهما عن الآخر فكل جوهر جسم وكل جسم جوهر وما اسما مناهما واحد ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) ونجمع ان شاء الله تعالى كل شيء أوقمت عليه هتان الطائفتان اسم جوهر لا جسم ولا عرض ونبين ان شاء الله تعالى فساد كل ذلك بالبراهين الضرورية كما فعلنا في سائر كلامنا وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) حقا ما أوقع عليه بعض الاوائل ومن قديم اسم جوهر وقالوا انه ليس جسما ولا عرضا فوجدناهم يذكرون الباري تعالى والنفس والحيوان والعقل والصورة وغير بعضهم عن الميزوني بالطينة وبعضهم بالخبرة والمعنى في كل ذلك واحد الا ان بعضهم قال المراد بذلك الجسم متربيا من جميع أعضائه وأباده وبعضهم قال المراد بذلك الشيء الذي منه كون هذا العالم ومنه تكون على حسب اختلافهم في الخلق أوقي انكاره وزاد بعضهم في الجوهر الخلا والمدة اللذين لم يزلوا عندهم بنى بالخلال السكان المطلق لا المكان الموهود ويعني بالمدة الزمان المطلق لا الزمان الموهود

(قال أبو محمد) وهذه أقوال ليس شيء منها لما ينتمى الى الاسلام وأنها للمجوس والمأبئين والذهرية والنصارى في تسميتهم الباري تعالى جوهر اقلهم سموه في أماتهم التي لا يصح عندهم دين للملك ولا لنسطوري ولا ليعقوبي ولا لهاروني بالاعتقادها والافانوكافرو بالنصرانية قطعاً حاشا تسميته الباري تعالى جوهرًا قانه للجسمه أيضا وحاشا القول بان النفس جوهر لا جسم فانه قد قال به المطار أحد رؤساء المعتزلة وأما المنتمون الى الاسلام فان الجوهر ليس جسما ولا عرضا ليس هو عندهم شيئا الا الاجزاء الصغار التي لا تتجزى اليها تتحل الاجسام بزعمهم وقد ذكر هذا عن بعض الاوائل أيضا فبهذه ثمانية أشياء كما ذكرنا لانهم أحد اسمي جوهر ليس جسما ولا عرضا وغيرها الا ان قومًا جعلوا لا يتلون في القوى الذاتية انها جوهر وهذا جهل منهم لانها لا خلاف محولة فتأخر غير قائمة بنفسها وهذه صفة العرض لا صفة الجوهر بلا خلاف

﴿قال أبو محمد﴾ قاما الغسل والدة فقد تقدم افسادنا لهذا القول في صدر ديواننا بالبراهين الضرورية وفي كتابنا الموسوم بالتحقيق في قرض كتاب العلم الالهى لمحمد بن زكريا الطيب وحللتنا كل دعوى أوردتها هو وغيره في هذا المني بابين شرح والحمد لله رب

المالين كثيرا وأتممتنا في صدر كتمانها هذا وهناك انه ليس في العالم خلا البية وانه كلة كرة مصصنة لا تغفل فيها وانه ليس وراءها خلا. لا ملاء ولا شيء البية وان المدة ليست للامد أحدث الله الفلك بمانيه من الاجسام الساكنة والمتحركة وأعراضها وبيننا في كتاب التقريب لحدود الكلام ان الالة الهمة الزرانة وسارقة الماء والآلة التي تدخل في احليل من به أسربول برهمن ضرورية بتحقيق ان لا خلا. في العالم أصلا وان الخلا عند القائلين به انما هو مكان لا يمكن فيه وهذا محال ما ذكرنا لا نه لو خرج الماء من الثقب الذي في أسفل سارقة الماء وقد شد أعلاها لبقى مكانه خاليا بلا متمكن فيه فاذا لم يمكن ذلك أصلا ولا كان فيه بنية العالم وجوده وقب الماء باقيا لا ينهرق حتى اذا فتح أعلاها ووجد الهواء مدخلا خرج الماء وانهرق لوقته وخلفه الهواء وكذلك الزرافة والالة متخذة لن به أسربول فانه اذا حصلت تلك في داخل الاحليل وأول الثانة ثم جبد أذر الفلق لبقها الى خارج اتبعه البول ضرورة وخرج اذ لم يخرج لبقى ثقب الآلة خاليا لا شيء فيه وهذا باطل محتم وقد بينا في صدر كتابنا كما اعترض به الملحذون الخائفون لنا في هذا المكان فاغنى من اعادته فان قال قائل قلنا الذي اخترعه الله عز وجل معجزة من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتم الذي اخترعه له والثر بد الذي في اخترع له من ابن اخترعه وهي أجسام معدنة والعالم عندكم ملا لا خلا. فيه ولا تغافل ولا يكون الجسمان في مكان واحد قلنا والله تعالى التوفيق لا يخلو هذا من أحد وجهين لاثالث لها اما أن يكون الله عز وجل اعدم من الهواء مقدار ما اخترع فيه من النمر والماء والثر بد واما أن يكون الله عز وجل أحال أجزاء من الهوى ماء وتمرا وثر بد قاله أعلم أي ذنبك كان والله على كل شيء قدير فسقط قولهم في الخلا والمدة والحمد لله رب العالمين

وقال أبو جندب أما الصورة فكيفية بلاك وهي تخطيط الجواهر وتشكها الا انها قيمان أحدها ملازم كالصورة الكلية لا تقارن الجواهر البية ولا توجد دونها ولا تقوم الجواهر عارية عنها والآخرة تتعاقب أنواعه وأشخاصه على الجواهر كاتفاق الشيء عن تلبث الى تربيع ونحو ذلك فمع اننا عرض بلاك وبالله تعالى التوفيق وأما العقل فلا خلاف بين أحد له عقل سلم في انه عرض محول في النفس وكيفية برهان ذلك انه يقبل الاشد والاضعف فتقول عقل أقوى من عقل وأضعف من عقل وله ضد وهو العقل ولا خلاف في الجواهر انها لا ضد لها وإنما التضاد في بعض الكيفيات فقط وقد اعترض في هذا بعض من يدعى له علم الفلسفة فقال ليس في العقل ضد لكن لوجوده ضد وهو عدمه فقلت الذي ذكر لي هذا البحث ان هذه سفسطة وجهل لوجازله هذا التخليط لجاز لغيره ان يقول ليس للم ضد لكن لوجوده ضد وهو عدمه ولا لشيء من الكيفيات ضد ولكن لوجودها ضد وهو عدمها فيبطل التضاد من جميع الكيفيات وهذا كلام يلزم فساده بضرورة العقل ولا فرق بين وجود الضد للعقل وبين وجوده للعلم وأسائر الكيفيات وهي باب واحد كله وإنما هي صفات متناقبة كلها موجودة فالعقل موجود ثم يقبه الحق وهو موجود كما أن العلم موجود ويقبه الجهل وكان ان النجدة موجودة ويقبه الجبن وهو موجود وهذا أمر لا يخفى على من له أقل تمييز وكذلك الجواهر لا تقبل الاشد والاضعف في ذاتها وهذا أيضا قول كل من له أدنى فهم من الاوائل والعقل عند جميعهم هو تميز الفضائل من الرذائل واستعمال الفضائل واجتناب الرذائل والتمسك بما يضمن به النجاة في دار البقاء وعالم الجراء وحسن السياسة فيما يلزم المرء في دار الدنيا وبهذا أيضا جاءت الرسل عليهم السلام قال الله عز وجل * أفلم يسروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها * وقال تعالى * كذلك بين الله لكم الايات لعلكم تعقلون * وقال تعالى * أم تحسب أن كؤمهم يسمعون أو يعقلون ان هم الاكلاما بل لم يمل أضل سبيلا * وقال تعالى * ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون * وقال تعالى *

وإذا ناديت إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعلمون . وقال تعالى . أن شر الشواهد
 عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون * فصيح أن العقل هو الإيمان وجميع الطاعات وقال تعالى
 عن الكفار * وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير * ومثل هذا في القرآن
 كثير فصيح أن العقل قبل النفس وهو عرض محمول فيها وقوة من قواها فهو عرض كيفية بلا شك
 وإنما غلط من غلط في هذا لا أنه رأى لبس الجهال للخططين من الأوائل أن العقل جوهر وأن له
 فلما قول على ذلك من لاعلم له وهذا خطأ كما أوردنا وبالله تعالى التوفيق وأيضا فإن لفظة العقل
 عربية أتى بها المترجمون عبارة عن لفظة أخرى يعبر بها في اليونانية أو في غيرها من اللغات عما يعبر
 بلفظة العقل عنه في اللغة العربية هذا مالا يخفى به عند أحد ولفظة العقل في لغة العرب إنما هي موضوعة
 لتمييز الأشياء واستعمال الفضائل فصيح ضرورة أنها معبرة بها من عرض وكان مدعى خلاف ذلك
 ردى العقل عدم الجواهر مباهاة بلا شك ولقد قال بعض النوكى الجهال لو كان العقل عرضا
 لكانت الأجسام أشرف منه فقلت الذى أنأت بهذا وهل للجواهر شرف إلا بأعراضه وهل شرف
 جوهر قط على جوهر إلا بصفاته لا بداته بل يخفى هذا على أحد ثم قلنا يلزمهم هذا نفسه على قولهم
 السخيف في العلم والفضائل أن لا يخالقوننا في أنها أعراض فعل مقدمتهم السخيفة يجب أن تكون الأجسام
 كلها أشرف منها وهذا كما ترى وأما الميولى فهو الجسم نفسه الحامل لأعراضه كلها وإنما أفردته
 الأوائل بهذا الاسم اذ تكلموا عليه مفردا في الكلام عليه عن سائر أعراضه كلها من الصورة وغيرها
 مفصولا في الكلام عليه خاصة عن أعراضه وإن كان لا سبيل إلى أن يوجد خاليا عن أعراضه ولا
 متصرا منها أصلا ولا بوجوه وجوده كذلك ولا يشك في النفس ولا يشتمل ذلك أصلا بل هو حاصل معتق
 جملة كما أن الانسان الكلى وجميع الاجناس والانواع ليس شيء منها غير اشخاصه فقط فهي الاجسام
 باعينا ان كان النوع نوع اجسام وهي اشخاص الأعراض ان كان النوع نوع أعراض ولازم بدلان
 قولنا الانسان الكلى يزيد النوع إنما معناه اشخاص الناس فقط لا أشياء اخر وقولنا الحرة الكلية
 إنما معناه اشخاص الحرة حيث وجدت فقط فبطل بهذا تقدير من ظن من اهل الجهل ان الجنس
 والنوع والفصل جواهر لأجسام وبالله تعالى التوفيق لكن الأوائل سميت باسمات الصفات والولايات
 الذاتيات جوهرات لجواهر وهذا صحيح لأنها منسوبة إلى الجواهر للازمتها لها وانها لا تنفارقها البتة
 ولا بوجوه مفارقتها لها وبالله تعالى التوفيق فبطل قولهم في الغللو للدة والصورة والعقل والميولى والحدثة
 رب العالمين وأما البارى تعالى فقد أخطأ من ساء جوهرها من المجسمة ومن التصارى لأن لفظة الجوهر
 لفظة عربية ومن أثبت الله عز وجل ففرض عليه اذا قرأه خالفه والاله ومالك أمره الا يقدم عليه
 في شيء الا بجمد منه تعالى والا يخبر عنه الا بعلم متيقن ولا علم منها الا بالخبر به عز وجل فقط فصيح
 يحينا ان تسمية الله عز وجل جوهر والاخبار عنه بأنه جوهر حكم عليه تعالى بغير عهد منه واخبار عنه
 تعالى بالكذب الذى لم يخبر قط تعالى به عن نفسه ولا سمي به نفسه وهذا اقدام باننا قط به برهان
 بإباحتها وأيضا فإن الجوهر حامل لأعراض ولو كان البارى تعالى حاملا لعرض لكن مركبا عن ذاته
 وأعراضه وهذا باطل وأما التصارى فليس لهم ان يتصوروا على اللغة العربية فيصرفوها عن موضعها
 فيبطل ان يكون تعالى جوهر لبراءته عن حد الجواهر وبطل ان يسمى جوهر لان تعالى لم يسمي نفسه به
 وبالله تعالى التوفيق فبطل قول من سمي الله تعالى جوهر واخبر عنه انه تعالى جوهر والله تعالى الحمد لم يبق
 الا النفس والجزء الذى لا يتجزأ ونحن ان شاء الله تعالى نتكلم فيها كلاما مبينا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(قال أبو محمد) اختلف الناس في النفس فذكر عن أبي بكر عبد الرحمن بن كيسان الاسم انكار النفس جملة وقال لا أعرف الا ما شاهدته بحواسي وقال جالينوس وأبو الهذيل محمد بن الهذيل اللذان عارض من الاعراض ثم اختلفا فقال جالينوس هي مزاج مجتمع متوحد من تركيب اخلاط الجسد وقال أبو الهذيل هي عرض كسائر أعراض الجسم وقالت طائفة النفس هي النسيم الداخل الخارج بالنفس في النفس قالوا والروح عرض وهو الحياة فهو غير النفس وهذا قول الباقين ومن انبه من الاشعرية وقالت طائفة النفس جوهر ليست جسما ولا عرضا ولا لها طول ولا عرض ولا عمق ولا هي في مكان ولا تتجزأ وانها هي الفعالة المدبرة وهي الانسان وهو قول بعض الاولين وبه يقول معمر بن عمرو المطار أحد شيوخ المعتزلة وذهب سائر أهل الاسلام والمثلث المقررة بالبعاد الى ان النفس جسم طويل عريض عميق ذات مكان ماقلة مميزة مصرفة للجسد

(قال أبو محمد) وبهذا نقول والنفس والروح اسمان مترادفان لسمى واحد ومعناها واحد (قال أبو محمد) اما قول أبي بكر ابن كيسان قانه يطله النص وبرهان العقل اما النص فيقول الله تعالى « ولوترى اذ الظالمون في غمرات الموت ولللائكة بأسطوا اليهم اخراجوا » فسمك اليوم الاية « فصيح ان النفس موجودة وانها غير الجسد وانها الحارجة عند الموت (قال أبو محمد) واما البرهان العقلي فانا ترى المرء اذا أراد تصفية عقله وتصحيح رايه اوفك مسالة هو بصفة عكس ذهنه وافرد نفسه عن حواسها الجسدية وترك استعمال الجسد جملة وتبرأ منه حتى انه لا يري من يحضره ولا يسمع ما يقال امامه فحينئذ يكون رايه وفكره اصفى ما كان فصيح ان الفكر والذكر ليسا للجسد المتخلل منه عند ارادتهما وايضا قلنا يراه الناس مما يخرج حقا على وجهه وليس ذلك الا اذا تخلت النفس عن الجسد فبقي الجسد كجسد الميت ونجدته حينئذ يرى في الرؤيا ويسمع ويتكلم ويذكر وقد ظل عمل بصره الجسدي وعمل أذنيه الجسدي وعمل ذوقه الجسدي وكلام لسانه الجسدي فصيح يقينا ان العقل المبصر السامع المتكلم الحساس الذائق هوشى غير الجسد فصيح ان المسمى نفسا اذلاشي غير ذلك وكذلك ما تنبئ به نفس الاعشى والغائب عن الشيء مما قد رآه قبل ذلك فيعقله ويراه في نفسه كما هو فصيح يقينا ان ههنا متمملا مدركا غير الجسد اذ لا أثر للجسد ولا لحواس في شيء مما ذكرنا البتة ومنها انك ترى المرء يريد بعض الامور بنشاط فاذا اعترضه عارض ما كمل والجسم يحسبه كما كان لم يتغير منه شيء فلما ان ههنا مريدا للاشياء غير الجسد ومنها اخلاق النفس من الحلم والصبر والجسد والعقل والطيش والغرق والزنى والعلم والبلادة وكل هذا ليس لشيء من أعضاء الجسد اذ لا شك في ذلك فانما هو كله للنفس المدبرة للجسد ومنها ما يرى من بعض الحصرين ممن قد ضعف جسده وفسدت بليته وتراه حينئذ احدا ما كان ذهننا واصح ما كان تميزا وافضل طبيعة وابعد عن كل لغو وانطق بكل حكمة واحصم نظرا وجسده حينئذ في غاية الفساد وعلان القوى فصيح ان المدرك للامور المدبر للجسد العقل المميز الى هوشى وغير الجسد وهو الذي يسمى نفسا وصح ان الجسد مؤلف للنفس ولها ما دخلت في الجسد كانتا وقعت في طين غمر فانساها شغلها بها كما سلف لها وايضا قلنا كان الفعل للجسد لكان فعله متا ديا وحياته متصلة في حال توبه وموته ونحن نرى الجسد حينئذ جميعا ما لم ينقض منه شيء من أعضائه وقد بطلت اضماله كلها جملة فصيح ان الفعل والتميز انما كان لغير الجسد وهو النفس للفارقة وان الفعل الذي ذكره قد بانته وتبرأ منه وايضا قلنا ترى أعضاء الجسد تذهب عضوا عضوا بالقطع والفساد والقوى باقية بحسبها والاعضاء قد ذهبت وفسدت ونجد الله والقدير والعقل وقوى النفس باقية او فرما كان نصح ضرورة ان الفعل المسمى الذي ذكره المدبر المراد هو غير الجسد كما ذكرنا وان الجسد

موات فبطل قول ابن كيسان والحمد لله رب العالمين وأما قول من قال أنها مزاج كما قال جالينوس فإن كل ما ذكرنا مما أبطنا به قول أبي بكر بن كيسان فإنه يبطل أيضا قول جالينوس وأيضا فإن العناصر الاربعة التي منها تركيب الجسد وهي التراب والماء والهواء والنار قاتها كلها موات بطبيعتها ومن الباطل المتنوع والمحال الذي لا يجوز البنية أن يجمع موات وموات وموات وموات فيقوم منها شيء وكذلك حال أن يجمع بوارد فيقوم منها حار أو حار فيجتمع منها بارد أو حار وحار وحار فيقوم منها موات فبطل أن تكون النفس مزاجاً وبالله تعالى التوفيق وأما قول من قال انها عرض فقط وقول من قال انها النفس النسيم الداخل والخارج من الهواء وإن الروح هو عرض وهو الحياة فإن كل هذين القولين يبطلان بكل ما ذكرنا بطلان قول الأمام ابن كيسان وأيضا فإن أهل هذين القولين ينتمون إلى الاسلام والقرآن يبطل قولهم نصا قال الله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) فصح ضرورة أن الألفس غير الأجساد وإن الألفس هي المتوفاة في النوم والموت ثم ترد عند اليقظة وتمسك عند الموت وليس هذا التوفى للأجساد أصلا ويقين بدرى كل ذي حس سليم أن المرض لا يمكن أن يوفى فيفارق الجسم الحامل له ويبقى كذلك ثم يرد بعضه ويمسك بعضه هذا مالا يكون ولا يجوز لأن العرض يبطل بمزاجه الحامل له وكذلك لا يمكن أن يظن ذو مسكة من عقل أن الهواء الخارج والداخل هو المتوفى عند النوم وكيف ذلك وهو باق في حال النوم كما كان في حال اليقظة ولا فرق وكذلك قوله تعالى (والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم ينجزون عذاب الهون) فإنه لا يمكن أن يذهب العرض ولا الهواء وأيضا فإن الله عز وجل يقول (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية

(قال أبو محمد) فهدية آية ترفع الاشكال جملة وتبين أن النفس غير الجسد وانما هي العاقلة الخاطبة المكلفة لانه لا يشك ذو حس سليم في أن الأجساد حين أخذ الله عليها هذا العهد كانت مبددة في التراب والماء والهواء والنار ونص الآية يقتضي ما قلنا فكيف وفيها نص أن الأشهاد انما وقع على النفوس وما أدى كيف تشرح نفس مسلم بخلاف هذه التصوص وكذلك أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى عند سباه الدنيا ليلة أسرى به عن يمين آدم وعن يساره نسم بنية قاعل السعادة عن يمينه وأهل الشقاوة وعن يساره عليه السلام ومن الباطل أن تكون الاعراض باقية هنالك أو أن يكون النسيم هنالك وهو هواء متردد في الهواء (قال أبو محمد) ولو كان ما قاله أبو الهذيل والياقلاقي ومن قلدهما حقا لكان لا انسان يبذل في كل ساعة الف الف روح وأزيد من ثلاث مائة الف نفس لأن العرض عندهم لا يبقى ويقين بل يغنى ويتجدد عندهم أبداً فروح كل شيء على قولهم في كل وقت غير روحه التي كانت قبل ذلك وهكذا تتبدل أرواح الناس عندهم بالخطاب وكذلك ييقين يشاهد كل أحد أن الهواء الداخل بالنفس ثم يخرج هو غير الهواء الداخل بالنفس الثاني فلا انسان يبذل على قول الأشعرية أنفسهم كثيرة في كل وقت ونفسه إلا غير نفسه أضافا وهذا حق لا خفاء به فبطل قول الفريقين بنص القرآن والسنة والاجماع والمشاهدة والمقول والحمد لله رب العالمين هذا مع ترجيحنا من الدلائل جملة وانها دعوى فقط وما كان هكذا فهو باطل وقد صرح الباقلاقي عند ذكره لما يعترض في أرواح الشهداء وأرواح آل فرعون فقال هذا يخرج على وجهين إن يوضع عرض الحياة في أقل جزء من أجزاء الجسم وقال بعض من شاهدها منهم توضع الحياة في عجب الذنب واستخرج بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية منه خلق وفيه يركب

قال أبو محمد رحمه الله وهذا تمويه من المجتهد بهذا الخبر لانه ليس في الحديث لائن ولا دليل ولا إشارة يمكن ان يعاول على ان عجب القلوب بما وإنما في الحديث ان عجب القلوب لا ياكله التراب وانه من خلق الجسد وفيه ركب فقط فظهر تمويه هذا القائل وضيقه والحمد لله رب العالمين قال الباقلاني وأما ان يخلق تلك الحياة جسد آخر فلا

قال أبو محمد رحمه الله وهذا مذهب أصحاب التناسخ بلامؤنة واحتج بذلك بالحديث المأثور ان نسمة المؤمن طير يلف من نار الجنة ويأوى الى قناديل تحت العرش وفي بعضها أنها في حواصل طير خضر

قال أبو محمد رحمه الله ولا حاجة لهم في هذا الخبر لان معنى قوله عليه السلام طائر يلف هو على ظاهره لا على ظن أهل الجبل وإنما أخبر عليه السلام ان نسمة المؤمن طائر يعني أنها تطير في الجنة فقط لأنها تنسخ في صور طير فان قيل ان النسمة مؤنة قلنا قد صرح عن عري فصيح أنه قال أنت ككاتب فامتختت بها فقيل له أنت الكتاب فقال أوليس صحيفة وكذلك النسمة روح فذكر ذلك وأما الزيادة التي فيها أنها في حواصل طير خضر فإنها صفة تلك القناديل التي تأوى إليها والحديثان مما حديث واحد وخبر واحد

قال أبو محمد رحمه الله يحصل من هذين الوجهين الفاسدين الاعلى دعوى كاذبة بلا دليل يشبه الهزل أو كثر مجرد في التصريح الى قول أصحاب التناسخ وعلى تعريف الحديث عن وجهه ونسود بالله من الخلد لا فيل هذا القول والحمد لله رب العالمين وأما قول من قال ان النفس جوهر لا جسم من الاوائل ومصر وأصحابها فانهم موها بأشياء اقناعيات فوجب إيرادها ونقضها ليظهر البرهان على وجه الانصاف للخصم والله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) قالوا لو كانت النفس جسما لكان بين تحريك الحركه وحركه ولا دليل يشبه الهزل أو كثر مجرد في التصريح الى قول أصحاب التناسخ وعلى تعريف الحديث عن وجهه ونسود بالله من الخلد لا فيل هذا القول والحمد لله رب العالمين وأما قول من قال ان النفس جوهر لا جسم من الاوائل ومصر وأصحابها فانهم موها بأشياء اقناعيات فوجب إيرادها ونقضها ليظهر البرهان على وجه الانصاف للخصم والله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) وهذا لا معنى له لان النفس لا تخلو من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها ما ان تكون مجللة بجمع الجسد من خارج كالثوب وأما ان تكون متخللة بجمعه من داخل كالكلاء في المدرعة وأما ان تكون في مكان واحد من الجسد وهو القلب أو الدماغ وتكون قواها منبهة في جميع الجسد فأي هذه الوجوه كان فتحرى بكما لما يريد تحريكه من الجسد يكون مع إرادتها لذلك بلا زمان كادر كالبصر لما يلاقى في البعد بلا زمان وإذا قطعت العصب لم ينقطع ما كان من جسم النفس غللا لذلك العضو ان كانت متخللة بجمع الجسد من داخل أو مجللة من خارج بل يغارق العضو الذي يطل حسه في الوقت ويفصل عنه بلا زمان وتكون مفارقة لذلك العضو كمفارقة الهواء للآباء الذي في مياهه وأما أن كانت النفس ساكنة في موضع واحد من الجسد فلا يلزم على هذا القسم ان يسلب من العضو المنقطع بل يكون قطبا حينئذ في تحريكها الأعضاء كفضل حجر المتعطش في الحديده وان لم يلق به بلا زمان فيطل هذا الالتزام الفاسد والحمد لله رب العالمين وقالوا لو كانت النفس جسما لوجب أن نلم ببعضها أو بكما

(قال أبو محمد) وهذا سؤال فاسد تقسيمه والجواب والله تعالى التوفيق إنما لا نلزم الا بكما أو ببعضها لا نلزم

بسيط غير مركب من طبائع شتى فهو طبيعة واحدة وما كان طبيعة واحدة فقفوه في جميع أياضه وفي بعض أياضه سواء كانا تحرق بكها وبعضها لا تنرى ما وجه هذا الاعتراض علينا هذا السؤال ولا ما وجه استدلالهم منه على أنها غير جسم ولو عكس عليهم في إبطال دعواهم أنها جوهر لا جسم لما كان بينهم وبين السائل لهم بذلك فرق أصلا وقالوا إن من شأن الجسم انك إذا زدت عليه جمعا آخر زاد في كبره ونقله قالوا فلو كانت النفس جمعا ثم داخلت الجسم الظاهر لو يجب أن يكون الجسد حينئذ أثقل منه دون النفس ونحن نجد الجسد إذا فارقته النفس أثقل منه إذا كانت النفس فيه

(قال أبو محمد) وهذا شطب قاسد ومقدمة باطلة كاذبة لأنه ليس كل جسم كاذكروا من أنه إذا زيد عليه جسم آخر كان أثقل منه وحده وإنما عرض هذا الأجسام التي تطلب المركز والوسط فقطعي التي في طبيعها أن تتحرك سفلا وترسب من المائيات والارضيات وأما التي تتحرك بطبيعتها علوا فلا عرض ذلك فيها بل الأمر بالبعد وإذا أضيف جسم منها إلى جسم تغيل خفقه فانك ترى أنك لو نختزنا من جلد ثور أو جلد بعير لو أمكن حتى يتصل هو آتم وزنه فانك لا تجد على وزنه زيادة على مقدار وزنه لو كان فارغا أصلا وكذلك ما صمد من الزقاق ولو أنه ورقة سوسة متفوخة ونحن نحسد الجسم العظيم الذي إذا أضفناه إلى الجسم الثقيل خفقه جدا فانك لو رميت الزق غير المتفوخ في الماء الرطب فإذا شفته ورميت به خف وعام ولم يرسب وكذلك يستعمله العائمون لأنه يرغمهم عن الماء ولا ينعمهم من الرسوب وهكذا النفس مع الجسد وهو باب واحد كلى لأن النفس جسم عنوي فلكي أخف من الهواء وأطلب للعنوي فهي تخفف الجسد إذا كانت فيه فيقل تحويمهم والحمد لله رب العالمين وقالوا أيضا لو كانت النفس جسما لكانت ذات خاصية إما خفيفة أو ثقلية وإما سائرة وإما باردة وإما لينة وإما خشنة

(قال أبو محمد) نعم هي خفيفة في غاية الخفة ذاكرة عاقلة مميزة حية هذه خواصها وحدودها التي بان بها عن سائر الأجسام المركبات مع سائر أعضائها المحمولة بها من الفضائل والردائل وأما الحروا ليس والبرد والرطوبة واللين والخشونة فأنما هي من أعراض عناصر الأجرام التي دون تلك الخاصة ولكن هذه الأعراض المذكورة مؤثرة في النفس البذة أو الالم فهي متعلقة لكل ما ذكرنا وهذا ثبت أنها جسم قالوا إنما من كان الأجسام فكيفيانه محسوسة وعالم تكن كيفيانه محسوسة فليس بجسم وكيفيات النفس أنما هي الفضائل والردائل وهذا الجسد من الكيفيات ليسا محسوسين فالنفس ليست جسما

(قال أبو محمد) وهذا شطب قاسد ومقدمة كاذبة لأن قولهم أن مالا نحس كيفيانه فليس جسما دعوى كاذبة لا برهان عليها أصلا لا عقل ولا حس وما كان هكذا فهو قول ساقط مطروح لا يجوز من مثله أحد ولكننا لا نتنع بهذا دون أن نبطل هذه الدعوى ببرهان حسي ضروري بون الله تعالى وهو أن تلك الجسم وكيفيانه غير محسوسة وأما اللور اللازوردى الظاهر فأنما يتولد فيما دونه من امتزاج بعض العناصر ووقوع خلط البصر عليها وبرهان ذلك تبدل ذلك اللون بحسب الموارض المتولدة له فمرة تراه أبيض صافي البياض ومرة ترى فيه حمرة ظاهرة فصيح أن قولهم دعوى مجردة كاذبة والله تعالى التوفيق وأيضا فإن الجسم تتفاضل أنواعه في وقوع الحواس عليه فنه ما يدرك لونه وطعمه وريحه ومنه ما لا يدرك منه إلا المجسة فقط كألوانه ومنها النار في عنصرها لا يقع عليها شيء من الحواس أصلا يوجد من الوجوه وهي جسم عظيم المساحة يحيط بالهواء كله فوجب من هذا أن الجسم كل ما زاد لطافة وصفاء لم يقع عليه الحواس وهذا حكم النفس وما دون النفس فأكثر محسوس للنفس لا حس البتة إلا للنفس ولا محسوس إلا هي فهي حساسة لا محسوسة ولم يجب قط لا بقل ولا بحس أن يكون كل حساس محسوسا فقط قولهم

جثة والحمد قد رب المألن وقالوا ان كل جسم فانه لا يخلوا من ان يقع تحت جميع الحواس او تحت بعضها والنفس لا تقع تحت كل الحواس ولا تحت بعضها فانفس ليست جسما

قال أبو محمد رحمه الله وهذه مقدمة قاسدة كما ذكرنا آغا لان ما عدم اللون من الاجسام لم يدرك بالبر كالهواء وكانا في عنصرها وان ما عدم الرائحة لم يدرك بالشم كالهواء والنار والحصى والزجاج وغير ذلك وما عدم الطعم لم يدرك بالذوق كالهواء والنار والحصى والزجاج وما عدم الحصة لم يدرك باللمس كالهواء الساكن والنفس عادمة اللون والطعم والحصة والرائحة فلا تدرك بشيء من الحواس بل هي المدركة لكل هذه المدركات وهي الحساسة لكل هذه المحسوسات فهي حساسة لا محسوسة وانما تعرف بانها وبراهين عقلية وسائر الاجسام والاعراض محسوسة لا حساسة ولابد من حساس لهذه المحسوسات ولا حساس لها غير النفس وهي التي تعلم نفسها وغيرها وهي القابلة لاهراضها التي تتعاقب عليها من الفضائل والرزائل الملوثة بالعقل كقبول سائر الاجرام لما تتعاقب عليها من الاعراض بالعقل والنفس هي المتحركة باختيارها الحركة لسائر الاجسام هي مؤثرة فيها تالم وتنفذ وتفرح وتخزن وتنضب وترضى وتعلم وتجهل وتحب وتكره وتذكر وتنسى وتحمل وتقبل قول هؤلاء ان كل جسم فلا بد من ان يقع تحت الحواس او تحت بعضها لانها دعوى لادليل عليها وكل دعوى عريت من دليل فهي باطلة وقالوا كل جسم فانه لا محالة يلزمه الطول والعرض والسمك والسطح والشكل والكم والكيف فان كانت النفس جسما فلا بد ان تكون هذه الكيفيات فيها او يكون بعضها فيها فاي الوجهين كان فهي اذا محاط بها وهي مدركة بالحواس او من بعضها ولا ترى الحواس تدركها فليست جسا

قال أبو محمد رحمه الله هذا كله صحيح وقضايا ضادقة حاشا قضية واحدة ليست فيها وهي قولهم وهي مدركة من الحواس او من بعضها فهذا هو الباطل المقصم بلا دليل وسائر ذلك صحيح وهذه القضية الفاسدة دعوى كاذبة وقد تقدم أيضا افسادنا لها آغا مع تعريضا عن دليل يصححها ونم فانفس جسم طويل عريض عميق ذات سطح وخط وشكل وساحة وكيفية يحاط بها ذات مكان وزمان لان هذه خواص الجسم ولا بد والمحب من قلة حياء من أقصم مع هذا فهي اذا مدركة بالحواس وهذا عين الباطل لان حاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الذوق وحاسة الشم وحاسة اللمس لا يقع شيء منها لا على الطول ولا على العرض ولا على العمق ولا على السطح ولا على الشكل ولا على المساحة ولا على الكيفية ولا على الخط وانما تقع حاسة البصر على اللون فقط فان كان في شيء مما ذكرنا لون وقفت عليه حاسة البصر وعلمت ذلك للون بوسط اللون والا فلانما تقع حاسة السمع على الصوت بوسط الصوت وقفت على شيء مما ذكرنا صوت وقفت عليه حاسة السمع حينئذ وعلمت ذلك للصوت بوسطه والا فلا وانما تقع حاسة الشم على الرائحة فان كان في شيء مما ذكرنا رائحة وقفت عليها حينئذ حاسة الشم وعلمت حامل الرائحة بوسط الرائحة والا فلا وان كان لشيء مما ذكرنا طعم وقفت عليه حينئذ حاسة الذوق وعلمت المذوق بوسط الطعم والا فلا وان كان في شيء مما ذكرنا حصة وقفت عليها حاسة اللمس حينئذ وعلمت الملموس بوسط الحصة والا فلا وقالوا ان من خاصة الجسم ان يقبل التجزى واذا جزى خرج منه الجزء الصغير والكبير ولم يكن الجزء الصغير كالجزء الكبير فلا يخلو حينئذ من أحد أمرين اما أن يكون كل جزء منها نفسا فيلزم من ذلك ان لا تكون النفس نفسا واحدة بل تكون حينئذ أنفسا كثيرة مركبة من أنفس واما أن لا يكون شكل جزء منها نفسا فيلزم أن لا تكون كلها نفسا

(قال أبو محمد) أما قولهم ان خاصة الجسم احتمال التجزي فهو صدق والنفس محتملة للتجزي لانها جسم من الاجسام وأما قولهم ان الجزء الصغير ليس كالكبير فان كانوا يريدون الساحة فم وأما في غير ذلك فلا وأما قولهم انها ان تجزأت فاما ان يكون كل جزء منها نفساً والزامهم من ذلك انها مركبة من أنفس فان القول الصحيح في هذا ان النفس محتملة للتجزي بالقوة وان كان التجزي باقسامها غير موجود بالفعل وهكذا القول في تلك والكواكب كل ذلك محتمل للتجزي بالقوة وليس التجزي موجوداً في شيء منها بالفعل وأما قولهم انها مركبة من أنفس فمشبب قاسد لاننا قد قدمنا في غير موضع ان المعاني المختلفة والمسميات المتغايرة يجب أن يقع على كل واحد منها اسم يبين به عن غيره والا فقد وقع الاشكال وبطل التظام وصرنا الى قول السوفسطائية المبطله لجميع الحقائق ووجدنا العالم ينقسم قسمين أحدهما مؤلف من طبائع مختلفة فاصطلحنا على ان سمينا هذا القسم مركباً والثاني مؤلف من طبيعة واحدة فاصطلحنا على ان سمينا هذا القسم بسيطاً يقع التظام في الفرق بين هذين القسمين ووجدنا القسم الاول لا يقع على كل جزء من أجزائه اسم كله كالانسان الجزئي فانه متالف من أعضاء لا يسمى شيء منها انساناً كالعين والاذن واليد وسائر أعضائه التي لا يسمى عضو منها على انفراده انساناً فاذا تأملت سمى المتألف منها انساناً ووجدنا القسم الثاني يقع على كل جزء من أجزائه اسم كله فالارض والماء والهواء والنار وكذلك فكل جزء من النار وكل جزء من الماء وكل جزء من الهواء وكل جزء من الفلك فهو ذلك وكل جزء من النفس نفس وليس ذلك موجبا ان تكون الارض مؤلفة من أرضين ولا ان يكون الهواء مؤلفاً من أهوية ولا ان يكون الفلك مؤلفاً من أفلاك ولا ان تكون النفس مؤلفة من أنفس وحتى لو قيل ذلك بمعنى ان كل بعض منها يسمى نفساً وكل بعض من الفلك يسمى فلاناً كان يكون في ذلك ما يفتقر به على أنها جسم كسائر الاجسام التي ذكرنا والله تعالى التوفيق وقالوا أيضاً طبع ذات الجسم أن يكون غير متحرك والنفس متحركة فان كانت هذه الحركة التي فيها من قبل الباري تعالى فقد وجدنا لها حركات قاسدة فكيف يضاف ذلك الى الباري تعالى

(قال أبو محمد) وهذا الكلام في غاية الفساد والمهجة ولقد كان ينبغي لمن ينتسب الى العلم ان كان يدري مقدار سقوط هذه الاعتراضات وسخفها أن يصون نفسه عن الاعتراض بها لذلالتها فكان الاولى به ان يتعلم قبل ان يتكلم فاما قوله ان طبع ذات الجسم ان تكون غير متحركة فنقول نأمر الكذب والمجاهرة لان للانفلاك والكواكب اجساماً وطبيعتها الحركة الهابطة المتصلة أبداً الى ان يحلها خالقها عن ذلك يوم القيامة وان للعناصر دون الفلك اجساماً وطبيعتها الحركة الى مقرها والسكون في مقرها وأما النفس فلانها حية كان طبعها السكون الاختياري والحركة الاختيارية حيناً وحيناً هذا كله لا يجهله أحد به ذوق وأما قولهم ان لها حركات ردية فكيف تنضاف الى الباري تعالى فاما كان بعض حركات النفس ردياً يخالفه النفس أمر بربها في تلك الحركات وانما أضيفت الى الباري تعالى لانه خلقها فقط على قولنا ان لانه تعالى خلق تلك القوى التي بها كانت تلك الحركات فقط الزامهم القاسد والمحدث رب العالمين وقالوا أيضاً ان الاجسام في طبيعتها الاستحالة والتغير واحتمال الانقسام أبداً بلا غاية ليس شيء منها الا هكذا أبداً فهي محتاجة الى من يربطها ويشدها ويحفظها ويكون به تماسكها قالوا والفاعل لذلك النفس فلو كانت النفس جسماً لكانت محتاجة الى من يربطها ويحفظها فيلزم من ذلك أن يحتاج الى نفس أخرى والاخرى الى أخرى والاخرى كذلك الى مالا نهاية له وما لا نهاية له باطل

(قال أبو محمد) هذا افسد من كل قول سبق من تشغيبتهم لان مقدمته مفشوشة قاسدة كاذبة أما قولهم

ان الاجسام في طبعها الاستعالة والتغير على الاطلاق كذب لان الفلك جسم لا يقبل الاستعالة وانما تهب الاستعالة والتغير في الاجسام المركبة من طبائع شتى بخلافها كيفياتها ولباسها كيفيات اخرى وباعمالها الى عناصرها هكذا مدة ما ايضا ثم تبقى غير متحولة ولا مستعيلة وأما النفس فانها تقبل الاستعالة والتغير في أعراسها فيتغير ويستحيل من علم الى جهل ومن جهل الى علم ومن حرص الى تناعه ومن ينزل الى جود ومن رحمة الى قسوة ومن لذة الى ألم هذا كله موجود محسوس ولما ان تستعمل في ذاتها فتصير ليست نفسا فلا وهذا الكوكب هو جسم ولا يصير غير كوكب والفلك لا يصير غير فلك وأما قوله ان الاجسام محتاجة الى ما يشدها ويربطها وبمسكها فصحيح وأما قوله ان النفس هي القاعة لذلك فكذب ودعوى بلا دليل عليها اقتناع ولا برهان بل هو تمويه مدلس يجرى باطله على أهل الفتنة وهكذا قول الدهرية ولبس كذلك بل النفس من جملة الاجسام المحتاجة الى ما يمسكها ويشدها ويقيها وحاجتها الى ذلك كمحاجة سائر الاجسام التي في العالم ولا فرق والقاعل لكل ذلك في النفس وفي سائر الاجسام والممسك لها والمحافظة لحيثها والمحل لها استعالة منها فهو المبدى للنفس ولكل ما في العالم من جسم أو عرض والتمتع لكل ذلك هو الله الخالق البارئ المصور عز وجل فبعض أسسها بطائعات التي خلقها فيها وصرها فبعضها لا هي فيه وبعض أسسها برابطات ظاهرة كالنصب والعروق والجلود لا قاعل لشيء من ذلك دون الله تعالى وقد قدمنا البراهين على كل ذلك في صدر كتابنا هذا فاعني عن ترداده والحمد لله رب العالمين » وقالوا ايضا كل جسم فهو اما ذوقس واما لا ذوقس فان كانت النفس جسما فهي متنفسة اي ذات نفس واما لا متنفسة اي لا ذات نفس فان كانت لا متنفسة فهذا خطأ لانه يجب من ذلك ان تكون النفس لا نفسا وان كانت متنفسة اي ذات نفس فهي محتاجة الى نفس وتلك النفس الى أخرى والأخرى الى أخرى وهذا يوجب مالا نهاية له وما لا نهاية له باطل

(قال أبو محمد) هذه مقدمة صحيحة ركبوا عليها نتيجة فاسدة ليست منتجة على تلك المقدمة وأما قولهم ان كل جسم فهو اما ذوقس واما لا ذوقس فصحيح وأما قولهم ان النفس ان كانت غير متنفسة وجب من ذلك ان تكون النفس لا نفسا فشب فاسد بارد لا يلزم لان معنى القول بان الجسم ذوقس انما هو ان بعض الاجسام أضيفت اليه نفسية حساسة متحركة بإرادة مدبرة لذلك الجسم التي استغذت اليه ومعنى القول بان هذا الجسم غير ذي نفس انما هو انه لم يستغذ اليه نفس فالنفس الحية هي المتحركة المدبرة وهي غير محتاجة الى جسم مدبرها ولا يحرك لها فلم يجب ان يحتاج الى نفس ولا ان تكون ليست نفسا ولا فرق بينهم في قولهم هذا وبين من قال ان الجسم يحتاج الى جسم كما قالوا انه يجب ان يحتاج النفس الى نفس أو قال يجب ان يكون الجسم لا جسما كما قالوا يجب ان تكون النفس لا نفسا وهذا كله هوس وجهل والحمد لله رب العالمين وقالوا لو كانت النفس جسما لكان الجسم نفسا

(قال أبو محمد) وهذا من الجهل المفرط المظلم ولو كان القائل هذا الجنون أقل علم بمحدود الكلام لمهات بهذه الفتنة لان اللوجية الكلية لا تنعكس اليه انعكاسا مطردا الا موجهة جزئية لا كلية وكلامهم هذا بمنزلة من قال لا كان الانسان جسما وجب ان يكون الجسم انسانا ولما كان الكلب جسما وجب ان يكون الجسم كلبا وهذا غاية الحمق والفتنة لكن صواب القول في هذا ان يقول لما كانت النفس جسما كان بعض الاجسام نفسا ولما كان الكلب جسما وجب ان يكون بعض الاجسام كلبا وهذا هو العكس الصحيح المطرد اطرافا صحيحا أبدا والله تعالى الوفيق وقالوا ايضا ان كانت النفس جسما فهي بعض الاجسام واذا كانت كذلك فكلية الاجسام أعظم مساحة منها فيجب ان تكون أشرف منها

﴿قال أبو محمد﴾ عن عدم الحياء والقليل لبيال بما نطق به لسانه وهذه قضية في غاية الحق لأنها توجب أن الشرف إنما هو عظم الاجسام وكثرة المساحة ولو كان كذلك لكانت القضية والبلية وكان الخمار والبخل وكس العذرة أشرف من الانسان النباه والفيلسوف لأن كل ذلك أعظم مساحة منه ولكانت القردة أشرف من نازل العين والالاية أشرف من القلب والكبد والسماع والصخرة أشرف من القلوة وأن لكل علم أدى إلى مثل هذا نعم فإن كثيرا من الاجسام أعظم مساحة من النفس وليس ذلك موجبا أنها أشرف منها من ان النفس الرذلة المضرة عما أوجه التميز وعن طاعة ربها إلى الكفر بفعل شيء في العالم أشرف منها ونموذ بالله من الخذلان وقالوا ان كانت النفس جسما آخر مع الجسم فالجسم نفس وشيء آخر وإذا كان كذلك فالجسم أتم وإذا كان أتم فهو أشرف

﴿قال أبو محمد﴾ وهذا جنون مردد لأنه ليس بكثرة العدد يجب الفضل والشرف ولا بمووم اللفظ يجب الشرف بل قد يكون الاقل والاخص أشرف ولو كان ما قالوه لوجب أن تكون الاخلاق جملة شرف من الفضائل خاصة لأن الاخلاق فضائل وشيء آخر فهي أتم فهي على حلهم السخيف أشرف وهذا مالا يقوله ذو عقل وم يقررون ان النفس جوهر والجوهر نفس وجسم فالجوهر أشرف من النفس لأنه نفس وشيء آخر وقد قالوا ان الحى يقع تحت التامى فيلزمهم ان التامى أشرف من الحى لأنه حى وشيء آخر وهذا غلط وحماقة ونموذ بالله من الوسواس وقالوا أيضا كل جسم يتغذى والنفس لا تتغذى فهي غير جسم ﴿قال أبو محمد﴾ ان كان هؤلاء السخفاء إذا اشتغلوا بهذه الحماقات كانوا سكارى بل سكر الجبل والسخيف اعظم من سكر الخمر لأن سكر الخمر مريع الاقاة وسكر الجبل والسخيف بلى الاقاة تراهم اذا قالوا كل جسم فهو متغذى المبروا الماء والارض والهواء والكواكب والفلك وان كل هذه اجسام عظام لا تتغذى وانما يتغذى من الاجسام النوامى فقط وهى اجساد الحيوان السكان في الماء والارض والشجر والنبات فقط فاذا كان هؤلاء النوكى مالا يتغذى ليس جسما فالارض والحجارة والكواكب والفلك واللائسكة ليس كل ذلك جسما وكفى بهذا جنونا وخطا ومحمد الله على السلامة قالوا لو كانت النفس جسما لكانت لها حركة لان لكل جسم حركة ونحن لانرى للنفس حركة فبطل ان تكون جسما

﴿قال أبو محمد﴾ هذه هوى كاذبة وقد تناقضوا أيضا فيها لانهم قد قالوا قبل هذا بنحو ورقة وفي بعض حججهم ان الاجسام غير متحركة والنفس متحركة وهنا قلبوا الامر فظهر جهلهم وضعف عقولهم وأما قولهم لانرى لها حركة فخرقة وليس كل مالا يرى يجب ان ينكر اذا قام على صحته دليل ويلزمهم ان يطلوا حركة النفس لانهم لا يرونها ان يطلوا النفس جملة لانهم ايضا لا يرونها ولا يسمعونها ولا يلمسونها ولا يذوقونها وحركة النفس معلومة بالبرهان وهوان الحركة قسبان حركة اضطرار وحركة اختيار فحركة الاضطرار هي حركة كل جسم غير النفس هذا مالا ينك فيه فيقتت حركة الاختيار وهي موجودة يتينا وليس في العالم شيء متحرك بها حاشا للنفس فقط فصم ان النفس هي المتحركة بها فصم ضرورة ان للنفس حركة اختيارية معلومة بلا شك واذا لا شك في أن كل متحرك فهو جسم وقد صم ان النفس متحركة فالنفس جسم فهذا هو البرهان الضروري التام الصحيح لانتك الوسواس والاهذار ومحمد الله على نعمه عز وجل وقالوا لو كانت النفس جسما لوجب ان يكون اتصالها بالجسم اما على سبيل المجاورة اما على سبيل المداخلة وهي الممازجة ﴿قال أبو محمد﴾ فبعد هذا ماذا ونعم فان النفس متصلة بالجسم على سبيل المجاورة ولا يجوز سوى ذلك اذا لا يمكن ان يكون اتصال الجسمين الا بالمجاورة اما اتصال للدخلة فانما هي العرض والعرض والجسم والعرض على ما يتقبل وقالوا أيضا ان كانت النفس جسما فكيف يعرف الجسم بماسة أم غير ماسة

قال أبو محمد في الاجسام كلها حاش النفس موات لاعلم لها ولا حش ولا تلم شيئا وانما العلم والحش للنفس فقط فهي تلم الاجسام والاعراض وخالق الاجسام والاعراض الذي هو خالقها ايضا بما فيها من سفة التهم وطبيعة التمييز وقوة العلم التي وضعها فيها خالقها عز وجل ومؤاظم تارد وقالوا ايضا ان كل جسم بدأ في نشوة وغاية ينتهي اليها وأجود ما يكون الجسم اذا انتهى الى غايته فاذا أخذ في النقص ضعف وليست النفس كذلك لا نأ نرى أنفس للمميرين أكثر ضياء وأخذ فعلا ونجد أبدانهم اضعف من ابدان الاحداث فلو كانت النفس جسما لنقص فعلها بتقصان البدن فاذا كان هذا كما ذكرنا فليست النفس جسما

قال ابو محمد في هذه مقدمة فاسدة الترتيب اما قولهم ان الجسم اجود ما يكون اذا انتهى الى غايته فخطأ اذ اقبل على العموم واتخذ في التوامي فقط وفي الاشياء التي تستحيل استحالة ذبولية فقط كما لشجر واصناف أجساد الحيوان والنبات واما الجبال والحجارة والارض والبحار والهواء والماء والافلاك والكواكب فليس لها غاية اذا بلغت اخذت في الانحطاط وانما يستحيل بعض ما يستحيل من ذلك على سبيل الفتحة كحجر كسره ما تكسر ولو ترك لبقى ولم يذبل ذبول الشجر والنبات واجسام الحيوان وكذلك النفس لا تستحيل استحالة ذبول ولا استحالة فتحة وانما تستحيل اعراضها كما ذكرنا فقط ولا نماء له وكذلك الملائكة والفلك والكواكب والعناصر الاربية لانماء لها وكل باق على هيئته التي خلقه الله تعالى عليها اذ خلق كل ذلك والنفس كذلك منتقلة من عالم الاجداه الى عالم الانبياء الى عالم البرزخ الى عالم الحساب الى عالم الجزاء فتحلل فيه ايدا بلا نهاية وهي اذا تخللت من رطوبات الجسد وكدره كانت اصغى نظرا واصح علما كما كانت قبل جلولها في الجسد نسأل الله خير ذلك المقلب بمنه آمين

وقال أبو محمد في هذا ما هو به من كل نظحية ومتدبة قد تفحصناه لهم وبيننا ان كله فساد وحقاقت وتفحصناه بالبراهين الضرورية والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) فاذا بطل كل ما شغب به من يقول ان النفس ليست جسما وسقط هذا القول لغيره عن الادلة جملة فنحن ان شاء الله تعالى نوضح بعون الله عز وجل وقوته البراهين الضرورية على انها جسم والله تعالى تعالى بذلك بعد ان تبين بتأييد الله عز وجل شغبين يمكن ان يعترض بهما ان قال قائل اتسمو النفس فاقول قلتم لا قلنا نحن نجسدها ننشأ من صخر الى كبر وتربط بالجسد بالغذاء واذا انقطع الغذاء انحلت عن الجسد ونجسدها نسوه اخلاقتها وبطل صيرها بدم الغذاء فاذا تخطت اعتدلت اخلاقتها وصلحت

وقال أبو محمد في لا تتفدى ولا تنمو اما عدم غذاها فالبرهان القائم انها ليست مركبة من الطبايع الاربع وانما يختلف الجسد هدا هو البرهان على انها لا تتفدى وهو ان ماتركب من العناصر الاربية فلا بد له من الغذاء ليستغفل ذلك الجسد أو تلك الشجرة أو ذلك النبات من رطوبات ذلك الغذاء أو أرضياته من رطوباته بالهواء والحر وليست هذه صفة النفس اذ لو كانت لها هذه الصفة لكانت من الجسد او مثله ولو كانت من الجسد او مثله لكانت موافقا للجسد غير حساسة فاذا بطل ان تكون مركبة من طبايع العناصر بطل ان تكون متفدية نامية واما ارتباطها بالجسد من اجل الغذاء فهو امر لا يعرف كيفية الا خالقها عز وجل الذي هو مدبرها واما انه معلوم انه كذلك فقط وهو كطحن المعدة للغذاء لا يدري كيف هو وغير ذلك

بما يوجد الله عز وجل يسله ومن البرهان على ان النفس لا تتعدى ولا تنمو ان البرهان قد قام على انها كانت قبل تركيب الجسد على اباد الدهور وانها باقية بعد انحلاله وليس هنالك في ذبلك الما بين غذاء يرلد ناء أصلا وأما ما ظنوه من نشأتها من صبر الى كبر فخطا وانما هو عودة من النفس الى ذكرها الذي سقط عنها بول ارتباطها بالجسد فان سال سائل اتحت النفس قلنا نعم لان الله تعالى نص على ذلك فقال « كل نفس ذائقة الموت » وهذا الموت انما هو فراغها للجسد فقط برهان ذلك قول الله تعالى « اخرجوا منكم اليوم تجزون عذاب الهون » وقوله تعالى « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم » نصح ان الحياة المذكورة انما هي ضم الجسد الى النفس وهو شخ الروح فيه وأن الموت المذكور انما هو التفريق بين الجسد والنفس فقط وليس موت النفس بما يظنه أهل الجدل وأهل الالحاد من إنها تدم جملة بل هي موجودة قائمة كما كانت قبل الموت وقبل الحياة الاولى ولا انها يذهب حسبها وعلمها بل حسبها بعد الموت أصبح ما كان وعلمها أم ما كان وحياتها التي هي الحس والحركة الارادية باقية بحسبها اكل ما كانت قط قال عز وجل « وان الدار الاخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون » وهي راجعة الى البرزخ حيث رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به عن اليمين من آدم عليه السلام ومشتمته الى ان تحيا ثانية بالجمع بينها وبين جسدها يوم القيامة وأما نفس الجن وسائر الحيوان حيث شاء الله تعالى ولا علم لنا الا ما علمنا ولا يجل لاحد ان يقول بغير علم وبالله تعالى التوفيق.

(قال أبو عمدة) فلنذكر الآن البراهين الضرورية على ان النفس جسم من الاجسام فمن الدليل على ان النفس جسم من الاجسام انقسامها الى الاشخاص فنفس زيد غير نفس عمرو فلو كانت النفس واحدة لانقسم على ما يزعم الجاهلون القائلون انها جوهر لاجسم لوجب ضرورة ان تكون نفس ائبى هي نفس المبتض وهي نفس المحبوب وان تكون نفس الفاسق الجاهل هي نفس الفاضل الحكيم العالم ولكانت نفس الخائف هي نفس الخوف منه ونفس القاتل هي نفس المقتول وهذا حق لا خفاء به نصح انها نفوس كثيرة متغايرة الاماكن مختلفة الصفات حاملة لاعراضها فصحت انها جسم يقيىن لاشك فيه وبرهان آخر هو ان العلم لاخلاف في أنه من صفات النفس وخواصها لا مدخل للجسديه أصلا ولا حظ فلو كانت النفس جوهر واحد لا تنجز نفوسا لوجب ضرورة ان يكون علم كل اجد مسعو بالانفاضل فيه لان النفس على قولهم واحدة وهي العالم فكان يجب ان يكون كلما علمه زيد يعلمه عمرو لان نفسها واحدة هتدم غير منقسمة ولا متجزئة فكان يلزم ولا يدان يعلم جميع أهل الارض ما يعلمه كل عالم في الدنيا لان نفسهم واحدة لانقسم وهي العالم وهذا مالا انفكاك منه البتة فقد صح بما ذكرنا ضرورة ان نفس كل احد غير نفس غيره وان نفس الناس أشخاص متغايرة تحت نوع نفس الانسان وان نفس الانسان الكلية نوع تحت جنس النفس الكلية التي يقع تحتها انفس جميع الحيوان واذ هي أشخاص متغايرة ذات أمكنة متغايرة حاملة لصفات متغايرة فهي أجسام ولا يمكن غير ذلك البتة وبالله تعالى التوفيق وأيضا قلنا العالم كله محدود معروف اجسام واعراض ولا مز يد من ادعي ان ههنا جوهر ليس جسما ولا عرضا فقد ادعى مالا دليل عليه البتة ولا يتشكل في العقل ولا يمكن توهمه وما كان هكذا فهو باطل منطوق على بطلانه وبالله تعالى التوفيق وأيضا فان النفس لا تخلو من أن تكون خارج الفلك أو داخل الفلك فان كانت خارج الفلك فهذا باطل اذا قام البرهان على تهاى جرم العالم فليس وراء النهاية شيء ولو كان وراءها شيء لم تكن نهاية

فوجب ضرورة انه ليس خارج الفلك الذى هو نهاية العالم شيء لا خلاه ولا ملاء وان كانت في الفلك فهو ضرورة أما ذات مكان وأما محمولة في ذي مكان لانه ليس في العالم شيء غير هذين أصلا ومن ادعى ان في العالم شيئا ثالثا فقد ادعى المحال والباطل وما لا دليل له عليه وهذا لا يجوز عنه أحد وما كان هكذا فهو باطل يبين وقد قام الدليل على ان النفس ليست عرضا لانها عالة حساسة والارض ليس عالما ولا حساسا وصح انها حاملة لصفاتها لا محمولة فاذى حاملة متمكة فهي جسم لا شك فيه اذ ليس الا جسم حامل أو عرض محمول وقد بطل ان تكون عرضا محمولا فهي جسم حامل وبالله تعالى التوفيق وأيضا فلا تخلو النفس من ان تكون واقعة تحت جنس أولا فان كانت لا واقعة تحت جنس فهي خارجة عن المقولات وليس في العالم شيء خارج عنها ولا في الوجود شيء خارج عنها الا خالقها وحده لا شريك له وم لا يقولون بهذا بل يقولونها تحت جنس الجوهر فاذى واقعة تحت جنس الجوهر فانا نسألهم عن الجوهر الجامع للنفس وغيرها اله طبيعة أم لا فان قالوا لا وجب ان كل ما تحت الجوهر لا طبيعة له وهذا باطل وم لا يقولون بهذا فان قالوا لا ندرى ما الطبيعة قلنا لهم اله صفة محمولة فيه لا يوجد دونها أم لا فلا بد من نعم وهذا هو معنى الطبيعة وان قالوا بل له طبيعة وجب ضرورة ان يعطى كل ما تحته طبيعة لان الاعلى يعطى لكل ما تحته اسمه وحدوده عطاء صحيحا والنفس تحت الجوهر فالنفس ذات طبيعة بلا شك واذ صح ان لها طبيعة فكل ماله طبيعة فقد حصرته الطبيعة وما حصرته الطبيعة فهو ذو نهاية محدود وكل ذي نهاية فهو اما حامل واما محمول والنفس بلا شك حاملة لا عرضها من الاشداد كالعلم والجهل والذكاء والبلادة والتجذو والطين والعدل والجور والقسوة والرحمة وغير ذلك وكل حامل فذو مكان وكل ذي مكان فهو جسم فالنفس جسم ضرورة وأيضا فكل ما كان واقعا تحت جنس فهو نوع من أنواع ذلك الجنس وكل نوع فهو مركب من جنسه الا على العالم له من أنواعه ومركب أيضا مع ذلك من فصه الخاص به المميز له من سائر الأنواع الواقعة معه تحت جنس واحد فانه موضوع وهو جنسه القابل لصورته وصورة غيره وله محمول وهو صورته التى خصته دون غيره فهو ذو موضوع ومحمول فهو مركب والنفس نوع للجوهر فهي مركبة من موضوع ومحمول وهي قائمة بنفسها فهي جسم ولا بد

قال أبو محمد: وهذه براهين ضرورية حسية عقلية لا يحيد عنها وبالله تعالى التوفيق وهذا قول جماعة من الاولين ولم يقل ارسطاطاليس ان النفس ليست جمعا على ما ظنه أهل الجبل وانما انى تكون جسما كدرا وهو الذى لا يليق بكل ذي علم سواء تم لو صح انه قالها لكانت هولة ودعوى لا برهان عليها وخطا لا يجب اتباعه عليه وهو يقول في مواضع من كتبه اختلف أفلاطون والحق وكلاما البنا حبيب غير ان الحق أحب البنا واذ اجاز ان يختلف أفلاطون والحق فغير نكير ولا بديع أن يختلف ارسطاطاليس والحق وما عزم انسان من الخطا فكيف وما صح قطانه قاله

قال أبو محمد: انما قال ان النفس جوهر لا جسم من ذهب الى انها هي الخالقة لما دون الله تعالى على ما ذهب اليه بعض الصابئين ومن كفى بها عن الله تعالى

قال أبو محمد: وكلا القولين سخف وباطل لان النفس والمقل لفظان من لغة العرب موضوعتان فبها لميتين مختلفين فاحالتهما عن موضوعهما في اللغة فسفلة وجهل وقلة حياء وتلبيس وتديليس
قال أبو محمد: وأما من ذهب الى ان النفس ليست جمعا بمن ينسب الى الاسلام بزعمه فقول بطل بالقرآن والسنة واجماع الامة فاما القرآن فان الله عز وجل قال: هالك تلو كل نفس ما أسلفت
وقال تعالى: اليوم يجزى كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم وقال تعالى: كل امرئ بما كسب رهين فصح

ان النفس هي الفعالة الكسابة المجربة المخطئة * وقال تعالى * ان النفس لامارة بالسوء * وقال تعالى * ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب * وقال تعالى * ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل احياء ولكن لا تشعرون * وقال تعالى * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله * فصح ان النفس منها ما مرض على الدار قبل يوم القيامة فيعذب ومنها ما يبرق ومنها ما يفرحوا بكونهم مسرورا قبل يوم القيامة ولا شك ان اجساد آل فرعون واجساد المقتولين في سبيل الله قد تنظمت واسماهاوا كلن السباع والطير وحيوان الماء فصح ان الانفس منقولة من مكان الى مكان ولا شك في ان المرض لا يلقى المذاب ولا يحس فليست عرضا وصح انها تنتقل في الاماكن قائمة بنفسها وهذه صفة الجسم لاصعة الجوهر عند القائل به فصيح ضرورة انها جسم واما من السنن فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر في الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم انه رأى نسم بن آدم عند سباه الدنيا عن يمين آدم وسارده فصح ان الانفس مريضة اما كنهها وقوله عليه السلام ان نفس المؤمن اذا قبضت عرج بها الى السماء وفعل بها كذا ونفس الكافر اذا قبضت فعل بها كذا فصح انها مريضة ومنعومة ومنقولة في الاماكن وهذه صفة الاجسام ضرورة واما من الاجماع فلا خلاف بين احد من اهل الاسلام في ان انفس اليباد منقولة بعد خروجها عن الاجساد الى نعيم او الى صنف ضيق وعذاب وهذه صفة الاجسام ومن خالف هذا فزع من ان الانفس تدوم اوانها تنقل الى اجسام آخر فهو كافر مشرك حلال الدم والمال بحرقه الاجماع ومخالفة القرآن والسنن ونقض بالله من الخذلان

وقال ابو محمد رحمه الله في باب عذاب القبر ان الروح والنفس شيء واحد ومعنى قول الله تعالى * وما لولك من الروح قل الروح من امر ربي * انها هوان الجسد مخلوق من تراب ثم نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم عظم ثم لحام استاجا وليس الروح كذلك وانما قال الله تعالى له بالكون كن فكان فصح ان النفس والروح والنسمة اسم مترادف لشيء واحد وقد يقع الروح ايضا في غير هذا فيجبر على عليه السلام الروح الامين والقرآن روح من عند الله والله تعالى التوفيق فقد بطل قولهم في النفس وصح انها جسم ولم يبق الا الكلام في الجزء الذي ادعوا انه لا يتجزى

قال ابو محمد ذهب جمهور المتكلمين الى ان الاجسام تنحل الى اجزاء صار لا يمكن البتة ان يكون لها جزء وان تلك الاجزاء جوهر لا اجسام لها وذهب النظام وكل من يحسن القول من الاول الى انه لا جزء وان في الاوهو يحتمل التجزى ابدانها وانها ليس في العالم جزؤ ولا يتجزى وان كل جزء انقسم الجسم اليه فهو جسم ايضا وان في ابدان

قال ابو محمد وعمدة القائلين بوجود الجزء الذي لا يتجزى خمس مشاهير وكبار ارجحة بحول الله وقوته عليهم ونحن ان شاء الله تعالى نذكرها كلها ونقصي لهم كل ما هو به ونرى بون الله عز وجل بطلان جميعها بالبراهين الضرورية ثم نرى بالبراهين الصحاح صحة القول بان كل جزء فهو يتجزى ابدانها وانها ليس في العالم جزؤ لا يتجزى اصلا كما قلنا في سائر الاقوال والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد قالوا مشاهيرهم ان قالوا خبرونا اذا قطع الماشي المسافة التي مشى فيها فهل قطعها ذنبا او غير ذنبي نهاية فان قلتم قطع غير ذنبي فنجوابنا والله تعالى التوفيق ان القوم اتوا من احد وجبين لما انهم لم يفهموا قولنا قال ابو محمد فنجوابنا والله تعالى التوفيق ان القوم اتوا من احد وجبين لما انهم لم يفهموا قولنا فتكلموا يجهل وهذا لا يرشاه ذورع ولا ذو عقل ولا حياء واما انهم لما عجزوا عن معارضة الحق رجعوا الى الكذب والباطلة وهذه شر من الاولى وفي احد هذين القسمين وجدنا ناكل من ناكلنا منهم في هذه

المسألة وهكذا عرض لنا سواء مع المخالفين لنا في القياس للمدعين لتصحيحه فانهم أيضا أحد رجلين إما جاهل بقولنا فهو يقولون ما لا نقوله ويكلم في غير ما اختلنا فيه وأما مكابر ينسب إلينا ما لا نقوله مباحة وجراءة على الكذب وعجزا عن مراضة الحق من أننا نكر اشتباه الأشياء وإننا نكر قضابا القول وإننا نكر استواء حكم الشئين فيما أوجه لهما ما اشتبا فيه وهذا كله كذب علينا بل تقر بذلك كلوا تقول به وإنما نكر أن نحكم في الدين لشئين يتعزيم أو يحجب أو يحلّل من أجل انهما اشتبا في صفة من صفاتهما فهذا هو الباطل البحث والجدّة رب العالمين على عظيم نعمه * ونقول على هذا السؤال الذي سألونا عنه إننا لم نرفع النهاية عن الاجسام كلها من طريق المساحة بل نثبتها ونرفها ونقطع على أن كل جسم فله مساحة أبدا معدودة ولله الحمد وإننا نثبت النهاية عن قدرة الله تعالى على قسمة كل جزء وإن دق وابتعدنا قدرة الله تعالى على ذلك وهذا هو شيء غير المساحة ولم يتكلف القاطع بالشيء أو بالذرع أو بالمثل قسمة ماقطع ولا تجزئته وإننا نكلف عملا أو مشي في مساحة معدودة بالمثل أو بالذراع والشبر أو الاصبع أو ما أشبه ذلك وكل هذا غاية ظاهرة وهذا غير الذي نفينا وجود النهاية فيه فبطل الزامهم والحمد لله كثيرا ثم نسكس هذا الاعتراض عليهم فنقول لهم والله تعالى التوفيق نحن القائلون بأن كل جسم فله طول وعرض وعمق وهو عتمل للانقسام والتجزئ وهذا هو أثبات النهاية لكل جزء انقسم الجسم إليه من طريق المساحة ضرورة وأنتم تقولون أن الجسم ينقسم إلى أجزاء ليس لشيء منها عرض ولا طول ولا عمق ولا مساحة ولا تجزأ وليست أجساما وإن الجسم هو تلك الأجزاء نفسها ليس هو شيء غيرها أصلا وإن تلك الأجزاء ليس لشيء منها مساحة فلزمكم ضرورة أن الجسم هو تلك الأجزاء وليست أجساما وإن الجسم هو تلك الأجزاء وليس هو غيرها وكل جزء من تلك الأجزاء لا مساحة له أنت الجسم لا مساحة له وهذا أمر يبطله البيان وإذا لم تكن له مساحة والمساحة هي النهاية فذرع الاجسام فلنا نهاية لما قطعها القاطع من الجسم على قولهم وهذا باطل والاعتراض الثاني أن قالوا لا بد أن يلي الجرم من الجرم الذي يليه جزء ينقطع ذلك الجرم فيه قالوا وهذا اقرار بجزء لا ينجز

قال أبو محمد رحمه الله وهذا جوابه فاسد لاننا لم ندفع النهاية من طريق المساحة بل نقول أن لكل جرم نهاية وسطها ينقطع تماثليه عنده وإن الذي ينقطع به الجرم إذا جزي فهو متناه محدود ولكنه عتمل للتجزئ أيضا وكل ما جزي فذلك الجزء وهو الذي يلي الجرم الملاصق له بنهايته من جهته التي لا لاقه منها لاما غلظنا من أن أحد الجرم جزء منه وهو وحده الملاصق للجرم الذي يلاصقه بل هو باطل بما ذكرنا لكن الجزء وهو الملاصق للجرم بسطحه فإذا جزيه كان الجزء الملاصق للجرم بسطحه هو الملاصق حينئذ بسطحه لا الذي خرج من ملامسته وهكذا بدل الكلام في هذا الكلام في الذي قبله ولا فرق والاعتراض الثالث أن قالوا هل الف أجزاء الجسم إلا الله تعالى فلا بد من نعم قالوا فهل بقدر الله على تفريق أجزاء حتى لا يكون فيها شيء من التاليف ولا عتمل ذلك الأجزاء التجزئ أم لا يقدر على ذلك قالوا فإن قلتم لا يقدر عجزتم ثم ربكم تعالى وإن قلتم بقدر فهذا اقرار منكم بالجزء الذي لا ينجز

قال أبو محمد رحمه الله هذا هو من أقوى شبهوا بها وهو حجة لنا عليهم والجواب إننا نقول لهم والله تعالى التوفيق إن سؤالك سؤال فاسد وكلام فاسد ولم تكن قط أجزاء العالم متفرقة ثم جمعا الله عز وجل ولا كانت له أجزاء عجمتة ثم فرقها الله عز وجل لكن الله عز وجل خلق العالم بكل ما فيه بأن قال له كن فكان أو بأن قال لكل جرم منه إذا أراد خلقه كن فكان ذلك الجرم ثم إن الله تعالى

خلق جميع ما اراد جمه من الاجرام التي خلقها مفترقة ثم جمها وخلق تفرق كل جرم من الاجرام التي
 خلقها مجتمع ثم فرقها فهذا هو الحق لا ذلك السؤال الفاسد الذي اجملوه واوهم به اهل الفتن ان الله
 تعالى الف المالم من اجزاء خلقها متفرقة وهذا باطل لانه دعوى بلا برهان عليها ولا فرق بين من قال
 ان الله تعالى الف اجزاء المالم وكانت متفرقة وبين من قال بل الله تعالى فرق المالم اجزاء وانما كان جزءاً
 واحداً وكلاماً دعوى ساقطة لا برهان عليها الا من نص ولا من عقل بل القرآن جاء بما قلناه نسا قال تعالى
 انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * ولقطة شيء تقع على الجسم وعلى المرض فصيح ان كل
 جسم صغر او كبير وكل عرض في جسم فان الله تعالى اذا اراد خلقه قال له كن فكان ولم يقل عز وجل
 قط انه الف شكل جرم من اجزاء متفرقة فهذا هو الكذب على الله عز وجل حقاً بطل ما نزلوا به بلزومنا
 به ثم نقول لهم ان الله تعالى قادر على ان يخلق جسماً لا يتقسم ولكنه لم يخلق في بنية هذا المالم ولا يخلقه
 كما انه تعالى قادر على ان يخلق عرضاً قائماً بنفسه ولكنه تعالى لم يخلق في بنية هذا المالم ولا يخلقه لانهما مدار به
 الله عز وجل محال في القول والله تعالى قادر على كل ما يسأل عنه لا نحاشي شيئاً منها الا انه تعالى لا يفعل كل ما
 يقدر عليه وانما يفعل ما يشاء وما سبق في علمه انه يفعله فقط والله تعالى التوفيق * ثم نطعم هذا السؤال
 نفسه عليهم فنقول لهم هل يقدر الله عز وجل على ان يقسم كل جزء ويتقسم كل قسم من اقسام الجسم ابداً
 بلا نهاية ام لا فان قالوا لا يقدر على ذلك مجزوا ربهم حقاً وكفروا وهو قولهم دون تاول ولا الزام ولكنهم
 يخافون من اهل الاسلام فيملحون شائفتهم باتيات الجزء الذي لا يتجزأ جملة * وان قالوا انه تعالى قادر
 على ذلك صدقوا ورجعوا الى الحق الذي هو نفس قولنا وخلاف قولهم جملة ونحن لا نمنه لهم قط في ان
 اجزاء طبعين الدقيق لا يقدر مخلوق في المالم على تجزئة تلك الاجزاء وانما خالفنا في ان قلنا نحن ان الله
 تعالى قادر على ما لا تقدر نحن عليه من ذلك وقالوا بل هو غير قادر على ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون
 علواً كبيراً وقولهم في تنامي القدرة على قسمة الله تعالى الاجزاء هو القول بان الله تعالى يبالغ من الخلق الى
 مقدار ما ثم لا يقدر على الزيادة عليه ويقتضي حسيراً عاجزاً تعالى الله عن هذا الكفر ولم يرمي ان بالهزبل
 شيخ المشين للجزء الذي لا يتجزأ ليحن الى هذا المذهب حينئذ شديداً وقد صرح بان لا يقدر الله عليه
 كلاً وآخراً لو خرج الى الفعل لم يكن الله تعالى قادراً بعده على تحريك ساكن ولا تسكين متحرك ولا على فعل
 شيء أصلاً ثم تدارك كفره فقال ولا يخرج ذلك الاخر ابداً الى حد الفعل

قال ابو محمد فيقال له ما المانع من خروجه والنهاية حاصرة له والفصل قائم فلا بد مع طول الزمان
 من البلوغ الى ذلك الآخر

قال ابو محمد ثم نود بالله من الضلال والاعتراض الرابع هو ان قالوا ايما أكثر اجزاء الجبل أو اجزاء
 الحردة وايما أكثر اجزاء الحردة أو اجزاء الحردتين قالوا فان قلتم بل اجزاء الحردتين واجزاء الجبل
 صدمتم واقررتم بتناهي التعزى وهو القول بالجزء الذي لا يتجزأ وان قلتم ليس اجزاء الجبل أكثر من
 اجزاء الحردة ولا اجزاء الحردتين أكثر من اجزاء الحردة كما برهن الصبان لانه لا يتحدث في الحردة
 جزؤ الا ويحدث في الحردتين جزآن وفي الجبل اجزاء وادعوا علينا اننا نقول ان في كل جسم اجزاء
 لا نهاية لمددها ولا آخر لها وانت من قطع بالشيء مكاناً ما أو قطع بالجفتين شيئاً فانما قطع ما لا
 نهاية لمدده وقالوا ان عمدة حججكم على الدهرية هو هذا المعنى نفسه في الزائكم ايام وجوب القلة والكثرة
 في عدد الاشخاص وأوقات الزمان وإيما بكم ان كل ما حصره المدد فهو نهاية وانكاركم في الدهرية وجود
 أشخاص وازمان لا نهاية لمددها قالوا ثم قصص كل ذلك في هذا المكان

قال ابو محمد (هـ) والذي قلنا انهم امامهم هو كلامنا في هذه المسألة فقولونا مالا هو به يظنونهم الكاذبة واما
 انهم عرفوا قولنا عرفوه قلناه واستحلل الكذب وجراء كل عمل النضحية لم يرد كذبهم وعجزنا منهم
 عن كسر الحق ونصر الباطل فاعلموا ان كل ما نسبوه لنا من قولنا ان من قطع مكانا أو شيئا بلشى أو أجلسه
 قاطنا قطع مالا نهاية له فياقل ما قلناه قط بل ما قطع الاذانية بمساحه وزمانه واما احتجاجنا على الدهرية بما
 ذكره وافصح هو حجتنا على الدهرية واما ادعائهم اننا نقسمنا ذلك في هذا المكان فياقل والفرق بين ما قلناه من
 ان كل جزء فهو يتجزأ أبدا بلانهاية وبين ما احتجاجنا به على الدهرية من استحباب النهاية بوجود القلة والكثرة
 في اعداد الاشخاص والازمان وانكارنا عليهم وجود أشخاص وأزمان لانهاية لها بل هو حكم واحد وباب
 واحد وقول واحد ومعنى واحد وذلك ان الدهرية أثبتت وجود أشخاص قد خرجت الى الفعل لانهاية لمدتها
 ووجود ازمان قد خرجت الى الفعل لانهايتها وهذا حال يمتنع وهكذا قلنا في كل جزء خرج الى حد الفعل
 فانها متناهية العدد بلا شك ولم تقل قط ان اجزائه موجودة منقسمة لانهاية لمدتها بل هذا باطل حال ثم ان
 الله تعالى قادر على الزيادة في الاشخاص وفي الازمان وفي قسمة الجزء ابدا بلانهاية لكن كل ما خرج الى الفعل
 او يخرج من الاشخاص والازمان او تجزئة الاجزاء فكل ذلك متناه بحدده اذا خرج وهكذا ابدا واما ما لم
 يخرج الى حد الفعل بحد من شخص او زمان او تجزئ فليس شيئا ولا هو عددا ولا محدودا ولا يقع عليه عدد
 ولا هو شخص بحد ولا زمان ولا جزؤ وكل ذلك عدم واما يكون جزء اذا جرى بقطع او برسم فيميز لا قبل
 ان يجره وبهذا تبيين غثائته سؤلهم في ايا أكثر اجزاء الخردلة او اجزاء الجبل او اجزاء الخردلين لان الجبل
 اذا لم يجر والخردلة اذا لم يجر والخردلان اذا لم يجر فلا اجزاء لها اصلا بحد بل الخردلة جزؤ واحد والجبل جزؤ
 واحد والخردلان كل واحدة منهما جزؤ فاذا قسمت الخردلة الى سبعة اجزاء وقسم الجبل جزئين وقسمت
 الخردلان جزئين جزئين فالخردلة الواحدة يقين أكثر من اجزاء من الجبل والخردلين لانهما سارت سبعة
 اجزاء ولم يصر الجبل والخردلان الا ستة اجزاء فقط فلو قسمت الخردلة ستة اجزاء لكانت اجزاء او اجزاء
 الجبل والخردلين سواء ولو قسمت الخردلة خمسة اجزاء وكانت اجزاء الجبل والخردلين أكثر من اجزاء
 الخردلة وهكذا في كل شيء فصيح انه لا يقع التجزئ في شيء الا اذا قسم لا قبل ذلك فان كانوا يريدون في ايها
 يمكننا التجزئة أكثر في الجبل والخردلين ام في الخردلة الواحدة فهذا مالا شك فيه ان التجزئ امكن لنا في
 الجبل وفي الخردلين منه في الخردلة الواحدة لان الخردلة الواحدة عن قرب تصغر اجزاءها حتى لا تقدر نحن على
 قسمتها ويأدي لنا الامر في الجبل كثير احدى انه يبقى عمر واحد ناقل ان يبلغ تجزئته الى اجزاء تدق عن قسمتنا واما
 قدرنا فقط وعجل على قسمة ما عجزنا نحن عن قسمته من ذلك فابقية غير متناهية وكل ذلك عليه من سواء ليس بضمه
 اسهل عليه من بعض بل هو قادر قسمة الخردلة ابدا بلانهاية وعلى قسمة الفلك كذلك ولا فرق والله تعالى التوفيق
 ونز يدنا يا فتقول ان الشيء قبل ان يتجزأ فليس يتجزأ فاما اجزاء ينصفين او جزئين فهو جزآن فقط فاما اجزاء في ثلاثة
 اجزاء فقط فهو ثلاثة اجزاء وهكذا ابدا واما من قال او من ان الشيء قبل ان ينقسم وقبل ان يتجزأ انه منقسم بحد
 ومتجزئ بحد فوسواس وظن كاذب لكنه محتمل الا تقسام والتجزئ وكل ما قسم وجزأ فكل جزؤ ظهر منه فهو معدود
 متناه وكذلك كل جسم فطوره وعرضه متناهيان بلا شك والله تعالى قادر على الزيادة فيها
 ابدا بلانهاية الا ان كل ما زاده تعالى في ذلك واخرجه الى حد الفعل فهو متناه ومدود ومحدود وهكذا
 ابدا وكذلك الزيادة في أشخاص العالم وفي العدد فان كل ما خرج الى حد الفعل من الاشخاص ومن الاعداد
 فهو نهاية والله تعالى قادر على الزيادة في الاشخاص ابدا بلانهاية والزيادة في العدد ممكنة ابدا بلانهاية الا
 ان كل ما خرج من الاشخاص والاعداد الى الفعل محبته النهاية ولا بد من نكس هذا السؤال عليهم فنقول

لهم وبالله تعالى التوفيق انفضل عندكم قدرة الله تعالى على قسمة الجبل على قدرته على قسمة الخردلة وهل تاتي حال يكون الله فيها قادرا على قسمة اجزاء الجبل غير قادر على قسمة اجزاء الخردلة ام لا فان قالوا بل قدرة الله تعالى على قسمة الجبل اتم من قدرته على قسمة الخردلة واقرؤا بانه تاتي حال يكون الله تعالى فيها قادرا على قسمة اجزاء الجبل غير قادر على قسمة اجزاء الخردلة كقروا وعجزوا رهم وجعلوا قدرته محدثة متفاضلة متناهية وهذا كفر مجرد وان ابومن هذا وقالوا ان قدرته تعالى على قسمة الجبل والخردلة سواء وانه لا سبيل الى وجود حال يقدر الله تعالى فيها على تجزئة اجزاء الجبل ولا يقدر على تجزئة اجزاء الخردلة صدقوا ورجعوا الى قولنا الذي هو الحق وما عداه ضلال وباطل والحمد لله رب العالمين *

والاعتراض الخامس هو ان قالوا هل لاجزاء الخردلة كل ام ليس لها كل وهل يعلم الله عدد اجزائها ام لا بيه * فان قلتم لا كل لما نقيمت النهاية عن الخلوقات الموجودات وهذا كفر وان قلتم ان الله تعالى لا يعلم عدد اجزائها كفرتم وان قلتم ان لها كلا وان الله تعالى يعلم اعداد اجزائها افترم بالجزء الذي لا يتجزأ * قال ابو محمد * وهذا توجيه لا ينجي ينيهي التنبه عليه للتجاوز على أهل الفتنة وهو أنهم انحبوا لفظه كل حيث لا يوجد كل وسالوا هل يعلم الله تعالى عدد ما لا عدد له وم في ذلك كمن سأل هل يعلم الله تعالى عدد شريحة الاحلس ام لا وهل يعلم جميع اولاد القيم ام لا وهل كل حركات أهل الجنة والنار ام لا نهذه السؤالات كسؤالهم ولا فرق * وجوابنا في ذلك كله ان الله عز وجل انما يعلم الاشياء على ما هي عليه لا على خلاف ما هي عليه لان من علم الشيء على ما هو عليه فقد علمه حقا وأما من علم الشيء على خلاف ما هو عليه فلم يعلمه بل جهله وحاشا لله من هذه الصفة في لا كل له ولا عدده فانما يعلمه الله عز وجل ان لا عدده ولا كل واعلم الله عز وجل قط عددا ولا كلا الا لا له عدد وكل لا لا ما لا عدده ولا كل وكذلك لم يعلم الله عز وجل قط عدد شريحة الاطلس ولا علم قط ولد القيم فكيف ان يعرف لهم كلا وكذلك لم يعلم الله عز وجل قط عدد اجزاء الجبل ولا الخردلة قبل ان يميز لانها لا جزء لما قبل التجزئة وانما علمهما غير متجزئين وعلمهما محتملين للتجزئ فاذا جزئتا علمها حينئذ متجزئين وعلم حينئذ عدد اجزائهما ولم يزل تعالى يعلم انه يميز كل ما لا يتجزئ ولم يزل يعلم عدد الاجزاء التي لا تخرج في المستأنف الى حد الفعل ولم يزل يعلم عدد ما يخرج من الاشخاص بخلقه في الابد الى حد الفعل او لم يزل يعلم انه لا أشخاص زائدة على ذلك ولا اجزاء لما لم ينقسم بعد وكذلك ليس للخردلة ولا للجبل قبل التجزئ اجزاء أصلا واذا ذلك كذلك فلاكل هاهنا ولا بعض فهذا بطلان سؤالهم والحمد لله رب العالمين ثم ننسك عليهم هذا السؤال فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اخبرونا عن الشخص الفرد من خردلة او ورة او شجرة او غير ذلك اذا جزئنا كل ذلك جزئين او اكثر متى حدثت الاجزاء اصبحت جزئت ام قبل ان يميز فان قالوا قبل ان يميز ناقضوا اصبح مناقضة لانهم اقرؤا بحدوث اجزاء كانت قبل حدوثها وهذا سفسف وان قالوا انما حدثت لها الاجزاء حين جزئت لا قبل ذلك سالناهم متى علم الله تعالى متجزئة حين حدث فيها التجزئ لم قبل ان يحدث فيها التجزئ فان قالوا بل حين حدث فيها التجزئ صدقوا وأبطلوا قولهم في في اجزاء الخردلة وان قالوا بل علم انها متجزئة وان لها اجزاء قبل حدوث التجزئ فيها جعلوا بهم تعالى اذ اجبروا انه يعلم الشيء بخلاف ما هو عليه ويعلم اجزاء لما لا اجزاء له وهذا ضلال وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) هذا كل ما هووا به لم ندعهم منه شيئا الا وقد اوردناه وبيننا انه كله لاحجة لهم في شيء منه وانه كله عائد عليهم وحجة لنا والحمد لله رب العالمين ثم نبديهم بحول الله تعالى وقوته بإيراد البراهين الضرورية على ان كل جسم في العالم فانه متجزئ محتمل للتجزئ وكل جزء من جسم فهو ايضا جسم محتمل

للتجزى وهكذا ابدا وبالله تعالى تاييد

(قال ابو محمد) يقال لهم والله تعالى نستعين خبرونا عن هذه الجزء الذي قلتم انه لا يتجزى أحوف العالم أم ليس في العالم ولا سيل إلى قسم ثالث فإن قالوا ليس هو في العالم صدقوا وأبطلوا إلا أنهم يلزمهم قول فاحش وهو أنهم يقولون إن جميع العالم مركب من اجزاء لا تتجزأ والسلك ليس هو شيئا غير تلك الاجزاء فإن كانت تلك الاجزاء ليست في العالم قائما لعدم ليس في العالم وهذا تخليط كآثرى وإن قالوا بل هو في العالم قلنا هم لا يغفلوا إن كان في كرة العالم من أن يكون أمافيا بنفسه حاملا وامان يكون عمولا غير قائم بنفسه لا بد ضرورة من احد الامرين اذ ليس العالم كله الا على هذين القسمين فإن كان عمولا غير قائم بنفسه فهو عرض من الاعراض وإن كان حاملا قائما بنفسه ذا مكان فهو جسم ونعم يقال لهم اخبرونا عن الجزء الذي ذكرتم انه لا يتجزأ وهو قولكم في مكان لانه بعض من اياما الجسم هل الملاقى منه للشرق هو الملاقى للمغرب غيره وهل الحازي منه للسماء هو الحازي منه للارض أم هو غيره فإن قالوا كل ذلك واحد والملاقى منه للشرق هو الملاقى منه للمغرب والمحاذي منه للسماء هو المحاذي منه للارض أو اياحدي المطامير وجلو اوجهه للشرق من اهي جهة المغرب وجلو السماء والارض منه في جهة واحدة وهذا حق لا يبلغ الا للسوس ومكابر للبيان لا يرشاعا لنفسه سالم البنية وإن قالوا بل الملاقى منه للشرق هو غير الملاقى منه للمغرب وإن السماء والارض منه في جهتين متقابلتين فوق وأسفل صدقوا وهكذا اوجه الجنوب والشمال فاذا ذلك كذلك بلا شك فقد صبح انه ذو وجهات مست متغايرة وهذا اقرار منهم بان هذه اجزاء اذ قلتموا بان الملاقى منه للمغرب غير الملاقى منه للشرق ومن للتبعض وبطل قولهم من قرب والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) فإن ارادوا الزمانا مثل هذا في العرض قلنا ليس للعرض جهة ولا له مكان ولا يقوم بنفسه ولا يحاذي شيئا وانما يحاذي الاشياء حامل للعرض لا العرض اذ لو ارتفع العرض لبقى حاملا له لما لمكانه كما كان محاذيا من جميع جهاته ما كان يحاذي حين حله للعرض سواء سواء ولو ارتفع في قولكم الجزأ الذي لا يتجزأ لبقى مكانه خاليا منه وقد اوضحنا ان عرضين واعراضا تكون في جسم واحد في جهة واحدة ومن لا يتخلفون في ان جزئين كل واحد منهما لا يتجزأ فلا يمكن البتة ان يكونا جيمافى مكان واحد بل لكل واحد منهما عدم مكانا غير مكان الآخر وبرهان آخر وهو أنهم يقولون ان الجزء الذي لا يتجزأ لا طول له ولا عرض ولا عمق فنقول لهم والله تعالى التوفيق اذا ضمت الى الجزء الذي لا يتجزأ عندك جزأ آخر منه لا يتجزأ ليس قد حدث لها طول فلا بد من قولهم نعم لا يختلفون في ذلك ولو أنهم قالوا لا يحدث لها طول للزمهم مثل ذلك في اضافة جزء ثالث ورابع واكثر حتى يقولوا ان الاجسام المطامير لا طول لها ويحصلوا في مكابرة الصيغ فنقول لهم اذا قلتم ان جزأ لا يتجزأ لا طول له اذا ضم اليه جزء آخر لا يتجزأ ولا طول له فايها يحدث له طول فنقولوا لنا هل يخالف هذا القول الحادث عندكم من احدوا الثلاثة اوجه لا راجع لها ما ان يكون هذا القول لاحدا من دون الآخر اولوا احدهما او كليهما فإن قلتم ليس هذا القول لسا ولا لواحد منهما فقد اوجبت طول لا الطويل وطولا قائما بنفسه والطول عرض والارض لا يقوم بنفسه وصفة والصفة لا يسكن ان توجد الا في موسوف بها ووجود طول لا طول بل مكابرة ومحال وان قلتم ان ذلك القول هو لاحد الجزئين دون الآخر فقد احلتم واتيمت بما لا شك به ليس وضرورة العقل في بطلانه ولو لم يكن الجزء الذي لا يتجزأ له طول واذا كان له طول فهو بلا شك يتجزأ وهذا ترك منكم لقولكم مع انه ايضا محال لانه يجب من هذا انه يتجزى ولا يتجزى وإن قلتم ان ذلك القول للجزئين معا صدقتم وقررتم بالحق في ان كل جزء منهما له حصته من الطول والخصص من الطول طول بلا شك واذا كان كل واحد منهما له طول فكل واحد منهما يتجزأ وهذا خلاف قولكم انه لا يتجزى وهذا

برهان ضروري أيضا لاعيد عنه وبالله تعالى التوفيق برهان آخر :

وقال أبو محمد **ع** وتقول لهم أيما أطول جزآن لا يتجزأ كل واحد منهما وقد ضم أحدهما الى الآخر أم أحدهما غير مضموم الى الآخر فلا يجوز أن يقول أحد الان الجزئين المضمومين أطول من أحدهما غير مضموم الى الآخر فاذ ذلك كذلك فن الحال المتع الباطل ان يقال في شيء هذا أطول من هذا الاوفاً الآخر طول دون طول ماهو أطول منه فقد صح ضرورة ان الطول موجود لكل جزء قالوا فيه انه لا يتجزأ وإذا كان له طول فهو منقسم بلا خلاف من أحد منا ومنهم وهكذا القول في عرضهما ان ضم أحدهما الى الآخر وفي محتمها كذلك ولا بد من ان يكون لكل واحد منهما حصة من العرض والعرض واذ ذلك كذلك ضرورة فكل جزء قالوا فيه انه لا يتجزأ فلا بد من ان يكون له طول وعرض ومعنى واذ ذلك كذلك فهو جسم يتجزأ ولا بد وهذا أيضا برهان ضروري لاعيد عنه وبالله تعالى التوفيق **ع** وقد رام أبو المذيل التخلص من هذا الازام فبعد ذلك عليه لانه رام محالاً فقال ان الطول الحادث للجزئين عند اجتماعهما انما هو كالاجتماع الحادث لهما ولم يكن لهما ولا لاحدهما اذ كانا منفردين

وقال أبو محمد **ع** وهذا توجيه ظاهر لان الاجتماع هو ضم أحدهما الى الآخر فنفسه ليس هو شيئاً آخر ولم يكن قبل الضم والجمع مضمومين ولا مجتمعين وليس معنى الطول والعرض كذلك بل هو شيء آخر غير الضم والجمع وانما هو صفة للطول مضموماً كان الى غيره او غير مضموم ولا يوجب الجمع والضم طولاً بل يكن واجباً قبل الضم والجمع فلم يزد أبو المذيل على ان قال لما اجتماعاً ساراً مجتمعين وصاراً طولين وهذه دعوى فاسدة ونظر منحل لان قوله لما اجتماعاً ساراً مجتمعين صحيح لاشك فيه وقوله وصاراً طولين دعوى مجردة من الدليل جملة وما كان هكذا فهو باطل وأيضاً فان الاجتماع لما حدث بينهما بطل معنى آخر كان موجوداً فيها وهو الافتراق الذي هو ضد الاجتماع فاحيرونا اذا حدث الطول بزمك فأي شيء هو المعنى الذي ذهب بوجود الطول وعاقبة الطول ولا سبيل لهم الى وجوده فصيح ان الطول كان موجوداً في كل جزء على انفراد وكذلك العرض والمعنى ثم لما اجتماعاً زاد الطول والعرض وهكذا ابدوا بالله تعالى التوفيق وهذا هو الذي تشهد له الحواس والمشاهدة والنقل والحمد لله رب العالمين **ع** وبرهان آخر وهو ان الجسم ان كان أجراً فكل جزؤه من أجزائه أجراً بلا شك فان قالوا ليس أجراً فلانهم قد أحضرنا أوصافاً وأجراً غير ذي لون وهذا عين الحال لان الكل قد بينا انه ليس هو شيئاً غير أجزائه فلو كان لوناً أجزائه غير لونه لكان لونه غير لونه وهذا محال فاذ لاشك فيما ذكرنا فالجزء الذي يدعون انه لا يتجزأ هو ذولون بلا شك واذ هو ذولون فهو جسم لا يمتثل غير ذلك فهو يتجزأ

وقال أبو محمد **ع** وقالت الاشعرية ههنا كلاماً ظريفاً وهو انهم قالوا هو ذولون واحد

وقال أبو محمد **ع** كل ملون فهو ذولون واحد لاذ لوان كثيرة الا ان يكون أبيض او موشى وبرهان آخر ان وجود شيء في العالم قائم بنفسه ليس جسماً ولا عرضاً ولا قابلاً للتجزئة ولا طولاً ولا عرضاً ولا معقياً فهو محال متمتع اذ هذا المذكور ليس شيئاً غير الباري تعالى وجبل تعالى ان يكون له في العالم شبه وبهذا بان عز وجل عن مخلوقاته ولم يكن له كفو واحد وليس كنهه شيء برهان آخر

(قال أبو محمد **ع**) كل شيء يحتمل ان يكون له اجزاء كثيرة فبالضرورة ندري انه يحتمل ان يجزأ الى اقل منها هذا ما لا تنقلب العقول والاحساس فيه كشيء احتمل ان يقسم على اربعة اقسام فلا شك انه يحتمل ان يقسم على ثلاثين او اثنتين وهكذا في كل عدد من دوافع في هذا فاما يدعي الضرورة فيكارر العقل فلو اقتضينا من ثلاثة اجزاء كل جزء منها

لا يتجزأ على قولهم أو يعمل ذلك الخط من عشرة أجزاء . وكذلك . من ألف جزء . كذلك أو ما زاد
قانه لا يختلف أحد في أن الخط الذي هو من ثلاثة أجزاء قانه ينقسم اثلاثا في موضعين وأن الذي هو
أربعة أجزاء قانه ينقسم أربعا في ثلاثة مواضع وأن الذي من ألف جزء قانه ينقسم اعشارا ونصفين
وإذا لا شك في هذا فيبين لا عيب عنه يدري كل ذي حس سليم ولوانه عالم أوجاهل أن ما انقسم اثلاثا
قانه ينقسم نصفين مستويين وما تقدم أربعا قانه ينقسم اثلاثا مستوية وأن ما كان من الخطوط عليه اعشار
واخماس ونصف وثلاث واسداس واسباع متساوية فإذا لا شك في هذا فإن انقسمه لا بد أن تقع في
نصف جزء منها أو في أقل من نصفه فصيح أن كل جسم فهو يتجزأ ضرورة وأن الجزء الذي لا يتجزأ باطل
مدوم من العالم وهذا مالا يخص فهم منه وبالله تعالى التوفيق . برهان آخر

(قال أبو محمد) بلا شك نعلم أن الخطين المستقيمين للتوازيين لا يلتقيان أبدا ولو مداهما إلى أبدا
بلا نهاية — وإنك إن مدت من الخط الأعلى إلى الخط المقابل له خطين مستقيمين متوازيين قام منهما
مربع بلا شك □ فإذا أخرجت من زاوية ذلك المربع خطا متصدا من هناك إلى الخط الأسفل
فإن تلك الخطوط الخارجة من الضلع لذي ذكرنا وتلك الخطوط الخارجة من الزاوية لا تخرج مع الخط
الأعلى أبدا لأنها غير موازية له فإذا ذلك كذلك فذلك الضلع منقسم أبدا لا بدما أخرجت الخطوط
بلا نهاية . برهان آخر

(قال أبو محمد) وبالضرورة ندري أن كل مربع متساوي الأضلاع فإن الخط القاطع من الزاوية
العليا إلى الزاوية السفلى التي لا يوازها يقوم منه في المربع مثلثان متساويان □ وإنه لا شك أطول من كل
ضلع من أضلاع ذلك المربع على أنفراد ففسلهم عن مائه جزء لا يتجزأ ربت متلاصقة عشرة عشرة
فبالضرورة عجد فيها ما ذكرنا فيبين نعلم حينئذ أن كل جزء من الأجزاء المذكورة لولا أن له طولاً وعرضا
لما كان الخط المار بها القاطع للمربع القائم منها على مثلثين متساويين أطول من الخط المار بكل جهتين
جهات ذلك المربع على اتسواء وموازاة للخطوط الأربعة المحيطة بذلك المربع وهو أطول منه بلا شك
فصيح ضرورة أن لكل جزء منها طولاً وعرضا وأن ماله طول وعرض فهو متجزأ بلا شك فصيح
أيضا بمساده أن كل جزء مر عليه الخط المذكور فقد انقسم □ برهان آخر وأيضاً فأننا لو
افتنا خطا من أجزاء لا يتجزأ على قولهم مستقيما ثم أدركنا حتى يلتقي طرفاه ويصير دائرة فبالضرورة
يدري كل ذي حس سليم أن الخط إذا أدرك حتى يلتقي طرفاه فإن ما قبل من أجزاء مركز الدائرة أضيق مما
قابل منها خارج الدائرة فإذا ذلك كذلك فهذا لازم في هذا الخط المار بلا شك وإذا لا شك في هذا فقد
فصل من أحد طرفي الجزء الذي لا يتجزأ عندهم فضلة على طرفه الآخر وهكذا كل جزء من تلك
الأجزاء بلا شك فصيح ضرورة أنه محتمل للانقسام ولابد لله تعالى التوفيق . برهان آخر نسألهم عن
دائرة قطرها أحد عشر جزءا لا يتجزأ كل واحد منها عندهم أو أي عدد شئت على الحساب فادركنا أن
نقسمها نصفين على السواء ولا خلاف في أن هذا ممكن فبالضرورة ندري أن الخط القاطع على قطر الدائرة
من المحيط إلى ما قبله من المحيط مارا على مركزها لا يقع البتة إلا في أصناف تلك الأجزاء فصيح ضرورة أنها تتجزأ
ولو لم يجر ذلك الخط على أنصافها لما قسم الدائرة نصفين وبالله تعالى التوفيق . و برهان آخر وهو أن
نسألهم عن الجزء الذي لا يتجزأ الذي يحققونه إذا وضع على سطح زجاجة ملساء مستوية هل له حجم زائد
على سطحها أم لا حجم له زائد على سطحها قالوا لا حجم له زائد على سطحها أعدهوه ولم يجعلوا له مكانا

ولا جملوه متمكنا أصلا فنسألهم عن جزئين جملا كذلك فلا يد من قولهم ان لهما حجما فنسألهم عن ذلك الحجم ألهما معا أم لاحدهما فاي ذلك قالوا أنبتوا ولا بد الحجم لهما وللجزء الذي هو احدهما وإذا كان للجزء الذي لا يتجزأ حجم زائد فالذي لا شك فيه أنه ظللا وإذا صح بقينا ان له ظللا فلا شك في ان الطل يرد وينقص وينتد ويتقلص ويذهب اذا ساءتته الشمس فاذ ذلك كذلك فيحين ندرى ان ظله ينقص حتى يكون أقل من قدره واذ ذلك فقد ظهر ووجب ان له تجزيا ومقدارا متبعضا وبرهان آخر وهو اننا نسألهم عن جزؤ لا يتجزأ من الحديد أو من الذهب وجزؤ لا يتجزأ من خيط فطن هل مملها ووزنها سواء ام الذي من الذهب أو الحديد أثقل من الذي من الفطن فان قالوا ثقلها ووزنها سواء كابرنا لزومهم هذا في ألف جزؤ كذلك من الذهب انهما ليستا أثقل من ألف جزؤ من الفطن مجتمعة كانت الاجزاء أو متفرقة وهذا جنون ومكابرة وان قالوا بل لذي من الذهب أوزن وأثقل صدقوا وأوجبوا ان له تجزيا يتفاضل الوزن ضرورة ولا بد

قال أبو محمد **﴿** فهدى براهمين ضرورية فاطمة بان كل جزء فهو يتجزأ ابدا بلا نهاية وان جزءا لا يتجزأ ليس في العالم أصلا ولا يمكن وجوده بل هو من المحال ليمتنع وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد **﴿** أما أبو الهذيل فغلط في هذا الباب وحق لمن رام نصر الباطل ان يغلط فقال ان الجزء الذي لا يتجزأ دو حركه وكسكون يتعاقبان عليه وانه يشغل مكانا لا يسع فيه معه غيره وانه اقرب الى السماء من مكانه الذي هو عليه من الارض وهذا غاية التناقض انما كان هكذا فله مساحة بلا شك وهو ذو جهات ست للمساحة اجزاء من نصف وتلك واقل واكثر وما كان ذات جهات فالذي منه في كل جهة غير الذي منه في الجهة الاخرى بلا شك وما كان هذا فهو محتمل للتجزؤ بلا شك وما عدا هذا فوسواس تعوذ بالله منه

قال أبو محمد **﴿** في غلطيتهم هذا اخلاقا ظريفا أيضا ما جمعوا انه اذا ضم جزؤ ولا يتجزأ الى جزؤ لا يتجزأ فصار اثنين فقد حدث لهما طول ثم اختلفوا متى يصير جسما له طول وعرض وعمق فقال بعضهم اذ صار جزئين صار جسما وهو قول الاشعرية وقال بعضهم اذ صار اربعة اجزاء وقال بعضهم بل اذا صار ستة اجزاء واتفقوا على انه اذا صار ثمانية اجزاء فقد صار جسما له طول وعرض وعمق وكل هذا يخلط تاهيك به وجعل شديدا كان الاولى بذهله ان يمشوا قبل ان يتكلموا بهذه الحماقات برهان ذلك انهم لم يغلطوا انهم اذ اصفوا اربعة اجزاء لا يتجزأ ونحتها اربعة اجزاء لا يتجزأ فانه قد صار عندهم الجميع من هذه الاجزاء جسما طويلا عرضا عميقا

﴿ قال أبو محمد **﴿** وهذا الذي طابت نفوسهم عليه وأنست عقولهم اليه في الثمانية وسهل على بعضهم دون بض في ثلاثة اجزاء نحتها ثلاثة اجزاء اوفى جزئين نحتها جزآن ومنعوا كلهم من ذلك في جزؤ على جزؤ حاشا الاشعرية فانه بعينه موجود على اصولهم المعذولة واقوالهم المردولة في جزؤ على جزؤ على جزؤ سواء سواء بعينه وذلك ان اربعة اجزاء على اربعة اجزاء فانما الحاصل منها جزء على جزء فقط من كل جهة فاذا جعلوا الاربعة على الاربعة طولا فانما جملوه في جزؤ الى جنب جزؤ كذلك فعلوا في العرض وكذلك فعلوا في العمق واذ هو كذلك والطول عندهم يوجد في جزء الى جنب جزء والعرض يوجد جنب الطول لاث البرض لا يكون اكثر من الطول أصلا والعمق موجود فيهما أيضا فظهر ان لكل جزء منها طولا وعرضا وعمقا ومكانا وجهات ووجب ضرورة بهذا انه يتجزأ ولا حجب لهم وخطبهم وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد: فإذا قد بطل قولهم في الجزء الذي لا يتجزأ وفي كل ما أوجبه أنه جوهر لا جسم ولا عرض فقد صح أن العالم كله حامل قائم بنفسه ومحول لا يقوم بنفسه ولا يمكن وجود أحد ما متخليا فالمحمول هو العرض والحامل هو الجوهر وهو الجسم معه كيف شئت ولا يمكن في الوجود غيرهما وغير الخالق لما تعالى وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد: وقال هؤلاء الجهال إن المرض لا يبقى وقتين وأنه لا يعمل عرضا

قال أبو محمد: وقد كلمناهم في هذا وتقرينا كتبهم فما وجدنا لهم حجة في هذا أصلا أكثر من أن بعضهم قال لو بقي وقتين لشغل مكانا

قال أبو محمد: وهذه حجة فقيرة إلى حجة ودعوى كاذبة نصرها دعوى كاذبة ولا عجب أكثر من هذا ثم لو صحت لهم ألزمهم هذا بعينه فيما جوزوه من بقاء المرض وقتا واحدا ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من قال لو بقي المرض وقتا واحدا لشغل مكانا ويقين يدرى كل ذي حس سليم أنه لا فرق في اقتضاء المكان بين بقاء وقت واحد وبين بقاء وقتين فصاعدا فإن أبطأوا بقاءه وقتا لزمهم أنه ليس باقيا أصلا وإذا لم يكن باقيا فليس موجودا أصلا وإذا لم يكن موجودا فهو معدوم فخلصوا من هذا التخليط على نفي الأعراض ومكابرة العيان ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من قال بل يبقى وقتين ولا يبقى ثلاثة أوقات إذ لو بقي ثلاثة أوقات لشغل مكانا وكل هذا هوس وليس من أجل البقاء وجب اقتضاء الباقي للمكان لكن من أجل أنه طويل عربض عميق فقط ولا مزيد وقد قال بعضهم إن الشيء حين خلق الله تعالى له ليس باقيا ولا قانيا وهذه دعوى في الحق كما سلف لهم ولا فرق وهي مع ذلك لا تغفل ولا تتمثل في الزمان أو في العالم شيء موجود ليس باقيا ولا قانيا

قال أبو محمد: ولا عجب أعجب من حق من قال إن بياض الثلج وسواد القار وخضرة البقل ليس شيء منها الذي كان آثارا بل يفتي في كل حين ويستفيض ألف ألف بياض وأكثر وألف ألف خضرة وأكثر هذه دعوى مارية من الدليل ألا أنها جمعت السخف مع المكاراة

قال أبو محمد: والصحيح من هذا هو ما قلناه ونقوله إن الأعراض تنقسم أقساما فمنها ما لا يزول ولا يجرم زواله لا انقساد ما هو فيه لو أمكن ذلك كالصورة الكلية أو كالطول والعرض والممق ومنها ما لا يزول ولا يجرم زواله إلا بانقساد حامله كالأسكار في الغرو ونحو ذلك فاتها إن لم تكن مسكرة لم تكن محررا وهكذا كل صفة يجدها ما هي عليه ومنها ما لا يزول إلا بانقساد حامله إلا أنه لو توهز أو تلام ففسد حامله كزرق الأزرق وقطس الأفطس فلوزال لبقي الإنسان إنسانا بحسبه ومنها ما يبقى مددا طويلا وقصارا وبناتزابل ما هو فيه كسواد الشر وبعض الطعوم والغشونة والأملاس في عض الأشياء والطيب والنتن في بعضها والسكون والهم وكبعض الألوان التي تستحيل ومنها ما يسرع الزوال كعمرة الحجل وكدة الهم وليس من الأعراض شيء يفتي بسرعة حتى لا يمكن أن يضبط مدة بقاءه إلا الحركة فقط على أنها بضرورة العقل والحس ندرى أن حركة الجزء من الفلك التي تقطع الفلك بنصفين من شرق إلى غرب أسرع من حركة الجزء منه الذي حوالى القطبين لأن شكل هذين الجزأين يرجع إلى مكانة الذي بدأ منه في أربع وعشرين ساعة وبين دائريهما في الكبر ما لا يكون مساحة خط دائرة أو خط مستقيم أكثر منه في العالم ويقين يدرى أن حركة المذعورة في طيراتها أسرع من حركة السلحفاة في مشيتها وأن حركة المنساب في الحدود أسرع من حركة الماء الجاري في سبيل النهر وأن حركة العصر في الجري أسرع من حركة اللاتى فصيح يقينا أن خلال الحركات أيضا

بقاء إقامة بضاضل في مدته لان الحركات كلها انما هي نقلة من مكان الى مكان فلم تتحرك مقابلة ولا بد لكل جرم مر عليه ففي تلك المقابلات يكون التفاضل في السرعة أو في البطيء الا أنه لا يحس أجزاءه ولا تضبط دقائقه الا بالعقل فقط الذي به يعرف زيادة النظم والشمس ولا يدرك ذلك بالحس الا اذا اجتمعت منه جملة ما فانه حينئذ يعرف بحس البصر كالا يدرك بالحواس نساء الناني الا اذا اجتمعت منه جملة ما وكما يعرف بالعقل لا بالحس ان لكل خردلة جزءاً من الاقال فلاحس الا اذا اجتمعت منه جملة ما وكذلك الشيع والري وكثير من أعراض العالم فيبارك خالق ذلك هو الله احسن الخالقين وأما قولهم ان المرض لا يحمل المرض فكلام قاسد مخالف للشريعة والطبيعة والعقل والحواس ولا جماع جميع ولد آدم لاننا لا نختلف في أن قول حركة سرعة وحركة بطيئة وحمرة مشرقة وخضرة أشد من خضرة وخلق حسن وخلق مسيء وقال تعالى « ان كيدهم عظيم » وقال تعالى « قصير جيل » وحسبك فساداً يقول أدى الى هذا ومن أحال على البيان والحس والعقول وكلام الله تعالى فقد فاز قدحه وخمرت صفقة من خالته

(قال أبو محمد) ولما نقول ان عرضاً يحمل عرضاً الى ما لا نهاية له بل هذا باطل ولكن كما وجد وكما خلق الباري تعالى ما خلق ولا مريد وما عدا هذا فرقة دين وضيف عقل وقلة حياء ونعوذ بالله من هذه الثلاث وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

في الكلام في المعارف

(قال أبو محمد) اختلف الناس في المعارف فقالوا ان المعارف كلها باضطراب اليها وقال آخرون المعارف كلها باكتسابها وقال آخرون بعضها باضطراب وبعضها باكتساب (قال أبو محمد) والصحيح في هذا الباب ان الانسان يخرج الى الدنيا ليس باقلاً لا معرفة له بشيء كما قال عز وجل « والله أخرجه من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً »

(قال أبو محمد) فخراته كلها طبيعية كأخذه التدين حين ولادته وتصرفه تصرف البهائم على حسبها في نالها وطربها حتى اذا كبر وعقل وتقوت نفسه الناطقة وأنست بما صارت فيه وسكنت اليه وبدت رطوباته تنجب بدأت تميز الامور في الدار التي صارت فيها فيحدث الله تعالى لها قوة على التفكير واستعمال الحواس في الاستدلال وأحدث الله تعالى لها الفهم بانها تهاه وتغير به فطرته الى بعض المعارف ككتساب في أول تولده اليها لانه بأول فهمه ومعرفة عرف ان الكل أكثر من الجزء وان جسمها واحداً لا يكون في مكانين وانه لا يكون قاعداً قائماً مما هو ان لم يحسن العبارة عن ذلك فان أحواله كلها تنفي يتقن كل ما ذكرنا وعرفنا وأوصحه ما أدرك بحواسه ثم انتجت له بعد ذلك سائر المعارف بمقدّمات راجعة الى ما ذكرنا من قرب أو بعد فكل ما ثبت عندنا ببرهان وان كان بعيد الروح الى ما ذكرنا بشعرة النفس به اضطرابه لانه لو رام جهده أن يزبل عن نفسه المعرفة بما ثبت عنده هذا الثبات لم يقدر قاذ هذا لاشك فيه فالمعارف كلها باضطراب اذ ما يعرف يقين قائم عارف بظن وما عرف ظناً فليس علماً ولا معرفة هذا ما لا شك فيه الا ان يطرق الى طلب البرهان طلب وهذا الطلب هو الاستدلال ولو شاء أن يستدل لتقدر على ذلك فهذا الطلب وحده هو الاكتساب فقط وأما ما كان مدرَكاً بأول العقل والحواس فليس عليه استدلال أصلاً بل من قبل هذه الجهات يتعدى كل أحد بالاستدلال وبالرد الى ذلك فيصح استدلاله أو يطل وحده العلم بالشئ وهو المعرفة به أن تقول العلم والمعرفة اسمان واقطان على معنى واحد وهو اعتقاد الشيء

على ما هو عليه ويقتنه به وارتضاع لشكوكه عنه ويكون ذلك اما بشهادة الحواس وأول العقل واما ببرهان راجع من قرب أو من بعد الى شهادة الحواس أو أول العقل واما اتفاق وقع له في مصادفة اعتقاد الحق خاصة بتصديق ما افترض الله عز وجل عليه اتباعه خاصة دون استدلال وأما علم الله تعالى نساى فليس محدودا أصلا ولا يجمع مع علم الخلق حد فلا حس ولا شئ. أصلا وذهبت الاشعية الى أن علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد

(قال أبو محمد) وهذا خطأ فاحش اذ من الباطل أن يقع ما نزل التنايات وعلم الله تعالى ليس هو غير الله تعالى على ما بينا قبل والله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) قالت طوائف منهم الاشعية وغيرهم من اتفق له اعتقاد شئ على ما هو به عن غير دليل لكن بتقليد. ا. تبيل برادته فليس عالما به ولا عارفا به ولكنه معتقد له وقالوا كل علم ومعرفة اعتقاد وليس كل اعتقاد علما ولا معرفة لان العلم والمعرفة بالشيء انما يعبر بهما عن يقين صحته قالوا يتيقن الصيحة لا يكون الا برهان قالوا وما كان بخلاف ذلك فانما هو ظن ودعوى لا يتيقن بها ان لو جاز ان يصدق قول بلا دليل لما كان قول اولي من قول ولكن كانت الاقوال كلها صحيحة على تضادها ولو كان ذلك لبطلت الاقوال وبطلت الحقائق كلها لان كل قول يبطل كل قول سواء فلو صححت الاقوال كلها لبطلت كلها لانه لو كان يكون كل قول صادقا في ابطاله ما عداه

(قال أبو محمد) فتقول والله تعالى التوفيق ان التسمية والحكم ليس الينا وانما هما الى خالق النيات وخالق الناطقين بها وخالق الاشياء ومزيتها كما شاء لاله الا هو قال عز وجل منكرا على من سمي من قبل نفسه « ان هي الاسماء سمعتموها انتم وابلوكم ما نزل الله بها من سلطان » وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فنهى الله عز وجل كل أحد عن أن يقول ما ليس له به علم ووجدناه عز وجل يقول في غير موضع من القرآن « يا أيها الذين آمنوا » وقال تعالى « وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا » قال تعالى « فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين » فطابق الله تعالى بهذه النصوص وغيرها وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مؤمن في العالم الى يوم القيامة وييقين ندرى انه قد كان في المؤمنين على عهده عليه السلام ثم من بعده مصرا عصرا الى يوم القيامة المستدل وم الاقل وغير المستدل كمن اسلم من الزنج ومن الروم والفرس والامام وضعفة النساء والرعاة ومن نشأ على الاسلام بتعليم أبيه او سيده اياه وهم الاكثر والجمهور فسمام عز وجل مؤمنين وحكم لهم بحكم الاسلام وهذا كله معروف بالمشاهدة والضرورة وقال تعالى « آمنوا بالله ورسوله » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وانى رسول الله يؤمنوا بما أرسلت به فصح يقينا أنهم كلهم مأمورون بالقول بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وان كل من صدقته فهو كافر حلال دمه وماله فلو لم يؤمن بالقول بالابسان الامن عرفة من طريق الاستدلال لكان كل من لم يستدل ممن ذكرنا متبعا عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وعن القول بتصديقه لانه عند هؤلاء القول ليسوا عالمين بذلك وهذا خلاف القرآن رسته رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتماع الامة الملتزمين أما القرآن والسنة فقد ذكرناهما وأما اجماع الامة فمن الباطل المتيقن أن يكون الاستدلال فرضا لا يصح ان يكون احد مسلما الا به ثم يغفل الله عز وجل ان يقول لا تقبلوا من أحد انه مسلم حتى يستدل انراه نسي تعالى ذلك او تمتد عز وجل ترك ذكر ذلك اضلالا لاهله وبارك ذلك رسوله ﷺ

وسقطوا بهذا لا يظهرون الا كافر ولا محقق الا مشرك فما قال قط رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل
 قربة او حلة او حي ولا راع ولا راعية ولا زنج ولا لئسا لا اتبل اسلامك حتى اعلم المستدل من
 غيره فان لم يقل عليه السلام ذلك فاقول به واعتقاده انك وضلال وكذلك اجمع جميع الصحابة رضی
 الله عنهم على الدعاء الى الاسلام وقبوله من كل واحد دون ذكر استدلال ثم هكذا جبلا نجلا حتى
 حدثت من لا قدر له فان قالوا قد قال الله عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * قلنا نعم
 وهذا حق وانما قاله الله عز وجل ان خالف الحق الذي امر عز وجل الجن والانس باتباعه وهكذا
 القول ان كل من قال قولا خالف فيه ما امر الله عز وجل باتباعه فواء استدلال بزعمه ولم يستدل هذا
 مطل غير مذکور الا من عذره الله عز وجل فبا عذره فيه كالمجتهدين من المسلمين بمخطا قاصدا الى
 الحق فقط ما لم يبق عليه الحجة فيما تدعي واما من اتبع الحق فلكونه الله عز وجل قط رهانا والبرهان قد
 ثبت بصحة كل ما امر الله تعالى به فسواء عليه فتح الرسول صلى الله عليه وسلم بعلية حسبه أنه عالم
 بالحق مستدل له موثق به وان جهل برهانه الذي قد عليه غيره وهذا خلق الله عز وجل الايمان والعلم
 في نفسه كما خلقه في نفس المستدل ولا فرق قال تعالى * اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون
 في دين الله افواجا * فسام داخلين في دينه وان كانوا افواجا وما شرط الله عز وجل قط اولا رسوله
 صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك باستدلال بل هذا شرط من شرط ذلك عن قذفه اليك ليس في قلبه
 وعلى لسانه ليخرجه الى تكفير الامة ولا عيب أعجب من اطلاق هذه الطائفة الضالة المخدرة على انه
 لا يصح لاحد ايمان حتى يستدل على ذلك ولا يصح لاحد استدلال حتى يكون شاكا في نبوة محمد صلى
 الله عليه وسلم غير مصدق بها فاذا كان ذلك صحيحا لا الاستدلال والا فليس مؤمنا فهل سمع باحق أو
 ادخل في الحق والكفر من قول من قال لا يؤمن احد حتى يكفر بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم
 وان من آمن بهما ولم يكفر بهما قط فهو كافر مشرك نرا الى الله تعالى من كل من قال بهذا

وقال ابو محمد في هذا ان طريقا لاثالث لهما كل طريق منها تنقسم قسمين أحدهما من اتبع الذي
 امره الله عز وجل باتباعه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مؤمن عالم حقا سواء استدلال أو لم
 يستدل لأنه فعل ما امره الله تعالى به ثم ينقسم هؤلاء قسمين أحدهما من لم يتبع قط غيره عليه الصلاة
 والسلام ووافق الحق بتوفيق الله عز وجل فهذا في كل عقد اعتقده اجرائه واما ان يكون حرم
 موافقة الحق وهو مريد في امره ذلك اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا معذور ماجور
 اجرا واحدا ما لم يتم عليه الحجة فيما تدعي وهذا نص قوله عليه السلام في الحائز للمجهد المصيب
 والخطي والطريق الثانية من اتبع غير الذي امره الله باتباعه فهذا سواء استدلال أو لم يستدل هو مخطي
 ظالم عاصي لله تعالى وكافر على حسب ما جاءت به الديانة في امره ثم ينقسم هؤلاء قسمين أحدهما أصاب
 ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير قاصد الى اتباعه عليه الصلاة والسلام فيه
 والاخر لم يصيبه فكلاهما لا خير فيه وكلاهما آثم غير ماجور وكلاهما عاصي لله عز وجل أو
 كافر على حسب ما جاءت به الديانة من أمر لا نهما جميعا تعديا حدود الله عز وجل فبا أمرهم به
 من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى * ومن يمد حدود الله فقد ظلم نفسه * ولا
 يتنفع باصا به الحق اذ لم يصيبه من الطريق التي لم يحيل الله طلب الحق واخذة الا من قبلها
 وقد علمنا ان اليهود والنصارى يوافقون الحق في كثير كآثارهم بنبوة موسى عليه السلام
 وكنوح بنوح بنهم لله تعالى فما انتقموا بذلك اذ لم يعطوه انبيا رسولا صلى الله عليه وسلم

وسلم وكذلك من قلد فقيها فاضلا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عقده أنه لا يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن وافق قوله قول ذلك الفقيه فهذا قاسق بلا شك أن فعله غير مقصد له وهو كافر بلا شك أن اعتصمه بقلبه أو نطق به بلسان له لخالقته قول الله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسألوا تسليما » فنفى الله عز وجل عن أهل هذه الصفة إلا عيان واقف على ذلك ونحن ننفي ما نفى الله عز وجل عن نفاء عنه ونقسم على ذلك ونؤمن أننا على الحق في ذلك وأما من قلد فقيها فاضلا وقال إنما اتبعه لانه لا به اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا غلطى لانه فعل من ذلك ما لم يأمره الله تعالى به ولا يكفر لانه قاصد الى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلطى للطريق في ذلك ولعله ماجور بنيه اجرا واحدا ما لم تقم الحجة عليه بخطاه فله فان ذكرنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث فتنة القبر وأما المتناق أو المتراب فانه يقال له ما قولك في هذا الرجل يحى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لا ادرى سمعت الناس يقولون شيئا مثل ذلك

قال أبو محمد هذا حق على ظاهره كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يقول هذا إلا المتناق أو المتراب لا المؤمن الموقن بل المؤمن الموقن ذكر في هذا الحديث أنه يقول هو عبد الله ورسوله أنا نا بلدى والنور أو كلاما هذا معناه أو اخبر قائما أخبر عليه السلام عن موقن ومتراب لانه مستدل وغير مستدل وكذلك نقول أن من قال في نفسه أو بلسانه لولا انى نشأت بين المسلمين لم أكن مسلما واما اثبت من نشأت بينهم فهذا ليس مؤمنا ولا موقنا ولا متبعا بل أمره الله تعالى بإتباعه بل هو كافر

قال أبو محمد وإذا كان قد يستدل دهره كله من لا يوفقه الله تعالى للحق وقد يوفق من لا يستدل بقلبه لوعزم أربابه وأمه أو ابنته أو امرأته أو أهل الأرض يخافونه فيه لا يستحل دماءهم ولو خرج من أن يلقى في النار وبين أن يغرق في النار على أن يقول مثل هذا قلنا فاذ هو موجود فقد صبح استدل لا معنى له وإنما المدار على اليقين والعقد فقط والله تعالى التوفيق

قال أبو محمد وأنا مضطر الى الاستدلال من نازحته نفسه اليه ولم يسكن قلبه الى اعتقاد ما لم يعرف برهانه فهذا يلزمه طلب البرهان حينئذ ليقى نفسه نار أو قودها الناس والحجارة فان مات كاقبل أن يصبح عند البرهان مات كافر أخذ في النار أبدا

قال أبو محمد ثم نرجع الى ما كنا فيه هل المارق باضطرار أم باكتساب فنقول والله تعالى التوفيق أن المعلومات قسم واحد وهو ما عقد عليه المرء قلبه وتيقنه ثم هذا ينقسم قسمين أحدهما حق في ذاته قد قام البرهان على صحته والثاني لم يتم على صحته برهان وأما ما لم يتيقن المرء صحته في ذاته فليس علا به ولا له به علم وإنما هو شان له وأما كل ما علمه المرء ببرهان صحيح فهو مضطر الى علمه به لانه لا مجال للشك فيه عنده وهذه صفة الضرورة وأما الاختيار فهو الذى ان شاء المرء فعله وان شاء تركه

قال أبو محمد فلعننا بعدد رسل العالم وان به بكل ما فيه خالقا واحدا لم يزل لا يشبهه شئ من خلقه في شئ من الاشياء والعلم بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة كل ما أتى به بما نقله اليها الصحابة كلهم رضى الله عنهم ونقله عنهم الكوفاة كفة بعد كاذبة حتى بلغ اليها أو نقله المتفق على عدالته عن مثله وهكذا حتى بلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كله علم حق متيقن مقطوع على صحته عند الله تعالى لان الاختيار لظن في شئ من الدين لا يميل قال

الله تعالى • ان الظن لا يثبت من الحق شيئا • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وقال تعالى • انا نحن زلنا المذكورنا له لحافظون • فصيح ان الدين محفوف لما ضمن الله عز وجل حفظه فنحن على يقين انه لا يجوز أن يكون فيه شك وقد أمر الله تعالى بقبول خبر الواحد البذل ومن الخيال ان يصر الله عز وجل بان نقول عليه ما لم يقل وهو قد حرم ذلك أو ان نقول عليه ما لا نعلم انه تعالى قد حرم ذلك بقوله • وان تقولوا على الله ما لا تعلمون • فكل ما أمرنا الله عز وجل بالقول به فنحن على يقين من انه من الدين وان الله تعالى قد سماه من كل دخل وكذلك أخذنا بالزائد من الاثنين المتعارضين ومن الخبرين التائبين للمتعارضين وقد علمنا صحة ان الحق في قلنا ذلك علم ضرورة متيقن ولا أعجب عن يقول ان خبر الواحد لا يوجب العلم وانما هو غالب ظن ثم قطع به ونقول انه قد دخلت في الدين دواخل لا تميز من الحق وانه لا سبيل الى تمييز ما أمر الله تعالى به في الدين بما مره الكذب برون هذا أمر نود بالله منه وعن الرضاء به

يقال أبو محمد • وأما ما اجتمعت عليه الجماعات العظيمة من أرائهم مما لم يأت به نص عن الله عز وجل ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل عند الله ييقين لانه شرع في الدين ما لم يأت به الله عز وجل وقال على الله تعالى ما لم يقله وبرهان ذلك انه قد عارض ذلك قول آخر قاله جماعات مثل هذه والحق لا يتعارض والبرهان لا يتناقضه برهان آخر وقد تفصينا هذا في كتابنا بالمرسوم بكتاب الاحكام في اصول الاحكام فافهم عن تردده والحمد لله رب العالمين

يقال أبو محمد • نكل من كان من أهل الملل المخالفة قبلته معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقامت عليه البراهين في التوحيد فهو مضطر الى الاقرار بالله تعالى وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من قام على شيء ما أي شيء كان عنده برهان ضروري صحيح وفيه فهو مضطر الى التصديق به سواء كانت من الملل أو من النحل أو من غير ذلك وانما أنكر الحق في ذلك أحد ثلاثة إما غافل معرض عما صح عنه من ذلك مشتغل عنه بطلب معاشه أو بالتزبد من مال أو جاه أو صوت أو لذة أو عمل يظنه صلاحا أو ايثارا لتفعل بما يتبين له من ذلك عجزا وضعف عقل وقلة تمييز لقبح الاقرار بالحق أو مسوف نفسه بالنظر كحال كل طبقة من الطبقات الذين نشاهد في كل مكان وكل زمان وامام قدام سلافة أو ابن نشأ بينهم قد شغلته حسن الظن بمن قلده أو استحسناته لما قلده فيه وغمرا هووى عقله عن التفكير فيما فهم من البرهان قد حال ما ذكرناه بينه وبين الرجوع الى الحق وصرف الهوى داخل قلبه عن التفكير فيما يتبين له من البرهان وتفر عنه وأوحشه منه فهو اداس سمع برهانا ظاهرا لا مدفع فيه عنده ظنه من الشيطان وغالب نفسه حتى يمرض عنه وقالت له نفسه لا بد ان هاتنا برهانا باطل به هذا البرهان الذي أسمع وان كنت أنا لا أدريه وهل خفي هذا علي جميع أهل ملتي وأهل نحائي أو مذهبي أو على فلان وفلان وفلان ولا بد انه قد كان عندهم ما يطلون به هذا

يقال أبو محمد • وهذا عام في أكثر من يظن انه عالم في كل ملة وكل نحلة وكل مذهب وليس واحد من هاتين الطائفتين الا والحبية قد لزمته وجهته ولكنه غلب وساوس نفسه وحقاقتها على الحقائق اللائجة له ونصر ظنه الفاسد على يقين قلبه الثابت وتلاعب الشيطان به وسخر منه قومه لشبهته لما هو فيه ان هاتنا دليلا يبطل به هذا البرهان وانه لو كان فلان حسيبا أو حاضرا لا يبطل هذا البرهان وهذا أعظم ما يكون من السخافة لما لا يدري ولا يسمع

به وتكذيب لما صح عنده وظهر اليه ونعوذ بالله من الخذلان والثالث منكر بلسانه ما قد تبين صحته بقلبه اما استدامة لرئاسة او استردار مكسب أو طمعا في أحدهما لعله يتم له أو لا يتم ولو لم يكن لكان خاسر الصفة في ذلك أو أثر غرورا ذاهبا عن قريب على فوز الابد أو يفعل ذلك خوف أذى أو عصبية لمن خالف ما قد قام البرهان عنده أو عدواة لفائل ذلك القول الذي قام به عنده البرهان وهذا كله موجود في جمهور الناس من اهل كل ملة وكل نحلة واهل كل رأى بل هو الغالب عليهم وهذا أمر يجدونه من انفسهم فهم يغالون بها

وقال ابو محمد **☪** ويقال لمن قال عن ينتمى الى الاسلام ان للمارق ليست باضطرار وان الكفار ليسوا مضطرين الى معرفة الحق في الربوبية والنبوة اخبرونا عن معجزات الانبياء عليهم السلام هل رفعت الشك جملة عن كل من شاهدها وحسنت عليها وفصلت بين الحق والباطل فصلا تاما أم لا فان قالوا نعم أقرروا بان كل من شاهدها مضطر للمعرفة بانها من عند الله تعالى حتى شاهد بصدق من أتى بها ورجعوا الى الحق الذي هو قولنا والله الحمد وان قالوا لا بل الشك باق فيها ويمكن ان تكون غير شاهدة بانهم يحقون قطع بان الانبياء عليهم السلام لم ينزلوا برهان وان الشك باق في أمرهم وان حجة الله تعالى لم تنفع على الكفار ولا لزمهم قطله تعالى حجة وان الانبياء عليهم السلام انما أنوا بشيء ربما قام في الظن انه حق وربما لم يتم وهذا كفر مجرد من دان به أو قاله وهكذا ناسلم في البراهين العقلية على آيات التوحيد وفي الكواف الثالثة اعلام الانبياء عليهم السلام حتى يقرروا بالحق بان حجة الله تعالى بكل ما ظهرت وبهرت واضطرت الكفار كلهم الى تصديقها والمعرفة بانها حق او يقولوا انه لم يتم لله حجة على احد ولا تبين قط لاحد تبين صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانما نحن في الاقرار بذلك على ظن الا انه من الظنون قوى وقد يمكن ان يكون بخلاف ذلك ومن قال بهذا فهو كفر مجرد بحض شرك لا خفاء به ونعوذ بالله من الخذلان

وقال ابو محمد **☪** ومن انكر ان يكون الكفار وكل مبطل مضطرين الى تصديق كل ما قام به برهان بعد بلوغه اليهم وقال ان ما اضطر المرء الى معرفته فلا سبيل له الى انكاره اريانه كذب قوله في تكوين الارض والانلاك ومدار الشمس والقمر والنجوم وتناهي مسافة كل ذلك واكثر الناس على انكار هذا ودفعه الحق في ذلك وكذلك من دان بالقياس والرأى او دليل الخطاب وسمع البراهين في ابطالها فهو مضطر الى المعرفة بطلان ما هو عليه مكار له في ذلك مغالط لنفسه مغالب ليقينه مغالب لظنونه

وقال ابو محمد **☪** وعلم الملائكة عليهم السلام وعلم النبيين عليهم السلام بصحة ما جاءتهم به الملائكة وارضى اليهم به وازوه في منامهم علم ضروري عسكري ما ادركوه بحواسهم واولى عقولهم وكلمهم بان اربعة اكثر من اثنين وان النار حارة والبلق اخضر وصوت الرعد وحلاوة العسل ونتن الخلتين وخشونة القنفذ وغير ذلك ولو لم يكن الامر كذلك لكان عند الملائكة والنبيين شك في امرهم وهذا كفر بمن اجازاه الا ان للملائكة لا علم لهم بشيء الا هكذا ولا ظن لهم اصلا لانهم لا يخطئون ولا يكونون من طبائع متخالفة كماركب الانسان فان قال قائل فاذالم كان مضطرا او اضطرا لعل الله تعالى في النفوس فكيف يوجب الانسان او يهذب على فعل الله تعالى فيه قلنا نعم لاشيء في العالم الا خلق الله تعالى وقد صح البرهان بذلك على ما اوردنا في كلامنا في خلق الانفصال في ديواننا والحمد لله رب العالمين وما نقل حافظ نصا ولا برهان عقل بالغ من ان يهذبنا الله تعالى ويؤجرنا على ما خلق فينا والله تعالى يفعل ما يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

قال أبو محمد * وكيف ينكر أهل الثقة أن يكون قوم يخالفون ما إلى المعرفة به مضطرون
 ويمشاهدون الوسطانية الذين يطلون الحقائق جملة وكما يعتقد النصارى ومأم لا يحمي عددهم
 الاختلافهم ورازقهم ومصلحهم إله إلا هو وفيهم علماء معلوم كثيرة وملوك لم تتدابر الصائبة والسياسات
 للمجبة والآراء المحكمة والنظنة في دقائق الأمور ويصر بتواضعها وهم مع ذلك يقولون أن واحدا
 ثلاثة وثلاثة واحد وإن أحد الثلاثة أب والثاني ابن والثالث روح وإن الأب هو الابن وليس هو
 الابن والإنسان هو الإله وهو غير الله وابن المسيح اله نام وإنسان نام وهو غيره وإن الأول الذي لم يزل هو
 المحدث الذي لم يكن ولا هو هو

(قال أبو محمد) وليس في الجنون أكثر من هذا واليقينية منهم وهم مئتين ألف يعتقدون أن البري
 تعالى عن كفرهم ضرب بالسياط والطام وصلب ونحروا وسقي الحظي وبقي العالم ثلاثة أيام بلا
 مدبر ولا صاحب الحلول وغاية الرافضة الذين يعتقدون في رجل جالس معهم كالحلاج وابن أبي الزناد الله
 وإله عندهم قد يبول ويطعم ويمسح فيشرب ويمرض فيسوقون إليه الطبيب ويقطع
 ضرسه إذا ضرب عليه ويتشر إذا أسابه دمل ويجماع ويحتجم ويفتصد وهو الله الذي لم يزل ولا يزال
 خالق هذا العالم كله ورازقهم وحسيه ومدبره ومدبر الأفلak المميت المحي العالم بما في الصدور ويصبر وفي
 جنب هذا الاعتقاد على السجون والمطابق وضرب السياط وقطع الأيدي والأرجل والقتل والصلب
 وهناك الحرم وفيهم قضاء وكتاب وتجارهم اليوم والوف وكأيدى طوائف اليهود وطوائف من المسلمين
 أن بهم تعالى جسد في صورة الإنسان لحم ودم عيشي ويقصد كالأشربة الذين يقولون إن هاهنا أحوالا
 لا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا مملوكة ولا مجهولة ولا حقة ولا باطل وإن النار ليست حارة والتنج ليس باردا وكما
 يقول بعض الفقهاء وتابعه إن رجلا واحدا يكون ابن رجلين وابن امرأتين كل واحد منهما أمه وهو
 ابنها بالولادة

(قال أبو محمد) أترى كل من ذكرنا لا تشهد نفسه وحسه ولا يقر عقله بأن كل هذا باطل بل والذي خلقهم
 ولكن الموارس التي ذكرنا قبل سهلت عليهم هذا الاختلاط وكرهت عليهم الرجوع إلى الحق والادعاء له
 (قال أبو محمد) وأما الضاد فقد شاهدناه من كل رأينا في المناظرة في الدين وفي الماملات في الدنيا
 أكثر من أن يحصى ممن يعلم الحق يفتينا ويكابروا على خلافه ونموذ بالله من اتخذ لأنفسه الهدى والصمة
 (قال أبو محمد) لا بدرك الحق من طريق البرهان إلا من صنى عقله ونفسه من الشواغل التي قد منازعت
 الأقوال كلها نظرا واحدا واستوت عنده جميع الأقوال ثم نظر فيها طالبا لما شهدت البراهين الراجحة
 رجوعا صحيحا غيره موه ضروريا إلى مقدمات مأخوذة من أوائل النقل والحواس غير مسامح في شيء
 من ذلك فهذا مضنون له بمون الله عز وجل الوقوف على الحقائق والخلص من ظنة الجهل
 وبالله تعالى التوفيق * وأما قلة اثنان فصاعدا نوقن أنهما لم يمتصا ولا تساررا فالتخبر غير
 واحد راجع إلى ما أدركه بالحواس من أي شيء كان فهو حتى يلائمك منقطع على حبيبه والنفس مضطرة
 إلى تصديقه وهذا قول أحد الكافة وأولها إذا لا يمكن البينة اتفاق اثنين في توليد حديث واحد
 لا يمتثلان فيه من غير تواطؤ وأما إذا تواعا الجماعة العظيمة فقد يجتمع على الكذب وقد شاهدنا جماعات
 يعفرون ولاتهم وهم كاذبون إلا أن هذا لا يمكن أن ينفقوا على ظنه أبدا وس أنكر ما نقله الكاهن لزمه
 أن لا يصدق أنه كان في الدنيا أحد قبله لأنه لا يعرف كون الناس إلا بالخبر

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد يضطر خبر الواحد في بعض الاوقات الى التصديق يعرف ذلك من تدبر امور نفسه كمتدبر موت انسان لدفته وكرسالة من عند السلطان يأتي بها يريد وككتاب وارد من صديق بدية وكخبر يخبرك ان هذا دار فلان وكمتدبر برس عند فلان وكرسول من عند القاضي والحاكم وسائر ذلك من اخبار بان هذا فلان بن فلان ومثل هذا كثير جدا وهذا لا يضبط باكثر مما يسمع ومن راعى هذا الحق لم يرض له يوم واحد قطعاً حتى يشاهد في منزله وخارج منزله من خبر واحد ما يضطر الى تصديقه ولا يد كثير جداً وأما في الشريعة فخير الواحد الثقة موجب العلم وبرهان شرعي قد ذكرناه في كتابنا الاحكام لاصول الاحكام وقد ادعى المخالفون ان ما انفقت عليه أمتنا بإرائها فهي مصومة بخلاف سائر الامم ولا برهان على هذا وقال النظام ان خبر التواتر لا يضطر لان كل واحد منهم يجوز عليه النطق والكذب وكذلك يجوز على جميعهم ومن المحال ان يجتمع ممن يجوز عليه الكذب وممن يجوز عليه الكذب من لا يجوز عليه الكذب ونظر ذلك بامى وأعمى وإعمى فلا يجوز ان يجتمع مبصرون

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا تنظير فاسد لان الاعمى ليس فيه شيء من صفة البصر وليس كذلك المخبرون لان كل واحد منهم كما يجوز عليه الكذب كذلك يجوز عليه الصدق ويقع منه وقد علم بضرورة العقل ان اثنين فصاعدا اذا فرق بينهما لم يمكن التمسك منهما ان يتفقا على توليد خبر كاذب يتفقان في لفظه وسماه فصيح انهما اذا اخبرا بخبر فاتفقا فيه انهما اخبرا عن علم صحيح موجود عندهما ومن انكر هذا لزمه ان لا يصدق بشيء من البلاد الغائبة عنه ولا بالملوك السالفين ولا بالانبياء وهذا خروج الى الجنون بلا شك او الى المكابرة في الحس وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل كيف اجزمت هنا اطلاق اسم الضرورة والاضطرار ومنتم من ذلك في افعال الفاعلين عند ذكرهم الاستطاعة وخلق الله تعالى افعال العباد وكل ذلك عندهم خلق الله تعالى في عباده قلنا ان الفرق بين الامرين في ذلك لا نهو وان الفاعل متمم منه ترك فعله لو اختار تركه ويمكن منه ذلك وليس ممكناً منه اعتقاد خلاف مايقنه بان يرفع عن نفسه تحقيق ما عارف انه احق فكذا او قضاها هنا اسم الاضطرار ومنمنا منه هنالك وبالله تعالى تزايد

﴿ الكلام على من قال بتكاثر الادلة ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ ذهب قوم الى التول بتكاثر الادلة ومعنى هذا انه لا يمكن نصر مذهب على مذهب ولا تنقيب مقالة على مقالة حتى يبلوغ الحق من الباطل ظاهر بينا لا اشكال فيه بل دلائل كل مقالة فهي مكانة لدلائل سائر المقالات وقالوا كلنا ثبت بالجدل فانه بالجدل ينقض واقتسم هؤلاء الى اقسام ثلاثة فيما اتجه لهم هذا الاصل فطائفة قالت بتكاثر الادلة جملة في كل ما يختلف فيه فلم تحقق الباري تعالى ولا ابطاله ولا أثبتت النبوة ولا ابطالها وهكذا في جميع الاديان والاهواء لم تثبت شيئا من ذلك ولا اطلت الا انهم قالوا اننا نؤمن ان الحق في احد هذه الاقوال بلا شك الا انه غير بين الى احد البعة ولا ظاهر ولا مشير اصلا

﴿ قال أبو محمد ﴾ وكان اسمعيل بن يونس الامور الطبيب اليهودي تدل اقواله ومناظراته دلالة صحيحة على انه كان يذهب الى هذا القول لا يجتهده في نصر هذه المقالة وان كان غير مصرح به يستدعا وقالت طائفة اخرى بتكاثر الادلة في دون الباري تعالى فثبت الخالق تعالى وقطعت بانه حق خالق لكل مادونه يقين لاشك فيه ثم لم تحقق النبوة ولا اطلتها ولا اعتقدت دين ملة ولا اطلتها لكن قالت ان في هذه الاقوال قولا صحيحا بلا شك الا

انه غير ظاهر الى أحد ولا بين ولا كلفه الله تعالى أحدا وكان اسمعيل بن القراء الطيب اليهودي يذهب الى هذا القول يقينا وقد ناظرنا عليه مصرحا به وكان يقول اذا دهرناه الى الاسلام وحسنا شكوكه وتعضتا عليه الانتقال في اللل تلاعب

قال أبو محمد وقد ذكر لنا عن قوم من أهل النظر والرياسة في العلم هذا القول الا اننا لم يثبت ذلك عندنا عنهم وطائفة قالت بتكافؤ الأدلة فيما دون الباري عز وجل ودون النبوة فقطعت ان الله عز وجل حق وانه خالق الخلق وان النبوة حق وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا لم يقلب قولا من من اقوال أهل القبلة على قول بل قالوا ان ذبا ثولا هو الحق بلا شك الا انه غير بين الى أحد ولا ظاهر وأما الأقوال التي صاروا اليها فبا يشيرون عليها منها طائفة لزمت الحيرة وقالت لا ندري ما نتخذ ولا يمكننا أخذ مقالة لم يصح عندنا دون غيرها من الماثلين لانها مكابر لمقولنا لكان لا نكر شيئا من ذلك ولا يتبناه وجهور هذه الطائفة مالت الى اللذات وأمرح النفوس في الشهوات كيف مالمالت اليه طبائها وطائفة قالت على المره فرض لموجب القتل الا يكون سدا بل يلزمه ولابد ان يكون له دين يرد جربه عن الظلم والتبائح وقالوا من لا دين له قبر غير مأمور في هذا العالم على الأفساد وقتل النفوس غيلة وجبرا وأخذ الأموال خيانة وعصيا والتندي على الفروج تحيلا وعلاية وفي هذا هلاك العالم بأسره وفساد البنية والحمل النظام وبطلان العلوم والفصائل كلها التي تنقضي العلوم من معها وهذا هو الفساد الذي توجب العقول التعرّض منه واجتنابه قالوا فمن لا دين له فواجب على كل من قدر على قتله أن يسارع الى قتله وازاحة العالم منه وتبجيل استكشاف ضربه لانه كالآفة والقرب أو أضر منها مما اتقمت هؤلاء قسمن طائفة قالت فاذا الامر كذلك فوجب على الانسان لزوم الدين الذي نشأ عليه أو ولد عليه لانه هو الدين الذي تنخره الله له في مبدأ خلقه ومبدأ نشأته يتيقن وهو الذي أثبت الله عليه فلا يحل له الخروج مما ربه الله تعالى فيه وإبداء عليه أي دين كان وهذا كان قول اسماعيل بن القداد وكان يقول من خرج من دين المدين فهو وقاح متلاعب بالاديان عاص لله عز وجل المتبذل له بذلك الدين وكان يقول بالمسالة الكلية ومعنى ذلك الا يبقى أحد دون دين يعتقد على ما ذكرنا آنفا وقالت طائفة لا عذر للبر في لزوم دين أبيه وجده أو سيده وجاره ولا حاجة فيه لكن الواجب على كل أحد أن يلزم ما اجتمعت البيانات بسرها والقول بكليتها على محته وتفضيله فلا يقتل أحدا ولا يزني ولا يلوط ولا ينج به ولا يسع في افساد حرمة أحد ولا يسرق ولا ينصب ولا يظلم ولا يجر ولا يخن ولا يش ولا يش ولا ينج ولا ينج ولا يسفه ولا يضرب أحدا ولا يستعمل عليه ولكن يرحم الناس ويتصدق وؤدي الأمانة ويؤمن الناس شره ويعين المظلوم ويمنع منه فهذا هو الحق بلا شك لانه المتفق عليه من البيانات كلها ويتوقف مما اختلفوا فيه ليس علينا غير هذا لانه لم يبلغ لنا الحق في شيء منه دون غيره

قال أبو محمد فبهذا أصولهم ومبادئهم وأما احتجاجهم في ذلك فهو انهم قالوا وجدنا البيانات والآراء والمقالات كل طائفة تدعى انها انما اعتقدت ما اعتقدته عن الاوائل وبراين باهرة وكل طائفة منها تناظر الاخرى فتتصرف منها وربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبها الاخرى في مجلس آخر على حسب قوة نظر المناظر وقدرته على البيان والتحليل والتشبع لم في ذلك كالمناظرين يكون الظفر سعالا بينهم قالوا فصح انه ليس هاهنا قول ظاهر القلية ولو كان لما أشكل على احد ولم يختلف الناس في ذلك كما لم يختلفوا فيما ادركوه بخواسهم وبداية عقولهم وكلام يختلفوا في الحساب وفي كل شيء عليه برهان لا يجح قالوا ومن الحال ان يندى الحق الى الناس

فماتوه بلا معنى و يرضوا بالهلاك في الدنيا والاخرة بلا سبب قالوا غلبا بطل هذا صرح ان كل طائفة اما
تتبع اماما نشأت عليه واما ما يجبل لاحدهم انه الحق دون تثبيت ولا يقين قالوا وهذا مشاهد من اهل
كل ملة وان كان فيها مالا شك في سخافته و بطلانه وقالوا ايضا انا نرى الجماعة الكبيرة قد طلبوا علم
الفلسفة وبحثوا ووسوا انفسهم بالوقوف على الحقائق وبالحجج عن جملة العامة و بانهم قد اشرافوا على
على الصحيح البراهين وميزوهم من الشب والافتناع ونجد آخر ين قد تمهروا في علم الكلام وافنو فيه
دهرهم وورسخوا فيه وفخروا بانهم قد وقفوا على الدلائل المصحح وميزوها من الفاسدة وانهم قد لاح لهم
الفرق بين الحق والباطل الحجج والانصاف ثم نجدهم كلهم منى جمع هاتين الطائفتين فلسفيهم وكلاميهم في
في اديانهم التي يقولون انها نجاتهم او هلكتهم مختلفين كاختلاف العامة واهل الجهل بل اشد اختلافا فنف
يهودى يموت على يهوديته ونصراني يتباكى على نصرانيته وتلبيثه ومجوسى يستमित على مجوسيته ومسلم
يستقتل في اسلامه ومناى يستهلك في مانويته ودهرى يتقطع في دهره قد استوى العالمى القلند من كل
طائفة في ذلك مع المتكلم الماهر المستدل برحمته نجد اهل هذه الاديان في فرقهم ايضا كذلك سواء سواء
فان كان يهوديا فاما راني يتعد غيظا على سائر فرق دينه واما صائبي بلعن سائر فرق دينه واما عيسوي يسخر
من سائر فرق دينه واما سامري يبرا من سائر فرق دينه وان كان نصرانيا فاما ملكى يتباكى غيظا على سائر
فرق دينه واما نسطورى يقداسفا على سائر فرق دينه واما يمتوي يسخط على سائر فرق دينه
وان كان مسلمانا فاما خارجي يستحل دماء سائر اهل ملته واما معتزلى يكفر سائر فرق ملته واما شيعى لا يتولى
سائر فرق ملته واما مرجئى لا يرضى عن سائر فرق ملته واما سني يافر فرق ملته قد استوي في ذلك العالمى
والقلند الجاهل والمتكلم برحمته المستدل وكل امرئ من متكلى الفرق التي ذكرنا يدعى انه انما اخذنا
وترك مارك برهان واضح ثم هكذا نجدهم حتى في الفتيا اما حنبلى يجادل عن حنيفيته واما مالكي
يقايل عن مالكيته واما شافعى يناضل عن شافعيته واما حنبلى يضارب عن حنبليته واما ظاهرى يجارب
ظاهريته واما متعجب مستدل فينا لك جاء التجازب حتى لا يتفق اثنان منهم على مائة مسألة الا في الذرة
وكل امرئ ممن ذكرنا يبرى على الاخرين وكلهم يدعى انه اشرف على الحقيقة وهكذا القائلون بالدهر
ايضا متباينون متباينون مختلفون فيما بينهم فمن موجب ان العالم لم يزل وان له فاعلام يزل ومن موجب
ازالية الفاعل واشياء اخر مع وان سائر العالم محدث ومن موجب ازالية الفاعل وحدوث العالم ام يطل للنسبات
سليما كما اختلف سائر اهل النحل اولا فرق قالوا فصيح ان جميعهم اما متبع للذى نشأ عليه والنحلة
التي تربى عليها واما متبع لهواه قد تخيل له انه الحق فهم على ما ذكرنا دون تحقيق قالوا فلو كان
للبرهان حقيقة لا اختلفوا فيه هذا الاختلاف ولبان على طول الايام وكرو الزمان ومرور الدهور وتداول
الاجيال له وشدة البحث وكثرة ملاقات الخصوم ومناظراتهم واقامهم الاوقات وتسو يدهم القراطيس
واستفاد وسمهم وجهدهم اين الحق فيرتفع الاشكال بل الامرواقب بحسبه امتزج في الاختلاف وحدوث
التحاذب والفرق قالوا وايضا فانا نرى المرء الفهم العالم النبيل المتيقن في علوم الفلسفة والكلام والحجج
المستفاد لعمره في طلب الحقائق المؤثر للبحث عن البرهان على كل ما سواه من لذة او مال او آراء المستغنى
لقوته في ذلك النافر عن التقليد يعتقد مقالة ما يناظر عنها ويحاجج دونها ويدفع امامها ويمادى من
خالها عبدا في ذلك موقفا بصوابه وخطا من خالفه متفرا له مضللا أو مكفرا فيبقى كذلك الدهر الطويل

والاعوام الجمة ثم انه يتدوله بادية عنها فيرجع أشد ما كان عداوة لما كان ينصر ولا هل تلك المقالة التي كان يدين بصحتها وينصرف يقاتل في إبطالها وينظر في انقضاءها ويتقدم من ضلالتهم وضلال أهلها الذي كان يعتقد من صحتها ويجب الآن من نفسه أسس وربما عاد إلى ما كان عليه أو خرج إلى قول ثالث قلوا قد دل هذا على فساد الأدلة وعلى تكافؤهما جمة وأن كل دليل فهو هادم الآخر كلاماً يهدم صاحبه وقالوا أيضاً لا يخلو من حقيق شيئا من هذه البيانات أو المقالات من أن يكون صح له أو لم يصح له ولا سبيل إلى قسم ثالث قلوا فإن كان لم يصح له باسكت من دعواه أو من تقليده مدعيها فليس هو أولى من غيره بالصواب وإن كان صح له فلا يخلو من أن يكون صح له بالحواس أو بضرورة العقل وبديهته أو صح له بدليل ما غير هذين ولا سبيل إلى قسم رابع فإن كان صح له بالحواس أو ببعضها أو بضرورة العقل وبديهته فيجب أن لا يختلف في ذلك أحد كما لم يختلفوا فيما أدرك بالحواس وبديهية العقل من أن تلك أكثر من اثنين وإنه لا يكون المرء قاعداً قائماً مما بالمقل فلم يبق إلا أن يقولوا أنه صح لنا بدليل غير الحواس فنسلم عن ذلك الدليل بما إذا صح عندكم كالدعوى فسلمت بأولى من غيركم في دعواه أم بالحواس وبديهية العقل فكيف خولفتهم فيه هذا ولا يختلف في مدرسته أحد أم بدليل غير ذلك وهكذا أبداً إلى ما لا نهاية له قالوا وهذا مالا غلص لهم منه قالوا ونسألهم أيضاً عن علمهم بصحة ما علم عليه يعلمون أنهم يعلمون ذلك أم لا فإن قالوا لا تعلم ذلك أحالوا وسقط قولهم وكفونا مؤثرتهم لأنهم يقولون أنهم لا يعلمون أنهم يعلمون ما علموا وهذا هوس وفساد لما يستقدونه وإن قالوا بل تعلم ذلك سالنهم أعلم علموا ذلك أم بغير علم وهكذا أبداً وهذا يقتضي أن يكون للعلم علم ولعلم العلم علم إلى ما لا نهاية له وهذا عندم محال

قال أبو محمد: هذا كل ما هو به مانع لهم شفا غير ما ذكرنا ولهم متعلق سواء أصلا بل قد زدناهم فيما رأينا لهم وتقصيناه لهم بغاية الجهد كما فعلنا بأهل كل مقالة

قال أبو محمد: وكل هذا الذي مرهوا به منحل يقين ومنقطع بآبين برهان بلا كثير كلفة ولم نجد أحداً من المتكلمين السابقين أورد باباً خالصاً في النقض على هذه المقالة ونحن إن شاء الله تعالى نتنقض كل ما هو به بالبراهين الواضحة وبالله تعالى التوفيق وذلك بعد أن نبين فساد ما قد هذه الطوائف المذكورة إن شاء الله عز وجل

قال أبو محمد: فقول وبالله تعالى تأيد أما الطائفة المعجزة فقد شهدت على انفسها بالجهل وكفت خصومها مؤتمياً في ذلك وليس جهل من جهل حجة على علم ولا من لم يتبين له شيء غباراً على من تبين له بل من علم فهو الحجة على من جهل هذا هو الذي لا يشك أحد فيه في جميع العلوم والصناعات وكل علوم يعلمه قوم ويجهلهم قوم ولا أحق من يقول لما جهلت أنا امر كذا ولم اعرفه علمت أن كل أحد جاهل به كجهل وهذه صفة هؤلاء القوم نفساً ولو سأغ هذا لأحد لبطلت الحقائق وجميع المعارف وجميع الصناعات إذ لكل شيء منها من يجهلها من الناس ثم ومن لا يتحجج فيه ولا يفهمه وإن طلبه هذا امر مشاهد بالحواس فهم قد أقروا بالجهل وتدعى نحن العلم بحقيقة ما عترفوا بجهلهم به فإجابهم عليهم أن ينظروا في براهين اللدنيين للمعرفة بما جهلوه نظراً صحيحاً متمم بشيء هو فلا بد يقينا من أن يلوح حقيقة قول الحق وطلان قول البطل تنزول عنهم الحيرة والجهل حينئذ تستطعت هذه المقالة يقين والحمد لله رب العالمين واما من قطع بأن ليس ها هنا مذهب صحيح أصلاً فإن قوة ظاهر الفساد يقين لا اشكال فيه لأنهم اثبتوا حقيقة وجود العلم بما فيه وحقيقة

ما يدرك بالحواس وبول العقل وبديته ثم لم يصححوا حدوثه ولا أزيلته ولا أبطلوا حدوثه وأزيلته
 معاً ولم يصححوا أن له خالفاً ولا أنه لا خالق له وأبطلوا كلا الأمرين وأبطلوا النبوة وأبطلوا إبطالها
 فتسدد خرجوا يقيناً إلى المحال وإلى اتبع قول السوفسطائية وطارقوا بديته العقل وضرورته التي قد
 حقتوها وصدقوا موجبها إذا لا خلاف بين أحد له مسكة عقل في أن كل مالم يكن حقاً فهو باطل ومالم
 يكن باطلاً فانه حق وإن اتين قال أحدها في قضية واحدة في حكم واحد قال نعم والآخر لا فأحدها
 صادق بلا شك والآخر كاذب بلا شك هذا يعلم بضرورة العقل وبديته وإما قول قائل هذا حق باطل
 مما من وجه واحد في وقت واحد وقول من قال لا حق ولا باطل فهو بين باطل معلوم بضرورة العقل
 وبديته فواجب إقرارهم أن من قال أن السالم لم يزل وقال الآخر هو عدت أن أحدها صادق بلا شك
 وكذلك من أثبت النبوة ومن نفاها فظهر يبين ضرورة العقل يقيناً فساد هذه المقالة إلا أن يطولوا
 الحقائق ويلحقوا بالسوفسطائية فيكلمون حينئذ بما تكلم به السوفسطائية مما ذكرناه من قبل والله تعالى
 التوفيق وأما من مال إلى اللذات جملة فانه أن كان من إحدى هاتين الطائفتين فقد بطل عقده وضح يقيناً
 أنه على ضلال وخطأ وباطل وفساد في أصل معتقده الذي أداه إلى الانهالك وإذا بطل شيء يبين قد
 بطل ما تولد منه وإن مال إلى أحد الأقوال الآخر فسلكها مبطل للزوم اللذات والانهالك فصح ضرورة
 بطلان هذه الطريقة وإن صار إلى تحقيق الدهرية كالم تكلم به الدهرية مما قد أوضحناه والحمد لله
 وأما من قال بإلزام المرء دين سلفه والدين الذي نشأ عليه فخطأ لا خفاء به لأننا نقول لمن قال بوجوب
 ذلك ولزومه أخيراً من أوجبه ومن ألزمه فالإيجاب والالزام يقتضي فعلاً ضرورة لا بد منها فمن
 ألزم ما ذكرتم من أن يلزم المرء دين سلفه أو الدين الذي نشأ عليه الله ألزم ذلك جميع عياده أم غير الله
 تعالى أوجب ذلك أما إنسان وأما عقل وأما دليل فإن قال بل ما ألزم ذلك إلا من دون الله تعالى قيل
 له أن من دون الله تعالى مسمى مخالف مرفوض لا حق له ولا طاعة إلا من أوجب الله عز وجل له
 فيلزم طاعته لأن الله أوجبه لا لأنها واجبة بذاتها وليس من أوجب شيئاً دون الله تعالى بأولى من آخر
 أبطل ما أوجب هذا وأوجب بطلانه وفي هذا كفاية لمن عقل ولا يحتاج للزوم من دون الله تعالى إلا
 جاهل متروك كالبهمية فتباد فتفناد ولا فرق وإن قال أن العقل ألزم ذلك قيل له أنك تدعي الباطل على
 العقل إذا دعيت عليه ما ليس في بنيتة لأن العقل لا يوجب شيئاً وإنما العقل قوة تميز النفس بها الأشياء على
 ما هي عليه فقط ويعرف ما صح وجوبه مما أوجبه من نلزم طاعته مما لم يصح وجوبه مما لم يوجبه من
 يجب عليه طاعته ليس في العقل للرد به التمييز شيء غير هذا أصلاً وإيضاً فإن قائل هذا مجاهر
 بالباطل لأنه لا يخفى أن يكون يزعم أن العقل أوجب ذلك يبدته أو بريحان راجع إلى البدية من
 قرب أو من بعد فإن ادعى أن العقل يوجب ذلك يبدته كابر الحس ولم ينتفع بهذا أيضاً لأنه
 لا يميز عن التوقع بمثل هذه الدعوى أحد في أي شيء شاء وإن ادعى أنه أوجب ذلك برهان
 راجع إلى العقل كلف الجيء به ولا سبيل إليه أبداً فإن قال أن الله عز وجل أوجب ذلك مثل
 الدليل على صحة هذه الدعوى التي أضافها إلى الباري عز وجل وهذا ما لا سبيل إليه لأن
 ما عند الله عز وجل من الزام لا يعرف البتة إلا برحي من عنده تعالى إلى رسول من خلقه
 يشهد له تعالى بالمعجزات وإما بما يرضه الله عز وجل في العقول وليس في شيء من هذين
 دليل على صحة دعوى هذا المدعي وأما احتجاجه بأنه هو الدين الذي احتاره الله عز وجل
 ليحكم أحد وإنشاء عليه فلا حجة له في هذا لأننا لم نخالفه في أن هذا درب على هذا الدين

وخلقه الله عز وجل مع من دربه عليه بل تقريظاً كما نرى بأن الله خلقنا في مكان ما في صناعاته ما على ماش ما وعلى خلق ما وليس في ذلك دليل عند أحد من العالم على أنه لا يجوز له فراق ذلك الحلق إلى ما هو خير منه ولا على أنه لزمه لزوم المكان الذي خلق فيه والصناعة التي نشأ عليها والقوت الذي كبر عليه بل لا يختلف اثنان في أن له مفارقة ذلك المكان وتلك الصناعة وذلك الماش إلى غيره وإن فرضا عليه لزوم كل ذلك إذا كان مذهباً إلى الحمود من كل ذلك وأيضاً فإن جميع الأديان التي أوجبها كلها هذا القائل وحقق جميعاً فكل دين منها فيه إنكار غيره منها وأهل كل دين منها تكفر سائر أهل تلك الأديان وعلمهم يكذب بعضهم بعضاً وفي كل دين منها تحريم الزم غيره على كل أحد ولو كان كل دين منها لازماً من يتقده من نشأ عليه لكان كل دين منها حقاً وإذا كان كل دين منها حقاً فلهذا يطل سائرهم وكل ما أبطله الحق فهو باطل بلا شك فكل دين منها باطل بلا شك فوجب ضرورة على قول هذا القائل أن جميع الأديان باطل وإن جميعاً حق فجميعاً حق باطل معاً فبطل هذا القول يبين لاشك فيه والحمد لله رب العالمين وأما من قال أني ألزم فعل الخير الذي اتفقت الديانات والقول على أنه فضل واجتب ما اتفقت الديانات والمقول علي أنه يبيح قول قاسم موه مضحك أول ذلك أنه كذب ولا اتفقت الديانات ولا المقول على شيء من ذلك بل جميع الديانات إلا الأقل منها يجمعون على قتل من خالفهم وأخذوا لهم وكل دين منها لا يحصى ديناً قاتل بأحكامه عند سائرهم وأما الثانية فأنها وإن لم تقبل بالقتل فأنها تقول بترك النكاح الذي هو واجب عند سائر الديانات ويقولون بإباحة اللباطة والسحق وسائر الديانات حرمة ذلك فما اتفقت الديانات على شيء أصلاً ولا على التوحيد ولا على إبطاله لكن اتفقت الديانات على تحفظه وتكفيره والبرائة منه إذا لم يتخذ ديناً فبيناه بطلب موافقة جميع الديانات حصل على مخالفة جميعاً وهكذا فليكن السمس المضل وكذلك طوائف جميع الناس مؤثرة لذات كارهة لما يلزمه أهل الشرائع والفلاسفة فبطل تعاقبهم بشيء يجمع عليه ولم يحصل الأعلى طمع خائب خائف لجميع الديانات غير متعلق بدليل لا عقلي ولا سمعي وقد قلنا أن المقول لا توجب شيئاً ولا تنبئه ولا تحمته وبرهان ذلك أن جميع أهل المقول الإسماء فانهم أصحاب شرائع وقد جاءت الشرائع بالقتل وأخذ المال وضرب الإنسان وذبح الحيوان فما قال نط أصحاب المقول أنها جادات بخلاف ما في المقول ولا ادعى ذلك إلا أقل الناس ومن ليس عقله عياراً على عقل غيره ولو كان ذلك واجباً في القول لوجبته سائر أهل المقول كما قالوا م سواء سواء فصيح أن دعواهم على المقول كاذبة في باب التبيح والتحسين جملة وهذا أكرام عام نفس أقوالهم والحمد لله رب العالمين ثم نذكر أن شافعه تعالى البراهين على إبطال حججهم الشبهة الموه بها بالله تعالى تأيد

قال أبو محمد رحمه الله أما احتجاجهم بأن قالوا وجدنا أهل الديانات والأرواء والمقاتل كل طائفة تناظر الأخرى فتتصنف منها وربما غلبت هذه في مجلس ثم غابتها الأخرى في مجلس آخر على حسب قوة المناظر وقدرته على البيان والتحليل والشنبهم في ذلك كالتحارين يكون الظفر سجلاً بينهم فصيح أنه ليس هنا قول ظاهر القنبة ولو كان ذلك لما أتمسك على أحد ولا اختلاف الناس فيه كما لم يختلفوا فيما أدركوا بحواسهم وبداية عقولهم وكما هم يختلفوا في الحساب وفي كل شيء عليه برهان لا في واللاج الحق على مرور الزمان وكثرة البحث وطول المناظرات قالوا ومن المحال أن يبدو الحق إلى الناس ظاهراً فيما نوه بلا معنى ورفضوا بالهلاك في الدنيا والآخرة بلا سبب قالوا فلما بطل هذا صرح أن كل طائفة تتبع أما

مانشات عليه وأما ما يجزى لاحدم انه الحق دون تثبت ولا يقين قالوا وهذا مشاهد من كل كلمة ومحنة وان كان فيها ملايشك في بطلانه وسخافته

(قال أبو محمد) هذه جمل نحن نبين كل عقدة منها ونوفيها حقاً من البيان بتصحيح أو افساد بما لا يخفى على أحد حصته وبالله تعالى التوفيق أما قولهم ان كل طائفة من أهل البدعات والاراء يناظر فينصف وربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها الاخرى في مجلس آخر على قدر قوة المناظر وقدرته على البيان والتحليل والشغب والتمويه بقول صحيح الا أنه لاحجة لهم فيه على مادعوه من تكافؤ الادلة أصلاً لان غلبة الوقت ليست حجة ولا يفتن بها عالم عاقل وان كانت له ولا يفتن اليها وان كانت عليه وأما نحتج بها ونغضب منها أهل المعرفة والجهال وأهل الصياح والتهويل والتشنيع القائلون بان يقال غلب فلان فلانا وان فلانا لننظر جدال ولا يبالون بتحقيق حقيقة ولا بإبطال باطل فصيح ان تغالب المتناظرين لا معنى له ولا يجب ان يعتد به لاسيا بما جدال أهل زماننا الذين أمالهم نوب معدودة لا يتجاوزونها بكلمة وامان يغلب الصليب الرأس بكثرة الصياح والتوقع والتشنيع والجماعات وما كثرة المدحوى على أن يملا المجلس كلاماً لا يحصل منه معنى وأما الذي يستفده أهل التحقيق الطالبون معرفة الامور على ما هي عليه فهو ان يبحثوا فيها يطلبون معرفته على كل حجة احتج بها أهل فرقة في ذلك الباب فإذا نقضوها ولم يبقوا منها شيئاً تاملوها كل حجة حجة فبما الشئ منها والاقناعي قاطر حوماً وقشوا البرهاني على حسب المقدمات التي يبنّاها في كتابنا الموسوم بالتقريب في مائة البرهان وتمييز بما يظن أنه برهان وليس برهان وفي كتابنا هذا وفي كتابنا الموسوم بالاحكام في اصول الاحكام فان من سلك تلك الطريق التي ذكرنا وتميز المبدأ ما يعرف بأول التمييز والحواس ثم ميز ما هو البرهان بما ليس برهاناً ثم لم يقبل الا ما كان برهاناً راجعاً رجوعاً صحيحاً ضرورياً الى ما أدرك بالحواس أو بديهية التمييز وضروية في كل مطلوب يطلبه فان سارع الحق يلوح له واضحا معازاً من كل باطل دون أشكال والحمد لله رب العالمين وأما من لم يقبل ما ذكرنا ولم يكن وكده الانصر المسألة الحاضرة فقط أو نصر مذهب قد ألفه قبل ان يقوده الى اعتقاده برهان فلم يجعل غرضه الا طلب أدلة ذلك المذهب فقط فبعد عن معرفة الحق عن الباطل ومثل هؤلاء غرروا هؤلاء المخاذيل فظنوا ان كل بحث ونظرو مجرماً هذا المنجى الذي عهدوه بمن ذكروا ففضّلوا ضلالاً بعيداً وأما قولهم فصيح أنه ليس هاتنا قول ظاهر القلب ولو كان ذلك لما أشكل على أحد ولما اختلف الناس فيه كما لم يختلفوا فيها ادركوه بمواسم وبداية عقولهم وكالم يختلفوا في الحساب وفي كل ما عليه برهان لا يخفقول أيضاً معوه لانه كله دعوى قاسدة بلا دلائل وقد قلنا قبل في ابطال هذه الاقوال كلها بالبرهان بما فيه كفاية وهذا لا يمكن فيه تفصيل كل برهان على كل مطلوب لكن نقول جملة ان من عرف البرهان وميزه وطلب الحقيقة غير مايل بهوى ولا آفة ولا نثار ولا كل فضمون له تمييز الحق وهذا كمن سأل عن البرهان على أشكال اقليدس فانه لا اشكال في جوابه عن جميعها بقول بجملة لكن يقال له سل عن شكل شكل تخبر ببرهانه أو كمن سأل مالتجو وأراد ان يوقف على قواعبه جملة فان هذا لا يمكن باكثر من أن يقال له هو بيان حركات وحروف يتوصل باختلافها الى معرفة مراد المخاطب بالصفة البرية ثم لا يمكن توقيفه على حقيقة ذلك ولا الى اثباته جملة الا بالخذ معه في مسألة مسألة وهكذا في هذا المسكان الذي نحن فيه لا يمكن ان نبين جميع البرهان على كل مختلف فيه باكثر من أن يقال له سل عن مسألة مسألة نبين لك برهانها يحول الله تعالى وقوته ثم نقول

لمن قال من هؤلاء ان ههنا قولاً صحيحاً واحداً لا شك فيه اخبرنا من اين عرفت ذلك وامل الامر كما يقول من قال ان جميع الاقوال كلها حق فان قال لا لانها لو كانت حقاً لكان محالاً بمنتهى لان فيسأ اثبات الشيء وابطله مما ولو كان جميعاً باطلاً لكان كذلك أيضاً سواء سواء وهو محال مجتمع لان فيه أيضاً اثبات الشيء وابطله مما وإذا ثبت اثبات الشيء بطل ابطاله بلا شك وإذا بطل اثباته ثبت ابطاله بلا شك فاذ قد بطل هذان القولان يقيهن لم يبق بلا شك الا أن فيه حقاً بعينه وباطلاً بعينه فلنا له صدقت وإذا الامر كما قلت فان هذا العقل الذي عرفت به في تلك الاقوال قولاً صحيحاً بلا شك به تميز ذلك القول الصحيح بعينه مما ليس بصحيح لان الصحيح من الاقوال يشهد له العقل والحواس ببراهين ترده الى العقل والى الحواس رداً صحيحاً وأما الباطل فينقطع ويقف قبل أن يبلغ الى العقل والى الحواس وهذا بين والحمد لله رب العالمين * وأما من ابطل ان يكون في الاقوال كلها قول صحيح فقد اخبرنا انه يبطل للحقائق كلها متافض لانه يبطل الحق والباطل مما وبالله تعالى التوفيق أما قولهم لو كان ههنا قول صحيح لما أشكل على أحد ولا اختلف فيه كما لم يختلفوا فيما أدركوه بحواسهم ولا في الحساب فان هذا قول فاسد لان اشكل الشيء على من أشكل عليه أما مناه انه جهل حقيقة ذلك الشيء فقط وليس جهل من جهل حجة على من علم برهان هذا انه ليس في العالم شيء الا ويجهله بعض الناس كالجنان والاطفال ومن غمرة الجهال والبلدة ثم يتردد الناس في القيم فينبه طائفة شيئاً لا تفهمه الجاهل وتهم أخرى ما لا تفهمه هؤلاء وهكذا الى أرفع مراتب العلم فكيف اختلف فيه فقد وقف على الحقيقة فيه من فهمه وان كان خفي على غيره هذا أمر مشاهد محسوس في جميع العلوم وأقده ذلك ما قد ذكرنا قبل وهو ما قصور فهمهم والبلادة وأما كسل عن تقصي البرهان وأما لاف او غش او تعدا بصاحبها عن الغاية المطلوبة أو تندياها وهذه دواعي الاختلاف في كل ما اختلف فيه فإذا ارتفعت الموانع لاح البرهان يقيهن فبطل ما شغبوا به والحمد لله رب العالمين * وأما قولهم كما لم يختلفوا فيما أدركوه بحواسهم وفي الحساب وفيما أدركوه ببداية عقولهم فقول غير مطرد والسبب في انقطاع اطرادهم هو انه ليس في أكثر ما يدرك بالحواس وبداية العقول شيء يدعو الى التنازع ولا الى تقليدتها كفي نصره او ابطاله وكذلك في الحساب حتى اذا صرنا الى ما فيه تقليد مما يدرك بالحواس أو بأوائل التمييز وجد فيه من التنازع والمكابرة والمدافعة وجسد الضرورات كالذي يوجد فيما سواه ككثرة التصاري واستهلاكهم في ان المسيح له طبيعتان ناسوتية ولا هوتية ثم منهم من يقول ان تلك الطبيعتين صارتا شيئاً واحداً وصار اللاهوت ناسوتاً تاماً محدثاً مخلوقاً وصار الناسوت ألهاً تاماً خالفاً غير مخلوق ومنهم من يقول امتزجاً كامتزاج العرض بالجوهر ومنهم من يقول امتزجاً كامتزاج البطانة والظاهرة وهذا حق ومحال يدرك فساد أول العقل وضرورته وكما تنالكت للمثانية على ان الفلك في كل أفق من العالم لا يدور الا كما يدور الرمح وهذا أمر يشاهد كذبه بالبيان وكما تنالكت اليهود على ان النيل الذي يحيط بارض مصر وزويلة ومعادن الذهب وان القرات المحيطة بارض الموصل خرجها جميعاً من عين واحدة من المشرق وهذا كذب يدرك بالحواس وكما تنالكت المجوس على ان الولادة من انسان وان مدينة واقفة من بليان بعض ملوكهم بين السماء والارض وكنهاك جميع السامة على ان الدجاء مستوية كالصفيحة لا مقمية مكورة وان الارض كذلك أيضاً وان الشمس تطلع على جميع الناس في جميع الارض في ساعة واحدة وتغرب عنهم كذلك وهذا معلوم سكذبه بالبيان وكنهاك الاشمية وغيرهم ممن يدهي العلم والتوفيق فيه ان النار لا حرقها وان الثلج لا يبرد فيه وان

الزجاج والمصالحا لها طم ورائحة وان انخر لا يسكو وان ههنا احوالا لا معدومة ولا موجودة ولا
 هي حق ولا هي باطل ولا هي مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا هي معلومة ولا عجيبة وهذا كله معلوم كذبه
 وطلانه بالحواس وباول العقل وضرورته وتخليط لا يفهمه أحد ولا يتشكل في وهم أحد ولو لا اننا
 شاهدنا أكثر من ذكرنا لما صدقنا ان من له مسكة عقل ينطق لسانه بهذا الجنون وكنهه
 طوائف على ان اسمين يقمان على مسميين كل واحد من ذلك المسميين لا هو الآخر ولا هو غيره
 وكالسفسطائية المنكرة للحقائق وأما الحجاب فقد اختلف له في أشياء من التعديل ومن قطع
 الكواكب وهل الحركة لها أو لا فلانها وأما الذي لا يتخلو وقت من وجوده غطا كثيرا من أهل
 الحساب في جمع الاعداد الكثيرة حتى يتخلقوا اختلافا ظاهرا حتى اذا حقق النظر يظهر الحق من الباطل
 وهذا نفس ما يعرض في كل ما يدرك بالحواس فظهر بطلان توبيخهم وتشبيههم جملة والحمد لله رب العالمين
 وصح ما أنكره من ان كثيرا من الناس يغيبون عن اعتقاد ما شهدت له الحواس وينكرون أوائل
 القول ويكاريون الضرورات أما انهم كسدوا عن طلب البرهان وقطعوا بظنونهم وأما لانهم زلوا
 عن طريق البرهان وظنوا انهم عليه وأما لانهم القوا ما مالت اليه أهواؤهم لالف شيء ونفار عن
 آخر وأما قولهم وللاح الحق على مرور الأزمان وكثرة البحث وطول المناظرات فيقال لهم وبالله
 تعالى التوفيق نعم قد لاح الحق وإن ظن الباطل وإن كان كل طائفة تدعيه فان من نظر على الطريق
 التي وصفنا صح عنده الحق المدعى من البطل وبالله تعالى التوفيق وأما قولهم ومن الحال ان يبدو
 الحق الى الناس فيماندره بلا معنى ويرضوا بالهلاك في الدنيا والآخرة بلا معنى فتقول قاسد لا نا قد
 رأيتم أنوا أشياء بدا الحق فيها الى الناس فعنده كثير منهم وبذلوا مهجهم فيه وكانهم ما شاهدوا
 الامر الذي ملا الارض من المقاتلين الذين يعرفون بقولهم ويعترفون بالسنتهم انهم على باطل يقتلون
 ويعترفون بانهم بقلوا مهجهم ودماءهم وأموالهم وأديانهم وبنوع أولادهم ويرملون نساءهم في قتال
 عن سلطان نائب عن ذلك القتال لا يرجون زيادة درهم ولا يخاف كل امرئ منهم في ذاته تقصيرا به
 لو لم يقاتل أو لم يروا كثيرا من الناس ياكلون أشياء يوقنون بانهم يستعصرون بها ويكتزون شرب الخمر
 وهم يقررون انها قد آذتهم وأفسدت أمزجهم وانها تؤدبهم الى التلاف وهم يقررون مع ذلك انهم ماصبون
 لله تعالى وهم رأيانا من المؤمنين بخلود العاصي في النار المحققين لذلك يقر على نفسه انه يفعل ما يخلد
 به في النار فان قالوا ان هؤلاء يستلذون ما يفعلون من ذلك قلنا لهم ان استلذوا من يدين بشيء ما
 يبيصره لا يدين به وتقصيه له أشد من استلذاذ الاكل والشرب لا يدري انه يلفه من ذلك ثم يقول
 لهم اخبرونا عن قولكم هذا انه ليس ههنا قول سطمت حجته ولو كان لما اختلف الناس فيه احق وهي
 هذه القضية التي قطعتم بها وهل قولك هذا ظاهر الحجة متيقن الحقيقة أم لا فان قالوا لا أقروا بان
 قولهم لم تصح حجته ولا لاح برهانها وانه ليس حقا ما قالوه وان قالوا بل هو حق قد لاحت حجته
 قلنا لهم فكيف خولتم في شيء لاحت حجته حتى صاروا كثر أهل الارض يجمعون عمالاشك فيه عندكم
 وعن ما لاح الحق فيه حتى اعتقدوا فيكم الضلال والكفر وباحة الدم وهذا هو نفس ما أنكروا قد
 صرحوا انه حق والحمد لله رب العالمين وأما احتجاجهم بالتقال من ينتقل من مذهب الى مذهب
 وتهالكه في اجماعه ثم تهالكه في ابطاله ورومهم ان يفسدوا بهذا جميع البراهين فليس كما ظنوا لان
 كل منتقل من مذهب الى مذهب فلا يتخلو ضرورة من احد ثلاثة اوجه اما ان يكون انتقل من
 خطأ الى خطأ أو من خطأ الى صواب أو من صواب الى خطأ وأي ذلك كان قائما إلى في الانتقالين

الاثني الذين هما الى الخطا من انه لم يطلب البرهان طلبا صحيحا بل عاجزا عنه باحد الوجوه التي قدمنا قبل وأما الانتقال الى الصواب فانه وقع عليه بعد صحيح وطلب صحيح أو بعد بحث وهذا يعرض فيها يدرك بالحواس كثيرا فيرى الانسان شخصا من بيد فيظنه فلانا ويختلف عليه ويكابره ويجرد ثم يبين له أنه ليس هو الذي ظن وقد يشم الانسان رائحة يظنها من بعض الروائح ويقطع على ذلك ويختلف عليه مجدا ثم يبين له انه ليس هو الذي ظن وهكذا في الذوق أيضا وقد يعرض هذا في الحساب فقد يظن الحاسبون في جمع الاعداد الكثيرة فيقول أحدهم ان الجميع من هذه الاعداد كذا وكذا ويخالفه غيره في ذلك حتى اذا بحثوا بحثا صحيحا صح الامر عندهم وقد يعرض هذا للانسان فيما بين يديه يطلب الشيء بين متاعه طلبا مرددا المرة بعد المرة فلا يجد ولا يقع عليه وهو بين يديه ونصب عينيه ثم يجده في أقرب مكان منه وقد يكتب الانسان مستمليا أو يقرأ فيصحف ويزيد وينقص وليس هذا بموجب الايصاح شيء يدرك الحواس أبدا ولا الايصاح وجود الانسان شيئا اعتقه أبدا ولا الايصاح جمع الاعداد أبدا ولا الايصاح حرف مكتوب ولا كلمة مقروءة أبدا لا مكان وجود الخطا في بعض ذلك لكن الثبوت الصحيح يبيح الحق من الباطل وهكذا كل شيء أخطأ فيه ولا بد من برهان يبيح الحق فيه من الباطل ولا يظن جاهل ان هذه الماتى كلها حجة لبطل الحقائق بل هي برهان عليهم لا يبع قاطع لان كل ما ذكرنا لا يختلف حتى أحد في ان كل ذلك اذا فُتس فتفتشا صحيحا فانه يقع اليقين والضرورة بان الوهم فيها غير صحيح وان الحق فيها ولا بد فبطل تطهيم من رجح من مذهب الى مذهب ولم يحصلوا الا على ان قالوا انا نرى قوما يخطئون فقلنا لهم نعم وبمعيب آخرون قارأهم بوجود الخطا موجب ضرورة ان ثم صوابا لان الخطا هو مخالفة الصواب ولو لم يكن صوابا لم يكن خطا ولو لم يكن برهانا لم يكن شطب غائب للبرهان ثم نكس استدلناهم عليهم فتقول لهم والله تعالى تأيد قاذ قد وجدتم من يعتقد ما آثم عليه ثم يرجع عنه فيلزم ان مذهبكم هذا كالأقوال الاخر التي أبطلموها من أجل هذا الظن الفاسد في الحقيقة وهو في ظنكم صحيح فهو لكم لازم لانكم صحتموه ولا يلزمنا لاننا لا نصححه ولا يصححه برهان

(قال أبو محمد) وبهذا الذي قلنا يبطل ما عترضوا به من اختلاف المدعين الفلاسفة والمتحللين الكلام في مذاهبهم وماذكروا من اختلاف المختارين أيضا في اختيارهم لاننا لم ندع ان طبائع الناس سليمة من الفساد لكننا نقول ان الفالب على طبائع الناس الفساد فان المنصف لنفسه أولا ثم لنفسه ثانيا الطالب البرهان على حقيقة العارف به فدليل برهاننا على هذا ما وجدناه من اختلاف الناس واختلافهم كثيرا دليل على كثرة الخطاء منهم وقد وضعنا ان وجود الخطا يقتضي ضرورة وجود الصواب منهم ولا بد وليس اختلافهم دليلا على ان لاهقيقة في شيء من أقوالهم ولا على امتناع وجود السبيل الى معرفة الحق والله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بأنه لا يتخلو من حق شيئا من الديانات والمفالات والآراء من أن يكون صح له بالحواس أو ببعضها أو ببديهة العقل وضرورته أو بدليل من الأدلة غير هذين وأنه لو صح بالحواس أو بالعقل لم يختلف فيه وإلزامهم في الدليل مثل ذلك الى آخر كلامهم فهذا كله مقرر قد مضى الكلام فيه وقد أريناهم انه قد يختلف الناس فيما يدرك بالحواس وببديهة العقل كأختلافهم في الشخص يرونه ويختلفون فيه ما هو وفي الصوت يسمعونه بينهم فما هو ويختلفون فيه وكأقوال النصارى وغيرهم مما يلزم ضرورة العقل فسادهم قول لهم ان أول المنصارف هو ما يدرك بالحواس وببديهة العقل وضرورته ثم ينتج براهين راجعة من قرب

أو من بعد بدائي أول العقل أو إلى الخواص فاصححة هذه البراهين فمحق وما لم تصححه هذه البراهين فهو غير صحيح ثم نمكس عليهم هذا السؤال بعينه فتقول لهم وبالله تعالى التوفيق قولكم هذا بأى شيء علمتموه بالعقول أم بالخواص أو بدليل غيرهما فإن علمتموه بالخواص أو بالعقول فكيف خولقتم فيه وإن كنتم عرقتموه بدليل فذلك الدليل بما عرقتموه أم بالخواص أم بالعقول أم بدليل آخر وهكذا أبدا وكل سؤال أفسد حكمه فهو قاسد وعلى أن هذا لهم لازم لأنهم صححوه ومن صحح شيئا لزمه ونحن لم نصصح هذا السؤال فلا يلزمنا وقد اجبتنا عنه بما دفعه عنا وأمام فلا نخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق وأما قولهم نسالهم عن عليهم بما يدعون صحته أنعلمونه أم لا فإن قالوا لا نعلمه بطل قولهم إذا قروا بأنهم لا يعلمونه وإن قالوا بل نعلمه سالناهم أعلم علمتكم بذلك أم بغير علم وهكذا أبدا فهذا أمر قد أحكمتنا بأن فساده في باب أفرادنا في ديواننا هذا على أصحاب معمر في قولهم بالمسألة وعلى الاشعرية ومن وافقهم من المنزلة في قولهم بالاحوال وانما كلامنا هذا مع من يقول بكافؤ الأدلة

قال أبو عبد الله وهذا السؤال نفسه مردود عليهم كما هو نسالهم أنعلمونه صحة مذهبيكم هذا أم لا فإن قالوا لا قروا بأنهم لا يعلمونه صحة وفي هذا إبطاله والله أنما هو ظن لاحتقيقة وإن قالوا بل نعلمه سالناهم أعلم علمتونه أم بغير علم وهكذا أبدا إلا أن السؤال لازم لهم لأنهم صححوه ومن صحح شيئا لزمه وأما نحن فلم نصححه فلا يلزمنا وقد اجبتنا عنه في بابنا نعلم صحة علمنا بعلمنا ذلك بعينه لا بغيره آخر ونقول أن لنا عقلا بقلنا ذلك بنفسه وانما هو سؤال من يبطل الحقائق كلها لا من يقول بكافؤ الأدلة فيبطل كل ما هوها به والحمد لله رب العالمين

قال أبو عبد الله ثم نقول لهم انتم قد أنتم الحقائق وفي الناس من يبطلها ومن يشك فيها وم السوفسطائية وعلمت أنهم عظمون في ذلك براهين صحاح فبراهين صحاح أيضا صحيح ما أبطلتموه أو شككتهم فيه من أن في مذاهب الناس مذهبا صحيحا ظاهر الصحة فإذا سال عنها أجيب بها في مسألة مسألة

قال أبو محمد ويقال لمن قال لكل ذي ملة أو نعمة أو مذهب لهلك خطيئة وأنت تظن أنك مصيب لأن هذا يمكن في كثير من الأقوال بلا شك أخبرنا أني الناس من فسدهم ما هو ووظن أن تصحيح الدماغ فإن أنكروا ذلك كبر ودفع للمشاهدات وإن قال هذا يمكن قيل له لهلك أنت الآن كذلك وأنت تظن أنك سالم الدماغ فإن قال لا لأن هاهنا براهين تصحيح أني سالم الذهن قيل له هاهنا براهين تصحيح الصحيح من الأقوال وتبينه من الفاسد فإن سال عنها أجبت بها في مسألة مسألة

قال أبو محمد فأنقد بطل يقيين أن تكون جميع أقوال الناس صحيحة لا في هذا أن يكون الشيء باطلا حتما وبطل أن تكون كلها باطلا لأن في هذا أيضا إثبات الشيء وضده معا لأن الأقوال كلها انما هي على شيء ينته آخر من الناس فلو كان كلا الأمرين باطلا لبطل الشيء في الشيء وإثباته معا وإذا بطل إثباته صح فيه وإذا بطل فيه صح إثباته فكان يلزم من هذا أيضا أن يكون الشيء حقا باطلا معا ثبت يقيين أن في الأقوال حقا وبطلا وإذا هذا لاشك فيه فبما سرورة نعرف أن بين الحق والباطل فرقا موجودا وذلك الفرق هو البرهان فمن عرف البرهان عرف الحق من الباطل وبالله تعالى التوفيق فإن قال قائل فإنكم يحيلون على براهين تقولون أن ذكرها جملة لا يمكن وتأمرون بالجد في طلبها فما الفرق بينكم وبين دعاة الإسماعيلية والفرقة الذين يحيلون على مثل هذا قلنا لهم الفرق بيننا وبينهم برهان

واضحاً أحدهما أن القوم يأمرون باعتقاد أقوالهم وتصديقهم قبل أن يعرفوا براهينهم ونحن لا نفعل هذا بل ندعوا إلى معرفة البراهين وتصحيحها قبل أن نصدق فيما نقول والثاني أن القوم يكتمون أقوالهم وبراهينهم ما ولا يبشرونهم للسمر والنظر ونحن نهتف بأقوالنا وبراهيننا لكل أحد وندعوا إلى سبرها وتبصيرها وأخذها إن صحت ورفضها إن لم تصح والحمد لله رب العالمين ولسنا نقول أننا لا نقدر أن نحدد براهيننا بعد جامع معين لها بل نقدر على ذلك وهو أن البرهان المترقب بين الحق والباطل في كل ماختلفوا فيه أن يرجع رجوعاً صحيحاً متيقناً إلى الحواس أو إلى العقل من قرب أو من بعد رجوعاً صحيحاً لا يحتمل ولا يمكن فيه إلا ذلك العمل فهو برهان وهو حق متيقن وإن لم يرجع كما ذكرنا إلى الحواس أو إلى العقل فليس برهاناً ولا ينبغي أن تشتغل به فانما هو دعوى كاذبة وبالله تعالى التوفيق وبهذا سقط القياس والتقليد لأنه لا يقدر القائلون بهما على برهان في تصحيحهما يرجع إلى الحواس أو إلى أول العقل رجوعاً متيقناً

(قال أبو محمد) ونحن نقول قولاً كافياً بحون الله وقوته وهو أن أول كل ماختلفت فيه من غير الشريعة ومن تصحيح حدوث العالم وإن له عدداً واحداً لم يزل ومن تصحيح النبوة ثم تصحيح نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فإن براهين كل ذلك راجعة رجوعاً صحيحاً ضرورياً إلى الحواس وضرورة العقل فما لم يكن كذا فليس بشيء ولا هو برهان وإن كان ماختلف فيه من الشريعة بعد صحة جملها فإن براهين كل ذلك راجعة إلى ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى إذ هو البصوت البينا بالشريعة فما لم يكن هكذا فليس برهاناً ولا هو شيئاً في أول ديواننا هذا باب في ماهية البراهين الموصلة إلى معرفة الحقيقة في كل ماختلف الناس فيه فإذا أضيت إلى هذا ارتفع الإشكال والحمد لله رب العالمين

﴿ الكلام في الألوان ﴾

(قال أبو محمد) الأرض غيراء وفيها حمراء وفيها يضاء وصفراء وخضراء وسوداء وموشاء والماء كله أبيض إلا أن يكتسب لونه بما استضاف إليه لفرط صفائه فيكتسب لوناً نائياً أو ما هو فيه وإنما قلنا أنه أبيض لبراهين • أحدها أنه إذا صب في الهواء يهرق ظهر أبيض صافي البياض • والثاني في أنه إذا جمد فصار ثلجاً أو برداً ظهر أبيض شديد البياض وأما الهواء فلا لون له أصلاً ولذلك لا يرى لأنه لا يرى إلا اللون وقد زعم قوم أنه إنما لا يرى لا نظايقه على البصر وهذا قاسد جداً وبرهان ذلك أن المرء يفرق في السماء الصافي ويشتج عينه فيه فيرى السماء وهو مطبق على بصره لاحائل بينهما ولا يرى الهواء في تلك الحال وإن استلقى على ظهره في الماء وهذا أمر مشاهد وأما الذي يرى عند دخول خط ضياء الشمس من كوة فانما هو أن الأجسام تنحل منها أبدأ أجزاء صفراء وهي التي تسمى المياه فإذا انحصر خط ضياء الشمس وقع البصر على تلك الأجزاء الصفراء وهي متكاثفة جداً ولونها الغيرة فهي التي ترى لا ما سواها وإن تأمل هذا عرفه يقيناً وإن البيوت مملوءة من هذا الضياء المنحل من الأرض والياب والابدان وسائر الاجرام ولكن لدقتها لا ترى إلا أن انحصر خط الشمس فيرى ما في ذلك الانحصار منها فقط وأما النار فلا ترى أيضاً لأنه لا لون لها في تلكها وأما المارية عندنا في الحطب والفتيلة وسائر ما يحترق فانما هي رطوبات ذلك الحرق يستحيل هواء فيه نار به فتكتسب ألواناً عند اقترانها بغيرها خضراء ولا زردية وحمراء ويضاء وصفراء وبالله تعالى التوفيق وهذا عرض للرطوبات المتولد منها دائرة قوس قزح

(قال أبو محمد) أجمع جميع المتقدمين بعد التحقيق بالبرهان على أنه لا يرى إلا الألوان
وأن كل ما يرى فليس إلا لونا وحدوا بعد ذلك البياض بأنه لون يفرق البصر وحدوا السواد بأنه
لون يجمع البصر

(قال أبو محمد) وهذا حد وقت فيه مساعاة وإنما خرجوه على قول العامة في لون السواد ومعنى يجمع
البصر أنه يقبضه في داخل الناظر ويجمع من اعتباره ومن تشكل المراتب وأذ هذا من القرض بلا شك
فهو معنى منع البصر والادراك وكفه ومن هذا سمي المكفوف مكفوفاً فإذا السواد يمنع البصر من
الانتشار ويقبضه عن الانبساط ويكفه عن الادراك وهذا كله معنى واحد وإن اختلفت العبارات
في بياضه فالسواد بلا شك غير مرئي إذ لو رُؤي لم يقبض خط البصر إذ لا رؤية إلا بامتداد البصر قاد
هو غير مرئي فالسواد ليس لونا إذ اللون مرئي ولا بدوياً لم ير فليس لونا وهذا برهان على ضروري
وبرهان آخر حسي وهو أن الظلمة إذا أطبقت فلا فرق حينئذ بين المفتوح العينين السالم النظرين
وبين الأعمى المنطبق والمسدود العينين سداً أو كفاً فاذ ذلك كذلك فالظلمة لا ترى ومن الباطل
المنع أن تكون ترى الظلمة وبالحس نعلم أن المنطبق العينين فيها بمنزلة واحدة من عدم الرؤية
ومع المفتوح العينين فيها والظلمة هي السواد نفسه فمن إدعى أنها متفايران فقد كابر العينان وأدعى
ملاياً في هاتين بدليل أبداً ونحن نجد أن لو فتح في حائط بيت مغلق كوتان ثم جعل على أحدهما ستر
أسود وتركنا الأخرى مكشوفة لما فرق الناظر بيننا من بعد بينهما أصلاً ولو جعل على أحدهما ستر أحمر
أو أصفر أو أبيض لتبين ذلك للناظر يقينا من بعد أو قرب وهذا بيان أن السواد والظلمة سواء
وبرهان آخر حسي وهو أن خطوط البصر إذا استوعت فلا بد من أن تقع على شيء مالم يقف فيه
مانع من تماديها ونحن نشاهد من بين يديه ظلمة أو هو فيها لا يقع بصره على حائط إن كان في الظلمة
وسواء كان فيها حائط مانع من تمادي خط البصر أو لم يكن فصح يقينا أن الظلمة لا ترى بل هي مائة
من الرؤية والظلمة هي السواد والسواد هو الظلمة لم يختلف قط في هذا اثنتان لا بطبيعة ولا بشرية ولا في معنى
الشيء ولا بالمشاهدة فقد صح أن السواد لا يرى أصلاً وأنه ليس لونا

(قال أبو محمد) وأما وقع التلطع على من ظن أن السواد يرى لأنه أحس بوقوع خطوط البصر على
ما حوالى الشيء الأسود من سائر الألوان فلم يتوسط إدراكه ما حوالى الأسود إن بين تلك النهايات
شيئا خارجا عن تلك الألوان فقد رآه براه ومن هاهنا عظم غلط جماعة ادعوا بظنونهم من الجهة
التي ذكرنا أنهم يرون الحركات والسكون في الأجرام والأمر في كل ذلك وفي الأسود واحد ولا فرق
فإن قال قائل أنه إن كان في جسم الأسود زيادة نائمة سوداء كثائر جسده رأيناها فلم نر لم نعلم
بنته تلك الممتدة النائمة له على سطح جسده قيل له وبالله تعالى التوفيق هذا أيضا وهم لأنه لما لم يمتد
خط البصر عند قبض تلك البيئة النائمة له وامتدت سائر الخطوط إلى أحد من تلك المسافة وعلمت
النفس بذلك توهم من لم يحقق أن هذه رؤية وليست كذلك وتوهموا أيضا أنهم يرون السواد
مما زجا حمرة أو ليرة أو خضرة أو لصفرة أو زرقة فإذا كان هذا هكذا فإن البصر يرى ما في
ذلك السطح من هذه الألوان على حسب قوتها وضمتها فقط فيتوهمون من ذلك أنهم رأوا السواد
ويتوهمون أيضا أنهم يرونه لأنهم قالوا نحن نرى الأسود البراق البهيمص واللحمان من الأسود
الاكدر الغليظ

(قال أبو محمد) وهذا مكان ينبغي أن تثبت فيه فتقول وبالله تعالى التوفيق إن الاملاص

هو استواء أجزاء السطح والخشونة هي تباين أجزاء السطح وقد نجد أماس لاما وأماس كدرا
 فاذ ذلك كذلك فالبيض والامان شيء آخر غير استواء أجزاء السطح واذ هو كذلك وهو مرئي
 فالبيض بلا شك لون آخر محمول في اللون بالحرية أو الصفرة أو سائر الألوان وفيها عرى من جميع
 الألوان سواء فإذا قلنا أسود لامع فاعلمنا أنه ليس فيه من الألوان إلا الامعان فقط فهو لون صحيح
 وقد عرى من الحرية ومن الصفرة ومن البياض والخضرة والزرقة وعما تولد من امتزاج هذه الألوان
 ولعل الكدرة أيضا لون آخر مرئي كالامان وهي أيضا غير سائر الألوان فهذا ما لا يوجد ما يمنع
 منه بل الدليل يثبت ان الكدرة أيضا لون وهو وقوع البصر عليها وهو لا يقع الا على لون ومن أن
 من هذا كلفناه أن نجد لنا الامعان والكدرة فانه لا يقدر على شيء أصلا غير ما قلنا وبالله تعالى التوفيق
 فان قال قائل فانا نرى الثوب الاسود يستبين نسج خيوطه ونوه ما تتأ منها وانخفاض ما انخفض
 فلولا انه يرى ما علم ذلك كله فالجواب وبالله التوفيق اننا قد علمنا ان خطوط البصر تخرج من الناظر
 ولما مساحة ما وبعضها أطول من بعض بلا شك لان المخطوط الخارجية من البصر الى السماء أطول
 من المخطوط الخارجية من البصر الى المجلس لك بلا شك فاما خرجت خطوط البصر الى الثوب المذكور
 انقطع تمادي بعضها أكثر من تمادي البعض فبالجس علمنا هذا لان بصرنا وقع على لون أصلا وأيضا
 فان الثوب هو اللون الذي طبعه بسط قوة الناظر واستخراج قوى البصر حتى انه اذا وافق ناظرا ضعيف
 البنية بطبعه أو بمرض اجتمع عليه واستلبه كله أو انقطع فعلى قدر قوة الثوب في اللون المرئي وضعفه
 فيه يكون وقوع البصر عليه هذا أمر مشاهد بالبيان فكما قل الثوب في اللون كان وقوع البصر عليه
 أضعف وكانت الرؤية له أقل حتى اذا عدم الثوب جملة ولم يبق منه شيء فقد بطل بالضرورة أن يمد
 خطوط البصر اليه وأن يقع الناظر عليه اذ لا نور فيه ولا يختلف ذوحس في العالم في ان السواد المضمض
 الخالص ليس فيه شيء من الثوب فاذا شك في هذا فلا شك في انه لا يرى وبالله تعالى التوفيق
 وأيضا فان جبلا ذا لون ما وأرضا ذات لون ما وفيهما غاران مظلمان لا شك ان كل ناظر اليهما فانه
 لا يرى الا ما حول الغارين وانه لا يرى ما ضمنه خط الغارين فاذا هذه كلها براهين ضرورة
 مشاهدة حسية عقلية فالبرهان لا يعارضه برهان أصلا والبرهان لا يعارض بالدهوى ولا بالظنون
 والحمد لله رب العالمين وأما من كلام الله تعالى فانه يقول * ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده
 لم يكدرها وقوله تعالى * يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا *
 فصيح يقينا ان الظلمة مانعة من النظر والرؤية جملة وهو السواد بلا شك فهو لا يرى ولا خلاف في
 أن البصر القليل يدأوى بالثوب الاسود والقعود في الظلمة وليس ذلك الا لانه من امتداد خط بصره
 فيكل بامتداده وبالله تعالى التوفيق فان قبل السواد غير الظلمة قلنا اننا نجد الامداد الشديد الرمد متى
 صار في بيت مظلم شديد الانطباق لا يدخله شيء من الضوء أمكنه فتح عينيه بحسب طاقته ولم يالم
 بالنظر اليه ومتى جعلناه في بيت مضي وعلى وجهه وعينه ثوب كثيف جدا أسود أمكنه فتح عينيه
 بحسب طاقته ولم يالم بالنظر اليه وكانت حاله في تغطية وجهه بذلك الثوب كحالته في الظلمة التامة
 سواء سواء وكذلك بمرض للصحيح البصر في الحالتين المذكورتين ولا فرق ومتى جعلنا على بصر
 الامداد ثوبا أبيض ألم لنا شديدا كاله اذا نظر في الضوء ولا فرق فان جعلنا على وجهه ثوبا اصفر
 ألم دون ذلك وان كان أحمر ألم دون ذلك فان كان اخضر ألم دون ذلك قدر ما في اللون من عازجة
 الباض له فصيح ان السواد والظلام شيء واحد وقال بعض اصحابنا السواد غير الظلمة وهو لا يرى الا ان

الزنجى والغراب والثوب ليس شيء من ذلك اسود وكل ذلك يرى ولون كل ما ذكرنا لون غير السواد الا انه سمي باسم السواد مجازا وقال بعضهم السواد اسم مشترك يقع على الظلمة ويقع على لون الزنجى والغراب والثوب فكل ظلام سواد وليس كل سواد ظلاما فان عينت بالسواد لون الزنجى والغراب والثوب فهو يرى وهو غير الظلمة وان عينت بالسواد الظلمة فهو لا يرى وقال بعضهم الظلمة لا ترى وليست سودا أصلا والسواد شيء آخر غير الظلمة وهو لون يرى وقال بعضهم الظلمة والسواد شيء واحد وكلاهما يرى وأقروا بأن الاممى والاكمة والمفقذ البينين والمطبق العيتين يرى الظلمة

الكلام في لتوالده والمتولد

(قال ابو محمد) الحيوان كله ينقسم أقساما ثلاثة متوالده ولا بد ولا يتولد ومتولد ولا بد لا يتوالده وقسم ثالث يتوالده ويتولد أيضا فالمتولد للثوالده فكنبات وردان فانها تتولد وقد رأيناها تتساقط وكالجلال فانها تتولد وقد رأيناها تتساقط وكثير من الحيوان المتولد في النبات وقد رأيناها تتساقط ومثل القمل قلنا قد شاهدناه يخرج من تحت الجلد عيانا ومحدث في الرأس وقد يتولد وقد نجد بعضه اذا قطع موله بيضا وأما المتولد الذي لا يتوالده فالحيوان المتولد في أصول أشجار العيين وأصول شعر التشارب واللحية والمصدر والعانة وهو ذوا رجل كثيرة لا يفارق موضعه وما علمناه يتوالده أصلا ومثل الصغار المتولد في البطن وشحمة الارض وكل هذا لا نعلمه يتوالده البتة وقد شاهدنا ضفادع صفرا تتولد من لبنها فتصحب منافع المياه منها مملوءة ومنها التاندرية وهو حيوان كبير يشبه الجرادين الصغار بطيئة الحركة وحيوانات كثيرة منها صغير مفروط الصغر يكاد يصغر لا ينجزأ مثلما كثيرا رأيناها في الدوى والدفان وهو سريع المشى جدا ومنها السوس المتولد في الأبقار والدود المتولد في الجراحات وفي الحصى والبول وفي التفاح وبين الحشيش وبين العنبر وفي الكتف وهي ذوات الاذنان والحجابح المتولد في الخضر وهو في غاية الحسن ومنه ما يضيء بالليل كانه شرارة نار والدود ذوات الارجل الكثيرة والذوارج وهذا كثير لا يحصى لا خالقه عز وجل ومنها الضفادع والحجاذب فقد صبح عندنا قيتا لا مجال للشك فيه انها تتولد في منافع المياه دوبيات صفرا ملس شديدة السواد ذوات اذنان تمشي عندنا ثم صبح عندنا كذلك انها تتكسر فتقطع اذنانها وتبدل ألوانها وتستحيل أشكالها وتعتظم فتصير ضفادع ثم تزيد كبرا واستحالة ألوان فتصير حجاذب

(قال ابو محمد) قد رأيناها في جميع تنقلها كما وصفتا وقد عرض علينا في منافع المياه خطوط ظاهرة قيل لنا انها بيض الضفادع وأما الذباب فقد شاهدناها عيانا تتناكح والانثى منها هي الكبار والذكور هي الصغار وشاهدنا البراغيث تتناكح أيضا والكبار هي الاناث والذكور هي الصغار ننسأ ذلك بأن الاعلى هو الصغير ابدا ونجد الانثى مملوءة ايضا اذا وضعت فخلق بيضا في الثباب وفي خلال أجزاء الثباب ثم يخرج

(قال ابو محمد) وقد رأينا ذبابا صفرا جدا وذبابا كبيرا مفروط الكبر وشاهدنا بإبصارنا الدود الطويل الذنب المتولد في الكتف وزبول البقر والغنم يستحيل فيصير فراشا طيارا مختلف الألوان بديع الخلقة من ابيض وأصفر قاتم وأخضر ولازوى منقط ولا ندري كيف الحال في المقارب والناكب والريقات والبقوات والذبابة الانثى ندري ان دود الحرير يتوالدها صفرا الذكور منها والاناث ونبيض ثم يحضن بيضا هذا مالا خلاف فيه وما رأى أحد قط دود حرير يتولد من غير بيضه وكذلك النمل فانه يتوالده وقد رأينا بيضه والعرب تسميه المازن وكذلك النحل يتوالده ويوجد في مواضع من

بنائه في تضاعف القير الذي فيه العسل وكذلك الجراد والعرب تسميه بيضة الصرد
 قال أبو محمد وما رأى أحد قط يحلأ يتولد ولا تحلأ يتولد ولا جرادا يتولد الا في اكدوبات لا
 تصح وأما سائر الحيوان فتوالد ولا بد من منى أو بيض فكل ذى أذن بارزة بل طائر اكان أو غير طائر
 كالغاش وغيره وكل ما ليس له أذن بارزة فهو بيض طائر اكان أو غير طائر كالحيات والجراديين والوزغ
 وغير ذلك .

قال أبو محمد فطلبنا أن نجد حدا يجمع ما يتولد دون ما يتوالد أو ما يتولد دون ما يتولد فلم نجد الا
 اننا رأينا كل ذى عظم وفقارات لا سبيل البتة الى ان يوجد من غير تناكح كحيوان البحر الذي له العظم
 والفقارات ورأينا مالا عظم له ولا فقار فنه ما يتولد ولا يتولد منه ما يتولد ويولد دما وكل ذلك خلق
 الله عز وجل يخلق ما شاء كما شاء لا اله الا هو وليست القدرة في الخلق في خلق ما خلقه الله عز وجل
 حيوانا ذا أرح أو ذا ريش من بيضة أو من منى بأعظم من القدرة من خلقها من تراب دون توسط بيضة
 ولا منى ولا البرهان عن الصنع والابتداء في احدهما باوضح منه في الآخر بل كل ذلك برهان على
 ابتداء الخلقة وعلى عظم القدرة من الباري لا اله الا هو

قال أبو محمد وقد ادعى قوم انه يتولد في التاج حيوان ويتولد في النار حيوان وهذا كذب وباطل
 وانما قاسوه على تولد حيوان ما في الارض ولما والقياس باطل لانه دعوى بلا برهان وما لا برهان
 له فليس بشئ والله تعالى التوفيق

قال أبو محمد واذا حصلت الامر فالحيوان لا يتولد من الماء وحده ولا من الارض وحدها ولكن
 ما يجمع من الارض والماء معا فتبارك الله أحسن الخالقين لا معقب لحكمه لا اله غيره عز وجل *
 ثم السفر الثالث بنام جميع الديوان من الفصل في المال والاراء والتعليل بحمد الله وشكره على حسن تاييده وهو نه *
 وافق القرواغ منه في تسعة أيام خلت من شهر ذي القعدة سنة ١٧٧٨ إحدى وسبعين ومائتين بعد الألف * من
 هجرة من له المزم والشرف * على يد الفقير الى الله محمد بن موسى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين آمين وصلى الله

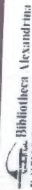
على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ يقول مصححه الراعي غفران المساوي * محمد محمد ماضي الرخاوي ﴾

الحمد لله الذي نقره بالتوحيد وتوحد بالازلية والتأيد وتجدد بالصمدانية وتقدس عن التولد والتوليد وجعل ذاتا وصفة وفلاعن الضد والشبه والتبديد خالق الخلق وباسط الرزق ومدبر الامور ومصرفها كيف يشاء وبريد بلا هامة ولا فكرة ولا تزو ولا تزويد القائم على كل نفس بما كسبت والرقيب على خلقه والشهيد الذي لا تنفذ خزائنه رحمة ولا يبيد ملكه ولا يبعد أحده وأشكره وأتوب إليه وأستغفره وأسأله التطفب بما جرت به المقادير وأصلى وسلم على سيدنا محمد القانع لما أغلق والناصر الحق بالحق والمهادي الى الصراط المستقيم (أما بعد) فقد تم بحون الله سبحانه وتعالى طبع كتاب الفصل في الملل والاهواء والتحل للامام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم وان هذا السفر من أشس الاسفار التي وضعت للبحث في الديانات والكتب السماوية وآراء الفلاسفة والخلاف بينهم وبين المؤمنين والرد على منكري الالوهية ومعتنقي الاديان الخالفة لدين الاسلام وبيان ما طرأ على معتقداتهم من زيف وتضليل ودخل على كتبهم من تحريف وتبديل . عني فيه مؤلفه رضى الله عنه بالبحث والتحصيل . وإبراد الأدلة والحجج العقلية والنقلية التي تبنت بأجلى البراهين . وأدفع الحجج حقية الشريعة المحمدية ووضوح عجتها وخلوصها من كل شوائب الفير والفساد ومناة أصولها وما بعد ما عن كل ما يناق التوحيد وعصمة الانبياء وسلامة نصوصها من كيد الكائدين وعبث العابثين وبهاشيه كتاب الملل والتحل لابن بو الفتح محمد بن أحمد بن القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني رضى الله عنهم جميعا وتعم بؤلفاتهم جميع الملة الاسلامية ووفق أهل الزين والاهواء للدين الحنيف والملة السمحاء هذا وقد قام بشرح معضلات الفاظه وتبيين كلامه فضيلة الاستاذ العلامة الشيخ عبدالرحمن خليفة المدرس بمدرسة ماهراياشا وقد قام بطبعه حضرة الهام السيد محمد علي صبيح وذلك بطبعه الكائن مركزها بجوار الازهر الشريف بمصر وكان تمام طبعه وحن تنسيقه ووضع في أواخر شهر ربيع الثاني من شهر سنة ١٣٤٨ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية آمين

﴿ فهرست الجزء الخامس من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل ﴾

صحيفة	صحيفة
٢٩ الكلام في الماني على قول معمر	٢ للماني التي يسميها أهل الكلام الطائفة
» في الاحوال مع الاشعريتين وافقهم	والمكلام في السحر والمعجزات
» في خلق الله عز وجل للعالم كل وقت	٩ الكلام في الجن ودوسة الشيطان وقوله في
» في الحركة والسكون	المصروع
» في التواء	١١ الكلام في الطوائف
» في المداخل والخارجة والكمون	١٢ نبوة النساء
» في الاستحالة	١٤ الكلام في الرؤيا
» في الطفرة	١٤ » في أي غلط أفضل
» في الانسان	١٨ » في الفقر والغنى
» في الجواهر والامراض وما الجسم	١٩ » في الاسم والسمى
وما النفس	٢٤ » في تضايح النجوم والكلام في ان الفلك
القول في ابطال الجزء الذي لا يجزء	والنجوم تغفل أولا
» في ان المرض لا يبقى وقتين	٢٥ » في خلق الله تعالى للشيء أهو الخلق
الكلام في المارف	نفسه أم غيره
» على من قال يتكاثر الاداة	٢٦ » في البقاء والفناء
» في الالوان	٢٧ » في المدوم أهو شيء أم لا



Bibliotheca Alexandrina



0694730